

الجزء الثاني من كتاب نهج الطيب لمن غصن الابدليس الرطبي
وذكر وزيره السيد الدين بن الخطيب له في زمانه
بنادره وأوانه العلامة احمد المقرئ المغربي
المالكي الاشعري تغمده الله تعالى
برحمته وأبكنه فسيح
جنه آمين
آمين

هذا هو امش اجرائه الاول والثاني والثالث بالتاريخ للمعاني نعمات الثاني والثالث
المسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر للامام ابى الحسن على السعدي احسن الله مثوبته
في دار المستقر وافردا امش جزئه الرابع بالكتاب البديع الرائع المسمى تحفة الاحباب
وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات وما يتبع ذلك للعلامة
السماوي الهمام امطره الله تعالى به وامن الاكرام

(الطبعة الاولى)

(بالطبعة الازهرية المصرية)

(سنة ١٣٠٢ هـ / ١٩١٤ م)

٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

١
 ٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

[illegible]

١٠٠ (مكتبة محمد بن عبد الله)

SECRET

(1) (2) (3) (4) (5) (6) (7) (8) (9) (10) (11) (12) (13) (14) (15) (16) (17) (18) (19) (20) (21) (22) (23) (24) (25) (26) (27) (28) (29) (30) (31) (32) (33) (34) (35) (36) (37) (38) (39) (40) (41) (42) (43) (44) (45) (46) (47) (48) (49) (50) (51) (52) (53) (54) (55) (56) (57) (58) (59) (60) (61) (62) (63) (64) (65) (66) (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100)

(1941-1942)

مجلس أمناء جامعة القاهرة

1980

100-443881-111

المستأجر

(C) 1994 by the American Psychological Association

الامانة العامة

11/12/54

١٠٠

ما تملكه من الجواهر والكنوز

(E-45)

تغلب العدو على مصر (

بوصف العلق والاسهال مع الحسنة

(955)

حول المدونة العربية (عنوان)

رجوعها الى ملك المسلمين ومقاومتها

مجلس

(2)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ومن المرحلين من الاندلس الى المشرق الامام الصوي اللغوي نور الدين ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن جدون الجبيري الاندلسي الملقب) قال شرف الدين الصابوني انشدنا المذكور في سنة ٦٦٧

فؤاد يابدي النشأت مصاب * وجه من ابيض الدمع فيه مصاب
تساعت ديار قد الفت وجيرة * فحول لي الى * هذا الوصال اياك
وفارقت اوطاني ولم ابلغ المني * ودون مرادي احسروه مصاب
مضو زمني والشيب حل بفرقي * وابعد شئ ان يرد شيب
اذام عسر المرأة ايسر براجع * وان حل شيب لم يقف مصاب
على حمام الشيب في فرق لي * وقد طار به الشيب طراب
وكم عطف لي في الزمان واصد له * وبين فؤادي والقول مصاب
قد عشت وان النفس على عمل * فشدب اليك مقتناه مصاب
وسل فؤاد عن رايك قرب * خال القصد من رايك مصاب
وانوي مناديتك اقصي لذي * فربيع مصابي بالصلوات
المرتبعة صبري والحق في الرضا * وما القصد الا ربح مصاب

(واما اجناس الاخرى
والخواصهم) فقد تنازع
الاناس في مدحهم ودهم
من رأى منهم من ربيعة
ابن نزار بن بكر بن
واثل انفسدوا في قديم
الزمان وانضافوا الى
الجمال والادب عتيم
الى خطب الانبياء وطاروا
بمنازل من الامم الى اكنة
المسجد والامصار من
الاعاجم والفرس طاروا
عن لسانهم وصارت لغتهم
اعجمية وولد لكل من
الاكراد لغة لهم بالكردي
ومن الناس من رأى
انهم من مظهرين تاروا وانهم
من ولد كرد بن مظهر بن
مصعب بن هوزان وانهم
انفسدوا في قديم الزمان
لوقائع وهما كانت بينهم
ومن غسان ومنهم من
رأى منهم من ربيعة ومضر
وقد اختلفوا الى الجبال
ملبا الياسم والمراسي طاروا

و يتبني في العجز خل وصاحب * وهل نافع في الجاهل ذات عتاب
أظهر أوثاني وقلبي مدنس * وأزعم صدقوا المثل كذاب
وفارقت من غرب البلاد مواطني * فيسقى ربا غرب البلاد محباب
فبالقلب من نار الشوق حرقه * وبالعين من فيض الدموع عباب
وما بلغ المملوك قصدا ولا معنى * ولا حظ عن وجهه المراد نقاب
وأخشي سهام الموت تغبا غفلة * وما سار في نحو الرسل ولركاب
وقلبي مسموم بحب محمد * فخالي في غدِير الحجاز طلاب
يحن إلى أوطانه ككل مسلم * فقدس منها منزل وجناب
فأله دايحي إذا قيل هذه * منازل من وادي الحمى وقباب
فحسني في مصر وروحي بطيبة * قل الروح عن جسمي هناك مغاب
على مثل هذا العجز والعمر منقض * تشقى قلوب لا تشقى ثياب
وأزجو نوايا بامتداحي محمدا * وما كل مثق في الزمان يثاب
به أنجدت من قبل نيران فارس * وحقق من ظبي الهلاك خطاب
وكم قد سقى من كفه الجيش فارتواوا * وكم قد شفى منه العيون رضاب
أجيب إذا يختار في حضرة العلا * وما كل خلق حيث قال يحباب
فلم تله دنياه عن خوف ربه * ولا شغلته عن رضا كعباب
محمد المختار أعلى الوري ندى * وأكرم مبعوث أئام كتاب
أحسب أن تحصى بصفاته * وهيئات ما يحصى علام حساب
ثناء رسول الله خير ذخيرة * وقد ذل جبار وخيف عاب
وقد نصب الميزان والله حاكم * وذلت لأحكامه رقاب
فكلماته وأحب الصفاته * فقام مدح مخلوق سواء صواب
إليك رسول الله أنهي مدائحي * وإن رجائي راحسة وثواب
إذا قيل من تعني بمدحك كله * فانت إذا خبرت عنه جواب
فليتسك تحلو والحياة مريرة * وليتسك ترعى والأمان غضاب
فانت أجمل العالمين مكانة * وأكرم مدفون حواء تراب

وله يرفي العز بن عبد السلام

أمد الحياة كما علمت قصير * وعالمك تقاديبها وبضير
عجبا لمقتدر يدو فثاته * وله إلى دار البقاء مصير
فليعلمها * وهن يزهاي بسب الردي مقهور
أظن أن العسر غم ذو له * والعسر فيه على الردي مقهور

وهي طوبى ولم يحضرني سوى ماء كرتي * (ومنه عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد
الرحمن القسائي الوادي أشي أبو محمد) وله أخبار كثيرة في الحياة وعلو الهمة ومن قلبه
لما تعجم عذوبه ابن غانية بهيمة يضاو ليس غفارة جرات على حبة خضراء

سليمان بن داود عليه
السلام حين سلب ملكه
ووقع على أمائه المناقبات
الشیطان المعروف بالجمد
وعصم الله منه المؤمنين
أن يقع عليهم فعلق منه
المناقبات فلما راد الله على
سليمان ملكه ووضع تلك
الأماء الحوامل من
الشیطان قال اكرهون
إلى التجبال والادوية ففرتهم
أمهاتهم وتناكحوا
وتناسلوا فذلك بدنس
الا كراد (ومن الناس)
من رأى أن الفضاك
ذا الأقواء المقدم ذكره
في هذا الكتاب الذي
تنازعت فيه العرس
والعرب من أي الفريقين
هو انه خرج بكفيه حيتان
لا يهدأ أن الا يادفغة
الناس فافنى خلقا كثيرا
من فارس واجتمعت إلى
حربه جماعة كثيرة وافاه
أقربيون بهم وقد شالوا
وأيقن الجلود تسميها
الفرس درفش كاهان
فاخذ أقربيون الفضاك
وقيدوه في جبل نهاوند على
ماد كرا وقد كان ورهبر
الفضاك في كل يوم يذبح
كعبنا ورجلا ويخط
أدبتهما ويظم تينك
الحسنين الذين في كني
الفضاك ويترد من يخلص

إلى الجبل قرو حث ولو تناسلوا في تلك الجبال فهم بدناء الا كرادوه ولا من نسلهم وتشبهوا الخاذا وماذا كرا من خبر

الضحاك الفارس لا يشاكرونه

الضحاك مع ابليس اخبار
عجيبة هي موجودة في
كتبهم وترجم الفرس ان
لهود المقدم ذكره في
ملوك الفرس هو روح
التي عليه السلام وتفسيره
ادريس بالقارسية
التهلونية وهي الاولى
الراية والمطر توالعلم
(واقا الترك واجناسها)
فقد قدمنا كثير من
اخبارها وقد غلط قوم
فزعوا ان الترك من
وليطو جين افسريدون
وهذا غلط ولي طوج على
الترك وسقط على الروم
وكيف تولد عليهم وهم
يأله وما قلائد على ان
لترك من غير وليطو ج
ن افسريدون بل طوج
الترك عقب مشهور
اعظم في اجناس الترك
م التبت وهم من جبر
الى حسب ما ذكرنا في
في التباقر بنهم هناك
ما قلنا من الاكراد
الاشهر عند الناس
الاصح من اناسهم انهم
ن ولدو بيه بن زلو قاتا
عن الاكراد وهم
ناهيان بسلاميين
كرونة والبصر قوهي
من الدنور وهما لسان
تناكر بينهم انهم
ولدو بيه بن زلو بن معدوا المان دان وهم من الكيكان بلاد انريجان والملكانية والسر اقوما

ولا اصحاب التواريخ القديمة ولا انه يدعى (الفارس) في اخبار

قد ثبت بالنفس التي قد سكتها * بمالت ولباس من المكرم النفس
توديت للعسن الحقيقي جهة * خصار لها الكلي في ذلك كالبعض
ولما تلا لاور غدرتك التي * قسم في طول البلاد وفي عرض
تافتها خضراء احسن ناظر * نعت عنك اجلا لا وذاك من الفرس
واشدت حراء الملايس فوقها * بفسق تاج الجواهر في الحسن
فاصبحت بدرا طالعاني عمامة * على شفق دان الى خضرة الارض
وقال رحمه الله تعالى

اجبا ورعي مصري وحسامي * وعجزا وعزى قاندي وامامي
ولي منك بطاش اليدن غضنفر * يحارب عن اشباله ويحامي
وقال رحمه الله تعالى لما من يستاذن مخدومه في الحج والزيارة

امن يسرج على وفعله * سبب الزيادة للعلم ويثب
ولئن تقول كاشع ان الهوى * درست معاليه وانكر مذهبي
فقائى ما ان ملئت وانما * عمرى اى حل العباد ومكبي
وعجزت عن ان استشير كبرتها * واشق بالصمصام صدر الموكب
وقال رحمه الله تعالى ولا يخافه ببراعته

فدى حصلا ذاك الجناح الذنبا * وسقيا وان لم تشك باسلاج طما
أعدهن الحاناعلى سسم معرب * يطارح مر تاح على القضب بهما
وطر غير مقصود الجناح حرفها * مسوغ اشتات الحبوب منعما
على وافر انا بوسكرك نوما * الا ليت انسر انى معى كن نوما
وقال رحمه الله تعالى

صفي حزان الرماح صفيلة * وان الشبارهن الصدى يدمايه
وان يباديق الجوانب فرزت * ولم يعدوخ الدست بيت بنائه

وكان رحمه الله تعالى من جلة الادباء وقول الثمراء وربعة الكتاب كتب عن ابن غانية
الامير احمد كرامى بن اسحق بن محمد بن علي المروى الميرى التائر على منصور بن عبد
الان ثم على من بعدهم نريشاه الى ايام الرشيد منهم وكان منقطعا اليهم معى في
حركته وكان آية في صدقته والذهب بنفسه والفضاء في مواقف الحرب والنجاة
الهم اذ ابن غانية كان غاي في ذلك ايضا ووجه الميرى الى كور عشية يوم من ايام هرويه
الى المازق وقد طال المراك وكذا الناس ينفصلون عن الحرب الى ان يما كروها من القدر
فلما طلع الصبر واشتد على الناس وقدم ارباب الحفنة واهى اليهم التزم من اميرهم
في الحملة قاتلهم صدهم شره عتول بعد ابو عبد الله في ارباب بالاسلاب والقضية فقال له
الامير وما جئت على ما صنعت فقال الذي علمت هو شانى واذا اردت من يعرف الناس من
الحرب ويذهب ريعهم فاطر عبرى وتساير له ولد صغير مع ترب له من اولاد اميرى الى
ذكر يا فقال من ولد الامير وقال وما حذر ايسك فلما بلغ ذلك ايام خرج منضبا اليه على ولد

عوى بلاد الجبال من الساذجيان والكرية والبارد وكان والياو ينجان

الامير اغناط تولد فقال حفظك الله تعالى است انك في ابي خديم ابيك ولكي
لعب ان اعرفك بنفسى ومقدارى ومقدار ابيك اصل ان اباك وجهى رسول الى دار
الخلافة بغداد بكتاب من نفسه فلما بلغت بغداد انزلت في دارا كثر بيتى بسبعة
دراهم في الشهر وابصرى على سبعة دراهم في اليوم وطوا بكتاى وقيل من المرقى الذى
وجهه قتال بعض المحاضر بن هو رجل مغربى نازح على استاذة واقف شهر اثم استدعيت
فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من بها من الفضلاء وارباب المعارف والادب اعتذروا
الى وقالوا الخليفة هذا رجل جهل مقداره فاعدت الى محفل اكثرى لى بعين درهنا وابصرى
على مثلها في اليوم ثم استدعيت فودعت الخليفة واقتضيت ما تبسم من حوائجه وصدر لى
شيء لحظ من صلته وانصرفت الى ابيك فلما املة الاولى كانت على قدر ابيك عندهم يعرف
الاقدار والثانية كانت على قدرى وترجته رحمه الله تعالى واسطة (ومنها عبد المنعم بن
عمر الفداى الوادى اشى) اثار ارف الرحالة المتجول ببلاد المشرق صاحب المؤلفات
الكثيرة التى منها جامع انماط السائل فى العروض والمخطب والرسائل ومن نظمته
الانما الدنيا بحارة لا طمات * فبالا كثر الفرق على الجنان
واكثر من لا قيت بفرق الله * وقل قفى يقبى من القسرات
توفى سنة ٦٠٣ رحمه الله تعالى (ومنها أبو العباس أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي
الحزرجى) كان اماما فى التفسير والنقح والحساب والفرائض والنحو والفقه والعروض
والطب وله تأليف حسان وشعر رائق فنه قوله رحمه تعالى
وفى الوجنات ما فى الروض لكن * لزونى زهرها مفعنى عجب
واعجب ما التهب عنسه فى * ارى البستان يحمله قضيب
وتوفى رحمه الله تعالى سنة ٦٠١ (ومنها أبو العباس القرطبي صاحب الفهم فى شرح
مسلم وهو أحد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصارى المالكي الفقه المحدث للمدرس الشاهد
بالاسكندرية) ولد بقرطبة سنة ٥٧٨ وسمع الكثير هناك ثم انتقل الى المشرق واشتهر
وطارده بنحو أخذ الناس عنه وانتفعوا بكتبه وقدم مصر وحدث بها واخذ صر القهصين وكان
بارعا فى الفقه والعربية طارفا بالحديث ومن اخذ عنه القرطبي صاحب التذكرة ومن
تصانيفه رحمه الله تعالى الفهم فى شرح مسلم وهو من أجل الكتب ويقيم شرفا اعتماد
الامام النووى رحمه الله تعالى فى كثير من المواضع وفيه اشياء مستفيدة ومنها
حصار القهصين كما روى غير ذلك وتوفى رحمه الله تعالى بالاسكندرية رابع القعدة سنة ٦٥٦
وكان يعرف فى بلادها بالزير وله كتاب كشف الاقناع عن الوجود والسماع اجاد
شرف الدين القمياطى اخذت عنه واجاز فى نسخة تدرجته الله تعالى وحدث بالاسكندرية
وفى غيرها من تصانيفه كذا كذا وكان اسما على ما علمه معرفة الحديث والفقه والشرعية
وغیرها (ومنها العارف الكبير ابى الصالح الشهير أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد
ابن سید محمد الحزرجى التلمسى) اشتهر بالعلوم المتضمنة فى أول الهداية كان رضى الله
الاولى والحزرجى وما كان بينه وبينه (وسنورد) بقصد هذا الباب جلالا من اخبار العرب الدلائل وتوحيدها

واليارسان والحبالية
والجبالا رقيه والحاوليه
والسكان ومن حل بلاد
الشام من الديالة وغيرهم
فلشهور فيهم منهم من
مضرب نزار ومنهم اليعقوبية
والحورفان وهم نصارى
وديارهم مما الى الموصل
وجبل الجودى (وقى
الا كراد) من رايهم راي
الخوارج والبراءة من
عثمان وعلى رضى الله
عنهما فهذه جلة من اخبار
بوادى العالم وقد اعرضا
من ذكر القول فيهم
(والحلم) وهم انواع من
الترك محو بلاد عرس
ونصيبين وبست مما الى
بلاد سجستان وكذلك من
بلاد كرمان من ارض
الفص والملاح (قال المسعودى) ايام
العرب ووقائعها وحوادثها
فقد ذكرنا فيها ما سلف
من كتبنا وما كان بينها
في الجاهلية والاسلام
كسوم الجاهلية وسرو بذيان
واليمن وحرب داحس
والفبراء وحرب بكر بن
وائل وتظب وهى حرب
البسوس ويوم السلاب
ويوم حار ومقتل جساس
ابن زهير ويوم ذي قار ويوم
شعب جنة وما كان من
بني عامر وغيرهم وحرب
الاولى والحزرجى وما كان بينه وبينه (وسنورد) بقصد هذا الباب جلالا من اخبار العرب الدلائل وتوحيدها

وتقر يفها في البلاد ونذكر
والقيافة والكهانة
والنفوس والصدى والهام
وغير ذلك من شيعها
وبالله التوفيق

*(ذكريات العرب
وآرائها في الجاهلية
وتفرقها في البلاد وخبر
أصحاب الغيل وعبد المطلب
وغير ذلك مما لحق بهذا
الباب)*

كانت العرب في جاهليتها
فرقامهم الموحدين المقرر
بخالقه المصدق بالبعث
والنشور موقن بأن الله
يثيب المطيع ويعاقب
العاصي وقد تقدم ذكرنا
في هذا الكتاب وغيره
نكتبن من ذهاب الله
عز وجل ونبه أقوامه على
آياته في الفترة كتمس بن
ساعة الأيدي ورباب
السبي وبخير الراهب
وإنا بن عبد القيس
(وكان من العرب) من
أقرب الخلق وأثبت
حدود العالم بالبعث
والاعادة وأنكر الرسل
وعكف على عبادة
الأصنام وهم الذين حكى
الله عز وجل قولهم
ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى
الله زلفى الآية وهذا
الصنف الذين هجوا إلى
الأصنام وقصدوها

تعالى عنه وتغنايه كثير إلا تابع يعمد الصيت فذا شهيرا قال الحافظ بن الزبير هو أحد
الاعلام المشاهير فضلا ولا حاقرا ببلنسية وثقته وحفظ نصف المدونة وأقرأها وكان يؤثر
التفسير والحديث والفقه على غير ما أخذ عن أبي الحسن بن النعمان وابن هذيل وجمع ولقى
في رحلته من الأندلس جلة أكبرهم الولي الكبير سيدي أبو مدين شعيب أفاض الله تعالى
عليه من أنواره واتبع به ورجع عنه بهجائب فشهري بالعبادة وتبرك الناس به فظهرت عليه
بركته توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ٦٢٤ وعاش نيفا وثمانين سنة وله ترجمة في الإحاطة
لمنصفها ما ذكرناه (ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي الأنصاري الشاطبي
الفقيه القاضى الصدر المتقن المحصل المجيد) لا علم بحكم وعقد صحيح مبرم وحل إلى المشرق
وحجج وكانت رحلته بعد تحصيله فزاد فضله إلى فضل ونبلا إلى نبل وكان متبشرا في فقهه
لا يستحضر من النقل الكثير ولكنه يستحضر ما يحتاج إليه وكان له علم بالعربية وأصول الفقه
ومشاركة في أصول الدين له شرح على الجزولية وكان أبوه قاضيا ببيت قضاة وعلم
وسودده متوارث ومجده كدوب ومنسوب ثم ولي قضاء بجاية فكان في قضائه على سنن الفضلاء
وطريق الأولياء القلاء بالحق مع الصدق معارضا للولاية وكان يرى أن لا يقدم الشهود إلا
عند الحاجة وأما أن حصل من تحصيل به الكفاية فلا يقدم غيره ويرى أن الأكثر مفسدة
وقد طلب منه الملك أن يقدم رجلا من أهل بجاية فقال له مشافهة أن شتم قد شتموه وأخرعوه
وكان إذا جرى الأمر في مجرى الشهادة وما قاله القاضى بن العربي أبو بكر وغيره من أنها قبول
قول الغير على الغير بغير دليل يرى أن هذا من الأمر العظيم الذي لا يليق أن يمكن منه إلا
الأحاد الذين تبين فضلهم في الوجود وكان يرى أن جناسات الشاهدات هي في صحيفة من
يقدمه من باب قوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وقد سئل
من أولياء الله فقال شهود القاضى لأنهم لا يأتون كبيرة ولا يواطون على صغيرة وإن كانت
الشهادة على هذه الصفة فلا شيء أجعل منها وإن كانت خلة لأصغر فلا شيء أخس منها ولما
كانت واقعة ابن مزين بطحانة عرض عليه أهلها أن يثبتهم وأن يبايعوه فقال والله لا أفقد
ديني ولما توفي عجز القاضي الذي تولى بعده عن سلوك منجاء واقتفاء سننه الذي اقتناه قال
هذا كله بمعناه وبعضه بحروفه الغير بنى في عنوان الدراية في علماء بجاية (ومنهم محمد
ابن يحيى الأنديسى البسى) بلام فوحدته قس قاضى القضاة أخذ عن الحافظ بن حجر ونوه به
عند الأشراف حتى ولاد قضاء المالكية بحماسة وسار سيرة السلف الصالح ثم حج على نائبها
في بعض الأمور وسافر إلى حلب مظهرا إرادة السماع على حافظها البرهان ووصفه ابن حجر
في بعض مجاميعه بقوله الشيخ الإمام العالم العلامة في الفنون قاضى الجماعة وقال انه إنسان
حسن امام في علوم منها الفقه والنحو وأصول الدين يستعصر علوما كانها بين عينيه ووصفه
أيضا بعلامة دهره وخلاصة عصره وعين زمانه وإنسان أوانه جامع العلوم وفريد
كل منشور ومنظوم قاضى القضاة لازالت رايات الاسلام به منصوره وأعلام الايمان به
منشورة ووجوه الاحكام الشرعية بحسن نظره محبورة ولد سنة ٨٠٦ وتوفي بمرسام
بلاد الروم وأخر شعبان ٨٨٤ قاله السخاوى في الضوء اللامع (ومنهم الوزير الشهير

كفرهم بقوله تعالى وقالوا
ان هي الاحياتنا الدنيا
تموت ونحي وما يهلكنا الا
الدهر وما لهم بذلك من
علم ان هم الا يظنون
(ومنهم م) من مال الى
اليهودية والنصرانية
(ومنهم م) المار على
عنجهيته الراسك
لهمجة وقدا كان صنف
من العرب يعبدون
الملائكة ويعلمون أنها
بنات الله فكانوا يعبدونها
لشفع لهم الى الله وهم
الذين أخبر الله عز وجل
عنهم بقوله تعالى ويجعلون
لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون وغفواه تعالى
افرايم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى
الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمه ضيزى (فمن
كان) مقربا لتوحيد مبتدا
للوعد تارك للتعقيد
عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف وكانت حفر بئر
زرم وكانت مطوية وذلك
في ملك كسرى قباد
فاستخرج منها غزالتى
ذهب عليهما الدر والجوهر
وغير ذلك من الحلى وسبعة
أسياف قلعية وسبعة
أذرع سوابغ فضرب من
الاسياف بابا للكعبة وجعل
احدى الغزالتين صفائح

أبو عبد الله بن الحكيم الرندي ذو الوزارتين (رحل الى مصر والحجاز والشام وأخذ الحديث
عن جماعة وقد ترجمناه في باب مشيخة لسان الدين عند تعرضنا لذكر ابنه الشيخ أبي بكر بن
الحكيم ولا بأس أن نزيد هنا ما ليس هنالك فنقول ان من مشايخه برادة الشيخ الاستاذ
التحوى أبا الحسن علي بن يوسف العبدوى السماع أخذ عنه العرب بيقوق وأعليه القرآن
بالروايات السبع وأخذ عن الخطيب بها إلى القاسم بن الايسر وأخذ رحمه الله تعالى عن
جماعة من أعلام الاندلس وأخذ في رحلته عن الجملة الذين يضيوعون أمثالهم المحصر من
شيوخه المحافظ أبو اليمس عسا كرقه بالحرم الشريف وانتفع به وأخذ من الرواية
عنه والشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المظفر الحراني المعروف بابن هبة الله والشيخ الشرف
أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطى ابن الامام الجزائرى جزائر العرب نزيل بغداد
والشيخ أبو الصفة اخذ من أبي بكر المرادى الحنبلى لقيه بالقاهرة والشيخ وضى الدين أبو بكر
القسمطينى والشيخ شرف الدين المحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خاف الدمي اعطى امام الديار
المصرية في الحديث وحافظها وورثها والشهاب بن الحيمى قرأ عليه تصديقه البائية
المريدة التي أولها

مطلبنا ليس لي في غيره أرب * اليك آل التقضى وانتهى الطلب
وفيما البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه

يا بارقا بأعلى الرقطين بدا * لقد حكيت ولكن فائق الشنب

والشيخ جمال الدين أبو سادق محمد بن يحيى القرشى ومن تخرجه الاربعون المروية
بالاسانيد المصرية وسمع الحلييات من ابن عماد الحراني والشيخ أبي الفضل عبد الرحيم
خطيب الجزيرة ومولده سنة ٩٨٥ هـ وزينب بنت الامام أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف
البغدادى وتكنى أم الفضل وسمعت من أبيها ومن أشياخ ذى الوزارتين بن الحكيم المذكور
الملك الاوحد يعقوب ابن الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك
العاقل أبي بكر بن أيوب والشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن طرخان وأخوه محمد بن سليمان
في طائفة كبيرة من مشايخ مصر والشام والعراق وغيرهما من البلاط طول تعدادهم وأخذ
بجانيه عن خطيبها أبي عبد الله بن رحيمة السكاني وتونس عن فاصيها أبي العباس بن
الغمار البلسنى وأخذ العربية عن قدوة النجاة إلى الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن
أبي الربيع القرشى ومن شردى الوزارتين بن الحكيم المذكور قوله

هل الى ردع شبكات اله * سب أم ذاك من ضرب المحال

حالة يسرى بها الوهم الى * أنها تثبت برأيا عتلال

وليس ما يتبقى بعدها * غير أشواق الى تلك الليال

اذ جمال الوصل فيها مسرحى * ونعيم آت فيها ووال

ولحالات التراضى جولة * مرحت بين قبول واقبال

فبواذى الخيف خوفا مسعد * وبأس كفاف منى أسنى موال

لست أنسى الانس فيها أبدا * لا ولا بالعدل فى ذاك أبال

وجعل الاخرى في الكعبة وكان عبد المطلب أول من أقام الرفادة والسقاية بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبيا

وفي ذلك يقول عبد المطلب
بعد كنوز الحلى والصفائح
حلياً ببيت الله ذي المسارج
وكان قد نذر ان رزقه الله
عز وجل عشرة اولاد ذكر
ان يقر ب احدهم لله تعالى
احبهم اليه وهو عبد الله
ابو النبي صلى الله عليه وسلم
فضرب عليه بالقداح حتى
افتداه بمائة من الابل
في خبر طويل (وقد كان)
أبرهة حين سار بالحنشة
واتى أنصاب الحرم فنزل
بالموضع المعروف بحب
المحصب فاقى بعبد المطلب
ابن هاشم فاخبرانه سيد
مكة فظمه وهابه
لاستدارة نور النبي صلى
الله عليه وسلم في جبينه
فقال له ساني يا عبد المطلب
فاني أن يسأله الا بسلاله
فامر بردها وقال الاتساني
الرجوع فقال ان ارب هذه
الابل والبيت رب سيمنعه
منك وانصرف عبد المطلب
الى مكة وهو يقول
يا أهل مكة قدوا افاكم ملك
مع الفيول على أنيابها
الزرد
هذا النجاشي قد سارت
كائبه
مع الميوت عليها البيض
تتقد
يريد كعبتكم والله مانعه
كنع تبع لما جاءه احد
وأمر قريشا أن تلحق بطون الاودية ورؤس الجبال من معرة الحبشة وقلد الابل النعال

وغزال قد بدلى وجهه * فرأيت البدر في حال الكمال
ما مال التيسه من أعطافه * لم يكن الاعلى خصل اعتدال
خص بالحسين فما أنت ترى * بعده للناس حظا في الجمال
من تسلى عن هواه فانا * بسواه عن هواه غير سال
فلئن أعجبني حبي له * فلكم نلت به أنعم حال
اذلا لي جيسده من قبلي * ووشاحه يميني وشمال
خلف النوم لي السهد به * وتراعى الشخص لا طيف الخيال
قتل داوى بلباء ظمئ * نرجك الصهباء بالماء الزلال
أواسادات بناء الملك الاوحد الاسمى الممام المتعال
ملك ان قلت فيه ملكا * لم تكن الا محققا المقال
أبد الاسلام بالعدل فما * ان ترى رسما لاصحاب الفضال
ذو ايا دشت كل الورى * ومعال يالساخبر معال
همة هامت باحوال التقي * وصفات بالجلالات حوال
وقف النفس على اجهادها * بين صوم وصلاة ونوال
وهي طويلة ومنها

أيها المولى الذي نثى ماؤه * أعجزت عن شكرها كنه المقال
ها أنا نشهدكم مهنتا * من بديع النظم بالسحر المحال
فأنا العبد الذي جكم * لم يزل والله في قلبي وبال
أورقت روضة آمالي بكم * منذ تولاهما الرباب المتوال
واقنيت الجاه من خدمتكم * فهسي ما أذخره من كنز مال
ومنها

يا امير المسلمين هذه * خدمة تنبي عن اصدق حال
هي بنت ساعة اوليلة * سهلت بالحب في ذاك الجلال
ما عليها اذا جادت مدحها * من بعد الفهم بلغها وقال
فهى في تادية الشكر لكم * ابدابن احتفاء واحتفال
وكتب رحمه الله تعالى يخاطب اهله من مدينة تونس

حي حي يا الله يارح نجيد * وتحمل عظيم شوز ووجدى
واذا ما بثت حالى فبلغ * من سلامي لهم على قدر ودى
ما تناسيتهم وهل في مغيبى * هم نسوني على تطاول بعدى
في شوق اليهم ليس يترى * لمجيب ولا لسا كان نجد
يا نسيم الصبا اذا جئت قوما * ملئت ارضهم بشيح ورنند
فتلطف عند المرور عليهم * وحقوقا لهم على قاد
قل لهم قد غدوت من وجدهم في * حال شوق لكل رند وزند

وخلاها في الحرم ووقف بباب السكبة وهو يقول يا رب لا أرجو لهم سواك ٩

يا رب فامنع منهم وحاك
ان عدو البيت من عاداكا
فامنعهم وأن يخربوا قراكا
ويقول

يا رب ان المرء يـ
منع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صديهم

وحالهم عدوا بحال
فارسل الله عليهم الطير
الا بابيل اشباه اليه اسباب

ترميمهم بحجارة من سجيل
وهو طين خلط بحجارة
خرجت من البحر مع كل طير

ثلاثة اعمار فاهلكهم الله
عز وجل (وقد ذكرنا)
خبر أبي رغال فيما سلف

من هذا الكتاب حين
دلهم وهلاكه في الطريق
وجعلت الحبشة يومئذ

تسال عن نفيل بن حبيب
المتعمى يدها على الطريق
ونفيل يسمع كلام الحبشة

وسؤاله ساعته وقدر يع
لما عهم من البلاء وانفرد
عن جلتهم يؤمل الخلاص

وقدنا هو افان شأ يقول
الاردي حى لك يا ردينا
نعما كم مع الاصبح عينا

فانك لورايت ولن تراه
لدى جنب المحصب
مارينا

حدث الله اذ غابت ظهرا
وحصب حجارة تلقى
عائنا

وكل القوم يسال عن نفيل
وقد ذكرنا ما كان منهم في هلك عندهم فيما سلف من هذا الكتاب فلما

وان استعمر واحدني فاني * باعتناء الاله بلغت قصدي
فله الحمد اذ جاني باطف * عنده قل كل شكر وجد
وافتح مخاطبة لآخيه الا كبراني اسحق ابراهيم بقصيدة اولها

ذكر اللوى شوقا الى اقداره * فقضى اسي او كاد من تذكاره
وعلا زفير حريق نار ضلوعه * فرمى على وجنته بشراره
لو كنت تبصر خطه في خذه * لقرأت سر الوجد من أسطاره

يا عاذليه أقصر واقربما * أفضى عتابكم الى اضاراه
ان لم تعينوه على برحائه * لانتكروا بالله خلع عذاره
ما كان اكتمه لاسرار الهوى * لو ان جند الصبر من انصاره

ما ذنبه والبهين قطع قلبه * أسفا واذا كى النار في أعشاره
بخل اللوى بالسأكنيه وطيفهم * وحديثه ونسيجه وعزاره
يا برق خذ مني وعرج بالوى * فاسفقه في باناته وعزاره

واذا لقيت بها الذي باعائه * ألقى خطوط الدهر أو بجواره
فاقرأ السلام عليه قدر محبتي * فيسه وترفعني الى مقاداره
والمم سائر اخوتي وقرابتي * من لم أكن لجوارهم بالكاره

مامنهم الا أخ أوسيد * أبدا أرى دأى على اكباره
فابث لذلك الحى أن أخاهم * في حفظ عهدهم على استبصاره
وقال رحمه الله تعالى في غرض كلفه سلطانة القول فيه

الاواصل مواصلة العقار * ودع عندك التفلق بالوقار
وقم واخلع عذارك في غزال * يحق لمثله خلع العذار

قصب مائس من فوق دعص * تعمم بالديحى فوق النهار
ولاح بخبثه ألف ولام * فصار معر فابين الدراري

وماني قاسم والسسين صاد * باشقار تنوب عن الشفاد
وقد قسمت محاسن وجنتيه * على صدين من ماء ونار
فذاك الماء من دهي عليه * وتلك النار من فرط استعاري

عجبت له أقام بربع قلبي * على ماشب فيه من الاوار
ألفت الحب حتى صار طبعها * فما أحتاج فيه الى ادكار
فالى عن مذاهبه ذهب * وهذا فيه أشعاري شعاري

وقال العلامة ابن رشيد في مله العيبة لما قدمنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معي رفيقي الزرير
أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم وكان أرمدا فاما دخلنا ذا الحليفة أو نحوها نزلنا عن
الاكوار وقوى الشوق لقرب المازا فنزل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا لتلك
الامار واعظاما لمن حمل تلك الديار فأحس بالشقاء فأنشد نفسه في وصف الحال قوله
وما رايانا من ربوع جبيننا * يثير بأعلاما أثرن لنا الحبا

٢ ط نى كان على الحبش ان ديننا

صددهم الله عز وجل من ١٠ الكعبة أنشأ عبد المطلب يقول أيها الداعي لقد أسمة عتي * ثم ما بي عن نداكم من صمم

ان البيت لم يمانعا
من يرد به أثم يصطلم
رامه تبع فيمن جندت
جبر والحى من آل قرم
فانتفى عنه وفي أوداجه
جارج أمسك عنه بالكظم
فلست والاشرم يرمى حيلة
ان ذا الاشرم غر بالحرم
فذاك الله فيما قدمضى
لم يزل ذلك على عهد
ابره
نحن درنا ووداعوة
ثم عاد اقبلها ذات الارم
نعبدا لله وفيما سنة
صلة القرى وايفاء الذم
لم يزل لله فينا حجة
يدفع الله بها عنا المقم
(قال المسعودى) وقد
استدل قوم عن ذهب الى
الغلوف في بعض المذاهب
والخروج عما أوجبه
قضية العقل وضرورات
الحواس بهذا الشعر وقول
عبد المطلب فيما كان
منهم في قديم الزمان
وأيدوا ذلك الشعر بشعر
العباس بن عبد المطلب
في مدحه النبي صلى الله
عليه وسلم لما قدم عليه
منصرفه من تبوك فاسلم
قال سمعت العباس بن
عبد المطلب يقول يا رسول
الله اني أريد أن أمدحك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفيض الله فاك فأنشأ يقول

و بالترب منها اذ كحلنا جفوتنا * شفيناء لا بأسا نخاف ولا كريا
وحين تبسدى لاهيون جالها * ومن بعد ما عنا ديلت لنا قريا
نزلنا عن الاكوار غشي كرامة * لم حل فيها أن فلم به ركبا
نسخ سجال الدمع في عرصاتنا * ونلثم من حب لو اطمئنه التريا
وان بقائى دونه لخسارة * ولو أن كفى تملأ الشرق والغربا
فيا عبا من يحجب بزعمه * يقيم مع الدعوى ويسعمل الكتب
وزلات مثلى لا تعدد كثرة * وبعدي عن المختار أعظمها ذنبا انتهى
وخط الوزير ابن الحكيم في غاية الحسن وقد رأيت مرارا وداكت بعض كتبه ونثره رحمه
الله تعالى أعلى من شعره كما نبه عليه لسان الدين في الاحاطة ومن نثره في رسالة طويلة كتبها
عن سلطانه ماصورته وقد تقررت عند الخاص والعام من أهل الاسلام واشتهر في آفاق
الاقطار اشتها والصباح في سواد الظلام أنالم نزل نبذل جهدا في أن تكون كلمة الله هي العليا
ونسمع في ذلك بالغفوس والاموال رجاؤه ثواب الله لا امرض الدنيا وانما قصرنا عن الاستنصار
والاستنصار ولا أقصرنا عن الاعتضاد بكل من أملنا معاملة والاستظهار ولا اكتفينا
بمطولات الرسائل وبنات الارسل حتى افقمنا بنفسنا لجمع البحار فسمعنا بالطارف من
أموالنا والتلاد وأعطينا رجاؤه نصره الاسلام موفورا الاموال والبلاد واشترينا بما أنعم الله به
علينا ما فرض الله على كافة أهل الاسلام من الجهاد فلم يكن بير تلبية المدعو وزهده
ولا بين قبوله وردة الا كيمحسوا الطائر ماء اللباد وياي الله أن يكل نصره الاسلام بهذه
الجزيرة الى سواه ولا يجعل فيها شيئا الا لمن أحلص لوجهه الكريم علانيته ونجواه ولما سلم
الاسلام بهذه الجزيرة الغربية الى مناويه وبقى المسلمون يتوقعون حادثا سامت ظنونهم
لمباديه القينا الى الثقة بالله تعالى يد الاستسلام وشمرونا عن ساعد الجدى جهاد عبدة
الاصنام واخذنا بمقتضى قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله أخذ الاعترام فامدنا الله تعالى
في ذلك بتوالي البشائر وتصربا بالطاق أغنى فيها خلوص الضمائر عن قود العساكر
ونقلنا على أيدي قوادنا ورجالنا من السبايا والغنائم ما غدا ذكره في الاتفاق كالمثل السائر
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكيف يحصيا المحصى أو يحصرها المحاصر وحين أبدت لنا
العناية الربانية وجوه الفخمة سافرة الهيما وانتشعنا باسم النصر المنوح عبقة الريا
استقرنا الله تعالى في الغزو بنفسنا ونعم المستنار وكتبنا بما قد علمتم الى ما قرب من أعمالنا
بالخضعة الى الجهاد والاستنفار وحين وافى من خف للجهاد من الاجناد والمطوعين
وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله مجتمعين نرجنا بهم ونصر الله تعالى أهدي دليل
وعناية الله تعالى بهذه الفئة المفردة من المسلمين بتقضى بتقريب البعيد من آماننا وتكثير
القليل ونحن نسال الله تعالى أن يجعلنا على جادة الرضا والقبول وأن يرشدنا الى طريق
تفضي الى بلوغ الامنية والمامول وهذه رسالة طويلة سقنا بها كالعنوان لساثرها
ونال ابن الحكيم رحمه الله تعالى من الرياسة والتحكم في الدولة ما صار كالمثل السائر
وخدمتها العلماء الاكابر الاخير كابن نجيس وغيره وأفاض عليه من سجال خيره ثم ردت

من قبلها طبت في القلال وفي يومه سجد ع حيث يحذف الورق ثم هبعت البلاد لبشر * ١ أنت ولا مضغة ولا علق

بل حجة تركب السفين
وقد

ألجم نسرا وأهله الغرق
تقل من صالب إلى رحم
إذا مضى عالم بدأ طبق
أنت لها وارث وأشرقت الـ
أرض وأورى بنورك
الافق

حتى احتوى بيتك المهين
من

خندف عليها تحتها النطق
فحن في ذلك الضياء
وفي النـ

وروسبل الرشاد فخرق
قالوا وهذا الخبر قد ذكره
أصحاب السير والاختبار
والمغازي ونقلوا هذا
المديح من قول العباس

وما كان من سرور النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك
واستبشاره به فجعلت هذه
الطائفة من الغلاة ما
ذكرنا من الشعرين شعر

عبد المطلب وشعر العباس
دلالة لهم على مواطن
ادعواها وتغلغلوا إلى
شبه بعيدة استخرجوها
فتع منها ما تقدم من

أوائل العقول وموجبات
الفصص ذكر ذلك جماعة
من مصنف كتبهم ومن
حذاق مبرزهم من فرق
الحمدية والعلمانية
وغيرهم من فرق الغلاة

منهم اسحق بن محمد النخعي المعروف بالاجر في كتابه المعروف بكتاب الصراط وقد ذكر ذلك الفياض في على

الايام منه ما وهبت وانتقضت أيامه كأن لم تكن وذعبت وقتل يوم خلع سلطانه ومثل
به سنة ٧٥٨ رجه الله تعالى وانتبه من أمواله وكتبه وتحفه ما لا يعلم قدره الا الله تعالى
أنابه الله تعالى بهذه الشهادة بجياه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم
*(ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق) المحافظ نجيب الدين أبو محمد عبد العزيز ابن
الامير القائد أبي على الحسن بن عبد العزيز بن هلال اللخمي الاندلسي ولد سنة ٥٧٧ هـ تقريبا
ورحل فسمع بمكة من زاهر بن رستم وبيغداد من أبي بكر أحمد بن سكنة وابن طبرزدو طائفة
وبواسط من أبي الفتح بن الميداني وباصبهان من عين الشمس الثقفية وجماعة وبخراسان
من المؤيد الطوسي وأبي روح وأصحاب القراوى وهذه الطبقة وخطه مذهب مغربي في غاية
الدقة وكان كثير الاسفار ديناه تصوفا كبيرا القدر قال الضياء في حقه رفيقا وصديقا توفي
بالبصرة عاشر رمضان سنة ٦١٧ ودفن الى جانب قبر سهل التستري رضى الله تعالى عنه
ومارأينا من أهل المغرب مثله وقال ابن نقطة كان ثقة فاضلا صاحب حديث وسنة كريم
الاخلاق وقال مفضل القرشي كان كثير المروءة عزيز الانسانية وقال ابن الحاجب كان
كيس الاخلاق محبوب الصورة لين الكلام كريم النفس حلوا الشماثل محسنا الى أهل
العلم بحاله وجاهه وقيل انه أوصى بكتبه لاشرف المرسي رجه الله تعالى *(ومنهم محمد بن
عبد الله بن أحمد بن محمد أبو بكر بن العربي الانبلي حفيد القاضي المحافظ الكبير أبي بكر بن
العربي) قرأ النافع على قاسم بن محمد الزقاق صاحب شرح مجمع وسمع من السلفي وغيره ثم
رحل بعد نصف وعشرين سنة الى الشام والعراق وأخذ عن عبد الوهاب بن سكنة وطبقته
ورجع فآخذوا عنه بقرطبة واشبيلية ثم سافر سنة ٦١٢ وتوفي وتعبده وتوفي
بالاسكندرية سنة ٦١٣ قاله الذهبي في تاريخه الكبير *(ومن المرتحلين من الاندلس
يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز أبو ذكرى بالقرطبي) سمع من العتيبي وعبد الله بن خالد
ونظرائهم من رجال الاندلس ورحل فسمع بمصر من المزني والربيع بن سليمان المؤذن
ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد الله بن ميمون وعبد الغنى
ابن أبي عقيل وغيرهم وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وكانت رحلته ورحلته سعيد
ابن عثمان الاعناق وسعيد بن جندب ابن أبي عمير واحدة وسمع الناس من يحيى المذكور
مختصر المزني ورسالة الشافعي وغير ذلك من علم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يعمل في
فقهه الى مذهب الشافعي وكان مشاورا مع عبيد الله بن يحيى واضرا به وحدث عنه من أهل
الاندلس محمد بن قاسم بن بشير وابن عباد وغير واحد ولم يسمع منه أنه محمد الصغير ونوفى
سنة ٢٩٥ رجه الله تعالى ورضي عنه *(ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع
العلامة جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البركي الشريشي المالكي) كان من
أكابر الصالحين المتورعين ومولده سنة ٦٠١ بشرش وتوفي برباط الملك الناصر بسفيع
قاسيون سنة ٦٨٥ في ٢٤ رجب ودفن قبالة الرباط وله المصنفات المفيدة توفي
مشيخة الصغرة بحرم القدس الشريف وقدم دمشق وتولى مشيخة الرباط الناصري فلما توفي
قاضي القضاة جمال الدين المالكي ولوه مشيخة المالكية بدمشق وعرضوا عليه القضاء فلم يقبل

في نقضه الكتاب الصراط
محمدية نقضوا هذا الكتاب
وهو على مذهب العلمانية
وقد أتينا على ذكر هؤلاء
من الحمديّة والتعريّة
وسائر فرق الغلاة وأصحاب
التفويض والوسائط
واستقصينا النقض عليهم
وعلى سائر من ذهب إلى
القول بتناسخ الأرواح
في أنواع أشلاء الحيوان
من ادعى الإسلام وغيرهم
من سلف من اليونانيين
والهندو الثنوية والمجوس
واليهود والنصارى
وذكر قول أحمد بن حنبل
وابن يونس وجعفر
القاضي إلى من يحج في
وفتنا من تقدم وتأخر إلى
هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثين وثلاثمائة
من أحدث تفرعاً على
ما سلف من أصولهم وأبدى
شبهات أيدها ما تقدم من
مذاهبهم مثل الحسين بن
منصور المعروف بالحلاج
وأصحاب أبي يعقوب المرادي
ثم أصحاب السوق ومن
تأخر عنهم وفارقهم في
أصولهم مثل أبي جعفر
محمد بن علي اللقاني
المعروف بابن أبي القراق
 وغيرهم من أهم ذكرنا
الفرق بينهم وبين غيرهم
من أصحاب الدورق في

و بقي في المشقة إلى أن توفي رحمه الله تعالى ونفصنا به وبأمانه آمين (ومن الراجلين من
الاندلس الفقيه الصالح أبو بكر بن محمد بن علي بن ياسر الجبائي المحدث الشهير) ذكره ابن
السمعاني وغيره سافر الكثير وورد العراق وطاف في بلاد خراسان وسكن بلخ وأكثر من
الحديث وحصل الأصول ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت حصر قال ابن السمعاني وله أنس
ومعرفة بالحديث لقننه بسمرقند وكان قدمه هاسته ٤٩٠ هـ مع جماعة من أهل الحجاز الذين
له عليهم سمعنا سمعت منه جزأه من حديث يزيد بن هرون عما وقع له عاليًا وجزأه صغيراً من
حديث أبي بكر بن أبي الدنيا وأحاديث أبي بكر الشافعي في أحد عشر جزءاً المعروف بالغيلانيات
برويته عن أبي الحسين عن ابن غيلان وكان مولده بحيان سنة ٤٩٣ هـ أوفى التي بعدها
الثلث منه ثم لقننه بنفسه في أوخر سنة خمسين ولم أسمع منه شيئاً ثم قدم علينا بخاري في
أوائل سنة إحدى وخمسين وسمعت من لقننه جميع كتاب الزهد لمناد بن السري الكوفي
برويته عن أبي القاسم سهل بن إبراهيم المسجدي عن الحارث بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد
الشاذلي عن الحارث بن أبي الفضل محمد بن الحسين المحدث أدي عن حماد بن أحمد السلمي عن
مصنفه وأخبرنا الجبائي بسمرقند أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب
بيغداد أنبأنا أبو طاب محمد بن محمد بن سلمة أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا حماد بن سلمة عن ثابت
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار ناداهم مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً لم تروه قالوا وما هو ألم
يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون
إليه فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ثم تلاه هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة وقال ابن السمعاني أيضاً وأخبرنا الجبائي المذكور بسمرقند أنبأنا هبة الله بن
محمد بن عبد الواحد بيغداد أنبأنا أبو طاب بن غيلان أنبأنا أبو بكر الشافعي أنبأنا أبو بكر
عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي أنبأنا محمد بن حسان أنبأنا مبارك بن سعيد قال أردت
سفرًا قال لي الأعمش سل ربك أن يرزقك صحابة صالحين فإن مجاهدًا حدثني قال خرجت من
واسط فسألت ربي أن يرزقني صحابة ولم أشتري في دعائي فاستوت بيت أنا وهم في السفينة
فأذا هم أصحاب طنابير وقال ابن السمعاني أيضاً أخبرنا أبو بكر الجبائي المغربي بسمرقند
سمعت الإمام أبا طالب إبراهيم بن هبة الله يبلغ يقول قرأت على أبي يعلى محمد بن أحمد العبدى
بالبصرة قال قرأت على شيخنا أبي الحسين بن يحيى في كتاب العين بأسناده إلى الخليل بن
أحمد أنه أنشد قول الشاعر

إن في بيتنا ثلاث حبالي * فوددنا أن قد وضعن جميعا
زوجتي ثم هرتي ثم شاتي * فإذا ما وضعن كثر ربيعا
زوجتي للعبيص والمهر للفا * روشاتي إذا اشتبهن جميعا

قال أبو يعلى قال شيخنا ابن يحيى وذكر عن الخليل بن أحمد في العين أن الجميع أكل التمر
باللبن انتهى (وممنهم أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد
ابن حزم الاندلسي المري) ذكره الحمدي في تاريخه وأثنى عليه وقال كان من أهل العلم والأدب

والد كاه والهمة العالية كتب بالاندلس فاكثروا وحل إلى المشرق فاحتفل في العلم والرواية والجمع وذكره الحافظ الخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادي وقال هو من بيت جلاله وعلم ورئاسة وأخرج عنه في غير موضع من مصنفاته وقدم بغداد ومثاق وحدت فيهما ثم عاد إلى المغرب فتوفي ببلده المريية سنة ٤٥٤ وحدث عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري ويعرف بابن الاقليلي الأندلسي النحوي وغيره وكان صدوقا ثقة رجه الله تعالى * (ومنه العالم الحبيب أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني) ذكره ابن بسام في الذخيرة والحجاري في المسهب ولما تولى المعتزدين عباد والدا المعتزدين خاف منه فاستأذنه في الحج سنة ٤٤٤ ورجل إلى مصر وإلى مكة وسمع في طريقه كتاب صحيح البخاري وعنه أخذته أهل الاندلس ورجع فسكن أشيلية وخدم المعتزدين فقتله ومن خاف من شيء سلاط عليه وكان قتله يوم الجمعة لليلة تلت من ربيع الأول سنة ٤٦٠ رجه الله تعالى ومن شعره يحرضه على الجهاد قوله

أعباد جل الرزة والقوم هجع * عـلى حالة من مثلها يتوقع
فاني كئاني من فراغ ساعة * وان طال فالوصوف الطول موضع
ادلم أثبت الداء رب شكاية * أضـعت وأهل للام المضيع

ووصله بنثرو هو وما أخطا السيل من أقي البيوت من ابوابها ولا أرجأ الدليل من ناط الأمور باربائها ولرب امل بين أثناء المحاذير مدح ومحجوب في طي المسكاره مدرج فانتز فرصتها فقد بان من غيرك العجز وطبق مفاصلها فكان قد أمكنك الحز ولا غرو أن يستمطر الغمام في الجذب ويستهب الحسام في الحرب وله

صرح الشرف لا يستقل * ان نهلتم جاءكم بعدل
بده صغى الارض رش وطل * ورياح ثم غيم أبل
خفتوا فالدار رزاء جـسل * وانغمدوا سيفاً عليكم يسـل

وبسبب قتل بني عباد لابن حفص الهوزني المذكور تسبب ابنه أبو القاسم في فساد دولة المعتزدين عباد وحرض عليه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب المغرب حتى أزال ملكه ونثرسله وسبب هلكه كما ذكرناه في غير هذا الموضع من هذا الكتاب غير مرة فليراجع من اراده في محاله وبيت بني الهوزني المذكور بالاندلس بيت كبير مشهور ومنهم هذه علماء وكبراء رحم الله تعالى الجميع * (ومنهم أبو زكريا يحيى بن قاسم بن هال القرطبي العقيبه المالكي) أحد الأئمة الزهاد كان يصوم حتى يهجز توفي سنة ٢٧٢ وقيل سنة ٢٧٨ ورجل إلى المشرق وسمع من عبد الله بن نافع صاحب مالئ بن انس ومن صنعون بن سعيد وغيرهما وكان فاضلا قويا عابدا عالما بالمسائل وروى عنه أحمد بن خالد وكان يفضل ويصفه بالفضل والعلم وهو صاحب الشجرة قال عباس بن اصبغ كانت في داره شجرة تسجد لسجوده إذا سجد قاله ابن الفرضي رجه الله تعالى ورضي عنه ودفن بانه * (ومنهم أبو بكر يحيى بن مجاهد بن عوانة الفزاري الالبيري الزاهد) سكن قرطبة قال ابن الفرضي كان منقطع القرين في العبادة بعيد الاسم في الزهد حج وعنى بعلم القرآن

القديم عز وجل أن يجوز عليه شيء مما تقدم في كتابنا ثانيا (وقد تغفل بنسب الكلام في ذكر عبد المطلب (تنازع) الناس في عبد المطلب فمنهم من رأى انه كان مؤمنا موحدا وانه لم يشرك بالله عز وجل ولا أحد من آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأنه تنقل في الاصلاب الطاهرة وانه أخبر انه ولد من نكاح لامن سقاح ومنهم من رأى ان عبد المطلب كان مشركا وغيره من آباء النبي صلى الله عليه وسلم الامن صحابيه وهذا موضع فيه تنازع بين الامامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم من الفرق في النص والاختيار وليس كتابنا هذا موسوما للهباج فنذكر حجاج كل فريق منهم (وقد أثينا) على قول كل فريق منهم وما انتدبه قوله في كتابنا المقالات في أصول الديانات وفي كتاب الاستبصار ووصف أقاويل الناس في الامامة وفي كتاب الصفوة أيضا (وكان) عبد المطلب يوصي ولده بصلة الارحام واطعام الطعام ويرغبهم فعمل من

يراعى في المتعقب معادوا بهما ونشورا وجعل السقاية والرفادة إلى ابنه عبد مناف وهو أبو طالب واووا به بالهـ

صلى الله عليه وسلم وقد توزع في ١٤ اسم ابي طالب فنه من رأى أن اسمه ما وصفتنا ومنهم من رأى ان كنيته

اسمه وان علي بن ابي طالب رضى الله عنه كتب في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اياه وادخيره باملاء النبي صلى الله عليه وسلم وكتب علي بن ابي طالب باسقاط الالف وقد ذكر عبد المطلب في شعره وصية ابي طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصيت من كنيته بطالب

باب الذي قد غاب ليس آيب

وقد كان ا كبر العر ب عن بقى ودرث ر بال صانع ويستدل على الخالق (وقد ان) في ملك النمروذ بن كوش بن حام بن نوح هيجان الريح التي نسفت صرح النمروذ بابل مر ارض العراق فبات الناس ولسانهم سرياني واضمحروا قد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لانا فسمى الموضع من ذلك الوقت بابل فصارت من ذلك في ولد سام بن نوح تسعة عشر لسانا في ولد يافث بن نوح سبعة وثلاثون لسانا في حسب ما ذكرنا في صدر هذا الكتاب وكان من تكلم بالعربية يعرب وجرحهم وعادوا غنيل وجديس وثمود وعلاق وطسم ووبار وعبد بن ضخم فسار يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ

والقرآن والتفسير وسمع بمصر من الاسيوطي وابن الوردي وابن شعبان وغيرهم وكان له حظ من الفقه والرواية الا ان العبادة غلبت عليه وكان العمل املك به ولا أعلمه حدثت توفي رحمه الله تعالى سنة ست وستين وثلاثمائة ودفن في مقبرة الرض صلى الله عليه القاضي محمد ابن اسحق بن السليم ثم صلى عليه حيان بن مرة ثمانية رحمه الله تعالى واقاض علينا من انوار عناته آمين (ومنه أبو بكر محمد بن أحمد بن ابراهيم الصدي الاثيلي الاديب البار ع) له نظم حسن وموشحات رائقة قرأ على الاستاذ الشلو بين وغيره ومدح الملوك ورحل من الاندلس فقدم دياره صرومدح بها بعض من كان بوصف بالكرم فوصفه بنزير بسير فذكر راجعا الى المغرب قد توفي بريقة رحمه الله تعالى وكان من الخبياء في الخو وغيره ومن نظمته من قصيدة

ما بي موارد اربل مصادره * الالعظ اؤله واللعبد آخره
ارسلت طرفي مر تاد اطل دمي * روض من الحسن مطلوب اذاهره
رعت في خصبه لحظي فاعقبني * جسد باجسمي ما يرويه هاره
ولي وان لم اكن باله كراشهره * فالوصف فيه لفق المثل شاهره

وهي طويلة وأثنى عليه اثير الدين ابو حيان وأورد جملة من محاسن كلامه وبدائع نظامه ورحم الله تعالى الجميع (ومنه أبو يحيى زكريا بن خطاب الكلي التطيلي) رحل سنة ٢٩٣ فسمع بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار من المخرجاني الذي حدث به عن علي بن عبد العزيز ابن الجعي عن الزبير وروى موطأ المالك بن أنس رواية أبي مصعب أحمد بن عبد الملك الزهري عن ابراهيم بن سعيد الخداه وسمع به من ابراهيم بن عيسى الشيباني والقزافي آخرين وقدم الاندلس وكان الناس يرحلون اليه الى تطيلة للسمع منه واستقدمه المستنصر المحم وودو لي عهد فسمع منه أكثر وياته وسمع منه جماعة من أهل قرطبة وكان ثقة مأمونا ولي قضاء بلده تطيلة احدى مدائن الاندلس بعد عمر بن يوسف ابن الامام (ومنه سعد الخير بن محمد بن سعد ابو الحسن الانصاري البلنسي المحدث) رحل الى أن دخل الصين ولذا كان يكتب البلنسي الصيني وركب البحار وقاسى المشاق ووثقه بغداد على أبي حامد الغزالي وسمع بها أبا عبد الله النعال وطارادوا وغيرهما وباصبهان أبا سعد المطرز وسكنها وتزوج بها وولدت له فاطمة بها ثم سكن بغداد وروى عنه ابن عساكروا بن السمعاني وأبو موسى المديني وأبو اليمن الكندي وأبو الفرج بن الجوزي وابنته فاطمة بنت سعد الخير في آخرين وتادب على أبي زكريا التبريزي وتوفي في المحرم سنة ٥٤١ رحمه الله تعالى ببغداد وصلى عليه الغزنوي والشيخ الواعظ بجوامع القصر وكان وصيه وحضر جنازته قاضي القضاة الزيني والاعيان ودفن الى جانب عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنهم أجمعين بوصية منه (ومنه أبو عثمان سعيد بن نصر بن عمر بن خلفون الاسجعي) سمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ وابن أبي دليم وغيرهما ورحل فسمع بمكة من ابن الاعرابي وبغداد من أبي علي الصنفار وجماعة وبهامات (ومنه أبو عثمان سعيد الاعناقى ويقال العناقى القرطبي) كان ورعا زاهدا عالما بالحديث بصيرا

ابن أرنخشد بن سام بن نوح عن تبعه من ولده وغيرهم وهو يقول أنا ابن قحطان الهمام ١٥ الأفضل * الأيمن المعرب ذي المهال

يا قوم سيروا في الرعي

الاول

أنا الندي بالاسان المسهل

الايمن المنطق غير المشكل

حنوت والامة في تبيل

يا قوم سيروا في الرعي

الاول

نحو عين الشمس في عهل

فحل باليمن على ما وصفنا

٢ نفا من هذا الكتاب

(وسار بعده عادي بن عوس)

ابن ارم بن سام بن نوح

بولده ومن تبعه وهو يقول

أني انا عاد الطويل البادي

وسام جدي ابن نوح

الهادي

فقد رأيتم يعرب الزبادي

وسوقه الطارف والتلادي

فحل بالاحقاف وأداني

الرميل بين عمان وحضرموت

واليمن وتفرق هؤلاء في

الارض فانتشر منهم ناس

كثير منهم جيرون بن سعد

ابن عاد حل بدمشق فصر

مصرها وجمع عهد الرخام

والمرم اليها وشيد بنيانها

وتسمى ارم ذات العماد

وقد روى عن كعب

الاحبار في ارم ذات العماد

غير هذا وهذا الموضح

بدمشق في هذا الوقت

وهو سنة اثنتين وثلاثين

وثلاثمائة سوف من أسواقها

عند باب المسجد الجامع

بعله سمع من محمد بن وضاح وصحبه ومن يحيى بن ابراهيم بن مزين ومحمد بن عبد السلام
الحشني وغيرهم ورحل فلقى جماعة من أصحاب الحديث منهم نصر بن مرقوق كتب عنه
مسند أسد بن موسى وغير ذلك من كتبه ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن عبد الله بن عبد
الحكم والحريث بن مسكين في آخر بن وحدث عنه أحمد بن خالد وابن أيمن ومحمد بن قاسم وابن
أبي زيد في عدد كثير ومولده سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٥ بصفر والاعناق نسبة إلى
موضع يقال له أعناق وعناق * (وممنهم أبو المطرف عبد الرحمن بن خلف التجيبي الاقليشي)
روى عن أبي عثمان سعيد بن سالم الجريطي وأبي ميمونة دارس بن اسمعيل فقيه فاس ورحل
حاج سنة ٣٤٩ فسمع بكهنة من أبي بكر الأجرى وأبي حفص الجمعي وبصر من أبي اسحق
ابن شعبان وروى عنه كتاب الزاهي جميعه وقد قرئ عليه جميعه وحن عنه ومولده سنة
٢١٢ رجه الله تعالى * (وممنهم أبو الاصبغ عبد العزيز بن علي المعروف بابن الطحان
الاشبيلي المقرئ) ولد بآشيلية سنة ٤٩٨ ورحل فدخل مصر والشام وحلب وتوفي بحلب بعد
سنة ٥٥٩ ولد كتاب نظام الاداء في الوقف والابتداء ومقدمة في مخارج الحروف
ومقدمة في أصول القراءة وكتاب الدعاء وكان من القراء المجودين الموصوفين بالانقان
ومعرفة وجوه القراءة وسمع الحديث على شريح بن محمد بن أحمد بن شريح الرعي في خطيب
آشيلية وأبي بكر يحيى بن سعادة القرطبي وله شعر حسن منه قوله

دع الدنيا لعاشقها * سيصعب من رشائقها

وعاد النفس مصطبها * ونمك عن خلائقها

هلاك المرء ان يضحى * مجتدا في علائقها

وذو التقيوى يذلها * فيسلم من بوائقها

وأخذ القراءة يلبده عن أبي العباس بن عيشون وشريح بن محمد وروى عنهم ما عن أبي عبد
الله بن عبد الرزاق الكلي وروى مصنف النساء عن أبي مروان بن مسرة وصدى للأقراء
ثم انتقل إلى فاس وجمع ودخل العراق وقرأ بواسط القراءة وأقرأها أيضا ودخل الشام
واشتهر ذكره وجل قدره وروى عنه أبو محمد عبد الحق الاشبيلي الحافظ وعلي بن يونس
قال بعضهم سمعت غير واحد يقول ليس بالعرب أعلم بالقراءة من ابن الطحان قرأ عليه الانير
أبو الحسن محمد بن أبي العلاء وأبو طالب بن عبد السميع وغيرهما رجم الله تعالى الجميع
* (وممنهم أبو الاصبغ عبد العزيز بن خلف المعافري) قدم مصر سنة ٥٠٢ وولد سنة
٤٤٨ وحدث بالموطا عن سليمان بن أبي القاسم أنبانا أبو عمر بن عبد البر أنبانا سعيد بن نصر
عن قاسم بن أصبغ عن محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس امام دار الهجرة
رضي الله تعالى عنه * (وممنهم أبو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدي الشاطبي)
قدم مصر ودمشق طالب علم وسمع أبا الحسن بن أبي الحديد وأبا منصور العكبري وغيرهما
وصنف غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام على حروف المجهم وسمعه عليه أبو محمد
الاكفاني وتوفي بآرض حوزان من أعمال دمشق في رمضان سنة ٤٦٥ رجه الله تعالى ورضي
عنه (وممنهم الحكيم الطيب أبو الفضل محمد بن عبد المزمع الغساني الجلياني) وهو عبد المنعم بن

يعرف بجيرون وجيرون هو بنيان عظيم كان قصر هذا الملك عليه أبواب من نحاس عجيب بعضها

على ما كانت عليه والبعض
 ابن عوص) ثمود بن عامر
 ابن ارم بن سام بن نوح
 بولده ومن تبعه وهو يقول
 أنا الفتى الذي دعى ثمودا
 يا قوم سيروا ودعوا
 التريديا
 لعننا ان ندرك الوفودا
 فلتحق البادية لنا الصديدا
 انا ابينا اليه عرب الحميدا
 وعادما عاد الفتى الحميدا
 فنزل هؤلاء الحجر الى فرع
 وقد تقدم ذكرهم فيما
 سلف من هذا الكتاب
 وخبر نبينهم صالح عليه
 السلام وانهم نحو وادي
 القرى بين الشام والحجاز
 (وسار بعد ثمود) جديس
 ابن عملاق بن لاوذ بن
 ارم بن سام بن نوح بولده
 ومن تبعه وهو يقول
 انا جديس والمسير المسلكا
 فذلك نفسي يا ثمود المهلكا
 دعوتني فقد قصدت نحوكا
 ان سارت العيس وأبدت
 شخصكا
 وقد قلنا فيما سلف انهم
 هؤلاء الذين نزلوا اليمامة
 (وسار بعد جديس)
 عملاق بن لاوذ بن ارم بن
 سام بن نوح ومن تبعه
 وهو يقول
 لما رأيت الناس ذات بلبل
 وسار منا ذو اللسان الاول
 وحدتنا في اللعاق الاول

عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسان ولد بقرية جليانة من أعمال غرناطة
 سبع المحرم سنة ٥٣١ و قدم الى القاهرة وسار الى دمشق فساكنها مدة ثم سافر الى بغداد
 فدخلها سنة ٦٠١ ونزل بالمدرسة النظامية وكتب الناس عنه كثير من نظمهم وكان أديبا
 فاضلا له شعر مليح المعاني أكثر في الحكم والالهيات وآداب النفوس والرياضات وكان طبيبا
 حاد قولا رياضات ومعرفته بعلم الباطن وله كلام مليح على طر بق القوم وكان مليح السمات
 حسن الاخلاق لطيفا حاضر الجواب ومات بدمشق سنة ٦٠٢ وكان يقال له حكيم الزمان
 وأراد القاضي الفاضل ان يغض منه فقال له بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
 كم بين جليانة و غرناطة فقال مثل ما بين بينان وبيت المقدس ومن شعره قوله
 خبرت بني عصري على البسط والقبض * وكشفتهم كشف الطبائع بالنبض
 فانتج فيهم قياسي تخليبا * عن الكل اذ هم آفة الوقت والعرض
 ألزم كسر البيت خلوا وان يكن * خروج فقرا ملصق الطرف بالارض
 أرى الشخص من بعد فاعضى تغافلا * كشده بال في مهمته يمضى
 ويحسبني في غفلة وفراسا * على النور من لمحي بما قد نوى تقصى
 أجانبهم سلبا ليسلم جانبي * وليس لحقد في النفوس ولا بغض
 تخليت عن قومي ولو كان معي * تخليت عن بعضي ليسلم لي بعضي
 وقال

قالوا نراك عن الاكابر تعرض * وسوالك زوارهم متعرض
 قلت الزيادة للزمان اضاعة * واذا مضى زمن فباته عرض
 ان كان لي يوما اليهم حاجة * فيقدر ما ضمن القضاء تقيض
 وقال

حاول مفازك قبل ان يتحولا * فالحال آخرها كالحال أولا
 ان المني من النية لفظه * لتدل في أصل البناء على البلا

وسماه به ضمهم عبد المنعم وذكره العماد في الخريدة وقال هو صاحب البديع البعيد والتوشيح
 والترشيح والترصيع والتصريع والتجنييس والتطويق والتوفيق والتلقيق
 والتقريب والتقرير والتعريف والتعريب وهو مقيم بدمشق وقد اتى العسكر المنصور
 الناصري سنة ٥٨٦ بظاهر ثغر عكا وكتب الى السلطان صلاح الدين وقد جرح فرسه
 أيام ملكا في العداة حاميته * ومنتهجا في العفاة ابتسامه
 نقاولك يوما في الزمان سعادة * فكيف بشاؤ في جالك حاميته
 وعبدك شاك دينه وهو شاكر * ندالك الذي يقني الغمام غمامه
 ولي فرس اصمائه سهم فرده * أثافي ربيع بالثلاث قيسامه
 تعمر فيه بالجراحة ساحة * وعطل منه سرجه ولجامه
 أتينسا المسعود تناسم مكارم * يلون به الراجي فيشفي خرامه
 فرجالك غوث لا يغيب نصيره * ونعمالك غيث لا يغيب انسجامه

والغرب وقيل ان هؤلاء

بعض فراعنة مصر وقد
ذكرنا قول من الحق من
العمالق وغيرهم من
ذكرنا بقطور بن اسحق
ابن ابراهيم الخليل وزعم
أنه من ولد ابيص على
حسب ما ذكرنا فيما تقدم

وقد كانت العمالق
ملوكا كثيرة سلفت في
مواضع من الشام وغيره
وقد أتينا على أخبارهم
وذكرهم بالكهنة وحروبهم

في كتابنا أخبار الزمان
وقد ذكرنا فيما سلف من
هذا الكتاب قصة يوشع
ابن نون مع ملك العمالق
وأنتهم انضافوا الى ملك
الروم على مشارق الشام

والغرب والجزيرة من ثغور
الروم فيما بينهم وبين
فارس (فمن ملك الروم)
من العمالق أذينة بن
الصميدع الذي ذكره
الأعشى في قوله

أزال أذينة عن ملكه

وأخرج عن ملكه ذا رزن
وقد كان ملك بعد

العمالق حسان بن أذينة

ابن ظرب ويقال هو الذي

يعرف بأمة ثم ملك عمرو

ابن ظرب ويقال هو الذي

كان يعرف بأمة وقد كان

بينهم وبين جذيمة البرش

الأزدى بن مالك حروب

كان عمرو بن زبالم يعيش ملكا

وله رحمه الله تعالى غير هذا وتزوجته واسعة * (ومنهم الاستاذ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد
ابن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي مؤلف المفتاح في القراءات ومقرئ أهل قرطبة)
رحل وقرأ القرآن على أبي علي الأهوازي وبجتران على أبي القاسم الريدي وبمصر على
أبي العباس بن نفيس وبمكة على أبي العباس الكازر بني وسمع به دمشق من أبي الحسن بن
السمسار وكان عجا في تحرير القرآن ومعرفة فنونها وكانت الرحلة اليه في وقته ولد سنة
٤٠٣ ومات في ذي القعدة سنة ٤٦١ قرأ عليه أبو القاسم خلف بن النحاس وجماعة
رحمه الله تعالى * (ومنهم عبيد الله وقيل عبيد الله بغير نصغير ابن المظفر بن عبيد الله بن محمد
أبو الحكم الباهلي الأندلسي) ولد بالمدينة سنة ٤٨٦ رجع سنة ٥١٦ وحج أيضا سنة ٥١٨
ودخل دمشق وقرأ بضيق مصر وبالأندلس كندرية ثم مضى الى العراق وأقام ببغداد يعلم
الصبيان وخدم السلطان محمود بن ملك شاه سنة ٥٢١ وأنشأه في معسكره مارساتنا ينقل
على أزبعين جلا فكان طبيبه ثم عاد الى دمشق ومات به سنة ٥٤٩ ودفن بباب الفراءيس
وكان ذامعا في الأدب والطب والهندسة وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعة لاولي الخلافة
ذكر فيه جملة شعراء كانوا بمدينة دمشق كطال الصوري ونصر الهيثي وغيرهم كما ذكره
وفيه نزهات أدبية ومفاخر غريبة ممزوج جدها بسننها وهزلها بظرفها ورثى
فيه أنواعا من الدواب وأنواعا من الأثاث وخلقها من المغنين والأطراف وشرح هذا الديوان
ابنه الحكيم الفاضل أبو الجود محمد بن أبي الحكم الملقب بأفضل الدولة وكان كثير الفزل
والمداعبة دائم اللهو والملاهيبة وكان اذا أتاه الغلام ومابه شيء فيجس تبضه ثم يقول له
تصلح لك المربية وكان أعور فقال فيه عرقلة

لنا طبيب شاعر أعور * أراحنا من طبه الله

ماعد في صبحه يوم فتى * الا وفي باقيه رثاء

وله يرثيه

يا عين سعتي بدمع ساكب ودم * على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم

قد كان لأرحم الرحمن شيتته * ولا سقى قبره من صيب الديم

شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الحجاج في الحرم

ومن كفايات أبي الحكم المستحسنه قوله

ألم ترفأ كابد فيك وجدى * وأجمل منك ما لا استطاع

إذا ما أنجم الجحواست قلت * ومال الدلو وارفع الذراع

ومن شعره قوله

محاسن العالم قد جعت * في حسنه المستكمل البارع

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في الجمع

* (ومنهم أبو الربيع سليمان بن ابراهيم بن صافي القرطبي القيساني) وقبيلة من على

غرناطة الفقيه المالكي ولد سنة ٥٦٤ وقدم القاهرة وناب في الحسبة وله شعر حسن توفي

بالقاهرة سنة ٦٣٤ رحمه الله تعالى * (ومنهم طالوت بن عبد الجبار المعافري الأندلسي) دخل

ط ٣ نى كثيرة فقتله جذيمة على ما ذكرنا وما كان من قتل الزبائج جذيمة وقول الشاعر

(ثم سار طسم) بن لاوذين
ارم بن سام بن نوح بعد
علاق بن لاوذين ومن
تبعه وهو يقول

أني أنا طسم وجدى سام
سام بن نوح وهو الامام
لساويت الاخ والاعلاما
قلت لنفسى الحق السواما
أخاك عملاقا وذا الاقدام
يا فتى لا كان وليي حام
فقل هؤلاء البحر بن وقد
كان جميع من ذكرنا يبدوا
واتشروا فى الارض على
حسب ما ذكرنا من
مساكنهم وكثرت جديس
فلكت عليها الاسود بن
عفارو كثرت طسم فلكت
عليها عمليق بن جديس
وقد ذكرا عبيد بن شريد
الجرهمى حين وفده على
مهابة واخبره ان طسم
ابن لاوذين سام بن نوح
هم العرب العاربة وقد
كان منزلهم جميعا بالجمامة
واسمها اذ ذاك جووكان
لطسم ملك يقال له عملاق
وكان ظلو ما غشوما لا ينهوا
شيئ عن هواه مع اصراة
واقدامه على جديس
وتعديده عليهم وقهره
اياهم فلبثوا فى ذلك دهورا
وهم اهل مظالم قد غطوا
النعمة وانتبهوا الحرمه
وبلادهم افضل البلاد
وأكثرها خيرا فيها صنوف الثجر والاعتاب وهى حدائق ملتفة

مصر وجمع واتى امامنا مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه وعاد الى قرطبة وكان من خرج على
الحكم بن هشام بن عبد الرحمن من أهل ربض شقندة يريد خاضعة واقامة أخيه المنذر
وزحفوا الى قصره بقرطبة فغار بهم وقتلهم وقرمن بق منهم فاستتر الفقيه طالوت عامر بن
يهودى ثم تراجى على صديقه أبى البسام الكاتب ليا أخذه أمانا من الحكم فوشى به الى الحكم
وأخبره اليه فعنفه ووبخه فقال له كيف يحل لى أن أخرج اليك وقد سمعت مالك بن أنس
يقول سلطان جاثرمدة خير من فتنة ساعة فقال الله تعالى لقد سمعت هذا من مالك فقال طالوت
اللهم انى قد سمعته فقال انصرف الى منزلك وانت آمن ثم سأله أين استتر فقال عند يهودى
مدة عام ثم انى قصدت هذا الوز يرقد ربي فغضب الحكم على أبى البسام وعزله عن وزارته
وكتب عهدا أن لا يخدمه أبدا فرؤى أبى البسام بعد ذلك فى فاقة وذل فقبل استجبت فيه
دعوة الفقيه طالوت رجه الله تعالى (وممن أبوا الحسن على بن محمد بن على بن محمد ضياء الدين
ونظامه ابن خروف الاديب القيسى القرطبي القيدانى الشاعر) قدم الى مصر ثم سار الى حلب
ومات بها مترديا فى جب حنطة سنة ٦٠٣ وقيل فى اتي بعدها وقيل سنة خمس وستمائة
وله شرح كتاب سيبويه ووجه الى صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار وله شرح جمل الزجاجي
وكتب فى الفرائض ورد على أبى زيد السهيلي وغير ذلك ومدح الفضل ابن السلطان صلاح
الدين ومدح الظاهر بن الناصر أيضا وشعره جيد فنه قوله فى كاس

أنا جسيم للعجب... * والحب... الى روح
بين أهل الظرف أعذو * كل يوم واروح

وقال فى صبي حبس

أفاضى المسلمين حكمت حكما * غدا وجه الزمان به عبوسا
حبست على الدراهم ذاجال * ولم تسجنه اذ سلب النفوسا

وقال

ما أعجب النيل ما حل شمله * فى صفته من الاشجار أدواح
من جنة الخلد فياض على ترع * تهب فيها هبوب الريح أرواح
ليست زيادته ماء كازعوا * وانما هوى أرواق وأرواح
والقيد فى بقاف ثم ياء آخر الحروف بعد ما ذال مجمعة ثم ألف وفاء وله رسالة كتب بها الى
بهاء الدين بن شداد يطلب يطلب منه فروقه وهى

بهاء الدين والدنيا * ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الانوا * من جدواك جلدانى
وفضلك عالم أنى * خروف بارع الادب
حلبت الدهر أشطره * وفى حلب صفا حلي

ذوالحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذبول سير السبراء ويجب النعاة من أجل
الفراء ويمن على الخروف النبيه بجلدانية قانى الصباغ قريب عهد بالدباغ ماضل
طالب قرطه ولا ضاع بل ذاع ثناء صانعه وضاع اذا طهر اصابه بخافه البرد ويهابه

بنت ماثون وزوج لها قد
 فاروقها يقال له ماشق فاراد
 قبض ولده منها فابت عليه
 فاروقها الى الملك عمه
 ليحكم بينهما فقالت المرأة
 ايها الملك هذا الذي حملته
 تسعا ووضعت دوما
 وارضعته شفعا ولم ازل
 منه نفعا حتى اذا تمت
 اوصاله واستوفي خصاله
 اراد ان ياخذ دوما
 ويسلبني قهرا ويتركني
 منه صفرا قال زوجها قد
 اخذت المهر كاملا ولم
 ازل منه نائلا الاولاد
 حاملا فافعل ما انت
 فاعلا فار الملك ان يؤخذ
 الولد منها ويجهل في
 غلمانه فقالت هزيلة في
 ذلك
 آتينا احاطم ليدم بيننا
 فارم حكافي هزيلة ظالما
 لغمرى لقد حكمت
 لامتورا
 ولافهما عند الحكومة
 علما
 ندمت فلم اقدر على متزح
 واصبح زوجي حائر الراي
 نادما
 فبلغ الملك قول هزيلة
 فغضب و امر ان لا تزوج
 امرأة من جديس فتزف
 الى زوجها حتى تحمل اليه
 فيفترعها قبل زوجها فلقوا
 من ذلك ذلا طويلا ولم تزل
 تلك حالتهم حتى تزوجت
 عفر قويل الشمس بنت عمها الطمعي اخت الاسود بن عفار فلما كانت ليلة هديها الى زوجها انطلق

اثبت خبائل الصوف بهزايكل هو جاء عصف مافي اللباس له ضرب اذا نزل الجليد
 والضرب ولا في الثياب له نظير اذا جرى من وردة الغصن النضير والمولى يهينه فرجى
 النوع ارجى الضوع يذو تارة لمحا فواترة بردا وهو في الحسا لين يحيى حرا ويميت بردا
 لا كطيلسان ابن حرب ولا بكلد عمر والمزق بالضرب ان عزاء السواد الى حام خفام
 او غناه البياض الى سام فسام كانه من جلد جمل الحرباء الذي يري القمر والنجم لامن
 جلد السفلة الجرباء التي ترمي الشجر النجم لازل مهديه سعيدا ينجز للاخبار وعدا
 وللأشرار وعيدا بالمنة والطول والقوة والحول * (ومنه مالک بن مالک) من أهل جيان
 رحل حاجا فادى الفريضة وسكن حلبا ولقي عبد الله بن عمر بن عثمان وأشدله قوله
 يا رب خذي يدي عما دفعت له * فليست منه على وورد ولا صدر
 الامر ما انت رائيه وعالمه * وقد عتبت ولا عتب على القدر
 من يكشف سوء الا أنت بارئنا * ومن يزيل بصفو حالة السكدر
 * (ومنه أبو علي بن خنيس وهو منصور بن خنيس بن محمد بن ابراهيم اللقيمي) من أهل المرية
 سمع من أبي عبد الله البوني وابن صالح وأخذ عنهما القراآت وروى أيضا عن الحافظ
 القاضي أبي بكر بن العربي وأبوي القاسم بن رضا وابن ورد وأبي محمد الرشاطي وأبي الحجاج
 القضاعي وأبي محمد عبد الحق بن عبادية وأبي عمرو الخضر بن عبد الرحمن وأبي القاسم
 عبد الحق بن محمد الخزرجي وغيرهم ورحل حاجا فنزل الاسكندرية وسمع منه أبو عبد الله بن
 عطية الداني سنة ٩٦٠ وحدث عنه بالاجازة أبو العباس العزفي وغيره (ومنه منصور بن لب
 ابن عيسى الانصاري) من أهل المرية يكنى أبا علي أخذ القراآت بيده عن ابن خنيس المذكور
 قبله ورحل بعده فنزل الاسكندرية وأجازته أبو الطاهر السافى في صغره وقد أخذ عنه فيما
 ذكر بعضهم ومولده سنة ٥٧١ رجه الله تعالى * (ومنه مقرج بن جاد بن الحسين بن
 مقرج الماعفري) من أهل قرطبة وهو جاد بن مقرج صاحب كتاب الاحتمال بعلم الرجال
 صاحب المذکور ومحمد بن وضاح في رحلته الثانية وشاركه في كثير من رجاله وصدر عن
 المشرق معه فاجتهد في العبادة واتبذ عن الناس ثم كرجا الى مكة عند موت ابن وضاح
 فنزلها واستوطنها الى ان مات فقبره هناك وقال في حقه أبو عمر عفيف انه كان من الصالحين
 ورحل فجع وجاور بمكة نحو عشرين سنة الى ان مات بها رجه الله تعالى (ومنه محب بن الحسين
 من أهل الشتر الشرقي كانت له رحلة حج فيها وسمع بالقيروان من أبي عبد الله بن سفيان
 السكاني الهادي في القراآت من تاليفه وكان رجلا صالحا حدث عنه أبو عبد الله محمد بن
 عبد الملك التميمي من شيوخ أبي مروان بن الصيقل * (ومنه مساعد بن أحمد بن مساعد
 الاصمعي) من أهل اوربولة يكنى أبا عبد الرحمن ويعرف بابن زعوقه روى عن ابن أبي تليد
 وابن جدر والمخاضين أبي علي الصدي وأبي بكر بن العربي وكب اليه أبو بكر بن غائب بن
 عطية ورحل حاجا في سنة ٤٠٠ وبع وتسعين واربع مائة فادى الفريضة سنة خمس بعد هاولي
 بمكة أبا عبد الله الطبري فسمع منه صحيح مسلم مشر كافي السماع مع أبي محمد بن جعفر الفقيه
 ولقي أبا محمد بن العربيه وأبا بكر بن الوليد الطرطوشي وأصحاب الامام أبي حامد الغزالي وأبا
 عفر قويل الشمس بنت عمها الطمعي اخت الاسود بن عفار فلما كانت ليلة هديها الى زوجها انطلق

بها الى عملاق الملك ليطاها
وبادري الصبح بامر معجب
فسالكم بعدكم من مذهب
فاما دخلت عفيفة على
عملاق واقترعها وادخل
سبيلها فخرجت عفيفة على
قومها في دماها شاقة جيبها
عن قبلها ودبرها وهي
نقول
لا أحد اذل من جديس
أهكذا يفعل بالعروس
وقالت أيضا تحرض
جديس على طسم وأبت
أن تمضي الى زوجها من
كلمة
أصلح ما يوثق الى فتاتكم
وأتم رجال فيكم عدد الرمل
أصلح تمشي في الدما فتاتكم
صبيحة زفت في النساء الى
البعل
فان أنتم لاتعصبوا بعد
هذه
فكونوا نساء لاتفروا من
الكحل
ودونكم طيب العروس
فانما
خلقت لاثواب العروس
والغسل
تبيحوا شيئا لا ذى ليس
دافعا
ويحتال يمشي بيننا مشية
الفعل
فلو أننا كنا الرجال وكنتم
نساء لكننا لاتقرع على الذل
فوتوا كراما واصبروا وعدوكم * بحرب تافى في القرام من الجزل

عبد الله المازري وجماعة سواهم ساوى بالقائم مشيقتهم وانصرف الى بلده فسمع منه الناس
وأخذوا عنه لعلوا روايته وكان من أهل المعرفة والصلاح والورع وعن حدث عنه من الجملة
أبو القاسم بن بشكوال وأبو الحجاج الثغري القرناطي وأبو محمد عبد المنعم بن الفرس وغيرهم
وأخيه ابن بشكوال فلم يذكره في الصلة مع كونه روى عنه وقال تلميذه أبو الحجاج الثغري
القرناطي أخبرني أبو سليمان بن حوط الله وغيره عنه قال أخبرني الحجاج أبو عبد الرحمن بن
مسعود رضي الله تعالى عنه أنه لقي بالمشرق امرأة تعرف بصباح عند باب الصفا وكان يقرأ
عليها بعض التفاسير فجاءت شعر شاهد فسألت هل له صاحب فسالوا الشيخ أبا محمد بن
العرجاء فقال الشيخ لا أذكر له صاحباً فأنشدت

طلعت شمس من أحبك ليلاً * واستضاءت فالحام من مغيب
ان شمس النهار تغرب بالليل - شمس القلوب دون غروب

ولد في صفر سنة ٤٦٨ هـ وتوفي بأورويلة سنة ٥٤٥ هـ قاله ابن شعبان * (ومنهم أبو حبيب
نصر بن القاسم) قال ابن الأبار أظنه من أهل غرناطة له رحلة حج فيها وسمع من أبي الطاهر
السلقي وحدث عنه عن ابن فتح بمسند الجوهري انتهى * (ومنهم النعمان بن النعمان
المعافري) من أهل ميورقة منسوب الى جده رحل حاجاً فادى الفريضة وجاور بمكة ثم قفل
الى بلده واعتزل الناس وكان يشار اليه بأجابه الدعوة وتوفي سنة ٦١٦ هـ رحمه الله تعالى ونفعنا به
* (ومنهم نعم الخلف بن عبد الله بن أبي ثور الحضرمي) من أهل طرطوشة وناحيتها رحل الى
المشرق وادى الفريضة ولقي بمكة أبا عبد الله الاصمهاني فسمع منه سنة ٤٢٣ هـ حدث عنه
ابنه القاسم بن نعم الخلف ببسبر (ومنهم نابت بالنون ابن المفرج بن يوسف الخثعمي) أصله
من بلنسية وسكن مصر يكنى أبا الزهر قال السلقي قدم مصر بعد خروجه منها وتفق به على
مذهب الشافعي وتادب وقال الشعر الفائق وكتب الى بشي من شعره ومات في رجب سنة
٥٤٥ هـ بمصر * (ومنهم ضمام بن عبد الله الاندلسي) رحل الى المشرق ودخل بغداد وهو عن
بروي عن عبد السلام بن مسلم الاندلسي وعن روى عن ضمام أبو الفرج أحمد بن القاسم
أحمد بن البغدادي من شيوخ الدارقطني قال ابن الأبار هكذا وقع في نسخة عتيقة من تاليف
الدارقطني في لرواة عن مالك في باب مسامة منه ضمام بالضاد المجمة وهكذا ثبت في رواية
أبي زكريا بن مالك بن عائذ عن الدارقطني وقال فيه غيره هم نام بن عبد الله باللهاء وتشديد
الميم وفي حرف الهاء أنبته أبو الوليد بن الفريضي من تاريخه والاول عندى أصح والله تعالى
اعلم انتهى * (ومنهم ضرغام بن عروة بن حجاج بن أبي فريضة) واسمه يزيد مولى عبد الرحمن
ابن معاوية والداخل معه الى الاندلس من أهل بلنسية له رحلة الى المشرق وكان فقيهاً ذكره
الرازي * (ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر المعافري) من أهل
قرطبة وأصله من الجزيرة الخضراء وهو والد المنصور بن أبي عامر ويكنى أبا حفص سمع
الحديث وكتبه عن محمد بن عمر بن لبابة وأحمد بن خالد ومحمد بن فطيس وغيرهم ورحل الى
المشرق فادى الفريضة وكان من أهل الخير والدين والصلاح والزهد والقعود عن
السلطان اتى عليه الراوية أبو محمد الباجي وقال كان لي خير صديق أتتبع به وينفع بي

ولا تجردوا العرب يا قوم انما تقوم يا قوم كرام على رجل فيهلك فيها كل نفس موكل * ٢١ وسلم فيها ذوال العجابه والفضل

وفي ذلك يقول اخوها

جاءت عشي طسم في خيس
كالريح في هشهشة اليسيس
يا طسم ما لقيت من جديس
حقا لك الويل فهدسي هديس
قال فلم اسمعت جديس
بذلك وغيره من قولا
اجتمعت عصبنا لذلك
فقال لهم الاسود بن عفار
وكان فيهم سيدا مطاعا
يا جديس اطيعوني فيما
آمركم به وادعواكم اليه ففي
ذلك عز الدهر وذهاب
الذل قالوا وما ذلك قال قد
علمتم ان هؤلاء يعني
طسم ليسوا باعز منكم
ولكن ملك احبكم عليكم
وعليه هم هو الذي يدعنا
اليه بالطاعة ولو لذلك
ما كان له علينا من فضل
ولو امتنعنا منه لكان لنا
النصف فقالوا قد قبلنا
قولا ولكن القوم اقرانا
واكثر عددا وعددا
منا فخاف ان ظفروا بنا
ان لا يقيمونا فقال والله
يا جديس لتطيعوني فيما
آمركم به وادعواكم اليه او
لا تسكن على سيفي فاقتل به
نفسى قالوا فان طيعك فيما
قد عزمتم عليه قال فاني
صانع لعملي وقومهم من
طسم طعما ما ودعيتهم اليه
فاذا جاؤا اليه منفصلين

واقابل معه كتبه وكتبي ومات منصرفه من حجه ودفن بمدينة طرابلس المغرب وقيل
بوضع يقال له وقادة وكان رجلا عالما صالحا وقال بعضهم انه توفي في آخر خلافة عبد الرحمن
الناصر * (ومنهم ابو محمد عبد الله بن حمود الزبيدي الاشبيلي ابن عم ابى بكر محمد بن الحسن
الزبيدي اللغوي) كان من مشاهير اصحاب ابى على البغدادي ورحل الى المشرق فلم يعد الى
الاندلس ولازم السير في بغداد الى ان توفي فلازم بعده صاحبه ابا على الفارسي ببغداد
والعراق وحيشما جال واتبعه الى فابس وحكى ابو الفتوح الجرجاني ان ابا على البغدادي
غلس لصلاة الصبح في المسجد فقام اليه ابو محمد الزبيدي من مدود كان لدابته خارج الدار
قد بات فيه او ادخا اليه ليكون اول وارده عليه فارتاع منه وقال ويحك من تكون قال انا عبد الله
الاندلسي فقال له الى كم تتبعني والله انه ليس على وجه الارض انجي منك وكان من كبار
النحاة واهل المعرفة التامة والشعر وجمع شرحا لكتاب سيمويه ويقال انه توفي ببغداد سنة
٣٧٣ * (ومنهم عبد الله بن رشيق القرطبي) رحل من الاندلس فاوطن القيروان واختص
بابي عمران الفاسي وثقة به وكان اديبا شاعرا عفيفا خيرا وفي شيعه ابى عمران اكثر شعره
ورحل حاجا فادى الفريضة وتوفي في انصرا ثم بمصر سنة ٤١٩ وانشدني له ابن رشيق في
الانموذج قوله رحمه الله تعالى

خير اعمالك الرضا * بالمقادير والقضا

بينما المرماض * قيل قدمات وانقضى
وقوله

سافطع جبلي من جبالك جاها * واهجر هجر الايجرانا عرضا

وقد يعرض الانسان عن يوده * ويلقى بشر من يسره البغضا

قال في الانموذج واراد الحج فقال له وجع فأت بمصر بعد اشتهاره فيها بالعلم والجلالة وقد بلغ عمره
نحو الاربعين سنة رحمه الله تعالى وهو مخالف لما قدمناه من انه ادى الفريضة وقد ذكر ابن
الابرار العبارة في والله تعالى اعلم * (ومنهم ابو بكر الياقوبي ويكنى ايضا بابا محمد وهو عبيد الله
ابن طلحة بن محمد بن عبد الله) اصله من يابرة ونزل هو واشبيلية وروى عن ابى الوليد الباجي
وعن جماعة بغرب الاندلس منهم ابو بكر بن ايوب وابو المحزم بن عليم وابو عبد الله بن مزاحم
البطليوسي وغيرهم وكان ذا معرفة بالتحصيل والاصول والفقه وحفظ التفسير والقيام عليه
وعلق به مدة باشبيلية وغيرها وهو كان الغالب عليه مع القصص فيسير دمه جلا على الامة
وكان متكلما وله رد على ابى محمد بن حزم وكان احدا لامة بجامع العديس ورحل الى المشرق
فروى عن ابى بكر محمد بن زيد بن علي كتابه المؤلف في الحديث المعروف بالزبدوني
والف كتابا في شرح صدر رسالة ابن ابي زيد وبين ما فيها من العقائد وله مجموعة في
الاصول والفقه منها كتاب سماه المدخل الى كتاب آخر سماه سيف الاسلام على مذهب
مالك الامام الفهلا ميري على بن تميم بن المعز الصنهاجي صاحب المهدية وذكر في فصل الحج
منه انه ورحل الى المهدية سنة ٥٠٥ واستوطن مصر مدة ثم رحل الى مكة وبها توفي رحمه
الله تعالى روى عنه ابو المظفر الشيباني وابو محمد النعماني وابو الحجاج يوسف بن محمد القيرواني

من الخيل والبغال فمضنا اليهم باسيا فماتوا فماتت ابا بالملك وانفرد كل رجل منهم برجل منهم قالوا فافعل ما يدلك واجتمع

وأبهم عليه فقالت عذيرة لا خيها ٢ الاسود لا تفعل هذا فان الغدر فيه ذلة وعار ولان كابدوا القوم في ديارهم تطفروا وتغوتوا كراما

قال لا ولكن نكر بهم
فيكون ذلك أمكن لنا
من نواصيرهم وأبلغ في
الانتقام منهم فقالت
عذيرة في ذلك أشعارا قد
ذكرناها فيما سلف من
كتبنا ثم ان الاسود صنع
طعاما كثيرا وأمر قومه
فاختبروا سيوفهم ودفنوها
في الرمل حيث أعدوا الطعام
ثم قال لهم اذا أناكم القوم
يرفلون في حلبيهم فخذوا
أسيا فكم ثم تقموا عليهم
قبل أن يأخذوا بحالهم
وايدوا بالرؤساء فانكم اذا
قتلتموهم لم تبأوا بالسفلة
ولم يكن بعد ذلك منهم حال
تكره ونه قالوا نفعل
ما قلت ثم دعا الاسود
بعملاق الطسمى ومن
معهم من رؤساء طسمى
باليمامة فاسرعوا اجابه
دعوة الاسود فاجتمعوا
الى المداعة وثبت جديس
فاستثاروا سيوفهم من
الرمل وشدوا على عملاق
وأصحابه فقتلوه ثم حتى
أنفواهم عن آخرهم ومضوا
الى ديارهم فاتهبوها
وقال الاسود بن عفار في
ذلك أشعارا في بها
طسما وبذكر نعيمها
وفعل عملاق باخته يقول
عن ذكرها الكتاب
وقد تقدمت فيما سلف من

وأبو عمرو عثمان بن فرج العبدوي وأبو محمد بن صدقة المنكي وأبو عبد الله بن عيسى البلسي
وغـيرهم وكان سماع أبي الحجاج منهم موثقا ما لا سنة ١١٦ هـ رحم الله تعالى الجميع
* (ومنها أبو محمد عبد الله بن محمد بن مرقوق العصبى الاندلسي) رحل حاجا فسمع منه
بالاسكندرية أبو الطاهر السلفي كتاب طبقات الامم لابى القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي
وحدث به عنه عن ابن برال عن صاعد * (ومنها أبو محمد عبد الله بن محمد الصريحي المرسى)
ويعرف بابن مطهنة روى عن أبي بكر بن الفرضي النعدي وتادب به ورحل الى المشرق
ولقى أبا محمد العثماني وغيره وحج وقعد لتعليم الآداب وعن أخذه أبو عبد الله محمد بن عبد
السلام وأبو عبد الله المكنى وغيرهما وأنشدهما وأشدرجه الله تعالى قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن
البياسى بالاسكندرية لنفسه

يذا الدهر من أجلى وعمرى * كما أنى أمد من المداد
لنا خيطان مختلفان جدا * كما اختلف الموالى والمعادى
فاكتب بالسواد على بياض * ويكتب بالبياض على السواد
وهذا نظير قول الآخر

ولى خط وللأيام خط * ويذهب ما مخافة المداد
فأكتبه سوادا في بياض * وتكتبه بياضا في سواد

وبعضهم ينسب الايات الثلاثة السابقة للسلفى الحافظ فاقه تعالى اعلم * (ومنها أبو محمد
عبد الله بن عيسى الشلبى سمع من الصدقي وغيره وكان من أهل المحقق للعديت ورجاله والعلم
بالاصول والفروع ومسائل الخلاف وعلم العربية والمهنية مع الخير والدين والزهد وامتحن
بالامراء في قضاء بلده بعد أن تقلده نحو تسعة أعوام لاقامته الحق واطهاره العدل حتى أدى
ذلك الى اعتقاله بقصر اشبيلية ثم سرح فرحل حاجا الى المشرق ودخل المهدي فلقى بها
المازري وأقام في صحبته نحو ثلاث سنين ثم انتقل الى مصر وحج سنة ٥٢٧ هـ وأقام بمكة مجاورا
لشيخ تانية سنة ٥٢٨ هـ ولقى بمكة أبا بكر عتيق بن عبد الرحمن الاوربولى في هذه السنة فحمل عنه
ودخل العراق وخراسان وأقام بها أعواما وطارذ كره في هذه البلاد وعظم شأنه في العلم
والدين وكان من بيت شرف وجاء في بلده عريض مع سعة الحال والمال وتوفي بهراة سنة
٥٥١ هـ وقيل ان وفاته سنة ٤٨ هـ وذكره العماد في الخريدة والسهماني في الذيل وأنشده
تلونت الايام لي بصروفها * فكنت على لون من الصبر واحد
فان أقبلت أدبرت عنها وان نأت * فاهون بفقود لا كرم فاقد

وولد سنة ٤٨٤ هـ بشلب رحمه الله تعالى * (ومنها أبو محمد عبد الله بن موسى الازدي المرسى)
ويعرف بابن برطلة سمع من صهره القاضي الشهيد ابي على الصدقي ورحل حاجا سنة ٥١٠ هـ
فأدى الفريضة وسمع من الطرطوشي والافاطي والسلفي وغيرهم وانصرف الى مرسية بلده
وكان حسن السمعة خاشعا محبا متواضعا نبيا زاهدا سالما الباطن وحكي عن شيعته ابي
عبد الله الرازي عن ابيه أنه أخبره أن قاضي البراس وكان رجلا صالحا خرج ذات ليلة الى
النيل فتوضا واسبغ وضوءه ثم قام فقرن قدميه وصلى ماشاء الله تعالى ان يصلى فجمع قاطلا

يقول

كتبنا قال وهرب رجل من طسمى وكان اسمه رباح بن مرة الطسمى

يقول

لولا اناس لم يسم سمردي صومونا * وآخرون لهم وورد يقيمونا
لزلزات ارضكم من تحتكم صبرا * لانكم قوم سوء لا تبالونا
قال فتب ووزت في صلاتي وادرت طرفي فاذايت شخصوا ولا سمعت حسا فعلمت ان ذلك زاجر من
الله تعالى وقال ابن برطلة رحمه الله تعالى انشدني ابو طامر قال دخلت بعض مراسي الثغر
فوجدت في حجر منقوش هذه الايات

نزلت ولي امل عودة * ولكنني لست ادرى متى
ودافعني قد رمل اطق * دفا عالمكروهه اذ اني
ومن امره في يدي غيره * سيفلب ان لان او ان عتا
فانا ناولا به سدا نهنا * نخيلك ان كنت نعم الفتي

فسالت عن منشد هافقيل لي هو ابو بكر بن ابي درهم الوشقي وكان قد هجر واراد الودعة فقال
هذه الايات ورواها بعضهم رحلت مكان نزات وهو اصبوب وابدل قوله يانا زلا يياسا كنا
والخطب سهل فيه و بعض يقول ان الايات وجدت بجام مصر والله تعالى اعلم (ومهم ابو
محمد عبد الله بن محمد بن خاف بن سعادة الداني الاصبحي) لازم ابن سعد الحمي واحتذى اول
امره مثال خطه فتقاربه وسمع منه ثم رحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من ابي الطاهر
ابن هوف والسلفي وغير واحد قال التجيبي كان معنا بالاسكندرية بالعدلية منها وبقراته
سنة ٥٦٣ هـ قال وانشدنا للشيعه الاستاذ ابي الحسن علي
ابن ابراهيم بن سعد الحنبري البلسي

بالاحظا مثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لامت كبرا
والثمة فلعلنا ما عكفت به * قد دم النبي مروحا ومبرا
أولا ترى ان المحب مقبل * طلالا وان لم يلف فيه مخبرا

وقد سبق ابن سعادة ابو عبد الله وهو غير هذا والله تعالى اعلم (ومهم ابو محمد عبد الله بن
يوسف القضاعي المري) سمع من ابي جعفر بن غزلين صاحب الباجي وغير واحد ورحل الى
المشرق فسمع بالاسكندرية من السلفي والرازي وتجوّل هنالك وأخذ عنه ابو الحسن بن
المفضل المقدسي وغير واحد وقال ابن المفضل انشدني المذكور قال انشدني ابو محمد بن
صاره

وكوكب ابصر العفريت مسترقا * للسمع فانه قض يدني خلقة طبعه
كفارس حل اعصار عمامته * فخرها كلها من خلفه عذبه

(ومهم شهاب الدين اجد بن عبد الله بن مهاجر الوادي أشي الحنفي) سكن طرابلس الشام ثم
انتقل الى حلب وأقام بها وصار من السدول المبرز بن في العسكنة بحلب يعرف بالندو
والعروض ويشغل فيهما وله انتماء الى قاضي القضاة الفاضل بن العديم قال الصفدي
رايته بحلب أيام مقامه سنة ٧٢٣ هـ فرأيت حسن التودد وانشدني لنفسه من لفظه
ملاح في درع يصول بسيفه * والوجه منه يضي تحت المغفر

الي حريدة فخل رطبة فجعل
عليها طينا رطبا وجلها معه
وأخرج معه كلبه فلما ورد
على حسان كسريد كلبته
وفرغ الطين عن الجريدة
فخرجت خضراء ودخل
الى حسان واستأذ به
وأخبره بالذي صنعت
جديس بقومه فقال له
الملاك الله أبوك فن ابن
مبدالك قال آيت الله
من أرض فرية وقوم
انتك منهم مالم ينتك
من أحد أنارياح بن مرة
الطسمى دعنا جديس الى
مـ دعاهم فاجبتهم
منفصلين في الحبل وقد
أعدوا لنا السلاح عند
جفانهم فاذقنا طاعما
حتى صرنا حطاما بلا طلب
دم ولا ترة سلفت قدونك
آيت الاعن قوما قطعوا
ارحاما وسفكوا دماءنا
قال الملك حسان امعك
خرجت هذه الجريدة وهذه
الكلبة قال نعم فقال الملك ان
كنت صادقا لقد خرجت من
أرض قريبة ووعدته بالنصرة
ثم نادى في جدير بالمسير
واعلمهم بما فعل بطسم
قالوا من فعل هذا آيت
الاعن قال عبيدهم قالوا
مالنا في هذا من اربهم
اخواننا فلانعين بعضنا
على بعض وهم عبيدك
ايها الملك فدعهم فقال حسان ما هذا بحسن ارايت لو كان هذا فيكم اكان حسبا للملك ان يهدر دماءكم وما علينا

بالمسير فساروا وسار بهم
رباح بن مرة حتى اذا صاروا
من اليمامة على ثلاث قال
رباح بن مرة للملك حسان
آيت اللعن ان لي اخا
متزوجة في جديس ليس
في الارض ابصر منها انها
تبهم الراكب على
مسيرة ثلاث ليال وانا اخاف
ان تنذر القوم بك فتأمر
كل واحد من اصحابك ان
يقتلع شجرة من الارض
فيجعلها امامه ثم يسير فامر
حسان بذلك ففعلوا ثم
ساروا وكان اسم اخت
رباح يمامة فاشرفت من
منظرها فقالت باحديس
لقد سارت اليكم الشجر
قالوا لها ما ذاك قالت
اشجار تسير وراءها شيء
وانني لا اري وجلا من
وراء شجرة ينهش كتفا او
يخسف نعلها كذبوها
وكان ذلك كما ذكرت
ففعلموا عن اخذ اهبته
الحرب ففي ذلك تقول
اليمامة لحديس تحذركم
اني اري شجرة من خلفها
بشر
فكيف تجتمع الاشجار
والبشر
نوروا باجمعكم في وجهه
اولهم
فان ذلك منكم فاعلموا
ظفر

الاحسبت البحر مدججول * والشمس تحت سحب من عنبر
قال الصفدي جمع هذا المقطوع بين قول ابن عباد
ولما اتقمت الوغي دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا هيك شمس الضحى * عليها سحاب من العنبر
وبين قول ابى بكر الرصافي
لو كنت شاهده وقد غشي الوغي * يخال في درع الحديد المسبل
لرايت منه والقضيب بكفه * بحر ايربق دم الحكمة مجدول
وقال يدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني وقد توجه الى حلب قاضي القضاة
بن ترخم فوق الايك ماثره * وطائر عمت الدنيا باثره
وسود اصبع الاقبال مثلا * في امره ما اخوه الغر آثم
ومنها

من مخبر عن الشهاب ان كمالا * لالدين قد شيدت فيه مقاصره
وان تقليده الزاهي وخلعته الى تطررز عطفها ماثره
بالنفس اقلديك من تقليد مجتهد * سواه يوحد في الدنيا مناظره
أنشدت حين ادار البشر كاس طلي * حكمت اوائله دفوا واخره
وقد بدت في بياض الطرس أسطره * سود التبدى ما أهدت محاربه
ساق تمكون من صبع ومن غسق * فابيض خداه واسودت غدائره
وخلعة قلت اذ لاحت لثري بنا * بالروض تطفو على نهر ازاهره
وقد درأها عدو كان يضمر لي * من قبل سوا لخائنه ضمائره
ورام صبر افاعيته مطالبه * وغيض الدمع فانها ابوا دره
بعودة الدولة الغراء نالسه * امنك منك ونام الليل ساهره
وقال ايضا

تسعر في الوغي نيران حرب * بايديهم مهندذ كور
ومن عجب لظي قد سمرت لها * جداول قد اقلتها بدور
وقال ماغزاني قالب لبن

ما آكل في فين * يقوط من مخرجين
مغرى يقبض وبسط * وماله من يدين
ويقطع الارض سعيا * من غير ما قدمين

ونجس لامية العجم مدحا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصفدي ولما كنت في حجاب
كتب الى ابيانا انتهى * (ومنهم ابو جعفر احمد بن مابر القيسي) قال ابو حيان كان المذكور
رفيقا للاستاذ ابي جعفر بن الزبير شيخنا وكان كاتب امير سلاشاعر احسن الخط على مذهب
اهل الظاهر وكان كاتب الامير ابي سعيد فرج ابن السلطان الغالب بالله بن الاحمر ملك
الاندلس وسبب خروجه من الاندلس انه كان يرفع يديه في الصلاة على ما صرح في الحديث

فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله فتوعد به قطع يديه فخرج من ذلك وقال إن أقليمات فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع اليدين يقيمها الجديران يرحل منه فخرج و قدم ديار مصر وسمع بها الحديث وكان فاضلا نبلا و من شعره

أتذكر أن يبيض رأسي لمحدث * من الدهر لا يوقى له الجبل الراسي

وكان شعارا في الهوى قد لبسته * فـ رأسي أمي وقلبي عبا سي

قلت لو قال شيبي لكان الغاية وأنشد له بعضهم

فلا تنجبا عوى خلف ذي علا * اسكل على في الانام معاويه

قلت لا يخفى ما فيه من عدم سلوك الادب مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ويرحم الله بعض الاندلسيين حيث قال في رجز كبير

ومن يكن يقدح في معاويه * فذاك كلب من كلاب معاويه

وأشد أبو حيان للذكور

أرى الدهر ساديه الارض لو * ن كالسيل يطفو عليه الغنا

ومات الكرام وفات المديح * فلم يبق للقول الا الرثا

وأنشد له أيضا

لولا ثلاث هن والله من * أ كبر آمالي في الدنيا

مع لبيت الله ارجوه * ان يقبل النية والسعي

والعلم تخصصيلا ونشرا اذا * رويت أوسع الورى ربا

وأهـ لود أسال الله أن * يمتنع بالبقاء الى الالقيـ

ما كنت أخشى الموت أني * بل لم أكن ألتذ بالحيـ

وقال أبو حيان في هذه المادة

أمانه لولا ثلاث أحـها * تمت أي لأعد من الاحيا

فنها رجائي أن أفوز بتوبة * تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيـ

ومنهن صوفي النفس عن كل جاهل * لثيم فلا أمشي الى باب مشيـ

ومنهن أخذى بالحديث اذا لورى * نسوا سنة المختار واتبعوا الرايـ

أترك نصال الرسول وتقتدى * بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا انتهى

(ومنها الاستاذ أبو القاسم ابن الامام القاضي أبي الوليد الباجي) سكن سرقسطة وغيرها

وروى عن أبيه معظم علمه وخلقه بعد وفاته في حلقته وعلم عليه علم الاصول والنظرو له

تأليف تدل على حذفه منها العقيدة في المذاهب السديدة ورسالة الاستعداد

للخلاص من المعاد وكان غاية في الورع توفي بحجة بعد منصرفه من الحج سنة ٤٩٣ هـ رحمه

الله تعالى (ومنها الامام الفاضل الاديب أبو اسحق ابراهيم بن محمد الساحلي القرناطي)

قال العز بن جماعة قدم عليه من المغرب سنة ٧٢٤ هـ ثم رجع الى المغرب في هذه السنة

و بلغنا انه توفي بمراكش سنة ثمان مائة وبعين وسبع مائة وأنشدوا الذي قصيدة من نظم

امتدحه بها وأنا اسمع ومن خطه نقلت وهي

الاسود بن عفار ملكها

حتى نزل بدار طي فأجاروه

من الملك وغيره من غيران

يعرفوه فيذكر ان نسله

اليوم في طي مذكور فلما

فرغ حسان من جديس

دعا باليمامة بنت مرة

وكانت امرأة زرقاء فامر

فنزع عيناها فاداني

داخلها عروق سود فسالها

عن ذلك فقالت حجر أسود

يقال له الا عند كنت اكنحل

به فنشب الى بصري وكانت

أول من اكنحل به فأتخذوه

بعد ذلك كخلا وأمر الملك

باليمامة فصلبت على باب

جو وقال سمو احو باليمامة

فسميت بها الى اليوم (قال

المسعودي) ثم سار بعد

طسم بن لاوذ وبار بن أميم

ابن لاوذ بن ارم بن سام بن

نوح بولده ومن تبعه من

قومه فنزل بارض وبار

بالارض المعروفة برمل

عالج فاصابهم تقمة من

الله فهاكوا لما كان من

بغيرهم في الارض وقد

قدمنا فضلا من ذلك فيما

سلف من هذا الكتاب

على ما زعم الاخباريون

من العرب بوجوههم

بذلك عن حد العقول

والعناد من الامر المفهوم

برغمهم أن الله عز وجل

حين أهلك هذه الامة

ط نى العظيمة المعروفة ببار كما أهلك طسما وجديسا وداسما وكانت ديار داسم بارض السماوة فاهلك كوا

والتيبت وذلك بين دمشق
وطبرية من أرض الشام
وعسلاق وعادو وعود وأن
البحر كانت تسكن في ديار
وباروجتها من كل من
أرادها وقصد اليها من
الاناس وأنها كانت
أخصب بلاد الله عز وجل
وأكثرها شجرا وأطيبها
ثمرا وعنبها ونخلها وموزا
وان دنا احد من الناس
الى تلك البلاد غاطا أو
متعمدا حدثت الجن في
وجهه التراب وسفت عليه
سوا في الرمل وأثارت
عليه الزوابع فان أراد
الرجوع خبيلوه وتيهوه
وربما قتلوه وهذا الموضع
عند كثير من ذوى الحجاب اطل
فاذا قيل لهم دلونا على
جهته وقفونا على حده
زعموا أنهم ان أرادها أغنى
على قلبه كأنهم كفي
اسرائيل الذين كانوا مع
موسى في التيه فصددهم
الله تعالى عن الخروج
ولم يجعل لهم سبيلا الى أن
تم فيهم مراده وانتهى
فيهم حكمه وقد قال في
ذلك شاعرهم يخبر بمثل
ما وصفنا من قولهم في هذه
الارض الجهولة
دعا جعل لا يهتدى بقليله
من اللؤم حتى يهتدى لوبار
ودعا دعا والليل مرشح سدوا

فقام وردا عينا جرت بعدكم دما * أناضى أسفار طويين على ظمأ
غمدون أهلات تنأقل أنجما * ورحن حنيات تفوق أسهما
يحشها الحماذي الامر من حسرا * ووطنها الحماذي الاخيرين هيمها
على منسعيها للشقائق منبت * وفي فويها للشقائق منسعيها
الى أن قال

وتعسا لا مال جهام سها بها * تزجي ركاما ما استهل ولا همي
تجاذبها نفس تجيش نفيسة * ومن لم يجد الا صعيدا تهما
فهل ذم يرعاه ليل طويته * طواني سرا بين جنبيه منهما
أقبل منه للبروق مباسما * وأرشف من بهما ظلماته الى
الى أن تجلى من كنانة بدرها * فعرس ركي في حياه وخيما
ثم اليتامى حيث ليس مظل * وكهف الأيما أيا عزمي

ومنها

فيا كفا أنت أم غيث ديمة * أسالت عبا في ثرى الجود عيلا
وياسعيه ينيك أجرني به * على معطى عليها بردا مسهما
تضي غمي أوطار نفس كريمة * وروى صداها حين حل برزما
وناداه داعي الحق حتى على الهدى * فأسرج طوعا في رضاه وأجما
فله ما أهدى وارشدوا هدى * ولله ما أعطى وأوفى وأنعمما
ومنها

أمت باداب وعلم كليهما * أقام الديك الدعا فرضا والزما

وهي طويلة (ومن الراجلين من الاندلس الوليد بن هشام) من ولد المعيرة بن عبد الرحمن
الداخل فيما حكى بعض المؤرخين خرج من الاندلس على طريق الفقرة والتجرد ووصل برقة
بركة لا يملك سواها فعرف بابي ركة واطهر الزهد والعبادة واشتغل بتعليم الصبيان
وتلقينهم القرآن وتغيير المنكر حتى خدع البربر بقوله وفعله وزعم ان مسلمة بن عبد الملك
بشر بخلافته بما كان عنده من علم الحديث وكان يقال عن مسلمة انه اخذ علم الحديث
من خالد بن يزيد بن معاوية واخرج لهم ارجوزة أسندها الى مسلمة ومتمها في وصفه
وابن هشام فاشم في برقه * به ينال به شمس حقه
يكون في بربرها قيامه * وقررة العرب لها اكرامه

واتفق أن قررة انخر فواعن الحماكم فالوالية وحصر واما معه مدينة برقة حتى فتحوها وخطبوا
له فيها بالخلافة وكان قيامه في رجب سنة ٣٩٧ هـ فهزم عسكر بادييس الصنهاجي صاحب
البرقية وعسكر الحماكم بحصر واحيا أمره وخطبه بطانة الحماكم لكثرة خوفهم من سفك الحماكم
الدماء ورغبوه في الوصول الى اوسيم وهو مكان بالبحيرة قبالة القاهرة فطاولوا اليها فقام
بمحاربتها الفضل بن صالح القيام المشهور الى ان هزم أباركة ثم جاءه الى القاهرة فقام الحماكم
أن يطاف به على جبل ثم قتل صبرا ١٢ رجب سنة ٣٩٩ هـ وما حصل في يد الحماكم كذب اليه

فررت وأقواهم في مثل هذا كثيرة والعرب عن سلف

فردت ولم يكن الفرار ومن يكن * مع الله لم يجزه في الارض هارب
ووالله ما كان الفرار للحاجة * سوى فرعى الموت الذي انما شارب
وقد قاذى جرحى اليك برمتي * كما اجتر ميتا في رحي الحرب سالب
وأجمع كل الناس انك قاتل * فيارب ظن ربه فيه كاذب
وما هو الا الانتقام وينتهي * وأخذك منه واجبا وهو واجب
ولا يركو المذ كور اشعار كثيرة منها قوله

بالسيف يقرب كل امر ينزح * فاطلب به ان كنت ممن يفلح
وله

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه ان يساعده الدهر
وقوله

ان لم اجلها في ديار العدا * تملأ وعرا الارض والسهلا
فلا سمعت المحمد من قاصد * يوما ولا قلت له أهـ لا

وله غير ذلك مما يطول وخبره مشهور * (ومنه) أبو بكر يا الطليطلي يحيى بن سليمان) قدم الى
الاسكندرية ثم رحل الى الشام واستوطن حلب وله ديوان شعر أكثر فيه من المديح
والهجاء قال بعض من طالعه ما رأيت مديح أحدا الا وهجاء وله مصنفات في الادب ومن
نظمه قوله

أرض سقت غيطانها أعطانها * وزهت على كتبها قضبانها
ومنها

فتسكت بالباب الكفاة فسيها * من طرفها وسنانها وسنانها
لم يبق شخص بالسيطة سالما * الا سي انسانه انسانها
ومنها

وتصاحبت وتجاوبت أطيارها * وتداولت وتناولت ألحانها
وتنسمت وتبسمت أيامها * وتهلات وتكلمت أزمانها
بغيرها ومنيرها وغيرها * ومغيرها حسنا جلالة عيانها

(ومنه) أبو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد القرطبي المعروف بالمغيلي) سمع من محمد بن عبد الملك
ابن أيمن وقاسم بن اصبغ وغيرهما ورحل فسمع من أبي سعيد بن الاعرابي وكان بصيرا
بالعربية والشعر ومؤلفا جيدا انظر حسن الاستبصار حدث وتوفي فجأة في شهر ربيع الاول
سنة ٣٦٢ قاله ابن الفرضي * (ومنه) الامام المحدث أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن
يحيى بن سلمة الانصاري القرطبي) قدم المشرق وتوفي بمصر سنة ٧٠٣ عن نحو خمسين سنة
باليمنارستان المنصوري قال قاضي القضاة عبد العزيز بن جماعة السكاني في كتابه نزهة
الالباب أنشدنا المذ كور لنفسه بالقاهرة بعد قدومه من مكة والمدينة وقد رام أن يعود اليها
فلم يتيسر له

لئن بعدت عني ديار الذي أهوى * فقلبي على طول التبعاء لا يقوى

وادي الروم والضمان
والدهناء والرمل الذي
بدارين وغيرها من
الارضين التي تزلوا فيها
يجتمعون عليها طلب الماء
والكلال وزعموا أنه ليس
بهذه الارض اليوم أحد
الا الجن والابل الوحشية
وهي عندهم من الابل
التي قد ضربت فيها الخول
الجن فالوحشية من نسل
ابل الجن والعبدية
والعبدية والعمانية
قد ضربت فيها الوحشية
وفي ذلك يقول زهير بن
أبي سلمى
كانى على وحشية أو نعامه
لهما نسب في الطير وهو
ظلم
والاشعار في ذلك كثيرة
(وفي بسطنا) لجوامع أخبار
العرب فيما نقلته عن
أسلافها مما أمكن كونه
وخرج عن حد الوجوب
والجواز خروج عن حد
الايجاز والاختصار وقد
أثنا على ذلك فيما سلف
من كتبنا (وسار بعدو بار
ابن أميم) عبد ضخم بن
ارم بن سام بن نوح بولده
ومن تبعه فنزلوا الطائف
فهلك هؤلاء ببعض غوائل
الدهر فدرثوا وذكركم
الشعراء وفيهم يقول
الازدي

وعبد ضخم اذا نسبتهم * ايض اهل الحى بالنسب ابتدعوا منطلقا يجمعهم * فبين الخط قهقهة العرب

(وذكر) أن هؤلاء أول من
والعشرون حرفا وقد قيل
غير ذلك على حسب تنازع
بدها الكتابة (وسار) بعد
عبد ضخم بن ارم جرهم
ابن قحطان بولده ومن بعده
وطافوا البلاد حتى اتوا
مكة فزولوها وفي ذلك
يقول مضاض بن عمرو
الجرهمي
هذا سبيل كسبيل يعرب
البادي القول المبين
المعرب
يا قوم سيروا عن فعال
الاجنب
جرهم جدي وقحطان ابني
(وساواميم بن لاوذين
ارم) بعد جرهم بن قحطان
فل يارض فارس فالفرس
على حسب ما قدمنا فيما
سلف من هذا الكتاب في
باب تنازع الناس في
انساب فارس من ولد
كيومرث بن اميم بن لاوذ
ابن ارم بن سام بن نوح
وفي ذلك يقول بعض من
تقدم من أهل الحكمة من
شعراء فارس في الاسلام
ابونا اميم الخير من قبل
فارس
وفارس ارباب الملوك بهم
فخرى
وما عدا قوم من حديث
وحادث
من المجد الا ذكرنا افضل
الذكر

حدث ربك الله عن عرب رامة * فاني لم عبد على السر والنجوى
فان مت شوقا في الهوى وصباية * فيا شرفي ان مت في حب من أهوى
فيا أيها العذال كفوا ملامكم * فاعندكم بعض الذي بي عن الشكوى
ويا حيرة الحى الذي وهى بهم * أما ترجوا صبا يحن الى خروى
ويا أهل ذيك الحى وحياتكم * يمين وفي صادق القول والدعوى
ملكتم قيادى فارحوا وترفقوا * فأنتم مرادى لاسعد ولا علوى
فالى سواكم سادى لا عدمتكم * فخذوا بوصل أنتم الغاية القصوى انتهى
(وممنهم الفاضل الاديب أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطي قال ابن جماعة
في الكتاب المسمى قريبا أنشدني المذكور لنفسه على قبر سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه
يا سيد الشهداء بعد محمد * ورضيع ذى المجد المرفع أجد
يا ابن الاعزة من خلاصة هاشم * سرج المعالي والكرام المجد
يا أيها البطل الشجاع المحتمى * دين الاله بياسه المستأسد
يا نبع الشرف الاصيل المعلى * يا ذروة الحسب الاثيل الاتل
يا نجدة الملهوف في قهم الوغى * عند الثباب جيمها المتوقد
يا غيث ذى الامل البعيد مراره * يا غوث موتور الزمان الانكد
يا من لعظم مصابه خص الاسى * قلب الرسول وعم كل موجد
يا حمزة الخبير المثل نفه * يوم الهياج وعند فقد المنجد
وافاك يا أسد الاله وسيفه * وقد الما من جمالك بعهده
جئناك يا عم الرسول وصنوه * قصد الزياره فاحتفل بالقصد
واسأل الهك في اعتقاد ذنونا * شسيم المزور رقيامه بالعود
لذنا بجانك الكريم توسلا * وكذا العبيد ملاذهم بالسيد
فاشفع اضيقك فالكريم مشفع * عند الكريم ومن يشفع يقصد
يا ابن الكرام المكرمين نريهم * أهل المسكارم والعلو والسود
نزل الضيوف جناب شاحتك اللى * منها يؤمل كل عطف مسعد
فاجعل لى اباي على قدر انا عطفه * وارغب لى بك في هدايا واقصد
فعسى من على الجميع بتوبة * يهدى بها نهج الطريق الارشد
فقد اعتمدنا منك خير وسيلة * نرجو بها حسن التجاوز في غد
لم لا تؤم وأنت عم محمد * ولدينه قد صلت صولة أيد
وصحبته ونصرته وعصده * وذببت عنه باللسان وباليد
وبذلت نفسك في رضاه بصولة * فقتلت في ذات الاله الا وحده
فخبرناك عما لله خير جزائه * وسقاثرناك حيا الغمام المرعد
وعلى رسول الله منه سلامة * وعليك متصل الرضا المقجد
ولدي بعض أعمال غرناطة قبل التسعين وستمائة وتوفي بالمدينة الشريفة طاب له على ساكنها

افضل الصلاة والسلام سنة ٧٠٥ ودفن بالبقع رحمه الله تعالى انتهى * (ومنهم الشيخ نور الدين أبو الحسن المارقي) من أقارب بعض ملوك المغرب وكان من الفضلاء العلماء الادباء وله مشاركة جيدة في العلوم ونظم حسن ومنه قوله

القضب راقصة والطير صادحة * والذئب مرتفع والماء منحد
وقد تجلت من اللذات أوجها * لكنها بظلال الدوح تستتر
فكل واديه موسى يفجره * وكل روض على حافته المخضر
وقوله

وذى هيف راق العيون اثناؤه * بقدر كريان من البان مورق
كبت اليه هل تجود بزورة * فوقع لاخوف الرقيب المصدق
فأيقنت من لا بالعناق تفأؤلا * كما اعتنقت لاثم لم تتفرق
وهذا أحسن من قول ذي القرنين بن حمدان

اني لأحسد لافي أحرف الصحف * اذا رأيت اعتناق اللام والالف
وما أظنهما طال اعتناقهما * الا ما لقيان لوعة الاسف
وأحسن من هذا قول القيسراني

أستشعر الياس من لاثم يظمعني * اشارة في اعتناق اللام والالف

وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ربيع الأول سنة ٦٥٥ ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى والابيات التي أولها القضب راقصة الى آخره نسبها الى اليوناني وغير واحد والصواب انها ليست له وانما هي لنور الدين بن سعيد صاحب المغرب وقد تقدم ذكره ولعل السهو سرى من تشارك الاسم واللقب والقطر ومثل هذا كثيرا يقع والله تعالى أعلم * (ومن الراجلين من الاندلس الى المشرق) ابن عتبة الاشبيلي وكان فارق اشبيلية حين تولاها ابن هود واضطربت بفتنة الاندلس ناراً ولما قدم مصر هارباً من تلك الاحوال تغيرت عليه البلاد وتبددت به الاحوال فلما سئل عن حاله بعد بعهده عن أرضه وترحاله بأدروا أشد

أصبحت في مصر مستضاماً * أرقص في دولة القرو

واضيعة العمر في أخير * مع النصارى أو اليهود

بالجند رزق الانام فيهم * لا بدوات ولا جسدود

لا تبصر الدهر من يراعي * معنى قصيد ولا قصود

أود من لؤمهم رجوعاً * للمغرب في دولة ابن هود

وتذكرت بقوله أرقص في دولة القرو ما وقع لابي القاسم بن القطان وهو عمايس تطرف ويستطرف وذلك انه لما ولي الوزارة الزينبي دخل عليه أبو القاسم المذكور والمجلس حافل بالروساء والاعيان فوقف بين يديه ودعاه وأظهر الفرح والسرور ووقف فقال

الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قول الشاعر

* وأرقص للقرد في دولته * (ومن المرتجلين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهراوي) من

أهل الماريقو يعرف بشمس الدين بن جابر الضرير وله ترجمة في الاطحة ذكرناها مع زيادة

والسند وبالسندهم اجسام طوال وهم من بلاد المنصورة من ارض السند فعلى هذا القول ان الهند والسند من ولد

الحيطان وقطع الاشجار
وبهتف السقوف واتخذ
السطوح وان وانحام بن
نوح حلوا ببلاد الجنوب
وان ولد كوش بن كنعان
خاصة هم النوبة على
حسب ما قدمنا آنفاً في
باب السودان من هذا
الكتاب وان غدام ولد
كنعان بن حام ساووا نحو
بلاد أفريقية وطنجة من ارض
المغرب فنزلوها وزعم هذا
القبائل ان البربر من ولد
كنعان بن حام (وقد تنازع
الناس) في بدء انساب
البربر فمنهم من راي انهم
من غسان وغيرهم من اليمن
وانهم تفرقوا حول تلك
الديار حين تفرق الناس
من بلاد ماأرب عند
ما كان من سيل العرم
ومنهم من راي انهم من
قبس عميلان ومنهم من
راى غير ما ذكرنا فيما
سلف من كتبنا (ونزل)
كنعان بن حام والاغلب
من ولد كنعان بلاد الشام
فهم الكنعانيون ومنهم
تعرف تلك الديار فقبيل
بلاد كنعان وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
أخبار مضر بن حام ومصر
والانباط (وسار) بوقرين
لوط بن حام بولده ومن
تبعه الى ارض الهند

بوقر بن حام بن نوح فولد حام في ٣٠ المجنوب من الارض الاكثر منهم وولد يافث في الشمال فيما بين المشرق

عليها عند تعرضنا لاولاد لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ورحل الى المشرق ودخل مصر والشام واستوطن حلبا وهو صاحب البديعة المعروفة ببديعة العميان وسكن حلبا وله امداح نبوية كثيرة وتاليف منها شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك وله ديوان شعر وامداح نبوية في غاية الاجادة ومن نظمهم رحمه الله تعالى مور يا باسما السكتب عرائس مدحى كم ابين لغيره * فلما رآته قلن هذا من الانكفا نوادر آداني ذخيرة ماجسد * شمائل كم فيهن من نكت تلي مطافها هن المشارق للعللا * قلائد قد راقت جواهرها رصفا رسالة مدحى فيك واضحة ولي * مسالك تهذيب لتبنيه من أغنى فيا منتهى سؤلى ومحصول غايتى * لانت امرؤ من حاصل الحمد مستصفي وقد اشتملت هذه الايات الخمسة على التورية بعشر من كتابا وهي العرائس للشعالي والنوادر للشعالي وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل للترمذى والنكت ابي عبد الحق الصقل وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره والمشارق للقاضى عياض وغيره والقلائد لابن خاقان وغيره ووصف المبانى في حروف المعانى للاستاذ ابن عبد التور وهو كتاب لم يصنف في فنه مثله والرسالة لابن ابي زيد وغيره والواضحة لابن حبيب والمالك للبكرى وغيره والجواهر لابن شاس وغيره والتهذيب في اختصار المدونة وغيره والتنبيه لابن اسحق وغيره ومنتهى السؤل لابن الحاجب والمحصل للامام الرازى والغاية للنووى وغيره والحاصل مختصر المحصول والمستصفي للغزالي وما احسن قول المحكم موفى الدين لله ايامنا والشمائل منتظم * نظامه خاطر التفريق ما شعرا والهف نفسي على عيش ظفرت به * قطعت مجموعته المختار مختصرا وهذه ثلاث كتب مشهورة المختار والمجموع والمختصر واحسن منه قول الآخر عن حالى يا نورعنى لاتسل * ترك الجواب جواب تلك المسئلة حالى اذا حدثت لامعاولا * جلالاتى ضاحى بها من تكمله عندي جوى يذرا الفصح مبلدا * فاترك مفصله ودونك مجمله القلب ليس من الصحاح فيرتجى * اصلاحه والعين معب مثقله وقد اوردنا في ترجمة ابي عبد الله بن جري الكاتب الاندلسى جملة مستكثرة في التورية باسماء الكتب فلتر اجمع ثمة * (رجع) الى الشمس بن جابر فنقول ومن نظمهم رحمه الله تعالى ثمينه للايات المشهورة

لم يبق في اصطبار
مذخلقونى وساروا
والهيب اشاروا
جار الكرام جفاروا
لله ذاك الاوار
بانوافا الدار دار

والمغرب على حسب ما ذكرنا من الامم وتفرقتها في المشرق وغيره مما يلي جبل الفتح والباب والابواب (وبغت عاد) في الارض وما ذكرها الجلبان بن الوهم فسكانوا يعبدن ثلاثة اصنام وهي صمود وصدا والهيباء فبعث الله اليهم هودا على حسب ما قدمنا فكذبوه وهو هود بن عبد الله بن رباح بن خالد ابن الخلود بن عياض بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح وقد قدمنا ان قوم عاد كانوا عشرة قبائل وقد تقدم ذكر اسمائهم فدعا عليهم هود فنعوا الطير ثلاث سنين واجدبت الارض فلم يدرك عليهم ضرع (وقد كان) من ذكرنا من الامم لا يجمعون الصانع جل وعز ويعلمون ان نوحا عليه السلام كان نبيا وانه وفي لقومه بما وعدهم من العذاب الا ان القوم دخلت عليهم شبه بعد ذلك لترهم البحث واستعمال النظر ومالت نفوسهم الى الدعة وما تدعو اليه الطباع من الملاذ والتقليد وكان في نفوسهم هيب الصانع والقرب اليه بالتمثيل عمادته الظنهم انهم مقربة لهم اليه وكانوا مع ذلك يعظمون موضعه الكعبة وكان موضعها على ما ذكرنا بوقر بن نوح فولد حام في ٣٠ المجنوب من الارض الاكثر منهم وولد يافث في الشمال فيما بين المشرق

لهم اليه وكانوا مع ذلك يعظمون موضعه الكعبة وكان موضعها على ما ذكرنا بوقر بن نوح فولد حام في ٣٠ المجنوب من الارض الاكثر منهم وولد يافث في الشمال فيما بين المشرق

الشرب والله وحى جاءتهم
الجرادتان في تمام ما وية بن
بكر تشرحان لهم ما وردوا
من أجله وهو

ألا يا قيل ويحك قم فهينم
لعل الله يطربنا غماما
فيسقي أرض عادان عادا
قد امسوا لا يبينسون
الكلاما

من العطش الشديد فليس

نرجو

به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وان الوحش تاتي أرض
عاد

فلا تخشى لراميهم سهاما
وانتم ههنا فيما اشتيتهم
نهاركم وليلكم التماما
فقع وفدكم من وفد قوم
ولا اقيموا التحية والسلاما
ثم ان معاوية بن بكر دعا
احدى الجرادتين فقنت

ألا يا قيل من عوض

ومن عادن سام
وعاد كالشماريح

من الطول السرام
سقى الله بنى عاد

معاصوب الغمام

فاستيقظ القوم من غفلتهم

وبادروا الى الاستسقاء

لقومهم وفي عجي السحاب

واختيارهم لما اختاروه

منهم ما قد اتضح وفيهم

يقول من ثدين سعد من كلة

عصت عاد رسولهم فامسوا

عطاشا لاتباهم السماء

يتقابل به ضدا والمياه

يا بدر اهالك جاوا * وعلوك التجري

كالو امن الوداهلى

ما عاملوني به سدل

اصموا فتوا دى بنبل

يا بين بينت ثكلى

يا روح قلبي قللى

أهم دعوك لقتلى

وحرموا لك وصلى * وحلوا لك هجرى

حسبى وماذا عناد

هم المني والمدراد

وان عن الحق حادوا

أوجاملوني وجادوا

يا من به الكل سادوا

والكل عندي سداد

فليفعلوا ما أرادوا * فانهم أهل بدر

وتذرت بهذا قول أبي البركات أيمن بن محمد السعدى رحمه الله تعالى

للعاشقين انكسار * وذلة وافقار

وللسلاح افتخار * وعزة واقتدار

وأهل بدرى أثاروا * وودعوني وساروا

يا بدر الخ

كنت والوجد يلى * جذاهوى بعد هزل

وحارذهنى وعقلى * ما بين بدرى وأهلى

يا بدر فاحكم بعدل * اذا اتوك به سدل

وحرموا الخ

لولا هواك المـراد * ما كنت من بصاد

ولا شجيتانى البعاد * يا بدر اهالك جادوا

غلطت جاروا وزادوا * أنكنهم بن سادوا

فليفعلوا الخ

انتهى

(وجع) الى ابن جابر فنقول توفي رحمه الله تعالى في البيرة في جمادى الآخرة سنة ٧٨٠ ومن نظم قوله

يا أهـل طيبة في مغنا كم قمر * يهدى الى كل محمود من الطرق

كالغيث في كرم والديث في حرم * والبدر في أفق والزهر في خلج

وقوله

الاقبح الاله حلوم عاد * فان قلوبهم قفر هوا

لهم صنم يقال له صمود

* يتقابل به ضدا والمياه

فبصرنا النبي سبيل رشد *
وان اله هو د هو الهى
على الله التوكل والرجاء
وانى لاحق بالامس هو د
واخوته اذا حق المساء
فارسل الله عز وجل على
عاد الریح العقيم من وادهم
فلما راوا ذلك قالوا هذا
عارض مطرنا وتبشيرا
بذلك فلما سمع هو د ذلك
من قومهم قال بل هو
ما استعجلتم به ريح فيها
عذاب اليم الآية فاتتهم
الريح يوم الارباء فلم تات
الارباء الثانية ومهمهم
حي فسن اجل ذلك كره
الناس يوم الارباء (وقد
بيننا) فيما بر من هذا
الكتاب كيفية ذلك
وكيف وقوعه في أيام
الشهر في باب الشهور فلما
شاهد هو د النبي صلى الله
عليه وسلم ما قاله قومه
انفردهو ومن معه من
المؤمنين وفي ذلك يقول
الهيل بن الخليل
لو ان عاد اسمعت من هو د
واتبعت طريقة الرشيد
وقد أتى بالوعد والوعيد
عادا وبالقرير والتعديد
ما أصبحت عائرة الحدود
خبوا على الآناف والحدود
ساقطة الاجساد بالوصيد
ماذا جنى الوفد من الوفود
احدوثه في الابد الابد
(وقال مهابن سعد في شعره)

أقام عانى المعانى فهمى قد جعت * في ذاته فبدت نار على علم
كالبدر في شيم والبحر في ديم * والزهر في نهم والذهب في نعم
وقال

ولما وقفنا كى نودع من نأى * ولم يبق الا أن تحت الر كائب
بكينا وحق للعب اذا بكى * عشية سارت عن جاء الحبايب
وقال

ضحكت فقلت كان جيدك قد غدا * يهدى لثغرك من جواهر عقده
وكان ورد الخدم منك بمائه * قد شاب عذب لماك حالة وردده
وقال

منعنا قري الجمال وقالت * ليس في غير زادنا من مجال
فأقننا على الرحال وقلنا * ما لنا حاجة بحال الرحال
وقال

عذب قلبي رشأنا عم * أسهر طرفي طرفه الناعس
يحرس باللعظ جنى خده * ياليت لو غفل الحارس
وقال

وافقت ربهم وقد بعد المدى * ونأى الفريق من الديار وسارا
ما كدت أعرف بعد طول تأمل * دارا بها طاف السرور ودارا
وله

ولست أرى الرجال سوى اناس * همومهم موافاة الرجال
أطالوا في الندى اهلاك مال * فعاشوا في الانام ذوى كمال
وقال

أيها المتهمون نفسي قد اكم * أنجدوني على الوصول لتجد
وقفوا بي على منازل ليلى * فوجودى هناك يذهب وجدى

وما كتبه على كتاب نسيم الصبا لابن جبيب وصورته لما وقفت على الفصول الموسومة
بنسيم الصبا المرسومة في صفحات الحسن فاذا ابصرها الليب صبا انتعش بها الخاطر
انتعاش النبت بالغمام وهملت سحائب بيانها فأنثرت حداثا وكلام وانجبت
أرض القرائح ما فيها من النبات وسمعت الاذان ضمة الاذهان بهذه الايات
هذى فصول الربيع في الزمن * كم حسن أسندت الى حسن
رقت وراقت فن شـ ماثلها * بمثل صرف الشمول تحقنى
كم ملح قند حوت وكم ملح * يعجبني لفظها ويهـ زنى
كم فيسه من نفث ومن نكت * أشهدني حسنها فادهشني
جمع عدمناله النظير فلا * يصرف عن خاطر ولا أذن
يا حبيب أمل العلاء وبحرهم * أى بديع الكلام لم ترفى

بدرك في مطلع الفضائل لا * يكون متسلسل له ولم يكن
هذي الفصول التي أتيت بها * قد ألفت كل ناطق لسن
كم فن معني بها يد كرنى * نجوى لشدة الحجام في فن
فن نسيم مع النسيم جرى * لطفًا فزرى بالجواهر الخن
وحسن سجع كالزهر في أفق * والزهر في ناعم من الغصن
له معان أعيت مداركها * كل معان ينيلهن عني
لا زال راق للعب - دراقها * ذاسن حاز أحسن السن

فصول هي للعن أصول وشمول لها على كل السلوب شمول ليس لقدامة على التقدم
اليها حصول ولا استعجان لأن يسحب ذيلها وصول ولا انتهى قس الأيادي الى هذه
الأيادي ولا طفر بديع الزمان بهذه البدائع الحسان لقد قصر فيها حبيب عن ابنه
وحار بين لطافة فضله وفضل ذهنه نزهت في طرف نخائلها ونهت بلطف شمائلا
تاللهاتها لصد رحلال وخلال مائلها خلال كلام كمال ومجال لا يرى فيه الاجال
اراقم بردها وناظم قددها في كل فصل جاء بكامل فصل وفي كل معنى عمر بالبراعة
معنى أعرب فأعرب وأوجز فأعجز وأطال فأطال وأجاد حين أجاب فأأنفس فرائده
وأفزع فوائده وأفصح مقالته وأفصح بحاله وأطوع للنظم طباعه وأطول في الشرباعه
أزاهر نبتت في كتاب وجواهر كقوت من الفاظ عذاب ومواهر لا تدرك ييب
اكتساب فسمان من برزق من يشاء بغير حساب فصول أحلى في الأفواء من الشهد
وأشهى الى الواطر من النوم بعد السهد سلك أدبها في قالب النكت الحسان وذهب
بمعاد بعد الحيد ومحاسن حسان فأحقها أن تسمى فصول الربيع وأصول البديع
لا زال حسنها يلا الأوراق بماراق ويزين الآفاق بما فاق ولا برحت حدائق براعته نزهة
للأحداق وحقائق بلاغته في جادة الآحاد بمنزلة الأطواق عن الله تعالى وكرمه انتهى
* وحيث جرى ذكر نسيم الصبا فلا بأس أن نذكر تقاريط العلماء فن ذلك قول القاضي
شرف الدين بن ريان وقفت على هذا الكتاب الذي أبدع فيه مؤلفه ونظم فيه الجواهر
النفيسة مصنفه وأينعت حدائق أدبه فدنا غرها من يقطعه وعرفت مقداماته من الانشاء
وأين من يعرفه فوجدته الطيف من اسمه وأحسن من الدرر في نظمه وأطيب من الورد
عند شمه هبت على رياض فصوله نسيم صبا ففافت الأزهار في رباها وتشوفت
قلوب الأدباء الى انشاق شذاها وطيب رباها وفاضت عليه أنوار البدر فاغنى سناها عن
الشمس وضحاها وتجلت بخور البلقاء من كلامه بالدراليتيم ومن معانيه بالعقد النظيم
وترفحت أنفان فنون العصاة على ذلك النسيم كل فصل له في الفضل أسلوب على
بابه وطريق انفرده منشئه محاسن لا توجد الا في كتابه صدره هذا الكتاب عن علم
سابق وفكر ناقب وذهن رائق ونفس صادق وروية ملات تصانيفها المغارب والمشارق
وقريحة اذا ذقت جناها وشت سناها تذكر ما بين العذيب وبارق فالله تعالى يبق
مصنفه قبله لاهل الادب ويديمه ويطلع من سعادة الدنيا والآخرة ما يرويه عنه وكرمه

الجحان وقد تقدم ذكره
في هذا الباب لك عاد
ومود وغيرهم وقيل ان
أول من ملك هادا من
الملوك عادين عوض ثلثمائة
سنة ثم ملك ابن عادين
عوض قال ولما دثرت هذه
الاعم من العرب والقبائل
خلت منهم الديار فكانها
غيرهم من الناس فزل
قوم من بني حنيفة اليمامة
واستوطنوها وقد كان
نزلوا بلاد الحفة بين مكة
والمدينة وقطنوها قتال
شاعرهم برقي من كان في
تلك الديار
ان طسما وجرهما وجدسا
والعمالقي في السنين
الخوالي
عمرو البيت حقة ثم ولوا
واستمرت بهم صروف
اليالي
وأدال الزمان منهم
وأضحى
غيرهم ساكننا بتلك
الخوالي
ورماهم ريب الزمان
فامسوا
دورهم بلقع لمر الشمال
(وقد كان) نزل بلاد الحفة
بين مكة والمدينة عبيد بن
عوض بن ارم بن سام بن
نوح هو وولده فهل كوا
بالسيل فسمى ذلك الموضع
بالحفة لاجفافها عليهم
التي (وكان) يثرب بن قامة بن مهليل بن ارم بن عبيد نزل بالمدينة هو وولده ومن تبعه فسميت به يثرب

فهلك هؤلاء أيضا بعض غوائل الدهر وآفاته قتال شاعرهم عبيد بن جريح * بأماق فيضانهما بانسجام

انتهى * وقرظ عليه بعضهم بقوله وقف المملوك سليمان بن داود المصري على فصول الحكم
من هذه الفصول ووجد من نسيب الصبا أمارات القبول ونزه طرفه في رياض هذا
الكتاب وخاطب فكره العقيم في وصفه فحز عن رد الجواب

ماذا أقول وكل وصف دونه * أين الخفيض من السماء الأعزل
يا لها كلمات نصت قدرا لا فاضل وفضحت فضاء الاوائل وسحبت ذيل الفصاحة على
شعبان وائل وزادت في البلاغة على فريد وغبرت حال القدماء فاعبد الرحيم الفاضل
وما عبد الحميد وذلت لها تشبيهات ابن المعتز طوعا وملكت زمام البيان فانركت للبديع
منه نوعا

قطف الرجال القول حين نسيانه * وقطفت أنت القول لما تورا
ونخاع أعجز الخطباء وصفه وجواب النقي البلاء رصفه وغرائب تعرفت بمديها
وشوارذنا ألفت بمديها وجنان بلاغة لم يثبت أبقارها انس قبلك ولا جان ولم يقطف
أزهارها غير ناظر ولا يد جان معان تطرب السمع لها حكم وأحكام وألفاظ هي الأرواح
لا أرواح أجسام فلما ألقى فهمه عروة التماسك وضائق عليه في وصفه المسالك وعجز
عن وصف بلوغ بلاغته عطف على حسن كتابته فرأى خطايسي الطرف ويستغرق
الطرف نسبح قلمه الكريم من وشى البلاغة ديماجا واتخذ من محاسن الحسان طريقا
ومنهاجا فالتقى ألسنته كاعتدال القنود وفونات كاهلة السعود وسينات كالطرد
ونقلا كالدرر جعل للأقلام حجة فاطمة على السوف وحلى الاسماع بحلية زائدة على
السنوف فحظ ساعة بطب في دعائه وشكره وآونة يميل من طريقه بالفاطمة وشكره
فله در أفاطك ودر در فضلك وأحسن بوابك الما طل بالبيان وطلك

لسانك غواص ولغظك جوهر * وصدرك بحر بالفضائل زاهر
والله المسؤل أن يرفع قدركم مقام قدرك ويوضح منهاج الأدب بنور بدرك بمنه
وكرمه انه على كل شيء قدير * وكتب قاضي القضاة تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى
في تقرظ الكتاب المذكر وما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم حدثت نحو الخدائق وفوقت سهمي تلقاه الغرض الشائق وطرقت الى
ما يضيء انا الجحاسم الطرائق فاعل صدائ كنسيم الصبا ولا كشله سهمها صائبا
صبا به من لاصبا ولا نظرت نظيره حذيفة تبت فضة وذهبا

وتجنى من ملح الكلا * مبطسار ف أو تالده
كاسم نوابغ نحوآ * فاق المطالع صاعده
لوراءها فس لما * ألسني أباه ساعده
أبدى نتاج عيسه * في دى المعاني الشارده

فعين الله تعالى عليها كلمات علمية منه رقيب ومجان تسلي مدها بالحسن جيب وفوائد
حسان يد كراياها حسان البعيد حسن القريب كتبه عبد الوهاب بن السبكي انتهى
* وكتب ناصر الدين صاحب دواوين الانشاء فاصورته وقفت على هذا الكتاب الذي

عمر واثر باوليس بها سف
سرو لا صارخ ولا نوسام
غرسوا اليه شيا يجيرى معين
ثم حفوا للسبيل بالارحام
(وقد أخبر) الله جل
قدرته عنهم فقال كذبت
ثمود وعاديا لقارعة فاما ثود
فأهل كوايا الطاغية واما
عاديا فاهل كوايا برح صرصر
عائيه (وقد نازع) أهل
الشرايع في قوم شعيب
ابن نوفل بن ربيعيل بن مر
ابن عتق بن مدين بن ابراهيم
الخليل صلى الله عليه
وسلم وكان لسانه العربية
فهم من رأى انهم من
العرب الدائرة والام
البائدة وبعض من ذكرنا
من الاجيال الخالية ومنهم
من رأى انهم من ولد
المحض بن جندل بن يعصب
ابن مدين بن ابراهيم وان
شعبا أخوهم في النسب
وقد كانوا عدة مملوك
تفرقوا في جمالك متصلة
فهم المسمى بابي جاد
وهو زحطى وكان
وسعص وقرشت وهم
على ما ذكرنا بنو المحض
ابن جندل وأحرف الجمل
هي أسماء هؤلاء المملوك
وهي التسعة والعشرون
حرفا التي عليها حساب
الجمل وقد قيل في هذه
الأحرف غير ما ذكرنا من الوجوه على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب وليس الكتابنا بهذا موضعا لما
اشبه

اسمه الذي في انتقامه والثغر في انتقامه وقطر الندى في انتقامه وزهر الروع
 في البر اذا غنت على غصونه مطربات حامه فوجدت بين اسمه ومسماه سابعة اقتضاها
 طبع مؤلفه السام واتصالا قريبا كاتصال الصديق الحميم فتحقت ان مؤلفه ابقاء
 الله تعالى وحسنه ابدع في تاليفه واصاب في تمييزه هذا الاسم وتعرفه فهو في اللطافة
 كالماء في اروائه وكالهواء المعتدل في ملائمة الارواح بجوهر صفاته وكالسلك اذا انتقى
 جوهره واجيد في انتقائه قد ائتمت ثمرات فضائله فاصبحت دانية القطوف وتجلت
 عرائس بلاغته فظهر بديها بلا كسوف وانجابت ظلمات الموموم بسماع موصول
 مقاطعه التي هي في الحقيقة لا تاذان الجوزاء شنوف فاكرم به من كتاب ما الروع بابي
 من وسيله ولا الریحان باعطر من شجيره ولا المدامه بارق من هبوب نسيمه ولا الدرباسي
 زهر ابل زهوا من رسومه اذا تدبره الاديب اغنته تلك الافانين عن نغمات القوانين
 واذا قام له الارباب نزه طرفه في رياض البساتين قد سؤر على كل نوع من البديع باب
 لا يدخله الا من خصم بالبلاغة باللباب والله تعالى يؤتيه الحكمة وفصل الخطاب
 ويمنع بفضائله التي شهد بها اهل العلم وذو الالباب بمنه وكرمه وكتبه محمد بن يعقوب
 الشافعي وكتب الصفي شارح لامية العجم بمأذنه وقفت على هذا المصنف الموسوم
 بنسيم الصبا والتاليف الذي لونه تراب الجنون لما ألف لاله ولا مال اليها ولا صبا والانشاء
 الذي انشاء قائله جعل الكلام غيره في هبات الهواهب والنثر الذي اغار قائله على سبائك
 الذهب الابريز وسيا والكلام الذي نباعته المجاحظ جاحدا وما له ذكر ولا نبا فسبغت
 جواهر حروفه لمن اجدته في هذا العصر وعلمت ان الفاظه ترمي قلوب حساده بشر كالعصر
 وتحقق ان قعقة طروسه اصوات اعلامه التي تحقق لبانصر وتيقنت ان سسطوره
 غصون لا تصل اليها كف جناية بجني ولا هصر

وقلت لاهل النظم والنثر قايلا * تراثها مصقولة كالجنجل

وميلوا باعظاف التعجب انها * نسيم الصبا جاءت برى بالقرنفل

ولما لمت بعد ما تممت وهزلت بعد ما هزلت جردت من نفسي نفسا خاطبه واجاربه
 في اوصاف محاسنها التي اناهيته منها وانا هبه فقال لي هذا الفن الغد والنثر الذي قهر
 اقرب هذه الصناعة وبذ والادب الذي سد الطرق على اوابده فافاته شي ولا شذ وهذا
 الانشاء الذي ماله عدل في هذا العديدا ولا ضرب وهذا الكلام الذي فاق في الاتفاق
 فالحبيب بن اوس حسن حسن بن حبيب فعين الله تعالى على هذه الكلم الساحرة
 والفوائد التي ايقظت جفن الادب بعدما كان بالساخرة ومتع الله تعالى الزمان واهله
 بهذا النوع النض والنقد النض والبرابض والبديع الذي ردم ما تشعث من ربيع
 هذا الفن ورض واقتض المعاني ابكارة واقتض وارسل جارج بلاغته على الجوارح
 فصادها وانقض وانقض وانبط ما الفصاحة لما تحذر وارفض واستمال القلب الفظ
 لما قبل ختم ذهوله وفرض انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير بمنه وكرمه وكتبه خليل
 الصفي انتهى (ومعهم الاديب ابو جعفر الالبيري) رفيق ابن جابر السابق الذكرو هو

يلهم من الجازو كان هوز
 وحطى ملكين ببلاد وج
 وهي ارض الطائف وما
 اتصل بذلك من ارض نجد
 وكان وسع فص وقسرت
 ملوكا بدين وقيل ببلاد
 مصر وكان كن على ملك
 جيس من سمينامشعا
 متصلا على ما ذكرنا وان
 عذاب يوم الظلة كان في
 ملك كن منهم وان شعيا
 دعاهم فكذبوه ووعدهم
 به عذاب يوم الظلة ففتح
 عليهم باب من السماء من نار
 ونجاشعيب بن آمن معه

الى الموضع المعروف بالايكة
 وهي غيضة نخسومدين
 فلما احس القوم بالبلاء
 واشتد عليهم الحروا يفتنوا
 بالهلاك طلبوا شعيا ومن
 آمن معه وقد اظلمت
 سحابة بيضاء طيبة النسيم
 والهوا لا يجدون فيهم
 ألم العذاب فانجروا شعيا
 ومن آمن معه من
 موضعهم وازالوهم عن
 أما كنهم وقوتهموا أن
 ذلك ينجيهم مما نزل بهم
 فجعلها الله عليهم نارافات
 عليهم فموت حارثة بكت
 كن اباها فقالت وكانت
 بالحجاز

كن هدم وكني

هذه وسط الهله

سيد القوم اتاه السحتف نار ا تحت ظله كوتت نار او ا تحت * حار قوي مضجعه

وفي ذلك يقول المنتصر ابن المنذر المديني ٢٦
ألا يا شبيب قد نطقت مقالة * أتيت بها عرا وحى بنى عمرو

وهم ملوك أرض الجبار
وأوجها

كمثل شعاع الشمس في
صورة البدر

ملوك بني حطلى وسعفص
ذى الندى

وهو زار باب النذية والحجر
همو قطنوا البيت الحرام

ورتيوا

خطورا وساموا في المكارم
والفقر

(ولهؤلاء الملوك) أخبار

عجيبة من حروب وسير
وكيفية تغلبهم على هذه

الممالك وتملكهم عليها
وابادتهم من كان فيها

وعليها من الامم قد اتينا
على ذكرها فيما تقدم من

كتبنا في هذا المعنى عما
كتبناه ذامنه عليها

وباعت على درسها (وأما
بنو حضورا) وكانت أمة

عظيمة ذات بطش وشدة
فقلبت على كثير من

الأرض والممالك وقد
تنازع الناس فيهم ففهم

من الحقهم بمن ذكرنا من
العرب البائدة عن سميها

ومنهم من رأى أنهم من
ولد يافث بن نوح وقيل في

أنسابهم غير ما ذكرنا من
الوجود وقد كان بعث

الله عز وجل إليهم شبيب
ابن ذي مهدي بن حضورا بن

عدي نبيا نباهيا عما كانوا عليه وهذا غير شبيب بن نوفل بن ربهيل بن مرم بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم

البصير وابن جابر الأعمى وله نظم بديع منه قوله

أبدت لي الصدغ على خدتها * فاطلع الليل لنا صبحه
فخذها مع قدها قائل * هذا شقيق عارض رحمه

وقوله وقد دخل حص

حص لمن اضحى بها جنة * يدنو لديها الآمل القاصي
حل بها العاصي ألا فاعجبوا * من جنة حل بها العاصي

وقوله

ان بين الحبيب عندى موت * وبه قد حبيت منذ زمان

ليت شعري متى تشاهد العيـس وتغضى من اللقاء الاماني

قال وفيه استخدام لان الامين يطلق على البعد والقرب انتهى ومن نظمها أيضا رحمه الله تعالى

ومورد الوجع داب عذاره * فكانه خط على قسطاس
لما رأيت عذاره مستجلا * ندرام يخفى الورد منه بأس

ناديته فقللى أودع ورده * ما في وقوفك ساعة من باس

وهذا المعنى قد تبارى فيه الشعراء وتبايعوا في مضماره فمنهم من جلى وبرز وحاز خصل
السبق واحرز ومنهم من كان مصليا ومنهم من غدا المجيدا الاحسان مجليا ومنهم من عاد

قبيل الغاية موليا * (رجع) ومن تاليفه رحمه الله تعالى شرحه لبديعية رفيقه ابن جابر
المذكور وقال في خطبته ولما كانت القصيدة المنظومة في علم البديع المسماة بالحنة

السير في مدح خير الورى التي أنشأها صاحبنا العلامة شمس الدين أبو عبد الله بن جابر
الاندلسي نادرة في فنها فريدة في حسنها تجنى ثمر البلاغة من غصنها وتنهل سواكب

الاجادة من مزنها لم ينسج على منوالها ولا سمحت قريحته بمثلها رأيت أن أضع لها شرحا
يحلو عرائس معانيها المعانيها ويبدى غرائب ما فيها المواقفها لأمل الناظر فيه بالتطويل

ولأعوقه بكثرة الاختصار عن مدارك التحصيل فخير الامور أوسطها والغرض ما يقرب
المقاصد ويضبطها فأعرب من ألفاظها كل خفي واسكت من إلتها عن كل جلى والله

أسأل أن ياتقنا ما قصدناه ويوردنا أحسن الموارد فيما أردناه انتهى وسمى الشرح
المذكور طارا الحلة وشفاء الغلة ومما أورده رحمه الله تعالى في ذلك الشرح من نظم

نفسه قوله

طيبة ما أطيبها منزلا * سقى ثراها المطر الصيب
طابت بمن حل بأرجائها * فالسرب منها عنبر طيب

باطيب عيشي عند ذكرى لها * والعيش في ذلك الحى أطيب
وقال رحمه الله تعالى في هذا الشرح بعد كلام مائنه وإذا أردت أن تنظر الى تفاوت درجات

الكلام في هذا المقام فانظر الى اسحق الموصلى كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سرور
جديد فخطب به الخطيب الطلول البالية والمنازل الدارسة الخالية فقال

عدي نبيا نباهيا عما كانوا عليه وهذا غير شبيب بن نوفل بن ربهيل بن مرم بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم

إلى البلى وعماك * فأخزن في موضع السرور وأجرى كلامه على عكس الأمور
إلى قول القضاة

أنا محمول فأسلم أيها الطلل * وإن بليت وإن طالت بك الطيل
قال مائة يف جاء إلى طلل بال ورسم خال فاحسن حين حياه ودعاه بالسلامة كالمتهج
الثلاث ياء فلم يذ كر دروس الطلل وبلاه حتى أنس المسامع بأوفى التحية وأزكى السلامة
ثلاثي ثلث فتح هذا الباب وأظن فيه غاية الاطناب صاحب اللواء ومقدم الشعراء
المشاق

وانتم الأعم صباحا أيها الطلل البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الأسعد مخلد * قليل هموم ما يبت بأوجال
ين وهذا البيت الأخير يحسن أن يكون من أوصاف الجنة لأن السعادة والخلود وقلة
الهموم والأوجال لا توجد إلا في الجنة انتهى وقال رحمه الله تعالى عند رحيله من غرناطة
وأعلام نجد تلوح وجائته تشدو على الأيل وتنوح

ولما وقفنا للوداع وقديدت * قباب بنجد قد علت ذلك الوادي
تظارت فالقبت السبيكة فضة * لمحسن بياض الزهر في ذلك النادي
فلما كستها الشمس عاد لمجيمها * لها ذهباً فاجب لا كبيرها البادي
والسبيكة موضع خارج غرناطة وقال رحمه الله تعالى
هذه عشرة تقضت وعندي * من ألم البعاد شوق شديد
واذا ما رأيت أطفاء شوقي * بالآفاق فذاك رأي شديد
وقال رحمه الله تعالى وقد أهدى طاقية

خذها إليك هدية * عن يعز علي أناسك
أخبرت هالك عندما * أضحت هدية كل ناسك
أرسلتها طاقية * لتتوب في تقبيل راسك
وله من رسالة وافي كتابك فوجدناه ازهي من الأزهار وابهي من حسن الحجاب على
الأنهار يشرق اشراق نجوم السماء ويسمو إلى الأسماع سموجاب الماء وقال رحمه
الله تعالى في العروض على مذهب الخليل

خل الانام ولا تخالظ منهم * أحدا ولو أصفى إليك ضمائره
أن الموفق من يكون كانه * متقارب فهو الوحيد بدائره
وقال على مذهب الاخفش

أن الخلاص من الانام لراحة * لكنه ما نال ذلك سالك
أضحي بدائرة له متقارب * يرجو الخلاص فعاقه متدارك
وله

دائرة الحب قد تناهت * فخالها في الهوى مزيد
فبخر شوقي بها طويل * وبحر دمي بها مزيد

وبينهما مشون من السنين
وقد كان بين موسى بن
عمران وبين المسيح ألف
سنة ولم يبعث إلى حضورا
واشد كفرهم جد بينهم
شعيب بن ذي مهديم في
دعائهم وخوفهم وتوهمهم
فقتلوه من بعد ظهر
مجهزات كانت له ودلائل
أظهرها الله على يديه تدل
على صدقه وثبوت حجته
على قومه فلم يضيع الله
أدمه ولم يكذب وعيده فأوحى
الله تعالى إلى نبي كان في عصره
وهو برخيا بن اجيبان
دوباييل بن شاليال وكان
من سبط يهوذا بن اسرائيل
ابن اسحق بن ابراهيم
الخليل عليه السلام أن
يأتي بمختصر وكان بالشام
وقبيل غيره من الملوك
فيأمره أن يغزو العرب
الذين لا غلاق لبسوتهم
فلما أتى برفيادك الملك
قال له الملك صدقت لي
سبع ليال أو في نومي بما
ذكرت وإن أدي بميثقي إلى
وأشرو يقال لي ما أرتي
به وأنا أقتصر للنبي المقتول
المظلوم الفريد فساد اليهم
في جنودهم وعشيتهم
في عساكرهم وصاح بهم
صالح من السماء وقد
استعدوا لجر بهم من حيث
هم الصوت جيعهم و
يقول

سيغلب قوم غالبوا الله جهرة * وإن كأيده كان أقسى ويا كيدا

كذلك يضل الله من كان قلبه * ٣٨ مريضاً ومن وإلى النفاق والخذل فلما سمعوا ذلك على أن الأمر قد

فانفضت جنودهم وتفرقت

جوعهم وولت كتابهم

واخذهم السيف فصدوا

أجمعين (وقد ذكر) أن في

قصة هلكهم قال الله

عز وجل من قاتل فلما

أصبحوا بائناً إذا هم منها

يركضون وقد تنوزع

في ديارهم والموضع الذي

كانوا فيه من الناس من

رأى أنهم كانوا بارض

السموة وأنها كانت عمار

متصلة ذات جنان ومياه

متدفقة وذلك بين العراق

والشام إلى حد أنجازوهي

الآن ديار خراب برارى

عليها وقفار ومنهم من رأى أن

ديارهم كانت من بلاد

كتبنا في سورة وهذه المدن في هذا

كتابنا هيقت مضافة إلى أعمال حاب

يباعث من بلاد قنسرين من أرض

نوحضو الشام (قال المسعودي)

ظيمة وقد أئبنا على جل من

أخبار العرب الماضية

والباقية وقد كان قبل ظهور

الاسلام للباقي منهم

مذاهب وآراء في النفوس

وتغول الغيلان من

الهواتيف والجنس - نور

جلالهم منفردة على

حسب ما يقتضيه شرط

الاختصاص في هذا الكتاب

على حسب ما غي اليانام

أخبارهم واتصل بنام

آثارهم وذكره الناس من آراءهم عن الفاني والباقي إن شاء الله تعالى

وان وجدى بها بسيط * فلفعل الحسن ما يريد

وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيراً ومنهم الشيخ شهاب الدين بن صاروا

أبو جعفر المترجم به أنشدنا شهاب الدين المذكور لنفسه بحماسة

وفي عروضي سريخ الجفا * يفارغض البان من عطفه

الورد من وجنته وأفر * لهكنه يمنع من قطفه

قال وأنشدنا أيضاً لنفسه

وفي عروضي سريخ الجفا * وجدى به مثل جفاء طويل

قلت له قطعت قلبي أسي * فقال لي التقطع دأب الخليل

وأنشده الله تعالى لرفيقه ابن جابر الضرير السابق الترجمة في ذلك

ان صدعني فاني لأعاته * فالتنافر في الغزلان تنقيص

شوقي مديد وحي كامل أبدا * لأجل ذلك قلبي فيسه موقوص

وأنشدنا في ذلك أيضاً

عالم بالعروض يخجن قلبي * في مسديد الهوى يلحظ سريخ

عنده وأفر من الردف يبدو * وخفيف من خصره المقطوع

وله

سبب خفيف خصرها ووراءه * من ردفها سبب ثقل ظاه

لم يجمع النوعان في تركيها * إلا لأن الحسن فيها وأفر

وله

صدوده لي مسديد * وأمر حي طويل

وفيه أسباب حسن * وتلك عندي الأصول

نقصه لي خفيف * ورفه لي ثقل

وقد ذكر أبو جعفر رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر السابق الذكراً مقطوعات كثيرة منها

قوله

يا أيها الحادي اسقني كأس السرى * نحو الحبيب ومهجتى للساق

حي العراق على النوى واجل الى * أهل أنجاز رسائل العشاق

يا حسن الحان الحداة إذا جرت * نغماتها بمسامع المشتاق

وأورد له أيضاً

يا حسن ليتنا التي قد زارني * فيها فأنجز ما مضى من وعده

قومت شمس جاله فوجدتها * في عقرب الصدغ الذي في خده

(رجع) الى أبي جعفر رحمه الله تعالى ومن فوائده أنه لما ذكر في ذلك الحساب فقال هي

التي يضعها أهل الحساب آخر جلهم المتقدمة فيقولون فذلك كذا وكذا انتهى ولما أنشد

رحمه الله تعالى قول بعضهم

غزال قد غزا قلبي * بالحافظ وأحمد اقل

له

آثارهم وذكره الناس من آراءهم عن الفاني والباقي إن شاء الله تعالى

(ذكر ما ذهب اليه العرب في النفوس والهام والصفرو غير ذلك من مذاهب ٣٩ الجاهلية في النفوس والمرى)

تنازع الناس في كيفيةها
فهم من ذهب أن النفوس
في الدم لا غير وأن الروح
الهواء الذي في باطن جسم
المرى منه نفسه ولذلك
سموا المرأة نفساء لما يخرج
منها من الدم ومن أجل
ذلك تنازع فقهاء الأمصار
في حاله نفس سائلة إذا سقط
في الماء هل ينحسه أم لا
قال تابط شر الحاله الشفري
الا كبرو كان من قصته أنه
قال لجثسه عضبا فالت
نفسه سكباً وقالوا ان الميت
لا ينبعث منه الدم ولا يوجد
فيه ولا يكن في حال الحياة
والنماء مع الحرارة والرطوبة
لان كل حي فيه حرارة
ورطوبة فاذا مات بقي اليبس
والبرد ونفت الحرارة
قال ابن براق من كلمة
وكم لا قيت ذاحب شديد
تسيل به النفوس على
الصدور
اذا الحبر بالعوان به
استهانت
وحال فذاك يوم قطر
(وطائفة منهم) تزعم أن
النفس طائر ينسبط في
جسم الانسان فاذا مات أو
قتل لم يزل مطيفا به متصورا
اليه في صورة طائر يخرج
على قبره مستوحشا وفي
ذلك يقول بعض الشعراء
وذكر أصحاب القبيل

له الثلثان من قلبي * وثلثا ثلثه الباقي
وثلثا ثلث ما يبق * وباقي الثلث للساق
وتبقى اسهمست * تقسم بين عشاق
قال مانصه هذا الشاعر قسم قلبه الى ٨١ سهما جعل لـ محبوبه منها الثلثين ٥٤ وبقي
الثلث ٢٧ فزاده ثلثيه ١٨ فصار له ٧٣ يبقى ثلث الثلث وهو ٩ زاده منها
ثلثي ثلثها وهو ثلثان وبقي من الثلث واحد اطاءه للساق فبقي من التسعة ستة قسمها بين
العشاق فاجتمع لـ محبوبه ٧٤ وللـ الساق واحد وللـ عشاق ستة والجملة ٨١ انتهى
وانشد رحمه الله تعالى في علم الحساب لـ رفيقه ابن جابر السابق الذكر

قسم التلب في الغرام لـ لحظا * يضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه يا قوم حالي * ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه
وانشد له في الهندسة

محيط باشكال الملاحه وجهه * كأن به اقل يدسا يتحدث
فعارضه خط استواءه وحاله * بمنقطة والشكل شكل مثلث
وانشد له في خط الرمل

فوق خديه لا عذار طري * قد بدت تحته بياض وجره
قيل ماذا فعلت اشكال حسن * تقتضي أن ابيع قلبي بنظره
وانشد له في علم الخط

قد حقق الحسن نور حاجبه * وخط في الصدغ واورد حجان
ومد من حسن قسده ألفا * أوقف عيني وقوف حيران
وانشد له ايضا

ألف ابن مقفلة في الكتاب كقده * والنون مثل الصدغ في التحسين
والعين مثل العين لكن هذه * شكلت بحسن وقاحة ومجون
وعلى الجبين لشعره سين بدت * حار ابن مقفلة عند تلك السين
قل للذي قد خط تحت الصدغ من * خيالنه نقط الجلب فنون
بالرجال ويا لها من فتنة * في وضع ذاك النقط تحت النون
واورد له في ذكر الاقلام السبعة وغيرها

تعليق رد فلن بالخضر الخفيف له * ثلث الجبال وقد وفته أجفان
خد عليه وقاع الروض قد جعلت * وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار به * سطرافق ضاحه للناس فتان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن * توقيع مدمعي المنثور برهان
يا حسن ما قلم الاشعار خط على * ذاك الجبين فلا يساوه انسان
اقسمت بالمهصف الشامي وأحرفه * مام بالبال يوما غنك سلوان
ولا غباره لي حي فعندك لي * حساب شوق له في القلب ديوان

سلط الطير والنون عليهم * فلهم في صدي المقابر هام لان هذا الطائر يسمى الهام والواحدة هامة وجاء

الاسلام وهم على ذلك
يكون صغيرا ثم يكبر حتى
يصير كضرب من البوم
وهي أبدأت وحش وتصيح
وتوبد أبدا في الديار
المعطلة والنواويس
وحيث مصارع الموتى
ويرعون أن المامة لا تزال
عند ولد الميت في محله
بفائهم تعلم ما يكون
بعده فتخبر به حتى قال
الصلى بن أمية لنبه
هامتي تخبرني بما تستشعر
فتجنبوا الشعاء والمزوها
(وفي ذلك يقول في
الاسلام توبة في ليلى
الاخيلية)
ولوان ليلى الاخيلية سلمت
على ودوني جندل وصفائح
سلمت تسليم البشاشة
أوزقا
اليها صدق من جانب
القبر صائح
وهذا من قولهم يدل
على أن الصدى ينزل إلى
قبورهم ويصعد ومن ذلك
ما روي عن حاتم طي عما
سنورده خبره في هذا
الكتاب
أتيت لفتك تبني القرى
لدى حفرة صدحت هامها
وسندكر هذا الشعر في
اخبار الحجاج بن يوسف
مع ليلى الاخيلية من هذا
الكتاب وقد قيل ان هذه الايات لغير توبة وهذا كثير في اشعارهم

وانشد له

يا صاحب المال الم تسقم * اقوله ما عندكم يتقد
فاعمل به خيرا فوالله ما * يسقى ولا أنت به مخلد

وله

ان شئت أن تجدد العدو وقد غدا * لك صاحب ابولى الجبل ومحسن
فاعمل كما قال الخبير بخنقه * في قوله ادفع بالتي هي احسن

وله

اذا شئت رزقا بلا حسبة * فلذبا لتي واتبع سبله
وتصدق ذلك في قوله * ومن يتق الله يجعل له

واورد له ايضا

عمل ان لم يوافق ذية * فهو غرس لا يرى منه ثمر
انما الاعمال بالنيات قد * قصه عن سيد الخلق عمر

وقوله

الخير في اشياء عن خير الورى * وردت فأبدت كل نهج بين
دع ما يريك واعلمت بنية * واذهب ولا تنضب وخلقت حسن

وقوله

حياء المرء يزجره فيخشى * نخف من لا يكون له حياء
فقد قال الرسول بان مما * به نطق الكرام الانبياء
اذا ما انت لم تستحي فاصنع * كما تختار وافعل ما تشاء

وقوله

قال الرسول الحياء خير * فاحبب من الناس ذا حياء
وعن قليل الحياء فابعد * نفسيره ليس ذا رجاء

وقوله

من سلم المسلمون كلهم * وآمنوا من لسانه ويده
فذلك المسلم الحقيقي بدأ * جاء حديث لاشك في سنده

ولا بن جابر عما كتب به الى الصلاح الصفدي

ان البراعة لفظ انت معناه * وكل شيء يدبغ انت مغناه
انشاد نظمك اشبه عند سامعه * من نظم غيرك لو ادهق غناه

وهي طويلة فاحابه الصفدي بقوله

يا فاضلا كرمت فينا هداياه * وخصنا باللائلي في هداياه
خصصتني بقريض شفق جوهره * لما تالاق منه نور معناه
من كل بيت مبانيسه مشيدة * ثم من خبايا معان في فواياه

وهي طويلة (رجع) الى نظم ابى جعفر فن ذلك قوله

تريك قد اعلى ردف تجاذبه * تخطوط في كتيب الرمل قد نبشت
ريال القرنفل في ربيع الصبا سحرا * يوضع منها اذا نحوى قد التفت
عقدبها الفاظ قول امرئ القيس

اذا التفت نحوى تضوق ريحها * نسيم الصبا جات بريال القرنفل
واورد له قوله

ولولا نجاء العيس حول ديارها * غداة منى لم يبق في الركب محرم
فوق ذرى اثنين برد مهمل * وتحت رداء الخنز وجهه معلم
عقد في الاول قول ابن الخطيم

ديار التي كنا ونحن على منى * تحوط بنا لولا نجاء الركائب
وعقد في الثاني قول ابن ابي ربيعة

أما طرداء الخنز عن حوجهها * وأرخت على المتنين بردا مهلا
واورد له قوله

ان ادعى لك مروان الجلال فقل * لا يجهل المرء بين الناس رتبته
ان الجلالة حقاً للقول له * هذا الذي تعرف البطعاه وطأته
وقوله

من منصف يا قوم من ظمية * تسرف في هجرى وتأبى الوصال
وكما أسال عن عذرها * تقول لي ما كل عذري قال
وقوله

ها حسدوا الرسول فلم يحيموا * وكم حسدوا فصار لهم فرار
وهاجر عندما هجروا فاضى * نخيمة أم معبد الفغار
وقوله

بحسبك ان تبست على رجاء * ولو خطبتك للباس الخطوب
ومهما كرتك صروف دهر * فقل ما قاله الرجل الارب
عسى الكرب الذي أمست فيه * يكون وراءه فرج قريب
وقوله

خليلى هذا قبر أشرف مرسل * ففانبك من ذكري حبيب ومنزل
رو يدك تبكي الدنوب التي خلت * بسعة اللوى بين الدخول وخومل
منازل كانت للتصايف فاضرت * لما نسجت من جنوب وشمال

قال ثم جرى على هذا النمط واستخرج الدرر لنفسه من ذلك السقط وقال قبله انه أخذ أعجاز
هذه القصيدة من أولها إلى آخرها على التوالي وضمنها دورا وصرفها إلى مدح النبي صلى
الله عليه وسلم فجاء في ذلك بما لم يسبق إليه ولم يقف أحد في تلك المعاني على ما وقف عليه
انتهى وقوله

لم يسال خلت بكم كلالا * نظمها لتسايد الا زمان

من أهل الملل من سلف
وخلف كلام كثير في
تقلد الارواح قد آتينا
على مبسوط ذلك في كتابنا
الترجم بسر الحياة وكتاب
الدعاوى وبالله التوفيق
(ذ كرا فويل العرب
في الغيلان والتغول وما
لحق بهذا الباب)

للعرب في الغيلان وتغولها
أخبار طريفة العرب
يزعمون أن الغول يتغول
فهم في الخلوات ويظهر
لخواصهم في أنواع من الصور
فيغاطبونها ويرباضيفوها
وقد أكثروا من ذلك في
أشعارهم فنها قول تأبطشرا
وأدهم قد جبت جلبابه
كما اجتابت الكعاب
الخجلا

فاصبحت والغول لي جارة
فيا جارتى أنت ما أهولا
وما بالتهابضها فالتوت
بوجه تغول فاستغولا
فمن كان يسأل عن جارتى
فان لها باللوى منزلا

ويزعمون أن رجلها رجلا
عزوا كانوا اذا اعترضتهم
الغول في القيايف يرتجزون
ويقولون

يا رجل عزنا حق نبيها
لن تنزلى السيل والطريقا
وذلك أنها كانت تترأى
لهم في الليالي وأوقات
النهار فيتوهمون أنها

فالسبب من طرقي واللام مع ألف * من عارضى وهذا الميم في
وقال رحمه الله تعالى

لا يقطنك ذنب * قد كان منك عظيم
فأله قد قال قولا * وهو الجواد الكريم
نبي عبادي أني * أنا الغفور الرحيم
وقال

إذا ظلم المرء فاصبر له * فبالقرب يقطع منه الوتين
فقد قال ربك وهو القوى * وأملى لهم أن كيدى متين

ومن ثم لما ذكر قصيدة كعب بن زهير رضي الله تعالى عنه مائة وهذه القصيدة لها
الشرف الراشح والمحكم الذي لم يوجد له ناسخ أنشدها كعب في مسجد المصطفى بحضرته
وحضرة أصحابه وتوسل بها فوصل إلى الغفور عن عقابه فسد صلى الله عليه وسلم خاتمه
ونخل عليه حنانه وكف عنه كف من أراده وأبلغه في نفسه وأهله مراده وذلك بعد
أهدار دمه وما سبق من هذركله فحقت حسناتها تلك الذنوب وسرت محاسنها وجهه
تلك العيوب ولولاها المنع المدح والغزل وقطع من أخذ الجوارث على الشعر الأمل فهي
حجة الشعراء فيما سلكوه وملاك أمرهم فيما سلكوه حدثني بعض شيوخنا بالاسكندرية
باسناده أن بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه إلا بقصيدة كعب فقبل له في ذلك فقال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قصيدة كعب أنشدها بين يديك
فقال نعم وأنا أحبها وأحب من يحبها قال فعاهدت الله أن لا أخلو من قراءتها كل يوم قلت
ولم تنزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها ويقتمدون بأقوالها
تبر كعب أنشدت بين يديه ونسب مدحها إليه ولما صنع القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر
قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانه سعاد قال

لقد قال كعب في النبي قصيدة * وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فإن شملتنا بالجوارث رحمة * كرامة كعب فهو كعب مبارك انتهى
وقال رحمه الله تعالى

لقد كرا العذار بوجنتيه * كما كرا الظلام على النهار
فغابت شمس وجنته وجاءت * على مهل عشيات العذار
فقلت لنا طري لما رأها * وقد خلط السواد بالاحمرار
تمتع من شمس عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
وقال

قالوا عشقت وقد أضربك الهوى * فاجبتهم يا ليتني لم أعشق
قالوا سبقت إلى محبة حسنه * فاجبتهم ما فاز من لم يسبق

ولما أنشدنا رحمه الله تعالى قول ابن الخشاب في المستضي بالله
ورد الوري سلسال جودك فارثوا * ووقفت دون الورد وقفة حاتم

المعروف بالمدخل الكبير
في النجوم وذكر كيفية
صورة كل كوكب عند
ظهوره في أنواع مختلفة
(وزعمت طائفة) من
الناس أن الغول شيء
يعرض للسفار ويتمثل
في ضروب من الصور
ذكرنا أن أو أني إلا أن
أكثر كلامهم على أنه
أنثى وقد قال أبو المطرب
وحالقي الوحوش على
الوفاء

وتحت عهد من وبالعباد
وغولا قفزة ذكر أو أنثى
كان عليها قطع النجاد
وقال آخر وهو كعب بن
زهير الحكائي
فما قدوم على حاله كون
بها

كما تلون في أثوابها الغول
وقد قدمنا ذكر ذلك فيما
سلف من هذا الكتاب
في هذا المعنى وأن كل
كوكب يظهر في صورة
مختلفة لما تقدمه من الصور
يحدث في هذا العالم نوعا
من الأفعال ينفرد
بفعله عن غيره من
الكواكب (وكانت
العرب) قبل الإسلام
تزعمن أن الغيلان تو قد
بالليل النيران للبعث
والتحيل واختلال السابعة
قال أبو المطرب

فلهذا الغول أي رقيقة لصاحب قعر طائف وهو معبر أنت لمن بعد الحسن وأوقدت حوالى نيران تلوح وترزهر

أبيت بسعلاة وغول بفترة
إذا الليل وارى اللعن فيه
أدنت

(وقد وصفها بعضه -
فقال)

وحافر العنز في ساق مدملحة
وجفن عين خلاف
الانس بالطول

(والناس) كلام كثير

في الغيلان والسياطين

والمردة والجن والقرب

والقدار وهو نوع من

الانواع المشيطة يعرف

بهذا الاسم يظهر في

اكتاف اليمن والتهائم

وأعلى صعيد مصر وانه

ربما يلحق الانسان فينكحه

فيتدودد به فيموت وربما

يتوارى للانسان فيذعره

فاذا اصاب الانسان ذلك

منه يقول له اهل تلك النواحي

التي سمينا منكوح هوأم

مذعور فان قالوا منكوح

يش من منه وان كان

مذعورا أسكن روعه

وشجع عسائله وذلك ان

الانسان اذا عاين ذلك

سقط مغشيا عليه ومنهم

من يظهر له ذلك فلا

يكترث به لشهامة قلبه

وشجاعة نفسه وما ذكرنا

مشهور في البلاد التي

سمينا ويمكن جمع ما قلنا

عما حكينا مما ذكرنا من

ظلمان اطلب خفة من زجة * والورد لا يزداد غير تراحم
قال ما نصه فانظر حسن هذين البيتين كيف جريا كالماء في سلاسته ووقع من القلوب كالشهد
في حلاوته مع ان فائدهما ما خرج عن وصف الماء كلامه ولا تعدى ذلك المعنى نظامه
حتى قيل ان فيه معاشرة مواضع من مراعاة الظير فهمافي الحسن من الماهما من تفسير
اسكنه ما سلم لم يلج من عيب ولا خلا من وقوع عيب فمع هذه المحاسن الواقعة فاسلمها من
عيب القافية انتهى ولتختتم ترجمته بقوله عند شرح بيت رفيقه

خير الليالي ليالى الخير في اضم * والقوم قد بلغوا اقصى مرادهم
ما نصه يقول ان خيرا ليالى التي تشرح لها الصدور ويحمد فيها الورد والصدور ليالى
الخير في اضم حيث التزيل لم يضم والقوم قد وردوا موارد الكرم وبلغوا اقصى مرادهم

في ذلك الحرم * (ومن الراجلين الولي الصالح ابو حنيفة بن عبد الملك بن ابراهيم بن بشر القيسي)
وهو ابن اخت ابن صاحب الصلاة البجاسي نسبة الى بجانس قرية من قرى وادي آش وكان

رحمه الله تعالى او اسط المائة السابعة وقد ذكره الفقيه ابو العباس احمد بن ابراهيم بن يحيى
الازدي القششالي في تاليفه الذي سماه تحفة المغرب ببلاد المغرب وقال فيه راضوا بنفوسهم

لنقاد للولي سر او علنا وزهدوا في الدنيا لم يقولوا معنا ولا لنا وانتدوا بالول الله تعالى
والذين جاهدوا فينا انهدى بهم سبلنا وقال صاحب التاليف المذکور سالت الشيخ ابا مروان

يوما في مسيرى معه من وادي آش الى بلده بجانس سنة تسع وأربعمين وستمائة فقلت له أنت
يا سيدي لم تكن قرأت ولا لازمت المشايخ قبل سفرك لشرق ولا سافرت مع عالم تقصد

ببر كته في هذا الطريق فقال لي اقام الله تعالى من باطني شيئا قلت له كيف قال كنت اذا
عرض لي أمر نظرت في خاطري فيخطر لي خاطر ان في ذلك أحدهم ما محمود والآخر مذموم

فكنت اجتنب المذموم وارتكب الحمود فاذا وصلت الى اقرب بلد سالت عن فيه من
المشايخ والعلماء فسالته عن ذلك فكان يذكر لي الحمود محمودا والمذموم مذموفا فاجد الله

تعالى ان وفقني ومع تتابع ذلك واتته بدون مخالفة لم اعتمد على ما يقع بخاطري من الامور
الشرعية الى الآن حتى اسال عنه من حضر من العلماء انتهى ومن كلام صاحب

التاليف المذکور قوله في حق الصوفية نفعا الله تعالى بهم جوا طر يق الحق فاما هم
ونور بصائرهم فاصمهم عن الباطل واعماهم واهانوا في رضاهم بنفوسهم ورفضوا نعماهم

فاعلى قدرهم عنده وعند الناس واسماهم انتهى وما احسن قوله في التاليف المذکور
يا هذا من حافظ حفوظ عليه ومن طالب الخير بصدق وصل اليه ومن اخلاص العبودية
لربه قام الاحرار خدمة بين يديه انتهى (ومنهم الطبيب الماهر الشهير ضياء الدين
ابو محمد عبد الله بن احمد بن البيطار الماتقي) نزيل القاهرة وهو الذي عناه ابن سعيدي في كتابه
المغرب بقوله وقد جمع ابو محمد المالقي الساكن الان بقاهرة مصر كتابا في هذا الشأن
حشرفه ما سمع به فقد ر عليه من تصانيف الادوية المفردة كتابا في الغاقي وكتاب
الزهر اوى وكتاب الشرب الادريسي الصقلي وغيره اوضحه على حروف المعجم وهو
النهاية في مقصده انتهى وقد ذكرت كلام ابن سعيدي هذا بجملة في غير هذا الموضع

ولم يذ كر في هذا الكتاب
ما ذكره اهل الشرائع وما
ذكره اهل التواريخ
والمصنفون لكتب البدو
كروهب بن منبه وابن
اسحق وغيرهما ان الله
تعالى خلق الجن من نار
السموم وخلق منه زوجته
كما خلق حواء من آدم وان
الجن اغتلبها فحملت منه
وانها باضت احدي
وثلاثين بيضة وان بيضه
تفلق من تلك البيض
عن قطرة وهي ام
القطارب وان القطربة
على صورة الهرة وان
الاباس من بيضة اخرى
منهم الحمرث ابو مرة وان
مسكنهم الجزائر وان
الغيلان من بيضة اخرى
مسكنهم الخرابات والقنوات
وان السعالى من بيضة
اخرى سكنوا الحمامات
والمزابل وان الهوام
من بيضة اخرى سكنوا
الهواء في صورة الخيميات
ذوات الاجنحة يطيرون
هنالك وان من بيضة
اخرى الحماص لا ناقد
ذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا
وتقدم من تصنيفنا واتينا
على ذكر انسابهم والمشهور
من اسمائهم ومساكنهم
من الارض والبحار وان
كان ما ذكره اهل الشرع

فايراجع وكان ابن البطارا واحد زمانه في معرفة النباتات سافر الى بلاد الاغارقة واقصى
بلاد الروم والمغرب واجتمع بجماعة كثيرة من الذين يعانون هذا الهم وعان منابسه
وتحقيقها وعاد به دأ سفا ره وخدم الامام بن العادل وكان يعتمد عليه في الادوية
والخشائش وجعله في الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين واصحاب البسطات ومن بعده
خدم ولده الصالح وكان حاضيا عنده الى ان توفي بشعبان سنة ٦٤٦ التي توفي بها ابن
الحاجب وله من المصنفات كتاب الجامع في الادوية المفردة وكتاب المغني ا بضا في الادوية
وكتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخل والاهام وكتاب الافعال العجيبة
والخواص الغريبة وشرح كتاب ديسقوريدوس قال الذهبي انتهت اليه معرفة تحقيق
النبات وصفاته واما كنهه ومنافعه وتوفي بدمشق انتهى * (ومنهم الشيخ ابو الحسن على
ابن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي) الشهير بالقصادي بفحات كما قال السخاوي الصالح
الرحلة المؤلف القرصي آخر من له التأليف الكثيرة من أئمة الاندلس واكثر تصانيفه في
الحساب والفرائض كشرح حبه العجيبين على التخصيص ابن البناء والخوفي وكفاءه فخر ان
الامام السنوسي صاحب العقائد اخذ عنه جملة من الفرائض والحساب واجازه جميع
مروياته واصله من بسطة ثم انتقل الى غرناطة فاستوطنها واخذ بها عن جماعة كابن فتوح
والسر قسطي وغيرهما ثم ارتحل الى المشرق ومربط لسان فاخذ بها عن الامام عالم الدنيا ابن
مرزوق والقاضي ابي الفضل قاسم العقباني وابي العباس بن زاغ وغيرهم ثم ارتحل فلقى
بتونس تلامذة ابن عرفة كابن عقاب والقشاني وحلولو وغيرهم ثم حج ولقى اعلاما وعاد
فاستوطن غرناطة الى ان حل بوطنه ما حل فتحمل في خلاصه من الشرك وارتحل ومربط
بتلمسان فنزل بها على الكفيف ابن مرزوق ابن شيخه ثم جذته به الرحلة الى ان وافقه منبته
بباجة افريقية منتصف ذي الحجة سنة ٨٩١ وكان كثير المواظبة على الدرس والكتابة
والتأليف ومن تأليفه اشرف المسالك الى مذهب مالك وشرح مختصر خليل وشرح
الرسالة وشرح التلقين وهداية الانام في شرح مختصر قواعد الاسلام وهو شرح مفيد
وشرح رجز القرطبي وتبديده الانسان الى علم الميزان والمدخل الضروري وشرح
ابساغوجي في المنطق وله شرح الانوار السنية لابن جزي وشرح رجز الشرازي الفرائض
الذي اوله

بمحمد خير الوارثين ابتدى * وبالسراج النبوي اهتدى

وشرح حكم ابن عطاء الله ورجز ابي عمرو بن منظور في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وشرح
البردة ورجز ابن بري ورجز شيخه ابي اسحق بن فتوح في النجوم الذي اوله

سبحان رافع السماء سقفا * ناصبها دلاله لا تخفى

وشرح رجز ابن مفرقة وله النصيحة في السياسة العامة والخاصة وهداية النظار في تحفة
الاحكام والاسرار وكشف الجلباب عن علم الحساب وكشف الاسرار عن علم الفبار
والتبصرة وقانون الحساب في قدر التخصيص وشرحه وشرحا على التخصيص كبير وصغير
وشرح ابن الياسمين في الجبر والمقابلة ومختصره وكتليات الفرائض وشرحها وشرحا

مما وصفنا مما كنا غير ممنوع ولا واجب وان كان اهل النظر والبحث والمستعملون لقضية العقل والفحص

وغيرهم اذ الواجب على كل ذي تصنيف ان يورد جميع ما قاله اهل الفرق في معنى ما ذكرناه واتينا ايضا على سائر ما خبرنا من الاشخاص التي هي مريثة من الجن والسياطين وما قالوه في سلوك الجن في كتابنا المترجم بكتاب المقالات في اصول الديانات وبالله التوفيق
 * (ذكر قول العرب في المواتف والمجان) *
 فاما المواتف فقد كثرت في العرب واتصلت بديارهم وكان أكثرها أيام مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي أولية بيعته ومن حكم المواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي (قال المسعودي) وقد تنازع الناس في المواتف والمجان فذكر فريق منهم وقال إن ما ذكره العرب وتنبأ به من ذلك إنما يعرض له من قبل التوحيد في القفار والتفرد في الأودية والسلوك في المهام والمرواة الموحشة لأن الإنسان إذا صار في مثل هذه الأماكن يكون له تفكير ووجدان وجبن وإذا هو جبن داخلته الظنون الكاذبة والأوهام المؤذية والسوداوية الفاسدة فصورت له الاصوات ومثلت له الأشخاص وأوهمته الخيال

للتسانية كبير وصغير وشرح فرائض صالح بن شريف وابن الشاط وفرائض مختصر خليل والتقيين وابن الحاجب وله كتاب الغنية في الفرائض وغنية النجاة وشرحهاها الكبير والصغير وتقريب الموارث ومنتهى العقول البواحي وشرح مختصر العقباني ولم يتم ومدخل الطالبين ومختصر مفيد في النحو وشرح رجز ابن مالك والمجرومية وجل الزجاجة وملهمة الحريري والمجزرية ومختصر في العروض وغير ذلك وأخذ عصره عن الحافظ ابن حجر والزين طاهر النويري وأبي القاسم النويري والعلامة الجلال المحلى والتقي الشافعي وأبي الفتح الرازي وغيرهم حسبنا ما ذكرنا في رحلته الشمسية قوهى حاوية لشيوخه بالمغرب والشرق وجملة من أحواهم رحم الله تعالى الجميع * (وممنهم أبو عبد الله الرازي وهو شمس الدين محمد بن اسمعيل الاندلسي الغرناطي) ولد بها سنة ٧٨٢ تقريباً ونشأ بها وأخذ الفقه والاصول والعريضة عن جماعة منهم أبو جعفر أحمد بن إدريس بن سعيد الاندلسي وسمع على أبي بكر عبد الله بن محمد بن محمد المعافى ابن الدبويه عرف بابن أبي عامر والخطيب أبي عبد الله محمد بن علي بن الحفار ومحمد بن عبد الملك ابن علي القيسي المتتوري صاحب الفهرسة الكبيرة الشهيرة وعما أخذ عنه المجرومية بأخذه لها عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن محمد بن سالم الجذامي عن القاضي أبي عبد الله محمد ابن ابراهيم الحضرمي عن مؤلفها أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي عرف بابن أجروم وجميع خلاصة الباحثين في حصر حال الوارثين للقاضي أبي بكر بن عبد الله بن يحيى ابن زكريا الانصارى بأخذه لها عن مؤلفها وأجاز له أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي والقاضي أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني والعلامة أبو الفضل محمد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن ابن الامام وعالم الدنيا أبو عبد الله محمد بن مرزوق التساني وغيرهم من المغاربة ومن أشياخه من أهل المشرق الكمال بن خير السكندري والزين أبو بكر الرازي والزين محمد الطبري وأبو اسحق ابراهيم بن العفيف النابلسي في آخره ودخل القاهرة سنة ٨٢٥ ففتح واستوطنها وسمع بهامان الشهاب المتبولي وابن الجزري والحافظ ابن حجر وطائفة وأم بالمؤبدية وقتا وتصدى للاشتغال فانتفع به الناس طبقة بعد أخرى لاسيما في العربية بل هي كانت منه الذي اشتهر به وبجودة الارشاد لها وشرح كلام المجرومية واللفية والقواعد وغيرها مما حمله عنه الفضلاء وله نظم وسطا قال السخاوي كتبت عنه منه الكثير وعلم أسامه منه ما أودعه في مقدمة كتاب صنفه في نصرته مذهب وأثبتته دفعا لشيء نسب اليه فقال

عليك بتقوى الله ما شئت واتبع * أئمة دين الحق تهدي وتسهل
 فإلهمم والشافعي وأحمد * ونعمانهم كل إلى الخير يرشد
 فتابع لمن أحببت منهم ولا تمل * لذى الجهل والتعصب ان شئت تحمد
 فكل سواي في وجيبة الاقصد * متابعهم جنات عدن يخلد بنا
 وجهم دين نزين وبغضهم * خروج عن الاسلام والحق يبعدهم
 فإئمة رب العرش والخلق كلهم * على من قلاهم والتعصب يبعدهم

وكان حاد اللسان والخلق شديد النفرة من الشيخ يحيى الجعفي أضرباً خرة ومات بكنهه بالصالحية يوم الثلاثاء ٢٧ ذي الحجة سنة ٨٥٣ بعد أن أنشد قبيل موته بشهر في حال صحته الشيخ جمال الدين بن الأمانة من نظمته قوله

أنكر في موقى وبعد فضيحتي * فيحزن قلبي من عظيم خطيئتي
وتبكي دما عيني وحق لها المكي * على سوء أفعالي وقلة حياتي
وقد زابت كبادي عناء وحسرة * على بعد أوطاني وفقد أحبتي
فألى الله أرحوه دائماً * ولا سيما عند اقتراب مني
فأسأل ربي في وفاتي مؤمناً * بحجاء رسول الله خير البرية
قال السخاوي ومما كتبه عنه

العبية حول المعلم باصكيا * ودموعه فد صاغها من كوثر
نثر الدموع على الحدود فخلتها * دراتنا ثرى عقيق أحمر
وقوله

عليك بنعمة رب العلا * وراعي الملوك لراعي الذم
وذو العلم فارعه حقه * والاتقار وتلقى الندم
فهذا مقالي فلتسمعوا * نصيحة حبر من أهل الحكم
إذا كنت في نعمة فارعه * فان المعاصي تزيل النعم
وقال

للعرب فضل شائع لا يحجل * ولا هله شرف ودين يكمل
ظهرت به أعلام حق حقت * ما قاله خير الانام المرسل
من انهم حتى القيامة ليزا * لو اظهر بن علي الهدى لاس يخذلوا

ومن حدث عنه الراعي الحافظ ابن فهد والبرهان البقاعي ومن تأليفه شرح القواعد وكتاب انتصار الفقير السالك لمذهب الامام الكبير مالك في كرايس أربعين موضوعاً وله النوازل النحوية في عشرة كرايس وأكثرونها فواثد حقة وابحاث وثقة تكلم مع في بعضها أبو عبد الله بن العباس التلمساني وذكريتهم انه اختصر شرح شيخه ابن مرزوق على مختصر الشيخ خليل من باب القضاء الى آخر الكتاب انتهى وجرى له في صغره حكاية ذات على نبله وهي انه دخل على الطالبة رجل وهم بجامع غرناطة فسالهم عن كان وراء امام فحدثوا الامام فذهب لاجله مثل الرعاف مثلاً وصلوا بعض الصلاة لانفسهم ثم اقتدوا بامام منهم فقدموه فيما بقي فهل تصح صلاتهم ام لا فلم يكن عند احد من الحاضرين فيما علم فقال هو ان الصلاة باطلة لان النجاسة يقولون الاتباع بعد القطع لا يجوز وقد حكى ذلك في شرحه للبرومية الذي سماه بعنوان افادة في باب النعت اذ قال ما نصه كنت جالساً بمجد قيسارية غرناطة انتظر سيدنا وشيخنا ابا الحسن علي بن سمعت رحمه الله تعالى مع جماعة من كبار طلبة وكنت اذذاك من اصغرهم سألوا اقلهم علماً فدخل سائل سأل عن مسألة فقهية نصها ان اماماً صلى بجماعة من صلاة ثم غلب عليه

على غير نظام قوى او طريق مستقيم سليم لان المتفرد في القفار والمتوحد في الممروراة مستشعر للمخاوف متوهم لآلاف متوقع للمتوفى لقوة الظنون الفاسدة على فكره وانغراسها في نفسه فتوهم ما يحكيه من هتاف الهواتف به واعتراض الجمان له وقد كانت العرب قبل ظهور الاسلام تقول ان من الجن من هو على صورة نصف الانسان وانه كان يظهر لهافي اسفاهوا في حين خلواتها وتسميه شقا (وذكري) عن علقمة بن صفوان بن امية ابن محمد السكناي جد مروان بن الحكم لانه انه خرج في بعض الليالي يريد ماله بمكة فانهى الى الموضوع المعروف بخط عربان فاذا هو بشق قد ظهر له في اوصاف ذكراه فقال علقم اني مقتول وان محي ما كول اضربهم بالمدلول ضرب غلام مشمول رحب الذراع بهلول فقال علقمة شق مالي ولك اغمدني من صلاك تقتل من لا ية لك فضر ب كل منهم ما صاحبه فخراميتين وهذا مشهور عندهم وان علقمة بن صفوان قتله الجن (وذكري) عن الجن

بيتين من الشعر قالتهما ٤٨
 واستدلوا على ان هذان
 قول الجن بان احدهما
 من الناس لم يتأت له ان
 ينشد هذين البيتين الا ان
 مرات متواليات لا يتتبع في
 انشادهما لان الناس قد
 ينشدون العشر ين بيتا
 والاكثر والاقل اشد من
 هذا الشعر واثقل منه ولا
 يتتبعون فيه (ومن
 قتله) الجن مرداس
 السلمي وهو ابو عباس
 ابن مرداس السلمي ومنهم
 القريض المعنى بعد ان
 ظهر غناؤه وقد كانت
 الجن نهته ان يغني بابيات
 من الشعر فغناها فقتله
 (وحدث) يحيى بن عتاب
 عن علي بن حرب عن ابي
 عبيدة معمر بن المثنى عن
 منصور بن زيد العائلي قال
 رأيت قبر حاتم طيبي ببيعة
 وهو اعلى جبل له واد
 يقال له الحامل واذا قدر
 عظيمة من بياق قدوره
 مكفاة تاحيق من التبر من
 القدور التي كان يطمع فيها
 الناس وعن عيين قبره اربع
 جوار من حجارة وهي يسه
 اربع جوار من حجارة
 كاهن صاحبة شعره منشور
 بحجرات على قبره كالتأثبات
 عليه لم ير مثل يصاص
 اجسامهن وجمال وجوههن مثلهن الجن على قبره ولم يكن قبل ذلك

في حرب بن امية حين قتله الجن وهما
 وقبر حرب بكان قفرو وليس قرب قبر حرب قبر
 الحديث فخرج ولم يستخلف لهم فقام كل واحد من الجماعة وصلى وحده جزأ من الصلاة ثم بعد
 ذلك استخلفوا من اثمهم الصلاة فهل تصح تلك الصلاة أم لا فلم يكن فيها عند الحاضر ين
 جواب فقلت أنا اجاب فيها بجواب نحوي فقال هات الجواب فقلت هذا اتباع بعد القطع وهو
 ممنوع عند النحويين فصلاة هؤلاء باطلة فاستظر فهماني من حضر اصغر سني ثم طلبنا النص
 فيهم فلم نلقه في ذلك التار يخ ولولقينا له كان الجواب حسنا انتهى ومن الغارزه قوله
 حاجيتكم نحائنا المصريه * أولى الذكا والعلم والطعميه
 ما كلمات اربع نحويه * جمع في حرفين للاجبيه
 يعني فعل الامر للواحد من وأي شيء اذا أضمر فافك تقول فيه اياز يد على حرف واحد وهو
 الهمزة المنطوقة فاذا قلت قل او نقلت ح كته على لغة النقل الى الساكن صار هكذا قل
 فذهب فعل الامر وفاعله فهي كلمات اربع فعلام وفاعلاهما جمع في حرفين القاف واللام
 فافهم واحسن من هذا قوله ملغز في ذلك أيضا
 في أي لفظ يا نخاة الله * حركة قامت مقام الجملة
 وبالجملة فعلمنا كثره رحمه الله تعالى ورضي عنه ومن فوائده قوله حكى لي بعض علماء
 المالكية قال كنا نقرأ المدونة على الشيخ سراج الدين الباني الشافعي فوكت مسئلة
 خلافة بين مالك والشافعي فقال الشيخ في مسئلة مذهبنا كذا في مسئلة لم يقل فيها الشافعي
 بما قال وانما نسبها للبقيني لنفسه ثم فطن وخاف أن ينتقد عليه المالكية ويقولون له أنت
 شافعي وهذا ليس بهذهب الشافعي فقال فان قلت يا مالكية لسا بمالكية وانما أنتم شافعية
 قلنا كذلك أنتم قاسمية وقد اجتمعنا الكل في مالك قال وهذا الكلام حلوه حسن في غاية
 الانصاف من الشيخ قال ولما قرئ عليه كتاب الشفاء مدحه واثني عليه الى الغاية وكان
 يحضره جماعة من المالكية فقال القاضي جمال الدين ابنه مالكم يا مالكية لا تكونون مثل
 القاضي عياض فقال له ابو الشيخ سراج الدين المذكور ومالك لا تقول للشافعية ما لكم
 يا شافعية لا تكونون مثل القاضي عياض ومن فوائده الراعي في باب العلم من شرحه على
 الالهية في الكتاب عشر خصال محمودة ينبغي أن تكون في كل فقير لا يزال جائعا وهو من دأب
 الصالحين ولا يكون له موضع يعرف به وذلك من علامة المتوكلين ولا ينام من الليل
 الا القليل وذلك من صفات المحبين واذا مات لا يكون له ميراث وذلك من اخلاق
 الزاهدين ولا يهجر صاحبه وان جفاه وطرده وذلك من شيم المريدين ويرضى من
 الدنيا بادي سير وذلك من اشارة القانتين واذا غلب عن مكانه تركه وانصرف الى غيره
 وذلك من علامة المتواضعين واذا ضرب وطرد ثم دعي أجاب وذلك من اخلاق الخاشعين
 واذا حضر شيء من الاكل وقف ينظر من بعد وذلك من اخلاق المساكين واذا رحل لم
 يرحل معه شيء وذلك من علامة المجتردين انتهى بحمناه وقد نسبته للحسن البصري
 الله تعالى ورضي عنه ومن تصانيفه رحمه الله تعالى كتاب الفتح المثير في بعض حجاج
 اليه الفقير في غاية الافادة ما كتبه ولم أره بهذه البلاد المشرقية وحفظت منه في يد عمه
 (ومن الراجلين من الاندلس الى المشرق بعد اخذ جميع بلاد الاندلس) أعاد الله تعالى

بالنيابة عليه ونحن في منازلنا

قاضي الجماعة بغرناطة أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الأذرق قال السخاوي انه لازم الاستاذ ابراهيم بن أحمد بن فتوح مفتي غرناطة في النحوي والاصلين والمنطق بحيث كان جل انتفاعه به وحضر مجالس أبي عبد الله محمد بن محمد السرقسطي العالم الزاهد مفتيها ايضا الفقه ومجالس الخطيب أبي الفرج عبد الله بن أحمد البقني والشهاب قاضي الجماعة بغرناطة أبي العباس أحمد بن أبي يحيى بن شرف التلمساني انتهى وله رحمه الله تعالى تأليف منها يدائع السلوك وطبائع الملك كتاب حسن مفيد في موضوعه لمخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد كثيرة ومنه روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام مجاد ضخمة فيه فوائد وحكايات لم يؤولف في فنه مثله وقفت عليه بتلمسان وحفظت منه ما نشده لبعض اهل عصره عما يكتب في سيف

ان عمت الافق من نفع الوغى سحب * فشم بها بارقام مناع ايماضى وان نوت حر كات النصر ارض عدا * فليس للفتح الا فدى الى الماضى ومن اشائه في التأليف المدكور ما صورته قلت واتقد كان شيخنا العلامة أبو اسحق ابراهيم ابن أحمد بن فتوح قدس الله تعالى روحه يفتح لصاحب البحث مجالا رحبا ويوسع المراجع له قبولاً ورحباً بل يطالب بذلك ويقتضيه ويختار طريق التعليم به ويرتضيه توقيفاً على ما حصل له تحقيقه ووضوح له في مميزات الاختيار تدقيقه والا فقد كان ما يليقه غاية ما يتفصل ويتمهده به مختار ما يحفظ ويتصل انتهى وهو يدل على ملكته في الاشياء ويحقق ما يحصله الا ان ذلك اذا طال حتى وقع الملل والاضجر او كاد فينبغي الامساك عن البحث لئلا يفضي الحال الى ما ينهي عنه فالومخالفة التلميذ الشيخ في بعض المسائل اذا كان لها وجه وعليها دليل قائم بقوله غير الشيخ من العلماء ليس من سوء أدب التلميذ مع الشيخ ولكن مع ملازمه التوقير الدائم والاحلال الملائم فقد خالف ابن عباس عمر وعليا وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم وقد كان أخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة وان أخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثير من أشيائه وخالف الشافعي وابن لقاسم وأشهب مالكا في كثير من المسائل وكان مالك أكبر اساتيد الشافعي وقال لأحمد أمن على من مالك وكاد كل من أخذ العلم ان يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل ولم يزل ذلك دأب التلاميذ مع الاساتيد الى زماننا هذا قال وشاهدنا ذلك في أشياء خنا مع أشيائهم رحمه الله تعالى قال ولا ينبغي للشيخ ان يتبرم من هذه المخالفة اذا كانت على الوجه الذي وصفناه والله تعالى أعلم انتهى ولما

أنشد ابن الأذرق المذكور في كتابه روضة الاعلام قول القائل في مدح ابن عصفور
نقل النحر والينا الدؤلى * عن أمير المؤمنين البطل
بدأ النحوى على وكذا * ختم النحوى ابن عصفور على
قال بعده ما نصه على أن صاحبنا الكاتب الأديب الأبرع أبا عبد الله محمد بن الأذرق
الوادى آثرى رحمه الله تعالى قد قال فيما يدافع ابن عصفور عما اقتضاه هذا المدح له بتفضيل
الاستاذ المحقق أبي الحسن بن الضائع عليه ولقد أبدع في ذلك ما شاء لما تضمن من التورية
بضائعه ابن الضائع التذب قد انت * بحظ من التحقيق والعلم موفور

نسمع ذلك الى أن يطلع
الفجر سكتن وهـ د أن
وربحار المار في رهن
فيقتن بهن فيميل اليهن
عجباهن قازا دنانهن
وجدهن هجارة (وحدث)
يحيى بن عتاب الجوهري
قال حدثنا على قال أنبأني
عبد الرحمن بن يحيى المنذرى
عن أبي المنذر هشام السكبي
قال حدثنا أبو مسكين بن
جعفر بن محرز بن الوليد
عن أبيه وكان مولى لابي
هريرة يحدث قال كان
رجل يكنى أبا البختري في
فقر من قومه بقبر حاتم طي
فزلوا دريما منه فبات أبو
البختري يناديه يا أبا الجعد
اقربنا فقال قومه أمهلا
ما تكلم من رمة بالية قال
ان طيما ترعزم أنه لم ينزل به
أحد قط الا قرأه وناموا
فاتبه صائحوا وراحلتاه
فقال له أصحابه ما يد لك قال
خرج حاتم من قبره بالسيف
وأنا أنظر حتى عقر ما قتي
قالوا له كذبت ثم نظروا
الى ناقته بين نوقهم منجدلة
لانتبعث فقالوا له والله
قراك فظلو يا كلون يوب
لمجهاشوا وطبيعا حتى
اصبحوا ثم أردفوه وانطلقوا
سائرين فاذا راكب بعير
يقود آخر قد لحقهم فقال
أيكم أبو البختري أنما ذلك قال أنا عدي بن حاتم وان حاتم جاءني الليلة في النوم

و نحن نزول وراء هذا
أبا البحري لا نت امرؤ
طلوم العشرة شتامها
أتيت بهجك تبغي القرى
لدى حفرة صدحت هامها
أتبني لدى الرم عند الميت
و حولك طي وانعامها
فاناس شبع أضافنا
ونأق المطى فنعتمها
وقد أم في أن احملك على
بعير مكان راحتك فدونكه
وقد ذكر هذا سالم بن زرار
الغطفاني في مدحه عدى
ابن حاتم حيث يقول
ابوك ابوسباقة الخير لم يزل
لن شب حتى مات في الخير
راغبنا
به تضرب الامثال في الشعر
ميتا
وكان له اذ ذاك حيا
مصاحبا
قرى قبره الاضياف اذ
نزولاه
ولم يقدر قبر قبله الدهر
راكبا
(وحدث) أبو محمد بن
الحسن بن دريد عن أبي
حاتم السجستاني عن أبي
عميرة معمر بن المثنى قال
سمعت شيخا من العرب قد
أناف على المائة يقول انه
خرج وافدا على بعض
ملوك بني أمية قال فسرت
في ليلة صها كيسة حالكة
كان السماء قد برقت
نجوما بطرائق السحاب وضلت الطريق فتولجت وادى بالاعرف فها هممتي نفسي بطرحها حتى

قطرت عقبا كاسرا أو ماترى * مطارك قد أعيانناح ابن عصفور
انتهى وقد نقل عن ابن الازرق صاحب المعيار في سامعه وأثنى عليه غير واحد ومن أعظم
تأليفه شرحه الحافل على مختصر خليل المسمى بشفاء الغليل في شرح مختصر خليل وقد
توارد معه الشيخ ابن غازي على هذه التسمية وكان مولانا الم الامام شيخ الاسلام سيدي
سعيد بن أحمد المقرئ رضي الله تعالى عنه قال لي حين سألته عن هذا التوارد لعل تسمية ابن
الازرق شفاء الغليل بالعين قلت بيه - وذلك أن جماعة من تلامذته الا كبار كالوادي أشي
وغیره كتبوا بخطوطهم بالعين فبان انه من توارد الخواطر وأن كلامهم لم يقف على تسمية
الاخر والله تعالى أعلم وقد رأيت جملة من هذا الشرح يتلمسان وذلك نحو ثلاث مجلدات ولا
أدرى هل أكمله أم لا لان تقديره بحسب ما رأيت يكون عشرين مجلدا اذ المجلد الاول ما أتم
مسائل الصلاة ورأيت الخطبة وحدها في أكثر من كراسة أبان فيها عن علوم ولم أرى في شروح
خليل مع كثرتها مثله ودخل تلمسان لما استولى العدو على بلاد الاندلس ثم ارتحل الى المشرق
فدخل مصر واستنهض عرائم السلطان قايتباي لاسترجاع الاندلس فكان كن يضارب بيض
الانوق أو الابيض العقوق ثم حج ورجع الى مصر فجدد الكلام في غرضه فدافعه عن
مصر بقضاء القضاء في بيت المقدس فتولاه بنزاهة قوصيا ووطها ردة ولم تطل مدته هناك
حتى توفي به بعد سنة خمس وتسعين وثمانمائة حسبا ذكره صاحب الانس الجليل في تاريخ
القدس والخليل فليراجع فانه طالعه - دى به ومن بارع نظمهم رحمه الله تعالى قوله
في المحببات

ورب محبوبة آبدت * كأنها الشمس في حلاها

فأعجب لحال الانام من قد * أحبها منهم قلاها

ومنه قوله رحمه الله تعالى

عذرى في هذا الدخان الذي * جاوردارى واضح في البيان

قد قلتم ان بها زخفا * ولا يلى الزخرف الا الدخان

وقوله

تأملت من حسن الربيع نصارة * وقد غردت فوق الغصون البلايل

حكمت في غصون الدوح قسا فصاحة * لتعلم أن التبت في الروض باقل

وقوله

وقائلة صف للربيع محاسنا * فقلت وعندي الكلام بدار

همى يطاح الارض صوب من الحيا * فللنبت في وجهه الزمان عذار

وقوله

تجبت من يانع الورد في * سنى وجنة نبتا بارض

ولم لا يرى وردها يانعا * وقد سال من فوقها العارض

وقوله رحمه الله تعالى عند وفاة والدته

تقول لى ودموع العين واكفة * ما أضع البين والترحال يا ولدى

فقلت

الصباح فلم آمن عريف الجن فقلت أعود برب هذا الوادي من شره واستجير في طريق ٥١ هذا وأستر شده فسمعت قائلا

يقول من بطن الوادي
تيا من تجاهك تلقى الكلاء
تسير وتأمين في المسالك
قال فتوجهت حيث أشار
الى وقد أمنت بعض الامن
فاذا انا بقباس نار تلوع امامي
في خللها كالوجه على
قامات كالخيل السقيمة
فسرت واصبحت باوصال
وهو ماء لكاب يقارب
برية دمشق وقد ذكر الله
عز وجل ذلك من فعلهم
فقال وأنه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا
* (ذكر ما ذهب اليه
العرب من القيافة والزجر
والسائح والبارح وغير
ذلك) *

تنازع الناس في القيافة
وغيرها مما ذكر فذهبت
طائفة الى تحقيق
القيافة والاخذ بها لان
الاشباه تنزع وغير
جائر أن يكون ولد غير
مشبه لابييه او احد من أهله
من جهة من الجهات ومنهم
من ذهب الى ان في الولد
مواضع تلحقها القيافة
دون غيرها من الاعضاء
مما يجعلها الشبه ولا
توافق بينهما جدم مشترك
واي آخرون ما وصفنا
كان الناس قديما يشابهون
في عدد الانسانية وغير ذلك من الحدود ويفترقون في غيرها من الصور وليس وجود الاغلب من الاشياء مما يوجب الحاق

فقلت أين السرى قالت لرجة من * قد عز في الملك لم يولد ولم يلد
قال تليذه الحافظ ابن داود عما ألفته بخط قاضي الجماعة أبي عبد الله بن الأزرق عن علي رضي
الله تعالى عنه من أراد أن يطول الله عمره ويظفر به دونه ويصان من فتن الدنيا ويوسع عليه
باب رزقه فليقل هذا التسبيح إذا أصبح ثلاثا وإذا أمسى ثلاثا سبحان الله ملء الميزان ومنتهى
العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش والمجد لله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة
العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم مثل ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وآله مثل ذلك قال وبخطه
أيضا تليد الرزق وما راديا باسط يا جواد يا علي في عرشك بحق حقت على جميع خلقك ابط
لى رزقك وسخر لي خلقك وبخطه أيضا بسم الله الرحمن الرحيم الدافع المانع الحافظ الحى
القيوم القوى القادر الولى الناصر الغالب الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى
السماء وهو السميع العليم وبخطه أيضا يا فتاح يا عليم يا نور يا هادي يا حي يا مبین افتح لى
فتحات نوربه قابى وتشرحه صدرى واهدنى الى طريق رضاه وبين لى امرى وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى وقال رحمه الله تعالى موردا
من تسكن صنعة الانشاء * ينكر الرزق لافصى العمر
ولو استعلى على السبع الدرا * رى بما فى فـهـ من درر
فانا الكاتب لىكن لويما * عالى العتق لىكن المشتري
هكذا رأيت نسبتها اليه وانتم ترجمته بل والباب جميعا بقوله رحمه الله تعالى عند نزول
طاغية النصارى بمرج غرناطة أعادها الله تعالى للاسلام بحاء النبي عليه أفضل الصلاة
وأزكى السلام

مشوق بخيمات الاحبة مولع * تذكره نجد وتغريه اطلع
مواضعكم بالاعين على الهوى * فلم يبق للسلاوان فى القلب موضع
ومن لى بقلب تلتظى فيه زفرة * ومن لى يحفن تنهى منه ادمع
رويدك تارقب للطائف موضعا * وخسل الذى من شره يتوقع
وصبر افا ان الصبر خير غنيمة * وبافوز من قد كان للصبر يرجع
وبت وانقابا للطف من خير راحم * فالطافه من لمحمة ابن ابرع
وان جاء خطب فانتظر فرجاله * فسوف تراه فى غدد عنك يرفع
وكن راجعا لله فى كل حالة * فليس لنا الا الى الله مرجع

* (الباب السادس) *

في ذكر بعض الواقفين على الاندلس من أهل المشرق المهتمين في قصدهم اليها بنور
الهداية المضيء المشرق والا كابر الذين حلوا بحلوهم فيها الجيد منها والمفرق والمفخرين
برؤية قطرهما المونق على المشرق والمشرق
أعلم أن الداخلين للانندلس من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الايمان منهم فضلا عن غيرهم
في عدد الانسانية وغير ذلك من الحدود ويفترقون في غيرها من الصور وليس وجود الاغلب من الاشياء مما يوجب الحاق

الشبهه بشبهه ودون أن
مال للعرب وما تفردت به
دون سائر الأمم في الأغلب
منها وإن كانت السكينة
قد وجدت في غيرها فإن
القيافة والزجر والتقاؤل
والطهير ليس غيرها في
الأغلب من الأمور
وليس هو موجود في سائر
العرب وإنما هو للخاص
منها القطن والتدرب النظير
وإن وجد ذلك في بعض
الأمم كوجود ذلك في
الأفريقية وما جازتها من
هناك من الأمم فيمكن أن
يكون ذلك موروثا عن
العرب وما أخذ منها في
سالف الدهر لأن العرب
قد تنقلت في البلاد
وتغيرت لغاتها فنسب ذلك
إلى الجنس الذي قطنت بينهم
العرب ويمكن أن تكون
الأفريقية ومن وجد فيها ذلك
من الأمم أخذت بعد ظهور
الاسلام عن جاورها من
أهل العرب عن سكن بلاد
الاندلس من الأرض
الكبيرة وإن كان ذلك قبل
ظهور الاسلام فهو
ما ذكرنا نقا ويمكن أن
يكون الله عز وجل خص
بذلك أئمة غير العرب كما خص
العرب به إذ كان ذلك داخل
في الامكان خارجا من باب

٥٢

يخالف من حيث أوجبت قضية الاختلاف بالتباين وهذه المعاني من خواص

ومنهم من اتخذها وطنًا وصيرها سكنًا إلى أن وافقه منيته ومنهم من عاد إلى المشرق بعد
أن قضيت بالاندلس أمنيته (فمن الداخلين إلى الاندلس المنذر) الذي يقال أنه صحابي رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الأبار في التكملة المنذر الأفرقي له صحبة وسكن
أفريقية ودخل الاندلس فيما ذكره عبد الملك بن حبيب قاله أبو محمد الرشاطي ولم يذكره أحد
غيره روى عنه عبد الرحمن الجلي انتهى وأنكر غير واحد دخول أحد من الصحابة الاندلس
وذكر بعض الحفاظ المنذر المذکور وقال أنه المنذر اليماني وذكر الحجازي أنه من الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم وأنه دخل الاندلس مع موسى بن نصير غازيا وقال ابن بشكوال يقال
فيه المنذر لكونه من أحداث الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد حكى ذلك الرازي وذكره
ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في الصحابة وسماه بالمنذر الأفرقي وقال ابن بشكوال إن
ابن عبد البر روى عنه حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره أبو علي بن
السكن في كتاب الصحابة وقال روى عنه حديث واحد وأرجو أن يكون صحيحا وذكره ابن
قانع في معجم الصحابة وذكره البخاري في تاريخه الكبير إذ قال أبو المنذر صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدث بأفريقية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فإنا الزعيم لا خذلن بيده فدخله
الجنة كذا ذكره البخاري بالكيفية وهذا الحديث هو الذي روي عنه لا يعرف له غيره
وذكره أبو جعفر أحمد بن رشد في كتاب مسند الصحابة له فقال المنذر اليماني أمان
مذجع أو غيرها وذكر الحديث سواء وقد أشرنا فيما سبق إلى المنذر هذا (ومن التابعين
الداخلين إلى الاندلس أميرها موسى بن نصير) وقد سبق من الكلام عليه ما فيه كفاية (ومن
التابعين الداخلين إلى الاندلس حنش الصنعاني) وفي كتاب ابن بشكوال قال ابن وضاح حنش
أنبأه واسمه حسين بن عبد الله وكنيته أبو علي ويقال أبو رشدين قال ابن بشكوال وهو من
صنعاء الشام وذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخ أهل مصر وأفريقية والاندلس فقال أنه
كان مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وغزا المغرب مع رفيقه ربيعة بن ثابت وغزا
الاندلس مع موسى بن نصير وكان يمين ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان فاقى به
عبد الملك في وفاق ففعا عنه وكان أول من ولي عشور أفريقية في الاسلام وتوفي بأفريقية سنة
مائة وذكروا ابن يونس عن حنش أنه كان إذا فرغ من عشاءه وحوائجه وأراد الصلاة
من الليل أو قد المصباح وقرب المصحف وأتاه فيه ماء فاذا وجد النعاس استنشق الماء وإذا تعابا
في آية نظر في المصحف وإذا جاءه سائل يستطعم لم يرل يصيح بأهله لأطعموا السائل حتى
يطعم قال ابن حبيب دخل الاندلس من التابعين حنش بن عبد الله الصنعاني وهو
الذي أشرف على قرطبة من الفج المسمى بفتح المائدة وأذن وذلك في غير وقت الأذان فقال
له أصحابه في ذلك فقال إن هذه الدعوة لا تنقطع من هذه البقعة إلا أن تقوم الساعة هكذا
ذكره غير واحد وقد كشف الغيب خلاف ذلك فلعل الرواية موضوعة أو موقلة والله تعالى
أعلم وذكره ابن عساكر في تاريخه وطول ترجمته وقال إن صنعاء المنسوب إليها قرى بقم
قرى الشام وليست بصنعاء اليمن وقد قيل أنه لم يرو عن حنش الشاميون وإنما روى

عنه

المجتمع فيكون الزجر والقال شاملا لبعض العرب وغيرها من خواص الأمم كوجود النعاط

من أهل البحث والتفكير
الى ان القياقة اسم مشتق
من التقو وهو معنى استدلالى
واصل ذلك ان الاشكال
انفصلت في صورة انسابها
باشياء تخص الانواع بالتشكيل
وخواص وجدهت لمساه
ضربت الفواصل اضرابها
في وحيات الاشخاص
وك ان التماسل على
وساعه وقد رمن الغير لما
توجه الطبيعة من اتفاق
كل شئ في حوزته ومصرفه
الى وجهه كما خصت الطبيعة
كل نوع من الجنس بفصل
ابائته من اغياره وفرقت
بينه وبين اشكاله فلذلك
ايضا خصت اوحاد
الاشخاص المنصلة في
الهيئة وتغير الغير من اغياره
ولذلك لا تسكاد فنون
الصور بتراهى في المراتى
لغير من اغياره وكذلك
لا تسكاد وان ضمها النوع
وشملها المادة فالقائف
يقارب بين الهيئات فيحكم
للاقرب صورة لان تشبيه
النسل اقرب من تشبيه
النوع وكذلك تشبيهة
الشخص الى النوع اقرب
منه الى الجنس لان النوع
والشخص قد ضمهما احدا
مشتركان وانما ضمه
ضرب من ضروب البحث
البحث والحاق التفكير في

عنه المهر يون وحدث حنش عن عبد الله بن عباس انه قال له ان استطعت ان تلقى الله تعالى
وسيفك حليته حديدا فافعل وكان عبد الملك بن مروان حين غزا المغرب مع معاوية بن حديج
نزل عليه بافريقية سنة خمسين فحفظ له ذلك فعماعنه حين أتى به في وثاق حين ثار مع ابن الزبير
وسئل أبو زرعة عن حنش فقال ثقة ولم يذكر ابن عباس كره أن حنشا لقب له وان اسمه حسين
بل اقتصصر على اسمه حنش واعلم الصواب لا ما قاله ابن وضاح والله تعالى أعلم وفي تاريخ
ابن الفريسي أبي الوليد أن حنشا كان بسرقطة وانه الذي أسس جامعها وهما مات وقبره
بها معروف عند باب اليهود بغربي المدينة وفي تاريخ ابن بشكوال انه أخذ ايضا قبلة جامع
البيرة وعمل وزن قبلة جامع قرطبة الذي هو بنجر الاندلس (ومن التابعين الداخلين
للاندلس أبو عبد الله علي بن رباح اللخمي) ذكر ابن يونس في تاريخ مصر انه ولد سنة خمس
عشرة عام اليرموك وكان أعور ذهبت عينه يوم ذات السوارى في البحر مع عبد الله بن سعيد
سنة أربع وثلاثين وكان يفتديا لمانية من أهل مصر على عبد الملك بن مروان وكانت له
من عبد العزيز بن مروان منزلة وهو الذي زف أم البنين بنت عبد العزيز بن الوليد بن
عبد الملك ثم عنت عليه عبد العزيز فاغراه أفرريقية فلم يزل بافريقية الى أن توفي بها
ويقال كانت وفاته سنة أربع عشرة ومائة قال ابن بشكوال أهل مديريت قولون على بن
رباح بفتح العين وأما أهل العراق فعلى بن ضم العين وقد سبق هذا الكلام عن ابن معين
في الباب الثاني وقال ابنه موسى بن علي من قال لي موسى بن علي بالتصغير لم أجهله في حل
(ومن التابعين الداخلين أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الجبلي) قال ابن
بشكوال انه يروى عن أبي أيوب الانصاري وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وغيرهم
وروى عنه جماعة وذكر البخاري في تاريخه الكبير انه يعد في المصريين وذكر ابن
يونس في تاريخ المغرب انه توفي بافريقية سنة مائة وكان رجلا صالحا فاضلا رحمه الله
تعالى ويذكر أهل قرطبة انه توفي بقرطبة وانه دفن بقبليها وقبره مشهور بتبرك به والله
تعالى أعلم بحقيقة الامر في ذلك (ومن الداخلين من التابعين حيان بن ابي جبلة) ذكر ابن
بشكوال انه مولى قریش ويكنى ابا الضروذ كره ابو العرب محمد بن عيسى في تاريخ افرريقية
وقال حدثني فرات بن محمد أن عمر بن عبد العزيز ارسل عشرة من التابعين يفتقون أهل
أفريقية منهم حيان بن ابي جبلة روى عن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس وابن عمر
رضي الله تعالى عنهم ويقال توفي بافريقية سنة اثنتين وعشرين ومائة وقيل سنة خمس
وعشرين ومائة وذكر ابن الفريسي انه غزا مع موسى بن نصير حين افتتح الاندلس حتى
انتهى الى حصن من حصونها يقال له قرقشونة فتوفي به قال وقال لنا ابو محمد الثغري بين
قرقشونة ورساونة مسافة خمسة وعشرين ميلا وفيها الكنيسة المظلمة عندهم المسماة شذت
مرة ذكر أن فيها سبع سوارى فضة خالصة لم ير الاون مثلها لا يحزم الانسان بذراعيه
واحدة منها مع طول مفترط هكذا نقله ابن سعيد عن ذكر والله تعالى أعلم (ومن الداخلين
من التابعين فيما ذكر المغيرة بن أبي بردة شبيب بن كنانة العذري) روى عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه وروى عنه مالك في موطنه وذكر البخاري في تاريخه الكبير وفي

والجنس حد واحد فهو أصل التقيافة عند الطائفة. وهو ضرب من ضروب البش والحقائق التطرف في

الاستدلال من كلام أحد
من فقهاء القائلين ولا
غيرهم من المسلمين وإنما
هذا انتزاعه من كلام طائفة
من الفلاسفة المتقدمين
فيجب أن يكون نظر القائل
على قول هذه الطائفة إلى
القدم أنها نهاية
الشكل وغاية الهيئة والولد
لو خالف صورة أبيه في كنه
أفعاله وبانيه في ساثر شكله
في الغالب لو افقه في القدم
لأن التمثل لا بد له من
تخصيص قوته بشيء يميزه
من غيره ينسبه من سواه
ولذلك وجدوا الطول في
ازدشنواة وكذلك صار
الجفاة الاجسام والغلف في
الروم وأنحاب المجال
في الأكثر من أهل الشام
وأوباش مصر والثوم في
الحزرو وأهل حران من
بلاد ديار بكر والشع بفراس
والثوم على الطعام بأصفهان
وصار تفرطح الرجلين
وقطس الأنوف في السودان
والعرب في الزنج خاصة
وهذا الذي وصفنا عند
هذه الطائفة من أسرار
الطبيعة وخواص تأثير
الانجصاص العلوية
والاجسام السماوية وقد
تقصنا هذا الشأن على
كماله في كتبنا في الأسرار
الطبيعية العلوية والغرائب النفسية في كتبنا في الصور السبعة في أنواع السياسات المدنية على من

كتاب الحافظ ابن بشكوال أنه دخل الاندلس مع موسى بن نصير فكان موسى بن نصير
يخرجه على العساكر (ومن التابعين حيوة بن رضاء التميمي) ذكر ابن حبيب أنه دخل
الاندلس مع موسى بن نصير وأصحابه وأنه من جملة التابعين رضي الله تعالى عنهم قال ابن
بشكوال في مجموعته المترجم بالتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس من التابعين قال ابن
الباروق قد سمعته من أبي الخطاب بن واجب وسمعه هو منه انتهى وقال ابن الأبار في موضع
آخر ما صورته رجاء بن حيوة مذكور في الذين دخلوا الاندلس من التابعين وفي ذلك عندى
نظروا ما أراه يصح والله تعالى أعلم انتهى فانظر هذا فانه سماه رجاء بن حيوة وذلك السابق
حيوة بن رجاء والله سبحانه أعلم بحقيقة الامر في ذلك (وممنهم عياض بن عقبة الفهرى) من
خيار التابعين ذكره ابن حبيب في الاربعة الذين حضر واغناهم الاندلس ولم يغلو (وممنهم
عبد الله بن سماسة الفهرى) ذكر ابن بشكوال أنه مضى وأن البخاري ذكره في تاريخه (وممنهم
عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى) جده عبد الرحمن أحد العشرة رضي
الله تعالى عنهم وهو ممن ذكره ابن بشكوال في الاربعة من التابعين الذين لم يغلو (وممنهم
منصور بن حزامه فيما يذكر) قال ابن بشكوال قرأت في كتاب روايات الشيخ أبي عبد الله
ابن عائد الراوية رجه الله تعالى قال ومن دخل الاندلس من المجرى ما وجدت بخط المستنصر
بالله الحكم بن عبد الرحمن الناصر رضي الله تعالى عنه في بعض كتبه المختزنة انه قال طرأ علينا
رجل أسود من ناحية السودان في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فذكر انه منصور بن حزامه وولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يزعم انه أدرك أيام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
وانه كان حرا قما وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها يوم الجمل وانه شهد صفين وأن حزامه
أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عن الاندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة إلى المغرب
انتهى قلت هذا كله لا أصل له ويرحم الله تعالى حافظ الاسلام ابن حجر حيث كتب على
هذا الكلام ما صورته هذا هذان لا أصل له ولا يغتر به وكذلك ترجمة أشجع العرب اتفق
الحفاظ على كذبه انتهى قلت وما هو والامن غط عكاش والله تعالى يحفظنا من سماع
الباطيل بمنه ومن هذه الكاذب ما يد كرون عن أبي الحسن علي بن عثمان بن خطاب
وانه يعرف بابي الدنيا وأنه كان ممرا مشهورا بصحة على بن أبي طالب كرم الله وجهه وأنه
رأى جماعة من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم ووصفهم بصفاتهم وأنه رأى عائشة رضي
الله تعالى عنها فميزهم وقدم قرطبة على المستنصر الحكم بن الناصر وهو وولى عهد وساله أبو بكر
ابن القوطية عن مغازى على وكتبها عنه وقد ذكره ابن بشكوال وغيره في كتبهم وتواريخهم
فقد ذكر الثقات العارفون بالقرآن كذاب دجال ماثي جاهل فايالك والاعتبار بمثل ذلك مما
يوجد في كتب كثير من المؤرخين بالشرق والاندلس ولا يلتفت الى قول تميم بن محمد
التميمي انه كان اذلقه ابن ثلثمائة سنة وخمس سنين قال تميم واتصل بنا وفاته ببليده في نحو
سنة عشرين وثلاثمائة وبالجمل فلا أصل له وانما ذكرناه للتنبيه عليه وقد صرفت عما ذكرناه
التابعين الداخلين الاندلس على أن التحقيق انهم لم يغلو اذلك العدد وانما هم نحو خمسة
أو أربعة كما المعناه في غير هذا الموضع والله تعالى أعلم (ومن الداخلين الى الاندلس من غير

سنة أنفس كانوا نوراً بلا
أجساد شيت بن آدم
وزرادشت والمسيح
ويونس واثنان لا يمكن
ذكرهما وإن النور
والظلمة قديمان وانهما
لا يريان الا غير معترجين
وان الاشياء لا تعمل الا
في جوهرهما ثم امنزجا
من تلقاء انفسهما من غير
داخل عليهما ولا مكره
اكرههما وهذا الخلف من
الكلام والفساد من المقال
وأعجب من هذا القول
قول زرادشت نبى الجوس
ان القديم تعالى ذكره طالت
وحديثه فطالت فكرته
فلما ان طالت فكرته
واشتدت وحشته توالد
الهم منه وهو الشيطان من
تلك الوحشة التي ولدتها
تلك الفكرة وتنجتها الوحدة
وان الله عز وجل لو كان
قادر على افناء الهم منه لما
ضرب له أجلا ولا أجل له
أمر يغوى عباده ويفسد
بلادهم وهذا هو الحال بعينه
والتناقض بنفسه وعجب
آخرون الآراء من قول
بوالص ان المسيح عليه
السلام هو الذي أرسله
وأن المسيح انسان واله
لانه صار انسانا وانسان
صار الها وقد اتينا
على جل من متناقضات
أهل الآراء في اثناء ما تقدم

فأخ قرطبة) وقد تقدم بعض الكلام عليه وذكر ابن حيان والحجاري انه روى زاد الحجاري
وليس بروى على الحقيقة وتصح نسبه انه مغيث بن الحرث بن الحويرث بن جبلة بن الایهم
الغسانى سبي من الروم بالشرق وهو صغير فادبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد وأنجب
في الولادة وصار منه بنو مغيث الذين نجوا في قرطبة وسادوا وعظم بيتهم وتفرعت دوحاتهم
وكان منهم عبد الرحمن بن مغيث حاجب عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس وغيره
ونشأ مغيث بدمشق ودخل الاندلس مع طارق فاتحها وجازع على ما في طريقها من البلاد
الى الشام وقدمه طارق ففتح قرطبة ففتحها ووقع بينه وبين طارق ثم وقع بينه وبين موسى
ابن نصير سيد طارق فرحل معهما الى دمشق ثم عادا فاعرا عليهما الى الاندلس وانسل
بقرطبة البيت المذكور وفي المسهب انه فتح قرطبة في شوال سنة ٩٢ ثم فتح الكنيسة
التي تحصن بها ملك قرطبة بعد حصار ثلاثة أشهر في محرم سنة ٩٣ ولم يذكرك له مولدا ولا
وفاة وذكر الحجاري انه نادى بدمشق مع بنى عبد الملك فافصح بالعربية وصار يقول من الشعر
والثر ما يجوز كتبه وتدريب على الركوب وأخذ نفسه بالاقدام في مضايق المحروب حتى
تخرج في ذلك تخرجاً أهله للتقدم على الجيش الذي فتح قرطبة وكان مشهوراً بحسن الرأي
والذكاء وقد قدمنا كيفية فتح قرطبة وأسره ملكها الذي لم يؤسر من ملوك الاندلس غيره
لان منهم من عقد على نفسه أماناً ومنهم من قرأ في جليقية وذكر الحجاري انه لما حصل بيده
ملك قرطبة وحرىه رأى فيهن جارية كأنها يدين بدر بن نخوم وهي تعرض له
بجمالها فوكل بها من عرض عليها العذاب ان لم تقر بما عزم عليه في شأن مغيث وانه قد فطن
من كثرة تعرضها له بحسنها لما أضمرته من المكر في شأنه فأمرت انها كثرت التعرض لتقع
بقبله اذ حسنها فأتان وقد أعدت له خوقة مسمومة لتمسح بها ذكره عند وقاعها فحمد الله تعالى
على ما ألهمه اليه من مكرها وقال لو كانت نفس هذه الجارية في صدر أبيها ما أخذت قرطبة
من ليلة وذكر أن سليمان بن عبد الملك لما أصغى الى طارق في شأن سيده موسى بن نصير
فغذبه واستهين أمواله أراد أن يصرف سلطان الاندلس الى طارق وكان مغيث قد تغير
عليه فاستشار سليمان مغيثاً في تولية طارق وقال له كيف أمره بالاندلس فقال لو أمر أهلها
بالصلاة الى أى قبلة شاءهالتبعوه ولم يروا أنهم كفروا فعملت هذه المسكيدة في نفس سليمان
وبداله في ولايته فلقبه بعد ذلك طارق فقال له لستك وصفت أهل الاندلس بعصيانى ولم
تضمر في الطاعة ما أضمرت فقال مغيث لستك تركت لي العليج فترك لك الاندلس وكان
طارق قد أراد أن ياخذ منه ملك قرطبة الذي حصل في يده فلم يمكنه منه فأغرى به سيده موسى
ابن نصير وقال له يرجع الى دمشق وفي يده عظيم من عظماء الاندلس وليس في أيدينا مثله
فأى غرض يكون لنا عليه فطلبه منه فامتنع من تسليمه قال ابن حيان فهجم موسى على العليج
وانتزع من مغيث فقبله ان سرت به معك حيا ادعاه مغيث والعلج لايتكروا لكن اضرب
عنته ففعل فاضغنها عليه مغيث وبالغ في اذائه عند سليمان وذكر الحجاري في المسهب
ان مغيث من الشعر ما يجوز كتبه فن ذلك شعر خاطب به موسى بن نصير ومولاه طارقاً
ويكنى منه هنا قوله

كتبنا وأما تشعب بنا الكلام الى هذا النوع وتغلغل بنا القول الى هذا المعنى لانه من جنس ما كنا فيه لكن عند ذكرنا
عنه كتاب الاسترجاع والابانة عن غرض فيه فلنرجع الآن الى ما كنا فيه من هذا الكتاب (وحدث) المنقري عن العتي

قال وقف عبيد الراعي ذات يوم مع ركب ٥٦ من ثقيف على نفر وكانوا يريدون استقصاء رجل من تميم اذ سمعت ظبأه سود

منزلة ثم اعترضت الركب مقصرة في حضرها واقفة على شانهما فانكر ذلك عبيد الراعي ولم ينتبه له اصحابه فقال عبيد

لم تدر ما قال الظباء السواح اطفن امام الركب والركب راح

فكبر من لم يعرف الزجر

منهم وأيقن قلبي انهن نوائح ثم شاد فواء قصدهم فالفوا الرئيس قد نهشته افق فانت عليه قال ابو

عبيدة عمر بن المثنى وهذا من غريب الزجر وذلك أن السائح مروج عند العرب والبارح هو المخوف وأنظن عبيدا انما زجر الظباء في حالة رجوعها ووصف الحال الاول في شعره كما

أن من شرط الواصف أن يبدأ بهوادي الاسباب فيوضح منها فهذا وجه زجر عبيد الراعي في شعره (ويقال) ان الهامة

لليمن والزجر لمن اسد والقيافة ابني مدح واحياء مضر بن نزار بن معد لما

كان من فعل بني نزار الاربعة في مسيرهم نحو الافقي الجرحى ووصفهم الجمل الشارد على ما ذكرنا

وذلك منهم قياقة فمن هنالك تفرقت القياقة من احياء مضر على حسب ما تغلغل في العروق ونزعوا اهل العروق

أعنتكم ولهم كن ما وفيتهم * فسوف أعيث في غرب وشرق

وعنوان طبقة في النثر أن موسى بن نصير قال له وقد عارضه بكلام في محفل من الناس كف لسانك فقال لسانك كالمفصل ما أكرهه الا حيث يقتل واضافه ابن حيان والحجاري الى ولاء الوليد بن عبد الملك وهو الذي وجهه الى الاندلس غازي يفتح قرطبة ثم عاد الى المشرق فاعاده الوليد رسولا عنه الى موسى بن نصير يستحثه على القدوم عليه فقدم معه فوجدوا الوليد قد مات فخدم بعده سليمان بن عبد الملك (ومن الداخلين ابو ايوب بن حبيب اللخمي) ذكر ابن حيان انه ابن أخت موسى بن نصير وأن أهل أشبيلية قدّموه على سلطان الاندلس بعد قتل عبد العزيز بن موسى وانفقوا في أيامه على تحويل السلطان من أشبيلية الى قرطبة فدخل اليها بهم وكان قيامه باهم ستة أشهر وقيل ان الذي نقل السلطنة من أشبيلية الى قرطبة الحر بن عبد الرحمن الثقفي قال الرازي قدّم الحر والياعلى الاندلس في ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائة أربع مائة رجل من وجوه أفرريقية فقدم أول طوابع الاندلس المعدودين وقال ابن بشكوال كانت مدة الحر سنتين وثمانية أشهر وكانت ولايته بعد قيام أبي ايوب بن حبيب اللخمي (ومن الداخلين السمع بن مالك الخولاني) ولي الاندلس بعد الحر بن عبد الرحمن السابق قال ابن حيان ولاء عمر بن عبد العزيز وأوصاه أن ينجس من أرض الاندلس ما كان عنوة ويكتب اليه بصفتها وأنهارها وبحارها قال وكان من رأيه أن ينقل المسلمين عنها لا تقطاعهم وبهدهم عن أهل كتبهم قالوا وليت الله تعالى أبقاه حتى يفعل فان نصيرهم مع الكفار الى بوار الا أن يستقذهم الله تعالى برحمته وذكر ابن حيان أن دؤوم السمع كان في رمضان سنة مائة وانه الذي بي قطرة قرطبة بهدم استاذن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكانت دار سلطانه قرطبة قال ابن بشكوال استشهد بارض الأفرنجية يوم التروية سنة اثنتين ومائة قال ابن حيان كانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وذكر انه قتل في الواقعة المشهورة عند أهل الاندلس بوقعة البلاط وكانت جنود الأفرنجية قد تكاثرت عليه فاحاطت بالمسلمين فلم ينج من المسلمين أحد قال ابن حيان فيقال ان الاذان يسمع بذلك الموضع الى الآن * وقدّم أهل الاندلس على أنفسهم بعده عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقي وذكر ابن بشكوال انه من التابعين الذين دخلوا الاندلس وانه يروي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال وكانت ولايته للاندرلس في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي صاحب أفرريقية واستشهد في قتال العدو بالاندلس سنة خمس عشرة انتهى وفيه مخالفة لما سبق انه ولي بعد السمع وأن السمع قتل سنة ١٠٢ وهذا قول تولى سنة ١١٠ فابن دامن ذلك والله تعالى أعلم ووصفه الحميدي بحسن السيرة والعدل في قسمة الغنائم وذكر الحجاري انه ولي الاندلس مرتين وربما يجاب بهذا عن الاشكال الذي قدمناه قريبا ويضعفه أن ابن حيان قال دخل الاندلس حين واهم الولاية الثانية من قبل ابن المجهاب في صفر سنة ثلاث عشرة ومائة وغزا الأفرنج فكانت له فيهم وقائع جمة الى أن استشهد وأصيب عسكره في شهر رمضان سنة ١١٤ في موضع يعرف ببلاط الشهداء قال ابن بشكوال وتعرف غزوة هذه بغزوة البلاط وقد تقدم

مثل

هنالك تفرقت القياقة من احياء مضر على حسب ما تغلغل في العروق ونزعوا اهل العروق

أمكن وأهل الجبال أقوف وبارض الحفاء وهي بلاد الرمل من بلاد مصر وأرض الشام v في تلك الأراضي يتناول الانسان

من تمر نخلاهم فيغيب عنهم
السنين ولم يروه ولا شاهدوه
فان رأوه بعد مدة علموا
أنه لا أخذ لتمرهم ولا
يكادون يخطئون وهذا
من فعلهم مشهور ولا يكاد
تخفى عليهم أقدام أى الناس
هم (ورأيت) بهذه الارض
اناسا قدر تبهم ولاية المنازل
يطوفون في هذا الرمل
يعرفون بالقصاص
يقصون آثار الناس
وغيرهم فيضربون ولاية
المنازل أى الناس هم من
طرق البلاد وهم لم يروه
بل رأوا آثار أقدامهم
وهذا معنى لطيف وحسن
دقيق (وقد قفت) القافة
بقريش حين خرج النبي
صلى الله عليه وسلم وأبو
بكر إلى الفار حتى أتت
باب الفار على حجر صلد
وخصرص وجبال لارمل
عليها ولاطين ولا تراب
يتبين عليه الاقدام فخبهم
الله تعالى من نبهه صلى
الله عليه وسلم بما كان
من تسج العنكبوت وما
سفت عليه الرياح وما لحق
القائف من الحيرة وقوله
الى ههنا انتهت الاقدام
ومعه الجماعة من قريش
لارون على الصلد ما يرى
على الصوان وما يشاهد

مثل هذا في غزوة السمع فكانت ولايته سنة وثمانية أشهر وفي رواية ستين وثمانية أشهر
وقيل غير ذلك وكان سرير سلطانة حضرة قرطبة * وولى الاندلس بعده عنبسة بن سحيم
الكلبي وذكر ابن حبان انه قدم على الاندلس واليا من قبل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج
حين كان صاحب أفرقية وكان قدومه الاندلس في صفر سنة ١٠٣ فتأخرت قدومه
عبد الرحمن المتقدم المذكور قال ابن بشكوال فاستقامت به الاندلس وضبط أمرها وغزا
بنفسه الى أرض الأفرقية وتوفي في شعبان سنة ١٠٧ فكانت ولايته أربعة أعوام
وأربعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وذكر ابن حبان انه في أيامه قام بجليقية على خبيث يدعى
بلاى فغاب على العلوج طول الفراروا ذكى قرائعهم حتى سماهم الى طلب الثار ودافع
عن أرضه ومن وقته أخذ نصارى الاندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم من أرضهم
والحماسية عن حرهم وقد كانوا لا يطعمون في ذلك وقيل انه لم يبق بارض جليقية قرية
فما فوقها لم تفتح الا الصخرة التي لادبها هذا البلج ومات أصحابه جوعا الى أن بقي في مقدار
ثلاثين رجلا ونحو عشرين سنة وما لهم عيش الا من غسل النحل في جباح معهم في خروج الصخرة
وما زالوا يمتنعين بوعرها الى أن أعيا المسلمين أمرهم واحتقروهم وقالوا لا تؤن علما ما عسى
أن يجي منهم فبلغ أمرهم بعد ذلك في القوة والكرامة والاستيلاء ما لا يخفاه * ومالك
بعده أذفونش جد عظماء الملوك المشهورين بهذه السمة قال ابن سعيد قال احتقروا تلك
الصخرة ومن احتوت عليه الى ان ملك عقب من كان فيها المدد العظيمة حتى ان حضرة
قرطبة في يدهم الآن جبرها الله تعالى وهي كانت سرير السلطنة لعنبسة اه * قال ابن حبان
والحجاري انه لما استشهد عنبسة قدم أهل الاندلس عليهم عزرة بن عبد الله الهري ولم يعده
ابن بشكوال في سلاطين الاندلس قال ثم تابعت ولاية الاندلس مرسلين من قبل صاحب
أفرقية اولهم يحيى بن سامة وذكر الحجاري ان عزرة كان من صلحاءهم وفرسانهم وصار
لعقبه نباهة وولده هشام بن عزرة هو الذي استولى على طليطلة قصبه الاندلس وفي عقبه
بوادي آش من مملكة غرناطة نباهة وادب قال ابن سعيد وهم الى الآن ذوو بيت موصل
ومجد مؤث و كان سرير سلطنة عزرة قرطبة * وولى بعده يحيى بن سامة الكلبي قال
ابن بشكوال أنفذ الى الاندلس بشر بن صفوان الكلبي والى أفرقية اذ استدعى منه اهاها
واليا بعد مقتل أبيهم عنبسة فقدمها في شوال سنة سبع ومائة اقام عايم سنة وستة اشهر لم
يقز فيها بنفسه غزوة ونحوه لابن حبان وكان سريره قرطبة * وتولى بعده عثمان بن أبي نعمة
الختعمي وذكر ابن بشكوال انه قدم عليها واليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي
صاحب أفرقية في شعبان سنة عشر ومائة ثم عزل سرير عنبسة أشهر وكان سرير
سلطانة بقرطبة وولى بعده حذيفة بن الاحوص القيسي قال ابن بشكوال وأتى اليها
واليا من قبل عبيدة المذكور على اختلاف فيه وفي ابن أبي نعمة أيهما تولى قبل صاحبه وكان
قدوم حذيفة في ربيع الاول سنة عشر ومائة وعزل عنها سرير أيضا وقيل ان ولايته
استمرت سنة وكان بقرطبة * وولى بعده الاندلس الهيثم بن عدي الكلبي قال ابن
بشكوال ولاه عبيدة المذكور فوأتى الاندلس في المحرم سنة إحدى عشرة ومائة وقيل انه ولى

وأبصارهم سليمة والأتفات عنهم نفعة والموانع زائلة ولولا أن هنالك لطيفة لا تساوي

الجبال والقفار والدهاس
أزجر وأعرف (وقد ذهب)
قوم من أهل الشريعة
من فقهاء الامصار وغيرهم
من سلف الى الحكم
بالقيافة استدلالا على
شرف القيافة وعظم
خطرها وكبر محلها
وتحقيق فضائها لتجب
النبي صلى الله عليه وسلم
منها وتصدق به مهر فرا
المذبحي وقد أنكر جماعة
من فقهاء الامصار عن
سلف وخالف الحكم بالقيافة
والدليل على فساد الحكم
بها الخاق النبي صلى الله
عليه وسلم الولد بابيه حين
شك فيه لعدم التشابه
فقال يا رسول الله ان
امرأتى وضعت غلاما وانه
لا سود فقال النبي صلى الله
عليه وسلم مقربا الى فهمه
وقصد امنه لفساد عاتيه
التي قصدها وشك فهل
لك من ابل قال نعم قال فما
ألوانها قال جمر قال فهل فيها
أورق قال نعم قال النبي
صلى الله عليه وسلم فمن
أين ذلك ٣ اعل مر قارن
وقوله صلى الله عليه وسلم
في قصة شريك بن صخما
ان جاءت به على النعت
المكروه فهو لذى رميت
به فلما جاءت به على النعت
المكروه وجد التشابه بينه وبين من رميت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا حكم الله لكان لي ولما

وبلغوا

وبلغوا

سنتين وأياما وقد قيل أربعة أشهر وكان بقرطبة * وولى بعده محمد بن عبد الله الاشجعي
قال ابن بشكوال قدّمه الناس عليهم وكان فاضلا فصلي بهم شهرين ثم قال ثم قدم عليهم واليا
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي تقدمت ترجمته وذكّر ولاية الاولى للاندرلس ولها
من قبل عبيد الله بن الحجاب صاحب أفريقية الى أن استشهد كما تقدم * وولى الاندرلس
بعده عبد الملك بن قطن الفهري وذكّر الحجازي أن من نسله بنى القاسم أصحاب البون وبني
الحمد أعيان اشبيلية قال ابن بشكوال قدم الاندرلس في شهر رمضان سنة أربع عشرة
ومائة فكانت مدة ولايته عامين وقيل أربع سنين ثم عزل عنها ذمما في شهر رمضان
سنة ست عشرة ومائة قال وكان ظلوما في سيرته جائرا في حكمته وغرا أرض الشكش
فاوقع ٢٠٠م وذكّر ابن بشكوال انه لما عزل وولى عقبه بن الحجاج ونسب ابن قطن عليه فخلعه
لا أدري أقتله أم أخرجه وملك الاندرلس بقية احدى وعشرين ومائة الى أن رحل بلج بن بشر
بأهل الشام الى الاندرلس فخلعه عليه وولى بلج بمشقة أشهر واصلب بجرار بفض قرطبة بعددوة النهر
ثلاث وعشرين ومائة بعد ولاية بلج بمشقة أشهر واصلب بجرار بفض قرطبة بعددوة النهر
حيال رأس القنطرة واصلبوا عن عينه خنزيرا وعن يساره كلبا وأقام شلوه على جذعه الى أن
سرقه مواليه بالليل وغيبوه فكان المكان بعد ذلك يعرف بصلب ابن قطن فلما ولى ابن
عمر يوسف بن عبد الرحمن الفهري استأذنه ابنه أمة بن عبد الملك وبني فيه مسجدا نسب اليه
فقبل مسجدا مائة وانقطع عنه اسم المصلب وكان سن عبد الملك عند مقتله نحو الثمانين
وذكّر ابن بشكوال أن عقبه بن الحجاج السلوي ولاة عبيد الله بن الحجاب صاحب أفريقية
الاندرلس ودخلها سنة سبع عشرة ومائة وقيل في السنة التي قبلها فأقام بها سنين محمود
السيرة عثرا على الجهاد مع تلال بلاد حتى بلغ سكنى المسلمين أربونة وصار رابطهم على نهر
ودونة فأقام عقبه بالاندرلس سنة احدى وعشرين ومائة وكان اذا أسرا الأسير لم يقتله حتى يعرض
الاعلى مدينة يقال لها أربونة كان ينزلها للجهاد وكان اذا أسرا الأسير لم يقتله حتى يعرض
عليه الاسلام ويبر له عيوب دينه فاسلم على يده الفارجل وكانت ولايته خمس سنين وشهرين
قال الرازي فنار أهل الاندرلس بعقبه فخلعه في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن
عبد الملك وولوا على أنفسهم عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية فكانت ولاية عقبه
الاندرلس ستة أعوام وأربعة أشهر وتوفي في صفر سنة ١٢٣ وسريه قرطبة (ومن
الداخلين الى الاندرلس بلج بن بشر بن عياض القشيري) قال ابن حبان لما انتهى الى الخليفة
هشام بن عبد الملك ما كان من أمر خوارج البربر بالمغرب الأقصى والاندرلس وخلعهم
لطاعتهم وعيشهم في الارض شق عليه فعزل عبيد الله بن الحجاب عن أفريقية وولى عليها
كلثوم بن عياض القشيري ووجهه معه جيشا كثيرا لقتالهم كان فيه مع ما نضاف اليه من
جيوش البلاد التي صار عليها سبعون ألفا ومع ذلك فانه لما اتى مع ميسرة البربر المدعى
للخلافة هزمه ميسرة قورح كلثوم ولاذ بسية وكان بلج ابن أخيه معه فقامت قيامه هشام
لما سمع بما جرى عليه فوجه لهم حظلة بن صفوان فاوقع بالبربر ففتح الله تعالى على يديه ولما
استدح صار بلج وجمعه كلثوم ومن معهم من أهل الشام بسية وانقطعت عنهم الاقوات

وقضى بوجود الفراس
وثبوت النص على فساد
الحكم بالتشابه (وهذا)
قصدا فيه هذا الكلام
وانما ذكرنا هذا الفصل
لذكر الحكم بضده من
القيافة وهذا باب يطول
فيه الخطب ويكثر في
معانسه الشرح افموضه
ولطفه وقد ذكرنا وجهه
الكلام في ذلك وما ذهبت
اليه كل فرقة من الناس
من سلف وخلف في كتابنا
المترجم بكتاب الرؤس
السبعة في الاطاحة بسياسة
العالم واسراره وهو
كتاب مشهور ومستوعب
* (ذكر الكهانة وما قيل
في ذلك وما اتصل بهذا
الباب بما يراه الناس وحد
النفس الناطقة) *
تنازع الناس في الكهانة
فذهبت طائفة من حكماء
اليونانيين والروم الى
التسكن وكانوا يدعون
العلوم من الغيوب فادعى
صنف منهم ان نفوسهم
قد صفت فهي مطالعة
على اسرار الطبيعة وعلى
ما تريد ان يكون منها لان
صور الاشياء عندهم في
النفس السكلية وصنف
منهم ادعى ان الارواح
المفردة وهي الجن تخبرهم
بالاشياء قبل كونها وان

وبلغوا من الجهد الى الغاية استنماوا باخوانهم من عرب الاندلس فتشاقل عنهم صاحب
الاندلس عبد الملك بن قطن خوفا على سلطانه منهم فلما شاع خبر ضرهم عند رجال العرب
اشفقوا عليهم فاذا بهم زياردين عمرو اللخمى بمر كين مشكورين ميرة امسكان ارماقهم فلما
بلغ ذلك عبد الملك بن قطن ضر به سبعة مائة سوط ثم اتهمه بعد ذلك بتغريب الجند عليه
فمسلم عينيه ثم ضرب عنقه وصلب عن يساره كليا واتفق في هذا الوقت ان برابر الاندلس لما
بلغهم ما كان من ظهور برابر العدو على العرب انتقضوا على عرب الاندلس واقتدوا بما فعله
اخوانهم ونصبوا عليهم اما ما فكرت ابقاعهم بجيوش ابن قطن واستفعل امرهم فخاف ابن
قطن ان ياتي منهم مالتى العرب يبر العدو من اخوانهم وبلغه انهم قد عزمو على قصده فلم
يراجدى من الاستعداد بصعاليك عرب الشام اصحاب بلج الموتورين فكذب بلج وقدمات
عنه ككثوم في ذلك الوقت فاسرعوا الى اجابته وكانت امنيتهم فاحسن اليهم واسبع النعم
عليهم وشرط عليهم ان ياخذ منهم رهائن فاذا فرغوا له من البربر هزمهم الى افر بقيقة
وخرجوا له عن اندلسه فرضوا بذلك وعاهدوه عليه فقدم عليهم وعلى جنده ابنه قطن وامية
والبربر في جوع لا يحصى بها غير ازارقها فاقبلوا قتلا صعب فيه المقام الى ان كانت الدائرة
على البربر برفقتهم العرب باقطار الاندلس حتى الحقوا فاهلهم بالثغور وخفوا عن العيون فمكر
الشاميون وقدامت لاتيهم من الغنائم فاشتدت شوكتهم وثابت همهم ويطروا ونسوا
العهود وطالبهم ابن قطن بالخروج عن الاندلس الى افر بقيقة فقبلوا واعليه وذكروا صنيعة
بهم ايام الفحصار هم في سبعة وقتله الرجل الذي اغاثهم بالميرة فخلعوه وقدموا على انفسهم
اميرهم بلج بن بشر وتبعه جند ابن قطن وجلاو عليه في قنسل ابن قطن فاني فثارت اليمانية
وقالوا قد جئت لمضرك والله لا نطيعك فلما اخاف تفرق الكلمة امر ابن قطن فانحرج اليهم
وهو شيخ كبير كفرخ نعمة قد حضر وقعة الحرة مع اهل اليمامة فخلعوا يسبونه ويقولون له
اقلن من سيفنا يوم الحرة ثم طالبتنا بتلك الترة فعرضت لنا كل الكلاب والجلود وحسبنا
بسبعة محبس الضنك حتى امتنا جوعا فقتلوه وصلبوه كما تقدم وكان امية وقطن انشاء عند
ما خلع قد هربا وحشدا الطلب اليه واجتمع عليهم ما العرب الاقدمون والبربر وصار معهم
عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري كبير الجند وكان في اصحاب بلج
فلما صنع باين عمه عبد الملك ما صنع فارقه فانحاز قيم يطلب ثاره وانضم اليهم عبد الرحمن
ابن علقمة اللخمى صاحب اربونة وكان فارس الاندلس في وقته فاقبلوا نحو بلج في مائة
الف او يزيدون وبلغ قد استعد لهم في مقدار اثني عشر الفا سوى عبيده كثيرة واتباع من
البلديين فاقتلوا وصبر اهل الشام صبرا لم يصبر مثله احد قط وقال عبد الرحمن بن علقمة
اللخمى اروي بلجا فراقه لا قتله اولا موتن دونه فاشاروا اليه فحرمه فمسلم باهل الثغر جملة
انفراج لها الشاميون والراية في يده فضر به عبد الرحمن ضربتين مات منها بعد ذلك بايام
قلائل ثم ان البلديين انهزموا بعد ذلك هزيمة قبيحة واتبعهم الشاميون يقتلون ويأسرون
فكان عسكرا منصورا مقتولا اميره وكان هلاك بلج في شوال سنة اربع وعشرين ومائة
وكانت مدته احدى عشر شهرا ووسيرة قرطبة والعرب الشاميون الداخلون معه الى
ارواحهم كانت قد صفت حتى صارت لتلك الارواح من الجن متفقة (وذهب) قسوم من النصارى ان السيد المسيح انما

كان يعلم الغائبات من الامور ٦٠ ويخبر عن الاشياء قبل كونها لانها كانت فيه نفس طامعة بالغيث ولو كانت

ذلك النفس في غيره من
أشخاص الناطقين لكان
يعلم الغيب ولا أمة خلت
الا كان فيها لهاثة ولم يكن
الاوائل من الفلاسفة
اليونانية يدفعون الكهانات
وشهرتهم أن فيثاغورس
كان يعلم ما من الغيب
وضروا من الوحي لصفاء
نفسه وشجروها من أدران
هذا العالم والصابئة
تذهب الى أن ازرياسيس
وأوايس وأويس الثاني
وهما همس وأغافيمون
كانوا يعلمون الغيب
ولذلك كانوا أنبياء عند
الصابئة ومنعوا أن تكون
الجن أخبرت من ذكرنا
بشيء من ضروب الغيب
لكن صفت نفوسهم حتى
اطلعوا على ما استتر عن
غيرهم من جنسهم
(وطائفة) ذهبت الى أن
السكران سبب نقابي
لطيف يتولد من صفاء
مزاج الطباع وقوة النفس
ولطافة الحس (وذكر)
كثير من الناس أن الكهانة
تكون من قبل شيطان
يكون مع الكاهن يخبره
بما غاب عنه وأن الشياطين
كانت تسترق السمع
وتلقيه على السنة الكهان
فيؤدون الى الناس الاخبار
بحسب ما يرد اليهم وقد أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه فقال وأنا لنسئلا السماء فوجدناها ملئت حرسا

الاندلس يعرفون عند أهل الاندلس بالشاميين والذين كانوا في الاندلس قبل دخوله
يشهرون بالبلديين وهو ما لك بلغ تقدم الشاميون عليهم بالاندلس ثعلبة بن سلامة العاملي
وقد كان عندهم عهد الخليفة هشام بذلك فسار فيهم بأحسن سيرة ثم إن أهل الاندلس
الأتقيين من العرب والبربر هم وابعاد الواقعة لطالب الشارفا لأمه معهم الى أن حصروه
بمدينة ماردة وهم لا يشكون في الظفر الى أن حضر عيسى بن عيسى فابصر ثعلبة منهم غرة
وانتشاروا وأشرا بكثرة العدد والاستيلاء فخرج عليهم في ضيعة عيدهم وهم ذاهلون فهزمهم
هزيمة قبيحة وأقتل فيهم القتل وأسروا منهم ألف رجل وسبي ذريتهم وعيالهم وأقبل الى
قرطبة من سيدهم بعشرة آلاف أوزيريدون حتى نزل بظاهر قرطبة يوم الخميس وهو يريد
أن يحمل الأسارى على السيف بعد صلاة الجمعة وأصبح الناس منتظريين لقتل الأسارى
فاذا بهم قد طلع عليهم لواء فيه موكب فظنوا فاذا أبو الخطار قد أقبل واليا على الاندلس وهو
أبو الخطار حكام بن ضراو الكلبي وذكر ابن حيان أنه قدم واليا من قبل حنظلة بن صفوان
صاحب أفر بقمية والخليفة حينئذ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وذلك في رجب
سنة خمس وعشرين ومائة بعد عشرة أشهر ولها ثعلبة بن سلامة قال وكان مع فروسيته
شاعر محمدا وكان في أول ولايته قد أظهر العدل فدانت له الاندلس الى أن مالت به
العصية اليمانية على المضربة فهاج الفتنة العبياء وكان سبب هذه الفتنة أن أبا الخطار باع
به التعصب لليمانية أن اختص عنده رجلا من قومه مع خصم له من كنانة كان أبلغ حجة
من ابن عم أبي الخطار قال أبو الخطار مع ابن عمه فاقبل الحكاني الى الصميل بن حاتم الكلبي
أحد سادات مضر فشكاه حيف أبي الخطار وكان أبا الصميل حاميا للعشيرة فدخل على أبي
الخطار وأمض عتابه ففججه أبو الخطار وأغلظ له فردا للصميل عليه فامر به أبو الخطار فاقم ودع
قفاه حتى مالت عمامة فلما خرج قال له بعض من على الباب أبا جوش ما بال عمامتك مائلة
فقال إن كان لي قوم فسقيهم ونها وأقبل الى داره فاجتمع اليه قومه حين بلغهم ذلك فمتمنعين
فباتوا عنده فلما أظلم الليل قال ما رأيكم فيما حدث على فاه منوط بكم فقالوا أخبرنا بما ترى يدقان
وأينا تبع رأيك فقال أر يد والله إخراج هذا الاعرابي من هذا السلطان على ما خيلت وأنا
خارج لذلك عن قرطبة فانه ما يمكنني ما أر يد الا بالخروج فالى ابن تروان أقصد فقالوا اذهب
حيث شئت ولات أت أبا عطاء القيسي فانه لا يواليك على أمر ينفعل وكان أبو عطاء هذا سيديا
مطاعا يسكن باستجة وكان مشاهرا للصميل مساهما له في القدر فسكت عن ذكره أبو بكر بن
الطفيل العبدى وكان من اشرفهم الا انه كان حدث السن فقال له الصميل ألا تسكلم فقال
اتكلم بواحدة ما عندي غير ذلك وما هي قال إن عدوت اتيان الى عطاء وشئت أمر لك به لم يتم
أمرنا وهل كنا وان أنت قصدته لم ينظر في شيء مما سلف بينكما وكنه الحجة لك فاجابني الى
ما ترى فقال له الصميل أصبت الرأي وخرج من ليلته وقام أبو عطاء في قصره على ما قدره
العبدى وعمدا الى ثوابه بن يزيد الجذامي أحد اشرف اليمانيين وساداتهم وكان ساكنا
بمورور قد استفد اليه أبو الخطار فاجابهما في القيام والتقدم على المضربة فاجتمعا في
شدونه والامر الى أن هزموا أبا الخطار على وادى لكفة وحصل اسيراني أيديهم فارادوا

قتله

بجيب ما يرد اليهم وقد أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه فقال وأنا لنسئلا السماء فوجدناها ملئت حرسا

سديد اوشهبالى آخر القصة وقوله تعالى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا

٦١

وقوله تعالى

وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليضادوك
الاية والشياطين والجن
لا تعلم الغيب وانما ذلك
لاستراقها السمع مما يسمع
من الملائكة بظاهر قوله
عز وجل فلما خرت بينت
الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين (وطائفة) ذهبت
الى ان وجهه سبب الكهانة
من الوحي الفلكي وان
ذلك في المولد عند نبوت
عطا ودعى شرفه واما
ما عساه من الكواكب
المسيرات من النيران
والخسوف اذا كانت في عقد
متساوية وارباع متكافئة
ومناظرة متوازية وحيث
لصاحب المولد التسكوه
والاخبار بالكائنات
قبل حدوثها لا شراق
هذه الاشراف الكوكبية
(ومن هؤلاء) من اوجب
كون ذلك في القمرانات
الكبار (وذهب) كثير من
تقدم وتأخر ان علة ذلك
علل زمكانية وان النفس
اذا قوت وزادت قهرت
الطبيعة وابانت للانسان
كل سر لطيف وخبرته بكل
معنى شريف وغاصت
بباطنها في انقصاب المعاني
اللطيفة البديعة فاقنصمت

قتله ثم ارجوه واوثقوه واقلوا به الى قرطبة وذلك في رجب سنة ١٢٧ بعد ولادة ابي
الخطار بسنتين وثمانين ابا الخطار في قرطبة امتنع له عبد الرحمن بن حسان السكابي
فاقبل الى قرطبة ليلا في ثلاثين فارسا معهم طائفة من الرجال فجمعوا على الحبس واخرجوه
منه ومضوا به الى غرب الاندلس فعاد في طلب سلطانه ودب في عيانيته حتى اجتمع اليه عسكر
اقبل بهم الى قرطبة فخرج اليه ثوابه ومعه الصميل فقام رجل من المضربة ليلافصاح باعلى
صوته ياممشر اليمين مالكم تعرضون الى الحرب وتردون المنيا عن ابي الخطار اليس قد
قدرنا عليه لو اردنا قتله لقطنا له كذنا مننا وعفونا وجهنا لالا ميسر منكم افلا تفكرون في امركم
فلو ان الامير من غيركم عذرتم ولا والله لا نقول هذا رهبة منكم ولا خوفا لحرركم ولكن تخرجوا
من الدماء ورغبة في عاقبة العاقبة فتسمع الناس به وقالوا صدق فتداعوا والرحيل ليلافا اصبحوا
الا على اميال قال الرازي ركب ابا الخطار البحر من ناحية تونس في المحرم سنة ١٢٥ و
كتاب ابي الوليد بن القرضي كان ابا الخطار اعرا بيا عصبيا افسرط في التعصب لليمانيين
وتحامل على مضر واستخط قيسا فتار به زعيمهم الصميل فخلعه ونصب مكانه ثوابه وهاج
بين القرية المحرور المشهورة وخلع ابا الخطار بعد اربع سنين وتسعة اشهر وذلك سنة
١٢٨ وآل امره الى ان قتله الصميل وولى الاندلس ثوابه بن سلامة الجذامي قال ابن
شكروا الياسا اتفقوا عليه خاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب القيروان فكتب اليه
بعهد الاندلس وذلك سنة رجب سنة ١٢٧ فضبط البلد وقام بامر كله الصميل واجتمع عليه
اهل الاندلس واقام والياس سنة او نحوها ثم هلك وفي كتاب ابن القرضي انه ولى سنتين
ثم ولى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري
وجده عقبة بن نافع صاحب افر يقية وباني القيروان المجاب الدعوة صاحب الغزوات
والا نار الحميدة ولهذا البيت في السلطنة بافر يقية والاندلس نباهة وذكر الرازي ان
مولده بالقيروان ودخل ابوه الاندلس من افر يقية مع حبيب بن ابي عبيدة الفهري عند
افتتاحهم ثم عاد الى افر يقية وهرب عنه ابنه يوسف هذا من افر يقية الى الاندلس مغاضبا له
فهوى الاندلس واستوطنها فساد بها قال الرازي كان يوسف يوم ولى الاندلس ابن سبع
وخمسين سنة واقامه اهل الاندلس بعلم اميرهم ثوابه وقدموا له بافر يقية واربعة اشهر
فاجتمعوا عليه باشارة الصميل من اجل انه قرشي رضي به الحبان فرفعوا الحرب ومالوا الى
الطاعة فدانت له الاندلس تسع سنين وتسعة اشهر وقال ابن حيان قدمه اهل الاندلس
في ربيع الاخر سنة ١٢٩ واستبد بالاندلس دون ولاية اجدله غير من بالاندلس
وحكى ابن حيان انه انشد قول حرقه بنت النعمان بن المنذر يوم خلعه بالامان من سلطانه
ودخله عسكر عبد الرحمن الداخل المرواني

فبينما نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

قال ابن حيان لما سمع ابا الخطار بتقديمه مركب عيانيته فاجابوا بدعوتيه فادى ذلك الى وقعة
شقندة بين اليمانية والمضربة فيقال انه لم يلبث بالمشرق ولا بالغرب اصدق منها جلادا
ولا امير برجالا طالع صبر بعضهم على بعض الى ان فنى السلاح وتجاوزوا بالشعور وتلاطموا

وارزتها عن الكمال وكشف هذه الطائفة وجهه اعلا لتسايمه اذ كرنا فانهم قالوا رايها الانسان ينسب الى قسمين

وهما النفس والجند ووجدنا ١٢ الجسد مواتا لا حركه له ولا حس الا بالنفس وكان الميت لا يعلم سببا ولا يؤديه

فوجب أن يكون العلم
لنفس والنفس طبقات
منها الصافي وهي النفس
الحسية والنفس البراعية
والنفس المجلية ومنها
ما قوته في الانسان أزيد
منه فلما كانت النسبة
النورية للانسان الى النفس
كانت تهدي الانسان الى
استخراج الغيب وعلم
آلته وكانت فستته
وظنونه أبعث وأعم فاذا
كانت النفس في غاية البروز
ونهاية الخلوص وكانت
تامة النور وكاملة الشعاع
كانت توجها في دراية
النائب بحسب ما عليه
نفوس الكهنة وبهذا
وجد الكهان على هذه
السبل من نقصان الاجسام
وتشويه الخلق كما اتصل بنا
عن شق وسطج وسملقة
وزوبعة وسديف بن
هرماس وطريقة الكاهنة
وعمران أخى عمرو بن يقيا
وخارثة بنت جهينة
وكاهنة بادية واشباههم
من الكهان (وأما العراف)
وهو دون الكاهن فمثل
الابلق الاسدى والاجلج
الزهري وعروة بن زيد
الازدي ورباح بن كحلة عراف
اليمامة الذي قال فيه
عروة

جعلت لعراف اليمامة جمكه وعراف نجدان هما شيفاني وكند صاحب المستبر وكان في نهاية التقدم ومولاي

بالايدى وكل بعضهم عن بعض وثابت للصميل غرة في اليمانية في بعض الايام فامر بتحرير
أهل الصناعات بأسواق قرطبة فخر جوافي نحوار بمائة رجل من أنجادهم معاضهم
من السكاكين والعصى ليس فيهم حامل رمح ولا سيف الا قليلا فرماهم الى اليمانية وهم
على غفلة وما فيهم من يسط يد القتال ولا ينهض لدفاع فانهم زمت اليمانية ووضعوا المضربة
السيف فيهم فبادروا منهم خلقا واختفى أبو الحارث تحت سرير رحي فقبض عليه وحبس به الى
الصميل فضرب عنقه وقد ذكرنا خبر الخلع يوسف عن سلطانه في ترجمة عبد الرحمن الداخل
وهو آخر سلاطين الاندلس الذين ولوها من غير موارثة حتى جاءت الدولة المرأونية وذكر
ابن حيان أن القائم بدولة يوسف والمستولي عليها الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن
الكلابي وجدته شمر هو قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه وكان شمر قد فر من المختار
بوكده من الكوفة الى الشام فلما خرج كثوم بن عياض للمغرب كان الصميل فيمن خرج معه
ودخل الاندلس في طاعة بلج وكان شجاعا جوادا جسورا على قلب الدول فبلغ ما بلغ وآل
أمره الى أن قتله عبد الرحمن الداخل المرواني في سجن قرطبة مخنوقا وذكر ابن حيان أنه كان
عن ثار على يوسف المهري عبد الرحمن بن علقمة اللخمي فارس الاندلس ووالى ثغر أربونة
وكان ذا بأس شديد ووجهة عظيمة فبينما هو في تدبير غزو يوسف اذا غتاله أصحابه وأقبلوا
برأسه اليه ثم ثار عليه بعد ذلك بمدينة باجة عروة بن الوليد في أهل الذمة وغيرهم فلما
أشبهية وكثر جمعهم الى أن خرج له يوسف فقتله وثار عليه بالجزيرة الخضراء عام العبدري
فخرج له وأنزله على أمان في سجن قرطبة ثم ضرب عنقه بعد ذلك وقيل ان أول من خرج على
يوسف عمرو بن يزيد الأزرق في أشبيلية فظفر به فقتله وثار عليه في كورة سرقسطة
الجباب الزهري الى أن ظفر به يوسف فقتله ثم جاءته الداهية العظمى بدخول عبد الرحمن
ابن معاوية المرواني الى الاندلس وسعيه في افساد سلطانه فم له ما أراد والله تعالى أعلم
(ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية ابن أمير المؤمنين
هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل) وذلك انه لما أصاب دولتهم ما أصاب
واستولى بنو العباس على ما كان بأيديهم واستقر قدمهم في الخلافة فتر عبد الرحمن الى
الاندلس فقال بها ملكا أورثه عقبه بحقبة من الدهر قال ابن حيان في المقتبس انه لما وقع
الاختلال في دولة بني أمية والطلب عليهم فر عبد الرحمن ولم يزل في قراره منتقلا باهله وولده الى
أن حل بقرية على الفرات ذات شجر وغياض يريد المغرب لما حصل في خاطره من بشرى
مسيلة فما حكى عنه انه قال في مجالس يوماني تلك القرية في ظلمة بيت توأمت فيه لرمد
كان في وابي سليمان بكر ولدى يابغ قدأى وهو يومئذ ابن أربع سنين أو نحوها اندخل
الصبي من باب البيت فازعجا كيا فاهوى الى حجرى فجعلت أدفعه لما كان في وياي
الا لتعلق وهو دهش يقول ما يقوله الصبيان عند الفزع فخرجت لا تنظر فاذا بالروح قد نزل
بالقرية ونظرت فاذا بالرايات السوداء عليها منقطة وأنحى حدث السن كان هي يشتد هاربا
ويقول لي النجاء يا أنحى فهذه رايات المسودة فضربت بسدي على دنائير تساولتها ونجوت
بنفسى والصبي أنحى معى واعلمت أخواتي بم توجهى ومكان مقصدي وأمرتهن أن يلحقننى

في العرافة (والكهانة) أصلها انفسى لا طيفة باقية ومقارنة لا عاز باهرة وهي تكون ٦٣

ومولاي بدر معهن وخرجت فكملت في موضع ناه عن القرية فلما كان الاساعة حتى أقبلت
الخيل فاحاطت بالدار فلم تجد اثرا ومضيت ولمحت في يدر فأتيت رجلا من معارف بشط الفرات
فأمرته أن يبتاع لي دواب وما يصلح لسفري فدل على عبد سوء له العامل فإرعنا الاجليسة
الخيل تحفزنا فاشتد دنا في الهرب فسبقناها الى الفرات فرمينا فيه باقة فسنا والخيل تنادي بيا من
الشم ارجعنا لياس عليك كما فبجت حائل انفسى وكنت أحسن السبع وسبع الغلام أنى فلما
قطعنا نصف الفرات قصر انخى ودهش فالتفت اليه لا أقوى من قلبه واذا هو قد اصحن اليهم
وهم يخدعون عني عن نفسه فنادته تقتل يا احنى الى ان ظلم سمعني واذا هو قد اغتر بامانهم وخشى
الفرق فاستعمل الانقلاب نحوهم وقطعت انا الفرات وبهضم فدهم بالبحر دلا سباحة في
اثرى فاستكفهم اصحابه عن ذلك فتركوني ثم قدموا الصبي احنى الذي صار اليهم بالامان
فصر بوا عنقه ومضوا براسه وانا انظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا
ملا في مخافة وضيت الى وجهي احسب اى طائر وانا ساع على قدمي فلجأت الى غيضة
أشبه فتواريت فيها حتى انقطع الطلب ثم خرجت هاربا أوام المغرب حتى وصلت الى
افريقية قال ابن حيان وسار حتى اتى افريقية وقد ألمحت به اخته شقيقة أم الاصبح
مولاه بدر او مولاه سالما ومعهم اذنا نير للنفقة وقطعة من جوهر فقتل بافريقية وقد سبقه
اليها جماعة من فل بنى أمية وكان عندها وانيها عبد الرحمن بن حبيب الهجري يهودى
حدثني صحب مسلمة بن عبد الملك وكان يتكهن له ويخبره بتغلب القرشي المرواني الذي
هو من ابناء ملوك القوم واسمه عبد الرحمن وهو ذو صفة غيرتين يملك الاندلس وورثها عقبه
فاتخذ الهجري عند ذلك صفة غيرتين ارسلهما رجاء ان تناله الرواية فلما جى بهميدا الرحمن ونظر
الى صفة غيرتيه قال لله يهودى ويحك هذا هو وانا فأناله فقال له اليهودى انك ان قتلته فها هو به
وان غلبت على تركه انه لم يوتقل فل بنى أمية على ابن حبيب صاحب افريقية فطرد كثيرا
منهم مخافة وتجننى على ابنين لا وليد بن يزيد كانا قد استجارا به فقتلها ما واخذ ما لا كان مع
اسماعيل بن ابا بن عبد العزيز بن مروان وغلبه على اخته فترجها بذكره وطلب عبد
الرحمن فاستغنى انتهى وذكر ابن عبد الحميد ان عبد الرحمن الداخلى اقام بركة مستخفيا
خمس سنين وآل امره في سفره الى ان استجار ببنى رستم ملوك تيهرت من المغرب الاوسط
وتقلب في قبائل البر الى ان استقر على البحر عند قوم من زناتة واخذ في تجهيز بدر مولاه
الى العبور لاندلس لموالى بنى أمية وشيعتهم بها وكانت الموالى المروانية المدونة بالاندلس
في ذلك الاوان ما بين الاربع مائة والخمسمائة ولهم جرة وكنت رياستهم الى شخصين ابى
عثمان عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وهما من موالى عثمان رضى الله تعالى عنه
وكايتوليان لواءه بنى أمية يعقبان جلهور ياسة جند الشام النازلين بكورة البيرة فبدر
مولى عبد الرحمن الى ابى عثمان بكتاب عبد الرحمن يذكره فيه ايادى سلفه من بنى أمية
وسببه بهم ويعرفه مكانه من السلطان وسعيه لنيله اذ كان الامر تجتهد هشام فهو حقيق
بوراثته ويساله القيام بشانه وملا فاة من يتق به من الموالى الاموية وغيرهم ويتلطف في
ادخاله الى الاندلس ليبي عذرا في الظهور عاينها ويعد باعلاء الدرجة ولطف المنزلة ويا مره

في العرب على الاكثروفي
غيرهم على وجه الندرة
لانه شئ يتولد على صفاء
المزاج الطبيعى وقوة مادة
نور النفس واذا أنت اعتبرت
أوطانها رأيتها متعلقة
بعفة النفس وقع شرها بكثرة
الوحدة وادمان التفرد
وشدة الوحشة من الناس
وقلة الانس بهم وذلك أن
النفس اذا هي تفردت
فكرت واذا هي فكرت
بعدت واذا بعدت هطل
عليها سحب العلم النفسى
فمنظرت باعين النورية
ولحظت بالنور الشاقب
ومضت على الشريعة
المستوية فاخبرت عن
الاشياء على ما هي به وعليه
وربما فويت النفس في
الانسان فاشرفت على دراية
الغائبات قبل ورونها وكان
كبراء اليونانيين يسمعون
هذه الطائفة بالروحانية
ويقولون ان النفس اذا
هى أدت وكانت اكبر
جزء في الانسان تهذب
الى استخراج البدائع
والاجبار المستترات
واستدلوا على ذلك أن
الانسان اذا قوى فكره
وزادت مواد نفسه وخطره
فكر في الطائى قبل وروده
يعلم صورته وكيف وروده
الى ما عني تصويره وهكذا
النفس ايضا اذا تهذبت
انت الرويا في النوم صادقة وفي الزمان موجودة وقد تنازع الناس في الرؤيا والسبب الموقع لها وما هيها وكيفية وقوعها فقال

معروف بالعين قائم الصفة
يحدث النفس على معان
تغيرها وتفرق بينها فتشغل
به عن اشتغال الظاهر
والباطن الذي ألهى
المحواس عن الادراك الى
المحاس أعنى الروح
لاشتغال الروح عن
استعمالها واذا وجب
بطلانها سمى نورها عرضيا
لانه ليس النوم الكلي
الذي يعم الاطفال والهاثر
والشيخوخ الذين خرجوا
من مواقع ومخالقة السحر
وكذلك نوم الليل على
ما وصفنا والوجه الآخر هو
النوم الكلي الذي يعم
الاطفال والهاثر والطبقات
الحيوانية ذوات الفكر
وغيرها وهي طبيعة توجبها
المخلقة في وقت ضرورة كما
يوجب الجوع في وقته
ضرورة لان الجوع عند
صناعة أهل الطب علة
وهي الموجهة لتحديد الكبد
من الفراغ والاغذية ومنهم
من رأى أن النفس تدرك
صورة الاشياء على ضربين
أحدهما حس والآخر
فكر فالصورة المحسوسة
لاتدركها الا في هيتها
فاذا تخلص علمها عندنا
كان ادراكها مفردا من
ابصارها يكون فكر الانسان
التي تم مانع للعسى حتى

ان يستعين في ذلك بمن يأمنه ويرجو قيامه معه ويأخذ فيه مع اليمانية ذوى الحق على
المضربة لمسا بين الحيين من التراث فشي أبو عثمان لما دعاه اليه وبانت فيه طماعية وكان
عند روبرد قد تجهز الى تغرس قسطة لنصرة صاحبها الصميل بن حاتم ووجه دولة يوسف بن
عبد الرحمن صاحب الاندلس فقال لصهره عبد الله بن خالد المذكور لو كنا اذا كنا الصميل
خسبر يدرو ما جاء به لثقت برما عنده في موافقتنا وكان على ثقة في أنه لا يظهر على سرهما أحدا
لروعة وأنفقه فقال له ان نحن فعلنا ما نأمن من أن تدركه الغيرة على سلطان يوسف لما هو
عليه من شرف القدر وجلالة المنزلة فيتموقع سقوط رياسته فلا يساعدنا قال أبو عثمان فتمسح
اذا على أمره وقد كره انه قصد لارادة الايواء والامان وطلب انجاس جده هشام لدينا ليتعيش
بها لا يريد غير ذلك فاتفقنا على هذا فلما أودعنا الصميل خلوا به في ذلك وقد ظهر له ما منه حقد على
صاحبه يوسف في إبطائه عن امداده لمسا حاربه الحجاب الزهري بكورة سر قسطة فقال لهما انا
معكما فيما تحبان فاكتبنا اليه أن يعبر فاذا حضر سألنا يوسف أن ينزله في جواره وأن يحسن له
ويرزقه بابتدائه فان فعل والاضر بنا صلته باسيفنا وصرقنا الامر عنه اليه فشره وقبل ايده ثم
ودعاه وأقام بطليطلة وقد ولده يوسف عليه وعزله عن الثغرو انصرفا الى وطنهما بالبصرة وقد
كانا لقيما من كان معهما في العسكر من وجوه الناس وثقاتهم فطارحاهم أمر ابن معاوية ثم دسا
في الكور الى ثقاتهم بمثل ذلك فدب أمرهم ففهم ديب النار في الحجر وكانت سنة خلاف بالاندلس
بعد خروج من المجاعة التي دامت بالناس وفي رواية ان الصميل لان لهما في أن يطلب الامر
عبد الرحمن الداخل لنفسه ثم دبر ذلك لما انصرفا فراجع فيه فردهما وقال اني رقت في
الامر الذي أردته معكما فوجدت الفتى الذي دعوتني اليه من قوم لوبال أحدهم بهذه الجزيرة
غرقنا نحن وانتم في بوله وهذا رجل نحككم عليه ونمبل على جوانبه ولا يسعنا بدل منه والله لو
بلغتما بيوتكم لم يدالي فيما فارقتكما عليه لريت أن لا أقصر حتى ألقاكما لثلا غركما من
هسي فاني أعلمكما أن أول سيف يسيل عليه سي في قبارك الله لكما في رأيكما فقالا له ما لنا
رأد الارايك ولا مذهب لنا عنك ثم انصرفا عنه على أن يعينهما في أمره ان طلب غير السلطان
وانه صلا عنه الى البصرة عازمين على التصميم في أمره ويشام من مضروربيعة ورجعا الى
اليمانية وأخذ في تهيج أحقاد اهل اليمن على مضر فوجدها هم قوم ما قد وضرت صدورهم
عليهم يتعمنون شيا يجدون به السبيل الى ادراك ثأرهم واعتما بعد يوسف صاحب الاندلس
في الثغر ونخبة الصميل فابتاعا مكرها ووجه خاتمه الى مواله فكتبوا تحت ختمه الى من
تمام من علقمة وغيره وكان عبد الرحمن قد وجه خاتمه الى مواله فكتبوا تحت ختمه الى من
يرجونه في طالب الامر فبنوا من ذلك في الجهات ما دب به أمرهم ولوجه أبو عثمان المراكب
المذكور مع شيعته ألفوه بشط مغيلة من بلاد البربر وهو يصلي وكان قد اشتد قلقه وانتظاره
لبدر رسوله فبشره بدير يتمكن الامر وخرج اليه تمام مكثر التبشير فقال له عبد الرحمن
ما اسمك قال تمام قال وما كنتك قال أبو غالب فقال الله أكبر الا ان تم أمرنا وخلصنا بحول
الله تعالى وقوته وأدنى منزلة أتى غالب لما ملك ولم يزل حاجبه حتى مات عبد الرحمن وبأدو
عبد الرحمن بالدخول الى المراكب فلما هم بذلك أقبل البربر ففرقوا ودونه ففرقت فيهم من

فلما ارتفع الحس قوى
 الفكر فصار يصور الاشياء
 كأنها محسوسة فخطر على
 بال النائم منها ما يخطر على
 باله اذا كان يقظان للشيء
 الذي قد كان أشبه وليس
 لذلك نظام وانما هو ما اتفق
 فلذلك يرى الانسان كأنه
 يطير وليس بطائر وانما
 صورة الطير ان مفردة كما
 تعلمها اذا غابت وليكن
 فكرته فيها تقوى حتى كأنها
 معانية له فلما ما يراه من
 الاشياء التي تدل على
 ما يريد فانما ذلك لان النفس
 عاتية بالصورة فاذا خلاصت
 في المنام من شوائب
 الاجسام اشرفت على
 ما يناله ما وهي عالمة ايضا
 في حال اليقظة لا يمكنها
 معرفة ذلك فتغفل خيالات
 تدل بها على تلك الاشياء
 التي تريد ان تكون حتى
 اذا تذكر تلك الخيالات
 وتلك الاشياء فن كانت
 نفسه صافية لم تذكر رؤياه
 تكذب كثيرا ثم ما بين
 الكدرة والصفية وسائط
 على حسب مراتبها من
 الصفاء والكدر يكون
 صدق ما تخيلته وكذبه
 (وقال فر يق آخر) اذا
 بطل استعمال النفس
 للهواس ظاهر الم بطل
 استعمالها في نفسها ولم
 ص بالقوة الروحانية التي

مال كان مع تمام صلات على اقدارهم حتى لم يبق أحد حتى ارضاه فلما صار عبد الرحمن
 بداخل المركب أقبل عات منهم لم يكن أخذ شيئا فعلق بحبل المودج يعقل المركب فقول رجل
 اسمه شاكر يده بالسيف فقطع يد البربري وأعانتهم الرمح على التوجه بمركبهم حتى حلوا بساحل
 البيرة في جهة المنكب وذلك في ربيع الآخر سنة ١٣٨ فاقبل اليه تقيياد أبو عثمان
 ومهره أبو خالد فنقله الى قرية طرش منزل أبي عثمان فجاهه يوسف بن بخت واثالث عليه
 الاموية وجاءه جدران بن عمرو والمذحجي من أهل مالقة فكان بعد ذلك فاضيه في العساكر
 وجاءه أبو عبيدة حسان بن مالك الكلبي من اشبيلية فاستوزره واثالث عليه الناس انثيالا
 فقوى أمره مع الساعات فصلا عن الايام وأمدته الله تعالى بقوة عالية فكان دخوله قرطبة بعد
 ذلك بسبعة أشهر وكان خبر دخوله للاندلس قد صادف صاحبها يوسف الفهرى بالغر وقد
 قبض على الحباب الزهرى الثائر بمرقسطة وعلى عامر العبدري الثائر معه فبينما هو يواذي
 له بل بمقر به من طليطلة وقد ضرب عنق عامر العبدري وابن عامر برأى الصميل ادجاء قبل
 ان يدخل رواقه رسول ير كض من عند ولده عبد الرحمن بن يوسف من قرطبة يعلمه بأمر
 بهد الرحمن ونزوله بساحل جند دمشق واجتماع الموالي المروانية اليه وتشوف الناس لامره
 انتشر الخبر في العسكر لوقته وشمت الناس بيوسف لقتله القرشين عامر وابنه وختره بهما
 سارع عدد كثير الى البدار عبد الرحمن الداخل وتنادوا بشعارهم وقوضوا عن عسكره
 بانفق أن جادت السماء بوابل لا عهد بمثله لما شاء الله تعالى من التضييق على يوسف فاصبح
 وليس في عسكره سوى غلمانة وخاصة وفوم الصميل قيس وأتباعه فاقبل الى طليطلة وقال
 للصميل ما الرأي فقال بادره الساعة قبل أن يغلق أمره فاني لست آمن عليك هؤلاء اليمانية
 مخنة هم علينا فقال له يوسف أتقول ذلك ومع من نسير اليه وانت ترى الناس قد ذهبوا عنا
 وقد أنقضت من المال وأنضينا الظهر ونهكتنا المجاعة في سفرتنا هذه وليكن نسير الى قرطبة
 فنستأنف الاستعداد له بعد أن ننظر في أمره ويتبين لنا خبره فلعله دون ما كتب اليه فقال
 الصميل الرأي ما أشرت به عليك وليس غيره وسوف نتبين غلطك فيما تنسكه ومضوا الى
 قرطبة وسارع عبد الرحمن الداخل الى اشبيلية وتلقاه رئيس عر بها أبو الصباح بن يحيى
 العيصي واجتمع الرأي على ان يقصدوا به دار الامارة قرطبة فلما تروا بطشانه قالوا كيف
 نسير بأمير لواءه ولا علم نهدي اليه فجاؤا بقناة وعمامة ليه مقودها عليه فكرهوا أن يميلوا
 القناة لتعقد تطير افقاموها بين زيتونتين متجاورتين فصعد رجل فرع احدهما فعد اللواء
 والثناء قائمة كما سياتي وحكي ان فرقدا العالم صاحب الحدنان مر بذلك الموضع فنظر الى
 الزيتونتين فقال سيعد بين هاتين الزيتونتين لواء لا يراي شوره عليه لواء الا كسره فكان
 ذلك اللواء يسعد به هو وولده من بعده ولما أقبل الى قرطبة خرج له يوسف وكانت
 المجاعة توالى قبل ذلك ست سنين فاورثت اهل الاندلس ضعفا ولم يكن عيش عامة الناس
 بالعسكرا ماعدا اهل الطائفة مخرجوا من اشبيلية الا القول الاخضر الذي يجدونه في
 طريقهم وكان الزمان زمان ربيع فسمى ذلك العام عام الخلف وكان نهر قرطبة حائل لفسار
 يوسف من قرطبة وأقبل ابن معاوية على بر اشبيلية والنهر بينهما فلما رأى يوسف تصميم

٩ ط نى يطل استعمال قواها فتثقل في الاماكن وتشاهد الاشياء ص بالقوة الروحانية التي

ليست بجسم لا بالقوة
وملامسة الاشياء اما
باتصال كاتصال اللون
واما بانفصال الجسم من
الاماكن والروح تدرك
المتصل والمتفصل جميعا لا
بمشاركة الجسد الذي
يوجب الحاجة الى قرب
المحرك (ومنه) من رأى
أن النوم هو اجتماع الدم
وجريانه الى الكبد (ومنه)
من رأى أن ذلك هو
سكون النفس وهدوء
الروح (ومنه) من زعم
أن ما يحده الانسان في نومه
من الخواطر انما هو عمل
الاغذية والاطعمة
والطبائع (ومنه) من رأى
أن بعض الرؤيا من الملك
وبعضها من الشيطان
واعتل هؤلاء بقوله تعالى
انما التجوى من الشيطان
ليحزن الذين آمنوا
(ومنه) من رأى انها جزء
من احدى وستين جزءا من
النسوة وتنازع هؤلاء في
كيفية الجزر وما هيته
(ومنه) من ذهب الى
أن الانسان الحساس هو
غير هذا الجسم وأنه يخرج
عن البدن في حال النوم
فيشاهد العالم ويرى
الملكوت على حسب صفاته
واعتل هؤلاء وغيرهم عن
ذهاب الى نحو هذا المعنى
بقوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الى قوله الى أجل مسمى (وذهب

عبد الرحمن الى قرطبة رجع مع النهر محاذياله فتسايروا النهر خارج بينهما الى ان حل يوسف
بصره الصادرة غربي قرطبة وعبد الرحمن في مقابلة تورتاسلا في الصبح وقد امر يوسف ببيع
الجزر روتة ثم بعمل الاطعمة وابن معاوية اخذ في خلاف ذلك قد اعاد للعرب عذتها
واستكمل اهيتها وسهر الليل كله على نظام امره كما سئد كره ثم انهزم اهل قرطبة ونظفر
عبد الرحمن الداخل ونصر نصر الاكعاه وانهمز الصميل وفر الى شوز ومن كورة جيان وفر
يوسف الى جهة ماردة وذكرا أن أبا الصباح رئيس اليمانية قال لهم عنده زمعة يوسف يامعشر
عن هل لكم الى قضين في يوم قد فرغنا من يوسف وصميل فلما قتل هذا الفتى المقدامة بن
معاوية فيصير الامر اننا تقدم رجلا منا ونحل عنه المضرة فلم يجبه احد لذلك وبلغ الخبر
عبد الرحمن فاسرها في نفسه الى أن اغتاله بعد عام فقتله ولما انقضت الهزيمة أقام ابن معاوية
بظاهر قرطبة ثلاثة أيام حتى أخرج عيال يوسف من القصر وعف وأحسن السيرة ولما حصل
بدار الامارة وحل محل يوسف لم يستقر به قرار من افلات يوسف والصميل فخرج في اثر عذوه
واستخلف على قرطبة القائم بامر ابا عثمان واستكتب كاتب يوسف أمية بن زياد واستناب
اليه اذ كان من موالي بني أمية ونهض في طاب يوسف فوقع يوسف على خبره فخلفه الى قرطبة
ودخل القصر وتحصن أبو عثمان خليفة عبد الرحمن بصومعة الحامع فاستناب بالامان ولم يزل
عنده الى أن عقد الصلح بينه وبين ابن معاوية وكان عقد الصلح المشتمل عليه وعلى وزيره
الصميل في صفر سنة ١٢٩ وشارطه على ان يخلى بينه وبين امواله حيثما كانت وان يسكن
بلاط المحر منزلة بشرق قرطبة على ان يختلف كل يوم الى ابن معاوية ويريه وجهه واعطاه
رهينة على ذلك ابنه ابا الاسود محمد بن يوسف زيادة على ابنه عبد الرحمن الذي اسره ابن معاوية
يوم الواقعة ورجع العسكران وقد اختلطا الى قرطبة وذكرا ابن حيان أن يوسف بن عبد الرحمن
نسكت سنة ١٤١ فهرب من قرطبة وسعى بالفساد في الارض وقد كانت الحال اضطربت به في
قرطبة ودس له قوم قاموا عليه في املاكه زعموا انه غصبهم اياها فدفع معهم الى الحكم
فأعنتوه وحل عنه في التأم بذلك كلام رفع الى ابن معاوية أصاب أعداء يوسف به السبيل الى
السعاية به والتخويف فاشتد توحيشه فخرج الى جهة ماردة واجتمع اليه عشرون ألفا من
أهل الشتات فغلظ أمره وحشدته فتمسه بلقاء ابن معاوية فخرج نحوه من ماردة وخرج ابن
معاوية من قرطبة فبينما ابن معاوية في حصن المدور مستعدا اذ التقي بيوسف عبد الملك بن
عمر بن مروان صاحب اشبيلية فكانت بينهما حرب شديدة انكشف عنها يوسف بعد بلاء عظيم
منهزما واستقر القتل في أصحابه فهلك منهم خلق كثير وسار يوسف لناحية طليطلة فلقبه في
تريفة من فراه عبد الله بن عمرو الانصاري فلما رفق قال لمن معه هذا القهري يفر قد ضاقت
عليه الارض وقتله الراجلة والراحة منه فقتله واحتز رأسه وقدم به الى عبد الرحمن فلما قرب
وأودن عبد الرحمن به أمره أن يتوقف به دون جسر قرطبة وأم بقتل ولده عبد الرحمن المحبوس
عنده وضم الى رأسه رأسه ووضع على قناتين مشهرين الى باب القصر وكان عبد الرحمن لم يفر
يوسف قد سجن وزيره الصميل لانه قال له أين توجه فقال لا اعلم فقال ما كان ليخرج حتى يعلمك
ومع ذلك فان ولدك معه واكد عليه في ان يحضره فقال لوابه تحت قدمي هذه مارفتمالك

تشتغل أجسادهم من
المسرة الصفراء برون في
منامهم النيران وتحوذ ذلك
وما أشبهه والغالب على
من كان مزاجه البلم أن
يرى بحورا وأنهارا وعيونا
وأحواضا وغدرانا ومياهها
كثيرة وأما ويرا يرى كأنه
يسمع أو يصيد سمكا ونحو
ذلك وما قاربه والغالب
على من كان مزاجه السوداء
أن يرى في منامه أجدانا
وقبور أو أمواتا مكفين
بسواد وبكاء ونوحا ورنينا
وصراخا وأشياء مفزعة
وأمورا مقطعة وفيلة
وأسودا والغالب على من
كان مزاجه الدم أن يرى
نحرا ونبيذا ورياحين
ولعبا ووصفا وعزفا وأنواع
الملاهي والرقص والسكر
والفرح والسرور والسياب
المصبغات من الحجرة وغيرها
وما لحق بهذا الباب مما
وصفنا من أنواع السرور
ولا خلاف بين المتطمين
في أن الضحك واللعب
 وأنواع السرور من الدم
 وأن كل حزن وخوف وان
اختلعت معانسه فان ذلك
من المرة السوداء واحتجوا
بضروب من الاحتجاجات
فهذه جملتها وقد أوفينا
هذا في كتابنا الرؤيا
والسكال وفي كتاب طب النفوس فلا وجه لا طنبنا في هذا الموضوع من كتابنا هذا إذ كان هذا الكتاب كتاب خبر لا كتاب

عنه فاصنع ما شئت ففند أحر به للجس وسجن معه ولدى يوسف بابا الأسود محمد المعروف
بعبد بالاعى وعبد الرحمن فتهيا لهما الحرب من نقب فاما ابوا الأسود فنجاسا واضطرب في
الأرض يعني الفساد الى أن هلك حثف أنفه وأما عبد الرحمن فأنقله للعم فأنهر فرد الى
الجس حتى قتل كما تقدم وأنف الصميل من الحرب فاقام بمكانه فلما قتل يوسف ادخل ابن
معاوية على الصميل من خنقه فاصبح ميتا فدخل عليه مشيخة المضرية في السجن فوجدوه
ميتا وبين يديه كأس ونقل كأنه بغت على شرابه فقالوا والله اننا نعلم بالاجوشن انك ما شربتها
ولكن سقيتها ومما ظهر من بطش الامير عبد الرحمن بن معاوية وصرامة فتك به باحد دعائم
دولته ورئيس اليجانية ابي الصباح بن يحيى وكان قد ولاه اشبيلية وفي نفسه منه ما اوجب
فتكه به ومن ذلك النوع حكايته مع العلاء بن مغيث اليحصبي اذ ثار بساجدة وكان قد
وصل من افريقية على ان يظهر الرايات السود بالاندلس فدخل في ناس قبايلين فارسي بناحية
باجة ودعا اهلها ومن حولهم فاستجاب له خاق كثير الى ان لقيه عبد الرحمن بجهة اشبيلية
فهزمه وجمي به وباعه لاهلها ففقط يديه ورجليه ثم ضرب عنقه واعناقهم وامر فحطت
الصكالك في آذانهم باسمائهم وأودعت جوارقها حصا ومعهما اللوا الاسود وانفذ بالجوالي
تاجر امن ثقاته وامره ان يضعه علكة ايام الموسم ففعل ووافق ابا جعفر المنصور قد جع فوضعه على
باب سرادقه فلما كشفه ونظر اليه سقط في يده واستدعى عبد الرحمن وقال عرضنا هذا
البائس يعني العلاء لك تف ما في هذا الشيطان مطمح فالحمد لله الذي صير هذا البحر بيننا
وبينه ولما وقع عبد الرحمن باليجانية الذين خرجوا في طلب ثار رئيسهم ابي الصباح اليحصبي
وأكثر القتل فيهم استوحش من العرب قاطبة وعلم انهم على دغل وحقد فاحترق عنهم
الى اتخاذ المايلك فوضع يده في الاثنياع فابتاع مورا الى الناس بكل ناحية واعتضد ايضا
بالبرابرو وجه عنهم الى البرابرة فاحسن من وفده عليه احسانا رغب من خلفه في المتابعة قال
ابن حيان واستكثر منهم ومن العبيد فاختذ اربعين الف رجل صار بهم غالبا على اهل
الاندلس من العرب فاستقامت مملكته وتوطدت وقال ابن حيان كان عبد الرحمن راجع الحلم
فاسح العلم ثاقب الفهم كثير المحزم نافذ العزم بريأ من العجز يرجع النهضة متصل الحركة
لا يتخذ الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ثم لا ينفرد في ابراهما برأيه شجاعا
مقداما بعيد الغور شديد الحدة قليل الطماينة بليغ موهاشا عرا حسنا سمعا خيا طلق
اللسان وكان يلبس البياض ويعتم به ويؤثره وكان قد أعطى هبة من وليه وعدوه وكان
يحضر الجنائز ويصلي عليها ويصلي بالناس اذا كان حاضرا الجمع والاعباد ويخطب على المنبر
ويعود المرضى ويكثر مباشرة الناس والمشي بينهم الى أن حضر في يوم جنازة قتصدي له في
منصرفه عنها رجل متعلم عامي وقاح ذو عارضة فقال له أصلي الله الامير ان قاضيك ظلمني وأنا
استجيرك من الظلم فقال له تنصف ان صدقت فدا الرجل يده الى عنانه وقال ايها الامير أسألك
بالله لما برحت من مكانك حتى تامر قاضيك بانصاف فانه معك فوجم الامير والتمت الى من حوله
من حشمة فآرأهم فلا ودعا بالقاضي وأمر بانصافه فلما عاد الى قصره كاه به بعض رجاله ممن
كان يكره خروجه وابتدأه فيما جرى فقال له ان هذا الخروج الكثير أتبع الله تعالى الامير

بحث وتظر وانما تغفل بنا
ما ذهبت اليه الناس في
تحديد النفس وما قاله
أفلاطون في تحديده للنفس
ان النفس جوهر ليس
بمرك للبدن وما حده
صاحب المنطق أن حد
النفس كمال الجسم الطبيعي
وحدها من وجه آخر أنه
حي بالقوة ولا لفرق بين
النفس والروح لان الفرق
بينهما ما أن الروح جسم
والنفس لا جسم وأن الروح
يحرره البدن والنفس
تبطل أفعالها في البدن
ولا تبطل هي في ذاتها
والنفس تحرك البدن
وتذيله الحس وذكره
أفلاطون في كتاب السياسة
المدنية نهر البستان وما
يلحق الانسان من صفات
النفس الداخلة على النفس
الناطقة وذكره أفلاطون
في كتابه الى طسمائوس وفي
كتاب قارون وكيفية
سقراط الحكيم وما يتكلم
في ذلك في النفس والصورة
(وقد تكلم الناس في
طبقات النفوس وصفاتها
من أصحاب الالسن وغيرهم
من الفلاسفة ثم تنازع
أهل الاسلام في هيئة
الانسان الحساس الدراك
المأثور المتهى وما قالت
المثورة وأصحاب المعارف
والداوى في طبقات النفوس

٦٨ الكلام لما تشعب من مذاهبهم في اخبارنا عنهم ولم نعرض في هذا الكتاب

لا يجعل بالسلطان العزيز وان عيون العامة تحلق تجلته ولا تؤمن بوادرهم عليه فليس الناس
كما عهدوا فترك من يومئذ شهود الجناز وحضور المحافل ووكل بذلك ولده هشام ومن نظم
عبد الرحمن الداخل ما كتب به الى أخته بالشام

أيها الراكب الميم أرضي * أقرمني بعض السلام لبعضي
ان جسمي كما تراه بارض * وفؤادي وما لك به بارض
تذر البين بيننا فافترقنا * وطوى اليمين عن جفوني غمضي
قد قضى الدهر بالهراق علينا * فمسي باجتماعنا سوف يقضي
وكتب الى بعض من وفد عليه من قومه لما سألته الزيادة في رزقه واستقل ما قاله به وذكره
بحقه بهذه الابيات

شأن من قام ذا المتعاض * منضى الشفرتين نصلا
خجاب فقر او شق بحرا * مساميا لجة ومجلا
ذبر ملكا وشاد عزا * ومنبرا لا خطاب فصلا
وجند الجند حين أودى * ومصر المصريح حين أجلى
ثم دعا أهله اليه * حيث اتأوا وأنهم أهلا
فخاء هذا طريد جوع * شديد رو ع يخاف قتلا
فسال امنا ونال شجعا * ونال ما لا وبال أهلا
الم يكن حق ذا على ذا * أعظم من منعم ومولى

وحكى ابن حيان أن عبد الرحمن لما أذن له يوسف صاحب الاندلس واستقر ما لاه استعظم
الوفود الى قرطبة فأتوا لواعيه ووالى القعود لهم في قصره عدة أيام في مجالس يكلم فيها
رؤساءهم ووجوههم بكلام سرهم وطيب نفوسهم مع انه كساهم وأطعمهم ووصلهم
فانصرفوا عنه محبوبين مغتبطين تشددارسون كلامه ويتهاقون بشكره ويتهاقون بنعمة الله
تعالى عليهم وفي بعض مجالسهم هذه مثل بين يديه رجل من جند قنسرين يستعديه فقال
له يا ابن الخلائف الراشدين والسادة الاكرمين اليك فررت وبك عذت من زمن ظلموم
ودهر غشوم قلل المال وكثر العيال وشعث الحال فصير الى ندك المائل وأنت
ولى الحمد والمجد والمرجول لرغد فقال له عبد الرحمن مسرعا قد سمعنا مالتك وقضينا
حاجتك وأمرنا بعونك على دهرك على كرهنا لسوء مقامك فلا تعودن ولا
سواك مثله دن اراقه ما وجهك بتصریح المسئلة والامحاف في الطلبة واذا لم يكن
خطب أو حرك بك أمر فارفعه الينا في رقعة لاتعدوك كيما نستريح عليك خلتك ونسكف
شمات المدقوعتك بعد دفعك لهما الى مالكك وما لك عجز وجهه باخلاص الدعاء وصدق
النبة وأمر له بجائزة حسنة وخرج الناس يتعجبون منه من حسن منطقته و براعة أدبه
وكف فيما بعد بدوى الحاجات عن مقابلاته بها شفاها في مجلسه قال ابن حيان ووقع الى
سليم بن يقطان الاعرابى على كتاب منه سلك به سبيل الخنداع أتابه مدد عني من
معاريض المعاذير والتعسف عن جادة الطريق لتمدين يد الى الطاعة والاعتصام بحبل

وغيره من كتبنا (وقد كان
ساج) الكاهن وهو
ربيع بن ربيعة بن مسعود
ابن مازن بن ذئب بن
عدي بن مازن بن غسان
يدرج سائر جده كما يدرج
الثوب لا عظم فيه إلا جبهة
الرأس وكانت أذلمت
بالبدليل عظمها وكان
شق بن مصعب بن شكران
ابن أترك بن قيس بن
عقرب بن أنمار بن ربيعة بن
نزار معه في عصر واحد
وكان فيه اجرة الكهانة
وكذلك سملقة وزويعة
كانا في عصر واحد والله

الجماعة أولاً زوين بناتهم عن رصف المعصية نكالا بما قدمت يدك وما الله بظلام للعبيد
وفي المسهب ابن عبد الرحمن كان من البلاغة بالمكان العالي الذي يرتد عنه أكثر بني مروان
حسباً وقد جرى بينه وبين مولا بدر ما لا يجب إهماله وذلك أنه لما سجي بدر في تكميل
دولته من ابتدائها إلى استقرارها صحبه عجب وأمتنان كاد ابردان به حياض المنية فأول
ما بداه أن قال بعنا أنفسنا وخطربنا بها في شأن من هانت عليه لما بلغ أقصى أمه وقال وقد
أمره بالخروج إلى غزاة أغا تبنا أولاً لنستريح آخرها وما أرانا إلا في أشد ما كنا وأطال أمثال
هذه الأقوال وأكثر الاستراحة في جانبه فهجره وأعرض عنه فزاد كلامه وكتب له رقعة
منها ما كان جزائي في قطع البحر وجوب القفر والاقدام على تشيت نظام ملكة وإقامة أخرى
غير الهجر الذي أهانتني في عيون أكفائي وأسمتني أعدائي وأضعف أمري ونهي عندي من
يلوذني وبتر مطامع من كان بكرمني ويحفني على الطمع والرجاء وأظن أعداءنا بني
العباس لو حصلت بأيديهم ما بلغوا إلى أكثر من هذا فأن الله وأنا إليه راجعون فلما وقف عبد
الرحمن على رقعته اشتد غيظه عليه فوقع عليها وقفت على رقعتك المنبثة عن جهالك وسوء
خطائك ودناءة أدبك ولثيم معتقدك والحب أنك متى ما أردت أن تبني نفسك عندنا متاناً
أتيت بما يهدم كل متان مشيد مما تن به مما قد أضجر الاسماع تكراره وقد دحت في
النفوس أعادته مما استخرنا الله تعالى من أجله على أمرنا باستئصال مالك وزدنا في هجرتك
وابعادك وهضنا جناح ادلالك فلهل ذلك يجمع منك ويرد عليك حتى تبلغ منك ما تريد ان
شاء الله تعالى فخن اولي بتاديبك من كل أحد أشرك مكتوب في مثالبنا وخيرك معدود في
مناقبنا فلما ورد هذا الجواب على بدر سقط في يده وسلم للقضاء وعلم أنه لا يفع فيه قول
ووجه عبد الرحمن من استأصل ماله والزمه داره وهتك حرمة وقص جناح جاهه وصيره
أهون من قعيس على عتبه ومع هذا فلم ينته بدر عن إلا كئار من مخاطبة مولاة تارة يستلينه
وتارة يذكره وتارة ينفث مصدور الخط قلمه ما يلقيه عليه بلسانه غير مفكر فيما يؤل إليه
إلى أن كتب له قد طال هجري وتضاعف همي وفكري واشد ما على كوفي سليمان مالي
فعسى أن تأمر لي بإطلاق مالي وأتحديه في معزل لا اشتغل بسلطان ولا ادخل في شيء من أموره
ما عشت فوقع له أن لك من الذنوب المترادفة ما لو سلب معهار وروحك لك كان بعض
ما استوجبته ولا سبيل إلى رد مالك فإن تركت بعزل في بلهنية الرفاهية وسعة ذات اليد والتغلي
من شغل السلاطين فاشبهه بالنعمة منه بالنعمة فإياس من ذلك فإن إياس مريح فسكت لما
وقف على هذه الاحابة مدة إلى أن أتى عيده فاشتد به حزنه لما رأى من حاجة من يلوذه وهمهم
بما يفرح به الناس فسكتب إليه في ذلك رقعة منها وقد أتى هذا العبد الذي خالفت فيه أكثر
من أساء إليك وسعي في خراب دولتك من عفوت عنه فتبذلت النعمة في ذراث وأفتعد ذروة العز
وأنا على ضد من هذا سليمان النعمة مطر حافي حضيض الهوان إياس مما يكون واقرع
السن على ما كان فلما وقف على هذه الرقعة أمر بتيه عن قرطبة إلى أقصى الثغور كتب له
على ظهر رقعته لتعلم أنك لم تزل بعقتك حتى ثقلت على العين طاعتك ثم زدت إلى أن ثقل على
السمع كلامك ثم زدت إلى أن ثقل على النفس جوارك وقدامنا بقصائلك إلى أقصى الثغور

أعلم
* (ذكر رجل من أخبار
الكهان وسيل العرم وتفرق
الازدي البلدان) *
قال المسعودي قد ذكرنا
جلامن الكهانة والقيافة
والزجر والبارح والساج
فلنذكر الآن أعيان
أخبار الكهان وتفرق
ولديها في البلدان ولم يزل
ولد قعطان في أطيب
عيش إلى أن هلك سبياً
وكان القوم بعد مضى سباً
تداولتهم الأعصار قسراً
بعد قرن إلى أن أرسل الله
عليهم سبيل العرم وذلك
أن الرياسة انتهت فيهم
إلى عمرو بن عمرو بن قيس

وهو عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن ثعلبة بن أمري القيس بن مازن بن الازدي بن العوث بن هيلان بن سبأ

أهلها سبيل العرم وهو
السد وكان فرسخا في
فرسخ بنه لثمان الأكبر
العادي وهو لثمان بن
عادي عادي وقد ذكرنا
خبره وخبر غيره عن كان
عمر منهم عمر السور وهذا
السد هو الذي كان يرد
عنهم السيل فيما سلف
من الدهر إذا كان أن
يغشي أموا لهم فزعم الله
كل عرق وباعدين
أسفارهم والناس في قصة
هالكهم يختلفون وفي سيرة
أنخبارهم يتباينون
(وذكر) أصحاب التاريخ
القديم أن أرض سبأ
كانت من أخصب أرض
اليمن وأثرها وأغدها
وأكثرها جنانا وغيضانا
وأفصحها وجامع بانيان
حسن وشجر مصفوف
ومساكن للماء متكاثرة
وابهاروا زهار متفرقة
وكانت مسيرة أكثر من
شهر للراكب الجهد على
هذه الحاملة وفي العرض
مثل ذلك وإن الراكب
والسار كان يسير في تلك
الجبال من أولها إلى أن
ينتهي إلى آخرها لا تواجه
الشمس ولا تعارضه
لاستار الأرض بالعمارة
الشجرية واستيلانها عاليا
وأحاطتها بها وكان أهلها في أطيب عيش وأرفعه وأهنأ حال وأرغد قري وفي نهاية الخصب وطيب

فباقيها إلا ما قصرت ولا يبلغ بك زائدا ملقت إلى أن تضيق هي الدنيا وروايتك تشكوك لان
وتألم من فلان وما تقولوه عليك وما لك عدوا كبيرا من لسانك فاطاح بك غيره فاقطعه قبل
أن يقطعك * وما فتح الداخل سرقة وحصل في يده ثأرها الحسين الانصاري وشدحت
رؤس وجوهها بالعمد وانتهى نصره فيها إلى غاية أمله أقبل خواصه يهشونه فخرى بينهم
أحد من لا يؤبه به من الجند فهنا بصوت عال فقال والله لولا أن هذا اليوم يوم أسبغ على فيه
النعمة من هو فوق فإوجب على ذلك أن أنعم فيه على من هو دوني لأصليتك ما تعرضت
له من سوء النكال من تكون حتى تقبل مهتارا فعا صوتك غير متلجلج ولا متيبب لكان
الإمارة ولا عارف بقيمتها حتى كانت تخاطب بابك أو أخاك وإن جهلك ليعلمك على العود
لمثلها فلا تجد مثل هذا الشافع في مثلها من عقوبة فقال ولعل فتوحات الأمير يقترب اتصالها
بأصل جهلي وذنوبي فتشفع لي متى أتيت بثل هذا الزلة لا أعدمه الله تعالى فتقبل وجه
الأمير وقال ليس هذا بأعذار جاهل ثم قال يهونا على أنفسكم إذا لم تجدوا من ينهنا عليها
ورفع مرتبة وزاد في عطائه * ولما أنحى أصحابه على أصحاب الفهرى بالقتل يوم هزمهم على
قرطبة قال لا تستاصلوا شاة أعداء ترجون صداقتهم واستمعوهم لا شدة عدوهم منهم يشر إلى
استبقائهم ليستعان بهم على أعداء الدين ولما اشتد الكرب بين يديه يوم حربه مع الفهرى
ورأى شدة مقاساة أصحابه قال هذا اليوم هو أس ما ينني عليه أما ذل الدهر وأما عز الدهر
فأصبر واساعة فيما لا تشتهون تربحوا بها بقية أعماركم فيما تشتهون * ولما خرج من البحر أول
قدمه على الأندلس أتوه بخمر فقال أني محتاج لما يزيد في عقلي لا ما ينقصه فعرفوا بذلك
قدره ثم أهديت إليه جارية جميلة فنظر إليها وقال أن هذه من القلب والعين فكان وأن أنا
اشتغلت عنها متى فيما أطلبه ظلمتها وإن اشتغلت بها عما أطلبه ظلمت متى ولا حاجة لي
بها إلا أن ورد هاء على صاحبها * ولما استقامت له الدولة بلغه عن بعض من أعانه أنه قال لولا
أنا ما توصل لهذا الملك لكان منه بعد من العيوق وأن أخر قال سعدة أعانه لاعة له وتديره
فحركه ذلك إلى أن قال

لا يلف عمتن علينا قائل * لولا ما ملك الانام الداخل
سعدى وخزى والمهندو القنا * ومقادير بلغت وحال حائل
أن الملوك مع الزمان كواكب * نجم يطالعنا ونجم آفل
والحزم كل الحزم أن لا يفلوا * أيروم تدبير البريغافل
ويقول قوم سعدة لأعقله * خير السعادة ما جأها العاقل
أبني أمية قد جبرنا صدعكم * بالغرب رغما والسعود قبائل
مادام من نسلى امام قائم * فالملك فيكم ثابت متواصل

وحكي ابن حيان أن جماعة من القاديين عليه من قبل الشام حدثوه يوم ما في بعض مجالسهم
عنده ما كان من الغمرين يزيد بن عبد الملك أيام محنتهم وكلامه لعبد الله بن علي بن عبد الله
ابن عباس الساطي بهم وقد حضروا وروا قهوفه وجوه المسودة من دعاة القوم وشيعتهم رادا
على عبد الله فيما أراهم من دما بني أمية وسلبهم والبراءة منهم فلم تردعه هيئته وعصه فبرحه

واحتفال جمعه عن معارضته والردع عليه به فضله لاهل بيته والذب عنهم وانه جاء في ذلك بكلام غايب الله وأغصه بريقه وعاجل الغمر بالتحف فغضى وخلف في الناس ما خلف من تلك المعارضة في ذلك المقام وكثر القوم في تعظيم ذلك فكان الأمير عبد الرحمن احتقر ذلك الذي كان من الغمر في جنب ما كان منه في الذهاب بنفسه عن الاذعان لعدوهم والانف من طاعتهم والسعي في اقتطاع قطعة من مملكة الاسلام عنه وقام عن مجلسه فصاع هذه الابيات بديهة

شمان من قام ذا المتعاض * فخر ما قال واضمه
ومن غدام صلتنا العزم * بحرد الاعداء نصلا
جباب قفر او شقبحرا * ولم يكن في الانام كلا
فساد ملكا وشادعزا * ومنسبر اللغطاب فصلا
وجند الجند حين اودى * ومصر المصر حين اجلى
ثم دعا له جميعا * حيث انتاوا ان هلم اهلا

وله غير ذلك من الشعر وسياق بعضه مما يقارب هذه الطبقة * وأول ناصر امير عبد الرحمن سائره معه في الخمول والاستحقاق وولاه المتقدم المذكور سعي في سلطانه شرقا وغربا وجرأ قداما كل له الامر سلبه من كل نعمة * ثم أقصاه الى أقصى الثغر حتى مات وحاله أسوأ حال والله تعالى أعلم بالسراير فلهل له عذرا و يولوه من يسمع مبداه وما له ورأس الجماعة الذين توجه اليهم بدو في القيام بسلطانه ابو عثمان ولما توطدت دولة الداخل استغنى عنه وعن أمثاله فاراد ابو عثمان أن يشغل خاطره وينظر في شئ يحتاج به اليه فجعل ابن أخيه يشور عليه في حصن من حصون البيرة فوجه عبد الرحمن من قبض عليه وضرب عنقه ثم أخذ ابو عثمان مع ابن أئم الداخل وزين له القيام عليه فوسى امير عبد الرحمن بابن أخيه قبل أن يتم أمره فضرب عنقه وأعناق الذين دبروا معه وقيل له ان ابا عثمان كان معه وهو الذي ضمن له تمام الامر فقال هو ابو سلمة هذه الدولة فلا يتحدث الناس عنه بما يتحدثوا عن بني العباس في شأن أبي سامة لكن ساعته عتبا أشد من القتل وجعل يوعده ورجع له الى ما كان عليه في الظاهر وكان صاحبه الثاني في الموازنة والقيام بالدولة صهره عبد الله بن خالد وكان قد ضمن لابي الصباح رئيس البائية عن الداخل أشياء لم يف بها الداخل وقتل ابا الصباح فأنزل عبد الله وأقسم لا يشغل بشغل سلطان حياته فمات منه ردا عن السلطان وكان ثالثهما في النصرة والاحتصاص تمام بن علقمة وهو الذي عبر البحر اليه وبشره باستحسانكم أمره فقتل هشام بن عبد الرحمن ولد تمام المذكور وكذلك فعل بولد أبي عثمان المتقدم المذكور قال ابن حبان فذا قام من شكل ولديه سماع على يدى أعز الناس عليهم ما أراه ما أن أحدا لا يقدر أن يتقار في تحسین عاقبته واذا تتبع الامر في الذين يقومون في قيام دولة كان ما لهم مع من يظهره هذا المآل وأصعب * وذكر ان أول حجاب الداخل تمام بن علقمة مولا ذوالعمر الطويل ثم يوسف بن بخت الفارسي مولى عبد الملك بن مروان وله بقرطة عقب نابه ثم عبد الكريم ابن مهران من ولد الحرث بن أبي شهر الغساني ثم عبد الرحمن بن مغيث بن الحرث بن

المملكة وكانت بلادهم في الارض مثلا وكانوا على طريقة حسنة من اتباع شرف الاخلاق وطلاب الافضال على القاصد والسفر بحسب الامكان وما توجه به الذرة من المحال فكثروا على ذلك ما شاء الله من الاعصار لايعا ندهم ملك الاقصموه ولا يوافقهم جبار في جيش الا كسروه فذلت لهم البلاد واذعن لطاعتهم العباد فصاروا تاج الارض وكانت ايامها التي هي اكثر ما برز الى ارض سبا تظهر من تخراق من الحجر الصلد والحديد من السد والجمال طول الخراق فيما وصفنا من سنج وكان وراء السد والجمال انها عظام وكان في هذا الخراق الاخذ من تلك الانهار ثلاثون نقبا مستديرة في استدارة الذراع طولا وعرضا مدورة على أحسن هندسة واكمل تقدير وكانت المياه تخرج من تلك الانقباب في مجاريها حتى تاتي النجبال فترويهما سقيا وتم شرب القوم وقد كانت ارض سابقبل ما وصفنا من العمارة والخصب بركبها السيل من تلك المياه وكان ملك القوم في ذلك الزمان يقرب الحكماء ويدينهم ويؤثرهم ويحسن اليهم فجمعهم من اقطار الارض للاتجاه الى رأيهم والاخذ من

محض عقولهم فشاوهم في دفع ٧٢ ذلك السيل وحصره وذلك انه كان ينحدر من اعلى الجبل هاها على رأسه

بهاك الزرع ويسوق من
جلته البناء فاجمع القوم
رايهم على عمل مصارف
الى برارى تقذف به الى
البحر واخبروا الملك أن
الماء اذا حفر المصارف
المابطة طلبها وانحدر فيها
ولم يتراكم حتى يعلو الجبال لان
في طباع الماء طلب الخفص
تخفر الملك المصارف حتى
انحدر الماء وانصرف وتدفع
الى تلك الجهة وانحدر السيل
في الموضع الذي كان فيه بدء
جريان الماء من الجبل الى
الجبل وجعلوا فيه الخراق
الى ما وصفنا ٢ فقامت اجتذبا
من تلك المياه نهر امرأ
مقدارا معلوما ينتهي في
جريانه الى الخراق ثم ينبعث
الماء منه الى تلك الانقباب
وهي الثلاثون مخراقا الصغار
التي قدمنا ذكرها وكانت
البلاد عامرة على ما وصفنا
٢ فقامت ان تلك الامم بادت
جرت عليها السنون وضربها
الدهر بضرباته وطلعنها
كلها وعمل الماء اصول
ذلك الخراق واضعفه عمر
السنين عليه وتدفع الماء
حوله وقد قيل في المثل اذا
أثرت اتر الماء على الحجر الصلد
فساخنه بسيل يتدفع
اعلى حديد وجير مصنوع
أهل سبكت أنباء قسطن

حويرث بن جبهلة بن الايهم الفسائي وأبوه مغيث فاتح قرطبة الذي تقدمت ترجمته
ثم منصور الحصى وكان أول خصي استعجبه بنو مروان بالاندلس ولم يزل حاجبه الى ان توفي
الداخل * ولم يكن للداخل من ينطلق عليه سمة وزير يسكنه عين أشياخا لاشاورة والموازرة
أولهم أبو عثمان المتقدم الذكر وعبد الله بن خالد السابق المذكور وأبو عبدة صاحب
اشبيلية وشهيد بن عيسى بن شهيد مولى معاوية بن مروان بن الحكم وكان من سبي
البرابر وقيل انه رومي وبنو شهيد الفضلاء من نسبه وعبد السلام بن بسيل الرومي مولى
عبد الله بن معاوية ولولده نباهة عظيمة في الوزارة وغيرها وتعلية بن عبيد بن النظام
الجذاعي صاحب سر قرطبة لعبد الرحمن وعاصم بن مسلم الثقفي من كبار شيعته وأول من
خاض النهر وهو عريان يوم الواقعة بقرطبة ولعقبه في الدولة نباهة * وأول من كتب له عند
خلوص الامر واحتلاله بقرطبة كبير نقبائه أبو عثمان وصاحبه عبد الله بن خالد المتقدم
الذكر ثم لزم كتابته أمية بن يزيد مولى معاوية بن مروان وكان في عديد من يشاورة أيضا
ويفضل امره وآداه وكان يكتب قبله ليوسف الفهري وقيل انه ممن اتهم في عمالة
اليزيدي في افساد دولة عبد الرحمن فاتفق أن مات قبل قتل اليزيدي واطلاع عبد الرحمن
على الامر * ووذكر ابن زيدون ان الداخل ألفى على قضاء الجماعة بقرطبة يحيى بن يزيد
الخصمي فاقره حينئذ وفي بعده أباعمر ومعاوية بن صالح الخصمي ثم شراحيل ثم
عبد الرحمن بن طريف وكان جدار بن عمرو يقضى في العساكر * وكان الداخل يرتاح لما
استقر سلطانه بالاندلس الى أن يفد عليه فل بيته بنى مروان حتى يشاءدوا ما أنعم الله تعالى عليه
وتظهر يده عليهم فوفد عليه من بني هشام بن عبد الملك أخوه الوليد بن معاوية وابن عمه
عبد السلام بن يزيد بن هشام قال ابن حبان وفي سنة ١٦٣ قتل الداخل عبد السلام
ابن يزيد بن هشام المعروف باليزيدي وقتل معه من الوافدين عليه عبد الله بن أبان بن
معاوية بن هشام المعروف باليزيدي وهو ابن اخي الداخل وكان تحت تدبير يبرمانه في
طلب الامر فوشى بهما مولى لعبد الله بن أبان وكان قد ساعدهما على ما هما به من الخلاف
أبو عثمان كبير الدولة فلم ينله ما نالهما وذكرا كالحماري ان الداخل كان يقول أعظم ما أنعم الله
تعالى به علي بعدتمكني من هذا الامر القدرة على ايواء من يصل الى من اقاربي والتوسع في
الاحسان اليهم وكبرى في اعيانهم واسماعهم ونفوسهم بما منحني الله تعالى من هذا السلطان
الذي لامنة علي فيه لاحديه وذكرا بن حزم انه كان فيمن وفد عليه ابن اخيه المغيرة بن
الوليد بن معاوية فسعى في طلب الامر لنفسه فقتله سنة ١٦٧ وقتل معه من اصحابه هذيل
ابن الصميل بن حاتم ونفي أخاه الوليد بن معاوية والد المغيرة المذكور الى العدو بماله وولده
وأهله وفي المسهب حدث بعض موالى عبد الرحمن الخاصين به انه دخل على الداخل اثر قتله
ابن اخيه المغيرة المذكور وهو مطرق شديد الغم فرفع رأسه الى وقال ما عجب الامن هؤلاء
القوم سعينان فيما يضجونهم في مهاد الامن والنعمة وخاطرنا في حياتنا حتى اذا بلغنا مناه الى
مطلوب بنا ويسر الله تعالى أسبابه أقبلوا علينا بالسيوف ولما آويناهم وشاركناهم فيما
أفردنا الله تعالى به حتى أمثروا وردت عليهم أخلاف النعم هزوا أعطافهم وشمغوا بانافهم

والعماثر والبنيان حتى
انقرض سكان تلك الارض
وزالوا عن تلك المواطن
فهذه جملة من اخبار سيل
العرم وبلادها ولا خلاف
بين ذوي الدراية منهم ان
العرم هو المسناة التي قد
أحكموا عملها لتكون
حاجرا بين ضياعهم وبين
السيول ومجرتهم فارة ليكون
ذلك اظهري الاجوبة كما
افار الله تعالى الطوفان
من جوف تنور ليكون
ذلك اثبت في العبرة واوعد
في الحجة ولا يتناكر احواف
قطعان من أهل تلك
الديار الى هذا الوقت ما كان
من العرم لاستغاضته فيهم
وشهرته عندهم (وقد
نفر) بعض اولاد قطعان
في مجلس السفاح بمقاب
قطعان من حمير وكلان
علي ولد نزار وحالد بن
صفوان وغيره من نزار بن
معدس طون بابية السفاح
لان اخواله من قطعان
فقال السفاح لمحمد بن
صفوان ألا تنطق وقد
غمرتكم قطعان بشرفها
وعلت عليكم بقديم مناقبها
فقال خالد ماذا أقول لقوم
ليس فيهم الا دافع جلد أو
ناسج برد أو سائس قرد
أورا كب عرد أغرقهم فارة وملاكتهم امرأة ودل عليهم هدهم مري ذمهم

وسموا الى العظمى فمازعونا قيسما فمنا الله تعالى فخذلهم الله بكفرهم النعم ادا طلعنا على
عوارثهم فعاجلناهم قبل أن يهاجونا وأدى ذلك الى أن ساء ظننا في البرى منهم وساء أيضا
ظنه فينا وما ريتوقع من تغيرنا عليه ما نتوقع نحن منه وان أشد ما على في ذلك أخى والده هذا
المخدول فكيف تطيب لي نفس بمجاورته بعد قتل ولده وقطع رجله أم كيف يجتمع بصرى
مع بصره أخرجه الساعة وأعتذر اليه وهذه خمسة آلاف دينار أدفعها اليه وأعزم عليه في
الخروج غنى من هذه الجزيرة الى حيث شاء من بر العدو فآل فلما وصلت الى أخيه فوجدته
أشبه بالاموات منه بالاحياء فأنتسته وعرفته ودفعت له المال وأبلغته الكلام فتأوه وقال
ان المشؤم لا يكون بليغا في الشؤم حتى يكون على نفسه وعلى سواه وهذا الزلزال العاقب الذي سعى
في حثفه قد سرى ما سعى فيه الى رجل طلب العاقبة وفتح بكسر بيت في كنف من يحمل عنه
معرفة الزمان وكله ولا حول ولا قوة الا بالله لامر دلسا حكم به وقضاه ثم ذكر انه أخذ في الحركة
الى بر العدو فال ورجعت الى الامير فأعلمته بقوله فقال انه نطق بالحق وله كن لا يخذلني بهذا
القول عما في نفسه والله لو قدر ان يشرب من دمي ما عف عنه لحظة فالحمد لله الذي أظهرنا عليهم
بما نؤنباه فيهم وأذلهم بما نؤوه فينا واعلم انه دخل الاندلس أيام الداخل من بني مروان
وغيرهم من بني أمية جماعة كثيرون سرد أسماءهم غير واحد من المؤرخين وذكر أعقابهم
بالاندلس ومنهم حمزة بن عبد العزيز أخو عمر بن العزيز وسيأتي فرياس وقد ثار على
عبد الرحمن الداخل من أعيان الغرب وغيرهم جماعة كثيرون ظفروا الله تعالى بهم وقد سبق
ذكر بعضهم ومنهم الدعي الفاطمي البربري بشنن مرية فاعيا الداخل أمره وطال شره سنين
متواليه الى أن قتل به بعض أصحابه فقتله ومنهم حيوة بن ملاسر الحصري رئيس اشبيلية
وعبد القادر بن حميد العيصي رئيس لبلنة وعمر بن طالوت رئيس باجة اجتمعوا وتوجهوا
بحوقر طيبة يطلبون دم رئيس اليمانية أبي الصباح فقتلوا في هزيمة عظيمة وقيل بجوابا لفرار
فامهم الداخل وفي سنة ١٥٧ ثار بسر قسطة الحسين بن يحيى بن سعيد بن عبادة الحزرجي
وشايعة سليمان بن يقطان الاعرابي الكلبى رأس الفتن وآل أمرهما الى أن قتل الحسين
بسليمان وقتل الداخل الحسين كمار وفي سنة ١٦٣ ثار الدماح بن عبد العزيز
السكناني بالجزيرة الخضراء فتوجه له عبد الرحمن الداخل ففر في البحر الى المشرق قال ابن
حيان كان مولد عبد الرحمن الداخل سنة ١١٣ وقيل في التي قبلها بالعلياء من تدمر وقيل
بدير حنام من دمشق وها تولى أبوه معاوية في حياة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وكان قد
رثه للخلافة وبقر معاوية المذكو واستجار السكيت للشاعر حين أهدر هشام دمه وتوفي
الداخل لست بقين من ربيع الآخر سنة ١٧١ وهو ابن سبع وخمسين سنة وأربعة أشهر
وقيل اثنتا وستون سنة ودفن بالقصر من قرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان منصورا
مؤيدا مظفرا على أعدائه وقد سر دنام ذلك جملة حتى قال بعضهم ان الراية التي عقدت
له بالاندلس حين دخلها لم تهزم قط وان الوهن ما ظهر في ملك بني أمية الا بعد ذهاب تلك
الراية قال أكثر هذا مؤرخ الاندلس الثبت الشعة أبو مروان بن حيان رحمه الله تعالى ولا بأس
أن نورد ز يادة على ما سلف وان تكرر بعض ذلك فنقول قال بعض المؤرخين من أهل المغرب

الى ان انتهى الى ما كان

٧٤

من قصتهم في ملك الحبشة وما كان من استنقاذ الفرس يا هم على حسب

ما قدمنا آتينا (وقد ذكرنا)

في أشعارهم العزم وما

كان لسبا وأرض مارب

وأن مارب سمة للملك الذي

يملك على هذه البلدة

وأن هذا الاسم وقع على

هذا البلد فاشتهر به وصار

سمة له وقال الشاعر

من سبنا الحاضرين مارب اذ

يبنون من دون سبيله

العرما

وقد قيل ان مارب سمة

لأصغر هذا الملك في صدر

الزمن قال ابو الطمعان في

ذلك

ألم تروا مارب ما كان حصنه

وما حو اليه من سور

وبنيان

ظل العباد سيقى فوق ثلته

ولم يهب ريب دهر حرد

خوان

حتى تناوله من بعد ما

هجموا

ضربا اليه الى أسباب كنان

وقد ذكر الأعشى ما

وصفنا حيث يقول في كفته

ففي ذلك المؤتسى اسوة

بمارب عفى عليها لعزم

وحام بناه لهم حير

اذا جاء ماؤهم الميرم

فاغنى الحروث وأغنى بها

على ساعة ماؤهم قد قسم

فطار القبول وفيها لها

بها في فيا في سراب الظلم

وكانوا بذلك موحقة فقال بهم جارف خزم فطاروا سراعا وما يقدمون منه لشرب صبي فطم

بعد كلام ابن حيان الذي قد مرنا ذكره ما نصه كان الامام عبد الرحمن الداخل راجع العقل
رايخ الحلم واسع العلم كثير الحزم نافذا العزم لم ترفع له قط راية على عدو الا هزمه ولا
بلد الا فتحه شجاعا مقداما شديدا محذرا قويا الطمأنينة لا يتخذ الى راحة ولا يسكن الى دعة
ولا يكل الامر الى غيره كثير الكرم عظيم السياسة يلبس البياض ويعتم به ويعود المرضى
ويشهد الجنائز ويصلي بالناس في الجمع والاعياد ويخطب بنفسه جنود الاجناد وعقد
الرايات واتخذ الحجاب والكتاب وبلغت جنوده مائة ألف فارس ولخص دخوله الاندلس
انه لما اشتد الطلب على فل بنى أمية بالمشرق من واري ملكهم بني العباس خرج مستترا الى
مصر فاشتد الطلب على مثله فاحتال حتى وصل برقة ثم لم يرزل متوغلا في سيره الى أن بلغ المغرب
الاقصى ونزل بنقرة وهم أخواله فأقام عندهم أياما ثم ارتحل الى مغيلة بالساحل فإرسل
مولاه بدرابكتابه الى موالهم بالاندلس عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وتمام بن علقمة
وغيرهم فاجابوه واشتروا ركباً وجهزوه بما يحتاج اليه وكان الذي اشتراه عبيد الله بن عثمان
وأركب فيه بدرابكتابه وأعطاه ثمان مائة دينار برسم النفقة وركب معه علقمة بن تمام بن علقمة
ويثما هو يتوصلا الصلاة المغرب على الساحل اذ نظر الى المركب في لجة البحر مقبلا حتى
أرسي أمامه فخرج اليه بدرابكتابه فبشره بما تم له بالاندلس وبما اجتمع عليه الامويون
والموالي ثم خرج اليه تمام ومن معه في المركب فقال له ما اسمك وما كنيته فقال اسمي تمام
وكنتي أبو غالب فقال تم أمرنا وغلبنا عدونا ان شاء الله تعالى ثم ركبوا المركب معه فنزل
بالملك وذلك غرة ربيع الاول سنة ١٣٨ فلما اتصل خبر جوازه بالاموية أتاه عبيد الله
ابن عثمان وجاعة قتلوه بالاعظام والاكرام وكان وقت العصر فصلى بهم العصر وركبوا
معه الى قرية طرش من كور البصرة فنزل بها وأتاه بها جماعة من وجوه الموالي وبعض العرب
فبايعوه وكان من أمره ما يذكر وقيل انه أقام بالبصرة حتى كمل من معه ستمائة فارس من
موالي بني أمية ووجوه العرب فخرج من البصرة الى كورة رية فدخلت في جماعته ثم بايعته
أهلها وأجنادها ثم ارتحل الى سدونة ثم الى مدور ثم سار الى اشبيلية وقال بعضهم لما أراد
عبد الرحمن قصد قرطبة عند دخوله الاندلس من المشرق نزل بطشانة فاشاروا عليه أن يعقد
له لواء فخافوا بعمامة وقناة فكرهوا أن يميلوا القناة تطير افاقا فقاموا بين شجرتين من الزيتون
متجاو رتين وصعد رجل على فرع احدها فاقعد اللواء والقناة قائمه وتبرك هو وولده بهذا
اللواء فكان بعد أن بلى لائحته منه العقدة التي عقدت أو لا بل تعدد فوقها اللوية الحمد دوهي
مستكنة تحتها ولم ينزل الامر على ذلك حتى انتهت الدولة الى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن
عبد الرحمن الداخل وقيل الى ابنه محمد بن عبيد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبيد الرحمن
الداخل فاجتمع الوزراء على تجديد اللواء فلما رأوا تحت اللواء أسما لا خاتمة ملفوفة معقدة
جهلوا فاسترذلوها وأمروا بحلها وأوبندوها وجدوا غيرها وكان جهور بن يوسف بن بخت
شيخهم غائبا فحضر في اليوم الثاني وطولع بالاقصة فانكرها أشد انكارا وساء ما فعلوه وقال
ان جهلتم شأن تلك الاخلاق ف كان ينبغي أن تتوفقوا عن تبذرها حتى تسالوا المشايخ
وتتفكروا في أمرها وخبرهم خبرها فطلبوا تلك الاخلاق فلم توجد ويقال كما قال ابن حيان

انه لم يزل يعرف الوهن في ملك بني أمية بالاندلس من ذلك اليوم وقد كان الذي عقده
أولاً عبد الله بن خالد من موالي بني أمية وكان والده خالد عـ دلوامروان بن الحكم جد
عبد الرحمن الأعلى لما اجتمع عليه بنو أمية وبنو كلب بعد اقراض دولة بني حرب على قتال
الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط فانتصر على الضحاك وقتله ولم يعرف الأمير
بقصة اللواحق أن استخزن وانفتحت عليه أن ترد لك الفتوق العظام وكانوا يرون أنها جرت
بسبب اللواحق لأنه لم يهزم قط جيش كان تحته على ما اقتضته حكمة الله التي لا تتوصل إليها
الافكار وتولى حمل هذا اللواحق عبد الرحمن الداخل أبو سليمان داود الانصاري ولم يزل
يحميه ولده من بعده الى أيام محمد بن عبد الرحمن ولما تلاقى عبد الرحمن الداخل مع أمير
الاندلس يوسف الفهري بالقرب من قرطبة وتراسل الخادعة يومين آخرهما يوم عرفة من
سنة ثمان وثلاثين ومائه أظهر عبد الرحمن قبول الصلح فبات الناس على ذلك ليلة العيد وكان
قد أسر خلاف ما أظهر واستعد للعرب ولما أصبح يوم الاضحى لم ينشب أن غشيت الخيل
وكل عبد الرحمن بخالد بن زيد الكاتب وسول يوسف جماعة وأمرهم أن كانت الدائرة
عليهم أن يضربوا عقبه والافلاك كان خالداً يقول ما كان شيء في ذلك الوقت أحب الى من
غلبة عبد الرحمن الداخل عدو صاحبي وركب عبد الرحمن جواداً فقالت اليمانية الدين
اعانوه هذا فتى حدثت التي تحته جواد ومات من أول ردة بردها ان يطير من زماعلى جواده
ويدعنا فاقى عبد الرحمن أحدهم واليه فاجبره بمقاتلته فمقدماً بالصبح وكان له بغل أشهب
يسميه الكوكب فقال له ان فرسي هذا قتل تحتى لا يمكنني من الرمي فقدم الى بغلك المحمود
أركبه فقدمه فلما ركب اطمأن اصحابه وقال عبد الرحمن لاصحابه اى يوم هذا قالوا الخميس
يوم عرفة فقال فالاضحى غدا يوم الجمعة والمتراحقان أموى وفهري والجند ان قيس
ومن قد تقابل الاشكال جد اوارجوانه اخو يوم مرج راهط فابشر واوجدوا فذكروهم يوم
مرج راهط الذي كانت فيه الواقعة بين جده مروان بن الحكم وبين الضحاك بن قيس الفهري
وكانت يوم الجمعة ويوم اضحى فدارت الدائرة لمروان على الضحاك فقتل الضحاك وقتل
معه سبعون القام قبايل قيس واحلافهم وقيل انه لم يحضر مرج راهط من قيس مع مروان
غير ثلاثة نفر عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري وابن هبيرة المحاربي وصالح الغنوي وكذا لم
يحضر مع عبد الرحمن الداخل يوم الصارعة غري قرطبة من قيس غير ثلاثة جابر بن العلاء بن
شهاب والحسين بن الدجن العقيليان وهلال بن الطفيل العبدى وكان الظفر لعبد الرحمن
وانهزم يوسف وصبر الصميل بن حاتم بعدهم مذراوعشيرة بحفونه فلما خاف انهزما هم عنه
تحول على بغله الاشهب معارضة لعبد الرحمن الداخل فربه أبو عطاء فقال له يا أبا جوشن
احتسب نفسك فان الاشباه أشباه أموى بأموى وفهري بفهري وكلي بكلي ويوم
اضحى يوم اضحى وعني بقيسى والله انى لاحسب هذا اليوم بمنزل مرج راهط سواء فقال له
الصميل كبرت وكبر علمك الآن تجلى الغماء وصحرك منفع فانتني أبو عطاء لوجهه منقلباً
وانهزم الصميل وملك عبد الرحمن قرطبة ويوسف الفهري هو ابن عبد الرحمن بن حبيب
ابن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري باني القيروان وأهـ مير معاوية على أفر بقية والمغرب

وأنه بنى هذا السد الذي
هو المسناة وأن عمره انتهى
على عمر النسر وعند ذكرنا
لطول الاعمار وما كثر
العرب في صفة طول عمر
النسر وضربت به الامثال
وبليدو بحقة بدن الغراب
فن ذلك ما ذكره الخارجي
في شعره عند ذكره لطول
عمر معاذ بن مسلم بن رجاء
مولي القعقاع بن الحكم
من قوله فيه عند ذكره
سنه وهرمه وهو

ان معاذ بن مسلم رجل
قد صح في طول عمره لا يد
قد شاب رأس الرمان
واختضب الد

هر وأواب عمره جدد
يا نسر لقمان كم تعيش ولم
تلبس ثوب الحياة بالبد
قد أصبحت دار جبر خربت
وأنت فيها كأنك الوتد
تسال غربانها اذا هجلت
كيف يكون الصداق
والرمد

(وقد قدمنا) فيما سلف
في مواضع من هذا
الكتاب ما قالت الاوائل
في علة طول الاعمار وقصرها
وعظم الاجسام في بدو
الامرونة اقصرها على مرور
الاعصار ومضى الدهور
وأن الله تبارك وتعالى
لما بدأ الخلق كانت
الطبيعة التي جعلها الله
جملة للاسلام في تمام الكثرة ونهاية القوة والكمال والطبيعة اذا كانت نامة القوة كانت الاعمار أطول

والاجسام أقوى لان طرق
الاعمار أزيد وكان العالم
في اولى شأنه تام العمر ثم
لم يزل ينقص أولا ولا نقصان
المادة حتى يكون آخر
مائية الطبيعة في تنهاى
النقص في الاجسام
والاعمار (وقد أبى) ما
ذكرنا من عظم اجسام
الناطقين في صدور الزمان
كثير من اهل النظر
والبحث ممن تأخروا زعموا
أن تأثيرهم في بنيانهم وما
ظهر في الارض من أعمالهم
يدل على صغر اجسامهم
وأنها كانت كاجسامنا لما
شاهدوه من مساكنهم
وأبوابهم وعماراتهم فيما
أحدثوه من البنيان
والهياكل والديار والمساكن
في سائر الارض كديار
عمود ونحتها المساكن
في الجبال وحفرها في
الغمر الصلدي وتاصغارا
وأبوابا لطافا وكذلك
أرض عاد ومصر والشام
وسائر بقاع الارض في
الشرق والغرب وهذا ان
أكثرنا القول فيه طال وان
أطيننا في صفته كثر فلتخرج
الآن الى ما عنده علمنا
ومن وصفه خرجنا من ذكر
سباو مارب وما كان من
الملك في ذلك الوقت وهو
عمرو بن عامر وكان للملك

الموت الطارئ يكون باعلال قوى الطبيعة فلما كانت القوّة أتم كانت

وهو مشهور وأما الصميل فهو ابن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن وقيل الصميل بن حاتم
ابن عمرو بن جندع بن شمر بن ذى الجوشن كان جده شمر من اشراف الكوفة وهو أحد قتلة
الحسين رضي الله تعالى عنه ودخل الصميل الاندلس حين دخل كلثوم بن عياض المغرب
غازيا وساد بها وكان شاعرا كثيرا السرا ميا لا يكتب ومع ذلك فاقتتلت اليه في زمانه رياسة
العرب بالاندلس وكان أميرها يوسف الفهرى كالمغلوب معه وكانت ولاية الفهرى بالاندلس
سنة تسع وعشرين ومائة فدانته تسع سنين وتسعة أشهر وعنه كرام انتقل سلطانها الى بنى
أمية واستفعل ملكهم بها الى بعد الاربع مائة ثم انتسب ملكهم وباد ملكهم كلوقع لغيرهم من
الدول في القرون السالفة سنة الله التي قد دخلت في عبادته وكانت مدة الامراء قبل عبد الرحمن
الداخل من يوم فكت الاندلس الى هزيمة يوسف الفهرى والصميل ستا وأربعين سنة
وشهرين وخمسة أيام لان الفتح كان حسب ما تقدم لمحمد بن حنبل من شوال سنة اثنتين وتسعين
وهزيمة يوسف يوم الاضحى لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة والله غالب
على أمره وحكي أن عبد الرحمن بن معاوية دخل يوما على جده هشام وعند أخوه مسلمة بن
عبد الملك وكان عبد الرحمن اذ ذاك صبيا فامر هشام أن ينحى عنه فقال له مسلمة دعه يا أمير
المؤمنين وضمه اليه ثم قال يا أمير المؤمنين هذا صاحب بنى أمية ووزرهم عند زوال ملكهم
فاستوص به خير قال فلم أزل اعرف مزية من جدى من ذلك الوقت وكان الداخل يقاس باني
جعفر المنصور في عزمه وشدة وضبط المملكة وواقعته في أن ام كل من مهابر بريّة وان كلا
منهما قتل ابن أخيه اذ قتل المنصور ابن السفاح وقتل عبد الرحمن ابن أخيه المغيرة بن الوليد
ابن معاوية ومن شعر عبد الرحمن وقد رأى نخلة برصافته

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة * تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شديهي في التغرب والنوى * وطولا كثنائي عن بني وعن اهلى
نشأت بارض انت فيها غريسة * فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلى
سقتك غواذى المزن في المنتأى الذى * يصح ويسمى المساكين بالوبل

وكان نقش خاتمه بالله يثق عبد الرحمن وبه يعتصم واشاع سنة ١٦٣ الرحيل الى الشام
لا تتراهما من بنى العباس وكتب جماعة من اهل بيته ومواليه وشيعته وعمل على أن
يستخلف ابنه سليمان بالاندلس في طائفة ويذهب بعامة من اطاعه ثم اعرض عن ذلك
بسبب امر الحسن الانصارى الذى انتزى عليه بسرقسة فبطل ذلك العزم ومن شعر عبد
الرحمن ايضا قوله يشوق الى معاهد الشام

ايها الراكب الميم ارضى * اقر منى بعض السلام لبعضى
ان جسمي كعامت بارض * وفؤادى وما لي به بارض
قد رابى بيننا فقرنا * وطوى البين عن جفوني غمضى
قد قضى الله بالفراق علينا * فعسى باجتماعنا سوف يقضى

وترجمة الداخل طويلة وقد ذكر منها ما فيه مفتح انتهى والله تعالى الموفق للصواب وفي
بنائه جامع قرطبة يقول بعضهم

وأبرز في ذات الله ووجهه * ثمانين الفان من الجين وعسجد
وانتهى في مسجد زانه التي * وقبر به دين النبي محمد
تري الذهب الوهاج بين سموكه * يلوح كلع البارق المتوقد
*(ومن الواقدين على الاندلس أبو الاشعث الكلي) دخل الاندلس وكان شيخا مسننا يروي
عن امه عن عائشة رضي الله تعالى عنها الا انه كان مندرسا صاحب دعاية وكان مختصا
بعبد الرحمن بن معاوية وله منه مكانة لطيفة يدل بها عليه ولما توفي حميد بن عبد الملك بن
عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد الرحمن خاتمة لم تكن لاحد من
اهل بيته جعل عبد الرحمن يهك ويحتشد في الدعاء والاستغفار لحبيب وكان الى جنبه ابو
الاشعث هذا فاقاموا وكانت له دالة عليه ودعاية يحتملها منه فاقبل عند استقباده كالحطاب
للتوفي عن لانية يقول يا ابا سليمان لقد نزلت بحفرة قلما يغني عنك فيها بكاء الخليفة عبد الرحمن
بعده فاعرض عنه عبد الرحمن وقد كاد التيسر يغلبه هكذا ذكره ابن حبان رحمه الله تعالى
في المقتبس ونقله عنه الحافظ ابن ابار * (ومن الداخين الى الاندلس جزي بن عبد العزيز
اخو عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه) دخل الاندلس ومات في مدة الداخل وكان من
اولياء الله تعالى مقتفيا سبيل اخيه عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى * (ومنهم بكر بن
سواده بن شامة الجذامي) وبكر بن ابا شامة وجده صحابي وكان بكر هذا فتيها كبيرا من
التابعين روى عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاص وقيس بن سعد بن
عبادة وسهل بن سعد الساعدي وسفيان بن وهب الخولاني وحبان بن سمع الصدائي وفيد
اسمه الدارقطني رحمه الله تعالى حبان بكسر الحاء المهملة وياء معجمة بواحدة ونقله الامير
كذلك وهو ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر قال ابن يونس ويقال فيه
حبان بالكسر وحبان بالفتح اصح انتهى وضبطه بعضهم بالياء المشددة تحت (رجع) ومن
روى عنه بكر بن الصحابة أبو ثور الفهمي وأبو عميرة المزني وروى عن جماعة من التابعين أيضا
كسعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وجماعة سواهم يكثر عددهم
ويطول سردهم منهم ربيعة بن قيس الحجلي وأبو عبد الرحمن الحبلي وزباد بن نعيم
الحضرمي وسفيان بن هانئ الجبشاني وسعيد بن شمر السبائي وعبد الله بن المستورد بن
شداد الفهري وعبد الرحمن بن أوس المزني وزباد بن نعلبة البلوي وشيبان بن أمية
القتباني وعامر بن ذريح الحميري وعمير بن القيس اللخمي وأبو جزة الخولاني وعياض بن
فروخ المعافري ومسلم بن مخشي المدبحي وهانئ بن معاوية الصدي وغيرهم ممن اشتمل على
ذكرهم التاريخان لابن عبد الحكم وابن يونس ومن روى عن بكر المذكور عبد الله بن
لهيعة وعمرو بن الحرث وجعفر بن ربيعة وأبو زرعة بن عبد الحكم الافريقي وغيرهم قال
ابن يونس توفي بأفريقية في خلافة هشام بن عبد الملك وقيل بل غرق في مجاز الاندلس سنة
ثمان وعشرين ومائة قال وجده شامة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله بمصر
حديث رواه عمرو بن الحرث وقال أبو بكر عبد الله بن محمد القيرواني المالكي في تاريخه
المسمى برياض النفوس وقد ذكر بكر هذا انه كان أحد العشرة التابعين يعني الموجهين الى

بما رب) وعرف من سبل
العرم ان عمر ان الكاهن
أخا عمر ورأى في كاهنته ان
قومه سوف يزقون كل
عزق ويأعدون أسفارهم
قد كرك ذلك لأخيه عمرو
وهو الملك فزيقاه الذي
كانت محنة القوم في أيام ملكه
والله أعلم بكيفية ذلك وبينا
طريقة الكاهنة ذات يوم
نائمة أذ رأنا فيما يرى النائم
ان سحابة غشيت أرضها
وارعدت وابتقت ثم صعدت
فاخرقت ما وقعت عليه
ووقعت الى الأرض فلم
تقع على شيء الا أحرقت
ففرعت طريقة لذلك
وذعرت ذعر أشديدا
وانتهت وهي تقول ما
رايت مثل اليوم قد اذهب
عني النوم رايت غيما
أبرق وارعد ثم أصغى فما
وقع على شيء الا أحرق فما
بعده هذا الا الفرق فلم اراوا
ماداخلها من الرعب
خفضوها وسكنوها من
جاشها حتى سكنت ثم ان
عمرو بن عامر دخل حديقة
من حدائقه ومعه جارتان
له فبلغ ذلك طريقة فأسرعت
تخذه وهارمت وصيفالها
يقال له سنات ان يبعها
فلما برزت من باب بيتها
عارضها ثلاث مناجد
منتصبات على أرجلهم

واضعت ايديهن على
وضعت يدها على عيناها
وقعدت وقالت لوصيفةها
اذا ذهبت هذه المناجد
عنا فاعلمي فلما ذهبت
اعلمها فانطلقت مسرعة
فلما عارضها حاجب الحديقة
التي فيها عمرو وثبتت من
الماء السخنة فوقعت على
الطريق على ظهرها وجعلت
تريد الانقلاب فلا تستطيع
فستعين بذنبها وتحشو
التراب على بطنها وجنبها
وتقذف بالبول فلما
رأتها طرفة جليست الى
الارض فلما عادت السخنة
الى الماء مضت الى ان
دخلت على عمرو والحديقة
حين انتصف النهار في
ساعة شديدة حرها فاذا
الشجر تنكح امن غير ربح
فعدت حتى دخلت على
عمرو ومعه جار يتسان على
الفراس فلما رآها استخيا
مها وامر الجاريتين فزلتا
عن الفراس ثم قال لها هلمي
يا طريفة الى الفراس
فتكهننت وقالت والنور
والظلماء والارض والسماء
ان الشجر لما لك وسيعود
الماء كما كان في الدهر
السالف قال عمرو من
خبرك بهذا قالت اخبرني
المناجد بسنين شديدة

اعينن وهي دواب يشبهن البرابيع يكن بارض اليمن فلما دارتهن طريفة

اخر يقية من قبل عمر بن عبد العزيز في خلافته ليحققوا اهل افر يقية ويعلموهم امر دينهم
قال واغرب بحديث عن عقبة بن عامر لم يروه غيره فسمعت حدثت عبد الله بن لميعة عنه عن
عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان رأس ما تيسر فلا تأمر به معروف
ولا تنه عن منكره عليك بخاصة نفسك وحكي الماسكي ايضا عن أبي سعيد بن يونس قال
كان فقيها مقتيا سكن القيروان وكانت وفاته كما تقدم وذكره الحميدي في الداخلين الى
الاندلس ولم يذكره ابن الغرضي * (وممنهم زريق بن حكيم أحد المعدودين في الداخلين الى
الاندلس) ذكره أبو الحسن بن النعمان عن أبي المطرف عبد الرحمن بن يوسف الرفاء القرطبي
وحكي انه كتب ذلك من خطه وسماه مع جماعة منهم حبان بن أبي جيلة وعلي بن أبي رياح
وأبو عبد الرحمن الحبلي وحسن بن عبد الله الصنعاني ومعاوية بن صالح وزيد بن الحباب
العكلى وانتهى عددهم بزريق هذا سبعة ولم يذكره ابن الغرضي ولا غيره قاله الحافظ أبو
عبد الله القضاعي * (وممنهم يزيد بن قاصد السكسكي) قال ابن الأبار وهو تابعي دخل الاندلس
وحضر فتحها وأصله من مصر يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وروى
عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ذكره يعقوب بن سفيان وأورد له حديثا من كتاب
الحميدي انتهى * (وممنهم زرعة بن روح الشامي) دخل الاندلس وحدث عنه ابنه مسلمة بن
زرعة بحكاية عن القاضي مهاجر بن نوفل * (وممنهم محمد بن أوس بن ثابت الانصاري) قال
ابن الأبار تابعي دخل الاندلس يروي عن أبي هريرة قرأه بخط ابن جيمش وقال أبو سعيد بن
يونس مؤرخ مصر انه يروي عنه الحرث بن يزيد ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وكان غزا
المغرب والاندلس مع موسى بن نصير ويروي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وقال
الحميدي انه كان من أهل الدين والفضل معروفا بالفة وولى بحر افر يقية سنة ثلاث وتسعين
وغزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير فيما حكاه ابن يونس صاحب تاريخ مصر وكان
على بحر تونس سنة ثنتين ومائة على ما حكاه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ولما قتل
يزيد بن أبي مسلم والى افر يقية اجتمع رأى اهلها عليه قولوه أمرهم وذلك في خلافة يزيد بن
عبد الملك بن مروان الى أن ولى بشر بن صفوان الكلبي افر يقية وكان على مصر فخرج
اليها واستخاف اخاه حنظلة انتهى (وممنهم عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الأموي) فمن
الشام خوفا من المسودة فرب مصر ومضى الى الاندلس وقد غلب عليها الأمير عبد الرحمن
ابن معاوية الداخل فأكرمه ونوه به وولاه اشبيلية لانه كان قعد دني أمية ثم انه لما وجد
الداخل يدعو لابي جعفر المنصور اشار عليه بقطع اسمه من الخطبة وذكره بسوء صنيع بني
العباس ببني أمية فتوقف عبد الرحمن في ذلك فزال به عبد الملك حتى قطع الدعاء له وذلك
انه قال له حين امتنع من ذلك ان لم تقطع الخطبة لهم قتلت نفسي فقطع حينئذ عبد الرحمن
الخطبة بالمنصور بعد أن خطب باسمه عشرة أشهر ولما زحف اهل غرب الاندلس نحو
قرطبة تحرب الأمير عبد الرحمن انهض اليهم عبد الملك هذا فنهض في معظم الجيش وقدم ابنه
امية أمامه في أكثر العساكر فخاطبهم امية فوجد فيهم قوة فخاف الفضيحة معهم فاحاز
منهم مالا الى ابيه فلما جاءه سقط في يده وقال له ما حلك على ان استغفرت في وجهات الناس على

يقطع فيها الواحد قال ما تقولين قالت أقول قول النعمان لهذا

الشجر يتسكفا قال عمرو
متى ترين ذلك قالت هي
داهية كبيرة ومصائب
عظيمة لامور جسيمة قال
وما هي قالت اجل ان لي
الويل ومالك فيها من نيل
فلي ولك الويل مما يجيء
به السيل فالتقي عمرو نفسه
على الفراس وقال ما هذا
يا ظريفة قالت هو جبل
جليل وخزن طويل
وخلف قليل والقليل خير
من تركه قال عمرو وما
علامة ذلك قال تذهب
الى السد فاذا رايت جردا
يكثر في السد الحفر
ويقلب برجليه من الجبل
الصخر فاعلم ان النقر عقر
وانه قد وقع الامر قال وما
هذا الامر الذي يقع
قالت وعد الله نزل وباطل
يطل ونكال ينزل فتعمده
يا عمرو فليكن الشكل فانطلق
عمرو الى السد يحرسه فاذا
الجرد يقلب برجليه
صفرة ما يقلبها تحسون
رجلا رجوع الى طريقة
فاخبرها الخبر وهو يقول
ابصرت امر اعاذ لي منه الم
وهاج لي من هولاء برج
السقم
من جرد كفل خنزير اجم
او تيس صرم من افلاوين
الغنم

والعدوان كنت فررت من الموت فقد جئت اليه فامر بضرب عنقه وجع اهل بيته ونصاته
وقال لهم طردنا من الشرق الى أقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبق الرمق ا كسروا جفون
السيوف فالوت أولى أو الظفر ففعلوا وجاهلوا وتقدمهم فهزم اليمانية وأهل اشبيلية ولم تقم
بعدها اليمانية قائمة وقتل بين الفريقين ثلاثون ألفا وجرح عبد الملك فأتاه عبد الرحمن
وجرحه بجري دما وسيفه بقطر دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقتل بين عينيه وجرحه خيرا
وقال له يا ابن عم قد أنكبت ابني وولي عهدى هشام ابنتك فلانة وأعطيها كذا وكذا
وأعطيتك كذا ولاولادك كذا وأقطعك واياهم كذا ووليتكم الوزارة ومن شعره لما نظر
نحلة مفردة باشبيلية فتذكر وطنه بالشام وقال

يا نخل أنت فريضة ملى * في الارض نائية عن الاهل
تبكي وهل تبكي مكحمة * عجماء لم تجبل على جبل
ولولها عقلت اد البكت * ماء الفرات ومنبت النخل
لكنها حوت وأخرجني * بغضى بنى العباس عن أهلى

*(ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس هاشم بن الحسين بن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين) ونزل حين دخوله ببلدة
وتعرف منازلهم فيها بمنازل الهاشمي وذكره أمير المؤمنين الحكيم المستنصر في كتابه
انساب الطالبين والعلويين القادمين الى المغرب *(ومن الداخلين الى الاندلس عبد الله
ابن المغيرة السكاني حليف بنى عبد الدار) سماه أبو محمد الاصيلي الفقيه في الداخلين الاندلس
من التابعين حكى ذلك عنه أبو القاسم بن بشكوال في مجموعته المسمى بالتنبية والتعيين قال ابن
البار وما أرايتا ببع عليه وذكره أبو سعيد بن يونس من أهل افر يقية انتهى وذكرانه يروى
عن سفيان بن وهب الخولاني (ومنها أبو عمرو وعبد الرحمن بن شماس بن ذئب المهرى) روى عن أبي
وكان يزعم انه لقي بعض التابعين قال بن البار وروى عنه أبو محمد أسد الجهنى ذكر ذلك القيسي
وفيه عندي نظراته (ومنها أبو عمرو وعبد الرحمن بن شماس بن ذئب المهرى) روى عن أبي
ذوقيل عن أبي نضرة عن أبي ذر وعائشة وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وزيد بن ثابت
وأبي نضرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني وعوف بن مالك الاشجعي ومعاوية بن حديج
ومسلمة بن مخلد وأبي رهم ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وسماه ابن بشكوال في الداخلين
الاندلس من التابعين وروى ذلك عن الحميدي قاله ابن البار وقال ابن يونس وآخرون
حدث عنه بمصر حمله بن عمران (ومن الداخلين الى الاندلس من المشرق عبد الله بن سعيد
ابن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه) وقد ذكره ابن حبان في مقتبسه وأخبر أن يوسف بن
عبد الرحمن الفهرى كتب له أن يدافع عبد الرحمن المرواني الداخل للاندلس وكان المذكور
اذا ذاك أميراً على اليمانية من جند دمشق وانما ركن اليه في محاربة عبد الرحمن لمسا بين بني
عمار وبني أمية من الثار بسبب قتل عمار بصفين وكان عمار رضي الله تعالى عنه من شيعة
على كرم الله وجهه وهذا عبد الله بن سعيد هو جد بني سعيد أصحاب القلعة الذين منهم عدة
رؤساء وامراء وكتاب وشعراء ومنهم صاحب المغرب وغير واحد ممن عرفناه في هذا

يسبب صخران بالاميد العرم * له محاليل وانياب فطم ما فاته سحلا من الحفر قضم * كفاير عى حمير امن سلم

فقال له ظريفة ان من
توضع بين يديك فاتها
ستمثلي بين يديك من
تراب البطحاء من سهلة
الوادي ورملة وقد علمت
ان الجنان مظلة ما يدخلها
شمس ولا ريح فامر عمرو
بزجاجة فوضعت بين
يديه فلم تمسك الا قليلا
حتى امسأت من تراب
البطحاء فذهب عمرو الى
ظريفة فاخبرها بذلك
وقال متى ترين هلاك السد
قالت فيما بينك وبين
السبعين سنة قال فاني
يكون قالت لا يعلم ذلك الا
الله تعالى ولو علمه أحد
لعلمته ولا يأتي عليك ليلة
فيما بينك وبين السبعين
سنة الا ظننت هلاكه في
غدها وفي تلك الليلة وراى
عمرو في النوم سبل العرم
وقيل له ان آية ذلك ان
ترى الحصباء قد ظهرت
في سعة التخل فذهب الى
سرب التخل وسعفه فوجد
الحصباء قد ظهرت فيها
فعلم ان ذلك واقع بهم وان
بلادهم ستخرب فكتب ذلك
واخفاه واجمع ان يبيع
كل شيء له بارض سبا ويخرج
منها هو وولده ثم خشي ان
يستذكر ذلك فصنع طعاما
وأمر بابل فخرت وبعثهم
فذهبوا وصنع طعاما واسعاهم

الكتاب ومن مشاهيرهم أبو بكر محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد صاحب أعمال غرناطة في
مدة المائتين قال وهو القائل يفخر

ان لم أكن للعلاء أهلا * بما تراه فن يكون
فكل ما ابتغيه دوني * ولى على همتي ديون
ومن يرم ما يقل عنه * فذاك من فعله جنون
فرع بافق السماء سام * وأصله راسخ مكين
وقوله

الله يعزى - لم انى * أحب كسب المعالي
* وانما اتواني * عنها السوء المآل
تحتاج للكد والبد * لواصل طاع الرجال
دع كل من شاء يسمو * لها بكل احتبال
فخالم في انعكاس * بها وحالى حالى

وتراجهم واسعة وقد بسطت في المسهب والمغرب وغيرهما وقد قدمنا في الباب قبل هذا من
أخبار بني سعيد هؤلاء ما يبلغ الصدر فليراجع * (ومن الواقد بن علي الاندلسي من المشرق
ابو بكر يا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن اسحق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي
البخاري الحافظ نزيل مصر) سمع بخاري بلده من ابراهيم بن محمد بن يزيد وأخيه أحمد وكان
يرويان معا عن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وعن أبي الفضل السلمي ببغداد وأبي
عبد الله محمد بن أحمد المعروف ببخاري وأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز المهدي وأقرانه باليمن
وأبي القاسم غلام بن محمد الرازي بدمشق وابن أبي كامل باطرابلس الشام وأبي محمد عبد الغني
ابن سعيد الحافظ بمصر وله رواية عن أبي نصر الكلاباذي وأبي عبد الله الحارثي وأبي بكر
ابن فورك المتكلم وأبي العباس بن الحاج الأشبيلي وأبي القاسم علي بن أحمد الخزاعي صاحب
الميثم بن كليب وأبي الفضل العباس بن محمد الحذاء التنيسي وأبي الفتح محمد بن ابراهيم بن
الحجدرى وأبي بكر محمد بن داود العسقلاني وهلال الحفار وصادقة بن محمد بن مروان الدمشقي
واقى بآفريقية العابد بن أبي الله سيدي محرز بن خلف التميمي مولاهم وصحبه وقال لقد هبته
يوم لقيته هيبة لم أجدها لاحد في نفسي من الناس ودخل الاندلس وبلاد المغرب وكتب
بها عن شيوخها ولم يزل يكتب الى ان مات حتى كتب عن دونه وله رسالة الرحلة وأسبابها
وقول لا اله الا الله وثوابها فسمع منه أبو عبد الله الرازي وذكره في مشيخته قال الحافظ ابن
الباروم انها نقلت اسمه وتعرفت دخوله الاندلس وحدث عنه هو وجماعة منهم أبو مروان
الطبري وقال هو من الرحالين في الآفاق أخبرني انه يحدث عن مشين من أهل الحديث وأبو
عبد الله المحمدي وأبو بكر الطليطلي وأبو عبد الله بن منصور الحضرمي وأبو سعيد الرهاوي
وأبو محمد جعفر بن محمد السراج وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي وأبو الحسن بن مشرف
الأنطاكي وأبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وأبو محمد شعيب بن سبعة الطاطوسي
وأبو بكر بن نعمة العامري وأبو الحسن علي بن الحسين الموصلي الغراف وأبو عثمان سعد

أطعم الطعام الناس فاجلس
عندي ونازعني الحديث
واردد علي وافعل بي مثل
ما أفعله بك وجاء أهل مأرب
فاما جلسوا أطعم الناس
وجلس عنده الذي أمر به
فجعل ينازعه الحديث ويرد
عليه فضرب عرو وجهه
وشتمه فصنع الصبي بعمره
مثل ما صنع فقام عمرو
وصاح واذلاه يوم فخر عمرو
وبجده يضرب وجهه صبي
وحلف ايقنته فلم يزالوا
بعمرو حتى تركه في ذلك
قال حاجز الازدي

يارب لامة عذرك قد سخطت
بها

بكف عمرو اتي بالغدر قد
عرفت

ثم قال والله لا اقيم بيادة
صنع هذا في فيه ولا بيعن

عقاري فيه وأموالي فقال
الناس بعضهم لبعض

اغتموا غصبه عمرو
واشتروا منه أمواله قبل أن

يرضى فابتاع الناس منه
جميع ماله بارض مأرب

وفشا بعض حديثه فيما
يلغه من شأن سبيل العرم

فخرج ناس من الازد وباعوا
أموالهم فاما أكثروا البيع

استنكر ذلك الناس
فامسكوا بأيديهم فلما

اجتمعوا إلى عمرو بن عامر
أمواله أخبر الناس بشأن

في سبيل العرم فقال أخوه عمران الكاهن قد رأيت انكم ستمزقون كل عرق ويباعد بين أسفاركم واني

ابن عبد الله الحميري من شيوخ السلفي وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الحضار السلمي
وأبو اسحق الكلعي من شيوخ أبي نجر الاسدي وأبو محمد بن عتاب كتب اليه بجميع ما رواه
ولم يعرف ذلك في حياته وسماه أبو الوليد بن الدباغ في الطبقة العاشرة من طبقات أئمة الحديثين
من تاليفه مع أبي عمر بن عبد البر وأبي محمد بن حزم وأبي بكر بن ثابت الخطيب وذكره أبو
القاسم بن عساكر في تاريخه وقال سمع بمأورا والتهر والامراق ومصر واليمن والتبصر وان ثم
سكن مصر وقدم دمشق قديما وحدث به اوسمى جماعة كثيرة من الرواة عنه وحكى انه قال لي
بخاري اربعة عشر ألف حديث أريد ان امضي وأجي بها قال وسئل عن مولده فقال
في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة قال وتوفي بالحو ربيعة سنة احدى وسبعين
واربع مائة رحمه الله تعالى ورضي عنه انتهى قلت والذي اعتمدته انه لم يدخل الاندلس
من اهل المشرق احفظ منه للحديث وهو ثقة عدل ليس له مجازفة والحق الجلي * (ومن
دخل الاندلس من المشرق عبد الجبار بن ابي سلمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن
عوف القرشي) الزهري دخل الاندلس مع موسى بن نصير وكان على ميسرة معسكره
ونزل باجدة ثم بطليوس ومن نسله الزهريون الاشراف الذين كانوا باباشة بيلية
انتقلوا الى سكنها قديما اذ في خبر القاضي أبي الحسين الزهري منهم عن أبي بكر بن خير
وغیره قال ابن بشكوال في مجموعته المسمى بالتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس من
التابعين عبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من التابعين وقع ذكره في كتاب
شيخنا أبي الحسن بن مغيث انتهى قال ابن البار ولم يزد على هذا انتهى * (ومن
الدخلى الى الاندلس من المشرق أبو محمد عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب) مر اهل
مصر وسكن بغداد ويعرف بالطند تا في قرية بمصر نسب اليها روى عن أبي محمد
الشارح مساحي وثقة به وقدم الاندلس رسولا بزعمة من عند الخليفة العباسي فسكن نرسية
ودرس بها وخرج منها سنة اثنتين وأربعين وست مائة بعد ان تملكها النصارى صلحوا وامن
بناحية صقلية قال ابن البار ثم بلغني انه تخلص ولحق ببلده رحمه الله تعالى * (وممن
عبد الخالق بن ابراهيم الخطيب يكنى أبا القاسم) قال ابن البار لا اعرف موضعه من بلاد
المشرق وكان ادبيا قوي العارضة مطبوع الشعر مديد النفس ومن شعره من قصيدة
صنعها في وقت رحلته الى الاندلس قوله

على الذل او فاحلل عقل الركائب * وللضم او فاحلل صدور الكتائب

فاما حياة بعد ادراكمنية * وامامات تحت عز القواضب

فما العيش في ظل الهوان بطيب * وما الموت في سبيل العلا بعائب

* (وممن أبو محمد عبد اللطيف بن أبي الطاهر احمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي الصديقي) من
أهل بغداد يعرف بالترسي دخل الاندلس وكان يزعم انه روى عن أبي الوقت السجزي
وأبي الفرج الجوزي وغيرهما وله تاليف سماه بالدليل في الطريق من أقاويل اهل
التحقيق ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد الطراز وضعفه بعدما سمع منه أخذ عنه وسمع منه
هو وأبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم الملقب وغيرهما وقال ورد علي ناغرة قرييما من

أصفاء بلدان فاختاروا أبا ششم ١٢ فن أعجبه منهم صفة بلد فليصر اليها ومن كان منكم ذاهم بعيد وحمل شديد فليلق

بصبر عمان المشيد قال
ومن كان منكم ذاهم بعيد
وحمل غير شديد فليلق
بالشعب من كروود قال
وهي أرض همدان فليلق
به وادعة بن عفر فانتسبوا
فيهم وقال الكاهن ومن
كان منكم ذاهم ووطر
ونظرو صبر على أزمنة الدهر
فليلق ببطن مرو كان الذين
سكنوه خراة لانخراة
في ذلك الموضع عن كان
مها من الناس وهم بنو
عمرو بن محي فتنزعت
هنا لك الى هذه الغاية
وفي ذلك يقول حسان بن
ثابت

ولما هبطنا بطن مرتجعت
خراة منافي ملوك كراكر
في شمر له طويل ومالك
واسلم وبشوقصي بن حارثة
ابن عمرو بن مزيقياء وقال
الكاهن ومن كان يريد
الراسيات في الرحيل
المطعمات في الحبل فليلق
ببئر ذات النخل وهي
المدينة وكان الذين سكنوها
الاوس والخزرج ابنا
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن
مزيقياء قال الكاهن ومن
كان يريد منكم الخمر والخمر
والدياج والخمر والامر
والتدبير فليلق ببصري
وحفير وهي أرض الشام

سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي فقال الله تعالى عنه يا شبلية قريما من هذا التاريخ وقال
فيه ابو القاسم بن فرقد عبد اللطيف بن عبد الله الهاشمي البغدادي الترسى منسوب الى
قرية من قرى بغداد سمع صحيح البخاري من ابي الوقت السجزي وروى عن غيره وله
تأليف قال ابن الابار في التصوف منها تأليف في اباحة السماع قرأت عليه اكثر
وقرأت عليه عوالي النقيب بمدينة اشيلية بحومة القصر المبارك عام خمسة عشر وستمائة
*(ومنهم ابو بكر عمر بن عثمان بن محمد بن احمد الحنبري الساساني الباخري الماليني يكنى ابا بكر)
سمع من ابي الخير احمد بن اسمعيل الطالقاني القزويني وابي يعقوب يوسف بن عمر بن احمد
الحالدي الزنجاني وقدم الاندلس وحدث بصحيفة الاشج وجعفر بن نسطور الرومي
وسمع منه بغرناطة ومرسية وغيرها من بلاد الاندلس حدث عنه ابو القاسم الملاحي
وسمع منه بمالقة ابو جعفر بن عبد الجبار وابو علي بن هاشم في صفر سنة ٦٠٠ ومولده
في ربيع الاول سنة ٥٦٠ انتهى من تكملة ابن الابار قلت ولا يخفى على من له
بصر بعلم الحديث ان الاشج وابن نسطور لا يلتفت اليهما ويرحم الله تعالى السلفي
الحافظ اذ قال

حديث ابن نسطور وقيس ويعنم * وبعد أشج الغرب ثم خراش
ونسخة دينار ونسخة تربة * ألي هدية القيسي شبيهه فرائش

قال ابن عات كان الحافظ السلفي اذا فرغ من انشادهذين البيتين ينفخ في يديه إشارة الى ان
هذه الاشياء كالريح انتهى *(ومن الواقدين على الاندلس من أهل المشرق على بن بشار
ابن اسمعيل بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي من أهل بغداد قدم الاندلس)
تاجر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وكان قد أخذ عن أبي الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن
المغلس الفقيه الداودي وتلمذ له وسمع منه الموضع والمجمع من تأليفه في الفقه ومات له
من أحكام القرآن هكذا نقله الحافظ ابن خزم عن أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله المعنى
بهذا الشأن رحمه الله تعالى (ومنهم أبو العلاء عبيد بن محمد بن عبيد أبو العلاء النيسابوري) لقيه
الحافظ أبو علي الصدي ببغداد وأخذ عنه اذ قدمها حاجا وهو يحدث عن أبي سعيد عبد الرحمن
ابن أحمد البصري قال أبو علي وأراه دخل الاندلس ويغاب على ظني اني لقيته بسر قسطة
ذكر ذلك القاضي عياض في المعجم من تأليفه والله تعالى أعلم *(ومنهم سهل بن علي بن
عثمان التاجر النيسابوري يكنى أبا نصر) سمع جماعة من الحراسانيين وغيرهم منهم أبو بكر
أحمد بن خلف الشيرازي وأبو الفتح السمرقندي وأدرك الامام أبا المعالي الجويني وحضر
مجلسه ودرسه ولقي بعده أصحابه القشيري والطوسي وغيرهما وكان شافعي المذهب ذكره
عياض وقال حدثني بحكايات وفوائد وأنشدني لابي طاهر السلفي وأجازني جميع رواياته
وحدثني ان وفاة أبي المعالي كانت بنيسابور سنة خمس أو اربع وسبعين وأربع مائة وقال
أبو محمد العثماني أنشدني أبو نصر سهل بن علي النيسابوري الحقواني قال أنشدنا أبو الفتح نصر
ابن الحسن أنشدنا أبو العباس العذري قال أنشدنا أبو محمد بن خزم الحافظ لنفسه

ولما رأيت الشيب حل مفارقي * نذير ابتغال الشيب باب المفارقي

رجعت الى نفسي فقلت لها انظري * الى ما اتى هذا ابتداء الحقائق
دعي دعوات الله وقد فات وقتها * كما قد فات الليل نور المشرق
دعي منزل الالذات ينزل اذ له * وجدي لما تدعي اليه وسابقي
قال عياض توفي سهل هذا غريقا في البحر منصرفا الى بلده من المري رحمه الله تعالى * (وممنهم
ابو المكارم هبة الله بن الحسين المصري) كان من اهل العلم عارفا بالاصول حافظا للحديث
متيقظا لحسن الصورة والاشارة دخل الاندلس وولى قضاء اشبيلية منها آخر شعبان سنة تسع
وسبعين وخمسائة قال ابن الابار وبه صرف ابو القاسم الخولاني واقام بها سنة وحضر غزوة
شنت بين وكان قدوم ابي المكارم هذا الاندلس خوفا من صلاح الدين يوسف بن ايوب في
قوم من شيعة العبيدي ملك مصر ووفدا ايضا معه ابو الوفاء المصري ثم استجبه امير المؤمنين
يعقوب المنصور معه في غزوة قفصة الثانية وولا محيئذ قضاء تونس وكان قد ولى قضاء فاس
وولى ايضا ابو الوفاء صاحب القضاء وتوفي وهو متولى قضاء تونس سنة ست وثمانين وخمسائة
رحمه الله تعالى (وممنهم يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن عبد الله القيسي الدمشقي) اصله
من دمشق وبها ولدو يعرف بالاصبهاني في مجلس ابي طاهر السلفي لدخوله اياها واقامته
بها ازيد من خمسة أعوام لقرعة الخلافات ويكنى ابا زكريا وسمع بابا بكر بن ماشاده
السري وأبي الرشيد بن خالد البليغ وأبا الطاهر السلفي وغيرهم وقصد المغرب بعد أداء
الفريضة فلقى بجاية ابا محمد عبد الحق الاشبيلي واجازه وحضه على الوعظ والتذكير فامتثل
ذلك ودخل الاندلس ونجول بلادها واستوطن غرناطة منها وكان فقيها على مذهب
الشافعي عارفا بالاصول والتصوف زاهدا ورعا كثير المعروف والصدقة يعطى الناس
و يسمع الحديث ولم يكن بالصابط فيما قاله الحافظ ابن الابار قال وله كتاب الروضة لا نIQUE
من تاليفه حدث عنه جماعة من الجلة منهم أبو جعفر بن حميرة الضبي وابنا حوط الله أبو
محمد وابو سليمان وابو القاسم الملاحي وابو العباس بن الجيار وابو الربيع بن سالم وقال
أنشدني عند قدومي اياه بغرناطة قال سمعت بعض المذكورين يشهد
يا زائرا زاد وما زارا * كانه مقتبس نارا
مرباب الدار مستهجلا * ماضره لودخل الدارا
نفسى فداء لك من زائر * ما زار حتى قيل قد سارا
وسمع منه أبو جعفر بن الدلال كتاب المعالم للخطابي في شرح سنن أبوداود بقراءة جميعه عليه
ومولده في شوال سنة ثمان وأربعين وخمسائة وتوفي بغرناطة بعد أن سكنها يوم الاثنين
سادس شوال سنة ثمان وستمائة قال ابن الابار وفي هذا اليوم بعينه كانت وفاة شيخنا أبي
عبد الله بن نوح ببلنسية رحمه الله تعالى * (ومن الوافدين من المشرق الى الاندلس
اسماعيل بن عبد الرحمن بن علي القرشي) من ذرية عبد بن زمعة أنحى سودة أم المؤمنين رضي
الله تعالى عنها رحل من مصر الى الاندلس في زمن السلطان الحماكم المستنصر بالله أعوام
الستين وثلاثمائة حين ملك بنو عبيد مصر وأظهر واقفها معتقدهم الحديث فخل يومئذ من
يقال لهم ما زبيد ورمح وهما معا يلي صدوره - ما بين صعيد - يقال له صعيد الحسل وبين الجبال التي تدفع به في زبيد

وولده ومن كان بالحيرة
من غسان على حسب ما
قدمنا آتفا فيما ساف
من هذا الكتاب (قال هشام
ابن السكبي) وأما أبي
فكان يقول انما نزل
بالحيرة من غسان مع تبسح
بعده هذا برمان ثم خرج
عمر بن عامر فبقيا
فسكنوا همدان وتخلف
مالك بن الهيثم ان بن جهم
ابن عدي بن عمرو بن مازن
ابن الازد وكان بعدهم
بمأرب ملكا الى أن كان
من أمرهم ما كان في الهلاك
ثم ساروا حتى اذا كانوا
بنجران تخلف أبو حارثة
ابن عمرو بن عامر فبقيا
ورعيل بن كعب بن أبي
حارثة فانتسبوا الى مذبح
قال أبو المنذر ويقال ان ابا
حارثة هو جد الحرث بن
كعب بن أبي حذيفة
الذي ينجران والله أعلم ثم
سار عمرو بن عامر حتى اذا
كان بادى المساء ومكة
فام هنالك أناس من بني
نصر من الازد واقام معهم
عمران بن عامر الكاهن
أخو عمرو بن عامر فبقيا
وعدي بن حارثة بن عمرو
فبقيا وسار عمرو بن عامر
وبنو مازن حتى نزلوا بين
بلاد الاشعر بين وعك على
ماء يقال له غسان بين واديين
يقال لهم ما زبيد ورمح وهما معا يلي صدوره - ما بين صعيد - يقال له صعيد الحسل وبين الجبال التي تدفع به في زبيد

اما سالت فانام عشر نجب
الازد نسبنا والماء غسان
والذين سمو غسان من
بني مازن الاوس والمخزوم
ابنا ثعلبة بن ثعلبة بن امرئ
القيس بن مازن الازدي
(واللقوم اخبار) في تفرقهم
ومن دخل منهم في معدن
عدنان وما كان بينهم
من الحروب الى ان ظفرت
بهم بنو معد فخرجتهم الى
أن لحقوا بالسراة والسراة
جبل الازد الذين يقال لهم
السراة يقال له الحجاز
وانما سمى السراة من
هذا الجبل ظهره فيقال
لظهره السراة كما يقال لظهر
الدابة السراة فاقاموا به
وكانوا في سهله وجبله وما
قاربه وهو جبل على تخوم
الشام وقرز بينه وبين
الحجاز عايلي أعمال دمشق
والاردن وبلاد فلسطين
وتلا جبل حر (وقد كان)
أهل مارب يعبدون
الشمس فبعث الله اليهم
رسلا يدعونهم الى الله
ويخرجونهم عما هم عليه
ويذكرونهم آلاء الله
ونعمته عليهم فحمدوا
قولهم وردوا كلامهم
واذكروا أن الله عليهم
نعمة وقالوا لهم ان كنتم
رسلا فادعوا الله أن يسلبنا ما أنعم به علينا ويذهب عنا ما أعطانا وفي ذلك تقول امرأة منهم

الحكم المستصر محل الرحب والسعة ولما ثارت الدولة العارمية أوى الى اشيلية واطمأنت
دارا واتخذها قرارا وبها القية ابو عمر بن عبد البر علامة الاندلس فدرس عليه واقتبس
مما لديه وقد ذكره في تاريخ شيوخه ولم ينزل عقبه بها الى ان نجح منهم ابو الحسين سالم بن محمد بن
سالم وهو من رجال الذخيرة وله نثر كما فتح الزهر وتدفق البحر ونظم كما اتسق الدر وسفرت
عن محاسنها الانجم الغر فنظمه قوله

خليلى هل ليلى ونجدك عهدنا * فياحبذا ليلى وياحبذا نجد
عسى الدهر أن يقضى لنا بالثقاتة * فيارب عهد قد يجدد بعد

وله اثنا رسالة

قوس العلاء وضعت في كف بارها * وأسهم الخطب عادت فخورا مياها
وانما الشمس لاحت في مطالعها * بلى وأمرى جيا د الخيل مجريها
ونشا هذا النجم الثاقب والصيب الساكب وقد أخذ من العلوم في غير ما فن وحقق فيه
كل ما ظن وذكره في المسهب وسمط الجبان وفضله اشهر رجه الله تعالى به (وهو منهم ابو علي
القالي صاحب الامالي والنوادر) وقد على الاندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن فامر
ابنه الحكم وكان يتصرف عن امر ابيه كالوزير عا ملهم ابن رماحس ان يجي مع الى على الى
قرطبة ويتلقاه في وقدم وجوه رعيته يتخيمهم من ياض اهل الكورة تركة لاي على
ففعول وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل فكا نوايتا كرون الادب في طريقهم
ويتناشدون الاشعار الى ان تجاوزوا يوموا وهم سائرون ادب عبد الملك بن مروان ومساء لته
جلدهاء عن افضل المناديل وانشاده بيت عبدة بن الطبيب

ثم تفتنا الى جرد مومة * أعرافهن لا يدينا مناديل

وكان اذا كر للحكاية الشيخ أبا على فانشد الكلمة في البيت اعرافها لا يدينا مناديل
فانكرها ابن رفاعسة الالبيري وكان من أهل الادب والمعرفة وفي خلقه سرح وزعارة
فاستمداد أبا على البيت متبتمار تين في كلتيهما أنشده اعرافها فلولي ابن رفاعسة عنانه منصرفا
وقال مع هذا يوقد على أمير المؤمنين ويتخشم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت مشهور
بين الناس لا تغلط الصبيان فيه والله لا تبعه خطاوة وانصرف عن الجماعة ونديه أميره ابن
رماحس أن لا يفعل فلم يجد فيه حيلة وكتب الى الحكم يعرفه ويصف له ماجرى لابن
رفاعة ويشكوه فاجابه على ظهر كتابه الحمد لله الذي جعل في بادية من بواديتنا من يخطئ
واقدا أهل العراق الينا وابن رفاعسة أولى بالرضاعنة من السخط فدعه لشانه واقدم بالرجل
غير منتقص من تكمته فسوف يعليه الاختيار ان شاء الله تعالى أو يحطه وبعض المؤرخين
يزعم أن وفادة أبي على القالي انما كانت في خلافة الحكم المستنصر بالاندلس لافي خلافة
أبيه الناصر والصواب ان وفادته في أيام الناصر لما ذكره غير واحد من حصرة وعنده من
الخطبة يوم احتفال الناصر لرسول الافرنج كما المعنابة في غير هذا الموضع وفي القالي يقول
شاعر الاندلس الرمادي

من حاكم بيني وبين عدولي * الشجوشجوى والعويل عويل

في أي جارية أصون معدني * سلمت من التهديب والتسكيل
ان قلت في بصرى قسم مدامعي * أو قلت في قلبي قسم غلبلي
لكن جعلت له المسامح موصفا * وحيثما عن عدل كل عدول
ولما سمع المتنبي البيت الثاني قال رصونه في استه * وكان الرماذي لما سمع قول المتنبي
كفي بحسبي فخر لا أني رجل * لولا مخاطبتي أياك لم ترني
قال أظنه ضرطة والمجزاة من جنس العمل * وباسم أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله
طرز الشيخ أبو علي القالي كتاب الامالي وكان الحكم كرميا معنيا بالعلم وهو الذي وجهه
الى المافظ أبي الفرج الاصبهاني ألف دينار على أن يوجه له نسخة من كتاب الاغانى وألف
أبو محمد الفهرى كتابا في نسب أبي علي البغدادى ورواياته ودخوله الاندلس وحكى ابن
الطيلسان عن ابن جابر انه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القبة المبنية على قبر
أبي علي البغدادى عندهما وهما

صلوا لحدقبري بالطريق وودعوا * فليس لمن وارى التراب حبيب
ولا تدفنوني بالعمى - راء فرما * بكى أن رأى قبر الغريب غريب

واسم أبي علي اسمعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سليمان وجده
سليمان مولى عبد الملك بن مروان وكان أبو علي أحفظ أهل زمانه باللغة والشعر ونحو
البصريين وأخذ الادب عن أبي بكر بن دريد الازدى وأبي بكر بن الانبارى وابن
درستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر الزبيدي الاندلسى صاحب مختصر العين ولا يلى على
التصانيف الحسان كالامالى والبارع وطاف البلاد وسافر الى بغداد سنة ٣٠٣ وأقام
بالموصل لسماع الحديث من أبي يعلى الموصلى ودخل بغداد سنة ٣٠٣ وأقام بها الى سنة
٣٢٨ وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس وسمع من البغوى وغيره قال
ابن خلكان ودخل قرطبة ثلاثين من شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة انتهى وهو عما
يعين انه قدم في زمن الناصر في زمن ابنه الحكم كما تقدم وقد صرح بذلك الصفدى في
الوافى فقال ولما دخل المغرب قصد صاحب الاندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن فأكرمه
وصنف له ولولده الحكم تصانيف وبث علومه هناك انتهى وقال ابن خلكان انه استوطن
قرطبة الى أن توفي بها في شهر ربيع الآخر وقيل جمادى الاولى سنة ٣٥٦ ليلة السبت
لستأخون من الشهر المذكور ودفن بظاهر قرطبة ومولده بمنازل من ديار بكر سنة ٢٨٨
وقيل سنة ٢٨٠ وانما قيل له القالي لانه سافر الى بغداد مع أهل قالي قلاوى من أعمال
ديار بكر وهو من محاسن الدنيا رجه الله تعالى وعيذون بفتح العين وسكون الياء المثناة
التحتية وضم الذال المعجمة وقال ابن خلكان في ترجمة ابن القوطية ان أبا علي القالي لما
دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر من أئبل
من رأيته ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد بن القوطية وكان ابن القوطية مع هذه الفضائل من
العباد النساء وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ حسن المطالع والمقاطع انه تركه ورفضه
وقال الاديب أبو بكر بن هذيل انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهى من بقاع

خلف اذ وقع من بينهم ورن وثاقه وقال والضياء والشقى والظلام الفسق ليطرقكم ما رقى قالوا ما طرق يا سطحي قال

لولا الاله لم يكن عيالنا
ولم يسع عيالنا أموالنا
هو الذى يجيدنا سؤالنا
ويكشف الغم اذا ما هالنا
فارسل الله عليهم سيل
العرم فهدم سدهم وغشى
الماء أرضهم فاهلك
شجرهم وأباده وأزال
أموالهم وأنعمهم فأتوا
رسلهم فقالوا ادعوا الله
أن يخلف علينا نعمتنا
ويخصب بلادنا ويرد علينا
ما شرد من أنعمنا ونعطيك
موتنا أن لا نشرك بالله
شيا فسالت الرسل ربه
فأجابهم الى ذلك وأعطاهم
ما سألوا فخصبت بلادهم
واتسعت عماثرهم الى
أرض فلسطين والشام
قري ومنازل واسواق
فاتهم رسلهم فقالوا
معدن أن تؤمنوا فابوا
الا طغيانا وكفرا فخرقه
الله كل عرق وباعد بين
أسفارهم (قال المسعودى)
واذ قد ذكرنا جلا من أخبار
السدي بلاد ما ربه وعروب
عام وغير ذلك مما تقدم
ذكره في هذا الباب فلتراجع
الان الى أخبار الكهان
وكان أول ما تسكن به
سطح القسائى انه كان
نائما في ليلة سها كية مظلمة
مع حرمته في مخافى والحي
قالوا ما طرق يا سطحي قال

ما طرق الا الا جلع حين سري الليل ٨٦ البهم الا فلع وولاهم فيه دح قالوا وما علامة ذلك يا سطيج قال امر سيد النقرة

ذوحبسة في الوجرة وجرة
بـدحرة في ايلة قرة
فانصر قوا عن قوله
واستهانوا بامرهم وتعاصفت
سدودهم اودية هنالك
فجاستهم في ليلة باردة قرة
كما ذكر فسافت الانعام
والمواشي وكادت ان
تذهب بعامتهم (ولسطيج
الكاهن ولشق بن مصعب
أخبار كثيرة) منها رؤيا
تبع الحميري في ان جمعة
خرجت من ظلمة فوقعت
بارض تهمة وكانت منها
كل ذات جمعة وما فسرناه
له في ذلك وكذلك خبر
سطيج وعبد المسيح في
رؤيا الموبدان وارتجاج
الايمان وخبر سملقة
وزبيعة وما كان من
أمرهما وخبر شان الظلم
والسجرة وما كان بين علي
وعسان من الحرب في رقعة
اللبن وحلاوته وتخننه ونزل
غسان أعلى الوادي وعك
في أسفله وما كان في ذلك
من القياقة بينهم في طلوع
الشمس وغروبها على
ابلهم وخبر السموأل بن
حسان بن عادي وما كان
من أمره وأمر خازن الكاهن
وما قاله حين طرقة ليلا
وابقياده الى ذمته وما كان
من العير الاقر والظلم
الاجر والفرس الاشقر

الارض الطيبة المونة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له أيضا
هنا الضيعة قال فلما رأوني مرج على واستبشر بلقائي فقلت مداعبها
من أين اقبلت يا من لا شبيه له * ومن هو الشمس والذئب فقلت
قال فتبسم وأجاب بسرعة

من منزل تعجب الناسك خلوته * وفيه ستر على الفتاك ان فتسكروا
فما تمالك ان قبلت يده اذ كان شيعي ودعوت له انتهت وهو صاحب كتاب الافعال
التي فتح فيه هذا الباب قتلاه ابن القطاع وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحصى
ولا يعدوا عجز من بعده وفاق من تقدمه رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن أخذه عن أبي
علي القالي بالاندلس ابو بكر محمد الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين وغيره وكان
الزبيدي كثير ما ينشد

الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان
والارض شئ كلها واحد * والناس اخوان وجيران

وترجمه الزبيدي واسمعه وكان مؤدب المؤيد هشام ووصفه بأنه كان في صباه في غاية
الحذق والذكاء رحمه الله تعالى وكان القالي قد بحث على ابن درستويه كتاب سيمويه
ودقق النظر وانتصر للصريين وأملى شيامن حفظه ككتاب النوادر والامالي والمقصود
والممدود والابل والخيول والبارع في اللغة نحو خمسة آلاف ورقة ولم يصنف مثله في
الاحاطة والجمع ولم يتم ترتيب كتاب المقصور والممدود على التفعيل ونحوه من
الحلق مستقصى في باب لا يشذ منه شيء وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتل الفرسان
وتفسير السبع الطوال وكان الزبيدي اماما في الادب ولكنه عرف فضل القالي فقال اليه
واختص به واستفاد منه وأقر له وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الامر وبعدها ينشط أبا
علي ويعينه على التأليف بوسع العضاء ويشرح صدره بالافراط في الاكرام وكانوا يسمونه
البغدادى لوصوا اليهم من بغداد ويقال ان الناصر هو الذي استدعاه من بغداد لولائه
فيهم وفيه يقول الرمادي مختصا في لاميته السابق بعضها

روض تعاهد السحاب كانه * متعاهد من عهد اسمعيل
قسه الى الاعراب تعلم أنه * أولى من الاعراب بالفضل
حازت قبائلهم لغات فرقت * فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده وكانما * نزل الخراب بربعه الماهول
فكانه شمس بدت في غربنا * وتغيبت عن شرقهم باقول
يا سيدي هذا ثنائي لم أقل * زورا ولا عرضت بالتأويل
من كان يامل نائلا فانا مرو * لم ارج غير القرب في تأميلي

وقد تقدمت ابيات القالي التي أجاب بها منذر بن سعيد في الباب قبل هذا فلتراجع ثمة والله
تعالى اعلم * (ومن الوافدين الى الاندلس من المشرق ابو العلاء صاعد بن الحسين بن عيسى
البغدادى اللغوى) واصله من الموصل قال ابن بسام ولما دخل صاعدا قرطبة أيام المنصور

وثوبه وهو خيران وأبيب وهو غوز ومسرى وهو أب وللقبط بعدهذا خمسة أيام لواحق تدعى العماثر تزيدها على ماسمينان شهر وهاوى ثلثمائة يوم وستون يوما فتصير السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وأول يوم من السنة عند القبط هو اليوم التاسع والعشرون من آب وعدة كل شهر منها ثلاثون يوما وكانت أيام السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما بعدد أيام سنة الفرس وكانت شهور القبط فيما مضى توافق أوائلها شهور الفرس وكان أول يوم أول آذرماء ثم كل شهر كذلك على هذا الوصف الى آخر سنة القبط آخر آذرماء وهذا الحساب بعينه موجود في كتب الزيجات في النجوم وأهل مصر وسائر القبط في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة يستعملون في حسابهم في الشهور غير ما قدمنا وذلك انهم زادوا في أيام السنة ربع يوم على مذهب اليونانيين والروم فصارت شهورهم مخالفة لشهور الفرس وموافقة لشهور السريانيين والروم في عدد أيام السنة التي ملك فيها المختصر وكان أولها يوم الاربعاء

في تجليد كرايس بياض تزال جدتها حتى توهم القدم وترجم عليه كتاب النسكت تاليف الى الفوت الصنعمانى فترامى اليه صاعدين رآه وجعل يقبله وقال اى والله قرأته بالبد الفلانى على الشيخ ابى فلان فاحذره المنصور ومن يده خوفا ان يفقه وقال له ان كنت قد قرأته كما تزعم فعلام يحتوى فقال وايبك لقد بعد عهدي به ولا احفظ الا من منه شيئا ولكنه يحتوى على لغة منشورة لا يشوبها شمر ولا خبر فقال له المنصور ابعده الله مثلك فما رأيت كذب منك وأمر باخراجه وأن يقذف كتاب الفصوص في النهر فقال فيه بعض الشعراء قد غاص في النهر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقل يغوص

فأجابها صاعد

عاد الى معدنه انما * توجد في قصر البحار الفصوص

قال ابن بسام وما أظن أحدا يجترئ على مثل هذا وانما صاعدا شترط أن لا يأتى الا بالغريب غير المشهور وأعانهم على نفسه بما كان يتفق به من الكذب وحكى ابن خلكان أن المنصور أنابه على كتاب الفصوص بخمسة آلاف دينار ومن أعجب ما جرى له انه كان بين يدي المنصور فاحضرت اليه وردة في غير وقتها لم يستتم فتح ورقها فقال فيها صاعد مرتجلا

أتيتك أباعا وردة * يذكرك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها بمصر * فغطت باكمامها راسها

فسر بذلك المنصور وكان ابن العريف حاضر الخسده وجرى الى مناقضته وقال لابن أبى عامر هذان البيتان لغيره وقد أنشدنيهما بعض البغداديين لنفسه بمصر وهما عندى على ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور أرنيه فخرج ابن العريف وكب وحر كدابه حتى أتى مجلس ابن بدر وكان أحسن أهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال هذه الايات ودس فيها بيتي صاعد

غدوت الى قصر عباسية * وقد بدلت النوم حراسها

فألفيتها وهى في خدرها * وقد صرع السكر أناسها

فقلت أسار على هجمة * فقلت بلى فرمت كاسها

ومدت يديها الى وردة * يحاكى لك الطيب أنفاسها

كعذراء أبصرها بمصر * فغطت باكمامها راسها

وقالت خف الله لا تفخخن في ابنة عمك عباسها

فوايت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريف بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصرى ومداد أشقر ودخل بها الى المنصور فطارها اشتد غيظه على صاعده وقال للعاضدين غدا امتحنه فان دفعه الامتحان أخرجه من البلاد ولم يبق في موضع لى عليه سلطان فلما أصبح وجه اليه فاحضروا وحضر جميع الندماء فدخل بهم الى مجلس محفل قد أعد فيه طبعا عظيما فيه سقائف مصنوعة من جميع النواوير ووضع على السقائف لعب من ياسمين في شكل الجوارى وتحت السقائف بركة ماء قد ألقى

اللائي مثل الحصباء وفي البركة حمة تسبح فلما دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور ان هذا يوم اما ان تسعد فيه معنا واما ان تشقى بالصدع عندنا لانه قد زعم قوم ان كل ما تاتي به دعوى وقد وقفت من ذلك على حقيقة وههنا طبق ما توهمت انه حضر بين يدي ملك قبلي شكاه فصفه بجميع ما فيه وعبر بعض عن هذه القصة بقوله امر فعي له طبق فيه ازهار ورياحين ويا من وبركة ما حصباءها اللؤلؤ وكان في البركة حمة تسبح واحضرها صاعد فلما شاهد ذلك قال له المنصور ان هؤلاء كرون ان كل ما تاتي به دعوى لاصحة لها وههنا طبق ما ظننت انه عمل الملك مثله فان وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ما نذ كره فقال صاعد بديهة

أبا طاهر هل غير جدواك واكف به وهل غير من عاداك في الارض حائف يسوق اليك الدهر كل غريبة * واعجب ما يلقاه عندك واصف وشائع نور صاغها هام الحيا * على حاتئها بقرور هارف ولما تناهى الحسن فيها تقابلت * عليها بانواع الملاهي الوصائف كمثل الفناء المستكنة كسا * تظللها يا سمين السقايف وأعجب منها النهر نوافل * الى بركة ضمت اليها الطرائف حصاهها الا لى ساج في عباها * من الرقش مسموم النعاين زاحف ترى ما تراها العين في جنباتها * من الوحش حتى يبين السلاحف فاسعرت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى ناحية من تلك السقايف سفينة فيها حارية من النوار تجذف بمجاديف من ذهب لم يرها صاعد فقال له المنصور احسنت الا انك اغفلت ذكر المركب والجمار به فقال للوقت

واعجب منها عادة في سفينة * مكللة تصبو اليها المهايف اذ ارعاهم وج من الماء تنفي * بسكانها ما نذره العواصف متى كانت الحسا عريان مركب * تصرف في عبي يديه المجاديف ولم ترعي في البلاد حديقة * تنقلها في راحتين الوصائف ولا غروا نساقت مع اليك روضة * وشتها اذاهيرا بالزحارف فأنت امرؤ لورمت نقل متالع * ورضوى ذرنها من سطاك نواسف ادا قلت قولا أبدهت بديهة * فكلني له اني لمجدك واصف

أمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين دينارا والحقه بالندماء فقال وكان شديد البديهة في ادعاء الباطل قال له المنصور يوم ما الخنبشار فقال حشيشة يعقدها اللبن بيادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم

لقد عدت محبتها بقلبي * كما عدا الحبيب الخنبشار

وقال له يوما وقد قدم اليه طبق فيه تمر ما التمر كل في كلام العرب فقال يقال تمر كل الرجل تمر كلا اذا التفت في كسائه وكان مع ذلك عالما قال وكان ابن أبي عامر في يسمى فائنا اوحده لا نظير له في علم كلام العرب فناظر صاعدا هذا فقطع وظهر عليه وبكته اعجب المنصور منه

بين تاريخ المختصر وتاريخ يزجد ألف وثلاثمائة

وتسع وتسعون سنة فارسية وثلاثة أشهر والذي

بين تاريخ فليفلوس وتاريخ يزجد تسعمائة واثنان

وأربعون سنة من سني الروم ومائة ثان وتسع

وخمسون يوما وبين تاريخ يزجد وتاريخ المعبرة من

الايام ألف وستمائة وأربع وعشرون يوما

فأول هذه التواريخ تاريخ المختصر ثم تاريخ فليفلوس

ثم تاريخ يزجد وتاريخ العرب من أول السنة التي

هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى

المدينة وكان أولها يوم الخميس وتاريخ الفرس

من أول السنة التي ملك فيها يزجد بن شهر يار بن

كسرى بن ابرويز وكان أولها يوم الثلاثاء وتاريخ

الروم والسريانيين من أول السنة من ملك الاسكندر

وكان أولها يوم الاثنين والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك

*(ذكر شهروا السريانيين ووصف موافقتها للشهور

العرب وعدة ايام السنة ومعركة الانواء)

فأول ذلك ان ايام السنة ثلاثون يوما واربعة وثلاثون

يوما وخبران ثلاثون يوما
حساب الهند وهو أطول
يوم في السنة وأقصر ليلة
وتموز واحد وثلاثون يوما
وآب واحد وثلاثون يوما فإذا
انسلخ ذهب الحر قال
محمد بن عبد الملك الزيات
برد الماء وطال الـ
ليل والتذاشراب
ومضى عنك خيرا

ن وتموز وآب
وايلول ثلاثون يوما ونحس
منه عيذز كراولعشر
منه تطلع الصرفة فيصرف
الحرو ثلاث عشرة منه
عيد الصليب وهو اليوم
الرابع عشر منه وفي هذا
اليوم تفتح الترع عسر
على حسب ما ذكرنا فيما
سلف من هذا الكتاب
ولتمام عشرين منه يستوى
الليل والنهار وقال أبو
نواس
مضى ايلول وارتفع
الحرور
وأذكت نارها الشعرى
العبور

وتشرين الاول واحد وثلاثون
يوما وفيه يكون المهرجان
وبين النيروز والمهرجان
مائة وتسعة وستون يوما
وعند افرس في معنى
المهرجان انه كان لهم ملاك
في قديم الزمان من ملوك
الفرس قد عزم ظلمه

فتوفي فائق هذاسته ٤٠٠ ويبت في تركته كتب مضبوطة جلية مصححة وكان متقادا
لما نزل به من المثلة فلم يتخذ النساء كغيره وكان في ذلك الزمان بقرطبة جلية من القتيان
المخاندث من أخذ باوفر نصيب من الادب قال ورايت تأليف الرجل منهم يعرف بحبيب
ترجمه بكتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة وذ كرفيه جلية من
أشعارهم وأخبارهم ونواديرهم قال ابن بسام وغيره ومن عجائب ما جرى لصاعده انه أهدي
أبيلا الى المنصور وكتب على يده وصلة

يا حرز كل مخوف وأمان كل مشرد ومعر كل مذل
يا سلك كل فضيلة ونظام كل خيلة وثراء كل معيل
ومنها

ما أن رأيت عيني وعلمك شاهد * جدوى علائك في مع مخلول
ومنها

وأي مؤنس غربي وتحفظي * من صفر أياي ومن مستعملي
عبد جذبت بضبعه ورفعت من * مقداره أهدي اليك بايل
سمية غربية وبغنته * في حب له ليصنع فيه تفاولي
فلئن قبلت قتلك أنفس منة * أهدي بها ذوم نخة وتطول
منحتك غادية السرور بعزة * وحلت أوجا بالسحاب المخضل

ففضي في سابق علم الله سبحانه وتعالى أن ملك الروم غربية أسرى في ذلك اليوم بعينه الذي
بعث فيه بالايول وسماه باسمه على التفاؤل انتهى وكان غربية أمتع من النجم وسبب أخذه
أنه خرج يتصيد فلقيه خيل المنصور من غير قصد فأسرته وجاءته به فكان هذا الاتفاق مما
عظم به الحب ونور دمن أخبار صاعده فتقول حكي أن المنصور قال بسبب هذه القضية انه لم
يتفق لصاعده هذا الفأل الغريب الا لحسن نيته وسريته وصفا باطنه فرفع قدومه من
ذلك اليوم فوق ما كان ورجعه على أعدائه وحقق له ذلك وز الزهرة الثامنة والعشرين
من كتاب الازهار المنتشرة في الاخبار المأثورة حكي أن صاعدا قال جعت خرق الا كما س
والصررا التي قبضت فيها ملات المنصور محمد بن أبي عامر فقطعت لكافورا الاسود غلامى
منها قيضا كالمرقعة وبكرت به هي الى قصر المنصور فاحلت في تنشط حتى طابت نفسه
فقلت يا مولانا العبدك حاجة فقال اذ كرها قلت وصول غلامى كافورا الى هنا فقال وعني
هذه الحال فقلت لا أقنع بسواه الا بحضوره بين يديك فقال أدخلوه فمثل قائما بين يديه في
مرقعة وهو كالنحلة اشرافا فقال قد حضروا أنه لبأذل الهبة فالك أضعته فقلت يا مولانا
هنالك الفائدة اعلم يا مولاي انك وهبت لي اليوم مل جلد كافور وما لا تفهل وقال الله درك
من ثا كرم تنبسط لغوامض معاني الشكر وأمر لي بمال واسع وكسوة وكسا كافورا أحسن
كسوة انتهت ولما دخل صاعدا دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد العامري أمير البلد كان
في المجلس ديب يقال له بشار فقال للموفق دعي أعبت بصاعده فقال له لا تقهر من اليه فانه
سريع الجواب فابى الامساء له وكان بشار المذ كورا عني فقال لصاعده يا أبا العلاء

ماه هو الشهر وأن ذلك الملك طال أمره واشتدت وطأته فأتى في النصف من هذا الشهر وهو مهرماه فسمى ذلك اليوم
الذي مات فيه مهرجان
وتفسيره نفس مهر ذهب
لان الفرس تقدم في لغتها
ما تفرخ العرب في كلامها
وهذه اللغة الفهلوية وهي
الفارسية الاولى وأهل
المروأت بالعراق وغيرها
من مدن العجم يجعلون هذا
اليوم أول يوم من الشتاء
فتغير فيه الفرس واللات
وكثير من الملابس
وتجس منه وهو تشر بن
الاول عيد كنيسة القمامة
بيت المقدس وفي هذا
اليوم تجتمع النصارى من
سائر الارض وتنزل عليهم
نار من السماء فيسرج
هناك الشمع ويجمع فيه
من المسلمين خلق عظيم
لنظر الى العيدو يقتلع
فيه ورق الزيتون ويكون
لنصارى فيه أقاصيص
ولهذه الناحية لطيفة
وسر عظيم وقد ذكرنا وجه
الحيلة في ذلك في كتابنا
المرجم بكتاب القضايا
والتجارب وتشير الثاني
ثلاثون يوما وكانون
الاول أحد وثلاثون يوما
ولسبع عشرة منه يكون
النهار تسع ساعات وربعا
وهو منتهى قصره والليل
أربع عشرة ساعة ونصفا
وربعا وهو منتهى طوله
والبحر نفل في كلام العرب فعرف صاعده وضع هذه الكلمة وليس لها أصل في اللغة
فقال بعد أن أطرق ساعة البحر نفل في اللغة الذي يفعل بنساء العميان ولا يتجاوزون الى
غيره وهو في ذلك كله يصرح ولا يكتفى فجعل بشاروا نكسروا نفل من كان حاضرا
نقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل انتهى والبحر نفل بضم الجيم والراء وسكون النون
وضم الفاء وبعدها لام واصعد أخباره ونوادير كثيرة غير ما تقدم وله مع المنصور بن أبي
عامر رحمه الله تعالى من ذلك كثير وبعده ذكرناه في هذا الكتاب ومن حكاياته انه خرج
معه يوما الى رياض الزاهرة فسد المنصور يده الى شيء من الریحان المعروف بالترنجان فعبث
به وورماه الى صاعده وأشار اليه ان يقول فيه فارجل (لم أدر قبل ترنجان عبثت به) الايات
التي تروى وهذا المنصور بن أبي عامر قد تقدمت جملة من أخباره ومن أعجب ما وقع له
ما رايت به بخر ان فاس في كتاب الفقه صاحب في الأزهار والانوار حكى فيه في ترجمة النيلوفر
ان المنصور لما قدم عليه رسول ملك الروم الذي هو اعظم ملوكهم في ذلك الزمان ليطلع على
احوال المسلمين وقوتهم فامر المنصور ان يغرس في بركة عظيمة ذات اميال نيلوفر ثم امر باربعة
مئات من الذهب واربعة قناطير من الفضة فسبكت قطعها صغارا على قدر ما تسع النيلوفر
ثم ملا بها جميع النيلوفر الذي في البركة وارسل الى الرومي فحضر عنده قبل الفجر في مجلسه
المسمى بالزاهرة بحيث يشرف على موضع البركة فلما قرب طلوع الشمس جاء الف من
الصقالبة عليهم اقية الذهب والفضة ومناطق الذهب والفضة وبيد نجسمائة اطباق
ذهب وبيد نجسمائة اطباق فضة فتعجب الرسول من حسن صورهم وجميل شارتهم فلم يدر
ما المراد فحين اشرفت الشمس ظهر النيلوفر من البركة وبادروا لاختذ الذهب والفضة
من النيلوفر وكانوا يجعلون الذهب في اطباق الفضة والفضة في اطباق الذهب حتى التقطوا
جميع ما فيها وجاؤا به فوضعه بين يدي المنصور حتى صار كوما بين يديه فتعجب النصراني
من ذلك واعظمه وطلب المهادة من المسلمين وذهب مسرعا الى مرسله وقال له لا تعاد هؤلاء
القوم فاني رايت الارض تحدهم بكنوزها انتهى وهذه القضية من الغرائب وانها
الحيلة عجيبية في اظهار عزالاسلام واهله وكان المنصور بن أبي عامر آية الله سبحانه في السعد
ونصرة الاسلام قال ابن بسام نقلا عن ابن حيان انه لما انتهت خلافة بني مروان بالاندلس الى
الحكم تاسع الاثمة وكان مع فضله قد استهواه حب الولد حتى خالف الحزم في تور يته الملك بعده
في سن الصبادون مشيخة الاخوة وقتيان العشرة ومن كان ينهض بالامرو يتقل بالملك قال
ابن بسام وكان يقال لا يزال ملك بني أمية بالاندلس في اقبال ودوام ما توارثه الانباء عن
الآباء فاذا انتقل الى الاخوة وتوارثوه فيما بينهم أدبروا نصرم ولعل الحكم لحظ ذلك فلما مات
الحكم أخفى جوذر وفاثق شيئا ذلك وعزم على صرف البيعة الى أخيه المغيرة وكان فاثق قد
قال له ان هذا الايم لنا لا يقتل جعفر المصفي فقال له جوذر ونستفتح أمرنا بسفك دم شيخ
مولانا فقال له هو والله ما أقول لك ثم بعنا الى المصفي ونعمنا اليه الحكم وعرفاه رأيهما في المغيرة
فقال لهما المصفي وهل أنا الاتسع لكم وانتم صاحب القصر ومدير الامر فشرعا في تدبير
ما عزم عليه ونزع المصفي وجع أجناده وقواده ونهى اليهم الحكم وعرفهم مقصود جوذر
ليلة الخامس والعشرين منه ميلاد المسيح عليه السلام وكون الثاني أحد وثلاثون يوما وأول يوم منه الغطاس فيكون

فيه بالشام لاهله عيد
في كنيسة القسيان بهامن
القداس عندهم وكذلك
لسائر الشام وبيت المقدس
وامصر وارض النصرانية
كلها وما يظهر أهل دين
النصرانية بانطاكية من
الفرح والسرور وايقاد
النيران والمآكل
والشارب وتساعدهم على
ذلك عوام الناس وكثير
من خواصهم وذلك أن
مدينة انطاكية بها
كرسي البطريرك المعظم
عندها في ديارها وأن
النصرانية تسمى انطاكية
مدينة الله ويسمون بها أيضا
مدينة الملك وأم المدن لأن
بدو ظهور النصرانية كان
فيها (والبطارقة عند
النصرانية أربعة) أولهم
صاحب مدينة رومية ثم
الثاني وهو صاحب مدينة
قسطنطينية وهي أقدس
واسمها القديم بورتيا ثم
الثالث وهو صاحب
الاسكندرية من ارض
مصر ثم الرابع وهو صاحب
انطاكية ورومية
وانطاكية لبيطرس
فبدوا برومية لانها لبيطرس
ثم ختموا بانطاكية لانها
له وتعظيما وقد احدثوا
كرسيا ببيت المقدس ولم
يكن هذا مقدما وانما هو

وفائق في المغيرة وقال ان بقينا على ابن مولانا كانت الدولة لنا وان بدلنا استبدلنا فقالوا
الرأي رأيك فبادر المصفي بانفاذ محمد بن أبي عامر مع طائفة من الجند الى دار المغيرة لقتله
فوافاه ولاخبر عنده فنبى اليه الحكم اخاه فخرج وعرفه جلوس ابنه هشام في الخلافة فقال
اناسامع مطيع نكتب الى المصفي بحاله وما هو عليه من الاستجابة فاجابه المصفي بالقبض
عليه والوجه غيره ليقطله فقتله خنقا لما قتل المغيرة واستوثق الامر لهشام بن الحكم ففتح
المصفي أمره بالتواضع والسياسة واطراح الكبر ومساواة الوزراء في الفرش وكان ذلك من
أول ما استحسن منه وتوفر على الاستئثار بالاعمال والاحتجان للاموال وعارضه محمد بن أبي
عامر في ما جد أخذه به بطرق نقيض بالخل جودا وبلاستبداد اثره وتملك قلوب الرجال الى
ان تحررت همته للمشاركة في التدبير بحق الوزارة وقوى على امره بنظره في الوكالة وخدمته
للبيدة صبح ام هشام وكانت حاله عند جميع الخدم أفضل الاحوال بتصديه لمواقع الارادة
ومباغتته في تأدية لطيف الخدمة فاحرجته أم هشام الخليفة الى الحاجب جعفر المصفي
بان لا يقر عنه برأي وكان غير متخيل منه سكونا الى ثقته فامثل الامر وأطلععه على سره وبالح
في بره وبالح محمد بن أبي عامر في مخادعته والنصح له فوصل المصفي يده بيده واستراح الى
كفايته وابن أبي عامر يكر به ويضرب عليه ويغري به الحرمة ويناقضه في أكثر ما يعمل به
الناس ويقضي حوائجهم ولم يزل على ما هذه سبيله الى أن انحل أمر المصفي وهوى نهمه وتفرّد
محمد بن أبي عامر بالامر ومنع أصحاب الحكم وأجلاهم وأهلهم وشترهم وصادرهم
وأقام من صنائعهم من استغنى عنهم وصادر الصقالبة وأهلهم وأبادهم في أسرع
مدة قال: حيان وجاشت النصرانية بموت الحكم وخرجوا على أهل الثغور فوصلوا الى باب
قرطبة ولم يجدوا عند جعفر المصفي غناء ولا نصرة وكان مما أتى عليه أن أمر أهل قلعة رباح
بقطع سد نهرهم لما تخيله من أن في ذلك النجاة من العدو ولم تقع حيلته لا أكثر منه مع وفور
الجيوش وجوم الاموال وكان ذلك من سقطات جعفر فانفج محمد بن أبي عامر من هذه الدنية
وأشار على جعفر بتبديد الجيش بالجهاد وخوفه سوء العاقبة في تركه وأجمع الوزراء على ذلك
الامن شذمه منهم واختار ابن أبي عامر الرجال وتجهز للغزاة واستعجب مائة ألف دينار ونفذ
بالجيش ودخل على الثغر الجوفي ونازل حصن الحافة ودخل الرض وغنم وقفل فوصل
المخضرة بالسي بعد اثنين وخمسين يوما فظم السرور به وخلصت قلوب الاجناد له واستهلكوا
في طاعته لمارأوه من كرمه ومن أخبار كرمه ما حكاه محمد بن أفلح غلام الحكم قال دفعت
الى مالا اطيعه من نفقة في عرس ابنة لي ولم يبق معي سوى لحام محلي ولما ضاقت في الاسباب
قصده بدار الضرب حين كان صاحبها والدرهم بين يديه موضوعة مطبوعة فاعلمته ما جئت
له فابتاع بها سمعي وأعطاني من تلك الدراهم وزن العام بحديده وسوره فلا تجري
وكنت غير مهذق بما جرى لعظمه وعلت العرس وفضلت لي فضلة كثيرة وأحبه قلبي حتى
لوحاني على خلع طاعة مولاي الحكم لفعلت وكان ذلك في أيام الحكم قبل أن يقتعد ابن
أبي عامر الذروة وقال غير واحد انه صنع يومئذ قصر ام فضة لصبح ام هشام وجعله على
رؤس الرجال فلبسها بذلك وقامت بأمره عند سيدها الحكم وحدث الحكم خواصه بذلك

وبها عيد عظيم للنصرانية وكذلك كنيسة مزروهي كنيسة مزروهي وبنيانها من ٩٣ احدى عجائب العالم في الشيد

وقال ان هذا الفتى قد جلب عقول من انما يخدمهم به قالوا وكان الحكم لشدة نظره في علم
الحمد ثمان يتخيل في ابن أبي عامر انه المذكور في الحمد ثمان ويقول لاصحابه امانظرون الى
صفرة كفيه ويقول في بعض الاحيان لو كانت به شجرة لقلت انه هو بلا شك ففضي الله
ان تلك الشجرة حصلت لانصور يوم ضرب به غالب بعد موت الحكم بمدة قال ابن حيان وكان
بين المهدي وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ الموالي وفارس الاندلس عداوة عظيمة
ومباينة شديدة ومقاطعة مستحكمة وأعجز المهدي أمره وضعف عن مباراته وشكا ذلك
الى الوزراء فاشادوا عليه بملاطفته واستصلاحه وشعر بذلك ابن أبي عامر فاقبل على
خدمته وتجرع دلائم ارادته ولم يزل على ذلك حتى خرج الامر بان ينض غالب الى مقدمة
الفرج وخرج ابن أبي عامر الى غزوه الثانية واجتمع به وتعاقدا على الايقاع بالمهدي
من ابن أبي عامر ظافرا غائبا وبعد صيته فخرج امر الخليفة هشام بصرف المهدي عن
الملك في يده يومئذ وخلق على ابن أبي عامر ولاخبر عند المهدي وملك ابن أبي عامر
ولايته للشرطة وأخذ عن المهدي وجوه الحيلة وخلاه وليس بيده من الامر الاقله
ذلك باعانة غالب له وضيظ المدينة ضيضا أنسى به أهل الحضرة من سلف من الكفاة
السياسة وانهم ملك ابن أبي عامر في صحة غالب فظن المهدي لتدبير ابن أبي عامر عليه
كتاب غالبا يستلحه وخطب أسماء بنته لابنه عثمان فأجابته غالب لذلك وكادت المصاهرة
تتم بين ابن أبي عامر الامم فقامت قيامته وكاتب غالبا يخوفه الخيلة ويهيج حقه ووالقى
أهله أهل الدار وكاتبه فصرقوه عن ذلك ورجع غالب الى ابن أبي عامر فأنكبه البنت
لذلك كروته وتم له العقد في محرم سنة سبع وستين وثلاثمائة فأدخل السلطان تلك الابنة الى
قصره وجعلها الى محمد بن أبي عامر من قبله فظهر أمره وعز جانبه وكثر رجاله وصار جعفر
المهدي بالنسبة اليه كلاً شئ واستقدم السلطان غالبا وقلده الحجابة شركة مع جعفر المهدي
أودخل ابن أبي عامر على ابنته ليلة النير وزو كانت أعظم ليلة عرس في الاندلس وايقن المهدي
بالنسبة وكف عن اعتراض ابن أبي عامر في شئ من التدبير وابن أبي عامر يسيره ولا يظا هره
وانقض عنه الناس وأقبلوا على ابن أبي عامر الى أن صار المهدي يفتدوا الى قصر قرطبة وبروح
وهو وحده وليس بيده من الحجابة سوى اسمها وعوقب المهدي باعائه على ولاية هشام وقتل
المغيرة ثم سخط السلطان على المهدي وأولاده وأهله وأسبابه وأصحابه وطولبوا بالاموال
وأخذوا برفع الحسابات تصرفوا فيه وتوصل ابن أبي عامر بذلك الى اجتمعات أهولهم
وفروعهم وكان هشام ابن أخي المهدي قد توصل الى أن سرق من رؤس النصارى التي كانت
تحمس بين يدي ابن أبي عامر في الغزاة الثالثة ليقدم بها على الحضرة وغاظه ذلك منه فبادره
بالقتل في المطبق قبل عهده جعفر المهدي فلما استقصى ابن أبي عامر مال جعفر حتى باع داره
بالرصافة وكانت من اعظم قصور قرطبة واستمرت النكبة عليه سنين مرة تحتس ومرة
يترك ومرة يقر بالحضرة ومرة ينفر عنها ولا يراح له من المطالبة بالمال ولم يزل على هذا الحكم
حتى استصفي ولم يبق فيه محتمل واعتقل في المطبق بالزهراء الى ان هلك وانخرج الى اهله ميتا
وذكر انه سمع في ماء شربه قال محمد بن اسمعيل سرت مع محمد بن مسلمة الى الزهراء لنسلم جسد

والنور والطاء وفي تاريخ النصارى الملكية وغيرها من أهل دين النصرانية يكون مولد المسيح الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين

وأربعون سنة ٩٤ وتكون سنو الاسكندر الف وثمانين وخمسا وثمانين ويكون من الاسكندر

جعفر بن عثمان الى أهله بام المنصور وسرنا الى منزله فكان مغطى بخلق كساء لبعض البوابين القاه على سريرته وغسل على فردة باب اختلج من ناحية الدار وأخرج وما حضر أحد جنازته سوى امام مسجد المستدعي للصلاة عليه ومن حضر من ولده فجهت من الزمار انتهى وما احسن عبارة المصمخ عن هذه القضية اذ قال قال محمد بن اسمعيل كاتب المنصور سرت بامر تسليم جسد جعفر الى أهله وولده والحضور على انزاله في لحد فظننته ولا اثر فيه وليس عليه شيء يواريه غير كساء خاق لبعض البوابين فدعاه محمد بن مسلمة بغسل فغسل والله على فردة باب أقطع من جانب الدار وأنا اعتبر من تصرف الاقدار وخرجنا بنعشه الى قبره وما معنا سوى امام مسجد المستدعي للصلاة عليه وما تجاسر أحدنا للظرب الى وان لي في شأنه لخبر اما سمع بمثله طالب وعظ ولا وقع في سمع ولا تصور في لحظ وقفت له في طريقه من قصره أيام نفيه وأمره أروم أن أناوله قصة كانت به مختصة فوالله ما تمكنت من النوم منه بحيلة لكنافة موكبه وكثرة من حفيه وأخذ الناس السكك عليه وافوا الطرق داعين ومارين بين يديه وساعين حتى ناوت قصتي بعض كتابه الذين نصبهم جناحي موكبه لاخذ القصص فانصرفت وفي نفسي ما فيها من الشرق بحاله والغصص فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور واعتقله ونقله معه في الغزوات واحتمله وانفق أن نزلت بحليقة الى جانب خباته في ليلة نهى فيها المنصور عن وقود النيران ليخفى على العدو اثره ولا ينكشف اليه خبره فرأيت والله عثمان ولده يسقيه دقيقا قد دخله بماء يقيم به أوده ويمسك بسببه رمة بضعف حال وعدم زاد وهو يقول

تعاطيت صرف الحادثات فلم أزل * أراها توفي عندم وعدها الحرا
فله أيام مضت بسبيلها * فاني لا انسى لها ايدا ذكرا
تجافت بها عما الحوادث برهة * وايدت لنا منها الطلاقة والبشرا
ليالي ما يدري الزمان مكانها * ولا نظرت منها حوادثه شرا
وما هذه الايام الا سحائب * على كل ارض تظطر الخير والشرا انتهى

واما غالب الناصري فانه حضر مع ابن ابي عامر في بعض الغزوات وصعدا الى بعض القلاع لينظرا في أمرها فخرت محاصرة بين ابن ابي عامر وغالب فسيه غالب وقال له يا كاتب انت الذي افسدت الدولة وخربت القلاع وتحكمت في الدولة وسل سيفه فضر به وكان بعض الناس حبس يده فلم تتم الضر به وشجبه فألقى ابن ابي عامر نفسه من رأس القلعة خوفا من ان يجهز عليه فقضى الله تعالى انه وجد شيئا في الهواء منه من المسالك فاحتمله اصحابه وعالجوه حتى برئ ولحق غالب بالنصارى فغش بهم وقابله ابن ابي عامر بمعه من جيوش الاسلام فحكمت الاقدار بهلاك غالب وتم لابن ابي عامر ما جده وتخلصت دولته من الشوائب قالوا وليا وقمت وحشة بين ابن ابي عامر والقيود وكان سببها تضر يب الحساد فيما بينهم ما علم انه نادى الامن جانب حاشية القصر فرقمهم وورقهم ولم يدع فيه منهم الامن وثق به أو عجز عنه ثم ذكر له ان الحرم قد انبسطت ايديهم في الاموال المحترقة بالقصر وما كانت السيدة صبيح اخت رائق تفعله من اخراج الاموال عند ما حدث من تغيرها على ابن ابي عامر وانها اخرجت في بعض

فيه بالشام لاهله عييد في كنيسة القسيان بها من القديس عندهم وكذلك في تاريخ الملكية في كنيسة القسيان بمدينة انطاكية وسند كرم بعد في هذا الكتاب جلامن التاريخ في باب نفرد له لذلك ان شاء الله تعالى فلنرجع الآن الى وصف حساب الشهور شباط ثمانية وعشرون يوما وربع ثلاث سنين متوالية والرابعة كيسة فيكون تسعة وعشرين يوما وتكون السنة ثلثمائة وستة وستين يوما والسبعة منه تسقط الحجرة الاولى وهي الحجرة ولا ربع عشرة منه تسقط الحجرة الثانية وهي الصرفة وينصرف البرد وثلاثة أيام من آخره أيام العجوز واذ اذ احد وثلاثون يوما ولا ربعه من أوله تتم أيام العجوز والعرب تسمى هذه السبعة الايام صناوصبرا ووبرا وبرا وموثة رومة والاروم مطفي الحجر قال بعض العرب في أسماء أيام العجوز كسح الشتاء بسبعة غير صن وصنبر وبالبور فاذا انقضت أيام شتوتنا أيام صادة عن القر كسح الشتاء مولد اهربا وانتك واقدمة من الحر

ونحس عشرة من اذار يستوى الليل والنهار وتحل الشمس الحمل وهذا اليوم تحوّل سنة العالم قال أبو فراس الايام

اترى الشمس حلت الجلا * وطاب وزن الزمان واعتدلا ٩٥ وغنت الطير بعد مجمتها * واستوفت الخمر حولها أكلا

واكتست الارض من زخارفها

وشى ثياب تخالها حلالا

فاشرب على جذة الزمان فقد

أصبح وجه الزمان معتدلا

وليس بحلول الشمس

الحل تستوفي الخمر سنة

وانما اراد بحلولها اقربها

من الحول والقوة (قال

المسعودي) وأما شهور

الروم فهي موافقة لشهور

السريانية في العدد

وذلك أن أول شهور الروم

يواريوس وهو كانون

الثاني وقد قدمنا أن في

أول يوم منه يكون القنطاس

وشباط فبرواريوس واذار

مارتيوس ونيسان ابريليس

وايار مايوس وخيزران

يونوس وقوزيلوس

وآب أغسطس وابلول

سبتمبر وتشير بن الأول

أكتوبر وتشيرين الثاني

نوغبر وكانون الاول ديسمبر

(ذ كر شهور الفرس)

كلها ثلاثون يوما فاولها

فروردري وأول يوم منه

النيروز وبينه وبين المهرجان

مائة وأربعة وسبعون يوما

والثاني أردبهشت ماه

وخرداد ماه وتير ماه نيروز

عيد المهاجر بن ورماد ماه

وشهر بور ماه ويوم الرابع

الفردوان ودي ماه وأول

١٠٠٠ مائة كوز مختومة على أعناق الخدم الصقالبة فيها الذهب والفضة وموت ذلك كله
أرى والشهد وغيره والاصباح المتخذة بقصر الخلافة وكتب على رؤس الكيران أسماء
أشورت على صاحب المدينة فاشك انه ليس فيها الا ما هو عليها وكان مبلغ ما حملت فيها
من الذهب ثمانين ألف دينار فاحضر ابن أبي عامر جماعة وأعلمهم أن الخليفة مشغول عن
نظ الاموال بانهما كه في العبادات وان في اضعاءها آفة على المسلمين وأشار بنقلها الى حيث
بن عليها فيه فحمل منها خمسة آلاف ألف دينار عرق وسبع مائة ألف دينار
كانت صبيغ فدأعت عمالها بقصر من الاموال ولم تمكن من اخراجها فاجتمع ابن أبي عامر
بغية هشام واعترف له بالفضل والغناء في حفظ قواعد الدولة فخرست السنة العدا
لة وعلم المنصور ما في نفوس الناس لظهور هشام ورؤيتهم له اذ كان منهم من لم يره قط
الناس وركب الركة المشهورة واجتمع لذلك من الخلق ما لا يحصى وكانت عليه
أيلة والقضيب في يده زى الخلافة والمنصور يسايرهم ثم خرج المنصور لا يخرج زواته
من مرض المرض الذي مات فيه وواصل شن الغارات وقويت عليه العلة فالتخله سرير
ووطئ عليه ما يقع عليه وجعلت عليه ستارة وكان يحمل على أعناق الرجال
ياكرك تحف به وكان هجر الاطباء في تلك العلة لاختلافهم فيها وأيعن بالموت وكان
ان زمانه يشتمل على عشرين ألف عام نزع ما أصبح فيهم أسوأ حالة مني ولعله يعني
الحضر معه تلك الغزاة والافعال كرا اندلس ذلك الزمان أكثر من ذلك العدد واشتغل
هذه بامر قرطبة وهو في مدينة سالم فلما أيقن بالوفاة أوصى ابنه عبد الملك وجماعته ونحلا
بلده وكان يكره وصايتهم وكلما أراد أن ينصرف يردده وعبد الملك يكرهه وينكر عليه بكاهه
ويقول وهذا من أول الهزأ أمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر وخرج عبد الملك
لى قرطبة ومعه القاضي ابو ذر كوان فدخلها أول شوال وسكن الارحاف بموت والده وعرف
البيعة كيف تركه ووجد المنصور رخصة فاحضر جماعة بين يديه وهو كالخيال لا يبين
لكلامه وأكثرت كلامه بالاشارة كالمسلم المودع وخرجوا من عنده فكان آخر العهد به ومات
ثلاث بقين من شهر رمضان وأوصى أن يدفن حيث يقبض فدفن في قصره بمدينة سالم
من طرب الهم ذكر وتلوم ولده أياما وفارقه بعض العسكر الى هشام وقفل هو الى
قرطبة فيمن بقي معه ولبس قتيان المنصور المسوح والا كسبية بعد الوشي والخبر والخزوفام
ولده عبد الملك المظفر بالامر وأجره هشام الخليفة على عادة أبيه وخاع عليه وكتب له
للمجل بولاية الحجابة وكان الفتيان قد اضا طربوا فقوم المائل وأصله الفاسد وجرت الامور
الى السداد وانشرحت الصدور بما شرع فيه من عمارة البلاد فكان أسعد مولود ولد في
لاندلس ولهم سلك عنان القلم في أمر ابن أبي عامر فقد قدمنا في محله جملة من أحواله وما ذكرناه
نتاوان كان محله ماسبق وبعضه قد تكرر معه فهو لا يخجل من فوائدها والله تعالى ولي
لتوفيق (رجع) الى أخبار صاعد اللغوى البغدادي حكى انه دخل على المنصور يوم عيد
يعليه ثياب جدد وخف جديد فبشى على حافة البركة لازدحام الحاضر بن في الصف فزلق
بسقط في الماء فضحك المنصور وأمر باخراجه وقد كاد البردان ياتي عليه فخرج عليه وأدنى

والعشرين منه المهر جان ومهر ماه ويا با ماه وادرمه عيد الانصار وهذه خمسة أيام الفردوان ودي ماه وأول

وأرض الشام والجزيرة
ومصر واليمن لا يعرفون
ذلك ويظن مدة من الايام
المجوز والتسوم والحم
السمين وما عدى ذلك
من الاطعمة الحارة
والاشربة المسخنة الدافعة
للبرد في طاردا للبرد
في صبا ما به الماء البارد
فلا يجد ذلك شيئا من آله
ويصيح بالفارسية كرما
كرما وهذا وقت عيد
الاعاجم يطر بون فيه
ويظهرون السرور وكذلك
في أوقات كثيرة من فصول
السنة وادورون والاردحش
ودرمه ودمهر ووردمنا
وأذروهم من ماه واسفندار
مدرون الاسوف واسفندار
موزماه فذلك ثلثمائة
وخمسة وثمانون يوما والله
اعلم

(ذكر ايام الفرس)
وهي هرمزو بهمان
وأدوبهشت وشهرين
واسفندارموز خداد
ومرداد وديناودين
وادواران وخرمسه ونهر
وتبرس ودي وهر واثرويس
وافرون وبهران وفيه يقول
الشاعر

يا كرمنا لذة المدام
في يوم سبت ويوم رام
شريطي فيه أن تراني

مجلسه وقال له هل حضرتك شئ فقال

شيان كانا في الزمان عجيبه * ضراط ابن وهب ثم وقعة صاعد
فاستبرد ما أتى به أبومروان الكاتب المجزري فقال هلا قلت

سروري بغرتك المشرقة * وديعة راحتك المغدقة
ثنائي نشوان حتى غرقت في لجة البركة المطبقة
لئن ظل عبدك فيها الغريق * فجودك من قبلها أغرقه

فقال له المنصور لله درك يا أبا مروان قسناك بأهل بغداد ففضلتهم فيمن تقيسك بهذا انتهى
وقال في الذخيرة في ترجمة صاعد وقد على المنصور نجما من المشرق غريب ولسانا عن العرب
اعرب واراد المنصور أن يقف به آثار أبي علي القالي فالقي سيفه كهاما وسحابه جهاما من
رجل يتكلم به فيه ولا يوتق بكل ما يذره ولا ما ياتيه انتهى باختصار وأصل صاعد
من ديار الموصل وقال ارتجلا وقد عبت المنصور بترنجان

لم ادر قبل ترنجان عبت به * أن الزمرد اغصان واوراق
من طيحه سرق الا ترج نكهته * يا قوم حتى من الاشجار سراق
كانما الحاجب المنصور وعلمه * فعل الجميل فطابت منه اخلاق
وقد مه المحاري بقوله

كان ابريقنا والراح في فمه * طير تناول يا فتاة عمار
وقبله

وقهوة من فم الابريق صافية * كالدمع مفعوعة بالالف مغار
وقال في بدائع البدائع دخل صاعد اللغوي على بعض اصحابه في مجلس شراب فلا الساق قدحا
من ابريق فبعيت على فم الابريق نقطة من الراح قد تكونت ولم تقطر فاقترح عليه
الحاضرون وصف ذلك فقال وقهوة من فم الابريق سا كبة البيتين ثم قال بعدهما وانما
هدم صاعد قول الشريف ابى البركات على بن الحسين اللغوي

كان ريح الروض لما أتت * فتت علينا مسك عطار
كانما ابريقنا طائر * يحسمل يا فتاة عمار

ومن نظم صاعد

قلت له والرقيب يهله * مودعا للفراق أين أنا
فدك فإلى ترأبته * وقال سر وادعافانت هنا

وقال صاعد لما أمر المنصور بن أبي عامر بمعارضة قصيدة لابي نواس
اني لاسكتحي علا * لك من ارتجال القول فيه
من ليس يدرك بالرويسة كيف يدرك بالبدية

وقال حاشد البغدادى في صاعد اللغوي وكان صاعد يشدهما ويكي ويقول ما هييت
بشي أشد على منهما

اقبل هديت ابا العلاء نصيحتي * بقبولها وبواجب الشكر

لا تهمون أسن منك فر بما * تهجوا بك وانت لا تدري
نعوذ بالله من لسان الشعراء وانواع البلاء بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن نظم صاعد قوله

بعثت اليك من خيرى روض * مخزومة كاوراق العقيق
توكل بالغروب عن التصابي * وتصطاد الخليع من الطريق
وروي صاعد عن القاضي الى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وابي علي الحسن بن احمد
المارسي وابي بكر بن مالك القطيبي وابي سليمان الخطابي وغيرهم قال الجيديدى خرج من
الاندلس في الفتمه فبات بها قرى ستمائة وعشرين سنة وقال ابن خزم توفى بصقلية
سنة سبع عشرة واربع مائة وقال ابن بشكوال في حقه انه يتهم بالكذب وقلة الصدق
فيما يورده عن الله تعالى عنه وقدم الاندلس من مصر ايام الماؤيد وتوكلكم المنصور
ابن ابي عامر في حدود سنة ٣٨٠ فاكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضل عليه
وكان عالما باللغة والآداب والخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة فمكة
المجالسة وقال بعضهم دخل صاعد على المنصور وعنده كتاب ورد عليه من عامله في
بعض الجهات اسمه برمان بن يزيد كرفيه القلب والتزيب وهما عندهم اسم الارض قبل
زراعتها فقال له يا ابا العلاء قال ليلىك يامولانا فقال هل رايت او وصل اليك من الكتب
القولية والزوالية لبرمان بن يزيد قال اى والله يبعثني في نسخة لابي بكر بن دريد بخطه
ككراع النمل في جوانبها فقال له اما تستحي ابا العلاء من هذا الكذب هذا كتاب عاملي
بيلد كذا واسمه كذا يذ كرفيه كذا فجعل يحلف له انه ما كذب ولكنه امر وفاق ومات عن
سن عالية رحمه الله تعالى * (ومن الواقدن على الاندلس من المشرق الشيخ تاج الدين بن
حويه السرخسي) ولد سنة ٥٧٣ هـ وقد ذكر في رحلته عجائب شاهدها بالمغرب ومشايخ
لقيمهم الخافق ابو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الانصاري قال سمعت
عليه سنة سبع وتسعين وخمسمائة الحديث وشيأ من تصانيف المغاربة وروي لنا عن
الحافظ ابي اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن قرقول وولي ابن حوط الله المذكور
قضاء غرناطة وأدرك ابن بشكوال وابن حبش وابن حميد المرسى النحوي وابي زيد السهيلي
صاحب الروض وغيرهم ومن الشيوخ الذين اقيم السرخسي المذكور بالمغرب الفقيه
ابن ابي عيم قال واتشدني

اسمع اني نصيحتي * والنسخ من محض الديانة
لاتقرن الى الشها * دق الواسطة والامانة
تسلم من ان تعزى لزوي * راؤفض رسول اوخيانه

وذكر انه أدرك الشيخ الولي العارف بالله سيدى ابا العباس احمد بن جعفر الخزر جي السبتي
صاحب الحالات والكرامات الظاهرة والطريقة الغريمية والاحوال العجيبة قال
أدركته عمرا كثر سنة أربع وتسعين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ومهما حصل عنده مال
أفرقه في الحال وقرهته في سنة ثمان وتسعين حيا يرزق انتهى وولى الله السبتي قد

هو كاه مسروكاه كاساه
وكانت العرب تسمى
الايام الخمسة الهريروا الهير
وقالب الفهر وحافل
الضرع ومسحرج البعر
(وكانت الفرس) تكبس
في كل مائة وعشرين شهرا
لربيع اليوم الفاضل في
الشهور الرومية وتسميه
المارك فاذا كانت سنة
كبيرة أخذوا ذلك الى
مائة وعشرين سنة لان
ايامهم كانت سعوذا
وتحوسا فكريها أن
يكسوا في كل أربع
سنين يوما فتقل بذلك
ايام السعوذ الى أيام
التحوس ولا يكون النيروز
أول يوم من الشهر والله
تعالى أعلم
* ذكر سني العرب
وشهورها وتسمية أيامها
ولياليها *
أشهر الالهة اولها الحرم
وايامها ثلثمائة وأربعة
وخمسون يوما تنقص عن
السرياني أحد عشر يوما
وربيع يوم فتفرق في كل
ثلاثة وثلاثين سنة
فتنسخ تلك السنة العربية
ولا يكون فيها نيروز وقد
كانت العرب في الجاهلية
تكبس في كل ثلاث
سنين شهرا وتسميه النسي *
وقد ذم الله تبارك وتعالى
فعلهم بقوله انما النسي زيادة في الكفر ورسمت العرب الشهر وقبدا بالحرم لانه أول السنة

وانما سمته المحرم لتعريضها للحرب والغارات ٩٨ فيه وصفه بالاسواق التي كانت باليمن تسمى الصغرية وكانوا يجتازون

فيها ومن تخلف عنها
هلك جوعا وقال نابغة
ذبيان
اني نهيت بني ذبيان عن
أفق

وعن ترفههم في كل أصفار
وقيل انما سمي الصفر
لان المدين كانت تخلو فيه
من أهلها بخروجهم الى
الحرب وهو مأخوذ من
قولهم أصفرت الدار منهم
ادخلت وربيع وريبع
لارتباع الناس والدواب
فيهما فان قيل قد توجد
الدواب ترتبع في غير هذا
الوقت قيل قديم كان أن
يكون هذا الاسم لزمهما في
ذلك الوقت فاستمر تعريفهما
بذلك مع انتقال الزمان
واختلافه وجمادي وجمادي
بجمود الماء فيهما في الزمان
الذي سميت به هذه الشهور
لانهم لم يعلموا أن الحرب
والبرد يدوران فتنقل
أوقات ذلك ورجب خوفاً
ايام يقال رجب الشئ
اذا خفته وانشد

فلا تاهلنا ترجبها
وشعبان تشعبهم الى ميما

وطلب الغارات ورمضان
لشدته حر الرضاء فيه ذلك
الوقت والوجه الآخر
انه اسم من أسماء الله تعالى
ذكره ولا يجوز أن يقال

رمضان وانما يقال شهر رمضان

ذكرت في غير هذا الموضع بعض أحواله فلما جع في الباب الثامن من ترجمة لسان الدين بن
الخطيب ومحلله مقصود لقضاء الحاجات وقد زرتهم ارا عديده سنة ١٠١٠ وقال لسان
الدين في نفاضة الجرب كذبت عن السلطان الغني بالله محمد بن يوسف بن نصر ونحن بفاس
يخاطب الصريح المقصود والمنهل المورد والمرعي المنتجع والخوان الذي يكنى القزفي
ويعرض المرضى ويقوت الزمنى ويتعداهم الى أهل الجدة زعموا والغني قبرولى الله
سيدى أبي العباس السبتي نفعنا الله به وجبرحنا وأعاد علينا النعم ودفع عنا النقم
ياولى الآله أنت جواد * وقصصنا الى جاك المنيع
راعنا الدهر بالخطوب فجئنا * نرتجى من علاك حسن الصنيع
فقد نالك الا كف نرجى * عودة العز تحت شمس جميع
قد جعدا ووسيلة تربك الزا * كى وزلنى الى العليم السميع
لم غريب أسرى اليك فوانى * برضا عاجل وخذ سير سميع

ياولى الله الذى جعل جاهه سببا لقضاء الحاجات ورفع الازمات وتصريفه باقيا بعد
الامات وصدف نول الحكايات ظهور الايات نفعنى الله بنيتى في بركة تربك وأظهر
على أثر توسلى بك الى الله ربك مرق شمسلى وفرق بينى وبين أهلى وتعدى على وصرفت
وجوه المسكايد الى حتى أخرجت من وطنى وبلدى ومالى وولدى ومحل جهادى وحق
الذى صارلى طوعا عن آباءى واجدادى عن بيعة لم يحل عقدها الدين ولا ثبوت جرحه
تشين وانا قد قرعت باب الله سبحانه بأميك فالتمسلى قبوله بقبولك وردنى الى وطنى
على أفضل حال وأظهر على كرامتك التى تشد اليها ظهور الرجال فقد جعلت وسياى اليك
رسول الحق الى جميع الخلق والسلام عليك ايها الولي الكريم الذى يأمن به الخائف
ويتصف الغريم ورحمة الله انتهى * (رجع) والسرخصى المذكور قال في حقه بعض
الائمة انه الشيخ الامام شيخ الشيوخ تاج الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن على بن محمد بن
جويه له رحلة مغربية انتهى وهو من بيت كبير وقال البدرى في حقه ما صورته تاج
الدين شيخ الشيوخ بدمشق احد الفضلاء المؤرخين المصنفين له كتاب في ثمان مجلدات
ذكر فيه اصول الاشياء وله السياسة الملوكة صنفها الملك الكامل محمد وغير ذلك
وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين وقيل لم يبلغها وقد سافر الى بلاد
المغرب سنة ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عندما ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد
المؤمن فاقام هنالك الى سنة ست مائة وقدم مصر وولى مشيخة الشيوخ بعدها خيه صدر الدين
ابن جويه انتهى وقال غيره انه كان فاضلا متواضعا نزها حس الاعاقة قال ابو المظفر كان
بمحاسنى وانشدنى يوما

لم اس تسكرا الانحول الى * عند اللقاء الكبر الذى فيه
ولا حلالى من الدنيا ولدل * الامقابلى للتيه بالتيه

وقال السرخصى المذكور في رحلته انى وان كنت خراسانى الطينة لىنى شاعلى بمدينته لولى
كانت العمومة من المشرق فان المؤلمة من المغرب فحدث باعث يدعو الى الحركات

الحرب والغارات وذو
الحجة لان الحج فيه (والاشهر
الحرم) المحرم ورجب
وذو القعدة وذو الحجة
(واشهر الحج) شوال وذو
القعدة وعشر من ذي الحجة
والايام المعلومات العشر
والايام المعدودات ايام
التشريق والتجليل باتفاق
غير جائز الا في اليوم الثالث
من يوم النحر يدل ذلك
على أن أولها ثاني يوم
النحر ولو كان يوم النحر من
المعدودات كان يوم
التجليل في ثلاثة ايام وهذا
خلاف القرآن لاخبار
الله تعالى أن التجليل في
يومين من المعدودات واذا
كانت المعدودات ما وصفنا
صح أن المعلومات منها
والذبح في يوم النحر ذبح
في المعلومات لكونه
منها ولا تمنع بين العرب
أن يقول القائل آتسك
في الشهر والايام انما كان
في بعضه وجئت في اليوم
والحجى في بعض اوقاته
ولا يصام يوم النحر ولا
يوم الفطر ولا ايام منى
لفرض ولا تطوع انتهى
النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ولم يخص فرضا
من تطوع بالنهاي فالواجب
الامتناع على ما وصفنا
(وقد ذكر عن عقبه بن

والاسفار ومشاهدة الغرائب في التواحي والاقطار وذلك في حال ريعان الشباب
الذي تعضده عزائم النفوس بنشاطها والجوارح بخفة حركاتها وانسائها فخرجت سنة
ثلاث وتسعين وخمسائة الى زيارة البيت المقدس وتحديد العهد بركاته واغتنام الاجرى
حلول بقاعه ومزاراته ثم سرت منه الى الديار المصرية وهي آهلة بكل ما تجمل به البلاد
وتردهى وينتهى وصف الواسف لشؤونها ولا تنتهى ثم دخلت الغرب من الاسكندرية
في البحر ودخلت مدينة مصر كش ايام الهداية الامام امير المؤمنين ابي يوسف يعقوب المنصور
ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي فاتصلت بخدمته والذي علمت من حاله انه كان يجيد حفظ
القرآن ويحفظ متون الاحاديث ويتقنها ويتكلم في الفقه كلاما بليغا وكان فقهائ الوقت
يرجعون اليه في الفتاوى وله فتاوى مجموعة حسبما أدى اليه اجتهاده وكان الفقهاء
ينسبونه الى مذهب الظاهر وقد شرحت احوال سيرته وما جرى في ايام دولته في كتاب
التاريخ المسمى عطف الذيل وقد صنف كتابا جمع فيه متون احاديث صحاح تتعلق بها
العبادات سماه الترييب وتهدده ملك الافرنج الفتن في كتابه فزقه وقال لرسوله ارجع
اليهم فلما اتيتهم بجزء لا قبل لهم بها وانخرجهم منها ادلة وهم صاغرون ان شاء الله تعالى ثم
قال للكتاب اكتب على هذه القطعة يعني من كتابه الذي مزقه الجواب تترى لا ما تسمع
فلا كتب الا المشرفة والقنا * ولا رسل الا الخمس الحرم

ومن شعره ايات كتب بها الى الغرب وهي
يا ايها الراكب المزجي مطيته * على عذافة تشقى بها الاكم
بلغ سليمى على بعد الديار بها * بينى وبينكم الرحمن والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب ان جدت * واستمسكوا بعري الايمان واعتصموا
كم حرب الحرب من قد كان قبلكم * من القرون فبادت دونها الامم
حاشى الاعراب أن ترضى بمقصة * ياليت شعرا هل تراهم علما
يقودهم ارمي لاخلاقه * كانه بينهم من جهلهم علم
يعنى بالارمنى قرقوش مملوك بنى ايوب الذي كان ذهب الى بلاد الغرب الادنى واوقد النار
الحربية من طرابلس الى تونس مع ابن غانية المكنونى وحديثه مشهور وتتمام الايات
الله يعلم أنى مادعوتكم * دعاء ذى قوة يوما فينتقم
ولاجات الامر يستعان به * من الامور وهذا الخلق قد علموا
لكن لا تجزى رسول الله عن نسب * ينمى اليه وترعى لكم الذم
فان اتيتم فبيل الوصل متصل * وان اتيتم فعند السيف تحتكم
ثم قال السرخسى وبلغنى ان قوما من الغرب باعوه وبعدهم حيوانات معلومة منها اسد
وغراب اما الاسد فيقتصد من دون اهل المجلس ويربض بين يديه وورعما او ما بالسجود وود
فراخيه واما الغراب فكان يقول النصر والتمكين لسيدنا امير المؤمنين وفي ذلك يقول
بعض الشعراء

انس الشبل ابتهاجا بالاسد * وراى شبيهه ابيه فقطصد

عام أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام ثلاثة ايام التشريق وفي جميع ما ذكرنا من المعلومات والمعدودات والصيام في

ايام التشريق خلاف بين الناس وايام التشريق ١٠ اولها ثاني النحر و آخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة (قال المسعودي)

وقد اختلف الناس في علة
ايام التشريق وهي ايام
منى ولياليها فقالت طائفة
انما سميت ايام التشريق
لانهم كانوا يذبحون الذبايح
ويشربون اللحم في الشمس
وقال آخرون انما سميت
ايام التشريق لان اهل
مكة وغديرهم يشربون
منصرفين الى اوطانهم
وفيه قول آخر وهو انها
انما سميت ايام التشريق
لانهم كانوا يخرجون من
منى وغيرها كالزبدفة الى
مصلياتهم في فضاء من
الارض فيسمونها المشارق
واحدتها مشراق يسبحون
ويدعون فسميت بذلك
ايام التشريق وفيه قول
آخر وهو ان طائفة زعمت
انه ما خوذ من ذبح البهائم
وهو التشريق وقالوا ان
النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الضحية بالمشرفة
يعني المشقوقة الاذنين
بالطول فهي ايام التشريق
وللناس في التشريق من
اهل الآراء والتحليل كلام
كثير لا يحتمله كتابنا هذا
واغاد كراما اوردها لتغلغل
الكلام بنا اليه واتصاه
بما قدمناه وان كان كلاما
يلحق بالفقه (والايام
الضحى) كل اربعاء

انطق الخصال مخلوقاته * شهدوا والكل بالحق شهد
أفك الخبيرة من صفوته * بعدما طال على الناس الامد
فاعضاهم وكساهم واحسن جباهم وباعثي ان قوم اتوه بفيل من بلاد السودان هدية فامر
لهم بصلته ولم يقبله منهم وقال نحن لا نريد ان نكون اصحاب الفيل وقال لي يوما كيف ترى
هذه البلاد وان هي من بلادك الشامية فقلت يا سيدنا بلادكم حسنة انيقة جملة مكمله وفيها
عيب واحد فقال ما هو فقلت انها تنسى الاوطان فتدغم وتظهر لي اعجابها بالجواب وامر لي من
غدير زيادة رتبة واحسان وحدثني بعض عماله من انه فرق على الجنود والاموال الفقراء في
عيد سنه اربع وتسعين ثلاثة وسبعين ألف شاة من ضأن ومعر ودرج الى رحمة الله تعالى
سنة خمس وتسعين وخمسة وثمانين وكان قد استخلف ولده محمد او قررا الامر له انتهى قلت
بهذا وامثاله تعلم فساد ما زعمه غير واحد ان يعة وب المنصور هذا تخلى عن الملك وفر زهدا فيه
الى المشرق وانه دفن بالبقيع لان هذه مقالة عامية لا يثبتها علماء المغرب وسبب هذه المقالة
تولع العامة به فكذبوا في موته وقالوا انه ترك الملك وحده واما شاع الى الآن وذاع مما ليس
له اصل ويرحم الله تعالى الامام العلامة القاضي الشريف الغرناطي شارح المحرر رجبة
اذ قال في شرح مقصورة حازم عند ذكره وقعة الاول ما معناه ان بعض الناس يزعمون ان
المنصور ترك الملك وذهب الى المشرق وهذا كلام لا يصح ولا اصل له انتهى وقال في المغرب
كان ابو يوسف قد استوزره في حياته وخرج بين يديه وتمرس وهزم الفرنج الهزيمة القضيعة
وتولع بالعلم حتى نفي التقليد وحرق كتب المذاهب وقتل على السراكتي وحكي لسان
الدين الوزيران الخياط في شرح كتابه رقم التحلل في نظم الدليل ان المنصور طلب من
بعض اعيان دولته رجلين لتاديب ولده يكون احدهما برافى عمله والاخر بحر افى علمه
فجاءه شخصين زعم انهما على وفق مقترح المنصور فلما اختبرهما لم يجدهما كالموصف
فكتب الى الآتي بهما طهر الفساد في البر والبحر انتهى وانه يملك بهذا دلالة على قوة
فطنته ومعرفة وجهه الله تعالى (رجع) الى اخبار السرخسي وقال في رحلته لما ذكر السيد
ابا الربيع سليمان بن عبد الله ابن امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وكان في تلك المدة بلى
مدينة سجلماسة واعمالها اجتمعت به حين قدم الى مرا كش بعد وفاة المنصور يعقوب
لمبايعة ولده محمد فرائسته شيغا بهي المنظر حسن الخبر فصيح العبارة بالفتن العربية
والبربرية ومن كلامه في جواب رسالة الى ملك السودان اغانة يذكر عليه تعويق التجار
قوله نحن تتجاوز بالاحسان وان تخالفنا في الاديان وتنفق على السيرة المرضية وتتالف
على الرفق على الرعية ومعلوم ان العدل من نوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة والجمود
لا تعانيسه الا النفوس الشريرة المجاهلة وقد بلغنا احتباس مساكين التجار ومنعهم من
التصرف فيما هم بصدد وتورد الجلالة الى البلدة فيد نسكنها ومعين على التمكن من
استيطانها ولو شئنا لاحتبسنا من في جهاتنا من اهل تلك الناحية لكان لا نستصوب فعله
ولا ينبغي لنا ان ننهي عن خلق ونافى مثله والسلام ووقع الى عامل له كثرت الشكاوى
منه قد كثرت فيك الاقوال واعضا في عنك رجاء ان تتيقظ فتصلح الحال وفي مبادرتي

الى

بوافق اربعاء من الشهر مثل اربع خلون واربع وعشرين واربع بقين (واما اسماء الايام) فالاولا

وقد ولد لنا في صمد رهدا

الكتاب مافي الايام من
بدء الخلق والاثني وسمى
لانه ثمان والثلاثاء وسمى
لانه ثالث والاربعاء لانه
رابع والخميس لانه خامس
والجمعة لان الخلق اجتمعوا
فيه والسبت لان الخلق
انقطع فيه ولم يخلق وهو
ما أخذ من قوتهم نعل
سبئية اذا كانت مقطوعة
الشعرو يقال سبت شعره
اذا قطعه وكانت العرب
تسميها في الجاهلية الاحد
أول والاثني أهون
والثلاثاء جبار والاربعاء
ديار والخميس مؤنس
والجمعة عروبة والسبت
شبار قال شاعرهم
أؤمل أن أعيش وأن يوى
ياؤل أوبأهون أوجمار
أو المردي ديار فان أفته
فؤنس أوعروبة أو شبار
وكانوا يسمون الشهور
المحرم ناتي وقد ثقيل
ثم طليق فاجر سماح
أمنع أحلك كسع زاهر
برط حرف نعنس وهو
ذوالحجة (وقد اختلفت
العرب في أسماء الازمنة
فرعت طائفة منها أن
أولها الوسمي وهو الحزيف
ثم الشتاء ثم الصيف ثم
القيظ ومنهم من يسمي
الاول من فصول السنة
لكذا وصيفة مافي بلد كذا

الى ظهور الانكار عليك نسبة الى شر الاختيار وعدم الاختبار فاحذر فائق على شفا جرف
 هار ومن شعره المشهور قصيدة يمدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب

هبت بنصركم الرياح الأربع * وجرت بسعدكم النجوم الطالع
واسـتبشر الفلك الاثيريةقنا * أن الامو والى مرادك ترجع
وأمدك الرحمن بالفتح الذي * ملا البسيطة نوره المتشعشع
لم لاوأنت بذلت في مرضاته * نفساً تسديها الخلائق أجمع
ومضيت في نصر الاله مصمما * بعزيمة كالسيف بل هي أقطع
لله جيشك والصورام تنفذى * والخيـل تجري والاسنة تلمع
من كل من تقوى الاله سلاحه * ماإن له غـسير التوكل مفزع
لايسلمون الى النوازل جارهم * يوما إذا ضهى الجوار يضيع
ومنها نصف انهزام العدو

ان ظن أن فراره منج له * فجهله قد ظن مالا ينفع
 ابن المفسر ولا فرار لهارب * والارض تنشر في يديك وتجمع
 أخليفة الله الرضا هنيئته * فتح يدجأ واه ويشفع
 فلقد كسوت الدين عزاشاخا * ولست منه أنت مالا يخلع
 هيئات سر الله أودع فيكم * والله يعطي من يشاء ويمنع
 لكم الهدى لا يدعيه سواكم * ومن ادعاه يقول مالا يسمع
 ان قيل من خير الخلائق كلها * فاليك يا يعقوب توحى الاصبح
 ان كنت تملوا السابقة فاعلموا * أنت المقدم والخلائق تبع
 خذها أمير المؤمنين مديحة * من قلب صدق لم يشنه تصع
 واسلم أمير المؤمنين لامة * أنت الملائها وانت المفرع
 فالمدح مني في علاك طبيعة * والمدح من غيري اليك تطبع
 وعليك يا علم الهدى تحية * يفنى الزمان وعرفها يتزوع
 قال في الفقيه أبو عبد الله محمد القسطلاني دخلت الى السيد أبي الزبير بعصر سجلاسة وبين
 يديه أنطاع عليها رؤس الخوارج الذين قطعوا الطريق على السفار بين سجلاسة وغاة
 وهو يذكت الارض بقضيب من الالبنوس ويقول

ولاغرو أن كانت رؤس عداته * جوابا إذا كان السيوف رسائله
ومات بعد الستمائة رجه الله تعالى انتهى وقال لها هجره أمير المؤمنين يعقوب المنصور ووافق
ذلك أن وفد على حضرة الخلافة مر اكش جمع من العرب والغز من بلاد المشرق ونزلوا
بتهمة راسقت ظاهرا كس واستاذنوا في وقت الدخول فكتب الى المنصور
يا كعبة الجود التي حجت لها * عرب الشام وغزها والديلم
طوبى لمن أمسى يطوف بها غدا * ويحصل بالبيت الحرام ويحرم
ومن العجايب أن يفوز بنظرة * من بالشام ومن بمكة يحرم

الرابع وهو الاشهر والاعم والمر ب تقول حرفا في بلد كذا وشتمونا في بلد كذا وتر بعنا في بلد كذا وصيفنا في بلد كذا

(وشهور العرب) ليست مرتبة على ١٠٢ فصول السنة بل المهرم وغيره من الشهور العربية قد يقع تارة في الربيع

وتارة في غيره من فصول السنة (وشهور الروم) مرسومة على ما يوافق فصول السنة التي تقطع فيها الشمس بروج العلامات عن آخرها ومقادير أيام كل شهر منها ولياليه في الطول والقصر وظهور ما يظهر فيه من النجوم الثابتة للأبصار واستتار ما يستتر منها على مدار الدهور والسنين وهي اثنا عشر شهرا على حسب ما ذكرنا أن أولها تشرين إلى أيلول فلكل فصل من السنة أربعة شهور معلومة من هذه الاثني عشر شهرا غير حائلة ولا منتقلة انتقال الشهور العربية ولكل برج منها شهر فأيلول وتشرين وتشرين لسلطان السوداء وكانون وكانون وشباط لسلطان البلغم واذار ونيسان وإيار لسلطان الدم وخيران يتوزع لسلطان الصفراء فأيلول لبرج السنبلة وتشرين الأول لبرج الميزان وتشرين الآخر لبرج العقرب وكانون الأول برجة القوس وكانون الآخر برجة الجدي وشباط برجة الدلو واذار برجة الحوت ونيسان برجة الحمل وإيار برجة الثور وخيران برجة الجوزاء وقوز برجة السرطان وآب برجة الأسد (قال المسعودي) وسنذكر

فدعا عنه وأحسن الله وأمره بالدخول بهم والتقدم عليهم وقال في المغرب في حق السيد أبي الربيع المذكور ما لم نخصه لم يكن في بني عبد المؤمن مثله في هذا الشأن الذي نحن بصدده وكان تقدم على ملكتي سجلماسة وبجاية وكان كاتباً شاعراً أديباً ماهراً وشعره مدون وله الغازو وهو القائل في جارية اسمها الوف

خلي لي قولاً أين قلبي ومن به * وكيف بقاء المرء من بعد قلبه
ولو شئت ما اسم الذي قد هويته * لخصمتما أرى لكم بعد قلبه
وله الأبيات المشهورة التي منها

أقول لركب أدب الجواب بحيرة * قفوا ساعة حتى أزور ربك أبا
وأما عني من محاسن وجهها * وأشكو إليها أن أطالت عتابها
فإن هي جادت بالوصال وأنعمت * والافسسي أن رأيت قبابها
وقال يخاطب ابن عمه يعقوب المنصور

فلا تملأن الخافقين بذكركم * مادمت حيانا ظموا ورسلا
ولا تذلن نهجي لكم جهدي وذا * جهداً مقل وما عسى أن أفعل
ولا تخلصن لك الدعاء وما أنا * أهل له ولعله أن يقبل

وله مختصر كتاب الأغاني انتهى (رجع) وذكر السرخسي أيضاً في رحلته السيد أبا الحسن علي بن عمر ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن وقال في حقه أنه كان من أهل الأدب والطرب ولي بجاية مدة ثم عزل عنها لاهماله وإغفاله وانهما كه في ملاذه أنشدني محمد بن سعيد المهدى كاتبه قال كتب الأمير أبو الحسن إلى أمير المؤمنين يعقوب يدعه ويستتر يده ويطلب منه ما يقضى به ديونه

وجوه الأمانى بكم مسفره * وضاحكة لي مستبشرة
ولي أمل فيكم صادق * قريبي عسى الله أن يسره
على ديون وتهميها * وعندكم الجود والمغفرة
يعني ذنوب واحد قبي الشيخ أبو الحسن بن فشتال السكاتب وقد أنشدته

أوحشتني ولواطلت على الذي * للثافي ضميري لم تكن لي موحشا
فقال أنشدته هذا البيت في مجلس السيد أبي الحسن فقال لي وإن حضر هل تعرفون لهذا البيت ثانياً فإني ما نعرفه فأنشدنا

أترى رشيت على أطراح مودتي * ولقد عهدت لك ليس تشيخ الرشا
أوحشتني البيت انتهى وقال في المغرب في حق السيد المذكور ما لم نخصه كان هذا السيد أبو الحسن قدولى ملكة تلمسان وبجاية وله حكايات في الجود برمكية ونفس عالية زكية كتب إليه السيد أبو الربيع يوم جهة

اليوم يوم الجمعة * يوم سرور ودعه
وشملنا مفترق * فهل ترى أن نجتمع
فاجابه بقوله

فيما يرد من هذا الكتاب جلامن الكلام في الطبائع وفصول السنة ١٠٣ وما يلائم ذلك من المسائل والمشارب

وغير ذلك مما لم يرد
الباب ان شاء الله تعالى
والله ولي التوفيق
*(ذكر قول العرب في
ليالي الشهور القمرية
وغيرها)*

كانت العرب تخبر
عن القمر في كل ليلة على
حسب ما هو به من الضياء
وغيره على طريق المسئلة
والجواب فقول قيل
للقمر ما أنت ابن ليلة قال
رضاع سخيلة حل أهلها
برميلة قيل فما أنت لليلتين
قال حديث مشيق ذو
أفل ونيق قيل فما أنت
لثلاث قال حديث ثقيات
يجمعن من شتات وقيل
قليل الثبات قيل فما
أنت لاربعة قال غنمة
رتع غير جائع ولا رضع
قيل ما أنت لخمس قال
حديث وانس قيل فما
أنت لست قال سروب
قيل فما أنت لسبع قال
نصف في السبع وقيل
حلمة للضببع قيل فما
أنت لثمان قال قصر
اصبحان وقيل رغيف
اقتسمه اخوان قيل
فأنت لتسع قال يلتقط
المجرع قيل فما أنت لعشر
قال محب القبر قيل فما
أنت لاهدي عشرة قال

اليوم يوم الجمعة * وربنا قد سدرناه

والشرب فيه بدعه * فهل ترى أن ندعه

قال ولغظة السيد في المغرب بذلك العصر لا تطاق الا على بني عبد المؤمن بن علي انتهى
*(رجع) قال الأمر خسي وقد ذكر في الرحلة المذكورة السيد أبو محمد عبد الله صاحب فاس
وله من أبيات في الغفر وقد اتخذها غيره

أست ابن من تحشى الليالي انتقاءهم * وترجون داهم غايات السمائب

يخطون بالخطى في حومة الوغى * سسطوا والمناسيا في محور المقائب

كتابا بطراف العوالي ونقسه * دم القلب مشكولا بضح الترائب

وما كنت أدري قبلهم أن معشرا * أقاموا كتابا من نفوس الكتابائب

وأشدني المقدم الامير أبو زيد بن بكيت قال أنشدني بعض السادة من بني عبد المؤمن

فدبت من أصبحت في أسره * وليس لي من حكمه فادي

ان حل يوما واديا كان لي * جنة عدن ذلك الوادي

ثم ذكر رحمه الله تعالى جملة من علماء الاندلس والمغرب لقيهم في هذه الرحلة ومن نظم
السرخسي المذكور قوله رحمه الله تعالى

يا ساهر المقلة لا عن كرى * غفلت عن هجعي وأوصالي

للم يكن وجهك لي قبلة * ما أصبح الحجاب محرابي

وكان متفننا في العلوم وهو عم الامراء الوزراء الرؤساء فخر الدين واخوته ومن مصنفاته
المسالك والممالك وعطف الذيل في التاريخ وله أمالي وتواريخ وقصده المصور صاحب
المغرب على جماعة وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق ودفن في مقابر الصوفية عند المنبيس وكان
على المهمة شريف النفس قليل الطمع لا يلتفت الى أحد رغبة في دنياه لا من أهله ولا من
غيرهم وذكره صاحب المرأة وغيره وترجمته واسعة رحمه الله تعالى *(ومن الوافدين على
الاندلس ظفر البغدادي) سكن قرطبة وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن
الخط كعباس بن عمر الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمهما الحكم المستنصر بالله
في الوراقه لما علم من شدة اعتناء الحكم بجمع الكتب واقتنائها وقد أشار ابن حيان في كتاب
المقتبس الى ظفر هذا رحمه الله تعالى *(وممن الرازي وهو محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن
لقيط الكنتاني الرازي) والد أبي بكر محمد صاحب التاريخ غاب عليه اسم بلده وكان يفد من
المشرق على ملوك بني مروان تاجرا وكان مع ذلك متفننا في العلوم وهلك منصرفه من الوفادة
على الامير المذخر بن محمد بالبصرة في شهر ربيع الآخر سنة ٢٧٣ ذكره ابن حيان في
المقتبس *(وممن الرازي أبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن
الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان التميمي الدارمي البغدادي) سمع من أبي طاهر محمد
ابن عبد الرحمن الخليل وغيره وخرج من بغداد رسولا عن أمير المؤمنين القائم بإمر الله العباسي
رضي الله تعالى عنه الى صاحب أدر يقية المعز بن باديس واجتمع مع أبي المعلاء المعري
بالمرة وأنشدته قصيدة لامية بمنح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال له أنت من ناظم

أرى مساء وأرى بكرة قيل فما أنت لثني عشر قال موفى لا سيري البدو والخضر قيل فما أنت لثلاث عشرة قال قبر باهر يعشي

عين الناظر قيل فإنت لاربعة عشرة ١٠٤ قال مستقبل الشباب أعضاء بين الصحاب قيل فإنت لخمس عشرة قال

تم التمام ونفذت الايام
قيل فإنت لست عشرة
قال ناقص المخلق في
الغرب والشرق قيل فإ
أنت لسبع عشرة قال يكن
الفقير للفقير قيل فإنت
اثنان عشرة قال قليل
البقاء سر يع الغناء
قيل فإنت لتسع عشرة
قال بطيء الطلوع من
المخشوع قيل فإنت
لعشرين قال أطلع سعرة
وأرى بكرة قيل فإنت
لاحدى وعشرين قال
لا طيل السرى الارثما
أرى قيل فإنت لاثنتين
وعشرين قال منع خطب
وليث حرب قيل فإنت
لثلاث وعشرين قال كالنفس
أطلع في الغلس قيل فإ
أنت لاربعة وعشرين
قال أطلع في قسمة ولا أجلي
ظامة قيل فإنت لخمس
وعشرين قال أنا في تلك
الليال لا قرولا هلال
قيل فإنت لست وعشرين
قال دنا الاجل وانقطع
الامل قيل فإنت لسبع
وعشرين قال دنا مادنا
فليس في من سنا قيل فإ
أنت لثمان وعشرين قال
أطلع بكرة ولا أرى ظهرا
قيل فإنت لتسع وعشرين

ونخرج من أفر يقية من أجل فتنة العرب وخيم عند المامون بن ذى النون بطليطة وله فيه
أمداح كثيرة ومن فرائد شعره قوله

يا بسل ألا انجلت عن قفاق * طلت ولا صبر لي على الارق
جفت لمحاظي التغميض فيك فإ * تطبق أجفانها على الحديق
كأننى صورة ممثلة * ناظرها الدهر غير منطبق
وقال

يزرع وردنا ضرا ناظري * في وجنة كالقمر الطالع
أمنع أن أقطف أزهاره * في سنة المتبوع والتابع
فلم منعتم شفتى قطنهما * والشرع أن الزرع للزارع
هكذا نسبها لغير واحد كان سعيد وابن كتيبة وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب قلت
وقد أجاب عنها بعض المغاربة بقوله

سلمت أن المحكم ما قلتم * وهو الذى نص عن الشارع
فكيف تبغى شفة قطعه * وغيرها المدعو بالزارع
ورده شيخ شيوخ شيوخنا الامام المحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التمساني بقوله
في ذا الذى قد قلتم محبت * اذ فيه ما يهام على السامع
سلمتم المحكم له مطلقا * وغير ذانص عن الشارع
يعنى انه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقا والشرع خلافه واجاب بعض الحنفية
بقوله

لأن أهل الحب في حكمنا * عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا * فحقه للسيد المانع
وهو جواب حسن لا بأس به ورايت جوابا لبعض المغاربة على غير وجه وهو
قل لاني الفضل الوزير الذى * باهى به مغربنا الشرق
غرسنا ظلما وأردت الجنى * وما لمسرق ظالم حق
قلت وهذا مما يعين أن الابيات لابي الفضل الدارمي المذكور في الذخيرة للقاضي عبيد
الوهاب والله تعالى أعلم ومن شعر الوزير المذكور قوله

بين كرمين منزل واسع * والود حال تقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية * متسع بالوداد لاتسع
وولد رجه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو من بيت علم وادب قال الحميدى اخبرني
بذلك أبو عمر رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث وتوفي بطليطة سنة أربع
وخسين وأربع مائة وقال ابن حبان توفي ليلة الجمعة لاربعة عشرة ليلة خلت من شوال سنة
خمس وخسين وأربع مائة في كنف المامون يحيى بن ذى النون وذكر انه كان يتهم
بالكذب قاله تعالى أعلم بحقيقة الامر وقال ابن طاغرى كتابه بدائع البدائع ما نصه حضر
أبو الفضل الدارمي البغدادي مجلس المميز بن باديس وبالجلس ساق وسيم قدم لك عذاره

وثوبه وهو خيران وايب
وهو عوز ومصري وهو
ابو القبط بعدهذا خمسة
ايام لواحق تدعى العماثر
تزيد على ماسينام
شهورها وهي ثلثا تقويم
وستون يوما فتصير السنة
ثلثمائة وخمسة وستين
يوما واول يوم من السنة
عند القبط هو اليوم التاسع
والعشرون من آب وعدة
كل شهر منها ثلاثون يوما
وكانت ايام السنة ثلثمائة
وخمسة وستين يوما بعدد
ايام سنة الفرس وكانت
شهور القبط فيما مضى
توافق اوائها شهور
الفرس وكان اول يوم
اول اذرماء ثم كل شهر
كذلك على هذا الوصف
الى اخر سنة القبط آخر
اذرماء وهذا الحساب
بعينه موجود في كتب
الزيجات في النجوم واهل
مصر وسائر القبط في هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة يستعملون
في حسابهم في الشهور غير
ما قد عينا وذلك انهم زادوا
في ايام السنة ربع يوم على
مذهب اليونانيين والروم
فصارت شهورهم مخالفة
لشهور الفرس وموافقة
لشهور المصريين والروم في عدد ايام السنة التي ملك فيها البختصر وكان اولها يوم الاربعاء

في تجليد كرايس بياض تزال جديتها حتى توهم القدم وترجم عليه كتاب التكتيكا لى
الى الفوت الصنعاني فترامى اليه صاعدين رآه وجعل يقيه وقال اى والله قرأته بالباد
الفلاني على الشيخ ابي فلان فاخذ المنصور من يده خوفا ان يفقه وقال له ان كنت قد قرأته
كما تزعم فعلام يحتوى فقال وايبك لقد بعد عهدي به ولا احفظ الا من منه شيئا ولكنه يحتوى
على لغة منشورة لا يشوبها شيء ولا خبر فقال له المنصور ابعده الله منك فارأيت كذب
منك وامر بانحراه وان يقذف كتاب الفصوص في النهر فقال فيه بعض السراء
قد غاص في النهر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقيل يغوص

فأجابه صاعد

عاد الى معدنه انما * توجد في نهر البحار الفصوص

قال ابن بسام وما أظن أحدا يجترئ على مثل هذا وانما صاعدا شترط أن لا ياتي الا بالغريب
غير المشهور وأعانهم على نفسه بما كان يتفق به من الكذب وحكى ابن خلكان أن
المنصور أتاه على كتاب الفصوص بخمسة آلاف دينار ومن أعجب ما جرى له انه كان
بين يدي المنصور فاحضرت اليه وردة في غير وقتها لم يستم فتح ورفها فقال فيها صاعد
مرتجلا

أتيتك ابا عامر وردة * يذكر لك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها بمصر * فغطت باكملها راسها

فسر بذلك المنصور وكان ابن العريفي حاضر الخسده وجرى الى مناقضته وقال لابن ابي
عامر هذان البيتان لغيره وقد أشدنيهما بعض البغداديين لنفسه بمصر وهما عندى على
ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور أرنيه فخرج ابن العريفي فور كب وحر ك دابته حتى اتي
مجلس ابن بدر وكان أحسن أهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال هذه الايات ودس
فيها بيتي صاعد

غدوت الى قصر عباسية * وقد دحل النوم حراسها

فالفيتها وهي في خدرها * وقد صرع السكر أناسها

فقال أسارها لي هجعة * فقلت بلى فرمت كاسها

ومدت يديها الى وردة * يحاكى لك الطيب أنفاسها

كعذراء أبصرها بمصر * فغطت باكملها راسها

وقالت خف الله لانه فضحت في ابنة عمك عباسها

فوليت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريفي بها وطلعها على ظهر كتاب بخط مصري ومداد أشقر ودخل بها على المنصور
فطارها واشد غيظها على صاعدا وقال للعاضرين غدا امتحنه فان فقهه الامتحان آخر جته من
الادولم يبق في موضع لي عليه سلطان فلما أصبح وجه اليه فاحضروا حاضر جميع التمداء
فدخل بهم الى مجلس محفل قد أعد فيه طبعا عظيما فيه سقائف مصنوعة من جميع النواوير
ووضع على السقائف لعب من ياممين في شكل الجوارى وتحت السقائف بركة ماء قد أقي

بين تاريخ المختصر وتاريخ
يزجر ألف وثلاثمائة
وتسعون سنة
فارسية وثلاثة أشهر والذ
بين تاريخ طليموس وتاريخ
يزجر تسعمائة واثنتان
وأربعون سنة من سني
الروم ومائة ثمان وتسبع
ونخسون يوما وبين تاريخ
يزجر وتاريخ المعبر من
الأيام ألف وستمائة
وأربعة وعشرون يوما
فاول هذه التواريخ تاريخ
المختصر ثم تاريخ طليموس
ثم تاريخ يزجر وتاريخ
العرب من أول السنين التي
هاجر فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة إلى
المدينة وكان أولها يوم
الخميس وتاريخ القريش
من أول السنة التي ملك
فيها يزجر دين شهر يارين
كسرى بن ابرويز وكان
أولها يوم الثلاثاء وتاريخ
الروم والبيروانيين من أول
السنة من ملك الاسكندر
وكان أولها يوم الاثنين
والله تعالى اعلم بحقيقة
ذلك
(ذكر شعور السريانيين
ووصف موافقتهم لشعور
العرب وعدة أيام السنة
ومعرفة الأتولة)
فاول ذلك ان أيام السنة
ثلاثون يوما وأما السريانيون

اللاتي مثل الحماة في البركة حبة تسبع فلما دخل صاعدور أي الطبق قال له المنصور ان
هذا يوم اما ان تسعد فيه ممنا واما ان تشي بالصد عندنا لانه قد نزع قومك كل ما تاتي به
دعوى وقد وقتت من ذلك على حقيقة وهذا طبق ما توهمت انه حضر بين يدي ملك قبل
شككه فصعد به جميع حافيه وعبر بعض من هذه القصة بقوله ارفعني له طبق فيه اوهار
ور يا حنين ويا هينو بركة تمام صاوها اللواتي وكان في البركة حبة تسبع وأحضرها صاعد
طاشا هذا ذلك قال له المنصور ان هؤلاء يذكرون ان كل ما تاتي به دعوى لا صحة لها وهذا
طبق ما ظننت انه عمل الملك مثله فان وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ما تدكره فقال صاعد
بديهة

أما امر هل غير جدواك وأكف وهل غير من طالك في الارض خائف
يسوق اليك النهر كل غريبة * وأعجب ما يلقاه عندك واصف
وشائع نور صاغها ام الحما * على حاشيتها عقرور فارف
ولما تاهي الحسن فيها تقابلت * عليها بانواع الملاهي الوصائف
كمثل الظباء المستكنة كنسا * تظللها باليا سمين السقايف
وأعجب منها انهن نواتل سر * الى بركة ضمت اليها الطرائف
حصاهها اللاتي سايج في عباها * من الرقش مبعوم الثعابين ذاحف
تري ما تراه العسين في جنباتها * من الوحش حتى يبينن السلاحف
فاستغرقت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى ناحية
من تلك السقايف سفينة فيها حاربون من النوار تجذف بمجاديف من ذهب لم يرها صاعد فقال
له المنصور احسنت الا انك اغفلت ذكر المركب والجوار يفتقل للوقت

وأعجب منها عادة في سفينة * مهكلة تصبو اليها المهائف
اذ اراعها موج من الماء تنقي * بسكانها ما اندرته العواصف
منى كانت الحماة ريان مركب * تصرف في عيني يديه المجاذف
ولم ترميني في البلاد حديثة * تنقلها في راحتين الوصائف
ولا غروا نساقت مع البكروضة * وشتها اذ اميرا بالانصارف
فانت امرؤ لورمت نقل متالع * ورضوى فترت من سلك نواصف
اذ اقلت قولاً أودعت بديهة * فمكلى له اني لجدك واصف

فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب وورث له في كل شهر ثلاثين ديناراً والحقة بالذم
قال وكان شديد البديهة في ادعاء الباطل خال له المنصور يوماً ما التفت بشار فقال حسنة
يعقدهم بالبين بيادية الا هراب وفي ذلك يقول شاعرهم

قد عدت محبتنا على * كما عهد الحبيب الحشدار
وخالطوا وقد قدم اليه طبق فيه قمر ما التمر كل في كلام العرب فقال يقال تمر كل الرحيل
تمر كلما اذا التفت في كسائه وكان مع قلات حلالا قال وكان لابن أبي طير في سمي فالتوا وحط
لا تظلم في علم كلام العرب فتاظر صاعدا هذا قطعه من ظهر علي بن كلاب أعجب للمنصور منه

يوما وخران ثلاثون يوما
حساب الهند وهو أطول
يوم في السنة وأقصر ليلة
وتوز احد وثلاثون يوما
وآب احد وثلاثون يوما فاذا
انسلخ ذهب الحمر قال
محمد بن عبد الملك الزيات
بردماء وطال الـ
ليل والتذا الشراب
ومضى عنك خيرا
نوعوز وآب
وايلول ثلاثون يوما ونحو
منه عيسدو كر ياولعشر
منه تطلع الصرفة فينصرف
الحمر وثلاث عشرة منه
عيسد الصليب وهو اليوم
الرابع عشر منه وفي هذا
اليوم تفتح التبرع عسر
على حسب ما ذكرنا فيما
سلف من هذا الكتاب
ولتمام عشرين منه يستوى
الليل والنهار وقال أبو
نواس
مضى ايلول وارتفع
الحمر
وأذكت نارها الشعري
العبور
وتشرين الاول احد وثلاثون
يوما وفيه يكون المهرجان
وبين النيروز والمهرجان
مائة وتسعة وستون يوما
وعند الفرس في معنى
المهرجان انه كان لهم ملك
في قديم الزمان من ملوك
الفرس قد دعم ظلمه

فتوفي فأتى هذا سنة ٤٠٢ وبيع في تركته كتب مضبوطة جليلة مصححة وكان منقادا
لما نزل به من المثلة فلم يتخذ النساء كغيره وكان في ذلك الزمان بقرطبة جملة من القتيان
المخاندث من أخذ باوفر نصيب من الأدب قال ورأيت تاليف الرجل منهم لم يعرف بحبيب
ترجمه بكتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة وذكر فيه جملة من
أشعارهم وأخبارهم ونواديرهم قال ابن بسام وغيره ومن عجائب ما جرى لصاعدانه أهدى
أيلا إلى المنصور وكتب على يده موصلة

يا خرز كل مخوف وأمان كل مشردوم عز كل مذل
يا سلك كل فضيلة ونظام كل خزيلة وثراء كل معيل
ومنها

ما أن رأيت عيني وعلمك شاهد * جدوى علائك في مع مخلول
ومنها

وأي مؤنس غربي وتحفظي * من صفرايأي ومن مستعملي
عبد جذبت بضبعه ورفعت من * مقداره أهدى اليك بايل
سميته غرسية وبعثت به * في حب له ليصح فيه تفاؤلي
فلئن قبلت فتلك أنفس منة * أهدى بها ذومنحة وتطول
مختلك غادية السرور بعزة * وحللت أوجا بالسحاب المخضل

فقضى في سابق علم الله سبحانه وتعالى أن ملك الروم غرسية أسرى في ذلك اليوم بعينه الذي
بعث فيه بالليل وسماه باسمه على التفاؤل انتهى وكان غرسية أمتع من النجم وسبب أحذه
أنه خرج يصيد فلقيه خيل المنصور من غير قصد فأسرته وجاءته به فكان هذا الاتفاق مما
عظم به الحب ولتورد من أخبار صاعد فقول حكى أن المنصور قال بسبب هذه القضية انه لم
يتفق لصاعده هذا العال الغريب الا لحسن نيته وشريرته وصفاء باطنه فرفع قدره من
ذلك اليوم فوق ما كان ورجعه على أعدائه وحق له ذلك وزهرة الثامنة والعشرين
من كتاب الازهار المنتشرة في الاخبار الماثورة حكى أن صاعدا قال جمعت خرق الا كاس
والصبر التي قبضت فيها صلات المنصور محمد بن أبي عامر فقطعت لكافورا الاسود غلامى
منها قيصا كالمزقة وبكرت به معي الى قصر المنصور فاحتلت في تشييطه حتى طابت نفسه
فقلت يا مولانا العبدك حاجة فقال اذ كرها قلت وصول غلامى كافورا الى هنا فقال وعي
هذه الحال فقلت لا أقنع بسواه الا بحضوره بين يديك فقال أدخلوه فمثل قائما بين يديه في
مرقعته وهو كالنحلة أشرفا فقال قد حضروا أنه لم يأتك الهبة فالك أضعته فقلت يا مولانا
هناك الفائدة اعلم يا مولاي انك وهبت لي اليوم ملء جلد كافورا ولا افتعال وقال لله درك
من ثا كرمه تنبط لغوامض معاني الشكر وأمر لي بمال واسع وكسوة وكسا كافورا أحسن
كسوة انتهت ولما دخل صاعدا دانية وحضر مجلس الموفق بمجاهد العامري أمير البلد كان
في المجلس ديب يقال له بشار فقال لا وفقى دعنى أحببت بصاعدا فقال له لا تتعرض اليه فانه
سريع الجواب فاني الامساء لته وكان بشار المذكور أعنى فقال لصاعدا يا أبا العلاء

ماه هو الشهر وأن ذلك الملك طال أمره واشتدت وطاته فمات في النصف من هذا الشهر وهو مهرماه فسمى ذلك اليوم
 الذي مات فيه مهرجان وتفسيره نفس مهر ذهب
 لان الفرس تقدم في لغتها ما تؤخر العرب في كلامها وهذه اللغة الفهلوية وهي
 الفارسية الاولى وأهل المروآت بالعراق وغيرها من مدن العجم يجعلون هذا
 اليوم أول يوم من الشتاء فتغير فيه الفرس واللات وكثيرا من الملابس
 والخمس منه وهو تشرين الاول عيد كنيسة القمامة بيت المقدس وفي هذا
 اليوم تجتمع النصاري من سائر الارض وتزل عليهم نار من السماء فيسرج
 هناك الشمع ويجتمع فيه من المسلمين خلق عظيم للنظر الى العيد ويقتلع
 فيه ورق الزيتون ويكون للنصاري فيه افاصيص ولهذا النار حيلة لطيفة
 وسر عظيم وقد ذكرنا وجه الحيلة في ذلك في كتابنا المترجم بكتاب القضايا
 والتجارب وتشرين الثاني ثلاثون يوما وكانون الاول أحد وثلاثون يوما
 وسبع عشرة منه يكون النهار تسع ساعات وربعها وهو منتهى قصر مو الليل
 أربع عشرة ساعة ونصفا وربعها وهو منتهى طوله ولاية الخامس والعشرين منه ميلاد المسيح عليه السلام وكون الثاني أحد وثلاثون يوما أول يوم منه الغطاس فيكون

ما البحر نفل في كلام العرب فعرف صاعده وضع هذه الكلمة وليس لها أصل في اللغة
 فقال بعد ان أطلق ساحة البحر نفل في اللغة الذي يفعل بنساء العميان ولا يتجاوزون الى
 غيرهن وهو في ذلك كله يصرح ولا يكتفى فجعل بشار وانكسر وضحك من كان حاضرا
 فقال له الموفق قلت لا تفعل فلم تقبل انتهى والبحر نفل بضم الجيم والراء وسكون النون
 وضم الفاء وبعدها لام واصاعد اخبار ونوادير كثيرة فغير ما تقدم وله مع المنصور بن أبي
 عامر رحمه الله تعالى من ذلك كتب وبعثه ذكرناه في هذا الكتاب ومن حكاياته انه خرج
 معه يوما الى رياض الزاهرة فسد المنصور يده الى شيء من الریحان المعروف بالترنجبان فعبث
 به وورماه الى صاعده و اشار اليه ان يقول فيه قارتجبل (لم ادر فبسل ترنجبان عبثت به) الايات
 الاية و هذا المنصور بن أبي عامر قد تقدمت حله من أخباره ومن أعجب ما وقع له
 ما رايت به بخراته فاص في كتاب الفه صاحب في الازهار والانوار حكى فيه في ترجمة النيلوفر
 ان المنصور لما قدم عليه رسول ملك الروم الذي هو اعظم ملوكهم في ذلك الزمان ليطلع على
 احوال المسلمين وقوتهم فامر المنصور ان يغرس في بركة عظيمة ذات اميال نيلوفر ثم ارباربعة
 قناطر من الذهب واربعة قناطر من الفضة فسبكت قطعها على قدر ما تسع النيلوفر
 ثم ملا بها جميع النيلوفر الذي في البركة وارسل الى الرومي فحضر عنده قبل الفجر في مجلسه
 السامي بالزاهرة بحيث يشرف على موضع البركة فلما قرب طلوع الشمس جاء الف من
 الصقالبة عليهم اقبية الذهب والفضة ومناطق الذهب والفضة وبيد خسمائة اطباق
 ذهب وبيد خسمائة اطباق فضة فتعجب الرسول من حسن صورهم وجيل شارتهم فلم يدور
 ما المراد حين اشرفت الشمس ظهر النيلوفر من البركة وبادروا لاخذ الذهب والفضة
 من النيلوفر وكانوا يجعلون الذهب في اطباق الفضة والفضة في اطباق الذهب حتى التقطوا
 جميع ما فيها وجاؤا به فوضعه بين يدي المنصور حتى صار كوما بين يديه فتعجب النصاري
 من ذلك واعظمه وطلب المهادنة من المسلمين وذهب مسرعا الى مرسله وقال له لا تعاد هؤلاء
 القوم فاني رايت الارض تخدهم بكنوزها انتهى وهذه القضية من الغرائب وانها
 لمجلة عجبية في اظهار عز الاسلام واهله وكان المنصور بن أبي عامر آية الله سبحانه في السعد
 ونصرة الاسلام قال ابن بسام نقل عن ابن حيان انه لما انتهت خلافة بني مروان بالاندلس الى
 الحكم تاسع الائمة وكان مع فضله قد استهووا حب الولد حتى خالف الحزم في تورينه الملك بعده
 في سن الصبا دون مشيخة الاخوة وفتيان العشيرة ومن كان ينهض بالامرو يتقل بالملك قال
 ابن بسام وكان يقال لا يزال ملك بني أمية بالاندلس في اقبال ودوام ما توارثه الانباء عن
 الائمة فاذا انتقل الى الاخوة وتوارثوه فيما بينهم ادبروا نصرم ولعل الحكم لمحظ ذلك فلما مات
 الحكم أخفى جوذروفاثق فتياء ذلك وعزم على صرف البيعة الى أخيه المغيرة وكان فائق قد
 قال له ان هذا لا يتم لنا الا بقتل جعفر المصفي فقال له جوذروفاثق فتياء امرنا بسفك دم شيخ
 مولانا فقال له هو والله ما أقول لك ثم بعثنا الى المصفي ونعمنا اليه الحكم وعرفاه رأيهما في المغيرة
 فقال لهما المصفي وهما أنا الاتبع لكم وانتم صاحب القصر ومدير الامر فشرعا في تدبير
 ما عزما عليه ونزع المصفي وجع أجناده وقواده ونهى اليهم الحكم وعرفهم مقصود جوذرو

فيه بالشام لاهله عبيد في كنيسة القسيان بها من القديس عندهم وكذلك اسائر الشام وبيت المقدس واصر وارض النصرانية كلها وما يظهر أهل دين النصرانية بانطاكية من الفرح والسرور وايقاد النيران والمآكل والمشارب وتساعدهم على ذلك عوام الناس وكثير من خواصهم وذلك أن مدينة انطاكية بها كرسي البطريرك الأعظم عندها في ديارها وأن النصرانية تسمى انطاكية مدينة الله ويسمون بها أيضا مدينة الملك وأم المدن لأن بدو ظهور النصرانية كان فيها (والبطارقة عند النصرانية أربعة) أولهم صاحب مدينة رومية ثم الثاني وهو صاحب مدينة قسطنطينية وهي أقسى واسمها القديم بوزنطيا ثم الثالث وهو صاحب الاسكندرية من ارض مصر ثم الرابع وهو صاحب انطاكية ورومية وانطاكية لبطرس فبدوا رومية لانها لبطرس ثم ختموا بانطاكية لانها له وتعلما وقد احدثوا كرسيًا ببيت المقدس ولم يكن هذا مقدما وانما هو

وقائق في المغيرة وقال ان بقينا على ابن مولانا كانت الدولة لنا وان بدلنا استبد لنا فقالوا الرأي رأيك فبادر المصفي بانفاذ محمد بن أبي عامر مع طائفة من الجند الى دار المغيرة لقتله فوافاه ولاخبر عنده فغنى اليه الحكم أخاه فزع وعرفه جلوس ابنه هشام في الخلافة فقال أناسا مع مطيع فكتب الى المصفي بحاله وما هو عليه من الاستجابة فاجابه المصفي بالقبض عليه والوجه غيره ليقطعه فقتله خنقا لما قتل المغيرة واستوثق الأمر لهشام بن الحكم فاختص المصفي أمره بالتواضع والسياسة واطراح الكبر ومساواة الوزراء في القربى وكان ذلك من أول ما استحسن منه وتوفر على الاستئثار بالأعمال والاحتيجان للأموال وعارضه محمد بن أبي عامر فغنى ما جد أخذ معه بطر في تقيض بالبخل جودا وبلاستبداد أثره وتلك قلوب الرجال الى ان تحررت همته للمشاركة في التدبير بحق الوزارة وقوى على أمره بنظره في الوكالة وخدمته للسيدة صبيح أم هشام وكانت حاله عند جميع الخدم أفضل الاحوال بتصديه لمواقع الارادة ومباغتته في تأدية لطيف الخدمة فخرجت له أم هشام الخليفة الى الحاجب جعفر المصفي بأن لا يفر عنه برأى وكان غير متقبل منه سكونا الى ثقته فامتثل الأمر وأطلعته على سره وبالحق في بره وبالحق محمد بن أبي عامر في مخادعته والنصح له فوصل المصفي يده بيده واستراح الى كفايته وابن أبي عامر يكر به ويضرب عليه ويغري به الحررة ويأخذ قضاة في أكثر ما يعامل به الناس ويقضي حوائجهم ولم يزل على ما هذه سبيله الى أن انحل أمر المصفي وهوى نهمه وتقررت محمد بن أبي عامر بالامر ومنع اصحاب الحكم وأجلاهم وأهل بيوتهم وشردهم وشتمهم وصادهم وأقام من صنائعهم من استغنى به عنهم وصادرا الصقالب وأهل بيوتهم وأبادهم في أسرع مدة قال احيان وجاشت النصرانية بموت الحكم وخرجوا على أهل الثغور فوصلوا الى باب قرطبة ولم يجدوا عند جعفر المصفي غنا ولا نصرة وكان مما أتى عليه أن أمر أهل قلعة رياح بقطع سد نهرهم لتخليه من أن في ذلك النجاة من العدو ولم تقع حيلته لا أكثر منه مع وفور الجيوش وجوم الأموال وكان ذلك من سقطات جعفر فانف محمد بن أبي عامر من هذه الدنية وأشاع على جعفر بتبديد الجيش بالجهاد وخوفه سوء العاقبة في تركه وأجمع الوزراء على ذلك الامن شذمهم واختار ابن أبي عامر الرجال وتجهز للغزاة واستعجب مائة ألف دينار ونفذ بالجيش ودخل على الثغر الجوفى ونازل حصن الحماقة ودخل الرض وغنم وقفل فوصل الحضرة بالسي بعد اثنين وخمسين يوما فظم السرور به وخلصت قلوب الاجناد له واستهلكتوا في طاعته لما راوه من كرمه ومن أخبار كرمه ما حكاها محمد بن أفلح غلام الحكم قال دفعت الى مالا اطيعه من نفقة في عرس ابنتي ولم يبق معي سوى لحام على ولما ضاقت في الاسباب قصده بدار الضرب حين كان صاحبها والديراهم بين يديه موضوعة مطبوعة فاعلمته ما جئت له فابتاع بماسمه مني وأعطاني من تلك الدراهم وزن البهام بحديده وسوره غلاما مجري وكنت غير معمدق مجري لعظمه وعملت العرس وفضلت لي فضلا كثيرة وأحبته قلبي حتى لو جئت على خلع طاعة مولاي الحكم لم علت وكان ذلك في أيام الحكم قبل أن يقتعد ابن أبي عامر الذروة وقال غير واحد انه صنع يومئذ قصر اس فضة لصبيح أم هشام وجعله على رؤس الرجال فخلب بها بذلك وقامت بأمره عند سيدها الحكم فحدث الحكم خواصه بذلك

واستوفت الحجر حولها أكلا
واكتست الارض من
من هذه المدينة
عجيب من الممر والرخام
لمجد دمشق وبقي الاكثر
من هذه الكنيسة الى هذا
الوقت (وقد كان الملك)
من ملوك الرومية بانطاكية
خبر عجيب في كنيسة
استوست وكانت خارج
السور من انطاكية وهي
في أيدي اليهود فقوضت
اليهود دار الملك بانطاكية
بدلان كنيسة استوست
وهذه الدار التي كانت
دار الملك بانطاكية تعرف
بدار اليهود ولليهود حيلة
احتمالوها حين خرجت
الكنيسة من أيديهم حتى
قتلوا من النصرانية خلقا
عظيما من نجر خشب فيها
وغير ذلك وقد منا اخبار
بطرس وبولس وما كان
من أمرهما بمدينة رومية
وغيرهما من تلاميذ المسيح
وتفرقهم في البلاد ذكرنا
قصة الملك الذي بنى
مدينة انطاكية وهو
المعروف بافطيمس وتفسير
ذلك نحو الحواشي وكان
اسم انطاكية بالرومية على
اسم افطيمس فلما ورد
المسلمون واقتحوها
حذفت الحرف الا لالف

وقال ان هذا القتي قد جلب عقول مناعيا تفهم به قالوا وكان الحكم لشدة نظره في عالم
الحديثان يتخيل في ابن أبي عامر انه المذكور في الحديثان ويقول لاصحابه أما تنظرون الى
صفرة كفيه ويقول في بعض الاحيان لو كانت به شجرة لقلت انه هو بلا شك فقصي الله
ان تلك الشجرة حصلت للصور يوم ضرب به غالب بعد موت الحكم عمدة قال ابن حيان وكان
بين المصفي وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ الموالي وفارس الاندلس عدوة عظيمة
ومباينة شديدة ومقاطعة مستحكمة وأعجز المصفي أمره ووضعه عن مباراته وشكا ذلك
الى الوزير فاشاروا عليه بملاطفته واستصلاحه وشعر بذلك ابن أبي عامر فاقبل على
خدمته فجرد لتمام ارادته ولم يزل على ذلك حتى خرج الامريان يهض غالب الى تقدمه
خرج ابن أبي عامر الى غزوة الثانية واجتمع به وتعاقدا على الايقاع بالمصفي
تفعل ابن أبي عامر ظافرا غائبا وبعد صيته فخرج امر الخليفة هشام بصرف المصفي عن
بينة وكانت في يده يومئذ وخلق على ابن أبي عامر ولا خبر عند المصفي وملك ابن أبي عامر
ببولانيته للشرطة وأخذ عن المصفي وجوه الحيلة وخلاه وليس بيده من الامر الا أقله
بان ذلك باعانة غالب له وضبط المدينة ضبطا أنسى به أهل الحضرة من سلف من السكفة
السياسة وانهم ملك ابن أبي عامر في صحة غالب فظن المصفي لتدبير ابن أبي عامر عليه
كاتب غالبا يستصلحه وخطب اسماء بنته لابنه عثمان فأجابته غالب لذلك وكادت المصاهرة
وبلغ ابن أبي عامر الامر فقامت قيامته وكاتب غالبا يخوفه الحيلة ويهيج حقه ووالق
به أهل الدار وكاتبوه فصرفوه عن ذلك ورجع غالب الى ابن أبي عامر فأنكحه البنت
كمودة وتم له العقد في محرم سنة سبع وستين وثلاثمائة فأدخل السلطان تلك الابنة الى
قصره وجهزها الى محمد بن أبي عامر من قبله فظهر أمره وعز جانبه وكثر حاله وصار جعفر
المصفي بالنسبة اليه كلاً شئ واستقدم السلطان غالبا وقلده الحجابة شرية مع جعفر المصفي
وأدخل ابن أبي عامر على ابنته ليلة النير ورو كانت أعظم ليلة عرس في الاندلس وابق المصفي
بالنسبة وكف عن اعتراض ابن أبي عامر في شئ من التدبير وابن أبي عامر يسيره ولا يظاها
وانقض عنه الناس وأقبلوا على ابن أبي عامر الى أن صار المصفي يغدو الى قصر قرطبة وبروح
وهو وحده وليس بيده من الحجابة سوى اسمها وعوقب المصفي باعنته على ولاية هشام وقتل
المغيرة ثم سخط السلطان على المصفي وأولاده وأهله وأسبابه وأصحابه وطولبوا بالاموال
وأخذوا برفع الحساب لماتهم فوافيه وتوصل ابن أبي عامر بذلك الى اجتناب اصولهم
وفروعهم وكان هشام ابن أخي المصفي قد توصل الى أن سرق من رؤس النصارى التي كانت
تحمّل بين يدي ابن أبي عامر في الغزاة الثلاثة ليقدم بها على الحضرة وغاظه ذلك منه فبادره
بالقتل في المطبق قبل عمه جعفر المصفي فلما استقصى ابن أبي عامر مال جعفر حتى باع داره
بالصافقة وكانت من اعظم قصور قرطبة واستمرت النكبة عليه سنتين مرة يحتبس ومرة
يترك ومرة يقرب بالحضرة ومرة يفر عنها ولا يراحم له من المطالبة بالمال ولم يزل على هذا الحكم
حتى استصفي ولم يبق فيه محتمل واعتقل في المطبق بالزهراء الى ان هلك وانرج الى اهله ميتا
وذكر انه سمع في ما شربه قال محمد بن اسمعيل سرت مع محمد بن مسلمة الى الزهراء لنسلم جسد

والنور والطاوي تاريخ النصارى الملك يغيرها من أهل دين النصرانية يكون مولد المسيح الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين

يوم منه يخرج السكسوخ فيه ٩٦ را كبا بغاله بالعراق وأرض فارس ولا يعرف ما وصفنا الا بالعراق وأرض الهند

وأرض الشام والجزيرة
ومصر واليمن لا يعرفون
ذلك ويطعم مسدة من الايام
المحوز والنسوم والهم
السمين وما عدى ذلك
من الاطعمة الحارة
والاشربة المبخنة الدافعة
للبرد فيقال طاردا للبرد
فيصبا عليه الماء البارد
فلا يجذ ذلك شيئا من آله
ويصيح بالفارسية كرما
كرما وهذا وقت عيد
الاعاجم يطربون فيه
ويظهرون السرور وكذلك
في أوقات كثيرة من فصول
السنة وادورون والاردحش
ودرما ودرسمهر ودرمنا
وآذروهم من ماء واسفندار
مدرون الاسوف واسفندار
موزماه فذلك ثلثمائة
ونخسة ويتون يوما والله
اعلم

(ذكر ايام الفرس)
وهي هرنزو بهمان
وأدرهشت وشهرين
واسفندارموز خرداد
ورم داد وديناودين
بادواران وهردمله ونير
ونيرس ودي وهر وانبويس
وافرون وبهران وفيه يقول
الشاعر

يا كبرئالذمة المدام
في يوم سبت ويوم رام
شربطقي فيه أن تراني

مجلسه وقال له هل حضر ك شي فقال

شيان كانا في الزمان عجيبه * ضرب ابن وهب ثم وقعة صاعد
فاستبردما اتي به ابومروان الكاتب الجزيري فقال هلا قلت

سروري بغرتك المشرقة * وديمة راحتك المغدقة
تساقى نشوان حتى غرقت في لجة البركة المطبقة
لئن ظل عبدك فيها الغريق * بخودك من قبلها أغرقه

فقال له المنصور لله درك يا أبا مر وان قسناك بأهل بغداد ففضلتهم فمن تقيسك بعدا انتهى
وقال في الذخيرة في ترجمة صاعد وقد على المنصور بنجما من المشرق غرب ولسانا عن العرب
اعرب واراد المنصور أن يقفي به آثار أبي علي القالي فالتقى سيفه كهاما وسحابه جهاما من
رجل يتسكلم على فيه ولا يوثق بكل ما يدره ولا ما ياتيه انتهى باختصار وأصل صاعد
من ديار الموصل وقال ارتجلا وقد عبت المنصور بترنجان

لم ادر قبل ترنجان عبت به * أن الزمرد اغصان واوراق
من طييه سرق الاترج نكهته * يا قوم حتى من الاشجار سراق
كانما الحاجب المنصور علمه * فعل الجميل فطابت منه اخلاق
وقدمه الحجارى بقوله

كان ابريقنا والراح في فقه * طيرتناول يا فوتا بمنقار
وقبله

وقهوة من فم الابريق صافية * كالدمع مفعوعة بالالف مغيار
وقال في بدائع البدائيه دخل صاعد اللغوى على بعض اصحابه في مجلس شراب فلا الساق قدحا
من ابريق فبقيت على فم الابريق نقطة من الراح قد تمكنت ولم تقطر فاقترح عليه
الحاضرون وصف ذلك فقال وقهوة من فم الابريق سا كبة البيتين ثم قال بعدهما ولما
هدم صاعد قول الشريفي ابي البركات على بن الحسين اللغوى

كان ربح الروض ما أتت * قتت علينا مسك عطار
كانما ابريقنا طائر * يحمل يا فوتا بمنقار
ومن نظم صاعد

انتهى

قلت له والرقيب بعقله * مودعا للفراق أين أنا
فدكفا الى ترائبه * وقال سر وادعافانت هنا

وقال صاعدا لما أمر المنصور بن أبي عامر بمعارضة قصيدة لابي نواس

اننى لاسحقى عالا * لك من ارتجال القول فيه
من ليس يدرك بالرويسة كيف يدرك بالبدية

وقال حاشد البغدادى في صاعد اللغوى وكان صاعدا يشدهما ويبكى ويقول ما هيت
بشي أشد على منهما

اقبل هديت ابا العلاء نصيحتي * بقبولها وبواجب الشكر

وقت النضي فاطر الكلام وباقور ونهرين وارادوا سال واسلر وحامار لا

هو كاه مسروكاه كاساه
وكانت العرب تسمى
الايام الخمسة الهريز والمهير
وقالب الفهر وحافل
الضرع ومدرج البعر
(وكانت الفرس) تكبس
في كل مائة وعشرين شهرا
لربيع اليوم الفاضل في
الشهور الرومية وتسميه
المبارك فاذا كانت سنة
كبيسة اخروا ذلك الى
مائة وعشرين سنة لان
ايامهم كانت سعودا
وتحوسا فكريها ان
يكبسوا في كل اربع
سنين يوما فتنتقل بذلك
ايام السعود الى ايام
التحوس ولا يكون النيروز
اول يوم من الشهر والله
تعالى اعلم
(ذكر سني العرب
وشهورها وتسمية ايامها
ولياليها)
اشهر الالهة اولها الحرم
وايامها اثنتا عشرة
وتحسون يوما تنقص عن
السرياني احدى عشر يوما
وربع يوم فتفرق في كل
ثلاثة وثلاثين سنة
فتنتسخ تلك السنة العربية
ولا يكون فيها نيروز وقد
كانت العرب في الجاهلية
تكبس في كل ثلاث
سنين شهرا وتسميه السني
وقد ذم الله تبارك وتعالى

لاتهجون أسن منكفر بما * تهجو أبالك وانت لا تدري
نعم ذب الله من لسان الشعراء وانواع البلاء بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن ظلم صاعد
قوله

بعثت اليك من خيري روض * مخزومة ككاوراق العقيق
توكل بالغروب عن التصابي * وتصطاد الخليج من الطريق
وروي صاعد عن القاضي ابي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي واني على الحسن بن اجد
المارسي واني بكر بن مالك القطيبي واني سليمان الخطابي وغيرهم قال الجدي خرج من
الاندلس في اثنتي عشرة سنة عشرين واربع مائة وقال ابن خزم توفى بصقلية
سنة سبع عشرة واربع مائة وقال ابن بشكوك والحقه انه يتهم بالكذب وقلة الصدق
فيما يورده عفا الله تعالى عنه وقدم الاندلس من مصر ايام المؤيد وتحتكم المنصور
ابن ابي عامر في حدود سنة ٣٨٠ فاكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضل عليه
وكان عالما باللغة والآداب والخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة فكه
المجاسة وقال بعضهم دخل صاعد على المنصور وعنده كتاب ورد عليه من عامل له في
بعض الجهات اسمه برمان بن يزيد كرفيه القلب والتزييل وهما عندهم اسم الارض قبل
زراعتها فقال له يا ابا العلاء قال لبيك يا مولانا فقال هل رأيت او وصل اليك من الكتب
القبولية والزواجبة لبرمان بن يزيد قال اى والله بيغداد في نسخة لاني بكر بن دريد بخطه
كراخ النخل في جوانبها فقال له اما تسبحي ابا العلاء من هذا الكذب هذا كتاب عاملي
بيلد كذا واسمه كذا يد كرفيه كذا فجعل يحلف له انه ما كذب واسكنه امر واقع ومات عن
سن عالية رحمه الله تعالى (ومن الوافدين على الاندلس من المشرق الشيخ تاج الدين بن
جويه السرخسي) ولد سنة ٥٧٣ وقد ذكر في رحلته عجائب شاهد بها المغرب ومشايخ
لقيمهم الخافض ابو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الانصاري قال سمعت
عليه سنة سبع وتسعين وخمسمائة الحديث وشيأ من تصانيف المغاربة وروي لنا عن
الخافض ابي اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن قرقول وولي ابن حوط الله المذكور
قضاء غرناطة وأدرك ابن بشكوك وابن جيبش وابن جيد المرسى التحوي وابانز يد السهيلي
صاحب الروض وغيرهم ومن الشيوخ الذين لقيمهم السرخسي المذكور بالمغرب الفقيه
ابن الجعفي قال وانشدني

اسمع اني نصيحتي * والنصح من محض الديانة
لاتقرن الى الشها * دقوا الواسطة والامانة
تسلم من ان تعزى لزوء * راؤفض سول اوخيانه

وذكر انه أدرك الشيخ الولي العارف بالله سيدي ابا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي
صاحب المحالات والذكرات الظاهرة والطريقة الغريبة والاحوال العجيبة قال
أدركته بمرا كش سنة اربع وتسعين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ومهما حصل عنده مال
ففرقه في الحال وتركه في سنة ثمان وتسعين حيا يرزق انتهى وولي الله السبتي قد

وأنما سمته المهرم لتعبر بها الحرب والغارات ٩٨ فيموصف بالاسواق التي كانت باليمن تسمى الصغرى وكانوا ينادون

فيها ومن تخلف عنها
هلك جوعا وقال نابغة
ذبيان

اني نهيت بني ذبيان عن
أق

وعن ترفههم في كل أصفار
وقيل أنما سمي الصفر

لان المدن كانت تخلو فيه
من أهلها بخروجهم الى

الحرب وهو مأخوذ من
قولهم أصفرت الدار منهم

ادخلت وربيع وبيع
لارتباع الناس والدواب

فيهما فان قيل قد تو جد
الدواب ترتبع في غير هذا

الوقت قيل قديما كان
يكون هذا الاسم لزمهما في

ذلك الوقت فاستمر تعريهما
بذلك مع انتقال الزمان

واختلافه وجمادى وجمادى
بجمود الماء فيهما في الزمان

الذي سميت به هذه الشهور
لانهم لم يعلموا ان الحمر

والبرديدوران فتنتقل
أوقات ذلك ورجب نحوهم

ايه يقال رجب الشيء
اذ حقه وانشد

فلا تبهها ولا ترجبها
وادواران وحرمها وجم

ونبرس ودي وهر وازريس
وافرون وهران وفيه يقول

الشاعر
يا كريمة المدام

في يوم سبت ويوم رام
شربتي فيه أن تراني

وقت الفصحى فاتر الكلام
وباعور ونهرين وارادوا سال واسار وحامار

ذرت في غير هذا الموضع بعض أحواله فلما راجع في الباب الثامن من ترجمة لسان الدين بن
الخطيب ومجمله مقصود لقضاء الحاجات وقد زرته مرارا عديدة سنة ١٠١٠ وقال لسان
الدين في نفاضة الجراب كتبت عن السلطان الغني بالله محمد بن يوسف بن نصر وفتح بفاس
بخطاب الصريح المقصود والمنهل المورود والمرعي المنقبح والخوان الذي يكفي الغرق
ويعرض المرضى ويقوت الزمنى ويتعدهم الى أهل الجدة زعموا والغنى قبرولى الله
سيدى أبي العباس السبتي نعمنا الله به وجبر حالنا وأعاد علينا النعم ودفع عنا النقم

ياولى الأله أنت جواد * وقصصنا الى جالك المنيع

راعنا الدهر بالخطوب جفنا * نرتجى من علاك حسن الصنيع

فقد نالك الا كف فرجى * عودة العز تحت شمل جميع

قد جعلنا وسيلة تربك الزا * كي وزل في الى العليم السميع

كم غريب أسرى اليك فواي * برضا عاجل وخذ سير سريح

ياولى الله الذى جعل جاهه سببا لقضاء الحاجات ورفع الازمات وتصريره باقيا بعد
المات وصدق نقول المسكيات ظهور الآيات نعمنى الله بنيتى في بركة تربك وأظهر

على أثر توسلى بك الى الله ربك فزق شعلى وفرق بينى وبين أهلى وتعدي على وصرفت
وجوه المسكيات الى حتى أخرجت من وطنى وبلدى ومالى وولدى ومحل جهادى وحق

الذى صارلى طوعا وعان آباى واجدادى عن بيعة لم يحل عقدتها الدين ولا ثبوت حجة
تشين وانا قد قرعت باب الله سبحانه بتأميك فالتمسلى قبوله بقبولك وردنى الى وطنى

على أفضل حال وأظهر على كرامتك التى تشد اليها ظهور الرجال فقد جعلت وسيلتى اليك
رسول الحق الى جميع المخلوق والسلام عليك ايها الولي الكريم الذى يأمن به الخائف

وتتصف الغريم ورحمة الله انتهى * (وجع) والسرخسى المذكور قال في حقه بعض
الأئمة انه الشيخ الامام شيخ الشيوخ تاج الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن

جويه له رحلة مغربية انتهى وهو من بيت كبير وقال البدرى في حقه ما صورته تاج
الدين شيخ الشيوخ بدمشق احد الفضلاء المؤرخين المصنفين له كتاب في ثمان مجلدات

ذكر فيه اصول الاشياء وله السياسة الملوكة مصنفة الملك الكامل محمد وغير ذلك
وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين وقيل لم يبالغها وقد سافر الى بلاد

المغرب سنة ثلاث وتسعين واتصل بما كاش عنده من المصنوع يعقوب بن يوسف بن عبد
المؤمن فاقام هنالك الى سنة ست مائة وقدم مصر وولى مشيخة الشيوخ بعد اخيه صدر الدين

ابن جويه انتهى وقال غيره انه كان فاضلا متواضعا نزها حسن الاعتقاد قال ابو القاسم كان
مضر مجالىسى وانشدني يوما

مستكبرا لا تحول الى * عند اللقاء الكبر الذى فيه

وقال حاشد البغدادي في صاعد اللغوى * الامقابلة لاتيته بالتيه
بشيء أشد على منها

اقبل هديت ابا العلاء نصيحتي * بقبولها وبواجب الشكر

وقت الفصحى فاتر الكلام وباعور ونهرين وارادوا سال واسار وحامار

والاسفار ومشاهدة الغرائب في النواحي والاقطار وذلك في حال ريعان الشباب الذي تعضده عزائم النفوس بنشاطها والجوارح بحفنة مكاها وانبساطها فخرجت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة الى زيارة البيت المقدس وتجدد العهد بركاته واغتنام الاجرى حلول بقائه ومزاراته ثم سرت منه الى الديار المصرية وهي آهلة بكل ما تجعل به البلاد وتردهى وينتهي وصف الواصف لشؤونها ولا تنتهى ثم دخلت الغرب من الاسكندرية في البحر ودخلت مدينة مراكش ايام السيد الامام امير المؤمنين ابي يوسف يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي فاتصلت بخدمته والذي علمت من حاله انه كان يحيد حفظ القرآن ويحفظ متون الاحاديث ويتقنها ويتكلم في الفقه كلاما بليغا وكان فقهاء الوقت يرجعون اليه في الفتاوى وله فتاوى مجموعة حسم ادى اليه اجتهاده وكان الفقهاء ينسبون له الى مذهب الظاهر وقد شرحت احوال سيرته وما جرى في ايام دولته في كتاب التاريخ المسمى عطف الذيل وقد صنف كتابا جامع فيه متون احاديث صحاح تتعلق بها العبادات سماه الترميم وتهدهم لك الا فرنج الغنم في كتابه فخره وقال لرسوله ارجع اليهم فلما اتهمم بجنود لا قبل لهم بها وانخرجهم منها ادله وهم صاغرون ان شاء الله تعالى ثم قال للكتاب اكتب على هذه القطعة يعني من كتابه الذي فخره الجواب ترى لا ما تسمع فلا تكتب الا المشرقية والقنا * ولا رسل الا الخيس العرم

ومن شعره ابيات كتبها الى الغرب وهي

يا ايها الراكب المزجي مطيته * على عذافرة تشقى بها الاكم
بلغ سليمى على بعد الديار بها * بيني وبينكم الرحمن والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب ان جدت * واستمسكوا بعري الايمان واعتصموا
كم حرب الحرب من قد كان قبلكم * من القرون فبادت دونها الامم
حاشى الاعارب ان ترضى بمقصة * بالبيت شعر اهل تراءم علموا
يقودهم ارمي لا خلاق له * كانه بينهم من جهلهم علم
يعنى بالارمني قرقوش مملوك بنى ايوب الذي كان ذهب الى بلاد الغرب الاذنى واوقد النار الحربية من طرابلس الى تونس مع ابن غانية اللتوني وحديثه مشهور وعظام الايات الله يعلم انى مادعوتكم * دعاء ذى قوة يوما فينتقم
ولاجبات لامر يستعان به * من الامور وهذا الخلق قد علموا
لكن لا تجزى رسول الله عن نسب * ينمى اليه وترعى تللكم الذم
فان اتيتم فبيل الوصل متصل * وان ابقيتم فعند السيف تحتكم

ثم قال السرخسى وبلغنى ان قوما من الغرب باعوه سدوه ومعهم حيوانات معلومة من
وغراب اما الاسدية قصد من دون اهل المجلس ويربض بين
فراخيه واما الغرب فكان يقول النصف ما
انزله عمرا تس سنة اربع وتسعين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ومهما حصل عنده مال
افرقه في الحال وتركه في سنة ثمان وتسعين حيا يرزق انتهى وولى الله السبى قد

الحرب والغارات وذو
الحجة لان الحج فيه (والاشهر
الحرم) الحرم ورجب
وذو القعدة وذو الحجة
(واشهر الحج) شوال وذو
القعدة وعشر من ذى الحجة
والايام المعلومات العشر
والايام المعدودات ايام
التشريق والتجهيل باتفاق
غير جائز الا في اليوم الثالث
من يوم النحر بدل ذلك
على ان اولها ثاني يوم
النحر ولو كان يوم النحر من
المعدودات كان يوم
التجهيل في ثلاثة ايام وهذا
خلاف القرآن لاخبار
الله تعالى ان التجهيل في
يومين من المعدودات واذا
كانت المعدودات ما وصفتنا
صح ان المعلومات منها
والذبح في يوم النحر ذبح
في المعلومات لكونه
منها ولا تمنع بين العرب
ان يقول القائل آتتكم
في الشهر والايان انما كان
في بعضه وجئتكم في اليوم
والجى في بعض اوقاته
ولا يصام يوم النحر ولا
يوم الفطر ولا
يسمح تلك السنة العربية
ولا يكون فيها يروز وقد
كانت العرب في الجاهلية
تكبس في كل ثلاث
سنتين شهر او تسماه النسي
وقد ذم الله تبارك وتعالى

ايام التشريق خلاف بين الناس وايام التشريق ١٠ اولها ثاني الفجر وآخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة (قال المسعودي)

وقد اختلف الناس في علة
ايام التشريق وهي ايام
مني ولياليها فقالت طائفة
انما سميت ايام التشريق
لانهم كانوا يذبحون الذبائح
ويشربون اللحم في الشمس
وقال آخرون انما سميت
ايام التشريق لان اهل
مكة وغيرهم يشربون
منصرفين الى اوطانهم
وفيه قول آخر وهو انها
انما سميت ايام التشريق
لانهم كانوا يخرجون من
مني وغيرها كالزلفة الى
مصلياتهم في فضاء من
الارض فيسمونها المشارق
واحدتها مشراق يسبحون
ويدعون فسميت بذلك
ايام التشريق وفيه قول
آخر وهو ان طائفة زعمت
انه ما خوذ من ذبح البهائم
وهو التشريق وقالوا ان
النبي صلى الله عليه وسلم
نهي عن الضحية بالمشركة
يعني المشركونة الاذنين
بالطول فهي ايام التشريق
وللناس في التشريق من
اهل الآراء والتدخل كنز
كثير لا يحتمله كتابنا هذا
واغادكرنا ما اوردناه لتغلغل
الكلام بنا اليه واتصاله
بما قدمناه وان كان كلاما
يلحق بالفقه (والايام
القصات) كل اربعة

انطق الخصال مخلوقاته * شهدوا والكل بالحق شهد
أفك الخيرة من صفوته * بعدما طال على الناس الامد

فاعطاهم وكساهم واحسن جباهم وبافني ان قوما اتوه بقيل من بلاد السودان هدية قاهر
لهم بصله ولم يقبله منهم وقال نحن لا نريد ان نكون اصحاب القبيل وقال لي يوما كيف ترى
هذه البلاد وان هي من بلادك الشامية فقلت يا سيدنا بلادكم حسنة انيقة جميلة مكملة وفيها
عيب واحد فقال ما هو فقلت انها تنسى الاوطان فتدبم وتظهر لي اعجابها بالجويا وامر لي من
غدير زيادة رتبة واحسان وحدثني بعض عماله - مانه فرق على الجند والام احوال الفقراء في
عيد سنه أربع وتسعين وثلاثة وسبعين ألف شاة من ضأن ومغز ودرج الى رحمة الله تعالى
سنة خمس وتسعين وخمسة وثمانون وكان قد استخلف ولده محمد او قررا لأمه انتهى قلت
بهذا وامثاله تعلم فساد ما زعمه غير واحد ان ربيعة وب المنصور هذا تخلى عن الملك وافر زهدا فيه
الى المشرق وانه دفن بالبقياع لان هذه مقالة علمية لا يثبتها علماء المغرب وسبب هذه المقالة
تولع العامة به فكذبوا في موته وقالوا انه ترك الملك وحكموا ما شاع الى الآن وذاع مما ليس
له أصل ويرحم الله تعالى الامام العلامة القاضي الشريف القرناطي شارح الخضر جية
اذ قال في شرح مقصورة حازم عند ذكره وقعة الادراك ما معناه ان بعض الناس يزعمون ان
المنصور ترك الملك وذهب الى المشرق وهذا كلام لا يصح ولا أصل له انتهى وقال في المغرب
كان أبو يوسف قد استوزره في حياته وخرج بين يديه وعمرس وهزم الفرنج الهزيمة القضيعة
وتولع بالعلم حتى نفي التقليد وحرق كتب المذاهب وقتل على السكرا انتهى وحكي لسان
الدين الوزيراين الخطيب في شرح كتابه رقم الخلل في نظم الدويل ان المنصور طلب من
بعض اعيان دولته رجلين لتاديب ولده يكون احدهما يرافى عمله والاخر يبحر في علمه
فخافه شخصين زعم انهما على وفق مقترح المنصور فلما اختبرهما لم يجدهما كما وصفا
فكتب الى الآتي بهما فظهر الفساد في البر والبحر انتهى وناهيك بهذا دلالة على قوة
فطنته ومعرفة رجه الله تعالى (رجع) الى اخبار السرخسي وقال في رحلته لما ذكر السيد
ابا الربيع سليمان بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وكان في تلك المدة في
مدينة سجلماسة قوا أعمالها اجتمعت به حين قدم الى مرا كش بعد وفاة المنصور يعقوب
لمباينة ولده محمد فقرأيت شيئا بهي المنظر حسن الخبير فصيح العبارة بالقتين العربية
والبربرية ومن كلامه في جواب رسالة الى ملك السودان لغاية ينكر عليه تعويق التجار
قولا نحن تباور بالاحسان وان تخالفنا في الاديان ونتفق على السيرة المرضية وتعالف
على الرفق على الرعية ومعلوم ان العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة والمجود
لاتعانيه الا النفوس الشريرة الجاهلة وقد بلغنا احتباس مساكين التجار ومنعهم من
التصرف فيما هم بصدده وتردد الجلالة الى البلدة فيبداسكاتها ومعين على التمكن من
استيطانها ولوشنا لاحتباسها من في جهاتنا من اهل تلك الناحية لكالاستصوب فعله
ولا ينبغي لنا ان ننهي عن خلق ونافي مثله والسلام ووقع الى طامله كثرت الشكاوى
منه قد كثرت فيك الاقوال واغضائي عنك رجاء لن تيقظ فتصلح الحال وفي مبادي

الي

يوافق اربعة من الشهر مثل اربع خلون واربع وعشرين واربع بقين (واما اسماء الايام) فاقلما

الاحد وانما سمي بذلك لانه اول يوم خلقه الله من الزمان وبذلك خلقت التوراة ١٠١

الى ظهور الانبياء عليك نسبة الى شر الاختيار وعدم الاختيار فاحذر فاقك على شفا جرف
هار ومن شعره المشهور قصيدة يمدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب

هبت ينصركم الرياح الاربع * وجرت بسعدكم النجوم الطالع
واسستبشر الفلك الاثريتنا * أن الامو والى مرادك ترجع
وأمدك الرحمن بالفتح الذي * ملا الدنيا نوره المتشعشع
لم لا وانت بذلت في مرضاته * نفسا فديها الخلائق أجمع
ومضيت في نصر الاله مصمما * بعزيمة كاليف بل هي أقطع
لله جيشك والصورم تنقضي * والحيل تجري والاسنة تلمع
من كل من تقوى الاله سلاحه * ما ان له غسير التوكل مفزع
لا يسلمون الى النوازل جارهم * يوم اذا ضحى الجوار يضيع

وهي يصف انهزام العدو

ان ظن أن فـ سراره منجـ له * فبحهـ له قد ظن ما لا ينفع
أبن المفسر ولا فرار لهارب * والارض تنشر في يديك وتجمع
أخليفة الله الرضا هنيئة * فتح يدعاسواه ويشفع
فلقد كسوت الدين عزاشاخا * وليست منه أنت ما لا يخلم
هيئات سرا لله أودع فيكم * والله يعطى من يشاء ويمنع
لكم الهدى لا يدعيه سواكم * ومن ادعاه يقول ما لا يسمع
ان قيل من خير الخلائق كلها * فاليك يا يعقوب تومي الاصبغ
ان كنت تـ لو السابقين فانما * أنت المقدم والخلائق تبع
خذها أمير المؤمنين مدحة * من قلب صدق لم يشنه تصنع
واسلم أمير المؤمنين لامة * أنت الملائها وانت المفرع
فالمدمنى في علاك طبيعة * والمدح من غيرى اليك تطبع
وعليك يا عالم الهداة تحية * يفنى الزمان وعرفها يتضوع

قال لي الفقيه أبو عبد الله محمد القسطلاني دخلت الى السيداني اربيع بقصر سجلماسة وبين
يديه أنطاع عليها رؤس الخوارج الذين قطعوا الطريق على السفار بين سجلماسة وغانة
وهو ينكت الارض بقضيب من الابنوس ويقول

ولاغرو أن كانت رؤس عداته * جوابا اذا كان السيوف رسائله

ومات بعد الستمائة رجه الله تعالى انتهى وقال لما هجره أمير المؤمنين يعقوب المنصور ووافق
ذلك أن وقد دعى على حضرة الخلافة من اكش جمع من العرب والغز من بلاد المشرق ونزلوا
بتهر تاسقت ظاهرا كش واستاذنوا في وقت الدخول فكتب الى المنصور

يا كعبة الجود التي جت لها * عرب الشام وغزها والديلم
طوبى لمن أمسى يطوف بها غدا * ويحبل بالبيت الحرام ويحرم
ومن الجباب أن يفوز بنظرة * من بالشام ومن بمكة يحرم

وقد دعى عنا في صدره هذا
الكتاب ما في الايام من
بده الخلق والاثنين وسمى
لانه ثان والثلاثاء وسمى
لانه ثالث والاربعاء لانه
رابع والخميس لانه خامس
والجمعة لان الخلق اجتمعوا
فيه والسبت لان الخلق
انقطع فيه ولم يخلق وهو
دأخوذ من قولهم نعمل
سبئية اذا كانت مقطوعة
الشعرو يقال سبت شعره
اذا قطعه وكانت العرب
تسميها في المجاهلية الاحد
اول والاثنين أهون
والثلاثاء جبار والاربعاء
ديار والخميس مؤنس
والجمعة عروبة والسبت
شبار قال شاعرهم
أؤمل أن أعيش وأن يومي
باؤل أو يأهون أو يجبار
أو المردى ديار فان أفته
فؤنس أو عروبة أو شبار
وكانوا يسمون الشهور
المحرم نائق وصفه ثقيل
ثم طليق ناجر سماح
أمنع أحلك كسع زاهر
برط حرق نعس وهو
ذوا الحجة (وقد اختلفت
العرب في أسماء الازمنة
فرعت طائفة منها أن
أولها الوسمي وهو المحرم
ثم الشتاء ثم الصيف ثم
القط ومنهم من يعدد
الاول من فصول السنة
الرابع وهو الاشهر والاعم والعرب تقول نرقنا في بلد كذا وشئونا في بلد كذا وتر بعنا في بلد كذا

وتارة في غيره من فصول السنة (وشهور الروم) مرسومة على ما يوافق فصول السنة التي تقطع فيها الشمس بروج العلك عن آخرها ومقادير أيام كل شهر منها ولياليه في الطول والقصر وظهور ما يظهر فيه من النجوم الثابتة للأبصار واستدار ما يستمر منها على مدار الدهور والسنين وهي اثنا عشر شهرا على حسب ما ذكرنا أن أولها تشرين إلى أيلول فلكل فصل من السنة أربعة شهور معلومة من هذه الاثني عشر شهرا غير حائلة ولا منتقلة انتقال الشهور العربية ولكل برج منها شهر فإيلول وتشرين وتشرين لسلطان السوداء وكانون وشباط لسلطان البلغم واذار ونيسان وأيار لسلطان الدم وخيران وتموز وأب لسلطان الصفراء فإيلول لبرج السنبلة وتشرين الأول لبرج الميزان وتشرين الآخر لبرج المقرب وكانون الأول لبرج القوس وكانون الآخر لبرج الجدي وشباط لبرج الدلو واذار لبرج الحوت ونيسان لبرج الحمل وأيار لبرج الثور وخيران لبرج الجوزاء وتموز لبرج السرطان وأب لبرج الأسد

فمفاجئه وأحسن الموامر بالدخول بهم والتقدم عليهم وقال في المغرب في حق السيد أبي الربيع المذکور ما لم يخلصه لم يكن في بني عبد المؤمن مثله في هذا الشأن الذي نحن بصدده وكان تقدم على ملكتي سجلماسة وبجاية وكان كاتباً شاعراً أديباً ماهراً وشعره مدون وله الغاز وهو القائل في جارية أسماها الوفاء

خلى لي قولاً أين قلبي ومن به * وكيف بقاء المرء من بعد قلبه
ولو شئت ما اسم الذي قد هويت * لعمري لم يبق بعد قلبه

وله الأبيات المشهورة التي منها
أقول لركب أدجوأ بسجيرة * قفوا ساعة حتى أزور ربك أبا
وأملأ عيني من محاسن وجهها * وأشكو إليها أن أطالت عنايتها
فإن هي جادت بالوصال وأنعمت * والافسح بي أن رأيت قبالتها

وقال يخاطب أبا عبد الله يعقوب المنصور
فلا ملائمة الخافقين بذكركم * مادمت حياً ناظماً ومرسلاً
ولا بدان نهى لكم جهدي وذا * جهد المقل وما عسى أن أفعل
ولا خلاصن لك الدعاء وما أنا * أهل له ولعله أن يقبل

وله مختصر كتاب الأغاني انتهى (رجع) وذكر السرخسي أيضاً في رحلته السيد أبا الحسن علي بن عمربن أمير المؤمنين عبد المؤمن وقال في حقه أنه كان من أهل الأدب والطرب ولي بجاية مدة ثم عزل عنها لأهماله واغفاله وانهما كه في ملاذنه أنشدني محمد بن سعيد المهدى كاتبه قال كتب الأمير أبو الحسن إلى أمير المؤمنين يعقوب بن عبد الله ويستتر بده ويطلب منه ما يقضي به ديونه

وجوه الأمانى بكم مسفرة * وضاحكة لي مستبشرة
ولي أمل فيكم صادق * قريبي عسى الله أن يسره
على ديون وتعيهها * وعندكم الجود والمغفرة

يعني ذنوب وحدثني الشيخ أبو الحسن بن فشتال الكاتب وقد أنشدته
أوحشتني ولوا طلمعت على الذي * للث في ضميري لم تسكن لي موحشا
فقال أنشدته هذا البيت في مجلس السيد أبي الحسن فقال لي وإن حضر هل تعرفون لهذا البيت ثانياً فافينا من عرفه فأنشدنا

أترى رشيت على أطراح مودتي * ولقد عهدت لك ليس تشفيك الرشا
أوحشتني البيت انتهى وقال في المغرب في حق السيد المذکور ما لم يخلصه كان هذا السيد أبو الحسن قدولى عاتكة تلمسان وبجاية وله الحكايات في الجود برمكية ونفس عالية زكية كتب إليه السيد أبو الربيع يوم جمعة

اليوم يوم الجمعة * يوم مرور ودعه
وشملنا مفترق * فهل ترى أن نجمعه
فأجابته بقوله

فيمارس من هذا الكتاب جلامن الكلام في الطبائع وفصول السنة ١٠٣ وما يلائم ذلك من المسائل والمنازل

وغیر ذلك مما لحق بهذا
الباب ان شاء الله تعالى
والله ولي التوفيق
* (ذکر قول العرب في
ليالي الشهور القمرية
وغيرها) *

كانت العرب تخبر
عن القمر في كل ليلة على
حسب ما هو به من الضياء
وغيره على طريق المسئلة
والجواب فتقول قيل
للقمر ما أنت ابن ليلة قال
رضاع سخيلة حل أهلها
برميّة قيل فما أنت ليلتين
قال حديث مشيق ذو
أفل ونيق قيل فما أنت
لثلاث قال حديث ثيات
يحتمن من شتات وقيل
قليل الثبات قيل فما
أنت لاربعة قال غنمة
ربع غير جائع ولا رضيع
قيل ما أنت لخمس قال
حديث وانس قيل فما
أنت لست قال سمرويت
قيل فما أنت لسبع قال
نصف في السبع وقيل
حلقة للضببع قيل فما
أنت لثمان قال قصر
اصبحان وقيل رغيف
اقتسمه اخوان قيل
فأنت لتسع قال يلتقط
الجرع قيل فما أنت لعشر
قال محب الفجر قيل فما
أنت لحدى عشرة قال

اليوم يوم الجمعة * وربنا قد رفته
والشرب فيه بدعه * فهل ترى أن ندعه
قال لفظة السيد في المغرب بذلك العصر لا تطلق الا على بني عبد المؤمن بن علي انتهى
* (رجع) قال السير خسي وقد ذكر في الرحلة المذكورة السيد ابا محمد عبد الله صاحب فاس
وله من أبيات في القصور وقد اقتتلها غيره
أنت ابن من تخشى الليالي انتقامهم * وترجون داهم غايات السحاب
يخطون بالخطى في حومة الوغى * سطور المناسبات في محور المقاب
كتابا باطراف العوالي ونقسه * دم القلب مشكولا بنضح الترائب
وما كنت أدري قبلهم أن معشرا * أقاموا كتابا من نفوس الكتائب
وانشدني المقدم الامير ابو زيد بن بكيت قال انشدني بعض السادة من بني عبد المؤمن
فديت من أصبحت في أسره * وليس لي من حكمه فادي
ان حل يوما واديا كأن لي * جنّة عدن ذلك الوادي
ثم ذكر رحمه الله تعالى جملة من علماء الاندلس والمغرب لقيهم في هذه الرحلة ومن نظم
السير خسي المذكور قوله رحمه الله تعالى

ياساهر المقلّة لا عن كرى * غفلت عن هجعي وأوصاني
لؤلؤم يكن وجهك لي قبلة * ما أصبح الحجاب محراني
وكان متفنا في العلوم وهو عم الامراء الوزراء الرؤساء فخر الدين واخوته ومن مصنفاته
المسالك والممالك وعطف الذيل في التاريخ وله املالي وتواريخ وقدمه المصور صاحب
المغرب على جماعة وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق ودفن في مقابر الصوفية عند المنبيع وكان
على المهمة شريف النفس قليل الطمع لا يلتفت الى أحد رغبة في دنياه لا من أهله ولا من
غيرهم وذكره صاحب المראה وغيره وترجمته واسعة رحمه الله تعالى * (ومن الوافدين على
الاندلس طاهر البغدادي) سكن قرطبة وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن
الخط كعباس بن عمر الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمه الحكم المستنصر بالله
في الوراقة لما علم من شدة اعتناء الحكم بجمع الكتب واقتنائها وقد أشار ابن حيان في كتاب
المقتبس الى طاهر هذا رحمه الله تعالى * (ومنهم الرازي وهو محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن
لقيط الكتاني الرازي) والد أبي بكر محمد صاحب التاريخ غاب عليه اسم بلده وكان يقدم من
المشرق على ملوك بني مروان تاجر او كان مع ذلك متفنا في العلوم وهلك مصرفه من الوفادة
على الأمير المنذر بن محمد بالبصرة في شهر ربيع الآخر سنة ٢٧٣ ذكره ابن حيان في
المقتبس * (ومنهم الوزيري أبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن
الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان التميمي الدارمي البغدادي) سمع من أبي طاهر محمد
ابن عبد الرحمن المخلص وغيره وخرج من بغداد رسولا عن أمير المؤمنين القائم بأمر الله العباسي
رضي الله تعالى عنه الى صاحب أفر يقية المعز بن باديس واجتمع مع أبي العلاء المعري
بالمهرة وانشدته قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال له أنت من ناظم
أبي مساه وأرى بكزة قيل فما أنت لاثني عشر قال موثق لاسير في البدو والكضر قيل فما أنت لثلاث عشرة قال قريبا هرير عشي

عن الناظر قيل فإنت لاربعة عشرة ١٠٤ قال متقبل الشباب أضاء بين الصحاب قيل فإنت لخمس عشرة قال

وخرج من أفر يقية من أجل فتنة العرب وخيم عند المأمون بن ذى النون بطليطلة وله فيه أمداح كثيرة ومن فرائد شعره قوله

بالسبل ألا انجلبت عن قلبي * طلت ولا صبر لي على الارق
جئت لمحاظي التغميض فيك فا * تطبق أحفانها على المحقق
فكانت صورة عثملة * ناظرها الدهر غير منطبق
وقال

برزع وردنا ضرا ناظري * في وجنة كالقصر الطالع
أمنع أن اقطف أزهاره * في سسنة المتبوع والتابع
فلم منعتم شفة قطفها * والشرع أن الزرع للزارع
هكذا نسبها له غير واحد كان سعيدا بن كتيبة وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب قلت
وقد أجاب عنها بعض المغاربة بقوله

سلمت أن الحكم ما قلتم * وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبغي شفة قطفه * وغيرها المدعو بالزارع
ورده شيخ شيوخنا الإمام المحافظ أبو عبد الله التنسي ثم التمساني بقوله
في ذا الذي قد قلتم بحث * أذفيه إيهام على السامع
سلمتم الحكم له مطلقا * وغير ذا نص عن الشارع
يعني أنه يلزم على قول المجيب أن يباح له النظر مطلقا والشرع خلافه وأجاب بعض المنقبة
بقوله

لأن أهل الحب في حكمنا * عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا * ففته للسيد المانع
وهو جواب حسن لا بأس به ورايت جوابا لبعض المغاربة على غير رويته وهو
قل لاني الفضل الوزير الذي * باهى به مقر بنا الشرق
غرسنا ظلما وأردت الجنى * وما انسرق ظالم حق
قلت وهذا ما يعين أن الايات لاني الفضل الدارمي المذكور في الذخيرة للقاضي عبد
الوهاب والله تعالى أعلم ومن شعر الوزير المذكور قوله

بين كرمين منزل واسع * والود حال تقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية * متسع بالوداد لاتاسع
وولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وهو من بيت علم وادب قال الحميدي أخبرني
بذلك أبو عمر رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث وتوفي بطليطلة سنة أربع
ونخسين وأربع مائة وقال ابن حبان توفي ليلة الجمعة لاربعة عشرة ليلة خلت من شوال سنة
خمس وخمسين وأربع مائة في كنف المأمون يحيى بن ذى النون وذكر أنه كان يتهم
بالكذب فآله تعالى أعلم بحقيقة الام وقال ابن ظافر في كتابه بدائع البدائع ما نصه حضر
أبو الفضل الدارمي البغدادي مجلس المجلس المعز بن باديس وبالمجلس ساق وسيم قدمه سلك عذار

تم التمام ونفذت الايام
قيل فإنت لست عشرة
قال ناقص الخلق في
لغرب والشرق قيل فإ
أنت لسبع عشرة قال يكن
الفقير للفقير قيل فإنت
اثمان عشرة قال قليل
البقاء سر يع الفناء
قيل فإنت لتسع عشرة
قال بطيء الطلوع من
المخشوع قيل فإنت
اشرين قال أطلع سعدرة
وأرى بكرة قيل فإنت
لاحدى وعشرين قال
لا طيل السرى الارثما
أرى قيل فإنت لاثنتين
وعشرين قال منع خطب
وليت حرب قيل فإنت
لثلاث وعشرين قال كالقدس
أطلع في الغلس قيل فإ
أنت لاربعة وعشرين
قال أطلع في قسمة ولا أجلي
ظلمة قيل فإنت لخمس
وعشرين قال أنا في تلك
الليال لا قرو ولا هلال
قيل فإنت لست وعشرين
قال دنا الاجل واتقطع
الامل قيل فإنت لسبع
وعشرين قال دنا مادنا
فليس في من سنا قيل فإ
أنت لثمان وعشرين قال
أطلع بكرا ولا أرى ظهرا
قيل فإنت لتسع وعشرين

ورد خديه وهزرت الراح أن تقبل في الندى فعل عينيه فأمره المعز بوصفه فقال بديها
ومعذرت نقش الجبال بمسكه * خسداله بدم القلوب مضرجا
لماتيقن أن سيف جفونه * من ترجس جعل العذار بنفها
وقوله في جارية تبغرت بالنند

ومخطوطة المثنين مهضومة الحشى * منعمة الاردا ف تدمى من اللس
اذا ماد خان النسد من جيبها عالا * عل وجهها أبصرت غيما على شمس
وقوله

ولا غرزن بمه جتى في حبه * غرزا يطيل مع الخطوب خطابي
ولئن تعززان عندى ذلة * تستعطف الاعداء للاحباب
وقوله

دعنى عيناك فحوا الصبا * دعاء يكررى في كل ساءه
ولولا وحقت عذرا المشيب * لقات لعينيك سمعا واطاعة
وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة تأليفه المسمى بروضة التعريف
بالحب الشريف وقال أبو الفضل الدارمي المذكور أيضا

سما الفراق عليهم غفلة فغدوا * من جوده فرقا من شدة الفرق
فمرت شرقا وأشواق مغربة * ما بعد ما نرحت عن طرقتهم طرق
لولا تدارك دهمي يوم كاخمة * لا فرق الركب ما أبديت من فرق
يا سارق القلب جهر اغبرم أكثر * أمنت في الحب أن تعدى على السرق
أرمق بعين الرضا تنعش بعاطفة * قبل المنية ما أبقيت من رمق
لم يبق منى سوى لفظ يروح بما * ألقى فيا عجب اللفظ كيف بقي
صلى اذا شئت أوفاه جرعلاية * فكل ذلك محمول على المحقق
وقال

تذكر نجدوا والحى فبكى وجدا * وقال سقى الله الحى وسقى نجددا
وخفة انفاس الخزامى عشية * فهاجت الى الوجد القديم به وجدا
فأظهروا رسوا وواضعا لوعنة * اذا طافت نيرانها وقدت وقدا
ولوانه أعطى الصبا به حكمها * لا بدى الذى أخفى وأخفى الذى أبدى
وقال أيضا

قلت للـ... لقي على الخدين من ورد نجارا
أسبل الصدغ على خدك من مسك عذارا
أم أظان الليل حتى * قهر الليل النهارا
قال ميدان جرى الحسـ... ن عليه فاستدارا
ركضت فيه عيون * فائا رته غباوا
وقال

ليالى الشهر فتقول ثلاث
غرد والثلاث التى تليها
ثلاث سمر والثلاث التى
تليها ثلاث زهر والثلاث
التي تليها ثلاث درر
والثلاث التى تليها قر
وثلاث بيض وتقول في
النصف اثنان من الشهر
في الثلاث الاول درع وفي
الثلاث التى تليها ظلم وفي
الثلاث التى تليها ثلاث
حناديس وفي الثلاث
التي تليها ثلاث دواير
وفي الثلاث التى تليها
ثلاث محاق وقيل في وجه
آخر من الروايات انه
يقال لليالى الشهر ثلاث
هلل وثلاث قر وست
نقل وثلاث درع وثلاث
بهم وست حناديس وليلتان
داريتان وليلة محاق (قال
المسعودى) فاما ما ذهب
اليه العرب في تسمية القمر
فانها تسميه في ليلة
طلوعه هلالا وما لم يستدر
فهو هلال ثم تسميه قمر
اذا ما استدار واذا ما هجر
وأضاء فهو قمر قال
شاعرهم

وقبر بدا ابن خمس وعشرين
من له قالت الفتاتان قوما
ثم يستوى لثلاث عشرة
منه وهى ليلة السواء ثم
ليلة البدر لاربعة عشرة
ويقال غلام بدر اذا امتلأ

عشرة وأربع عشرة وخمس
ظلمت عليه الشمس
والسواد حين يستتر
فيكون قد خلف الشمس
ويقال قد هجر القمر إذا
استدار بخطه لقيق من غير
أن يلفظ ويقال أفتق إذا
أصابته فرجة من السحاب
نفخ وأفتق علينا فأبصرنا
الطريق وكل سواد من
الليل حندس والليالي
الزهر الليالي البيضاء
والله الموفق للصواب
(ذكر القول في تأثير
السيرين في هذا العالم
وجعل مما قيل في ذلك وغير
ذلك مما لم يأت في هذا الباب)
ذهب الحكماء جميعاً من
اليونانيين وغيرهم إلى
أن أفعال القمر في الجواهر
التي قلنا عظيمة إلا أنها
أقصر من أفعال الشمس
وهي الثانية بعدها وذلك
أن الشهور ما يكون على
حسب حركتها يجرى أمرها
وأفعالها ترى أعظم وأبين
في حيوان البحر خاصة وهي
تنهى النبات وغيره وتعظم
البحار وتسمن الحيوان
وتلزم النساء الطمث أزماناً
محدودة (قال المسعودي)
رحمه الله وقد تنازع
الناس في كيفية تصور
الجنيين في الرحم فذهب
قوم من أهل القدم إلى

أن في المني قوة تصور الجنيين وأما من دم الطمث وذهب قوم إلى أن في الرحم قابلية تصور فيه

عشرة والليالي الأربع هي التي تسود صدورها وتبيض ساثرها والمحاق إذا ما

وكتب أهديت نفسي له * فهي من السوء فدى نفسه
فلست أدري بعد ما حل لي * بمسكه أنلف أم نفسه
سلط خدي به على مهبطي * فاستأصلتها وهي من غرسه
وقال

وشادن أسرف في صده * وزاد في آتية على عبده
الحسن قد بث على خده * بنفسه هيار هو على ورده
رأيت به يكتب في طرسه * خطا يباري الدر من عقده
نقلت ما قد خطه كفه * للحسن قد خط على خده
وقال

أني عشقت صغيراً * قد دب فيه الجبال
وكاد يغشي حديث الفضول منه الدلال
لوم في طارق المحب * رلاً اعتراه ضلال
يريك بدراً منيراً * في الحسن وهو هلال
وقال

فلي إذا حرك أصدغه * لم يلمت خلق إلى العطر
غنى بشعري منشد الينى اللفظ الذي أودعه شعري
فكلماً كرراً شاده * قبلته فيه ولم يدبر
وقال

أينفع قولي أني لأحبـه * ودعني بما يلهي وجدى يكتب
إذا قلت للواشين لست بهما شق * يقول لهم فيض المدامع يكذب
وقال

وهبني قد أنكرت حبك جلة * وآليت أني لأروم محطها
فن أين لي في الحب بحر شهادة * سقامي أملاها ودعني خطها
وقال

أنا أخشى أن دام ذا المهر أن ينسسط من حبه عقال وثاق
نار يح الفؤاد مما اعتراه * وارد الهوى على العشاق
وقال

كلانا عمرى ذائبان من الهوى * فنارك من جـرونا رى من هجر
فانت على ما قد تقاسين من أذى * فصدري في نارى ونارى في صدري
وقال

ومن عجب العشق أن القليل * يحن ويصبو إلى القاتل
وقال

ألم أجعل مثلاً للنعم محراً * على أن الجياد له سفين

وقال

أصبحت أحلب تيسا لا مدر له * والتيس من ظن أن التيس مطلوب
وأما الحكيم أبو محمد المصري وهو القائل

دعى الله دهرًا قد نعمة بطييه * لياليه من شمس الكؤوس أصائل
ونرجس نادى على التبر جامد * ونجرت أسير على الدرسائل

فقد ترجمه في الذخيرة فليراجع فإن الذخيرة غريبة في البلاد الشرقية وقد كان عندي
بالمغرب من هذا النوع ما أستعين به فقلته هنالك والله تعالى يلم الشمل وقد ذكر فيها أنه
مفر في سافر إلى مصر فقبل له المصري لذلك فليعلم والله تعالى أعلم * (ومن الوافدين على
الاندلس أشهب بن العضا الحراساني) قال ابن سديد أنشدنا لما وفد على ابن هود في أشيلية
قصيدة ابن النبيه (طاب الصبح لنا فيها الثروات) وأدعاهما وفيها

في روضة غنا تخال طيورها * وغصونها مزاعلي ألغات

ولم أجد هذا البيت في قصيدة ابن النبيه انتهى * (ومن الوافدين على الاندلس من
المشرق أبو الحسن البغدادي الفسكي) وهو من كور في الذخيرة وكان له الجواب ما
الندري فحك من حضر ولا يفحك هو إذا ندر وكان قصيراد ميمًا قال ورأيت يومًا وقد لبس
ثوبًا أحمر على بياض وفي رأسه طرطور أخضر عم عليه عمة لازوردية وهو بين يدي المعتمد بن
عباد ينشد شعرًا قال فيه

وأنت سليمان في ملكه * وبين يديك أنا الحمد

وانشده في المعتمد

أبا القاسم الملك الأعظم قدره * سواك من الأملاك ليس يعظم
أقد أصبحت حصن بعدك الجنة * وقد أبعدت عن ساكنيها جهنم
ولي في عيالك الربيع وانسي * أزحف أعلام الثناء وأرقم
وأنت ما أعطيتني ثقة بما * أوئل فالدينار عندي درهم
وقلبي إلى بغداد يصبر وانني * لنشر صباها دائما أنسم

وقال

وروي على ربيع العقيق دموعه * عقيقا ففيا توأم وفريد
شهدت وما تغني شهادة عاشق * بأن قتل العائيات شهيد
ومنها

إذا قابله قبلوا تراب أرضه * وهم لعلام كعب وسجود
وقد هزمه الله لللك صاوما * تقام بحدي شفرته حدود

وقال

لا ية حال حال عن سنة الكرى * ولم أصغ يوما في هواه إلى العذل

ومنها

كان بقاء العذل فوق جفونها * دموع التصابي حرن في الأعين العجل

وقال صاحب المنطق أن
ذلك بمنزلة الفاعل وأن
الجنين يتصور في دم
الطمث من المني قال والمني
يعطى الدم مثل الحركة
ثم يستحيل ربحا فيخرج
من الرحم ويضع جالينوس
أن الجنين يكون في المني
وقد يحدث إليه الدم الذي
هو الروح من العروق
والشريانات فيكون من
المني ومن ذلك الدم الذي
يجذب به ومن الریح الذي
يصير إليه من الشريانات
قالي وكون الجنين بمنزلة
كون النبات وأطبيعة
تصوره من المني والدم
وتفعل الطبيعة في الجنين
ما تفعله في النبات لأن
بذر النبات يحتاج إلى أرض
لبنال منها ما يقتضي به
فالجنين والرحم والنبات
يرسل عروقه من الأصول
ليجذب بها من الأرض غذاء
والجنين في المشيمة شريانات
والعروق نظير لذلك وهي
أصول الجنين وبذر النبات
منه سوق ومن السوق
أغصان كبار ثم من هذه
الأغصان أغصان أخرى
تتفرع أولا حتى تنتهي
إلى الأفاص وتطير ذلك
يوجد في الجنين فتجد
العرق في بدنه ثلاثين من كل

من الأغصان الأصول وهي الشريان الأعظم والعرق الأجوف والنخاع ثم تجد كل واحد من هذه يشعب منه شعب

الجنين يكون من الرجل والمرأة ودم الطمث (وحى جالينوس) عن أبيه بليس أن أجزاء الولد منقسمة في منى الذكروا لا في وان شهوة الجماع تسبق هذه الأجزاء الى أن لا ينام وهذا موجود في كتبهم فيما ذكره من مذاهبهم في كيفية تركيب العالم وأصل النفس بعالمها وغير ذلك (وقد ذهب قوم) من أهل القدم الى أن ذلك هو أجزاء تخرج من أعضاء الانسان للطبيعة من جنس ساثر أعضاء الانسان فتنبص في الرحم فيتغذى منه وينمو فيكون من ذلك الجنين (ومنهم) من رأى أن هذه الأجزاء الواردة من ساثر أعضاء الذكروا تقاربها مواد من الرحم ومن ماء المرأة عند اجتماعها فيكون الجنين من ذلك فن ذلك صار الولد يشبه أباه في الاغلب من ساثر الأعضاء وتشكيله واهل بيت ابيه ولهذا وقع الشبه بين البنين والابناء في الاغلب من تشابه الأعضاء ومن هنا أدركت القافة الحاق النسب عند الشبه والشك في النسب وذلك على قول من رأى الحاق النسب بالقيافة من القافة وقد تقدم الكلام في هذا المعنى فيما سلف من هذا الكتاب في باب القياقة (وللتاس)

ومنها

تملكت رقي بالعوارف منعها * وأغنيتني بالجوهر عن كل ذي فضل وأنسيتني أرض العراق ودجلة * وربى حتى ما احن الى اهلى وقال في المقتدر بن هود

لعزك ذلت ملوك البشر * وعفرت تيجانهم في العفر وأصبحت أخطرهم بالقنا * وأركبهم لجوادر الخضر سهرت وناموا على المآثرات * فالحلم في المعالي أثر وجلبت في حيث ضل الملوك * فكل بذيل العلاء قد عثر

ومنها

وانتم ملوك اذا شاجروا * اظلمت من قفاهم شجر وقال فيه من قصيدة

غنى حسامك في ارجاء قرطبة * صوتاً بأباد العدا والليل معتكر حيث الدماء مدام والقنازهر * والقوم صرعى بكاس الخلف قد سكروا وكان مشهوراً بالمعصاة وله في نقيب بعدا وكانت في عنقه غدة بلع الامانة فهي في حلقومه * لا ترتقي صعدا ولا تنزل

وقال في ناصر الدولة بن جردان

ولئن غلظت بأن مدحتك طالبا * جدواك مع علمي بانك باخل فالدولة الغراء قد غلظت بان * ستمك ناصرها وانت الخاذل ان تم أمرك مع يدك أصبحت * شلاء فالامثال شئ باطل ومما ينسب اليه وقيل لغيره

ووعدتني وعدا حبتك صادقا * ففعلت من طمعي أجي واذهب فاذا جمعت أنا وأنت بمجلس * قالوا مسيلة وهذا أشعب

(ومنهم) ابراهيم بن سليمان الشامي دخل الاندلس من المشرق في آخريات أيام الحكم شاد بالشعر وهو من موالى بني أمية ولم ينفق على الحكم وتحرك في أيام ولده الامير عبد الرحمن فنفق عليه ووصله ثم في أيام الامير محمد بن عبد الرحمن وكان أدرك بالمشرق كبار المحدثين كابي نواس وأبي العتاهية ومن شعره ما كتب به الى الامير عبد الرحمن يا من تعالى عن أمية في الذرا * قد صفا صبحهم على الادكان أن الغمام غيابه في وقتسه * والغيث من كفيك كل أوان فالغيث قد دعم البلاد وأهلها * وظمئت بينهم قبل لسانى وله في الامير عبد الرحمن بن الحكم

ومن عبد شمس بالغار بعبسية * فاسعدوا الرحمن حيث أحلها دحاحتها مهدا من العز آمنة * ومدحنا فوقها قاطلها

(ومنهم) ابو بكر بن الازرق وهو محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن

في كيفية تصور الجنتين في الرحيم وما بدؤوه وما عنصروه وكيفية قلبه ١٠٩ من النطفة الى العلقه ومن العلقه

الى المضغة الى المشكال
شكاه كلام كثير منهم
أصحاب الانبيق وغيرهم
عن تقدم وتأخر عرضنا
عن ذلك اذ كان فيه
خروج عما اليه قصدنا في
هذا الباب (قال المسعودي)
رحمه الله والذي يقضي
على سائر ما تقدم وصفه
وينقطع علم العقول عنده
هو ما أخبر به الباري
عز وجل في كتابه بقوله
هو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ولم
يخبر عن كيفية ذلك وما
سبب مواده بل استأثر
بتلك الدلالة وظهور
حكمته ثم أخبر عن المبدأ
الذي خلقهم منه فقال
يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وقال عز وجل
يا ايها الناس ان كنتم في
ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم
من عاقة ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة لنبين لكم
ونقر في الارحام ما نشاء
الى أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلا ثم تبلغوا أشدكم
ومنكم من يتوفى ومنكم
من يرد الى أرذل العمر
الاية (قال المسعودي)
والناس فيما سلف من

العباس بن محمد بن يزيد وهو الحصى ابن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من اهل
مصر خرج من مصر سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وصار الى القيروان وامعن بها مع الشيعة
واقام محبوسا بالمهدية ثم اطلق ووصل الاندلس سنة تسع واربعين فاحسن اليه المستنصر
بالله الحكم وكان ادبيا حكيما سمع من خاله ابي بكر أحمد بن مسعود الزهري وولد سنة تسع
عشرة وثلاثمائة بمصر وتوفي بقرطبة في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى
(ومن الواقفين على الاندلس من المشرق رئيس المغنبيين أبو الحسن علي بن نافع الملقب
بزرياب مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي) قال في المقتبس زرياب لقب غلب عليه بيلاده
من أجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شمائله شبهه بطائر أسود غرد عندهم وكان
شاعرا مطبوعا وكان ابنه أحمد قد غلب عليه الشعر أيضا وكان من خبره في الوصول الى
الاندلس انه كان تلميذا لاسحق الموصلي ببغداد فتلقف من أغانيه استراقا وهدى من فهم
الصناعة وصدق العقل مع طيب الصوت وصورة الطبع الى ما فاق به اسحق واسحق لا يشعر
بما فتح عليه الى أن جرى للرشد مع اسحق خبره المشهور في الاقتراح عليه بمغن غريب مجيد
للصناعة لم يشتر مكانه اليه فذكر له تلميذه هذا وقال انه مولى لكم وسعت له نزعات حسنة
ونغمات رائقة ملتاطة بالنفس اذا أنا وقفته على ما استعرب منها وهو من اختراعي واستنباط
فكرى وأحدس أن يكون له شأن فقال الرشيد هذا طلبة فأحضره لعل حاجتي عنده
فأحضره فلما كمل الرشيد أعرب عن نفسه بأحسن منطق وأوجز خطاب وسأله عن معرفته
بالغناء فقال نعم أحسن منه ما يحسنه الناس وأكثر ما أحسنه لا يحسنونه مما لا يحسن
الاعندك ولا يدخر الا لك فان أذنت غنيتك ما لم تسمعه أذن قبلك فأمر بأحضار عود استأذه
اسحق فلما أدنى اليه وقف عن تناوله وقال لي عود تحت يدي وأرهفته باحكامي لا أرتضى
غيره وهو باب فلما أدنى لي أمير المؤمنين في استدعائه فأمر بإدخاله اليه فلما تأمله الرشيد
وكان شبيها بالعود الذي دفعه قال له ما منعك أن تستعمل عود استأذك فقال ان كان مولاي
يرغب في غناء استأذني غنيته بعوده وان كان يرغب في غذائي فلا بد لي من عودي فقال له
ما أراهما الا واحدا فقال صدقت يا مولاي ولا يؤدى النظر غير ذلك واسكن عودي وان كان
في قدر جسم عوده ومن جنس خشبه فهو يقع من وزنه في الثلث أو نحوها أو تاري من حرير
يغزل بماء سخن يكسبها نانة وورقاوة وبها ومثاها اتخذتها من مصر ان شبل أسد فلها في
البرخ والصفا والجهازة والحدة أضغاف ما لغيرها من مصر ان سائر الحيوان ولها من قوة
الصبر على تأثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها فاستبرع الرشيد وصفه وأمره بالغناء
فخلص ثم اندفع فغناه

يا ايها الملك الميمون طائره * هرون راح اليك الناس وابتهكروا

فاتم النوبة وطارد الرشيد طربا وقال لاسحق والله لولا اني أصلم من صدقك لي على كتمان
الك لما عنده وتصديقه لك من أنك لم تسمعه قبل لا نزلت بك العقوبة لتركك اعلامي بشانه
نقدك اليك وامتني بشانه حتى أفرغ له فان لي فيه نظر ان سقط في يد اسحق وهاج به من داء
الحسد ما غلب على صبره فخلا بزرياب وقال يا علي ان الحسد أقدم الادواء وادوؤها والدنيا

الاوائل وخلف من الشرعين كلام كثير في كيفية افعال النيرين وتأثيرهما في هذا العالم وما قالوه في ذلك وما نهوا به كل

الحجر والماندي بحر الصين
والبحر واليمن على
حسب ما قدمنا في هذا
الكتاب وكذلك فعله في
المعادن وأدمغة الحيوان
والبيض وسائر الحيوان
والنبات وما يظهر من
الريادات فيه عند
امتلائه والنقص عند
نقصانه وما يكون من
بحرانات المرضى في اليوم
السابع من العلة والرابع
عشر والحادي والعشرين
والثامن والعشرين لأن
للقمر أربعة أشكال هي
أثبت صورة قمره شكل
التصنيف وشكل التمام
وشكل التنصيف عند
التمام وشكل الهاق
ولكل شكل من هذه
سبعة أيام لأنه في سبع
ليال يتصرف في الرابعة
عشرة يوم وفي الحادية
والعشرين يتصرف وفي
الثامنة والعشرين يمتلئ
فكذلك البحرانات وعند
هذه الطائفة يصح في
السابع والرابع عشر
والحادي والعشرين
ويصح أيضا في تنصيفات
هذه إذ كانت هذه
الأشكال أثبت أشكال
الشيء المسمى وقد خالف
هؤلاء خلق عن ذهب إلى

قنانه والشركة في الصناعة عداوة ولا حسنة في حسيها وقد ذكرت في قنانه انطويت عليه من
اجادتك وعلو طبقتك وقصدت منفعتك فاذا أنا قد أثبت نفسي من ما أنها باننا لك وعن قليل
تسقط منزلي وترتقي أنت فوق وهذاما لأصاحبك عليه ولو أنك ولدي ولو لا رعي لذه
تر بيتك لما قدمت شيئا لي أن أذهب نفسك يكون في ذلك ما كان فتعريف ثنتين لا بد لك
منه ما أن تذهب عني في الأرض العريضة لا أسمع لك خبرا بعد أن تعطيني على ذلك
الأيام الموثقة وأنهمض لك لذلك بما أردت من مال وغيره وأما أن تقيم على كرمي ورعي
مستهدفا لي فخذ الآن حذر كرمي فليست والله أبقى عليك ولا أدع أغتيال الشاذل في ذلك
بدني ومالي فاقض قضاءك فخرج زور ياب لوقته وعلم قدرته على ما قال واختار القمر أقدمه
فأعانه اسحق على ذلك سر يعا ورأس جناحه فرحل عنه ومضى يبغي مغرب الشمس واستراح
قلبا اسحق منه وتذكره الرشيد بعد فراغه من شغل كان منغمسا فيه فامر اسحق بحضوره
فقال ومن لي به يا أمير المؤمنين ذلك غلام مجنون يزعم أن الجن تكلمه وتطارحه ما يرهى به
من خنائه فإبري في الدنيا من بعده وما هو إلا أن أبطلت عليه جائزة أمير المؤمنين وترك
استعادته فقد رالت قصير به والتهوين بصناعته فرحل مغاضبا ذاهبا على وجهه مستغفيا عني
وقد صنع الله تعالى في ذلك لامير المؤمنين فإنه كان به لم يغشاه ويفرط خطئه فيه نزع من رآه
فسكن الرشيد إلى قول اسحق وقال على ما كان به فقد فاتمنا منه سرور كثير ومضى زرياب إلى
المغرب فبسي بالشرق خبره اذ لم يكن اسمه شهر هنا للشبهه به بالصقع الذي قطنه ونزعت
إليه نفسه وسميت به همته فامير الاندلس المحكم المباين لما إليه وخطابه وذكر له نزاعه إليه
واختياره إياه ويعلمه بمكانه من الصناعة التي ينتحلها وسأله الاذن في الوصول إليه فسر
الحكم بكتبه وأظهر له من الرغبة فيه والتطلع إليه وأجال الموعد ما تمناه فسار زرياب نحوه
بعماله وولده وركب بحر الزقاق إلى الجزيرة الخضراء فلم يزل يهله حتى توالى عليه الاخبار
ب وفاة الحكم فمهم بالرجوع إلى العدو فكان معه منصور اليهودي المغني رسول الحكم إليه
فمناه عن ذلك ووجهه في قصد القائم مقام الحكم وهو عبد الرحمن ولده وكتب إليه بخبر
زرياب فخافه كتاب عبد الرحمن يذكر تطلعه إليه والسرور بقدمه عليه وكتب إلى عماله
على البلاد أن يحسنوا إليه ويوصلوه إلى قرطبة وأمر خصيما من أكابر خصيائه أن يتلقاه بيقال
ذ كور وانات وآلات حسنة قد دخل هو وأهله البلاد ليل الصيانة للعزم وأمر له في دار من أحسن
الدور وجل إليها جميع ما تحتاج إليه وخلق عليه وبعد ثلاثة أيام استدعاه وكتب له في كل
شهر بمائتي دينار وأجاب وأن يجري على بنيه الذين قدموا معه وكانوا أربعة عشر عبد الرحمن
وجهه فروع عبد الله ويحيى عشرون دينار الكل واحد منهم كل شهر وأن يجري على زرياب
من المعروف العام ثلاثة آلاف دينار من المال كل عبيد ألف دينار لكل مهر جان وتور و
خمس مائة دينار وأن يقطع له من الطعام العام ثلثمائة مدي ثلثاها شعير وثلثاها قمح وأقطعهم من
الدور والمستغلات بقرطبة وسائر ما فيها ومن الضياع ما يقوم بأربعين ألف دينار قليا قضى له
سؤله وانجزه وعوده وعلم أن قد أرضاه ومالك نفسه استدعاه فبدا بها المسته على التبيذ
وسماع ضائعه فما هو إلا أن سمعه فاستهوله واطرخ كل غناء سواه وأحبه حباشدين وأقدمه

على جميع المغنيين وكان لاختلافه أكرمه غاية الأكرام وأدنى منزلته وبسط أمله
وذا كره في أحوال الملوك وسير الخلفاء ونوادير العلماء فترك منه بحر ازخر عليه منده فاعجب
الامير به وراقه ما أوردته وحضر وقت الطعام فشرقه بالا كل معه هو وأكابرو له ثم أمر كاتبه
بان يعقله صكها ذكرا نأ نفا ولما ملك قلبه واستوى عليه حبه فتح له بابا خاصا يستدعيه منه
متى أراد هو ذكرا أن زريابا ادعى أن الجن كانت تعلم كل ليله ما بين نوبة الى صوت واحد
فكان يهب من نومه سر يعايد عو بجاريته غزلا ن وهنية في اخذان عوده ما يخذ هو
عوده في طارحهما لآله ثم يكتب الشعر ثم يعود عجلالا الى مقبضه وكذلك يحكي عن ابراهيم
الموصلي في لحنه البديع المعروف بالماخوري أن الجن طارحته آياه والله تعالى أعلم بحقيقة
ذلك وزاد زرياب بالاندلس في أوتار عوده وتراخاها اختراعا منه اذ لم يزل العود ذا أربعة
أوتار على الصنعة القديمة التي قوبلت بها الطبائع الأربع فزاد عليها وتر أخامسا أحمر متوسطا
فا كتب به عوده ألطف معنى وأكل فائدة وذلك أن الزرياب صبغ أصفر اللون وجعل في
العود بمنزلة الصفراء من الجسد وصبغ الوتر الثاني بعده أحمر وهو من العود مكان الدم من
الجسد وهو في الغلظ ضعف الزريول ذلك سمي مثني وصبغ الوتر الرابع أسود وجعل من العود
مكان السوداء من الجسد وسمى البهم وهو أعلى أوتار العود وهو وضعف المثلث الذي عطل
من الصبغ وترك أبيض اللون وهو من العود بمنزلة البلغم من الجسد وجعل ضعف المثني في
الغلظ فلذلك سمي المثلث فهذه الأربعة من الأوتار مقابلة للطبائع الأربعة تقضي طبائعها
بالاعتدال فالبحر يابس يقابل المثني وهو حار رطب وعاليه تسوية والزرياب يابس
يقابل المثلث وهو حار رطب وتو بل كل طباع بضده حتى اعتدل واستوى كاستواء الجسم
باختلاطه الآله عدل من النفس والنفس مقرونة بالدم فاضاف زرياب من أجل ذلك الى
الوتر الأوسط الدموي هذا الوتر الخامس الأحمر الذي اخترعه بالاندلس ووضعه تحت المثلث
وفوق المثني فكمثل في عوده قوى الطبائع الأربع وقام الخامس المزيدي مقام النفس في
الجسد وهو الذي اخترع بالاندلس مضرب العود من قوادم النسر معتاضا به من رهب
الخشب فابرع في ذلك للطف قشر الريشة ونقائه وخفته على الأصابع وطول سلامة الوتر
على كثرة ملازمته آياه وكان زرياب عالما بالتجوم وقسمة الأقاليم السبعة واختلاف
طبائعها وأهوايتها وشعب بحارها وتصنيف بلادها وسكانها مع ما صنع له من فك كتاب
الموسيقى مع هذه العشرة آلاف مقطوعة من الأغاني بالمحانها وهذا العدد من الألحان
غاية ما ذكره بطليموس ووضح هذه العلوم ومؤلفها وكان زرياب قد جمع الى خصاله هذه
الاشتيراك في كتير من ضروب الظروف وفنون الادب ولطف المعاشرة وحوى من آداب
المخالسة وطيب المخادقة ومهارة الخدمة الملو كية ما لم يحده أحد من أهل صناعته حتى اتخذ
ملوك أهل الاندلس وخواصهم قدوة فيما سئلهم من آدابه واستحسنه من أطعمته فصار
الى آخر أيام أهل الاندلس منسوب اليه معلوما به فن ذلك أنه دخل الى الاندلس وجميع
من فيها من رجس او امرأة يرسل جته مفروقا وسط الجبين عامالا للصدغين والحاجبين فلما
عابن قهرا التحصيل تحذيقه هو وولده ونسأؤه لشعورهم وتقصيرها دون جباههم وتسويتها

ذلك في كيفية تأثير
الشمس والقمر (وأما
الدلائل) وأن السماء تدل
على مثال الكرة وتدويرها
بجميع ما فيها من الكواكب
كدورة الكرة وأن الأرض
بجميع أجزائها من البر
والبحر على مثال الكرة
وأن كرة الأرض منتبة
في وسط السماء كالكرة
وقدورها عند قدر السماء
قدرة النقطة في الدائرة
صغرا ووصف الربع
المسكون من الأرض وما
يعرض فيها من دور الفلك
واختلاف الليل والنهار
ووصف المواضع التي
تطلع الشمس فيها شهورا
لا تغرب وتغرب شهورا
لا تطلع فقد آتينا على وصف
جميع ذلك وما انضم عليه
وما انتصب من البراهين
وما قاله الناس في ذلك
في كتابنا المترجم بكتاب
أخبار الزمان وما أوضحنا
فيه من هيئة الافلاك
والكواكب وأن الأرض
مع ما وصفنا في تدويرها
موضوعة في جوف الفلك
كالخفة في البيضة والنسيم
حاذب أيضا في أبدان
المخلوق من الخفة والأرض
جاذبة لما في أبدانهم
من الثقل اذ كانت
الأرض بمنزلة حجر المغناطيس
الذي يجذب بطبعه الحديد وأن الأرض مقسومة نصفين وبيتها من الشرق

الى المغرب كما ان منطقة

تدور حوله نبات نهش
وان استدارة الارض من
خط الاستواء ست
وتلاثون درجة والدرجة
خمسة وعشرون فرسخا
والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع
والذراع اثنان واربعون
أصبعا والاصبع ست
حيات وتسعمان مصفوفة
بعضها الى بعض يكون
ذلك تسعة آلاف فرسخ
(وقد قدمنا) فمما سلف
من هذا الكتاب في باب
ذكر الارض والبحار
ومبادى الانهار مقدار
الميل والذراع الاسود
وانما ذكر في كل موضع
من هذا الكتاب ما صنع
لنا ونجده في كتب الناس
فنتقل ذلك عنهم على ما
وجدناه في كتبهم الا انا
لا نقطع على صحة اذ كان
ما يذهب اليه في مقدار
الميل من الاذرع والذراع
من الاصابع هو ما بيناه
آ تفاني باب ذكر الارض
والبحار وبين الاستواء
وكل واحد من القطبين
تسعون درجة واستدارتها
عرضا مثل ذلك وزعم
هؤلاء ان العمارة في الارض
بعد خط الاستواء اربع
وعشرون درجة وان الياق
قد عمه البحر الكبير وان

الارض أكبر من الفلك وعرض الارض من القطب الجنوبي الذي

مع حواجزهم وقدورها الى آذانهم واسدالها الى اصداعهم حسبما عليه اليوم الخدم الخصبة
والجوارى هوت اليه اقتدتهم واستحسنوه وعما سئلهم استعمال المرتك المتخذ من المرداسنج
لطرورج الصنان من مغابنهم ولا شيء يقوم مقامه وكانت ملوك الاندلس تستعمل
قبله ذرور الورد وذر الرمحان وما شاكل ذلك من ذوات القبض والبرد فكانوا لا تسلم ثيابهم
من وضرفلهم على تصعيدھا بالمخ وتيديض لونها فلم يجربوه اجدوه جدا وهو اول من
اجتنى بقله المليون المسماة بلسانهم الاسفراج ولم يكن اهل الاندلس يعرفونها قبله وعما
اخترعوه من الطبخ اللون المسعى عندهم بالنقايا وهو صطنع بماء الكزبرة الرطبة على
بالسنبوسق والسكباب ويليهم عندهم لون الثقلية المنسوبة الى زرياب وعما اخذهم عنه
الناس بالاندلس تفضيله آنية الزجاج الرفيع على آنية الذهب والفضة واشاره فرش
انماع الاديم اللينة الناعمة على ملاحف السكبان واختياره سفر الاديم لتقديم الطعام فيها
على الموائد الخشبية اذ الوضى يزول عن الاديم بأقل مسحة ولبسه كل صنف من الثياب في
زمانه الذي يليق به فانه راي ان يكون ابتداء الناس للباس البياض وخلعهم للاوزن يوم
مهرجان اهل البلد المسماى عندهم بالعنصرة الكائن في ست بقين من شهر يونيه الشمسى من
شهورهم الرومية فيلبسونه الى اول شهر اكتوبر الشمسى منها ثلاثة اشهر متوالية
ويلبسون بقية السنة الثياب الملونة وراى ان يلبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد
المسمى عندهم الربيع من صبغهم حجاب الحر والمخم والحرو والدرار بيع التي لا بطائن لها
لقر بها من لطف ثياب البياض الظواهر التي ينتقلون اليها لخنفتها وشبهها بالحاشي ثياب
العمامة وكذا راي ان يلبسوا في آخر الصيف وعند اول الخريف الحاشي المروية والثياب
الصمغة وما شاكلها من خفاف الثياب الملوونة ذوات الحشو والبطائن الكثيفة وذلك عند
قرص البرد في الغدوات الى ان يقوى البرد فينقلوا الى الخشن منها من الملوونات ويستظفرون
من تحتها اذا احتاجوا الى صنوف القراء واستمر بالاندلس ان كل من اقتتح الغناء فيبدأ
بالنشيد اول شدوه باى نقر كان وياق اثره باليسيط ويختتم بالحركات والاهزاج تبعها مراسم
زرياب وكان اذا تناول اللقاء على تليذيعه امره بالعود على الوساد المدور المعروف
بالمسورة وان يشد صوته جدا اذا كان قوى الصوت فان كان لينه امره ان يشد على بطنه عمامة
فان ذلك مما يقوى الصوت ولا يجده منسما في الجوف عند الخروج على الغم فان كان الص
الاضر اس لا يقدر على ان يفتح فاه او كانت عادته زم اسنانه عند النطق راضه بان يدخل في
فيه قطعة خشب عرضها ثلاث اصابع يبيتها في فمه ليسانى حتى ينفرج فمكاه وكان اذا اراد ان
يختبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع امره ان يصيح باقوى صوته يا حجام او صيح
آه ويمد بها صوته فان سمع صوته بها صافيا نديا قويا مؤديا لا يعتريه غسة ولا حبة
ولا ضيق نفس عرف ان سوف ينجب و اشار بتعليمه وان وجدته خلاف ذلك ابعده وكان
له من ذكور الولد ثمانية عبد الرحمن وعبيد الله ويحيى وجعفر ومحمد وقاسم
واحمد وحسن ومن الاناث ثنتان عليا وجدونة وكلهم فني ومارس الصناعة
واختلفت بهم الطبقة فكان اهلهم عبيد الله ويتلوه عبد الرحمن لكنه ابتلى من فرط

التيه

الحلق على الشمال من الارض والر بع الجنوبي غراب لشدة الحر قيسه والنصف الباقي من الارض

فيما سلف من هذا الكتاب
عند ذكرنا الأرض
والأقاليم السبعة وأن عدد
المدن عند صاحب كتاب
الجغرافيا أربعة آلاف
مدينة ومائة مدينة قايما
قبلة المشرق والمغرب
واليمين والجنوب في فقد
ذكرنا جلا من ذلك في
كتابنا أخبار الزمان (وقد
حرر ذلك) في كتابه أبو
حنيفة الدينوري وقد
سلب ذلك ابن قتيبة ونقله
إلى كتابه نقله ووجهه عن
نفسه وقد فعل ذلك في
كتاب من كتب أبي
حنيفة الدينوري هذا
وكان أبو حنيفة هذا إذا عمل
من العلم كبيره بطليموس
في كتاب الجسطى وغيره
من تقدم ثم لم يترأى بعد
ظهور الاسلام مثل
الكندي وابن المصم وأجد
ابن الطيب وما شاء الله
وأبي معشر والخوارزمي
ومحمد بن كثير الفرغاني
فيما ذكر في كتابه في
الاصول الثلاثين وثبتت
ابن قرة والسديدي وعبد
ابن جابر البناقي وغير هؤلاء
من قد غنى علوم الهيئة
علوم كثيرة في هذا المعنى
وانما ننقل من ذلك إلى
هذا الكتاب لبعض طلبا
للاختصار والايجاز

التيه وشدة الزهو وكثرة العجب بفضائله والذهاب بنفسه بما لم يكن له شبه فيه وقيلما يسلم مجلس
حضوره من كدر يحدثه ولا يزال يجتري على الملوك ويستخف بالعظماء وقد جعله سخرته
على أن حضر يوما مجلس بعض الأكارم في اتس قد طاب به سروره وكان صاحب
قنص تغلب عليه لذته فاستدعى بأفيا كان كفايه كثير التذكرة فجعل يجمع اصطافه
ويعدل قوائمه ويرتاح لشاطفه فسأله عبد الرحمن أن يبيعه له فاستحي من رده وأعطاه أياه مع
ضنه فدفعه عبد الرحمن إلى غلامه ليجهل به إلى منزله وأسر إليه فيه بسر لم يطلع عليه فغضب
أشأنه ولم يلبث أن جاءه بطيعة ودية مغطاة مكرمة بطابع محتوم عليها من فضة فاذا به لون
مصوص قد اتخذ من البازي بهد بوجه على ماحده لاهله وذهب إلى الانتقال إليه في شرابه
وقال لصاحب المجلس شاركني في نقلي هذا فانه شر يفيد بيع الصنعة فلما رآه الرجل أنكر
صفته وعاب نجه وسأله عنه فقال هو البازي الذي كنت تعظم قدره ولا تصبر عنه قد صيرته
إلى ما ترى فغضب صاحب المنزل حتى ربا في أثوابه وفارقته حاميه وقال له قد كان والله أيها
الكلب السفيه على ما قدرته وما اقتديت فيه إلا بكبار الناس المؤثرين مثله وما اسعفتك به
الأمم من قدرك ما صغرت من قدوى وأظهرت من هو ان السنة عليك باستخلا لك
لسباع الطير المني عنها ولا أدع والله الآن تاديك إذا هملك أبوك معل الناس المروءة
ودعاه بالوسط وأمر بنزع قلنسوته ووسط هامته مائة سوط فاستحسن جميع الناس فعله به
وايدوا الشماقة وكان محمد منهم مؤثرا وكان قاسمهم أحد قههم غناء مع تجويدة وتزوج
الوزير هشام بن عبد العزيز مجدونة وذو كعبادة الشاعر أن أول من دخل الأندلس من
المغنيين علون وزر قرون دخلا في أيام الحكم بن هشام فنفقوا عليه وكانا محسنين لكن غناؤهما
ذهب لغلبة غناء زرياب عليه وقال عبد الرحمن بن الشعر منجم الأمير عبد الرحمن ونديعه في
زرياب

يا عيسى بن نافع يا عيسى * أنت أنت المذهب اللوذعي

أنت في الأصل حين يسئل عنه * هاشمي وفي الهوى عبثي

قال ابن سعيد وأنشد زرياب والدي فيهم

عاقتهار بمحانة * هيفاء عاطرة تضيره

بين السمينة والخرزيسلة والطويلة والقصيرة

لله أيام لنا * سلفت على دير المطيرة

لا عيب فيها للنيهم غير أن كانت يسيره

انتهى

وكان زرياب جارية فاسمه هامة فغنى أديها وعلما أحسن أغانيه حتى شبت وكانت رائحة
الجمال وتصرفت بين يدي الأمير عبد الرحمن بن الحكم نفسه مرة وتسقيفه أخرى فلما فطنت
لأنها بهما أيدت له دلائل الرغبة فإلى الاستمر فغنى به هذه الايات وهي لها في طن بعض
الحفاظ

يا من يغطي هواه * من ذا يغطي النهارا

قد كنت أملك قلبي * حتى ملقت فطارا

وغير ذلك من سلطان الكواكب وما تحقق بهذا الباب * ١١٤ فاما المباحث الاربعه فالنار حارة يابسة والطبيعة

الثانية باردة رطبة وهي
الماء والطبيعة الثالثة
الهواء وهو حار رطب
والطبيعة الرابعة الارض
وهي باردة يابسة فائتزان
تذهب بان الصعداء وهما
النار والهواء وائتزان
ترسخان سفلا وهما الارض
والماء والعالم اربعة
اجزاء فالمشرق الربع الاول
وجميع ما فيه حار رطب
الهوام والدم وهذا الربع
ريحه الجنب وله من
الساعات الاولى والثانية
والثالثة وله من قوى البدن
قوة الطبيعة الهاضمة ومن
المذاقات حظه الحلاوة
وله من الكواكب القمر
والزهرة وله من البروج
الجمل والثور والجوزاء
والعكاء في هذا الخطب
طويل في وصف هذه الارباع
هذه جل منها ماضى وما
ياقى والمنعرب هو الربع
الثانى وجميع ما فيه بارد
رطب الماء والابن في الشتاء
وربأحه الدبور وله من
الساعات العاشرة والحادية
عشرة والثانية عشرة وله
من المذاقات المسخوما
شابه ذلك وله من القوى
القوة الدافعة وله من
الكواكب المشتري وعطارد
ومن البروج الجدى والدلو
والحوت والجمرة الثالث التيمن وجميع ما فيه بارد يابس

يا ويلستا أترأه * لى كان أو مستعارا

يا أبى قسرشى * خلعت فيه العذارا

فلما انكشف زرياب أمرها أهدها اليه فخطبت عنده وكانت جدوة بنت زرياب متقدمة
في أهل بيتها محسنة لصناعتها متقدمة على اختها عليا وهي زوجة الوزير هشام بن عبد العزيز
كلم ومطل عمر عليا بعد اختها جدوة ولم يبق من أهل بيتها غير هاففتقر الناس اليها وجلوا
عنها وكانت مصابيح جارية الكاتب أبى حفص عمر بن قلهيل أخذت عن زرياب الغناء
وكانت غاية في الاحسان والتبلى وطيب الصوت وفيها قول ابن عبدربه صاحب العقد
الفريدو كعب به الى مولاها

يامن يرض بصوت الطائر الغرد * ما كنت أحسب هذا الضن من أحد

لوان أسمع أهل الارض فاطمة * أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد

من آيات فخر جحاف المما وقف على ذلك وأدخله الى مجلسه وتمعن من سماعها رحم الله تعالى
الجميع وقال علوية كنت مع المامون لما قدم الشام فدخلنا دمشق وجعلنا نطوف فيها على
أما كن بنى أمية فدخلنا قصر ام فروش بالرخام الاخضر وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها
فيسقى يستانا وفي القصر من الاطيار ما يغنى صوته عن العود والمزمار فاستحسن المامون
ما رأى وعزم على الصبوح فدعابا اطعام فاكلنا وشربنا ثم قال لى غن باطيب صوت وأطر به
فلم يمر على خاطرى غير هذا الصوت

لو كان حولى بنو أمية لم * ينطق رجال أراهم نطقوا

فظهر الى مغضبا وقال عليك لعنة الله وعلى بنى أمية فعلمت أنى قد أخطأت فجعلت أعذر
من هفوتى وقلت يا أمير المؤمنين اتلومنى أن أذكر موالى بنى أمية وهذا زرياب مولاك
عندهم بالاندلس يركب فى أكثر من مائة مملوك وفى مائة ثمانية ألف دينار ودون الضياع
وانى عندكم أموت جوعا وفى الحكاية طول واختلاف ومحل الحاجة منها ما يتعلق بزرياب
رحم الله تعالى الجميع وذكرها الرقيق فى كتاب معاقرة الشراب على غير هذا الوجه ونصه
وركب المامون يوما من دمشق يريد جبل الثلج فمر بركة عظيمة من برك بنى أمية وعلى
جانبا أربع سرورات وكان الماء يدخل سيجها فاستحسن المامون الموضع ودعابا اطعام والشراب
وذكر بنى أمية فوضع منهم وثقتهم فآخذ علوية العود وان دفع يغنى

أرى اسرى فى كل يوم وليلة * بروح بهم داعى المنون ويقتدى

أولئك قوم بعد عز وثروة * تقانوا فلا أذرق العين أكمد

فضرب المامون بكاسه الارض وقال لعلاوية يا ابن الفاعلة لم يكن للشوقت تذكرة مواليك فيه
الا هذا الوقت فقال مولا كم زرياب عند موالى بالاندلس يركب فى مائة غلام وانا عندكم
بهذه الحالة فغضب عليه فحوشه ثم رضى عنه انتهى ونحوه لابن الرقيق فى كتابه قطب
السردر وقال فى آخر الحكاية وانا عندكم أمون من الجوع ثم قال وزرياب ولى المهدي
ووصل الى بنى أمية بالاندلس فعمت حاله حتى كان كما قال علوية انتهى ولما غنى زرياب
بقوله

ولولم يشقنى الظاعنون لشاقنى * حمام تداعت في الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذاهوى * نوائح ما تجرى لمن دموع
ذيلها عباس بن فراس يدح بعض الرؤساء بديهة فقال

شدت بمحمود يد احين خانها * زمان لا سباب الرجاء قطوع
بنى لمساعى الجود والجد قبله * اليها جميع الاجودين ركوع

وكان محمود جوادا فقال له يا ابا القاسم اعز ما يحضرنى من مالى القبة يعنى قبة قامت عليه
بخمسة دنانير وهى لك بما فيها مع كسوتى هذه وكون فى ضيافتك بقية يومنا ودعنا بكسوة
قلبها ودفع اليه الكسوة * (ومن الوافدين من المشرق الامير شعبان بن كوحيا) من غز
الموصل وفد على امير المؤمنين يعقوب المنصور ملك الموحدين ورفع له امداح جليلة وقدمه
على امارة مدينة بسطة من الاندلس قال ابو عمران بن سعيد انشدنى لنفسه

يقولون ان العدل فى الناس ظاهر * ولم ادر شيئا منه سر ولا جهر
ولكن رايت الناس غالب امرهم * اذا ما جنى فريد اقادوا به عمرا
والاف بال النطاسى كلما * شكوت له عني يدى قصد اليسرى

*(ومن الوافدين من المشرق على الاندلس ابو اليسر ابراهيم بن احمد الشيباني) من اهل
بغداد وسكن القير وان يعرف بالرياضى وكان له سماع ببغداد من جلة الهدثين والفقهاء
والنحويين لقي الجاحظ والمبرد وتعلما وابن قتيبة ولقى من الشعراء ابا تمام والبحتري
ودعبلابا وابن الجهم ومن الكتاب سعيد بن جيسد وسليمان بن وهب واحمد بن ابي طاهر
 وغيرهم وهو الذى ادخل افرقيقة رسائل الهدثين واسعارهم وطرائف اخبارهم وكان
 عالما ادبيا ومرسلا بلاغيا ضاربا فى كل علم وادب سمع وكتب بسدها كثر كتبه مع براعة
 خطه وحسن وراقته وحكى انه كتب على كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد ما زال يرب
 حتى قصر فادخله فى قلم آخر وكتب به حتى فنى بتمام الكتاب وله تاليف منها لقط المربان
 وهوا كبر من عيون الاخبار وكتاب سراج الهدى فى القرآن ومشكله واعرابه ومعانيه
 والمرصعة والمديحة وجال فى البلاد شرقا وغربا من خراسان الى الاندلس وقصد كذلك
 فى اشعاره وكان اديب الاخلاق نزيه النفس كتب لاميرافريقية ابراهيم بن احمد بن
 الاغلب ثم لابنه ابي العباس عبد الله وكان ايام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الاغلبة
 على بيت الحكمة وتوفى بالقير وان سنة ثمان وتسعين ومائتين فى اول ولاية عبيد الله
 الشيعى وهو ابن خمس وسبعين سنة وعن المبد كره المؤرخ الاديب ابواسحق ابراهيم بن
 القاسم المعروف بالرقيني وقال على بن سعيد فى حقه انه كان اديبا شاعرا مرسل احسن
 التاليف وقدم الاندلس على الامام محمد بن عبد الرحمن وذكر له معه قصة ذكرها ابن الابار
 فى كتابه افادة الوفاة وحكى ان له مسندا فى الحديث وكتابا فى القرآن سماه سراج
 الهدى والرسالة الوحيدة والمؤنة وقطب الادب وغير ذلك من الاوضاع قال وكتب ابني
 الاغلب حتى انصرفت ايامهم ثم كتب لعبيد الله حتى مات ومن الرواة عنه ابو سعيد عثمان
 ابن سعيد الهذلي مولى زيادة الله بن الاغلب واسند اليه الحفاظ ابن الابار رواية شيعر ابي

القوة النفسانية والحيوانية
وله من المذاقات الممرارة
وله من الكواكب المريج
والشمس ومن البروج
السرطان والسنبلة والميزان
والجزء الرابع هو الجنوبي
وجميع ما فيه باردياس
مثل الارض وله من
الساعات السابعة والثامنة
والسابعة وله من قوى
البدن القوة الماسكة ومن
المذاقات العفص وله من
الكواكب زحل وله من
البروج الميزان والعقرب
والقوس والارض وما
وصفناه فى الهيئة وتختلف
فى التأثير على مقادير الخطوط
فاذا بعد الخط كان التأثير
بمخلاف ما هو اذا قرب
لموجبات متناهية متغيرة
وافضل المواضع فى السكى
ما طرح الشمس ضوء
شعاعها اليه والى الاقليم
الرابع ينتهى عنده هذه
الطائفة شعاعها فى صفوه
وارتفاع كدره ولا فرق
بين شعاع الشمس يهبط
مساويا الى هذا الموضع
هو العراق (قال المسعودى)
والمواضع التى لا تسكن
عنده هذه الطائفة عدت
السكى لعتين احدهما
افراط الحرق والحرق الشمس
وكثرة تواتر شعاعها على
تلك الارضين جعلتها يابسة
واغضت مياهها لكثرة التفتيش والعللة الاخرى بهد الشمس عن الاقليم وارتفاعها عن حوزاته

الاعتبدال ورفع فضيلة
التشف فلم تلبث الحراوة
في الاجسام ولم تظهر الرطوبة
في اغناء الحيوان هنالك
فصارت تلك البلاد قاعا
صفه فقام من الحيوان والنبات
وهذه البلدان التي تراها
مفرطة الحرارة والبرودة
هي تناسب ما ذكرنا من
هذه الدار البلاقع وهذه
الطائفة كلام كثير في فناء
العالم ونقضه وهو هذه
جديد او ذكر وان السلطان
في هذا الوقت السنبلة
والمستري في التدبير وان
نهاية العالم في كثرة قطع
الكوكب المسد بالمسافة
التامة بالقوى فاذا استكمل
ويلغ المسافة التي ذكرها
في الفلك فهناك يقع النفاذ
ويكون الدويرا العالم
والكواكب اذا كملت
ما بها من كرو دور عاد
التدبير الى الاول منها
وعادت اشخاص كل عالم
وصوره مع اجتماع المواد
التي كانت في حركه
تأثير الكوكب الذي
كان التدبير اليه هكذا
عند هؤلاء كان يجري
شأن العالم مردها (وزعموا)
ان سلطان الجهل انا عشر
الف سنة و سلطان العقب
خمسة آلاف سنة و سلطان
الحديد ثلاثة آلاف سنة و سلطان النار اربعة آلاف سنة و سلطان الماء اربعة آلاف سنة و سلطان الارض اربعة آلاف سنة و سلطان الهواء اربعة آلاف سنة و سلطان النار اربعة آلاف سنة و سلطان الماء اربعة آلاف سنة و سلطان الارض اربعة آلاف سنة و سلطان الهواء اربعة آلاف سنة

تمام بان قال قرأت شهر حبيب على أبي الربيع بن سالم وقرأت جلة منه على غيره وناولني
جميعه وحدثني به عن أبي عبد الله بن زرقون عن الخولاني عن أبي القاسم جاسم بن محمد عن أبي
غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي عن أبيه عن أبي تمام عن أبي سعيد المذكوري يعني ابن
الصيقل عن أبي اليسر عن حبيب وهو اسناد غريب انتهى (وهو منهم ابو اسحق ابراهيم
ابن خلف بن منصور القساني النمشي المعروف بالسجوري) وسنهور من بلاد مصر روى عن
أبي القاسم بن العسا كروابي اليمن الكندي وأبي المعالي القراوى وأبي الطاهر الخشوعي
وغيرهم قال أبو العباس النبائي قدم علينا يعني أشيلية سنة ثلاث وستمائة وسمى جماعة
من شيوخه وحكي انه كان يروى موطا أبي مصعب وصحيح مسلم بهاق وقال سليمان بن حوط
الله أجازني وأبني محمد جميع ما رواه عن شيوخه الذين منهم أبو الفخر فناخسرو بن فيروز
الشيرازي وذكر أن دوايته بنزول لانه لم يرحل الا بعد وفاة الشيوخ المشاهير بهذا الشأن
وقال أبو الحسن بن القطان وسماه في شيوخه قدم علينا تونس سنة اثنتين وستمائة
واستجيزته لابني حسن فاجازه وياي قال وانصرف من تونس الى المغرب ثم الاندلس
وقدم علينا بعد ذلك مرا كش مفتا من الاسر فظهر في حديثه عن نفسه تجازف واضطراب
وكذب زهديه واثرد ذلك انصرف الى المشرق راجعا وقد كان اذا جاز ابني كتب بخطه جلة
من أسانيدهم وسمى كتابها الموطا والعصيان وغير ذلك قال وقد تبرأت من عهدة جميع ما
أنبت من حاله وحدثني أبو القاسم بن أبي كرامة صاحبنا بتونس أن السنهوري هذا لما
انصرف الى مصر امتحن بملكها الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب لاجل معادته أبا
المخاطب بن الجميل فضرب بالسياط وطغى به على جل مبالغة في اهانتة انتهى وقال بعض
المؤرخين في حقه مانعه الشيخ المحدث الرحالة ابراهيم السنهوري صاحب الرحلة الى البلاد
دخل الاندلس كما ذكره ابن الجارود وغيره وهو الذي ذكره الشيخ الاندلسي وعلماها أن
الشيخ أبا المخاطب بن دحية يدعي انه قرأ على جماعة من شيوخ الاندلس القدماء فأنكروا
ذلك وأبطلوه وقالوا لم يلق هؤلاء أدر كههم وانما اشتغل بالطلب أخيرا وليس نسبه بهيج
فيما يقوله ودحيتهم يعقب فكتب السنهوري همضرا وأخذ بخطوطهم فيه بذلك وقدم به
ديار مصر فعلم أبو المخاطب بن دحية بذلك فاشتكى الى السلطان منه وقال هذا ياخذ مرضي
ويؤذي فام السلطان بالقبض عليه فقبض وضرب وأشهر على جدار وأخرج من ديار مصر
وأخذ ابن دحية المخضرمه ولم يزل ابن دحية على قرب من السلطان الى حين وفاته وبنى له
دارا للعديث وهي الكاملية بين القصرين فلم يزل يحدث بها الى أن مات وقد ذكرنا
ترجمة ابن دحية من هذا الكتاب شيئا من أحواله وأن الناس فيه معتقدون متقدمون هكذا جرت
العادة خصوصاً في حق الغريب المنتسب للعلم وعند الله تجتمع الخصوم وعن كان عليه

دحية لم يعقب فلم تميز اليه بالبهتان والافتك
ما صرح عند الناس شيء سوى انك من كلب بلا شئ

ذكرنا ذكره ابن الصبار وأطال في الوقيعة في أبي المخاطب بن دحية وقال الذهبي قرأت

الى كونه (وتكلم هؤلاء) في الجن الذين كانوا في الارض قبل خلق آدم واستقلوا في ١١٧ في الارض وأن المتولى لهم كوكب

الكواكب النارية
(وتكلم كلا الفريقين)
في أوج الشمس عند
انصالتها الى البروج
الجنوبيستوما يحدث في
العالم في كون الشمال
جنوبيا والجنوب شمالا
وتحول العالم غاروا والغار
عالم اعلى حسب ما ذكرنا
في كتابنا المترجم بكتاب
الزلف (وقد ذهب)
هؤلاء عن تقدم من الاوائل
أن التي وجد بها سائر
الموجودات كالاول
والثواني والثالث على
قدوم مراتبها في العسل
والنفس والصورة والحيوي
وانها المبادئ على حسب
ما ترتبناه وقدمناه في
كتاب الزلف فاعلما
وصفنا فهي الاجسام
واجناسها ستة الجسم
الساوي والحيواني الناطق
والحيواني غير الناطق
والنبات والاحجار الخيرية
وهي المعدنية والاسقفصات
الاربع وهي النار والهواء
والماء والارض (وتكلم
هؤلاء) فيما يخص ككل
واحد مما ذكرنا مما لا يحتمله
كتابنا هذا اذ كان فيه
خروج عن الغرض المتمم
فيه وقد اتينا على بسط ذلك
في كتاب الرؤس للبيعة
في باب السياسة وعددا جزائرها وملكها الطبيعية وهل ملك تلك المدنية جزء من اجزائها ومن غيرها واليه نهاية اجزائها

بخط الضياء عندما ذكر ابن دحية انه قال لقيته باصمهان ولم اسمع منه شيئا واخبرني ابراهيم
المنهري باصمهان انه دخل المغرب وان مساحته كتبوا له جرحه وتضعيفه وقد رأيت أنا
منه غير شيئا مما يدل على ذلك وبسببه بنى السلطان الملك الكامل دار الحديث بالفاخرة
وبجعله شيخها وقد سمع منه الامام أبو عمرو بن الصلاح الموطاة نيف وستمائة واخبره
بعض جماعة منهم أبو عبد الله بن زرقون وقال اي واصل كان أبو الخطاب مع فرط معرفته
بالحديث وحفظه الكثير منه متمايا بها زفة في النقل وبلغ ذلك الملك الكامل فامر أن
يخلق شيئا على كتاب الشهاب فعاق كتابا تكلم فيه على احاديثه واسانيد فلهما وقف الملك
الكامل على ذلك قال له بعد ايام قد ضاع مني ذلك الكتاب فعلق لي مثله ففعل فجاء في الثاني
مناقضة للاول فلم الملك الكامل صحة ما قيل عنه ونزلت حريته عنده وعزله عن دار الحديث
اخيرا وولي أخاه ابا عمرو عثمان وقال ابن نقطة كان أبو الخطاب موصوفا بالمعرفة والفضل
ولم أره الا أنه كان يدعي أشياء لا حقيقة لها ذكر لي أبو القاسم بن عبد السلام وكان ثقة
قال نزل عندهما ابن دحية فقال اني احدث صحيح مسلم والترمذي فاخذت خمسة احاديث من
الترمذي ومثلهما من المسند ومثلهما من الموضوعات فجعلتها في جزء ثم عرضت عليه حديثا
من الترمذي فقال لي يا صحيح وآخرف قال لا اعرفه ولم يعرف منها شيئا فافسد نفسه بذلك
وقال سبط ابن الجوزي انه كان يتزبد في كلامه ويثلب المسلمين ويقع فيهم فترك الناس
الرواية عنه وكذبوه وقد كان الملك الكامل مقبلا عليه فلما انكشف له شانه أخذ منه
دار الحديث وأهانته وقال العماد بن كثير قد تكلم الناس فيه بانواع من الكلام ونسبه
بعضهم الى وضع حديث في قصر صلاة المغرب وكنت اود أن أقف على اسفاده ليعلم كيف
رجاله وقد أجمع العلماء كاذره ابن المنذرو وغيره على أن صلاة المغرب لا تقصر واتفق
انه وصل في جادى الاولى سنة ٦١٦ الى غزوة فخرج كل من في غزوة بالاسلحة والعصى
والحجارة الى الموضع الذي هو فيه وضر به ضرر با شديد بعد أن انهزم من كان معه انتهى
وقد منى ترجه توثيق جماعة له فربك أعلم بحاله (وممنهم عبد الله بن محمد بن آدم
القاري الخراساني) دخل من خراسان الى الاندلس يكنى ابا محمد ذكره أبو عمرو المقرئ وقال
سمعت يقرأ مرات كثيرة فكان من احسن الناس صوتا ولم يكن له معرفة بالقراءة ولا دراية
بالاداء انتهى (وممنهم عبد الرحمن بن داود بن علي الواظي) من اهل مصر يعرف بالزبازي
يكنى ابا البركات و ابا القاسم ويلقب زكي الدين قدم على الاندلس وتجوّل في بلادها واعطا
ومذكرا وسمع منه الناس بقرطبة واشبيلية ومرسية وبلنسية سنة ٦٠٨ قال ابن الابار
وسمعت وعظه اذ ذلك بالمسجد الجامع من بلنسية وادعى الرواية عن أبي الوقت السجزي
والسفي وأبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي وأبي محمد بن المبارك بن الطياخ وأبي الفضل
محمد بن يوسف المنزوني وشهدا الكتابة بنت الابري زعم انه قرأ عليها صحيح البخاري وجماعة
بالمشرق والاندلس لم يلقهم ولم يسمع منهم ولم يحدثوا بسطة عن بعضهم أو أكثرهم مجهولون
وقفت على ذلك في فهرست روايته فزهدا كثر السامعين منه واطرحوا الرواية عنه ومنهم
أبو العباس النبائي وأبو عبد الله بن أبي البقاء وجمع اربعة من حديثا سلسلة سماء باللائحة

في باب السياسة المدنية وعددا جزائرها وملكها الطبيعية وهل ملك تلك المدنية جزء من اجزائها ومن غيرها واليه نهاية اجزائها

الشتاء بارض الهند في
الحالة التي يكون الصيف
بها عندنا والشتاء يكون
الصيف عندهم فقد ذكرنا
علة ذلك ووجه البرهان
عليه وان فلان الشمس في
قربها وبعدها وكذلك
علة تكون السودان في
بعض البقاع من الارض
دون بعض وتطرأ الوان
الصقالب وشقرتهم وصهوبة
شعورهم وما تحق الترك
من استرخاء مفصلهم
وتعوق سيقانهم وابن
عقاهم حتى ان احدهم
ليرى بالنسب من خلف
كريمه من قدام فيصير وجهه
قفاه وقفاه وجهه ومطاوعة
فقارات الظهور لهم على ذلك
وكون الحجرة في وجودهم
عند تكامل الحرارة في
الوجه على الاغلب من
كونها وارتفاعها الغلبة
البردى على اجسامهم فقد
اتينا بحمد الله على ما ذكرنا
فيما سلف من كتبنا في هذه
المعاني القديمة ذكرها ولم
نتعرض لذلك كما لم يصح
عندنا في العالم وجوده
حسب ولا خبر اقطاع العذر
ولادافها لارأي وخر يلا
لذلك كنجار العامة في
كون الناس وان
وجوههم على نصف وجوه
الناس وانهم ذوو ابواب وقولهم في عنقه فرب وقد زعم كثير من الناس ان الحيوان الناطق ثلاثة

المفصلة حدث فيها عن ابن بشكوال وابن غالب الشراط وغيرهما من الاندلسيين الذين لم
يلتهم ولا اجازوا له اخذها عنه ابن الطليسان وغيره وكان مع هذا اقبيا على مذهب الشافعي
رضي الله تعالى عنه فصيحاهما شاركا في فنون من العلم سمع الله تعالى له انتهى (ولباس
ان ذكر جملة من النساء القاديات من المشرق على الاندلس ثم هو وايضا الى ذكر اعلام
الرجال فنقول) (من النساء الداخلات الاندلس من المشرق عابدة المدينة ام ولد حبيب
ابن الوليد المرواني المعروف بدحون) وكانت جارية سوداء من رقيق المدينة حالكة اللون
غير انها تروى عن مالك بن انس امام دار الهجرة وغيره من علماء المدينة حتى قال بعض الحفاظ
انها تروى عشرة آلاف حديث وقال ابن البار انها سند حديثنا كثيرا وهي ام ولد بشر بن
حبيب والذي وهبها لدحون في رحلته الى الحج هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان
وقدم بها الاندلس وقد اعجب بعلمها وفهمها واتخذها لفراسه رحمه الله تعالى الجميع
(ومن فضل المدينة) وكانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال وأصلها لاحدى بنات
هرون الرشيد ونشأت وتعلمت ببغداد ودربت من هناك الى المدينة المشرقة على صاحبها
افضل الصلاة والسلام فازدادت ثم طبقتها في الغناء واشترت هنالك للامير عبد الرحمن
صاحب الاندلس مع صاحبها علم المدينة وصواحب غيرها اليهن تنسب دار المدينيات بالامر
وكان يؤثرهن بحودة غنائهن ونصاعة ظرفهن ورقة آدين وتنضاف اليهن جارية قلم وهي
ثلاثة فضل وعلم في الخطوة عند الامير المذكور وكانت اندلسية الاصل رومية من سبي
النسكس وحملت صبية الى المشرق فوكت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمت هنالك
الغناء فذقته وكانت أدبية ذاكرة حسنة الخط راوية للشعر حافظة للاخبار عالمة بضر وب
الاداب (ومن النساء الداخلات الى الاندلس من المشرق جارية ابراهيم بن حجاج
الخمسي صاحب اشيلية) وكانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الاثمان
وجلبت اليه من بغداد وجعت أدبا وظرفا ورواية وحفظا مع فهم بارع وجمال رائع
وكانت تقول الشعر بفضل أدبها ولها في مولاها ممدحه

ما في الغار من كريم يرتجي * الاحليف الجود ابراهيم
اني حلفت لديه منزل نعمة * كل المنزل ما عدا ذميم
وانشد لها السامي لما ذكرها عدة اشعار منها قولها تنشوق الى بغداد

آه على بغدادها وعراقها * وطبائنها والسحر في احداها
ومجالها عند الفرات باوجه * تبسوا أهلها على أطواقها
متبخترات في التميم كأنها * خلق الهوى العذري من أخلاقها
نفسى الفداء لها فاي محاسن * في الدهر تشرق من سني اشراقها

(ومن الجارية البغاه) قال الارقي قال لي أبو السائب وكان من أهل الفضل والنسك هل
لأ في أحسن الناس غناء فغننا الى دار مسلم بن يحيى مولى بني زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتا
عرضه اثنا عشر ذراعا في مثله وطوله في السماء ستة عشر ذراعا وفي البيت فرتان قد ذهب
عنهما اللعنة وبقى السدي وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفككا من قدمهما ثم اطلعت

أجناس ناس ونسناس ونسناس وهذا محال من القول لان النفس انما وقع هذا ١١٩ الاسم على السقطة من

الناس والرجال وقد قال
الحسن ذهب الناس وبقي
النسناس قال الشاعر
ذهب الناس فاستقلوا
وصرنا

خلفا في أراذل النسناس
أراد به ما وصفنا أي ذهب
الناس وبقي من لا خيره فيه
(وقد ذهب) كثير من
الناس الى ان الجـ ن
نوعان اعلاهم واشدهم
الجن وأضعفهم الجن وأنشد
الرازي

نحوه ألف سحرهم جن وحن *
وهذا التفصيل بين المجننين
من الجن لم يرد به خبر ولا
صح به أثر وإنما ذلك من
توهم الأعراب على ما بيننا
أ نفاوق قد غلب على كثير
من العوام الأخبار عن
معرفة النسناس وصحة
وجوده في العالم كالأخبار
عن وجود الصين وغيرها
من الممالك النائية
والامصار القاصية فيعضهم
يخبر عن وجودهم في المشرق
وبعضهم في المغرب فاهل
الشرق يذكرون كونها
بالمغرب وأهل المغرب
يذكرون أنها بالمشرق
وكذلك كل صقع من البلاد
يسير ساطانه الى ان النسناس
فيما بعد عنهم من البلاد
ونأى عن الديار وقد رويوا

علينا عفاء كفء عليها هروى أصفر غسيل وكان ور كيا في خيطا من وسفها قفلت لابي
السائب باني أنت ما هذه فقال اسكت فتناولت عودا فغنت

بيد الذي شغف القواديك * تفسر يرح ما السقي من اللحم
فاسبقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلى ما شئت من علم
قد كان صرم في الممات لنا * فجهلت قبل الموت بالصرم
قال فحسنت في هيـنى وبدا ما أذهب الكلف عنها وزحف أبو السائب وزحفت معه
ثم غنت

بح الحفاه فإيمالك تكتم * ولسوف يظهر ما تسرفي علم
بما تضمن من عزيز قلبه * يا قلبك بالحسان لمصرم
بأليت أنك يا حاسم بارضنا * تلتقي المراسي طائعا وتخيم
فتأدق لذة عيشنا ونعيمه * ونكون اخوانا فاذ اتقم
فقال أبو السائب ان يقم هذا فاعضه الله تعالى بكذا وكذا من أبيه ولا يكنى فزحفت
مع أبي السائب حتى فارقنا النمرقين ور بت العفاه في عيني كما ير بوالسويق بماء مزة
ثم غنت

بالقول ليسلى أطالج السقما * أدخل كل الاحبة المحرما
ما كنت أخشى فراقكم أبدا * فاليوم أمسى فراقكم عزما
فالقيت طيلسانا وأخذت شاد كوة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح على اللوييا
بالمدينة وقام أبو السائب فتناول ر بعة في البيت فيها قوار برودهن فوضعهما على رأسه
وصاح صاحب الجارية وكان النخ و أنفي يعني قوار يرى فاصطـكت القوار بر
وتكسرت وسال الدهر على رأس أبي السائب وصدره وقال للجهفاء لقد هجيت لى داء قديما
ثم وضع الر بعة كـنا خلف اليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس
فأبـتعت له العفاه وحملت اليه * (ومن القادمين على الاندلس من المشرق الشيخ عبد القاهر
ابن محمد بن عبد الرحمن الموصـفـه) قال أبو حيان قدم علينا رسولاً من ملك مصر الى ملك
الاندلس فبـدعت منه بالمرية انتهى * (ومنهم أحمد بن الحسن بن الحرث بن عمرو بن جرير
ابن ابراهيم بن مالك المعروف بالاشتر بن الحرث النخعي) يكنى أبا جعفر دخل الاندلس في أيام
الامير محمد بن عبد الرحمن وأصله من الكوفة وكان يروى أحاديث عظيمة العدد ذلك
الراوى وحكى أن الامير محمداً روى عنه منها وأنزله بـربة * (ومنهم أحمد بن أبي عبد
الرحمن واسمها يزيد بن أحمد بن عبد الرحمن القرشي الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف)
من أهل مصر وقد على الناصر بقرطبة وكان دخوله اليها في محرم سنة ٣٤٣ فأكرم الناصر
مشواه وكان فقيه أهل مصر ذكره ابن حبان * (ومنهم أبو الطاهر اسمعيل بن الاسكندراني)
لقى ببلده أبا الطاهر السلفي وسمع منه ودرس عليه كتاب الاصطلاح للسعدي وقدم الاندلس
ودخل مرسية تابوا وكان فقيها على مذهب الشافعي وأنشد على السلفي قوله
أنا من أهل الحديث وهم خير قـته

في ذلك خبر أخرجه من طريق الآحاد ان ذلك في بلاد حضر موت من النـحـر وهو ما ذكرناه عن عبد الله بن كثير بن عمير المجبري

الناس فقلت صيدوا لنا
منها فلما إن رجعت اليه
إذا بنسأس منها مع من
أصواته المهر فقلت لي
لنسأس أبا الله ويك فقلت لهم
حاولوا فلو فلما حضر الغداء
قال هل اصطدتتم منها شيئا
قالوا نعم ولكن خلاه ضيقك
قال استعدوا فانا خارجون
في قصصه فلما خرجنا إلى
ذلك السرح خرج منها
واحد يعدو وله وجه كوجه
الإنسان وشعراته في ذقنه
ومثل السدى في صدره
ومثل رجل إلى إنسان رجلاه
وقد أظلمه كلبان وهو يقول
الويل لي عما به دهاني
دهر من المصوم والآخران
قفا قليلا أيها الركب
واستعاقولي وصدقاني
إنك كالحين فحاربا في
القيمتاني حضرا أياني
لولا سباني ما ملكت ماني
حتى توتأ وتفرقاني
لست بخوار ولا جبان
ولا ينكسر رعش الجنان
لكن قضاء الملك الرحمن
يذل ذا القوة والسلطان
قال فالتقي به كلبان فأخذهما
ويزعمون أنهم دبخوا منها
نسأسا فقال آخر من شجرة
كان يأكل السماق قال
فقالوا نسأس آخر خذوه
فأخذوه وذهبوا فصار الوست
هذا الميكانيك فقال نسأس من شجرة أخرى أصابت طائرهم فذهبوا فصار الوست هذا الميكانيك

حشت سبعين وار * جوان أصبش لانه

فحاش كفاي رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل بن بشر الانطاكي
الامام أبو الحسن التميمي) نزل الاندلس ومقرها ومستندها هذا القرامه مرشدا وسامعا عن
ابراهيم بن عبد الرزاق ومحمد بن الاثرم وأحمد بن يعقوب النائب وأحمد بن محمد بن حشيش
ومحمد بن جهم بن بيان وصنف قراءة وورش قرأ عليه جماعة منهم أبو الفرج الهيثم الصباغ
وابراهيم بن مبشر المقرئ وطائفة آخرون من قراء الاندلس وسمع منه عبد الله بن أحمد بن
معاذ الداراني قال أبو الوليد بن افرض أدخل الانطاكي الاندلس فلما جاء وكان
بصير بالمرية والحساب وله حظ من الفقه قرأ الناس عليه وسمعت أمانته وكان أمانا
في القراءات لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته وكان مولده يانطا كية سنة ٢٩٩ ومات
بقرطبة في ربيع الاول سنة ٣٧٧ رحمه الله تعالى * (ومنهم عمر بن مودود بن عمر الفارسي
البخاري يكنى أبا البركات) ولد بهلماس ونشأ بها وكتب الحديث هناك وتعلم العربية
والفقه وهو من أبناء الملوك وانتقل إلى المغرب فدخل الاندلس ونزل ما يقرب من ثلاثين
وسمائه ودخل اشبيلية وكانت له رواية بالمشرق قال ابن الأبار أجاز لي ما رواه ولم يسم أحدا
من شيوخه وبلغني أنه سمع صحيح البخاري بالدامغان على أبي عبد الله محمد بن محمد وكان
أجازته في سنة ٦٣١ وعاش بعد ذلك وتوفي بمرا كش بعد الأربعين وسمائه وحدثت
بالاندلس وأخذ عنه الناس وكان من أهل التصوف والتحقيق بعلم الكلام رحمه الله تعالى
* (ومنهم الشريف الأجل الرحالة الشيخ نجم الدين بن مذهب الدين) وكنت لا أتحقق من أي
البلاد هو من المشرق ثم أتاني علمت أنه من بغداد إذ وقفت على كتابين كتبهما في شأن
الغياطة به الأديب العلامة أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة الخزرجي أحدهما لابي
العلم الحسن والثاني للكتاب أبي الحسن العنسي وهو الذي يفهم منه أنه من بغداد
(ونص الاول)

يا ابن الوصي إذا جلت وصيتي * أوجبت حق الله فوق يضاف
وتحيتي كل التعايدونها * وكذلك دون رسولها الأشراف
أحسن بان تلقى ابن حسان بها * مهترة لورودها الاعطاف
كالروض بأكرو الندي فاعرفها * يا ابن النبي على الندي مطاف
وعلا أن أبا العلوم مكانه * يلسق به الأسعاد والاسعاف
وأحق من عرف الزام بوصفهم * من جعلت منهم لها ووصاف

هذه ياسيدي تحية تحب لها الجدية وتصلح بها هاشية واربجية اودعها بطن هاشية
الهالة وبغشتم صدر من أبناء الرسالة ولله درهم من راضع در النبوة مواضع مع شرف
الايوة نازعت طرف الاشعار وأطراف الاخبار فوجده بصر لاهواء الدرائيس
وروضا يحي منه أطايب السمير الجليس وينعت بنجم الدين وهو كنعته بنجم يحي مسناه
ويجمل يتامن للشرف فربيه ينشأ وقد جاب الفضاء العريض ورأى القصير الجمر والبيض
وورد الجحون بعد ما شرب من ماء جحشون ووزار من سفد الجحش من ثم سافر في أرض المرمين

وقارق افرقية له ذالافق مختارا وعبر الى الاندلس فاطال بها اعتبارا وتشوق الى
حضرة الانوار المفاضة والنعم السابغة المفاضة وجعل قصدها بحجة سفره طواف
الافاضة وهمه ان يشاهد سناها العلوى ويصير ما يحقر عنده المرتى والمروى وهى
غاية يقول الامل عليها اطلت حوى وجنة يتلو الداخل لها باليت قوى وسيدى هو
منها باب على الفخ بنى وجناب هناك الامل اليه ثنى وقصده من هذا الشريف اجل قاصد
واظلمه سماه المجد يحتمل المشتري وظرف عطار د ومق نعمته فالحبر ليس كالعيان ومق
شبهه فالتحويه بالشبه عقوق العيان ومن يفضح قريحته بان يقول لها صفيه لكن
يعرف من نفسه بما ليس في وسع واصفيه ويقتضى من عزيمته ما لا سمعة للترخص فيه
ان شاء الله تعالى وهو يدعى علا كم ويحرس مجدهم وسناكم بمنه والسلام الكريم
الطيب العميم يحكمكم به مع ظم مجدهم المعتد بذخيرة وودكم المحافظ على كريم عهدكم
ابن عميرة ورحمة الله تعالى وبركاته فى الرابع والعشرين من ربيع الاخر من سنة ٦٣٩
انتهى (ونص النسابى) هل لاك يا سيدى ابا الحسن فيمن له كل شاهد حسن فى الشرف
المنتقى له قدم اثبتها بالوصى والحسن اياها الاخ الذى ملكته قيادى واسكنته فؤادى
عهدى بك تعتام الآداب النقية وتشاق اللطائف المشرقية وتنصف فترى ان فى سيلنا
جفاء وفى مغربنا جفاء وان المحاسن ببت ارض ما بها ولدنا وزرع وادليس بماعهدنا وانافى
هذا اشابعك واتابعك واناضل من ينار لك وينار عك وقد انا الله تعالى بحجة تقطع الحجج
وتسكت المهج وهو الشريف الاجل السيد المبارك نجم الدين بن مهذب الدين نجم
الذرية المختارة ونجم الدرية السارة جرى مع زرع ونسيم وزرع فى جسيم وهشيم وشاهد
عجائب كل اقليم وشرق الى مطلع ابن جلا وغرب حتى نزل بشاطئ سلا وقد توجه الاثن
الى حضرة الامامة الرشيدة ائدها الله تعالى لينتهى من اصابع العذالى العقدة ويحصل
من غرض الحقيقة على الزبدة وقد علم انه ماكل الخطب كخطبة المنبر ولا جميع الايام مثل
يوم الحج الاكبر وادبه يا سيدى من نسبة افقه بل على شكل حسبه وخلقه فاذا رايته
شهدت بان الشرق قد انقطف ابرقة بفدازه بل رما بجملته افلاذه والحظ فيما يجب من
بره وتأنيسه انما هو فى الحقيقة تجليسه فيا غبطة من يسبق لجواره ويقبس من انواره
وانت لا محالة تفهمه فهمى وتشيم من شيمه عارض ابرى القلوب المسيم بهمى وتضرب فى
الاخذ من فوائده وقلائده بسهم وودت انه سهمى والسلام انتهى (ومنهم من اتقى الدين
محمد ابن الشيخ شهاب الدين ابي العباس احمد بن الغرس الحنفى المصرى) قال الوادى اشئ
فيه انه من اعيان مصر قال وسالتهم هل يقع بين اهل مصر تناسل فى تفضيل بعض
المذاهب على بعض فاجابنى بان هذا لا يقع عندهم بين اهل الرسوخ فى العلم وذوى المعرفة
والفهم وانما يصدر هذا بين الناشئين قال وللحنفية الظهور عاينهم حين يقولون لهم لنا عايكم
البدع الطولى فى الخبر لكونه بمصر يطج فى الرن باروات الدواب وكذلك تمنع الجماس فان
المساكنة وغيرهم بمصر لكون الحنفية فى ذلك قال وسالتهم حفظه الله تعالى هل للوباء
عصر وقت معلوم فقال لي جرت المادة عندهم بمصر دار الله تعالى وسره فى خلية انه ان كل سنة

أن المهررة تصطادها فى بلادها وتاكلها (قال المسعودى) ووجدت أهل
الشعر من بلاد حضرموت وساحلها وهى تبعدون
مدينة على الشاطئ من
أرض الأحقاف وهى أرض
الرمل وغيرهما اتصل
بهند الديار من أرض
اليمن وغيرها من عمان
وأرض المهرة يستظرفون
أخبار والنسناس إذا ما
حدثوا ويتعجبون من
وصفه ويتوهمون أنه
يبيع بقاع الأرض عما
قد نأى عنهم وبعد كسماع
غيرهم من أهل البلاد
بذلك عنهم وهذا يدل على
عدم كونه فى العالم وانما
ذلك من هوس العامة
واختلاطها كما وقع لهم
أخبار عن مقام مغرب وهذا
يدل على عدم كونه فى
العالم وروايقه حديثا
عزوه الى ابن عباس ونحن
لم نحصل وجود النسناس
والعقلاء وغير ذلك مما
اتصل بهذا النوع من
الحيوان الغرب السادر
فى العالم من طريق العقل
فان ذلك غير متمنع فى القدرة
اكن أحلنا ذلك لان
الخبر القاطع للعدول يرد
بجهة وجود ذلك فى العالم

النادر ذكرها كالتسلسل
الطبيعة من القدرة الى
الفعل ولم تحكمه ولم يثبت
فيه الطبع كتابه في غيره
من الحيوان فسقى شاذا
فسر يدامه وحشا نادرا في
العالم طالبا للبقاء النائية
من البرمباين الساثر انواع
الحيوان من الناطقين
وغيرهم للضدية التي فيه
لغيره مما قد أحاطته
الطبيعة وعدم تشاكاه
بما المناسبة التي بينه وبين
غيره من أجناس الحيوان
وانواعه على حسب ما
قدمنا في باب الغيلان فيما
سلف من هذا الكتاب وفي
الاكتار من هذا الخروج
عن الفرض الذي اليه
قصدهنا في هذا الكتاب
وقدمنا فيما سلف من
هذا الكتاب من الاخبار
عن زعم ان المتوكل كل امر
حسين بن اسحق أو غيره من
أهل عصره وعن عني بهذا
الشان من الحكماء ان
يأتي له ويحتال في جعل
الناس والامر به من
أرض اليمامة وأن حسينا
جعل له شيامن ذلك وقد
أتينا على شرح هذا الخبر
فيمررنا الى اليمامة في
جعل العرب الى بلاد الشمر
وفي جعل التناس في
كتابنا اخبار الزمان
والله تعالى أعلم بحقيقة هذا الخبر وليس لنا في ذلك الا النقل وأن نعرضه الى ذوي القلوب السليمة

١١٢٢

والعقاصم والعريد وما اتصل بهذا المعنى أن تكون أنواعا من الحيوان أخرجهما

أولها ثمانية يكون فيها الويام والله تعالى أعلم وان هذا ما عارف عندهم هكذا قال في عيب
ما يقع من بعض النقاد بتونس وما يصدرونهم بكثرة من القائلين بالاستلة العويصة في أصول
الدين وغيرها على من يرد عليهم قصد في تهيئته وتغنيته ثم قال ان من المنقول عن الامام
ابي حنيفة رحمه الله تعالى ان من حفظت عنه تسعة وتسعون خصلة تقتضي الكفر
وواحدة تقتضي الايمان ان الواحدة المقتضية للايمان تغلب وتبقى حرمة ما عليه انتهى
وقد ذكرنا في الباب الاول من هذا القسم حكاية البصري المغني القادم من المشرق
من البصرة على عبد الوهاب الحاجب باقر يقيه في دولة بني المعز بن باديس وسرفنا
دخوله عليه في مجلس أئمة وما اتفق في ذلك له معه وأنه وصف له بلاد الاندلس وحسنها
وطيبها فارتحل المغني اليها ومات بها حسبا لمخضاه من كلام الكاتب ابن الرقيق الاديبي
المؤرخ في كتابه قطب السرور ولولا انه لم يسم المغني المذكور لجعلنا له ترجمة في هذا الباب
انه هو الباق والامر في ذلك سهل والله تعالى الموفق للصواب (ومنه مولى الصالح
العارف بالله سيدي يوسف الدمشقي رضي الله تعالى عنه) وهو كما قال ابن داود من كبار
الاولياء شاذي الطريقة قدم من المشرق الى الاندلس وكان ياتي مدينة وادي آش
الكرية بعد الكركل يارة معارف له بها وكان من الذين أخفاهم الله لا يعرف به الامن
تعرف له أعاد الله تعالى عليه من بركاته قال العلامة ابن داود وحديثي مولا سيدي
رضي الله تعالى عنه من لفظه بتمامه ان امنا الله تعالى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة بقيت من
شهر ربيع الاول الشريف سنة ٨٩٥ قال دخل على سبعة شهر رمضان المعظم في زمان
ولايتي الخضاية والامامة بالمراس من خارج وادي آش أعادها الله تعالى فقعدت أول
ليلة منه مفردا بالمسجد الاعظم من الرباط المذكور بين العشاءين وفكرت في ذكر اخذه
في هذا الشهر المبارك ليكون جامعا بين الدنيا والآخرة فاجعت على مطالعة حاية النواودي ٢
لعلني أقف على ما اختاره لذلك فلما أصبحت دخلت الى المدينة ولم أكن اطلعت على فكرتي
أحد افلقني الحاج الاستاذ أبو عبد الله بن خلف رحمه الله تعالى في الطريق فقال لي سيدي
يوسف الدمشقي وسلم عليك ويقول لك الذي ذكر الذي تعمر به هذا الشهر الفاضل اللهم
أرزقني الزهد في الدنيا ونور قلبي بنور معرفتك قال والذي رضي الله تعالى عنه وكان
هذا سبب تعرفي له ولقائي اياه وكنت قبل ذلك منبرا عليه لكثرة الدعاوى في هذا
الطريق فنع الله تعالى به انتهى ولجعل هذه الترجمة آخر هذا الباب تبركا بهذا المولى الصالح
نعنا الله تعالى ببركاته مع علمي بان الوافدين من المشرق على الاندلس كثيرون جسد الان
عدم المسادة التي استعين بها في هذه البلاد تبين عذري ولواجب تمت على كتي الخلفه
بالمغرب لايت في ذلك وغيره بما يشفي ويكفي وفي الاشارة ما يغني عن الكلام

(الباب السابع)

في فبدة عما من الله تعالى به على أهل الاندلس من تومسدا الاذهان وبذلهم في كتاب
المعارف والمعالى ما عروها وحوزمهم في ميدان البراهمة من نصب البراهمة خصل
الرهان وجلة من اجوبتهم الدالة على لوذعتهم وأوصافهم المؤذنة بأنعتهم وغير ذلك

من

من احوالهم التي لما على فضلهم اوضح برهان

اعلم ان فضل اهل الاندلس ظاهر كما ان حسن بلادهم باهر ولذلك ذكر ابن غالب في
فرحة الانفس ما اتى على الاندلس وادلهما ان بطليموس جعل لهم من اجل ولاية الزهرة
لبلادهم حسن الهمّة في الملبس والمطعم والنظافة والطهارة والمحبة لله وهو الغناء وتوليد اللهبون
ومن اجل ولاية عطاردهم حسن التدبير والمحرص على طلب العلم وحب الحكمة والفلسفة
والعدل والانصاف وذكرا ابن غالب ايضا ما خصوا به من تدبير المشتري والمريخ وانه قد
عليه به بعضهم بان اقاليم الاندلس الرابع والخامس والسادس في ساحلها الشمالي
والسابع في جزائرها وهي والاقليم الرابع الشمس والخامس الزهرة والسادس
عطاردهم والسابع التمر والمشتري والاقليم الثاني والمريخ والثالث ولا مدخل لهما في
الاندلس انتهى ثم قال صاحب العرحة واهل الاندلس عرب في الانساب والعزة
والانفة وعلو الهمم وفصاحة اللسان وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الدل
والسماحة بما في ايديهم والتزاهة عن الخضوع واتبان الدنيا هنديون في افراط عنايتهم
بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها ورايتهم بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة اخلاقهم
ونباهتهم وذكراهم وحسن نظرهم وجودة قرائتهم ولطافة اذهانهم ومحدثة افكارهم
ونفوذ خواطرهم يونانيون في استنباطهم للياه ومعانائهم لضروب الغراسات واختيارهم
لاجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بانواع الخضرة وصنوف
الزهر فهم احكم الناس لاسباب الفلاحة ومنهم ابن بصال صاحب كتاب الاخلاصة الذي شهدت
له التجربة بفضله وهم اصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب
في تحسين الصنائع احدثق الناس بافروسية وابصرهم بالطعن والضرب وعدّجه الله تعالى
من فضائلهم اختراعهم للخطوط المخصوصة بهم قال وكان خطهم اقوالا مشرقيا انتهى
قال ابن سعيد اما اصول الخط المشرقي وما تجسده في القلب والعظ من القبول فسلم له
لكن خط الاندلس الذي رأيت في مصاحف ابن غطروس الذي كان بشرق الاندلس وغيره
من الخطوط المنسوبة عندهم له حسن فائق ورونق آخذ بالعقل وترتيب يشهد لصاحبه
الكثرة الصبر والتجويد انتهى ونحو صدر كلام ابن غالب السابق مذكورا في رسالة لابن
نعم وقال فيها ان اهل الاندلس صينيون في اتقان الصنائع العملية واحكام المهن
لصورية تركيبيون في معانة المحروب ومعالجات آلاتها والنظر في مهماتها انتهى ووجد
بن غالب في فضائلهم اختراعهم للوشحات التي استحسنها اهل المشرق وصاروا ينزعون
نزعها واما نظمهم وثرهم فلا يخفى على من وقف عليها علو طبقاتهم ثم قال ابن غالب
بما نفذ قضاء الله تعالى على اهل الاندلس بخروج اكثرهم عنها في هذه الفتنة الاخيرة
لميرة تفرقوا ببلاد المغرب الاقصى من براعة مدونة مع بلاد افريقية فاما اهل البادية فمالوا
نابوا الى ما اعتادوه ودخلوا اهلها وشاركوهم فيها فاستنبطوا المياه وغرسوا الاشجار
بأحسان توارثها الطائفة بالماء وغير ذلك وعلوهم اشياء لم يكونوا يعملونها ولا رواها
فسرحت بلادهم وصحبت امورهم وكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات فهم اشبه الناس

(واما ما ذكره) عن ابن عباس فهو خبر متصل بخبر خالد بن سنان العبدسي وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب خبر خالد بن سنان العبدسي وانه ذكر انه كان في الفترة بين عيسى وعمر عليهما الصلاة والسلام وذكرا خبرهم مع النار واطفائه لها (فلنذكر الان خبر العنقاء) على حسب ما رووه فلان من احاديث خبر خالد ذكر العنقاء واتساع الخبرين ونخرج هذه الاخبار كلها عن ابن عفير حدث الحسن بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا اسد بن سعيد بن كثير عن ابن عفير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق طائرا في الزمان الاول من احسن الطير وجعل فيه من كل جنس قسطا وخلق وجهه على مثال وجوده الناس وكان في اجفائه كل لون حسن من الريش وخلق له اربعة اجنحة من كل جانب منه وخلق له يدين فيهما مخالب وله منقار على صفة منقار العقاب فليظ الاصل وجعل له اثنى على مثاله

وسماها بالعنقاء وسمى الله تعالى الى موسى بن عمران اني خلقت طائرا عجيبا خلقته ذكرا وانثى وجعلت برزخا

في وحش بيت المقدس وانستك ١٢٤ بهما ليكونا محاضلت به بني اسرائيل فلم ير الا يثا سلا ن حتى كثر نسلهما

وانحل الله موسى وبني اسرائيل في التيه فمكثوا فيه اربعين سنة حتى مات موسى وهرون في التيه وجميع من كان مع موسى من بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وخلافهم نسلهم في التيه ثم اخرجهم الله تعالى من التيه مع يوشع بن نون تلميذ موسى ووصيه فانقل ذلك الطائر فوق بنجد والحجاز في بلاد قيس عيلان ولم يرزل هنالك يا كل من الوحوش وما كل الصبيان وغير ذلك من البهايم الى ان ظهر نبي من بني عبس بن عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم يقال له خالد بن سنان فشكا اليه الناس ما كانت العتقاء تفعل بالصبيان فسدعا الله عليهما فقطع نسلهما فبقيت صورتها كحكي في البسط وغير ذلك (وقد ذهب جماعة من ذوي الدراية الى ان اقوال الناس في امثالهم عتقاء مغرب انما هو كلام الجيب النادر وقومهم جاء فلان بعتقاء مغرب يريدون انه جاء بامر عجيب قال شاعرهم وضعهم بالجيش عتقاء مغرب والعنق السرعة قال ابن عباس وكان خالد بن سنان نبي بني عبس بشر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال

باليونانيين فمما ذكرت ولان اليونانيين سكنوا الاندلس فوردواهم ذلك واما اهل الحواضر فالتوا الى الحواضر واستوطنوها فاما اهل الادب فكان منهم الوزير اده والكتاب والعمال وجباة الاموال والمستعملون في امور المملكة ولا يستعمل بلدى ما وجد اندلسي واما اهل الصنائع فانهم فاقوا اهل البلاد وقطعوا معاشهم واجلوا اعمالهم وصيروهم اتباعا لهم ومتصرفين بين ايديهم ومتى دخلوا في شغل عملهم في اقرب مدقوا فرغوا فيه من انواع الخدق والتجويد ما يميلون به النفوس اليهم ويصير الذكر لهم قال ولا يدفع هذا عنهم الا جاهل او مبطل انتهى وقال ابن سعيد لما ذكر جملة من محاسن الاندلسيين يلم الله تعالى اني ما أقصد الانصاف المصنفين الذين لا يميل بهم التمهيب ولا يجمع بهم الهوى ولكن الحق ادق ان يتبع فعله مطالعا يقف على ما ذكره ابن غالب فيقول هذا الرجل تعصب لاهل بلده ثم يغصم التابع له والراضي بنقل قوله في هذه الصيغة ويحمله على ذلك بعدد عن الارضين ولو ابصر والى اقرى واجسنا وقالوا باني في الثناء مقصر

وبكفي في الانصاف ان اقول ان حضرة مراکش هي بغداد المغرب وهي اعظم ما في بلاد العدو واكثر موانعها ومبانيها الجميلة وبساتينها انما ظهرت في مدة بني عبد المؤمن وكانوا يجلبون لها صنائع الاندلس من جزيرتهم وذلك مشهور معلوم الى الآن ومدينة تونس بافر يقية قد انتقلت اليها السعادة التي كانت في مراکش بسلطان افر يقية الا ان ابي زكريا يحيى ابن ابي محمد بن ابي حفص فصار فيها من الميساني والبساتين والكرور ما شابهت به بلاد الاندلس وعرفاه من الاندلس وتماثيله التي يبنى عليها وان كان اعرف خلق الله تعالى باختراع محاسن هذا الشأن فانما اكثرها من اوضاع الاندلسيين وله من خاطره تزيينات وزيادة ظهر حسن موقعها ووجوه صنائع دولته لا يجدهم الا من الاندلس فصح قول ابن غالب انتهى قال الحميدى انشد بحضرة بعض ملوك الاندلس قطعة لبعض اهل المشرق وهي

وماذا عليهم لو اجابوا فاسلما * وقد علموا اني المشوق المقيم
سروا ونجوم الليل زهر طوالح * على انهم بالليل للناس النجم
واخذه واعلى تلك المطايا مسيرهم * فقم عليهم في الظلام التيسم
فأفرط بعض المحاضرين في استحسانها وقال هذا ما لا يقدر اندلسي على مثله وبالحضرة ابو بكر يحيى بن هذيل فقال بديها

عرفت بعرف الريح ابن تميموا * هو اين استقل الظاعنون وخيوا
خليلى رداني الى جانب الحمى * فلت الى غير الحمى آتيم
ابيت سمير القرقدن كانما * وسادى قتاد اوجيحي ارقم
واحدور وسان الجفون كانه * قضيب من الریحان لدن منم
نظرت الى اجفانه والى الهوى * فايقتت افي است منن اسم
كمان ابراهيم اول نظيرة * رأى في الدار اى انه سوف يقيم انتهى
ومن كلام ابن بسام صاحب الذخيرة في جزيرة الاندلس اشرف عرب المشرق اقهرها

رايت حمارا انهب ايترو
يدور حول الحقف الذي
فيه قبري ايا ما فاجتمعوا ثم
انشوا قبري واخرجوني
الى شفير القبر واحضروا لي
كتابا ومعه ما يكتب فيه
حتى املى عليكم ما يكون
وما يحدث الى يوم القيامة
قال فرصدوا قبره واجتمعوا
عليه لينشوه كما امرهم
فحضر ولده وشهرا وسيفهم
وقالوا والله لا نترك احدا
ينشه اتريدون ان نسير
بذلك غدا وتقول لنا العرب
هؤلاء ولد المنبوش فانصرفوا
عنه وترجعوا وقال ابن
عباس ووردت ابنته له عجوز
قد عمرت على النبي صلى
الله عليه وسلم فلقاها بخير
واكرماها واسلمت وقال
لها مرحبا بابنتي نبي ضيعة
أهلها قال شاعر بني عبس
بنى خالدوا أنكم اذ حضرتم
نبتتم عن الميت المغيب في
القبر
لا يبقى عليكم آل عبس
ذخيرة
من العلم لا تبلى على سالف
الدهر
(وقد روي) عن ابن عفير
أخبار كثيرة في هذا المعنى
واشابهه من فنون الاخبار
من أخبار بني اسرائيل وغيره
(منها) خبر خلق
وهو ما حدث به الحسن بن ابراهيم الشعبي القاضي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا

وسادات اجناد الشام والعراق نزوها فيبقى النسل فيها بكل اقليم على عرق كريم فلا يكاد
يلد منها يحلوم كاتب ماهر وشاعر قاهر وذكر ان ابا علي البغدادي صاحب الامالي
الوافد على الاندلس في زمان بني مروان قال لما وصلت القسروان وانا اعتبر من أمر به من
اهل الامصار فاجدهم درجات في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها
بالقرب والبعيد كان منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم محاسبة ومقايسة قال ابو علي
فقلت ان نقص اهل الاندلس عن مقادير من رأيت في انهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن
قبلهم فاحتاج الى ترجان في هذه الاوطان قال ابن بام فبلغني انه كان يصل كلامه
هذا بالتعجب من اهل هذا الافق الاندلسي في ذكائهم ويتغلى عنهم عند المباحة والمناقشة
ويقول لهم ان علمي علم رواية وليس علم دراية فخذوا عني ما قلت فلم آل لكم ان صححت هذا
مع اقرار الجميع له يومئذ سعة العلم وكثرة الروايات والاخذ عن الثقات انتهى يوم من
كلام الجباري في المسهب الاندلس عراقي المغرب عزه انساب ورقة آداب واشتغالا
بفنون العلوم واقتسانا في المثنور والمنظوم لم تضق لهم في ذلك ساحة ولا قصرت عنه
راحة فصار فيه عصر الاوفيه نجوم وبدء روموس وهم اشعر الناس فيما كثر الله تعالى
في بلادهم وجعله تصب اعيانهم من الاشجار والانهار والطيور والذكوس لا ينازعهم احد
في هذا الشأن وابن خفاجة سابعهم في هذا المضمار الحائريه قصب الرمان واما اذا
هب نسيم ودار كاس في كصف ظبي رخيم ورجع بم وزير وصفي للباء خرب اورقت
العشبة وخلعت السحب ابرادها الفضية والذهبية اوتبسم عن شعاع تغرهر اوترقرق
بطل جفن زهر او خفق بارق او وصل طيف طارق او وعد حبيب فزار من الظلماء تحت
جناح وبات مع من يهواه كالماء والراح الى ان ودع حين اقبل رائد الصباح اوازهرت
دوحة السماء بزهركواكبها او قوضت عند فيض نهر الصباح بعض مضاربها فاولئك هم
السابقون السابقون الذين لا يجارون ولا يلحقون وايسوا بالمقصرين في الوصف اذا
تفقت السلاح وسالت خيلان الصوارم بين قضبان الرماح وبنت الحرب من الهياج
سما واطلعت شبه النجوم اسنة وأجرت شبه الشفق دماء وبالمجلة فانهم في جميع الاوصاف
والتخيالات اثمة ومن وقف على اشعارهم في هذا الشأن فضلهم فيه على اصناف الامة وقد
اعانتهم على الشعر انسابهم العربية وشاعهم النضرة وهمهم الالية ولشطار الاندلس
من النوادر والتكمينات والتركيبات وانواع المضحكات مائلا الدواوين كثرته وتخلت
الشكلى وتلى المسلوب قصته مما لوسمه الجاحظ لم يعظم عنده ما حكي وما ركب ولا
استغرب احد ما أورده ولا تعجب الا ان مؤلفي هذا الافق طمعت همهم عن التصنيف في
هذا الشأن فكاد يمرضيا عا فقامت محسبا بالظرف فتداركته جاءه عاقبه ما أمسى شعاعا
انتهى وقد رأيت ان اذ كر رسالة أبي محمد بن خرم الحافظ التي ذكر فيها بعض فضائل
علماء الاندلس لاشتمالها على ما نحن بصدد ذلك انه كتب ابو علي الحسن بن محمد بن أحمد
ابن الربيب التميمي القيرواني الى أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن خرم يذكر
تصوير اهل الاندلس في تخليد اخبار علمائهم وما ترفضا لاهم ومير ملوكهم ماصورة
وهو ما حدث به الحسن بن ابراهيم الشعبي القاضي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا

أسدين سعيد بن كثير بن صغير عن أبيه ١٢٦ عن جده كبير عن أبيه صغير قال قال أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لما أراد أن يخلق الخلق أوحى إلى الروح المحسوس في أنى خالق منك خلقا فاجتمع فأم جبريل فآخذ منهم ثم قال الله هذه قبضتي قال ثم خلق الله منافر ساكنا ثم قال الله خلقتك فرسا وجهك من ربي وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم لسعة الرزق والعتاة تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم أرسل فصل فقال باركتك بصهيلك أربع المشرقين وأما ما سمعهم وأزلز أقدامهم ثم وسعهم بكرة وتجهيل فله خلق الله آدم قال يا آدم أخبرني أي الدارين أحب إليك الفرس أو البراق قال وصورة البراق على صورة البقل لاذكر ولا أنسى فقال يا رب اخترت أحسنهما وجهها فاختار الفرس فقال الله يا آدم اخترت عزك وعز ولدك يا قداما بقوا واخلدوا قال ابن عباس فذلك الوسم فيه وفي ولده إلى يوم القيامة يعني الغرة والتجليل ولولا أن المصنف طاب ليل ذكر كل نوع لما ذكرنا

كتب ياسيدي وأجل مددي كتب الله تعالى لك السعادة وأدام لك العز والسيادة سائلا مسترشدا وباحنا مستقبلا وذلك في فركت في بلادكم إذ كانت قسرة كل فضل ومن كل خير ونيل ومصدر كل طرفة ومورد كل تحفة وغاية آمال الرافقين ونهاية أمانى الطالبين أن يارت تجارة فاليها تجلب وإن كسدت بضاعة ففيها تنفق مع كثرة علمائها ووفور أدائها وجلالة ملوكها ومجتهبهم في العلم وأهلهم يظلمون من علمه علمه ويرفعون من رفقته أدبه وكذلك سيرتهم في رجال الحسب يقدمون من قدمته شجاعته وعظمت في الحروب نكايته فشجع الجبان وأقدم الهيبان ونبه الخامل وعلم الجاهل ونطق العبي وشعر البكي واستنصر البغاث وتنبه الحفائ قناقص الناس في العلوم وكثر الخذاق بجميع القنون ثم هم مع ذلك في غاية التقصير ونهاية التفريط من أجل أن علماء الأمصار ذوو فضائل أمصارهم وخلقوا في الكتب ما أثر بلادهم وأخبار الملوك والأمراء والكتاب والوزراء والقضاة والعلماء فابقوا لهم ذكر في الغابر ينجد على مآلئ والأيام ولسان صدق في الآخرين يتأكد مع تصرف الأعيان وعلماءهم كم مع استظهارهم على العلوم كل امرئ منهم قائم في ظله لا يبرح وراتب على كعبه لا يترشح يخاف أن ينف أن ينف وأن ألف أن يخالف ولا يؤالف أو تحظفه الطير أو تهوى به الريح في مكان بعيد لم يتعب أحد منهم قسافي جمع فضائل أهل بلده ولم يستعمل خاطره في مقارن ملوكه ولا بل قلما يغضب كتابه ووزرائه ولا سود قرطاسا بحسن قضائه وعلمائه على أنه لو أطلق ما عقل الاغفال من لسانه وبسط ما قبض الاهمال من بيانه لوجد للقول مساقا ولم تضق عليه المسالك ولم تخرج به المداهب ولا اشبهت عليه المصادروا موارد ولكن هم أحدهم أن يطالب شاؤ من تقدمه من العلماء ليحوز قصبات السبق ويفوز بقدر ابن مقبل وياخذ بكظم دغمل ويصير شجافا في حلق إلى العميل فاذا أدرك بغيته واخترته منيته دفن معه أدبه وعلمه فأت ذكره وانقطع خبره ومن قدمنا ذكره من علماء الأمصار احتالوا بالبقاء ذكرهم احتيال الاكياس فالفوا دواوين بقي لهم بهاد كرمجد طول الابد فان قلت انه كان مثل ذلك من علمائنا والفوا كتبهم كنهنا لم تصل الدنيا فهذه دعوى لم يصبها تحقيق لانه ليس بيننا وبينكم غير روعة راكب او وحلة قارب لو نفث من بلدكم مصدر لا سمع من يبلدنا في القبر فضلا عن في الدور والقصور وتلقوا قوله بالقبول كما تلقوا ديوان احمد بن عبدربه الذي سماه بالعقد على انه يلحقه فيه بعض اللوم لاسمنا ولم يجعل فضائل بلده واسطة عقده ومناقب ملوكه بقيمة سداكه أكثر الحزم وأخص المفضل وأطال المزل سيف غير مصقل وقدمه ما قد باعنا به من ترك ما يغنيهم واغفال ما يهيمهم غارشدنا خاك ارشدك الله واهده هداك الله أن كانت عندك في ذلك الحيلة وبذلك فصل القضية والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب الوزير الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حم عند وقوفه على هذه الرسالة مانعه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى أصحابه الأكرمين وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته القاضين الطيبين أما بعد يا أيها بكر سلام على من

سلام وسادات

كر عيسى بن هبة المصري في كتابه المترجم بكتاب الخلائع والجلال وذكره لكل

عليه فسمى زادا الراكب
وكذلك ذكر ابن دريد في
كتاب الخيل وغيره
(والناس في الخيل) اخبار
عظيمة كثيرة قد اتينا
على ذكرها في السالف من
كتبتنا (وقد ذهبت طائفة
الى ان الاخبار التي تقطع
العذر وتوجب العلم
والعمل هي اخبار
الاستفاضة مارواه الكافة
عن الكافة وان ما عد ذلك
غير واجب قبوله) وذهب
الجمهور من فقهاء الامصار
الى قبول خبر الاستفاضة
وهو خبر التواتر وأنه
يوجب العلم والعمل
وأوجبوا العمل بخبر
الواحد وزعموا انه موجب
العمل دون العلم باوصاف
ذكرها (ومن الناس) من
ذهب الى غير هذه الوجوه
في فنون الاخبار من
الضرورة وغيرها وما ذكرنا
من حديث النساس
والعقلاء وخلق الخيل فغير
داخل في اخبار التواتر
الموجبة لاعقل واللاحقة
بما اوجب العمل دون العلم
ولا بالاخبار المضطربة
لسامعها الى قبولها عند
ورودها واعتقاد صحيحها
عن خبرها وهذا النوع
من الاخبار قد قدمنا في

سلام اخ مشوق طالت بينه وبينك الاميال والفراسخ وكثرت الايام والليالي ثم لقيك
في حال سفر ونقلة ووادك في خلال جولة ورحلة فلم يقض من محاورتك اربا ولا بلغ في
محاورتك مطلبها وانما احتلت بك وجالت يدي في مكنون ككتبتك ومضمون
دواوينك لمت عيني في تضاعيفها درجا فاقا لملته فاذا فيه خطاب لبعض الكتاب من مصافنا
في الدار اهل افر بقية ثم ممن ضمتها حاضرة قير وانهم الى رجل اندلسي لم يعينه باسمه ولا ذكره
بنسبه يذكره فيها ان علماء بلدنا بالاندلس وان كانوا على الذروة العليا من التمكن بأفانين
العلوم وفي الغاية القصوى من التحكم على وجوه المعارف فانهم هم قد قصرت عن تخليد
ما ثراهم ومكارم مسلوهم ومحاسن فقهاهم ومناقب قضائهم ومفاخر كتابهم
وفضائل علمائهم ثم تعدي ذلك الى ان اخذ باب العلوم من ان يكون لهم تأليف
يحيي ذكرهم ويبقى علمهم بل قطع على ان كل واحد منهم قد دفن علمه معه وحقق ظنه
في ذلك واستدل على صحته عند نفسه بان شيئا من هذه التأليف لو كان مناهم وجودا لكان
اليهم منقولوا وعندهم ظاهر القرب المزار وكثرة السفار وترددهم اليهم وتكرارهم علينا ثم
لما ضمنا المجلس المحافل باصناف الآداب والمشهد الاهل بانواع العلوم والقصر المعمور
بانواع الفضائل والمنزل المحفوف بكل اظيفة وسبعة من دقيق المعاني وجيل المعالي قرارة
المجد وحل السود وعمر حال الحائفين وملتقى عصا التسيار عند الرئيس الاجل الشريف
قديمه وحسبه الرفيع حديثه ومكسبه الذي اجله عن كل خطبة يشركه فيها من لا توازي
قومته ونوته ولا ينال حضرة هويته وأرى به عن كل مرتبة يلحقه فيها من لا يسمو الى
المكارم سموه ولا يدنو من المعالي دنوه ولا يغلو في جود الخلال عاؤه بل اكتفى من مدحه
باسمه المشهور واجتزى من الاطالة في تقريره بمنتهى المذكور فحسبي بذنك العلمين
دليلا على سعيه المذكور وفضله المشهور أي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم صاحب
البونى اطل الله بقاءه وادام اعتلاءه ولا عطل الحمادين من تحليم بحلاه ولا اخلى
الايام من تزييناه لاه فرأيت أعز الله تعالى حريصا على ان يجاب هذا الخطاب وراغب في
ان يبين له ما لعله قد آذنتى أو بعد عنه فحققتنا لالجواب المذكور بعد ان بلغنى ان
ذلك الخطاب قد مات رحمتنا الله تعالى واياه فلم يكن لقصده بالجواب معنى وقد صارت
المقابلة غنى فلست باسمع من في القبور فصرفت عنان الخطاب اليك اذن قبلك صرت
الى الكتاب الجواب عنه ومن لذلك وصلت الى الرسالة المعارضة وفي وصول كتابي على
هذه الهيئة حيثما وصل كفاية لمن غاب عنه من اخبار تأليف اهل بلدنا مثل ما غاب عن هذا
الباحث الاول والله الامر من قبل ومن بعد وان كنت في اخبارى اياك بما رسمه في
كتابي هذا كما هو الى البر كان نار الجباب وباني رضوى في مهيح القصد اللاحظ فانك
وان كنت المقصود والمواجه فاما المراد من اهل تلك الناحية من نأى عنه علم ما استجلبه
السائل الماضي وما توفيق الابالله سبحانه فاما ما أثر بلدنا فقد ألف في ذلك اجد بن محمد
الرازي التاريخي ابتاجة منها كتاب ضخم ذكر فيه ممالك الاندلس ومراسيها وأسماء
بلدانها الستة وخواص كل بلد منها وما فيه مما ليس في غيره وهو كتاب مرجح

وهو الذي ليس بواجب انه لاحق بالاسرائيليات من الاخبار والاعجاز عن عجايب البحار ولولا ما قدمنا أنفسنا

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم حملة السنن ونقله الاثر عاروا لا يتناكرونها ويعرفونه ولا يدعونهم مع حديث القرد الذي كان في السفينة في عهد بني اسرائيل مع رجل كان يبيع الخمر لاهل السفينة ويشوب الخمر بالماء وأنه جمع من ذلك دراهم كثيرة وأن القرد قبض على الكيس الذي كانت فيه الدراهم وصعد على الدور وهو صاري المركب ويدعي بالمرأى الدقل فخل الكيس ولم يزل يرمي درهما الى الماء ودرهما الى السفينة حتى قسم ذلك نصفين ومثل ما روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قد رواه عن فاطمة بنت قيس عدة من الصحابة وهو خبر تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عنه أنه أخبره أنه ركب البحر في جماعة من بني عمه في سفينة فاضل بهم البحر وألقاهم الى جزيرة فنظروا الى دابة عظيمة قد نشرت شعرها فقالوا لها أينها الدابة ما أتيت فقالت أنا الحساسة التي أخرج آخر الزمان وذكرها عنها كلاما غير هذا وأنها قالت عليكم بصاحب العصر فظنوا فإذ هم يقصر من حاله ووصفه كذا وإذا هم يرجعون

ما وجدنا أنا أقول ولم يكن لاندلسنا الا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وشربه ووصف أسلافنا المهاجرين فيه بصفات الملوك على الاسرة في الحديث الذي روي عنه من طريق أي حجة أنس بن مالك أن خاتمه أم حرام بنت ملحان زوج أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وهو منهم أجمعين حدثته عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبرها بذلك لكي شرفا بذلك بسر عاجله ويقبض آجله فان قال قائل له صلوات الله تعالى عليه أغشعني بذلك الحديث أهل صقلية وافر يطش وما الدليل على ما ادعيت من أنه صلى الله عليه وسلم غي الاندلس حتما ومثل هذا من التأويل لا يتساهل فيه فهو رعد دون برهان واضح وبيان لا يحتمل لا يحتمل التوجيه ولا يقبل التجريح فاجاب وبالله التوفيق انه صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب وأمر بالبيان لما أوحى اليه وقد أخبرني ذلك الحديث المتصل بسفنه بالمدول عن العدول بطائفتين من أمته يركبون بئج البحر غزاة واحدة بعد واحدة فسألته أم حرام أن يدعو ربه تعالى أن يجعلها من فاجبرها صلى الله عليه وسلم وخبره الحق بانها من الاقارب وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وهو اخبار مبالغة قبل كونه وصح البرهان على رسالته بذلك وكانت من الغزاة الى قبرس وخرت عن بقاتها هناك فتوفيت رحما الله تعالى وهي أول غزاة ركب فيها المسلمون البحر فثبت يقينا ان الغزاة الى قبرس هم الاولون الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أم حرام منهم كما أخبر صلوات الله تعالى وسلامه عليه ولا سبيل ان يظن به وقد أوتي ما أوتي من البلاغة والبيان أنه يذ كر طائفتين قد سمى احدهما اولى والاوتالية لثانية فهذان باب الاضافة وتركيب العدد وهذا مقتضى طبيعة صفاء المنطق ادلائكون اولى اولى الاثنان يقولان الثانية مائة الا لاولى فلا سبيل الى ذكر ثالث الا بعد ثلث ضرورة وهو صلى الله عليه وسلم انما ذكر طائفتين وبشر بفتنتين وسمى احدهما اولى والى فافتضى ذلك بالقضاء الصدق آخر بن والاخر من الاول هو الثاني الذي أخبر صلى الله عليه وسلم أنه خير القرون بعد قرنه واولى القرون بكل فضل بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خير من كل قرن بعده ثم ركب البحر بعد ذلك ايام سليمان بن عبد الملك الى القسطنطينية وكان الامير بها في تلك السفن هبيرة القزاري واما صقلية فانها فتحت صدر ايام الاغالبة سنة ٢١٢ ايام قاد اليها السفن غازيا أسد بن القرات القزاري صاحب أبي يوسف رحمه الله تعالى وبها مات وأما اقر يماش فانها فتحت بعد الثلاث والمائتين افتتحها أبو حفص عمر بن شعيب المعروف بابن الفليظ من أهل قرية بطروج من عمل حفص البلوط المجاور لقرطبة من بلاد الاندلس وكان من قبل الر بضيين وتداولها بنوه بعده الى ان كان آخرهم عبد العزيز بن شعيب الذي غنمها في أيام أرمانوس بن قسطنطين ملك الروم سنة ٢٥٠ وكان أكثر المفتحين لها أهل الاندلس وأما في قسم الاقاليم فان قرطبة مسقط رؤسنا ومعلق غنائنا مع سر من رأى في اقليم واحد فلما من الفهم والذكاء ما اقتضاء اقليمنا وان كانت الانوار لا تأتينا الا مغربة عن مطالعها على الجزر المعهود وذلك عند المحسنين للاحكام التي تدل عليها الكواكب ناقص من قوه دلائلها فلها من ذلك على كل حال يفوق حظا كثيرا بسلا ديار فاع أحسن النيرين بها

تسعين درجة وذلك من أدلة التمكن في العلوم والنفاذ فيها عدم ذكرنا وقد صدق ذلك
 الخبر وأبانت التجربة فكان أهلها من التمكن في علوم القراآت والروايات وحفظ كثير
 من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم فكان رجب
 الفناء واسع العن متناهي الاقطار فيبح المجال والذي نعا علينا الكاتب المذكور لو كان
 كذا ذكر لكافه شر كالا كثر امهات المحواض وجلائل البلاد ومنساعات الاعمال فهذه
 القبروان باد الخطاطب لنا ما ذكر أني رأيت في أخبارها أن أبا غير المغرب عن أخبار المغرب
 وحاشي تاليف محمد بن يوسف الوراق فانه ألف للاستنصر رجه الله تعالى في مسالك أفر يقية
 ومالكها ديوانا ضخما وفي أخبارهم وكها ورواهم والقائم عليهم كتباجة وكذلك ألف
 أيضا في أخبار تبرت ووهران وتونس وسجلها مائة وتسروا البصرة وغيرها تاليف حسنا
 ومحمد هذا أندلسي الأصل والفرع آباؤه من وادي الحجاز ومدفنه بقرطبة وهجرة اليها
 وان كانت نشأته بالقبروان ولا بد من إقامة الدليل على ما أشرت اليه هنا اذ مر ادنا ان ناتي منه
 بالمطلوب فيم ابستأنف ان شاء الله تعالى وذلك ان جميع المؤرخين من أئمة السالفين
 والماقبلين دون محاشاة احد بل قد تيقنا اجماعهم على ذلك متفقون على ان ينسبوا الرجل الى
 مكان هجرة اليه التي استقر بها ولم يرحل عنها راحيل ترك اسكانها الى ان مات فان ذكرنا
 الكوفيين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم صدروا بعلو وابن مسعود وحذيفة رضي الله تعالى
 عنهم وانما سكن على الكوفة خمسة اعوام واشهر اوقد بقي ٥٨ عاما واشهر اربعة والمدينة
 شرفها الله تعالى وكذلك ايضا كثر اعمار من ذكرنا وان ذكرنا البصريين بدوا بعمران
 ابن حصين وانس بن مالك وهشام بن عامر وابي بكرة وهؤلاء موالدهم وعامة زمن اكثرهم
 واكثر مقامهم بالحجاز ونهامة والطائف وجهرة اعمارهم خلت هنالك وان ذكرنا الشاميين
 فهو ابعادة بن الصامت وابي الدرداء وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ ومعاوية والامري
 هؤلاء كالأمر فيمن قبلهم وكذلك في المصريين عمرو بن العاص وخارجة بن حذافة العدوي
 وفي المسكيين عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير والحكم في هؤلاء كالحكم فيمن قصصنا
 فيمن هاجر اليها من سائر البلاد فحقن أحق به وهو مناجم جميع أولى الامر من الذين اجماعهم
 فرض اتباعه وخلافه محرم اقترافه ومن هاجر منا الى غيرنا فلا حظ لنا فيه والمسكان الذي
 اختاره أسعده فكما لا ندع اسمعيل بن القاسم فكذلك لا تنازع في محمد بن هاشم سوانا
 والعدل أولى ما حرص عليه والنصف أفضل ما دعي اليه بعد التمهيل الذي ليس هذا
 موضعه وعلى ما ذكرنا من الانصاف تراخي الكل وهذه بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل
 فضيلة والمحلة التي سبق أهلها الى حل ألوية المعارف والتدقيق في صريف العلوم ورقة
 الاخلاق والنباهة والذكاء وحدة الافكار ونفاذ الخواطر وهذه البصرة وهي عين المعمورة
 كل ما ذكرنا وما أهلها في أخبار بغداد تاليف غير كتاب أحمد بن أبي طاهر وأما سائر التواريخ
 التي ألفها أهلها فلم يخصوا بلدتهم بها دون سائر البلاد ولا أهلها في أخبار البصرة غير كتاب
 عمر بن شبة وكتاب لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب الى أبي سفيان في خطط البصرة
 وقطاعها وكتابين لرجلين من أهلها يسمى أحدهما عبد القاهر كزيري النسب وصفها

وساعطهم وأنه الدليل وأنه
 أخبرهم بجمل الملاحم
 وأنه لا يدخل مدينة النبي
 صلى الله عليه وسلم وغير
 ذلك مما ذكر في هذا
 الحديث وغيره مما ورد
 من الاخبار في معناه وهذا
 باب كبير يتسع وصفه وعظم
 شرحه (ثم رجع بنا القول)
 الى ما كنا فيه أنفا من ذكر
 أرباع العالم والطبائع وما
 اتصل بهذا المعنى وقد
 قدما فيما سلف من هذا
 الكتاب جوامع من
 الكلام في الطبائع وغيرها
 مما ينبغي على عظم هذا
 الكتاب وبسوطه وقد
 زعم جماعة عن تقدم وتأخر
 من الاطباء ومصنفي الكتب
 في الطبيعيات وغيرها أن
 للطعام ثلاث انضمامات
 أما الأولى فهي المعدة تهضم
 الطعام فتأخذ قوته فيصير
 مثل ماء السكسك ثم تدفعه
 الى الكبد في العروق الى جميع
 الجسد كاندفاع الماء من
 النهر الى السواقي والمشارب
 فتتضمه باعضاء الجسد
 البالية فتصيره الى شبهها
 اللحم كسماوا الشحم شحما
 وكذلك العروق والعصب
 وما سوى ذلك وأن أفتارها
 اذا استوت استوت أقدار
 القوى واذا استوت القوى
 استوى الجسد واعتدل

اهتياجها والحريفة قوى السوداء والشتاء قوى البياض والربيع قوى الدم

المرة الصغرى او يعكس
ثم ينقسم عمر الانسان
اربعة اقسام الصبا وفيه
قوى الصغراء والقوة
وفيه يقوى الدم والكهولة
وفيه قوى السوداء
والشيخوخة وفيه يقوى
البلىم وأن البلدان أيضا
تقسم على اربعة اقسام
المشرق وطبيعته الحرارة
والرطوبة وفيه يقوى
الدم والجنوب وطبيعته
المبرد والرطوبة وفيه
تقوى المرة الصغراء وأن
بنية الاصول من الجسد
وبما كانت مستوية
معتدلة الاخلاط وربما
كان أحد الاخلاط أغلب
في البنية فتظهر قوته
بأعلامه حتى يكون مقوما
لذلك الخلط اذا هاج (وقد
قال أبقراط) ينبغى أن
يكون كل شيء في هذا العالم
مقدرا على سبعة اجزاء
فالبحر سبعة والاقليم سبعة
واسنان الناس سبعة أولها
طفل ثم صبي الى أربع
عشر سنة ثم غلام الى
احدى وعشرين سنة ثم
شاب مادام يشب ويقبل
الزيادة الى خمس وثلاثين
سنة ثم كهل الى الاربعين
ثم شيخ الى سبع واربعين
سنة ثم هرم الى آخر العمر
وجميع تغير احوال الحيوان
من الناطقين وغيرهم من الهوام يكون ذلك وقد قال الحكميم أبقراط ان تغير حالات الهوام هو

وذكري اسواقها ومخاضها وشوارعها ولا أعلم في اخبار السكوة وغير كتاب عمر بن شبة وأما
الجمال وخراسان وطبرستان ورجستان وكرمان وسجستان والسند والري واورمينة واذر بيجان
وتلك الممالك الكثيرة الضخمة فلا أعلم في شيء منها تاليف اقصد به اخبار ملوك تلك النواحي
وعلمائها وشعرائها وأطبائها ولقد تأقت النفوس الى أن يتصل بها تاليف في اخبار فقهاء
بغداد وما علمنا علم على انهم العلية الرؤساء والاكابر العظماء ولو كان في شيء من ذلك
تاليف لكان المحكم في الغلب أن يلقنا كتابا في سائر تاليفهم وكتابنا كتاب حمزة بن
الحسن الاصبهاني في اخبار اصبهان وكتاب الموصلي وغيره في اخبار مصر وكتابنا كتاب سائر
تاليفهم في أنحاء العلوم وقد بلغنا تاليف القاضي أبي العباس محمد بن عبدون القيرواني
في الشروط واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى وكذلك بلغنا رد القاضي احمد بن طالع
التميمي على أبي حنيفة وتشبيهه على الشافعي وكتاب ابن عبدوس ومحمد بن سحنون وغير
ذلك من خوامل تاليفهم دون مشهورها وأما جهتنا فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر
أزهد الناس في عالم اهلهم وقرأت في الانجيل ان عيسى عليه السلام قال لا يفقد انبي حرمته
الا في بلده وقد تيقنا ذلك بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم من قر يش وهم أوفر الناس اخلافا
واصحهم عقولا واشدهم تبتاع ما خصوا به من سكاكهم افضل البقاع وتغذيتهم بها كرم المياه
حتى خص الله تعالى الاوس والخزرج بالفضيلة التي ابانهم بها عن جميع الناس والله يوثق
فضله من يشاء ولا سيما اندلسنا فانها خصت من حسد اهلها للعالم الظاهر فيهم الماهر منهم
واستقلالهم كثير ما ياتي به واستبجاعتهم حسناته وتنبههم سخطاته وعثراته واكثر ذلك مدة
حياته باضعاف ما في سائر البلدان اجاد قالوا سارق مغير ومنقلع مددع وان توسط قالوا غث
بارد وضعيف ساقط وان باكر الحيازة لقصب السبق قالوا متى كان هذا ومتى تعلم وفي اي
زمان قرأوا له الهبل وبعد ذلك ان ولجت به الاقدار احسد طريقين اما شفو فاداعيا عليه
على نظرائه اوسلو كافي غير السبيل التي عهدوها فها نالك حي الوطيس على البائس وصار
غرضا للاقوال وهذفا للطالب ونصبا للتهيب اليه ونهبالا لاسنة وعرضة للتطرق الى عرضه
وربما فخل ما لم يقل وطوق ما لم يتقدوا الحق به ما لم يف به ولا اعتقده قلبه وبالحراء وهو
السابق الميرزا لم يتعلق من السلطان بخظ أن لا يسلم من المتالف وينجم من المخالف فان
تعرض لتاليف غزولر وتعرض وهمز واشتط عليه وعظم بسير خطبه واستشنع حين سقطه
وذهبت محاسنه وسرت فضائله وهتفونودي بما غفل فتسكسر لذلك همته وتسلل
نفسه وتبرد جيته وهذا عندنا يصيب من ابتدأ يحول شعرا أو يعمل بعمل رياسته فانه
لا يفلت من هذه الجبائل ولا يتخلص من هذه النصب الا لانهض القاتل والمطفق المستولى
على الامد وعلى ذلك فقد جمع ما ظنه الظان غير مجموع وألفت عندنا تاليف في غاية
الحسن انا خطر السبق في بعضها فنما كتاب الهداية لعيسى بن دينار وهي ارفع كتب
جمعت في معناها على مذهب مالك وابن القاسم وأجمعها للمعانى الفقهية على المذهب فنما
كتاب الصلاة وكتاب البيوع وكتاب الجدار في الاقضية وكتاب النكاح
والطلاق ومن الكتب المالكية التي ألقت بالاندلس كتاب القضي مالك بن علي

وهو

وهو دجل قرشي من بني فهر لقي أصحاب مالكا وأصحاب أصحابه وهو كتاب حسن فيه غرائب ومستحسنات من الرسائل المولدة ومنها كتاب أبي إسحق إبراهيم بن مزين في تفسير الموطأ والكتب المستقصية لما في الموطأ وتوصل مقطوعاته من تأليف ابن مزين أيضا وكتابه في رجال الموطأ ومالك عن كل واحد منهم من الآثار في موطئه وفي تفسير القرآن كتاب أبي عبد الرحمن بن عجلان وهو الكتاب الذي أقطع قطعاً لاستثنى فيه أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره ومنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبته على أسماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم فروى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام فهو مصنف ومسنند وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه فإنه روى عن مائتي رجل و ٨٤ رجلا ليس فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم أعلام مشاهير ومنهم مصنف في فضل الصحابة والتابعين ومن دونهم الذي أرى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور وغيرها وانتظم علما عظيمما يقع في شيء من هذه فصارت تأليف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام لا نظير لها وكان مختيرا لا يقلد أحدا وكان ذا خاصية من أحد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومنها في أحكام القرآن كتاب ابن أمية البخاري وكان شافيا في المذهب بصيرا بالكلام على اختياره وكتاب القاضي أبي الحكم منذر بن سعيد وكان داود في المذهب قويا على الانتصار له وكلاهما في أحكام القرآن غاية ولنذكر مصنفات منها كتاب الأمانة عن حقائق أصول الديانة ومنها في الحديث مصنف أبي محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف بن ناصح ومصنف محمد بن عبد الملك بن أئمن وهما مصنفان رفيعان احتويا من صحيح الحديث وغيره على ما ليس في كثير من المصنفات وقاسم بن أصبغ هذا تأليف حسان جدا منها أحكام القرآن على أبواب كتاب اسمعيل وكلامه ومنها كتاب المجتبى على أبواب كتاب ابن الجارود المنتقى وهو خير منه واتق حديثا وأعلى سندا وأكثر فائدة ومنها كتاب في فضائل قریش وكنانة وكتابه في النسخ والنسوخ وكتاب غرائب حديث مالك بن أنس عماليس في الموطأ ومنها كتاب التهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبد البر وهو الآن بعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة وهو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه ومنها كتاب الاستدكار وهو اختصار التهيد المذكور ولصاحبنا أبي عمر بن عبد البر المذكور كتب لا مثل لها منها كتابه المسمى بالسكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه خمسة عشر كتابا اقتصر فيه على ما لا يفتي الحاجة إليه ويؤبه وقر به فصار مفيضا عن التصنيقات الطوال في معناه ومنها كتابه في الصحابة ليس لأحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك ومنها كتاب الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكل واحد منهما ومنها كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس مما يجري في المذاكرات من غرر الآيات ونوادر الحكايات ومنها كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن

وغير ذلك وإذا استوت حالات الهواء استوت حالات الناس وأخلاقهم وقال أن قسوى النفس تابعة لمزاجات الأبدان ومزاجات الأبدان تابعة لتصرف الهواء إذا برودة وسكن أخرى خرج الزرع نضيجا ومرة غير نضيج ومرة قليلا ومرة كثيرا ومرة حار ومرة بارد فاختبر لذلك صورهم ومزاجاتهم وإذا اعتدل الهواء واستوى خرج الزرع معتدلا فاعتدل بذلك الصور والمزاجات (فأما عللة تشابه صور الترك فإنه لما استوى هواء بلدانهم في البرد استوت صورهم وتشابهوا وكذلك أهل مصر لما استوت أهواؤهم تشابهت صورهم ولما كان الغالب على هواء الترك البرد وعجزت الحرارة عن تنشيط طويبات أبدانهم كثرت شعورهم ولانت أبدانهم وتشبهوا بالنساء في كثير من أخلاقهم فضعفت شهوة الجماع فيهم وقل ولدهم لبرد مزاجهم والرطوبة الغالبة علىهم وقد يكون ضعف الشهوة أيضا لكثرة ركوب الخيل وكذلك نسائهم لما سمعت أبدانهم ورطبت ضعفت أرحامهم عن جنس

الزروع اليها (وأما جيرة ألوانهم) فالبرد كذا كذا لأن البياض إذا لحقت عليه البرودة صار إلى الحمرة ويأتي ذلك أن

أطراف الأصابع والنقولات ١٢٢ إذا أصابها برد شديد جرت (وذكر المحكم أبقراط) أن في بعض البلدان

من الجنوب بادية كثيرة
الأمطار كثيرة القيات
والغيب وأن أشجارها
ذاهبة في الهواء ومياها
عذبة ودوابها عظيمة وهي
غضبة لأن تلك البلاد بلاد
لم يلحقها بحر الشمس ولم
يلحقها بيس البرد فاجسام
أهلها عظيمة وصورهم
جيلة وأخلاقهم كريمة فهم في
صورهم وقاماتهم واعتدال
طبائعهم شبهون باعتدال
زمان الربيع غير أنهم
أصحاب دعة لا يحملون
الثداث والكد وقال أبقراط
في معنى ما وصفنا إليه
قصدا من بيان الأهوية
وتأثيرها في الحيوان والنبات
أن الروح المطبوعة فيها
هي التي تجذب الهواء إليها
وإن الرياح تنقلب الحيوان
من حال إلى حال ومن حالي
بردوم ييس إلى رطوبة
ومن سرور إلى حزن وكما
تغيرها في البيوت من بدن
أو غسل أو فضة أو شراب
أو من فتسختها مرة وتبردها
أخرى وعلة ذلك أن الشمس
والكواكب تغير الهواء
بحركاتها وإذا تغير الهواء
تغير بتغيره كل شيء فمن تقدم
وعرف أحوال الأزمنة
وتغيرها والدلائل التي فيها
عرف السبب الأعظم من
أسباب العالم وتقدم في حجة الابدان (وقال أيضا) إن الجنوب إذا هبت أذابت الهواء وبرده وسفنت البحار

يوسف بن القرضي في المختلف والمتوفى في أسماء الرجال ولم يبلغ عبد الغني الحافظ البصري
في ذلك إلا كتابين وبلغ أبو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين لا أعلم مثله في فقه البتة ومنها
تاريخ أحمد بن سعيد ما وضع في الرجال أحد مثله إلا ما بلغنا من تاريخ محمد بن موسى العقيلي
البغدادى ولم أره وأحمد بن سعيد هو المتقدم في التأليف القائم في ذلك ومنها كتب
محمد بن يحيى بن مفرج القاضي وهي كثيرة منها أسفار سبعة جمع فيها فقه الحسن البصري
وكتب كثيرة جمع فيها فقه الزهري وما يتعلق بذلك شرح الحديث لعلمار بن خلف
المرسلي فاشتهر أبو عبيد لا يتقدم العصر فقط ومنها في الفقه الواضحة والمساكين
لأسماعيل بنهم في فضلها واستحسنهم أياها ومنها المستخرجة من الاسمة وهي المعروفة
بالعتبة ولما عند أهل أفرقية القدر العالي والطيران الحديث والكتاب الذي جمعه أبو
عمر أحمد بن عبد الملك بن هشام الأشبيلي المعروف بابن الكوي والقريشي أبو مروان المعيطي
في جمع أقاويل مالك كلها على نحو الكتاب الباهر الذي جمع فيه القاضي أبو بكر محمد بن
أحمد بن محمد البصري أقاويل الشافعي كلها ومنها كتاب المنتقب الذي ألفه القاضي
محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة وما رأيت لمساكني قط كتابا أبهـل منه في جمع روايات المذهب
وشرح مسنده فلحقها وتفرع وجوهها وتآليف قاسم بن محمد المعروف بصاحب الوثائق
وكما لها حسن في معناه وكان شافعي المذهب نظارا جاري في ميدان البغداديين ومنها
في اللغة الكتاب البارع الذي ألفه اسمعيل بن القاسم يحتوي على لغة وكتابه في المقصور
والممدود والمهموز لم يؤلف مثله في بابيه وكتاب الأفعال لمحمد بن عامر الغزي المعروف بابن
القوطية بزيادات ابن طريف مولى العبيد بن فلم يوضع في فقه مثله وكتاب جمعه أبو غالب
تمام بن غالب المعروف بابن التبان في اللغة لم يؤلف مثله اختصارا أو كثارا وثقة نقل
وهو أظن في الحياة بعد وههنا قصة لا ينبغي أن تخلو رسالتنا عنها وهي أن أبا الوليد عبد الله
ابن محمد بن عبد الله المعروف بابن القرضي حدثني أن أبا الجيش مجاهد صاحب الخزاز
ودانية وجهه إلى أبي غالب أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار اندلسية
على أن يزيد في ترجمة الكتاب المذكور عما ألفه تمام بن غالب لاني الجديش مجاهد فرد
الدنانير وأبي من ذلك ولم يفتح في هذا بابا البتة وقال والله لو بذل لي الدنيا على ذلك ما فعلت
ولا استعزت بالكذب لاني لم أجعه له خاصة بل لكل طالب فاعجب لهمة هذا الرئيس
وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها ومنها كتاب أحمد بن إبان بن سيد في اللغة
المعروف بكتاب العالم نحو مائة سفر على الأجناس في غاية الإيعاب بدأ بالالفك وختم بالذرة
وكتاب النوادر لابي علي اسمعيل بن القاسم وهو مبارك الكتاب الكامل لابي العباس
المبرد ولعمري لئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوًا وخبرًا فإن كتاب أبي علي لا كثر
لغة وشعرا وكتاب الفصوص لصاعد بن الحسن الرضي وهو جار في مضمار الكتابين
المذكورين ومن الانحاء تفسير الحوفي لكتاب الكسائي حسن في معناه وكتاب ابن
سيده في ذلك المتبوز بالعالم والمتعلم وشرح له لكتاب الاخفش وعما ألفني الشعر كتاب
عبادة بن ماء السماء في أخبار وشعراء الاندلس كتاب حسن وكتاب المحدثات لابي عمر

أحد أسباب العالم وتقدم في حجة الابدان (وقال أيضا) إن الجنوب إذا هبت أذابت الهواء وبرده وسفنت البحار

الابدان والعصب وتورث
الكسل وتحدث ثقلا في
السمع وغشاوة في البصر
لانها تحلّل المرّة وتنزل
الرطوبة الى أصل العصب
الذي يكون فيه الحس وأما
الشمال فانهما تطب الايدان
وتصح الاذنية وتحسن
اللون وتنصف الحواس
وتقوى الشهية والحركة
غير انها تحرك السعال ووجع
الصدر (وقد) زعم بعض
من تآخرى الاسلام من
الحكماء ان الجنوب اذا هبت
بارض العراق تغير الورد
وتناثر الورق وسخن الماء
واسترخت الابدان وتكدر
الهواقال وذلك شبه ما قال
أبقراط ان الصيف أوبأ
من الشتاء لانه يسخن
الابدان فيرخيها ويضعف
قواها وان أهل العراق
يكون الرجل منهم ناعما
في فراشه يسخن به وبها
وانه اذا هبت الشمال برد
الخاتم في أصبعه واتسع
لائضمام البدن بها واذا
هبت الجنوب سخن الخاتم
وضاق واسترخى البدن
وحدث فيه الكسل وهذا
يحدثه سائر من بالعراق عن له
حسن اذا صرف همته الى
تأمل ذلك وكذلك يحدث
من تأمل ما وصفنا في سائر
الامصار في بقاع الارض
والبلدان واذا كان ذلك
بعدة احوالها تبين جهة

أحمد بن فرج عارض به كتاب الزهرة لابي محمد بن داود رحمه الله تعالى الا ان ابا بكر اغا
لدخل مائة باب في كل باب مائة بيت وأبو عمر أوردهما في باب في كل باب مائة بيت ليس
منها باب تسكر راسمه لابي بكر ولم يورد فيه لغـ يرأندلسي شيئا وأحسن الاختيار ما شاء
وأجاد فبلغ الغاية واتى الكتاب فردا في معناه ومنها كتاب التشبيهات من أشعار أهل
الاندلس جمعها أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن الكاتب وهو حي بعد ومما يتعلق
بذلك شرح أبي القاسم ابراهيم بن محمد الأفيللي لشعر المتنبي وهو حسن جدا ومن
الاخبار توارخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي في أخبار ملوك الاندلس وخدمتهم وغزواتهم
ونسكبتهم وذلك كثير جدا وكتاب له في صفة قرطبة وخططها ومنازل الاعيان بها على نحو
ما بدأه ابن أبي طاهر في أخبار بغداد وذكر منازل صحابة أبي جعفر المنصور بها وتوارخ
متفرقة رايت منها أخبار عمر بن حفصون القاسم بركة ووفاته وسيرة وحرابه وتاريخ
آخر في أخبار عبد الرحمن بن مروان الجليقي القاسم بالخوف وفي أخبار بني قيس والتجيبين
وبني الطويل والثغر وقد رايت من ذلك كتابا مصنفه في غاية الحسن وكتاب عجز أبي
أجزاء كثيرة في أخبار ربيعة وحصونها وحرابها وفتحها وشعرائها تأليف اسحق بن سلمة
ابن اسحق اللبني وكتاب محمد بن الحرث الحشني في أخبار القضاة بقرطبة وسائر بلاد
الاندلس وكتاب في أخبار الفقهاء وكتاب لأحمد بن محمد بن موسى في انساب مشاهير
أهل الاندلس في خمسة اسفار ضخمة من احسن كتاب في الانساب واوسعها وكتاب قاسم
ابن اصبغ في الانساب في غاية الحسن والايجاز وكتابه في فضائل بني امية وكان
من الثقة والجلالة بحيث اشتهر امره وانتشذ كره ومنها كتب مؤلفة في اصحاب الماقل
والاجناد الستة بالاندلس ومنها كتب كثيرة جمعت فيها أخبار شعراء الاندلس
للمستصر رحمه الله تعالى رايت منها أخبار شعراء البصرة في نحو عشرة اجزاء ومنها كتاب
الطوالع في انساب أهل الاندلس ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الاندلس
تأليف ابي مروان بن حيان نحو عشرة اسفار من أجل كتاب الف في هذا المعنى وهو في الحياة
بعد لم يتجاوز الا كتهال وكتاب المآثر العامرية لمحمد بن عاصم في سير ابن ابي عامر
واخباره وكتاب الافشين محمد بن عاصم النحوي في طبقات الكتاب بالاندلس وكتاب
سكن بن سعيد في ذلك وكتاب أحمد بن فرج في المنترين والقائمين بالاندلس واخبارهم
وكتاب أخبار اطباء الاندلس سليمان بن جمل واما الطب فكتب الوزيري يحيى بن اسحق
وهي كتب حسان رفيعة وكتب محمد بن الحسن المذحجي استاذنا رحمه الله تعالى وهو
المعروف بابن السكتاني وهي كتب رفيعة حسان وكتب التصريف لابي القاسم خلف بن
عياش الزهرأوي وقد ادر كناه وشاهدناه واثن قلنا انه لم يؤلف في الطب اجمع منه
ولا احسن للقول والعمل في الطبائع لصدوق وكتب ابن الهيثم في الخواص والعلوم
والعقاقير من أجل الكتب وانفعها واما الفلسفة فاني رايت فيها رسائل مجموعة وعيون
مؤلفة لسعيد بن قهون السمرقطي المعروف بالحار دالة على تمكنه في هذه الصناعة
واما رسائل استاذنا ابي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فثمة هورة متداولة وتامة
بالعراق فهو أظهر لعلوم الاعتدال (ثم قال الحكيم) أبقراط في معنى ما ذكرنا ان الرياح العامة آتية

التيسر وهي الشمال (قال
السعودي) وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
جوامع من الانبياء من
الطبايع والاهوية والبلدان
وانواع الارض من العام
والعام وغير ذلك مما تقدم
ذكره وانتظم تصنيفه واتصل
بحمد الله ابراهه فرائدا
ان نختص هذا الباب بجوامع
من مساحات الممالك وما
بينها من البعد والقرب على
حسب ما دكاها الفزاري
صاحب كتاب الزيج
والقصيدة في هيئة النجوم
والفلك زعم الفزاري ان
عمل امير المؤمنين من
فرغانة واقصى خراسان
الى طنجة بالمغرب ثلاثة
آلاف وسبعمائة فرسخ
والعرض من باب الابواب
الى جدة ستمائة فرسخ ومن
الباب الى بغداد ثلثمائة
فرسخ ومن مكة الى جدة
اثنان وثلاثون ميلا (عمل
الصين) من المشرق احدى
وثلاثون الف فرسخ في
احدى عشر الف فرسخ (عمل
الهند) في المشرق احدى عشر
الف فرسخ في سبعة آلاف
فرسخ (عمل التبت) تسعمائة
فرسخ في مائتين وثلاثين
فرسخا (عمل ماين شاه)
اربعمائة فرسخ في ستين
فرسخا (عمل البغار) بالترك

الحسن فائمة الجود عظمة المنفعة واما العدد والهندسة فلم يسم لنا في هذا العلم فناد
ولا تحقنا به فلما اتقنا في غيرنا الحسن من المقصر في المؤلفين فيه من اهل بلدنا الا اني
سمعت من اثنى بقله ودينه من اهل العلم عن اتفق على رسوخه فيه يقول انه لم يؤلف في
الازياج من زيج مسامة وزيج ابن السمع وهما من اهل بلدنا وكذلك كتاب لاجد بن نصر
فما تقدم الى مثله في معناه وانما ذكرنا التاليف المستقيمة للذكر والتي تدخل تحت الاقسام
السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم الا في احدها وهي اماشي مختصره لم يسبق اليه او شي ناقص
يتمه او شي مستغلق يشرحه او شي طوييل يختصره دون ان يخل بشئ من معانيه او شي
متفرق يجمعه او شي مختلط يرتبه او شي اخطأ فيه صاحبه يصلحه واما التاليف المقصرة
عن مراتب غير هافلم نالت الى ذكرها وهي عندنا من تاليف اهل بلدنا اكثر من ان نحيط
بعلمها واما علم الكلام فان بلادنا وان كانت لم تتجاذب فيها المخصوص ولا اختلفت فيها
التحل فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب فهي على كل حال غير مصرية عنه وقد كان فيهم
قوم يذهبون الى الاعتزال نظار على اصوله ولهم فيه تاليف منهم خليل بن انصق ويحيى بن
السمينة والحاجب موسى بن جدير واخوه الوزير صاحب المظالم احمد وكان داعية الى الاعتزال
لا يستتر بذلك ولنا على مذهبا الذي تخيرناه من مذاهب اصحاب الحديث كتاب في هذا
المعنى هو وان كان صغيرا لجرم قليل عدد الورق يز يدعى المائتين زيادة سيرة تعظيم
الفائدة لانا سقطنا فيه المشاغب كلها واضر بنا عن التلويح لجملة واقتصرنا على البراهين
المنتقبة من المقدمات الصحاح الراجعة الى شهادة الحس وبديهة العقل بالصحة ولنا فيما
تحققناه تاليف جمة منها ما قد تم ومنها ما شارف التمام ومنها ما قد مضى منه صدر
ويعين الله تعالى على باقيه لم تصدبه قصد مباهاة فنذكرها ولا اردنا التهمة فسميها والمراد
بها وبناجل وجهه وهو ولي العون فيها والملي بالمجازاة عليها وما كان الله تعالى في سيدو
وحسبنا الله ونعم الوكيل وبلدنا هذا على بعده من ينبوع العلم ونأيه من محلة العلماء فقد
ذكرنا من تاليف اهلها ما نطلب مثلها بفارس والاهواز وديار مصر وديار ربيعة واليمن
والشام اعوز وجود ذلك على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار هجرة الفهم
وذويه وهم اهل المعارف واد بابها ونحن اذا ذكرنا بالاجوب جعونة بن الصمة الكلبي في
الشعر لم نباه به الا بما راو الفرزدق لسكونه في عصرهما ولو انصف لاستشهد بشعره فهو جاز
على مذهب الاوائل لا على طريقة المحدثين واذا سميناه بقى بن محمد لم نسايق به الا محمد بن
اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان بن الاشعث السجستاني واحمد بن
شعيب النسائي واذا ذكرنا قاسم بن محمد لم نباه به الا القفال ومحمد بن عقيل القرطبي وهو
شريكهما في محبة المرتضى بن ابراهيم والتلذذ له واذا نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال
ومند بن سعيد بن نجار بهما الا بابا الحسن بن القاسم والحلال والديبا جي ورويم بن احمد وقد
شاركهم عبد الله بن ابي سليمان ومحبة واذا اشرنا الى محمد بن عمرو بن لبابة وعبد محمد بن
عيسى وفضل بن سليمة لم نتطاع بهم الا محمد بن عبد الله بن عبد الحميد بن محمد بن يحيى بن
بن عبدوس واذا صرحنا بذكر محمد بن يحيى الياحي وابي عبد الله محمد بن عاصم لم يصرنا من

فرسخ في أربع مائة فرسخ
وعشرين فرسخا (عمل
الروم) ثلاثة آلاف فرسخ
في سبع مائة فرسخ (عمل
الاندلس) لعبد الرحمن
ابن معاوية ثمانمائة فرسخ
(عمل ادريس) الفاطمي
الف ومائتا فرسخ في
مائتين وعشرين فرسخا (عمل
فاس) لابي المنتصر اربع مائة
فرسخ في ثمانين فرسخا
(عمل سجلماسة) الفان
ونجسما ثمانين فرسخ في ست مائة
فرسخ (عمل غانة) ببلاد
الذهب الف فرسخ في
ثمانين فرسخا (عمل ثمار)
مائتا فرسخ في ثمانين فرسخا
(عمل بجلة) مائة فرسخ
وعشرون فرسخا في ستين
فرسخا (عمل واح) ستون
فرسخا في اربعين فرسخا
(عمل البجة) مائتا فرسخ
في ثمانين فرسخا (عمل
النجاشي) الف ونجسما ثمانمائة
فرسخ في اربع مائة فرسخ
بالمغرب (عمل الزنج)
بالمشرق وبلاد صعدة الف
وستمائة فرسخ في مائتين
ونجسما فرسخا في ذلك
الطول اثنان وسبعون
الف واربع مائة وثمانون
فرسخا والعرض خمسة
وعشرون الفا ومائتان
ونجسما فرسخا واما
الكلام في وصف اصول

اكابر اصحاب محمد بن زيد المبرد ولو لم يكن لنا من غول الشعراء الا اجد بن محمد بن دراج
القسطلي لما تأخر من شأو بشار وجيب والتمني فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب
واجد بن عبد الملك بن مروان وأغلب بن شبيب ومحمد بن شبيب ومحمد بن جعفر بن عثمان الحاجب
ابن سعيد المرادي وكل هؤلاء غل في باب جانيه وحضان عسوح الغرة وثمان الباقاء اجد
ابن عبد الملك بن شهيد صديقنا وصاحبنا وهو حي بعد لم يبلغ سن الا كتهال وله من التصرف
في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان م كس من لسان عمر ووسهل ومحمد
ابن عبد الله بن مسرة في طريقه التي سلك فيها وان كنا لا نرضى مذهبه في جماعة يكثر
تعدادهم وقد انتهى ما اقتضاه خطاب الكاتب رحمه الله تعالى من البيان ولم نزيد فيما
رضي فيه الا ما دعت الضرورة الى ذكره لتعلقه بجوابه والحمد لله الموفق للعلم والمجاهدة الى
الشريعة المزلقة منه والموصلة وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم
وشرف وكرم انتهت الرسالة * وكتب المحافظ ابن حجر على هامش قوله فيها وانما سكن على
السكوفة خمسة أعوام وأشهر امانه صوابه أربعة أعوام انتهى * وقال ابن سعيد بعد ذكره
هذه الرسالة ما صورته رأي أن اذيل ما ذكره الوزير المحافظ ابو محمد بن حزم من مفاخر اهل
الاندلس بما حضر في والله تعالى ولي الاعانة * اما القرآن فمن أجل ما صنف في تفسيره كتاب
المداينة الى بلوغ النهاية في نحو عشرة أسفار صنفه الامام العالم الزاهد ابو محمد مكي بن أبي
طالب القرطبي وله كتاب تفسير اعراب القرآن وعد ابن غالب في كتاب فرحة الانفس
تأليف مكي المذكوذ فيبلغها ٧٧ تأليفها وكانت وفاته سنة ٤٣٧ ولابي محمد بن عطية
الغزناطي في تفسير القرآن الكتاب الكبير الذي اشتهر وطار في القرب والشرق وصاحبه
من فضلاء المائة السادسة واما القراءات فلم يكتف في كتاب التبصرة وكتاب
التيسير لابي عمرو الداني مشهور في أيدي الناس واما الحديث فكان بعضنا في المائة
السابعة الامام ابو الحسن علي بن القطان القرطبي الساكن بحضرة مرا كش وله في تفسير
غريبه وفي رجاله مصنفات واليه كانت النهاية والاشارة في عصرنا وسامعت انه كان
اشتغل بجمع أمهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر وكتاب رز بن بن عمار
الاندلسي في جمع ما يتضمنه كتاب مسلم البخاري والموطا والسنن والنسائي والترمذي
كتاب جليل مشهور في أيدي الناس بالشرق والمغرب وكتاب الاحكام لابي محمد عبد
الحق الانبلي مشهور منذ وال القراءات وهي احكام كبرى واحكام صغرى قيل ووسطى
وكتاب الجمع بين الصحيحين للعبيدي مشهور واما الفقه فالكاتب المعتمد عليه الآن
الذي ينطق عليه اسم الكتاب عند المالكية حتى بالاسكندر يفة فكتاب التهذيب
للبراذعي السرقسطي وكتاب النهاية لابي الوليد بن رشد كتاب جليل معظم معتمد عليه عند
المالكية وكذلك كتاب المنتقى للبايحي واما اصول الدين واصول الفقه فللامام ابي بكر
ابن العربي الاشبيلي من ذلك مامنه كتاب العواصم والواقص المشهور بأيدي الناس وله
تصانيف غير هذا ولابي الوليد بن رشد في اصول الفقه مامنه مختصر المستضيء واما
التواريخ فكتاب ابن حبان الكبير المعروف بالمتين في نحو ستين مجلدة وانما ذكر ابن حزم

الطب وهل ذلك ما خوذ من طريق الرياضة والقياس أو من غيره ووصف تنازع الناس في ذلك فلم تعرض لبراهنه في هذا

الكتاب وان كان متعلقا ومتصلا بالكلام ١٤٦ في الطبائع وجعل الحاشي المذكورة في هذا الباب لانا قد اوردناه في جابر

من هذا الكتاب في
اخبار الوائق على ايضاح
جري بحضرة وقد حضر
جلسه حنين بن اسحق وابن
ماسويه وغيرهم من
الفلاسفة والمتطيين فاغنى
ذلك عن ايراد في هذا
الباب ولولا ان الكتاب يرد
على اغراض من الناس
لما هم عليه من اختلاف
الطبائع والتباين في المراد
لما ذكرنا ما يورد فيه من
انواع العلوم وفنون الاخبار
وقد يلحق الانسان الملل
بقراءته ما لا تهوى نفسه
فينتقل منه الى غيره فقصدا
فيه من سائر ما يحتاج الناس
من ذوى المعرفة الى علمه
ولما تغافل بنا الكلام
في نظمته ونشعبه واتصاله
بغيره من الاماني عالم يتقدم
ذكره وقد اتينا على مبسوط
سائر ما ذكرناه على الاتساع
والايضاح في كتابنا
اخبار الزمان وفي الكتاب
الاوسط والله تعالى اعلم
*(ذكر البيوت المظلمة
والهياكل المشرقة وبيوت
النيران والاصنام وذكر
السكواكب وغير ذلك من
عجائب العالم)*
كان كثير من اهل الهند
والصين وغيرهم من
الطوائف

كتاب القتبس وهو في عشر مجلدات والتمين يذكرفيه اخبار عصره وعنه فيها مما شاهدته
ومنه ينقل صاحب الذخيرة وقد ذيل عليه أبو الحجاج البيهقي أحسنه ما صرنا وهو الآن
بأقر يقيه في حضرة تاتوس عند سلطانها تحت احسانه القبر وكتاب المظفر بن القتبس
ملك بليوس المعروف بالمظفر في نحو كتاب التين في الكبير وفيه تاريخ على السنين وفنون
آداب كثيرة وتاريخ ابن صاحب الصلاة في الدولة الاتونية وذكر ابن غالب ان ابن
الصيرفي الغرناطي له كتاب في اخبار دولة لقونة وأن ابا الحسن الساملي له كتاب في اخبار
الفتنة الثانية بالاندلس بدأ من سنة ٥٢٩ ورتبه على السنين وبلغ به سنة ٥٤٧ وأبو القاسم
خاف بن بشكوال له كتاب في تاريخ اصحاب الاندلس من فتحها الى زمانه وأضاف الى ذلك
من اخبار قرطبة وغيرهما ما جاء في خاطره وله كتاب الصلاة في تاريخ العلماء والعميدي
قبله جذوة القتبس وقد ذيل كتاب الصلاة في عصرنا هذا أبو عبد الله بن ابار البليسي
صاحب كتاب سلطان أفر يقيه وذكر ابن غالب أن القيه أبا جعفر بن عبد الحق الخزرجي
القرطبي له كتاب كبير بدأ فيه من بدء الخليقة الى أن انتهى في اخبار الاندلس الى دولة عبد
المؤمن قال وفارقت سنة ٥٦٥ وأبو محمد بن خرم صاحب الرسالة المتقدمة المذكورة كتب
جدة في التواريخ مثل كتاب نقط العروس في تواريخ الخلفاء وقد صنف أبو الوليد بن
زيدون كتاب التبيين في خلفاء بني أمية بالاندلس على مزع كتاب التبيين في خلفاء
المشرق للسهودي والقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي كتاب التعريف باخبار علماء
الامم من العرب والعجم وكتاب جامع أخبار الامم وأبو عمر بن عبد البر له كتاب القصد والام
في معرفة أخبار العرب والعجم وعريب بن سعيد القرطبي له كتاب اختصار تاريخ
الطبري قدس الله بآبائنا الناس به وأضاف اليه تاريخ أفر يقيه والاندلس ولاحمد
ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الفياض كتاب العبر وكتاب أبي بكر المحصين بن محمد
الزبيدي في أخبار النخوين والغوين بالمشرف والاندلس وكتاب القاضي أبي الوليد بن
الغرضي في أخبار العلماء والشعراء وما يتعلق بذلك وليحيى بن حكم الغزال تاريخ الفقه
كله منظوما كما صنع أيضا هذه أبو طالب المتني من جزيرة شقري التاريخ الذي أورد منه
صاحب الذخيرة ما أورد وكتاب الذخيرة لابن بسام في جزيرة الاندلس ليس هذا مكان
الاطناب في تفضيلها وهي كالذيل على حداثا ابن فرج وفي عصرها صنف الفتح كتاب
القلائد وهو معلوم بلاغة والمحاكاة بين الكتابين ذكرت بمكان آخر ولصاحب القلائد
كتاب المطمع وهو ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى يذكرفيه من الذين ذكرهم في القلائد
ومن غيرهم الذين كانوا قبل عصرهم وكتاب سمط الجمان وسقط المرجان لابي عمرو بن
الامام بعد الكتابين المذكورين ذكر من أخلا بتوفيقه حق من الفضلاء واستدرك من
أدركه بعصره في بقية المائة السادسة وذيل عليه وان كان ذيل انقصيرا أبو جحر صفوان بن
احدريس المرسى بكتاب زاد المسافر ذكر فيه جماعة ممن أدرك المائة السابعة وكتاب أبي محمد
عبد الله بن ابراهيم الحجاوي المسمى بالمسهب في فضائل المغرب صنفه بعد الذخيرة والقلائد
من أول ما عرفت الاندلس الى عصره ونخرج فيه عن مقصد الكتابين الى ذكر البلاهون واصحابها

عنه يفتخر به علم الجفر افياء وخطه بالتاريخ وتفنن الادب على ما هو مذكور في غير هذا المكان
ولم يصنف في الاندلس مثل كتابه ولذلك فصله المصنف له عبد الملك بن سعيد وذييل عليه ثم
ذييل على ذلك ابنه احمد ومحمد بن موسى بن محمد ثم على بن موسى كاتب هذه النسخة ومكمل
كتاب تلك الادب الخط على لسان العرب المحتوي على كتابي المشرق في حلى المشرق
والمغرب في حلى المغرب فيمكن في الاندلس في هذا الشأن تصنف هذا الكتاب بين ستة
اشخاص في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ وقد احتوى على جميع ما يذكر به ويحاضر
بجلاء من فنون الادب المختارة على جهد الطائفة في شرق وغرب على النوع الذي هو مذكور
في غير هذا الموضع ومن أغفل التنبيه على عصره وغير ذلك من المصنفين المتقدمين
الذين كثر في بلاد الملتص منهم في مكانه المنسوب اليه كابن بسام في شنترين والفتح في
اشبيلية وابن الامام في استجة والحجاري في وادي الحجازة هو اتماما لما جاء من فنون الادب
فمكتاب سراج الادب لابي عبد الله بن ابي الخصال الشقوري رئيس كتاب الاندلس
صنفه على منزع كتاب النوادر لابي علي وزهر الادب للعصري وكتاب واجب الادب
لوالدي موسى بن محمد بن سعيد واسمه يعني عن المراد به وكتاب اللاتي لابي عبيد البركي
على كتاب الامالي لابي علي البغدادي مفيد في الادب وكذلك كتاب الاقتضاب في شرح
ادب الكتاب لابي محمد بن السيد البطايوسي واما شرح سقط الزندله فهو الغاية ويكنى
ذكره عند ارباب هذا الشأن وثناؤهم عليه وشروح ابي الحجاج الاعلم لشعر المتنبي
والحماسة وغير ذلك مشهورة واما كتب الخوف لاهل الاندلس من الشروح على الجمل
ما يطول ذكره فمنها شرح ابن خروف ومنها شرح الرندي ومنها شرح شيخنا ابي
الحسن بن عصفور الاشبيلي واليه انتهت علوم الفقه وعليه الاحالة الا ان من المشرق
والمغرب وقد اثبت له من افرقية بكتاب المقرب في الحقوة تلقى باليمن من كل جهة وطار بجناح
الاغباط ولشيخنا ابي علي الشلوين كتاب التوطئة على الجزولية وهو مشهور ولابن
السيد وابن الطراوة والسهيبي من التقييدات في النحو ما هو مشهور عند اصحاب هذا الشأن
معتد عليه ولابي الحسن بن خروف شرح مشهور على كتاب سيبويه واما كتب علم
الجفر افياء فيمكن في ذلك كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البركي الا وبنى وكتاب معهم
ما استخرجهم من البقايا والاما كنوزي كتاب المسهب للعباري في هذا الشأن ونديناعليه
في هذا الكتاب الجامع ما جمع في بداولين والاخرين واما كتب علم التواريخ
فكتاب ابي بكر بن باجة الفرناطي في ذلك فيه كفاية وهو في المغرب بمنزلة ابي نصر الفارابي
في المشرق واليه تنسب الامكان المطرقة بالاندلس التي عليها الاعتماد وايضا الخندج المروسي
كتاب الاغانى الاندلسية على منزع الاغانى لابي الفرج وهو من ادرك المائة السابعة
واما كتب الطب فالمشهور بايدي الناس الا ان في المغرب وقد سار ايضا في المشرق لنبه
كتاب التيسير لعبد الملك بن ابي العلاء بن زهر وله كتاب الاغذية ايضا مشهور ومقتبطه
في المغرب والمشرق ولابي العباس بن الرومية الاشبيلي من علماء عصرنا بهذا الشأن كتاب
في الادوية المفردة وقد جمع ابو محمد المسائي الساكن الان بقاهرة مصر كتابا في هذا

وملائكته اختصوا بالانعام
فدعاهم ذلك الى ان
اتخذوا تماثيل واصناما
على صورة الباري عز وجل
وبعضها على صورة الملائكة
مختلفة القدود والاشكال
ومنها على صورة الانسان
وعلى خلافا من الصور
يعبدونها وقر بوالها
القرايين ونذروا لها النذور
لشبهها عندهم بالباري
تعالى وقرها منه فاقاموا
على ذلك برهة من الزمان
وجملة من الاعصار حتى
نبههم بعض حكمائهم على
ان الاهلاك والكواكب
اقرب الاجسام المرئية
الى الله تعالى وانها حية
ناطقة وان الملائكة تختلف
فيما بينها وبين الله وان كل
ما يحدث في هذا العالم
فانما هو على قدر ما تجرى
به الكواكب على امر الله
فظموها وقر بوالها
القرايين لتفهم فكثروا
على ذلك دهر افلاما راوا
الكواكب تخفى بالنهار
وفي بعض اوقات الليل لما
يمر في الجوف من السواتر
امر بعض من كان فيهم
من حكمائهم ان يجعلوا
لها اصناما وتماثيل على
على صورها واشكالها
فجعلوا لها اصناما وتماثيل
بعدها الكواكب الكبار

التي المشهورة وكل صنف منهم يعظم كوكبا منها ويقرب لها نواع من القربان بخلاف ما لا يخفى على انبيائها

وينوا اكل من بيتا وهيكل
مفردا وسموا تلك الهياكل
باسماء تلك الكواكب
(وقد ذهب قوم) الى ان
البيت الحرام على مرور
الدهور معظم في سائر
الاعصار لانه بيت زحل
وان زحل تولاه ولا زحل
من شأنه البقاء والتبوت
فما كان له ففسير زائل ولا
دائر وعن التعظيم غير
خامل وذكروا امورا
أعرضنا عن ذكرها لشناعة
وصفها ولما طال عليهم
العهد عبدوا الاصنام على
أنها تقربهم الى الله وألقوا
عبادة الكواكب فلم يزالوا
على ذلك حتى ظهر يوداسف
بارض الهند وكان هنديا
خرج من ارض الهند الى
السند ثم سار الى بلاد
سجستان وبلاد بلستان
وهي بلاد فيروز بن كبت
ثم دخل السند الى كرمان
فتبأ وزعم انه رسول الله
وانه واسطة بين الله وبين
خلقه وأنى ارض فارس
وذلك في اوائل ملك طيمورث
ملك فارس وقيل ذلك في
جر سند هو أول من أظهر
مذاهب الصابئة على
حسب ما قدمنا نفا في ما
سلف من هذا الكتاب
وقد كان يوداسف أمر
الناس بالزهد في هذا العالم والاشتغال بما عاين من الامور اذا كان من هنالك يبدو النفوس واليهسا يقم

الشان حشر عليه ما سمع به فتدبر عليه من تصانيف الادوية القائمة ككتاب الفائق وكتاب
الزهر اوى وكتاب الشرف الادريسي الصقلي وغيرها وخطه على حروف المعجم وهو النهاية
في مقصده وهو ما كتب الفلسفة فاما ما في عصرنا أبو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها تصانيف
جدها لما رأى انحراف منصور بن عبد المؤمن عن هذا العلم وسجنه بسببها وكذلك ابن
حبيب الذي قتله المأمون بن المنصور المذكور على هذا العلم باشيلية وهو علم عقوت
بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره فلذلك تخفى تصانيفه وهو ما كتب التجميع فلا بن
زيد الاسقف القرطبي فيه تصانيف وكان محتصا بالمستنصر بن الناصر المرواني وله ألف
كتاب تفضيل الازمان ومصالح الابدان وفيه من ذكر منازل القمر وما يتعلق بذلك
ما يستحسن مقصده وتقريره وكان مطرف الاشيلي في عصرنا قد اشتغل بالتصنيف في هذا
الشان الا ان أهل بلده كانوا ينسبونه الى الزندقة بسبب اعتكافه على هذا الشان فكان
لا يظهر شيئا مما يصنف ثم قال ابن سعيد أخبرني والذي قال كنت يوما في مجلس صاحب
سبته أبي يحيى بن أبي زكريا صهر ناصر بن عبد المؤمن بخري بين أبي الوليد الشقندي وبين
أبي يحيى بن المعلم الطنجي نزاع في التفضيل بين البرين فقال الشقندي لولا الاندلس لم يذكر
بر العدو ولا سارت عنه فضيلة ولولا التوقير للمجلس لقلت مات علم فقال الامير أبو يحيى أتريد
أن تقول كون أهل برناهر بأهل بر كم بر فقال حاش لله فقال الامير والله ما أردت غير
هذا فظهر في وجهه انه أراد ذلك فقال ابن المعلم أتقول هذا وما الملك والفضل الامن بر العدو
فقال الامير الرأى عندي أن يعمل كل واحد منكم رسالة في تفضيل بره فالكلام هنا يطول
ويعرضنا عا وأرجو اذا اخطيت ما له فكر كما يصدر عنكم كما يحسن تخليده ففعلا ذلك فكانت
رسالة الشقندي المجدلة الذي جعل لمن يفقر بالاندلس أن يتكلم مل فيه ويطلب ماشاء
فلا يجد من يعترض عليه ولا من ينفيه اذ لا يقال لنا هاريا مظلم ولا لوجه النعيم يا قبيح
وقد وجدت مكان القول داسعة فان وجدت لسانا فاقلا فقل
أحمد على أن جعلني من أنشأه وحباني بان كنت ممن أظهرته فامتدني الفخر باي
وأعاني على الفضائل كرم طباعي وأصلي على سيدنا محمد نبيه الكريم وعلى آله وصحبه
الاكرمين وأسلم تسليما أما بعد فانه حرك مني ساكننا وملا مني فارغا فخرجت من بيتي
في الاعضاء مكرها الى الحمية والاباء منازع في فضل الاندلس أراد أن يخرق الاجماع
ويأتي بمالم تقبله النواظر والاسماع اذن رأى ومن سمع لا يجوز عنده ذلك ولا يضل
من تاه في تلك المسالك رام ان يفصل بر العدو على بر الاندلس فرام ان يفصل على اليمين
اليسار ويقول اليسل اضواء من النهار فيعجب كيف قابل العوالي بالزجاج وصادم
الصقا بالزجاج قيامه نفع في غير ضرر ورام صيدا البراة بالرخم كيف تتكلم بما جعله
الله قبيلا وتتميز بما حكم الله ان يكون ذليلا ماهذه المباهة التي لا تجوز كيف تبدي
امام الفتاة العوز سل العيون الى وجهه من غيل واستخبر الاسماع الى حديث من تصنى
لشأن ما بين اليزيديين في الندي * يزيد سليم والاخر بن حاتم
اقن حياءك ايها المغرور بالحب المزين بالخلق المحب الى الفواني بالمشيب الخضيب

ان هز بعتك وكيف تكس على عقبه فهمك ولبتك انلفت العصية من قلبك ان
تطيس على نوري بصرك ولبتك اما قولك الملوك منا فقد كان الملوك منا ايضا وما نحن
الا كمال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم ناه ويوم نسر
ان كان الآ ن كرسى جميع بلاد المقر ب عندكم بخلافة بني عبد المؤمن ادامها الله تعالى
فقد كان عندنا بخلافة القرشيين الذين يقول فيهم مشرقهم

واني من قوم كرام اعزة * لا قدمهم صيغت رؤس المنابر
خلافت في الاسلام في الشرك قاذة * بهم واليه مفسر كل مفسر

و يقول مغر بهم

السنابى مروان كيف تبدلت * بنا الحال اودارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود مناتسلت * له الارض واهتزت اليه المنابر
وقد نشأ في مدتهم من الفضلاء والشعراء ما انتهر في الآفاق وصار ثابت في صحائف الايام
في اعناق الحمام من الاطواق

وسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب هبوب الريح في السبر والبحر

ولم تزل ملوكهم في الاتساق كما قيل

ان الخلافة فيكم لم تزل نسقا * كالعقد منطومة فيه فرائده
الى ان حكم الله بنثر سالكهم * فذهب ملكهم فذهبوا وذهبت اخبارهم ودرسوا
ودرس آثارهم

جال ذى الارض كانوا في الحياة وهم * بعد الممات جال الكتب والسير

فكم مكرمة انا لوها * وكم عثرة اقا لوها

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا من وعي

وكان من حسنات ملكهم المنصور بن ابي عامر وما أدراك الذي بلغ في بلاد النصارى غازيا
الى البحر الاخضر ولم يترك أسير في بلادهم من المسلمين ولم يبرح في جيش الهرقل وعزيمة
الاسكندر ولما قضى فحبه كتب على قبره

آثاره تنبئك عن أوصافه * حتى كانت بالعيان تراه

تالله لا يأتى الزمان بمثله * أبدا ولا يحصى الثغور سواه

وقد قيل فيه من الامداح والافله من الكتب ما سمعت وعلمت حتى قصدت من بغداد وعم
خير وشرة أقاصى البلاد ولما نزل بعد انتشار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في
البلاد كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد اذ تنقوا سوق العلوم وتباروا
في المشورة على المنشور والمنظوم فما كان أعظم مباهاتهم الا قول العالم الفلاني عند
الملك الفلاني والشاعر الفلاني محتج بالملك الفلاني وليس منهم الا من بذل وسعه
في المسكوك وتبعت الامداح من ما آثره ما ليس طول الدهر يناسم وقد سمعت ما كان
من القتيان العامية مجاهد ومنذرو خير ان وسمعت عن الملوك العربية بنو عبادو بنو

والسجود لها شبه ذكرها
وقرب الى حقولهم عبادتها
بضروب من الحيل
والخدع وذكر فووا الخيرة
بشان هذا العالم وأخبار
ملوكهم انه اول من عظم
النار ودعا الناس الى
تعظيمها وقال انها تشبه
ضوء الشمس والكواكب
لان النور عنده افضل من
الظلمة وجعل للنور مراتب
(ثم تنازع هؤلاء) بعده
فظم كل فريق منهم
ما يرون تعظيمه من
الاسماء تقرى الى الله بذلك
ثم تنازعوا برهنة من
الزمان ونشأ عمرو بن
لمحى) فسار بقومه الى مكة
واستولى على امر البيت ثم
سار الى مدينة البلقاء من
عمل دمشق من ارض
الشام فرأى قوما يعبدون
الاصنام فسألهم عنها
فقالوا هذه اواباب تعذها
نستصبر بها فنصر ونستسقى
بها فنسقى وكل من سألها
يعطى فطلب منهم صنما
يدعونه هبل فسار به الى
مكة ونصبه على السكينة
ومعه اساف وناثلة ودعا
الناس الى تعظيمها وعبادتها
فصلوا ذلك الى ان اظهر
الله الاسلام وبعث محمدا
عليه السلام فظهر البلاد
واتخذ العباد (وقد قال
هؤلاء) ان البيت الحرام من البيوت السبعة العظيمة اتخذت على اسماء الكواكب من الثيرين والخمسة (و بيت ثان) معظم

على دراهم جبل صهيون
 بنسارم وذلك على ثلاثة
 راس من امهات وهذا
 البيت معظم عند اليهود
 الى هذه القاية والبيت
 ثالث يدي سندو ساب
 ببلاد الهند وله قرايين
 قريب وفيه ابحار المقاطيس
 لمخاضة والرافعة والمنفردة
 من اوصاف لا يسعها
 الاخبار هنا ان اراد ان
 يبحث عن ذكرها فليبحث
 فانه بيت مشهور ببلاد
 الهند (والبيت الرابع)
 هو البوهار الذي بنه
 بنو شهر عديت بطن من
 نرسان على اسم القصر
 يمكن من يلى سداته
 معظمه المملوك في ذلك
 الصقع وتقد الى امره
 وترجع الى حكمه وتحمل
 الى الاموال وكانت عليه
 وقوف وكان الموكل
 سداته يدعى البرهوك
 وهو سنة علمة لكل
 سدته ومن اجل ذلك
 سميت البراهم لان خالد
 ابن برمك كان من ولده من
 كان على هذا البيت وكان
 ببيان هذا البيت من اهل
 النيران تشيد او كان
 تصب على اعلاه الريح
 عليها شقاق الحبر والاحضر
 طول النقش اختراعها
 دونها قد نصب ذلك رماح
 ونصب تدفع قوتها من الحبر

١٤٠ لما رس وكانت فيه احتام الى ان اخرجها منه بنسارم ذلك البيت
 صاوح بنو الانطس وبنو ذي النون وبنو هود كل منهم قسمة فيمن الامداد
 مدح به الليل لصلواته من الصباح ولم تزل الشعراء تنادي بينهم تهادي النواصير بين
 الرياض وتمتلك في اموالهم قسمة البراض حتى ان احدهم شعراهم بطنه ماواه من
 منافستهم في امداحه ان حلف ان لا يمدح احدا منهم قصيدة الا باثنية دينار وان
 المعتضدين عباد على ما اشتهر من سلوته وافرط هيبته كلفه ان يمدحه بقصيدة فاني حتى
 عطيه ما شرطه في قسمة ومن اعظم ما يحكي من المكارم التي لم يسع لها اختصار ان ابا
 غالب اللغوي ألف كتابا فبذل له بمجاهد العارمى ملك دانية الف دينار وروى كوما وكسا
 على ان يجعل الكتاب باسمه فلم يقبل ذلك ابو غالب وقال كتاب القسمة ليدفع به الناس
 واخذ فيه همتي اجعل في صدره اسم غيري واصرف الغزله لاهل ذلك فلما بلغ هذا
 مجاهدا استحسن انفته وهمته واضعف له العطاء وقال هو في حل من ان يذكري فيه
 لانصد عن غرضه وان كان كل ملوك الاندلس المعروفين بملوك الطوائف قد تنازعوا
 في ملاه المحض فاني اخص منهم بنى عباد كما قال الله تعالى فيهما فاقه ونخل ورمان فان الايام
 لم تزل بهم كاعباد وكان لهم من الخنوع على الادب ما لم يقر به بنو جدان في حلب وكانوا هم
 وبنوهم ووزراؤهم صدور في بلاغتي النظم والنثر مشاركين في فنون العلم وآثارهم
 مذكورة واخبارهم مشهورة وقد خلدوا من المكارم النامة ما هو متردد في السن
 الخاصة والعامة وبالله الاسميت لي عن تغفرون قبل هذه الدعوة المهدية اسبقه موت
 الحجاب ام بصالح البرغواطى ام بيوسف بن تاشفين الذي لولا توسط ابن
 عباد لشعراء الاندلس في مدحه ما اجر والذكر ولا رفعوا للملكة قدرا وبعد ما ذكره بواسطة
 المعتمد بن عباد فان المعتمد قال له وقد اشدوه ايعلم امير المسلمين ما قالوه قال لا اعلم ولكنهم
 يطلبون الخير ولما انصرف من المعتمد الى حضرة مله كسبه المعتمد رسالة فيها
 بنتم وبنافا بات جوا نحا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا
 حالت لفقدكم اياما فعدت * سودا وكانت بكم بفضالي اينا
 فلما قرئ عليه هذا البيت ان القاري يطلب مناجواري سودا وبيضا قال لا يا مولانا
 ما ارد الا ان لي له كاني بقرية امير المسلمين نهار الان ليالى السرور بيض فعاذنها به بعد ليلا
 لان ليالى الحزن ليالى سود فقال والله جيدا كتب له في جوابه ان دموعنا تجري عليه موروسنا
 توجعنا من بعده فليت العباس بن الاحنف قد عاش حتى يتعلم من هذا الفاضل رقة
 الشوق
 ولا تنكرن مهماديت مقدما * على جريفلاتكم تناسب
 فاسكنوا قلوبا هذه الدولة لما كان لكم على الناس صولة
 وان الورد يقطف من قتاد * وان النوا تقيس من رماذ
 وانك ان تعرضت لنا ضلة بالعلماء فاخبر في هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن حبيب الذي
 يعمل باقواله الى الان ومثل ابي الوليد الباجي ومثل ابي بكر بن العربي ومثل ابي الوليد بن
 رشد الاكبر ومثل ابي الوليد بن رشد الاصغر وهو ابن الاكبر فحرم الاسلام ومضاج شريعة
 ونسب تدفع قوتها من الحبر فيقال والله اعلم ان الرخ سقطت يوما من حصن تلك الشقاق

عبد الله السلام وهل لكم في الحفظ مثل أبي محمد بن حزم الذي زهد في الوزارة والمال ومال إلى رتبة العلم ورأى حقوق كل رتبة وقال وقد احترقت كتبه

دهوني من أحراق رق وكاغسد * وقولوا به لم كي يرى الناس من يدري
فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي * تضمنه القرطاس اذهب في صدري
ومثل أبي عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب والتمهيد ومثل أبي بكر بن الهيثم حافظ
الاندلس في علم الدولة وهل لكم في حفاظ اللغة كابن سيده صاحب كتاب المحكم وكتاب
السمار العالم الذي انعم الله به من غير ما اعمى بصيرته وهل لكم في النحو مثل أبي محمد بن
السيد وصابغة ومثل ابن الطراوة ومثل أبي علي الشلوبين الذي بين أظهرنا الآن وقد
سار في المقاريب والمشارق ذكره وهل لكم في علم الآصون والفلسفة كابن باجة وهل لكم في علم
النجوم والمهندسة والفلسفة مالك كالمقدريين هو صاحب سرقسطة فانه كان في ذلك آية
وهل لكم في الطب مثل ابن طفيل صاحب رسالة حي بن يقظان المتقدم في علم الفلسفة ومثل
بني زهر أبي الملاء ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه أبي بكر ثلاثة على نسق وهل لكم في علم التاريخ
كابن جيان صاحب المتين والمقبس وهل عندكم في رؤساء علم الادب مثل أبي عمر بن عبد ربه
صاحب العقد وهل لكم في الاعتناء بتخليد ما ترفضه اقلية والاعتناء في حشد محاسنهم
مثل ابن بشار صاحب الذخيرة وهب انه كان يكون اسكن مثله فمات صنع الكيسة في البيت
الفارغ وهل لكم في بلاغة التثنية كالفخ بن عبيد الله الذي ان مدح وضع وان ذم وضع وقد
ظهر له من ذلك في كتاب القلائد ما هو اعدل شاهد ومثل ابن أبي الخصال في ترسله ومثل
أبي الحسن سهل بن مالك الذي بين أظهرنا الآن في خطبه وهل لكم في الشعر ملك مثل
المعتمد بن عباد في قوله

وليل يسد النهر أنسا قطعه * بذات سوار مثل منعطف النهر
نضت بردها عن غصن بان منم * فيا حسن ما نشق الكمام عن الزهر

وقوله في آية

سديد عيب الالاف مبتدئا * وبعد ذلك يلقي وهو يعتذر
له يد كل جبار قبلها * لولانداها قلنا انها الحجر

ومثل ابنه الرازي في قوله

مروا بنا اصلا من غير مهاد * فاقصدوا نازلي أي ايقاد
لاغروا ن زاد في وجدى مروهم * فزوية الماء مذكي غلة الصادي

وهل لكم ملك ألف في فنون الادب كتابا في نحو مائة مجلد مثل المظفر بن الأتس ملك
بجليس ولم تغله الحروب ولا المملكة عن همة الادب وهل لكم من الوزراء مثل ابن عمار
في قصيدته التي سارت اشر من مثل واحب الى الاسماع من لقاء حبيب وصل
التي منها

اثرت دحك من رؤس ملوكهم * لما رايت الفصن يعشق مفر
وصبحت دحرك من دماء كلهم * لما رايت الحسن يلين أجرا

فما ليل اليمن في هذا الوقت وهو المعظم في اليمن اذ ان بيني وبينه غدا فاشار عليه يحيى بن الحسين الحسني ان لا يخرج من

وهذا يدل على تبادلي
الجو تشيد بنيانه وكانت
مسافة البحر المحيط بهذا
البيان أميالا لنذ كرنا
اذ كان اعد ذلك مشهورا
من وصف هلو السور
وهرضه (قال السعدي)
وقد ذكر بعض أهل الرواية
والتنقيح انه قرأ على البوهار
يلج كتابا بالفارسية
ترجمته قال يوداسف ابراب
الملوك تحتاج الى ثلاث
خصال عقل وصبر ومال
واذا تحته بالعربية كذب
يوداسف الواجب على
الحمر اذا كان معه واحدة
من هذه الخصال أن لا يلزم
باب السلطان (والبيت
الخامس) بيت غمدان
الذي بمدينة صنعاء من
بلاد اليمن وكان الغصاة
بناء على اسم الزهرة وخبره
عثمان بن عفان رضي الله
عنه فهو في وقتنا هذا ابراب
قد هدم قصار تلاعظما
وقد كان الوزير علي بن
موسى الجراح حين نفي
الى اليمن وصار الى صنعاء
في فيه سقاية وحفر فيه
بئر (ورأيت غمدان) ودما
وتلاعظما قد انهدم بنيانه
وصار جبل تراب كله لم
يكن وقد كان أسعد بن
يعفر صاحب قلعة تعلان
المنازل بهلوصاحب

أشئ من ذلك إذ كان
تأثير أعظمه أو قد ذكر هذا
البيت جدامية بن أبي
الصلت أخو أمية واسمه
ربيعه في مدحه لسيف بن
ذو بن وقيل بل الممدوح
بهذا الشعر ممدوح بن
سيف حيث يقول
أشرب هنياً عليك التاج
مرتفعاً
برأس غمدان دارامك
مخللاً
وكان أبو أمية جاهلياً وهو
القائل في أصحاب الفيل
أن آيات ربنا بينات
ما يباري بهن الكفور
غلب الفيل بالمغمس حتى
ظل ينفو كأنه مسعود
حول من شباب كندة قتيبا
نملاويث في الحروب
صقور
واضعاً خلفه الجرار كما قط
سرخ من جانب محرور
وقيل إن ملوك اليمن
كانوا إذا قعدوا في هذا
البنيان بالليل واشتعلت
الشموع رأى الناس ذلك
من مسيرة ثلاثة أيام
كثيرة (والبيت السادس)
كارشان شاه بناء كارش الملث
بناء عجيباً على الاسم المدبر
الاعظم من الأجسام
السموية وهو الشمس بمدينة
فرغانة من مدائن خراسان
وخبره المصمم بالله ولهمه
هذا البيت خبره يرف قد اتينا على ذكره في كتاب أخبار الزمان (والبيت السابع)

ومثل ابن زيدون في قصيدته التي لم يقل مع طولها في التشبيب أرق منها وهي التي يقول فيها
كانت لم نبت والوصل ثالثاً * والسعد قد غص من أجفان وأشيئنا
سران في خاطر الظلمات يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشيئنا
وهل لكم من الشعراء مثل ابن وهبون في بديته بين يدي المعتمد بن عباد وأصابته الغرض
حين استعس المعتمد قول المتنبي
إذا ظفرت منك العيون بنضرة * أناب بهامعي المطى ورازمه

فارتجل

لئن جاد شعرا بن الحسين فأنما * يجيد العطايا والالهات فتح الله
تبأ عجبا بالقريض ولودري * بأنك تروى شمساً من لؤلؤها
وهل لكم مثل شاعر الأندلس ابن دراج الذي قال فيه النعماني هو بالصقع الأندلسي كالمثني
بصقع الشام الذي أن مدح الملوك قال مثل قوله

لم تلمى إرثواء هو التوا * وأن يوت العاجز ين قبور
وأن خطيرات المهالك ضمن * لرا كبا أن الحجزاء خطير
تخوفني طول السفار وانه * بتقيل كف العامر جدير
محير الهدى والدين من كل ملحد * وليس عليه الضلال محير
تلاقت عليه من تميم ويعرب * شمس تلاقى في العلل وبدور
هم يستقلون الحياة راغب * ويستصغرون الخطب وهو كبير
ولما توافوا السلام ورفعت * عن الشمس في أفق الشروق ستور
وقد قام من زرق الاستة دونها * صفوف ومن بيض السيوف سطور
وأطاعة الرحمن كيف اعترزها * وآيات صنع الله كيف تمير
وكيف استوى بالبر والبحر مجلس * وقام بعبد الراسيات سرير
بغاوا عالى والقلوب خوافق * وولوا بطاء والنواظر صرور
يقولون والاحلال يخرس السنا * وحازت عيون ملاءها وسدور
لقد حاط أعلام الهدى بلحائط * وقد رفسك المكرمات قدير

وأنا أقسم بما حازته هذه الآيات من غرائب الآيات لو سمع هذا الممدوح سيد بني جدان
لسأله عن مدح شاعره الذي ساد كل شاعر ورأى أن هذه الطريقة أولى بمدح الملوك
من كل ما تفنن فيه كل ناظم ونثر وإن ذكر الغربة عن الأوطان ومكابدة نوائب الزمان
قال

قالت وقد خرج الفراق مدامعا * بمدامع وترايب استرائب
أنفارق حتى بمنزل غربة * كم نحن للأيام نهبسة ناهب
ولئن جنيت عليك ترحة راحل * فأننا الزعيم لها بفرحة آيب
هل أبصرت عينك بدرا طالعاً * في الأفق الأمن هلال غارب

وان شبه قال

منشأ هذا الملك وعمده
وباعث الامور اليه وقيل
انما بناءه بعض ملوك الترك
في قديم الزمان وجعله
سبعة آيات في كل بيت
منها سبع كوى يقابل كل
كوة صورة منصوبة على
صورة من الخسة والنيرين
من انواع الجواهر المضافة
الى تأثير تلك الكواكب
من ياقوت اوزمرد على
اختلاف الوان الجواهر
ولهم في هذا الهيكل سر
يسرونه في بلاد الصين بما
قد زخرف لهم فيه القول
وزينه لهم الشيطان ولهم
في هذا الهيكل علوم في
اتصال الاجسام السماوية
وأفعالها بعالم الكون
الذي تحدثه وما يحدث
فيه من الحركات والافعال
عند تحرك الاجسام
السماوية في هذا العالم
وهو على حسب الذي نسيج
فيه بنصب من حركات
الطوائع بتلك الخشب
والخيوط الابريسم تحدث
ضروب من الحركات فاذا
اتصلت أفعاله وتواترت
حركاته من النسيج للشوب
الدياج تمت الصورة فيه
فبضرب من الحركات يفاخر
جناح طائر وبأخر رأسه
وبأخر جملته فلا يزال
كذلك حتى تتم الصورة

لمعاقل من سوسن قدشيدت * أيدي الربيع بناءها فوق القضب
شرفاتها من فضة وجانتها * حول الامير لهم سيوف من ذهب
هل من شعرائكم من تعرض لذكر العفة فاستنبط ما يستحرم به السحر ويطيب به الزهر وهو
وعمر بن فرج في قوله

وطائفة الوصال عفت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة قبانت * دياحي الليل سافرة القناع
ومامن مخضبة الا وفيها * آلى فتن القلوب لها دواعي
فلما كنت النهى حجاب شوقي * لا جرى في العفاف على طبايعي
وبت بها مبيت السقب يظما * فيمنعه العكام من الرضاع
كذلك الروض ما فيه لثلى * سوى نظروشم من متاع
ولست من السواثم مهملات * فأخذت الرياض من المراعي
وهل بلغ أحد من مشبهى شعرائكم أن يقول مثل قول أبي جعفر الملامى
عارض أقبل في جنح الدجا * يتهادى كتهادى ذى الوجا
بددت ويح الصبا أولؤه * فأنبرى يوقد عنها سرجا
ومثل قول أبي حفص بن برد

وكأن الليل حين لوى * ذاهبا والصبح قد لاحا
كلمة سوداء أحرقتها * عامد أسرج مصباحا
وهل منكم من وصف ما تحدثه الخمرة من الحجرة على الوجنة بمثل قول الشريف الطليق
أصبحت شمساً وفوه مغرباً * ويد الساق المحيى مشرقاً
واذا ما غربت في فوهه * تركت في الخد منه شفقا
مثل هذا الشعر فيطلق اللسان ويفخر على كل انسان وهل منكم من عمداً في قول
عمرى القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها * سمو حجاب الماء على حال
فاختلته اختلاص النسيم لنفحة الازهار وسلبه بلطف استلاب الشمس لرضاب طل
الاسحار فاطنه تلطيفاً يمزج بالارواح وينغني في الارتياح عن شرب الراح وهو
ابن شهيد في قوله

ولما تملأ من سكره * ونام ونامت عيون المحرس
دنوت اليه على قربه * دنور فيق درى ما التمس
أدب اليه ديب الكرى * وأسمو اليه سمو النفس
أقبل منه بياض الطلى * وأرشف منه سواد اللعس
فبست به لئلا تتي ناعما * الى أن تبسم تغمر الغلس
وقد تناول هذا المعنى ابن أبي ربيعة على عظم قدره وتقدمه فعارض الصهيل بالنهيق وقابل
العذب بالزقاق فقال وليته سكت

الى حبيب مراد الصانع فجعلوا هذا المثال واتصال الابريسم بالآلة النسيج وما يحدثه الصانع في ذلك من الافعال مثالا لما

ذكرنا من الكواكب العلوية وهي ١٤٤ الاجسام السماوية فبضرب من الحركات ظهرت في العالم الطائر وبضرب آخر خرج

ونقصت عن العين اقبلت مشية السحاب وركتي خيفة القوم ازود
وانا اقسم لو زار جل محبوبه لكان اللطف في الزيارة من هذا الاثر والركن المنقش لاهي
لكنه ان اساء هنا فقد احسن في قوله

قالت لقد اعيتنا حجة * فان اذا ما هجع الساهر
واسقط علينا كسقوط الندى * ليللة لاناه ولا زاجر

ولله در محمد بن سفيان شاعرنا المتأخرين عصر المتقدمين قدرا حيث نقل السبي الى
محبوبته فقال وليته لم يزل يقول مثل هذا فيمنه ينبغي ان يتكلم ومثله يليق ان يدون
وواعدتها واشمس تجنح للنوى * بزورها شمس اوبدر الدجى يسرى
فغامت كالمشي سنى الصبح في الدجى * وطورا كالمزيم على النهر
فقطرت الا فاق حولي فاشعرت * بمقدمها والعرف يشمر بالزهر
فتابعني بالتقبيل آثار سعيها * كناية تقصى قارى احرف السطر
فبت بها والليل قد نام والهوى * تنبه بين الغصن والحقف والبدد
اعانقها طسورا والنسم تارة * الى ان دعيتا للنوى راية الفجر
ففضت عقود الاعمالي قدينا * في ليلة القدر اتركي ساعة انفر
وهل منكم من قيد بالاحسان فاطاق لسانه الشكر فقال وهو ابن اللبابة

ينقسي وأهلى جيرة ما استعنتهم * على الدهر الا وانثيت معانا
أراشوا جناحي ثم بلوه بالندى * فلم أستطع من أرضهم طيرا

ومن يقول وقد قطع عنه مدوحه ما كان يعتاده منه من الاحسان فقابل ذلك بقطع
مدحه له فيلغنه أنه عتبه على ذلك وهو ابن وضاح

هل كنت الا طائر ابثنا نك * في دوح مجدكم اقوم واقعد
ان تسابوني ريشكم وتقصوا * عنى ظلالكم فكيف اغرد

وهل منكم شاعر راي الناس قد ضجوا من سماع تشبيه النفر بالاقاح وتشبيه الزهر بالنجوم
وتشبيه الحدود بالشقائق فتلطف لذلك في ان ياتي به في منزع يصير خاقه في الاسماع جديدا
وكليته في الافكار جديدا فأعرب احسن اغراب واعرب عن فهمه بحسن تحيله انبل
اعراب وهو ابن الرقاق

واغيه دطاف بالكؤوس ضحا * وحننا والصباح قد وضحا
والروض اهدى لنا شقائقه * وآسسه العنبرى قد انفضا
قلنا وابن الاقاح قال لنا * اودعته نغم من سقى القدحا
فظل ساقى المسدام يجعدهما * قال فلما تبسم افتضعا
وقال

ادراها على الروض المندى * وحكم الصبح في الظلماء ماضى
وكأس الراح تنظر عن حجاب * ينوب لنا عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الافق لكن * نقلن من السماء الى الرياض

وكذلك سائر ما يحدث في
العالم ويسكن ويحسرك
ويوجد ويعدم ويتصل
ويتفصل ويجمع ويفترق
ويزيد وينقص من جناد
ونبات وحيوان فاطق او
غير فاطق فانما يحدث عن
حركات الكواكب على
حسب ما وصفنا من تسرع
الديباج وغيره من الصنائع
واهل صناعة النجوم
لا ينسا كرون ان يقولوا
اعطته الزهرة كذا واعطاه
المرج كذا والشجرة
وصهوبة الشعر واعطاه
عطارد دقة الصنعة واعطاه
المشتري الحياء والعلم
والدين واعطاه الشمس
كذا واعطاه القمر كذا
وهذا باب يذكر القول فيه
ويشعر وصف مذاهب
الناس فيه وما قالوه في باب
ذكر البيوت المعظمة
عند اليونانيين *

البيوت المضاف بناؤها
الى من سلف من اليونانيين
ثلاثة بيوت فبيت منها كان
بانطا كبة من ارض الشام
على جبل بها داخل المدينة
والسور محيط بها وقد جعل
المسلمون في موضعه رقبا
لينذروهم من قد رتب فيه
من الرجال بالروم اذا وردوا
من البر والبحر وكانوا
يعظمونه ويقربون فيه القرابين فخر ب عند محبي الاسلام وقد قيل ان قسطنطين الاكبر بن هيلانه

وقال

وقال

ورياض من الشقائق اضمحت * يتهادى بها نسيم الرياح
زرتها والغمام يجلد منها * زهرات تروق لون الرياح
قلت فاذنهم ساقطال عجيبا * سرقت حجرة الحدود الملاح
فانظر كيف زادهم هذا الاختيال المخترعين وكيف سابق بهذا اللفظ المبتدعين وهل
منكم من برع في اوصاف الرياض والمياه وما يتعلق بذلك فانتهي الى غاية السباق وفضح كل
من طمع بعده في اللعاق وهو ابواسحق بن خفاجة القائل

وعشى انس اضمحتني نشوة * فيها يهدم مضجعي ويسدمت
خلعت على بها الارادة ظلالها * والغصن يصغي والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يدرك والعمامة تنفث

والقائل

لله رسالة في بطحاء * اشهى ورودا من لى الحسناء
متعطف مثل السواد كانه * والزهر يكفه بحر سماء
قد رقت حتى ظن قروا مفرغا * من فضة في بردة خضراء
وعدت تحف به الغصون كأنها * هذب تحف بمقلة زرقاء
واطما اعطت فيه مدامة * صفراء تحضب ايدى الندماء
والريح تعبت بالغصون وقدمى * ذهب الاصيل على لجين الماء

والقائل

حدث المدامة والنسيم عليل * والظل خفاق الرواق ظليل
والروض مهنر المعاطف نعمة * نشوان تعطفه الصبا فيميل
ريان فضنه الندى ثم انجلي * عنه فذهب صفعتيه اصيل

والقائل

أذن العمام يديمة وعقار * فانرج لجيناه من سما بنضار
واربع على حكم الريح باجرع * هزج الندامى مفضح الاطياف
متقسم الانحاض بين محاسن * من ردف رابية وخصر قرار
نثر بجحر الروض فيه يد الصبا * درر الندى ودراهم الانوار
وهفت بتغريد هنالك ايكلة * خفاقة بمهب ريح عرار
هزنته اعطافها ولربما * خلعت عليه ملاءة النوار

والقائل

سقى الهامن بطاح نخ * ودوح نهر بهامطل
اذ لا ترى غير وجه شمس * اطل فيه عذار طل

والقائل

نهر كمال الى سلسال * وصبا بيل ذيله كمال

والفضة وأنواع الجواهر
وقد قيل ان هذا البيت
هو بيت بمدينة انطاكية
على يسرة التجامع الى اليوم
وكان هيكلا عظيما
والصابئة تزعم ان الذي
بناه سفلانيوس وهو في
هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثين وثلاثمائة
يهرق بسوق الجزائر
وقد كان ثابت بن قرة بن
كرايا الصابئي الحراني حين
وافى المعتضد في سنة تسع
وثمانين ومائتين في طلب
وصيف الخادم ابن ثابت
اني هذا الهيكل وعظمه
وأخبر من شأنه ما وصفنا
(والبيت الثاني) من بيوت
اليونانيين هو بعض تلك
الاهرام التي بلاد مصر
وهو يرى من القسطنطينية
على أميال منها (والبيت
الثالث) هو بيت المقدس
على ما زعم القوم والشريعة
انما تخبر أن داود عليه
السلام بناه وأمنه سليمان
بعد وفاة أبيه والمخوس
تزعّم أن الذي بناه الضمالة
وأنة سيكون له في المستقبل
من الزمان خطب طويل
ويعد فيه ملك عظيم
وذلك عند ظهور موسى
على بقرة من صفتها كذا
ومعه من الناس كذا من
العدد وأقاصيص تدعيها

بيت بيلاد المغرب بمدينة
فرطاحنة وهي تونس
وراء بلاد القيروان وهي
من أرض الأفرنجة وبنى
على اسم الزهرة بأنواع من
الرخام والبيت الثاني
بأفرنجة وهو بيت عظيم
عندهم هو البيت الثالث
عندهم مقدونة وقد أتينا
على أخباره وأخبار غيره
فيما سلف من كتبنا والله
تعالى أعلم

* (ذ كرا البيوت المعظمة
عند الصقالبة)
كانت في ديار الصقالبة
بيوت تعظمها منها بيت
كان لهم في هذا الجبل الذي
ذكرت الفلاسفة أنه أحد
جبال العالم اعالية وهذا
البيت له خبر في كيفية
بنائه وترتيب أحجاره
وأختلاف ألوانه والخارج
المصنوعة وما أودع فيه
من الجواهر والآثار
المرسومة فيه الدالة على
الكائنات المستقبل وما
تدل به تلك الجواهر من
الاحداث قبل كونها
وظهور أصوات من أعاليه
بهم وما كان يلتههم من
سماع ذلك (وبيت)
اتخذهم ملوكهم على الجبل
الاسود يحيط به مياه غريبة
ذوات ألوان وطعوم مختلفة

ومهب نفحة روضة مطولة * في جانبها للنسيم مجال
غازتها والاقعوانة مبسم * والآس صدغ والبفسج خال
والقائل

وساق كحيل اللحظ في شأ وحسنه * جراح وبالصبر الجميل حزان
تري لاهبنا نار الخدي لم يسر * لها من سوادى عارضيه دخان
سقاها وقد لاحت الملال عشية * كما عوج في درع الكمي سنان
عقار غماها الكرم فهي كريمة * ولم ترن بآبن المزن فهي حصان
وقد جال من جوار الغمامة أدهم * له البرق سوط والسنان عنان
وضمخ درع الشمس نجر حديقة * عليه من الطل السقيط جان
ونمت بأسرار الرياض خيسلة * لها النور ثغر والنسيم لسان
والقائل في وصف فرس ولم يخرج عن طريقته

واشقر تضرم منه الوغي * بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر لونه * واذنه من ورق الآس
تطالع للغرة في شقرة * حباية تخلص في كاس

وهل منكم من يقول منادما لنديمه وقد با كر وضا عجب وبوكاس فالقاء قد غطي محاسنه
ضباب يخاف أن يكسل نديمه عن الوصول اذا رأى ذلك وهو ابوالحسن بن بسام
الابا درفشان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام
ولا تكسل برؤيته ضبابا * تغص به الحديقة والمدام
فان الروض ملتئم الى أن * توافيه فيخط اللثام
وهل منكم من تغزل في غلام حائل بمنزل قول الرصافي

قالوا وقد أكثروا في حبسه عذلى * لو لم تهم به ذال القدر بهت سذل
فقلت لو كان امرى في الصبا بهلى * لا خترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
علقته حبسي النغر عاطره * حلوا لي ساحر الاجفان والمقل
غزير لم تنزل في الغزل جائله * بنائه جولا في الفكر في الغزل
جذلان تلعب بالحوالك اغله * على السدى لعب الايام بالاجل
ضما بكهيه أو خصا بانحصه * تخط الطيبي في أشراك محتبل

ومثل قوله في تغلب مسكة الظلام على خلق الاصيل

وعشى رائق منظره * قد قطعناه على صرف الشمول
وكأن الشمس في انشائه * الصقت بالارض خذا للنزول
والصبا ترفع أذيال الربا * وهجيا الجو كالنهر الصقيل
حبسا مسرنا مغتبقا * حيث لا يطر قنا غير الهديل
طائر شاد وغصن منبث * والدجى تشرب صمبا الاصيل

وهل منكم من يقول في موضع فيما يحتره هذا المعنى

الأخرى غرائب سود من
صور الغداف وغيرها
وصور عجيبة لأنواع من
الاحاييش والرنج (وبست
آخ) على جبل لهم محيط به
خليج من البحر قديني
بأحجار المرجان الأحمر
وأحجار الزم ذا الأخضر في
وسطه قبة عظيمة تحتها
صنم عظيم أعضاء من
جواهر أربعة زمرذ أخضر
وياقوت أحمر وعقيق
أصفر وبلور أبيض ورأسه
من الذهب الأحمر وبازائه
صنم آخر على صورة جارية
وكان يقرب له قرايين
ودخن وكان ينسب هذا
البيت إلى حكيم كان لهم في
قديم الزمان وقد أتينا على
خبره وما كان من أمره
بارض الصقالبة وما أحدث
فيهم من الذبول والخيول
والخاريق المصطنعة التي
اجتذب بها قلوبهم ومالك
نفوسهم واسترق بها عقولهم
مع شراسة أخلاق الصقالبة
واختلاف طبائعهم فيما
سلف من كتبنا والله
تعالى ولي التوفيق
* (ذكر بيوت معظمة
وهياكل شريفة للصائفة
وغيرها مما لم يأت في هذا
الباب) *
للصائفة من المحرانيين
هياكل على اسم الجواهر
العقلية والذكواكب (في ذلك) هيكل العلة الأولى وهيكل العقل وما أدرى أشاروا إلى العقل

ورداء الأصيل تطويه كف الظلام
وهو أبو القاسم بن الفرس وهل منكم من وصف غلاما جيل الصورة راقتا بمنزل قول ابن
خروف

ومنزع الحركات يلعب بالنهي * ليس المحاسن عند خلق لباسه
متأودا كالقنص وسط رياضه * متلاعبا كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مدبرا أو مقبلا * كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضم للأقدمين منه رأسه * كالسيف يضم ذبابه لرياسه
وهل منكم من وصف خالبا حسن من قول النشار

ألوامى على كفى يحيى * متى من جسده أرجوس راحا
وبين الخلد والشفتين خال * كزنجى ألقى روضا صباحا
تخبر في جناء فليس يدري * أيجنى الورد أم يجنى الأفاحا
وهل منكم الذى اهتدى إلى معنى في لثم وردة الخلد ورشف روضا ب الثغر لم يهتد إليه أحد غيره
وهو أبو الحسن بن سلام الماتى في قوله

لما ظفرت بلبلة من وصله * والصب غير الوصول لا يشفيه
أنفخت وردة خمدته تنفسي * وطفقت أرشف ماء هام من فيه
وهل منكم من هجس من غير النطق بأقذاع فبلغ ما لم يبلغه المقذع وهو المخزومى في قوله
يود عيسى نزول عيسى * عساه من دأته يرج
وموضع الداء منه عضو * لا يرضى منه المسج
ولما أقذع أئى أيضا ببدء فقال

يا فارس الخيل ولا فارس * الأعلى متن جواد الخصى
زدت على موسى وآياته * تقهر الماء وتخفى العصا
وهل منكم من مدج بمعنى فبلغ به النهاية من المذبح ثم نقله إلى الهجاء فبلغ به النهاية من الذم وهو
البكى في قوله مادحا

قوم لهم شرف العلا في جبر * وإذا انتهوا لم توتنه فهمهم
لما حووا أحرار كل فضيلة * غلب الحياء عليهم فلتهموا
وفي قوله هاجيا

ان المرباط باخل بنواله * لكنه بعينه يتكرم
الوجه منه مخلق لقبج ما * ياتيه فهو من أجله يتلثم
وهل منكم من هجا أشر العين بمنزل قول أبى العباس بن جنون الأشدلى
باطلاعة أبدت قبايح جنة * فالكل منها ان نظرت قبج
أبعينك الشراء عين ثرة * منها ترقرق دمهها المسفوح
شترت فقلنا زورق في لجة * مالت باحدى دفتيه الريح
وكأنما انسانا ملاحها * قد خاف من غرق فظل يمج

العقلية والذكواكب (في ذلك) هيكل العلة الأولى وهيكل العقل وما أدرى أشاروا إلى العقل

الاول أم الثاني وقد ذكر
والعقل الثاني وذلك
معيطوس في كتابه في
شرح كتاب النفس الذي
عليه صاحب المنطق وقد
ذكر العقل الاول والثاني
الاسكندر والافردوس
في مقالة افردوس في ذلك قد
ترجمها اسحق بن حنين
(ومن هياكل الصابئة)
هيكل النسبلة وهيكل
الصورة وهيكل النفس
وهذه مدورات الشكل
وهيكل زحل مستس
وهيكل المشتري مثلث
وهيكل المريخ مستطيل
وهيكل الشمس مربع
وهيكل عطارد مثلث
الشكل في جوف مربع
مستطيل وهيكل الزهرة
مثلث في جوف مربع
وهيكل القمر من الشكل
(وقد حكى رجل من
مكة النصارى من أهل
حران يعرف بالحريث بن
سبسطاط للصابئة
الحريثيين أشياء ذكرها
من قرابين يقربونها من
الحيوان ودخن للكواكب
يخرون بها وغير ذلك مما
امتنعنا عن ذكره مخافة
التطويل (والذي بقي)
من هياكلهم المعظمة في
هذا الوقت وهو ستة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة بيت
لهم مدينة حران في باب الرقة يعرف بصليبا وهو هيكل آزر أي ابراهيم الخليل عليه السلام

وهل منكم من حضر مع عدو لا جاحد لما فعله معه من الخير وأما ما زجاجة سوداء فيها خمر
فقال له الخسود المذكور ان كنت شاعرا قتل في هذه فقال ارتجالا وهو ابن مجير
ساشكو الى الندمان أم زجاجة * نردت بثوب حالك اللون أسهم
نصب بها شمس المدامة بيننا * فتقرب في جنح من الليل مظلم
وتجعد أنوار الجيا بلونها * كقلب حدود جاحد منكم
وهل منكم من قال لفاضل جبع بينه وبين فاضل وهو أبو جعفر الذهبي
ليها الفاضل الذي قد هداني * نخوة من قد جدته باختيار
شكر الله ما أتيت وجازا * لولا زلت نجم هدى لساري
أي برق أفاد أي غمام * وصباح أدى لضيوفه منهار
واذا ما غدا النسيم دليلى * لم يحلني الأعلى الأزهار
وهل منكم من أعمى قال في ذهاب بصره وسواد شعره وهو الطليطي
أما الشفت من الأيام في وطني * حتى تضايق فيماعن من وطري
ولا قصت من سواد العين حاجتها * حتى تكرر على ما طل في الشعر
وهل منكم الذي طار في مشارق الأرض ومغاربها وهو أبو القاسم محمد بن هاني الألبيري
فتقت لكم ربح الجلاذ بهنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنبتكم غمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الأخضر
وقد سمعت فائته في النجوم ولولا طولها لاشدتها هنا فانها أحسن ما قيل في معناها
وهل منكم من قال في الزهد مثل قول أبي وهب العباسي القرطبي
انا في حالي التي قد تراني * ان تأملت أحسن الناس حالا
منزلى حيث شئت من مستقر الأرض أسقى من المياه زلالا
ليس لي كسوة أخاف عليها * من مغسروا ترى لي مالا
أجعل الساعد اليمن وسادى * ثم أتى اذا انقلب الشمال
ليس لي والد ولا مولود * لا ولا خرت مذعقت عمالا
قد تلذذت حبة بامور * فتأملتها فكانت خيالا
ومثل قول أبي محمد عبد الله بن العسال الطليطي
انظر الدنيا فان أبصرتها شيئا يدوم
فاغده منها في أمان * ان يساعذك النعم
واذا أبصرتها منك على كرمهم
فأسل عنها واطرحها * وارحل حيث تقيم
وهل نشأ عندكم من النساء مثل ولادة المروانية التي تقول مداعة للوزير ابن زيدون وكان
له غلام اسمه علي
ملا بن زيدون على فضله * يغتابني ظلا ولا ذنب لي
يتظفر في شئرا اذا جثته * كأنما جثت لا خصى على

ومثل زينب بنت زياد المؤدب الوادي آسية التي تقول

ولما إلى الواشون الافراقنا * ومأثم عندى وعندك من نار
وشنوا على اسماعنا كل غارة * وقل جاتي عند ذلك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي * ومن نفسي بالسيف والماء والنار
وأنا ختم هذه القطع المختيرة بقول أبي بكر بن بقل ليكون الختام مسكا

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك القتيق لياشق
وضمته ضم الكمي لسيفه * وذو ابتاه جائل في عاتقي
حتى اذا ماتت به سنة الكرى * زخخته شبيثا وكان معانقي
باعده عن أضلاع تشاقه * كيلا ينسام على وساد خاقي
وبقول القاضي أبي حفص بن عمر القرطبي

هم نظروا الواحظها فهاموا * وتشرب لب شاربها المدام
يخاف الناس مقلتها سواها * أيدع رقاب حامله الحسام
سماط في اليها وهو باك * وتحت الشمس ينسكب الغمام
وأذ كردها فانوح وجدا * على الاغصان تتسحب الحمام
وأعقب بينها في الصدر غما * اذا غربت ذكاه أقي الظلام

وبقوله أيضا

لما ردفت تعاق في لطيف * وذلك الردف لي ولها ظلم

يعذبني اذا فكرت فيه * ويتعبها اذا دارمت تقوم

وقد اطلت عنان النظم على اني اكتفيت عن الاستدلال على النهار بالصباح فبالله
الاما خبرتني من شاعركم الذي تقابلون به شاعرا من ذكركم لا أعرف لكم أشهر ذكرا
وأضخم شعرا من أبي العباس الجراوي وأولى لكم ان تجعدهوا فخره وتنسوا ذكره فقد
كفاكم ما جرى من الفضيحة عليكم في قوله من قصيدة يمدح بها خليفة

اذا كان املاك الزمان اراقا * فانك فيهم دائم الدهر ثعبان

فما اقبل ما وقع ثعبان وما ضعف ما جاء دائم الدهر ولقد أنشدت احد ظرفاء الاندلس
هذا البيت فقال لا ينكر هذا على مثل الجراوي فسبحان من جعل روجه ونسبه وشعره
تناسب في الثقالة وان اردت الافتخار بالفرسان والتفاضل بالشعبان فن كان قبلنا
منهم في مدة المنصور بن ابي عامر ومدة ملوك الطوائف اخبارهم مشهورة وآثارهم
مذكورة وكفاك من ابطال عصرنا ما سمعت من الامير ابي عبد الله بن مردئيش وانه كان
يدفع في مواكب الانصارى ويشقها عينا ويسارها منشا

اكثر على الكتيبة لا ابالي * احتفى كان فيها ام سواها

حتى انه دفع يوما في مواكب من الانصارى فصرع وقتل وظهر منه ما أعجبت به نفسه فقال
لشيخ من خواصه عالم بامور الحرب مشهور بها كيف رأيت فقال له لو أدركت السلطان زاد
فيما لك في بيت المال واعلى مرتبتك ان يكون رأس جيش يقدم هذا الاقدام ويتعرض

ومما ذكر في هذه القصيدة قوله ان نفيس العائب بيت لهم في سرادب تعبد فيه الكواكب

عيسون الجرائي القاضي
وكان ذاهم ومعرفة
وتوفي بعد الثلثمائة قصيدة
طويلة يذكر فيها ما ذهب
الجرائين المعروفين
بالصباثة ذكر فيها هذا
البيت وما تحته من السرايب
الاربعة المتخذة لانواع
صور الاصنام التي جعلت
مثالا للاجسام السماوية
وما ارتفع من ذلك من
الاشخاص العلوية وأسرار
هذه الاصنام وكيفية
ارادهم لاطفالهم الى هذه
السرايب وعرضهم لهم
على هذه الاصنام وما
يحدث ذلك في ألوان
صبيانهم من الاستقالة
الى الصفرة وغيره لما
يسمعون طلوع أنواع
الاصوات وفنون اللغات
في تلك الاصوات من
الاصنام والاشخاص
يحيل قد اتخذت ومنافخ
قد علمت تقف السدنة من
وراء جدران فتسكلم بانواع
من الكلام فتجري الاصوات
في تلك المنافخ والمخاريق
والمنافسد الى تلك الصور
الجوقة والاصنام المشخصة
فيظهر منها طق على
حسب ما قد عمل في قديم
الزمان فصطادون بها
العقول وتسترقق بها الرقاب
ويقام بها الملك والممالك
كباب اصنامهم خلف غائب

مضافون لخواص حكمائهم
اضافة سبب لا اضافة حكمه
لانهم يونانية وليس كل
اليونانيين فلاسفة انما
للفلاسفة حكماء وهم
(ورأيت) على باب مجمع
الصابئة بمدينة حران مكتوبا
بالسريانية قولاً لافلاطون
فسره مالك بن عفتون منهم
وهو من عسرف ذاته تاله
وقد قال افلاطون
الانسان نبات سماوى
والدليل على هذا انه شبه
شجرة منكوسة اصلها
الى السماء وفروعها
فى الارض ولا فلاطون
كلام كثير فى هل النفس
فى البدن أو البدن فى النفس
كالشمس أهى فى الدار
أو الدار فى الشمس وهذا
قول تغلغل بنسالكلام
فيه كالكلام فى تنقل
الارواح فى انواع الصور
(وقد تنازع) اهل هذه
الآراء عن قصد هذه
المقالة فى النقطة على وجهين
وظائفة من الفلاسفة
القدماء اليونانيين والمهند
من لم يثبت كلاماً منزلاً ولا
نبياً سلاماً منهم افلاطون
ومن يعم طريقهم فانه حكى
عنهم أنهم زعموا أن النفس
جوهر ليست بجسم وانها
حية عالمة عميرة لا لاجل ذاتها
وجوهرها وانها هى المدبرة للاجسام المرصبة من طبائع الارض المتضادة وغرضها فى ذلك أن تقيمها

بهلاك نفسه الى هلا كهم فقال له دعنى فانى لا أموت مرتين واذا مت انا فلا عاش من بعدى
والقائد ابو عبد الله بن قادوس الذى اشتهر من شجاعته ومواقفه فى النصارى وحسن بلائه
ما صير النصارى من رعبه والاقرار بفضلها فى هذا الشأن أن يقول احدهم لفرسه اذا ساقاه فلم
يقبل على الماء ما لك ارايت ابن قادوس فى الماء وهذه مرتبة عظيمة والفضل ما شهدت به
الاعداء ولقد اخبرنى من ائبق به انه خرج من عسكرى كتيبة مجردة برسم الغارة على بلاد
النصارى فوقع فى جمع كبير منهم فجهدهم فى الخلاص منهم والرجوع الى العسكر ففعل
يقاتل مع اصحابه فى حالة الفرار الى ان كبا باحد جنده فرسه وفر عنه فناداه مستغيثاً فقال
اصبر ثم نظرا الى فارس من النصارى قد طرف فقال اجر الى هذا النصرانى فخذ فرسه
وركض نحوه فاسقطه وقال لصاحبه اركب فركب وفجأه ساءلوا امثال هذا كثير وانما
جئت بحصة من تبير واما كرم النفس وشماثل الرياسة فانا احكى لك حكاية تهيب منها
وهى مجارى فى عصرنا وذلك ان ابا بكر بن زهر نشأت بينه وبين المحافظ ابى بكر بن الجند
عداوة مفردة لا اشتراك فى العلم والرياسة وكثرة المال والبلدية فاجرى ابن زهر يوماً ذكره
فى جماعة من اصحابه وقال لقد آذانا هذا الرجل أشد اذية ولم يقصر فى القول عند امير
المؤمنين وعند خواص الناس وعوامهم فقال له احدهم وعوامهم انى اذ كركل عليه عقدا فيه
مخاصمة فى موضع مما يعز عليه من مواضعه ومتى خاصمته فى ذلك بلغت منه فى النكاية
اشد مبلغ فخرج ابن زهر واظهر الغضب الشديد والانكار لذلك وقال لو كيله امثلى يجازى
على العداوة بما يجازى به السفلى والاوباش وانى اجعل ابن الجند فى حل من موضع الخصام
وامر بان يحمل له العقد ثم قال وانى والله ما اروم بذلك اصالحه فان عداوته شديدة من حسد
وانا اسأل الله تعالى ان يديعها لانها مقترنة بدوام نعم الله على وان تعرضت الى ذكر البلاد
وتفسير محاسنها وما خصلها الله تعالى به مما حرمه على غيرهما فاسمع ما عييت المحسود كدداً أما
اشبيلية فن محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني وتزيين الخارج والداخل وتمكن التمصر
حتى ان العامة تقول لو طلب ابن العسير فى اشبيلية وجدونهرها الاعظم الذى يصعد المذقية
اثنين وسبعين ميلاً ثم يحسر وفيه يقول ابن سفر

شق النسيم عليه جيب قيصة * فانساب من شطيه يطلب ناره

فتضا حكت ورق التمام بدوحها * هز أفضم من الحياة أزاره

وزيادته على الانهار كون ضفتيه مطر زتين بالمنازه والبساتين والكروم والانسام متصل ذلك
اتصالاً لا يوجد على غيره واخبرنى شخص من الاكياس دخل مصر وقد سالت عنه نيلها انه
لاتصل بشطيه البساتين والمنازه اتصالاً بانهر اشبيلية وكذلك اخبرنى شخص آخر دخل
بغداد وقد سأل هذا الوادى يكونه لا يخجل من مسرة وان جميع ادوات الطرب وشرب الخمر
فيه غير منكر لانه عن ذلك ولا متقدمة ما يؤد السكر الى شر وعريضة وقد رام من وليها من الولاة
المظهرين للدين قطع ذلك فلم يستطيعوا ازالته واهله اخف الناس ارواحاً واطبعهم نوادر
واجملهم ازاح باقبح ما يكون من السب قد مر نواعلى ذلك فصار لهم ديدنا حتى صار عندهم من
لا يستدل فيه ولا يتلاعن بمقوتات ثقيل لا وقد سمعت عن شرف اشبيلية الذى ذكره احد الوشاحين

من الحر كفة المضطرة إلى
المتعلمة (وزعموا) أنها تلد
وتألم وتموت وموتها عندهم
انتقالها من جسد إلى جسد
بتدبير وبطلان ذلك
الشخص الذي فسد ووصف
بالموت لأن شخصها يفسد
ولأن جوهرها ينتقل
(وزعموا) أنها عالمة بذاتها
وجوهرها وفيها قبول علم
المحسوسات من جهة المحس
ولا فلاطون وغيره في هذه
المعاني كلام يطول
ذكره ويحجز عن وصفه
واظهاره لا عتياصه
وغرضه وكذلك صاحب
المنطق وفيثاغورس
وغيرهما من الفلاسفة ممن
تقدم وتأخر لأن الطالب
لعلم هذه الأشياء والأحاطة
بفهمها وبوعايتها
لا يدرك ذلك لما نصبوا
من الكتب ورتبوا من
التصنيف للعلوم المؤدية
إلى معرفة الألفاظ الخمس
وهي الجنس والفصل
والنوع والخاصة والعرض
ثم معرفة المقولات وهي
عشرة الجوهر والكمية
والكيفية والاضافة
وهي النسبة وهذه أربع
بساطواست الآخر كبات
وهي الزمان والمكان
والجسدة وهي الملك
والوضع والفعل والمنفعل
ثم بعد ذلك مما يترقى فيه الطالب إلى أن ينتهي إلى علم مبادئ الطبيعة من معرفة الأول والثاني (ثم

في موثقة مدحها المعتضدين عبادا شبيلا عروسا وبعلاها عباد وتاجها الشرف ومسلكتها
الواد أي شرف قد حاز ما شاء من الشرف إذ نعم أقطار الأرض خبره وسفر ما يعصر من زيتونه
من الزيت حتى بلغ الاسكندرية وتزيد قراه على غيرهما من القرى بانتخاب مبانها وتهمهم
سكانها فيها داخلوا خارجا ذهبي من تبييضهم لها نجوم في سماء الزيتون وقيل لاحد من رأى
مصر والشام أيهما رأيت أحسن هذا أم اشبيلية فقال بعدة فضيل اشبيلية وشرفها غابة
بالأسد ونهر دانييل بالتمساح وقد سمعت عن جبال الرحمة بخارجها وكثرة ما فيها من التين
القوطى والشعري وهذا الصنفان أجمع المتجولون في أقطار الأرض أن ليس في غير اشبيلية
مثل لهما وقد سمعت ما في هذا البلد من أصناف ادوات الطرب كالخيال والكريج والعود
والروضة والرباب والقانون والمؤنس والكشيرة والفنار والزلاحي والشقرة والنورة وهما
مراران الواحد غليظ الصوت والاخر رقيقه والبوق وان كان جميع هذا موجودا في غيرها
من بلاد الاندلس فانه فيها أكثر وأوجدوا ليس في بلادنا من هذا شيء الا ما جلب اليه من
الاندلس وحسبهم الدف واقل واليراو وقرون وديدبة السودان وحقاق البرابروا
جواريا وبرا كها براو بحر او مطابخها وفواكهها الخضراء والياسة فاصناف اخذت من
التفضيل باوفر نصيب وامام مبانها فقد سمعت عن اتقانها واهتمام اصحابها بها وكون اكثر
ديارها لا تخلو من الماء الجاري والاشجار المتكاثرة كالنارج والليم والليمون والرنوع وغير
ذلك واماعلموا وها في كل صنف رفيع او وضع جداولها أكثر من أن يعدوا واشهر من
أن يذكرها وامامها من الشعراء والوشاحين والزجالين فالوقسموا على بلادها ضاق
بهم والكل ينالون خير رؤسائها ورفدهم ومامن جميع ما ذكرت في هذه البلدة الشريفة
الواقعة بدي العيار عن فضائل جميع الاندلس فاختاروا بلادها من ذلك ولكن جعلت
اشبيلية بل الله جعلها ام قراها وركز فخرها وعلاها اذهى اكبر مدنها واعظم امصارها
واما قرطبة فسكرى المملكة في القديم ومركز العلم ومنازل التقى ومحل التعظيم والتقديم بها
استقرت ملوك الفتح وعظماؤه ثم الملوك المروانية وبها كان يحيى بن يحيى راوية مالك وعبد
الملك بن حبيب وقد سمعت من تعظيم أهلها الاشريعة ومنافستهم في السواد بعلومها وملوكها
كانوا يتواضعون لعلمائها ويرفعون أقدارهم ويصدرون عن آرائهم وانهم كانوا لا يقدمون
وزير او مشاورا لم يكن عالما حتى ان الحكم المستنصر لما كره له العلماء شرب الخمر هم بقطع
شجرة العنب من الاندلس فقبل له فانها تعصر في سواها فامسك عن ذلك وانهم كانوا
لا يقدمون أحدا لاقتوى ولا لقبول الشهادة حتى يتول اختباره وتعتدله بحال المذاكرة
ويكون ذامال في غالب الحال خوفا من أن يميل به الفقر إلى الطمع فيماني أيدي الناس
فيبيع به حقوق الدين ولقد أخبرت أن الحكم الرضي أراد تقديم شخص من الفقهاء يختص
به الشهادته فاختار ذلك مع يحيى بن يحيى وعبد الملك وغيرهما من اعلام العلماء فقالوا له هو
أهل ولكنه شديد الفقر ومن يكون في هذه الحالة لا تؤمنه على حقوق المسلمين لاسيما وانت
تريد انتفاعه وظهوره في الدخول في الموارث والوصايا وأشباه ذلك فسكت ولم يرد منازعته
وبقي مهموم مامن كونه لم يقبلوا قوله فنظر اليه ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعلى

ثم بعد ذلك مما يترقى فيه الطالب إلى أن ينتهي إلى علم مبادئ الطبيعة من معرفة الأول والثاني (ثم

وجع) بسا الاخبار عن
أحوالهم (في ذلك) كتاب
رأيت لابي بكر محمد بن ذكريا
الرازي والفيلسوف صاحب
كتاب المنصوري في الطب
وغيره ذكر فيه مذاهب
الصابئة الحمرانيين منهم
دون من خالفهم من الصابئة
وهم الكنياريون وذ كرم
أشياء يطول ذكرها ويصح
عند كثير من الناس
وصفها أعرضنا عن
حكايتها إذ كان في ذلك
خروج عن حد الغرض في
كتابنا إلى وصف الآراء
والدلائل وقد خاطب
مالك بن علقمة وغيره
منهم بشيئ مما ذكرنا وغيره
مما عنه كتبنا عنهم من
اعترف ببعضه وأنكر بعضه
من ذكر القرايين وغيره
مثل فعلهم بالثور الأسود
فانه يضرب وجهه بالمخ
إذا سدت عيناه ثم يذبح
ويدعي كل عضو من أعضائه
وما يظهر منه من الحركات
والاختلاج على ما يدل
ذلك من أحوال السنة
وغير ذلك من أسرارهم
ومحالاتهم وأحوال قرايينهم
(قال المهودي) وقد
ذكر جماعة ممن له تأمل
بشان أمور هذا العالم
والبحث عن الاخبار بأن
باقاضي بلاد الصين هيكل
مدور إلى سبعة أبواب في داخله قبة مسبعة عظيمة الشأن عالية السمك في أعلى القبة شبه الجوهرة

وجهه اثر ذلك فقال ما بالك يا مولاي فقال ألا ترى هؤلاء الذين يقدمهم وتؤده عند الناس
بمكانهم حتى إذا كلفناهم مائيس عليهم فيه شطط بل لا يعيهم ولا هو عاير رؤسهم صدقوا عنه
وغلقوا أبواب الشفاعة وذ كرم ما كان منهم فقال يا مولاي أنت أولى الناس بالانصاف ان
هؤلاء ما قدمتهم أنت ولا تؤهت بهم وإنما قدمهم وتؤده بهم علمهم أو كنت تأخذ قومها لا
قتضهم في مواضعهم قال لا قال فأ نصفهم فيما تبوا فيه من العلم لينالوا به لذة الدنيا وراحة
الآخرة قال صدقت ثم قال وأما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل أشد فقره قال له في ذلك تفهم
بما سبق لك في الصالحات ذكرنا قال وما هو قال تعطيه من مالك قد در ما يلحق به من الغنى
ما يؤهله لتلك المنزلة وتزيل عنك نجل ردهم لا تكون هذه مكرمة مما سقتك إليها أحد فتعلم
وجه الحكم وقال إلى أن الله شئتمة عيشية وإن الذي قال فينا صادق
وأبناء أملاك خضارم سادة * صغيرهم عند الانام كبير
ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنى فذ كرم عددا
فأمر له به في الحين ونبه قدره بأن أعطاه من اصطبله مراكوبا وكانت هذه كرومة لا خفاء بعظمها
* يعني الزمان وما بدته بخلد * ثم انه اذا كان له من الغنى ما يكفيه عن اموال الناس ومن الدين
ما يصده عن محارم الله تعالى ومن العلم ما لا يجعل به التصرف في الشريعة بأحواله الغتوى
والشهادة وجعلوا علامة لذلك بين الناس القلائس والرداء وأهل قرطبة أشد الناس محافظة
على العمل بالصالح الاقوال المسالكية حتى انهم كانوا لا يولون حاكما الا بشرط أن لا يعدل
في الحكم عن مذهب ابن القاسم وقال ابن سارة لما دخل قرطبة الحمد لله قدوافيت قرطبة
دار العلوم وكرسى السلاطين وهي كانت مجمع جيوش الاسلام ومنها نصر الله على
عبدة الصليب يقال ان المنصور بن أبي عامر حين تم له ملك البرين وتوفرت الجيوش والاموال
عرض بظاهر قرطبة خيله ورجله وقد جمع من أطوار البالد ما ينهض به إلى قتال العدو
وتدوين بلاد فنيف الفرسان على ما تبي ألفوا راجلة على ستمائة ألف وبها حتى الآن
من صناديد المسلمين وقوادهم من لا يفر عن محاربة ولا يمل من مضاربة من أسماؤهم
باقاضي بلاد النصارى مشهورة وآثارهم فيها مأثرة وقلوبهم على البعد بخوفهم معمورة
ويحكى أن العمارة في مباني قرطبة والراهرة والزهرات اتصلت إلى أن كان يشي فيها بضوء
السر ج المنصورية عشرة أميال وأما جامعتها الأعظم فقد سمعت أن ثرياته من تواقيس
النصارى وأن الزيادة التي زاد في بنائه ابن أبي عامر من تراب نعله النصارى على رؤسهم مما
هدم من كنائس بلادهم وقد سمعت أيضا عن قطرتها الهظمي وكثرة أرحى وأديها يقال
انها تنيف على خمسة آلاف حجر عن كنيانيتها وما فضل الله تعالى به تر بها من بركة ما ينبت
فيه من القمع وطيبه وفيها جبال الورد الذي بلغ الربع منه مرات إلى ربع درهم وصار
أصحاء يرون الفضل لمن قطف بيده ما ينجونه منه ونهرها ان صغر عند مداه عن عظمتها عند
أشدلية فان لتقارب برية هنالك وتقع غدره وموجه معنى آخر وحلاوة أخرى وزيادة ان
وكثرة أمان من الغرق وفي جوانبه من البساتين والمروج ما زاده نصارة وبهجة * وأما
جيان فانها بلاد الاندلس قلعة اذهى أكثرها أوصافها بظلالا وأعظمها منية وكم

حاولوا احد الناس ابو هجر هدم
 يدن احد من اعلى مقدار
 عشره اذرع شيئا وان حاول
 احدهم اخذ هذه الجوهره
 بشئ من الآلات الطوال
 كالرماح وغيرها وانتهت
 الى هذا المقدار من الذرع
 انه كست وعملت وان رميت
 بشئ كان كذلك فليس
 شئ من الحيل يؤدى الى
 تناولها ولا يسبب وان
 تعرض لشيء من هدم هذا
 الهيكل مات من يروم ذلك
 من أهل الخبرة لقوة دافعه
 منفردة قد علمت في أنواع
 الاحجار المغناطيسية وفي
 هذا الهيكل ثم مبععة
 الرأس متى أكب الانسان
 على رأس البئر كما يامتممكا
 ثم وفي البئر فصار في أسفلها
 على أم رأسه وعلى رأس
 هذه البئر شبه الطوق
 مكتوب عليه بقلم قديم
 أراه بقلم السند هند هذه
 بئر تؤدى الى مخزن
 السكتب وتاريخ الدنيا
 وعلوم السماء وما كان فيما
 مضى من الدهر وما يكون
 فيما ياتي منه وتؤدى هذه
 البئر ايضا الى خزائن وغائب
 هذا العالم لا يصل الى
 الوصول اليها والاقتباس
 منها الا من وازت قدرته
 قدرتنا واتصل علمه
 بعلمنا وسأوت حكمته

رامتها عساكر النصارى عند فترات الفتن فرأوها أبعد من العيوق وأعز منا لا من بيض
 الانوق ولا نحت من علماء ولا من شعراء ويقال لمجاين الحرير لكثرة اعتنا باديتهما
 وحاضرتها بدود الحرير وما يعدي مفاخرها ما يبدياسة احدى بلاد أعمالها من الزعفران
 الذي يسفر براو بحر او ما في أبدة من الكروم التي كاد الغنبل لا يباع فيها ولا يشتري كثرة
 وما كان أبدة من أصناف المأهى والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصناعة فانهم
 أحذق خلق الله تعالى بالالعاب بالسيوف والدك واخراج القرى والمرايط والموجبه وأما
 غرناطة فانها دمشق بلاد الاندلس ومسرح الابصار ومطعم الانفس لها القصة المتبعة ذات
 الاسوار الشاغخة والمباني الرفيعة وقد اختصت بكون النهر يتوزع على ديارها واسواقها
 وجاماتها وأرجائها الداخلية والخارجية وبساتينها وزانها الله تعالى بان جعلها مرتبة على
 بسطها الممتد الذي تفرغت فيه سبائك الانهار بين زبرجد الانجار والنسيم نجدها وبهجة
 منظر حورها في القلوب والابصار استلطاف يروق الطباع ويحدث فيها ما شاء الاحسان
 من الاختراع والابتداع ولم تخل من اشراف أمائل وعلماء كابر وشعراء افاضل ولولم
 يكن لها الا ما خصها الله تعالى به من كونها قد نبغ فيها من الشواعر مثل زهون القلاع
 وزينب بنت زياد وقد تقدم شعرهما وحصة بنت الحجاج وناهيك في الطرف والادب وهل
 ترى أطرف منها في جوابها للعسيب الرزير الناطم النائر أبي جعفر ابن القائد الاجل أبي
 مروان بن سعيد وذلك انهما اياها بحور مؤمل على ما يبيت به الروض والنسيم من طيب النعمة
 ونضارة النعيم فلما حان الانفصال قال أبو جعفر

رعى الله لي لالم برح بخدم * عشية واراما بحور مؤمل
 وقد خفت من نحو نجد أريجة * اذا نعت هبت بر يا القدر نفل
 وغرد في رى على الدوح وانثى * قضيب من الريحان من فوق جدول
 ترى الروض مسرورا بما قد بداله * عناق وضم وارث شاف مقبل
 وكتبه اليها بعد الافتراق لتجاوبه على عاداتها في ذلك فكتبت له ما لا يخفى فيه قوتها
 لعمرك ما سر الرياض بوصلنا * ولكنه أبدى لنا الغل والمسد
 ولا صفق النهر ارتياحا لقر بنا * ولا صدح القمرى الابعاجد
 فلا تحسن الظن الذى أنت أهله * فسا هو في كل المواطن بالرشد
 فاخلت هذا الانق ابدى نجومه * لامسوى كما ان يكون لنا رصد

وأما ما لقة فانها قد جمعت بين منظر البحر والبر بالكروم المتصلة التي لا تسكاد ترى فيها فرجة
 لموضع غامر والبروج التي شابهت نجوم السماء كثرة عدد وجهه ضياء وتخلل الوادى
 الزاثر لها في فصل الشتاء والريبع في سرربطحاتها وتوشيحها لمخضود أرجائها وما
 اختصت به من بين سائر البلاد التي الرى المنسوب اليها لان اسمها في القديم ربة ولقد
 أخبرت انه يباع في بغداد على جهة الاستطراف وأما ما يسمونه المسلون والنصارى في
 المراكب البحرية فأكثروا من أن يبرعنه بما يحصره ولقد اجتزت بهامة وأخذت على
 طريق الساحل من سهيل الى أن بلغت الى بابش قد در ثلاثة أيام متعبا فيما حوته هذه

الهيكل والقبة وفيها البئر
أرض حجرية صلبة عالية
من الأرض كالجبل الشامخ
لا ترام قلعة ولا يتأقنق
ما هو تحته فاذا أدرك
البصر ذلك الهيكل والقبة
والبروق للرائي عند رؤيته
ذلك جمع وخزن واجتذاب
للقاب اليه وحريق على
بنية وتاسف على افساد
شيء منه أو هدمه والله أعلم
بذلك

*) ذكر الاخبار عن بيوت
النيران وغيرها*)

فاما بيوت النيران ومن
رسمها من ملوك الفرس
الاولى والثانية فاول ما
يحكي ذلك عنه افريدون
الملك وذلك انه وجد نارا
يعظمها أهلها وهم معتقدون
على عبادتها فاسلمهم من
خبرها ووجه الحكمة منهم
في عبادتها فاخبروه أنها
واسطة بين الله وبين خلقه
وانها من جنس الآلهة
النورية واشياء ذكروها
اعرضنا عن ذكرها
لاعتياصها وذلك انهم
جعلوا للنور مراتب وفرقوا
بين طبع النار والنور وان
الحيو ان يجذب فيحرق
نفسه كالقراش الطائر في
لطف يطرح نفسه في
السراج فيحرقها وغير ذلك

المسافة من شجر التين وان بعضها يجتنى جميعها الطفل الصغير من لزوقها بالأرض وقد
حوت ما يتعب الجماعة كثرة وتين بلش هو الذي قيل فيه لبري كيف رأيته قال
لا تسألني عنه وصب في حلق بالقفة وهو امر الله معذورا لانه نعمته حرمت بلاده منها وقد
خصت بطيب الشراب الحلال والحرام حتى سار المثل بالشراب المساليق وقيل لاحد الخلفاء
وقد أشرف على الموت اسأل ربك المغفرة فرفع يديه وقال يا رب أسألك من جميع ما في الجنة
خمر ما لقيته وزيتي اشبيلية وفيها تسج الحلال الموشية التي تجاوز أمانها الا لا ذات
الصور العجيبة المنتخبة برسم الخفاء من دونهم وساحلها محط تجارة لمراكب المسلمين
والنصارى وأما المربية فانها البلاد المشهورة الذك العظم القدر الذي خص أهلها باعتدال
المزاج ورونق الديباج ورقة البشرة وحسن الوجوه والأخلاق وكرم المعاشرة والعفة
وساحلها أنظف السواحل وأشرحها وأملحها منظرًا وفيها الحصا الملون العجيب الذي يجعله
رؤساءه كش في البراري بدو الرخام الصقيل الملوكي وواديها المعروف بوادي بجانة من
أفراج الاودية صفتاه بالرياس كالعدار بن حول الثغر حتى ان يشد فيها
أرض وطئت الدرر ضارضاها *) والترب مسكاو الرياض جنانا
وفيها كان ابن ميمون القائل الذي قهر النصارى في البحر وقطع سفرهم فيه وضرب على بلاد
الرومانية فقتل وسبي وملا صدور أهلها رعبا حتى كان منه كما قال أشجع
فاذا تنبه رعبه واذا غفا *) سلت عليه سيفك الاحلام

وبها كان محط مراكب النصارى ومجتمع ديوانهم ومنها كانت تسفر لساائر البلاد بضائعهم
ومنها كانوا يسقون جميع البضائع التي تصلح لهم وقصد بضبط ذلك بها حصر ما يجتمع في
أعشارهم ولم يوجد لهذا الشأن مثلاً لكونها متوسطة ومتسعة قائمة بالوارد والصادر وهي أيضا
مصنع للحلل الموشية النفيسة وأما مدينة فاتها حاضرة شرق الاندلس ولاهلها من الصرامة
والاباء ما هو معروف مشهور وواديها قسم وادي اشبيلية كلاهما ينبع من شقورة وعليه
من البساتين المتهدبة الاغصان والنواعير المطربة الالحان والاطيار المغردة والازهار
المتنضدة ما قد سمعت وهي من أكثر البلاد فواكه وريحانها وأهلها أكثر الناس راحت
وفرجا لكون خارجها معينا على ذلك بحسن منظره وهي بلدة تجهز منها العروس التي تنتخب
شورتها لا تفقر في شيء من ذلك الى سواها وهي للبرية ومالسة في صنعة الوشي ثالثة وقد
اختصت بالبسط التتلية التي تسفر لبلاد المشرق وبالحصر التي تغلف بها المحيطان المبهجة
للبر الى غير ذلك مما يطول ذكره ولم تخل من علماء وشعراء وأبطال وأما بالنسبة فانها
لكثرة بساتينها تعرف بطيب الاندلس ورصافتها من أحسن متفرجات الأرض وفيها
البحيرة المشهورة الكثيرة الضوء والرونق ويقال انه لما واجهته الشمس لتلك البحيرة يكثر
ضوءه بالنسبة اذ هي موصوفة بذلك ومما خصت به النسيج البنسي الذي يسفر لقطار المغرب
ولم تخل من علماء ولا شعراء ولا فرسان يكابدون مضايقة الاعداء ويتجرون فيها
النعماء ممزوجة بالضراء وأهلها أصلح الناس مذهبا وأمتهم دينا وأحسنهم صحة وأرقهم
بالعسر يربون وأنما خيرة ميورقة فمن اخصب بلاد الله تعالى أرجاء وأكثرها زرعاً ورزقا

في الزواجر كما يصطاد ببلاذ البصرة السمك في الليل يظا

وما شية وهي على انقطاعها من البلاد مستغنية عنها يصل فاضل خيرها الى غيرها اذ فيها من الحضارة والتمكن والتصروعظم البادية ما يغنيها وفيها من الفوائد ما فيها ولها فضلا وابطال اقصر واعلى حمايتها من الاعداء المحذقة بها

من كل من جعل المحسام خليفه * لا يبتغي أبدا سواه معينا

هذا زمان الله تعالى فضلك بالانصاف وشرف كرمك بالاعتراف ما حضرني الا في فضل جزيرة الاندلس ولم اذ كرم من بلادها الا ما كل بلد منها مملكة مستقلة يليها ملوك بني عبد المؤمن على انفراد وغيرها في حكم التبعية واما علمائها وهاوئها فاني لم اعرض منهم الا لمن هو في الشهرة كاصباح وفي مسير الذكر كسير الرياح وانا احكي لك حكاية جرت لي في مجلس الرئيس الفقيه أبي بكر بن زهر وذلك اني كنت يوما بين يديه فدخل علينا رجل عجمي من فضلا خراسان وكان ابن زهر يذكره فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت فلم أفهم مقصده واستبردت ما أتي به وفهم مني أبو بكر بن زهر اني نظرت في نظر المستبرد المستكر فقال لي أقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فلي نفسك اذن فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتهم فذكرني بقول المتنبي

كبرت حول ديارهم لم ابدت * منها الشموس وليس فيها المشرق

فاعتذرت للخراساني وقلت له قد والله كبرت في عيني بقدر ما صغرت في نفسي عندي حين لم أفهم نبل مقصدك فالحمد لله الذي أطلع من المغرب هذه الشموس وجعلها بين جميع أهله بمنزلة الرؤس وصلى الله على سيدنا محمد بنبيه المختار من صفوة العرب وعلى آله وصحبه صلاة متصلة الى غابر الحقب كانت رسالة الشقندي وهو أبو الوليد اسمعيل بن محمد وشقندة المنسوب اليها قرية مظلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال ابن سعيد وهو ممن كان بينه وبين والدي صجة أكيدة ومجاسات انس عديدة وخواورات تصل ومحاورات لا تكاد تنفصل وانتفعت بمجالسته وله رسالة في تفضيل الاندلس يعارض بها أبا يحيى في تفضيل بلاد العدو أو رد فيها من المحاسن ما يشهد له بلطافة المترع وعدو به المشرع وكان جامعا للفنون من العلوم الحديثة والقديمة وعني بمجلس المنصور فكانت له فيه مشاهد غير ذميمة وولي قضاء بياسة وقضاء لورقة ولم يرزل يحفظ الجانب محمود المذهب سمعته ينشد والذي قصيدة في المنصور وقد نهض للقاء العدو منها

اذ نهضت فان السيف منهض * ترمي السعدوسها ما والعدا عرض

لك البسيطة تطويها وتنشرها * فليس في كل ماثنو يه معترض

قال وسعته يقول له أشدت الوزر بأبا سعيد بن جامع قصيدة أولها

استوقف الركب قد لاحت لك الدار * واسأل بربع تناءت عنه أقمار

لاخف الله عني بعد دينهم * فاني سرت والاحباب ماساروا

ومنها

الارعى الله ظبياني قبا بهم * منه لهم في ظلام الليل انوار

وله

سبح في جوف المركب
والسرج قد جعلت حواله
وان بالنور صلاح هذا
العالم وشرف النور على
الظلمة ومضادتها لها
ومرتبة المساء وزيادته على
النار باطفائه ومضادته
لها وانه أصل لكل شيء
ومبدأ لكل شيء ومبدأ لكل
تمام فلما أخبر أقر يدون
بما ذكرنا أمر بحمل جزء منها
الى خراسان فالتخذلها بيتا
بطوس وبني آخر من بيوت
النار بسجستان كراكر كان
التخذلهم من بن استيذا باذ
ابن يستاسف وبيت آخر
ببلاد السيروان والري
وكان فيه أصنام فخرجها
أنوشروان وقيل ان
أنوشروان صادف هذا
البيت وفيه نار عظيمة
فنقلها الى الموضع المعروف
بالركوة وبيت آخر للنار يقال
له كوسججه بناء كبيره
الملك وقد كان بقومس
بيت للنار معظم لا يدري
من بناء يقال له جريس
ويقال ان الاسكندر لما
غلب عليها تركها ولم يطفئها
ويقال انه كان في ذلك
الموضع فيما مضى مدينة
عظيمة عجيبة البناء فيها
بيت كبير عجيب الهيئة
فيه أصنام فآخر بيت تلك
المدينة بما فيها من البيوت
ثم بنى بعد ذلك بيت وجعلت فيه تلك النار وبيت آخر بناه فارس بن كاوش الجبار وذلك زمان أبشيه بمشرق

الصين عايلي البركتويت
 العشرة كانت قبل ظهور
 زرادشت بن استيجان بني
 الجوس ثم اتخذ زرادشت
 ابن استيجان بعد ذلك بيوت
 النيران وكان مما اتخذت
 بمدينة نيسابور من بلاد
 خراسان وبيت آخر مدينة
 نساو البيضاء من أرض فارس
 وقد كان يستأسف الملك
 يطلب ناراً معظمها جهر
 فوجدت بمدينة خوارزم
 فنقلها بعد ذلك يستأسف
 إلى مدينة دارا بخرم
 أرض فارس وكورها بهذا
 البيت وهذه النار تسمى
 في وقتنا هذا وهوسنة
 اثنتين وثلاثين وثلثمائة
 أذر وحو أو تفسير ذلك
 نار النهر وذلك أن أذر
 أحد أسماء النار بالفارسية
 الأولى والجوس تعظم هذه
 النار ما لا تعظم غيرها من
 النيران والبيوت (وذكرت)
 الفرس أن كيجر لما خرج
 غازيا إلى الشرق سار إلى
 خوارزم فرحل إلى الديار
 فلما وجدها معظمها وسجد
 لها ويقال إن أنوشروان
 هو الذي نقلها إلى الكاربا
 فلما ظهر الإسلام خففت
 الجوس أن تطفئها المسلمون
 فتركوا بعضها بالكاربا
 ونقلوا بعضها إلى نسا
 والبيضاء من كورة فارس
 لتبقى أحدهما إلى طغث

في أرض فارس اتخذته في آخره براسف وهذه البيوت

علاني بذكر من همت فيه * وعداني عنه بما أرجو
 وإذا ما طربتما لارتياحي * فأجلا نرجى مدامة فيه
 ليت شعري وكم أطل الأمانى * أي يوم في خلوة التقي
 وإذا ما ظفرت يوما بشكوى * قال لي أين كل ما تدعيه
 لاده ووع ولا سقام فاذا * شاهد عنك بالذي تدعيه
 قلت دعني أمت بدائي فاني * لو براني الغرام لأبديه
 وقال في عواده لما مرض

اني مرضت مرضة * اسقطت منها في يدي
 فكان في الاخوان من * لم أره في العود
 فقلت في كلهم * قول امرئ مقتصد
 أيرالذي قد عادني * في أمت الذي لم يعد

مات باشيلى سنة ٦٢٩ انتهى * وقال ابن سعيد أنشدني والدي للمعافى أبي الطاهر السلفي
 قال وكفى به شاهداً ويقول مفعرا

بلاد أذربيجان في الشرق عندنا * كانداس بالغرب في العلم والادب
 فما أن تكاد الدهر تسفى عيزا * من أهلها ما لا وقد جسد في الطلب
 وحكي غير واحد كابن الباران عباس بن ناصح الشاعر لما توجه من قرطبة إلى بغداد ولقي أبا
 نواس قال له أنشدني لابي الجرب قال فأنشدته ثم قال أنشدني ليكر الكنانى فأنشدته وهذا
 شاعران من شعراء الأندلس وأعلم أنما ان تسمعنا كلام الأندلسيين وحكاياتهم الدالة على
 سبقهم طالعنا الكتاب ولم نستوف المراد فربا أن نذكر بعضا من ذلك بحسب ما اقتضاه
 الحال وأبداه ليكون عنوانا دال على ما عدها * يكفي من الحلى ما قد حجب بالغنى * ولنبدأ
 ما نسوقه من أخبار الأندلسيين وأشعارهم وحكاياتهم في الجذو والهزل والتولية والاعزل
 يقول الفقيه الزاهد أبي عمران موسى بن عمران المازني وكان سكن اشبيلية

لا تبك ثوبك إن أبليت جدته * وابك الذي أبليت الأيام من يدنك
 ولا تـكـون غمنا لا بجدته * فربما كان هذا الثوب من كفك
 ولا تعفـه إذا أبصرته دنسا * فانما اكتسب الأوساخ من دونك
 وقال أبو عمرو العيصي اللوشي

شرد النوم عن جفونك وانظر * حكمة توقظ النفوس النياما
 فخرام على امرئ لم يشاهد * حكمة لقهان يدوق المنام
 وقال أيضا

ليس للمرء اختيار في الذي * يتخى من حالك وسكون
 إنما الأمر رب واحد * أن يشأ قال له كن فيكون

وقال أبو وهب القرطبي

تمام وقد أعد لك السهاد * وتوقن بالرحيل وليس زاد

وتصبح مثل ما تشي مضيعا * كاتك لست تدري ما المراد
 اطمع ان تفوز غدا هنيا * ولم يك منك في الدنيا اجتهد
 اذا فرطت في تقديم زرع * فكيف يكون من عدم حصاد
 وقيل ان الايات السابقة التي اولها انا في حاتي الى آخره وجدت في تركه بخطه في شقف
 وبعضهم ينسبها لغيره واسم ابي وهب المذكور عبد الرحمن وذكره ابن بشكوال في الصلة
 واثنى عليه بالزهد والانتفاع وكان في اول امره قد حسب عامة الناس انه محتل العقل
 فعملوا يؤذونه ويرمون به بالحجارة ويغيصون عليه يا مجنون يا احمق فيقول
 يا عاذلي انت به جاهل * دعني به لست بمغفون
 اما تراني ابدا والمأ * فيه كنه حور ومفتون
 احسن ما اسمع في حبه * وصفي بمحتل ومجنون

وقال الخطيب ابو محمد بن برطلة

باربعة ارجو نجاحي وانها * لا كرم مذخور لدي واعظم
 شهادة اخلاصي وحي محمد * وحسن ظنوني ثم اني مسلم
 وقال ابن جبير

فالواتبر عن الدنيا الدنية او * كن عابدا واصطبر للذل واحتمل
 لابتد من احد الصبرين قلت نعم * الصبر عنها يعون الله اوفق لي
 وقال ابن الشيخ

اطلب لنفسك فوزها واصبر لها * نظرا الشفيق وخف عايبها واتق
 من ليس يرحم نفسه ويصدها * عما سبها لئلا يفسد عافق
 وقال ابو محمد القرطبي

لعمرك ما الدنيا وسرعة سيرها * لسكانها الا طريق مجاز
 حقيقة ان المقام بغيرها * وليكنهم قد اولعوا بمجاز
 وقال الشيمس

لله في الدنيا وفي اهلها * معميات قد فسك كناها
 من بشر نحن فن طبعنا * نحب فيها المال والجاه
 دعني من الناس ومن قولهم * فاعا الناس اخلاها
 لم تقبل الدنيا على ناسك * الا وبالرحب تلقاها
 وانما يعرض عن وصاها * من صرفت عنه عياها

وقال ابو القاسم بن بلي

الاغما الدنيا كراح عتيقة * اراد مدبروها بها جلب الانس
 فلما ادروها اثار حقوقهم * فماد الذي راموا من الانس بالعكس
 وقال ابو محمد عبد الله بن الحسن الطليطلي

انظر الدنيا فان ابصرتها شيئا يدوم

يذكرون انه مسجد سليمان
 ابن داود وبه يعرف وقد
 دخلته وهو على فرسخ من
 مدينة اصطخر فرأيت
 بنيا ناعيا او هيكل اعظما
 واساطين صخر عجيبة على
 اعلاها - وور من الصخر
 ظريفة ومن الحلي وغيره
 كالحيوان عقيمة القدر
 والاشكال محيط بذلك
 جبل عظيم وسور منيع من
 الحجر وفيه صور لاشخاص
 قد تشككت وابقيت
 صورها فزعم من جاور
 هذا الموضع انها صور
 الانبياء وهو في سفح الجبل
 والريح غير خارجة من ذلك
 الهيكل في ليل ولا نهار لها
 هبوب ودوي يذكرون
 هنالك ان سليمان بن داود
 عليهم السلام حبس الريح
 في ذلك الموضع وانه كان
 يتغذى بعبك من ارض
 الشام ويتعشى في هذا
 المسجد وينزل بعد نية تدمر
 وقلعتها المتخذة فيها ومدينة
 تدمر في البرية بين العراق
 ودمشق وحص من ارض
 الشام يكون منها من الشام
 نحو خمسة اميال او ستة وهي
 بنيت عجيب من الحجر
 وكذلك الملعب الذي فيها
 وفيها خلق من الناس من
 العرب من قحطان وفي
 مدينة سابور من ارض فارس
 بيت النار ومعهما اخذ دار ابن داود (وفي مدينة جاور) من ارض فارس وهو البلد الذي يحمل منه ما الوردة

عبدو هو احد منتزهات
فارس وفي وسط مدينة
جور بنيان كانت تعظمه
الفرس يقال له البرمال
اخبره المسلمون وبين جور
ومدينة كوار عشرة فراسخ
وبها يعمل ماء الورد الكواري
واليم يضاف وهذا الماء
الورد المعمل بجور و كوار
أطيب ماء ورد يعمل في
العالم لخصه البرية وصفاء
الهواء وألوان سكان هذه
البلاد حرة في بياض ليست
لغيرهم من الأمصار ومن
كواري الى مدينة شيراز وهي
قصة فارس عشرة فراسخ
(ونجور وكوار وشيراز
وغيرها) من كور فارس
أخبار رومان فيها من البنان
اقاصيص يطول ذكرها
قد دوتها الفرس وكذلك
ما كان بارض فارس من
الموضع المعروف بماء النار
وقد بني عليه هيكل وكان
كورش الملك حسين ولد
المسيح عليه السلام بعث
ثلاثة انفس دفع الى
احدهم صرة من لبان
والى آخر صرة من مروالي
آخر صرة من تبر وسيرهم
يبتدون بنجوم وصفهم
فساروا حتى انتهوا الى
السيد المسيح وانه يارض
الناس والنصارى تغلوف

فاغد منها في امان * ان يساعدك النعم
واذا ابصرتها من... على كره تيم
فاسل عنها واطرحها * وارتحل حيث تقم

وقال ابن هشام القرطبي

واي الامامة لا يريد بشر بها * صلف الرقيع ولا نهماك الاله
لم يبق من عهد الشباب وطيبه * شئ كهدي لم يحصل الاله
ان كنت اشربها لغير وفائها * ف... تركها للناس لاله
وقال ابو محمد بن السيد ابطلابوسي مما نسب اليه في المغرب
اخواله... لم يحى خالد بعد موته * واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجمل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم
وقال ابو الفضل بن شرف

لعمرك ما حصلت على خيط * من الدنيا ولا أدركت شيا
وها أنا خارج منها سائيا * أقلب نادما كمتايدا
وأبكي ثم أعلم أن مبكا * لا يجدي فأصبح مقلتا
ولم أخرج لمول الموت لكن * بكيت لقلة الباكي عليا
وان الدهر لم يعد... لم مكاني * ولا عرفت بنوه مالديا
فما سوف أنشر فيه نشرنا * اذا أنا بالجمام طويت طيا
أسرتاني ساعيش ميتا * به ويسوءني أن مت حيا
وقال الزاهد العارف بالله سيدي أبو العباس بن العريف نفعنا الله تعالى به

سلوا عن الشوق من أهوى فانهم * أدنى الى النفس من وهمي ومن نفسي
فن رسول الى قلبي ليسالم... * عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
حلوا فتأدى فاي ندى ولولو طثوا * صخر الجباد بماء من... منجبس
وفي الحشا نزلوا والوهم يخرجهم * فكيف قروا على أذكي من القبس
لا نهضن الى حشري بحب... * لا بارك الله فيمن خاب... ونسي

قلت وقد زرت قبره المعظم عراكش سنة عشر وألف وهو بمن يتبرك به في تلك الديار ويستسقى
به الغيث وهو من أهل المرية وأحضره السلطان الى مرا كش فأت بهاوله كرامات شهيرة
ومتامات كبيرة نفعنا الله تعالى به * واعلم ان أهل الاندلس كانوا في القديم على مذهب
الاوراعي وأهل الشام منذ اقل الفتح في دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وهو
ثالث الولاة بالاندلس من الامويين انتقلت الفتوى الى رأى مالك بن أنس وأهل المدينة
فانتشر علم مالك وأبيه بقرطبة والاندلس جميعا بل والمغرب بوزلك رأى الحكم واختاره
واختلفوا في السبب المقضي لذلك فذهب الجمهور الى أن سببه رحلة علماء الاندلس الى
المدينة فلما رجعوا الى الاندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فاعظموه كما
قدمنا ذلك وقيل ان الامام مالك سأل بعض الاندلسيين عن سيرة مالك الاندلس فوصف

له سيرته فاعجبت مال كالكون سيرة بني العباس في ذلك الوقت لم تكن بمرضية وكابد المصنع
ابوجهر المنصور بالعلوية بالمدينة من المحبس والاهانة وغيرهما ما هو مشهور في كتب
التاريخ فقال الامام مالك رضي الله تعالى عنه لذلك المخبر نسال الله تعالى ان يزين
حرمنا بملككم او كلاما هذامعناه فنمت المسئلة الى ملك الاندلس مع ما علم من
حلاله مال الشوذينة فحمل الناس على مذهبه وترك مذهب الاوزاعي والله تعالى
اعلم وحكي ان القاضي الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن ابي يغمور لما نذبه اهل
الامر لولاية القضاء بمدينة فاس استعفى فلم يقبل منه وخرج الى تلك الناحية وخرج الناس
لوداعه فانشد

عليكم سلام الله اني را حبل * وعيناي من خوف التفرق تدمع
فان نحن عشاقه ويجمع بيننا * وان نحن متنافا لقيامه تجمع
وانشد اصحابه رحمه الله تعالى ولا ادري هل هي له او لغيره

كنا نعظم يا مال قدركم * حتى انقضت فتساوى عندنا الناس
لم تفضلونا بشئ غير واحدة * هي الرجاء فسوى بيننا الياس
وانشد ايضا

بلوتهم مذ كنت طفلا فلم اجد * كما اشتهى منهم صديقا وصاحبا
فصوت رأيت في فراري منهم * وشمرت اذيالي وامعنت هاربا
وانشد لغيره في السكتان

أخفي الغرام فلا جوارحه * شعرت بذلك ولا مفاصله
كالسيف يحجبه الحجام ولم * يعلم عما حلت جمائله
وانشد

قد كنت أمرض في الشبية دائما * والموت ليس يمر لي في الببال
والآن شئت وصحتي موجودة * وأرى كأن الموت في أذيالي
ولما أنشده تاج الدين بن جويه السرخسي الوافد على المغرب من المشرق قول بعضهم
فلا تحقرن عدو أرمالك * وان كان في ساعديه قصر
فان السيوف تحز الرقاب * وتجهز عاتقنا لالابر
قال حسن جيد ولسكن اسمع ما قال شاهرنا القسطلي وانشد

أثرني لكشف الخطب والخطب مشكل * وكفى ليث الغاب وهو هصور
فقد تخفض الاسماء وهي سواكن * ويعمل في الفعل الصريح ضمير
وتنب والردنيات والطول وافر * ويعد وقوع السهم وهو قصير
وكان الوزير الكريم أبو محمد عبد الرحمن بن مالك المعافري أحد وزراء الاندلس كثير الصنائع
جزل المواهب عظيم المكارم على سنن مظلماء الملوك واخلاق السادة لم يبرعه مثله في رجال
الاندلس ذا كرا لفقته والحديث بارع في الادب شاعر المجيد او كاتبا بليغا كثير الخدم
والاهل ومن آثاره الحمام بحوفي الجامع الاعظم من غرناطة وزاد في سقف الجامع من صحنه

وقد آتيناني كتابنا اخبار
الزمان على شرح هذا الخبر
وما قالت فيه المحسوس
والنصارى وخبر الرغفان
التي دفعتها اليهم مريم
وما كان من الرسل وجعل
الخيز تحت العفرة وغوصها
في الارض وذلك بفارس
وكيف حضر عليه الماء
وأنها وجدت وقد صارت
شعلى نار على وجه الارض
تتقدان وغير ذلك مما
قيل في هذا الخبر (وقد
كان اردشير) بني بيتا آخر
يقال له باربو في اليوم
الثاني من غلبة فارس
و بيت نار على خليج
القسطنطينية في عسا كره
فلم يزل هذا البيت هنالك
الى خلافة المهدي فخر
وله خبر عجيب وقد كان
سابور الجنود اشترط على
الروم بناء هذا البيت
وعمارته عند حصاره
القسطنطينية وكان مسيره
في جيوش فارس وغيرها
من الترك وملوك الامم
فسمي سابور الجنود لكثرة
من تبعه من الجنود (وقد
كان سابور) لما سار الى بلاد
الحيرة عدل عن طريقه
فتزل الحصن المعروف
بالخضر وقد كان هذا
الحصن للساطرون بن
استطرون ملك السريانيين
في رستاق يقال له ابا حرم من بلاد الموصل (وقد ذكرته الشعراء) اعظم ملكه وكثرة جيوشه وحسن بنائه هذا الحصن المعروف

بالخضر فمن ذكره منهم
وأرى الموت قد تدلى من
الحض

مر على رب أهله الساطرون
ولقد كان آمنا للدواهي
ذاؤه وجوهه مكنون
وقد قيل إن العمان بن
المنذر من ولد الساطرون
ابن استطرون والساطرون
واستطرون هذه ألقاب
وهم ملوك ملوكوا على
السريانيين ثم تملك تلك
الديار بعد من ذكرنا من
أفناهم الدهر الضيزن بن
جبهة وجبهة أمه وهو
الضيزن بن نبت بن معاوية
ابن العبيد بن حرام بن سعد
ابن حلوان بن عمران بن
الحاف بن قضاة وكان
كثير الجنود مهاده بالروم
مختيار إليهم بعير جاله على
العراق والسواد وكان في
نفس ساور عليهم ذلك
فلما نزل على حصن متحصن
الضيزن في الحضر فقام
ساور عليه شهر الأيحد
سبلا إلى فقعه ولا يتأق له
حيلة في دخوله فنظرت
النظيرة بنت الضيزن يوما
وقد أشرفت من الحصن
إلى ساور فهو تهو أعجبها
جماله وكان من أجل
الناس وأمه مقامة
فأولست إليه إن أنت ضمنت
لي أن تزوجني وتفضلني

وعوض أرجل قسيه أعمدة الرخام وجلب الرأس والموائد من قرطبة وقرش صحنه بكذبان
الغزو وجهه أميره على بن يوسف بن تاشفين إلى طرطوشة برسم بناتها فلما حاسل قاضيها
فكتب له جلة من أهلها ممن ضمت حاله وقيل تصرفه من ذوي البيوتات فاستعملهم
امناء ووسع أرزاقهم حتى كمل له ما أراد من عمله ومن عجز أن يستعمله وصله من ماله فصدر
عنها وقد أنش خلقا رضى الله تعالى عنه ورجه ومن شعره في مجلس أطربه سماعه وبسطه
احتشاد الانس فيه واجتماعه فقال

لاتلني بان طربت لشحو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق أن تشق القلوب
ونخطف غلام من غلامه نؤارة ومدبهايده إلى أبي نصر الفتح بن عبيد الله فقال أبو نصر
وبدريدا والظرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب
روح التعذيب النفوس ويفتدى * ويطلع في أفق الجبال وبه رب
فقال أبو محمد بن مالك

ويحسد منه الفصن أي مهفهف * يحبي على مثل الكذب ويذهب
وقد سبق هذا وكتب إلى الفتح من غير ترقية يسيدي جرت الأيام بفراقك وكان الله جارك في
انطلاقك فغيرك روع بالظعن وأوتد للوداع جاحم الشجن فانك من أبناء هذا الزمن
خليفة الخضر لا يستقر على وطن كأنك والله يختار لك ما تأتيه وما تدهه موكل بضياء
الأرض تذرعه فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع أن بعدك من العواري السريعة
الارتجاع فلا يأسف على قلة النوى وينشده وفارقت حتى لأبالي من أهوى ومات رحمه الله
تعالى بفخرنا طه سنة ٥١٨ وحضر جنازته الخاصة والعامة وهو من محاسن الاندلس
رحمه الله تعالى ومن نوادر الاتفاق أن جاريه مشيت بين يدي المعتمد وعليها قيض لا تكاد
تفرق بينه وبين جسمها وذوائبها تحق آثار مشيها فسكب عليها ما ورد كان بين يديه وقال
عاشت جائلة الوشاح غريرة * تحتال بين أسنة وبواتر
وقال لبعض الخدم سر إلى أبي الوليد البطاروسي المشهور بالثعلبي وخذه بأجازة هذا البيت
ولا تفارقه حتى يفرغ منه فأجاب الثعلبي لأول وقوع الرقعة بين يديه

راقت محاسنها ورق أديمها * فتكاد تبصر باطنها من ظاهرها
وتمايلت كالغصن في دعص النقا * والتفت في ورق الشباب الناضر
ينسدى بماء الورد مسبل شعرها * كالطل يسقط من جناح الطائر
ترهسى برونقها وعزجها لها * زهو المسويد بالثناء العاطر
ملك تضاعلت الملوكة لقدمه * وعناله صرف الزمان الجائر
واذا حلت جبينه ويمينه * أبصرت بدرا فوق بحر زاهر
فلما قرأها المعتمد استحضر وقال له أحسنت أو معنا كنت فقال له يا قاتل المحل ماتلوت
وأوحى ربك إلى الثعلبي * وأصبح المعتمد يوما غلا فدخل الحمام وأمر أن يدخل الثعلبي معه فناء
ونعد في ملح الحمام حتى يستأذن عليه فعمل المعتمد محبوق في الحمام وهو خال وقد بقيت في

رأسه بقية من السكر وجعل كل اسمع دوى ذلك الصوت يقول الجوز اللوز القسطل ومر على
هذا ساعة الى ان تذكر الصلح فصادفه فلما دخل قال له من أي وقت أنت هنا قال من أول
ما رتب مولانا الفواكه في النصبه فغشي عليه من الغضب وامره باحسان والنصبه مائدة
يصبون فيها هذه الاصناف * ولما استحسن المعتمد قول المتنبى
اذا ظفرت منك العيون بنظرة * الى آخره قال ابن وهبون بديهة وقالوا اجد ابن الحسين
الح * وقد تقدم ذكرهما فامر له عاتى دينار * ولما قال ابن وهبون المذكور
غاض الوفاء فالتقاء في رجل * ولا يمر لخلق ع... الى بال
قد صار عندهم عنة مغربة * أو مثل ما حدثوا عن ألف مثقال
فقال له المعتمد عنقاء غربة وألف مثقال يا عبد الجليل عندك سواء فقال نعم قال قد أمرنا
لك بالف دينار وبالف دينار أخرى تنفقه * وذكر القرطبي صاحب التذكرة في كتابه قع
المحرص بالزهد والقناعة ما صورته رويانا أن الامام أباعمر بن عبد البر رضى الله تعالى عنه
بلغه وهو بشاطبة أن أقواما عبوه بكل طعام السلطان وقبول جوائزه فقال
قل لمن ينكر أكله * النعام الامراء
أنتم جهالك هذا * في محل السفهاء

لان الاقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين وأئمة القوي من المسلمين من السلف
الماضين هو ملاك الدين فقد كان يزيد بن ثابت وكان من الراشدين في العلم يقبل جوائز
معاوية وابنه يزيد وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهم مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره
المختار بن أبي عبيد ياكل طعامه ويقبل جوائزه وقال عبد الله بن مسعود وكان قد ملئ علما
لرجل سأل فقال ان لي جاريا يعمل بالربا ولا يجتنب في مكسبه الحرام يدعوني الى طعامه
أفأجيبه قال نعم لك المنة او عليه الماشم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما وقال عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنه حين سئل عن جوائز السلاطين لم يخطب في ذلك وكان الشعبي وهو من كبار التابعين
وعلمائهم يؤدب بنى عبد الملك بن مروان ويقبل جوائزه وياكل طعامه وكان ابراهيم النخعي
وسائر علماء الكوفة والحنابلة مع زهده وورعه وسائر علماء البصرة أبو سلمة بن
عبد الرحمن وأبان بن عثمان والفقهاء السبعة بالمدينة حاشى سعيد بن المسيب يقبلون جوائز
السلطان وكان ابن شهاب قبلها ويتقلب في جوائزه هم وكانت أكثر كسبه وكذلك أبو الزناد
وكان مالك وأبو يوسف والثاقبي وغيرهم من فقهاء الحجاز والعراق يقبلون جوائز السلاطين
والامراء وكان سفيان الثوري مع ورعه وفضله يقول جوائز السلطان أحب الى من صلة
الاخوان لان الاخوان يمينون والسلطان لا يمين ومثل هذا عن العلماء والفضلاء كثير وقد
جمع الناس فيه أبو ايوب ولا جد بن خالد في الاندلس وعالمها في ذلك كتاب جملة على وضعه
وجمه طعن أهل بلده عليه في قبوله جوائز عبد الرحمن الناصر اذ نقله الى المدينة بقرطبة
واسكنه دارا من دور الجامع قربه وأجرى عليه الرزق من الطعام والادام والناس وله مثله
في بيت المال حفظ والمسؤل عن القليل فيه هو السلطان كما قال عبد الله بن مسعود ذلك المأهنا
وعليه الماشم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما ومعنى قول ابن مسعود هذا قد أجمع العلماء عليه فمن علم

يفضى الى الحصن ففعل
ذلك ساور فلم يشعر أهل
الحصن الا واصحاب ساور
معهم في الحصن وقد عمدت
النظيرة فسقت اباها حتى
اسكرته طمعا في تزويج
ساورا ياها وأمر ساور
بهدم الحصن بعد أن قتل
الضيزن ومن معه وعرس
ساورا بالنظيرة بنت الضيزن
فبانت مسعدة فقالت لها
ساورا مالك لا تنامين قالت
ان جنبي يتجافى عن فراشك
قال ولم فوالله ما نامت
المولوك على ألين منه وأوطأ
وان حشوه لزغب النعام
فلما أصبح ساور نظر فاذا
ورقة آس بين يديه
فتساولها فكاد بطنها ان
يدى فقال لها ويحك بما
كان أبواك يغذيانك
فقات بالزبد والمغ والقمع
والشهد وصفوا الخبر فقال
لها ساورا اني نجد ان لا
استبقيك بعد هلاك
أبوك وقومك وكانت
حائكة عندهم الحماله التي
تصفين فامر بها فربطت
بغداثرها الى فرسين
جوحين ثم خدلا سيدهما
فقطعاها في هذا الما
ومن مكان ما
جدي بن الدهم في
المحزنك والابن
بما لاقت سراة بها

أنا في مصر ضيزن وبني أبيه وأحلاف الكتاب من يزيد أناهم بالقبول مجلات وبالأبطال ساورا

مضرا * ١٦٢ كان بناؤه ذرا الحديد وفي قتل سابور للنظيرة بنت الضيزن وما كان

فهدم من بروج الحصن
منها من القديريين
وقومها وارشا دسا بوري
دخول الحصن يقول عدو
ابن زيد العبادي

والحصن صب عليه داهية
من قصره قد أبدتسا كنها
أنته اذ يوف والداه
محبها اذ اضاع راقبها
وأسلمت أهلها الياتها
تظن أن الرئيس خاطبها
وكان حظ العروس اذ
حشر الصب

سبع وما تجد من سبابها
والشعر في هذه القصة
كتير (وبارض العراق)
بيت للنار في مدينة السلام
بنته بوران بنت كسرى
أبرويز المالك في الموضع
المعروف بآسيا وبيوت
النيران كثيرة مما بنته
الجوس بالعراق وأرض
فارس وكرمان وسجستان
وخراسان وطبرستان
والجبال وأذربيجان والران
وفي الهند والسند والصين
أعرضا عن ذكرها وانما
ذكرنا ما اشتهر منها
(والهياكل) العظيمة
عند اليونانيين وغيرهم
لأنهم مثل بيت بل وهو
جني ذكره الله
الذي بقوله أتدعون
فارسا دون أحسن
إلين وهو بمدينة

شمن أعمال دمشق من كورسني وقد كانت اليونانية اختارت لهذا الهيكل قطعة من الأرض

الشيء بعينه حراما ما خوذ من غير حله كالجرية وغيرها وشبهها من الطعام أو الدابة وما
كان مثل ذلك كله من الأشياء المتعينة غصبا أو سرقة أو ما خوذت بظلم بين لأشبهه فيه
فهذا الذي لم يخالف أحد في تحريمه وسقوط عدالة آكله واخذه وعملته وما علم من علماء
التابعين أحد أتورع عن جوارر السلطان الأسعدي بن المسيب بالمدينة ومحمد بن سيرين بالبصرة
وهما قد ذهبوا مثالا في التورع وسلك سبيلهما في ذلك أحمد بن حنبل وأهل الزهد والورع
والنقش رجة الله تعالى عليهم أجمعين والزهد في الدنيا من أفضل الفضائل ولا يحل لمن
وقفه الله تعالى وزهده فيها أن يحرم ما أباح الله تعالى منها والحب من أهل زماننا يعيرون
الشبهات وهم يستحلون المحرمات ومثاله عند كاذبين سألوا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهما عن المحرم يقتل القواد والحلمة فقال للسائلين له من أنتم فقالوا من أهل الكوفة فقال
تسألوني عن هذا وأنتم قناتم الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وروى ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال ما أكلت من غير مسئلة فكله وتوكله وروى هذا الحديث أيضا عن عبد الله بن
عمر رضي الله تعالى عنهما ما أكلت من غير مسئلة فكله وتوكله وروى أبو سعيد الخدري وجابر بن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفي حديث أحدهما انما هو رزق رزقه الله تعالى
وفي لفظ بعض الرواة ولا ترد على الله رزقه وهذا كله مبني على ما أجمعوا عليه وهو الحق فمن
عرف الشيء المحرم بعينه فانه لا يحل له المسئلة من كلام ابن عبد البر انتهى * وحضر ابن مجير
مع عدوله جاحدا لعروفة وأما ما أزعجنا سوداء فيها خمر فقال له المحسودان كنت شاعرا فقل
في هذه فقال ارتجلا لاساس كروالي الندما ن الى آخر الحكاية وقد قدمت في رسالة الشنقدي
رحم الله تعالى وابن مجير هو أبو بكر مجير بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير النهري كان في
وقته شاعر المغرب ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت مثالا وبعثت
على قريها مثالا وشعره كثير يشتمل على أكثر من تسعة آلاف وأربع مائة بيت واتصل بالأمير
أبي عبد الله بن سعد بن مدينس وله فيه أمداح وأشيد يوسف بن عبد المؤمن يهنيه بفخ

ان خير الفتح ما جاء عفوا * مثل ما يخطب الخطيب ارتجالا
وكان أبو العباس الجراوي حاضر اقطع عليه لحسادة وجدها وقال يا سيدنا اهتدم بيت وضح
خير شراب ما كان عفوا * كانه خطبة ارتجالا فبدر المنصور وهو حينئذ وزير أبيه وسنه
قريب العشرين وقال ان كان اهتدمه فقد استحقه انقله اياه من معني خستس الى معني
شريف فسر ابوه بجوابه وعجب الحاضرون * وممن المنصور أيام أمرته بأوقية من أرض شلب
فوقف على قبر الحافظ أبي محمد بن خرم وقال عجب لهذا الموضع يخرج منه مثل هذا العالم ثم قال
كل العلماء عيال على ابن خرم ثم رفع رأسه وقال كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر يخطب ابن
مجير * ومن شعر ابن مجير يصف خيل المنصور من قصيدة في مدحه

له حلبية الخيل العتاق كانوا * نشاوى تهادت تطلب العزف والنصفا
عرائس أغنتها الجول عن الحلى * فلم تبغ خلخالا ولا التمسست وقفها
فريقى كالطرس تحسب أنه * وان جردوه في ملائمة النفا
وابلق اعطى الليل نصف أهابه * وغار عليه الصبح فاحتبس النصف

أحدهما أقدم من الآخر
فهي من النقوش العتيقة
المحفورة في الحجر الذي
لا يتأني حفر مثله في الخشب
مع عاوسمكهما وعظم
أحجارهما وطول أساطينهما
ووسع فقههما وعجب
بنيانهما وقد أتينا على خبر
هذه الهياكل وما كان من
خبر القتل على رأس ابنة
الملك ومات آل هذه
المدينة من سفك الدماء
(وهيكل عظيم البنيان في)
مدينة دمشق وهو المعروف
بجبرون وقد ذكرنا خبره
فيما سلف من هذا الكتاب
وأن بانيه جبرون بن أسعد
الغادي ونقل اليه عمه
الرخام وأنه أرم ذات العماد
المذكورة في القرآن لا
ما ذكر عن كعب الجبار
أنه دخل على معاوية بن
أبي سفيان وسأله عن
خبرها وذكر عجيب بنيانها
من الذهب والفضة
والمسك والزعفران وأنه
يدخلها رجل من العرب
يتبع له حملان فيخرج في
طلب ما يقع اليها وذكر
حلية الرجل ثم التفت في
مجلس معاوية فقال هذا
هو الرجل وكان الاعرابي
قد دخلها يطلب ما ندمن
إليه فاجاز معاوية كعبا
وتبين صدق مقالته

ووردت في جلدته شفق الدجى * فاذحازه دلى له الذيل والعرفا
واشبه قمر مع الراح صرفا دعيه * واصفر لم يصب بها جلدته صرفا
واشبه فضي الاديم مسدنز * عليه خطوط غير مفهومة حرفا
كما خطط الراهي بمهرق كاتب * فخر عليه ذيله وهو وما جفا
ثهب على الاعدامتها واهف * ستسف ارض المشركين بها نسفا
تري كل طرف كالغزال فتجترى * انظي تاري تحت الهجاجة ام طرفا
وقد كان في البليداء بالف سربه * فربته مهر اوهى تحسبه خشفة
تناوله لفظ الجواد لانه * على ما اوردت الجري اعطا كه ضعفا
ولما اتخذ المنصور مقصورة النجم عمرا كش بدار ملكها وكانت مدبرة على اتصاها اذا
استقر المنصور ووزراؤه بمصلاه واختفائها اذا انفصلوا عنها انشد في ذلك الشعراء فقال ابن
مجير من قصيدة اولها

اعلمتني التي عصا التسيار * في بلدة ليست بدار قرار
الى ان قال

طورا تكون عن حوته محيطة * فكانها سور من الاسوار
وتكون حينئذ عنهم مخبوة * فكانها سر من الاسرار
وكانها علمت مقادير الوري * فتصرفت لهم على مقدار
فاذا احست بالامام يزورها * في قومه قامت الى الزوار
بيد وقبيل و ثم تخفى بعده * كتمكون المالات للاقار

ومن روى عنه ابو علي الشلوبين وطبقته وتوفي عمرا كش سنة ٥٨٨ وعمره ٥٤ سنة
رحمه الله تعالى * وقد حكى الشريف الفرائدي شارح المقصورة هذه الحكاية باتم مما ذكرناه
فقال عن الكاتب ابن عباس كاتب المنصور والمؤيد قال كانت لابي بكر بن مجير وفادة على
المنصور في كل سنة فصادف في احدى وفاداته فراغه من احدثات المقصورة التي كان احدثها
بجامعه المتصل بقصره في حضرة مرا كش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع بها
تجروجه وتخفف لدخوله وكان جميع من يباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد
نظموا اشعارا انشدوها ياها في ذلك فلم يزيدوا على شكره وتجزئته الخير فيما جدد من معالم
الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الحال حتى قام ابو بكر بن مجير فانشد قصيدته
التي اولها اعلمتني التي عصا التسيار واستمر فيها حتى ألم بذكر المقصورة فقال يصفها طورا
تكون الخ فطرب المنصور لسماعتها وارتاح لاختراعها انتهت وقد بطلت حركات هذه
المقصورة الا نوبت آثارها حسب ما شاهدته سنة عشر وألف والله تعالى وارث الارض
ومن عليها * ومن نظم ابن مجير ايضا ما كتب به الى السلطان ملك المغرب رحمه الله تعالى
وقد ولد له ولد أعني لابن مجير

ولدا العبد الذي انعمكم * طينة أنشئ منها جسده
وهو دون اسم اعلمى أنه * لا يسمى العبد الا سيده

وايضاح برهانه فان كان هذا الخبر عن كعب حقا في هذه المدينة فهو حسن وهو خبر يدخله الفساد من

يصح عند كثير من
الأنبياء من وفد على
معاوية من أهل الدراية
بأخبار الماضين وسنن
الغابرين من العرب
وغيرهم من المتقدمين
وما كان فيهم من الكوثر
والحوادث وتشعب
الأنساب وكتاب عبيد بن
شربة مداول في أيدي
الناس مشهور (وقد ذكر
كثير) من الناس من له
معرفة بأخبارهم أن هذه
أخبار موضوع من خرافات
مصنوعة ظلمها من تقرب
للوك بروايتها وصال على
أهل عصره بحفظها والمذاكرة
لها وأن سبيلها سبيل
الكتب المنقولة اليها
والترجمة لتأمن الفارسية
والهندية والرومية وسبيل
تأليفها مما ذكرنا مثل
كتاب اقصان وتفسير ذلك
من الفارسية ويقال له
اقشايه والناس يسمون
هذا الكتاب ألف ليلة
وليلة وهو خير الملك
والوزير وابنته ودايتها
شيرزادور سارادومثل
كتاب وزره وشماس وما
فيه من أخبار ملوك الهند
والوزراء ومثل كتاب
السندباد وغيرهما من الكتب
في هذا المعنى (وقد كان)

وقوله

ملك ترويك منه شيمة * أنت الظمان رزق النطف
جعت من كل مجد فكت * لفظلة قد جعت من أسرف
يحب السامع من وصفي لها * ووراء الهزم الماصف
لواغار السهم ما في رايه * من سداد وهدي لم يصف
حلته الراجح ميزان الهدى * وزن الاشياء وزن المنصف
وقال ابن خفاجة

صح الهوى منك ولكني * أعجب من بيننا بقدر
كأننا في فلك دائر * فانت تحفي وأنا ظهـر
وهما الغاية في معناه كما قاله ابن ظافر رحمه الله تعالى وقال الأعمى التعليل
إذا اشتفت مني الأيام في وطى * حتى تضائق فيما عز من وطى
فلاقت من سواد العين حاجتها * حتى تترك على ما طل في الشعر
وقال القاضي أبو حفص بن عمر القرطبي

هم نظر والواظها فهاوا * وتشرب لب شاربها المدام
يخاف الناس مقتلها سواها * أيدع قلب حامله الحسام
سماط في إليها وهو بال * وتحت الشمس ينسكب الغمام
وأذكر قد هافانوح وجدا * على الأغصان تنذب الحمام
فأعقب بينها في الصدر غما * إذا غربت ذكاه أنى الظلام
وقال المحاجب عبد الكريم بن مغيث

طارت بنا الخيل ومن فوقها * شهب بزة مجام الحمام
كأنها الأيدي قسي لها * والطير أهداف ومن السهام
وقال أخوه أحمد

اشرب على البستان من كف من * يقيك من فيه وأحداقه
وانظر إلى الأيكة في برده * ولاحظ البدر باطواقه
وقد بدا السر وعلى نهره * كنائض شمر عن ساقه
وقال أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله بن أمية البلنسي

إذا كان ودي وهو أنف من قربته * يجازي بينغض فالتقطعة أسرم
ومن أضيح الأشياء ودصرفته * إلى غير من تحظى لديه وتكـم

ومن حكايات أهل الأندلس في خلق العذار والعرب والظرف وغير ذلك من رعة الارتحال
ما حكاها صاحب بدائع البدائ قال أخبرني من أثق به بما هذا
بكر بن عمار والوزير أبو الوليد بن زيدون ومعهما الوقت
منظرة ابني عباد بموضع يقال له القنت تحف بهام وج
والاغوار متبسمة عن تغور الدوار في زمان ربيع سقم
الارض المسهب فيه بوسمها

ووليها وجلتها في زاهر ملبسها وياهر حليها وأرداف الر باقد تازرت بالازر الخضر من
نباتها وأجباد الجداول قد نظم النوارق لائده حول لباتها وجسم الزهر تعلق أردية
النساء عندها بها وهناك من البهار ما يزرى على مداهن النصار ومن الترجس الريان
ما يهزأ بنواعس الاجمان وقدنو والانفراد للهو والطرب والتسره في روضي النبات
والادب وبه نواصحاب المسم يسمى خليفة هوقوام لذتهم ونظام مسرتهم لياتيهم نبين
يذهبون الهم يذهب في لجين زجاجه ويرمونه منه بما يقضي بتعريكه لله رب عن القلوب
وازعاجه وجلسوا الانتظاره وترقب عوده على آثاره فلما بصروا به مقبلا من أول الفج
بادروا الى لقائه وسارعوا الى نحوه وتلقائه واتفق أن فارسا من الجندر كض فرسه فصدمه
ووطئ عليه فهشم أعظمه وأجرى دمه وكسر قعال النبذ الذي كان معه وفرق من شملهم
ما كان الدهر قد جمعه ومضى على غلوائه را كضاحتي خفي عن العين خائفان متعلق به
يحين بتعلقه الحين وحين وصل الوزراء اليه تأسفوا عليه وأفاضوا في ذكر الزمان
وعدوائه والخطب والوائه ودخوله بطوام المضرات على تمام المسرات وتكديره
لاوقات المنعمات بالآفات المؤلمات فقال ابن زيدون
أنلهو والحتوف بنا مطيقه * ونامن والمنون لنا خفيه
فقال ابن خلدون
وفي يوم وما أدرالي يوم * مضى قعالنا ومضى خليفه
فقال ابن عمار
هما غارتا راح وروح * تكسرنا فاشقاف وجيفه
وذكر ابن بسام مامعناه أن أباعا بن شهيد حضر ليلة عند الحاجب أبي عامر بن المظفر
ابن المنصور بن أبي عامر بقرطبة فقامت تسقيهم وصيفة عجيبه صغيرة الخلق ولم تزل تسهر
في خدمتهم الى أن هم جند الليل بالانهمزام وأخذ في تقويض خيام الظلام وكانت تسمى
اسماء فحبب الحاضرون من مكابذتها السهر طول ليلتها على صغر سنها فسأله المظفر وصفها
فصنع ارتجالا
أفدى أسماء من نديم * ملازم لا لكؤوس راتب
قد عجبوا في السهاد منها * وهي لعمرى من العجائب
قالوا نجافي الرقاد عنها * فقلت لا ترقد الكواكب
وحكي ابن بسام مامعناه أن ابن شهيد المذكور كان يوما مع جماعة من الأدباء عند القاضي ابن
ذكوان بن يحيى عبيد كورة باقلا فقال ابن ذكوان لا ينفرد بها الامن وصفها فقال ابن شهيد
أنلهو ارتجالا
ان لا ليك أحدث صلفا * فالتخذت من زمر ذم صفا
يسكن ضراتها الصعور وذى * تسكن للسمن روضة أنفا
هامت بلطف الجبال فالتخذت * من سندس في جناها الحفا
شبهت بها بالغور من لطف * حسبك هذا من رزم لطفنا

في الارض وقد اعرضه ناعن ذكرها وذكر السدا الاعظم وهو سد ياجوج وماجوج وتنازع الناس في كيفية بقاءه

المرسومة وما يصعد
مصر من البراني المصنوعة
و بغير ارض الصعيد من
ارض مصر واخبار مدينة
العقاب وما ذكر الناس
فيها وكونها في وهاد مصر
وانها في جهة الواحات مما
يلي المغرب والحشة وخبر
العمود الذي ينزل منه
الماء في فصل من السنة
بارض عاد واخبار النمل
الذي على قدر الذباب
والكلاب وقصة ارض
الذهب التي حذاء سلجاسة
من ارض المغرب ومن
هناك من وراء النهر
العظيم ومبايعتهم من غير
مشاهدتهم ولا مخاطبتهم
وتركهم المتاع وغدوا الناس
الى امة تتهم فيجدون اعمدة
الذهب وقد تركب الى جنب
كل متاع من تلك الامتعة
فان شاء ما ناك المتاع اختار
الذهب وترك المتاع وان
شاء اخذ متاعه وترك
الذهب وان احب الزيادة
ترك الذهب والمتاع وهذا
مشهور بارض المغرب
سلجاسة ومنها جبل
التجار الامتعة الى ساحل
هذا النهر وهو نهر عظيم
واسع الماء وكذلك باقاصي
خراسان مما يلي الترك من
اقاصي ديارهم امة تباع
على هذا الوصف من غير مخاطبة ولا مشادة وهم هنالك على نهر عظيم ايضا وخبر البئر المعطلة والقصر

جاز بن ذكوان في مكارمه * حدود كعب وما به وصفا
قد دم درالرياض منتقيا * منه لافراس مدحه علفا
أكل ظريف وطعم ذي أدب * والنول يهواه كل من ظرفا
رخص فيه شيج لا قدر * فكان حسي من المنى وكفا
وقال ابن بسام ان جماعة من اصحاب ابن شهيد المذكور قالوا له يا ابي عامر انك لا تبالهات
وجاذب بذوائب الغرائب ولذلك شديد الاعجاب بما يأتي منك هاز لعطفك عند النادر
يتاح لك ونحن نريد منك ان تصف لنا مجلسنا هذا وكان الذي طلبوه منه زبدة التعت
لان المعنى اذا كاجافا ثقيلا على النفس قبيح الصورة عند المحس كالت الفكرة عنه وان كانت
ماضية واساءت القريحة في وصفه وان كانت محسنة وكان في المجلس باب مخلوع معترض
على الارض ولبد أجرم بسوط قد صفقت خفا عنهم عند طائفة فقال مسرعا
وقتيه كالبحر وم حسنا * كلهم شاعر نبيل
متقد الجانبين ماض * كانه الصارم الصقيل
راموا انصرا في عن المعالي * والمحدث من دونها قليل
فالتسدي امرها فسيح * كل كثيره قليل
في مجلس زانه التصابي * وطاردت وصفه العقول
كانما بابه أسير * قد عرضت دونه نصول
يراد منه المقال قسرا * وهو على ذاك لا يقول
ينظر من ابسه لدينا * بحر دم تحتنا يـبـل
كان اخفا لنا عليه * مراكب ما له ادليـل
ضلت فلم تدرا اين تجري * فهل على شطه تقيل
فحب القوم من امره ثم خرج من عندهم فرعلى بعض معارفه من الطرائفين وبين يديه
قنبيل ملائ خرسفا جعل يده في الحجام بقلته وقال له لا أتر كك أو تصف الخرسف فقه وصفه
صاعد فلم يقل شيئا فقال له ابن شهيد ويحك أعلی مثل هذه الحال قال نعم فارتجل
هل أبصرت عيناك يا خاليلي * قنا فذا تباع في زنبيل
من خرسف معتمد جليل * ذي ابر تنفجدا القليل
كانها أنياب بنت القول * لو نخت في است امرئ ثقيل
لقف زنه نحو ارض النيل * ليس يرى طي حشامنديل
نقل السخيف الماشي الجهل * وأكل قوم نازحي العقول
أقسمت لأطعمها كيلي * ولا طعمتها على شمول انتهى
وقال في بدائع البدائه دخل الوزير أبو العلاء زهر ابن الوزير برأى مروان عبد الملك بن زهر
على الأمير عبد الملك بن زهر في مجلس أنس وبين يديه ساق يسقي خمرين من كاسه ولحظه
ويدي درين من حبابه ولنظرة وقد بدا خط عذاره في صحيفة خده وكل حسنه باجتماع
الضمة مع ضده فكانه بهر لحظه أبدى لبسلا في شمس وجعل يومه في الحسن أحسن

من الحرف واتصالها بالقري
والفضاء من اعلاها واسفلها
وما قاله الناس في تاويل
هذه الآية فيها وهل
المراد بالقصر والبترو هذا
القصر والبناء أو غيره واخبار
مخالف اليمين وهي التلاع
والحصون كقلعة نخل
وغيرها واخبار مدينة
رومية وكيفية بنائها وما
حوتها من عجيب الهياكل
والكنائس والعمود الذي
عليه السوداء من النحاس
وما يحمل اليها من الزيتون
في أيامها بالشام وغيره
ويحمل ذلك الزيتون
المعروف بالسودانية طير
في مخالبه ومناقره فيطرحه
على السوداء النحاس
فيكثر زيتون رومية
وزيتون ذلك على حسب
ما ذكرنا في أخبار الطلسمات
عن مالىعاس وغيره في كتابنا
أخبار الزمان ثم أخبار البيوت
السبعة التي ببلاد الاندلس
وخبر مدينة الصقر وقبة
الرصاص التي بمقار
الاندلس وما كان من خبر
المولود السالفة فيها وتعذر
الوصول اليها ثم ما كان
من أمر صاحب عبد الملك
ابن مروان في نزوله عليها
وماتها فت فيه المسلمون
عند الطلوع على سورها
واخبارهم عن أنفسهم

من أمسى فسأله ابن رزين أن يصنع فيه فقال بديها
تضاعف وحدى أن تبدي عذاره * ونم نغان القالب منى اضطباره
وقد كان ظني أن سيمحق ليله * بدائع حسن هام في هانها
فاظهر ضد ضده فيه اذوشت * بعنبره في صغعة الخلدناره
واستزاده فقال

محيت آية النهار فاضحي * بدرتم وكان شمس نهار
كان يعشي العيون نور الى أن * شغل الله خده بالعذار

وصنع أيضا

عذار لم فبدي لنا * بدائع كنا لها في عما
ولولم يحن النهار الظلا * لم يستين كوكب في السما

وصنع أيضا

تمت محاسن وجهه وتكاملت * لما استدار به عذاره منق
وكذلك البدر المنير جاله * في أن يكفه سماء أزرق انتهى
وحكي الحميد وغيره أن عبد الله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة كان أديبا شاعرا سريعا
البديهة كثير النوادر وهو من جلساء الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي ملك الاندلس
وحكوا انه دخل عليه في يوم ذي غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل الزى كريم
الاخلاق فقال الأمير يا ابن عاصم ما يصلح في يومنا هذا فقال عقار ينغد الدنان ويؤنس
الغزلان وحديث كقطع الروض قد سقطت فيه مائة التحفظ وأرخص له عنان التبسط
يدرها هذا الاغيد المالح فاستفحك الأمير ثم أمر بآلات الغناء وآلات الصهاة فلما دارت
السكاس واستمطر الأمير نوادره أشار الى الغلام أن يلح في سقيه ويؤكده عليه فلما كثر
رفع راسه اليه وقال على البديهة

يا حسن الوجه لا تكن صلفا * ما الحسن الوجوه والصف
تحسن أن تحسن القبيح ولا * ترقى لصيب متهم دنف

فاستبدع الأمير بديته وأمر له ببدرة ويقال انه خيره بينها وبين الوصيف فاخترها نغيا
للظنة عنه انتهى فلت اذ كرتى هذه الحكاية ما حكاها على بن ظافر عن نفسه اذ قال كنت
عند المولى الملك الاشرف بن العادل بن ايوب سنة ٦٠٣ بالرها وقد وردت اليه في رسالة
بفعلني بين سمعه وبصره وانزالي في بعض دوره بالقلعة بحيث يقرب عليه حضوري في وقت
طلبتى او ارادة الحديث معي فلم اشعر في بعض الليالي وانانا ثم في فراشي الابه وهو قائم على
راسي والسكر قد غلب عليه والشمع تزهروا اليه وقد حفر عماليكه وكانهم الاقمار الزواهر
في ملابس كالرياض ذات الازاهر فقامت مرقعا فامسكنى وبادر بالجلوس الى جاني بحيث
منعني عن القيام عن الوساد وابدى من الجميل ما ابدى بالتفاق بعد الكساد ثم قال غلبني
الشوق اليك ولم ارد اذ عاجك والتثقل عليك ثم استدعى من كان في مجلسه من خواص
القوالين فحضر واواخذوا من الغناء فيما علا المسماع التذاذا ويجعل القلوب من الوجد

أنهم وصلوا الى نعيم الدنيا والآخرة وخبر المدينة التي أسوارها من الصفر على ساحل البحر الحبشي في أطراف مقارز الهند وما

المتخذة للصنام التي على صورة البدر المتقدم ظهورها في قديم الزمان بارض الهند وخبر الهيكل العظيم الذي يلاذ الهند المعروف ببلاد الري وهذا عند الهند يقصد من البلدان السابعة وله بلد قد وقف عليه وحوله ألف مقصورة فيها جوارم تنظر لعظيم هذا الصنم من الهند وخبر الهيكل الذي فيه الصنم يبلاد المولتان على نهر مهران من ارض السند وخبر سندار كسرى ببلاد مرماسين من أعمال الدينور من ماء الكوفة وكثير من اخبار العالم وخواص بقاعه وابنيته وجباله وتدافع ما فيه من الخلق وغيره مما قد اتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا وكذلك ما خص به كل بلد من اللباس والاخلاق دون غيرهم وما انفردوا به من انواع الاغذية والمأكول والمشارب والشرب وعجائب كل بلد وذكرنا اخبار البحار وما قيل في اتصال بعض ما ببعض وتغلغل مياهها وما يحدث في كل بحر منهما من الافات وما فيه من الجواهر دون غيره من البحار كما يكون المرجان ببحر المغرب وعدة في غيره ووجود اللؤلؤ في البحر الحبشي دون غيره

جذاذا وكان في ذلك الوقت ملوكا كان هما نير اسماء ملكه وواسطادس ملكه وقطيبا فلك طربه ووجده وركنايت سمروره ولوه وكنايتناو بان في خدمته فحضر احدهما في تلك الليلة وغاب الآخر وكان كثير ما يدا عني في امرهما ويستجلب مني القول فيهما والكلام في التفضيل بينهما فقلت للوقت

يا مال الكالم يحك سيرته * ماض ولا آت من البشر
اجمع لنا سيدك انفسنا * في الليل بين الشمس والقمر
فطرب وامر في الحال باحضار الغائب منهما فطربوا التوم قد زاد أجفانه فقيرا ومعاطفه
تكسيرا فقلت بين يديه بديهة في وصف المجلس

سقى الرحمن عصر اقدمضى لي * بأكناف الرها صوب الغمام
وليس الاباتت الانوار فيسه * تعاون في مدافعة الظلام
فنور من شموع اونداعي * ونور من سقاة اومسدام
يطوف بالنجم الكاسات فيه * سقاة مثل ابقار القمام
ترك به الكؤوس جودماء * فحسب راحها ذوب الضرام
يميل به غصونا من قدود * غناء مثل أصوات الحمام
فكم من موصلي فيه يشدو * فينسى النفس عادية الحمام
وكم من زلزل للضرب فيه * وكم للزمر فيه من زمام
لدى موسى بن أيوب المرجي * اذا ما ضن غيث بانسيجام
ومن كظفر الدين المليك الاجل الاشرف النديب المسام
فما شمس تقاس الى نجوم * تحاكي قدوره بين الكرام
فدام محلا داق الملك يتي * اذا ما ضن دهر بالدوام

فلما انشدتها قام فوضع فرجة من خاص ملايه كانت عليه على كتي ووضع شر بوشه بيده على رأس مملوك صغير كان لي انتهى ولا بن ظائر هذا بدائع منها ما حكاه عن نفسه اذ قال ومن أعجب ما دهيت به ورميت الا أن الله بفضل نصر وأعطى القفر وأعان خاطري الكليل حتى مضى مضاء السيف الصقيل أني كنت في خدمة مولانا السلطان الملك العادل بالاسكندرية سنة احدى وستمائة مع من ضمتها حاشية العسكر المنصور من الكتاب والحواشي والخدام ودخلت سنة اثنتين وستمائة ونحس بالثغر مقيمون في الخدمة مرتضون لافاويق النعمة فحضرت في جملة من حضر المناء من الفقهاء بالثغر والعلماء والمشايخ والكبراء وجعاعة الديوان والامراء واتفق أن كان اليوم من أيام الجلوس لامضاء الاحكام والعرض لطوائف الاجناد فلم يبق أحد من أهل البلد ولا من أهل المعسكر الا حضر مهنيا ومثل شاكر اوداعيا فحين غص المجلس بأهله وشرق بجمع السلطان وحفله وخرج مولانا السلطان الى مجلسه واستقر في دسسته أخرج من بركة قبائه كتابا ناوله لاصحاب الاجل صفى الدين أبي محمد عبد الله بن علي وزير دولته وكبير جلته وهومة ضوض الحتام مفكوك القدم ففتحها فاذ فيه قطعة وردت من المولى الملك المعظم كتبها اليه يتشوقه

ويستعانه لزيارته ويرققه ويسكنه على عود ركبته الى بلاد الشام للشاغبة بها وقع عدوها ويعرض بذكر مصر وشدة حرها وقد جرها وذلك بعد ان كان وصل الى خدمته بالنهر ثم رجع اليها والابيات

أروى رماحك من نخور عداكا * وانهب بخيلك من أطاع سواكا
واركب خيولا كالتعالى شربا * واضرب سيفك من يشق عصاكا
واجلب من الابطال كل سميدع * يفرى بعزمك كل من يشناكا
واستعف البحر الطول وروها * واسق المنية سيفك السفاكا
وسر العداة الى العداة مبادرا * بالضرب في هام العدو دراكا
وانكع رماحك للثغور فانها * مشتاقا أن تبني بهلاكا
فالغزى نصب الحيام على العدا * تردى الطغاة وتدفع الملاك
والنصر مقر ون بهمتك التي * قد أصبحت فوق السماكا
فاذا عزمت وجدت من هو طائع * واذا نهضت وجدت من يخشاكا
والنصر في الاعداء يوم كريمة * أحلى من الكاس الذي رواقا
والجوز أن تنهى بمصر راها * وتحمل في تلك العراض عراكا
فأرخ حشاشك الكريمة من لظى * مصر لكي تحظى الغدا بذاكا
فلقد غدا قلبي عليك بحرقه * شغفا ولا حبال لادهاكا
وانهض الى راجي لقاك مسارعا * فناء من كل الامور لاقاكا
واردثوا دالمستهم بنظرة * وأعد عليه العيش من رؤياكا
واشف الغداة عليل صبها ثم * أضحي مناه من الحياة منك
فسعادتي بالعادل الملك الذي * ملك الملوك وقارن الافلاك
فبقيت لي يا مالمكي في غبطة * وجعلت من كل الامور فداكا

فلما اصابها على الحاضر بن محكم آياتها وجلى منها العروس التي حازت من المحاسن ابدع آياتها أخذ الناس في الاستعسان لغرب نظامها وتناسق التناهما والثناء على المخاطر الذي نظم بديع آياتها وأطلع من مشرق فذكر آياتها فقال السلطان نريد من يحببه عنايايات على قافيتها فالتفت مسرعا الى وائاعن عيونه وقال يا مولانا ملوكك فلان هو فارس هذا الميدان والامتداد للتلصص في مضائق هذا الشأن ثم قطع وسلاما من درج كان بين يديه والقاء الى وعمد الى دواته فادارها بين يدي فقال له السلطان اهكذا على مثل هذا الحال وفي مثل هذا الوقت فقال هم انابح تبته فوجدته متقددا الحاضر حاضر الدهن سر يع اجابة الفكر فقال السلطان وعلى كل حال قم الى هنا لتكشف عنك ابصار الناظرين وتقطع عنك ضوضاء الحاضرين وأشار الى مكان عن يمين البيت الخشب الذي هو بالجلوس فيه منفرد فقامت وقد فقدت رجلى الخذا لا وذهي اختلالا لهية المخلص في صدرى وكثرة من حضره من المترقبين الى المتظرين حلول فائرة الشماتة في فاهوا الا ان جلست حتى تاب الى خاطري وانتال الكلام على سرائري فكنت اتوهم

له ذلك لا ارتفاع القلزم وانخفاض بحر الروم وان الله عز وجل قد جعل ذلك حاجزا على حسب ما اخبر في كتابه والموضع الذي حفره بحر القلزم يعرف بذب التمساح على ميل من مدينة القلزم عليه قنطرة عظيمة يحتاز عليها من يريد الحج من مصر وارجى خليجا من هذا البحر الى موضع يعرف بالهامه صنعه محمد ابن علي المخراني من ارض مصر في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة فلم يثبت له اتصال ما بين بحر الروم وبحر القلزم (وحفر خليج) آخر مما يلي بلاد تنيس ودمياط وبحيرتهما يعرف هذا الخليج بالزبير والحسة واستمر الماء في هذا الخليج من بحر القلزم الذي في نخوم من هذه القرى ومن بحر القلزم في خليج ذنب التمساح فيمتد بع ارباب المراكب وتقررب حمل ما في كل بحر الى آخر ثم ارتدم ذلك على تطاول الدهور وفلاته السواقي من الرمل وغيره (وقد رام الرشيد) أن يوصل بين هذين البحرين مما يلي النيل من أعلى مصبه من نحو بلاد الحبشة واقصى صعيد

القلزم الى البحر الرومي
 أن حراكهم تنهى من بحر
 القلزم الى بحر الحجاز
 فتطرح سراياها على جدة
 فيخطف الناس من المسجد
 الحرام ومكة والمدينة على
 ما ذكرنا فامتنع من ذلك
 (وقد حكى) عن عمرو بن
 العاص حين كان بصرة أنه
 دام ذلك فغضب عنه عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى
 عنه وذلك لما وصفنا من
 فعل الروم وسراياهم
 وذلك في حال ما فتقها
 عمرو بن العاص في خلافة
 عمر بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه وآثار الخفرين
 هذين البحرين فيما ذكرنا
 من الموضع والخيلان
 على حسب ما شرعت فيه
 الملوك السالفة طلبا لعمارة
 الارض وخصب البلاد
 وعيش الناس بالاقوات
 وان يحمد الى كل بلدا
 فيه من الاقوات وغيرها
 من ضرور المنافع وضروب
 المرافق والله تعالى أعلم
 * (ذكر جامع التواريخ من
 بدء العالم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما لحق
 بهذا الباب)
 قد ذكرنا فيما سلف من
 كتبنا جلالا من تباين الناس
 في بدء العالم من اثبت
 حدوده ونفاه وما جرت
 الآراء بهم فيه الى جهات شتى

فقال يحيى بن خالد يخطف الروم الناس من المسجد الحرام والطواف وذلك

أن فكرى كالبازي الصيود لا يرى كلمة إلا أنشب فيها مدمره ولا مفعي الأشك فيه ظفره
 فقلت في أسرع وقت

وصلت من الملك المعظم تحفة * ملأت بفانجر درها الاسلاكا
 ايسات شعر كالنجوم جلالة * فلذا حكت أوراقها الافلاكا
 عجاوب قد جاءت كمثل الروض اذ * لم تذوها بالبحر نار ذكاكا
 جلت الموم عن القواد كثل ما * تجلو بغرة وجهك الاحلاكا
 كقميص يوسف اذ شفت يعقوب ر * يا شفتني مثله رياكا
 قد أعجزت شعراء هذا العصر كلهم * فلم لا تهز الاملاكا
 ما كان هذا الفضل يمكن مثله * أن يحتمل به من الامام سواكا
 لم لا أغيب عن الشام وهمل له * من حاجة عندي وأنت هناكا
 أم كيف أخشى والبالاد جميعها * محيية في جاه طعن قناكا
 يكفي الاعدى حربا سلك فيهم * أضف عاف ما يدني الولي نداكا
 ما زرت مصر لغير ضبط تغورها * فلذا صبرت قديت عن رؤياكا
 أم الببالاد اعلا عليها قدرها * لاسيما مذ شرفت بخطاكا
 طابت وحق لها ولم لا وهي قد * حوت المعلى في القداح أناكا
 أنا كالسحاب أزور أرضا ساقيا * حين ساوامخ غير هاسقياكا
 مكثي جهاد للعدو ولاني * أغزوه بالرأى السديد دراكا
 لولا الرباط وغيره لقصدت بالس * سير الحديث اليك نيل رضاكا
 ولشأت أتيت الى الشام فأنما * يحتملني شوقي الى لقياسكا
 اني لا منحل المحبة جاهدا * وهو اى في ما تشتهي به هواكا
 فافخر فقد أصبحت بي وبباسك السحامي وكل * لك يخشاكا
 لازلت تقهر من يعادى ملكا * أبدا ومن عاداك كان فداكا
 وأعبر أبصر ابنك الباقي أبا * وتعيش تخدم في السعد أباكا

ثم عدت الى مكاني وقد دبضتها وحلبت بزهرها ساحة القرطاس وروضتها فطار في
 السلطان قد عدت قال لي هل علمت شيئا ظنا منه أن العمل في تلك اللمعة القرية مجهز متعذر
 وبلوغ الغرض فيها غير متصور فقلت قد أجبت فقال أنشدنا قصمت الناس وحدقت
 الابصار وأصاحت الاسماع وظن الناس بي الظنون وترقبوا مني ما يكون فها هو الا
 أن توالى الانشاد لايساتها حتى صفت الايدي عجايبا وتغارت الاعين استغرابا وحين
 انتهيت الى ذكر مولانا الملك الكامل بانه امل في البنين اذا ضربت قداحهم وسردت
 أمداحهم اغرورقت عيناه دمعالذكره وأبان صمته مخفي المحبة حتى أعلن بسرهم وحين
 انتهيت الى آخرها فاض دمه ولم يمكنه دفعه فثديده مستدعي اللووقه فناولتها الى يدي
 صاحب فناولها له وعند حصولها في يده قام من غير اشعار لاحد عاذا من ارادة القيام
 في خلده ستر الماظهر عليه من الرقة على الموالى الاولاد وكتم ما عليه من الوجديتهم

والحكمة لهم وانهض المجلس وانما جل صاحب على هذا الفعل الذي غررني وخاطرني
بالتعريض له أشياء كان يقترحها على فانفذ في امن بين يديه ويخفف الامر منها على لداتي
عليه منها اتى كنت في خدمته سنة ٩٩٠ هـ بدمشق فورد عليه كتاب من الملك المنصور
محمد ابن الملك المظفر تقي الدين صاحب جماعة وقديعت بحجة نسخة من ديوان شعره فتشغل
بتسويد جواب كتابه فلما كتب بعضه التفت الى وقال اصنع آياتا كتبها اليه في صدر
الجواب وأذكر فيها شعره فقلت له على مثل هذه الحال فقال نعم فقلت بقدر ما انجز بقية
النسخة

أيا ملكا قد أوسع الناس نائلا * وأغرتهم بذلا وعمهم عدلا
فدينالك هب للناس فضلا بينهم * فقد حوت دون الناس كلهم فضلا
ودونك فأنهم من العلم والمجا * كما نحتهم كفلك الجود والبهلا
إذا حوت أوفى الفضل عفوا الذي * تركت لمن كان القريض له شغلا
وما ذاع من غل بالشر قاصدا * لبالك أن يأتي به جمل أو قسلا
فلازات في عز يدوم ورفعة * تحوز ثناء يملأ الوعر والسهلا انتهى

ووقع لابن ظافر أيضا من هذا النمط انه دخل في أصحاب له يعودون صاحباهم وبين يديه
بركة قد راق ماؤها وصحت سماؤها وقد رص تحت دساتيرها نارنج فتن قلوب الحضار
وملا بالمحاسن عيون النظار فكانت رفعت صوايح فضة على كرات من النضار فاشار
الحاضرون الى وصفها فقال بيديها

أبدعت يا ابن هلال في فسقية * جاءت بحاسنها بما لم يعهد
عجبالا مواء الدساتير التي * فاضت على نارنجها الماتوقد
فكانهن صوايح من فضة * رفعت لضرب كرات خالص عسجد انتهى

ومن يديع الاربعين مال حاكم المذكو عن ابن قلاقس الاسكندري رحمه الله تعالى اذ قال
دخل الاعراب الواسع بن قلاقس على بلال بن مدافع بن بلال الفزاري فعرض عليه سيفا
قد نظم الفرند في صفته جوهره وأدكى الدهر ناره وجدهره وألبسه من سلم الافاعي ردا
وجسمه ردى لا يمنع من برقه بدرج ولا ثريا مغفر ولا يسلم من حده من ثبوت ولا ينجو
لطوله من فر فهو يبيكي للنفاق ويضحك ويرعد للغيظ ويقتلك وأمره بصفة شانه
فقال على لسانه

أروق كما أروع فان تصفني * فاني رائق الصفحات رائح
تدافع بي خطوب الدهر حتى * نقلت الى بلال عن مدافع
وقال أيضا فيه

رب يوم له من النقع سحب * مالمسا غير سائل الدم وودق
قد جلت به عني بلال بحدى * فكأن في راحة الشمس برق
وقال أيضا فيه

أنافى الكريمة كالنهاب الساطع * من مفعلة تبدو ووحيد قاطع

للأشخاص الحالة فيها
الأرواح متى قطعت المسافة
التي بين العقدة التي
ابتدأت منها حتى تنهى
اليها راجعة ثم تفصل
عنها عادت كل ما بدأت
أولا كهيشته وأختصاصه
وصوره وضروب اشكاله
اذ كانت العلة والسبب
الذين بوجودهما توجد
الاشياء ووجود الوجود
بدء فوجب ظهور الاشياء
متى عادت الى المبدأ الذي
كان عند الصدر ثم مانع
هذا القول من قول
الطبيين ان علة كون
الاشياء الجسمانية
والنفسانية من قبل
حركات الطبائع واختلاطها
لان الطبيعة عندهم
تتحركت في بدوها
واختلطت فظهرت الحيوان
والنبات وسائر الموجودات
في العالم وجعلت لها أصلا
في التناسل فحسرت عن
بقية الأشخاص وعسرت
الى الذل وأن الطبائع
تنتقل من مركب الى بسيط
ومن بسيط الى مركب
حتى أوري المركب كنه
ما فيه وعادت الاشياء الى
البسيط وابتدأ التكون
على طريقته لان الذي
أوجبه أولا قد وجد في

أن يوجد منه بوجوده في الذي أوجده فظهر ذلك الظهور كالنبات في الربيع وتحرك قوته تحت الثرى وذلك ان الشمس

فكانما استسميت تلك وهذه * من وصف كف بلال بن مدافع

وقال أيضا فيه

انظر لمطر الدماء بهنقي * ولنا رحدى كم بهان صالي

قد عاد شدتي في المضائق شمتي * كبلال بن مدافع بن بلال

وساله صاحب له وصف مشط عاج قد أشبه الثر يا شكلا ولونا * وشق لي لامن الشعر جونا فقال

ومتيم بالآبنوس وجسمه * عاج ومن أدهانه شرفاته

كتمت دياجي الشعر منه بدرها * فوشته للعين عيوقاته

وقال فيه

وأبيض ليل الآبنوس إذا سري * تمزق عن صبيح من العاج باهر

وان غاص في بحر الشعر رأيت * تبشرنا أطرافه بالجواهر

وقال فيه

ومشرق يشبه ضوء الفضي * حسنا ويسري في الدجى الفاحم

وكلما قلب في لمة * أضحكها عن ثغره الباسم

وجلس بمصر في دار الانعام يوما مع جماعة فخرت بهم امرأة تعرف بابنة أمين الملائ وهي شمس تحت سحب النقب وغصن في أوراق الشباب فخذقوا اليها تحديق الرقيب الى الحبيب والمريض الى الطبيب فجعلت تلفت تلفت الظبي المذعور أفرقه القناص فهرب وتثنى ثني الغصن المنيطر عانقه الذئب فاضطرب فسأله العمل في وصفها فقال هذا يلح أن يعكس فيه قول المطار الازدي القيرواني

أعرض لما أن عرض فان يكن * حذرنا من تلف الغزلان

ثم صنع

لهنا ظسرى ذرانا ضر * كماركب الن فوق القناة

لوت حين وات لنا جديها * فاي حياة بدت من وفاة

كما ذكر الظبي من قانص * فروكرك في الانتفات

ثم صنع أيضا

ولطيفة الالفاظ لكان قلبها * لم أشك منه لوعة الاعتا

كملت محاسنها فودا البدر أن * يحظى ببعض صفاتها أو ينعتا

قد قامت لما عرضت وتعرضت * يامؤيسا باماطه ما قل لي متى

قالت انا الظبي الغرير بوانما * ولي وأوجس نبوة قتلقتا

قال علي بن ظافر وحضر يوما عند بني خليف بظاهر الاسكندرية في قصر رسا بناؤه ومما وكاد يمزق بمزاجته أبواب السما قد ارتدى جلايب السحاب ولائعها ثم القما ثم وابست ثيابا شرفاته واتسمت بالحسن حنايا غرقاته وأشرف على سائر نواحي الدنيا وأقطارها وحبته الرياض بما اتممتها عليه السحب من ودائع أمطارها والرميل بفنائها قد نثر تبره في

الشمر والزهور في النحر
بادئا كان ظاهرا بالمثال
الأول الذي قد بادى في الشتاء
ويدهه وبرده لان حلة
الكون الحرارة والرطوبة
وعلة الفساد البرد واليبس
فاذا انتقلت الاشياء من
الحرارة والرطوبة الى البرد
واليبوسة فارقت الكون
المتمم ودخلت الفساد فاذا
انتهى بها الفساد الى
غايتها وأوصلها الى نهايتها
عاقبها الكون بوصول
الشمس الى رأس الحمل
فبدأ بها بعادته في انشائها
وأبرزها من خباسة
الفساد الى نقاسة الكون
ولو كانت الحواس تضبط
شان الاجسام وتحيط
بانقالاتها من حال الى
حال لشاهدت عمرها في
دائرة الزمان مبتدئة في
رتبها راجعة اليها مشكلة في
محيط الدائرة باشكال
توافق بعضها والتكول
مختلفة باختلاف العلل
متفرقة في المرور كاختلاف
الاسباب وفي هذا القول
من هذه الطائفة ما صرح
بالقول وإبان عنه وقضية
القصص توجب ان الاشياء
الموجودة غير خالصة من
أحد من زلين اما ان يكون
بدأ أو انتهاء واما ان يكون
بدأ أو انتهاء فواجب ان يكون اجزاؤها وابعاضها غير متناهية وواجب ان يكون الزمان غير عادليا

نماين خلقا جديدا وصورا
في العالم لم تكن وصورا
بأدلة قد كانت متاثلة وفي
هذا ما يدل على حصر
الاشياء وأوقهها في غاية
انتهاء صدرها وأوجب
ان للاشياء بدا وانتهاء
ويطال قسم التوهم ان
الاشياء بلا نهاية وان ليس
له ابتداء ولا غاية وذلك
باطل ومحال فاسد ولو وجب
أن تكون الاشياء
الموجودة بلا بدء ولا نهاية
لوجب أن لا يزول شيء من
مركزه ولا يتحول عن رتبته
ولطالت الاستقالة وبسطت
المتضادة وهذا مستحيل
ولوجب أن تكون الاشياء
على غير نهاية ولما كان
لقولنا اليوم وأمس
وغدا معنى لان هذه الازمان
بعد ما هو بالنهاية ويوجد
في حوزاتها ايجادا لم يكن
ودخلها في حوزتها ما هو
كائن وفيما ذكرنا ما أوضح
عن تنقل شان المعاني ودل
على حدوث الاجسام
وهذه الدلالة ماخوذة من
الحس ومستظاهرة للعقول
والبحث واذ قد وضعنا
الاشياء محدثة لكونها
بعد أن لم تكن فلا بد من
حدث هو بخلافها لا شكل
له ولا مثل لان العقل

في برجد كرومه والجو قد بعث بذخائر الطيب لطيفة نسيمه والنخل قد اظهرت جواهرها
ونشرت غداثرها والطل ينثر لؤلؤه في مسارب النسيم ومساحبه والبحر برعد غيظا من
بعث الرياح به فساله بعض الحضور أن يصف ذلك الموضع الذي تمت محاسنه وغيظه
ساكنه فحاشت لذلك ليج بحره وألقت اليه جواهره لترصيع لبة ذلك القصر ونحرة
فقال

قصر بدرجة النسيم تحدثت * فيه الرياض بسرها المستور
خفض الخورنق والسدير سموة * وثني قصور الروم ذات قصور
لاث الغمام عمامة مسكة * وأقام في أرض من الكافور
غنى الربيع به محاسن وصفه * فافتقر عن نور بروق ونور
فالروح يستحب حلة من سندس * تزهو بلؤلؤ طلها المنثور
والنخل كالغيد الحسان تقرطت * بسبائك المنظوم والمثبور
والرمل في حبسك النسيم كانغا * أبدى غصون سواف المذخور
والبحر برعد منته فمكانه * درع تشن بعمافي مقبرور
وكاننا والقصر يجمع شملنا * في الافق بين كواكب وبدور
وكذلك دهر بني خليف لم يزل * يثني المعاطف في حير حبور

ثم قال ابن ظافر وأخبرني الفقيه أبو الحسن علي بن الطوسي المعروف بابن السبيوري
الاسكندري التحوي بما هذا معناه قال كنت مع الاعز بن قلاطس في جماعة فخر بنا أبو
الفضائل بن قنوق المعروف بالمصري وهو راجع من المكتب ومعه دواته وهو في تلك الايام
قرة العين ظرفا وجالا وراحة القلب قرابا ووصالا كل عين الى وجهه محدقة ومشهد
خديه بتخلق الخجل مخلقة فافتقر حنا عليه أن يتغزل فيه فصنع بيديها

علقته متعلقا * بالخط معتكفا عليه
جل الدواة ولادوا * عاشق برحى لديه
فدماء حبات القلو * بتلوح صبغة في يديه
لم أدر ما أشكو اليه * أهجره أم مقلتيه
والحب يخرسني على * أني الكع سيمويه
مالي اذا أبصرته * شغل شوي نظري اليه

انتهى

وقد آن وقت الرجعة الى كلام الاندلسيين الذي حلاوا بعدنا عنه بما امر التبعة فنقول ذكر
الفتح في قلائد العقيان كما قال ابن ظافر ما معناه أخبرني الوزير أبو عامر بن بشير أنه حضر
مجلس القائد أبي عيسى بن لبون في يوم سمرت فيه أوجه المسرات ونامت منه أعين المضرات
وأظهرت سقائه غصونا تحمل بدورا وتطوف من المدام بنار ما زجت من الماعنورا وشموس
الكاسات تطلع في أكفها كالورد في السوسان وتغر بربيع اقاحي نجوم الثغو رفق بذبل
نرجس الإحفاان وعنده الوزير أبو الحسن بن الحاج اللورقي وهو يومئذ قد بذل الجهد في
التخلي بالزهد فامر القائد بعض السقاء أن يعرض عليه ذهب كاسه ويحييه بربجد آسه

لا يقيم شيئا من ذلك حتى يملكه قدرا ووزنا يهمله بشأله وشكاه وتعالى وجل وعزم من لا تعبر عن ذاته اللغات وتجزع العقول أن

فخصره بالصفات وقد ذكره بالاشارات ١٧٤ أويكون ذا غايات ونهايات (قال المسعودي) فليرجع الان الى الكلام في

حضر تاريخ العالم لما ذكرنا
قول من قال بقدمه وذل
على ازيلته وقد تقدم ذكرنا
لقول الهند في ذلك فيما
سلف من هذا الكتاب
وأما اليهود فاتهم زعموا أن
عمر الدنيا سبعة آلاف سنة
واخذوا في ذلك ما خذا
سريعا وذهبت النصراري
الى أن عمر العالم ما ذهبت
اليه اليهود وأما الصابئة
من الحمرانيين والكتابين
فقد ذكرنا قولهم في ذلك
في جملة قول اليونانيين
وأما المجوس فاتهم ذهبوا
في ذلك الى حد معلوم من
نفاذ قوه الهرميد وكيد
وهو الشيطان ومنهم من
ذهب في ذلك الى نحو
ما ذهب اليه أصحاب
الانيس والجلالان
العالم سيعود بداهة تخلصا
من الشرور والآفات وزعت
المجوس ان من وقت
فرادشت بن سيمان نديمهم
الى الاسكندر مائة سنين
وثمان سنين سنة ومالك الاسكندر
ست سنين ومن ملك
الاسكندر الى ملك اردشير
جسمائة سنة وأربع
وستون سنة فذلك من
هبوط آدم الى هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم ستة
آلاف سنة ومائة سنة

ويغزله بطرقه ويميل عليه بعطفه ففعل ذلك عملا فانشد أبو الحسن مرتجلا
ومنهف مخرج القصور بشدة * وأقام بين تبسـسـد ولتفتح
يشنيه من فعل المدامة والصبـا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أوما الى بكاسه فكفتها * ورنافسـسـفـf
والله لولا أن يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمه ونور
لاخذت في تلك السبل بما خذي * فيما مضى ونزعت فيها منزعى انتهى
وحكى الحميدى أن عبد الملك بن ادريس الجزيرى كان ليلة بين يدي الحاجب بن أبي عامر
والقمر يمد وتارة ويخفه السحاب تارة فقال يديها
أرى بذر السماء يلو حـيـنـا * فيـبـدو ثم ياتحف السحابا
وذلك لانه لما تبسـسـد * وأبصر وجهك استغيا فغابا
مقال لوفى عن اليسـسـه * لراجعنى بتصديق جوابا انتهى
وكان صاعد اللغوى صاحب كتاب الفصوص وقد ذكر رد كره في هذا الكتاب كثيرا
ما مدح بلاد العراق بمجلس المنصور بن أبى عامر ويصفها ويقرظها فكتب الوزير أبو مروان
عبد الملك بن شهيد والد الوزير أبى عامر أحد بن شهيد صاحب الغرائب وقد تقدم بعض
كلامه قريبا الى المنصور في يوم بارد وكان أخذ وزراءه بهذه الايات
أما ترى برديو مناهـسـا * صيرنا لاسـمـون أفذاذا
قد فطرت صحة السـكـبـوديه * حتى لكادت تعود أفلاذا
فادع بنا للشمول مصـطـليا * تغذـسـيرا اليك اغذاذا
وادع المسمى بها وصاحبة * تدع نبى لا وتدع استاذا
ولا تبالى أبـالـهـلـl
مادام من أرملاط مشربنا * دع ديرعى وديرنا باذا
وكان المنصور قد عزم ذلك اليوم على الانفراد بالمحرم فأمر باحضار من جرى رسمه من الوزراء
والندماء وأحضر ابن شهيد في محفة لنقرس كان يعتاده وأخذوا في شأنهم فخرجهم يوم لم
يشهدوا مثله ووقت لم يعهدوا نظيره وطما الطرب وسماهم حتى تهايج القوم ورقصوا وجعلوا
يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدو رالى ابن شهيد فاقامه الوزير أبو عبد الله بن عباس فجعل
يرقص وهو متوكئ عليه ويرتجل ويومئ الى المنصور وقد غلب عليه السكر
هاك شيخا فاده عذر لـكا * قام في رقصة مستهـلـكا
لم يطق برقصها مستتبـسا * فأنثنى برقصها مستهـلـكا
عاقه عن هزها مفردا * نقرس أخنى عليه فأنـكا
من وز برفيهـم رقاصـة * قام للسكر يناغى ملكا
انا لو كنت كما تعرفنى * فقت اجلا لا على رأى لـكا
قهقهه الابريق منى ضاحكا * ورأى رعدة رجل فى يـكا
قال ابن ظافر وهذه قطعة مطبوعة وطرفها الاخير واسطتها وكان حاضرهم ذلك اليوم رجل

وست وعشرون سنة منها من هبوط آدم عليه السلام الى الطوفان ألفان ومائتان وست وخمسون سنة ومن

مولد ابراهيم الى ظهور
موسى بعد مائتين سنة
خلت من عمر موسى بن
عمران وهو وقت خروجه
بنى اسرائيل من مصر الى
التيه خمسمائة وخمس
وستون سنة ومن خروجهم
الى سنة اربع من ملك
سليمان بن داود عليه
السلام وذلك وقت ابتداءه
في بناء بيت المقدس
ستمائة وست وثلاثون
سنة ومن بناء بيت المقدس
الى ملك الاسكندر سبع مائة
وسبع عشرة سنة ومن
ملك الاسكندر الى مولد
المسيح ثمانمائة وتسع
وستون سنة ومن مولد
المسيح الى مولد النبي صلى
الله عليه وسلم خمسمائة
سنة واحد وعشرون
سنة وبين ان رفع الله
المسيح وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة الى وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم خمسمائة
سنة وست واربعون سنة
وبين بعث المسيح وهجرة
النبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة واربع وتسعون
سنة (وكانت وفاة نبينا)
صلى الله عليه وسلم في
سنة تسعمائة وخمس
وثلاثين سنة من سني ذي
القرنين ومن داود الى
محمد صلى الله عليه وسلم

بغداد يعرف بالفيليك حبس النادرة سر يعها وكان ابن شهيد استحضره الى المنصور
فاستطبعه فلما رأى ابن شهيد رقص قائما مع ألم المرض الذي كان يمنعه من الحركة قال لله
درك يا وزير رقص بالقاعة وتصلى بالقاعة ففعل المنصور وأمر لابن شهيد بالجزيل
ولساثر الجماعة وللبغدادى وقال ابن بسام حدث أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن عثمان
المعصني قال دخلت يوما على أبي عامر بن شهيد وقد ابتدأت به علته التي مات بها فانسى
وجرى الحديث الى ان شذوت له تجني بعض اصحابي على ونفاؤه عني فقال لي ساسي في
اصلاح ذات البين فخرجت عنه واتفق لقائي لذلك المتجني على مع بعض اصحابي واعزهم على
فلما رأ في ذلك الصديق موليا عنه أنكر عليه وساله عن السبب الموجب فاجابه و زادني
مشيها حتى لحقني وعزم على في مكلمة احبي وتعاثنا عتابا أرفى من الهوى وأشهى من
الماء على الظما حتى جئنا دار أبي عامر فلم أر ناجية من الضحك وقال من كان الذي تولى اصلاح
ما كنا سر ربا فسادة قلنا قد كان ما كان فاطرق قليلا ثم أنشد

من لا اسمى ولا أبو حبه * أصلح بيني وبين من أهوى
أرسلت من كابد الهوى قد روى * كيف يداوى مواقع البلوى
ولي حقوق في الحب ثابتة * لكن انى بعد هادوى

وقد ذكرنا في هذا الكتاب من غرائب أبي عامر بن شهيد في مواضع متفرقة الغرائب
وقد منافي الباب الرابع حكايته مع المرأة الداخلة في رمضان لجامع قرطبة وحكيته هناك
بلفظ المطمع فلتراجع وعبر ابن طاووس عن معاشها بقوله ان أباعار كان مع جماعة من اصحابه
بجامع قرطبة في ليلة السابع والعشرين من رمضان فزمت امرأته من بنات اجله قرطبة
قد كانت حسنا وظرفا ومعها طفل يبعها كالطبية تستبمع خدما وقد حفت بها الجوارى
كالبدرحف بالدرارى فحين رأت تلك الجماعة المعروفة بالخلاعة وقدره واذلك الظي
يعيون اسود رأت فريسة ارتاعت وتحوفت أن تخطف منها تلك الدرة النفيسة فاستدنت
اليها خشفها وألزمته عطفها فارتجل ابن شهيد قائلا * وناظرة تحت طي القناع الخ
ومرت في الباب الرابع هذه الايات وقال الرئيس أبو الحسن عبد الرحمن بن راشد الراشدي
لما بعثت أباعار بن شهيد الى أبي عبد الله الحياط الشاعر وكان قد عرف ما يدغمه من
المنافسة فبكى وأنشدني لنفسه بديهة

لما سمعني أنماعي أباعار * أيقنت أنى لست بالصابر
أودي في الظرف وترب الندي * وسيد الاقل والاخر

وقال ابن بسام اصبح المعتصم بن صمادح يوما مع ندمائه فأبرز لهم وصيفة مهذوبة متصرفة
في أنواع اللعب المطرب من الدك وحضر أيضا هناك لاعب مصري ساحر فكان أعبه حسنا
فارتجل أبو عبد الله بن الحداد

كذافتلم في رازاها * وتجنى الهوى ناظرنا ضرا
وسيبك سيب ندى مغدق * أقام لنا هاما هاما
وان ليومك ذا رونقا * منيرا كنور الفضي باهرا

الف سنة وسبع مائة سنة وستان وستة أشهر وعشرة أيام ومن ابراهيم الى محمد صلى الله عليه وسلم ألف سنة وسبع مائة
سنة وعشرون سنة وستة أشهر وعشرة أيام ومن نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة وسبع مائة

سنة وعشرون سنة وعشرة
التي صلى الله عليه وسلم
اربعة آلاف سنة واحد
عشرة سنة وستة اشهر
وعشرة أيام بفعله التاريخ
من هبوط آدم الى الارض
الى هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثين وثلاثمائة
من خلافة المتقي بالله ونزوله
الرقعة من ديار مصر خمسة
آلاف سنة ومائة وست
ونجسون سنة (وقد ذكرنا)
جلال من التاريخ فيما سلف
من هذا الكتاب فلم نعد
منه ما تقدم (ولم نجوس)
في التوارد بخ افا صيص
يطول ذكرها وعود الملك
اليهم والى غيرهم من
الطوائف السالفة في بدو
العالم وفنائهم ومن قال منهم
بقائهم وان لا بد له ولا نهاية
ومن ذهب منهم الى ان
له انتهاء ولا بد له قد اتينا
على ذلك فيما سلف من
كتبتنا فغنى ذلك عن
الاعادة في هذا الكتاب
لاشراطنا فيه على انفسنا
الاختصار والايحاز والتزيم
على ما سلف لنا من الكتب
(وقد ذهب) جماعة من
اهل البحث والنظر من
اهل الاسلام ان الدلالة
قد قامت على حدوث العالم
وكونه بعد ان لم يكن وان
المحدث له الخالق البارئ

صباح اصطباح باسفاره * مخفنا بحيا العلاسافرا
وأطلعت فيه نجوم الكؤوس * فازال كوكبا زاهرا
وأسمعتنا لاجناتنا * واحضرتنا لاجناسا
يرفرف فوق رؤوس القيان * فننظر ما يذهل الناظرا
ويخطفها ذيل سرباله * فننظر طالعهما غائرا
فظاهرها ينثني باطنا * وباطنها ينثني ظاهرا
وشاه ثمان لاسبابه * دقائق تنثي الجحاحا ثرا
وفي سودة الراح من سحره * خواطر دلت الخاطرا
اذا ورد اللفظ انشاءها * فالوهم عن وردها صادرا
ومن حسن دهر كابداه * خائفك عارضها ماطرا
وسعدك يجلب المغربات * فيجمع ل غائبها حاضرا
قال وحضر الاديب احمد بن الشقاق عند القائدين دريدجيان هو وابوز يد بن مقانا
الاشبوني فاحضر لهما عبا اسود مغطى بورق اخضر فارتحل ابن الشقاق
عنب تطالع من حشوي ورق لنا * صبغت غلائل جلده بالاعند
فكانه من يدين كواكب * كسفت فلاحته في سماء زبرجد
قال وحضر ابن مرقان ليلة عند ذي النون بن خلدون وبحضرتة وصيفة تحمل شمعة
فاسعسها ابن مرقان فقال بيديها
يا شمعة تحملها أخرى * كأنها شمس علت بدرا
أمتعت احدا كما همجتى * بمثل ما تفتح الاخرى
قال ودخل الاديب غانم يوما على باديس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس
فقال بيديها
صير قوادك للعجوب منزلة * سم الخياط محال للعبين
ولا تسامح بغضافي معاشرة * فقام اتسع الدنيا بغضين
وأخذه من قول الخليل ما تضايق سم الخياط بمقايين ولا اتسعت الدنيا المتباغضين وكان
الخليل على غرقة خيرة والمجلس متضايق فدخل عليه بعض أصحابه فرحب به وأجلسه معه
على النمرقة فقال له الرجل انها لاتسع منا فقال ماذا كر * وقال ابن بسام أيضا أمر الحاجب
المنذر بن يحيى التميمي صاحب سر قسطة بعرض بعض الجند في بعض الايام ورثتهم مملوك
له رومي يقال له خيار في نهاية الجمال فجعل ينفع في القرن ليعتصم أصحابه على عادة لهم في ذلك
فقال ابن همدان في ارتجالا
أعن بابل أجفان عينيك تنفث * ومن قوم موسى أنت للعهد تنكث
أفي الحق أن تحكي سرا قبل نالها * وامكث في رمس الصدود والبت
مسالك نبي الحسن تأتي بآية * فتنفخ في ميت الصدود فيبعث
قال وكان بقرطبة غلام وسيم فخر عليه ابن فرج الجياني ومعه صاحب له فقال صاحبه انه

آدم وقد غاب عنا حصر

السنين واحصاؤها

وتنازع الناس في بدء

التاريخ والكتاب لم يخبر

بمحصر اوقاته ولا بسين عن

كيفية ولا اعداد سنه

فيه امضي وليس علم ذلك

مما تجم عليه الا راء ولا

تحصره قضيات العقول

وموجبات الفعص

وضرورات الحواس عند

مذاكرتها المحسوساتها

فكيف توجب ان يوقت

عمر الدنيا بسبعة آلاف

سنة والله عز وجل يقول

وقددكر الاجيال ومن

ضمه الهلاك وعاد او تمودا

واصحاب الرس وقرنابن

ذلك كثيرا والله تعالى

ذكره يقول في الشيء الكثير

الشيء الحقير واعلمنا في

كتابه خالق آدم وما كان

من امره وامر الانبياء بعده

واخير عن شان بدء الخلق

ولم يخبرنا بمقدار ذلك

فنقف عليه كوقوفنا عند

ما اخبرنا به ولا سيما مع

علمنا ان البدء بيننا وبينه

متفاوت وأن الارض

كثرت بها المدن والملوك

والعجائب فلانحصر ما لم

يحصر الله عز وجل ولا

يقبل من اليهود ما اوردته

لنطق القسرا ان انهم

يحرفون الكلم عن

مواضعه ويكتمون الحق وهم يعلمون ونفهم النبوات ووجدتهم ما اتوا به من الايات

لصبح لولا صفة فيه فقال ابن فرج ارجع الى

قالوا به صفة عابت محاسنه * فقلت ماذا من عيب به نزل

عيناه تطلب في اوتار من قتل * فلست تلقاه الا حائما وجلا

قال وكان يوما مع لمة من اهل الادب في مجلس انس فاحتاج رب المنزل الى دينار فوجه الى

السوق فدخل به عليهم غلام من الصيارف في نهاية الجبال فرمى بالدينار اليهم من فيه فاحتاجنا

فقال ابن فرج

ابصرت دينارا بكف مهمهف * يزهى به من كثرة الاعجاب

او ما به من في... ثم رمى به * فلكاه بدر رمي بشهاب

قال ونخرج الاديب ابو الحسن بن حصن الاشبيلي الى وادي قرطبة في زهره فتذكر اشبيلية

فقال بديها

ذ كرتك يا حصن ذ كرى هوى * امات الحسود وتعنيته

كالك والشمس عند الغروب * عروس من الحسن منحوته

غدا انهر عقدك والطود تا * جلت الشمس اعلامها بقوة انتهى

وعبر بعضهم وهو صاحب بدائع البدائع عن بعض حكايات صاحب القلائد بما يقار بها في

المعنى فقال ان المستعين بن هود ملك سر قسطة والنعمور ركب نهر سر قسطة يوما التفقد بعض

معاقله المنتظمة بحبساحله وهو نهر رقيق ماء وورق واخرى على نيل مصر ودجلة العراق

قد اكتمته البساتين من جانبيه واقلت ظلالها عليه فاستكاد عين الشمس ان تنظر اليه

هنا على اتساع عرضه وبه سطع مائه من أرضه وقد توسط زورقه زوارق حاشيته توسط

البدل للهالة واحاطت به احاطة الطهارة بالغرلة وقد اعدوا من مكابد الصيد ما استخرج

ذخائر الماء واخاف حتى حوت السماء واهله الهالات طالعة من الموج في سحاب وقانصة من

بنات الماء كل طائفة كالشهاب فلان ترى الاصيدا كصيد الصوارم وقد دود الله اذم

ومعاصم الابكار النواعم فقال الوزير ابو الفضل بن حسراى والطرب استهواه وبديع

ذلك المرأى قد استرق هواه

لله يوم اتق واضح الغسر * مفضل مذهب الاصال والبكر

كانما الدهر لمساء اعتبا * فيه بعتي فايدى صفح معتدر

نسبى في زورق حلف السرور به * من جانبيه بمنظوم ومعتبر

مد الشراع به قد اعلى ملك * بذال اوائل في ايامه الاخر

هو الامام الهمام المستعين حوى * عاليا مؤتمن في هدى مقتدر

تحوى السفينة منه آية عجبا * بحر تجم حتى صار في نهر

تشار من قعره النيران مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر

والنساء اى به عيوب وتشف * كالريق يعذب في ورد وى صدر

والشرب في ودمولى خلقه زهر * يذكره بجمته أبهى من القمر انتهى

ثم قال مامعناه وقوله نيران غير معر وفان نونا لم يحى ججهما على نيران وقد كان سيبويه

البراهين الباهرات
والدلائل والعلامات
والله عز وجل يخبر بما
أهلك من الأمم كما كان
من فعلهم وكفرهم بهم
قال الله عز وجل الحاقة
ما الحاقة وما أدراك
ما الحاقة كذبت ثمود
وعاد بالقارعة فأما ثمود
فأهلكوا بالطاغية وأما عاد
فأهلكوا بريح صرصر
عاتية إلى قوله هل ترى
لهم من باقية ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم كذب
النسابون وأمر أن ينسب
إلى معد ونهى أن يجاوز
بالنسب إلى ما فوق ذلك
لعلمه بما مضى من الأعصار
الحالية والامم الغائبة
ولولا أن النفوس إلى
الطارف أحسن وبالنوادر
أشغف وإلى قصار الأحاديث
أميل وبها أكلف
لذكرنا من أخبار المتقدمين
وسير الملوك الغابرين
ما لم نذكره في هذا الكتاب
ولكن ذكرنا فيه ما قرب
تناوله تلو يحال القول دون
الايضاح والشرح اذ كان
مؤلفنا في جميع ذلك على
ما سلف من كتبنا وتقدم
من تصنيفنا واذ علم الله
عز وجل موقع النية ووجه
القصد إيمان على السلامة

لمن بشار بن برد في قوله في صفة السفينة
تلاعب نينان بالبحر ورما * رأيت نفوس القوم من جريها تجري
فغيره بشار بتيار البحر وقد قال أبو الطيب يصف خيلا
فهن مع السيدان في البر عسل * وهن مع النينان في البحر عوم انتهى
والمستعين بن هود هو أحد بن المؤمنين على أمر الله يوسف بن المقدسدر بالله أحد بن المستضي
بالله سليمان بن هود الجذامي رحم الله تعالى الجميع * وعبر المذكور عن قضية ابن وهبون في
هلال شوال بما نصه خرج ابن وهبون يوما لنظره هلال شوال وأبو بكر بن القبطرنة الوزير
يساره وهو يومئذ غلام ينجعل البدر ويذوي الغصن النضر وصفته لم يسطرها العذار
بانقاسه ووردت خذته لم يسترها الشعر بالاسه فارجل عبد الجليل
يا هلال استبر بوجهك غني * ان مولاك قابض بشمالى
هيك تحكي سناه خذنا خذ * قم فثني لخدك عنال انتهى
وقد ذكرنا هذه الحكاية في غير هذا الموضع بلقظ الفتح في القلائد ولكنا أعدنا هاهنا لتعير
صاحب البدائع عنها كما الطر يفتنه * وذكر ابن بسام ان الوزير ابا عبد الله بن ابي
الحصان وقف بباب بعض القضاة واستأذن عليه فحجب عنه فكتب اليه يديها
جئناك للعاجة المطول صاحبها * وأنت تنسم والاخوان في بوس
وقد وقفنا طويلا عند بابكم * ثم انصرفنا على رأى ابن عبدوس
أشار به إلى قول الوزير أبي عامر بن عبدوس
لنا فاض له خلق * أهل ذميمة التزق
اذا جئناهم يحجبنا * فنلغنه ونفترق
وهو تلحج ملج ساح الله تعالى الجميع * وقال أبو جعفر الكاتب القرطبي الرضى
وإلى المدامة ما أريد بشر بها * صلف الرقيع ولا نهالك إلا هي
لم يبق من عصر الشباب وطيه * شئ كعهدي لم يحل إلا هي
ان كنت أشرب بها لغير وفائها * فستركتها للناس لاله
وبعضهم ينسبها إلى القاسم عامر بن هشام والصواب كما قال ابن الأبار الاقول * وقال أبو جعفر
المذكور في فؤاده زحام كلفه وصفها وإلى قرطبة
ما شغل الطرف مثل فائرة * نفع صرف الحياة من فيها
أشرب بها والحباب في جذل * يظهره حسنها ويخفيها
تصاد من رفة تنسمها * تخطبها العين اذ توافيها
كانها دارة منعمة * زهرا قد ذاب نصفها فيها
ومن شعره أيضا
ضحك المشيب براسه * فبكى باعين كاسه
رجل تحونه الزما * نبيؤسه هو يباسه
جفري على غلوائه * طلق الجوح بناسه

من كل مخوف (وقد ذكرنا) في هذا الكتاب من كل فن من العلوم وكل باب من الأدب على حسب الطائفة أخذا

ومبلغ الاجتهاد والاختصار والايجاز لعل اسير فهمان تأمل وينبه بهامان رآها ١٧٩ (واذ قد ذكرا) جوامع ما يحتاج

اليه المبتدئ والمنتهى
من علوم العالم وأخباره
فلنذكر الآن نسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ومولده ومبعثه وهجرته
ووفاته وأيام الخلفاء والملوك
عصر افصحرا الى وقتنا
هذا ولم نعرض في كتابنا
هذا الكثير من الاخبار
بل لو حينا بالقول بها تخوفا
من الاطالة ووقوع الملل
اذ ليس ينبغي للعاقل أن
يحمل البنية على ما ليس
في طاقها ويسوم النفس
ما ليس في حيلتها وانما
الالفاظ على قدر المعاني
وقليلها القليلها وهذا باب
كبير وبعضه ينوب عن
بعض والخز منه بوهك
الكل والله تعالى ولي

التوفيق

*(ذكر مولد النبي صلى
الله عليه وسلم ونسبه
وغير ذلك مما لم يحق بهذا

الباب)*

وقد ذكرنا فيما سلف من
كتبتا بده التاريخ في أخبار
العالم وأخبار الانبياء
 والملوك وعجائب البر
والبحر وجوامع التاريخ
للفرس والروم والقبط
وشهور الروم والقبط وما
كان من مولد النبي صلى
الله عليه وسلم الى مبعثه

أخذ أبا وفرحظه * لرجائه من يأسه

وقال أحد بني القبطرة الوزير

ذكرت سليمي ونار الوغي * بقلي كساعة فارقتها

وأبصرت قد القناشجها * وقد ملن نحوى فعانقتها

وهذا معني يديع ما أراه سبقه وقال أبو الحسن بن الغليظ الملقب قلت يوما للاديب أبي
عبد الله بن السراج الملقب ونحن على خرير ماء أجز * شربنا على ماء كأن خريره * فقال
مبادرا * بكاء محب بان عنه حبيب

فن كان مشغوا كئيما بالقه * فاني مشغوف به وكئيبي

وكتب أبو بكر البلسي الى الاديب أبي بحر صفوان بن ادريس هذين البيتين يستجيزه
القسم الاخير منهما

خليلى أبا بحر وما قرع الملى * بأعذب من قولى خليلي أبا بحر

أجز غير ما مورقسيه منظمته * تأمل على مجرى المياه الى الزهر

فاجازه

تأمل على مجرى المياه الى الزهر * كعهدك بالخضراء والانجم الزهر

وقد ضحككت للياسمين مباسم * سرو ربابا داب الوزير أبى بكر

وأصغت من الآس النضير مسامع * لتسمع ما يتلو من سور الشعر

وقال ابن خفاجة

وما الانس الا في مجاج زجاجة * ولا العيش الا في صرير سرير

وانى وان جئت المشيب لمولع * بطرة ظل فوق وجهه غدير

وقال ابن خفاجة أيضا

وأسود يمح في لجة * لآتكم المحصباء غدرانها

كانها في شكلها مقلعة * وذلك الاسود انسانها

وكتب الوزير الشهير أبو الوليد بن زيدون الى الوزير أبي عبد الله بن عبد العزيز اثر صدور
عن بانسية

راحت فصيح بها السقيم * ربح معطرة النسيم

مقبولة هبت قبو * لاقهى تعبق في الشميم

أفضيض مسك أم بالنس * لية لياها غنيم

بلد حبيب أقمه * لفتي يحل به كريم

ايه أبا عبيد الا * هنداء مغلوب الغريم

ان هيل صبرى من فرا * قل فالعذب به أليم

أو آتيتك حنينها * نفسى فانت لها قسم

ذكرى لعهدك كالعرا * وسرى فبرح بالسيم

مهما ذمت فاقوما * في زمانك بالذسيم

ومن آمن به قبل رسالته وقد قدمنا في هذا الكتاب من كان بينه وبين المسيح من أهل الفترة فلنذكر الآن مولده

قبل بعثته (وهو محمد) بن
عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمه بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان بن ادد بن
أدد بن ناحور بن يعقوب بن
يعرب بن يشجب بن ثابت
ابن اسمعيل بن ابراهيم
خليل الرحمن بن تارخ بن
آزر بن ماخور بن سادوغ
ابن ارعوا بن فالج بن عابر
ابن شالح بن ارغش بن
سام بن نوح بن اسك بن
متوشلم بن خنوخ بن برد بن
مهلايل بن معصوف بن
أنوش بن شيث بن آدم
عليه السلام هذا ما في
نسخة ابن هشام في كتاب
جهره النسب والنسب
مختلفة الاسماء في النسب
من نزار وفي نسخة ان
نزار بن معد بن عدنان بن
أدد بن نام بن يشجب بن
يعرب بن الهاميسع بن صافوع
ابن يافث بن قين بن
اسمعيل بن ابراهيم بن
تارخ بن ناحور بن ارعوا
ابن اسروح بن فالج بن
شالح بن ارغش بن سام
ابن نوح بن متوشلم بن

زمن كالألف الرضا * ع يشوق ذكراه الفطيم
أيام أعقد ناظري * في ذلك المرأى الوسيم
وأرى الفتوة غضة * في ثوب أواه حلـيم
الله يعلم ان حبك من فؤادي في الصميم
ولئن تحمل عنك لي * جسم فمن قلب مقـيم
قل لي باي خلال شرك فيك أقبل أو أهـم
المجدك العجم الذي * نسق الحديث مع القديم
أم طرفك الغض الجنى * أم عرضك الصافي الاديم
أم برك العذب الجا * م وبشرك الغض الجميم
ان أشمت تلك الطلا * قة فالنـدى منها مقيم
أم بالبـدائع كاللـا * لي من ثـمير أو نظيم
لبلاغة ان عداها * لوها فانت بها زعيم
فقرت سوغ بها المدا * م اذا يكردها القديم
ان الذي قسم الحظو * ط حباك بالخلق العظيم
لا أستتر يد الله نـمـى فيك لابل أستديم
فلقد أقـر العين أنـك غـرة الزمن البهـيم
حسي الثناء بحسن برك ما يد ابرق وشـيم
ثم الدعاء بان تـنـسـأ طول عيشك في نـعـيم
ثم السلام تـبـاغـفـه فغيب مـهـديه سـلـيم

ولما وردا شيلية نزل بدار الوزير الكاتب ذي الوزارتين أبي عامر بن سلمة وهو يني مجلسا
فصنع أبياتا كتبت فيه

عـمـر من يعمر ذا المجلسا * أطول عمر يهـج الانفا
و بعد ذا عـوض من داره * عدنا ومن ديباجه السندسا
ولقي النور بها والرضا * ووقى الاسـواء والابـؤسا
ودام عباد لعـضـد الهـدى * يحرس حتى يقنى الاحـسا
معتضـد بالله احـسانه * جم اذا ما الدهر يومـا أسـا
الملك القـمـر النـدى المـقـتـنى * من كل جـد عـاقـبه الانفا
ان رام يوما وصف عليائه * مفوه مقتـسـدرا خـسا
لا زال بدرا طالعا نيرا * يكشف عن آماننا الخندسا
وقال فيه أيضا

أدركها فقد حسن المجلس * وقد آن أن تترع الا كؤس
ولا تنس أن أو ان الربيع * اذا لم تجد فقدسه النفس
فان خـلال أبي عامر * بها يحقر الورد والترجس

وكتب الى الوزير ابي المعالي المهلب بن عام يستدعيه

طابت لنا ليلة الخاليسه * فلتبهاها هذه الثانية
ابا المعالي نحن في راحة * فانقل البنا القدم العاليه
لانها عاطلة ان تغيب * عنا فزونا كي ترى حاله
انت الذي لو نشترى ساعة * منه يدهولم تكن غاليه

وكتب اليه ذو الوزارتين ابو عام المذكور ومعايتا

تباعدنا على قرب الجوار * كما ناصدنا شط المزار
تطلع لي هلال الهجر بدرا * وصار هلال وصلك في سرار
وشاع شنيع قطعك لي بوصلي * فهلا كان ذلك في استنار
أجمل أن ترى عن صـ بـوزا * فاصبح مولعا دون اصـ طبار
وكنيت أريد سمعك من عتاي * والكن عاقني فرط الخمار
فسراع مودتي واحفظ جوارى * فان الله أوصى بالجوار
وزرني منعم من غـ سيرام * وآنس موحشا من عقرداري

فكتب اليه ابن زيدون

هوأي وان تماءت عنك داري * كنسل هوأي في حال الجوار
مقسيم لا تغـ سيره عواد * تباعد بين احيا في المزار
رايتك قلت ان الهجر بدر * متى خلت البدور من السرار
ورايك أنتي جلد صـ بور * وكم صبر يكون عن اصـ طبار
ولم أهجر لعب غـ سيراني * أضرتني معاقرة العقار
وان الخمر ليس لها نجار * يرح في فكيف مع الخمار
وهل انسى لديك نعيم عيش * كوشي الخـ طرز بالعدار
وساعات يحول الله وفيها * بحال الظل في حدق النهار
وان يك فر عنك اليوم جسمي * فدبت في القلب من فرار
وكنت على البعاد أجـل شيء * لدى فكيف اذا أصبحت جاري

وكان ابو العطف اخو دابلية رسولا قدسأله ان يرهب شيأ من شعره فطلبه به حتى كتب اليه شعرا يسيطه فاجابه ابن زيدون في العروض والقافية

أفدتني من نـ شائس الدرر * ما أمزته غواص الفكر
من لفظه قارنت نظائرها * قران سقم الجفون للعود

وهي أكرم ما ذكر * وكتب رحمه الله تعالى أعني ذا الوزارتين بن زيدون الى ولادة
أضحى التناهي بدلا من تدانينا * وناب عن طيب دنيا نتجافينا
الا وقد قام صبح الليل صبجنا * حينما تقام لنا العين ناعينا
من مبلغ الملبسنا بانتراحهم * حزامع الدهر لا يئسلى وييلنا
ان الزمان الذي مازال يضحكنا * انسابقر بهم قد عادي كينا

ابن ناخور بن ساروخ بن
ارعوا بن فالح بن عامر بن
شاخ بن ارنشدين سام بن
نوح بن ملك بن متوشلخ بن
خنوخ بن برد بن مهلاييل
ابن معسوف بن شيث بن
آدم عليه السلام (وفي
التوراة) أن آدم عليه
السلام عاش تسعة مائة سنة
وثلاثين سنة فيجب والله
أعلم أن آدم عليه السلام
كان عند مولد ملك وهو
ابن نوح النبي عليه السلام
ابن ثمان مائة سنة وأربع
وستين سنة وشيث ابن
سبع مائة وأربع وأربعين
سنة فيجب على هذا
الوصف من الحساب أن
مولد نوح عليه السلام
كان بعد وفاة آدم بمائة
وست وعشرين سنة (وقد
نهى) النبي صلى الله عليه
وسلم على حسب ما ذكرنا
من نهيه ان يفجاوز عن
معد فقد ثبت ان تتوقف
في النسب على ما ذكرنا
فالواجب الوقف عند أمره
عليه السلام ونهيه (قال
المسعودي) وقد وجدت
نسب بن عدنان في السفر
الذي أثبتته تاروخ بن باربا
كاتب أمر النبي صلى الله
عليه وسلم أن معدا بن
عدنان بن ادد بن الهيمس بن

سلام بن عوص بن برد بن سماويل بن أبي العوام بن ناسك بن حرا بن لدارم بن بدلان بن كالح بن فاهم بن ناسح بن صاهي

ابن عيسى بن ابياد بن ايهانز
ابن معمر بن ماحب بن رواج
ابن سمى بن حرب بن عوص بن
عوامر بن فيدر بن اسمعيل
ابن ابراهيم الخليل عليه
السلام وقد كان لارميا
مع معد بن عدنان اخبار
يطول ذكرها وما كان
من امرهما بالشام وقد
اتينا على ذلك فيما
سلف من كتبنا وانما
ذكرنا هذا النسب من
هذا الوجه ليعلم تنازع
الناس في ذلك (وقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم
عن تجاوز معد لعلمه من
تباعد الانساب وكثرة
الآراء في طول هذه المدة
والاعصار (وكنيته)
صلى الله عليه وسلم ابو القاسم
وفي ذلك يقول الشاعر
لله عن قدر الصفة
وصفة الخاق بنوهاشم
وصفة الصفة من هاشم
محمد النور ابو القاسم
وهو محمد واجد الماسي
الذي به والله الذنوب
والعاقب والماسر الذي
يحشر الناس على عقبه
صلى الله عليه وسلم (وكان
مولده) عليه السلام عام
الفيل وبين عام الفيل
وعام الفجار عشرون سنة
والفجار حرب كانت بين
قيس عيلان وبين كنانة

غضا العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
فأنحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
بالامس كنا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجي تلاقينا
باليث شعري ولم نغيب أعاديكم * هل نال حظا من العتيبي أعادينا
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم * رأيا ولم تفلدغ سيره دينا
كنا نرى الياس تسلينا عوارضه * وقد يثسنا فبالياس يغرينا
بنتم وبنا فبا بلبت جوارحنا * شوقا اليكم ولا جفت ما قمنا
تكاد حيننا تناجيك ضمائرنا * يقضى علينا الاسي لولا تاسينا
حالت لفقدكم أيامنا فعدت * سودا وكات بكم بيضا لياينا
اذ جانب العيش طلق من تالفنا * ومورد الله ووصاف من تصافينا
واذهبرنا فنون الوصل دانية * قطوفها بخيننا منه ماشينا
ليبق عهدكم عهد السرو وفا * كنتم لارواحنا الارياحينا
لا تحسبوا نايكم عنا يغرينا * ان طال ما غير النأي المحبيننا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ياسارى البرق غاد القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقيننا
واسال هنالك هل عني تذكري * الفاتذكرة أمسى يعنيننا
ويانسيم الصبا بلغ تحييننا * من لوعلى البعدى كان يحييننا
من لا يرى الدهر يقضيها مساعة * فيه وان لم يكن عنا يقاضينا
وبيت ملك كأن الله أنشاه * مسكا وقد أنشأ الله الورى طينا
أوصافه ورقاحضا وتوجه * من ناصع التبر ابداعا وتحسينا
اذا تاود أدته رفاهية * تدمى العقول وأدمته البرى لينا
كانت له الشمس ضئلا في تكلله * بل ما تحلى بها الا احايينا
كانت نبت في صحن وجنته * زهر الكواكب تعويدا وترينا
ما ضر ان لم نكن أ كفاءه شرنا * وفي المودة كاف من تكافينا
ياروضة طالما أجت لواحظنا * ورد اجناء الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملأنا زفرتها * منى ضر وبا ولذات أفانينا
ويا نعمنا خطرنا من نصارتها * في وشى نعمى سمينا ذليله حيننا
لسنا نسيمك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعلى عن ذاك يقيننا
اذا انفردت وما شورك في صفة * فحينما الوصف ايضا حاوت بيننا
ياجنة الخلد أبدا ناسلسلها * والسكر العذب زقوما وغسلنا
كانت نبت والوصل نالنا * والسعد قد غص من أجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء تسكننا * حتى يكاد لسان الصبح يغنيننا
لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نبت * عنه النهى وتر كنا الصبر ناسينا

عمر بن الياس بن مضر بن نزار وكن ولد الياس عمر او عامر او عمير او عمرو وهو مدركة ١٨٣ وعامر هو طائفة وغير هو طعة

وكانت أمهم ليلى بنت
حلوان بن عسيران بن
الحاف بن قضاة وهي
خندف فلقاب على من
ذكرنا الا لقاب ونسب
ولد الياس الى أمهم
خندف وفي ذلك يقول
قصي بن كلاب بن مرة
اني أرى الحرب لمحي وأبي
عندتنا ديمهم بال وهب
معترم الصولة عالي النسب
أمي خندف والياس أبي
(وقريش) خمسة وعشرون

بطنا وهم بنو هاشم بن عبد
مناف بن وائل بن عبد
المطلب بن واصل بن عبد
الغزي بن عبد الدار بن
قصي وهم حجة الكعبة
بنو زهرة بن كلاب
بنو تميم بن مرة بنو مخزوم
بنو يقطعة بنو مرة بنو
عدي بن كعب بنو سهم
بنو جهم والى هنا تنتهي
قريش البطاح على
حسب ما قدمنا فيما
سلف من هذا الكتاب
بنو مالك بن حنبل بنو
معيط بن عامر بنو لؤي
بنو أسامة بن لؤي بنو
الادوم وهم تميم بن غالب
بنو محارب بن فهم بنو
الحارث بن عبد الله بن
كنانة بنو عائذة وهم
خزيم بن لؤي بنو نباتة

انا قرأنا الاسي يوم النوى سورا * مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا
أما هو لك فلم نعد -- دل بعث به * شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف أفق جمال انت كوكبه * سألين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا نجندناك عن كعب * لكن عدتنا على كره عوادينا
ناسي عليك اذا خنت مشعة * فينا الشمول وغنا تامغينا
لا كؤس الراح تبدي من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلحيننا
دوى على العهد -- مادنا بحافظة * فالحسر من دان انصافا كما ديننا
فما استعصنا خليا لاعتك يحبسنا * ولا استقدنا حبيبا منك يغنيننا
ولو صبا نحونا من أفق مطلقه * بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبيننا
أبلى وفاء وان لم تبذل صالة * فالطيف يقنعنا والذكر يكفينا
وفي الجواب امتناع قد شغفت به * بيض الايادي التي مازلت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت * صبا بابة بك تخفيمنا وتخفينا

وانما ذكرت هذه القصيدة مع طولها لبراعتها ولان كثير من الناس لا يدرك جللتها ويظن
ان ما في القلائد وغيرها منها هو جميعها وليس كذلك فهي وان اشتهرت بالشرق والمغرب
لم يدرك جللتها الا القليل وقد كنت وقعت بالمغرب على تسديس لها لبعض علماء المغرب ولم
يحضر في منها الا ان الاقوله في المطلع

ماللعيون بسهم الفجع تصحيننا * وعن قطاف جني الاعطاف تحميننا
ناف كان يحميننا ويضميننا * تفرق عاث في شمل المحميننا
أضحى الثنائى بدلا من تدانينا * وناب عن طيب دنيانا تحجافينا
وما أحسن قوله في هذا التسديس

ماللأجسة دانوا بالنوى ورأوا * تعويض عهدا لاقابا لبعدين ناوا
رعاهم الله كانوا للعهد درعوا * فغيرتهم وشاة بالسداد سدعوا
غيط العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان فقص فقال الدهر آميننا
وقد ذكرنا في الباب الرابع موشحة ابن الوكيل التي وطافها النونية ابن زيدون هذه
فلتراجع (رجع) وقال ذو الوزارتين ابن زيدون يتغزل

وضم الصبح المبين * وجلال الشك اليقين
ورأى الأعداء ما غرتهم منك الظنون
أهـ لو ما ليس بمـي * ورجوا ما لا يكون
وتمنوا أن يخون السعد مولى لا يخون
فاذا الغيب سليم * واذا العهد مصون
قل لمن دان به جري * وهو انى اذيدن
أرخص الحب قوادى * لك والعلق ثمين
باهـ لا لا تسرا * من نفوس لا عيون

وهم سعيد بن لؤي ومن بنى مالك الى آخر القبائل من قريش الظواهر على حسب ما قدمنا في مساف من هذا الكتاب عند

شوال وكان حلق الفصول
بعد منصرفهم من الفجار
فقال بعضهم

نحن كنا الملوكة من آل نجد
وحاجة الذمار عند الدمار

ومنعنا الحجون من كل حي

ومنعنا الفجار يوم الفجار
وفي ذلك قال خدش بن

زهير العامري

فلا توعديني بالفجار فانه

أهل يطعاه الحجون الخازيا
(وقد كان) الخاف في ذي

القعدة بسبب رجل من

زبيد من اليمن وكان

باع سلعة له من العاص بن

وائل السهمي فطله

بالتمن حتى يش فعلا

جبل أبي قبيس وقر يش

في مجالسها حول الكعبة

فنادى بشعر يصف فيه

ظلامته واقعا صوته مناديا

يقول

يا للرجال ما ظلم بضاعته

يطئن مكة نادى الحمى والنفر

أن المحرام لمن تمت حرامته

ولا حرام كيدوى لابس الغدر

فشت قر يش بعضها إلى

بعض وكان أول من سعى

في ذلك الزبير بن عبد

المطلب بن هاشم بن عبد

مناف واجتمعت قبائل

قر يش في دار الندوة

وكانت لليل والعقد

عجبا للقلب يقسو * منك والمعطف يلين

ما الذي ضرك لوسر * بمرآك الحزين

وتلطفت بصيب * حينه فيك يحين

فوجوه اللطف شتى * والمعاذير فنون

وقال أيضا

اليك من الانام غدا ارتياحي * وأنت من الزمان مدى اقتراحي

وما اعترضت هموم النفس الا * ومن ذ كراك ريجاني وراحي

فديتك ان صبري عنك صبري * لدى عطشي عن الماء القراح

ولي أمل لو الواشون كفوا * لاطلع غرسه ثمر النجاج

وأعجب كيف يغلبني عدو * رضاك عليه من أمضى سلاحي

ولما أن جلست لي اختلاسا * أكف الدهر للعين المذاح

رايت الشمس تطلع في نقاب * وغصن البان يرغز في وشاح

فلواسطيع طرت اليك شوقا * وكيف يطير مقصوص الجناح

على حالي وصال واجتناب * وفي يومى دنو وانستراح

وحسبي أن طالعت الاماني * بافعك في مساء أو صباح

فؤادى من أسى بك غير خال * وقلبي من هوى لك غير صاح

وأنت تهدي السلام الى شوقا * ولوفى بعض أنفاس الرياح

وقال

كم ذا أريد ولا أراد * لله ما سقى الفؤاد

أصفي الوداد الى الذي * لم يصف لي منه الوداد

كيف السلوة عن الذي * مثواه من قلبي السواد

يقضى على دلاله * في كل حين أو يكاد

ملك القلوب بحسنه * فلها اذا أمر انقياد

يا هاجريكم أستفيد الصبر عنك فلا أفاد

أفلا رثيت لمن يبيت وحشو مقلته السهاد

ان أجن ذنبا في الهوى * خطا فقد يكبو الجواد

كان الرضا وأعيذه * أن يعقب الكون الفساد

وقال

متى أنبيك ماى * ياراحتي وعذاي

متى ينوب لسانى * في شرحه عن كتابي

الله يعلم أنى * أصبحت فيك كباي

فا يلبذ منامى * ولا يسوغ شرابي

يا فتنة المتعري * وحجة المتصاني

فساروا الى دار عبدالله
ابن جدها بن قنصا القوا
هنا لك فسق ذلك ية ول
الزبير بن عبدالمطلب
حلفت لتعقدى حلقا تميم
وان كنا جميعا اهل دار
نسميه الفصول اذا عقدنا
بيلغسه القسري بلى
الجوار

وعلم من حوالى البيت انا
أباة الضيم نهجر كل عار
وقد قدمنا فى كتابنا
الايضا أخبارا لا خلاف
والفهارات الاربعة فغار
الرجل وغازي بن معشر
وغازى ألف وغازى المرأة
والفهار الرابع هو غازى
البراض ومن الفهار الرابع
وحضور النبي صلى الله
عليه وسلم ومشاهدته
الفهار الرابع الى أن خرج
الى الشام فى تجارة خديجة
ونظر نسطور الراهب اليه
وهو فى صومعته والنبي
صلى الله عليه وسلم مع
ميسرة وقد أظلمت غمامة

فقال هذا نبي وهذا آخر
الانبياء أربع سنين
وتسعة أشهر وستة أيام
والى أن تزوج خديجة بنت
خويلد شهران وأربعة
وعشرون يوما الى أن شهد
بنيان الكعبة وحضر
منازعة قرش فى وضع
الحجر الاسود عشر سنين

وقد كان السيل هدم الكعبة فبرق منها ما انهدمت غزال من الذهب وحلى وحواهر فقصها

الشمس انت توارت * عن ناظرى بالحجاب
ما النور شفى سناه * على رقيق المحتاب
الا كوجهك لما * أضياء تحت النقاب
وقال

هل لدا صيكت عجب * أم لنا كيك طيب
يا قرى يا حين ينأى * حاضر احسن يغيب
كيف يسلك عجب * زانه منسك حبيب
انما انت نسيم * تتلقاه القلوب
قد علمنا علم ظن * هو لا شمسك مصيب
أن سر الحسن عجا * أضمرت تلك القلوب
وقال

أنى تضيق عهدك * أم كيف تخلف وعدك
وقد رأتك الامانى * رضاف لم تتعدك
بالت شعري وعندي * ما ليس فى الحب عندك
هل طال ايلك بعدى * بطول ليلى بعدك
سلى حياقى أهيا * فليست أملك ردك
الدهر بعدى لما * أصبحت فى الحب عندك

وقال رحمه الله تعالى وقد أمره السلطان أن يعارض قطعا كان يعنى بها واستحسن الحانها
يقصر قلبك لى الطوبى * ويشفى وصالك قلبى العليلا
وان عصفت منك ربح الصدود * تقدس سيم الحياة البليلا
كما أننى ان اطلت العنار * ولم يسعد عدى وجهاجيلا
وجدت ابا القاسم الظافر السمويد بالله مولى مقيلا
لا قلامه فعلى اسيافه * يظل العصر يريارى الصليلا
وقال يهنيه بالقدوم من السفر

ايها الظافر أبشر بالظفر * واجتل التاييد فى ايهى الصور
وتفما ظل سسعدى حتى * فيه من غرس المي أحلى الثمر
ورد التبع فكم مستوحش * شائق منك الى انفس الصدر
كان من قر بك فى عيش ند * عاطر الاصال وضاح البكر
فتوى دونك مشوى قلبى * بشكى من ليله مطل السكر
قل لسا قينا يجدا كؤسه * ولشادينا يطل قطع الوتر
ومنها

لى فيه المثل الساترى * جالب التمر الى ارض هجر
ثم قد وفق عبد عظمت * نعمة المولى عليه فشكر

قر يش وكان في حيطانها
الازلام ويقابلها صورة
اسماعيل ابنه على فرس
يخبر الناس مقبضا
والساروب قائم على وفد
الناس يقسم فيهم وبعد
هذه الصورة صور كثيرة
من اولادهم الى قصي بن
كلاب وغيرهم في نحو من
ستين صورة مع كل واحد
من تلك الصور آله صاحبها
وكيفية عبادته وما اشتهر
من فعله (ولما بنت قر يش)
الكعبة ورفعت سمكها
وتاتي لها ما ارادت في
بنيانها من الخشب الذي
ابتاعوه من السفينة التي
رعى بها البحر الى ساحلهم
التي بعث بها ملك الروم
من القلزم من بلاد مصر الى
الحبشة لتبنى هناك له
كنيسة وانتهوا الى موضع
الحجر وتنازعوا على ما ذكرنا
ايهم يضعه فاتفقوا على
أن يرضوا باول من يطالع
عليهم من باب بني شيبه
فكان اول من ظهر
لابصارهم النبي صلى الله
عليه وسلم من ذلك الباب
وكانوا يعرفونه بالامين
لوقاره وهديه وصدق لهجه
واجتنابه الساذورات
والادناس فحكموه فيما
تنازعوا فيه وانقادوا الى
قضائه فبسط ما كان عليه
من رداءه وقيل كساءه واخذ عليه السلام الحجر فوضعه في وسطه ثم قال لاربعة رجال من قر يش

لاعد اخطك اقبال يرى * قاضيا ابتاه كل وطر
واصطبع كاس الرضا من ملك * سرت في ارضائه اذ كي السير
حين صممت الى اعدائه * فانتقم منهم صماء الغير
فاض غمر للندي من فوقهم * كان بروي شر بهم منه الغمر
سبق الناس فصلى سابق * اذ رأى آثاره مثل الزهر
وهي طويلة وقال رحمه الله تعالى

لم يكن هجر جيبني عن قسلا * لا ولا ذاك التجنى مللا
سره دعوى ادعائي ثم لم * يد رما غايه صبري فابتلى
ابا راض بالدي يرضى به * لي من لوقال مت ما قلت لا
مثل في كل حسن مثل ما * صار حالي في هواه مثلا
يا قتيبت المسك يا شمس الضحى * يا قضيبت البان يا ظبي الهلا
ان يكن لي امل غير الرضا * منك لا بلغت ذاك الاملا
وقال رحمه الله تعالى

أذ كرتي سالف العيش الذي طابا * ياليت غائب ذاك الوقت قد آبا
اذ نحن في روضة للوصل انعمها * من السرور غمام فوقها صابا
اني لا عجب من شوق بطالبي * فكلما قيل فيه قد قضى نابا
كم نظرة لك عندي قد علمت بها * يوم الريادة أن القلب قد ذابا
قلب يطيل معاصاتي لطاعتكم * فان اكلفه يوما سلوة يابا
وقال رحمه الله تعالى

عاودت ذكر الهوى من بعد نسياني * واستحدث القلب بعد العشق سلواني
من حب جارية يسدو بها صنم * من اللعين علباتاج عقيان
غسيرة لم تفارقها ناعما * تسبي القلوب بساجي الطرف وسان
لاستجدن من عشقي لها بدلا * يحكي سـوالف ايامي وازماني
حتى يكون لمن احببت خاتمة * نسحت في حبه كفر ايمان
وقال رحمه الله تعالى

انت معنى الهوى وسر الدموع * وسبيل الهوى وقصد الولوع
انت والشمس ضربتان ولا يكن * لك عند الغروب فضل الطلوع
ليس يا مؤنسي نكلك العتب دلالا من الرضا الممنوع
انما انت والحسود معنى * كوكب يستقيم بعد الرجوع
وقال رحمه الله تعالى

يا ليل طل لا أشتي * الالهدي قصر
لوبات عندي قري * مابت أري قصر
يا ليل خسر انتي * التبعندي خبرك

أسد بن عبد الغزي بن قصي
وأبو حذيفة بن المغيرة بن
عمر بن مخزوم وقيس بن
عدي السهمي ليأخذ كل
واحد منهم بحجب من
جنبات هذا الرداء فسالوه
حتى ارتفع من الأرض
وأدناه من موضعه فأخذ
عليه السلام الحجر ووضع
في مكانه وقربش كلها
حضور وكان ذلك أول ما
ظهر من فعله وفضائله
وأحكامه فقال قائل لمن
حضر من قريش متجيبا
من فعلهم وانقيادهم إلى
أصغرهم سنا وأعجب القوم
أهل شرف ورياسة وشيوخ
وكهول عمدوا إلى أصغرهم
سنا وأقلهم مالا فجعلوه
عليهم رئيسا وحاكما
واللات والعزى ليفوقهم
سبقا وليقسم بينهم حقا وظلا
وحدودا وليكون له بعد
هذا اليوم شأن وبأعظم
(وقد تنوزع) في هذا
القائل فبن الناس من رأى
أنه إبليس ظهر في ذلك
اليوم في جمعهم في صورة
رجل من قريش كان قد
مات وزعموا أن اللات
والعزى أحيتاه لذلك
المشهد ومنهم من رأى أنه
بعض رجالهم وحكامهم
ومن كانت له فطنة ظلم

بالله قل لي هل وفي * فقال لا بل غدرك

وقال رحمه الله تعالى

أئن فأتني منك حظ النظر * لا كنفين بسماع الخبر
وان عرضت غفلة للرقيب * نفسي تسليمة تختصر
أحاذر أن يتجنى الوشاة * وقد يستدام الهوى بالحذر
فاصبر مستيقنا أنه * سيخطي بنيل المي من صبر

وقال أيضا رحمه الله تعالى

أيها البدر الذي يملأ عيني من تامل
حمل القلب تباريح التبعي فتعمل
ثم لا تياس فكم قد * نيل أمر لم يؤمل

وقال أيضا رحمه الله تعالى

أجدون من أهواء في الحب عابث * وأوفى له بالعهود اذهونا كث
حبيب نأى عني مع القرب والاسى * مقيم له في مضر القلب ما كث
جفاني بالطف العدا وأزاله * عن الوصل رأى في القطيعة حادث
تغيرت عن عهدي وما زلت واثقا * بعهدك لكن غيرتك الحوادث
وما كنت اذم لك القاب علما * بانى عن حتى بكفى باحث
سبلى الآلى والوداد بحاله * مقيم وغض وهو للارض وارث
فلو أنى أقسمت انك قاتلى * وأنى مقتول لما قيل حاث

وقال رحمه الله تعالى

يا غزلا أصارنى * موثقاً في يد المحسن
اننى مذهبى رتبى * لم أذق لذة الوسن
ليت حظى اشارة * منك أو لحظة بعن
شافى بامعذى * فى الهوى وجهك الحسن
كنت خلوا من الهوى * وأنا اليوم مرتهن
كان سرى مكتملا * وهو الاثن قد علن
ليس لي عنك مذهب * فكما شئت لي فكن

وقال رحمه الله تعالى

أبو حشلى الزمان وانت أنسى * ويظلم لي النهار وانت شمسى
وأغرس في محبتك الامانى * وأجنى الموت من غرات غرسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعث مودتى ظلما يخص
ولو أن الزمان أطاع حكمى * فديت لك من مكارهه بنفسى
وحاسن ابن زيدون كثيرة وقد ذكرنا منها في غير هذا المجل جملته وسألت جارية من
جواري الأندلس ذا الوزارتين أبا الوليد بن زيدون أن يزيد على بيت أنشدته أيامه وهو

استمت قريش بناء الكعبة كسرتها إردية الزعماء وهى الوصائل وأعادوا الصور التي كانت مصورة في الكعبة

صلى الله عليه وسلم وما يكون من أمره في المستقبل أنشأ يقول
ان لنا أوله وآخره
في الحكم العدل الذي لا ينكره
وقد جهدنا جهدنا في أمره
وقد عهدنا أوله وآخره
فان يكن حقا ففينا كثره
(وكان) من بناء الكعبة
الى أن بعثه الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين (ومن مولده) الى يوم مبعثه
أربعون سنة ويوم (والذي صح) من مولده عليه السلام أنه كان بعد قدوم أصحاب الفيل بمكة بخمسين يوما وكان قدومه بمكة يوم الاثنين ثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم ستة عشرا وثلاثين وعشرين من عهد ذي القرنين وكان قدوم ابرهة بمكة لبيع عشرة خطت من المحرم لست عشرة ومائتين من تاريخ العرب الذي أوله هجرة العدة ولسته أربعين من ملك كسرى أو شروان (وكان مولده عليه السلام) لثمان خلون من ربيع الاول من هذه السنة بمكة في دار ابن يوسف ثم بعد ذلك بذنها الخيزران أم الهادي والرشيد معجدا وكان أبوه بهذا الله قاتبا بارضا الشام فانصرف مريضا فمات بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل وقد

بأعطشني من وصال كنت وارده * هل من لك في غلة أن صحت وأعطشني قال وكانت البحار به المذكرة تتعشق في قرشيا والوزير يعلم ذلك وهي لا تعلم أنه يعلم فقال كسوتني من ثياب السقم أسفها * ظلموا صيرت من لحف الضني فرشي أني بصرف الهوى عن مقله كملت * بالمعصر منك ونسب بالجمال وشي لمابدا الصدغ مسودا بأجره * أرى التنا كل بين الروم والحبش أوفى الى الخدم انصاع منه طفا * كالمقربان انثنى من خوف محترش لوشت زرت وسلك الليل منتظما * والافق يختال في ثوب من القيش جفا اذا التذت الاجفان طيب كرى * جفني المنام وصاح اليل يا قرشي هذا وان تلفت نفسي فلا عجب * قد كان قتلي في تلك الجفون حشي وكان لابن الحجاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجل الناس صورة رجون وعزون وحسون فأولع بهم الحافظ الشهير أبو محمد بن السيد الباطليوسي صاحب شرح أدب الكاتب وغيره وقال فيهم

أخفيت سقمي حتى كاد يخفي * وهمت في حب عزون فعزوني ثم ارجوني برجون وان ظلمت * نفسي الى ريق حسون فحسوني فال ثم خاف على نفسه فخرج من قرطبة وهو القائل

نفسى الفداء لجوذر حلو اللمى * مستحسن بصدوده أفتانى في فيه سمطا جوهر يروى الظما * لوعلى سنى يبروده أحيانى وهذا البيتان تخرج منهما عدة مقطعات كما لا يخفى * وقال أبو بكر محمد بن أحمد الانصارى الاشبيلي المعروف بالابيض في تهنته بولود قال ابن دحية وهذا أبدع ما قيل في هذا المعنى

أصاغت الخيل آذانا لصرخته * واهتز كل هز برعندما عطسا تعشق الدرغ مذنت لما نفعه * وأبغض الهمد لما أبصر القرسا تعلم الرقص أيام الخاض به * فبالمطى الخيل الا وهو قد فرسا وقال الوزير الكاتب أبو عامر السلمي في غلام يرش الماء على خديه فتزداد جرهما لقد نعمت بحمام تطلع في * أرجائه قروا الحسن يكمله أبصرته كلما رقت محاسنه * ونعمة الجسم والارواق تحبب له يرش بالماء خديه فقلت له * صف لي لما أجز الياقوت تصقله فقال طر في سفاك بصارمه * دماء قوم على خدي فأغسله وقال أيضا

أوقد النار بقلبي * ثم هبت ريح صده فشرار النار طارت * فانطقت في ما عنده

وهو قنيل عجيب وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي في المعنى المشهور لم يخل من نوب الزمان أديب * كلا قشأن النابتات عجيب

وَعَضْرَةِ الْيَوْمِ تَأْتِي أَنْ يَرَى * فِيهَا الْبَنَاءَ الَّذِي كَانَ نَصِيبَ
وَكَذَلِكَ مِنْ حُبِّ الْيَاكِلِي طَالِبًا * جَدًا وَفَهْمًا قَائِمًا الْمَطْلُوبِ
وَكَانَ ابْنُ الرَّاقِ الْأَنْدَلُسِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ وَقَدْ تَسَكَّرَ كَرَهُ فِي هَذَا الْمَكْتَابِ مَرَاتٍ كَثِيرَةً
يَسْهَرُ فِي اللَّيْلِ وَيَسْتَقِلُّ بِالْأَدَبِ وَكَأَنَّ أَبَوَيْهِ فَقِيرَ أَحَدِ أَفْلَامِهِ وَقَالَ لَهُ نَحْنُ قَرَاهُ وَلَا طَاقَةَ
لَنَا بِالزَّيْتِ الَّذِي تَسْهَرُ عَلَيْهِ فَاتَّفَقَ أَنْ يَرْعَى فِي الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ وَنَظَّمَ الشَّعْرَ فَقَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ صَاحِبِ بِلْسَةِ قَصِيدَةٍ أَوْفَاهَا

يَا شَمْسُ خَدْرِي مَا لَهَا مَغْرِبٌ * أَرَامَتْ خَدَّكَ أَمْ يَتْرِبُ
ذَهَبَتْ فَاسْتَعْبِرْ طَرَفِي دَمَا * مَقْضُضُ الدَّمْعِ مَعَهُ مَذْهَبٌ
وَمِنْهَا

نَاشِدْتُكَ اللَّهُ نَسِيمَ الصَّبَا * أَنِّي اسْتَقَرْتُ بَعْدَ نَازِئِنِ
لَمْ نَسِرْ إِلَّا بِشِدَا عَرَفَهَا * أَوْ لَا فَاذَا النَّفْسُ الطَّيِّبُ
أَيُّهُ وَأَنْ عَذِيبِي جَبَّهَا * فَنَ عَذَابِ النَّفْسِ مَا يَعَذِّبُ
فَاطْلُقْ لَهُ ثَلَاثًا دِينَارًا بِخَائِبِهَا إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي حَانُوتِهِ مَذْكَبٌ عَلَى صُنْعَتِهِ فَوَضَعَهَا
فِي جُحْرِهِ وَقَالَ خَذْهَا فَاشْتَرِ بِهَا زَيْتًا وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي غِلَامٍ رَامَ بِرِي جُرَافٍ شَدَخَ
وَجْهَهُ

وَاحِدٌ رَمَى عَنْ قَسِيٍّ الْحُورِ * سَهَامًا يَفُوتُهُنَّ النَّظَرُ
يَقُولُونَ وَجَنَّتْ قَسَمْتُ * وَرَسْمٌ مَحَابٍ سَهْمٌ قَدْ دَثِرُ
وَمَا شَدَّ سَقَى وَجَنَّتْ عَابَتَا * وَلَكِنَّا آيَةُ لِلْبَشَرِ
جَلَّاهَا لَنَا اللَّهُ كَيْمَا نَرَى * بِهَا كَيْفَ كَانَ انْتِقَاقُ الْقَمَرِ
وَقَالَ أَيْضًا

بَابِي وَغَيْرَ أَبِي أَغْنَى مَهْمُفٌ * مَهْضُومٌ مَا خَلَفَ الْوَشَاحَ نَجِيسُهُ
لَبَسَ السَّوَادَ وَفَرَّقَتْهُ جَفُونُهُ * فَاقَى كَيْوَسَفَ حِينَ قَدْ قَبِيسُهُ
وَقَالَ أَيْضًا

سَقَتْنِي بِمَنَاهَا وَفِيهَا فَلَمْ أَزَلْ * يَجَاذِبُنِي مِنْ ذَاوٍ مِنْ هَذِهِ سَكْرُ
تَرَشَّفَتْ فَأَمَّا أَذْ تَرَشَّفَتْ كَاسُهَا * فَلَا وَالْهَوَى لَمْ أَدْرَأِ بِهَا الْخَجْرُ
وَقَالَ

بِقِ النَّسِيمِ وَرَاقِ الرُّوضِ بِالزَّهْرِ * فَنَبَهُ الْكَاسُ وَالْأَبْرَقُ بِالْوَتْرِ
مَا الْعَيْشُ إِلَّا صُطْبَاحُ الرَّاحِ أَوْ شَبَّ * يَغْنَى مِنَ الرَّاحِ مِنْ سِلْسَالِ ذِي أَشْرِ
قُلْ لِلْكَوَاكِبِ غَضِي لِلْكَرَى مَقْلًا * فَأَعَيْنَ الزَّهْرَ أَوَّلِي مَنْ سَلَّ بِالْهَرِ
وَالصَّبَاحُ الْإِفَانَشِرُ دَدَامَسْنِي * هَذَا الدَّجَى قَدْ طَوْتُهُ رَاحَةُ الْهَرِ
وَقَامَ بِالْقَهْوَةِ الصَّبَا وَهَيْفٌ * يَكَادُ مَعْطَفُهُ يَتَقَدُّ بِالنَّظَرِ
يَلْفُو عَلَيْهَا إِذَا مَا شَجَّهَا دَرْدُ * تَخَالَفَ اخْتَلَسَتْ مِنْ ثَغْرِهَا الْخَصْرِ
وَالْكَاسُ مِنْ كَفِّهِ بِالرَّاحِ حَقْدَةٌ * كَمَا لَمْ أَحَدٌ قَدْ تَقَى الْإِفَانَشِرُ

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَنَّهُ مَاتَ فِي
السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَوْلَاهُ
(وَأَمَّا مَنْ) بِنْتُ وَهْبٍ
ابْنِ عَبْدِ مَنَّانٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ
كَلَّابِ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ كَعْبٍ (وَفِي
السَّنَةِ الْأُولَى) مِنْ مَوْلَاهُ
رَفَعَهُ إِلَى حَلِيمَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْحَارِثِ تَرْضَعُهُ (وَفِي
السَّنَةِ الثَّانِيَةِ) مِنْ كَوْنِهِ
فِي بَنِي سَعْدٍ كَانَ أَبُوهُ يَتَوَلَّى
الْحِجْلَةَ الَّتِي أُعْطِيَ فِي
هَذَا الْغِلَامِ الطَّيِّبِ الْأَرْدَانِ
قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْعُلَمَاءِ
أَعْيَنَهُ بِالْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ
(وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ
قَالَ)

لَا هُمْ رَبُّ الرَّكْبِ

الْمَسَافِرِ
يَحْمَدُ قَلْبَ بَخِيرِ طَائِرِ
تَقْنَى عَنْ طَرِيقَةِ الْفَوَاحِشِ
وَحْيِهِ بِرُصْدِ الطَّوَاهِرِ
وَاحْبِسْ كُلَّ حَلْفٍ فَاجِرِ
فِي دَرَجِ الرِّيحِ وَالْأَعَاصِرِ
(وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ) مِنْ
مَوْلَاهُ شَقِ الْمَلِكِ الْبَطْنَةِ
وَاسْتَخْرَ جَاقِلِيهِ فَنَشَقَاهُ
وَأَخْرَجَ مِنْهُ عِلَاقَةَ سُودَاءِ شَمِ
غَسَلَا بَطْنَهُ وَقَامَ بِهِ بِالْجَلِ
وَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلصَّاحِبِ
زَيْنَةُ بَعِثْهُ مِنْ أُمْتِهِ فَوَزَنَهُ شَمِ
قَالَ مَا تَوَالٍ يَزِيدُ حَتَّى يُلْغَا لَأَلْفِ
فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ وَزَنْتُهُ بِأُمْتِهِ
لَوْزَنَهَا (وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ)
رَدَّاهُ إِلَى أُمِّهِ مِنْ مَهْمَتِهِ
حَلِيمَةَ وَقَبِيلَ فِي حَسْبِهِ

الْبَيَادَةُ قَوْيْنِ ذِي الشَّوْبَيْنِ هَامُ الْفَيْسَلِ خَمْسَ سِنِينَ وَشَهْرًا وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ (وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ) مِنْ مَوْلَاهُ نَزَحَتْ بِهِ إِلَى

أخواله تزورهم فتوفيت بالابواء ١٩. وقدمت به أم أمين إلى مكة بعد خامسة من موت أمه (وفي السنة الثامنة) من

وقال

تضو عن أنفاسا واشرقن أوجها * فهن منيرات الصباح بواسم
لئن كن زهرا فالجوايح أبرج * وان كن زهرا فالقلوب ككاهم
وهومن بديع التسيم * وقال السيمس

تحفظ من ثيابك ثم صنها * والاسوف تابها حدادا
وهي في زمانك كل حبر * وناظر أهله تسد العبادا
وظن بسائر الاجناس خيرا * وأما جنس آدم فالعبادا
أرادوني بحبه هم فسدوا * على الاعقاب قد نكصوا فرادي
وعادوا بعد ذا اخوان صدق * كبعض عقارب رجعت جرادا
وقال ابن رزين وهو من رجال الذخيرة

لا سرحن نواظري * في ذلك الروض النضير

ولا كائنك بالمني * ولا شربك بالضمير

وقال سامان بنسية عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد العزيز

ولا غرو بهدي أن يسود معشر * فيحني لهم يوم وليس لهم أمس

كذلك نجوم الجوت بدوزوا هرا * اذا ما توارت في مغاربها الشمس

وتحاكم إلى أبي أيوب سليمان بن محمد بن بطال البجلي وسي المعروف بالتمس غلامان جيلان
لا حدهما وفرة شقراء ولا آخر سوداء أيهما أحسن والمتلمس للذ كور هو صاحب كتاب

الاحكام فيما لا يستغني عنه الاحكام فقال

وشادنين الماني على مقعة * تازعا الحسن في غايات مستبق

كان لمة ذامن نرجس خلقت * على بهار ودامسك على ورق

وحكما الصب في التفضيل بينهما * ولم يخافا عليه رشوة الحدق

فقام يهدي اليه الريم هتته * مينا بلسان منه منطلق

فقال وجهي بدر يستضاهيه * ولون شعري مصبوغ من العسق

وكل عيني سحر لانهي وكذا * والسحر أحسن ما يعزى إلى الحدق

فقال صاحبه أحسنت وصفك لست كن فاستمع لمقال في متفق

أنا على أفتق شمس النهار ولم * تغرب وشقرة شعري حمرة الشفق

وفضل ما عيب في عيني من ذرق * أن الاسنة قد تعزى إلى الزرق

قضيت لمة الشقراء حيث حكمت * لوني كذا حبا يقضى على رمقي

فقام ذو اللمة السوداء يرشقي * سهام أجفانه من شدة الحنق

وقال جرت فقلت الجور منك على * قلبي ولي شاهد من دمعي الغدق

فقلت عفوكم اذا أصبحت هتتها * فقال دونك هذا الجبل فاختنق

وقال أبو محمد عبد الله بن غالب

ومهف هف خنت الجفون كأنها * من أرجل الخيل استقاد عذارا

مولده توفي جده عبد المطلب

وضعه معه أبو طالب إليه

وكان في حجره وخرج معه

عنه إلى الشام وله ثلاث

عشرة سنة ثم خرج في تجارة

لخديجة بنت خويلد إلى

الشام مع غلامها ميسرة

وهو ابن خمس وعشرين

سنة (قال المسعودي) وقد

أتيه على مبسوط هذا

الباب في كتابنا أخبار

الزمان

*) ذكر بعثته صلى الله

عليه وسلم وما جاء في ذلك

إلى هجرته *)

ثم بعث الله رسوله وأكرمه

بما اختصه به من نبوته

بعد بنيان الكعبة بخمس

على ما قدمنا آتفا وهو ابن

أربعين سنة كاملة فأقام

بمكة ثلاث عشرة سنة وأخفى

أمره ثلاث سنين ونسك

لخديجة بنت خويلد وأنزل

عليه بمكة من القرآن

اثنان وخمسون سورة ونزل

تمام بعضها بالمدينة وأول

ما نزل عليه من القرآن

اقرأ باسم ربك الذي خلق

واتاه جبريل صلى الله عليه

وسلم في ليلة السبت ثم في

ليلة الأحد وخاطبه بالرسالة

في يوم الاثنين وذلك بحرا

وهو أول موضع نزل فيه

القرآن وخاطبه بأول السورة

وقضاه ليلاً إذا استقبلته * وتخال ما يجري عليه نهارة

وقال أبو القاسم خلف بن فرج السيمسري المتقدم

الناس مثل حباب * والدهر ملحمة ماء

فعالم في طفـو * وعالم في انطفاء

وقال أحمد بن برد الاندلسي في النرجس وهو البهار عند الاندلسيين ويسمى العنبر

تنبه فقد شق البهار مغلسا * كما أنه عن نوره الخفض الندي

مداهن تبرى أنامل فضة * على أذرع مخروطة من زبرجد

وقال الوزيري عبد المجيد بن عبدون في دار أنزله بها المتوكل بن الأفطس وسقفها قديم فمطل

عليه المظلمة

أيا سامياً من جانيه إلى العلا * سمّو حباب الماء حالاً إلى حال

لعمرك دار حل فيها كأنها * ديار لسملى عافسات بذى الخال

يقول لها ما رأي من دثورها * الأعم صباحاً أيها الطال البالي

فماتت ولم تعبأ برد جوابه * وهل يعن من كان في العصر الخالي

فر صاحب الانزال فيها بافصل * فان القتي يهذي وليس بفعال

قيل وهو أبو عذرة تضمين لامية امرئ القيس وقد أولع الناس بعده بتضمينها * وقال

أبو الفضل بن حسداى وكان يهودياً فاسلم ويقال أنه من ولد موسى على نبينا وعليه وعلى سائر

الأنبياء الصلاة والسلام

تور يدخذك للأحداق لذات * عليه من عنبر الاصداغ لامات

نيران هجرك لأعشاق نار لظى * لكن وصالات ان واصلت جنات

كانما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأيدي الشر بهالات

حشاشة ماتر كنا الماء يقتلها * الاتحياسها مناحش اشات

قد كان من قبلها في كاسها ثقل * نحف اذ ملئت منها الزجاجات

وقد تبارى المشاركة والمقاربة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الوزن والقافية ولولا خوف

السامية لذكرت من ذلك الجملة الشافية الكافية * ومن سرعة جواب أهل الاندلس أن

ابن عبد ربه كان صديقاً لابي محمد يحيى القلقاط الشاعر ففسد ما بينهما بسبب ان ابن عبد ربه

مر به يوماً وكان في مشيه اضطراب فقال أبا عمر ما علمت أنك أير الا اليوم لما رأيت مشيك فقال

له ابن عبد ربه كذبتك عرسك أبا محمد فعز على القلقاط كلامه وقال له أتعرض للحرم

والله لا رينك كيف المعباء ثم صنع فيه قصيدة أولها

يا عرس أجداني فر مع سفرا * فودعني سرامن أبي عمرا

ثم تهاجبا بعد ذلك وكان القلقاط يلقب بطلاس لانه كان أطلس الخيعة ويسمى صاحب

المعقد بسبب الثوم فاتفق اجتماعهما يوماً عند بعض الوزراء فقال الوزيري للقلقاط كيف

حالك اليوم مع أبي عمر فقال مرتجلاً

حال طلاس لي عن رائه * وكنت في قعدا بئائه

من آمن وأن الرسول دعه وهو موضع التكليف بظاهر قوله جـل وعزواً نذر هشـير تك الاقرين وكان بدو به على اذ كان

صلى الله عليه وسلم على رأس

عشر من سنة من ملك

كسرى أبو ريز وذلك على

رأس مائتي سنة من يوم

التخالف بالريضة وذلك لسته

آلاف ومائة وثلاث عشرة

سنة من هبوط آدم عليه

السلام وقد ذكركم مثل هذا

عن بعض حكماء العرب في

صدر الاسلام عن قرا

الكتب السالفة على حسب

ما استخرج من عاد الكبير

وفي ذلك يقول الشاعر

في رأس ألف من السنين

إلى ثلاث حصلت يقين

والمائة المهدودة التمام

إلى ألف سدست نظام

أرسله الله لنا رسولا

وكان فينا هادي السبيل

(وقد تنوزع) في علي بن

أبي طالب كرم الله وجهه

وأسلامه فذهب كثير من

الناس إلى أنه لم يشرك

بالله شيئاً فيستأنف الاسلام

بل كان تابعاً للنبي صلى

الله عليه وسلم لم في جميع

أفعاله مقتدياً به وبلغ وهو

على ذلك وأن الله عصمه

وسدده ووفقه لتبعيته لتنبه

عليه السلام لانهما كانا غير

مضطرين ولا مجبورين على

فعل الطاعات بل مختارين

قادرين فاختار اطاعة الرب

وموافقة أمره واجتناب منيائه

ومنهم من رأى أنه أول

من آمن وأن الرسول دعه وهو موضع التكليف بظاهر قوله جـل وعزواً نذر هشـير تك الاقرين وكان بدو به على اذ كان

قيل ابن عبد ربه وقال

ان كنت في قعدا بنبائه * فقد سقى أمك من مائه

فانقطع القلقا خجلا وعاش ابن عبد ربه ٨٢ سنة رحمه الله تعالى (ومن الحكايات) في مرومة أهل الأندلس ما ذكره صاحب الملتص في ترجمة الكاتب الأديب الشهير أبي الحسين بن جبير صاحب الرحلة وقد قدمنا ترجمته في الباب الخامس من هذا الكتاب وبذكرنا هناك أنه كان من أهل الدروات عاشقا في قضاء الحوائج والسعي في حقوق الإخوان وأنشدنا هناك قوله * يحسب الناس باني متعب * إلى آخره وقد ذكر ذلك كله صاحب الملتص ثم قال أعني صاحب الملتص ومن أغرب ما يحكي أني كنت أحرص الناس على أن أصاهر قاضي غرناطة أبا محمد عبد المنعم بن الفرس فجعلته يعني ابن جبير الواسطة حتى تيسر ذلك فلم يوفق الله بيني وبين الزوجة فجثته وشكوت له ذلك فقال أنا ما كان القصد لي في اجتماعكما ولكن سعت جهدي في غرضك وها أنا سعي أيضا في افتراقكما أذهو من غرضك وخرج في الحين ففصل القضية ولم أدر في وجهه أولا ولا آخر أعزونا لامتنان ولا تصعب ثم أنه طرق باني ففتحت له ودخل وفي يده محفظة فيها مائة دينار مؤمنة ثم قال يا ابن أخي أعلم أني كنت السبب في هذه القضية ولم أشك أنك نسرت فيها ما يقارب هذا القدر الذي وجدته الآن هذ عنك فبالله الأما سررتني بقبوله فقلت له أنا ما استحي منك في هذا الأمر والله إن أخذت هذا المال لاتفنه فيما أنفقت فيه مال والدي من أموال الشباب ولا يحل لك أن تمسكني منه بعد أن شرحت لك أمري فتيسم وقال لقد احتلت في الخروج عن المنية بحيلة وأصرف بماله انتهى ثم قال صاحب الملتص وهذا كرايو ما معه حالة الزاهد أبي عمران المارتي فقال صحبتته مدة فآريت من له وأنشدني شعرين ما نسيتهما ولا أنساها ما استطعت فالأول قوله

إلى كم أقول فلا أفعل * وكذا أحوم ولا أنزل
وأزجر عيني فلا ترعوى * وأنصح نفسي فلا تقبل
وكذا تعمل لي ويجهما * بعمل وسوف ولم تعلم
وكذا أوصل طول البقا * وأغفل والموت لا يغفل
وفي كل يوم يسأدي بنسا * منادى الرحيل أفا رحلوا
أمن بعد سبعين أرجوا البقا * وسبع أتت بعدها تجعل
كأنني وشيكا إلى مصرعي * يساق بنعشي ولا أمهل
فيا ليت شعري بعد السؤال * وطول المقام لما أنقل
والثاني قوله

اسمع أخى نصيحتي * والنصح من محض الديانة
لا تقربن إلى الشها * دة والوساطة والامانة
تسلم من أن تعزى لزو * رأوفضول أو خيانه

قال فقات له أراك لم تعمل بوصيته في الوساطة فقال ما ساعدتني رقة وجهي على ذلك انتهى (رجع) إلى نظم الأندلسيين وقال ابن أبي الصلت أمية بن عبد العزيز

أقرب الناس إليه وأحبهم
أحب كل فريق لقوله ومنهم
من قال بالنص في الإمامة
والاختيار وأرض كل فريق
وكيفية إسلامه ومقدار
سنيه قد أتينا على الكلام
في ذلك على الشرح والإيضاح
في كتابنا المترجم بكتاب
الصفوة في الإمامة وفي
كتاب الاستنصار وفي
كتاب الزاهي وغيره من
كتبنا في هذا المعنى * ثم أسلم
أبو بكر رضي الله عنه ودعا
قومه إلى الإسلام فأسلم
على يديه عثمان بن عفان
والزبير بن العوام وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن أبي
وقاص وطلحة وعبيد الله
بجاههم النبي صلى الله عليه
وسلم فأسلموا ف هؤلاء نفر
سبقوا الناس بالإيمان
وقد قال بعض من تقدم
من الشعراء في صدر
الإسلام يذكركم
قياسا ثلثي عن خيار العباد
صادقت ذا العلم والخبرة
خيار العباد جميعا قرش
وخير قرش ذوو المعيرة
وخير ذوى المعيرة السابقون
مخاتبة وحدهم نصره
على وعثمان ثم الزبير
وطلحة واثنتان من زهرة
وشيثان قد جلورا جدا
وجاور قبراهما قبره
فن كان بعدهما فاحرا *

افضل ما استحب النبيل فلا * تعدل به في المقام والسفير
جرم اذا ما التبت قيمته * جمل عن التبر وهو من صفر
مختصر وهو اذا تفتتته * عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة تسعين ما ومقت * عن صائب اللحظ صادق النظر
نحمله وهو حامل فلحكا * لو لم يدر بالبنسان لم يدر
مسكنه الارض وهو يذبنا * عن كل ما في السماء من خبير
أبدعه رب فكرة بعدت * في اللطف عن أن تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء به * من كل ذي فطنة من البشر
فهو لذي اللب شاهد عجيب * على اختلاف العقول والصور
قلت وهي من أحسن ما سمعت في الاضطراب وأمر رحمه الله تعالى أن يكتب على قبره
سكنتك يا دار الفناء مصدقا * باني الى دار البقاء أصمير
وأعظم ما في الامر أني صائر * الى عادل في الحكم ليس يجور
في البيت شعري كيف اللقاء عندها * وزادى قليل والذنوب كثير
فإنك مجزي يا بذي فاني * بشر عقاب المذنبين جدير
وان يكفون من غنى ومفضل * فثم نعمسيم دائم وسرور
وقال ابن خفاجة وهو عما أورده له صاحب الذخيرة

أقدزار من أهوى على غير موعد * فعانيت بدر التم ذاك التلاقيا
وعانته والعقب يحلو حديثه * وقد بلغت روى لديه التراقيا
فلما اجتمعنا قلت من فرحي به * من الشعر بيتا والدموع سواقيا
وقد يجمع الله الشفتين بعدما * يظنان كل اطلق أن لا تلاقيا
ومن يحون الاندلسيين هذه القضية المذوبة لسيدي أبي عبد الله بن الازرق وهي

عم يا اتصال الزن * ولا تبالي بـ
وهو يواسي بالرضا * من سمع أو حسن
أو من عجز تحتلى * والظهر منها مني
أو من ملج مسعد * موافق في الزمن
مهما تبسدي خده * يسدولك الورد الجني
والغصن في أوابه * اذا تمشى ينشني
لا أم لي لا أم لي * ان لم ابرد شجني
واخلع من في الجحور * ن والتصالي رسي
وأجعل الصبر على * هجر الملاح ديدني
بأعاذي في مذهبي * ارداك شرب الالين
أعطيت في البطن سنا * نان تخالف سني
أي فتى خالفني * يوما وما يلقني

عرو بن عنبسة ومنهم من
ذهب الى أن أول من أسلم
من النساء خديجة ومن
الرجال علي ومنهم من رأى
أن أول من أسلم زيد بن
حارثة حب النبي صلى الله
عليه وسلم ثم خديجة ثم علي
كرم الله وجهه وقد ذكرنا
ما أحينا من القول في ذلك
فيما قدمنا ذكره في هذا
المعنى والله تعالى ولي
التوفيق

* (ذكر هجرته وجوامع مما
كان في أيامه صلى الله عليه
وسلم الى وقت وفاته) *

أمر الله عز وجل رسوله
صلى الله عليه وسلم بالهجرة
وفرض عليه الجهاد وذلك
في سنة إحدى من الهجرة
وهي السنة التي نزل فيها
الاذان وكانت سنة أربع
عشرة من المبعث وكان
ابن عباس يقول بعث
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ابن أربعين سنة
وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة
وهاجر عشرا وقبض وهو

ابن ثلاث وستين سنة وكانت
سنة إحدى من الهجرة
وهي سنة اثنتين وثلاثين
من ملك كسرى ابرويز
وسنة تسع من ملك هرقل
ملك النصرانية وسنة
تسعمائة وثلاث وثلاثين
من ملك الاسكندر

بجوجه من مكة ودخوله
وسلم من مكة ومعه أبو بكر
وعامر بن فهيرة مولى أبي
بكر وعبد الله بن أزيق
الديلي دليل بهم على
الطريق ولم يكن مسلما
وكان مقام علي بن أبي
طالب بعده بمكة ثلاثة
أيام إلى أن أدى ما أمر بأدائه
ثم لحق بالرسول صلى الله
عليه وسلم وكان دخوله
عليه السلام إلى المدينة يوم
الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
مضت من ربيع الأول
فأقام بها عشرين يوما
وكان نزوله عليه السلام
في حال موافاة المدينة
بقباء على سعد بن خيثمة
وكان مقامه بقباء يوم
الاثنين والثلاثاء والاربعاء
والخميس وسار يوم الجمعة
ارتفاع النهار وأنه
الانصار حياحياء إلى كل
فريق النزول عليه ويتعلقون
بزام راحلته وهي تجذبه
فيقول عليه السلام خلوا
عنها فانها مأمورة حتى
أدركته الصلاة في بني سالم
فصلي بهم يوم الجمعة
وكانت تلك أول جمعة
صليت في الاسلام وهذا
موضع تنازع الفقهاء في
العدد الذي بهم تتم صلاة
الجمعة فذهب الشافعي في
آخرين معه إلى أن الجمعة

فأنسى انما صح * وأنسى وانسى
فلاتكن لي لاهيا * وفي الامور استفتني
فلم أزل أعرب عن * نهى لمن لم يلحني
وان تسفه نظري * ومذهبي وتبني
فالصنع تستوجه * نعم وتنف الذن
والزبل في وجهك * لو باتصال الزمن
و بعد هذا أشتي * منك ويبرأ مني
وأضرب الكف أما * م ذلك الوجه الدني
طقطق طق طقطق طق * أصح بسمع الاذن
قعقع قم ققع قع * الفخك يغلبني
قد كان أولى بك عن * هذي المخازي تنفي
النفي تستوجه * لو اسطأ وعدن
عرضت بالنفس كذا * إلى ارتكاب المحن
أفدى صديقا كان لي * بنفسه يسعدني
فتارة أنعمه * وتارة ينعمني
وتارة ألعمه * وتارة يلعنني
ور بما أصغعه * ور بما يصغعني
أستغفر الله فـ * ذا القول لا يعجبني
يألت هذا كله * فيما مضى لم يكن
أضحكت والله هذا * حديث من يسعني
دهر تولى وانقضى * عني كطيف الوسن
يألتني لماره * وليته لم يرني
دنست فيه جانبي * وملبسي بالدرن
وبعت فيه عشتي * لكن بخس الثمن
كانني ولست أد * رى الآن ما كانني
والله ما لشبيهه عنـ * شاعر بهين
أكنه أنطقني * بالقول ضيق العطن
واحسرتي وأسني * زلت وضاعت فطني
لو أنصف الدهر لما * أخرجني من وطني
وليس لي من جنة * وليس لي من مسكن
أسرح الطرف وما * لي دمنة في الدمن
وليس لي من فرس * وليس لي من مسكن
يألت شعري وعسي * يألث أن تنفني

هل امتلأ يوما الى الشرق ظهور السفين
وأجلى ما شئت * في المنزل المؤمن
حينئذ أخلع في * هذي القوافي رسي
وتحسن الفكرة بالـ فـدوش والسمنسي
واللحم مع شحم كذا * طوابق الكبش الشني
والبيض في الملة بالزيت اللـ ذيد الدهن
وجادة الفروج مشـ ويا كثير السمن
من منقذى أفديه من * ذا الجوع والتسكن
وعله قد استوى * فيها الفقير والغني
هل لثريد عوده * الى قدش وقني
تغوص فيه أغلى * غوص الاكول المحسن
ولي الى الاسفنج شو * قدام يطـ ربي
وللارز الفضل اذ * تطبخـه بالـ بن
ولـ واما الرفا * ق من هيام أذني
واسكت عن الجبن فان تنـه يذهاـني
ظاهرها كالورد أو * باطنها كالسوسن
أى امرئ أبصرها * يوما ولم يفتـتن
تـم فيها وكر الاسـ تاذوا ثم ذن
لو كان عندي معدن * لبعث فيها معـدني
لكنني عزمت أن * أبيعكم البـدن
والكم قدأ كسبه * بعد ولا يكسبني
لا تنسجوا الى سفها * فالجوع قد أرشدني
وها ت ذكر الكسـ فهو شريفوسـني
لا سيما ان كان مصـ نو عابـفـهـل حسن
أرفع منه كورا * ن تدرى أذني
وان ذكرت غيرذا * أطمعـمة في الوطن
فأبدأ من المـوما * ت بالجبن المـمكن
من فوقها الفروج قدـ انتهى في التـسمـن
وثن بالعصـيدة التي بها تطـر بني
لا سيما ان صنعت * على يدي عـر كن
كذلك البلياط بالزيت الذي يقنـني
تطبخه حتى يرى * يحـمر في التلـون
والزبن في ألها * ف حسب أهل البطن

استوى على ناقته فسارت
لا تخرج على شيء ولا يردها
راحتي أتت الى موضع
معبده عليه السلام
والموضع يومئذ لفلانين
يقيمون من بني النجار
فبركت ثم سارت فحقت
غير بعيد ثم عادت الى
مبركها فبركت واطمأنت
والنبي صلى الله عليه وسلم
يراعى مكارم الباري منه
وتوفيقه له فنزل عنها وسار
الى منزل أبي أيوب
الانصاري وهو خالدين
كليب بن ثعلبة بن عوف
ابن سحيم بن مالك بن النجار
فاقام في منزله شهرا حتى
ابتنى المسجد من بعد
اتباعه الموضع واحدت
به الانصار واشتد سرورهم
به وأظهروا التأسف على
ما فاتهم من نصرته وفي
ذلك يقول صرمة بن أنس
احد بني عدي بن النجار من
قصيدة
ثوى في قرش بضع عشرة
حجة
يذكر لا يلقى صديقا مواتيا
ويعرض في أهل المواسم
نفسه
فلم ير من يوفى ولم ير داعيا
فلما آتانا أظهر الله دينه
وأصبح مسرورا بطيعة
راضيا

وأصبح لا يخشى من الناس واحدا * بعيدا ولا يخشى من الناس دنيا

بذلنا له الاموال في كل ملكا * ١٩٦ وانفسنا عند الوغى والتاسيا ونعلم ان الله لا رب غيره * وان رسول الله

نعاذى الذى عاذى من
الناس كلهم
جيدا وان كان الحبيب
المصافيا

فافترض شهر رمضان
وحولت القبلة الى الكعبة
بعد قدومه بثمانية عشر
شهر او قد قيل انه انزل عليه
بالمدينة من القرآن اثنتان
وثلاثون سورة ثم قبضه
الله يوم الاثنين لاثنتي
عشرة ليلة مضت من ربيع
الاول سنة عشر في الساعة
التي دخل فيها المدينة في
منزل عائشة رضي الله عنها
وكانت علة اثني عشر يوما
وكانت غزواته صلى الله

عليه وسلم بنفسه ستا وعشرين
غزوة ومنهم من رأى انها
سبع وعشرون الاولون
جعلوا منصرف النبي صلى
الله عليه وسلم من خيبر الى
وادي القرى غزوة واحدة
والذين جعلوها سبعا
وعشرين جعلوا غزوة خيبر
مفردة ووادي القرى
منصرفه اليها غزوة أخرى
غير خيبر فوقع التنازع في
أعداد الغزوات من هذا
الوجه وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين
فتح الله خيبر أنصرف منها
الى وادي القرى من غير
ان ياتي المدينة وكان أول
غزواته صلى الله عليه وسلم من المدينة بنفسه الى ودان وهي المعروفة بغزوة الابداء ثم غزوة بواط الى ناحية

فاسمع قضايانا مع * ياتي بنصيح بين
من افتنى النقي منى فهو نعم المقتضى
وان في شاشية الفقير انسا للغي
تبعني من وصلها * عن وصلها تبعني
تؤنسني عن اللقاء * عن اللقاء تؤنسني
فأضلني ان ذكرت * تهفو كمثل الغصن
كرمتم تقريالها * اكنسه لم يهن
وصدني عن ذاك قلعة الوفا باليمن
ايه خيلى هذه * مطاعم لكتني
أعجب من ريقك اذ * يسيل فوق الذن
هل نلت منها شيئا * فذكرها أشبعتني
وان تكن جوعا نيا * صاح فكل بالاذن
فليس عند شاعر * غير كلام الاسن
يصور الاشياء وهو * ابدالم تكن
فقوله بريك ما * ليس يرى بالممكن
فاسمع وسامع واقتنع * واطوحشاك واسكن
ولنصرف فقصدنا * أطراف هذا الموطن

وقال ابن خفاجة رحمه الله تعالى

درسوا العلوم لملكوها وجداهم * فيها صدور راتب ومجالس
وترهدوا حتى أصابوا فرصة * في أخذ مال مساجد وكنائس
وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيرا * وقال فيما أظن الفقيه الكاتب المحدث الاديب
الشهير أبو عبد الله محمد بن ابي القضاة وقد تكررت في هذا الكتاب في مواضع
لقد غضبت حتى على السمعة نخوة * فلم تقلد غير مبسمها سمعا
وانكرت الشيب المسلم بلتي * ومن عرف الايام لم ينكر الوخا
وقال ابن سعيد في القدر المعلى في حق كاتب مشهور وشاعر مذکور كتب عن ولاية بلنسية
وورد رسولا حين أخذ النصرى بمخنق تلك الجهات وأنشد قصيدته السينية
أدر لي بخيلك خيل الله اندلسا * ان السبل الى منجاتها درسا
وعارضه جمع من الشعراء ما بين مخطئ ومحروم وأغرى الناس بحفظها اغراء بني تغلب
بقصيدة عمرو بن كلثوم الا ان اخلاقه لم تمنه على الوفاء باسباب الخدمة فقلصت عنه تلك
الخدمة وأخرجت تلك العناية وارتحل الى بجاية وهو الاثنان بها عا طل من الرتب
خال من حل الادب مشغول بالتصنيف في فنونه متغفل بواجبه ومسئونه ولى معه
مجالسات آتق من الشباب وأهيج من الروض عند نزول السحاب وعما أنشدنيهم من
شعره

انتهى

الفقهاء من العشرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى وكان خروجه طلبا للكرزبن ١٩٧ جابر ثم غزوة بدر الكبرى وهي

بدر الثانية التي قتل فيها
صناديد قريش وأشرفها
وأسر من أسر من زعمائهم
ثم غزوة بني سليم حتى بلغ
الموضع المعروف بالسكدر
ماء لبني سليم ثم غزوة
السويق طلبا لابي سفيان
ابن حرب فبلغ فيها الموضع
المعروف بقرقرة السكر
ثم غزوة غطفان الى نجد
وتعرف هذه الغزوة بغزوة
ذي امر ثم غزوة بحران وهو
موضع بالحجاز من فوق
القرع ثم غزوة احد ثم
غزوة جراء الاسد ثم غزوة
بني النضير ثم غزوة ذات
الرقاع من نجد ثم غزوة
بدر الاخرة ثم غزوة دومة
الجندل ثم غزوة المريسيع
ثم غزوة الخندق ثم غزوة
بني قريظة ثم غزوة بني
لحيان بن هذيل بن مدركة
ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة
بني المصطلق من خزاعة ثم
غزوة الحديبية لا يريد
قتالا فصد المشركون
ثم غزوة خيبر ثم
اعتمر عليه السلام عمرة
القضاء ثم غزوة مكة ثم
غزوة حنين ثم غزوة
الطائف ثم غزوة تبوك
قاتل منها في سبع غزوات
بدر واحد والخندق
وقريظة وخيبر والقحط

انتهى

يا حبيذا بحديقة دولا ب * سكنت الى حر كاته الالباب
غنى ولم يطرب وسقى وهولم * يشرب ومنه العود والاكواب
لو يدعى لطف الهواء والهوى * ما كنت في تصديقه أرتاب
وكانه مما شدا مستهزئ * وكأ نه مما بكى نذاب
وكانه بنشاره ومسداره * فلك كواكبه لها اذ ناب

وقال أبو المعالي القبيطاني

فقلت ياربهم أين من * أحبته فيك وأين النديم
فقال عهد قد غدا شمله * كمثل ما يشتردر تنظيم
وقال أبو عمرو بن الحكم القبطاني وقبيلة من أعمال وادي اشبيلية
كم أقطع الدهر بالمطال * ساءت وحق الاله حالي
رحلت أبني بكم فحاجا * فلم تفيد واسوى اوتحالي
وعدم ألف ألف وعد * لسكني عدت بالحال

وقال أبو عمران القلابي

طلعت على والاحوال سود * كما طلع الصباح على الظلام
فقل لي كيف لا أوليك شعري * واخلاص النخبة والسلام
وقال أبو اسحق ابراهيم بن أبو ب المرسى
أما سكران ولكن * من هوى ذاك الفلاني
كلما دمت سلوا * لم يزل بين عياني
وقال

حبيبي ما صلبك من مراد * سوى أن لا تدوم على البعاد
واب كان ابتعادك بعد هذا * مقيما فالسلام على فؤادي
قال ابن سعيد وكان المذکور اذا غنى هذه الاشعار اللطيفة على الاوتار لم يبق لسامعه عند
المعوم من ثار مع اخلاق كريمة وآداب كانسكاب الديمة انتهى وقال ابن سعيد في
أبي بكر محمد بن عمار البرجي كاتب ابن هود القائل لمن يشهدو باحت رايات ابن هود الخ
يا ابن عمار لقد أحسيت لي ذاك السمية
في حلى نظم ونثر * علقا في مسمعي
ولقد حزن مكافا * من ذرى المسلك عليا
مثل ما قد حازا كن * عش بنعماءك هنيئا
وقال أبو بكر عبد الله بن عبد العزيز الاشبيلي المعروف بابن صاحب الرد
يا أبدع الخاسق بلا مرية * وجهك فيه فتنة الناظرين
لا سيما اذ نلت في خطرة * فيغلب الورد على اليا سمين
طوبى لمن قد زرتة خاليا * فتع النفس ولو بعد حين
من ذلك الثغر الذي ورده * مازال فيه لذة الشاربين

وسبى والما هبهم يومك هذا قول محمد بن أبيه الى الوافدي فانه وافق ابن اسحق في قتال النبي صلى الله عليه

وسلم في هذه التسع الغزوات
المعروف بعد عمدهم
فقتل وقتل في يوم الغابة
فقتل من المشركين ستة
فقتل يومئذ عشرين فضلا
ففي قول الواقدي انه قاتل
في احدى عشرة غزوة وفي
قول ابن اسحق في تسع
فقتله في التسع باتفاق
منها وزاد الواقدي على
ما ذكر وقد قيل ان اول
غزوة غزاها عليه السلام
ذات العشرة (وقد تنازع)
من سلف من اهل السير
والاخبار في عدة سراياه
وبعوثه فقال قوم ان عدة
سراياه وبعوثه بين ان قدم
المدينة وبين ان قبضه الله
نجم وثلاثون بعثا وسرية
وذكر محمد بن جرير الطبري
في كتابه في التاريخ قال
حدثني الحرث قال حدثنا
ابن اسعد قال قال محمد بن
عمرو الواقدي كانت سرايا
النبي صلى الله عليه وسلم
ثمانيا واربعين سرية وقيل
ان سراياه عليه السلام
وبعوثه كانت ستة وستين
(وقبض صلى الله عليه
وسلم) وهو ابن ثلاث وستين
سنة على حسب ما تقدم في
صدر هذا الكتاب من قول
ابن عباس ولم يخلف من
الولد الا فاطمة عليها
السلام وتوفيت بعده

وما حوى ذلك الا زارا الذي * لم يعد عنه أمل الزائر

وهذه الايات يقولها في غلام كان من ابناء اشيلة قد فتناه به وكان موره على داره وحكي
عنه انه اعطاه في زيارة خمسين دينارا ومثايل ثم صادفه عند داره فقال له اتر يد أن أزورك
مائة فقال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وهذا الجواب على ما فيه من قلة الادب وهنك حجاب
الشريعة من أشد الاجوبة اصابة للغرض والله تعالى يسمع له فقد قال ابن سعيد في حقه ان
بيته باشبيلية من اجل البيوت ولم يزل له مع ثقل الزمان ظهور وخفوت وكان اديبا شاعرا
ذوقا لاطراف العلوم انتهى ومن المشهورين بالبحون والحلافة بالاندلس مع البلاغة
والبراعة أبو جعفر أحمد بن طلحة الوزير الكاتب وهو من بيت مشهور من جزيرة شقر من عمل
بلنسية وكتب عن ولادة من بني عبد المؤمن ثم استكتبه السلطان ابن هود حين تغلب على
الاندلس وورعما استوزره في بعض الاحيان وقال ابن سعيد وهو ممن كان والدي به كثير
مجالسته ولم استفد منه الا ما كنت احفظه في مجالسته وكان شديد التهور كثير الطيش
ذا هبا بنفسه كل مذهب سمعته مرة وهو في محفل يقول تقيمون القيامة لمحبيب والبحتري
والمتنبي وفي عصرهم من يهتدى الى ما لم يهتدوا اليه فأهوى له شخص له قعدة واقدم فقال
يا ابا جعفر فأرنا برهان ذلك ما اظنك تعني الانفسك فقال نعم ولم لا وأنا الذي أقول ما لم يتنبه
اليه متقدم ولا يهتدى لماله متأخر

يا هل ترى أطرف من يومنا * قلد جريد الاق طوق العقيق
وأنطق الورق بعيدها * مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى * في الارض الا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاستحسان وردوه في الغيظ الى اضييق مكان فقلت له يا سيدي هذا هو
السحر الحلال فبالله الا ما زدني من هذا النمط فقال

أدرها فالسما بدت عروسا * مضمخة المساليس بالغوا الى
ونخذ الروض أجرة أصيل * وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق من لال * تضي بهن أكناف الليالي
فقلت زد وعد فعا حوالا رتياح قدم لك عطائه والته قد رفع أنفه فقال
لله نهر عند ما زرت * عاين طرفي منه صبحا حلال
اذ أصبح الطل به ليلة * وجل فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فأنشد

ولما ماج بحر الليل بيني * وبينكم وقد جدت ذكرا
أراد لقاءكم انسان عيني * فخذله المنام عليه جسرا

فقلت ايه فقال

ولما أن رأى انسان عيني * بعض الخدم منه غريق ماء
أقام له العذار على جسرا * كما مد الظلام على الضياء
فقلت أعد فاعاد وقال حسبك اثلاثه كثر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها وأنشد

هات المدام اذا رأيت شبيهها * في الاقنى بافردا بغير شبيهه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله * فعدت تخصمه الحجام فيه انتهى
ثم قال وكان قد تهنئت في غلام لابن هود ولكثرة انهزام ابن هود ربما انهزم مع العلي
وفيه يقول

ألفت الحرب حتى علمتني * مقارعة الحوادث والخطوب
ولم اك عالما وابيلت حربا * بغير لواحق الرشا الريب
فها انابين تلك وبين هذي * مصاب من عدو او حبيب
ولما هرب العلي الى سبته احسن اليه القائم بها ابو العباس البتقي فلم يقنع بذلك الاحسان
وكان باقي عابو غر صدره فقال يوما في مجلسه رميت مرة بقوس فبلغ السهم الى كذا فقال ابن
طلحة لشخص يجانبه لو كان قوس قزح ما بلغ الى كذا فاشعر بقوله فاسرها في نفسه ثم
بأنه انه هجاء بقوله

سمعتنا بالموفق فارتحلنا * وشافنا له حسب وعلم
ورمت يدا اقبلها واخرى * اعيش بفضلها ابدا واسمو
فانشدنا لسان الحال فيه * يدشـشـلا وامر لا يتم
فزا في حنقه وبقى مترصدا له الغوائل فحفظت عنه ابيات وهو في حالة استهتار في شهر
رمضان وهي

يقول اخو الفضول وقد رآنا * على الايمان يغلبنا المجون
أنتهكون شهر الصوم هلا * حياه منكم عقل ودين
فقلت اصحب سوانا نحن قوم * زنادقة مذهبنا فتنون
ندين بكل دين غير دين الرعا ع فانه ابدا ندين
بحي على الصبوح الزهر ندعو * وابليس يقول لنا أمسين
فيا شهر الصيام اليك عنا * اليك ففيلك أ كفر ما نكون

فارس اليه من هجم عليه وهو على هذه الحال وأظهر انه يرضى العمامة بقتله فقتله وذلك
سنة ٦٣١ انتهى وما كى الكفر ليس بكافر والله سبحانه وتعالى للزلات غير الكفر غافر
وقال محمد بن أحمد الاشبيلي بن البناء

كانك من جنس الكواكب كنت لم * يفتك طلوعا حالها وتواليا
تجلت من شرق تروق تلاتا * فلما اتحت الغرب أصبحت هاويا
ولما أمر المستنصر الموحدى بضرب ابن غالب الداني ألف سوط وصلبه وضرب باشبيلية
خمسة مائة فمات وضرب بقية الاف حتى تناثر لحمه ثم صلب قال ابنه أبو الريح ببيع يرثيه
جهلا لملك أن يمي لما قدرا * وأن يقول أسي ياليت قبره
فاضت دموعك أن قاموا باعظمه * وقد تطاير عنه اللحم واتثرا
ومنها

ضاق به الارض عما كان جعلها * من الايادي فلت شلوه ضميرا

(وكانت) أول امرأة تزوج
بها النبي صلى الله عليه وسلم
خديجة بنت خويلد بن أسد
ابن عبد العزى بن قصي
وكانت وفاتها في شوال
بعد مبعثه بثلاث سنين
(وأسرى به) وهو ابن
احدى وخمسين سنة
وثمانية أشهر وهشرون
يوما (وكانت) وفاة عمه
أبي طالب واسمه عبد مناف
بعد وفاة خديجة بثلاثة
أيام وهو ابن تسع وأربعين
سنة وثمانية أشهر وقد
قيل ان أبا طالب اسمه له
(وتزوج) بعد وفاة خديجة
بسودة بنت زمعة بن قيس
ابن عبدود بن نصر بن
مالك بن حسل (وتزوج)
بعائشة رضي الله عنها بعد
الهجرة بسبعة أشهر وتسعة
أيام وقد أتينا على ذكر سائر
أزواجه في الكتاب
الاول فاعني عن عادته
(روي جعفر) بن محمد
عن أبيه محمد بن علي عن
أبيه علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم انه قال ان الله عز
وجل أدب محمد صلى الله
عليه وسلم فأحسن تأديبه
فقال خذا العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهل
فلما كان كذلك قال الله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم

فلما قبل من الله فوض اليه فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان يضمن

على الله الجنة فأجيز له ذلك
يدخل بأربع وقبض عليه
السلام عن تسع (قال
المسعودي) وقد تنوزع في
مقدار عمره عليه السلام
وقد قدمنا ما روى في ذلك
عن ابن عباس وهو ما
ذكره جاد بن سلمة عن
أبي جزة عن ابن عباس
وقد روى عن أبي هريرة
مثل قول ابن عباس وذكر
عن يحيى بن سعيد أنه سمع
سعيد بن المسيب يقول
أنزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم القرآن وهو
ابن ثلاث وأربعين سنة
وأقام بمكة عشرًا وتوفي
وهو ابن ثلاث وستين سنة
وكذلك ذكر عن عائشة
فالتتوفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ابن
ثلاث وستين سنة وقد
روى عن ابن عباس من
وجه آخر أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبض وهو
ابن خمس وستين سنة
وكذلك ذكر ابن هشام
قال حدثنا علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن
عباس وذكر قتادة عن
الحسن عن دحييل يعني ابن
حنظلة أن النبي صلى الله
عليه وسلم توفي وهو ابن
خمس وستين وقد قيل أنه
قبض وهو ابن ستين وذكر
ذلك ابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وذكر جاد قال أخبرنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال سمعت

وعب زجسك أن يحظى به كفن * فأسر بل إلا الشمس والقمر
وقال أبو العلاء عبد الحق المرسى رحمه الله تعالى

يا أبا عمران دعني والذي * لم يل بي خاطري إلا إليه
ماندي غير من يحدهني * لا الذي يجلسني بين يديه
يرفع الكلفة عني ويرى * أنها واجبة مني عليه
وقال ابن غالب الكاتب بمالقة

لا تخش قولا قد عقدت الألسنة * وأبعث خيالك قد سحرت الأعيان
واعطف على فان روي زاهق * وانظر إلى بنظره ان أمكننا
لا يجدهنك أن تراني لأبسا * توفي فقد أصبحت فيسه مكنا
ما زال سحر ك يستميل خواطري * بارق من ماء الصفاء والينسا
حتى غدت ببحر حب زانح * فرمت بي الأمواج في شطال الصنا
وقال

مالل نسيم لدى الاصيل عليلا * اتراه يشك وزفرة وغليلا
بحر الذبول على ديار أجبتي * فأني يجبر من السقام ذويلا
وقال أبو عبد الله بن عساكر الغساني قاضي مالقة

أهواك يا بدر وأهوى الذي * يعذاني فيك وأهوى الرقيب
والجار والدار ومن حلها * وكل من م بها من قريب
ما أن تنصرت ولا كفتني * أقول بالتثليث قولاً غريب
يطابق الألحان والسكاساذ * تبسم عجباً والغزال الرقيب

وكان أبو أمية بن غنير قاضي أشبيلية مع براعته وتقدمه في العلوم الشرعية أقوى الناس
بالعلوم الأدبية المرمية وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الارتجال وعدم المناظر له في ذلك
المجال قال ابن سعيد رأيت كثيراً ما يصنع القصائد والمقطعات وهو يتحدث أو يفصل بين
الغرماء في أكثر الأوقات ومن شعره

ديارهم صاح نصب عيني * وليس لي وصلة إليها
الاسلامى لدى ابتعاد * من بعد سكانها عليها

وقوله رحمه الله تعالى

ووجه تفرق الابصار فيه * ولكن يترك الارواح هياما
أناي ثم حياي حبيب * به وأباحني الخد الرقيما
فمر لنا بحون في فنون * سلكت به الصراط المستقيما

قلت أما مجرد الارتجال فأمر عن الكثير صادر وأما كونه مع التحدث أو فصل المصنوعات
فهو نادر وقد حكينا منها في هذا الكتاب في القسم الأول موارد ومصادر ويهني
من الواقع لاهل الشرق من ذلك قضية على بن ظافر إذ قال بت ليلة والشهاب يعقوب بن
أخت نجم الدين في منزل اعترفت له مشيدات القصود بالانخفاض والقصود وشهوت له

كثير عن أبي سامة قال
حدثني عائشة رضي الله
عنها وابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث
وهو ابن أربعين سنة فلبث
بمكة عشر سنين وبالمدينة
عشر سنين وقبض وهو ابن
ستين صلى الله عليه وسلم
(وانما حكمنا) هذا الخلاف
ليعلم من نظر في كتابنا
هذا اننا نغفل شيئا مما قالوه
ولا تركنا شيئا مما ذكره
الاذكرنا منه ما يتأتى لنا
ذكره واشرنا اليه ميلا الى
الاختصار وطلبنا الايجاز
والذي وجدنا عليه آل
محمد عليه الصلاة والسلام
أنه ابن ثلاث وستين سنة
ولما غسل عليه السلام
كفن في ثلاثة أثواب ثوبين
صحاريين وثوب حبرة أدرج
فيها ادراجا ونزل في قبره
علي بن أبي طالب والفضل
وقثم بن العباس وشقران
مولي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد ذكر في
مقدار الثياب للسكن غير
ما ذكرنا والله أعلم بكيفية
ذلك ولترجم الآن الى ذكر
لمع من اموره وأخبار كانت
من مولده الى وفاته صلى
الله عليه وسلم وشرف
وعظم

ساميات البروج بالاعتسلا والبروج قد ابيضت حيطانه وطاب استبطانه وابتهج به
سكانه وقطانه والبدر قد محا خضاب الظلماء وحكى عجايبه في زردية قناع السماء وكسا
المجدران ثيابا من فضة ونثر كافوره على مسك الثرى بعد ان ههقه ورضه والروض
قد ابتسم بحياه ووشيت بأسرار محاسنه رياه والنسيم قد عاتق قامات الاغصان فيلها
وغصها بمباسم نورها فقبلها وعندنا من قد وقع على تفضيله الاجماع وتغارت على
محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فالشمس طالعة وان شدا فالورق ساجدة تغار له مقلة
سراج قد قصر على وجهه تحديق وقابله فقلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من
النسيم كلما خفق وهب ويستجيش عليه بتلويع بارقه الموشى بالذهب ويدمى حرقته وسهده
ويبذل في الطافه طاقته وجهده فتارة يضعه بخلوته وتارة يحلبه بعميقه وآونه يكسوه
اثواب شقيقه فلم نزل كذلك حتى نعس طرف المصباح واسئقة ظنا ثم الصباح فصنعت
بديها في المجلس وكثبت بها الى الاعز بن المؤيد رحمه الله تعالى اصف تلك الليلة التي ارتفعت
على ايام الاعياد كارتقاع الرأس على الاجياد بل فضلت ليلات الدهر كفضل البدر
على النجوم الزهر

غبت عني يا ابن المؤيد في وقت شهى يلهى المحب المشوقا
لية تطل بدرها يلبس الجدد * ران ثوباه مضامر مـ ووقا
وغدا المل فيه ينثر كافو * رافيع لومسك التراب السحيقا
وتبدى النسيم يعتق الاغصان لما سرى عنافا رفيقا
بت فيه ما ندم الصديق * ظل بين الانام خـ الا صدوقا
هو مثل الملال وجهها صبيحا * ومثال النسيم ذهنا رفيقا
وغزال كالبدرو وجهها وغصن البان قد او الحجرة الصفر ريقا
مظهـر للعيون ردفا مهـيلا * وحشا ناحلا و قد اشريقا
ان تغـنى سمعت داود اولا * ح تأملت يوسف الصديقا
واذا قابـل السراج رأينا * منه يدرا يقابل العيوقا
وأطن الصباح هام عـرا * مفادى قلبا حريقا خفوقا
هو نجم ملاح في المجدد كافو * ريباض الا كساه خلوقا
ما بدا نرجس الكواكب الا * قام في قومـه برينا الشقيقا
واذا ما بدت جـاهرها في السـمـو وأبدى في الارض منهم عقبا
فقد وناحت الدجى تتعاطى * من رقيق الآداب خـر ارقبا
وجعلنا ريحانا طيب ذكرا * لك نختاه عنـسـبرا مفتوقا
ذاك وقت لولا مغيبك عنه * كان بالمدح والشام خـليقا

قال فاجاب عنهما من الوزن دون الروي

قد أتيتني من الجبال قصيد * يالهامن قصيدة غراء
جمعت رقة المسواء وطيب السمك في سبكها وصفوا الماء

من ذكر مولده عليه السلام
جلا من الكواثر
والاحداث في تضاعيف
ذلك وأوردناه هذا الباب
لذكر ترتيب اجل من السنين
من مولده الى وفاته وجل
احداث وكواثر كانت
في أيامه ليقرب تناول ذلك
على مريده وسهل ماخذه
على الطالب له وان كنا
قد أتينا على لمع من مبسوط
هذا الباب فيما تقدمه من
الابواب ان شاء الله تعالى
(في أول) سنة من مولده
دفع الى حليلة بنت عبد الله
ابن الحرث بن سحنة بن
جابر بن رزام بن نصر بن
معد بن عدنان (٣) وفي السنة
الخامسة من مولده ردت
حليلة الى أمه على حسب
ما ذكرنا فيما سلف من هذا
الكتاب (وفي السنة
السادسة) أخرجه أمه
الى أخواله زائرة فتوفيت
بالابواء بين مكة والمدينة
وعنى ذلك الى أم أيمن
فخرجت اليه وقدمت به
الى مكة وكانت مولودة
قد ورثها عن أمه (وفي
السنة التاسعة) خرج مع
عمه أبي طالب الى الشام
وقيل انه خرج مع عمه أبي
طالب الى الشام وله ثلاث
عشرة سنة وقد كان أبو

فارتنا طبا عسه وشذاه * والذي حاز ذهنه من ذكاه
سیدی هل جعت فيها اللاتي * يا أخا المجد أم نجوم السماء
أفتمتني حسنا وحق أياديك التي لا تهذب بالاحياء
فتركت الجواب والله عزرا * فابسط العذرية يا مولائي
هل يسامى الثرى الثريا وأنى * يدعى النجم فرط نور ذكاه انتهى
(رجع) الى أهل الاندلس وقال ابن السمان
اياك أن تذكر الأخوان مقتنما * في كل يوم الى أن يكثر العدد
في واحد منهم تصفى الوداد له * من التكليف ما يقني به المجد
وله
تحن ركابي نحو ارض ومالها * ومالى من ذاك الحنين سوى الهم
وكم راغب في موضع لا يناله * وأمسيت منه مثل يونس في اليم
بهذا قضى الرجن في كل ساخط * يموت على كرم ويحيى على رغم
ولما قام الباجى باشيكية وخلع طاعة ابن هود وأبدل شعاره الاسود العباسي في البنود قال
أبو محمد عبد الحق الزهري القرطبي في ذلك
كانما الراية السوداء قد نصبت * لهم غرابا بين الأهل والولد
مات الهوى تحتها من فرط روعته * فاطهر الدهر منها البسة الكمد
وأنشدهما القائل الباجى في جملة قصيدة * وقال الوزير أبو الوليد اسمعيل بن حجاج الاعلم
الاشبيلي
أمسى الفراش يطوف حول كؤوسنا * اذخاها تحت الدجى قنديلا
ما زال يخفق حولها بجناحه * حتى رمت على الفراش قتिला
وله
لاموا على حب الصبا والكاس * لمابد اوضح المشيب براسي
والغصن أحوج ما يكون لسقيه * أيام يبدو بالازهار ركاسي
وله وقد رأى على نهر قرطبة ثلاثين نفسا مصلو بين من قطاع الطريق
ثلاثون قد صنفوا كلهم * وقد فتحو أذرع الوداع
وما ودعوا غير أرواحهم * فكان وداعا لغير اجتماع
وله في فتي وسمي عض كلب وجنته
وأعيد وضاح المباسم باسم * اذا قام الارواح ناظر مقرر
تهدم كلب عض وجنته التي * هي الورد اينا عا وابقى بها اثر
فقلت لشهب الاق كیف صماتكم * وقد أثر العواء في صفعة القمر
وقال الفقيه أبو الحجاج يوسف بن محمد البيهقي المؤرخ الاديب المصنف الشهير وكان حافظا
لنسك الاندلسيين حديثا وقديما ذاكر الفكاهاهم التي صيرته لملوك خيلان وندما في
صبي من أعيان الجزيرة الخضراء تهافت في حبه جماعة من الأدباء والشعراء وكان من

من بين سائر اخوته وهم العباس وحزرة الزبير ورجل والمقوم وضار والمحرث ٢٠٢ وابولهب وهم عشرة بنو عبد المطلب

وكان لعبد المطلب ستة عشر ولدا عشرة ذكور وهم من سميوا ستة اناث وهم عائكة وصفية وأميمة والبيضاء وبرة وأروى ولم يلم منهن الاصفية أم الزبير بن العوام وقد تنوزع في أروى فمنهم من قال انها أسلمت وفي خروجه عليه السلام مع عمه في هذه السنة نظر اليه بحير الراهب وأوصاهم بمراعاته من اليهود فانهم أعداؤه لعمهم بما يكون من نبوته على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لخبر بحير الراهب وما كان من اخباره بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في باب أهل الفترة من كان بين المسيح ومحمد عليهم السلام وقد قدمنا انه عليه السلام شهد يوم حرب البعير وذلك في سنة احدى وعشرين وانه احب كانت بين قريش وقيس إعلان فيما سلف من هذا الكتاب وغيره وأنها انما سميت بهذا الاسم الذي هو القهار لانها كانت في الأشهر الحرم وكانت لقيس على قريش وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما شهدا صارت لقريش

القوم الذين هاموا بالمدكور وقاموا فيه المقام المشهور أديب يقال له الفارغاط على العباسي حتى سافر من الجزيرة وكان يلقب بالقطا

عذرت أبا الحجاج من رب شيعة * عند الاباس في الحب ثوبان القار
والجاء الفارغاط لشارك للنوى * ولم ارق طاقه له فر من فار
وله

قد سلونا عن الذي تدريه * وجفوناه انجفا بالتيه
وتر كناه صاغرا لالناس * خدعوه بالزور والنمويه
لمصل يسوقه لمصل * وسفيه يقوده لسفيه

وله وقد كتب الى بعض اصحابه يذكركه بالايام السوالف

أباحس امرك ان ذكرى * لا يام النعيم من الصواب
امثلي ليس يذكركه حص * وقد جعت بنا خيل التصابي
ونحن نبحر أبواب الاماني * مطرزة هنالك بالشباب
وعهد بالجزيرة ليس ينسي * وان أغفلته عند الخطاب
هو الا حلي لدى وان حماني * عن العسل اجتماع للذباب
وسار الى المحبوب وكان كثير الاجتماع به في جنة لولده على وادي العسل فقال

جنة وادي العسل * كم لي بها من امل

لوم يكن ذبابها * بمنع ذوق العسل

قال ابن سعيد ولما التقينا بتونس بعد ايامي من المشرق وقد وجع ظلام الشعر على وجهه المشرق قلت لابي الحجاج مشير الى محبوبه وقد غطى هواه عنده على عيوبه
خل ابا الحجاج هذا الذي * قد كنت فيه دائم الوجد
وانظر الى تحيته واعتبر * مما جنى الشعر على الخد

والله سبحانه يسمع للجميع في هذا المزل الشنيع ويصفع عناء في ذكره انه محبب سميع
وقال صاحب البدائع ركب الاستاذ ابو محمد بن صارة مع اصحاب له في نهر اشبيلية في عشية
سال اصيله على لجين المساء عيانا وطارت زواريقها في سماء النهر عقبانا وابدى نسيمها
من الامواج والهدارات سر راوا عكنا في فووق يحول جولان الطرف ويسود اسوداد
الطرف فقال بديها

تأمل حالنا والمحو طلق * عياه وقف سد طفل المساء

وقد جالت بنا عذرا حبل * تجاذب مرطها ريح رخاء

بمنه كالسبحل كثرى * تعبس وجهها فيه السماء

واتفق أن وقف أبو اسحق بن خفاجة على القطعة واستظرفها واستلطفها فقال يعارضها على
وزنها ورويا وطريقها

ألا يا حبس هذا ضحك الحيا * بجانتها وقسده بس المساء

وأدهم من جساد المساء مهر * تنازع جسد ريح رخاء

على قيس وكان على قريش يومئذ عبد الله بن جدعان التيمي وكان نخاسا الجاهلية بياع الجوازي وكانت هذه إحدى

الدلائل المنذرة بنبوته عليه السلام واليمين ٢٠٤ بخضوره (وفي سنة ست وعشرين) كان تزويجه بخديجة بنت خويلد

وهي يومئذ بنت أربعين
وقيل في سنها غير هذا (وفي
سنة ست وثلاثين) بنت
قريش الكعبة وتراضت
به فوضع الحجر على حسب
ما قدمنا (وفي سنة إحدى
وأربعين) بعث الله نبياً
ورسولاً إلى كافة الناس
وذلك لعشر خلون من ربيع
الأول على حسب تنازع
الناس في تاريخ مبينه
عليه السلام (وفي سنة)
ست وأربعين كان حصار
قريش للنبي صلى الله عليه
وسلم وبني هاشم وبني
عبد المطلب في الشعب
(وفي سنة خمسين) كان
خروجه عليه السلام ومن
تبعه إلى الطائف (وفي
هذه السنة) كانت وفاة
خديجة تزوجه على حسب
ما ذكرنا على غير هذا
التفصيل (وفي سنة) أربع
 وخمسين كانت هجرته
صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة (وفيها) بنى صلى
الله عليه وسلم المسجد
(وفيها) دخل بعائشة بنت
أبي بكر رضي الله عنها وهي
ابنة سبع تزوج بها بعد
الهجرة بسبعة أشهر وقيل عن عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهي بنت ثمان

إذا بدت الكواكب فيه غرق * رأيت الأرض تحب دها السماء انتهى
وقال الأديب ابن خفاجة في ديوانه صاحبتي في صدري من المغرب سنة ثلاث وثمانين
وأربعمائة أبا محمد عبد الجليل بن وهب من شاعر المعتمد وكان أبو جعفر بن رشيق يومئذ
قد منع بعض حصون مرسية وشرع في النفاق فقطع السبيل وأخاف الطريق ولمساحذينا
قلامته وقد احتدمت بحرة الهجير وميل الركب رسمه وذميلة وأخذ كل منا برأيه فقبله
اتفقنا على أن لا نطعم طعماً ولا نذوق منأماً حتى تقول في صورة تلك الحال وذلك
الترحال ما حضر وشاء الله أن أجبل ابن وهب من واعتذر وأخذت عفو خاطري فقلت
أربص به وأعرض بعظم محبته

ألا قل للاريض القلب مهلاً * فان السيف قد ضمن الشقاء
ولم أرك النفاق شكاة غر * ولا كدم الوريد له دواء
وقد دحى النجيع هناك أرضاً * وقد شمل العجاج به سماء
وديس به الخطا بطن واد * مذاعشب شعر محبته ضراء
وقال ابن خفاجة أيضاً حضرت يوماً مع أصحاب لي ومعهم صبي منهم في نفسه واتفق انهم
تجادوا وروا في تفضيل الرمان على العنب فانبرى ذلك الصبي فافترط في تفضيل العنب فقلت
بديها أعبت به

صلى لك الخير برمانة * لم تنتقل عن كرم العهد
لا عن أمة نص عنقوده * ثدياً كأنني بعد في المهد
وهل يرى بينهم مناسبة * من عدل الخصية بالهند
فجعل خيلاً شديداً وانصرف قال وخرجت يوماً شاطبة إلى باب السمارين ابتغاء الفرجة
على خرير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة ٤٨٠ وإذا بانقبة أبي عمران بن أبي تليد
رحمه الله تعالى قد سبعة في ذلك فالقبة جالساً على دكان كانت هناك مبنية لهذا الشأن
فسلمت عليه وجلست إليه مستأنساً به فخرى أثناء ما تناشدها ذكر قول ابن رشيق

يامن يمسر ولا تمربه القلوب من الفرق
بعمامة من خدمته * أو خذته منها استرق
فكانه وكانها * قرعتم بها الشفق
فاذا بدا وإذا انثنى * وإذا شدا وإذا نطق
شغل الخواطر والجوا * فحوا المسامع والمحدث
فقلت وقد أعجب بها جداولي عليها كثيراً أحسن ما في القطعة سياقه إلا عهد ادوالا فانت
تراه قد استرسل فلم يقابل بين الغايات البيت الأخير والبيت الذي قبله فينزل بأزاء كل واحدة
منها ما يلائمها وهل ينزل بأزاء قوله وإذا نطق قوله شغل المحدث وكأنه نازع في القول في هذا
غاية الجهد فقلت بديها

ومهفهف طاوى المشا * خنث المعاطف والنظر
ملا العيون بصورة * تليت محاسنها سور

عشرة سنة وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة (وفيها) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان وأرى عبد الله

ابن زيد كيفية الاذان في منامه (وفيها) كان تزوج علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرناه من التنازع في التاريخ (وفي سنة اثنتين) من الهجرة افترض على المؤمنين صوم شهر رمضان (وفي هذه السنة) أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتوجه الى الكعبة (وفيها) توفيت ابنته رقية (وفي آخر هذه السنة) وهي سنة اثنتين من الهجرة كان دخول علي ابن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) كانت وقعة بدر وذلك في يوم الجمعة لسمع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (وفي سنة ثلاث) كان تزوجه بزينب بنت خزيمة وكانت وفاتها بعد شهرين (وفي هذه السنة) كان تزوجه بحفصة بنت عمر بن الخطاب (وفيها) كان تزوج عثمان ابن عفان بأمة كثر مائة بنته رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) كان مولد الحسن بن علي بن أبي طالب على ما في ذلك من التنازع في التاريخ (وفيها) كانت

فاذا رنا واذا مشى * واذا شدا واذا سافر
فضح الغزاة والغما * مة والحجامة والقسم
فمن بها استحسننا انتهى قال ابن طايفر والقطعة القافية ليست لابن رشيقي بل هي لابي الحسين علي بن بشر الكاتب أحد شعراء اليتيمة * وكان بين السيمس الشاعر وبين بعض رؤساء المريضة واقع مدح مدحه فلم يحزه عليه فصنع ذلك الرجل دعوة لاعتصم بن صمادح صاحب المريضة واحتفل فيها بما يحتفل مثله في دعوة سلطان مثل المعتصم فصر السيمس الى أن ركب السلطان متوجها الى الدعوة فوقف له في الطريق فلما حاذاه رفع صوته بقوله يا ايها الملك الميمون طائر * ومن لذي ماتم في وجهه عرس لا تفرس طعاما عند غيركم * ان الاسود على الماء كقول تفرس فقال المعتصم صدق والله ورجع من الطريق وفسد على الرجل ما كان عمله * ونظير هذه الحكاية أن عباد بن الحر يش كان قدم مدح رجلا من كبار اصهبان أرباب الضيع والاملاك والتبع الكثير فطاله بالجائزة ثم أجاز به بالم برضه فرده عليه و بعد ذلك بحين عمل الرجل دعوة غرم عليها الوف دنائير كثيرة لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي على أن يجيىء اليه من الكرج ووصل أبو دلف فاما وقعت عين عباد عليه وهو يسير بعض خواصه أو ما ألتى ذلك السائر وأنشدا على صوته

قل له يا فديته * قول عباد ذا سمع
جئت في ألف فارس * لغداء من الكرج
ما على النفس بعدا * في الدنا آت من حرج
فقال أبو دلف وكان أخوف الناس من شاعر صدق والله أجيء من الكرج الى اصهبان حتى أتقدي بها والله ما بعده في دناءة النفس من شيء ثم رجع من طريقه وفسد على الرجل كل ما غرمه وعرف من أين أتى وتخوف أن يعود عباد عليه بشر منها فسير اليه جائزة سنية مع جماعة من اصحابه فأجتمعهوا به وسالوه فيه وفي قبول الجائزة فلم يقبل الجائزة ثم أنشدا بديها وهبت يا قوم لكم عرصه

فقالوا جاك الله تعالى خيرا فقال كرامة للشعر لا للفتى
لانه أبخل من ذرة * على الذي تجمعه في الشتاء انتهى
وذكر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي ما معناه انه عزم بمصر هو ورفقة له على الاصطباح فقصدها بركة الحبش في وقت ولاية الغبش وحلوا منها روضا بسم زهره ونسم عطره فاداروا كؤسا تطلع من المدام شموسا وعانوها بنجوما تكون لشياطين المموم رجوما فطرب حتى أظهر الطرب نشاطه وأبرز ابتهاجه وانبطاه فقال لله يوحى بركة الحبش * والجو بين الضياء والغبش النيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش ونحن في روضة مفوفة * ديج بالانور عطفها ووشى قد نسجتها يد الغمام لنا * فقص من نورها على فرش

غزوة أحد (وفي هذه السنة) استشهد حرة بن عبد المطلب (وفي سنة أربع) كانت غزوته المعروفة بذات الرقاع وفي هذه

سلمة بنت أمية (وفيها) كانت غزوته الى اليهود من بني النضير وامته هوا منه بخصونهم فقتلوا نخلهم وشجرهم واضرموا النار عليهم فلما رأى ذلك صالحهم (وفيها) كانت غزوته الى بني المصطلق (وفيها) وهي سنة أربع كان مولد الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد قيل ان مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها قبل الهجرة بثمان سنين (وفي سنة خمس) كانت غزوة الخندق وما كان من حفر الخندق (وفيها) غزا اليهود من بني قريظة وكان من أمرهم ما قد شهر (وفيها) كان تزويجه بن زينب بنت جحش (وفيها) كان تقول أهل الأفل على عائشة رضي الله تعالى عنها (وفي سنة ست) كان استسقاؤه عليه السلام لما لحق الناس من الضرب والمجذب (وفيها) اعتبر عمرته المهروفة بعمرة الحديدية وواعد المشركين (وفيها) أخذ فداك (وفيها) تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان ووجه بالرسول الى كسرى وقصر وكان فيها

فعاطى الراح ان تاركها * من سورة لهم غير مستعش وأسقى بالكبار مترعة * فهن أروى لشدة العطش فانقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الصبا فلم يطش وهذا أبو الصامت أمية من كبراء أدباء الاندلس العلماء الحكماء وقد تترجناه في الباب الخامس في المرتجلين من الاندلس الى المشرق * وقال رحمه الله تعالى كنت مع الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس بالمدينة في الميدان وقد وقف برمي بالنشاب فصنعت فيه بدبها

باملكا مذخاقت كفه * لم تدر الا الجود والباسا ان النجوم الزهر مع بعدها * قد حسدت في قريك الناسا وودت الاملاك لو أنها * تحولت تحتك أفساسا كما تمنى البدر لو أنه * عاد انشأ بك برجاسا وصنع الوزير أبو جعفر أحمد الوقشي وزير الرئيس أبي اسحق بن هاشم صاحب مصر الامير أبي عبد الله محمد بن مردئيش في غلام أسود في يده قضيب نور بدبها وزنجي أتى بقضيب نور * وقد زفت لتابنت السكروم فقال قتي من القتيان صفها * فقات الليل أقبل بالنجوم ولما أفرط أبو يحيى البكي في هجاء أهل فاس تعسفوا عليه وساعدهم واليه مظفر الحضي من قبل أمير المسلمين علي بن يوسف والقائد عبد الله بن خيار الجياني وكان يتولى أموراً سامانية بها ففقدوا رجلاً ادعى عليه دين وشهد عليه به رجل فقيه يعرف بالزناقي ورجل آخر يكنى بابي الحسين من مشايخ البلد فثبت الحق عليه وأمر به الى السجن فرفع اليه وسبق سوقاً عنيفاً فلما وصل الى بابه طالب ورقة من كاتبه وكتب فيها وأنفذها الى مظفر مع العون الذي أوصله الى السجن فكان ما كتب

ارشوا الزناقي الفقيه بيضة * يشهد بان مظفر اذو بيضتين واهدوا اليه دجاجة يحلف لكم * ماناك عبد الله عرس أبي الحسين وقال أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي الانصاري بحمل والذي محملاً لا كتب من قضبان تشبه سلفاً دخل عليه أبو محمد عبد الله بن مفيد ثم آه فقال او تجبالا أيها السيد الذكي الجنان * لا تقسني بسلم البزيان فضل شكلي على السلام أني * محمّل للعلوم والقرآن حزن من حلية المحبين ضعفي * واصفر اري ورقة الابدان فادع للصانع الجيد بفوز * ثم وال الدعاء للاخوان ثم عمل أيضا

أيها السيد الكريم المساعي * التفت صنعتي وخسن ابتداعي أنا للندح محمل خفجلي * أنا في الشكل سلم الاطلاع وقال أحمد بن رضى الماسقي

صفحة بنت حي بن اخطب لنفسه (وفيها) تزوج ميمونة بنت الحارث الملاحية خالة ٢٠٧ عبد الله بن عباس في سفر مرجين

اعتمنى في عمرة القضاء على
ما ذكرنا من التنازع في
نكاحه لما في حال حله
نكحها أم في حال احرامه
وما قال الفقهاء في ذلك
وتنازع الناس في نكاح
الحرم (وفيها) كان قدوم
حاطب بن ابي بلتعنة من
مصر من عند المقوقس
ملكها ومعه مارية القبطية
أم ابراهيم ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغير
ذلك من هدايا المقوقس
اليه (وفيها) كان قدوم
جعفر بن ابي طالب من
أرض الحبشة ورؤسهم
البحر (وفي سنة ثمان)
استشهد جعفر بن ابي
طالب وزيد بن حارثة
وعبد الله بن رواحة بارض
موتة من ارض البلقاء من
أرض الشام واعمال دمشق
في وقتهم مع الروم (وفيها)
كانت وفاة زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل غير ذلك من
التاريخ (وفي سنة ثمان)
كان افتتاح النبي صلى الله
عليه وسلم مكة وقد تنازع
الناس في فتحها اصلها
كان أم غيرة (وفيها) كسرت
الاصنام وهدمت العزى ثم
قال النبي صلى الله عليه

ليس المدامة عما ستر يحله * ولا مجاوية الاوتار والنغم
وانما لذتي كتب اطالعها * وخادمي ابداني نصرتي قلبي

وقال ابو القاسم البلوي الاشبيلي

لمن اشكوه صابي في البرايا * ولا التي سوى رجل مصابي
امور لو تدبرها حكميم * اماش مدى الزمان اخا ككتاب
اما في الدهر من افشى اليه * باسراري فيؤنس بالجواب
يشت من الانام فاجليس * يعز على نهامي سوى كتابي
وقال ابو زر يا يحيى بن صفوان بن ادريس صاحب كتاب الجلالة وزاد المسافر وغيرهما
ليت شعري كيف انتم * وانا الصبا المهنى
كل شئ لم تكونوا * فيه لفظ دون معنى

وله في نصراني وسيم لقيه يوم عيد

توحد في الحسن من لم يرل * يثلث والقلب في صده
يشف لك الماس من كفه * ويقندح النار من خده

وهذان البيتان نسبهما له بعض معاصريه وابوه صفوان سابق الميذان وقال ابن بسام
ساير ابن عمار في بعض اسفاره غلامان من بني جهو واحد هما اشقر العذار والآخر اخضره
بفعل جميل يحده لهما خضر العذار ثم قال ارتجالا

تعد جهوري التجار * حلى الى جوهرى الثنايا
من النهر ابيض اسد الزمان * رفاق المحواشي كرام السجيا
ولاغروان تغرب الشارقات * وتبقى محاسنها بالعشايا
ولاوصل الاجمان الحديث * نساقطه من ظهو راطايا
شئت المثلث للزعفران * وملت الى خضره في التغايا انتهى

ومعناه ان ابن عمار بعض المثلث لدخول الزعفران فيه لشبهه به عذار الاشقر منهما واحب
خضره التغايا وهو لون طعام يعمل بالكزبرة لشبهها به عذار الاخضر منهما وقال ابو العرب
ابن معيشة الكنانى السبتي اخبرني شيخ من اهل اشبيلية كان قد ادرك دولة آل عباد
وكان عليه من اثر كبر الس ودلائل التعمير ما يشهد له بالصدق وينطق بان قوله الحق قال
كنت في صباى حسن العذرة بديع الحلقة لانهني عين احدا لا ملاكت قلبه وخلصت
نخله وسلبت ليمه واطلت كربه فبينما انا واقف على باب دارنا اذا بالوز بر ابي بكر بن عمار
قد اقبل في موكب زجل على فرس كالخضرة السماء قدت من قنة الجبل فحين اخذ ابى وراى
اشرب الى ينظرني وبهت يتاملني ثم دفع عترة كانت بيده في صدرى وانشد

كف هذا النهدي * فبقلي منه جرح

هو في صدرك نهد * وهو في صدرى ربح

وعبر في البدائع على طريقة القلائد بصورته ذكر الفتح بن خاقان ما هذا معناه اخبرني
ذوالوزارتين ابو المطرف بن عبد العزيز انه حضر عند المؤمنين بن هود في يوم اجرى الجوف فيه

وسلم يامعشر قريش ماترون افي فاعل بكم قالوا اخبر اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء (وفيها) غزا غزوة حنين

وكان على هوازن مالك بن عوف ٢٠٨ النضري ومعه دريد بن الصمة (وفيها) كانت غزوة الطائف (وفيها) كان اعطاؤه

لأولئك قلوبهم وفيهم أبو
سفيان صخر بن حرب وابنه
معاوية (وفيها) كان مولد
ابراهيم ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مارية
القبيلية (وفي سنة تسع)
ح. أبو بكر الصديق رضي
الله عنه بالناس وقرأ على
ابن أبي طالب عليه
سورة براءة وأمر أن لا يجمع
مشرك وأنه لا يطوف
بالبيت عريان (وفيها)
كانت وفاة أم كلثوم بنت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم (وفي سنة عشر) حج
رسول الله عليه الصلاة
والسلام حجة الوداع وقال
ألا إن الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله
السموات والأرض (وفيها)
كانت وفاة ابراهيم ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وله سنة وعشرة أشهر
وثمانية أيام وقيل غير ذلك
(وفيها) كان بعثه عليه
السلام بعلى إلى اليمن
واحرم كاحرام النبي صلى الله
عليه وسلم على حسب
ما قدمنا فيما سلف من
هذا الكتاب قبل هذا
الباب من ذكر وفاته ومقدار
عمره وما قاله الناس في ذلك
وفي وفاة فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
على حسب ما ذكرنا من تنارع الناس في مقدار عمرها ومدة بنائها بعد أبيها ومن الذي صلى عليها

اشقر برقه ورمى بببل ودقه وجلت الرياح فيه اوقار السحاب على اعناقها وتمايلت
قامات الأغصان في الحلال الحضر من اوراقها والآزهار قد تفتحت عيونها والكواكب قد
ظهر مكنونها والاشجار قد انصرفت بالقطر ونشرت ما يفوق الوان البرق بثمت ما يملو العطر
والراح قد اشرفت فجوهها في بروج الراح وحكت شمسها شمس الاق فتلفعت بغيوم
الاقداخ ومدبرها قد ذاب ظرفا فكاك ديسيل من اهابه واجعل خدتها حسنا فكل
بحرق حبابه اذ ابقي رومي من اصبع قتيان المؤمن قد اقبل متدرا كالبدراج تاج سحابا
والنخرا كتمت حبابا والطاوس انقلب حبابا فهو ملك حسنا الا انه جسد وغزال لنا
الا انه في هيئة الاسد وقد جاء يريد استشارة المؤمن في الخرج الى موضع كان عول فيه
عليه وأمره أن يتوجه اليه فخير وصل الى حضرة ندحه ابن عمار والسكر قد اسقوه وذعل عليه
وانبتت سراياه في ضواحي قابله فاشار اليه وقربه واستبدع ذلك اللباس واستغويه
وجسد في أن يستخرج تلك الدرة من ماء ذلك الدلاص وأن يحل عليه كما يحل الخبث عن
الخلاص وأن يوفر على ذلك الوفرة من جسمه ويكون هو الساق على عادته القديمة
ورسمه فامر المؤمن بقبول أمره وامتناله واحتداه أمثاله فحين ظهرت تلك الشمس من
حجبها ورمت شياطين النفوس من كت المدام بشوبها ارتحل ابن عمار

وهو يتهمه سقى المدام كانه * قرر يدور بكوكب في مجلس
متناوح الحركات يندى عطفه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسقي بكاس في أنامل سوسن * ويدبر أخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل بجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
أيالك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار أملس
جهم وان حصر القناع فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب في دلال عذاره * كالمهر يلعب في اللعاب المحرس
سلم فقد قصف القناع غصن النقا * وسطا يلبث الغاب ظي المكنس
عنايكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وصنع فيه أيضا

وأحور من طباء الروم عا * بسالقيه من دمعي فريد
قسا قلبا وشن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنأى رضاه * وقديكي من الطرب الجليل
وان فتى تملكه برق * وأحز حسنه لفتى سعيد

انتهى

وقال في البدائع مؤلفه ما نصه خرج المعتصم بن صمادح صاحب المروية يوم إلى بعض
منزلاته فخل بروضه قد سمرت عن وجهها البهيج وتنفتحت من مسكها الاربع وماست
معاطف أغصانها وتكلمت بلؤلؤ الطل أحياد قضبانها فتشوف إلى الوزير أبي طالب بن
غانم أحد كبار دولته وسيوف صولته فكتب اليه بديها بورقة كرنب بهود من شجرة
أقبل أبا طالب إلينا * واسقط سقوط الندى علينا

وجلس

على حسب ما ذكرنا من تنارع الناس في مقدار عمرها ومدة بنائها بعد أبيها ومن الذي صلى عليها

وجلس المعتصم بن معاذ لما ذكر يوم ما بين يديه ساقية قد أخذت يرد هاجر الأوار
والتوى ماؤها فيها التواء فضة السوار فقال ارتجالاً

انظر إلى الماء كيف انخط في صبيه * كأنه أرقم قد جد في هربه

وقال السيمس

بهو دشر بن دمي قهوة * وغنني بضر وب الاغاني

كأن عروقي أوتارهن * وجسمي الر باب وهن القناني

وقيل

بعوض وبرغوث وبق لزمني * حسب دمي خمر اظلم الخمر

فبرقص برغوث لزم بعوضة * وبقهم سكت ليستمع الزم

ومنه

بق وبرغوث أتوا * نخوى وقد شدوا عذابي

وأني البعوض بزرمه * يا قوم أخرج من ثيابي

وأحسن منه قول ابن شرف القيرواني

للك مجلس كلمت بشارة لهونا * فيه ولكن تحت ذاك حديث

غنى الذباب فظل يزمر حوله * فيه البعوض ويرقص البرغوث

والسابق إلى هذا المعنى أبو أحمد بن أيوب من شعراء البليغة اذ قال

لا أعذل الليل في نطاوله * لو كان يدري ما نحن فيه نقص

لي والبراغيث والبعوض اذا * أجننا نحن دس الظلام قصص

اذا فغني بعوضه طرما * أطرب برعونه الغنافر قصص

ونحوه اقول المحصري فيما نسبته إليه ابن دحية

ضاقت بلذية بي * وزاد غني غموضي

رقص البراغيث فيها * على غناء البعوض

(رجع) إلى أهل الأندلس فنقول كان ابن سعد الخير البلنسي الشاعر كثير الدهول مفرد

الذي يمان ظاهر التعقل على جودة نظامه وورطوبه طبعه وكان كثير ما يسلك سكة الاسكافيين

الذين يعملون الخفاف على بغلة فالتحذت البغلة المفور من أطراف الأدم وفضلات الجلود

الملقاة في السكة عادة لما وافق أن عبر في السكة راجعاً لاومعه جماعة من أصحابه فلما رأى

الجلود الملقاة ففرو وثب راجعاً على عقبه وقال له أصحابه ما هذا إلا الاستاذ فقال البغلة

نفرت ففجها ومن تغله كيف ظن مع ما يقاسيه من ألم المشي ونصب التعب انه راكب وان

حركه الاختيارية منه حكمة الداية الضرورية له فكان تغله ربحاً أو قسعه في همة عنده من

لم يعرفه فاقترح عليه بعض الامراء أن يصنع بيتين أول أحدهما كتاب وآخره ذئب وأول

الآخر جوارح وآخره أنايب فصنع بينهما

كتاب فجميع لاح في حومة الوغى * وقارنه نسر هنالك أوزيب

جوارح أهليه سر وفور عا * تولته من نطق الطعان أنايب

واشد بكأوه وظاهر أفضينه

وحينه وقال في ذلك

لكل اجتماع من خليلين

فرقة

وكل الذي دون الممات

قليل

وإن اقتضى فاطماً بعد

أحد

دايل على أن لا يدوم خليل

(وكان أولاده) صلى الله

عليه وسلم من خديجة خلا

ابراهيم ولد له صلى الله عليه

وسلم القاسم وبه يكنى

وكان أكبر بنيه سفاورقة

وأم كلثوم وكانت تحت

عتبة وعتبة ابني أبي لب

فطلقا هما لم يبرطول ذكره

فتزوجهما عثمان بن

عقان واحدة بعد واحدة

وزينب وكانت تحت أبي

العاص بن الربيع وفرق

الاسلام بينهما ثم أسلم

فردها عليه بالنكاح الأول

وهذا موضع خلاف بين

أهل العلم في كيفية رده

عليه السلام لزينب على

أبي العاص وولدت من

أبي العاص أمامة وتزوجها

على بعد موت فاطمة عليها

السلام وولد له عليه الصلاة

والسلام بعد ما بعث

عبد الله وهو الطبيب

والظاهر الثلاثة الاسماء

له لانه ولد في الاسلام

وفاطمة وابراهيم وقد

اشتهر بكأوه وظاهر أفضينه

ومن مبعثه الى هجرته
وثلاثمائة وما كان من ذلك
من المغازي والسرديات
والبعوث والطرائق
والاحداث وانما ذكر في
هذا الكتاب ليعلم به
بذلك على ما سلف من
كتبنا ومذكرين لما تقدم
من تصنيفنا وبالله التوفيق
(ذكر ما بدأ به عليه
الاصالة والسلام من الكلام
مما لم يحفظ قبله عن احد
من الانام) *

قال ابو الحسن علي بن
الحسين بن علي بن عبد الله
المسعودي بعث الله نبيه
صلى الله عليه وسلم رجة
للعالمين ومبشر للناس
اجمعين وقر به الله بالآيات
والبراهين النيرات وآتى
بالقرآن المنجز فتعدي
به قومه وهو هم الغاية في
الفصاحة والنهاية في
البلاغة وأولو العلم بالغة
والعرفه بأنواع الكلام
من الرسائل والخطب
والسجع والمقفي والمنثور
والمنظوم والاشعار في
المكارم وفي الحب والزجر
والقريض والاعراء
والوعود والوعيد والمدح
والتهجين ففرع به أسماءهم
وأعجم به أذهانهم وقبح
به أفعالهم وذم به آراءهم
وسفه به أحلامهم وأزال
به دياناتهم وأبطل سنتهم ثم أخبر عن عجزهم مع تظاهرهم أن لا ياتوا بمثلهم ولو كان بعضهم لبعض

وقال الحميدى ذكرى أبو بكر المرواني انه شاهد محبو بالشاعر النحوي قال بديهة في صفة
ناعورة

وذات حنين ما تغيض جفونها * من اللمع الخضر الصوا في على شط
وتبكي فتعي من دموع جفونها * زياضا تبسدت بالازهار في بسط
فن أحرقان وأص - فراقهم * وأزهر مريض وادكن مشمط
كان نظروف الماء من فوق متنها * لا لي جان قد نظمن على قرط
وقال أبو الخطاب بن دحية دخلت على الوزير امة قمية الاجل أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن
معاور السلمي فوقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه فقال بديها

أيها العالم ادركني سماحا * فليثلي يحق منك السماح
ان تخاني اذا نطقت عيبا * فبنا في اذا كتبت وقاح
أحرز الشاؤ في نظام ونثر * ثم أثنى وفي العنان جاح
فهبزل كما تادغصن * ويحد كما تهز الصفاح
وقال دخلت عليه منزله بشاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه فأنشد بديها
أيها الواقف اعتبارا بقبري * استمع فيه قول عظمى الرميم
أودعوني بطن الضريح وخافوا * من ذنوب كلومها يادي
ودعوني بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عندهم مولى كريم

وقال ابن طوفان دعا إلى أبا الوليد النحلي فلما قضاوا طرهم من الطعام سقيتهم وجعلت أترع
الكاسات فلما مشيت في النحلي سورة الحميا ارتجل
لابن طوفان أيا د * قل فيها مشبهوه ملا الكاسات حتى قيل في البيت أبوه
ونظيره قول المتقبل من شعراء الذخيرة في الشاعر ابن الفراء
فاذا ما قال شعرا * نهقت سوق أبيه

وذكري في بدائع البدائيه أن جماعة من الشعراء في أيام الفضل خرجوا متزينين الى الاهرام
ليروا عجائب مبانيها ويطاموا مسطرها الدهر من العبر فيها فاقترح بعض من كان معهم
العمل فيها فضع أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي
بعشك هل أبصرت أعجب منظرا * على مارات عينك من هرمي مصر
أنا قبا أعنان السماء فأشرفا * على الجواشرف السماءك أو النسر
وقد وافيا نثرنا من الأرض عاليا * كأنهما نهذان قاما على صدر
وصنع أبو منصور ظافر الحداد

تأمل هيئة الهرم من وانظر * وبينهما أبو الهول العجيب
كعمار يبتن على رحيل * بمحبوبين بينهما قارب
وفيض البحر عندهم دموع * وصوت الريح بينهما نجيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب * تخلف فهو حزون كئيب انتهى
وقال ابن بسام كان للتوكل بن الافطس فرس أدهم أغر عجل على كفه ست فقط بيض فندي

أقويل المختلفين والاختلاف
عن كلام المتنازعين اذ
كان كتاب خبر لا كتاب
بحث وظهر (ثبت) عنه
عليه السلام بالعلم الموروث
ونقل الينا الباقي عن
الماضي من بعد قيام الادلة
على صدقه وما أورد من
المعجزات والدلائل
والعلامات التي أظهر الله
على يديه ليؤدي رسالات
ربه الى خلقه أنه قال أوتيت
جوامع الكلم وقال
اختصر لي الكلام مخبرا
عما أوتيه من الحكمة
والنطق السير والكلام
القصير أبعيد المعاني
الكثيرة الوجوه المتفرقة
مع ما فيه من الحكمة
وتمام المصلحة (وكان
كلامه) صلى الله عليه وسلم
أحسن المقال وأوجز لقلة
الفاظه وكثرة معانيه (فن
ذلك) قوله صلى الله عليه
وسلم عند عرضة لنفسه
على القبائل عكة وأبو بكر
وقومه على بكر بن وائل
وتقدم أبي بكر اليهم وما
جري بينهم وبين دغفل من
الكلام في النسب البلاء
موكل بالمنطق وهذا مما
سبق اليه من الكلام ولم
يضيف الى غيره من الانام
ثم اخباره عن الحرب وقوله

لمتوكل الشعر اه لصفته فصنع النخيل أبو الوليد فيه يديها
ركب البدر جوادا ساجحا * تقف الريح لادنى مهله
لبس الليل قيصا ساجحا * والتر يا نقط في كفه
وغدر الصبح قد خيض به * فبدلت حيله من بلاءه
كل مطلوب وان طالت به * رجلاه من أجله في أجله
ثم انتدب الشعراء بعد ذلك للعمل فيه فصنع ابن البانة
لله طرف جال يا ابن محمد * فحبت به حو باؤه التاميل
لم أرى أن الظلام أديمه * أهدي لاربعه الهدى تحبيل
وكنا في الردف منه مباسم * تبغى هناك لرجله تقبيل
وقال فيه أبو عبد الله بن عبد البر الشنتريني من قطعة
وكنا عمر على صهواته * قر تسير به الرياح الأربع
ويعني بعمر المتوكل المذكور لان اسمه عمر وقال أحد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي
قاضي اشبيلية

لله اخوان تناءت داورهم * حفظوا الوداد على النوى أو خانوا
يهدى لطبيب الثناء ودادهم * كالنديم يهدي الطبيب وهو دخان
وحكى أن أبو ب بن سليمان السهيلي المرواني حضر يوما عند ابن باجة الشاعر وأبو الحسن
ابن جودي هناك فتكلم المرواني بكلام ظهر فيه نبيل وأدب فتشوق أبو الحسن بن جودي
لمعرفته وكان اذ ذلك في السن فقال له من أنت أكرمك الله تعالى فقال هلا سالت غيري
عني فيكون ذلك أحسن لك أديا ولي توقير فقال ابن جودي قد سالت من المعرف عنك فلم
يعرفك فقال يا هذا ما المار علينا زمان يعرفنا من يجهل ولا يحتاج من يرانا فيه الى أن
يسال وأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد

انا ابن الالى قد عوس الدهر عزهم * بذل وقلوا واستجبوا التندرا
ملوك عالى مر الزمان بمشرق * وغرب دهاهم دهرهم وتغيرا
فلا تذكرهم بالسؤال مصابهم * فان حياة الرزء أن يتذكرا
ففظن ابن جودي انه من بني مروان فقام وقبل رأسه واعتذر اليه ثم انصرف المرواني
فقال ابن باجة لابن جودي أساء أدبك بعد ما عهدت منك كيف تعمد الى رجل في مجلسي
تحدثني قد قرنته وأكرمته وخصصته بالامضاء الى كلامه فتقدم عليه بالسؤال عن نفسه
فأحذر أن تكون لك عادة فانها من أسوأ الادب فقال ابن جودي لم نزل من النسخ على ما قاله
أبو تمام * فأخذ من ماله ومن أدبه * وحكى أن بكار المرواني لما ترك وطنه وخرج في الجهاد
وقتل قال صاحب السقط انه اجتمع به في اشبونة فقال قصدت منزله بها وتقرت الباب
فسادى من هذا فقلت رجل عمن يتوسل لرؤياك بقراءة فقال لا قرابة الا بالثقي فان كنت
من أهل له فادخل والافتح عني فقلت أرجو في الاجتماع بك والاقباص منك أن أكون
من أهل الثقي فقال ادخل فدخلت عليه فاذا به في مصلاحة وسجدة أمامه وهو يعتجبه بها

الحرب خدعة فلم يهذأ اللفظ اليسير والكلام الوجيز أن آخره مكيدة الحسب القتال بالسيف اذ كان يدوها خدعة كما

قال عليه السلام وهذا
كالعائذ في قيته زابرا هذا
القول للواهب أن لا يرجع
شيئا وجهه إذ كان القي
لا يرجع فيه من قامه (والناس)
في هذا المعنى كلام كبير
وخطب طويل وانما
العرض فيما نذكر ايراد
كلامه صلى الله عليه وسلم
ووصف قوله الذي لم
يتقدم به أحد من الناس
وقوله أحدثوا في وجوه
المداحين التراب المراد من
ذلك إذا كذب المادح ولم
يرد عليه السلام إذا شكر
الإنسان غيره بما أولاه أو
وصفه بما هو فيه أو قال
ماله أن يقول أن يحثي في
وجهه التراب ولو كان هذا
معنى قوله صلى الله عليه
وسلم أن ما مدح أحد
أحدا إذا كان هذا النهي
هو ما للصادق والكاظم
وأن يحثي في وجهه الجميع
التراب وهذا خلاف ما جاء
به التنزيل حيث يقول
عز وجل نخبر عن نبينا
يوسف وقوله للملك اجعلني على
خزان الأرض إلى حفظ علمي
فتقدم مدح نفسه ووصف
حاله وجميع ما يذكر في
هذا المستفيض في السير
والاخبار متقارب عند
العلماء متداول بين
الحكام يتمثل به كثير من
الناس ويستعمل العوام كثيرا

يعرفه كل ذي رأي صحيح ونهى وبأسه وسياسة (ثم قال) العائد في هبته

١١٢

وسيج فيها فقال لي ارفق على أعم وظيفة من هذا التسبيح وأقض حقتك فعدت إلى أن
فرغ فلما قضى شغله عطف على وقال ما القرابة التي بيني وبينك فانتسبت له فعرف أبي
وترحم عليه وقال لي لقد كان نعم الرجل وكان لديه أدب ومعرفة فهل لديك أنت مما كان
لديه شيء فقلت له أنه كان يأخذني بالقراءة وتعلم الأدب وقد تعلقت من ذلك بما أتميز به
فقال لي هل تنظم شيئا قلت نعم وقد أبحاني الدهر إلى أن أرتق به فقال يا ولدي انه بشما
يرتق به ونعم ما يتعلل به إذا كان على غير هذا الوجه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن من الشعر الحكمة ولو كان تحمل الميتة عند الضرورة فأنشدني إصلمك الله تعالى عما صلي
ذكرك من شعرك قال فطلبت بخاطري شيئا أقابله به عما وافق حاله فما وقع لي الا فيما
لاوافقته من محزون ووصف نجر وما أشبه ذلك فأطرقت قلما لا فقال لعلك تنظم فقلت لا ولكن
أفكر فيما أقابلك به فقولي أكره فيما جئني عليه الصبا والسخف وهو غير لائق بمجلسك
فقال يا بني ولا هذا كله أنا لا بلخ من تقوى الله إلى حد فخرج به عن السالف الصالح وإذا
صح عندنا أن عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومفسر كتاب الله تعالى
ينشد مثل قول القائل * أن يصدق الطير نك لمسا * فنحن حتى نأبي أن نسمع مثل هذا
والله لا نشذ عن السالف الصالح أنشدني ما وقع لك غير متكافئ يمدني خاطري إلى غير
قولي من شعر أبحن فيه

أبطأت عنى وانى * لنى اشتياق شديد
وفى يدي لك شئ * قد قام مثل العمود
لو ذقتهم مرة لم * تعد لهذا الصدود

فتدبسم الشيخ وقال أما كان في نظمك أظهر من هذا فقلت له ما وقعت لغيره فقال لا بأس عليك
فأنشدني غيره ففكرت إلى أن أنشدته قولي

ولما وقعت على ربعهم * تجرعت وجدى بالاجر
وأرسل دمي شرار الدموع * لنار تاجع في الاضلاع
فقام عذولي لما رأى * بكائي وقفا على الادمع
فقلت له هذه سبعة * من حفظ العهد في الاربع

قال فرأيت الشيخ قد اختلط وجعل يحثي ويذهب ثم أفاق وقال أعيد بحق آبائك الكرام
فأعدت فأعاد ما كان فيه وجعل يردد فقلت له لو علمت أن هذا يجر لك ما أنشدتك آياه فقال
وهل حرك مني الاخير أو عفاة يا بني ان هذه القلوب بالخلافة كالورق التي جفت وهي
مستعدة لقبول الرياح فان هب عليها أقل ريح لعب بها كيف شاء وصادف منها طومه
فأعجبني منزعه وتأنس به ولم أر عنده ما يعتاد من هؤلاء المتدينين من الانجماع والانسكاش
بل ما زال يمدني ويحدثني بأخبار فيها هزل ويذكر لي من تار يخفى أمسية وما لو كانا أرتاح
له ولا أعلم أكثره فلما أكثر تأنسي به أهويت إلى يده كي أقبلها فضمها بسرعة وقال ما شأنك
فقلت راضيا لك في أن تنشدني شيئا من نظمك فقال أما نظمت في زمان الصبا فكان له وقت
ذهب ويجب للنظم أن يذهب معه وأما نظمت في هذا الوقت فهو فيما أنا بسبيله وهو ينقل

عائذك

الناس ويستعمل العوام كثيرا في أمثالها وخطاباتها والا أكثر منهم لا يعلم أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله وقال عليه الصلاة والسلام ٢١٣ الغنى ظلم ومن اتبع على ملي فله تج

وقوله الارواح حشود
مجنونة فتعارف منها
اختلف وماتوا كرمها
اختلف راس المحكمة
معرفة الله يا خيل الله
اركي وبشري بالجنة الآن
حسي الوطيس لا يفتاح
فيها عزان لا يلدغ المؤمن
من حجر مرتين لا يجني على
المسء الا ليد له لس الخبير
كالمعينة الشديدين غلب
نفسه بورك لامي في
بكورها ساقى القوم آخرهم
شربا الجالس بالامانات
لوبي جبل على جبل لدك
الباغي منهما ابداعن
تعول مات حتف أنفه
يريد بذلك الفعأة وأنه مات
من غير علة ولا تزال أمي
بخير مالم تر الامانة مقنما
والزكاة مغرما قيدوا
لعلم بالكتابة خير
المال عين ساهرة لعين
ناقة المسلم مرآة المسلم
رحم الله من قال خير افغم
اوسكت من شرف لم
المرة كثير يا خيل اليدا العليا
خير من اليد السفلى ترك
الشرف صدقة فضل العلم
خير من فضل العبادة
الغنى غنى النفس الاعمال
بالنات أي داء أدوا من
البخل الحياء خير كله
الحسب معقود بنواهيها

عليك فقلت له ان انصف سيدي الشيخ نفعنا الله تعالى به انشدني من نظم صباه ومن نظم
شيوخه فياخذ كلا بما حظه ففخك وقال ما عصيتك وانت ضيف ولك حرمة ادب وبوسيلة
قصدم انشدني وتليدا عليه الحشوع وخنقة ما العبرة

نقى بالذي سواك من * هدم فانك من عدم
وانظر لنفسك قبل قر * ع السق من فرط الندم
واحذرو قيت من الوري * واصهبهم اعمى اصم
تد كنت في تيه الى * ان لاح لي اهدى علم
فاقدت نحو ضيائه * حتى خرجت من الظلم
لكن قناديل الهوى * في نور رشدي كالجم
قال فوالله لقد أدركني فوق ما أدركه وغلب على خاطري عما سمعت من هذه الابيات
وفعلت بي من الموعظة غاية لم أجدهم منها التخلص الابهدين فقال لي الشيخ ان هذه بقطة يربح
بها خيرك والله مرشدك ومنقذك ثم قال لي يا بني هذا ما نحن بسبيله الآن فاسمع فيما مضى
والله ولي المغفر قواني الترجومنه غفران الفهل فكيف القول وانشد

أطل عذار على خده * فظنوا سلوى عن مذهبي
وقالوا غراب لوشك التوى * فقلت اكسى البدر بالغيب
وناديت قلبي أين المسير * وبدر الدجى حل بالعقرب
فقال ولورمت عن جبه * رجيلا عصيت ولم أذهب
قال فسمعت منه ما يقصر عنه صدور الشعراء وشهدت له بالتقدم وقلت له لم أر أحسن من
نظمك في جد ولا هزل ثم قلت له أرو به عنك فقال نعم ما أرى به بأسا بعد اداع من يعلم
السرائر على ما في الضمائر فما قدر هذه الفكاهة في اعضاء من يغفر الكبار ويغضي
من العظام قال فقلت له فان أسبغت على النعمة بزيادة شيء من هذا الفن فعلت ما تملك به
قلبي آخر الدهر فقال يا بني لا مملك قلبك غير حب الله تعالى ثم قال ولا أجمع عليك رد قول
ومعنا وانشد

ايها الشادن الذي * حسنه في الوري غريب
محظ ذاك انجال يطغى ما من * من الالهيب
وعليه أحوم دهب سري * وله كنني أخيب
كلمارمت زورة * قبض الله لي رقيب
قال فجازج قلبي من الرقة واللاطفة لهذا الشعر ما أعجز عن التعبير عنه فقلت له زدني زادك الله
تعالى خيرا فانشدني

ما كان قلبي يدري قدر حبكم * حتى بعدتم فلم يقدر على الجلد
وكنت أحسب أني لا أضيق به * فزوا فاحا حتى فت في عضدي
ثم استمرت على كره مررت به * فكاد يفرق بين الروح والجسد
عساكم أن تلافوا بالقارعة * فليس لي مهجة تقوى على الكمد

الحير السعيد من وعظا غيره عدة المؤمن كاختبال يدان من الشعر محكمة ومن البيان لسحرا والملك بقاء الملك ارحم من

ثم قال حسبك وان كلفتني زيادة فانه حسبك فقلت له قد وكنتني الى كريم غفور رحيم
فبالحق الاما زدتني واكبت لا قبل رجليه فضعهما وانشد

لله من قال لما * شكوت فيه نحولي
أما السيل لوصل * فباله من وصل
فقلت حسبي التماس * بحسن وجهه جميل
وجهه تلوح عليه * علامة للقبول
فقال دعني فهذا * تعرض للفضول
فقلت عاتب وخاطب * بالامن أهل العقول

فلا سمعي عتاب وبسط أنسي وكنت كل ما أنشدني ثم قلت له لولا خوفي من التشقيل عليك
لم أزل أستدعي منك الانشاد حتى لا تجد ما تنشد فقال ان عدت ان شاء الله تعالى الى هنا
تذكرت وانشدت فاعندني عما اضيفك غير ما سمعته وما تراه ثم قام وجاء من بيت آخر في
داره بهففة فيهما حساس من دقيق وكسور باردة فجعل يفت فيهما ثم أشار الى أن اشرب
فشربت ثم شرب الى أن أتينا على آخرها ثم قال لي هذا غداء عظم نهاره وانه لنعمة من الله
تعالى أستديم شكرها اتصالها قال فقلت له يا عم ومن أين عيشك فقال يا بني عيشتي بتلك
الشبكة اصطاد بها في سواحل البحر ما أقتات به ولي زوجة وبنت يعود من غزلهما مع ذلك
ما نجد به معونة وهذا مع العافية والاستغناء عن الناس خير كثير جعلنا الله تعالى عن
يلقاه على حالة برضاها وختم لبناجاة لا يخاف معها فضيحة قال فتركته ووقت وفي نتي أن
أعود الى زيارته ونويت أن يكون ذلك بعد أيام خوف التشقيل فعدت اليه بعد ثلاثة أيام
فنفرت الباب فبكتني المرأة بلسان عليه أثر الحزن وقالت ان الشيخ خرج الى الغزو وذلك
بعد انفصالك عنه بيوم ناله كالجحش فقلت له ما شأنك فقال اني أريد أن أموت شهيداً في
الغزو وهو لا يجير ان لي قد عزموا على الغزو وأما ان شاء الله تعالى ماض معهم ثم احتال في
سيف ورمح وتوجه معهم وقال نفسي هي التي قتلتني بهواها أفلا أقصص مها فاقبلها قال فقلت
لها من خلف للنظر في شأنكم فقالت ليس ذلك فاذني خلفنا له لا تحتاج معه الى غيره
فادركني من جوابها روعة وعلمت انها مثله زهدا وصلا فقلت اني قريبه ويجب علي أن
أنظر في حالكم بعده فقالت يا هذا انك لست بذى محرم ولنا من العماثر من ينظر منا ويبيع
غزلناو يتفقد أحوالنا فجزاك الله تعالى عنا خيرا انصرف عنا مشكورا فقلت لها هذه
دراهم خذوها لتستعينوا بها فقالت ما اعتدنا أن نأخذ شيئا من غير الله تعالى وما كان لنا أن
نخل بالامادة فانصرفت نادما على ما فاتني من الاستكثار من شعر الشيخ والتبرك بزيادة دعائه
ثم عدت بعد ذلك لداره سائلا عنه فقالت لي المرأة انه قد قبله الله تعالى فمات انه قد قتل
فقلت لها اقل فقرات ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله الا به فانصرفت معتبرا من حاله
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وكانت للروائيين بالاندلس يدعيان في الدين والدنيا
وقال محمد بن أيوب المرواني لما كلف قوما حاجة له سلطانية فأنهضوا بها فكلها رأس
بنى مروان القائد سعيد بن المنذر فنهض بها

من لم يرجع صغيرا ويعرف
حق كبتينا المستاد
مؤمن من قتل دون ماله
فهو شهيد لا يحل لمؤمن
أن يبيع أخاه فوق ثلاث
الدال على الخير كفاعله
الندم توبة الولد للفراس
وللعاهر الجحر كل معروف
صدقة لا يشكر الله من
لا يشكر الناس لا يؤذي
الصالة الاضال حسبك
الشيء يعنى ويصم السفر
قطعة من العذاب (وقوله
للا نصار) انكم لتقلون
عند الطمع وتكثرون
عند الغزع وقوله المسلمون
عند شروطهم الاشرطا
احل حراما أو حرم حلالا
الرجل احق بصدور مجلسه
وصدور دابته الناس معادن
كعادن الذهب والفضة
الظلم ظلمات يوم القيامة
تمام الخيبة المصاحفة
جلبت القلوب على حب
من أحسن اليها امنك من
اعتبك ما نقص مال من
صدقة الثابت من الذنب
كن لا ذنب له الشاهد يرى
ملا يرى الغائب خذ حقل
في عقاف واف أو غير واف
أعطوا الاجير أجرته قبل
أن يجف عرقه أهل
المعروف في الدنيا أهل
المعروف يوم القيامة
الجنة تحت ظلال السيوف

النساء يلزم من الحجاب الكلمة الطيبة صدقة لا خير لك في صحبة من لا يرى لك ما يرى لنفسه ٢١٥ للدينا سجين المؤمن

وجنة الكافر ما ألقى
تاجر صدق الدماء سلاح
المؤمن خير الامور واسطها
اذا أنا كم الزائر فكرموه
اشفعوا تحمدوا وتوجروا
الايمان الصبر والسماحة
أفضلكم أفضلكم معرفة
ما هلك امرؤ عن مشورة
معال امرؤ اقتصد ما هلك
امرؤ عرف قدره شر
العمى عى القلب الكذب
مجانبا للايمان ما قل
وكفى خيرا عما كثروا لى
من أثنى فقد كفى قلة الحياء
كفر المؤمنون هينون
ليغون شر الندامة يوم
القيامة شر المذرة عند
الموت أقبوا عثرات الكرام
اطلبوا الخير عند صباح
الوجوه الدنيا حلوة خضرة
وان الله مستعملكم فيها
فينظر كيف تعملون
انتظار الفرج عبادة
وكادت الفاقة ان تكون
كفرا لم يبق من الدنيا الا
بلا موقنة في كل عام ترذلون
زرعنا تزدحبا الصحة
والفراغ نعمتان مغبون
فيهما كثير من الناس
أو قال جميع الناس (وقوله)
لا يلقى الله احدا الا ناديا
من عمل خيرا قال يا ليتني
ازددت ومن عمل غير ذلك
قال يا ليتني قصرت وهذا
وهذا القول يحتمل معاني

نهضت بما سالتك خير وان * وقد صعبت لساكها الطريق
وليس بين فضل المرء الا * اذا كلفته ما لا يطيق
وعنه يوماس سعيد بن المنذر في كونه يتعرض لمذح خدام بني مروان فقال له أعز الله تعالى
القائد الوزر انكم جهاتتموني ذنبا وجهلوني راسا والنفس تتوق الى من يكرمها وان كان
دونها أكثر ممن يهينها وان كان فوقها وانى من هذا وهذا في أمر لا يهمله الا الله الذي بلانى
به ويا ويح الشجى من الحلى وأنا الذى أقول فيما يتخلل هذا المترع
نسبت لوم ليتنى نجل غيرهم * فلى نسب يعلمو حظى يسفل
أقطع عمرى بالتعلل والمنى * ولم يخذع المرء اللبيب التعلل
فالى مكان ارتضى به فمة * ولا مال منه أستعفو وأفضل
ولكننى أقضى الحياة تجملا * وهل يهلك الانسان الا بالتجمل
فقال له سعيد قد مدنا لومك فعطفت اللائمة علينا ونحن أحق بها وسنظن ان شاء الله تعالى فيما
يرفع اللوم عن الجانبين ثم تكلم مع الناصر في شابه فاجرى له رزقا أغناه عن التكفف فكانت
هذه من حسنات سيدوأياديه * وقال المطرف بن عمر المروانى يمدح المظفر بن المنصور بن
الى عام

ان المظفر لا يزال مظفرا * حكمان الرحمن غير مبتدل
وهو الاحق بكل ما قد حازه * من رفعة ورياسة وتفضل
تلقاه صدرا كلما قلبته * مثل السنان بمحفل وبمحفل
وحضر يوما مع شاعر الاندلس في زمانه ابن دواج القسطلي فقال له القسطلي أنشدنى أيا تلك
التي تقول فيها على قدوما يصفوا الخليل يكدره فاشده
تخبرت من بين الانام مهذبا * ولم أدر انى خائب حين أخبر
فما زجنى كل راح للساء واغتدى * على كل ما جشمته يتصبر
الى أن دهانى اذا مننت غروره * سفاها وأدانى لما ليس يدكر
وكدر عيشي بعد صفو وانما * على قدوما يصفوا الخليل يكدر
اهتز القسطلي وقال والله انك في هذه الايات اشاعروا أنا أنشدك فيما يقابلها بلال بن
رير

لو كنت أعلم ان آخر عهدهم * يوم الفراق فعلت ما لم أفعل
لكن جعل نفسه فاعلا وعرضت نفسه لان يقال انك مفعول فقال ومن ابن يلو ح ذلك
قال القسطلي من قولك وادانى لما ليس يدكر فها يقطن في ذلك الا انه اداك الى موضع فعل
لنفسه فاغتاط الاموى وقال يا أبا عمرو من ابن جرت العادة بان تمزح معى في هذا الشأن
قال له حلم بن مروان يحتملنا على ان نخرق العادة في المجلس على مكارمهم فسهكن غظه
او كتب المروانى المذكو را الى صاحب له يستعير منه دابة فيخرج عليها للفرجة والخلاعة
نهض الله تعالى سيدى باعباء المكارم ان هذا اليوم قد تبسم افقه بهد ما بكى ودقه
صقلت اصداه ووراقه وفتحت حدائق احداقه وقام نوره خطيبا على ساقه وفضضت
مثل قوله ايا كمال التسويق وطول الامل فانه كان سببا لهلاك الامم وقوله ليس منام من غشنا
وهذا القول يحتمل معاني

اجبر عنه بما كان من فعله
ويحتمل ان يكون على
طريق الزجر والنهي عن
الغش وقد قيل غير ذلك
واقه اعلم مثل ما روى عنه
ابو مسعود البدرى قال
لا يبقى على وجه الارض بعد
مائة احد الامان فاستغضت
هذه الرواية عن ابى مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم
فخرج الا كثر فاقضى ذلك
الى على رضى الله عنه فقال
صدق ابو مسعود فيما قال
وذهب عنه المراد بذلك
وانما اراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يبقى على
وجه الارض احد بعد رأس
ماثية من رأى النبي صلى الله
عليه وسلم الامان وقوله
استمعوا على اموركم
بالايمان وعلى قضاء
حوائجكم بالاسرار (قال
المسعودى) وقد جمع كثير
من تقدم ومن شاهده
كثيرا من الفاظ النبي صلى
الله عليه وسلم وكذلك ذكر
ابو اسحق الزجاجى التعوى
صاحب ابى العباس المبرد
وابو عبد الله نبطويه وجعفر
ابن محمد بن جدان الموصلى
 وغير هؤلاء من تقدمهم
وتأخرهم اوردنا من ذلك
في هذا الكتاب ما سهل
ايراده وتأني لنا ذكره على
حسب الحاجة اليه واستحقاق الموضوع له وان كنا قد اتينا على جميع ما يحتاج اليه في هذه المعاني وقد

غدرانه وتوجت اغصانه وبرزت شمس من هبابها بعدما تلفت بسحابها وتنبه في
ارجاء الروض ارج النسيم وعرف في وجهه نضرة النعيم وقد دعا كل هذا ناظر اخيه
الى ان يحيله في هذه المحاسن ويجدد نظره في المنظر الذي هو غير مبتذل والماء الذي هو غير
آسن والفصص اليوم احسن مالم وابدع ما حزن فيه وجمع في خلد باطرية ما انض عليه
لنا هدهدته ويرفع غنى نخل الابتذال بمناكبة الانذال لازلت نهاضا بالآمال مسعفا
بمراد كل خليل غير مقصرو ولا آل * وكسب الامير هشام بن عبد الرحمن الى اخيه عبد الله
المعروف بالبلسى حين فر كتابا يقول في بعض فصوله والذهب من فرارك دون ان ترى شيئا
نفاطبه بجواب يقول فيه ولا تهجب من فرارى دون ان ادى شيئا لانتى خفت ان ادى ما لا
اقدور على الفرار به ولكن تهجب منى ان حصلت في يدك بعدما اقلت منك وقال له وزيرة
احد بن شعيب البلسى اليس من العار ان يبلغ بك الخور من هذا الصبي ان تجعل بينك
وبينه البحر وتترك بلاد ملكك وملك ابيك فقال ما اعرف ما تقول وكل ما وقع به اتلاف النفس
ليس بعار بل هو محض العقل واؤل ما ينتظر الاديب في حفظ راسه فادانظر في ذلك نظر فيما بعده
هو قال عبد الله بن عبد العزيز الاموى ويعرف بالحجر

اجعل لنا منك حظا يا القمر * فاعنا حظنا من وجهك النظر
رأى ناس فقالوا ان ذا قمر * فقلت كفوا فعندى منهما الخبر
البدر ليس بغير النصف بهته * حتى الصباح وهذا كله قمر
وقال ابو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرفى ابا مروان بن سراج

وكم من حديث للذي ابانه * والبسه من حسن منطقة وشيا
وكم مصعب للثوق قد راض صعبه * فعاذ ذلولا بعدما كان قد اعيا
وحكى انه دخل بعض شعراء الاندلس على الفقيه عبيد بن اسحق وكان من اعيان غرناطة
فدحه بقصيدة ثم عوشة ثم بزجل فلم يعطه شيئا بل شككا اليه فقر احتى انه بكى فاخذ الدواة
والقسطاس وكتب ووضع بين يديه

شكاه مال الذى اشكوه من عدم * وساء مثل ما قد ساءنى فبكى
ان المقل الذى اعطاك دمعته * نعم الجواد فنى اعطاك ماملكا
وقال ابن خفاجة

نهر كمال الى سلسال * وصبا بلبيل ذيلها مكال
ومهب نفعه روضة مطلولة * فيها لافراس النسيم محال
غار لسه والاقعوانة مبسم * والاس صدغ والبنفسج خال
وقال

وساق كميل الطرف فى شأ وحسنه * جماح وبالصبر الجميل حران
ترى للصبانارا بخديه لم يثر * لهامن سوادى عارضيه دخان
سقاها وقد لاح الملال عشية * كما عوج فى درع الكمي سقان
عقار انماها الكرم فهى كريمة * ولم ترن باين المزن فهى حصان

(باب ذكر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه)

قال المسعودي ثم بايع الناس أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في سقيفة بني ساعدة بن كعب ابن الخزرج الانصاري في يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي أبو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة مستوف بالعمى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اتفاق في سائر الروايات على ما ذكرنا وكان مولد أبي بكر بعد الفيل بثلاث سنين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ودفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قالت عائشة وقد قيل ان أبا بكر كانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوما وسند كوفي ما يرد من هذا الكتاب جلا من أيامهم ومقادير ولايتهم وكذلك نفرد بعد ما نورد في هذا الكتاب بعد ذكرنا لا يوم بني أمية و بنى العباس بابا فذكر فيه جميع التاريخ

وقد كان من جود الغمامة أدهم * له البرق سوط والعنان عنان
وضمغ درع الشمس فخر حديقة * عليه من الطل السقيط جان
وغت بأسرار الرياض نخيلة * لها النور تغر والنسيم لسان
وقال في يوم ففرس أصفر ولم يخرج عن طر يقته

وأشقر تضرم منه الوغى * بشعلة من شغل الباس
من جلتار ناضر لونه * وأذنه من ورق الآس
يطلع للغسرة في شقرة * حبابه تضل في الكاس
وقال أبو بكر محمد بن سهل البجلي

أعد الوضوء اذا نطقت به * مستجلا من قبل ان تنسى
واحفظ ثيابك ان مررت به * فالظل منه ينجم السما
وقال ابن اللبابة

أبصرته قصر في المشيه * لمأدت في خذه لحيه
قد كتب الشعر على خذه * أو كالذي مر على قرية

وقال الوزير الكاتب أبو محمد عبد الغفور الاشبيلي في الامير الكبير أبي بكر سير من امره
المرابطين وكتب بها اليه في غزاة غزاها

سرحيت سرت يحله النوار * وأدرك فيه مادل المقدار
واذا ارتحلت فشيئت سلامة * وغيامة لديمية مدرار
تنفي الهجير بظلمها وتنيب بالرش القتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بان تعود مظفرا * وقضت بسيفك فخرها الكفار

هذا غير ما تمناه الجمع في حيث قال حيث ارتحلت وديمية وماتكاد تنفذ معاهزمية واذا
سفعت على ذي سفر فاحراها بان تعوق عن الظفر ونعتهم بدار فساكن ذلك اباغ في
الاضرار وما أحسن قول القائل

فسر ذاراية خفقت بنصر * وعد في جفيل بهج الجبال
الى حص فانت بها حلى * تغار فيه ربات الجبال

وقال البخاري في المسهب كتبت الى القاضي أبي عبد الله محمد اللوشي أستدعي منه شعره
لا كتبه في كتابي فتوقف عن ذلك وانقبض غني فمكتبت اليه

ياما نفا شعره عن سمع ذي أدب * ماني الخل بعبد الشخص مغرب
يسير عنك به في كل مجه * كما ير نسيم الريح بالعذب
اني وحقت أهل أن أفوز به * واسأل فديتك عن ذاتي وعن أدبي
فساكن جوابه

يا طالب الشعر من لم يسم في الادب * ماذا تريد بنظم غير منتخب
اني وحقت لم أخل به صلفا * ومن يضن على جيد بمختلف
لكنني صنت هذري عن روايته * فخله قل عن سام الى الرتب

بأنه أو بعد ذلك من الأوقات
مقادير السنين والشهور
والأيام ونبين تاريخ أصحاب
السيرة والأخبار بين وغيرهم
اذ كان التفاوت بين
القريتين ومولانا في ذلك
على ما ذكره أصحاب
الزيجات

*(ذكر نسبه ولسع من
أخباره وسيره)*
كان اسم أبي بكر رضي الله
عنه عبد الله بن عثمان
وهو أبو عقاب بن عامر بن
كعب بن سعد بن تيم بن
مرّة بن كعب وفي مرة يجتمع
برسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقبه عتيق إشارة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه عتيق الله من النار
فسمى يومئذ عتيقا وقيل
انما سمى عتيقا لعتق
أمهاته واستخفاف وأبوه
في الحياة وكان أزهد
الناس وأكثرهم تواضعا
في أخلاقه ولباسه ومطعمه
ومشربه وكان لبسه في
خلافة السمة والعبادة
وقدم اليه زعماء العرب
وأشرافهم وملوك اليمن
وعليهم إجل وبر والوشى
المثقل بالذهب والتيجان
والحبرة فلما شاهدوا ما
عليه من اللباس والزهد
والتواضع والنسك وما
هو عليه من الوقار والهيبة

٢١٨ إلى حيث ينتهي بنا التصنيف وما ذكره أصحاب الزيجات في العجوز وما أرخوه في

خذة اليك كما كرهت مضطربا * محلا لادم مولاهم دي الحقب
قال ثم كتب لي عما تحفى به من نظمته محاسن أبيه من الاقتدار وأرق من نسيم الاسعار
وقال صالح بن شريف في البحر وهو أحسن ما قيل فيه
البحر أعظم مما أنت تحسبه * من لم ير البحر يوما ما رأى الجبا
طام له حبيب طاف على زرق * مثل السماء إذا ما ملئت شهباء
وقال أيضا

ما أحسن العقل وآثاره * لو لازم الإنسان إشاره
يصون بالعقل الفتي نفسه * كما يصون الحر أسراره
لا سيما أن كان في غربة * يحتاج أن يعرف مقداره
وقال ابن برطلة

خطوب زمانى ناستبتي غرابية * لذلك يرميني بهن مصيب
غريب أصابته خطوب غريبة * وكل غريب للقريب نسب
وهذا من أحسن التضمين الذي يري بالدر الثمين ودخل ابن بقي الحمام وفيه الأعمى
التطيلي فقال له أجز
جامنا كزمان القيط محترم * وفيه للبرد برد غير ذي ضرر
فقال الأعمى

ضئدان ينعم جسم المرء بينهما * كالفصن ينعم بين الشمس والمطر
ولا يخفى حسن ما قال الأعمى * وقد ذكر في بدائع البديع معانيسه وبين إلى ابن بقي
ولقد كر كلامه برمتها اشتمل عليه من الفوائد ونصه ذكر ابن بسام قال دخل الأديبان
أبو جعفر بن هريرة التطيلي المعروف بالأعمى وأبو بكر بن بقي الحمام فتعاطيا لهما
فيه فقال الأعمى

يا حسن جامنا وبهجة * مرأى من البحر كله حسن
ماء ونار حاهما كنف * كالقلب فيه السرور والحزن
ثم أعجبه المعنى فقال

ليس على لهونا زيد * ولا لهما منا ضريب
ماء وفيه لميب نار * كالشمس في ديمة تصوب
وأبيض تحته رخام * كاللج حين ابتداء يدوب

وقال ابن بقي جامنا فيه فصل القيط البيتين فقال الأعمى وقد نظر فيه إلى فتي صديق
هل استمالك جسم ابن الأمير وقد * سالت عليه من الحمام أنداء
كالنص باشر حر النار من كتب * فظل يقطر من أعطافه الماء
قلت تذكرت هنا عند ذكر الحمام ما حكاه بدر الدين الحسن بن زفير الأديب المتطبيب اذ قال
رأيت ببغداد في دار الملك شرف الدين هرون ابن الوزير صاحب شخص الدين محمد الجويني
جامنا متقن الصنعة حسن البناء كثيرا لاضواء قد احتفت به الأزهاري والشجار فدخلني

ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم (وكان من وفد عليه) من ملوك اليمن ذوالكلاع ملك حير إليه

اليه سائسه وذلك بشفاة صاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى المنشي الار بلى وكان سائس هذا الحمام خادما حبشا كبير السن والقدر فطاق في عليه وأبصرت مياهاه وشبابيكه وأنايبه المختد بعضها من فضة مطلية بالذهب وغير مطلية وبعضها على هيئة طائر اذا خرج منها الماء صوت باصوات طيبة ومنها أحواض رخام بديعة الصنعة والمياه تخرج من سائر الانايب الى الاحواض ومن الاحواض الى بركة حسنة الاتقان ثم منها الى البستان ثم اواني نحو عشر خلوات كل خلوة منها صنعتها احسن من صنعة اختتام انتمى الى خلوة عليهم باب متغل بقفل حديد ففتحته ودخل بي الى دهليز طويل كله رخام بالرخام الابيض الساذج وفي صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب أربعة أنفس اذا كانوا قعودا توسع اثنين اذا كانوا قياما ورأيت من العجائب في هذه الخلوة ان حيطانها الاربعة مصقولة صفا لا لافرق بينه وبين صفا المرآة ترى الانسان سائر بشرته في اى حائط شاء منها ورأيت ارضها مصورة بفصوص جرو صفر وخضر ومذهبة وكلها متعذرة من بلور مصبوغ بعضها اصفر وبعضها احمر فاما الاخضر فيقال انه حجارة تأتي من الروم واما المذهب فزجاج ملبس بالذهب وتلك الصور في غاية الحسن والجمال على هيئات مختلفة في اللون وغيره وهي ما بين فاعل ومفعول به اذا نظرت المرء اليها تحركت شهوته وقال لي الخادم السائس هذا صنع على هذه الصفة لخذومي حتى انه اذا نظر الى ما يفعله هؤلاء بعضهم مع بعض من الجامعة والتقييل ووضع ايدي بعضهم على اعجاز بعض فتدرك شهوته سر يعا فيبادر الى مجامعة من يحبه قال الحماكي وهذه الخلوة دون سائر الخلوات التي دخلت اليها خصوصية بهذا الفعل اذا اراد الملك شرف الدين هرون الاجتماع في الحمام بمن يهواه من الجوارى الحسن والصورة الجميلة والنساء الفاتكات الحسن لم يجتمع به الا في هذه الخلوة من اجل انه يرى كل محاسن الصور الجميلة مصورة في الحائط ومجسمة بين يديه ويرى كل منهما صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر الخلوة حوض رخام مصلع وعليه انبوب مكب في صدره وانبوب آخر يرسم الماء البارد والانبوب الاول يرسم الماء الفاتر وعن يمينه الحوض ويساره عمدان صفراء منحوتة من البلور يوضع عليها باخر النسد والعود وابصرت منها خلوة شديدة الضياء مفرجة بديعة قد انفق عليها اموال كثيرة وسالت الخادم عن تلك الحيطان المشرقة المضئية من اى شئ صنعت فقال لي ما علم قال الحماكي فإرأيت في عمري ولا سمعت بمثل تلك الخلوة ولا باحسن من ذلك الحمام مع اني ما احسن ان اصفهما كما رأيتهما فانه لم تتكرر رؤيتي لهما ولا اتفق لي الظفر بصناعتهم او مباشرتهما وفي الذي ذكرت كفاية انتهى واما اتصل أبو القاسم علي بن افعل البغدادي الكاتب بامير المؤمنين المسترشد بالله العباسي ولقبه جمال الملك واعطاه اربع ديار في درب الشاكرية شترى دورا اخرى الى جانبها وهدم الكل وانشأ داره الكبيرة واعانه الخليفة في بنائها أطلق له اموالا وآلات البناء وكان في جملة ما أطلق له ما تئلف آجرة وأجريت الدار بالذهب صنع فيها الحمام العجيب الذي فيه بيت مستراح فيه انبوب ان فركه الانسان يمتلئ من ماء ار وان فركه شمس الانج ما يهودو كان على ايوان الدار مكتوبا

والحلي فلما شاهد من ابي بكر ما وصفنا التي ما كان عليه وتز يابريه حتى انه رأى يوما في سوق من اسواق المدينة على كتفيه جلد شاة ففرغت عشرته وقالوا له فضحتنا بين المهاجرين والانصار قال فإرأيت ان اكون ملوكا جبارا في الجاهلية جبارا في الاسلام لاها الله لا تكون طاعة الرب الا بالتواضع لله والزهد في هذه الدنيا وتواضعت الملوك ومن ورد عليه من الوفود بعدا لتكبر وتذلاوا بعد التخير (وبلغ) ابا بكر رضي الله عنه عن ابي سفيان صخر بن حرب ام فأخضره واقبل يصيح عليه وابو سفيان يتماقه ويتذلل له واقبل أبو قحافة فسمع صياح أبي بكر فقال لقائده على من يصيح ابني فقال له على ابي سفيان فدنا من ابي بكر وقال له أعلى ابي سفيان ترفع صوتك يا عتيق لقد تعديت طورك وجرت مقصدارك فتبسم أبو بكر ومن حضره من المهاجرين والانصار وقال له يا ايت ان الله قد رفع بالاسلام قوما وأذل به آخرين (ولم يتقلد) الخلافة وابو بقاء غير ابي بكر (وام ابي بكر) سلمى وتسكنى ام الخير

عشرين عشرين كعب بن اسعد بن تيم بن مرة (وارتدت العرب) بعد استخلافه بعشرة ايام (وكان له) من الولد

الى خلافة أبي بكر ومات في
خلافة وخلف سبعة دنائير
فاستكرها أبو بكر ولا عقب
لعبد الله وأما عبد الرحمن
ابن أبي بكر فانه شهد مع
المشركين ثم أسلم فحسن
اسلامه وأعيد الرحمن أخبار
وله عقب كثير بدو وحضر
من ناحية الحجاز عابلي
المجادة من طريق العراق
في الموضع المعروف
بالضبيان والمسيح وعبد
ابن أبي بكر أمه أسماء
بنت حميس النخعية ومنها
عقب جعفر بن أبي طالب
وخلف عليا حين استشهد
عبد الله وعونا ومحمد ابني
جعفر فقتل عون ومحمد ابنا
جعفر بالطف مع الحسين
ابن علي ولا عقب لهما وعقب
عبد الله بن جعفر علي واسمعي
واسحق ومعاوية وتزوجها
بعده أبو بكر الصديق خلف
منها محمد ثم تزوجها علي بن
أبي طالب فولد لها أولادا
درجوا ولا عقب له منها وأم
أسماء الجعوز الحرسية كان
لها أربع بنات وهذه الجعوز
أكثر الناس أصهارا كانت
صومنة الملائكة تحت النبي
صلى الله عليه وسلم وأم الفضل
تحت العباس بن عبد المطلب
وسلمى تحت حمزة بن
عبد المطلب وخلف منها بنتا
وأسماء تحت من ذكرنا وأم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فزوجة بنت القاسم

ان عجب الراوي من ظاهري * فباطني لو علموا عجب
شيدني من كفه مزية * يهمل منها العارض الصيب
وديجت روضة أخلاقه * في رياضاتورها ما ذهب
صدر كسا صدري من نوره * شمسا على الأيام لا تغرب
وكتب على الطرف

ومن المروءة لفتي * ما عاش دار فأنه
فاقتنع من الدنيا بها * وأعمل لدار الآخرة
هايك وافية بما * وعدت وهذي ساعه
وكتب على النادى

وناد كاهن جنان الخلود * أعارته من حسنهارونقا
وأعطته من حادثات الزما * ن أن لا تسلم به موثقا
فاضحى يتيسر على كل ما * بنى مغربا كان أو مشرقا
تظلل الوفود به عكفا * وتسمى الضيفوف به طرقا
بقيت له يا جبال المسلو * لك والفضل مهما أردت البقا
وسالمة فيك ريب الزمان * ووقيت فيه الذي يتقى

انتهى

وعلى ذكر الحمام فما أحكم قول ابن الوردي فيما أظن
وما أشبه الحمام بالموت لأمري * تذ كر لكن أين من يتذكر
يجرد عن أهل ومال وملبس * ويهجمه من كل ذلك مبرر
وقال الشهاب بن فضل الله

وحمامكم كعبة للوفود * تجبج اليه حفاة عراه
يكر رصوت أنايبه * كتاب الطهارة باب المياه

وقد مثل بهذين البيتين البرهان القيراطي في جواب كتاب استدعاء فيه بعض أهل عصره
الى الحمام واقترح الجواب بقوله

قد أجبت وأنت أيضا صبحت بصبحي سواف وسلاف
وبساق يسبي العقول بساق * وقوام وفق العناق خلافي
ووصله بنثر مثل فيه بالبيتين كما لم ولمعهم

ان حمامنا الذي نحن فيه * أي ماء به وأية نار
قد نزلنا به على ابن معين * وروينا عنه صحيح البخاري
والغز به منهم في الحمام بقوله

ومنزل أقوام اذا ما تقابلوا * تشابه فيه وغده ورثيسه
بنفس كربي اذ ينفس كربه * ويعظم أنسى اذ يقل أنيسه
اذا ما أعرت الجؤ طرقاتنا كثرت * على من به أقداره وشهوسه

(رجع) الى ما كنا فيه من كلام أهل الاندلس فنقول وكان محمد بن خلف بن موسى اليربي

متكلماً مفعلاً برأي الأشـ هريقودا كرا الكتب الأصول في الاعتقاد مشهور كافي الأدب
مقدم في الطب ومنظمه مدح أمام الحرمين رحمه الله تعالى

حب جبر يكنى أبا لمالي * هو ديني فيه لا تعذلوني

أنا والله مغرم بهواه * علاؤني بذكره علاؤني

وكتب أبو الوليد بن الجنان الشاطبي يستدعي بعض أخوانه إلى مجلس أنس بما صورته
فمن في مجلس أغصانه النداءى وغمامه الصهباء فباقة الأما كنت لروض مجلسنا نسيماً
ولزهر حد يتناشيمها وللجسم روحاً والطيب ريحاً وبيننا عذراء زاجرتها خدرها وحباها
فقرها بل شقيقة حوتها كرامة أو شمس حبتها غمامة إذا طاف بها معصم الساقى فوردة
على غصنها أو شربها معقهة فمامة على فنائها طافت علينا طوفان القمر على منازل الحلول
فانت وحياتنا كليلاً وقد آن حلولها في الأكليل انتهى وقال أبو الوليد المذكور

فوق خد الوردد مع * من عيون المستعب يذرف

برداء الشمس أضفى * بعدد ما سال يحفف

وتذكرت هنا بذكر الوردد ما حكاه الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصيبي المعروف بالوكيل
وكان شيعياً ظريفاً فيه آداب كثيرة أنقال كنت في زمن الربيع والورد في دارى بنصيبين
وقد احضر من يستأني من الورد والياسمين شيء كثير وعملت على سبيل الورد دائرة من الورد
تقابلها دائرة من الياسمين فاتفق أن يدخل على شاعر أن كانا بنصيبين أحدهما يعرف
بالمذهب والآخر يعرف بالحسن بن البرقيدي فقلت لهما اعلما في هاتين الدائرتين ففكرتا
ساعة ثم قال المذهب

يا حسن نه دائرة * من ياسمين مشرق

والورد قد قابلها * في حلل من شفق

كعاشق وجهه * تغامزا بالحدق

فاحرز من خجل * واصفر ذامن فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقني المذهب إلى ملجته في هذا المعنى وهو قولي

يا حسن نه دائرة * من ياسمين كالحلى

والورد قد قابلها * في حلل من خجل

كعاشق وجهه * تغامزا بالفضل

فاحرز من خجل * واصفر ذامن وجل

قال فجهت من اتفاقهما في سرمة الاتحاد والمبادرة إلى حكاية الحال انتهى وما أطف

قول بعضهم

أرى الورد عند الصبح قدمه لي فإ * يشير إلى التقبيل في حالة اللبس

وبعد زوال الشمس القاه وجنة * وقد أثرت في وسطها قبلة الشمس

وقال ابن طاووس في بدايع البديع اجتمع الوزير أبو بكر بن القبطرنة والاديب أبو العباس بن

صارة الاندلسيان في يوم جلا ذهب برقه واذا بورد ورق وودقه والارض قد ضحكت لتعبس

ابن مالك الطائي وفيها فاه لم ير الناس مثله * وسرنا مجد اعدى بن حاتم

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد سمته اليهود

وسند كزخيره فيما يرد

من هذا الكتاب ومقتله

في أيام معاوية بن أبي سفيان

(ومات أبو قحافة) في خلافة

عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه وهو ابن تسع

وتسعين سنة وذلك في سنة

ثلاث عشرة من الهجرة وهي

السنة التي استخلف فيها عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه وقد

قيل انه مات في سنة اربع

عشرة (ولما يبيع) أبو بكر

في يوم السقيفة وجددت

البيعة له يوم الثلاثاء على

العامسة خرج على فقال

أفسدت علينا أمورنا ولم تستشر

ولم ترع لنا حقاً فقال أبو بكر

بلى وإن كنت خشيت الفتنة

وكان للهاجرين والانصار

يوم السقيفة خطب طويل

ومحادثة في الامامة وخرج

سعد بن عباد ولم يبايع

فصار إلى الشام فقتل هناك

في سنة خمس عشرة وليس

كتابنا هذا موضع الخبر

مقتله ولم يبايعه احد من

بنى هاشم حتى ماتت فاطمة

رضي الله تعالى عنها ولما

ارتدت العرب الا اهل

المجدين ومن بينهما

واناس من العرب قدم عدي

ابن حاتم باهل الصدقة الى

ابي بكر رضي الله تعالى

عنه في ذلك يقول الخزرج

ابن مالك الطائي وفيها فاه لم ير الناس مثله * وسرنا مجد اعدى بن حاتم

عشر يوما ولما اخضر قال
ما انا الا على ثلاث فعلتها
ووددت اني تركتها وثلاث
تركتها ووددت اني فعلتها
وثلاث ووددت اني سألت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنها فاما الثلاث التي
فعلتها ووددت اني تركتها
فسوددت اني لم اكن
فقتت بيت فاطمة وذكر
في ذلك كلاما كثيرا
ووددت اني لم اكن حرقت
الفخاعة واطلقتة نجيبا أو
قتلته صريحا ووددت اني
يوم سقيفة بني ساعدة قد
رميت الامر في عنق أحد
الرجلين فكان أميرا
و كنت وزيرا والثلاث التي
تركتها ووددت اني فعلتها
ووددت اني يوم أتيت
بالاشعث بن قيس أسيرا
ضربت عنه فانه قد خيل
لي أنه لا يرى شرا الا اعانه
ووددت اني كنت قد
قدفت المشرق لعمر
ابن الخطاب فكنت قد
يسفلت عيني وشمالتي في
سبيل الله ووددت اني يوم
جهزت جيش الردة ورجعت
أقت مكا في فان سلم
المسلمون سلموا وان كان
غير ذلك كنت صدوا
للقاء أو مسددا وكان أبو
بكر قد بلغ مع الجيش
مرحلة من المدينة وهو الموضع المعروف بذي القصة والثلاث التي ووددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحسب

السماء واهتزت ورتبت عند نزول الماء فقال ابن القبطرنة
هذه البسيطة كاعب أبرادها * حلل الريح وعلينا النوار
فقال ابن صارة
وكان هذا الجوف فيها عاشق * قد شفه العذيب والاضرار
ثم قال ابن صارة أيضا
واذا شكا فالبرق قلب خافق * واذا بكى فدموعه الامطار
فقال ابن القبطرنة

من أجل ذلة ذوا عزة هذه * يبكي الغمام وتضحك الازهار
وتذكرت هنا ما حكاه ابن ظافر في الكتاب المذکور انه اجتمع مع القاضي الاعز يوما فقال
له ابن ظافر أبخر طار نسيم الروض من وكر الزهر
فقال الاعز وجاء مبلول الجناح بالمطر انتهى ويهيجني قول ابن قرناص
أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا ففاحت من شذاه المسالك
وقال دنا ففصل الريح فسكاه * تغور لما قال النسيم ضواحت
(رجع) الى الاندلسيين وما أرق قول ابن الزقاق
ورياض من الشقائق أضحت * يتهادى بها نسيم الرياح
زوتها والغمام يجلد منها * زهرات تفوق لون الراح
قلت فاذا تبها فقال مجيبا * سرقت جرة الخدود الملاح
وقال أبو اسحق بن خنقانة

تعلقته نشوان من خمر ريقه * له رشفها دوني ولي دونه السكر
ترقرق ماء مقلتاى وجهه * ويذكر على قلبي ووجته الحجر
أرق نسيبي فيسه رقة حسنه * فلم أدر أرى قبلها منهما السحر
وطبنا معاشعرا ونعرا كأنما * له منطقي تغرولي نغره شعر
وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز
وقائله ما بال مثلك خاملا * أنت ضعيف الراى أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم أنى * لما لم يحوزوه من المجد حائر
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده * وأما المعالي فهي عندي غرائز
جسد قلبي وعيبي * ثم مضى وما أكثر
واحرى من شادن * في عقد الصبر نفت
يقتل من شاء بهيئته ومن شاء بهت

وقال الفاضل البليغ يحيى بن هذيل أحد أعيان شعراء الاندلس
نام طفل النبت في حجر النعامي * لاهتز ازل الطل في مهد الخزامي
وسقى الوسمي أغصان النقا * فهوت تلثم أفواه النساخي
كحل القبر لهم جفن الدجى * وغدا في وجنة الصبح لثاما

سألته هل للانصار في هذا

نصيب فخطبهم اياه

وخلف من البنات اسما

ذات النطاقين وهي أم

عبد الله بن الزبير وعمرت

مائة سنة حتى عميت

وعاشته زوج النبي صلى

الله عليه وسلم (وقد تنوع

في بيعة علي بن ابي طالب

اياء ففهم من قال باياه بعد

موت فاطمة بعد مرة ايام

وذلك بعد وفاة رسول الله

صلى الله عليه وسلم بنيف

وسبعين يوما وقيل بثلاثة

اشهر وقيل ستة وقيل غير

ذلك ولما نفذ ابو بكر الامر

الى الشام كان فيما وصى

به يزيد بن ابي سفيان وهو

مشيع له فقال له اذا قدمت

على اهل عمالك فعدهم

الخبر وما بعده واذا وعدت

فانجزوا لا تكثروا عليهم

الكلام فان بعضه ينفي

بعضا وأصل نفسك تصليح

الناس لك واذا قدمت

عليك رسل عدوك فأكرم

منزلتهم فانه اول خبرك

اليهم وأقل جلسهم حتى

يخرجوا وهم جاهلون بما

عندك وامنع من قبلك

من محاديتهم وكن انت

الذي تلي كلامهم ولا

تجعل شرك مع علانيتك

ويخرج عمالك واذا استشرت

تخسب السدر محيا تمسل * قدس قته راحة الصبح مدا

حواله الزهر ككؤس قد غدت * مسكة الليل عليهم ختام

وتذ كرت هنا قول الآخر وأظنه مشرقيا

بكر العارض تحذوه النعامي * فسقاك الري يادار أماما

وتعشت فيك أرواح الصبا * يتأرجح بانفاس الخزامي

قد قضى حفظ الهوى أن تعجبني * للمحبين من احوالهم ماسما

وبجاء رعاء الحى قلمي فمعج * بالحى واقرا على قلمي السلاما

وترجى ل قد عدت عجبنا * أن قلبا سار عن جسم أقاما

قل لخير ان الغضى آهالى * طيب عيش بالغضى لو كان داما

جلواريح الصبا من نشركم * قبل أن تحمل شيئا وتماما

وابعثوا أشباحكم لي في الكرى * ان أذنتم لجفوني أن تناما

ونخرج بعض علماء الاندلس من قرطبة الى طليطلة فاجتاز بجرير بن ع- كاشة الشجاع

المشهور الذي ذكرنا في هذا الباب ما يدل على شجاعته وقوته وأيده بقلعة رياح فنزل بخارجها

في بعض جنباتها وكتب اليه

يا ف- ريد ادون ثان * وهلا في العيان

عدم الراح فصارت * مثل دهن اللسان

فبعث اليه بها وكتب معها

جاء من شعرك روض * جاده صوب اللسان

فبعثها س- لافا * كسبا ياك الحسان

وقال الوزير ابو عامر من شهيد بتغزل

أصبح شميم أم برق بدا * أم سني المحبوب أوري ازندا

هب من مرقدته منكسرا * مس- بلالكم منخى الردا

يمسح النعسة من عيني دشا * صائد في كل يوم أس- سدا

أوردته لطف- فآياته * صفوة للعيش أروعته ددا

فهو من دل- سراه زبدة * من مرجع لم تخالط زبدا

قلت هب لي يا حبيبي قبلة * تشف من عمك تبرج الصدى

فانت في يهتر من منكبه * مائل لطفنا وأعطانى اليدا

كلما كلمني قبلت- * فهو- واما قال- قنولا رددا

كاد أن يرجع- من انى له * وار تشاف الثغرمه أورددا

واذا استجرت يوما وعده * أمطل الوعد وقال اصبر غدا

شربت أعطافه ماء الصبا * وسقاه الحسن حتى عريدا

فأذابت به في روض- * أعيد يغزو بنا أنا أعيدا

قام في الليل يجيد أطلع * ينفض اللمة من دمع الندى

فأصدق الخبر تصديق لك المشورة ولا تسكن المشاورة فتؤتى من قبل نفسك واذا بلغك عن العدو عورة فأكتمها حتى تغيبها

واستوف عسكرك وأدن حرسك ٢٢٤ واكثر مفاجأتهم في ليلك ونهارك واصدق اللقاء اذ القيت ولا تحبين فيجبن

من سوالك (وقد اضرنا)
عن ذكر كثير من الاخبار
في هذا الكتاب طلبا
للاختصار والايجاز (منها)
خبر العنسي الكذاب المعروف
بلمية وما كان من خبره
باليمن وصنعاء وتنبية
ومقتله وما كان من فيروز
وغیره من الانباء في امرهم
وخبر طليحة وتنبية وخبر
سبحاح بنت الحرث بن سويد
وقيل بنت غطفان وتكنى
ام صادرة وهي التي يقول
فيها قيس بن عاصم
اصحت بديتنا اني نطيف
بها

واصبحت انبياء الناس
ذكرانا
(وفيها يقول الشاعر)

اضل الله سعي بني تميم
كم اضلت بخطبتها سبحاح
وقد كانت مع ادعائها النبوة
مكذبة بنسوة مسيلمة
الكذاب ثم امنت بنبوته
وكانت قبل ادعائها النبوة
متكهنه تزعم ان سيلها
سبيل سطيح والمأمون
الحارثي وعمر بن يحيى
وغیرهم من الكهان
وصارت الى مسيلمة
فنسكها وما كان من خبر
مسيلمة كذاب اليمامة
وحربه لخالد بن الوليد وقتل
وحشي له مع رجل من

ومكان عازب من جيرة * اصدقا وهم عين العدا
ذي نبات طيب أعراقه * كعذار الشعر في خديدا
تحسب الهضبة منه جبلا * وحدهو والماء منه أبردا
وقار يرى القاضي ابن ذكوان نجيب ذلك الاوان وقد اقبل في الآداب وسن فيها سنة ابن
داب وما فاروق ربع الشباب شرخه ولا استجيد في الكهولة عقاره ولا مرخه وكان لابي
عام هذا قسم نفسه ونسيم أنسه

ظننا الذي نادى محقا بموته * لعظم الذي أنحى من الرزء كاذبا
وخلفنا الصباح الطلق ليلا واننا * هبطنا خداريا من الحزن كاربيا
تكلنا الدنيا لما استقل وانما * فقتناك يا خير البرية تا عبا
وما ذهبت اذ حل في القبر نفسه * ولكنما الاسلام أبرد ذاهبا
ولما ألى الا التمسمل رائعا * مخناه أعتاق الكرام ركائبيا
بسير به النعش الاعز وحوله * أباعد كانوا لأصاب أقاربيا
عليه خفيف لللائل أقبلت * تصافح شيفاذا كرا الله تائبيا
تخال لغير الناس حول ضريحه * خليطنا تخطى في الشريعة هاربيا
اذا ما امتروا سحب الدموع تهرعت * فروع البكاء عن بارق الحزن لاهبا
فن ذا الفصل القول بسطع نوره * اذا نحن ناوينا الالاد المناوبا
ومن ذار بيع المسلمين بقتلهم * اذا الناس شاموها بروقا كواذبا
في الحلف قلبي آه ذابت حشاشتي * مضى شيعنا الدفاع عنا النواثيا
ومات الذي غاب السرور لموته * فليس وان طال السرى منه آثيا
وكان عظيما بطرق الجمع عنده * ويعنوا رب الكتيبة هائبيا
ودام قول غضب الغرارين صارم * بروح به عن حومة الدين ضاربيا
أباحاتم مسير الاديم فاني * رأيت جيل الصبر أجلي عواقبيا
وما زلت فينا ترهب الدهر سطوة * وصعبا به نعي الخطوب المصاعبيا
ساستعجب الايام فيسلك لعلها * لخصه ذاك الجسم تطلب طالبا
لئن أقلت شمس المكارم عنكم * لقد أسأرت بدرا لها وكوا كبا

قال في المطمع ودبت الى أبي عامر بن شهيد أيام العلويين عقارب برئت بها منه أباعدوا قارب
واجهه بها صرف قطوب وانبرت اليه منها خطوب نبأها جفته عن المنفع وبقى بها البالي
يأرق ولا يجمع الى أن أعلقت في الاعتقال آماله وعقلته في عقال أذهب ماله فأقام
مرتها ولقي وهنا وقال

قريب بمحتل الموان عجيد * يجود ويشكر خزنه فيجيد
صبره عند الامام فياله * عند ولبناء الكرام حسود
وما ضره الانزاح ورفقة * ثنته سفية الذكرو هو رشيد
جنى ماجنى في قبة الملك غيره * وطوق منه بالعظيمة جيسد

والانصار في سنة احدى عشرة وما كان من امره مع الانصار في يوم سقيفة بني ساعدة والمهاجرين وما

والله ان شئت لنعيدنها جنة

وقصة سعد بن عباد وما
كان من بشر بن سعد وقضى
الاوس عن معاوية سعد
خوفا ان يفوز بها الخنزرج
وأخبار من قعد عن البيعة
ومن يابيع وما قالت بنو
هاشم وما كان من قصة
فدك وما قال أصحاب
النص والاخبار في الامامة
وما قالوه في امامة الفضول
وغیره وما كان من فاطمة
وكلاهما متمثلة حين
عدلت الى قبر أبيها عليه
السلام من قبر صفية بنت
عبد المطلب

قد كان عندك أبناء
وهيمنة
لو كنت شاهدته الم تكثر
الخطب

الى آخر الشعر الى غير ذلك
مما تتركنا ذكره من الاخبار
في هذا الكتاب اذ كنا قد
أتينا على جميع ذلك في كتابنا
أخبار الزمان والكتاب
الاوسط فافغى ذلك عن
ذكره ههنا والله أعلم

*(ذ ك خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه)*
وبويع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما ان
دخلت سنة ثلاث وعشرين
خرج حاجا فقام الحج في تلك
السنة ثم اقبل حتى دخل
المدينة فقتله فيروز أبو

وما في الا شعر أثبتته الهوى * فسار به في العالمين مرید
أقوه بما لم آت متعرضا * لمحسن المعاني تارة فازيد
فان طال ذكرى بالجنون فانها * عظام لم يصبر لمن جليد
وهل كنت في العشاق اول عاقل * هوت بحجاء أعين وخدود
فراق وشهو واشتياق وذلة * وجبار حفاظ على عتيد
فن يباغ الفتان أني بعدهم * مقيم بدار الظالمين وحييد
مقيم بدار ساكنوهم من الاذى * قيام على جراح الجاهل قعود
ويسمع للعبيات في جناباتها * بسيط كثر جيع الصبا ونشيد
ولست بذی قدير زوانا * على الأعظم من سخط الامام قيود
وقلت لصدايح الحمام وقديكي * على القصر القا والدموع تجود
ألا أيها الباكي على من تحبه * كلانا معنى بالخلاء فريد
وهل أنت دان من محبناى به * عن الاف سلطان عليه شديد
فصفتي من ربش الجاحين واقفا * على القرب حتى ما عليه مزيد
وما زال يبكي وأبكيه جاها * وللشوق من دون الضلوع وقود
الى أن يكي الجذلان من طول شجوننا * وأجهش باب جانباه حديد
أطاعت أمير المؤمنين كتاب * تصرف في الاموال كيف تريد
فلشمس عنها بالتهار تاجر * وللبدر شحنا بالظلام هود
الا انها الايام تائب بالفتى * فحوس تهادي تارة وسعود
وما كنت ذا أيد فاذعن ذا قوى * من الدهر مبد صرفة ومعيد
وراضت صغاني سبلوة علوية * لها بارق نحو الادي ورعود
تقول التي من بينها كفر كي * أفر بك دان أم مدالك بعيد
فقلت لها امرى الى من سمته * الى المجد آباءه وجهود

ثم قال ولزمته آخر عمره علة دامت به سنين ولم تفارقه حتى تركته يدجنين وأحسب أن
الله أراد بها تعذيبه وإطلاقه من ذنب كان قنيصه فظهره تطهيرا وجعل ذلك على
العفولة ظهيرا فانها أقعدته حتى حمل في الحفة وعاودته حتى غدت لرونقه مشتمة وعلى
ذلك فلم يعط لسانه ولم يبطل احسانه ولم يزل يستريح الى القول وينح ما كان يجده
من القول وآخر شعر فانه قوله

ولما رأيت العيش لقوى برأسه * وأيقنت أن الموت لاشك لاحق
تمنيت أني ساكن في عبادة * باعلى مهب الريح في رأس شاحق
أرد سقيط الطل في فضل عيشتي * وحيد أو أحسوا الماء ثني المعالق
خليلى من رام المنية مرة * فقد درمتها نجسين قوله صادق
كانى وقد حان ارتحالى لم أفسز * قديما من الدنيا بلحمة بارق
فن يبلغ غنى ابن خرم وكان لى * يدانى ملماق وعند مضايقي

عشر سنين وستة أشهر
الله عليه وسلم وأبي بكر
عند رجلى النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل إن قبورهم
مسطرة أبو بكر إلى جنب النبي
صلى الله عليه وسلم وعمر إلى
جنب أبي بكر وحج في خلافته
مع حج وبعد أن قتل صلى
بالناس عبد الرحمن بن عوف
وجعلها شورى إلى ستة
وهم على وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وعبد الرحمن
ابن عوف وصلى عليه صهيب
الرومي وكانت الشورى بعد
ثلاثة أيام
* (ونذكر نسبه وأعلام
أخباره وسيره) *
هو عمر بن الخطاب بن
نفيل بن عبد العزى بن فرط
ابن رباح بن عبد الله بن
رداح بن عدي بن كعب بن
كعب يجتمع نسبه مع النبي
صلى الله عليه وسلم وأمه
حنمة بنت هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
وكانت سوداء وأنما سمى
الفاروق لانه فرق بين
الحق والباطل وكنيته
أبو حفص وهو أول من سمى
بأمير المؤمنين سماه عدي
ابن حاتم وقيل غيره والله
أعلم وكان أول من سلم عليه
بها المغيرة بن شعبة وأول
من دعا له بهذا الاسم على
المنبر أبو موسى الأشعري
فلما قرئ ذلك على عمر قال انى لعبد الله وانى لامير المؤمنين الحمد لله رب العالمين وكان متواضعا خشنا

عليك سلام الله انى معارق * وحسبك زاد من حبيب معارق
فلاتنس تائبى اذا ما ذكرتنى * وتذكارا يامى وفضل خلائقى
وحرك له بالله ما ذكرتنى * اذا غيبونى كل سهو غي رافقى
عسى هامتى فى القبر تسمع بعضه * بترجيع شاد او بتطريب طارق
فلى فى ادكارى بعد موتى راحة * فلا تمنعوها لى علالة زاهقى
وانى لارجو الله فيما تميت * ذنوبى به عا درى من حقة حائق
وكان أبومر وان عبد الملك بن حصن مستوليا على وزارة ابن عبدة ولسانه يشد
وشدت مجدى بن اهلى ولم اقل * ألايت قسوى يعلمون صنيعى
وهب ابن ذى النون بقوله

تأقبت بالأمون ظلما وانى * لا آمن كلبا حيث است مؤمنه
حرام عليه أن يجود ببشره * وأما اللذى فاندب هنا لك مدفنه
سطور الخازى دون أبواب قصره * بحجابه للقاصدين معنونه
فلما تمك من المأمون سجنه فكتب الى ابن هود من أبنات

أيارا كب الوجناء بلغ تحية * أمير جذام من أسير مقيد
ولما دهنى الحادثات ولم أجده * لهاوزرا أقبلت نحوك اعتدى
ومثلك من بعدى على كل حاث * رعى بسهام للردى لم ترصد
فعلك أن تحلو بفكر ساعة * لتنفذنى من طول هم مجدد
وها أنا فى بطن الثرى وهو حامل * فيسر على رقبى الشفاعة مولدى
حنانك ألف بعد ألف فانى * جعلتك بعد الله أعظم مصادى
وأنت الذى يدري اذا رام حاجة * تنزل بها الأراء من حيث يتدى
فرق له ابن هود وتحيل حتى خلصه بشفاعته فلما قدم عليه أنشده

حياتى موهوبة من علاكا * وكيف أرى عادلا من ذراكا
ولولم يكن لك من نعمة * عالى وأصبحت أبغى سواكا
لما ديت فى الارض هل مسعف * بحبيب فلم يصغ الا نداكا

فطرب ابن هود وخلع عليه ثوب وزارته وجعله من أعلام سلطنته وأمارته وقال المنصور
ابن أبى عامر الشاعر المشهور أبى عمر يوسف الرمادى كيف ترى حالكم فى فقال فوق قدرى
ودون قدرى فاطرق المنصور كالغضب بان فأنسل الرمادى وخرج وقد ندب على ما بدر منه
وجعل يقول أنا طاعت لا والله ما يفلح مع الملوك من يعاملهم بالحق ما كان ضررى لو قلت له انى
بلغت السماء وتمنطق بالجو زاء وأنشد

مضى يات هذا الموت لا يلف حاجة * لنفسى الا قد قضيت قضاها
لاحول ولا قوة الا بالله ولما خرج كان فى المجلس من يحسده على مكانه من المنصور فوجد
فرصة فقال وصل الله لاولانا الظفر والسعدان هذا الصنف صنف زور وهذان لا يشكرون
نعمة ولا يراعون الا ولازمة كلاب من غلب واصحاب من انصب وأعداء من احب

وحسبك منهم أن الله جل جلاله يقول فيهم والشعراء يتبعهم الغاؤون إلى ما لا يفعلون والابتهام منهم أولى من الاقتراب وقد قيل فيهم ما ظنك بقوم الصدق يستحسن الامتهم فرغ المنصور رأسه وكان محامى أهل الأدب والشعر وقد اسود وجهه وظهر فيه الغضب المفرط ثم قال ما بال أقوام يشيرون في شيء لم يستأروا فيه ويستثنون الأدب بالحكم في ما لا يدرون ارضى ام بسخط وانت أيها المنبعت للشر دون ان يبعث قد علمنا غرضك في أهل الأدب والشعر عامة وحسدك لهم لان الناس كما قال القائل

من رأى الناس له فضلا عليهم حسدوه

وعرفنا غرضك في هذا الرجل خاصة ولستنا ان شاء الله تعالى نبلغ احدنا غرضه في احد ولو بلغناكم بلغنا في جانبكم وانك ضربت في حديد بارد واخطأت وجه الصواب فزدت بذلك حقا راو حقا راواني ما طرقت من كلام الرمادى انكارا عليه بل رأيت كلاما يحل عن الاقدار الجذيلة وتجهت من تهديده بسرعة واستنباطه له على قلة من الاحسان الغامر ما لا يستنبطه غيره بالكثير والله لو حكمته في بيوت الاموال لرأيت انها لا ترجع ما تكلم به قلبه ذرة واياكم ان يعود احد منكم الى الكلام في شخص قبل ان يؤخذ معه فيه ولا تحكم واعلنا في اوليائنا ولو ابصرتم مننا التغير عليهم فاننا لا نتغير عليهم بغضهم وانحرافهم بل تاديبا وانكارا فانهم نريد ابعاده لم تظهر له التغير بل نبذته مرة واحدة فان التغير انما يكون لمن يراد استبقاؤه ولو كنت مائل السمع لكل احد منكم في صاحبه لتفرقت ايدي سبوا وجوبت انا بجانبه الاجرب واني قد اطلعتكم على ما في ضميري فلا تعدلوا عن مرضاتي فغضبوا وسخطوا بما جنيتموه على انفسكم ثم امر ان يرد الرمادى وقال له اعد على كلامك فارتاع فقال الامر على خلاف ما قدرت الثواب أولى بكلامك من العقاب فسكن لتأيسه واعاد ما تكلم به فقال المنصور بلغنا ان النعمان بن المنذر حشا فم النابغة بالدرس كلام استملحه منه وقد امرنا لك بما لا يقصر عن ذلك ما هو ائوه واحسن عائدة وكتب له بجال وخلع وموضع يتعيش منه ثم ردد رأسه الى المتكلم في شأن الرمادى وقد كاد يغوص في الارض لوجده لشدة ما حل به مما رأى وسمع وقال والعجب من قوم يقولون الابتعاد عن الشعراء أولى من الاقتراب نعم ذلك لمن ليس له مفاخر يريد تخليدها ولا يبادر غيب في نشرها فإين الذين قيل فيهم

على مكائهم رزق من يعزهم * وعند المقلين السماحة والبذل

واين الذي قيل فيه

انما الدنيا ابودلف * بين مبداه ومعتضه

فاذا ولي ابودلف * ولت الدنيا على اثره

اما كان في الجاهلية والاسلام اكرم من قيل فيه هذا القول بل ولكن صحة الشعراء والاحسان اليهم احييت غاب ذكرهم ونصبتهم بمفاخر عصرهم وغيرهم لم تخلد الامداد ما أثرهم فذكر ذكرهم ودرس نخرهم انتهى * ومن حكاياتهم في العدل انه لما بين المعتصم بن صمداح ملك المرية قصوره المعروفة بالعمادية غضبوا احد الصالحين في جنة

يلبس الجبة الصوف المرقعة بالاديم ويشتمل بالعباءة ويحمل القرينة على كتفه مع هبة قد رزقها وكان أكثر ركابه الابل ورحله مشدودة بالليف وكذلك عماله مع ما فتح الله عليه من البلاد وأوسعهم من الاموال (وكان من عماله) سعد ابن عامر بن خريم فشكاه أهل حص البه وسأله عزله فقال عزرا لهم لا تقل فراستي فيهم ماذا تشكون منه قالوا لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار ولا يجيب احد ابليل وله يوم في الشهر لا يخرج الينا فقال عزرا على به فلما جمع بينهم وبينه فقال ما تنقمون منه قالوا لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار فقال ما تقول يا سعد قال يا امير المؤمنين انه ليس لاهلى خادم فاجن عيني ثم اجلس حتى يختمر ثم اخبر خبزي ثم اتوضأ وأخرج اليهم قال وماذا تنقمون منه قالوا لا يجيب بليل قال قد كنت أكره أن أذكر هذا اني جعلت الابل كله لربي وجعلت النهار لهم قال وماذا تنقمون منه قالوا له يوم في الشهر لا يخرج الينا قال نعم ليس لي خادم فاجن

ثم اتوا في جفقه فامسى فقال عمر التمدد الذي لم يقبل فراستي فيكم يا أهل حص فاستوصوا بوا اليكم خيرا

ألا ندفعها الي من يأتينا
وأحوج ما كنا اليه قالت
بلى قصرها صررا ثم دفعها
الي من يشق به وقال انطلق
بهذه الي فلان و بهذه الي
يقيم بني فلان ومسكن آل
فلان حتى يقي منها شي يسير
قدفعه الي امراته وقال
انفقي هذه ثم عاد الي خدمته
فقات له امراته ألا تبعث
بذلك المال فتشترى لنا
منه خادما فقال سيأتيك
أحوج مات كوني اليه
(ومن عماله على المدائن)
سلمان الفارسي وكان
يلبس الصوف ويركب
الحمير برذعته بغير كاف
ويا كل خير الشعير وكان
ناسكا زاهدا فلما احتضر
بالمدائن قال له سعد بن أبي
وقاص يا أبا عبد الله قال نعم
قال اذ كرا الله عندهم
اذا هممت وعندك
اذا حكمت وعندك اذا
قسمت بفعل سلمان
بيكي فقال له يا أبا عبد الله
ما بيكي بيكي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان في الآخرة
هبة لا يقطعها الا الخفون
وأرى هذه الاسودة
حولى فنظر واظلم يجذوا في
البيت الادواة وركوة
ومظهرة (وكان عامله) على
الناسم أبا عبيدة بن الجراح وكان يظهر للناس وعليه الصوف الجمالي فعذل على ذلك وقيل له

والحق هوها بالصمادحية وزعم ذلك الصالح انها لا يتسام من أقارب فيينا المعتم يوم ما شرب
على الساقية الداخلة الي الصمادحية اذ وقعت عينه على انبوب قصبة مشمع فامر من ياتيه
به فلم ازال عنه الشمع وجد فيه ورقة فيها اذ وقعت ايها الغاصب على هذه الورقة فاذا كر
قوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعمة ولي نعمة واحدة فقال اكفله بها وعزني
في الخطاب لا اله الا الله انت ملك قد وسع الله تعالى عليك ومكن لك في الارض ويحكمك
المحرص على ما يفني أن تضم الي جنتك الواسعة العظيمة قطعة ارض لا يتام حرمتم بها
حلالها وخبث طيبها ولئن تحببت عني سلطانك واقتدرت على بعظم شأنك فنجتمع غدا
بين يدي من لا يحبب من حق ولا تضيق عنده شكوى فلما استوعب قراءتها دمعت عيناه
وأخذته خشية خيف عليه منها وكانت عادته رحمه الله تعالى وقال علي بالمشتغلين ببناء
الصمادحية فاحضر وافاستفسرهم عما زعم الرجل فلم يسعهم الا صدقه واعتذروا بان نقصها
من الصمادحية يعيها في عين الخلق ثم امر بان تصرف اليه واحتمل تعويرها للصمادحية ولقد مر
بعض اعيان المريّة وأخيارها مع جماعة على هذا المكان الذي أخرجت منه جنة الايتام
فقال أحدهم والله لقد عورت هذه القطعة هذا المنظر الحبيب فقال له اسكت فوالله ان هذه
القطعة طرازها هذا المنظر ونفخه وكان المعتمص اذا نظر اليها قال اشعرتم أن هذا المكان
المعوج في عيني أحسن من سائر ما استقام من الصمادحية ثم ان وزيره ابن أرقم لم يزل
يلاطف الشيخ والايّتام حتى باعوهما عن رضا بما اشتروا من الثمن وذلك بعد مدة طويلة
فاستقام بهما بناء الصمادحية وحصل للمعتمص حسن السمعة في الناس والحجاء عند الله
تعالى ولسامات المعتمص بن صمادح ركب البحر ابنه ولي عهد الوائق عز الدولة أبو محمد
عبد الله وفارق الملك كما اوصاه المعتمص والده وفي ذلك يقول

لأن الحمد بعد الملك أصبحت خاهلا * بارض اغتراب لا امر ولا احلى
وقد أصدرت فيها الحمد اذاعة غلى * كما نسيت ركض الجياد بهار جلى
فلا سمعي يصغي لنعمة شاعر * وكفى لا تمتد يوما الى بذل

قال ابن اللبابة الشاعر ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت ببجاية مع عز الدولة بن
المعتمص بن صمادح فاني رأيت منه خيرا من يجتمع به كأنه لم يخلفه الله تعالى الا لآلئ
والرياسة واحياء الفضائل ونظرت الي همة تنم من تحت نخوله كما ينم فرند السيف وكرمه
من تحت الصدام مع حظه لفنون الادب والتواريخ وحسن استماعه واسماعه ورقة طباعه
ولطافة ذهنه ولقد ذكرته لاحد من صحبته من الادياب في ذلك المكان ووصفته بهذه الصفات
فتشوق الي الاجتماع به ورغب الي في أن استأذنه في ذلك فلما أعلمت عز الدولة قال يا أبا
بكر لتعلم اما اليوم في خول وضيق لا ينسج لنا معهما ولا يجمل بنا الاجتماع مع أحد لاسيما
مع ذي ادب ونباهة يلقيانا بعين الرحمة ويرزونا بمنحة التفضل في زيارتنا ونكابد من القضا
توجهه والمخاطبة فبعضه ما يجدد لنا ما قد بلى ويحيي كسدا قد فنى وما لنا قدره على أن نجود
عليه بما يرضى به عن همتنا فدعنا كأمنا في قبر تتدبرع لسهام الدهر بدرع الصبر

عليه في عصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم (وذكر
الواقدي) في كتابه في
فتوح الامصار ان عمر قام
في المسجد فحمد الله واثني
عليه ثم دعاهم الى الجهاد
وحثهم عليه وقال انكم قد
اصبحتم في غير دار مقام
بالبحار و قد وعدكم النبي صلى
الله عليه وسلم فتح بلاد كسرى
و قيصر فسيروا الى ارض
فارس فقام ابو عبيدة فقال
يا امير المؤمنين انا اول من
انتدب من الناس فلما
انتدب ابو عبيدة انتدب
الناس و قيل لعمر ام
على الناس رجلا من
المهاجرين و الا نصار فقال
لا اؤمر عليهم الا اول من
انتدب فامر ابو عبيدة و في
حديث آخر انه قيل له
اؤمر رجلا من ثقيف على
المهاجرين و الا نصار فقال
كان اول من انتدب فوليته
وقد امرته ان لا يقطع امر
دون سلامة بن اسلم بن حويس
وسليط بن قيس و اعلمته
انهم من اهل بدر و خرج
فلقي جمعا من الهمم عليهم
رجل يقال له جالينوس
فامرهم و سار ابو عبيدة
حتى عبر الفرات و عقد
له بعض الدهاقين جسرا
فلم اخلف الفرات و راءه

و اما انت فقد اختلطت بنا اختلاط الله بهم بالدم و امتزجت امتزاج الماء بالمحرف فكانت
تتكشف حالنا لسانا و لا تظهرنا ما بنا لغيرنا فلا تحمل غيرك بحملك قال ابن اللبانة
هلا والله سمى بلاغة لا تصدر الا عن سداد و نفس ابيسة متمكنة من اعنة البيان و انصرفت
منتملا

لسان القتي نصف و نصف فؤاده * ولم يبق الا صورة الهمم والدم
و كائن ترى من صامت لك مهج * زيادته او نقصه في التكلم

و كتب اليه ابن اللبانة

يا ذا الذي هز امداحي بحليته * وعزه ان يهز الحمد والكرما
و اديك لا زرع فيه اليوم تبذله * نخذ عليه لا يام المنى سلما

فتحيل في قليل برووجه اليه و كتب اليه

المحدث يجهل من يفديك من زمن * ثنائك عن واجب البر الذي علما
فدونك النزر من مصف مودته * حتى يوفيك ايام المنى سلما

ومن شعر عز الدولة المذكور

افدى ابا عمرو وان كان عاتبا * فلا خير في وديكون بلا عتب
وما كان ذاك الود الا كبارق * اضاء لعيني ثم اظلم في قلبي

و قال الشقندي في الطرف ان عز الدولة اشهر من ابيه و اما اخوه رفيع الدولة المحاجب
ابوزكر يا يحيى بن المعتصم فله ايضا نظم راثو ومنه ما كتب به الى يحيى بن مطروح يستدعيه
لانس

يا اخي بل سيدي بل سندی * في مهمات الزمان الانكد
تح بافق غاب عنه بده * في اختفاء من عيون الحسد
وتجسس لخبيري حاضر * وفي شتاق كاسي في يدي
فاجابه ابن مطروح وهو من اهل باغة بقوله

اباعبد من اقل الاعد * قبلي وجهه بافق الاسعد
كلما اظلم افي وردفا * مني الى الابدك المورد
ها ابا الباب ابني اذنكم * والظما قدمد لكاس يدي

و كان قد سيطر عليه انسان مختل اذا رآه يقول هذا الف لاشي عليه يعني ان ملكه ذهب عنه
و بقي فارغاً منه فشكا رفيع الدولة ذلك الى بعض اصحابه فقال انا كفيل بمؤنته واجتمع
مع الاحق واشترى له حلواء وقال له اذا رايت رفيع الدولة بن المعتصم فسلم عليه وقبل يده
ولا تقل هذا الف لاشي عليه فقال نعم واشترط الوفاء بذلك الى ان لقيه فخرى نحوه وقبل يده
وقال هذا هو بائة بنقطة من اسفل فقامت قيامة رفيع الدولة وكان ذلك اشده عليه وكان
به علة المحفاظن ان الاحق علم ذلك وقصده و صار كلما احس به في موضع تجنبه واستأذن
يوم ا على احد وجوه دولة المرابطين فقال احد جلسائه تلك امة قد خلت استحقاقه واستثقالا
للاذن له فبلغ ذلك رفيع الدولة فكتب اليه

أمر بقطع الجسر فقال له سلامة بن اسلم ايها الرجل انه ليس لك علم بما فرى و انت تخالفنا وسوف تهلك من مهلك من المسلمين

يسوءه ما استلكت تاجر بجر قد عقد أن يقطع ٣٠ فلا يجد المسلمون له أمان هذه انصارى والبر اوى فلا تريد الا أن تهلكهم

في هذه القطعة فقال أيها
الرجل تقدم فقاتل فتد
حم ما ترى وقال سليمان
العرب لم تلق مثل جمع فارس
قط ولا كان لهم بقتالهم
فاجعل لهم الجأ ومرجعاً من
هزيمة أن كانت فقال والله
لا فعلت جنت والله يا سليل
فقال سليل والله ما جنت
وأنا أجزأ منك نفساً وقبلاً
ولكن أشرت بالرأى فلما
قطع أبو عبيدة الجسر والقمم
الناس واشتد القتال نظرت
العرب إلى الهزيمة عليها
التجافيف فرأوا شيئاً لم يروا
مثله قط فانهزم الناس
جميعاً ثم مات بالفراة أكثر
من قتل بالسيف وخالف
أبو عبيدة سليلاً وقد كان
عمر أوصاه أن يستشير هؤلاء
بخالفه وكان رأى سليل
أن لا يغير حتى يعبروا عليه
ولا يقطع الجسر بخالفه وقال
سليل في بعض قوله لولا أني
أكره خلاف الطاعة لانخرت
بالناس ولكني أسمع
وأطيع وإن كنت قد
أخطأت وأشر كني عمر معك
فقال له أبو عبيدة تقدم أيها
الرجل فقال أقبل فتقدم
فقتل جميعاً وقد كان أبو
عبيدة في هذا اليوم رجل
وقد قتل من الفرس نحو
سنة آلاف فدان من الفيل
ورجعه في يده فطاعه في عينه فقتل الفيل

خالت أمي لئلا ذاق لم يخل * وفي العرع ما بقي اذا ذهب الاصل
وما خسر كم لو قلتم قول ما جسد * يهكون له فيه ايحى به الفضل
وكل انا بالذي فيسه رائح * وهمل يخ الزنوب وما جبه التحل
سأصرف وجهي عن جناب تحله * ولولم تكن الا إلى وجهك السبل
فما وضع تحتك له برفع * ولا يرتضى فيسه مقال ولا فعل
وقد كنت ذاعذل لعلك ترعوى * ولكن بار باب العلاء يحمل العذل
وأما اخوه ما أبو جعفر بن المعتصم فله ترجمة في المسهب والمطرب والمغرب ومن شعره
كبت وقلبي ذواشتياق ووحشة * ولولاه يستطيع مر يسلم
جعلت سواد العين فيه سواده * وأبضه طرساً وأقبلت ألثم
نفيل لي أني أقبل موصفا * يصافه ذلك البنان المسلم
وأما أختهم أم الكرم فذكرناها مع النساء فلتراجع * وقال أبو العلاء بن زهر
تمت محاسن وجهه وتكاملت * لما بدا وعليه صدغ موني
وكذلك البدر المنير جماله * في أن تكفه سماه أزرق
وقال أبو الفضل بن شرف

يا من حكى البيدق في شكله * أصبح يحكيك وتذكره
أسفله أوسع أجائه * ورأسه أصغر ما فيه

وقال ابن خفاجة

يا أيها الصب الماني به * هاهو لا خيل ولا خمر
سود ما ورد من خده * فصار خماً ذلك الجمر

وقال أبو عبد الله البياضي

صغر الرأس وطول العنق * شاهد عادل بفرط الحق
ولما سمعه أبو الحسن بن حريق قال

صغر الرأس وطول العنق * خلقة منكورة في الخلق

فاذا أبصر تامل من رجل * فاقض في الحين له بالحق

وقال أبو الحسن بن الفضل يذكر مقاماً قامه سهل بن مالك وابن عباس

لعمري لقد سر الخلافة قائماً * بخطبته الغراء سهل بن مالك

وأما ابن عباس وقد كان مثله * فضلا واجبة بين تلك المسالك

ومات وماتوا حسرة وحسادة * وغيظاً فقلنا هالك في الهوال

وسهل بن مالك له ترجمة مطولة رحمه الله تعالى * ومن حكاياتهم في الوفاء وحسن الاعتذار
والقيام بحق الاخاء أن الوذير الوليد بن عبد الرحمن بن غانم كان صديقه للوزير هاشم بن
عبد العزيز بن ثابتاً على مودته ولما قضى الله تعالى على هاشم بالاسر أجرى السلطان محمد بن
عبد الرحمن الأموي ذكره في جماعة من خدامه والوليد حاضر فاستقره ونسب به لطيف
والجمل والاستبداد برأيه فلم يكن فيهم من اعتذر عنه غير الوليد فقال صلح الله تعالى الأمير

ورجعه في يده فطاعه في عينه فقتل الفيل أباب عبيدة بيده وجال الناس وتراجعت رجال فارس فأخذ الناس

حتى مقدوا الجسر فعبروا

ومعهم المثنى بن حارثة وقد
فقد من الناس أربعة آلاف
غرقوا وقتلوا وكان على جيش
فارس في هذا اليوم حادويه
ومعه راية فارس التي كانت
لا فريدون حتى ثار الناس
من الوهاذ وهي المعروفة
بدرفس كاسان وكانت من
جلود النمر وطولها اثنا عشر
ذراعا وفي عرض ثمانية
أذرع على خشب طوال
موصول وكانت فارس
تتيمن بها وتظهرها في الامم
الشديد وقد قسدها الخبر
عن هذه الراية في أخبار
المرس الاول فيما سلف
من هذا الكتاب ولما
قتل أبو عبيدة الثقفي بالجسر
شق ذلك على عمرو على المسلمين
فخطب عمر بالناس وحثهم
على الجهاد فامهم بالتأهب
لارض العراق وعسكر
عمر وهو يريد الشخص
وقد استعمل على مقدمته
طلحة بن عبيد الله وعلى
ميجنته الزبير بن العوام
وعلى ميسرته عبد الرحمن
ابن عوف ودعا الناس
فاستشارهم فاشاروا عليه
بالمسير ثم قال له الى ما ترى
يا أبا الحسن اسير أم ابعت
قال سر بنفسك فانه أهيب
للعذو وأرهب له فخرج
من عنده فدعا العباس في

انه لم يكن على هاشم التعبير في الامور ولا الخروج عن المقدور بل قد استعمل جهده
واستفرغ نفسه وقضى حق الاقدام ولم يكن ملاك النصر بيده فخذله من وثق به ونكس كل
عنه من كان معه فلم يفرح قدمه عن موطن حفاظه حتى ملك مقبلا غير مديربليا غير فشل
في فوزي خيرا عن نفسه وسلطانه فانه لا طريق للام عليه وليس عليه ما جسته الحرب الغشوم
وايضا فانه ما قصد أن يحود بنفسه الارضا للامير واجتنب بالسخطه فاذا كان ما اعتد فيه
اضا جالب التقصير فذلك معدود في سوء الحظ فأعجب الامير كلامه وشكر له وفاءه وأقصر
فيما بعد عن تنفيده اشم وسعى في تخليصه واتصل الخبر به اشم فكاتب اليه الصديق من
صدقك في الشدة لافي الرضاء والاخ من ذب عنك في الغيب لافي المشهد والوفى من وفى لك
اذا خانت زمان وقد أتاني من كلامك بين يدي سيدنا جعل الله تعالى نعمته سرمد ما زادني
بجودتك اغتباطا وبصداقتك ارتباطا ولذلك ما كنت أشديدي على وصلك وأخلصك
باخائي وأنا الآن بموضع لا أقدر فيه على جزاء غير الثناء وأنت اقدر مني على أن تزيد ما بدأت
به بان تتم ما شرعت فيه حتى تتكامل لك المنة ويستوثق عقد الصداقة ان شاء الله تعالى
وكتب اليه بشعر منه

أيا ذا كرى بالغيب في محفل به * تصامت جمع عن جواب به نصرى
أتيتي والبيداء بيني وبينها * رقى كلمات خلصتني من الاسر
لئن قرب الله اللقاء فاني * سأجزيك ما لا ينقضى ظار الدهر

فأجاب الوليد بخلصك الله أيها البدر من سرارك وعجل بطلوعك في أكمل تمامك وايدارك
وصانتي شكرك على أن قلت ما علمت ولم أخرج عن النصيح للسلطان بما زكته من ذلك والله
تعالى شاهد على أن ذلك في مجالس غير المجلس المنقول لسيدى ان خفيت عن الخلق
فما تخفى عن الخالق ما أردت بها الاداء بعض ما اعتقدته لك وكم سهرت وأنا نائم وقت
في حق وأنا قاعد والله لا يصيح أجر من أحسن عملائهم ذكر أيا ما لم تحضرنى الآن ومن
حكاياتهم في عاقلهم في العلم والدين انهم دخل أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة
جامع غرناطة وبه نحوى حوله شاب يقرؤ فنظروا اليه وقالوا له مستهزئين به ما يحمل
الفقيه وما يحسن من العلوم وما يقول فقال لهم اجعل اثني عشر ألف دينار وهما هي تحت ابطي
وأخرج لهم اثني عشرة يا قوته كل واحدة منها ألف دينار وأما الذي أحسنه فائنا
عشر علماء ادونها علم العربية الذي يتحدثون فيه وأما الذي أقول فائتم كذا وجهه ليسبهم
هكذا نقلت هذه الحكاية من خط الشيخ أبي حيان النحوى رحمه الله تعالى ومن
حكاياتهم في الذكاء واستخراج العلوم واستنباطها أن أبا القاسم عباس بن فرناس
حكيم الاندلس أول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة وأول من فلكها
كتاب العروض للخليل وأول من فلك المويستقي وصنع الآلة المعروفة بالثقال يعرف
الاقوات على غير رسم ومثال واحتمال في تطير جسمانه وكسا نفسه الريش ومثله
جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ولكنه لم يحسن الاحتمال في وقوعه فتأدى في
مؤخره ولم يدرك الطائر انما يقع على زمكه ولم يعمل له ذنبا وفيه قال مؤمن بن سعيد الشاعر

جسل مشيخة قسريش وشاورهم فقبالوا أقم وابعت غيرك ليكون للمسلمين ان انهزموا فته وخرجوا فدخل اليه

من آيات

يطام على العنقاء في طيراتها * اذا ما كسا جثمانه ريح قسم
وصنع في بيته هيئة السماء ونخل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود وفيه يقول
مؤمن بن سعيد ايضا

سماء عباس الاديبي أبي الس- قاسم ناهيك حسن رائقها
أما ضراط استهفرا عدها * فليت شـ عري مالمع بارقها
لقد تمنيت حين دوتها * فكر في البصق في است خائنها
وانشد ابن فرناس الامير محمد من آيات

رأيت أمير المؤمنين محمدا * وفي وجهه بذرا الحجة يثمر

فقال له مؤمن بن سعيد قبحا لما ارتكبه جعلت وجهه الخليفة محمدا يثر فيه البذر فجعل وبسه
* وأول من اشتهر في الاندلس بعلم الاوائل والحساب والنجوم أبو عبيدة مسلم بن احمد
المعروف بصاحب القبلة لانه كان يشرق في صلاته وكان عالما بحركات الكواكب
وأحكامها وكان صاحب فقه وحديث دخل المشرق وسمع عكة من علي بن عبد العزيز بمصر
من المزني وغيره * ومنهم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمين من أهل قرطبة وكان بصيرا
بالحساب والنجوم واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاختبار والجدل
ودخل الى المشرق وقيل لانه كان معتزلي المذهب * وأبو العاسم اصمغ بن السمع وكان
بارعا في علم النجوم والهندسة ولد تأليف منها كتاب المدخل الى الهندسة في تفسير اقليدس
وكتاب كبير في الهندسة وكتابان في الاسطرلاب وزيج على مذاهب الهند المعروف بالسند
هند * وأبو القاسم بن الصمار كان عالما بالهندسة والعدد والنجوم وله زيج مختصر على
مذاهب الهند وندوله كتاب في عمل الاسطرلاب * ومنهم أبو الحسن الزهراوى كان
عالما بالعدد والطب والهندسة وله كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان
* ومنهم أبو الحكم عمر الكرماني من أهل قرطبة من الراسخين في علم العدد والهندسة ودخل
المشرق واشتغل بحتران وهو أول من دخل برسائل اخوان الصفا الى الاندلس * ومنهم
أبو مسلم بن خالدون من اشرف اشبيلية وكان متصرفا في علوم الفلسفة والهندسة والنجوم
والطب وتلميذه ابن برغوث وكان عالما بالعلوم الرياضية وتلميذه أبو الحسن مختار الرعي
وكان بصيرا بالهندسة والنجوم وعبد الله بن احمد السرقطى كان ناقدا في علم الهندسة
والعدد والنجوم ومحمد الليث كان بارعا في العدد والهندسة وحركات الكواكب وأبو يحيى
قرطبي بصير بالهندسة والنجوم وخرج عن الاندلس سنة اثنتين واربعين واربع مائة ولحق
بمصر ودخل اليمن واتصل باميرها الصليحي القائم بدعوة المسلمين فبقي عنده
وبعثه رسولا الى بغداد الى القائم بأمر الله وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد وأبو الوثنى
الطليطلى عارف بالهندسة والمنطق والزيوج عن بطول تعدادهم وكان المحافظ أبو الوليد
هشام الوثنى من اعلم الناس بالهندسة وآراء الحكماء والعلوم واللغة ومعاني الاشعار
والعروض وصناعة الكتابة والفقه والشروط والعرائض وغيرها وهو كما قال الشاعر

عبد الرحمن بن عسوف
فليس ذلك لمزيتك وانك
ان تهزم او تقتل يكفر
المسلمون ولا يشهدوا
أن لا اله الا الله أبدا قال
أشعر على من أبعث قال قلت
سعد بن أبي وقاص قال عمر
أعلم أن سعدا رجل شجاع
ولكني أخشى أن لا يكون
له معرفة بتدبير الحرب
قال عبد الرحمن هو على
ما تصف من الشجاعة
وقد صعب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشهد بدرا
فاعهد اليه عهدا وشاورنا
فيما أردت أن تحدث اليه
فانه ان يخالف أمرك ثم
خرج فدخل عثمان عليه
فقال له يا أبا عبد الله أشعر
على أسير أم اقيم فقال
عثمان اقيم يا امير المؤمنين
وابعث بالجيوش فانه لا
آمن ان اتى عليك آت أن
ترجع العرب عن الاسلام
ولكن ابعث بالجيوش
ودار كما بعضها على بعض
وابعث رجلا له تجربة
بالحرب ومضربا قال عمر
ومن هو قال علي بن ابي
طالب قال فاقه وكلمه
وذا كره ذلك فهل تراه
مسرا اليه اولا فخرج
عثمان فلقى عليا فذا كره
ذلك فاني على ذلك وكرهه
فما دع عثمان فاحبره فقال له عمرو من ترى قال سعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلبة قال ليس بصاحب ذلك وكان

وكان من العلوم بحيث يقتضى * له في كل فن بالجميع

ومن شعره قوله

قد بينت فيه الطبيعة أنها * بدقيق أعمال المهندس ما هره
عنيت بحسبها فخطت فوقه * بالأسلاك خطا من يهبط الدائرة

وعزم على ركوب البحر إلى الجواز فهاه ذلك فقال

لا ركب البحر ولو أني * ضربت فيه بالعصا فانتلق
ما نرأت عيني أمواجه * في فرق الاتناهي الفرق

وكان الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن شهيد مصنف الادوية المفردة آية الله تعالى في
الطب وغيره حتى انه عانى جميع ما في كتابه من الادوية المفردة وعرف ترتيب قواها
ودرجاتها وكان لا يرى التداوي بالادوية ما لم يكن بالاغذية او ما يقرب منها واذا اضطر الى
الادوية فلا يرى التداوي بالمركة ما وجد سبيلا الى المفردة واذا اضطر الى المركب لم يكثر
التركيب بل يقتصر على اقل ما يمكنه وله غرائب مشهورة في الابرار من الامراض الصعبة
والعلل المخوفة بأسر علاج واقربه * ومنهم ابن البيطار وهو عبد الله بن احمد المالقي الملقب
بضياء الدين وله عدة مصنفات في الحشائش لم يبق اليها وتوفي بدمش في سنة ست واربعين
وستمائة كل عقار اقا تلافات من ساعته رجه الله تعالى * ومن حكاياتهم في الحفظ أن
الاديب الاوحد حافظ اشبيلية بل الاندلس في عصره بالمتوكل الهيثم بن احمد بن ابي غالب
كان أعجوبة دهره في الرواية للشعار والخبار قال ابن سعيد اذ خبرني من اثق به انه حضر
معه ليلة عند احد رؤساء اشبيلية فخرى ذكر حفظه وكان ذلك في اول الليل فقال له من
شئت تحت برونى اجبتكم فقالوا له بسم الله انا نريد ان نحدث عن تحقيق فقال اختاروا اى
قافية شئت لا اخرج عنها حتى تهجو وافاختاروا القاف فابتدأ من اول الليل الى ان طلع
الفجر وهو ينشد وزن (أرق على ارق ومثل يارق) وسما رة قد نام بعض وضج بعض
وهو ما فارق قافية القاف وقال ابو عمران بن سعيد دخلت عليه يوما بدار الاشرف
باشبيلية وحوله ابداء ينظرون في كتب منها ديوان ذى الرمة فدلهيتم يده الى الديوان
المذكور فغمعه منه أحد الادباء فقال يا ابا عمران أوجب ان يمنعني وما يحفظ منه بيتا
وأنا أحفظه فأكذبت به الجماعة فقال اسمعوني وأمسكوه فابتدأ من أوله حتى قارب نصفه
فأقسمنا عليه ان يكف وشهدنا له بالحفظ وكان آية في سرعة البديهة مشهورا بذلك قال ابو
الحسن بن سعيد عهدى به في اشبيلية على أحد الطلبة شعرا وعلى ثان موشحة وعلى
ثالث زجلا كل ذلك ارتجالا وانا أحد الحصار بمنفى اشبيلية في مدة الباجى خرج خروج
القارظين ولا يدري حيث ولا اين ومن شعره وقد نزل بداره عبيد السلطان وكتب به الى
صاحب الانزال

كم من يد لك لا أقوم بشكرها * وبها أشير اليك ان خست في

وقد استشرت في الحديث فهل ترى * أن يدخل الغر بان وكر الهيثم

وله يحيى الفقير ويغشى الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير

ط تى

ضروب بالسيف رام بالنبل
ولكني أخشى ان لا يكون
له معرفة بتدبير الحرب
قال ومن هو يا أمير المؤمنين
قال سمعنا قال عثمان هو
صاحب ذلك ولكنه رجل
غائب في عمل قال عمر ادى
ان اوجهه واكتب اليه
ان يسير من وجهه ذلك
قال عثمان ومرت فليشاور
قوم من أهل الخبرة
والتبصر بالحرب ولا يقطع
الامور حتى يشاورهم
فعمل عمر ذلك وكتب الى
سعد بن التوجه نحو العراق
(وقد كان جرير بن عبد الله
البحلي قدم على عمر وقد
اجتمع اليه بجميلة
فسرحهم نحو العراق
وجعل لهم ريعا فظهروا
عليه من السواد وساء لهم
مع المسلمين وخرج عمر
فشييعهم ولحق جرير بناحية
الايالة ثم صاعدا الى بناحية
المدائن ونفى قدوم جرير
الى مرزبان المدائن وكان
في عشرة آلاف من فارس
من الاساورة وذلك بعد
يوم الجسر ومقتل ابي سبيدة
وسليط فقال بجميلة لجرير
اعبر الدجلة الى المدائن
فقال جرير ليس ذلك بالراى
وقدمضى لكم في ذلك عبرة
من قتل اخوانكم يوم
الجسر ولكن أهملوا القوم

فان جمعهم كثير حتى يعبروا اليكم فان فعلوا فهور الظفر ان شاء الله تعالى فاقامت الفرس اياما بالمدائن ثم

المرزبان وأخذهم السيف
وغرقوا كثرة في دجلة
وأخذ المسلمون ما كان
في عسكرهم وسار جري
فاجتمع مع النبي بن حارثة
الشيبياني بالبحلة فاقبل
اليهم مهران في حيوشه
فامتنع المسلمون من العصور
اليهم فعبه مهران فقتله
جري بن عبد الله البجلي
وحسان بن المنذر بن ضراد
الضبي ضربه البجلي وطعنه
الضبي وفاز جري بن طعنته
وسلبه وتنازع جري وحسان
في أيهما القاتل لمهران
وقد كان جري ضربه بعدان
طعنه حسان وحسان في
ذلك أبيات
الم ترني خالست مهران
نفسه
باسم رفيه كالخلال طرير
نقر صر يعا والتقاني
برجله
وبادر في رأس الهمام جري
فقال قتيل والحوادث جنة
وكاد جري لاسرود يلمير
فقال أبا عمرو وقتل قتله
ومثلي قليل والرجال
كثير
فارس لمينا ان رحك
ناله
وأكرم أن تحلف وانت
أمير
(وقد تنازع) أهل

وانما الناس أمثال الفراش فهم * بحيث تبدو مصايح الدنانير
وله عندى لفقدك أوجال أبيت بها * كاتني واضع كفي على قيس
ولاملامة ان لم أهـ دينيره * حتى تمذ اليها كف مقتبس
قد كنت أودع سر التوق في طرس * لكنني خفت أن يهدو على الطرس
وانشدله أبو سهل شيخ دار الحديث بالقاهرة في املائه
قف يا الكتيب لغريك الأنيب * ان الكتيب هو لي له محبوب
يا را حلين لنا على ككم وقفة * واكم علينا دمعنا المسكوب
تخلي الديار من الحبة والهوى * أبدا وتعلم راضع وقلوب
وقال ارتجالا في وصف قوس أصفر
أطرف فات طرقي أم شهاب * هنا كالبرق ضرمه التهاب
أعار الصبح صفحته نقابا * ففـر به وصرع لنا النقب
فهم احث خال الصبح وافي * ليطلب ما استعار فـا يصاب
اذا ما انقض كل النجم عنه * وضلت عن مسالكه السحاب
فيا عجباه فضل الدراري * فكيف أزال أربعه التراب
سل الارواح عن أدنى مداه * فعند الريح قد يلقى الجواب
وقال أبو عمر الطنكي دخات مرسية فثبت في اهلها يجمعون على الغريب المصنف فقلت
انظروا بن يقرأ لكم وامسكت أنا كتابي فأتوني برجل اعني يعرف بابن سيده فقرأه على من
أوله الى آخره فحجبت من حفظه وكان اعني وابن سيده المذ كور هو ابو الحسن علي بن احمد
ابن سيده هو صاحب كتاب المحكم ومن نظمه مما كتب به الى ابن الموفق
الاهل الى تقبيل راحتك اليمنى * سبيل فان الامن في ذاك واليما
ضحيت فـل في برد ظلك نومة * لندي كبد حوى وذى مقلة وسنا
وتوفي ابن سيده المذ كور سنة ثمان وخمسين واربع مائة وعمره نحو الستين رحمه الله تعالى
ومن حكمائهم في حب العلم ان المظفر بن الاقطس صاحب بطليوس كان كما قال ابن الابار
كثير الادب جم المـ رفة محب لاهـ لـ لم جاءه للكتب ذخايرة عظيمة لم يكن في ملوك
الاندلس من يفوقه في ادب وعرفه فـالـ ابن حيان وقال ابن بسام كان المظفر اديب ملوك
عصره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف الفائق المترجم بالتذكرة
والمشتمل ايضا اسمه بالكتاب المظفر في خمسين مجلدا يشتمل على فنون وعلوم من مغاز
وسير ومثل وخبر وجميع ما يختص به علم الادب ابقاء للناس خالدا وتوفي المظفر سنة ستين
واربع مائة وكان يحضر العلماء للذاكرة فيفيدو يستفيد رحمه الله تعالى ومن التأليف
الكبار لاهل الاندلس كتاب السماء والالم الذي ألهمه اجد بن ابان صاحب شربة قرطبة
وهو مائة مجلد رايته بعضه بفاس وتوفي ابن ابان سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة رحمه الله
تعالى ولاهل الاندلس دعا به وحلاوة في محاوراتهم واجوبة بديهة مسكتة والظرف فيهم
والادب كالغريز حتى في صبيانهم ويهودهم فضلا عن علمائهم وكابرهم ولند كرجلة

الفرس ذلك وسنطريش
في جمع فارس الاعظم
ويقال له بوران وقد كانت
جبهة الاسورة تقدمت
وتقدم امامهم وسنم فتحي
المسلمون لما بلغهم مسيره
فلحق جرير بكاطمة فزها
وسار المثنى بقومه من بكر
ابن وائل فنزل بسيراف
وبها آثار كثيرة وهي
من الكوفة على ثلاثة أميال
من المنزل المعروف بواقصة
وكان المثنى قد أصيب
بجراحات كثيرة في يده
في يوم الجسر وغيره فبات
بسيراف رحمه الله تعالى
(ولما ورد كتاب عمر)
على سعد بن أبي وقاص
فنزل زيارة على حسب
ما أمر به عمر ثم أتى سيراف
وأثاء الناس من الشام
 وغيره ثم سار فنزل العذيب
وهو على نهر البر و طرف
السواد عايلي القادسية
فالتقى جيش المسلمين
وجيش الفرس وعاليهم
رستم والمسلمون يومئذ
في عثمانية وثمان ألفا
وقيل أن من أسهم له
ثلاثون ألفا والمشركون
في ستين ألفا امام جيوشهم
الفيلة عليهم الرجال وحرض
الناس بعضهم بعضا
وبرزوا أهل الصدقات
فأشبهوا القتال ونزع اليهم
أقربهم من صناديد قریش فاعثروا الضرب والطعن وخرج غالب بن عبد الله الاسدي في ثلاث اليوم وهو يقول

من ذكر الجملة فنقول حكى عن عالم المروية القاضي أبي الحسن مختار الرعي وكان فيه حلاوة
ولو ذعية ووقار وسكون أنه استدعاه يوما زهير ملك المروية من مجلس حكمه فجاءه عثمى مشية
قاص قليلا قليلا فاستجعله رسول زهير فلم يهل فامادخل عليه قال له يا فقيه ما هذا البطء فتأخر
إلى باب المجلس وطلب عصا وشمر ثيابه فقال له زهير ما هذا قال هذا يليق باستعمال
الحاجب لي فوقع في خاطري أنه عزاني عن القضاء ولاني الشرطة ففعلت زهير واستفلا
ولم يعد إلى استجالة وهذا القاضي هو القائل وقد دخل حماما فحاسب بآرائه عاصي أساء
الادب عليه

اللعن الحجام دارافانه * سوا به ذوالعلم والجهل في القدر

تضيق به الآداب حتى كأنها * مصابيح لم تنفق على طاعة الفجر

وروى ابن المقريء أبا عبد الله محمد بن الفراء امام النحو واللغة في زمانه وكانت فيه فطنة
ولو ذعية بطأخر وجهه يوم إلى تلامذته فطالبهم الكلام في المذاكرة فقال احدهم نصف
بيت وكان فيهم وسيم من أبناء الاعيان وكان ابن الفراء كثير الميل اليه فلما خرج قال له
يا استاذ علمت نصف بيت ولو يدان تمة فقال ما هو فقال * الابأبي شادن اوطف * فقال
الاستاذ ابن الفراء بديها

إذا كان وردك لا يقطف * ونغر ثيابك لا يرشف

فأى اضطراب بنا إن نقول * الابأبي شادن اوطف

وهذا ابن الفراء هو القائل

قيل لي قد تبدلا * فاسل عنه كما سلا

لأسمع وناظـر * وفؤاد فقلت لا

قيل غال وصاله * قلت لما غلحلا

أيها العاذل الذي * بعد أبي تو كلا

عد صحيحا مسلما * لاتعير فتبتلى

وتذكرت بهذا ما انشده لسان الدين في كتابه روضة التعريف بالحسب الشريف

قلت للساخر الذي * رفع الانف فاعتلى

انت لم تأمن الهوى * لاتعير فتبتلى

ومن بديع نظم ابن الفراء المذكر قوله

شكوت اليه بفرط الدنف * فأسكر من قصتي ما عرف

وقال الشـهـود على المدعي * وأما نافقـهـد على الخلف

فجئت إلى المحاكم الاتمى قاضي المجون وشيخ الطرف

وكان بصير ابشرع الهوى * ويعلم من أين كل الكف

فقلت له اقض ما بيننا * فقال الشهود على ما تصف

فقلت له شـهـدت ادمي * فقال اذا شهدت تتصف

ففاضت دموعي من حينها * كفيض السحاب اذا ما يكف

أقربهم من صناديد قریش فاعثروا الضرب والطعن وخرج غالب بن عبد الله الاسدي في ثلاث اليوم وهو يقول

قد علمت واردة المسالم *
فخرج اليه هرير وكان من
ملوك الباب والايواب
وكان متوجافا سره غالب
اسرافاقى سعدا وكررا جعا
الى المطاردة وحى الوطيس
وخرج عاصم بن عمر وهو
يقول

قد علمت بيضاء صفراء
اللب
مثل اللعين يتغشاه
الذهب
أنى امرؤا من يصيبه
السبب
مثلى - لى مثلك يعديه
الكتب

قبرز اليفعظيم من أساورتهم
فخالا ثم ان الفارس ولى
واتبعه عاصم حتى لجأ الى
صفوفهم وعوموه وغاص
عاصم بينهم - حتى ايس
الناس منه ثم خرج فى
مجنبات القلب وقدمه
بغل عليه صناديق
موكبية بالة تحسنة فأنى
به - عدن مالك وعلى
البغل رجل عليه مقطعات
دياج وقلندوة مذهبة واذا
هو خيبار الملك وفى
الصناديق اطائف الملك
من الاخجصة والعسل
المعقود فلما نظر اليه سعد
قال انطلقوا الى أهل موقفه
وقولوا ان الامير قد نفاكم
هذا فكلوه (وكانت وقعة

فرك رأسا اليها وقال * دعوا يا مها تيك هذا الصاف
كذاتقملون مشاهيرنا * اذامات هـ ذافين الخاف
واوما الى الوردان يجتنى * واوما الى الريقان يرتشف
فلم ارآه حبيبى مـ * ولم يختلف بيننا يختف
ازال العناد فعانتقه * كأنى لام وحى الف
فطلات اعابته فى الحقنا * فقال عفا الله عما سلف

وحكى عن الزهرى خطيب اشبيلية وكان اعرج انه خرج مع ولده الى وادى اشبيلية فصادف
جماعة فى مركب وكان ذلك بقرب الاضحي فقال بعضهم له بكم هذا الخروف وأشار الى ولده
فقال له الزهرى ما هو للبيع فقال بكم هذا التيس وأشار الى الشيخ الزهرى فرفع رجله الدرجة
وقال هو مريب لا يجزئ فى الضحية فضحك كل من حضر وعجبوا من لعف خلقه * وركب مرة
هذا النهر مع الباجى يوم خميس فلما أصبحا وصدا الزهرى يخطب يوم الجمعة والباجى حاضر
قدامه فنظر اليه الباجى واوهم الى محل الحدث واخرج لسانه ففعل الزهرى بلس عصا
الخطبة يشير بالعصا الى جوابه على ما قصد رجه الله تعالى * ومن العالم ابو القاسم بن ورد
صاحب التاليف فى علم القرآن والحديث بجنة لاحد الاعيان فيها ورد فوق بابا
وكتب اليه

شاعر قد - داتاك يبنى اياه * عندما اشتاق حسنه وشذاه
وهو بالباب مصغيا الجواب * يرتضى بالنـ - دافا ذاتراه

فعندما وقف على البيتين علم انه ابن ورد فبادر من جنته اليه واقسم فى النزول عليه ونثر
من الورد ما استطاع بين يديه * وحكى ان ابا الحسن سليمان بن الطراوة نحوى المربة حضر مع
ندماء والى جانبهم من اخذ بمجامع قلبه فلما بلغت النبوة اليه استغنى عن الشرب وابدى
القطوب فأخذ ابن الطراوة الحجام من يده وشر بهاعنه ويأبردها على كبده ثم قال بديها
يشربها الشيخ وأمثاله * وكل من تحمد أفعاله
والبكرا ان لم يستطع صولة * تلقى على البازل أنقاله
ودخل عليه وهو مع ندمائه غلام والكاس فى يده نقال

الابابى وغـ - سير أبى غزال * اتى وبراحه للشرب راح
فقال منادى فى الحسن صفه * فطلت الشمس جاء بها الصباح
وقال فيمن جاء بالراح

وما رأيت الصبح لاح بخذه * دعوتهم رفقا طم لىكم الشمس
وأطلها مثل الغزالة وهو كالـ - غزال فتم الطيبوا كتمل الانس

وقال وقد شرب ليلة فى القمر
شربنا بصباح السماء مدامة * بشاطى غدير والازاهر تنفع
وظل جهول يرقب الصبح ضلة * ومن أكووس لم يبرح الليل يصبح
وكان عبد الله بن الحجاج المعروف بدغليس صاحب الموشحات يشرب مع ندماء ظراف فى جنة

الرجال والخيول قبعت
الى بنى أسد لما نظر الى
الموكب والقيول قد مالت
الى بجيلة فامرهم بجهوتهم
ومالت عشرون فيلا نحو
القلب فخرج طلحة بن
خويلد الاسدي مع فرسان
بنى أسد فقتل منهم
خمسمائة رجل سوى من
قتل من غيرهم فباشروا
قتال الغيلة حتى أوقفوها
واشتد الجحلاذ على بني
أسد في هذا اليوم من سائر
الناس وهذا اليوم يعرف
بيوم اغصارات فلما أصبح
الناس في اليوم الثاني
أشرف على الناس خيول
المسلمين من الشام والامداد
سائرة قد غطت بأسنتها
الشمس عليها هاشم بن
عتبة بن أبي وقاص في
نخلة آلاف فارس من بني
ربيعة ومضر وألف من
اليمن ومعه القمعاخ بن
عمر و ذلك بعد فتح دمشق
بشهر وقد كان عمر رضي
الله عنه كتب الى أبي عبيدة
ابن الجراح بصرف أصحاب
خالد بن الوليد الى العراق
ولم يذكر في كتابه خالد
فدفع أبو عبيدة بخيلة خالد
عن يده وبعث برجاله
وعليهم هاشم بن عتبة على
ما ذكرنا وقد كان في نفس
عمر على خالد أشياء من
القمعاخ في أوائل المديفاهن

بجيلة جاءتهم ووقفة من ثقل يرغب في الاذن وكان له ابن ملج فكتب اليه مدغليس
سيدى هذا مكان * لا يرى فيه بلحيه
غير تيس مصغعا في له بالصنع كذبه
أوله ابن شافع فيـه فيلقى بالتحية
أيها القابل أقبل * سائقا تلك المطية
وكان مدغليس هذا مشهورا بالانطباع والصناعة في الازجال خليفة ابن قزمان في زمانه وكان
أهل الاندلس يقولون ابن قزمان في الزجالين بمنزلة المتنبي في الشعراء ومدغليس بمنزلة أبي
تمام بالنظر الى الانطباع والصناعة فابن قزمان مات في المعنى ومدغليس مات في اللفظ
وكان أديبا معربا لكلامه مثل ابن قزمان ولكنه لما رأى نفسه في الزجل أنجب اقتصر
عليه ومن شعره قوله

ما ضركم لو كتبتم * حرفا ولو باليسار

إذا كنتم نور عيني * وسطا لي واختياري

وقال الخطيب الأديب النحوي أبو عبد الله بن الفراء المذكوور قبل هذا بقريب الضرب في
صبي كان يقرأ عليه النحوا سمع حسن وهو في غاية الجمال بعد أن سأله كيف تقول إذا تجمعت
من حسنك فقال أقول ما أحسنى

يا حسننا ما لك لم تحسن * الى نفوس بالهوى متعبه

وقد بالو ردو بالسوسن * صفحة خذ بالسنى مذهبه

وقد أبى صدغك أن أجتني * منه وقد لدغى عقر به

يا حسننه اذ قال ما أحسنى * وبالذالك اللفظ ما أعذبه

فتوق السهم ولم يخطني * وأذرا في ميتا أعجبه

وقال كم عاش وكم جنى * وجهه أياي قد عذبه

برحمته الله على أننى * قتلى له لم أدر ما أوجهه

وقد كان ابن الفراء من فضلاء المائة السادسة ذكره ابن غالب في فرحة الانفس في فضلاء
العصر من الاندلس وكان شاعرا مجيدا يعلم بالمرية القرآن والنحو واللغة وكانت فيه فطنة
ولو ذعية وذكاؤه المعية خرق بها العوائد وحكى ان قلبي المربة قبل شهادته في سطل ميزه في
حمام باللس واختبره في ذلك بحكاية طويلة وذكره صفوان في زاد المسافر ووصفه بالخطيب
وجيده القاضي أبو عبد الله بن الفراء مشهور بالصلاح والعقل والزهد ومن الجائبات انه
ليس له ترجمة في المغرب ولما كتب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الى أهل المرية يطلب
منهم المعونة تجاوبه بكتابه المشهور الذي يقول فيه ماصورته فاذا ذكره أمير المسلمين من اقتضاء
المعونة وتأخرى عن ذلك وان الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس أفتوا بأن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اقتضاهما وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحبه في قبره ولا يشك في عدله فليس أمير المسلمين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يفتيه في قبره ولا يمن لا يشك في عدله فان كان الفقهاء والقضاة أنزلوك بمنزلة في العدل

أيام أبي بكر في قصة مالك بن نويرة وغير ذلك وكان خالد بن الوليد بن خالد بن عمر تقدم

أهل القادسية بالنصر على فارس ٢٣٨ وزال عنهم ما هم به بالاس من القتل والجراح وبرز القعقاع حين وروده أمام

قاله تعالى سائلهم عن تقادهم قبل وما اقتضاه امر رضى الله تعالى عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف أن ليس عنده درهم واحد في بيت مال المسلمين ينفقه عليهم فدخل المسجد الجامع هناك تحضرة من أهل العلم وتحلف أن ليس عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام انتهى وأما ابن القراء الاخفش بن ميمون الذي ذكره الجباري في المذهب فليس هو من هؤلاء بل هو من حصن الفيداق من أعمال قلعة بني سعيد وأب في قرطبة ثم عاد إلى حضرة غرناطة واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودي وهو القائل

صاحب بحياه تلقى النجى في الامل * وانظر بناديه حس الشمس في الحمل
ما ان يلاقى خليل فيه من خلل * وكلما حل صرف الدهر لم يحصل
وكان يهاجى المنفل شاعر البيرة ومن هجاء المنفل له قوله

لابن ميمون قريض * زمهرير البرد فيه

فاذا ما قال شعرا * تفقت سوق أبيه

ولما وفد على المريمية مدح رفيع الدولة بن المعتصم بشعر فقال له بعض من أراد ضربه يا سيدي لا تقرب هذا الاعين فانه قال في اليهودي

ولكن عندى للوفاء شريعة * تركت بها الاسلام يبكي على الكفر

فقال رفيع الدولة هذا والله هو الحر الذي ينبغي أن يصطنع فلولاً وفاؤه ما يبكي كأنه بعد موته وقد وجدنا في أصحابنا من لا يرعى مسلماً في حياته فقال فيه المنفل

ان كنت اخفش من * فان قلبك أعمى

فكيف تنثر نثراً * وكيف تنظم نظماً

ومن شعر الاخفش المذكور قوله

اذا زرتكم غيباً فلم ألق بالبر * وان غبت لم أطلب ولم أحر في الذكر

فاني اذن أولى الورى بفراقكم * ولا سبابة داء القيلد والصبير

ولما وفد على المنصور بن أبي عامر الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن مسعود الغساني البجلي اتهم برهق في دينه فمجنه في المطبق مع الطليق القرشي والطيلى غلام وسيم وكان ابن مسعود به كافاً يومئذ وفيه يقول

غدوت في السجن خذنا لابن يعقوب * وكنت أحسب هذا في التكاذيب

رامت عذابي تعذيبى وما شعرت * ان الذي فعلوه ضد تعذيبى

واما بعدادى عن الدنيا وزخرفها * فكان ذلك ادنائى وتقربى

لم يعلموا أن سجنى لا بالهـم * قد كان غاية مأمولى ومرغوبى

وسجن ابن مسعود الطليق قبله ووقع بينه وبين الطليق وعاد المدح هجاء فقال فيه

ولى جليس قربه منى * بعد الامانى كذا عني

قد قذيت من حظسه مقلتي * وقسرحت من لفظه أذنى

هو نلى في السجن من قربه * أشد في السجن من السجن

الصق ونادى هسل من مبارز فبرز اليه عظيم منهم فقال له آفة قعقاع من أفت قال انابهم حادو به وهو المعروف بذي الحجاب فنادى القعقاع بالثارات ابى عبدة وسليط وأصحابهم يوم الحسرو وقد كان ذوا الحجاب مبارزاً لهم على ما ذكرنا من قتله اياهم في الاققتله القعقاع ويقال ان القعقاع حل في ذلك اليوم ثلاثاً وثلاثين حلة كل حلة يقتل فيها وكان آخر من قتل عظيماء من عظمائهم يقال له برز جهر ففيه يقول القعقاع
جيو به جاشة بالنفس هدارة مثل شعاع الشمس في أغواث من قبيل الفرس أنفخس بالقوم أشد نخس حتى يفيض ممرى ونفسى * وبارز في ذلك اليوم الاعور بن قطنه شهياد سحبتان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال أخوه الاصور في ذلك
لم أدر يوماً كان أحلى وأمر من يوم اغواث دواوين الشعر من غير ضحك كان أسوا وأشر واعتل سعد فتخلف في حصن العذيب وجلس في أعلاه يشرف على الناس وقد توقف الفريقان جميعاً وأمسى الناس يشتمون فلما سمع ذلك سعد قال ان

لو ان خلقا كان ضمه ذاله * زاد على يوسف في الحسن
اذا ارتقى فكرى في وجهه * ساطع ابطيه على ذهني
كانما يجلس من ذا وذا * بين كنيفين من النبت
وقال يخاطب المنصور من السجن

دعوت لما عيل صبرى فهل * يسمع دعواي المليك الحليم
مولاي مولاي الاعطفه * تذهب عني بالعذاب الاليم
ان كنت أضمرت الذي زخرفوا * عني فدعي للقدير الرحيم
فمنه نزاعه للشوى * وعنده الفردوس ذات النعيم

وركب بعض أهل المرية في وادي اشبيلية فر على طاعة من طاقات شنبوس وهو يغني
٣ خلتني من وادومن قوارب ومن تراها في شنبوس غرس الحبلى الذي في داري أحب
عندي من الفردوس فأخرجت رأسها جارية وقالت له من أي بلد أنت يا من غني فقال من
المرية فقالت وما أعجبك في بلدك حتى تفضله على وادي اشبيلية وهو بوجهه ما حوقفا
أحرش وهذا من أحسن تعيب وذلك انها اتته بالنقيض من اشبيلية فان وجهها النهر
العذب وقفاها بجبال الرحمة أشجار التين والعنب لا تقع العين الا على خضرة في أيام الفرج
وأي اشبيلية من المرية وفي المرية يقول السمسر شاعرها

بش دار المرية اليوم دارا * ليس فيها لسا كن ما يجب
بل لدة لاتمار الاريح * ربما قد تهب أولاتهب
يشير الى أن مافقها مجلوبة وأن الميرة تأتيا في البحر من بر العدو وفيها يقول أيضا
قالوا المرية فيها * نظافة قلت ايه
كانها طشت تبر * ويصق الدم فيه

وحكى مؤرخ الاندلس أبو العباس البيهقي انه دخل عليه في مجلس انس شيخ فاضل الجمة
مستقل فقال البيهقي

اسقني الكاس صاحبه * ودع الشيخ ناحيه

فقال الكاتب أبو جعفر أحمد بن رضى

ان تكن ساقباله * ليس ترويه ساقيه

وحكى ان العالى ادريس المجودى لما عاد الى ملكه بمأقفة وبخ قاضيه الفقيه ابا على بن
حسن وقال له كيف بايعت عدوى من بعدى وصحبته فقال وكيف تركت أنت ملكك
لعدوك فقال ضرورة القدرة جلتى على ذلك فقال وأنا أيضا حصلت في يد من لا يسعنى الا
طاعته ومن نظم القاضى المذكور

رفعت من دهرى الى جائر * ويبتغى العدل بالحكامى
أضحت به أملا كه مثل أشسكال خيال طوع أياحى
هذا لما أرم ذاتا قاض * كانهم في حكم أحلام

وكان الفقيه العالم أبو محمد عبد الله الوحيدى قاضى مالقبرى كما قال الجبارى في صباه طلق

بقوله خلتني الخ هكذا بالاصل وليتخلرو قوله من الفردوس في نسخة من الغروس هكذا بها مش الاصل

٢٤٠ ان فخرجت ان لازورا الجوانيا فقالت سلى انى اسخرت الله ورضيت بمعهدك

الجوح بعاقب بين غبوق وصبوح الى ان دعاه النذير فاهتدى منه بسراج منير واحلته تلك الرجعة فمما شاء من الرفعة وقال بعض معاصريه كنت اماشييه زمن الشباب فكلاما رنعا على امرأة يدعوا حسناتها وشكها الى ان تحير فيه الابواب امال اليها طرفه ولم ينج عنها صرفة ثم سار به بعد ما رجع عن ذلك واقتصر فرأيت يعض البصر ويخلى الطريق معرضا الى ناحية حتى راحته امرأة ولوحدت الشمس صاحبة فقالت في ذلك فقال

ذاك وقت قضيت فيه غرامى * من شباني في سيرة الانلام

ثم لم ابدا الصباح لعيني * من مشيبي ودعته بسلام

ومن شعره في صباه

لا تتركجوار جعتي باللوم عن غرض * ولتتركوني وصيدي فرصة الخلس

طلبني رد قلبي عن صبايتسه * ومن يرد عنان الجحاح الشرس

ولما أقصر باطله وعريت أفراس الصبا ورواحله قال

ولما بدا شبي عفت عن الهوى * كما يهتدى حلف السرى بنجوم

وفارقت أشياخ الصبا والطلا * وملت الى أعلى علا وعلوم

ولما تألب بنوحسون على القاضى الوحيدى المذكو وروصا در عنه العالم الاصولى

أبو عبد الله بن الفخار وطلع في حقه الى حصره الامامة مرا كش وقام في مجلس أمير المسلمين

ابن تاشفين وهو قد غص بأربابه وقال انه لمقام كريم نبذ آفقه بحمد الله على الدنومنه

ونصلى على خيرة أنبيائه محمد الهادى الى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه بنجوم

الليل البهيم أما بعد فانا نحمد الله الذى اصطفاك للمؤمنين أميرا وجعلك للدين الحنيفي

نصيرا وظهيرا ونفزع اليك محادهم فى حالك ونبت اليك ما لحفنا من الضيم ونحن تحت

ظل علاك ويابى الله ان يدهم من احتق بأمر المسلمين وصاب بضم من ادرع بحصنه

الحصين شكوى قتبها بين يديك فى حق أمرك الذى عضده مؤيده لتسمع منها

ما تختبره برأيك وتنقده وان قاضيك اب الوحيدى الذى قدمته فى ماله للاحكام ورضيت

به دله فمن بهامن الخاصة والعوام لم يزل يدل على حسن اختيارك بحسن سيرته ويرضى

الله تعالى ويرضى الناس بظاهره وسريره ما علمنا عليه من سوء ولا درينا له موقفه خرى

ولم يزل جاريا على ما يرضى الله تعالى ويرضيك ويرضينا الى ان تعرضت بنوحسون الى الطعن

فى أحكامه والاهتمن أعلامه ولم يعلموا ان اقتضام المقدم راجع على المقدم بل جمعوا

فى لجأهم فعموا ووصحوا وفعلوا وامضوا ما بهموا والى السحب يرفع السكف من قد

جف عنه مسيل عين ونهر فلا سمعه بلاغة أعقبت نصره ونصر صاحبه * ومن شعر ابن

الفخار المذكو ورو يعرف بابن نصف الر بض قوله

أستكر شيب المفارق فى الصبا * وهل ينكر النور المنهق فى الفصن

اظن طلاب المجد شيب مفيرقى * وان كنت فى احدى وعشرين من سنى

وقواه اقبل عاتيك ان الكريم * يجازى على حبسه بالقبلى

فله عهد لا أخيس بعهد

فأطلقتة وقالت شأنك

وما أردت فافتاد بقاء سعد

وأخرجها من باب القصر

الذى يلي المختدق فركبها

ثم دب عليها حتى اذا كان

بحيال ممينة المسلمين كبر

ثم جل على ميسرة القوم

يلعب برمح وسلاحه بين

الصفين فأوقف ميسرتهم

وقتل رجالا كثيرا من

نساكه ونساكس آخرين

والفرىقان يرمقونه

بأبصارهم وقد تنوزع فى

البقاء فمنهم من قال انه

ركبها عريا ومنهم من

قال بل ركبها بسرج ثم

غاص فى المسلمين فخرج فى

ميسرتهم وحمل على مينة

القلب فأوقفهم وجعل

يلعب برمح وسلاحه

لا يدوله فارس الاهتكه

فأوقفهم وهابته الرجال

ثم رجع فغاص فى قلب

المسلمين ثم برز امامهم

ووقف بأزاء قلب المشركين

ففعل مثل أفعاله فى المينة

والميسرة وأوقف القلب

حتى لم يبر منهم فارس

الا اختطفه وجعل عن

المسلمين الحرب قهجب

الناس منه وقالوا من هذا

الفارس الذى لم نره فى يومنا

قتال بعضهم هو عن قدم

عليه من اخواتنا من

الشام من أصحاب هاشم ابن عتبة المرقال وقال بعدهم ان كان الحضر عليه السلام شهد الحرب وخل

لولا أن الملائكة لا تباشروا
 الحروب لقلنا انه ملك
 وأبو محجن برز كالبيت
 الضرعام قد هتكت
 الفرسان كالعقاب يحول
 عليهم ومن حضر من
 فرسان المسلمين مثل عمرو
 ابن معديكرب وطلحة بن
 خويلد والقعقاع وهاشم
 ابن عتبة المرقال وسائر
 قبائل العرب وأبطالها
 ينظرون اليه وقد حارت في
 أمره وجعل سعد يفتكر
 ويقول وهو مشرف على
 الناس من فوق القصر
 والله لولا محجن أبي محجن
 لقلت هذا أبو محجن وهذه
 البلقاء فلما انتصف
 الليل تحاجز الناس
 وتراجعت الفرس على
 أعقابها وتراجع المسلمون
 إلى مواضعهم على تعبيتهم
 ومصافهم وأقبل أبو محجن
 حتى دخل القصر من
 حيث خرج ولا يعلم به ورد
 البلقاء إلى مرابطها ووضع
 رجله في القيد ورفع
 عقبرته وهو يقول
 لقد علمت ثقفي غير نخف
 بأنا نحن أكرمهم سيوفنا
 وأكرمهم دروعنا سبغات
 وأصبرهم إذا كرهوا
 الوقوف
 ويلة فارس لم يشعروا بي
 ولم أشعر بهم رجتي الزحوظا
 فان أحبس قذلكم بالقي

وخل اجتنا بك ان الزمان * يمر بتكديره ما حـ
 وواصل أخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلى
 وقل كالذي قاله شاعر * نبيل وحقق لك ان تنبلا
 اذا ما خيل اسامرة * وقد كان فيما مضى مجلا
 ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الا آخر الاولا
 ولما وفد ابو الفضل بن شرف بن رجة في زى تظهر عليه البداوة بالنسبة الى اهل حضرة المملكة
 المظفى انشده قصيدته القافية

مطل الليل بوعد الفلق * وتشكى النجم طول الارق
 ضربت ريح الصبا مسك الدجى * فاستفاد الروض طيب العبق
 والاح الفجر خد اخجلا * جال من رشح الندى في عرق
 جاور الليل الى انجمه * فتساقطن سقوط الورق
 واستفاض الصبح فيه فيضة * أيقن النجم لها بالفرق
 فانجلى ذاك السني عن حلاك * وانجلى ذاك الدجى عن شفق
 بأبي بعد الكرى طيف سرى * طار قاعن سمكن لم يطرق
 زارنى والليل ناع سدفه * وهو مطلوب بيباق الزرق
 ودموع الطل تمر جال الصبا * وجفون الروض غرق الحدق
 فتأنى في ازار ثابست * وتثنى في وشاح قلبى
 وتجلى وجهه عن شعره * فحسبى فلق عن غسق
 نهى الصبح دجى ليلته * فجا الخدي بهض الشفق
 سلبت عيناه مدى سيفه * وتجلى خداه بالرونق
 وامتنى من طرفه ذا حجب * يلثم الغبراء ان لم يغسق
 أشوس الطرف عاتقه نخوة * يتهادى كالغزال الخرق
 لومة على بين أسراب المها * نازعته في الحشا والعنق
 حشرت دهمته عن غرة * كشفت ظلماؤها عن يقق
 لبست أعطافه ثوب الدجى * وتجلى خداه باليقق
 وانبرى تحسبه أجفل عن * لعة أوجنة أو أونسق
 مدر كابلها ل ما لا ينتهى * لاحقا بالرفق مالم يلحق
 ذورضام ستر في غضب * ذو وقار منطوف في خرق
 وعلى خد كعضب أبيض * اذن مثل سنان أزرق
 كلما نصبها مستمعا * بدت الشهب الى مسترق
 حاذرت منه شيا خطية * لا يجسد الخط مالم يمشق
 كلما شامت عذارى خده * خفقت خفق فؤاد مسرق
 في ذرا طمان فيه هيف * لم يدعه للقصيد المورق

والله ما حبسني بحرام
أكلته ولا شر به ولو كنتي
كنت صاحب شرابي في
الجاهلية وأنا امر وشاعر
بدب الشعر على لساني
فأصف القهوة وتداخلني
أريحية فألتذعدي
اياها فاذلك حبسني لاني
قلت فيها

اذامت فادفي الى جنب
كرمة

تروى عظامي بعد موتي
عروقها

ولا تدفني بالفلاة فاتي
أخاف اذا ماتت أن

لا أدوقها
وهي آيات وقد كان بين

سلمي وسعد كلام كثير
أوجب غضبه عليها

لذكرها المثنى عند مختلف
القفا فأقامت مغاضبة له

عشية ازمار وليلة الهدار
وليلة السواد حتى اذا

أصبحت أتته فرضته
وصالحته ثم أخبرته

خبرها مع أبي محجن فدعا
به فاطلقه وقال اذهب

فأنا مؤاخذك بشئ
تقوله حتى تفعله قال لا جرم

والله لا اجت لسانى الى
صفة قبيح أبدا وأصبح

الناس في اليوم الثالث
وهم على مصافهم وهو

يوم عمار وأصبحت الاعاجم
على مواقيها وأصبح بين الفريقين

يتلقاني بكف مصقع * بقس في شأوع ذارم فلق
أن يدر ديرة طرف يلتصع * أو يجمل جول لسان ينطق
عصفت وجمع على أثوبه * وجرت أكمبه في زئبق
كلما قلبه باعد عن * متن ملساء كمثال البرق
جمع السرد قوى أزارها * فتأخس ذن بعهد موثق
أوجبت في الحرب من وخز القنا * فتوارت حلقا في حلق
كلما دارت بها إصارها * صوّرت منها مثال الحندق
زل عنه متن مصقول القوى * برغمي في مأها بالحرق
لونها وهو عليه ثوبه * لتعري عن شواظ محرق
الكب من هبوات أخضر * من فرند أجـ رمن علق
وارتوت صفعا حتى خلت * بحيامن لكفيك سـ ق
يابسني معن لقد ظلت بكم * شعـر لولا كم لم تورق
لوسـ ق حسان احسانكم * ما بكى ندمانه في جـ ق
أودنا الطائي من حيسكم * ما حـدا البرق لربع الابرق
أبدعوا في الفضل حتى كلفوا * كاهل الايام ما لم بطق

فلما سمعها المعتصم لعبت بارتياحه وحسده بعض من حضر وكان من جملة من حسده ابن
أخت غانم فقال له من أي البوادى أنت قال أنا من الشرف في الدرجة العالية وان كانت
البادية على بادية ولا أنكر خالي ولا أعرف بحالي فأت ابن أخت غانم خيلا وشمت به
كل من حضر وابن شرف المذكور هو المحكم الفيلسوف أبو الفضل جعفر ابن أديب
أفريقية أبي عبد الله محمد بن شرف الجذامي ولد بدرجة وقيل انه دخل الاندلس مع أبيه وهو
ابن سبع سنين ومن نظمه قوله

رأى الحسن ما في خده من بدائع * فأعجبته ماضم منه وحرفا

وقال لقد ألفت فيه نوادر * فقلت له لابل غريباً مصفا

قد ولف الشكر في لديكم * فلست أقوى على الوفاة

وقلت أقصى المراد منكم * فصرت أخشى من الزيادة

اذا ما عدوك يوما سما * الى رتبة لم تصق نقضها

فقبل ولا نأف من كفه * اذا أنت لم تستطع عضها

وقوله وقد تقدم به على كل شاعر

لم يبق للجور في أيامهم أثر * غير الذي في عيون الغيد من حور

وأول هذه القصيدة قوله

قامت تجرد بول العصب والحجر * ضعيفة الخضر والميثاق والنظر

وكان قد قصر أمداده على المعتصم وكان يقد عليه في الاعياد وأوقات الفرج والفتوحات

فوقد عليه مرة يشكروا ما ناقشه في قرية يجرت فيها وأشد الرائية التي مرطاعها الى أن بلغ

فقال سعد أيها الناس
من شاء غل الشهيد
الميت والرثيث ومن شاء
فليدفنهم يد مائهم وأقبل
المسلمون على قتلاهم
فأحزروهم وجعلوهم وراء
ظهورهم وكان النساء
والصبيان يدفنون الشهيد
ويحملون الرثيث إلى
النساء ويعالجن في كلوهم
وكان بين موضع الوقعة
مما يلي القادسية وبين
حصن العذيب نخلة فادا
جل البحر يرح وفيه تميز
وعقل ونظر إلى تلك
النخلة ولم يكن هنالك يومئذ
نخلة غيرها واليوم بها نخل
كثير قال محامله قد قربت
من السواد فأريحوني تحت
ظل هذه النخلة فبرتاح
تحتها ساعة فسمع رجلا
من البحر يحى يقول
ألا فاسلمى يا نخلة بين
فارس
وبين العذيب لا يجاورك
النخل
وسمع آخر من بني تميم الله
وقد أريح تحتها وحشوته
خارجة من جوفه وهو
يقول
أي نخلة البحر حى وأي نخلة
العدا
سقتك العوادي والغيث
المواطل

قوله لم يسق للبحر البيت فقال له كم في القرية التي تحرث فيها فقال فيها نحو خمسين بيتا فقال
له أفاستوغل جميعها لهذا البيت الواحد ثم وقع له بها وعزل عنها نظر كل وال وله ابن فيلسوف
شاعر مثله وهو أبو عبد الله محمد بن الفضل المذكور وهو القائل
وكريم أجازني من زمان * لم يكن من خطوبه لي بد
منشد كلما قول تنهاى * ما لمن يبتغى المكارم حد
وابن أخت غانم هو العالم اللغوي أبو عبد الله محمد بن معمر من أعيان مالقة متفنن في علوم شتى
الآن الغالب عليه علم اللغة وكان قد رحل من مالقة إلى المرية فحل عند ملكها المعتصم بن
صمادح بالمكانة العلية وهو القائل في ابن شرف المذكور
قولوا الشاعر برجة هل جاء من * أرض العراق فجاز طبع البحري
وإني بأشعار تضحى بكفه * وتقول هل أعزى لمن لم يشعر
يا جعفر اردد القرىض لاهله * واترك مباراة تلك الابحدر
لا ترع من مالم تكن أهلاله * هذا الرضاب لغير فيك لا بخر
وذكره ابن السمع في مغربه وقال انه حدثه بداره في مالقة وهو ابن مائه سنة وأخذ عنه عام
أربعة وعشرين وخمسمائة وله تأليف منها شرح كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري
في ستين مجدا وغير ذلك * وغانم خاله الذي يعرف به هو الامام العالم غانم الخزومي نسب
إليه لشهرة ذكره وعلو قدره ولما قرأ العالم الشهير أبو محمد بن عبدون في أول شبابه على أبي
الوليد بن ضابط النحوي الماتقي جرى بين يديه ذكر الشعر وكان قد سخر منه فقال
الشعر خطه خسف فقال ابن عبدون مع رضاه حين كان متجديا بالشعر وكان
اذنك شيخا لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب * وللافتى طرف طرف
وابن ضابط هو القائل في المظفر بن الافطس
نظمنا لك الشعر البديع لاننا * علمنا بأن الشعر عندك ينفق
فان كنت مني بامتداحه نظفرا * فاني في قصدي اليك موفى
ودخل غانم الخزومي السابق ذكره وهو من رجال الذخيرة على الملك ابن حيوس صاحب
غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس فقال
صير فؤادك للعبوب منزلة * سم الخياط مجال للعبين
ولا تسامح بغيضا في معاشره * فقلما تسع الدنيا بغيضين
وهو القائل
وقد كنت أعذون نحو قطرك فارحا * فها أنا أعذون نحو قبرك ناكلا
وقد كنت في مدحيك سحبان وائل * فها أنا من فرط التأسف باقلا
وله أيضا
الصبر أولى بوقار الفتى * من ملك يهتك ستر الوفا
من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

وأثنى الأعور بن قطنه فحمل من المعركة فسأل جاله أن يريجه فحتمه في إذا بلغ اليها قال

وهي صبيحة ليلة الحرير
وهي تسمى ليلة القادسية
من تلك الايام والناس
حيارى ولم يغمضوا الياتهم
كلها وحرص رؤساء القبائل
عشائرهم واشتدت
المجالد الى أن جاء وقت
الزوال فكان أول من
زال حين قام قائم الظهيرة
الهرمزاني فتأخروا سارحتي
انتهى وانفجر القلب
حين قام قائم الظهيرة
وهبت ريح عاصف فقطعت
طيارة رستم من سريره
فهوت في نهر العقيق والريح
دور فمال الغبار عليهم
وانتهى القمعاق وأصحابه
الى سرير رستم فمروا به
وقد قام رستم عنه حين
طارت الريح بالطيارة الى
يقال قد قدمت عليهم
بمال يومئذ فهي واقفة
فاستظل في ظل بغل منها
وجله وضرب هلال بن
علقمة الجمل الذي رستم
في ظله فقطع حباله ووقع
على رستم أحد العدلين
ولا يراه هلال ولا يشهده
فأزال من ظهره فقارة ومضى
رستم الى نهر العقيق
فرمى بنفسه فيه واقصم
هلال عليه فتناول به برجه
ثم خرج به الى الخندق
وضربه بالسيف حتى قتله
ثم جاءه بجرحه حتى رماه بين أرجل البغال وصعد السربوندي قتل رستم ورب الكعبة الى

وكتب أبو علي الحسن بن الغياث الى صاحبه أبي عبد الله بن السراج وقد قدم من سفر
يا من أقلب طرفي في محاسنه * فلا أرى مثله في الناس أناسا
لو كنت تعلم ما لقيت بعدك ما * شررت كاسا ولا استحسنيت ويحانا
فورد عليه من حينه وقال أردت مجاوبتك فغفت أن أبطن وصنعت الجواب في الطريق
يا من إذا ما سقتني الراح راحته * أهديت الى بها روحا ويرحانا
من لم يكن في صباح السبت يأخذها * فليس عندي يحكم الظرف أناسا
فكر على حسن هذا اليوم مصطبحا * ماذا كرا حنا فيه واحسانا
وفي البساتين ان ضاق المحل بنا * مندوحة لا عدنا الدهر بستانا
ووفد أبو علي الحسن بن كسرين المصالي المشهور على ملك اشبيلية السيد أبي اسحق ابراهيم
ابن أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبدا المؤمن بن علي فأشده قصيدة طاردها في
الافطار كل مطار وهو

قسما بجمص انه لعظيم * فهي المقام وانت ابراهيم
ووصف الشاعر عطاء المصالي غادة جعلت على رأسها تاجا فقال

وذات تاج رصعوا دوره * فزاد في لآلئها باللال
كانها شمس وقد توجت * بأنجم الجوزاء فوق الهلال
قد اشتكى الخلال منها الى * سوارها فاشتبهت في المقال
وأجراذ كرا الوشاح الذي * لما نزل من خصرها في مجال
فقال لم ارض بما نلت * وليني مثلك كما لا ارال
اغص بالخصر وأعيابه * كغص ظمأ نبعاء زلال
ولما الدهر بغير الرضا * يقضى فكل غير راض بحال
وهو القائل

سل بحما من الذي * كل عن شكره في
كم اذاني بقر به * جنسة في جهنم

وكان يحضر حلقة الامام السهيلي وضيء الوجه من تلامذته فاقطع امارض فخرج السهيلي
مارا في الطريق الذي جرت عادته بالمشي فيه فوجد قنطرة تصلح فغتمته من المرور فرجع وسلك
طريقا آخر فخرج على دار تلميذه الوضيء فقال له بعض اصحابه مما زجابه عبوره على منزله فقال
نعم وانشد ارجالا

جعلت طريق علي بابه * ومالي ع... الى بابه من طريق
وعاديت من اجله جيتني * وأخيت من لم يكن لي صديق
فان كان قتلى حلالا لكم * فسيروا بروحي سير رفيق

وابو القاسم السهيلي مشهور عرف به ابن خاسكان وغيره ويكنى ايضا بابي زيد وهو صاحب
كتاب الروض الانف وغيره واجتار على سهيل وقد دخر به العذوق لما انظر اعيانه وقتلوا اهله
واقار به وكان غائب عنهم فاستأجر من اركبه دابة واتى به اليه فوقف باذنه وانشد

واخبروا واخذهم السيف
فمن غرق وقيل وقد كان
ثلاثون الفاً منهم قتلوا
انفسهم بعضهم الى بعض
بالسلاسل والحبال
وتحالفوا بالنور وبوت
النيران لا يرحون حتى
يقنعوا او يقتلوا فقتلوا
على الركب وقرع بين
ايديهم قناويل النشاب
فقتل القوم جميعاً (وقد
تنوزع) فمن قتل رستم
فذهب الاكثر الى ان قتله
هـلال بن علقمة بن تيم
الرباب على ما قدمنا ومنهم
من رآى ان قتله رجل من
بنى اسد ولذلك يقول
شاعرهم في ذلك اليوم
وهو عمرو بن شاس الاسدي

من ابيات
جليلنا الخيل في كنف هف
الى كسرى بواقهارها
تركنهم على الاصنام
سحرا
وبالحقوبين اياما طوالا
قتلنا رستم وابنيه قسرا
تشر الخيل فوقهم الممالا
تركنهم حيث التقينا
قياما لا يريدون ارتحالا
واخذ ضرار بن الخطاب
في ذلك اليوم من فارس
الراية العظمى المقدم
ذكرها انها من جلود النور
المعروفة بدرفس كاسان
وكانت مرسعة بالياقوت
والؤلؤ وأنواع الجوهر فحوض منها ثلاثين الفا وكانت قيمتها الف الف ومائتي الف وقتل في ذلك اليوم حول هذه الراية

يادوا أين البيض والآرام * أم أين جسران على كرام
رأب المحب من المنازل انه * حيا فلم يرجع اليه سلام
لما اجابني الصدى عنهم ولم * يلج المسامع للجيب كلام
طارحت ورق جامها مترغا * بمقال صب والدموع سحاج
يادار ما فمحت بك الايام * ضامتك والايام ليس تضام
وجرى بين السهيل والرافى الشاعر المشهور ما اقتضى قول الرصافي
عفا الله عنى فانى امرؤ * اتيت السلامة من بابها
على أن عندى ان هاجنى * كنان غصت بنشابها
ولو كنت ارمى بها مسلما * لكان السهيل اولى بها
وتوفى السهيل عمرا كثر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووزرت قبره بهام اراسنة عشر والف
وسكر رحمه الله تعالى اشيلية مدة ولازم القاضي ابا بكر بن العربي وابن الطراوة وعنه اخذ
لسان العرب وكان ضريرا ومن شعره ايضا لما قال كيف امسيت مكان كيف اصبحت
لئن قلت صبحا كيف امسيت غطيا * فانا في ذلك الخطاب معلوم
طلعت وافنى مظلم لفرأىكم * فخانك بدرا والمساء همومى
وحكى ان الوزى الكاتب ابا الفضل بن حسداى الاسلافى السرقسطى وهو من رجال
الدخيرة عشق جارية ذهبت بلبه وغلبت على قلبه فخن بها جنونه وخلع عليها دينه
وعلم بذلك صاحبها فزفها اليه وجعل زماها في يديه فتداعى عن موضعها من وصلها آفة
من أن ينظر الناس أن اسلامه كان من أجلها فخن ذكره وخفى على كثير من الناس
أمره ومن شعره قوله

وأطر بنا غيم عازج شمسه * يستر طوراً بالسحاب ويكشف
ترى قزحاً في الجوى يفتح قوسه * مكبا على قطن من اللج يندف
وكان في مجلس المقدر بن هودى نظرى مجلد فدخل الوزى الكاتب ابا الفضل بن الدباغ
وأراد أن يندرب به فقال له وكان ذلك بعد اسلامه يا ابا الفضل ما الذى تنظر فيه من الكتب
لمعه التوراة فقال نعم وجلدها من جلد دبعه من تعلم فأت خجلا وضحك المقدر وأراد
الشاعر ابا الربيع سليمان السرقسطى حضوره فديمه فكتب اليه
باراح والريحان والياسمين * وبكرة الندمان قبل الاذين
وبهجة الروض بأبدائه * مقلدا منه بعقد دمين
الا أحب سبقاندا في الى الـ كاس تبدت لذة الشاربين
هامت بها الاعين من قبل أن * يخبرها الذوق بحق اليقين
لاحتلدي نياش مقامه علنا * فكأن لها بالله صبا مبين
وكتب على بر خير التطلى الى ابن عبد الصمد السرقسطى يستدعيه الى مجلس أنس انا
أطال الله تعالى بقاء الكاتب سراج العلم وشهاب الفهم في مجلس قد عبت تفاحه
وضمكت راحه ونخفت حولنا الاطرب ألوية وسالت بيننا للهواؤدية وحضرتنا مقلدة
والؤلؤ وأنواع الجوهر فحوض منها ثلاثين الفا وكانت قيمتها الف الف ومائتي الف وقتل في ذلك اليوم حول هذه الراية

والعذيب فذهب كثير من الناس الى ان ذلك كان في سنة خمس عشرة ومنهم من رأى انه كان في سنة أربع عشرة والذي قطع عليه محمد بن اسحق انها كانت في خمس عشرة وقال في سنة أربع عشرة أمر عمر بن الخطاب بالقيام في شهر رمضان صلاة التراويح وذهب كثير من الناس منهم المدائني وغيره أن عمر أنفذ عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة الى البصرة فزملها ومصرها وذهب كثير من الناس انها مصرت في ربيع سنة ست عشرة وان عتبة بن غزوان انما خرج اليها من المدائن بعد فراغ سعد بن أبي وقاص من حرب جلولاء وتكرت وان عتبة قدم البصرة وهي يومئذ تدعى أرض الهند وفيها حجارة بيض فزل موضع الحربية ومصر سعد بن أبي وقاص الكوفة في سنة خمس عشرة وذهب على موضعها فبيلة القسائي وقال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البر وانحدرت عن القلعة فدل على موضع الكوفة الى اليوم (قال المسعودي)

تسأل منك انسانها وصحيفة فدن عنوانها فان رأيت أن تجعل اليها القصد لتحصل بك في جنة الخلد صقلت نفوسا أصداها بعدك وأبرزت شمسا أدجاها ففقدك فأجابه ابن عبد الصمد فضضت أيها الكاتب العليم والمصقع الخبير الصميم طابع كتابك فتعني منه جوهر منتخب لا يشوبه مخشاب هو السهر الا انه حلال دل على ودخيت ضلوعك عليه ووثيق عهدك تدب كريم سميتك اليه فالت فالتق الحب وعامر القلب بالحب أن يصون لي حظي منك ويدرأ لي النوائب عنك ولم يمنعني أن أصرف وجهه الاجابة الى مرضوبك وامتنعني جواد الانحدار الى محبوبك الا عارض الم ألم في فقيس بدقيده نشاطي وتركتني اتجامل على فراشي كالسليم واستمطر الاصباح من الليل البهيم وانا منتظر لادباره (ومن لطف اهل الاندلس ورقة طباعهم) ما حكاه ابو عمرو بن سالم المصالي قال كنت جالسا بمنزلي بمالقة فهاجت نفسي أن اخرج الى الجبانة وكان يوم ما شديدا الحار فراودتها على القعود فلم تمكني من القعود فخشيت حتى انتهيت الى مسجد يعرف برابطة الغبار وعندده الخطيب ابو محمد عبد الوهاب بن علي المصالي فقال لي اني كنت ادعو الله تعالى ان يأتيني بك وقد فعل فالحمد لله فأخبرته بما كان مني ثم جلست عنده فقال انشدني فأنشده لبعض الاندلسيين

غصبوا الصباح فقسوه خدودا * واستوعبوا قصب الاراك قدودا
وراوا حصاليا قوت دون نخورهم * فتقلدوا شهب النجوم عقودا
لم يكفهم حد السنة والظبا * حتى استعاروا أعينا وخدودا

فصاح الشيخ وأغنى عليه وتصبب عرقا ثم أفاق بعد ساعة وقال يا بني اعذرني فشيئان يقهراني ولا أملك نفسي عندهما النظر الى الوجه الحسن وسماع الشعر المطبوع انتهى وستأتي هذه الايات في هذا الباب بأنهم من هذا وعلى كل حال فهي لاهل الاندلس لا لابن دريد كما ذكره بعضهم وسياتي تسمية صاحبها الاندلسي كما في كتاب المغرب لابن سعد العنسي المشهور رحمه الله تعالى وقال بعض الادباء ليحيى الجزار وهو يبيع لحم ضأن لحم اناث البكاش مهزول فقال ليحيى يقول للشرين مهزولوا وقال التطيلي الاعشى في وصف أسد وخام يرمي بالماء على بحيرة

أسد ولواني أنا * قشه الحساب لقلت صخره
وكانه أسد السما * يبع من فيه الجهره

وحضر جماعة من أعيان الادباء مثل الابيض وابن بقر وغيرهم من الوشاحين واتفقوا على أن يصنع كل واحد منهم موشة فاما أنشد الاعشى موشة التي مطلعها

ضاحك عن جان * سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان * وحواه صدرى

خرق كل منهم موشة وتحاكت امرأه الى القاضي أبي محمد عبد الله الازدي الاصبغى وكانت ذات جمال ونادرة فحكم لزوجها عليها فقالت له من يضيع قلبه كل طرف فاطر جدير أن يحكم بهذا تشير الى قوله

أين قلبي أضاعه كل طرف * فاطر يصرع الحليم لديه

وقد كان المغيرة جعل عليه
كل يوم درهمين وكان
يدعى أبا لؤلؤة وكان مجوسيا
من أهل نهاوند فلبث
ما شاء الله ثم أتى عمر
يشكو اليه ثقل خواجه
فقال لا عمر وما تحسن من
الاعمال قال نقاش نجار
حداد فقال له عمر ما خراجك
بكثير في كنهه ما تحسن من
الاعمال فضى عنه وهو
مدبر قال ثم مر بعمرو ما آخر
وهو قاعد فقال له عمر ألم
أحدث عنك أنك تقول لو
شئت ان اصنع رحا تطحن
بالريح لفعلت فقال أبو
لؤلؤة لا صنع لك رحا
يتحدث الناس بها ومضى
أبو لؤلؤة فقال عمر اما
العلم فعدتو عدني آ نقاش
فلم ازمع بالذي اوعده
أخذ خنجر فاشتمل عليه
ثم قعد لعمر في زاوية من
زوايا المسجد في الغلس
وكان عمر يخرج في السحر
فيوقظ الناس فتر به فنار
اليه فطعنه ثلاث طعنات
أحداهن تحت سترته وهي
أثني قتله وطعن اثني عشر
رجلا من أهل المسجد
فمات منهم ستة وبقى ستة
ونحرنه فخنجره فمات
فدخل عليه ابنه عبد الله
ابن عمرو وهو يجود بنفسه

كلما ازداد ضعفه ازداد قسكا * أي صبر ترى يكون عليه
وحضر أبو اسحق بن خفاجة مجلسا برسية مع أبي محمد جعفر بن عنق الفضة الققيبه السالمى
وتذاكر أفاستطال ابن عنق الفضة وأبى بأطراف الكلام ولم يكن ابن خفاجة يعرفه فقال
له يا هذا لم تترك لأحد حظا في هذا المجلس فليت شعري من تكون فقال أنا القائل
الموى علمنى سهد الليال * ونظام الشعرى هذى اللال
كلما هبت شمال منهم * لعمري عن يمين وشمال
وأرقت فكري أرواحها * فأنت ممنون بالسحر المحلال
كان كالمخاجاجا خاطرى * وسحاب الحب أبدته زلال
فاهترأ بن خفاجة وقال من يكون هذا قوله لا ينبغي أن يجهل ولك المذخرة في جهلك فانك لم
تعرفنا بنفسك فبإله من تكون فقال أنا فلان فعرفه وقضى حقه وحكى ابن غالب في فرحة
الانفس ان الوزر ارباعثمان بن شنتفير وأبا عمر بن عبد شلب وفدارسولين على المعتمد بن
عباد عن اقبال الدولة بن مجاهد والمعتصم بن صمادح والمقتدر بن هود لا صلاح ما كان
بين المعتمد وبين ابن ذى النون فسر المعتمد بهم وأكرمهم وودعاهم الى طعام صنع لهم وكان
لا يظهر شرب الراح منذولى الملك فلما رأوا انقباضه من ذلك تحاموا الشراب فلما أمر بكتب
أجرو بتهم كتب له أبو عامر

بقيت حاجة لعبد رقيب * لم يدع غسيرا له من نصيب
هى خبيرة المساء حديثا * وأنا فى الصباح أخشى رقيبى
فإذا أمس كان عندى نهارا * لم تخفى عليه بعد الغروب
وإذا الليل جن حدثت جلا * سى ما كان من حديث غريب
قيل ان الدجى لديك نهار * وكذلك الدجى نهار الارب
فتمنيت ليلته ليس فيها * لذكالك السخى من مغيب
حيث أعطيتك فى الخلاوة عطيتنى مداما كمثل ريق الحبيب
ثم أغدو كاني كنت فى النو * م وأخفى المنام خوف هزيب
والهزيب الرقيب العتيد فى كلام أهل الاندلس فسر المعتمد وانبط بانبطاه وضحك من
مخونه وكتب اليه

يا حبا بادع الى مستجيب * فسمعنا دعاءه من قـرب
ان فعلت الذى دعوت اليه * كنت فيما رغبت عين رقيب
واستحضره فنادمه خالبا وكساه ووصله وانقلب مسرورا وظن المعتمد أن ذلك يخفى من فعله
عن ابن شنتفير فاعلمه بالأم القائلين مرتين فكاد يقطر حسدا وكتب الى المعتمد
أنا عبد دوليتـهـ هـ كل بر * لم تدع من فنون برك فنا
غير دفع الحجاب فى شربك الرا * ح فذا اجناه أن يتجنى
وتمنى شراب سؤرك فى الكا * س فبالله أعطى ما تمنى
فسرته أبياته وأجابه

فقال له يا أمير المؤمنين استخاف على أمة محمد فانه لو جاءك راعى ابلك أو غنمك وتركك يله أو غنمه لا راعى بهالته وقلته

فقد استخلف أبو بكر وان
اتركهم فقد تركهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فيش من منه عبد الله بن
سهم ذلك منه (وكان اسلام
عمر) قبل الهجرة يارب
سنين وكان يخطب بالحناء
والسكك وكان له من الولد
عبد الله وحنيفة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم
وعاصم وفاطمة وزيد
من ام وعبد الرحمن وفاطمة
وبنتا اخر وعبد الرحمن
الا صغير وهو المحدث وفي
النسب وهو المعروف بابي
شهمه من ام (وذكر عبد
الله بن عباس) ان عمر
ارسل اليه فقال يا ابن عباس
ان عامل حصص ذلك
وكان من اهل الخير واهل
الخير قليل وقد رجوت ان
تكون منهم وفي نهسي
منك شيء لم اره منك واعيانى
ذلك فراك في العمل
قال ان اعمل حتى تخبرني
بالذي في نفسك قال وما
تريد لي ذلك قال اريده
فان كان شيئاً أخاف منه على
نفسى خشيت منه عليها
الذي خشيت وان كنت
بريأ من مثله علمت اني
لست من أهله فقبلت
عملك هنالك فاتي فلما
رأيت او ظننت شيئاً الا
عابته فقال يا ابن عباس انى خشيت ان ياتي على الذي هو انت وانت في عملك فتقول لهم ليتنا

يا كريم المحلى في كل معنى * والسكريم المحلى ليس يعنى
هذه النحر تتغيرك فخذها * او فدعها او كيف ما ماشت كذا
وكان يقرأ في مجلس ملك السهلة الى مروان بن رز بن ذى الر ياستين ديوان شعر محمد بن هاني
وكان القارئ فيه به فلما وصل الى قوله * حرام حرام زمان الفقير * اتفق ان عرض للملك
ما اشتغل به فقال للارثي ابن وقتت فقال في حرام فقام الملك وقال هذا موضع لا أقف عليك فيه
ادخل انت وحدك ثم دخل الى قصره وانقلب المجلس ضحكاً وكان للملك المذكور وزير من
أعاجيب الدهر وهو الكاتب أبو بكر بن سدراى وذكره الجارى في المسهب وقال ان له شعرا
أرق من نسيم السحر وأندى من الطل على الزهر ومنه قوله
ما حرمكم لو بعثتم * ولو بأدنى تحية
تهزنى من شذاها * اليكم الا ويحييه
خذوا سلامي اليكم * مع الريح التذيه
في كل صحرة يوم * تترى وكل عشيته
يارب طال اصطباري * ما الوجد الا بليه
غيلان بالشرف أضحي * وحدث القرب ميه
وقوله
سأبني المحلى شرق وغرب * فساد القى دون اغتراب
فان بلغت مأمـ ولا فاني * جهدت ولم اقمى في الطلاب
وان انال من افرج ادراسي * فكم من حيرة تحت السراب
وقال ملك بلنسية مروان بن عبد العزيز لما ولي مكانه من لا ساويه
ولا غرو بعدى ان يسود معشر * في غنى لهم يوم وليس لهم امس
كذلك فجوم الجوت بدوزوا هرا * اذا ما توارت في مغار بها الشمس
وقال ابن دحية دخلت عليه وهو يتواظف الى محبته وقد اشتعلت بالشيب اشتعالا فانشد
لنفسه ارتجالا
ولما رايت الشيب أيقنت أنه * نذير لجسمي بانهدام نشائه
اذا ابيض مخضر النبات فانه * دليل على استقصاءه وفشائه
واعمل ابن ذى الوزارتين ابى عامر بن الفر ج وزير المأمون بن ذى النون وهو من رجال
الذخيرة والقلائد فوصف له ان يتداوى بالخمر العتيق وبلغه ان عند بعض العلمان منها شيئاً
فكتب اليه يستهديه
أبعث بها مثل ودك * ارق من ماء خدك
شقيقة النفس فانضح * بها جوى ابني وعبدك
وهو القائل معذرا عن تخلفه عن جاءه منذرا
ما تخافت عنك الا لعذر * ودلي في ذاك خو في عليك
هبك ان الفرار من غير عذر * اترأى يكون الا اليك
وله من رسالة هناء

وتركم قال والله قد رايت من ذلك فلم تراه فعلم ذلك قال والله ما ادري اذن بكم عن العمل فأهل ذلك أنتم أم خشي ان تباعوا بمنزلةكم منه فيقع العقاب ولا من عتاب فقد قرعت لك قال فإرايك قال قلت اراي لا عمل لك قال ولم قلت ان عمات لك وفي نفسك ما فيها لم ابرح قذى في عينك قال فأشعر على قلت اني اري ان تستعمل صحيبا منك صحيبا لك (وذكر) علقمة بن عبد الله المصري عن معقل بن يسار ان عمر بن الخطاب شاو والمهرزان في فارس واصهبان وادر ييجان فقال له اصهبان الرأس وفارس واذر ييجان الجناحان فان قطعت احدا الجناحين نأى الرأس بالجناح الاخر وان قطعت الرأس وقع فأبدأ الرأس قد دخل المسجد فاذا هو بالنعمان بن مقرن يصلي فقدمه الى جنبه فلما قضى صلاته قال ما اراي الامستعملك قال اما جابيا فلا ولكن غازيا قال فانك غاز فوجهه وكتب الى اهل الكوفة أن يمدوه وبعث معه الزبير بن العوام

اهنى بالعبد من وجهه * هو العبد لولا ح لي طالما وادعوا الى الله سبحانه * بشمل يكون انسا جاعا وكتب الى الوزير الحصري يستدعيه ان يكون من ندما ثم فكتب اليه الوزير الحصري يستعمله اليوم فلما اراده كتب اليه

ها قد داهبت بكم وكلكم هوى * واحقكم بالشكر مني السابق كالشمس انت وقد اظلم طلوعها * فاطلع وبين يديك خير صادق وله في رئيس مرسية ابى عبد الرحمن بن طاهر وكان تمتع المجالسة كثير النادرة قد راينا من ذلك الذي قد سمعنا * فعددا الخبر عاضدا لاخبار قد دورنا ليدل بحراننا * وارتقينا حيث النجوم الدراري ولكم مجلس لديد انصرفنا * عنه مثل الصبا عن الازهار وشرب الاديب الفاضل ابو الحسن علي بن حريق عشية مع من يهواه ورام الانفصال عنه لداره فنه سبل حال بينه وبين داره فبات عنده على غير اختياره فقال ابن حريق ياليله جادت الاليالي * بهاء على رغم أنف دهرى للسيل في بهاء على نغمى * يقصر عنها السان شكرى أبات في منزلي حبيبي * وقام في أهله به عذر فبت لاحالة ككالى * ضجيج بدر صر يبع سكر ياليله القدر في الاليالي * لانت خير من ألف شهر ومن حسنات ابن حريق المذكور قوله

يا ويح من بالمغرب الاقصى ثوى * حلف النوى وحبيبه بالمشرق لولا المذار على الوردى ملائما * بي وببيته من زفير محرق وسكنت دمه حتى ثم قلت لسكبه * من لم يدب من زفرة فليغرق لكن خشيت عقاب ربي ان انا * أحرقت أو أغرقت من لم اخل

لم يبق عندي للصبا ذلة * الا الاحاديث على الخمر وله فقبلت اثرك فوق الثرى * وعانقت ذكرك في مضجعي وله ان ماء كان في وجنتها * وردته السن حتى نشفا وله وذوى العناب من أغلها * فاعادته الاليالي حشفا وأورد له ابو بحر في زاد المسافر قوله

كلته فاجتر من خجل * حتى اكتبني بالعبد الورق وسألته تقبيل راحته * فأبى وقال أخاف أحترق حتى زفيرى عاق عن أملى * ان الشفاء بريقه شرق وقوله في السواقي

وكأنما سكن الارقم جوفها * من عهد نوح مدة الطوفان فاذا رأينا الماء يطفح نضجت * من كل خرق حبة بلسان

فقال ماترون فقالوا اقم
له في بهجة الملك فصعد على
سريره ووضع التاج على
رأسه واقعد أبناء الملوك
سماطين عليهم الاقراط
واسورة الذهب والدياج
وأذن للمغبرة فاخذ بضبعه
رجلان ومعه سيفه وورعه
قال فجعل المغبرة يطعن
برمحه في بطنهم يخرقها
ليظروا فيغضبهم بذلك
حتى قام بين يديه وجعل
يكلمهم والترجمان يترجم
بينهم فقال انكم معشر
العرب اصابكم جهد فان
شئتم مننا كمور جعت
فتكلم المغبرة فحمد الله
وانى عليه ثم قال انما معشر
العرب ككنا اذلة يطؤنا
الناس ولا تطؤهم ونا كل
الكلاب والجيف ثم ان
الله تعالى بعث منانيا
في شرف منا اوسطانا حسبا
واصدقنا حد يشاوبعث
النبي صلى الله عليه وسلم
ببعثه وأخبرنا بأشياء
وجدناها كما قال لنا وانه
وهو نافيما وعدناه أنا
سملك ما ههنا ونغلب
عليه وانى أرى ههنا هيئة
وبرة من خلفي يتاركيها
يصيدونها ويؤتوا فقال
في نفسي لو جئت برامثري
ووثبت فعدت مع العلي
على سريره حتى يتطير قال فوثبت وثبة فاذا أنا معه على سريره جملوا يذكرون في بارجلهم ويجذبوني بأيديهم

وقال الفيلسوف أبو جعفر بن الذهبي فمن جمع بينه وبين أحد الفضلاء
أيها الفضل الذي قد هداني * فحومن قد جدته باختصار
شكر الله ما أتيت وجازا * لك ولا زلت نجم هدى لساى
أى برق أفادنى غمام * وصباح أدى لضوءه نهار
واذا ما النسيم كان دليلى * لم يحلنى الاعلى الازهار
وانشد أبو عبد الله محمد بن عباد الوشاح المعتصم بن صمدح شعرا يقول فيه
ولولم أكن عبد الآل صمدح * وفى أرضهم أصلى وعيشى ومولى
لما كان لى الا اليهم ترحل * وفى ظلمهم أمسى وأضحى واغتدى
فارتاح وقال يا ابن عباد ما أنصفناك بل أنت المحر لا العبد فاشرح لنا فى أملاك فقال
أنا عبدكم كما قال ابن نباتة

لم يبق جودك لى شياؤه * تر كنى اصحاب الدنيا بالامل
فالتفت الى ابنه الواثق يحيى ولى عهده وقال اذا اصطنعت الرجال فمثل هذا فاصطنع ضمه
الك وافعل معهم ما تقتضيه وصيتى به ونهينى اليه كل وقت فأقام نديما لى العهد المذكور وله
فيهما الموشحات المشهورة كقوله

كم فى قدود البان تحت الام من أقر عواطى
بأنسل وبنان مثل العنم لم تنبرى للعاطى

ولما بلغ المعتصم أن خلف بن فرج السبيسر هباه احتال فى طلبه حتى حصل فى قبضته ثم قال
له انشدنى ما قلت فى فقال له وحق من حصل فى يدك ما قلت شرافيك وانما قلت
رايت آدم فى نومي فقلت له * أبا البرية ان الناس قد حكموا
أن البرابر نسل منك قال اذن * حواء طالق ان كان ما زعموا
فأباح ابن بلقين صاحب غرناطة دعى فخرجت الى بلادك هاربا فوضع على من أشاع ما بلغك
عنى لتقتلى أنت فيدرك ناره بك ويكون الاثم عليك فقال وما قلت فيه خاصة مضافا الى
ما قلته فى عامة قومه فقال لما رأيته مشغوبا بنشيد فلقته التى يتحصن فيها بغرناطة قلت
يبنى على نفسه سفاها * كانه دودة الحرير

فقال له المعتصم لقد أحسنت فى الاساءة اليه فاختره لى أحسن اليك وأخذ لى سيالك أم أجيرك
منه فارتحل

خبر يرنى المعتصم * وهو بقصدى أعلم
وهو أن يجمع لى * امنا ومننا أكرم

فقال خاطرك خاطر شيطان ولك الامن والامان فأقام فى احسانه بأوطانه حتى خلع عن
ملكه وسلطانه ولما أنشد عمر بن الشهيد قصيدته التى يقول فيها
سبط البمان كأن كل غمامة * قدر كبت فى راحته أمانلا
لا عيش الا حيث كنت وانما * قضى لى لى العمر بعدك باطلا

التفت الى من حضر من الشعراء وقال هل فيكم من يحسن أن يحلب القلوب بمثل هذا فقال

أبو جعفر الخزاز البطرني نعم وليكن للسعادة هبات وقد أنشدت مولانا قبل هذا أيسانا
أقول فيها

وما زلت أجنى منك والدرهم محل * ولا تمر بجنى ولا الزرع يحصد
تسار يا دانيات قطسوفها * لأعضائها طلل على محمد
بري جاد باماء المسكارم تحتها * وأطيارش كرى فوقهن تغرد
فارتاح المعتصم وقال أنت أنشدتني هذا قال نعم قال والله كأنها ما مرت بسمعي إلى الآن
صدقك للسعد هبات ونحن نجيرك عليها بجائزتين الأولى لها والثانية لطل راجيها وغط
احسانها انتهى وقال بعض ذرية ملوك أشيلية

نثر الوردي الخبيج وقد درج أمواهه هبوب الرياح
مثل درع الكمي ترقيها الطعن فالت بهادماه الجراح

وقال ابن صارة في النارنج

كرات عقيق في غصون زبرجد * بكف نسيم الريح من ماصواج
تقبلها طورا وطورا تشمها * فهن خدود بيننا ونوافج

وقال أبو الحسن بن الزقاق ابن أخت ابن خفاجة

وما شق وجنته عابسا * ولا كنها آية للبشر
جلاها لنا الله كيما ترى * بها كيف كان انشقاق القمر

وقال

ضربوا بيطن الوادين قباهم * بين الصوارم والقنا المياد
والورق تهتف حولهم طرباهم * فبكل محنية ترغم شادي

وقال

يابانة الوادي كفي حنابنا * أن لا تطارح غير بانه وادي
نحن في مجلس به كل الانس * ولوزرتنا زاد كلالا

طلعت فيه من كؤوس الحيا * ومن الزهر أنجم تتلالا
غير أن التجوم دون هلال * فلكن منعه المهن الملالا

وقال

وهويتها سمراء غنت وانثنت * فنظرت من ورقاء في أملودها
تشدو ووسواس الحلى يحجبها * مهما انثنت في وشيا وعقودها

أوليس من بدع الزمان حامة * غنت فغنى طوقها في جديها
لئن بكيت دما والعزم من شيمي * على الخليط فقديكي الحسام دما

وقال

وقال أبو تمام غالب بن رباح الحجام في دولاب طار منه لوح فوقف
وذات شدومها لماسلم * كل فتي بالضمير حياها

وطاولوح بها فأوقفها * كلمة العين حين أجزاها
وكان المذ كور ربي في قلعة رباح غري طليحة ولا يعلم له أبو تعلم الحجامه فأتقنها ثم تعلق

بالأب حتى صار آية وهو القائل في ثريا الجناح

فحكى الثريا الثريا في تألقها * وقد عراها نسيم نهى تتقد
كانها الذوى الأيمان أفدة * من التمشع جوف الليل ترتد

هكذا فقال الملك إن شتم
قطعنا اليكم وإن شتم قطعتم
الينا قلت بل تقطع اليكم
فقطعنا اليهم قال فسلوا
كل خمسة وستة حتى لا تغزوا
فدنونا اليهم فضايقناهم
فرشقونا حتى أسرعوا
فيما فقال المغيرة لا نعم إن
انه قد أسرع في الناس
وقد جرحوا فلو جات
فقال الله ما إنك
لذو مناقب وقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم القتال وكان إذا لم
يقا تل أول النهار تاتظر
حتى تزول الشمس وتهب
الرياح وينزل البصر ثم
قال أنى هازلوا في ثلاث
مرات فاما أول مرة فليقض
الرجل حاجته وليتوضا
وأما الثانية فلينظر الرجل
إلى شيعه وليزعم سلاحه
فاذا هزرت الثالثة فاجلوا
ولا يلون أحد على أحد
وان قتل النعمان وإنى دأع
إلى الله بدعوته وأقسمت
على كل امرئ منكم لما
أمن عليها وقال اللهم
ارزق النعمان اليوم
شهادة في نصر وفتح عليهم
فأمن القوم فهزلا ثم
أدنى درعه وجعل ثم جل
الناس فكان أول صريح
قال معقل فأتيت عليه
فذكرت عزمة لا أف عليها وعلمت علما لا أعرف مكانه ووضعنا القتل فيهم ووقع ذوا الجناحين من بغلة له شهابا فأنشئ

من هذا قلت معقل بن يسار قال ما فعل الله بالناس قات فتخ الله عليهم قال الحمد لله كثيرا اكتبوا بذلك الى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس الى الاشعث ابن قيس وأرسلوا الى أم ولده هل عهد اليك النعمان عهد له أم عندك كتاب قالت سقط فيه كتاب فخرجوه فاذا فيه ان قتل فلان ففلان وان قتل فلان ففلان فاقتلوا وفتح الله على المسلمين فتعا عظيما (قال المسعودي) رحمه الله وهذه وقعة نهاوند وقد كان للأعاجم جمع كثير وقتل هنالك من المسلمين خلق كثير منهم النعمان بن مقرن وعمر بن معدية كرب وغيرهم وقبورهم الى هذا الوقت مبنية معروفة على نحو قبر سخ من نهاوند فيما بينها وبين الديور وقد أتينا على وصف هذه الوقعة فيما سلف من كتبنا (وذكر) أبو مخنف لوط بن يحيى قال لما قدم عمرو بن معدية كرب من الكوفة على عمر سألته عن سعد بن أبي وقاص فقال فيه ما قال من الثناء ثم سأله عن السلاح فأنخبره بما علم ثم سأله عن قومه فقال له أخبرني عن قومك مدحهم ودع طيأ قال سألني عن أبيهم شئت قال أخبرني عن مثله بن وقال

وقال زرت الحميد - ب ولا شيء أحاذره * في ليلة قد لوت بالغمض أشفارا في ليلة خلعت من حسن كواكبها * ذراهما وحسبت البدر دينا را وقال في الثريا أيضا انظر الى سرج في الليل مشرقة * من الزجاج تراها وهي تلتهب كأنها السن الحيات قد برزت * عند الميرفات تنفك تضطرب ترى النسر والقتلى على عدد الحصا * وقد مزقت أحشاءها والترابا مضرجة مما أكلان كأنها * عجائز بالخنا خضبن ذوائبا وقال وقد أبدع غاية الابداع وأتى بما يحير الالباب وان كان أبو نواس فاتح هذا الباب وكاس ترى كسرى بها في قرارة * غريقا لو كن في خليج من البحر وما صورته فارس عبثا به * وليكنهم جاؤا باخفي من السحر أشاروا بما كانوا له في حياته * فتوحى اليه بالسجود ومات دري وما أحلى قوله

الاقهوان رمي عليك ظلامة * لما عذفت عليه بالمسواك لا يحمل النور الا نيق عسه * كف بعود بشامة واراك وجلاؤه المخلوق فيه قد كفي * من أن يراع عراره بسواك صغار الناس أكثرهم فسادا * وليس لهم لصالحه نهوض ألم ترفى سباع الطير سرا * تسالناويا كلنا البعوض وقد بلغ غاية الاحسان في قوله

فألم لك ليس يرى مكاني * وقد كملت لواحدة بنوري كذا المسواك مطرعا مهانا * وقد أبقى جلا في الثغور ومن حسناته قوله

لي صاحب لا كان من صاحب * فانه في كبدي جرحه محكي اذا أبصر لي زلة * ذباية تضرب في قرحه

ولقيه أبو حاتم المجاري على فرس في غاية الضعف والزاله قد أهلكها الوجي وكان في جماعتين فقال له يا أبا تمام أنشدني قولك

وتحتي ربح تسبق الريح ان جرت * وما خلعت أن الرمح ذات قوائم لها في المدى سبقي الى كل غاية * كأنها سبقي فوق عزائي وهمة نفسي نزهتها عن الوجي * فيا عجبا حتى العسلا في البهائم

فلما أنشده أياها ردرأه أبو حاتم الى الجماعتين وقال ناشدتك الله أيجوز لحجام على فرس مثل هذه الرملة المزيلة العرجاء أن يقول مثل هذا ففعل جميع من حضر وأقبل أبو تمام من غيظه يسبه ومن شعر الحجام المذكور قوله

لا يغفر السيف والاقلام في يده * قد صار قطع سيوف الهند للقصب فان يكن أصلها لم يقو قوتها * فان في الخمر معنى ليس في العنب

الصباح والسماح والرماح
قال عرفنا ابقيت لعدد
العشيرة قال هم اعظمنا
نجسنا واسخطانا نفوسنا
وخسرتنا رئيسا قال فما
أبقيت لمراد قال هم اوسعنا
دارا وخيرنا جارا وابعدنا
ثارا وهم الاتقياء البررة
والساعون المغفرة
قال فاخبرني عن بني زبيد
قال انا عليهم ضنين ولوسأت
الناس عنهم لقوا وهم الراس
والناس الا دناب قال فاخبرني
عن طي قال خصوصاً بالحدود
وهم جرة العرب قال فما
تقول في عيسى قال هم عظيم
وزن اثير قال اخبرني عن
جبر قال رعو العفو وشربوا
الصفو قال فاخبرني عن
كندة قال ساسوا العباد
وتمكنوا من البلاد قال
فاخبرني عن همدان قال
ابناء الليل وأهل النيل
يمنعون الحمار وبوفون
الذمار قال فاخبرني عن
الازد قال هم أقدمنا ميلادا
وأوسعنا بلادا قال فاخبرني
عن الحرث بن كعب قال
هم الحسكة المسكة تلقى
المنيا على أطراف رماحهم
قال فاخبرني عن لحم قال
آخرا ملوكا وأولنا هلكا
قال فاخبرني عن جندام
قال أولئك كالجهوز العيرا

وقال تقلت على الاعداء الا انها * خفت على السباب والابهام
أخذت من الليل البهيم سواده * وبدت تنفق أوجهه الايام
وقال نظرا الحسود فازدرى لي هيبة * والفضل مني لا يزال مبينا
قبحت صفاتي من تغسير وجه * صدأ المرآة يقبع التحسينا
وقال تصبر وان أبدى العدو مذمة * فهمارحى ترجع اليه سهامه
كما يفعل النحل الملبس به * ير يدبه ضرا وفيه حمامه
وقال وبارد الشعر لم يؤلم به ولقد * أضر منه جميع الناس واعتزلا
كانه الصل لا تؤذيه ريقته * حتى اذا جهأ في غيرة قتلا

وقال ابن الرقاق

دعاك خليل والاصل كانه * عليل يقضى مدة الرمي الباقي
الى شط منساب كانك مأوه * صفاء ضمير أو عذوبة أخلاق
ومهوى جناح للصباح الربا * خفي الخوافي والقوادم خفاق
على حين راح البرق في الجو مقعدا * غلباه ودمع المزن من جفنه راق
وقد حان مني للرياض التفاتة * حبست بها كاسي قليلا عن الساق
على سطح خيرى ذكرك فانتنى * يميل بأعناق و يرنو بأحداق
فصل زهرات منه هذا كانها * وقد خضلت قطرا حجاب عشاق
ولما مدح الحبيب أبو القاسم بن سعدة الاوسى أمير المؤمنين عبد المؤمن بقوله
حنانيسك مدعو أوليسك داعيا * فكل بما ترضاه أصبح راضيا
طامع على أرجائنا بعد فترة * وقد بلغت منا النفوس التراقيا
وقد كثرت مناسيوف لدى العلا * ومن سيفك المتصور نبغى التقاضيا
وغـ سورك نادينا زمانا فلم يحجب * وعـ زمك لم يحتج علاه مناديا
كتب اسمه وز ير عبد المؤمن في جملة الشعراء فلم اوقف على ذلك عبد المؤمن ضرب على اسمه
وقال انما يكتب اسم هذا في جملة الحسب لا تدنسوه بهذه النسبة فلسنا ممن يتغاضى على غط
حسبه ثم أجل صاته وأمر له بضيعة يحرث له بها يعني بذلك انه من ذرية ملوك لان جده كان
ملك وادى المجارة وقال أبو بكر محمد بن أزرق

هلـ لم الطائر في أيكه * بأن قلبى للحمى طائر
ذكرنى عهد الصبا شجوه * وكل صب للصبا ذا كر
سقى عهد الهـم بالحمى * دمع له ذكرهـم نائر

وقال أبو جعفر بن أزرق

أراك ملكت الخافقين مهابة * بهما تلج الشهب بالخفقان
وتغضى العيون عن سنالك كانها * تقابل منك الشمس في المعان
وتصفى ألوان العدة كانها * رموا منك طول الدهر بالبرقان

وقال أبو القاسم بن أزرق

وهم أهل مقال وفعال قال فاخبرني عن غسان قال أرباب في الجاهلية نجوم في الاسلام قال

فأخبرني عن الاوس
اذ يقول والذين تبوءوا
الدار والايمان الآية قال
فأخبرني عن خزاعة قال
اولئك مع كتابنا نسبهم
وبهم نصرنا قال فأى العرب
أبغض اليك أن تلقاه قال
أما من قومي فوادعة من
همدان وغطف من مراد
والمجرب من مذحج وأما
من مدح من قريظة
ومرقة من ذبيان وكلاب
من عامر وشيبان من بكر
ابن وائل ثم لوبطت بفرسي
على مياه معد ما خفت هيج
أحمد ما لم يلقني حراها
وعبداها قال ومن حراها
وعبداها قال أما حراها
فعامر بن الطفيل وعيينة
ابن الحرث بن شهاب التيمي
وأما عبدا فعترة وسليك
ثم سأله عن الحرب فقال
سألت عنها أخيرا هي والله
يا أمير المؤمنين مرة المذاق
إذا شمرت عن ساق من
صبر فيها خفروا ومن ضعف
فيها هلك قلت ولقد أحسن
واصفها وأحاديث
الحرب أول ما تكون فتية
تبدو بزينة الكل جهول
حتى إذا جيت وشب
ضرامها
عادت عجوزا غير ذات حيل
شبهت موت رأسها وتكرت
مكرها للشموه الثقيل
ثم - الله عن السلاح فأخبره حتى بلغ السيف حاله

ذلك الزمان الذي تقضى * ياليتني عاد من حين
بكل عمري الذي تبقى * وما ألتقي الثراغبين
وقال راشد بن عريف الكاتب

جمع في مجلس ندأى * تحسنى فيهم العجوم
فقال لي من - - - - - * ما لنا ذقت لا تقوم
فقلت ان قت كل حين * فان حظي بكم عظيم
وليس عندي اذن ندأى * بل عندي المقعد المقيم
وقال الحسيب أبو جعفر بن طائش

ولي أخ أو رده سلسلا * لعله يوردني ما لحا
ألقاه كي أبسطه ضاحكا * ويلتقيني أبدا كالحا
وليس ينفلت عنائي به * مارمت من فاسده صالحا
قال الحجارى وكتب الى جدى ابراهيم في يوم صحو بعد مطر

إذا رأيت النجوم يهوق فلا * تهو سقاك الله من سكر
تعال فانظر لدموع الندى * ما فعلت في ميسم الزهر
ولا تقل انك في شغل * فليس هذا آخر الدهر
تخلف ما فات سوى ساعة * تقتض فيها لذة الخمر
لييسرك ليلك ولواني * أسعى على الرأس الى مصر
فكيف والدار جوارى وما * عندي من شغل ولا عذر
ولو غدا الى الف شغل بلا * عذرتك السكل للعشر
وكما أبصرني ناطس * يبابكم عظم من قدري
الا الذي يشربها دائما * ما حضرت في الصحو والقطر
وليس تقلى أبدا بعدها * الا الذي يهده من شكرى

فأجابه

قال وفيه يقول جدى يمدحه

ولو كان ثان في الندى لابن عائش * لما كان في شرق وغرب أخو فقر
يهش الى الامداح كالغصن للصبا * ونشر عياله ينوب عن الزهر
فيا رب زدني عمرة ان عمرة * حياة أناس قد كفوا كلفة الدهر
وقته ابن مسعدة ملك وادي الحجازة النازية * ولما قدمه ليقتله قال ارفق علي حتى
أخاصم عن نفسي فقال على لسانك قتلناك فقال له لارفق الله عليك يوم تحتاج الى رفته
فقال بجبروتيته مارهبنا السيوف الحساد * ونزهب دعاه الحساد وقال أبو الحسن
على بن شعيب

انزعى الوشى فهو يسترحنا * لم تحزه برقهن التسياب
ودعني عسى أقبل نفرا * لذفيه الى وطاب الرضاب
وعجيب أن تهجرني ظلما * وشفيى الى صباك الشباب

وقال

بلغ السيف حاله من ذلك فادعيتك ملك عن شكلها فعلا عمر بالدرة وقال بل

أملك قارعتك والله اني لاهم ان أقطع لسافك فقال الحمي أصرعتني اليوم ٢٥٥ وخرج من عنده وهو يقول

أتوعدني كأنك ذورعين
بانعم عيشة أو ذى نواس
فكم قد كان قبلك من
ملك
عظيم ظاهرا الجبروت
قاسي

فأصبح أهله يادوا أو أمس
ينقل من أناس في أناس
فلا يغرك مالك كل ملك
يصير مذلة بعد الشمس
قال فاعتذر عمر اليه وقال
ما فعلت ما فعلته الا لله

أن الاسلام أفضل وأه
من الجاهلية وفضله هـ
الوفد وقد كان عمر آنس
عمر بعد ذلك وأقبل يسا

ويذكره المحروب وأخبار
في الجاهلية فقال له عمر
يا عمر وهل انصرفت عن
قارس قط في الجاهلية

هيمه له قال نعم والله ما كنت
أستحل الكذب في الجاهلية
فكيف أستحله في الاسلام
لا حدثتك حديثا لم أحدث

به أحدا قبلك خرجت في
بحر دة خيل لبي زبيد أريد
الغارة فأتيت ما قوماسرة فقال
عمر كيف عرفت أنهم سرة

قال رأيت فراود وقدورا
مكفاة وقباب آدم حرا ونعما
كثيرا وشاء قال عمر وفاهويت
الى أعظمها قبة بعد

ما حورنا السي وكان
يتبدد من البوت وأذا
أمر أمة الهال على فرش لها فلما نظرت الى والى الخيل استعرت فقلت ما سكت قالت والله ما ألك علة تفصح ولست ألك

وقال اخوه ابو حامد الحسين حين كياه فرسه فحصل في اسر العدو

وكنت اعتد طرفي للرزيا * يخلصني اذا جعلت تحوم

فاصبح للعداء عونا لاني * اطلت عناء فانا الظلوم

وكم دامت مسراتي عليه * وهل شئ على الدنيا يدوم

وقال ابو الحسن علي بن رجا صاحب دار المسكة والاحباس بقرطبة

يا سائل عن حالي اني * لا اشتكي حالي لمن يصف

مع انني احذر من نقده * لا سيما ان كان لا ينصف

وانشد له المجيدى في المجنوة

قل لمن قال عرض من لم ينله * حسبنا ذوالجلال والا كرام

لم يزدني شيئا سوى حسرات * لا ولا نفسه سوى آثام

كان دامنعة فقل ممزا * نى بهذا فصار من خدامي

وقال ابو محمد القاسم بن الفتح

ايام عمرك تذهب * وجميع سعيك يكتب

ثم الشهيد عليك منك فأن اين المهرب

يقال ابومروان عامر بن غصن

فديتك لا تخف مني سلوا * اذا ما غير الشعر الصغارا

اهيم بدن خمر صار خلا * واهوى لمحبة كانت عذرا

قد انحرف الغيم بانسكابه * والتحف الجوفى سمابه

وقام داعي السرور يدعو * حى على الدن وانتباه

وتاه فيه النسب ديم عا * يزدحم الناس عند باباه

وقال

وكان أحد الاعلام في الادب والتاريخ والتأليف ونظم عليه المأمون بن ذى النون

بسبب محبته لرئيس بلده ابى عبيدة وبلغه انه يقع فيه فنسكه اشركه وجسه فكتب

اليه من السجن

فديتك هل لي منك رحى لعلنى * أفارق قبراني الحياة فانشر

وايس عقاب المذنبين بمنكر * ولكن دوام السخط والعقب منك

ومن عجب قول العداة مثقل * ومثلى فى المحاحه الدهر يعذر

وألف للمأمون رسالة السجن والمسجون والمحزون والمحزون ورسالة اخرى مهاها بالعشر

كلمات وقال

يا قسمة خيرة فدتهم * من حادثات الزمان نفسى

شر بهم الخمر فى بكور * ونطقهم عندها بهمس

أما ترون النساء يلقي * فى الارض بسطا من الدمقس

مقطب عابس ينادى * يوم سرور و يوم انس

وأخبر عنه المجيدى فى المجنوة انه شاعر أديب دخل المشرق وتأديب ورجع وشعره كثير

أمر أمة الهال على فرش لها فلما نظرت الى والى الخيل استعرت فقلت ما سكت قالت والله ما ألك علة تفصح ولست ألك

فأخبرني عن الاوس
اذ يقول والذين يهتوا
الدار والايان الالية قال
فأخبرني عن خراصة قال
اولئك مع كتابتنا نسبهم
وبهم نصرنا قال فأى العرب
أبغض اليك أن تلقاه قال
أما من قومي فوادعة من
همدان وخطيف من مراد
و بلخث من مدحج وأما
من معدفة دى من فزارة
ومرة من ذبيان وكلاب
من عامر وشيان من بكر
ابن وائل ثم لوجلت بفرسى
على مياه معدما خفت هيج
أحد ما لم يلقي حراها
وعبداها قال ومن حراها
وعبداها قال أما حراها
فعامر بن الطفيل وعيينة
ابن الحرث بن شهاب التميمي
وأما عبداها فغتره وسالك
ثم سأله عن الحرب فقال
سألت عنها أخيرا هي والله
يا أمير المؤمنين مرة المذاق
إذا شمرت عن ساق من
صبر فيها ظفرو من ضعف
فيها هلك قلت ولقد أحسن
واصفها وأحاد
الحرب أول ما تكون فتية
تبدو برينتها لكل جهول
حتى إذا حيت وشب
ضرامها
عادت بحوز غير ذات حليل
شما حزت رأسها وتكرت
مكرهة للشهوات القليل
ثم سألته عن السلاح فأخبره حتى بلغ السيف والرمح

ذلك الزمان الذي تقضى * يا ليت ما دمنه حين
يكل عسرى الذي تبقى * وما أناني الشراغبين
وقال راشد بن عريف الكاتب

جمع في مجلس ندأى * تحسدني فيهم الجوم
فقال لي من منديم * ما لك إذقت لا تقوم
فقلت ان قت كل حين * فان حظي بكم عظيم
وليس عندي اذن ندأى * بل عندي المقعد المقيم
وقال الحبيب أبو جعفر بن عائش

ولي أخ أو رده سلسلا * احسبته يوردي مالها
ألقاه كي أبسطه ضاحكا * ويلتقيني أبدا كالحا
وليس ينفك عنائي به * مارمت من فاسده صالها
قال الحجارى وكتب الى جدى ابراهيم في يوم صحو بعد مطر

إذا رأيت النجوم صفلا * تهو سقاك الله من سكر
تعال فانظر لدموع الندى * ما فعلت في ميسم الزهر
ولا تقل انك في شغل * فليس هذا آخر الدهر
تخلف ما فات سوى ساعة * تقتض فيها لذة الخمر
ليس لك ليك ولو أننى * أسعى على الرأس الى مصر
فكيف والدأرجو ادى وما * عندي من شغل ولا عذر
ولو غدا الى الف شغل بلا * عذر تركت السكل للعشر
وكما أبصرني ناظر * يبا بكم عظم من قدرى
الا الذي يشر بهادنا * ما حضرت في الصو والقطر
وليس تقلى أبدا بعدها * الا الذي يهد من شكرى

فأجابه

قال وفيه يقول جدى مدحه

ولو كان ثان في الندى لابن عائش * لما كان في شرق وغرب أخو فخر
يهرس الى الامداح كالنصن للصبا * ونشر عياه ينوب من الزهر
فيارب زدني عمره ان عمره * حياة أناس قد كفوا كلفة الدهر
وقته ابن مسعدة ملك وادى الحجارة الثأربها * ولما قدمه ليعتله قال ارفق على حتى
أخاصم عن نفسي فقال على لسانك قتلناك فقال له لارفق الله عليك يوم تحتاج الى رفقته
فقال يجبر ويتبسه مارهبنا السيوف الحداد ونزهب دعاء المحساد وقال أبو الحسن
على بن شعيب

انزعى الوشى فهو يسترحنا * لم تحزه برقهن التسياب
ودعني عسى أقبل نغرا * لنقيبته المني وطاب الرصاب
وعجيب أن تهجر بني ظالما * وشفيى الى صيبالك الشباب

أملك قارعتك والله اني لا هم أن أقطع لسانك فقال الحمى أصرعتي اليوم ٢٥٥ وخرج من عنده وهو يقول

أتوعدني كأنك نور عين

بانعم عيشة أو ذى نواس

فكم قد كان قبلك من

ملك

عظيم ظاهر الجبروت

قاسى

فأصبح أهله مادوا وأمسى

ينقل من أناس فى أناس

فلا يفرك مالك كل ملك

يصير مذلة بعد الشماس

قال فاعتذر عمر اليه وقال

ما فعلت ما فعلته الا تعلم

أن الاسلام أفضل وأعز

من الجاهلية وفضله على

الوفد وقد كان عمر آنس

عمر به ذلك وأقبل يسأله

ويذكره الحروب وأخبارها

في الجاهلية فقال له عمر

يا عمر وهل انصرفت عن

قارس قط في الجاهلية

هية له قال نعم والله ما كنت

أستحل الكذب في الجاهلية

فكيف أستحل في الاسلام

لا حدثك حديثا لم أحدث

به أحد اقبلك خرجت في

جريدة خيل لبنى زبيد أريد

الغارة فأتينا قوماسرة فقال

عمر كيف عرفت أنهم سرة

قال رأيت فراود وقدورا

مكة أتوقب أدم جرا ونعما

كثيرا وشاء قال عمر وفاهوت

الى أعظمها قبنة بعد

ما حوينا السبي وسكان

متبذرا من البيوت واذ

أمر أبا ذية الجمال على فرس لما فلما نظرت الى والى الخيل استعبرت فقلت ما يريك قالت والله ما أبكى على نفسي وليكفى أبكى

وقال اخوه ابو حامد الحسين حين كبا به فرسه ففصل في اسر العدو

و كنت اعتد طرفي للرزيا * يخاضني اذا جعلت تحوم

فاصبع للعدا عونا لاني * اطلت عناءه فانا الظلوم

وكم دامت مسراقي عليه * وهل شيء على الدنيا يدوم

وقال ابو الحسن علي بن رجا صاحب دار السكة والاحباس بقرطبة

يا سائل عن حالي انني * لا اشتكي حالي لمن يصف

مع انني احذر من نقده * لاسيما ان كان لا ينصف

وانشد له الحميدى في الجندوة

قل لمن قال عرض من لم ينله * حسبنا ذو الجلال والاكرام

لم يزدني شيئا سوى حسنت * لا ولا نفسه سوى آثام

كان دامت فثقل ميرا * نى بهذا فصار من خدامى

وقال ابو محمد القاسم بن الفتح

امام عمر ك تذهب * وجهي سمعك يكتب

ثم الشهيد عليك منك فأن اين المهرب

وقال ابو مروان عامر بن غصن

فديتك لا تخف مني سلوا * اذا ما غير الشعر الصغارا

اهم بدن خمر صار خلا * واهوى لمحبة كانت عذارا

وقد الحف القيم بانسكابه * والتحف الجوفى سحابه

وقام داعى السرور يدعو * حى على الدن وانتباهه

وتاه فيه النسيم مما * يزدهم الناس عند بابه

وكان أحد الاعلام في الادب والتأليف ونظم عليه المأمون بن ذى النون

بسبب صحبته لرئيس بلده ابى عبيدة وبلغه انه يقع فيه فنسكه اشركه وجسه فكتب

اليه من السجن

فديتك هل لي منك رضى لعلنى * أفارق قبراني الحياة فانشر

وايس عقاب المذنبين بمنكر * ولكن دوام السخط والعيب منك

ومن عجب قول العداة منقل * ومثلى في المحاسن الدهر يعذر

وألّف للمأمون رسالة السجن والمسجون والمحرزن والمحرزون ورسالة اخرى مهمها بالضر

كلمات وقال

يا قسبة خيرة فدتهم * من حادثات الزمان نفسى

شربهم الخمر فى بكور * ونطقهم عند هاهمس

أما ترون الشتاء يلقى * فى الارض بساطا من الدمقس

مقطب عباس ينادى * يوم سرور و يوم انس

وأخبر عنه الحميدى فى الجندوة انه شاعر أديب دخل المشرق وتأدب وحج ورجع وشعره كثير

أمر أبا ذية الجمال على فرس لما فلما نظرت الى والى الخيل استعبرت فقلت ما يريك قالت والله ما أبكى على نفسي وليكفى أبكى

حسد البنات عني يسلمن
الوادي فقلت لأصحابي
لا تحذوا شيئا حتى آتيكم
ثم همزت فرسي حتى علوت
كئيبا فإذا أنا بغلام أصهب
الشعر أهذب أفتي أقب
يخصف نعاله وسيفه بين
يديه وفرسه عنده فلما
نظر إلى رمي النعل من يده
ثم أحضر غير مكترث فأخذ
سلاحه وأشرف على ثنية
لما نظر إلى الخيل محيطة بيته
وكب ثم أقبل نحوى وهو
يقول
أقول لما منحتني فاهما
والبستي بكرة رداها
اني سأحوى اليوم من
حواها
فليت شعري اليوم من
دهاها
فحملت عليه وأنا أقول
عمر وعلى طول الردي
دهاها
بالخيل تبعتها على هواها
حتى إذا حل بها حواها
فاذا هو أزوغ من هر فزاغ
عني ثم حمل على فصر بني
بسيقه فصر به حتى فلما
أفقت من ضربتي جات
عليه فزاغ والله ثم حمل
على ثم صر عني ثم استاق
مافي أيدينا ثم استويت
على فرسي فلما رأني
أقبل وهو يقول

وابتلى أنا من بينهن فظننت والله أنها صادقة فقلت وأين هن قالت في هذا

وله أبيات كتبها في طريق الحج إلى أحد القضاة

يا قاضيا عدلا كأن أمامه * ملك يريه واضح المنهاج
طافت بعبدك في بلادك علة * قعدت به عن مقصد الحجاج
واعتل في البحر الأجاج فكن له * بحر من المعروف غير أجاج
وقال الزاهد الورع المحدث أبو محمد اسمعيل بن الديواني
الأيها العائب المعتسدي * ومن لم يزل مؤذيا أزد
مسا عيك يكتبها السكاتبون * فبيض كتابك أو سود
وقال ابنه أبو بكر

خاصم عدوك باللسا * نوان قدرت فباللسان
ار العداوة ليس يصلحها الخضوع مدى الزمان

وقال إبراهيم الحجارى جد صاحب المذهب

لئن كرهوا يوم الوداع فاني * أهيم به وجدان أجل عناقه
أصافع من أهواه غير مسابر * وسر التلاقى مودع في فراقه
كن كما شئت اني لأحول * غير مصغ لما يقول العسول
لئن الله في العواد محل * مالى به مدى الزمان وصول
ومرادي بأن تزور خفيا * ليت شعري متى يكون السبيل
فدتوالت في حالتينا الظنون * فلمصدق ما كذبت العيون
ومرادي بأن تلوح بأفقي * بدوتم وذلك مالا يكون
أنا قد هلت مادعاني إليه * كثرة لباس والحديث شجون
واذا شئت أن تسفه رأيي * فعد لي من الرقيب مصون
وبه ما تشاء من كل معنى * كل من لم يحجب له مجنون
والى كم تضل ليل الامانى * ومر الياس لاح صبع ميين

وقال

وقال

وقال

سألت عن أبيه * فقال خالي فلان
فانظر عجائب ما قد * أتت به الأزمان
دهر عجيب لديه * عن المعالي حزان
فأله غدير ذم * كما تدن تدان

وقال السكاتب العالم أبو محمد بن خيرة الاشيلي صاحب كتاب الریحان والریحان يدح السيد
أباح قص ملك اشيلية ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن من قصيدة

كانا الاقوى صرح والنجوم به * كواكب وظلام الليل حاجبه
ولله لال اعتراض في منالعه * كأنه أسود قد شاب حاجبه
وأقبل الصبح فاستحييت مشارقه * وأدبر الليل فاستخفت كواكبه
كالسيد المساجد الاعلى الممام أبي * حمص لرحلته ضمت مضاربته

وأشده ابن الامام في سمط الجمان

أنا عبيد الله محمود الشيم وخير من يشي بساقى وقدم عدوه يفديه من كل السقم فحملت عليه وأنا أقول رعا

أتركه ثجما على ظهر وضم
فزاغ والله عنى ثم جل على
فصر بنى ضربة أخرى ثم
صرخ صرخة ورأيت الموت
والله يا أمير المؤمنين ليس
دونه شيء وخفته خوفا لم
أخف قط أحدا مثله وقلت
له من أنت تكلمك أمك
فوالله ما اجترأ على أحد
قط إلا عامر بن الطفيل
لأعجابه بنفسه وعمر بن
كثوم لسنه وتجر به في
أنت قال بلى من أنت خبرنى
والأقتلتك قلت أنا عمرو
ابن معد يكرب قال وأنا
ربيعة بن مكدم قلت
أختر من أحد ثلاث خصال
إن شئت اجتلبنا بسيفينا
حتى يموت الأعجز منا وإن
شئت اضطر عنا وإن شئت
السلم وانت يا بن أخى
حدث فذكر حتى جرحاثنين
ولا يزالان بي فوالله ما كفت
عنى حتى نزلت عن فرسى
فأخذ بعنانه ثم أخذ بيدي
في يده وانصرفنا إلى الحمى
وأنا أجرجلى حتى طلعت
عليها الخيل فلما رأوني
غمزوا خيولهم إلى فناديتهم
المكم وأرادوا ربيعة فضى
والله كأنه ليث حتى شقهم
ثم أقبل على فقال يا عمرو
لعل أصحابك يريدون غير
الذى تريد فوصت والله

وعلى المنزلة الحبيب وظله * وسقى الثرى القبدى سحر بابه
ولاها على ساداته لا أدعى * كلفا بن ينيبه ولا بر بابه
ويعرف بن الله تعالى بابن المواعينى * وقال ابنه أبو جعفر أحد
أخى هاتوا حبيب سناها * عن شـ. يربها جنونا وسنفا
هذه الشمس ان بدت اضعف الـ عين زادت في ذلك الضعف ضعفا
انما يشرب المـ دامة من ان * خشت كفه جفاها وكفا
وكسب الوزير أبو الوليد اسمعيل بن حبيب الملقب بحبيب إلى أبيه لما خلق الربيع من
أخلاقه فقل الغر وسرق زهره من شيمك الزهر حسن في كل عين منتظره وطاب في كل سمع
خبره وتأقت النفوس إلى الراحة فيه ومالت إلى الاشراف على بعض ما يحتويه من النور
الذى بسط على الارض حلالا لا ترى في أنشائها خللا سلوك نثرت على الثرى وقدماءت
مكاوعبرا ان تسمتها فأرجه أو تسمتها فبهمجه

فالارض في بركة من يانع الزهر * ترزى اذا قستها بالوشى والمهر
قد أحكمتها كف المزن واكفة * وطرزتها بماتهمى من الدرر
تبرجت فسبت منا العيون هوى * وقتنة بعد طول السبر والحفر
فاوجدنى سيدا إلى اعمال بصرى فيها لاجلو بصيرى بمحاسن نواحيها والفصل على أن
يكمل أمانه وبتصرم وقتة وزمانه ولا تخانى من بعض الشقى منه لاصدر نفسى متيقظة
عنه فالنفوس تصدأ كما يصد الحديد ومن سعى في جلائها فهو الرشيد السديد ومن شعره
يصف وردا بعث به إلى أبيه

يامن تأزر بالمكارم وارندى * بالجود والفضل الرفيع الفائق
انظر إلى خد الربيع كبا * في وجهه هذا المهر جان الرائق
وردقة دم اذا خروا غندى * في الحسن والاحسان أوّل سابق
واقاك مشتملا بشوب حياثه * خجـ لا لان حياك آخ لاحق
أرى الباقلاء الباقل اللون لا بسا * جرد سماء من سماءها غذى
ترى نوره يلتصاح في ورفاته * كبلق جيا دى جلال زمرذ
اذا ما أدرت كؤوس الهوى * ففي شر بها لست بالمرقل
وقال مدام تعشق للناس ظرين * وتلك تعشق بالارجل

وكان وهو ابن سبع عشرة سنة ينظم النظم الفائق وينثر النثر الرائق وأبو جعفر بن الأبار
هو الذى صقل مرآته وأقام قناته وأطلعه شهابا ثاميا وسلك به إلى فنون الآداب
طريقا لاجبا وله كتاب سماه بالبديع في فصل الربيع جمع فيه أشعار أهل الاندلس
خاصة أعرب فيه عن أدب عزيز وحظ من الادب موفور وتوفى وهو ابن اثنتين وعشرين
سنة واستوزره داهية الفتنة ورحى الحنة قاضى اشبيلية عباد جسد المعتمد ولم يزل يصفى
إلى مقالته ويرضى بفعاله وهو ماجواز العشرين اذ ذاك وأكثرت نظمه ونثره في الازاهر
وذلك يدل على رقة نفسه رجه الله تعالى وقال الوزير الكاتب أبو الحسن على بن حصن

وَزِيرِ الْمُعْتَصِدِينَ عِبَادَ

عَلَى أَنْ تُدْلِلَ * لَهُ وَأَنْ يُسَدِّلَ
خَدَّكَ أَنْ الثَّرِيَّا * عَلَيْهِ قُرْطٌ مَسْلُوسٌ
وَقَالَ طَلَّ عَلَى خَدِّ الْعِذَارِ * فَاقْتَضَعَ الْأَسَّ وَالْبَهَارَ
وَابْيَضَ ذَاوُ اسْوَدِّ هَذَا * فَاجْتَمَعَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

وَقَالَ

وَقَالَ الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ طَرِيفٍ فِي الْمُعْتَصِدِ بَعْدَ خَلْعِهِ

يَا آلَ عِبَادِ الْأَعْطَفَةِ * فَالْذَهْرُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَظْلَمٌ
مَنْ أَلَدَى يَرْجَى لَيْلُ الْعَلَا * وَمَنْ إِلَيْهِ يَفْدَى الْمَعْدَمُ
مَا أَنْكَرَ الْذَهْرُ - رَسُوهُ أَنَّهُ * بِجُودِكُمْ فِي فَعْلِهِ يَزْعَمُ
مَنْ حَلَقَتْ لِحْيَتُهُ جَارِلَهُ * فَلَيْسَ كَيْبُ الْمَاءِ عَلَى لِحْيَتِهِ

وَلَهُ

وَقَدْ أَجْرَيْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ذِكْرَ جُلَّةٍ مِنْ أَخْبَارِ الْمُعْتَصِدِ بْنِ عِبَادٍ وَنَظَمَهُ فِي أَمَّا كُنْ مُتَعَدِّ
فَلْتَرَأَجِعْ وَمَنْ نَظَمَهُ

ثَلَاثَةٌ مَنَعَتْهَا عَنْ زِيَارَتِهَا * خَوْفُ الرَّقِيبِ وَخَوْفُ الْحَاسِدِ الْخَنِي
ضَوْءُ النُّجُومِ وَوَسْوَاسُ الْحَيِّ وَمَا * تَحْوِي مَعَاظِمَهَا مِنْ عُنْدِ بَرِّ عَمِيقِ
هَبِ الْجَبِينِ بِفَضْلِ الْكَمِّ تَسْتَرَهُ * وَالْحَمْلَى تَنْزَعُهُ مَا حِيلَ الْعَرَقِ
وَقَالَ يَوْمَ يَقُولُ الرَّسُولُ قَدْ أَدْنَيْتُ * فَأَتَى عَلَى غَيْرِ رَقِيقَةٍ وَوَلَحْ
أَقْبَلْتُ أَهْوَى إِلَى رَحْلِهِمْ * أَهْدَى إِلَيْهَا بِرِجْلِهَا الْأَرَجِ

وَقَالَ

فَالْوَيْسُ تَدْلُ عَلَى الْمَلُوكِ بِالطَّيِّبِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَكُونُ النَّاسُ فِيهَا غَيْرَ مَعْرُوفِينَ كَالْحِمَامِ
وَمَعَارِكِ الْحَرْبِ وَمَوَاسِمِ الْحُجِّ (رَجَعُ) إِلَى مَا كَفَانِيهِ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْخَزَرَجِيُّ
الْقُرْطِيُّ

وَفِي الْوَجَنَاتِ مَا فِي الرُّوضِ لَكِنْ * لِرَوْنَقِ زَهْرِهِمَا عَنِّي عَجِيبٌ
وَأَعْجَبُ مَا لَتَجْعَبُ مِنْ سِهَانِي * أَرَى الْبُسْتَانَ يَحْمِلُهُ قَضِيبٌ

وَقَالَ الْوَزِيرُ أَبُو بُولَيْسَانَ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ يَخَاطَبُ رَئِيسَ قَدِّبَانِهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَلَامَ فِيهِ
غَضْ مِنْهُ

هَوْنٌ عَلَيْكَ كَلَامُهُ * وَاسْمِعْ لِي فِيمَنْ سَمِعَ
مَاذَا يَسْرُوكَ أَنْ هَجَا * مَاذَا يَسْرُوكَ أَنْ مَدَحَ
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَلِيَّ جَهْلًا - - - - - سَتَ بَأْسُهُ غُلَّ طَمَعِ
وَخَفَى حَقْدُكَ كَامَنَ * ذَا بُولَ الْوَحْتَى اتَّضَمَ
هَذَا بَعْدَ سِتْنِ الْوَقَا * رَفِيفٌ لَوْ دَارَ الْقَدَحِ
فَاشْكُرْ عَوَافِ ذِي الْحَلَا * لَبَعَا وَقَى وَبَعَا مَخِ

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ عَمْرُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ يَخَاطَبُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ الْفَضْلِ

أَبَا حَسَنٍ وَمَا قَدِمْتَ عَهْدُ * لَنَا بَيْنَ الْمَنَارَةِ وَالْجَزِيرَةِ
أَنْتَ كَرَأْسِنَا وَالْمِلِيلُ دَاغِ * بِخُمْرِي زَجَاجَتُهَا مَنِيرَةِ

وَفَرَسُهُ وَمُضَى وَمُضَيْنَا مَعَهُ
حَتَّى نَزَلَ فَقَامَتْ إِلَيْهِ
صَاحِبَتُهُ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ
تَسْمَحُ وَجْهَهُ ثُمَّ أَمْرًا بِاسِلٍ
فَنَحَرَتْ فَضَرَبَتْ عَلَيْنَا قَبَابَ
فَلَمَّا أَمْسَيْنَا جَاءَتْ الرِّعَاءُ
وَمَعَهُمْ أَفْرَاسٌ لِرَبِيعَةٍ لَمْ أَرِ
مِثْلَهَا قَطُّ قَالَ أَمَا لَوْ كَانَ
عِنْدِي بَعْضُهُمَا مَا ابْتَنَيْتُ فِي
الدُّنْيَا إِلَّا قَلِيلًا لَنُفْخِكُ وَمَا
يَنْطِقُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي
قَالَ نَسَا عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ
انْصَرَفْنَا (قَالَ) وَقَدْ كَانَ
عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ بَعْدَ
ذَلِكَ بَرْمَانًا أَعَارَ عَلَى كَنَانَةٍ
فِي صُنَادِيدِ قَوْمِهِ فَأَخَذَ
غَنَائِمَهُمْ وَأَخَذَ أَمْرًا رَبِيعَةً
ابْنُ مَكْدَمٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَبِيعَةً
وَكَانَ غَيْرُ بَعِيدٍ فَرَكِبَ فِي
الطَّلَبِ عَلَى فَرَسٍ عَرِيٍّ
وَمَعَهُ رَمْحٌ بِالسَّيْفَانِ حَتَّى
لَحِقَهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ
يَا عَمْرُو خَلْ عَنْ الظُّعِينَةِ وَمَا
مَعَكَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ثُمَّ
أَعَادَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ
فَقَالَ يَا عَمْرُو أَمَا تَقِفُ
فَوْقَ عَمْرُو وَقَالَ لَقَدْ
أَنْصَفَ الْقَاوِمَةُ مِنْ رَامَاهَا
تَقِفِي يَا ابْنَ أَخِي فَوْقَ
لَهُ رَبِيعَةٌ فَحَمَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو
وَهُوَ يَقُولُ

أَنَا ابْنُ ثَوَارٍ وَوَقَافُ الزَّلَاقِ
لَسْتُ بِمَافُونٍ وَلَا فِي خَرَقِ

وَإِسْدَ الْقَوْمِ إِذَا احْمَرَّ الْحَدَقُ * إِذَا الرِّجَالُ عَضُّهُمْ نَابَ الْفَرَقِ

ثم وقف له عمرو فحمل
عليه ربيعة وهو يقول
أبا الغلام بن السنان
لا بدخ
كم من هزبر قد رآني
فانشدخ
فقرع بالرمح رأسه ثم قال
خذها اليك يا عمرو ولولا أني
أكره قتل مثلك لقتلتك
فقال عمرو ولا ينصرف الا
احدنا فقف لي فحمل عليه
حتى اذا ظن انه قد خالطه
السنان اذا هو حزام افرسه
ثم حمل عليه ربيعة فقرع
بالرمح رأسه ايضا وقال
خذها اليك يا عمرو ثانية
واغتا العفوم تان وصاحت
به امراته السنان لله درك
فاخرج سنانا من مسبل ازاره
كانه شعلة نار فركبته على
رجله فلم انظر اليه عمرو
وذكر طعنته بلا سنان قال
له عمرو خذ الغنيمة قال
دعها وانج فقالت بنوز زيد
اترك غنيمة هذا الغلام
فقال لهم عمرو يا بني زيد
والله لقد رأيت الموت
الاجر في سنانه وسمعت
صريه في تركيه فقالت
بنوز زيد لا يتحدث العرب
ان قوما من بني زبيد فيهم
عمرو بن معديكرب تركوا
غنيمة مثل هذا الغلام
قال عمرو انه لا طاقة لكم
به وما رأيت مثله قط
فاصر فراعنه واخذ ربيعة امراته والغنيمة وعاد الى قومه (قال المسعودي) رحمه الله تعالى ولا يمر من الخطاب رضى الله تعالى

اذا الملاح ضل رنا اليها * فابصر في مناحيه مسيره
وقال الكاتب عبدالله الميريس وكان حلو النادرة لما شرب عند الوزير أبي العلاء بن جامع
وقد نظر الى فاختة فأعجبه حسناتها ولحنها
الاخذها اليك أبا العلاء * على الامداح ترفل في الثناء
وهي باقية تجلى عروسا * خضيب الكف قانية الرداء
لا جعلها محل جليس انسى * واغنى بالمسديل عن الغناء
وحكى انه ناوله ليمونة وأمره بالقول فيها فقال
أهدى الى بروضة ليمونة * وأشار بالتشبيه فعل السيد
فصمت حيا ثم قلت كجبل * من فضة تعلوه صفرة عسجد
وقال الكاتب ابو بكر بن البساء في احد بني عبد المؤمن وقد عزل من بلنسية وولى اشبيلية
بغياتها

كانك من جنس الكواكب لم تكن * تفارق طلوعا حالها وتواريا
تجليت عن شرق تروق تلالوا * فلما انتحيت الغرب أصبحت هاويا
وكان محمد بن مروان بن زهر كافي المغرب والمسيب والمطرب وقد قدمنا بعض أخباره منشأ
الدولة العبادية أول من تثنى عليه الخناصر وتستحسنه البواصر فضافت الدولة العبادية
عن مكانه وأخرج عن بلده فاستصفت أمواله فلحق بشرق الاندلس وأقام فيه بقية عمره
ونشأ ابنه الوزير ابو مروان عبد الملك بن محمد فبالغ أشده حتى سدمه ومال الى التفتن
في انواع التعاليم من الطب وغيره ورحل الى المشرق لاداء الغرض فلا البلاد جلاله ونشأ ابنه
أبو العلاء زهر بن عبد الملك فاخترع فضلا لم يكن في الحساب وشرع نبلا قصرته عنه نتائج
اولى الالباب ونشأ بشرق الاندلس والآفاق تتهاذى عجائبه والشام والعراق تتدراس
بدائعه وغرائب ومال الى علم الابدان فلولاجلاله قدره لقلنا جاذب هاروت طر فامن
سحره ولولان الغلو آفة المديح لما اكتفى فيه بالكفاية عن التصريح ولم يزل مقيما بشرق
الاندلس الى ان كان من غزاة امير المسلمين يوسف بن تاشفين ومن انضم اليه من ملوك
الطوائف ما علم وشخص أبو العلاء معهم فلقية المعتمد بن عباد واستماله واستهواه وكاد يغلب
على هواه وتصرف عليه املاكه فغن الى وطنه حنين الكتيب الى عطنه والكريم الى سكنه
ونزع الى مقرر سابقه نزوع الكوكب الى بيت شرفه الا انه لم يستقر باشبيلية الا بعد خلع
المعتمد ودخل عند يوسف بن تاشفين محلا لم يحله الماء من العطشان ولا الروح من جسد
الجبان ولما كتب اليه حسام الدولة بن رزين ملك السهلة بقوله

عاد اللاحيم فانت من أعدائه * ودع الحسود بغد له وبدايه
لا كان الامن غدت أعداؤه * مشغولة أفواههم بحجفاؤه
أبا العلاء لئن حدث لطالما * حسد الكريم بحجوده ووفائه
نخر العلاء فكنت من آبائه * وزها السناء فكنت من آبائه
كن كيف شئت مشاهدا أو غائبا * لا كان قلب لست في سودائه

فاصر فراعنه واخذ ربيعة امراته والغنيمة وعاد الى قومه (قال المسعودي) رحمه الله تعالى ولا يمر من الخطاب رضى الله تعالى

الاسلام واخبار وسياسات
حسان وما كان في ايامه
من السكوت والاحداث
وقموج مصر قد اتينا على
منسوماها في كتابنا اخبار
الزمان والكتاب الاوسط
وانما ذكر في هذا الكتاب
لما علم نذكره فيما سلف
من كتبنا والله التوفيق
* (ذ كر خلافة عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى
عنه) *

ببيع يوم الجمعة غرة محرم
سنة ثلاث وعشرين وقيل
غير ذلك مما سنورده بعد
هذا الموضع الى اثنين
وعشرين من ذى الحجة
سنة اربع وثلاثين فجمع
ماولى اثنتا عشرة سنة الا
ثمانية ايام وقتل وهو ابن
اثنين وستين سنة ودفن
بالمدينة بموضع يعرف بحش
كوكب وكانت خلافته
رضي الله تعالى اثنتى عشرة
سنة الاثمانية ايام
* (ونذكر نسبه ولعائن
اخباره وسيره) *

هو عثمان بن عفان بن ابي
العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف ويكنى
بابي عبد الله وامه اروى
بنت بكر بن جابر بن حبيب
ابن عبد شمس وكان له من
الولد عبد الله الاكبر

وقال

اجابه
يا صار ما حسم العدا بمضائه * وتعبدا لاحرار حسن وفائه
ما اثر العصب الحسم بذاته * الابان سميت من اسمائه
وكافه الحسام المذكور القول في غلام قائم على رأسه وقد عذرف قال
محبت آية النهار فأخفى * بدرتم وكان شمس نهار
كان يعشى العيون نار الى أن * أشغل الله خذه بالعدار
عذرا لم فأبدي لنا * بدائع كونا لها في عني
ولو لم يكن النهار انظلا * لم يستتب كوكب في السماء
ياراشقي بسهام ما لما عرض * الا الف وادوم ما منه له عوض
ومرضى يحفون لمظها غنيج * صحت وفي طبعها التمريض والمرض
أمن ولو لم يخال منك يؤنسني * فقد يسده سد الجوهر العرض
وهذا معني في غاية الحسن وكان بينه وبين الامام أبي بكر بن باجة بسبب المشاركة ما يكون
بين النار والماء والارض والسماء ولما قال فيه ابن باجة

يا ملك الموت وابن زهر * جاوزتما الحد والنهاية
ترفقا بالورى قليلا * في واحد منكما الكفاية
قال أبو العلاء لا بد لارنديق أن يصلبا * شاء الذي يعضده أو أوى
قدم هذا الجذع له نفسه * وسدد الرمح اليه الشبا
والذي يعضده مالك بن وهيب جالس أمير المسلمين وعاله وأما حفيده أبو بكر محمد بن عبد
الملك بن زهر فهو وزير اشبيلية وعظمها وطبيبها وكرها ومن شعره
ومت كيدى أخت السماء فأقصدت * الابأبى رام يصيب ولا يخطى
قرية ما بين الخلال خيل ان مشت * بعيدة ما بين القلادة والقرط
نعمت بها حتى أتيت لنا النوى * كذا شيم الايام تأخذ ما تعطى
وتوفى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وأمر أن يكتب على قبره

تأمل بفضلك يا وادفا * ولاحظ مكانا رفعا اليه
تراب الضريح على صفعتي * كافى لم أمش يوما عليه
أداوى الانام حذار المنون * فها أنا قد صرت رهنا لديه

رحمه الله تعالى وعه اعنه وفي هذه الايات اشارة الى طبعه ومعالجته للناس رحمه الله تعالى
وفدذ كرت بعض أخباره في غير هذا الموضع وقال أبو الوليد بن خزم
مرآك مرآك لا شمس ولا قمر * وورد خديك لا ورد ولا زهر
في ذمة الله قلب أنت ساكنه * ان بنت بان فلا عين ولا أثر
لله أيام على وادى القسرى * سلفت لنا والدهر ذو ألوان
اذ تجتني في ظله ثمر المني * والطير ساجدة على الاغصان
والشمس تنظر من محاجر أرمده * والطلير كض في النسيم الوانى
فلثمت فاه والتممت عنقاؤه * ويد الوصال على قفا المهران

وعبد الله الاصغر امهم ارقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابان وخالد وسعيد والوليد والمغيرة وعبد الملك

وقال

وقال ابن عبد ربه

يا قابض الكف لا زالت مقبضة * فما أنا ملها للناس أرزاق
وغب اذا شئت حتى لا ترى أبدا * فما لقدك في الاحشاء افلاق

وقال في المدح

وما خلقت كفالك الا لاربع * عقائل لم تخلق لمن يدان
لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتقليب هندی وحبس عنان

وقال الكاتب أبو عبد الله بن مصادق الرندي الاصل

صارتمه اذ رأت عارضه * عاد من بعد الشـباب اشـيبا
قلت ماضرك شيب فلقد * بقيت فيه فكاهات الصبا
هو كالعنبر غال نفعه * وشذاه أخضرا أو اشـهبا

وقال

ووردة وردت في غير موقتها * والسحب قد هملت أجفانها هطلا
وانما الروض لما لم يفدتمرا * يقر يكة انفتحت في خـده خـجلا

وله

لم أحتفل لقدم العيد من زمن * قد كان يبهجني اذ كنت في وطني
لم ألق أهلي ولا النى ولا ولدي * فليت شعري سروري واقع بمن

وقال

يقول لي العاذل تب عن هوى * من ليس يدنيك الى مطلب
وكيف لي والدين دين الهوى * فلا أرى أرجع من مذهبي

وله

أليس باب التوب قد سدده * طلوعه شمس من المغرب
امنع كرائمك الخروج ولا * تظهر لذلك وجهه منسبط

لا تغتبر منهن مسخطة * نيل الرضا في ذلك السخط
أولس مثل الدر في شـيبه * والدر من صـدف الى سـفط

وقال المعتمد بن عباد

تم له الحسن بالعذار * واختلط الليل بالنهار
أخضر في أبيض تبسدي * فذاك آسي وذاهب هاري

فقد حوى مجلسي تمامي * انيك من ريقه عقاري
وقال ابن فرج الجبائي رحمه الله تعالى

وطائفة الوصال صدرت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة قبائت * دياجي الليل سافرة القناع

وما من محظنة الا وفيها * التي فتن القلوب لها دواعي
فلما كنت الهوى جمعات قلبي * لا جرى في العفاف على طباعي

كذلك الروض ما فيه مثلي * سوى نظروشم من متاع
ولست من السواثم مهملات * فأخذ الرياض من المراعي

بأيهم ما أنا في الحسن بادي * بشر الضيف أم طيف الرقاد
سرى لي فازدري أمـلى ولكن * عفت فلم أنـل منه مرادي

وقال

بحاله وحسنه وكان كثير
التزوج كثير الطلاق
وكان أبان ابرص احوّل قد
حل عنه اصحاب الحديث
عدة من السنن وولي ليبي
مروان مكة وغيرها وكان
الوليـد صاحب شراب
وقوة ومجون وقتل ابوه
وهو خلق الوجهه سكران
عليه مصبغات واسعة وبلغ
عبد الله من السن ستا
وسبعين عاما فنفق رده
على عينه فكان ذلك سبب
موته وعبد الله مات صغيرا
ولاعقب له (وكان عثمان)
في نهاية الجود والكرم
والسماحة والبذل في
القريب والبعيد فسلك
عماله وكثير من اهل عصره
طريقته وتأسوا في فعله
وبني داره في المدينة
وشيدها بالبحر والكس
وجعل ابوابها من الساج
والعرعر واقتنى أموالا
وجنانا وعيوننا بالمدينة
(وذكر) عبد الله بن عتبة
ان عثمان يوم قتل كان
عند خازنه من المال خمسون
ومائة الف دينار والف
الف درهم وقيمة ضياعه
بوادي القسري وخنين
وغيرهما مائة الف دينار
وخلف خيلا كثيرا وابلا
(وفي ايام عثمان) اقتنى
جاعة من اصحابه الضياع
والدور منهم الزبير بن العوام بنى داره بالبصرة هي المعروفة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

وماذ كرم من دوره وضياعه
فعلوم غير مجهول الى هذه
الغاية (و بلغ مال الزبير)
بعد وفاته خمسين ألف
دينار وخلف الزبير ألف
قرس وألف عبدو ألف
امة وخطط بحيث ذكرنا
من الامصار وكذلك طلحة
ابن عبيد الله اليمى ابنتى
داره بالكوفة المشهورة به
هذا الوقت المعروفة
بالكناس بدار الطلمتين
وكانت غلته من العراق
كل يوم ألف دينار وقيل
اكثر من ذلك و بناحية
سراة اكثر مما ذكرنا وشيد
داره بالمدينة و بناها
بالابحر والجص والساج
وكذلك عبد الرحمن بن عوف
الزهرى ابنتى داره ووسعها
وكان على مبطه مائة فرس
وله ألف بعير وعشرة آلاف
من الغنم وبلغ بعد وفاته
ربعمائة ماله اربعة وخمسين
الفا (وابنتى سعد) بن ابي
وقاص داره بالعقيق فرفع
سمكها ووسع فضاءها
وجعل اعلاها شرفات
(وقد ذكر) سعيد بن
المسيب ان زبدين ثابت
حين مات خلف من الذهب
والفضة ما كان يكسر
بالقوس غير ما خلف من
الاموال والضياع بقيمة
مائة ألف دينار (وابنتى المقداد)

وماذ النوم من حرج ولا كن * جرئت مع العفاف على اعتيادي
وقال الرصافي

وعشى أنس للسرو وقد بدا * من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت فلم يملك نديك ردها * فوددت يا موسى لو اظن يوشع
وقال ابن عبدربه

براعة غرني منها وميض سنى * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصا دفت حجر الو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما ابجسا
كانما صيغ من ادم ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذائفا
وقال ابن صادة في فروة

أودت بذات يدي فربة أرنب * كفؤا دعروة في الضنى والرقعة
يتجشم الفراء من ترقيعها * بعد المشقة في قرى بالشقة
لأن ما أنفقت في ترقيعها * يحصى لرا دعى رمال الرقعة
ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
وقال الغزالي

والمرء يحب من صغيرة غيره * أى امرئ الا وفيه مقال
لسنا نرى من ليس فيه غيرة * أى الرجال القائل الفعال

وقال أبو حيان

لا ترجون دوام الخير من أحد * فالشر طبع وفيه الخير بالعرض
ولا تظن امرأ أسدى اليكيدا * من أجل ذاك بل أسداه للعرض

وقال ابن شهيد

ولما فشا بالدمع ما بين وجدنا * الى كاشحيناما القلوب كواتم
أمرنا بما سأل الله وعجفوتنا * ليشجى بما تطوى عدول ولائم
أبى دمعا يجرى مخافة شامت * فنظـمـه بين المحاجر ناظم
وراق الهوى منا عيون كريمة * تبسم حتى مات روق المباسم

وقال فى الانتحال

و بلغت أقواما تحبش صدورهم * على وانى فيه هم فارغ الصدر
أصاخوا الى قولى فاسمعت مجزرا * وغاصوا على سرى أعجزهم أمرى
فقال فريق ليس ذا الشعر شعره * وقال فريق أيمن الله ما ندرى
فن شاء فليغـبرفانى حاضر * ولا شئ أجلى للشكوك من الخبر
وينظر الى مثل هذا قصة أبى بكر بن بقل حين استهدى من بعض اخوانه أقلاما فبعث اليه
بثلاث من القصب وكتب معها

خذها اليك أبابكر العلاء قطبها * كانما صاغها الصواع من ورقه
يزهى بها الطرس حسنا ما نثرت بها * مسك المداد على الكافور من ورقه

فاجابه ابو بكر

أرسلت نحوى ثلاثا من قنابل * منادة تطعن القرطاس في ورقه
فاللحظ ينكرها والخط يعرفها * والرق يخدعها بالرق في عنقه
خسده عليه بعض من سمعه ونسبه الى الانتحال فقال ابو بكر يخاطب صاحبه الاول
وجاهل نسب الدعوى الى كلى * لما رأيت مثل النبل في حذقه
فقاتل من حق ما تعرض لي * من ذا الذي اخرج اليربوع من نفقه
ما دم شـعري واجم الله لي قسم * الا احرؤ ليست الاشعار من طارقه
الشعر يشهد أنى من كوا كبه * بل الصباح الذي يستن من افقه
وقال ابن شهيد ايضا في ضيف

وما انفلك معشوق الثنا بانه * ببشر وترحيب وبسط بسان
الى أن تشبهى البين من ذات نفسه * وحن الى الاهل بن حنة حانى
فأبعثته ماسـد خلد حاله * وأتبعنى ذكرا بكل مكان
وقال وبتنا نراعى الليل لم يطورده * ولم يحل شيب الصبح في فوده وخطا
تراه كملك الزنج من فرط كبره * اذا دام مشـيا في تخـيمه أبـطا
مطلاع على الاآفاق والبدر تاجه * وقد جعل الجوزاء في أذنه قرطا
وقال بعضهم في لباس أهل الاندلس البياض في الحزن مع أن أهل المشرق يلبسون فيه
السواد ألبا أهل اندلس فطنتم * باطفـكم الى أمر عجيب
لبستم في ما تمكم بياضا * فحتم منه في رى غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن * ولا حزن أشد من المشيب
وقال ابو جعفر بن خاتمة

هل جسوم من النوى ودعوها * باقيات لسوء ما ودعوها
يا حداة القلوب ما العدل هذا * أتبعوها اجسامها ودعوها

وقال القسطلي يصف هول البحر

اليلك ركبنا الفلك تهوى كأنها * وقد ذعرت من مغرب الشمس غربان
على لجم خضر اذا هبت الصبا * تراعى بها فينا ثبير ونهـلان
موائل ترمي في ذراها موائلا * كما عبت في الجاهلية او ثان
مقاتل موج البحر والمهم والدجا * يـوج بها فيها عيون وآذان
الاهل الى الدنيا معاد وهل لنا * سوى البحر قبر أو سوى الماء كفان
وقال الرمادي يهني ابن العطار الفقيه بملود

يهنيك ما زادت الايام في عددك * من فلذة برزت للسعد من كبـدك
كانما الدهر دهر كان مـكتـبـا * من انفرادك حتى زاد في عددك
لا خلفتك اياما لي تحت ظل ردى * حتى ترى ولدا قد شب من ولدك
وقال ابن صارة في النار

تجسمائة الف دينار وديونا
على الناس وعقارات رغير
ذلك من التركة ما قيمته
مائة الف دينار وهذا باب يتسع
ذكره ويكره وصفه فيمن
تملك من الاموال في ايامه
ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر
ابن الخطاب بل كانت
جادة واضحة وطرقة ينة
(و حج عمر) فانفق في ذهابه
ومجيئه الى المدينة ستة
عشر دينارا وقال لولده عبد
الله لقد اسرفنا في نفقتنا
في سفرنا هذا ولقد شكنا
الناس اميرهم سعد بن ابي
وقاص وذلك في سنة احدى
وعشرين فبعث عمر محمد بن
مسلمة الانصاري حليف
بني عبد الاشهل ففرق عليه
باب قصر الكوفة ووجههم
في مساجد الكوفة يسلمهم
عنه فحمد به بعضهم وساءه
بعض فعزلوه وبعث الى
الكوفة عمار بن ياسر على
الثغر وعثمان بن حنيف
على الخراج وعبد الله بن
مسعود على بيت المال
وامره ان يعلم الناس القرآن
ويفقههم في الدين وفرض
له في كل يوم شاة فجعل
شطرها وسواقطها لعمار
ابن ياسر والشطر الاخر
بين عبد الله بن مسعود
وعثمان بن حنيف فابن
عمر من ذكرنا وابن هو عمر
وصفنا (وقدم) على عثمان عمه الحكم بن ابي العاص وعمه مروان وغيرة هما من بني امية ومروان هو طرسيد رسول

الله صلى الله عليه وسلم
ابن ابي معيط على الكوفة
وهو عن اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انه من اهل النار
وعبد الله بن ابي سرح على
مصر ومعاوية بن ابي
سفيان على الشام وعبد الله
ابن عامر على البصرة
وصرف عن الكوفة الوليد
ابن عتبة وولاه سعيد بن
العاص وكان السبب في
صرف الوليد وولاه سعيد
على ما روى ان الوليد بن
عتبة كان يشرب مع ندمائه
ومغنيه من اول الليل الى
الصباح فلما آذنه المؤذنون
بالصلاة خرج منفصلا في
غلائله فتقدم الى المحراب
في صلاة الصبح فصلى بهم
ادبعاء وقال تريدون ان
ازيدكم وقيل انه قال في
سجوده وقد اطال اشرب
واسقني فقال له بعض من
كان خلفه في الصف الاول
ما تريد لا زادك الله فزيد
الخير والله لا اعجب الايمن
بعثك الينا واليا علينا
اميرا وكان هذا القائل
عتاب بن غيلان الثقفي
(وخطب) الناس الوليد
فخصه الناس بحصباء
المسجد فدخل قصره يترفع
ويتمثل بابيات لتأبطشرا
ولست بعيدا عن مدام
وقينة
ولا بصفا صلد عن الخير معزل

هات التي للايك اصل ولادها * ولها جبين الشمس في الاشماس
يتقشع الياقوت في لباسها * بوساوس تشفي من الوسواس
انس الوحيد وصبح عين المحتلى * ولباس من امسى بغير لباس
جرأ ترقل في السواد كأنها * ضربت بعرق في بني العباس
وقال فيها ايضا

لابنة الزند في السكوانين جر * كالدراري في الليلة الظلماء
خبروني عنها ولا تكذبوني * الديها صناعة الكيمياء
سبكت فيهما سبائك تبر * رصعته بالفضة البيضاء
كلما لول الذسيم عايبها * رفعت في غلالة جـراء
سفرت عن جبينها فأرتنا * حاجب الليل طالعا بالاعشاء
لو ترانا من حولها قلت قوم * يتعاطون أكؤس الصهباء
وقال فيها الفقيه الاديب ابن اللبان

فهمذ كافي حشاه جر * فقلت مسك وجنانار
أو خدم قدهويت لما * أطل من فوقه العذار

وكان أبو المطرف الزهرري جالسا في باب داره مع زائر له فخرجت عليه مائة من زقاق جارية
سافرة الوجه كالشمس الطالعة في نظرهم ما على حين غفلة فنهت ففرت خجلة فقرأ الزائر
ما أبهته فكلفه وصفها فقال مرتجلا

يا ظبية نفرت والقلب مسكنها * خوفا لحتلى بل عمد التعذبي
لا تخشني فابن عبد الحمى أنحلنا * عدلا يؤلف بين الظبي والذئب

وقال ابن شهيد

أصباح لاح أم بدر بدا * أم --- بنى المحبوب أوردى زندا
هب من نعته منكسرا * مسـ --- بل لكم مرخ لا ردا
يسبح النعسة من عيني رشا * صائد في كل يوم أسـ --- دا
قلت هب لي يا حبيبي قبلة * تشف من جبك تبريح الصدى
فانني يهتر من منكبه * فائلا لائم أعطاني اليـ --- دا
كلما كلفني قبلته * فهو ما قال كلاما رددا
قال لي يلعب صدى طائرا * فتراني الدهر أجزى بالكدى
واذا استجرت يوما وعده * قال لي يطل ذكري غـ --- دا
شربت أعضاءه خمر الصبا * وسقاء الحسن حتى عر بدا
وشأ بل عادة مـ --- كورة * عمت صبحا بلسل أسودا
أخملت من عضة في نهدها * ثم عصت حروجهى عـ --- دا
فأنا الجـ --- روح من عضتها * لاشـ --- فاني الله منها أبدا

وقال محمد بن هاني في الشيب

نادى وقد تمت صلاتهم
أزيدكم غلا وما يدري
ليزيدهم أخرى ولو قبلوا
أقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنائك في الصلاة
ولو

خلوا عنائك لم تزل تجري
وأشاعوا بالكوفة فعله
وظهر فسقه ومداومته
شرب الخمر فجمع عليه جاعة
من المجد منهم أبو زيد

ابن عوف الازدي وأبو جندب
ابن زهير الازدي وغيرهما
فوجدوه سكران مضطجدا
على سريريه لا يعقل فاقطعوه
من رقده فلم يستيقظ ثم
تقايأ عليهم ما شرب من
الخمر فانتزعوا خاتمه من

يده وخرجوا من دورهم
إلى المدينة فأتوا عثمان
ابن عفان فشهدوا عنده
على الوليد أنه شرب الخمر

فقال عثمان وما يدريكم
أنه شرب خمر افتلاهي
الخمر التي كنا نشر بها في
المجاهدية وأمر خاتمه
فدفعاه إليه فرزاهما
ودفع في صدورهما وقال
تحيأني فخر جاواتيا على

ابن أبي طالب رضي الله عنه
وأخبراهما بقصة فأتى عثمان
وهو يقول دفعتم الشهود
وأبطلت الحدود فقال له

عثمان فاسترى قال اري
ان تبعث الى صاحبك فان

بنتم فلولاً ان اغتـبرتم * القاصكم يوما على غضابا
لخصبت شيباني مفارقاتي * ومحوت محو النقص عنه شيبا
وخصبت مبيض الحداد عليكم * لو أني أجد البياض خضابا
وإذا أردت على المشيب وفادة * فأجعل مطيك دونه الاحقابا
فلما أخذ من الزمان حمامة * واتسدفن الزمان غرابا

وكتب ابن عمار إلى ابن رزق وقد عتب عليه ان اجتاز ببلده ولم يلقه
لم تن عنك عناني سلوة خطرت * ولا فؤادي ولا سمعي ولا بصري
لكن عدتي عنكم خجلة خطرت * كفا في الذم من سابت معتذر
لواختصرتم من الاحسان ذررتكم * والعذب به بحر الاطراف في الخصر

وقال ابن الحداد

واني لصب للتلـl

وقال ابن عبدربه

يامن عليه حجاب من جلالاته * وان بدالك يوما غير محبوب
ما أنت وحدك مكسوثا ثياب ضني * بل كلبا بك من مضني ومشحوب
ألقى عليك يد الضر كاشفة * كشاف ضربني الله أيوب

وقال النحلي

ولعبة الوشاح بغصن بان * لها أثر بتقطيع القلوب
أذا سوت طريق العود نقرا * وغنت في محب أوجيب
فيمناهاتة لديها فؤادي * ويسراها تعذبها ذنوبي

وقال ابن شهيد

كلفت بالمحب حتى لودنا أجلي * لما وجبـدت اطعم الموت من ألم
وعاقني كرمي عن ولعت به * ويلي من الحب أو ويلي من الكرم
وكان صوفي بشر يش حافظا للشعر فلا يعرض في مجلسه معنى الا وهو ينشد عليه فانفق أن
عطس رجل بمجلسه فشمته الحاضر ونفذ عالههم فرأى الصوفي انه ان شتمه قطع انشاده
بما لا يشاكله من النظم وان لم يشتمه كان تقصير ان البر فرغب حين أصبح من الطلبة نظم
هذا المعنى فقال انوزير الحسيب أبو عمرو بن أبي محمد

يا عاظم سائر جـلـl

وهذا الوزير المذكور كان يصرف شعره في أوصاف الغزلان ومخاطبات الاخوان وكتب

عليه فقال يكفيه بعض ما ترى فلما نظر إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحد عليه توقيا للغضب عثمان لقرايته منه أخذ على السوط ودنا منه فلما أقبل نحوه سبه الوليد وقال يا صاحب مكس فقال عقيل بن أبي طالب وكان ممن حضر انك لتتكلم يا ابن أبي معيط كأنك لا تدري من أنت وانت علي من أهل صفورية وهي قرية بين عكا واللاجون من أعمال الأردن من بلاد طبرية كان ذكر أن أباه كان يهوديا منها فاقبل الوليد يزوغ من على فاجتذبه فضر به الأرض وعلاه بالسوط فقال عثمان ليس لك أن تفعل به هذا قال بلى وشرف من هذا إذا فسق وبيع حق الله تعالى أن يؤخذ منه (وولي الكوفة) بعده سعيد ابن العاص فلما دخل سعيد الكوفة واليا إلى أن يصعد المنبر حتى يغسل وأمر بغسله وقال إن الوليد كان نجسارحسا فلما اتصلت أيام سعيد بالكوفة ظهرت منه أمور منكورة واشتبه بالأموال وقال في بعض الأيام وكتب به إلى عثمان أنما هذا السواد فليقرش فقال له الاشتري وهو ما لا ينبغي أن يجعل ما شاء الله علينا بظلال سيوفنا ومرا كز ما حنا بستانا لك ولقومك ثم خرج السبت

إلى الشريشي شارح المقامات يتدعى منه كتاب العقد

أيام غدا سلكا الجيد معارفه * ومن لفظه زهر أتيق لقاطفه
محبك أنحى عاطل الجيد فلتجد * بعقد على لسانه وسوالفه
ووعك في بعض الأعياد فماده من أعيان الطلبة جملة فلما هموا بالانصراف أنشدتهم أرتجالا
لله در أفاضل أبحاد * شرف الندى بقصدهم والنادى
لما أشار وأبالسلام وأزعموا * أنشدتهم وصدقت في الانشاد
في العيد عدتهم وهو يوم عروبة * يافرحتي بثلاثة الأعياد
قال الشريشي في شرح المقامات ولقد زرت في مرضه الذي توفي فيه رحمه الله تعالى أنا وثلاثة
فتيان من الطلبة فسألني عنهم وعن آبائهم فلما أرادوا الانصراف تناول أحدهم محبرة وقال
له أكتب وأمل على عليه أرتجالا

ثلاثة فتیان يؤلف بينهم * ندى كريم لا أرى الله بينهم
تشابه خلق منهم * وخليفة يدان قلت أين الحسن فانظره أين هم
وزينهم استأذهم إذ غدا لهم * معلم آيات فتمم دينهم
فان خفت من عين في الكل فلتقل * وفي الله رب الناس لكل عينهم
وقال الشريشي حدثنا شيخنا أبو الحسين بن زرقون عن أبيه أبي عبد الله قد عم صهره أبي
الحسن عبد الملك بن عياش الكاتب على بحر المجاز وهو مضطرب الامواج فقال له أبو
الحسن أخ

وملتطم الغوارب موجته * بوارح في مناكبها غيوم

فقال أبو عبد الله

تمنع لا يعوم به سفين * ولوجدت به الزهر النجوم
وكان لابن عبد ربه في يهواه فأعلمه أنه يسافر غدا فلما أصبح عاقه المطر عن السفر فأنجلي عن
ابن عبد ربه همه وكتب إليه

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر * هيات يا بني عليك الله والقدر
ما زلت أبكي حذار البين ملتبها * حتى رقي في فيب لك الرمح والمطر
يا رده من حنا من على كبس * نيراتنا بغلي لالشوق تستعر
آليت أن لا أرى شمس ولا قمر * حتى أراك فأنت الشمس والقمر

وقال ابن عبد ربه

صل من هو ميت وان أبدى معاتبه * فأطيب المعيش وصل بين الامين
واقطع حبائل خد دن لا تلامه * فقلما تسع الدنيا بغيبضين

وقال أبو محمد غانم بن الوليد الملقب

صير قوادك للعجب منزلة * سم الخياط مجال للعجين

ولا تسامح بغضا في معاشره * فقلما تسع الدنيا بغيبضين

وكان المتوكل صاحب بطايوس ينظر وفود أخيه عليه من شترين يوم الجمعة فأنما يوم

السبت فلما لقيه عاتقه وانشده

تخبرت اليهود السبت عدا * وقلنا في العروبة يوم عيد
فلما أن طلعت السبت فينا * أطلت لسان مجتمع اليهود

وقال أبو بكر بن بريق

أقت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبي النفس لم أقدم
فلاحديقتكم يحني لها عنق * ولا سماء لكم تنهل بالديم
أنا امرؤ أنبت في أرض أندلس * جئت العراق فقامت بي على قدم
ما العيش بالعلم الأحيلة ضعفت * وحرقة وكنت بالعداء قد والبرم

وقال الأبيض في الفقهاء المراثين

أهل الرياء لم يستم ناموسكم * كالذئب يذبح في الظلام العاتم
فلكنم الدنيا بذهب مالك * وقسمتم الأموال بآبى القاسم
وركنتم شهب البغال بأشهب * وبأدبع صبغت لكم في العالم
قل للإمام سنا الأئمة مالك * نور العيون ونزهة الاسماع
لله درك من همام ماجد * قد كنت راعينا فنعم الراعي
فخصت محمود النقية طاهرا * وتركتنا قنصا لشر سباع
أكلوا بك الدنيا وأنت بعزل * طاوى الحشامتك كفت الاضلاع
تشكرك دنيا لم تزل بك برة * ما ذارفت بهام الاوضاع

وقال

وقال ابن صارة

يا من يهذي بذي لسانك كني * ماذا تريد بعبثي واضراري
تروق حسنا وفيك الموت أجده * كالصقل في السيف أو كالثور في النار

وقال عبدون البلنسي

يا من يحياه جنات مفتحة * وهجره لي ذنب غدير مغفور
لهدت بافضت في خلق وفي خلق * تناقض النار بالتدخين والنور

وقال الوزيران الحكيم

رسمت أصول علاكم تحت الثرى * ولكم على خط المجرة دار
ان المكارم صورة معلومة * أنتم لها الاسماع والابصار
تبدو شمس الدج من أطواقكم * وتقيض من بين البنان بحار
ذات لكم نسيم الخلائق مثل ما * ذات لشعرى فيكم الاشعار
حتى مدحت ولا مدحت سواكم * فذبحكم في مدحه اضمار

وقال القاضي أبو جعفر برطال

أستودع الرحمن من لوداعهم * قلبي وروحي آذنا بوداعي
بانوا وطرفي والفؤاد ومقولي * بالك ومسلوب الفؤاد وداعي
فتول يا مولاي حفظهم ولا * تجعل تفرقتا فراق وداعي

الاشترى واصحابه اياما لا
يخرج لهم من عثمان في
سعيد شيئا وامتدت ايامهم
بالمدينة وقدم على عثمان
امرأؤه من الامصار منهم
عبد الله بن سعيد بن أبي
سرح من مصر ومعاوية
من الشام وعبد الله بن عامر
من البصرة وسعيد بن العاص
من الكوفة فاقاموا
بالمدينة اياما لا يردهم الى
امصارهم كراهة ان يرد
سعيدا الى الكوفة وكره
ان يعزله حتى كتب اليه
من امصارهم يشكون
كثرة الخراج وتعطيل
الشعور فجمعهم عثمان
وقال ما ترون فقال معاوية
أما انافراض بي جندی
وقال عبد الله بن عامر بن
كرزايكفل امرؤ ما قبله
اكفك ما قبلی وقال
عبد الله بن سعيد بن أبي
سرح ليس بكثير عزل عامل
للعامة وتولية غيره وقال
سعيد بن العاص انك ان
فعلت هذا كان اهل
الكوفة هم الذين يولون
ويعزلون وقد صاروا حلقا
في المسجد ليس لهم غير
الاحاديث والخصوض
فخبرهم في البعوث حتى
يكون هم احدهم أن يموت
على ظهر دابته قال فسمع

مقاتله عمرو بن العاص فخرج الى المسجد فاذا طلبة والزبير جالسا في ناحية منه فجالله لينافصار اليهما فقالا فورا

وقال ابن خفاجة

وما هاجنى الا تالقي بارق * لبست به برد الدجنة معلما
وهى طويلة وقال من اخرى

جمعت ذوائبه ونور جبينه * بين الدجنة والصبح المشرق
وقال ذوالو ذارتين أبو الوليد بن الحضرمي البطلوسي في غلام للتوكل بن الانطس يرثيه
غالبه أيدى المنايا * وكن في مقلتيه
وكان يسقى الندامى * بطرفه ويديه
ثم من ذوى وهلال * جارا المكسوف عليه

وقال الفقيه العالم أبو أيوب سليمان بن محمد بن بطال البطلوسي عالم في المذهب المالكي
وقد تحسنا كم اليه وسيمان أشقروا كل فمين بفضل بينهما

وشادين المالى على مقبلة * تنازع الحسن في غايات مستبق
كان لمة دامن نرجس خلقت * على بهار ودامسك على ورق
وحكما الصب في التفضيل بينهما * ولم يخافا عليه رشوة المحدق
فقام يدي هلال الدجن حجة * مينا بلسان منسه منطلق
فقال وجهى بدر يتضاء به * ولون شعري مقطوع من الغسق
وكل عيني سحر للنهى وكذا * لك الحسن أحسن ما يعزى الى المحدق
وقال صاحبه أحسنت وصفك * كن فاستمع لقال في متفسق
أناعلى إلى أفقى شمس النهار ولم * تغرب وشقرة شعري شقرة الشفق
وفضل ما عيب في العينين من زرق * أن الاسنة قد تعزى الى الزرق
قضيت لمة الشقرا حيث حكى * نورا كذا حبا يقضى على رمق
فقام ذواللمة السوداء برشقة * سهام أجفانه من شدة الحنق
وقال جرت فقلت الجور منك على * قلبى ولى شاهد من دمى الغدق
وقلت عفووك أذا أصبحت بينهما * فقال دونك هذا الجبل فاخترق

وكان فيه ظرف وأدب وعنوان طبقة هذه الابيات وقال

وغاب من الاكواس فيها ضراغم * من الراح الباب الرجال فريسا
قرعت بها سن الحلاوم فأقطعت * وقد كاد يسطو بالقوادرسها

وله رحمه الله تعالى شرح البخارى واكثر ابن حجر من النقل عنه في فتح البارى وله كتاب
الاحكام وغير ذلك وترجته شهيرة * وقال الاديب النحوى المؤرخ أبو اسحق ابراهيم
ابن الاعلم البطلوسي صاحب التاليفاتى بلغت نحو خمسين

يا حص لا زلت دارا * لكل يؤس وساحه

ما فيك موضع راحة * الا وما في راحة

وهو شيخ إلى الحسن بن سعيد صاحب المغرب وأنشده هذين البيتين لما سخر من الإقامة
بأبيلية أيام فتنة إليا حى * وقال الاديب الطبيب أبو الاصبغ عبد العزيز البطلوسي

فان الشرماترك شيامن
رد عليكم وامر بجهيزكم
في البعوث وبكذا وكذا
فقال الا شرفا لاله قد كنا
نشكوس وسيرته وماقنا
به خطباء فكيف وقدقنا
وايم الله على ذلك لولا أنى
انفسدت النفقة وانضيت
الظهر لسبقته الى الكوفة
حتى امنعه دخولها فقال له
فعندنا حاجتك التى تقوتك
في سفر لك قال فاسلفانى اذن
مائة ألف درهم قال فاسلفه
كل واحد منهم ما حيس
ألف درهم فقسماها بين
اصحابه وخرج الى الكوفة
فسبق سعيد ووصد عند المنبر
وسيفه في عنقه ما وضعه
بعد ثم قال اما بعد فان
عامكم الذى أنكرتم تعديه
وسوء سيرته قد رد عليكم
وامر بجهيزكم في البعوث
فما يعوفى على أن لا يدخلها
فيا به عشرة آلاف من
اهل الكوفة وخرج راكبا
مخفيا يريد المدينة او مكة
فلقي سعيد ابواقصة فاخبره
بالمخبر فانصرف الى المدينة
وكتب الاشراف الى عثمان
انا والله مامننا عاملك الا
ليفسد عايك عمالك ول
من احببت فكتب اليهم
انظروا من كان عاملكم
ايام عمر بن الخطاب فولوه
فانظروا فاذا هو أبو موسى

الا شعري فولوه (وفي سنة خمس وثلاثين) كثر الطعن على عثمان رضى الله عنه وظهر عليه النكير لاشياء ذكرها الملقب

الملقب بالقلندر

جرت مني الخمر مجرى دمي * فخل حياتي من سكرها
ومهما ادجت ظلم اللهم * فتمزيقها بسني بدرها

وخرج يوما وهو سكران فلقى قاصيا في نهاية من قبح الصورة فقال سكران خذوه فلما اخذه الشرطة قال للقاضي بحق من ولاك على المسلمين بهذا الوجه القبيح عليك الا ماضت على وتركتني فقال القاضي والله لقد ذكرتني بفضل عظيم ودرأ عنه الحد * وقال ابن جاح الصباغ البطليوسي وهو من اعاجيب الدنيا لا يقرأ ولا يكتب

ولما وقفنا غداة النوى * وقد أسقط البين ما في يدي
رأيت الهوا دج فيها البدور * عليها البراقع من عجب
وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خست ندي
تسلم من وطئت خده * وتلدغ قلب الشجي المسكند

وقال في المتوكل وقد سقط عن فرس

لا تعب للطرف ان ذات قوائمه * ولا يدنس من غائب دنس
حملت جودا وباسافوقه ونهى * وكيف يحمل هذا كله الفرس
وقال الشاعر المشهور بالكسيت البطليوسي

لا تلوموني فاني عالم * بالذي تأنيه نفسي وتدع
بالحمية والمحيا صبوتي * وسوى حبهما عندي بدع
فضل الجمعة يوم وأنا * كل أيامي باقراحي جمع

وقال أبو عبد الله محمد بن البين البطليوسي وهو من يميل الى طريقة ابن هانئ

غصبوا الصباح فتسحروا خدودا * واستنهبوا قضب الاراك قدودا
ورأوا حصا الياقوت دون محلم * فاستبدلوا منه النجوم عقودا
واستودعوا حدق المها أحفانهم * فبوابهم من ضراغما واسودا
لم يكن لهم حمل الاسنة والظبا * حتى استعانوا أعينا ونهودا
وتضافروا بضفا ثرا بدوا لنا * ضواء النهار بلبلها معسودا
صاغوا الثغور من الاقاحي بدنها * ماء الحمية لواءت دى مورودا

وكان عند المتوكل مضحك يقال له الخطارة فشرب ليلة مع المتوكل وكان في السقاة وسيم فوضع عينه عليه فلما كان وقت السحر دب اليه وكان بالقرب من المتوكل فاحس به فقال له ما هذا يا خطارة فقال له يا مولاي هذا وقت تغريب الخطارة المسافر في الرياض فقال له لا تعد ثلا يكون ما أحرر رجوع الى نوه ولم يعد في ذلك كلمة بقيمة عمره معه ولا إنكر منه شيأ ولم يحدث بها الخطارة حتى قتل المتوكل رحمه الله تعالى والخطارة صنف من الدواليب الخفاف يستقي به أهل الاندلس من الاودية وهو كثير على وادي اشبيلية وأكثر ما يباكرون العمل في السحر * وقال الوزير أبو زيد عبد الرحمن بن مولود

أرني يوما من الدهر - سر على وفق الاماني

ما بال عمار بن ياسر من
الفتن والضرب وانحراف
بي مخزوم عن عثمان
من اجله (ومن ذلك) فعل
الوليد بن عتبة في مسجد
الكوفة وذلك انه بلغه عن
رجل من اليهود من ساكني
قرية من قرى الكوفة
مما يلي جسر بابل يقال له
زرارة يعمد انواعا من
الشعيرة والسكر يعرف
بمطروى فاحضر فأراه في
المسجد ضربا من التنايل
وهو أن اظهر له في الليل
فيلا عظيما على فرس في
صحن المسجد ثم صار اليهودي
ناقة يمشي على جبل ثم اراه
صورة حمار دخل من فيه
ثم خرج من دبره ثم ضرب
عنق رجل ففرق بين جسده
وراسه ثم امر السيف عليه
فقام الرجل وكان جماعة
من اهل الكوفة حضورا
منهم جندب بن كعب الازدي
فجعل يستعذب بالله من فعل
الشیطان ومن عمل يبعد
من الرحمن وعلم ان ذلك
هو ضرب من التخييل والسكر
فاختبر سيفه وضرب به
اليهودي ضربة ادار راسه
ناحية من بدنه وقال جاء
الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا وقد
قيل ان ذلك كان نهارا وان

جندب انرج الى السوق ودنا من بعض الصياقة واخذ سيفا ودخل ف ضرب به عنق اليهودي وقال ان كنت صادقا فاجي نفسك

فأذكر عليه الوليد ذلك وأراد ٢٧٠ ان يعيده به فنهضه الازد فنهضه وأراد قتله غيلة ونظر السجبان الى قيامه

ليه الى الصبح فقال له انج
بنفسك فقال له جندب
تقتل بي قال ليس ذلك
بكثير في مرضاة الله والدفع
عن ولي من اولياء الله
فلم اصبح الوليد دعابه
وقد استعد لقتله فلم يجده
فسأل السجبان فاخبره
بهربه فضرب عنق السجبان
وصلبه بالكماس (ومن
ذلك) ما فعل بالي ذرو هو
انه حضر مجلسه ذات يوم
فقال عثمان ارايتم من
زكى ماله هل فيه حق لغيره
فقال كعب لا يا امير المؤمنين
فدفع ابو ذر في صدر كعب
وقال له كذبت يا ابن
اليهودي ثم تلايس البر
ان تولوا وجهي وهكم قبل
المشرق والمغرب الاية
فقال عثمان اترون بأسا
ان تأخذ ما لا من بيت مال
المسلمين فتدفعه فيما ينوبنا
من امورنا ونعطيكموه
فقال كعب لا بأس بذلك
فرجع ابو ذر العصفاء فدفع بها
في صدر كعب وقال يا ابن
اليهودي ما اجرالك على القول
في ديننا فقال له عثمان
ما اكثر اذالك لي غيب
وجهك عني فقد آذيتني
نفرج ابو ذر الى الشام
فكتب معاوية الى عثمان
ان ابادر تجتمع اليه الجموع
ولا آمن ان يفصدهم عليك فان كان لك في القوم حاجة فأجله اليك فكتب اليه عثمان بحمله

ثم دعني بعد هذا * كيفما شئت تراني

وقال اديب الاندلس وحافظها ابو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهرى السامري وهو من
رجال الذخيرة والاعلا ند وشهرته مغنية عن الزيادة يخاطب المتوسل كل وقت اذ تزل في دار
وكفت عليه

أيا ساميا من جانيه كليهما * سمع جواب الما على حال
لعمرك دار حل فيها كأنها * ديار السلي عافيات بذى خال
يقول لها ما رأي من دثورها * الأعم صبا حاليها الضال البالي
فقلت وما عيت جوابا بردها * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
فر صاحب الانزال فيها بهاجل * فان القتيه ذى وليس بفعال
وقال في جمع حروف الزيادة حسبا ذكره عنه في المغرب

سالت حروف الزائدات عن اسمها * فقلت ولم تكذب امان وتسهيل
قلت وعلى ذك حروف الزيادة فقد اكر الناس في انتقاء الكلمات الضابطة لها وقد كنت
جعت فيها نحو مائة ضابط ولند كرا لا ن بعضها فنقول منها أهوى تلمنا ونظمها
فقلت

قالت حروف زيادات لسانها * هل هويت بلدة أهوى تلمنا
وجعها ابن مالك في بيت واحد بأربعة أمثلة من غير حشو وهو
هنا وتسهل لم يلا يوم انسه * نهاية مسؤل امان وتسهيل
ومنها هويت السمان وحكي أن ابا عثمان سئل عنها فأنشد
هويت السمان فشيئني * وقد كنت قدما هويت السمانا

فقبل له اجنبا فقال اجبتكم مرتين و بروي انه قال سألتهم فيها فاعطيتكم ثلاثة اجواب هكذا
حكاه بعض المحققين وهو ارق مما جكاه غير واحد على غير هذا الوجه ومنها اليوم تنساه
الموت ينساه اسلمني وتاه هم يشاء لون النهاى سمو تغي وسائله اسلمني تهاونى
اسلم التمس هوانى ما سالت يهون مؤنس التياه لم ياتنسا هو يا وويس هل غت
نوبت سؤلهم نوبت مسائله سألتم هوانى تاملها يونس اتانى وسهيل هوانى مسائلها
سألتم ما يهون وسلمان اتاه تسال من يهوى استملانى هو اسامت وهنأى هو
استماتنى سائل وانت هم ياهول استتم اتاه وسليمان قلت وليس هذا تكرار مع
السابق الذى هو وسليمان اتاه لان التقديم والتأخير يصيرهما شيئين ومنها الوسى هتان
اوليت سنه واليتم انسه امسيت وناله انه توسمى املتني سهوا اتوسل عنها سألتم
يوما سالت يومها سألتم ما يهون نهوى ما سالت يهون ما سالت وقد سبق سالت ما يهون
وعدهما شيئين من اجل التقديم والتأخير كما مر نظيره الاتنس يومه ليتاسن ماؤه سل
موتى انا انسته اليوم سألتم هوانى آوى من تسأله وهين ما سالت وهى ما سالت
مسألتي نواه ومنها مسألتي هاون سهوان يتالم ايلتم سهوان اوليت ناسه مسألتي هاون
اوليت تنساه سموتن اليها املت سهوان وسألتم هينا يهون ما تسال اتلومن سهيا

فحمله على بعيره عليه قتب يابس معه نخسة من الصقابة يطرون به حتى اتوا به المدينة ٢٧١ قد تسخت بواطن اخفاذه

وكاد ان يتلف فقيس له
انك توت من ذلك فقال
هي بات ان اموت حتى انفي
وذ كر جوامع منازل به بعد
ومن يتولى دفنه فأحسن
اليه في داره اياما ثم دخل
اليه بخاس على وكتبه
وتكلم باشياء وذ كر الخبر
في ولد الى العاص اذا
بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا
عباد الله ذولا ورفي
الخبر بطوله وتكلم بكلام
كثير وكان في ذلك اليوم
قد اتى عثمان بتركة
عبد الرحمن بن عوف
الزهرى من المال فنصت
الىه حتى حالت بين
عثمان وبين الرجل
القائم فقال عثمان اني
لارجو لعبد الرحمن خيرا
لانه كان يتصدق ويقرى
الضيف وترك ماترون
فقال كعب الاحبار
صدقت يا امير المؤمنين
فشال ابو ذر العاص ضرب
بها راس كعب ولم يشغله
ما كان فيه من الالم وقال
يا ابن اليهودي تقول
لرجل مات وترك هذا
المال ان الله اعطاه خيرا
الدنيا وخيرا الآخرة وتقطع
على الله بذلك واناسعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما يسرني أن

اسلم وانتهى يتأمل سهوان يتأمل ناسوه يتأمل نسوه الهوى اتسسم وليت
ما آسن تولين اسهما اتلو اسهمين اول ساهمتني اسماءه تنيل يتأملنه سوا اولم
يتسناه آمن وينساهل امسيتن هوا توسميهناء هو ماتسألين لا يها توسم ايها
توسل اتاني لسجوه سميتهن اول اولاهن سميت سلمتي هوا اسلمتني هوا اونستميها
استهلونا هنات الموسى سلم انترو وانت سائلهم سائلته يخوتها لايسمو اشألى مؤنته
سألتى موهنا التمسى هونا استملى اهون التناه موسى لهوا يتسمن نهوى ماتسأل
ماؤه ليتأسن تسمى لهوا تلوى انسها المتنى سهوا ستولينا مه يتمهلون اسا امهلتى
سوا التناسى وهم اهوىت سلمان هو يت المانس المانس نهوى هو يت ام ناسل
اوليس تمهنا استوهن املى استهون الى استملن وهيا استملونها ايتسلونها
الايتسونه اليس توهنا الايتسونه فهذه مائة واربعة وثلاثون تر كيبا منها ما هو
متمين ومنها ما هو غير متمين وقد جمع ابن خروف فيها اثنين وعشرين تر كيبا محكييا وغير محكي
واحسنها بيت ابن عبدون السابق ويلييه بيت ابن مالك وقال الطغمرى جاءها لمار بع مرات
آلمتى سهوا تلوى انسها * اوليس تمهنا الهوى اتسمن

هكذا بخطه يتسمن ولوقال يتسمن لكان انسب وقال ايضا

وليت اسناه والتمسى هنا * ماتسألين هوا لهنات توسم انتهى
قلت وقد جمعت في المغرب زيادة على ما تقدم وكنت قدرت رسالة فيها اسمها التحاف اهل
السيادة بضوابط حروف الزيادة وقال ابو محمد عبد الله بن الليث يستدعى الوزير ابا
الحسن اليا برى في يوم غيم

رقم الريح بروضنا ازهاره * جفري على صفحاته انهاره
فمسي تشرفنا بجمعة سيد * ألقى على ليل الخطوب نهاره
تتمتع الآداب من نفحاته * فيشم منها و رده وبهاره
ياسيد ابر البرية سوددا * أبدى اليئاسره وجهه هاره
يوم أطل الغيم وجه ضيائه * فعليك يا شمس العلا طهاره

وقال أبو القاسم بن الأبرش

أدركك المدام فقد تغنى * بفرع الايك طائر الصدوح
وهب على الرياض نسيم صبح * يمر كما دناسار طالج
ومال النهر يشكوك من حصاه * جراحت كما أن الجـريح
حلفت ويشهد دمى بما * أقاسمه من هجرتك الزائد
فان كنت تجعد ما أدعى * وحاشاك تعرف بالجاحد
فان النبي عليه السلام * قضى باليمين مع الشاهد

وقال

وقال أبو الحسن علي بن بسام الشنترى صاحب الذخيرة وشهرته تغنى عن ذكره ونظمه
دون ثره مخاطب أبا بكر بن عبد العزيز

أبا بكر المحبتي للأدب * رفيق العماد فر يبع الحسب

اموت وادع ما يزن قبر اعطاه له عثمان وارغني وجهك فقال اسير الى مكة قال لا والله قال فتمنعني من بيت ربي اعبدته

فيه حتى أموت قال اي والله ٢٧٢ قال فالى الشام قال لا والله قال البصرة قال لا والله فاختر غير هذه البلدان قال لا والله ما اختار

ألمح فيك الزمان الخون * ويعرب عنك لسان العرب
وان لم يكن أفقنا واحدا * فينظمنا شمل هذا الادب
وقد ذكرناه في غير هذا المحل قوله

ألا بادرفلان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام
الابيات وتأخرت وفاته الى سنة ائنتين وأربعين وخمسمائة وهو منسوب الى شقيرين من
السكرور الغر بية البحرية من أعمال بطليوس وقال أبو عمر يوسف بن كوثر
مررت به يوما يغازل مثله * وهـ سدا على ذابا بالاحـة يمتن
فقلت أجمع في الوصل رأيك فما * لمثل كما كان التغزل والمجن
عسى الصب يقضى الله بينكم كماله * بخبر فقال الى اشتبهى العمل السمن
وقال أبو محمد بن سارة

أعندك أن البدر بات ضجيجي * فقصبت أوطاري بغـ شقيـع
جعلت اية العنه وديني وبينه * فكانت لنا اياما وكان رضىي
أيا من حارت الاذكار فيه * فلم تـلم له الاقدار كنها
بجيد النبل منا عقد أنس * أقام بغير واسطة فمكنها
وقال أبو الحسن منذر الاشبوني

فديتك انى عن جنابك راحل * فهل لي يوما من لقائك زاد
وحسبك والايام خون غوادر * فراق كما شاء العداو بعداد
وقال خلف بن هرون القطيني

من أنبت الوردي خديك يا قر * ومن حنى قطفه اذ ليس مصطبر
الزهر في الروض مقرون بأزمنة * وروض خدك موصول به الزهر
وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة اولاد من أجل الناس حسون وعززون ورجون فأولع
بهم الامام أبو محمد بن السيد النحوى وقال فيهم
أخفيت سقمى حتى كاد يخفينى * وهمت في حب عززون فعزوني
ثم ارجوني برجون فان ظمئت * نفسي الى ريق حسون فحسونى
ثم خاف على نفسه فخرج من قرطبة هـ اذا رأيت بخط بعض المورخين انتهى والله أعلم
وقال ابن خفاجة يداعب من يقل عذاره

أيها التائه هـ لا * ساءنى أن تهت جهلا
هـ ل ترى فيما ترى الاشـ سبابا قد تولى
وغراما قد تسرى * وفؤادا قد تسـ سلى
أين دمع فيك يجرى * أين جنب يتقـ سلى
أين نفس بك تهذى * وضلوع فيك تصلى
أى بالك كان لولا * عارض وانى لولى
وتخلى عنـ سلك الا * أسـ سفا لا يتخلى

غير ما ذكرت لك ولو تركنى
في دار هجرنى ما اردت شيئا من
البلدان فسيرنى حيث شئت
من البلاد قال فاني مسيرك
الى الربة قال الله اكبر
صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد أخبرني بكل
ما أتانا قال عثمان وما
قال لك قال أخبرني باني
أمنع عن مكة والمدينة
واموت بالربة ويتولى
مواراتي نفر من بردون من
العراق نحو الحجاز وبعث
أبو ذر الى جل له فعمل عليه
امر أنه وقيل ابنته وامر
عثمان ان يتجافاه الناس
حتى يسير الى الربة فلما
طلع عن المدينة ومروان
يسيره عنها اذ طلع عليه على
ابن ابي طالب رضى الله عنه
ومعه ابنه وعقيل اخوه
وعبد الله بن جعفر وعمار بن
ياسر فاعترض مروان فقال
يا على ان امير المؤمنين قد نها
الناس ان يهجموا ابادرقى
مسيره ويشيعوه فان كنت
لم تدرب ذلك فقد اعلمت
فعمل عليه على بن ابي
طالب بالسوط بين اذنى
واحدة وقال تمنح تحاك الله
الى النار وضى مع الى ذر
فشيعه ثم ودعه وانصرف
فلما اراد على الانصراف
بكي ابو ذر وقال رجمكم الله

من يعذرنى من علي رد
رسولى عما وجهته له وفعل
كذا والله انعطته حقه
فلما رجع على أسنة قبله
الناس فقالوا ان أمير
المؤمنين عليك غضبان
لتسبيعتك باذر فقال علي
غضب الخيل على اللجم ثم
جاء فلما كان بالعشي جاء
الى عثمان فقال له ما جئت
على ما صنعت بمروان
واجترأت على ورددت رسولى
وأمرى قال اما مروان فانه
استقبلنى بردنى فرددته
عن ردى وأما امرؤ فلم
ارده قال عثمان أولم يبلغك
انى قد نهيت الناس عن
أبي ذر وعن تشيعه فقال
على أوكل ما أمرت به من
شيء يرى طاعة لله والخق في
خلقه اتعنا فيه أمرك بالله
لانفعل قال عثمان أقصد
مروان قال وما أقصد قال
ضربت بين أذنى راحلته
قال على أما راحلتى فهى
تلك فان أراد أن يضربها
كما ضربت راحلته فليفعل
وأما أنا فوالله لئن شئت
لا شتمك أنت مثلها عمالا
أكذب فيه ولا أقول الاحتمال
قال عثمان ولم لا يثمتك
إذا شتمته فوالله ما أنت
عندى بأفضل منه فغضب
على بن أبي طالب وقال الى
تقول هذا القول ويمروان

وانطوى الحسن فهلا * أجل الحسن وهلا

أما بعد أيها النبيل النبى فانه لا يجتمع العذار والتميه قد كان ذلك وغصن تلك الشبية
رطب ومنهل ذلك المقبل عذب وأما العذار قد بقل والزمان قد انتقل والصب قد
صحافقل فقد ركدت رياح الاشواق ورقدت عيون العشاق فدع عنك من نظرة
التجنى ومشية التئنى وغض من عنانك وخذ فى تراضى اخوانك وهش عند اللقاء
هشة أريحية واقنع بالايما رجع تحية فكانى بفنائك مهجورا وبزائرك مأجورا
والسلام وقال الرضا فى لمابعث اليه من يهواه سكيننا

تفاءلت بالسكين لمابعثته * لقد صدقت منى القيامة والزجر
فكان من السكين سكال فى الحشا * وكان من القطع القطيعة والمجر
وحضر الفقيه أبو بكر بن جبش ليلة مع بعض الجلة وطفئ السراج فقال ارتجالا
أذك السراج يرينا غرة سفرت * فباتت الشمس تستحي وتستتر
أوخله فكفانا وجهه سـيدنا * لا يطلب النجم من فى بيته مقر
وقصد أحد الأدياء بمسرة أحد السادة من بنى عبد المؤمن فأمر له بصله خر جت على يدا بن له
صغير فقال المذكور ارتجالا

تبرك بنجل جاء باليمن والسعد * يبشر بالتأييد طائفة المهدي
تسكلم روح الله فى المهد قبله * وهذا براء بديل اللام فى المهد
وخرج الاستاذ أبو الحسن بن جابر الدياج يوما مع طابطة للترفة بخارج اشبيلية وأحضرت
بجناات ما خبا نارها ولاهدأ أوارها فاحادعنها ولا كف ولا صرف حرها عن اقتضاها
البنان ولا الكف فقال

أحلى مواقعها اذا قر بتها * وبخارها فوق الموائد سام

ان أحرقت لمساقان أوارها * فى داخل الاحشاء برد سلام

وقال أبو بكر أحمد بن محمد الابيض الاشبلى يتهمكم برجل زعم انه ينال الخلافة

أمير المؤمنين نداء شيخ * أفادك من نصائح الطائفة

تحفظ أن يكون المذبح يوما * سر برامن أسرتك المنيفة

أفكر فيك مصلو بأفأبكي * ونخكتنى اما يـك السخيفة

وقال صفوان

ونهار أنسر لوسأ السادرنا * فى أن يعود عثـله لم يـدر

خرق الزمان لنابه عاداته * فلو اقترحنا النجم لم يتـدر

فى فتية علمت ذكاء بحسنهم * قتلفـعت من غيمها فى مئزر

والسريحة الغناء قد قبضت بها * كف النسيم على لواء اخضر

وكان شكل الغم مختل فضة * يلقي على الآفاق رطب الجواهر

واجتاز بعض الغلمان على أبى بكر بن يوسف فلم عليه باصبعه فقال أبو بكر فى ذلك وأشار فى

البيت الثالث الى أن والد الغلام كان خطيب البلد

فأقبل بذلك فغضب عثمان
المهاجرين والانصار فلما
كان من الغد واجتمع الناس
الى عثمان شكوا اليهم
عليما وقال انه يعينني ويظهر
من يعينني يريد بذلك ابا
ذرو عمارين يأسروا غيرهما
فدخل الناس بينهما وقال
له عالى والله ما أردت
تشيع أباذر الله وقد كان
عمار حسين يبيع عثمان
بلغه قول أبي سفيان صخر
ابن حرب في دار عثمان عقيب
الوقت الذي يبيع فيه
عثمان ودخل داره ومعه
بنو أمية فقال أبو سفيان
أفيكم أحدهم غيركم وقد
كان عي قالوا لا قال يا بني
أمية تلفقوها تلفف الكرة
فوالذي يحلف به أبو سفيان
مازلت أرحوها لكم
ولتصيرن الى صبيانكم
ودانة فأنه ربه عثمان
وساء ما قال ونفى هذا القول
الى المهاجرين والانصار
وغير ذلك من الكلام
فقام عمار في المسجد فقال
يا معشر قريش أما اذا صرفتم
هذا الامر عن أهل بيت
نبيكم ههنا مرة وههنا مرة
فما أنا بآمن أن ينزعه الله
فيضعه في غيركم كما
نزعتموه من أهله ووضعتموه
في غير أهله وقام المقداد
فقال ما رأيت مثل ما أودى
به أهل هذا البيت بعد نبيهم فقال له عبد الرحمن بن عوف فقال اني

واجر وجهه فقام ودخل داره وانصرف على فاجتمع اليه أهل بيته ورجل من

مر الفزال بن سار وعائسا * كشيده في القفر ربيع بصائده
لثم السلاحي في السلام تسترا * ثم اتني حذرا الرقيب الراصده
هلاتكف وقفة لمحبه * ولوانها قصرا تجلسه والده

وقال أبو الحسن بن الحاج

في حزان المشارع جة * وعندي اليها غلة وأوام
ومن نكد الايام أن يعدم الغنى * كريم وأن المكثرين لثام

وقال أبو القاسم القبتوري

واحمرا لا مورليس يبلغها * مالي وهن مني نفسي وآمالي
أصبحت كالآل لاجدوى لدي وما آيت جدا وليكن جدى الآلى

وقال أحمد بن أمية البلنسي

قال رئيسي حين فاضته * وما درى أن مقامي عسير
أقم فقلت الحال لا تقضى * فقال سر قلت جناحي كسير

وقال ابن برطلة

لله ما ألقاه من همة * لا ترضى الا السهام منزلا
ومن نخول كل مارهت أن * اسموبه بين الوري قال لا

وكتب ابن خروف لبعض الرؤساء

يا من حوى كل مجد * بمجده ومجده
أتاك نجل خروف * فامن عليه بمجده

وكتب أيضا بعضهم يستدعي فروة

مهاء الدين والدنيا * ونور الجهد والحدس
طلبت مخافة الانوا * من جدواك جادا أبي
وفضالك عالم أنى * خروف بارع الادب
حلبت الدهر أشرطه * وفي حلب صفا حلبى

وبعد كتي لما ذكر خشيت أن يكون لابن خروف المشرق لا الاندلسي والله تعالى أعلم
وركب محبوب أبي بكر بن مالك كاتب ابن سعد بغلة رديف رجل يعرف بالدب فقال أبو بكر
في ذلك

وبغلة ما لها مثال * يركبها الدب والغزال
كان هذا وداعليها * سمحابة خلفها هلال

وخرج محبوب لابي الحسن بن حريق يوما للترهه وعرض سيل عاقه عن دخول البلد فبات ليلة
عند أبي الحسن فقال في ذلك

يا ليلة جادت الامانى * بهاء على رغم انف دهرى
تسيل فيها على نغمى * يقصر عنها السان شكرى
أبات في منزلى حبيبي * وقام في أهله بعذر

وبت لاحالة كحالي * صريع سكر ضجيج بدر
يا ليلة القدر في الليالي * لانت خير من الف شهر

وقال ابو الحسن بن الزقاق

عذيري من هضم الكشح احوى * رخم الدل قد لبس الشبايا
اعند المعبر هاجرة لقابي * وصير وعده فيها سرايا

وقال ابو بكر بن الجزار السرقسطي

ثناء الفتى يتقو يفنى ثراؤه * فلا تكن سبب المال شيأ سوى الذكر
فقد ابليت الايام كعبا وحاميا * وذكرهما غص جديد الى الحشر

وقال الاديب ابو عبد الله الجذامي كان لشخص من اصحابنا قينة فيبينها هو ذات يوم قد رام
تقبيلها على اثر رسواك ابصره بعينها اذ مر فقال ينادى على قول بيده قال فكلفني أن أقول
في ذلك شيأ فقلت

ولم انس يوم الانس حين سمحت لي * واهدت لي من فيك قول سواك
ومر بنا القول للقول مادحا * وما قصده في المدح قول سواك
وشرب يوما ابو عبد الله المذكور عند بعض الاجلة وذرعته التي فارتجل في العذر

لا تؤاخذ من اخل به * قهوة في الكاس كالقنيس
كيف يلبي في المدام قتي * اخذته اخذ مفرس
دخلت في الحاق كرهة * ضاق عنها موضع النفس
خرجت من موضع دخلت * انفت من مخرج النجس

وجلس سلمة بن احمد الى جنب وسيم يكتب من محبرة فاقب الحبر منها على ثوب سلمة فقبل
الغلام فقال سلمة

صب المداد وما تعمد صبه * فتورد الخمد المليح الازهر
يا من يؤثر حبره في ثوبا * تأثير لم يظك في فؤادى اكبر

وكان لابي الحسن بن خمون بمرسية محبوب يدعى ابا عامر وسافر ابو الحسن فيبينها هو بخارج
المرية اذ لقي قتي يشبهه محبو به وسأله عن اسمه فأخبره بأنه يدعى ابا عامر فقال ابو الحسن في ذلك
الى كم افر امام الهوى * وليس لذا الحب من آخر
وكيف افر امام الهوى * وفي كل واذا هو عامر
وحضر ابو بكر بن مالك كاتب ابن سعة مع محبو به لارتقاب هلال شوال فاعغى على الناس
ورآه محبو به فقال ابو بكر في ذلك

تواري هلال الافق عن عين الورى * ولا حمن اهواه منه وحياه
فقلت لهم لم تفهموا كنه سره * ولا كن خذوا عنى حقيقة معناه
بدا الافق كالمرآة راق صفاءه * فابصر دون الناس فيه عياه

وكتب ابو بكر بن جبيش لمن يهواه بقوله

متى ما ترم شر حالي وتبيننا * فصحف على قلبي علومك تحيينا

اعجب من قريش وأنت
تطو لهم على الناس أهل
هذا البيت قد اجتمعوا
على نزع سلطان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعده
من أيديهم أما وائم الله
يا عبد الرحمن لو أجد على
قريش أنصار القاتلاتهم
كقتالي اياهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم
بدر وجرى بينهم من الكلام
خطب طويل قد أتينا على
ذكره في كتابنا اخبار
الزمان في اخبار الشورى
والدار (ولما كان سنة)
خمس وثلاثين سار مالك
ابن الحرث الخزاعي من
الكوفة في مائتي رجل
وحكيم بن جبلة البدي في
مائة رجل من أهل البصرة
ومن أهل مصر ستمائة
رجل عليهم عبد الرحمن بن
عديس الشلوى وقد ذكر
الواقدي وغيره من أصحاب
السيرة عن بايع تحت
الشجرة الى آخره من كان
بمصر مثل عمرو بن الجوح
الخزاعي وسودان بن احمد
التبيي ومنهم محمد بن ابي
بكر الصديق وقد كان تكلم
بمصر وحرص الناس على
عثمان لا يمر يطول ذكره كان
السبب فيه مروان بن الحكم
فنزوا في الموضع المعروف
بخشب فلما علم عثمان
نزولهم بعث الى بن ابي طالب فاحضره وسأله ان يخرج اليهم ويضمن لهم عنه كل ما يريدون من العدل وحسن السيرة فسام

اذا هم بغلام على بعيره وهو
مقبل من المدينة فقاملوه
فاذا هو وورث غلام عثمان
فقرروه فاقروا ظهر كتابا
الى ابن ابي سرح صاحب
مصر اذا قدم عليك الجيش
فاقطع يد فلان واقتل
فلانا وافعل بفلان كذا
واحصى اكثر من في الجيش
وأمر فيهم بما أمر وعلم القوم
ان السكة اب بخطم وان
فرجعو الى المدينة واتفق
رأيهم وراى من قدم من
العراق ونزلوا المسجد
وتكلموا واذكروا منازل
هم من عملهم ورجعوا
الى عثمان فخصروه في داره
ومنعه الماء فاشرف على
الناس وقال ألا احديس قينا
وقال يم تستحلون قتلى وقد
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يحل
دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث كفر بعد ايمان
او زنا بعد احصان او قتل
نفس بغير نفس ووالله ما
فعلت ذلك في جاهلية
او اسلام فابع عليا طلبة
لما بعث اليه بثلاث
قرب ماء فواصل اليه
ذلك حتى خرج جاعة من
موالى بني هاشم وبني امية
وارتفع الصوت وكثر
النجيع وأحدقوا بداره

اراد انى بحبك موالع * وكتب القاضي بن السليم الى الحكم المستنصر بالله
لو ان اعضاء جسمى السن نسقت * بشكر نعمالك عندي قل شكرى لك
او كان ملكنى الرحمن من اجلى * شيأ وصلت به ياسيدى اجلك
ومن تسكن فى الورى آماله كثرت * فانما املى فى أن ترى أملاك
وقال الوزير ابي الخصال

وكيف أودى شكر من ان شكرته * على بر يوم زادنى مثله غدا
فان رمت اقضى اليوم بعض الذى مضى * وايت له فضلا على مجردا
وقال الرصافي

قلدت جيدا لك من ثلاث الحلى * ماشاء المنشور والمنظوم
واشمرت قد امدى كاني لاثم * وكان كفى ذلك المثلوم
ويا لك نعمة رمتا مداها * فواصل اللسان ولا الضمير
عجزنا ان نقوم لها بشكر * على أن الشكر ورطها كثر
وقال ابن باجة

قوم اذا انتقبوا رايت أهلة * واذا هم سفروا رايت بدورا
لا يسألون عن النوال عفاتهم * شكر اولايهمون منه تقيرا
لو أنهم مسحوا على جذب الربا * با كفهم نبت الاقحاضيرا
وقال ابن البار يمدح ابا بكر ياسلطان افر يقية

تحلت بعلياك الليالى العواطل * ودانت لستياك السحاب الهواطل
وما زينة الايام الامناقب * يفرعها أصلان باس ونائل
اذا الطول والصول استقلا براحة * ترقى لها نحو النجوم أنامل
وقال ايضا في سعيد بن حكيم رئيس مرقنة

سيد أيد رئيس بئس * فى اسار بره صفات الصباح
قصر فى افاق المعالى تجلى * وتحتلى بالسودد الوضاح
سلم البحر فى السماحة منه * لجواد سموه بحس السماح

وقال ابو العباس احمد الاشيلي

يا افضل الناس اجاعا ومعرفة * تغنى وما الحسن فى ريب ولا ريب
ووثت عن سلف ما شئت من شرف * فقد بهرت بموروث ومكتسب
وقال ابن زهر الحفيد

يامن يذكركنى بهداجتي * طاب الحديث بذكرهم ويطيب
اعد الحديث على من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب
ملا الصلوع وقاض عن احنائها * قلب اذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضارباً بجناحه * ياليت شعري هل نظير قلوب
وقال فى زهر التكتان

ابن ذروثيم بن مرة مع محمد بن
ابن بكر وغير هؤلاء ممن لا يحمل
ذكره كما انما بلغ عليا انهم
يريدون قتله بعث بابنيه
الحسن والحسين ومواليه
بالسلاح الى بابته لتصرته
وامرهم ان يمتنعوه منهم
وبعث الزبير ابنه عبد الله
وبعث طلحة ابنه محمد
واكثر ابناء الصحابة
ارسلهم آباءهم اقتداء بمن
ذكرنا فصدوهم عن الدار
فرمى من وصفه ناي السهام
واشد بك القوم وجرح
الحسن وشجع قنبر وجرح
محمد بن طلحة فقتل القوم
ان يتعصب بنو هاشم وبنو
أمية فتركوا القوم في
القتال على السبب ومضى
تفر منهم الى دار قوم من
الانصار فتسوروا عليها
وكان من وصل اليه محمد
ابن أبي بكر ورجل آخران
وعند عثمان زوجته وأهله
ومواليه مشاغل بالقتال
فأخذ محمد بن أبي بكر لمسته
فقال يا محمد والله لوراك أبوك
لساء مكانك فترأخت يده
وخرج عنه الى الدار ودخل
رجلان فوجداه فقتلاه
وكان المصحف بين يديه
يقرا فيه فصعدت امرأته
فصرخت وقالت قد قتل
أمير المؤمنين فدخل الحسن
والحسين ومن كان معهما

اهل البزهر الازرود ورجبا * في روضة الكتان تعطفه انصبا
لو كنت ذاجه لثقلت لجة * وكشفت عن ساق كما فعلت سببا
ولما قال الموشحة المشهورة التي أولها * صادني ولم يد مراصدا * قال ابو بكر بن الجعد
لو سئل عما صاد قال تيس بلحية جراء * ولما قال الموشحة التي أولها هات بنت العنب
واشرب الى قوله وفده بأبي ثم في سمعها ابوه فقال يفديه بالعجوز السواء * واما ابنا ابلا * وهنالك
ابو بكر بن زهر الاصغر وهو ابن عم هذا الا كبر ومن نظم الاصغر
والله ما درى بما اتوصل * اذ ليس لي ذات بها اتوصل
لكن جعلت ودقي مع خدمتي * لعلاك احظي شافع تتقبل
ان كنت من ادوات زهر عاطلا * فالزهر منهن السماء الاعزل
وهذه الايات خاطب بها المأمون بن المنصور صاحب المغرب * وقال الاديب ابو جعفر عمر
ابن صاحب الصلاة

وما زالت الدنيا طريقا لها لك * تبين في احوالها وتخالف
ففي جانب منها تقوم ما آتم * وفي جانب منها تقوم معازف
فن كان فيها قاطنا فهو طاعن * ومن كان فيها آمنا فهو خائف
وقال ابو بكر محمد بن صاحب الصلاة يخاطب اخيل لما انتقل الى العدو
لا تنكرن زمانا * رماك منه بسهم
وانت غاية مجدد * في كل علم وفهم
هذي دموعي حتى * يراك طرفي تهمي
يا ليت ما كنت اخشي * عليك عدوانهم
وانما الدهر يبدى * ما لا يجوز بوههم
ما زال شبيهم مس * لكل يفظان شههم
ولما وفد اهل الاندلس على عبد المؤمن قام خطيبا يثرأونا ظمافاتي بالجعب وباهى به اهل
الاندلس في ذلك الوقت وله في عبد المؤمن
هم الا الى وهو للعرب انفسهم * وانهم واما حوت ايديهم الصفا
ما ن يغبون كل الشمس من رهج * كما سمعنا بها تشكروهم ومدا
وقال ابن السيد البطليوسي في ابني الحكم عمرو بن مذحج بن خرم وقد غلب على لبه واخذ
بجماع قلبه

راى صاحبي عرافا كف وصفه * وجاني من ذاك ما ليس في الطوق
فقلت له عمر وكعمر و فقال لي * صدقت ولكن ذاك شب عن الطوق
وفيه يقول ابن عبدون
يا عمر ورد على الصدور قلوبها * من غير تقطيع ولا تحريق
وأدر علينا من خلا لاك اكوسا * لم نأل تسكرا نافع ير حريق
وفيه يقول احدهما

من بني أمية فوجدوه قد فاضت نفسه رضى الله عنه فـ * وايقظ ذلك عليا وطلحة والزبير وسعدا وغيرهم من المهاجرين

والانصار فاسترجع القوم
وأتماع على الباب ولطم
الحسن وضرب الحسين
وشتم محمد بن طلحة ولعن
عبد الله بن الزبير فقال له
طلحة لا تضرب يا أبا الحسن
ولا تشتم ولا تلعن لو دفع
مروان ما قتل وهرب مروان
وغيره من بني أمية وطلبوا
ليقتلوا فلم يوجدوا وقال
علي لزوجه نائلة بنت
الفرافصة من قتله وأنت
كنت معه فقالت
دخل اليه رجلان وقصت
خبر محمد بن أبي بكر
فلم ينكر ما قالت وقال والله
لقد دخلت عليه وأنا أريد
قتله فلم أخاطبني بما قال
خرجت ولا أعلم بخلف
الرجلين عني والله ما كان
لي في قتله سبب ولقد قتل
وأنا لا أعلم بقتله وكان مدة
ما حوصر عثمان في داره
تسعا وأربعين يوما وقيل
أكثر من ذلك (وقتل) في
ليلة الجمعة لثلاث بقين من
ذي الحجة وذكر أن أحد
الرجلين كنانة بن بشر
النجي ضربه بعمود على
جنبته والآخر من ماسودان
ابن جمران المرادي ضربه
بالسيف على جبل عاتقه
فخلفه (وقد قيل) أن عمرو
ابن الحق طعنه بسهم تسع
طعنات وكان فيمن مال

قل لعمر وبن مذحج * جاء ما كنت أرتجي
شارب من زبرجد * ولمى من بنفج
وكتب اليه ابن عبدون

سلام كاهبت من المزن نغمة * تنفس عند الفجر من وجهها الزهر
أباحسن أبلغ سلام في يدي * أبي حسن وأرق فكلماتها مبحر
ولا تنس يئناك التي هي والندى * رضى بالسان لا اللجين ولا التبر
فأجابه من أبيات

تخير ذهني في مجاري صفاته * فلم أدرش عرماه فहत أم سحر
أرى الدهر أعطاك التقدم في * وان كان قد وافي أخيرا بك الدهر
لئن حازت الدنيا لك الفضل آخرا * ففي أخريات الليل ينيل الفجر
ولعمر وفي أبي العلاء بن زهر

قدمت علمنا والزمان جديد * وما زلت تبدي في الندى وتعيد
وحق العلاء لولام اتسك العلاء * لما أخضر في أفق المكارم عود
فلوحوا بني زهر فأن وجوهكم * نجوم بأفلاك العلاء سعود
وقوله لأبي الوليد ابن عمه

أني لا أعجب أن يدنو بنا وطن * ولا يقضي من العليا ناوטר
لا غرو أن بعدت داوم صاغبة * بنا وجد بنا للعضرة السفر
فجهر العين لا يلقاه ناظرها * وقد توسع في الدنيا به النظار
وقال ابن عمه أبو بكر محمد بن مذحج يخاطب ابن عمه أبا الوليد

ولما رأى حص استخفت بقدرة * على أنها كانت به ليلة القدر
تحمل عنها والبلاء عريضة * كما سل من غمد الدجى صارم الفجر
وقال أبو الوليد المذكور

أفجزع من دهمي وأنت أسلته * ومن نار أحشائي وأنت لهيها
وترزعم أن النفس غيرك عقلت * وأنت ولا من على حبيبها
إذا طاعت شمس على بساوة * أنار الهوى بين الضلوع غروبها
لما استمالك معشر لم أرضهم * والقول فيك كما علمت كثير

داريت دونك مهجتي فتماسكت * من بعدما كادت اليك تطير
فاذهب فقير جوائحي لك منزل * واسمع فقير وفائك المشكور
يقول وقد دلته في هوى * فلان وعرضت شبا قليلا
أنتجني دنى قلت لا والذي * أحلك في الحب مري وبسلا
وكيف وقد حل ذاك الجنباب * وقد سلك الناس ذاك السبلا
وله مما يكتب على قوس

أني إذا رفعت سما عجايجتي * والمحرب تقعد بالردى وتقوم

وقوله أرى الدهر الخ هكذا بالاصل ووزنه ومعه غير مستقيمين وأعل أصله التقدّم في الوردى وإن الخ اه

وتمروا بالباطل في جناباتها * والموت من فوق النفوس يحوم
مرقت لهم منا الخوف كأنها * نحن الالهة والسهام نجوم
وقال أبو الحسين بن قنذلة في كلب صيد

فجعت بمن لورمت تعبيرة وصفه * لقل ولواني غرفت من البحر
بأخطل وثاب طموح مؤدب * ثبوت يصيد النسر لو حل في النسر
كلون الشباب الغض في وجهه سني * كأن ظلاما ليس فيه سوى البدر
إذا سار والبازي أقول تعجبا * ألا ليت شعري يسبق الطير من يجري
ولا يلتفت إلى قول أبي العباس بن سید فيه

الموت لا يبقى على هجة * لا أسدا يبقى ولا نعلته

ولا شريفًا لبني هاشم * ولا وضيعًا لبني قنذلة

وكان ابن سید مسلطًا على هذا البيت قال ابن سعيد وأما يدبح الكلب القمر قال أبو العباس
النبار كان أبو الحسين يلقب بالوزغة فوصلت إلى بابها يومًا فتعجب عنى فكتبت على الباب
تعجب القنذلة على عني * فسأه من فعله ضميرى

منقر من رؤيتى كفى * مضجع الحبيب بالعير

قال ومن عادة الوزغة أن تذكر رائحة الزعفران وتهرّب منه * وقال أبو القاسم بن حسان

الليث سني ما كنت يومًا معظما * ولا عرفوا شخصي ولا علموا قصرى

أكاف في حال المشيب بمثل ما * تحمله له والغصن في ورق نضر

فما عاش في الأيام في حريشة * سوى رجل ناء عن النهى والام

وقال أبو بكر بن مرتين

صحبت منك العلاء والفضل والكرما * وشيمة في الندى لا ترضى السأما

مودعة في ثرى الانصاف راسخة * وسمكها فوق أعناق السماء سما

أنصفتني فعضت الود الذي * يجزى بصقوته الخليل المنصف

لا تشكرن سوى خلاياها * جلبت اليك من الثنا ما يعرف

يا هـ لا لا يتجلى * وقضيبا يتثنى

كل أنس لم تكسبه * فهو لفظ دون معنى

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن زرقون

ذكر العهد والديار غريب * جفري دمعته ووجع الحبيب

ذكر العهد والنوى من حبيب * حبذا العهد والنوى والحبيب

اذصفاء الوداد غير مشوب * بتجن وودنا مشوب

واذا الدهر دهرنا وإذا الداء * رقيب واذ يقول الرقيب

أسأل الله عفوه فلتنسا * همقالي لقد تعف القلوب

قد نال الفتى الصغائر طرقا * لاسواها ولا ذنوب ذنوب

وأحوال الشعر لا جناح عليه * وسواء صدوقه والكذب

ومنها

في الموضع المعروف بحش
كوكب وهذا الموضع فيه
مقابر بني أمية ويعرف
أيضا بحل وصلى عليه جبير
ابن مطعم وحكيم بن حزام
وأبوجهم بن حذيفة
(ولما حوصر عثمان) كان

أبو أيوب الأنصاري رضي
الله عنه يصلى بالناس ثم
امتنع فصلى بهم سهل بن
حنيفة فلما كان يوم النحر
صلى بهم على وقيل إن
عثمان قتل ومعه في الدار
من بني أمية ثمانية عشر
رجلا فيهم مروان بن الحكم
(وفي مقتله) تقول زوجته
ثالثة بنت الفرافصة

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة
قتيل الحبيبي الذي جاء من

مصر

ومالي لا أبكي وتبكي قرابتى

وقد غيبوا عنافصول أبي

عمرو

وقال حسان بن ثابت

فيمن تخلف عنه وخذله

من الانصار وغبرهم

وأعان على قتله والله أعلم

بما قاله من أبيات

خذلته الانصار وانحضر المو

تو كانت ولاية الانصار

من عذيري من الزبير

ومن طلب

سحاة اذا جاء أمره مقدار

فتولى محمد بن أبي بك

سرعينا وأخلفه عمار

في شعره طويل يذكرفيه غير من ذكرنا وينسبهم إلى التمهالي على قتله والرضا بما فعل به والله أعلم وكان

عثمان حسنا نيامنخر فاعن
 ياليت شعري وليت الطير
 يجبرني
 ما كان شأن علي وابن
 عفانا
 لنسمعن وشكافي ديارهم
 الله أكبر يا ثارات عثمان
 وكان عثمان رضي الله
 عنه كثير ما ينشد أبياتا
 قالها ويطلب ذكرها مالا
 يعرف لغبرها منه وهي
 تفتي اللذاذة بمن نال صفوتها
 من المحرام ويبقى الاثم
 والعار
 يلقى عواقب سوء ممن
 مغبتها
 لا خير في لذة من بعدها نار
 وكان الوليد بن عقبة بن
 أبي معيط أخا عثمان لأمه
 فسمع في الليلة الثانية من
 مقتل عثمان ينشد به وهو
 يقول
 بني هاشم ايه فما كان بيننا
 وسيف ابن أدوي عندكم
 وحرائبه
 بني هاشم ردوا سلاح ابن
 أخاكم
 ولا تنهبوه ما تحل منا به
 غدرتم به كي ما تكونوا
 مكانه
 كما غدرت يوما بكسرى
 مرازبه
 وهي أبيات فاجابه عن هذا
 الشعر وفيما رمى به بني
 هاشم ونسب اليهم الفضل
 ابن العباس بن عبد المطلب فقال

وقال
 يا ممدن الفضل وطود الحجا * لازلت من بحر العلاء تعترف
 عبدك بالبالب فقل منعمنا * يدخل أو يصبر أو ينصرف
 وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن عمر الاشبيلي
 وكل الى طبعه عائد * وان صده المنع عن قصده
 كذا الماء من بعد استغائه * يعود سريعا الى برده
 وقال امام اللغة أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي الاشبيلي
 ما طلبت العلوم الا لاني * لم أزل من فنونها في رياض
 ما سواها له بقلبي حظ * غير ما كان للعيون المراض
 أشعرن قلبك ياسا * ليس هذا الناس ناسا
 ذهب الابريز منهم * فبقوا بعد نحاسا
 سام بين يقدولو * ن جميعا لاماسا
 وقال
 وكان كتاب العين للخليل تحت القواعد فامتعض له هذا الامام وصقل صداه كما يصول
 الحسام وأبرزه في أجل منزع حتى قيل هذا مما أبدع واخترع وله كتاب في النحو يسمى
 الواضح وصيره المحكم المستنصر مؤد بالولده هشام المؤيد وبالجملة فهو في المغرب بمنزلة
 ابن دريد في المشرق وقال النحوي أبو بكر محمد بن طلحة الاشبيلي وشعره رقيق خارج عن
 شعر النحاة ومنه
 الى أي يوم بعد يرفع الخمر * وللورق تغر يدوق قد خفق النهر
 وقد صقلت كف الغزالة افقها * وفوق مقون الروض اودية خضر
 وكم قد بدت عين السماء بدمعها * عليها ولولا ذاك ما بسم الزهر
 وبدا الملال فاما * بدنا قصت واما
 قال جسمي فعل * وسحدر عينيه لما
 وكان لا يملك نفسه في النظر الى الصور الحسنان وأما يوما أحد أصحابه بولده فتان الصورة
 فعند ما دخل مجلسه قصر عليه طرفه ولم يلتفت الى والده وجعل والده يوصيه عليه وهو لا يعلم
 ما يقوله ولم يلتفت الى والده وقد اقتضح في طاعة هواه فقال له الرجل يا أبا بكر حقق النظر فيه
 لعله مملوك ضائع لك وقد جبره الله تعالى عليك ولكن على من يتركه عندك لعنة الله هذا
 ما علمت بمحضري والله ان غاب معك عن بصرى لحظة لتفعل به ما اشتد عنك وأخذ ولده
 وانصرف به فانقلب المجلس ضحككا * وقال أبو جعفر أحمد بن الأبار الاشبيلي وهو من
 رجال الذخيرة
 زارني خيفة الرقيب مريبا * يتشكي منه القضيبي الكتيبا
 رشأ راش لي سهام المنيا * من جفون يسبيهن القلوبا
 قال لي ما ترى الرقيب مطلا * قلت دعها في الجنب الرحيا
 عا طه كؤس المدام دراكا * وأدرها عليه كؤوبا فكويا
 واسقنيها من نجر عينيك صرفا * واجعل الكاس منك نغرا شنيا
 قال
 فلا تسألوا ناسيكم ان سيفكم * أصيبع والقاه لدى الروع صاحبه

سأولوا أهل مصر عن سلاح
ابن أختنا

فهم سلبوه سيفه وحرأته
وكان ولي العهد بعد محمد
على وفي كل المواطن
صاحبه

على ولي الله أظهر دينه
وأنت مع الأشقيين فيما
تخاره

وأنت امرؤ من أهل صيفور
مارح

فإلك فينا من جيم تعاتبه
وقد أنزل الرحمن أمك فاسق
فإلك في الإسلام سهم
تطالبه

(قال المسعودي) رحمه الله
ولعثمان أخبار وسير
وما ترحسان قد أتيننا
على ذكرها في كتابنا
أخبار الزمان والكتاب
الوسط وكذلك ما كان
في أيامه من الكوائن
والأحداث والفتوح
والحروب مع الروم وغيرهم
والله ولي التوفيق

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

تم الجزء الأول ووليه الجزء
الثاني أوله ذكر خلافة أمير
المؤمنين على بن أبي طالب
كرم الله تعالى وجهه وورثي
عنه

قال لا بد أن تدب عليه * قالت ابني رشا وأخيه نذيرا
قال فابدأ بنا ونحن عليه * قلت عمرى أقدمت قريبا
فوثبنا على الغزال ركوبا * وسعينا على الرقيب ديبا
فهل أبصرت أو سمعت بصب * ناك مجبو به وناك الرقبا

وانشد له ابن خزم

أوما رأيت الدهر أقبل معتبا * متفصلا بالعدو عما أذنبنا
بالامس اذبل في رياضك أيلكة * واليوم أطلع في سمالك كوكبا

وقيل أنه خاطب بهما ابن عباد ملك أشبيلية وقد مات له بنت وولده ابن وبعضهم ينسبهما
لغيره * ودخل الأديب أبو القاسم العطار الأشبيلي جاما بأشبيلية فجلس إلى جانبه وسيم خرى
العينين فاقتن بالظلاله والمحادثة إلى أن قام ووقع في مكانه أسود فقال

مضت جنة الأوى وجاءت جهنم * فها أنا أشقى بعدما كنت أنعم
وما كان إلا الشمس حان غروبها * فاعقبها جنح من الليل مظلم

وقال الأديب المصنف أبو عمرو عثمان بن علي بن عثمان بن الإمام الأشبيلي صاحب سمط
البحان

عذرى من الأيام لأدردرها * لقد جعلتني فوق ما كنت أذهب
وقد كنت جلدأما ينهني النوى * ولا يستبني الحادث المتغلب
يقاسى صروف الدهر مني مع الصبا * جذيل حكاك أو عذيق مرجب
وكنت إذا ما الخطب مد جناحه * على تراني تحت حمله ألقب
فقد صرت خفاق الجناح يروعي * غراب إذا أبصرته وهو ينعب
وأحب من ألقى حبيبا ودعا * وإن بلاد الله طـرا محصب

قد امتنع بعض الآداب في صدر دولة بني عبد المؤمن فجمع شمل الفضلاء الذين اشتد عليهم
لأهله السابعة إلى مبلغ سنة منها في ذلك الأوان واستولى بذلك على خصل الرهاا وانفرد
بهذه القصيدة التي لم ينفرد بها إلا فلان وفلان * وكان الأديب العالم الصالح أبو الحسن
علي بن جابر الدباج الأشبيلي إماما في فنون العربية ولكن شهره بقراءة كتب الآداب
الكامل للبرودونواد القالي وما أشبه ذلك وكان مع زمهده في لهو ذعبيه ومن طرفه
ن أحد تلامذته قال لسلام جيلك وردة بالله أعطني قبله تمسك رمقي فشكاه إلى الشيخ
قال له يا سيدي قار لي هذا كذا فقال له الشيخ وأعطيه ما طلب فقال لا فقال له ما هذه الثقاله
أكفالك أن حرمة حتى تشكى به أيضا وحسبك من جلالة قدره أن أهل أشبيلية رضوا
أماما في جامع العديس وله

لمأ تبديت وشمس الاقن بادية * أبصرت شمسين من قرب ومن بعد
من عادة الشمس تعشى عين ناظرها * وههذه نورها يشفى من الرمد

قال مالك بن وهب

أراميتي بالسحر من لحظاتها * نعيذك كيف الرمي من دون أسهم

* (ذكر خلافة أمير المؤمنين
 اليوم الذي قتل فيه عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه
 فكانت خلافته الى أن
 استشهد أربع سنين وتسعة
 أشهر وثمانية أيام وقيل
 أربع سنين وتسعة أشهر
 الا يوما وكانت الفرقة بينه
 وبين معاوية على ما ذكرنا
 في خلافته وكان مراده في
 الكعبة وقيل ان خلافته
 كانت خمس سنين وثلاثة
 أشهر وسبع ليال واستشهد
 وهو ابن ثلاث وستين سنة
 وعاش بعد الضربة الجمعة
 والست وثماني ليال واحد
 وقد قيل في مندار عمره
 أقل مما ذكرنا وقد تنوزع
 في موضع قبره فمنهم من
 قال انه دفن في مسجد
 الكوفة ومنهم من قال انه
 حمل الى المدينة فدفن عند
 فاطمة ومنهم من قال حمل
 في تابوت على جبل وان
 الجبل ناه ووقع الى وادي
 طي وقيل من الوجوه
 غير ما ذكرنا وقد اتينا على
 ذلك في كتابنا في أخبار
 الزمان والكتاب الاوسط
 منذ كرتبنا ولما كان
 أخباره وسيره هو عنى بن
 أبي طالب بن عبد المطلب
 ابن هاشم بن عبد مناف
 ويكنى أبا الحسن وأمه
 فاطمة بنت أسد بن هاشم
 ابن عبد مناف ولم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا من خلافة المتقي من اسمه علي

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - ورضي عنه - بوبع علي بن أبي طالب في

الا فاعلمى أن قد أصبت فواء - علي * سهامك أو - في واستعمل
 فانسان عين الدهر أصمت فاحذري * مطالبة بالقلب واليد والغيم
 اما هو في غيب - غدا غلبه القنا * تحف به أساد كل ملثم
 ولوان لي ركائس - ديدا بنجدة * او يتله من باس تحظك فارحى
 وهو اشيلى كان من اهل الفلسفة كما في المسهب قال وهو في اسوف المغرب ظاهر الزهد
 والورع استدعاء من اشيلية امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الى حضرة مرا كش
 وصيره جليبه وانيسه وفيه يقول بعض أعدائه

دولة لان تاشفين على * طهرت بالكمال من كل عيب
 غير أن الشيطان دس اليها * من خبايا مالک بن وهيب
 وامر على مناظرة محمد بن تومت الملقب بالمهدي الذي انشأ دولة بني عبد المؤمن * وقال
 أبو الصلت امية بن عبد العزيز المذکور في غير هذا الموضع من هذا الكتاب يستدعى بعض
 اخوانه

بما ليك وجدك * جد بليالك لعبدك
 حضر الكل ولكن * لم يطب شيء لفقدك
 وراغب في العلوم مجتهد * لکنه في القبول جلمود
 فهو كذى عنه به شبق * ومشتهى الاكل وهو معمود
 لئن عرضت نوى وعدت عواد * أدالت من دنوك بالبعاد
 فما بعدت عن اللقياس جوم * تدانت بالمحبسة والوداد
 ولكن قرب دارك كان اذى * على كبدى واحلى في فؤادى
 ولا في حجرة

وقال

وقال

ومحرورة الاحشاء لم تدر ما الهوى * ولم تدر ما يلقى المحب من الوجد
 اذا ما بدارق المدام رأيتها * تشير غماما الى الندى من الندى
 ولم ادناراك كما شرب جرهما * رأيت الندامى منه في جنة الخلد

وقوله من قصيدة

وانهم نكصوا يوما فلا عجب * قد يكهم السيف وهو الصارم الذكر
 العود أجدوا الايام ضامنة * عة بي النجاش ووعده الله منتظر
 تقرب ذى الامر لاهل النهى * أفضل ما ساس به أمره
 هـ - ذاب اولى وماضيه * تقرب اهل الهوى الى ندره
 عطارد في جمل اوقاته * أدنى الى الشمس من الزهره

وقال

وقوله تنكر في نقصان مالک دائما * وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
 ويشنك خوف النقر عن كل بغية * وخيفة حال الفقر ثم من الفقر
 يال له لم تبين من القصر * كأنها قبله على حذر
 لم تلک الا كلا ولا ومضت * تدفع في صدور هاید البحر

وقوله

وقال فيمن نظر اليه فأعرض عنه

قالوا اني عندك بعد البشر صفعته * فهل اصاخ الى الواشي فغيره
فقلت لا بل درى وجدي بعارضة * فرد صفعته عمدا لا بصره

وقال

حكمت الزمان تلونا * لمجها العاني الاسير
فوصالها برد الاصيل وهجرها حر المحجير
وقال يستدعي

هو يوم كما تراه مطير * جلب القرفيه والزهرير
وأرانا الغمام والبرد ثوبين علينا * كلاهما مجرور
ولدينا شمسان شمس من الرا * ح وشمس تسي بها وتدور
فن الرأى ان تشب الكواني - ن باجزالها وترخي الستور
فاترك الاعتذار فيه فترك الشرب في مثل يومنا تغير

وقال

هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا * على الدرواح ذره اذا كان مزيدا
غبت عنا فغاب كل جمال * ونأى اذ نابت كل سرور
ثم لما قدمت عاودنا الانس وقدرت قلوبنا في الصدور

وقال

فلو انجزى البشير بعمى * لو هبنا حياتنا للبش - - -
كم ضيعت منك المني حاصلا * كان من الاخرم ان يحفظا
فألفظ بها عنك فن حقا * يخفى صواب الراى ان يلفظا
فان تعالت باطماعها * فأنما تحلب مس - يفظا

وقال

يقولون لي صبرا وانى لصابر * على نائبات الدهر وهى فواجح
سأصبر حتى يقضى الله ما قضى * وان ألام أم - بر فإنا صانع
بالي خود شموع * أقبلت تحمل شمعه
فالتقى نوراهما وان - تلتقا قدرا ورفه
ومسير الشمس تسهم - دى بضوء التجم بدعه

وقال

وقال في فرس أشهب

واشهب كالشهاب أخشى * يلوح في مذهب الجلال
قال حسودى وقد رآه * يخب تحتى الى القتال
من أجم الصبح بالريا * واسرج البرق بالجلال

وقال

دمتى صروف الدهر بين معاشر * اصحهم وداء - دوق مقاتل
وما غيرة الانسان في غير داره * ولأنها في قرب من لا مشاكل

وقال

أصبحت صبا دقما غمرما * أشكو جوى الحب وأبكي دما
هكذا وقد سلم اذمرى * فكيف لو مر وما سلما

وقال

وقفنا لانوى فهفت قلوب * أضر بها الجوى وهمت شؤن
ينابجى بعضنا بالعض بعضا * فتمرب من ضمائرنا العيون

وقد قيل انه يبيع البيعة
العامه بعد قتل عثمان
باربعة أيام وقد ذكرنا
البيعة الأولى فيما سلف
من هذا الكتاب وتنازع
الناس في اسم أبي طالب
أبيه وولد أبي طالب بن
عبد المطلب أربعة ذكور
وابنتان فطالب وعقيل
وجعفر وعلى وفاخته
وجنانة لأب وأم أمهم
فاطمة بنت أسد بن هاشم
و بين كل واحد من البنين
عشر سنين بين جعفر وعلى
عشر سنين وبين جعفر
وعقيل عشر سنين وبين
عقيل وطالب عشر سنين
وأخرج مشر كوكريش
طالب بن أبي طالب يوم
بدر الى حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كرها
ومضى ولم يعرف له خبر
وحفظ من قوله هذا اليوم
يارب ما خرجوا بطالب
في مقعب من تكلم المقائب
فاجعاهم المغلوب غير
الغالب
والرجل الملوب غير
السالب
وكان زوج فاخنة بنت
أبي طالب أبو وهب هيرة
ابن عمرو بن عابد بن عمرو
ابن مخزوم وخلف عليها
ابنا و بنتا وهاجرت ومات
زوجها بنجران مشركا
وفيها يقول يلاذ بنجران من آيات كثيرة
أشاعتك عند ادم نالك سؤلها * كذلك النوى أسبابها واثقها

وأرقني في رأس حصن عمر ٢٨٤ * بنجران يسرى بعد نوم خيالها فان تلك قد تابعت دين محمد * وقطعت الارحام منك جبالها

وهي طويلة وكانت تسكني
أم هانئ وقد استعمل على
حين أفضت الخلافة اليه
ابن هاجم - سدة بن هيرة
وجدة هو القائل
وأني من مخزوم ان كنت
سائلا

ومن هاشم أمي لخير قبيل
فمن ذا الذي ينأى على
بحاله

وخالي على ذوالندي وعقيل
وجانة بنت أبي طالب كان
بعلمها سفيان بن الحرث بن

عبد المطلب وهي أول
هاشمية ولدت بهاشمي
كذلك ذكر الزبير بن بكار

في كتابه في أنساب قريش
وأخبارها وهاجرت وماتت
بالمدينة في أيام النبي صلى

الله عليه وسلم وكان مسير
على إلى البصرة في سنة ست
وثلاثين وفيها كانتوقعة

أجل وذلك في يوم الخميس
عشر خلون من جمادى
الأولى منها وقتل فيها من

أصحاب الجمل وأهل البصرة
وغيرهم ثلاثة عشر ألفا وقتل
من أصحاب علي خمسة آلاف

وقد تنازع الناس في مقدار
ما قتل من الفريقين فمن
مقل ومكثر فالقتل يقول

قتل بينهم سبعة آلاف على
حسب ميل الناس وأهوائهم
إلى كل فريق منهم وكانت
وقعة واحدة في يوم واحد وقيل أنه كان بين خلافة علي إلى وقعة الجمل وبين أول المعركة خمس وثلاثون سنة

فلا والله ما حفظت عهد * كما ضموا ولا قضيت دين
ولو حكم الهوى يوما بعد - بدل * لا نصف من ينفي عن يخون
أمر بداركم وأغض طرفي * مخافة أن تظن بي الظنون
ولما رأى عبد الرحمن بن سبلق الحضرمي الأشبيلي في النوم أنه مر على قبر وقوم يشربون
حوله وسط أزهرا مروا أن يرى صاحب القبر وهو أبو نواس الحسن بن هانئ قال
جاءك يا قبر انكأب الغمام * وعاد بالروح عليك السلام
فمنك أضى الظرف مستودعا * واستترت عنا هيون الظلام
وقال أبو بكر محمد بن نصر الأشبيلي

وكأنما تلك الرياض عرائس * ملبوسهن معصفرو وزعفر
أو كالقيان لبسن موشى الحلى * فلهن في وشى اللباس تجتر

وقال أحمد بن محمد الأشبيلي
أما ترى الترجس الغض الذي بدا * كأنه عاشق شابت ذوائمه
أو الهب شكا لما أضربه * فرط السقام فعادته حباثه
رب نيلوفر غدا يحجل الزا * في اليه نفاسة وغرابة
كمليك للزنج في قبة يضاء * يدنو الدجا فيخلق بابه
وقال أبو الأصمغ بن سيد

كأنما الترجس في منظر الحسن الذي أمثاله تبتني
أنامل من فضة فوقه * كاس من التبر به أفرغا
وقال أبو اسحق إبراهيم بن خيرة الصباغ مما أشده له أبو عامر بن سلمة في كتاب حديقة

الارتياح
يوم كأن صحابه * لبست عمامي المصامت
حجت به شمس الضحى * بمنال أجنحة القواخت
فألتفت يبكي ففدها * والبرق يفحك مثل شامت

والرعد يخطب من صفا * والجو كالخزون ساكت
والروض يسقيه الحيا * والنور ينظر مثل باهت
فاشرب ولذبحنسة * واطرب فان العمر فائت

رب لي - سل طال لأصبح له * ذي نجوم أقسمت ان لا تغور
قدمة - كذا جنته من فلق * من خور ووجوه كالبدر
ان بدت تشبهها في كاسها * نار إبراهيم في برد ونور

صرعة نا أن علونا طهرها * في ميادين اتصاني والسرور
وكنا حين قنا معشر * نشر وابعد عنات من قبور
وقال أبو بكر بن حجاج

لما كتبت الحب لآعن قلى * ولم أجدا إلا البكا والعويل
ناديت والقلب به مفرم * يا حسبي الله ونعم الوكيل
وقال

للقال بصفين ستة أشهر
وثلاثة عشر يوما وبين ذلك
وأول الهجرة ست وثلاثون
سنة وثلاثة عشر يوما
وقتل بصفين سبعون ألفا
من أهل الشام ومن أهل
العراق خمسة وعشرون
ألفا وكان المقام بصفين
مائة يوم وعشرة أيام وقتل
بها من الصحابة ممن كان مع
على خمسة وعشرون رجلا
منهم عمار بن ياسر أبو
اليعقوبان المعروف بابن
سمية وهو ابن ثلاث وسبعين
سنة وكانت عدة الوقائع
بين أهل العراق والشام
سبعون وقعة وفي سنة ثمان
وثلاثين كان التقاء
الحكمين وهما عمرو بن
العاص وأبو موسى الأشعري
بارض البلقاء من أرض
دمشق وقيل بدومة
الجندل وهي على عشرة
أميال من دمشق وكان
من أمرهما ما قد شهر
وسور في هذا الكتاب
جوامع ما ذكرنا وان كنا
قد أتينا على مبسوط ذلك
فيما سلف من كتبنا وفي
هذه السنة جلت الخوارج
وهم الشراة وكان ممن
شهد صفين مع علي من
أصحاب بدر سبع وثمانون
رجلا منهم سبعة عشر من
المهاجرين وسبعون من

وقال يقولون ان الصحرا في أرض بابل * وما الصحرا الا ما أرتك محاجر
وما الفصن الا ما نثني تحت برده * وما الدعص الا ما طوته ما زره
وما الدر الا نثره وكلامه * وما الليل الا صدغه وغداثه
وهذه الابيات من قصيدة في محمد بن القاسم بن جود ما لا الجيزة الخضراء أعادها الله
تعالى * وقال الرضا في أبو عبد الله الشاعر المشهور وهو ابن رومي الاندلسي في حري
وبنفسى من لا أسميه الا * بعض الماسمة وبعض اشاده
هو والظبي في المجال سواء * ما استعار الغزال منه استعاره
اغدى عيسك الحري بر بغيه * مثل ما عيسك الغزال العراره
وهو القائل يمدح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي

لوجئت نار الهدى من جانب الطور * قنيت ما شئت من علم ومن نور
ولا في جعفر أحد بن الجزار
وما زلت أجنى منك والهدى نمل * ولا تمر يحني ولا زرع يحصد
نار اباد دانيات قطوفها * لاوراقها ظل على عمد
يرى جارياء الماء المكارم تحتها * واطار شكوى فوقهن تغرد
ولما نفي أبو جعفر بن النبي من ميورقة واقع في البحر ثلاثة اميال ونشأت ربح ردت لم يتبلسر
احد من اخوانه على اتاناه في كتب اليهم

اجبتنا الى غنوا علينا * وأقصونا وقد اذاف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا * فبا بالعيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم * اشوق بالهينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا في اشرع
غصبت الثريا في البعاد مكانها * وأودعت في عيني صادق نوها
وفي كل حال لم ترالي بخيلة * فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها
وله في غلام يرمى الطيور

قالوا تصيب طيور الجوا أسهمه * اذار ماها فقلنا عندنا الخبر
تعلمت قوسها من قوس حاجبه * وأيد السهم من اجفانه الحور
يلوح في برده كالنفس حالكة * كما اضواء بجنيح الليلة القمر
وربما راق في خضراء موقنة * كما تنفتح في أوراقه الزهر

وقال الاديب الكاتب القاضي ابو المطرف بن عميرة الخزرجي لما قص شعره ملك الاندلس
ربان بن مردنيس نرين في يوم رفع فيه ابو المطرف شعره انخرجت صلة المزين ولم تغر ج حلة
أبي المطرف

أرى من جاء بالموسى موسى * وراحة من أذاع المذح صفرا
فأنجح سعى اذا قص شعرا * وأخفق سعى اذا قص شعرا

واسم أبي المطرف أحمد وهو من جزيرة شقر من كورة بلنسية وكان الكاتب الحبيب
الانصار وشهد معه من الانصار ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار من أصحاب رسول الله

كان نروجه مع أهل
النهر وروان من الخوارج
وقد عد عن بيعته جماعة
عثمانية لم يروا الا الخروج
عن الامر منهم سعد بن أبي
وقاص وعبد الله بن عمر
وبايع يزيد بذلك والحاج
لعبد الملك بن مروان ومنهم
قدامة بن مظعون ووهبان
ابن صيفي وعبد الله بن
سلام والمغيرة بن شعبة الثقفي
وعن اعتزل من الانتصار
كعب بن مالك وحسان بن
ثابت وكانا شاعرين وأبو
سعيد الخدري ومحمد بن
مسلمة حليف بني عبد
الاشهل وفضالة بن عبيد
وكعب بن عجرة ومسامة
ابن خالد بن آخين ومن لم
نذكره من العثمانية
من الانتصار وغيرهم من
بني أمية وسواهم وانزع
على أملاك كانت لعثمان
أقطعها جماعة من المسلمين
وقسم ما في بيت المال على
الناس ولم يفضل أحدا على
أحد وبنت أم حبيبة بنت
أبي سفيان إلى أخيها
معاوية بقميص عثمان
مخضبا بدماؤه مع النعمان
ابن بشير الأنصاري
واتصلت بيعة على
بالكوفة وغيرهم من
الأمصار وكانت أهل

أبو جعفر أحمد بن طلحة يثني عليهما من علوج ابن هود وعاشيه في غزواته وفيه يقول
ما أحضر الغزوة من صلاح * كلا ولا رغبة الجهاد
لكن الحكيم أيكون داع * لقرنا خيرة الجهاد
وقد تقدمت حكاية فلتراجع وكان صنوبري الأندلس أبو اسحق بن خفاجة وهو من
رجال الذخيرة والفلاحة والمذهب والمطرب والمغرب وشهرته تغني عن الاطباء فيه مغري
بوصف الانهار والازهار وما يتعلق بهما وأهل الأندلس يسمونه الجنان ومن أكثر من شيء
عرف به وتوفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثين وخمسمائة وولد سنة خمسين وأربعمائة ومن
نظمه قوله

وما استفتحك الجباب حبيب * نفضت لونها عليه المدام
كلام قاصرا من خطاه * يتهادى كتهادي القمام
سلم الفصن والكثيب علينا * فعلى الفصن والكثيب السلام
وبات مع بعض الرؤساء فكاد ينطق في السراج ثم تراجع نوره فقال

واغر صاحك وجهه مضباحه * فأما رذاقرا وذلك فرقدا
ما ان خبا تلتقاء نور جبينه * حتى ذكاذك كانه قد قددا
كتبت وقلبي في يدك أسير * يقيم كإشاء الهوى وبسير
وفي كل حين من هوأك وادمي * بكل مكان روضة وغدير
كتابنا ولدنا لبدردمان * وعندنا كؤس للراح شهبان
والقضب مائة والطير ساجدة * والارض كاسية والجو عريان

ولما سئل أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالابيض عن لغة فجزعها بمحض من خجل
منه اقسام ان يقدر جليبه بقيد حديد ولا ينزع حتى يحفظ الغريب المصنف فاتفق ان
دخلت عليه امه في تلك الحال فارتاعت فقال

ديعت عجزى أن رأيتي لابساً * حلق الحديد ومثل ذلك يروع
قالت جننت فقلت بل هي همة * هي عنصر العلياء واليبوع
سن الفرزدق سنة قمت بها * اني لما سن الكرام تبوع
وكان شاعرا وشاحا وطاح دمه على يد الزبير أمير قرطبة لما هجمه بمثل قوله

عكف الزبير على الضلالة جاها * ووزره المشهور كلب النار
ما زال يأخذ سجدة في سجدة * بين الكؤس ونفخة الاوتار
فاذا العترة السهوسخ خلفه * صوت القيان ورنه المزمار

ولما بلغ الزبير عنه ذلك شوغيره أمر باحضاره فعره وقال مادعاك الى هذا فقال اني لم أراحق
بالمعومتك ولو عامت ما أنت عليه من الخازي لمعوت نفسك انصافا ولم تسكها الى أحد فلما
سمع الزبير ذلك قامت قيامته وأمر بقتله وأشدله ابن غالب في فرجة الانفس قوله في حلقة طائفة

وحلقة كشعاع الشمس صافية * لو قابلت كوكبا في الجوى لالتها
تائق القين في احكام صنعتها * حتى أقاض على اطرافها الذهبا

إنكوفة أسرع اجابة الى بيعته وأخذ له البيعة على أهلها أبو موسى الأشعري حتى تسكأ الناس عليه وكانها

كانها بيضة قد قدقونسها * وكل جنب لها بالطن قد تقب
وقال فيمن يحدث نفسه بالخلافة

أهـ سير المؤمنين نداه شيخ * أفادك من أماليه الأليفه
تحفظ أن يكون الحزج يوما * سر برام أسرتك المنيغه
وأذ كرمك مصلو بأقايكي * وتفحصكني أمانيك السخيفه
وهاجي ابن سارة فقال فيه ابن سارة

ومن العائب أن يكون الأبيض * بحماره بين السوابق ركض
وقال امام النخاعة بالاندلس أبو علي عمر الشلو بين فيمن أسمه قاسم

ومما شجأ قلبي وفيض مدمعي * هوى قد قلبي اذ كلقت بقاسم
و كنت أظن الميم أصلا فلم تكن * وكانت كديم المحقت بالزراقم

والزراقم الحيات مشقة من الزرقعة والسم زائدة يريد أن يم قاسم كيمها فهو قاس وهو
منسوب الى حصن شلو بينية على ساحل غرناطة وله من الشهرة والتأليف ما يغني عن
الاطناب في وصفه وله التوسطه وشرح الجزولية وغيرهما وكان مغفلا ومع ذلك فهو آية
الله تعالى في العربية وكان في لسانه لكمة ولما أراد أن يموني بني عبد المؤمن التوجه الى
حرسية وقد ثار بها ابن هود وأندلسه الشعراء وتكلم في مجلسه الخطباء قام الشلو بين وقال
دعاء منه نملك الله ونترك يدي سلك الله ونصرك لانه بلد كنته يبدل السنين والصادئاء
فكان كما قال عاد المؤمن وقد ثلم عسكره ونثر * ولما رص الفقيه الزاهد أبو اسحق ابراهيم
الابيري دخل عليه الوزير أبو خالد هاشم بن رجاء فرأى ضيق مسكنه فقال لو اتخذت غير هذا
المسكن لكان أولى بك فقال وهو آ خر شعره قاله

قالوا ألا تسخيم بيتنا * تهجب من حسنه البيوت

فقلت ماد الكم صوابا * عش كثير لمن يموت

لولا شقاء ولفع قيظ * وخوف لص وحفظ قوت

ونسوة يبتغين سترًا * بنيت بنيان عنكبوت

وقال أبو بكر بن عبادة القزاز الموشح في ابن بسام صاحب الذخيرة

يا منيغ على السما كين سام * حزت خصل السباق عن بسام

أن تحك مدحة فانت زهير * أوتش بدب فعسرة بن حزام

أوتباكر صيد المها فابن حجر * أوتبكي الديار فابن جـ

أوتذم الزمان وهو حقيق * قابو الطيب البعيد المرامي

ولما انتثر سلك نظام ملك لمونة تفرق ملك الاندلس رؤساء البلاد وكان من جلتهم الامير
أبو الحسن بن نزار لماله من الاصله في وادي آ ش فحده أهل بلده وقصدوا تاخيرته عن
تلك المرتبة فخطبوا في بلدهم ملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش ووجه لهم عماله وأوصاهم
أن يخرج هذا الاسد من غياله ويفرق بينه وبين تأميله ورفعوا له أشعارا كان يستريح
بها على كاسه ويشها بمحضر من ير كن اليه من جلالة ومنها قوله وقد استشعر من نفسه

صانعا اذا قشرت من كل شيء تملكه فاصنع ما أنت صانع فبعث اليه معاوية فسار اليه فقال له معاوية يا بني قال والله

سعيد بن العاص ومروان
ابن الحكم والوليد بن عقبة
ابن أبي معيط جفري بينه
وبينهم خطب طويل وقال
له الوليد انالم تخلف عنك
وغبة عن بيعتك لئلا نقوم
وترنا الناس وخفنا على
نفوسنا فعذرنا فيما نقول
واضح أما أنا فقتلت أبي
صبر أو ضربتني حدا وقال
سعيد بن العاص كلاما
كثيرا وقال له الوليد أما
سعيد فقتلت أباه صبرا
وأهنت مثواه وأما مروان
فانك شمت أباه وكتب ٣
عثمان في صنعه اياه وقد
ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى
أن حسان بن ثابت وكتب
ابن مالك والنعمان بن بشير
قبل نفوذه بالقميص أتوا
عليها في آخرين من العثمانية
فقال كعب بن مالك
يا أمير المؤمنين ليس
مسيئا من أعتب وخير
كف ما يحاه عذري في كلام
كثير ثم بايع وبايع من
ذكرنا جميعا وقد كان عمرو
ابن العاص انحر ف عن
عثمان لانحرافه وتولية
مصر غيره فبزل الشام فلما
اتصل به أمر عثمان وما
كان من بيعة على كتب الى
معاوية يهزه ويشير عليه
بالمطالبة بدم عثمان وكان
فيما كتب به اليه ما كتبت
صانعا اذا قشرت من كل شيء تملكه فاصنع ما أنت صانع فبعث اليه معاوية فسار اليه فقال له معاوية يا بني قال والله

لا أعينك من ديني حتى أنال من دنياك ٢٨٨ قال سئل قال مصر طعنة فاجابه الى ذلك وكتب له به كتابا وقال عمرو بن العاص

في ذلك

معاوي لا اطميك ديني ولم أنل

به منك دنيا فانظرون كيف

تصنع

فان تعطيني مصر افأرجع

صفقة

أخذت بها شيئا يضروني نفع

وأني المغيرة بن شعبه علية

فقال له ان حق الطاعة

النصيحة وان الرأي اليوم

تخوذ به ما في غد وان

التصارع اليوم تضيق به

ما في غد اقرره معاوية على

عمله واقرره ابن عامر على عمله

واقرره العمال على أعمالهم

حتى اذا أنتك طاعتهم

وطاعة الجند واستبدلت

أو تركت قال حتى أنظر

نفرج من عنده وعاد اليه

من القدر فقال اني أشرت

عليك بالامس برأي وتعتبته

وانما الرأي ان تعالجهم

بالنزع فتعرف السامع من

غيره ويستقل امرك ثم

خرج قتل عاصم بن عباس

خارجا وهو داخل فلما

انتهى الى على قال رأيت

المغيرة خارجا من عندك

فقيم جاءك قال جافني امس

بكيت وكيت وجاءني

اليوم بذيت وذيت فقال

اما امس فقد نهضك واما

اليوم فقد غشك قال فما

الرأي قال كان الرأي ان

تخرج حين قتل عثمان أو قبل ذلك فتدخل دارك فتغلق عليك بابك فان العرب كانت

انها اهل للتقديم مستحقة لطلب سلفه القديم

الا أن أعرف قدرا للنفع والضرر * فكيف أصدرم الملك من صدر

وكيف أطلع في افق العساقرا * ويستهل بكفي واكف الدور

وكيف أملا أصدر الدهر من رهب * وأستقل بحمل الحادث النكر

وأستعد ما ترمى الخطوب به * وأستطيل على الايام بالفسر

لكنني ربحا بادرت منتهززا * افروضة مرقت كالبحر بالبصر

في أم رأسي ما بعد الزمان به * شمر حافل بعدها الايام عن خبري

فعندما وقف ابن مردنيس على هذا القول وجهه الى وادي آس من حمله اليه وقيدته وقدم به

الى حرسية أسيرا بعدما كان مرتقا ان يقدم اميرا فلما وقعت عين ابن مردنيس عليه قال له

امكن الله منك يا فاجر فقال أنت أعزك الله أولى بقول الخير من قول الشر ومن امكنه الله من

القدرة على الفعل فما يليق به ان يستعذر بالقول فاستحيما منه وامره بالسجن فكث فيه مدة

وصدرت عنه اشعار في تشوقه الى بلاده منها قوله

لقد بلغ الشوق فوق الذي * حسبت فهل للتلاق ميل

فما انني مت من شوقكم * غراما لما كان الاقرب ميل

تعالني بالتي داني المني * وينشدني الدهر صبر جميل

فقل كبينة اذا صحبت * بعيدا فلم يسئل عنها جميل

أغض جفوني عن غيرها * وسمعي عن اللوم فيها جميل

ولم يزل على حاله من السجن الى ان تحيل في جارية محسنة لغناه حسنة اسوت وصنع

مرشحته التي اولها

مازع البدر اللياح * بنت الدمان

فلم يدع لك اقتراح * على الزمان

يا هـ ل اقول للسود * والعيس تحدي

بالاثمى هـ لى السراح * فكانت امانى

أمرجها ذاك السراح * الى العـسان

وفيها يقول

وجعل يلقيها على الجارية حتى حفظتها واحكمت الغنا بها واهداها الى ابن مردنيس بعد

ما اوصاها انه متى دعاها الى الغناء وظفرت به في اطرب ساعة واسرها غنثه بهذه الموشحة

ولطفت في شأن رغبته في سراح فائلا فلعل الله تعالى يجعل في ذلك سبيبا واتفق ان ظفرت

بما اوصاها به واحسنت غناء الموشحة فطرب ابن مردنيس لسماح مدحه واعجبه مقاصد

فائلا فسالها من هي فقالت لولاي عبيدك ابن نزار فقال اعبدى على قوله بالاثمى على

السراح فاعادته فدخلته عليه الرقة والاريجية بما اصابه فامر في الحين بحل قيده واستدعى

به الى موضعه في ذلك الوقت فلما دخل خلع عايه وادناه وقال له يا ابا الحسن قد ادم نالك

بالسراح هـ لى رغبهم المحمود فارجع الى بلدك مباحا لك ان تطلب الملك بها وبغيرها ان

قد رت فانت اهل لان تملك جميع الاندلس لا وادي آس فقال له والله يا سيدي

بل

كانت

بان يلزمه ذلك شعبة من هذا
الامر وشبهون فيك على
الناس وقال المغيرة بهتته
فلم يقبل فغشسته وذكرانه
قال واما انا فذمتته قبلها
ولا أنحس به بعدها (قال
المسعودي) وجدت في
وجه آخر من الروايات ان
ابن عباس قال قدمت من
مكة بعد مقتل عثمان
بخمسة ليال فثقت عليا
ادخل عليه فقبل لي عنده
المغيرة بن شعبة فغاشت
بالباب ساعة فخرج المغيرة
فسلم علي وقال متى قدمت
قلت الساعة ودخلت علي
علي وسلمت عليه فقال أين
لقيت الزبير وطهمة قلت
بالتواصف قال ومن معهما
قلت أبو سعيد بن الحرث
بن هشام بن قتيبة من قريش
فقال علي امانهم لم يكن
لهم يد أن يخرجوا يقولون
نطلب بدم عثمان والله
يعلم أنهم قتلة عثمان فقلت
أخبرني عن شأن المغيرة
ولم خلا بك قال جاءني بعد
مقتل عثمان بيومين
فقال أخلصني ففعلت فقال
ان النصح رخيص وأنت
بقية الناس وأنا لا أناصح
وأنا أشير عليك أن لا ترد
عمال عثمان عامك هذا
فاكتب اليهم باثباتهم على
أعمالهم فاذا بايعوا اللئيم والاطمان
٣٧ ط ني أمرك عزلت من أحببت واقررت من أحببت فقلت لا والله لا أداهن في ديني ولا أعطي الرياء في أمري قال

بل ألتزم طاعة لك والاقراء بانك بعثتني من قبر رماني فيه المحساد والوشاة ثم شربا حتى
تتمكنت بينهما المطايبة فقال له يا ابن نزار الا نأريد أن أسألك عن شيء قال وما هو
ياسيدي قال عما في أم رأسك حين قلت

في أم رأسي ما يعيا الزمان به * شمر حافل بعدها الايام عن خبري
فقال له ياسيدي لا تسمع الى غرور نفس الفتنة على لسان تشوان لعبت بافكاره الاماني
وغطت على عقله الا مال والله لقد بقيت في داري أروم الاجتماع بحارية مهينة قد رسة فا
قدرت على ذلك ومنعني منها زوجتي فكيف أطلب مادونه قطع الرأس ونهب النفوس
فضحك ابن مردئيش وجد له الاحسان وجهه الى بلده وأمر عماله أن يشار كوه في التدبير
ويستأذنه في الصغير والكبير فتأثل به مجده وعظم سعده ومن شعره قوله

انظر الى الروض سحر او قد * بث به الطلل علينا العيون
يرقب منيا قطرة للسنى * فقل لها امل لا بداعي المجون
وحنه اسس الى أن ترى * شمس الضحى تطرق تلك الجفون

وقوله تنبه لمشوق وكاس وقينة * وروض ونهـ رليس يبرح خففا

فقد نبهت هذي الحدايق ورقها * وفتح فيها الصبح بالطلل احداقا
ومهما تكن في ضيقة فأدرها * كؤس الطلى فالسكر يوسع ماضاها

وقوله عطف القنصب مع النسيم تميلا * والنهر موثى الخنائل والحلى

تركته أعطاف الغصون مظلالا * ولنساء النهج القويم مضلالا

أمسى يغار لنا عقلة أشمـل * والطرف أسحر ما تراه أشهلا

وقال بعضهم استدعاني أبو الحسن بن نزار بمجلس أنس بوادي آس فلما احتفل مجلسنا
وطابت لذتنا قال والله ما تمام هذه المسرة الا حضور أبي جعفر بن سعيد وهو الا أن بوادي
آس فوافقناه على ذلك لما نعلم من طيب حالتنا معهم وانهم الا يأتان الا بما يأتي به اجتماع
النسيم والروض فخلف في موضع وكتب له

ياخير من يدعي لكاس دائر * ووجوه أقمار وروض ناصر

أنا حضر نافي الندى عصابة * معشوقة من ناظم أو ناثر

كل محلى للذى يختاره * في الامـن من ناه له أو زاجر

ما نلهم شغل بن واحد * بل كل ما يجري بوفق الخاطر

شده وورقص واقطف فكاكة * وتعانق وتغامر بنواظر

وهم كما تدرى بأفقي أنجم * لكن لنا شوق لبد زاهر

سیدی لازلت متقدما لكل مكرمة هل يحمل الخلف عن ناد قام فيه السرور على ساق وضحك
فيه الانس على فيه وانسل به ستر الصون وفاء عليه ظل النعيم وسفرت فيه وجوه الضرب
وركضت خيل اللهو وثار قتام الند وهطت سحاب ماء الورد وجلبت الكؤوس كالعرائس
على كراسي العروس المثقلة بالعاج والابنوس وكان قطع النهار بمنزلة بقطع الظلام
أو بنى حام قد خالطت بني سام وعلى رؤس الاقداح تيجان نظمتها امتزاج الماء بالراح

٣٧ ط ني أمرك عزلت من أحببت واقررت من أحببت فقلت لا والله لا أداهن في ديني ولا أعطي الرياء في أمري قال

فان كنت قد ابيت فانزع
حجة في انباته فقد كان
عمر ولاه الشام كلها فقلت
لا والله لا استعمل معاوية
يومين ابد انخرج من
عندي على ما اشار به ثم
عاد فقال اني اشرت عليك
بما اشرت به وابيت على
فنظرت في الامر واذا انت
مضيت لا ينبغي ان تأخذ
أمرك بخدعة ولا يكون فيه
داسة قال ابن عباس فقلت
له اما اول ما اشار عليك
فقد نهضت واما الآخر فقد
غشك وانا اشير عليك ان
تثبت معاوية فان بايع
لث فعلى أن أقلعه من منزله
قال لا والله لا أعطيه الا السيف
ثم نزل
فما منة ان منها غير عاجز
بما اذا ما غالت النفس غالها
فقال يا امير المؤمنين انت
رجل شجاع اما سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الحرب خدعة
فقال على بن ابي قات اما والله
لئن اطعته لاصدرن بهم
بعد ودولا لتركهم ينظرون
في آثارهم الامر ولا يدرون
ما كان وجههم من غير نقص
لك ولا اثم عليك فقال يا ابن
عباس انت من هنياتك
وهنيات معاوية في شيء يسير
مالا عندى الطاعة والله
ولى التوفيق

٢٩ من شئت واترك معاوية فان له جراءة وهو في اهل الشام مسجوع عنه ولك
فطورا تستحي فيبدو حجلها وطورا تخرج فيظهر وجالها والعود ترجان المسرة قد جعلته
أوه في حجرها كولد ترضعه بذرهما وساق الشرب كالغصن الرطيب أوراقه أردية الشرب
وأزهاره الكؤوس التي لا تزال تطلع وتغرب كالشمس ساق يفهم بالاشارة حلوا الشمايل
عذب العبادة ذو طرف سقيم وخمد كانه من خفره اطمى ولدين من أصناف الفواكه
والازهار ما يحار فيه الناظر وهل تكمل لذة دون احضار خدود الورد وعيون النرجس
وأصداغ الآس ونهود السفرجل وقدود قصب السكر ومباسم قلوب الجوز وسرر التفاح
ورضاب ابنة الغنم فقد اكتمل بهذه الاوصاف المختلصة من أوصاف الحبايب الطرب
فطرب بجناح الشوق عند وصولها * اليك ولا تجعل سواك جوابها
فلاعين الارهى ترنو بظرفها * اليك فيسر في المطال حسابها
فقد أصبحت تعلو عليا غشاوة * لبعديك فاكشف عن سناها ضبابها
قال أبو جعفر فجعلت وصولي جواب ما نظم ونثر وألفت الحماله يقصر عن خبرها الخبر
فانعم سنا في النعيم انعماس عرف الزهر في النسيم ومرتنا يوم غصن الدهر عنه جفنه حتى
حسبناه عنونا نالما وعد الله تعالى به في الجنة * وشرب يوما مع أبي جعفر بن سعيد والكندي
الشاعر في جنة نزاهة غرناطة وفيها صهر يج ماء قد أحرق به شجر نارنج وليمون وغير ذلك
من الاشجار وعليه انبوب ماء تنزل به صورة جارية راقصة بسوف وطيغور رزام يصنع
في انبوبة الماء ورقة خباء فقالوا انقسم هذه الاوصاف الثلاثة فقال أبو جعفر يصف الراقصة
وراقصة ليست تحرك دون أن * يحركها سيف من الماء مصلت
يدور بها كرها فتضي صوارما * عليه فلا تعيا ولا هو بهت
أداهي دارت سرعة خلت أنها * الى كل وجه في الرياض تلت
وقال ابن نزار في خباء الماء
رأيت خباء الماء ترسل ساءها * فنا زعها هب الرياح رداءها
تطاوعه طوروا تعصيه تارة * كرا قصة حلت وضمت قباءها
وقد قابلت خيرا لانا فلم تزل * لديه من العليا تبدي حياءها
اذا أرسلت جود امام يمينه * ألى العدل الا ان يرد اباها
وقد قيل ان هذه الابيات صنعها جعفر بن عبد الله بن مردنيس ملك شرق الاندلس
وانه لما ألجأته الضرورة أن يرتجل في مثل ذلك شيئا وكانت هذه عنده معدة فزعم انه ارتجلها
قال أبو عمر بن سعيد وهذا هو الصحيح فانه ما كانت عادته ان يخاطب عبيا جعفر بن نجر الانام
فان كل واحد منهما كفؤ الآخر وقال الكندي
وصهر يج تخال به لجنا * يذاب وقد يذبه الاصيل
كأن الروض يعشقه فنه * على ارجائه ظل ظليل
وتنحه أكف الشمس عشقا * دنائرا فنه لا قبول
اذا رفع النسيم القضب عنها * فحينئذ يكون لها سبيل
وللنار فخرجت الماء لها * تبدي عكسها جبريل

(ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبذنه وما كان فيه من الحرب وغيره) ودخل طلحة والزبير مكة واليهون

وقد كانا استأذنا عليا في العمرة فقال لعلكما تريدان البصرة والشام فاقسما أنهما ٢٩١ لا يقصدان غير مكة وقد كانت

عائشة رضي الله عنها بمكة
وقد كان عبد الله بن عامر
عامل عثمان على البصرة
هرب عنها حين أخذ البيعة
أعلى بها على الناس حارثة
أب قدامة السعدي ومصر

عثمان بن حنيف الانصاري
اليها على خراجها من قبل
على رضي الله عنه وانصرف
من اليمن عامل عثمان
وأعطى عائشة وطلحة

والزبير اربعمائة درهم
وكرعا وسلاحا وبعث الى
عائشة بالجميل المسمى

عسكرا وكان شراؤه عليه
باليمن مائتي دينار فارادوا
الشام فصد هـم ابن عامر

وقال ان به معاوية ولا
ينقاد اليكم ولا يطيعكم
لكن هذه البصرة لي بها

صنائع وعدد فجهزهم بالف
ألف درهم ومائة من الابل
وغير ذلك وسار القوم نحو

البصرة في ستمائة راكب
فانتبهوا في الليل الى ما لبني
كلاب يعسرف بالحواب

عليه ناس من بني كلاب
فعدت كلابهم على الركب
فقاتل عائشة ما اسم هذا
الموضع فقال لها السائق

مجالها الحواب فاسترجعت
وذكرت ما قبل لها في ذلك
فقاتل ردوني الى حرم
رسول الله صلى الله عليه

والليون فيه دون سبك * جلاجل زخرفت نصبا تجول
فياروضاه صقلت جفوني * وأرهف متته الزهر السكيل
تناثر فيك أسلاك الغوادي * وقبل صفع جدواك القبول
ولا برحت تجمع فيك شملا * من الاكياس والكاس الشول
بدور تستنير بها نجوم * مع الاصباح ليس لها قول
يهمهم نسيم الروض الفا * فن وجده له جسم عليل
وروى ان الوزير أبا الاصبغ عبد العزيز بن الارقم وزيرا المعتصم بن صمادح رأى راية خضراء

فيها ضيقة بيضاء في يد عالج من علوج المعتصم نشرها على رأسه فقال
نشرت عليك من النعيم جناحا * خضراء صيرت الصباح وشاحا
تحكي بحقيق قلب من عاديتيه * مهما يصافح صفعها الارواحا
ضمنت لك النعمى برأى ظافر * فتترقب الفأل المنير نجاحا

وكان هذا الوزير آية الله تعالى في الوفاء وأرسله المعتصم الى المعتصم بن عباد فاعجبت المعتصم
محاواته ووقع في قلبه فأراد افساده على صاحبه وأخذ معه في أن يقيم عنده فقال له ما رأيت
من صاحبي ما أكره فأوتر عند غيره ما أحب ولورأيت ما أكره لما كان من الوفاء تركي له في حين
فوض الى أمر موثقي وجلي أعباء دولته فاستحسن ذلك ابن عباد وقال له فاكتم على فلما
عاد الى صاحبه سأل عن جميع ما جرى له فقال له في أثناء ذلك وجرى لي معه ما ان أعلمتك به
خفت ان تحسب فيه كالأمتنان والاستظهار وتظن أن خاطري فسد به وان كنت لم أوف
النصيحة حقها وخذت أن تطلع عليه من غيري فيحطني ذلك من عينك وتحسب فيه كيدا
فعمل عليه في أن يعلمه فأعلمه بعد أن تلطف هذا التلطف وهو من رجال الذخيرة والمسهب
وابه الوزير أبو عامر من رجال القلائد ومن نظم أبي عامر

فتي الخيل يقنادهازيلا * خفافا تبصر القنا الذابلا
تري كل أجرد سامي التليل * وتحسبه غصنا مائلا
وللوزير الكاتب أبي محمد بن فرسان واسمه عبد البر وهو حسنة وادي آش يخاطب يحيى
الميموري

أنعم بسر يح على فعله * سبب الزيارة للخطيم ويثرب
واثن تقول كأنك ان الهوى * أرست معالمه وانك مذهبي
فقاتني ما ان ملكك وانما * عمري أي جل العباد بمسكي
وعجزت عن أن أستثير كمينها * وأشق بالصمصام صدرا الموكب
وهذه الابيات كتب بها اليه وقد أسن ومل من الجهد معه يرغب في سراحه الى الحجاز رحمه
الله تعالى وتقبل نيته بمنه وعينه وقال حاتم بن حاتم بن سعيد العنسي وكان صاحب سيف
وقلم وعلم وعلم

ياد انيسامني وما أنا زائر * لأنت معذور ولا أنا عاذر
ماذا يضرك اذ ظالت بظلمة * ان لا يبالع منك بدر زاهر

وسلم لاحاج قلى في المير فقال ابن الزبير بالله ما هذا الحوَاب ولقد غلط فيما أخبرك به وكان طلحة في ساقاة الناس قطعها

فأقسم أن ذلك ليس بالحواب
 في الإسلام فأتوا البصرة
 فخرج إليهم عثمان بن
 حنيف فأتهم وجرى
 قتال قال ثم انهم اصطلموا
 بعد ذلك على كف الحرب
 إلى قدمهم على فلما كان في
 بعض الليالي يتواعثمان
 ابن حنيف فأسروهم وضربوه
 وتفقوا الحية ثم إن القوم
 استرجعوا وخافوا على
 مخالفة بهم بالمدينة من أخيه
 سهل بن حنيف وغيره من
 الانصار فأتوا عنه وأرادوا
 بيت المال فأتهم الخزائن
 والمركلون به وهم
 السامعون فقتل منهم
 سبعون رجلا غير من جرح
 وخسرون من السبعين
 ضربت رقابهم صبرا من
 بعد الاسر وهؤلاء اول من
 قتلوا ظلما في الاسلام
 وصبروا وقتلوا حكيما بن
 جبلة العبدى وكان من
 سادات عبد القيس وزهاد
 ربيعة ونسا كها وتشاح
 طلحة والزبير في الصلاة
 بالناس ثم اتفقوا على أن
 يصلى بالناس عبد الله بن
 الزبير يوما ومحمد بن طلحة
 يوما في خطب طويل كان
 بين طلحة والزبير إلى أن
 اتفقا على ما وصفنا وسار
 على من المدينة بعد أربعة
 أشهر وقيل غير ذلك في
 تسعمائة راكب منهم أربعة

٢٩٢ وشهد معهم خمسة وخمسون رجلا ممن كان معهم فكان ذلك اول شهادة زور أقيمت
 وتوفي المذكور بغرناطة سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وقال التطيلي الأعشى في اسد
 نحاس يقذف الماء

اسد دولواني انا * قسه الحساب اقلت صفيره

فكانه اسد السما * يجمع من فيسه المجره

قال ابن ظافر صرنا في بعض العشايا على البساتين المجاورة للنيل فراينا فيها بئرا عليها
 دولابان متخاذايان فدكادت افلا كهما فجوم القواديس ولعبت بقلوبنا ظهريهما لعب
 الاماني بالمعاليس وهما يشان انين الاشواق وفيضان ماء اغر من دموع العشاق
 والروض قد جلالا لعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده والزهر
 قد نظم جواهره في اجياد الغصون والسواقي قد اذا ذات من سلاسل فضتها كل مصون
 والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه في ميادين الزهر راكضه
 ورضاب الغيث قد استقر من الطين في لمى وحيات المجاري حائرة تتخاف من زمرد النبات أن
 يدركها العمى والبحر قد صقل النسيم درعه وزعفران العشى قد ألقى في ذيل الجوردعه
 فأوسعنا ذلك المكان حسنا وقلوبنا استحوذا وولابصارنا وأسماعنا سرعة والتذاذا
 وملنا إلى الدولابين شاكين أزر احب شجرت قيان المطربا لمخاتها وشدت على عيوناها أم
 ذكر أنغما وطابا وكانا أغصانا رطابا فنفياعنهما لذيذ المجهود ورجعا النوح وافاضا
 الدموع طلبا للرجوع وجلسنا ننذاكر ما في تراكيب الدواليب من الاعاجيب ونتناشد
 ما وصفت به من الاشعار الغالية الاسعار فأفضى بنا الحديث الذي هو شجون إلى
 ذكر قول الأعشى التطيلي في اسد نحاس يقذف الماء اسد دولواني الخ فقال القاضي ابوالحسن
 علي بن المؤيد رحمه الله تعالى يتولد من هذا في الدولاب معنى يأخذ بجمع المسامع ويغرب
 الرائي والسامع فتأملت ما قاله بعين بصيرتي البصرة واستمددت مادة غريزي الغزيرة
 فظهر لي معنى ملائني اطربا واوسعني اعجابا واطرق كل مناي نظم ما جاش به مدبحره وانبأه
 به شيطان فكره فلم يكن الا كنقرة العصفور الخائف من الناطور حتى كمل ما اردناه
 من غير أن يقف واحد منا على ما صنعه الا نحن فكان الذي قال

حبذا ساعة العشي والدو * لا يهدي إلى النفوس المسره

ادهم لا يزال يعدو ولكن * ليس يعدو مكانه قدر ذره

نوعيون من القواديس يبكى * كل عين من فائض الدمع ثره

فلما دأثر يرينا نجوما * كل نجم يهدي لدينا المجره

وكان الذي قلت

ودولاب يثن أنين شكلى * ولا فقه دأشكاه ولا مضره

تري الازهار في ضحك اذا ما * بكى بدموع عين من منسه ثره

حكي فلكا تدور به نجسوم * تؤثر في سرائرنا المسره

يظل النجم يشرق بعد نجم * ويغرب بعد ما تجرى المجره

نحسبنا من اتفاقنا وقضى الحبب منه سائر رفاقنا انتهى (رجع) وكان لابي محمد عبد الله

ابن شعبة الوادي آشي ابن شاعر فعرض عليه شعر انظمه فاعجبه فقال

شعرك كالبلستان في شكله * يجمع بين الآس والورد
فاصنع به ان كنت لي طائعا * ما يصنع الفارس بالبند
ولشاعر الاندلس ابي عبد الله بن الحداد الوادي آشي وهو من رجال الذخيرة
لزمته قناعتى وقعدت عنهم * فلست ارى الوزير ولا الاميرا
وكنت سمير اشعارى سفاهها * فعدت بها الفلسفى سميرا

بادى العروض تاليف مزج فيه بين الانحاء الموسيقية والآراء الخليلية ورد فيه على
لسر قسطى المنبوز بالجارول في المعتصم بن صمادح

لعلك بالوادي المقدس شاطئ * فليمنسب الهندى ما انا واطئ
وانى في ريك واجدر يحهم * بخمر الاسى بين الجوانح ناثئ
ولى في السرى من نارهم ومنارهم * هداة حداة والنجوم طوافئ
لذلك ما حنت ركابى وجمعت * عرابى واوحى سيرها المتباطئ
فهن ها جنى ماها جها واعلها * الى الوجد من نيران قلبى لواجنئ
رويداف ذوا وادى لمينى وانه * لوودلبسانى وانى لظامئ
مواردته يامى ومسرح ناظرى * فلاشوق غايات بها ومبادئ

واعترض عليه بعضهم بانه همز في هذه القصيدة ما لا بهمز فقال

عجبت لعماز بن علمى بجهلهم * وان قناتى لاتلين من الغمز
تجلت لهم آيات فهمى ومنطقى * مبينة الاعجاز لمزمة العجز
ولاحت لهم همز به اوحديه * وويل بها ويل لذى الهمز والاز
رموها بنقص بيت فيه نقصهم * ومن لمس الافعى شكالم النكز
فان انكرت انها همز بعض همزها * فقد عرفت اكبادهم صحة الهمز

وله وهو ما يتغنى به بالاندلس

فذر العقيق مجانب العتوقه * ودع العذيب عذيب ذات الخال
افق محلى بالقواضب والقنا * للاغيب المعطار لا المعطال
جيبوك الامن توهم خاطرى * وجووك الامن تصور بالى
والفارطان جميل صبرى والكرى * فستى ارجى من ذك طيف خيال

ومن بدائع قوله

ساح اناك اذا اناك برلة * فخلص شئ قلما يتمكن

في كل شئ آفة موجودة * ان المراج على سناه يدخن

وانشد احد الادباء هذين البيتين متمثلا فاعجب المعتصم وسأل عن قائلهما فاخبر قتبسم
وقال اتعرف الى من اشاور بهذا المعنى قال ما اعرف الا انه ملج فقال المعتصم كنت فى
الصبا وهو مسمى القاب بسراج الدولة فقال له الله ما اشعره فسلوه فلما باحثوه فى ذلك اقرب بحسن
حدس المعتصم واكتشفته سعايات وكان ممن يغاب لسانه على عقله ففر من المربة

الريذة بين الكوفة ومكة
من طريق الجادة وفاته
طلحة والزبير وقد كان على
ارادهم فاتصرف حين
فاتوه الى العراق فى طلبهم
ولحق بهلى من أهل المدينة
جماعة من الانصار فيهم خزيمه
ابن ثابت ذوالشهادتين
واتاه من طيئ ستمائة
راكب وكاتب على من
الريذة ابا موسى الاشعري
ليستغفر الناس فنبطهم
ابوموسى وقال انما هى
فتنة فتمنى ذلك الى على
فولى على الكوفة قرظة
ابن كعب الانصاري
وكتب الى ابي موسى
اعزل عما يابا بن الحائد
مذموم وما مدحورا فاذا اول
يومنا منك وان لك فيها
لغات وهنيات وسار على
من معه حتى نزل بذي
قاروبعت بابنه الحسن
وعمار الى الكوفة يستغفر
الناس فسار عنها ومعهما
من اهل الكوفة نحو
من سبعة آلاف وقيل
سنة آلاف ونجسائة
وستون رجلا فانتهى الى
البصرة وراسل القسوم
وناشدهم الله فأبوا الا
قتاله وذكر عن المنذر بن
الجارود فيما حدث به
ابو حنيفة الفضل بن الحبيب
المجعى عن ابن عائشة
عن مع بن عيسى عن المنذر بن الجارود قال لما قدم على رضى الله عنه بالبصرة دخل على الطاف فأبى الزاوية

فخرجت انظار اليه فوردموه كعب ٢٩٤ نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس اشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفامعه

وحبس أخوه بها فقال

الدهر لا ينفك من حدثانه * والمسر منقادكم زمانه
وعلمت أن السعد ليس بمنج * ما لا يكون السعد من أعوانه
والجحدون الجحد ليس بنافع * والريح لا يمضي بغير سنانه
وبالغت الابيات المتسم فقال شعره أعقل منه صدق فانه لا يتهيا له سلاح عيش الابان فيه
وهو منه بمنزلة السنان من الريح ثم أمر بإطلاقه ومحا قبه ولما قال في المعتصم
يا طالب المعروف دونك فأتى كن * دار المرية وارفض ابن صمادح
رجل اذا أعطاك جبة خردل * ألقاك في قيد الاسير الطامح
لو قد مضى لك عمر نوح عنده * لافرق بينك والبعيد النازح
اغناط عليه وأبعده ففر من بلده ومن المنسوب اليه في النساء

خن عهدا مثل ما خانك منتصفا * وأمنع هواها بنسيان وسلوان
فالنيد كالروض في خلق وفي خلق * ان مر جان أتى من بعده جاني
حيثما كنت ظاعنا أو مقيما * دم رفيعا وعش منيعا سليما

وقال ابن دحية في المطرب ان من المجيدين في الجحد والهزل وريق النظم والهزل صاحبنا
الوزير أبا بلال وقال لي انه كان ويرد شبابه قشيب وغصن اعتداله رطيب بقميص النسك
متقمص و بعلم الحديث متخص فاجتاز يوما وبيده مجلد من صحيح مسلم يقصر بعض
الملوك الا كابر ومن بعض مناظره ناظر ومجلسه بخواص ندمائته حال وصوت المثاني
والمثالث عال فقال أطلعوا الناه هذا الفقيه فلعننا نخلك منه فله امل بين يديه وحيا أمر
الساقى بما ولته كاس الحيا فتقمص متأفقا وأبدى تمعرا وتغنفا والسلطان يستغرب
نحوكم كما هم عليه ويد الساقى مدودة اليه واتفق أن انشقت من ذاتها الزجاجة فظهر
من السلطان التطير من ذلك فأند الفقيه مرتجلا

ومجلس بالسرور مشتمل * لم يخل فيه الزجاج من أدب

سرى باعطافه برحمة * فشق أثوابه من الطرب

فسر السلطان وسرى عنه واستحسن من الفقيه ما بدا منه وأمر له بجائزة سنوية وخلاعة
رائقة وما أحسن قول ابن البراق

يا سر حمة المحي يا مطول * شرح الذي بيننا يطول

ولي ديون عليه لثامات * لو انه ينفع المحي لاول

وقوله انظر الى الوادي اذا ما غردت * أطياره شق النسيم ثيابه

أترأه أطربه الهديل وزاده * طربا وحقق أن حلت جناحه

وله في غلام على فقه أثر المداد

يا عيال لا سد ادأضحي * عسى فم ضمن الزلالا

كالقمار أضحي على الحيا * والليل قد لامس الحلالا

وكتب أبو محمد عبد الله في معذرة الى بعض أصحابه من الاسرى طيلة

راية واذا اتيجان القوم الاغلب

عليها البياض والصفرة

مدججين في الجديد والسلاح

فقات من هذا فاقيل ابو

ايوب الانصاري صاحب

رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهؤلاء الانصار

وغيرهم ثم تلاهم فارس

آخر عليه عمامة صفراء

وثياب بيض متقلد سيفا

متنكب قوسا معه راية

على فرس اشقر في نحو الف

فارس فقلت من هذا فاقيل

هذا خزيمة بن ثابت الانصاري

ذو الشهادتين ثم مر بنا

فارس آخر على فرس كيت

معتم بعمامة صفراء

لمن تحتها قلنسوة بيضاء

وعليه قباء ابيض

مصفول متقلد سيف متنكب

قوسا في نحو الف فارس

من الناس ومنه راية فقلت

من هذا فاقيل لي أبو قتادة

ابن ربي ثم مر بنا فارس آخر

على فرس اشهب عليه

ثياب بيض وعمامة سوداء

قد سد لها بين يديه ومن

خلفه شديد الادمة عليه

سكينة ووقار رافع صوته

بقراءة القرآن متقلد سيفا

متنكب قوسا معه راية

بيضاء في ألف من الناس

مختلفي التيجان حوله مشيخة

وهول وشباب كأن قد

أوقفوا العصاب أثر السجود قد أثر في جباههم فقلت من هذا فاقيل عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من

وقلنسوة بيضاء وعمامة
صفراء متسكب قوسا
متقدسيا فخط رجلاه
في الارض في الف من
الناس الغالب على تيجانهم
الصفرة والبياض معه
راية صفراء قلت من هذا
قبيل هذا قيس بن سعد بن
عبادة في الانصار وابنائهم
وغيرهم من قحطان ثم مر بنا
فارس عني فارس أشهل
ماراينا احسن منه عليه
ثياب بيض وعمامة سوداء
قد سد لها بين يديه بلواه
قلت من هذا قبيل هو
عبد الله بن العباس في عده
من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم تلا
موكب آخيه فارس
أشبه الناس بالاولين قلت
من هذا قبيل قثم بن
العباس اوسعيد بن العاص
ثم اقبلت المواكب
والرايات يتقدم بعضها
بعضا واشتبهت الرماح ثم
ورد موكب فيه خلق من
الناس عليهم السلاح
والحديد مختلفو الرايات في
اوله راية كبيرة يقدمهم
رجل كأنما كبير وجير
(قال ابن عائشة وهذه صفة
رجل شديد الساعدين
نظره الى الارض اكثر من
نظره الى فوق كذلك تخبر
العرب في وصفها اذا اخبرت

لو كنت حيث تجيئني * لا اداب قلبك ما اقول
يكفيلك مني اني * لا استقل من الكبول
واذا اردت رسالة * لكم فالفي رسول
هــ هذا وكم يتناوفي * ايماننا كاس الشمول
والعود يخفق والدخا * ن الغنبري به يحول
حال الزمان ولم ازل * مذ كنت اعهد به يحول
ولابي الحسن علي بن مهملول الجلياني في ابي بكر بن سعيد صاحب اعمال غرناطة
في دولة الملوك

لولا انه واما عراك تنهد * وعلى الحدود القلب منك يخدد
يانا فاذا قلبي بسهم جفونه * مالي على سهم رميت به يد
وقال ابو زكريا يحيى بن مطروح في غلام كاتب اطل عذاره
يا حسنه كاتبنا قد خط عارضه * في خدها كيا ما خط بالقلم
لام العذول عليه حين ابصره * فقلت دعني فزين البرد بالعلم
وانظر الى عجب مما تلوم به * بدرله هالة فدت من الظلم
قولوا عن البحر ما شئتم ولا عجب * من عنبر الشجر او من در منسجم
ولا وقد عزل عن مالمقة وال غير مضي ونزل المطر على اثره وكان الناس في جذب
ورب وال سرنا عـ زله * فبعضنا هنا بعض
قد واصلنا السحب من بعده * ولذني اجفاننا الغمض
لوم يكن من نجس شخصه * ما طهرت من بعده الارض
وكان الكاتب ابو بكر محمد بن نصر الاوسي مختصا بوزير عبد المؤمن ابي جعفر بن عطية فقال
فيه
ابا جعفر نلت الذي نال جعفر * ولا زلت بالعليا تسر وتجبر
عليك لنا فضل وبروانعم * ونحن علينا كل مدح يجبر
وحدث من حضر مجلس الوزير ابا بن عطية وقد احسن من عبد المؤمن التغير الذي افضى الى
قتله وقد افتخ ابن نصر مطلع هذه القصيدة فتغير وجهه ابي جعفر لان جعفر بن يحيى كان آخر
امره الصلب فكان هذا اعمم الدعا والحب انه قتل مثل جعفر بعد ذلك وهذا الشاعر هو
القائل

وما ناعن ذاك الهوى متبدل * وذا الغدر بالاخوان غير كريم
بغيرك اجري ذكر فضلك في الندى * كما قد جدجى بالروض هب نسيم
وان كان عندي للبعد يد لئلا ذاة * فلست بناس حرة لقمـ ديم

ولابي عبد الله محمد بن علي اللوشني يخاطب صاحب المسهب

بي اليكم شوق شديد ولا تكن * ليس يبقى مع الجفاء اشتياق
ان يغـ ير كم الفراق فودي * لو خبرتم بزيدي فيه الفراق
لو أن لي قلبا كقلبـك كنت اهجر هجر كا

وله

عن الرجل انه كسر وجير) كأنما على رؤسهم الطير وعن ميسر ثم شاب حسن الوجه قلت من هؤلاء قيل هذا علي بن ابي طالب

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو لا مولد عليل وغيرهم من فتيان بني هاشم وهو لاه المشايخ أهل بدر من المهاجرين والانصار فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية فصلى أربع ركعات وعفر خديه على التربة وقد خا ط ذلك دموعه ثم رفع يديه يدعو اللهم رب السموات وما اظلت والارضين وما اقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة اسألك من خيرها واعوذ بك من شرها اللهم انزلنا فيها خير منزل وانت خير المتزلين اللهم هؤلاء القوم قد دخلوا طاعتي وبغوا علي ونكثوا بيعتي اللهم احقن دماء المسلمين وبعث اليهم من ينشدكم الله في الدماء وقال علام يقابلوني فأبوا الا الحرب فبعث رجلا من اصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعو الى الله فرموه بهم فقتلوه فحمل الى علي وقالت امه

يا رب ان مسلما اتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم فخصبوا من دمه لحاهم وامه قائمة تراهم وامر علي رضي الله عنه ان يصافوهم ولا يبدؤهم بقتال

ولا يرموهم بسهم ولا يضربوهم ولا يطعنوهم برمح حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي

يكفيك انك قد نسيته * ولست أنسى ذكركا
ومن العجائب أنني * أفنى وأكتم سركا
كن كذيفما تختاره * فالحب يسقط عذركا
وله هل عندكم علم بما فعلت بنا * تلك الجفون الفاتكات بضعفها
نصالحكم ان تأمنوها انها * سحر النهي ما تبصرون بطرفها
ولابنه ابي محمد عبد المولى وكان ماجنا لما نبي اليه وهو على الشراب أحد اصحابه مرتحلا
انما ذنيك أكل * وشراب وتحاب * ثم من يعد صراخ * ووداع وثراب
وانديم اشرب على أفق صقيل وحديقه
واسقني ثم اسقني * ثم اسقني خراور يقه
من غزال تطلع الشمس * س بخديه انيقه
لاتفوت ساعة من * كاس خمر وعشيقه
واجتنب ما سخرت جهه لاله هذى الخاقه
رغبوا في باطل زو * ربه في الحقيقة
لس الاما تراه * أنا أدري بالطريقه

قال أبو عمران موسى بن سعيد قاتله ما هذا الاعتقاد العاسد الذي لا ينبغي لاحد ان يهيبك به فقال هذا قول لا فعل وقد قال الله تعالى ألم تر أنهم في كل وادع يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ثم قال ابن سعيد ولولا ان حاكي الكفر ليس بكافر ما ذكرتم ما هو هذا منزع من قال من الجوس

خذ من الدنيا بحظ * قبل أن ترحل عنها
فهى دار لا ترى من * بعدها احسن منها
وهذا كفر صراح وفائله قد تمص كقرا اللهم غمرا وطلب منه بعض الازدال أن يكتب له شفاععة عند احد العمال فكتب له رسالة فيها هذه الايات

كتبته مولاى في طالع * ما طار فيه طائر الهم
وفكرة جائلة والحشا * ينهب بالهم وبالحزن
كف في ساقط أحرق * مشتهر بالطعن والقرن
أ كذب خلق الله أراده * أخوفهم في الخوف والامن
يكفر ما يسدى اليه ولا * يعذر خلفا سي الظن
فان صرعت الخير ألفتته * شرا وأضغى الجذاعين
وانتقد الناس عليك الذي * تسدى له في أى ما دن
فافعل به ما هو أهله * وبسمعه تفسيرا ولا أكنى
أهله واسفعه ولا تترك الهم * بواب يكرمه لدى الاذن
واقطع بفيه القول واحرمه من * رد جواب أنسى يدنى
وكما اسبى راياف سفهه ودعه مسخن الجفن

فهو إذا كرمته فاسد * وصالح بالهون واللعن
شفاعتي في مثله هذه * فلا سقاء هائل المزن

ودفع إليه الكتاب محتوما فسر به وجهه إلى العامل وسافر إليه أياما فلما دفعه إليه قرأه
وضحك ودفعه إلى من يشاركه في ذلك من أصحابه فوعده بخير وأخرجه إلى شغل لم ير ضه فلما
عاد منه قال له أخرجتني لأرذل شغل وأخسه فإفائدة الشفاعة إذن فقال له أوتر يد أن أفعل
معك ما تقتضيه شفاعة صاحبك قال لا أقل من ذلك فأمرني بأية بالآيات فقرئت عليه
فانصرف في أسوا حال فلما دخل عليه غرناطة وكان عبد المولى تزوج فيها امرأة اغتبط بها
فترى هذا الرجل يرى أهل البادية وزور كتابا على لسان زوجته لعبد المولى في بلدة أخرى وقال
في الكتاب وقد بلغني أنك تزوجت غيرة وأردت أن أكتب إليك في أن تطلقني فوصاني
كتابك نعرفني فيه أن الزوجة الجديدة لم توافق اختيارك وأنت ناظر في طلاقها فردني
ذلك عما عزمته عليه فانظر في تحجيل ما وعدت به من طلاقها فانك إن لم تفعل لم أبق معك أبدا
فلما رآه عبد المولى رأى جارية زوجته فقال لها أنا رجل بدوي أتيت من عند فلانة زوجة
أبي محمد عبد المولى فعندما سمعت ذلك أعامتستها وأخذت الكتاب فوقفت على ما فيه غير
شأن في صحته فلما دخل عبد المولى وجدها على خلاف ما فارقتها عليه فسألهما عن حالهما
فقالت أريد الطلاق فقال ما سبب هذا وأنا أريد الباس فيك فألقت إليه الكتاب فلما
وقف عليه حاف لها أن هذا ليس بحجج وأن عدو له اختلقه عليه فلم يفد ذلك عندها شيئا ولم
يطلب له بعد ذلك معها عيش فطلقها وعلم أن ذلك الرجل هو الذي فعل ذلك فقال له لا خير لك
الله خير أو لا أصلح لك حالا فقال وأنت كذلك فهذه بتلك والبادي أظلم فما كان ذنبي عندك
حين كتبت في حق ما كتبت فقال له مثلك لا يقول ما ذنبي أنت كل ذنوب

ألست بالأم الثقلين طرا * وأنقلهم وأغشهم لسانا
فهما تبغ برا عند شخص * نرد منه عما تبغى هو أنا

فانصرف عنه على اللسان بعتته وكان أحد بني عبد المؤمن قد ألزمه أن ينسخ له كتابا
بوضع منفرد فخطره يوما جلد عميرة واتفق أن مر السيد يوم بذلك الموضع فنظر إليه في تلك
الحال فقال له السيد ما تصنع فقال الدواة جفت ولم أجدها أسقيها به إلا ما ظهر في فمك
السيد واما إيجارية فقال

قل لعمري ميرة طلقست بعد طول زواج
قد كان ما في ضياعا * يمر في غمير حجاج
حتى جاني بحسنا * قابل للنساج
فكان ناقل حجر * من حاتم لزجاج
كانت تمر ضياعا * فاصبحت كالسراج

وقال حاتم بن سعيد

جنوني عن المدامة الا * عند وقت الصباح أو في الاصيل
واشفعوا بكل وجه مليح * ودعوني من كل قال وقيل

فقال على اللهم أشهد
وأعذروا إلى القوم ثم قام
عمار بن ياسر بين الصفيين
فقال أيها الناس ما أنصتكم
نبيكم حيث كسفت عتقاء
تلك الخدور وأبرزتم عقباته
للسيوف وعائشة على
جل في هودج من دفوف
الحشب قد ألبسوه المسوح
وجلود البقر وجعلوا دونه
اللبود قد غشي على ذلك
بالدروع فدنا عمار من
موضعها فنأدى إلى ما ذا
تدعيني قالت إلى الطالب
بدم عثمان فقال قتل الله
في هذا اليوم الباغى
والطالب بغير الحق ثم قال
أيها الناس أنكم تعلمون
أينا الممالي في قتل عثمان
ثم أنشأ يقول وقدر شقوه
بالنبيل

فكنا البكاء ومنك العويل
ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام
وقاتله عندنا من أمر
وتواتر عليه الرمي واتصل
فخر فرسه وزال عن
موضعه فقال ماذا أنتظر
يا أمير المؤمنين وليس لك
عند القوم إلا الحرب فقام
على رضى الله عنه فقال
أيها الناس إذا هزمتهم
فلا تجهزوا على جر مج ولا
تقتلوا أسيرا ولا تتبعوا
موليا ولا تطلبوا مدبرا ولا

سلاح أو كراع أو عبد أو أمة وما سوى ذلك فهو ٢٩٨ ميراث لو رثتهم على كتاب الله وخروج على نفسه حاسرا على بركة رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا سلاح عليه فنادى يا زبير اخرج الى فرج شاكافي سلاحه فقبل لعائشة فقالت واحرمها باسماء فقبل لها ان عليها حاسر فاطمات واعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال له علي ويحك يا زبير ما الذي اخرجك قال دم عثمان قال قتل الله اولانا بدم عثمان اما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني بياضة وهو راكب جاره ففعلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجكت انت معه فقلت انت يا رسول الله ما يدع علي فهو فقالت لك ايس به زهو تحببه يا زبير فقلت اني والله لاجبه فقال لك انت والله ستقتاله وانت له ظالم فقال الزبير استغفر الله لودكرتها ما خرجت فقال يا زبير ارجع فقال وكيف ارجع الا وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذي لا يغسل فقال يا زبير ارجع بالعار قبل ان تجمع العاروا النار فرجع الزبير وهو يقول اخترت عارا على نار مؤجلة ما ان يقوم لها خلق من الطين

واذا ما اردتم طيب عيشي * فاجيبوني عن كل وجه ثقيل
وقال مالك بن محمد بن سعيد

اتاني زائر اقبسط خدي * له و يقل بسط الخد عندى
فقلت له ايامولاى انفا * فقال وانت انفا عند عبدى
وعانقتي وقبلني ونادى * بلطف منه كيف رايت وعدى
وقال في استهزاء مقص

الاقل نعم في مطلب قد حكاها لا * يفصل اذ نبغي الوصال مفصلا
نشق به صدر النهار وقد بدا * ظلاما بامثال النجوم مكللا

وقال سارت كبد و ليل الحذر يسترها * ولو بد اوجهها جاءتك بالفاق
ودونها من صليل الالامات حمى * فالبرق والرعد دون الشمس في الافق

واجتمع بغرناطة محمد بن غالب الرصافي الشاعر المشهور ومحمد بن عبد الرحمن الكتندي الشاعر وغيرهما من الفضلاء والرؤساء فأخذوا يومافى أن يخرجوا لنجد أو محوز مؤمل وهما منتزهان من أشرف وأظرف منتزهات غرناطة ليتفرجوا ويصقلوا الخواطر بالتطالع في ظاهر البلد وكان الرصافي قد أظهر الزهد وترك الخلعة فقالوا ما نساغنى عن أبي جعفر بن سعيدا كتبوا له قصنوا هذا الشعر وكتبوه له وجعلوا تحته أسماءهم

بعثنا الى رب السماحة والمجد * ومن ماله في ملية الظرف من ند
ليس بعدنا عند الصبيحة في غد * لنسعى الى المحو زالمؤمل أو نجد
نسر ح منا أنفسنا من شجونها * ثوبت في شجون هن شر من اللحد
وتظفر من بخل الزمان بساعة * ألذ من العيا أو شهى من الحمد
على جدول ما بين ألفاف دوحة * تهزل الصبا فيها لواء من الرند
ومن كان ذا شرب يخلى بشأنه * ومن كان ذا زهد تركناه للزهد
وما ظرفه يا أبي الحديث على الطلى * ولا أن يدل الهزل حيننا من الجد
تهزم عانى الشمر أغصان ظرفه * ويمرح في ثوب الصباية والوجد
وما نغص العيش المهنا غير ان * يمازجه تكليف ما ليس بالود
تظمنا من الحلان ع قد فرأنا * ولما نجد الاك واسطة العقد
فماذا تراها لا عدا مناك ساعة * ففحن بما تبدي به في جنة الخلد
ورشدك مطلوب وامرك نخوهار * تقاب وكل منك يهدي الى الرشد
فكان جوابه لهم

هو القول منظوما أو الدر في العقد * هو الزهر نفاح الصبا م ثذا الود
أتاني وفكري في عقال من الاسى * فخل بنقت السكر ما حل من عقد
ومن قبل على ابن مبعث وجهه * علمت جناب الورد من نفس الورد
وأيقنت ان الدهر ليس براجع * لتقديم عصر أو وقوف على حسد
فكل أو ان فيه أعلام فضله * ترادف موج البحر ردا الى الرد

فقات حسبك من عدل أبا حسن * فبعض هذا الذي قد قات يكفيني فقال ابنه عبد الله أين ٢٩٩ ندعنا فقال يا بني أذكرني أبو

حسن بامر كنت قد أنسيته
فقال لا والله ولكنك فررت
من سيوف بني عبد المطلب
فأنها طول حداد تحملها
فتية أنجاد قال لا والله
ولكني ذكرت ما أنسانيه
الدهر فاخترت العار على
النار أبا الجين تعيرني
لا أباك ثم أمال سنانه
وشد في الميمنة فقال على
أفرج واه فقد هاجوه ثم
رجع فشد في المسرة ثم
رجع فشد في القلب ثم عاد
إلى ابنه فقال أيفعل هذا
جبان ثم مضى متصرفا حتى
أتى وادى السباع والاحنف
ابن قيس معتزل في قومه
من بني عيم فأتاه آت فقال
له هذا الزبير ما فقال ما
أصنع بالزبير وقد جمع بين
فتين عظيمتين من الناس
يقتل بعضهم بعضا وهو
مار إلى منزله سالم فلققه
نفر من بني عيم فسبواهم إليه
عمر بن جرموز وقد نزل
الزبير إلى الصلاة فقال
أتومي أو أمك فامه
الزبير فقتله عمرو في الصلاة
وقتل الزبير رضي الله عنه
واه خمس وسبعون سنة
وقد قيل إن الاحنف بن
قيس قتله بارسال من
أرسل من قومه وقدرته
الشعراء وذكروا بن زيد فقات

فكم طيبا من فائت متروم * بهز بما قد ضمرت معطف الصلد
فيامن بهم ترهني المعالي ومن لهم * قياد المعالي ما سوى قصد كم قصدي
فمعها وطوعا لا الذي قد أشرتم * به لا أرى عنه مدى الدهر من بد
فقوموا على اسم الله فخذية * مقلدة الاجاد موشية البرد
بهاقبة تدعى الحكامة فاطلعوا * بها زهرا أذكرني نسيم من الند
وعندي ما يحتاج كل مؤمل * من الراح والمعشوق والكتب والترد
فكل إلى ما شاءه لست ثانيا * عنا ناله ان المساء سد ذوالود
ولست خليا من تأنس قينة * اذا ما شدت ضل الخلى عن الرشد
لهاوله في حبه رها لا تزيله * أو ان غشاء ثم ترميه به بالهعد
فياليتني قد كنت منها مكانه * تغلبني ما بين خصر إلى نهعد
ضمنت لمن قد قال اني زاهد * اذا حل عندى أن يحول عن الزهد
فان كان يرجو جنة الخلد آجلا * فعندى له في عاجل جنة الخلد
فر كموا إلى جنته فمرهم أحسن يوم على ما شتهوا وما زالوا بالرضا في أن شرب لما غلب
عليه الطرب فقال الكندي

غلبناك عمارته يا ابن غالب * براح وريحان وشدو وكاعب
فقال أبو جعفر

بدا زهده مثل الخصاب فلم يزل * به ناصلا حتى بدا زور كاذب
فلما غربت الشمس قالوا ما رأينا أقصر من هذا اليوم وما ينبغي أن يترك بغير وصف فقال
أبو جعفر إناله ثم قال بعد ذكره وهو من عجائبه التي تقدم بها المتقدمين وأعجز المتأخرين
لله يوم مسرة * أضوا وأبصر من ذباله
لما نصبت اللاني * فيه بأوتار جباله
طار الهارب كمر * تاع فأجفلت الغزاله
فكانت من بعده * بعنا الله دايه بالضلاله
والنهار ذكرا الجبوى واليه أشار بقوله طار النهار والغزاله الشمس ولا يخفى حسن
التورية في سلم له الجميع تسليم السامع المطيع وعلى ذكر الغزاله في هذا الموضع فلا بد
جعفر أيضا فيها وهو من بدائع قوله

بدا ذنب السرحان يني أنه * تقدم سبت والغزاله خلفه
ولم ترعني مثله من متابع * لمن لا يزال الدهر يطلب حفته
اسقني مثل ما مار لعيني * شفق ألبس الصباح جباله
قبل أن تبصر الغزاله تستد * رج منه على السماء غلاله
وتامل لعسجد سال نهرا * كرت فيه أو تقضى عزاله
ومن نظم أبي جعفر قوله

لوم يكن شدوا الحما ثم فاضلا * شدوا القيان لما استخف الاغصنا

وقوله

جرم وزبه وعن رماه زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل أخت سعيد بن زيد فقات

غدير ابن جرموز بفارس بهمة ٣٠٠ يوم اللقاه وكان غير معدد يا عمر ولولم يته لوجدته * لا طائش اعرش الجنان ولا اليد

هياتك املك ان قتلت
لمسلما

حلت عليك عقوبة المتمد
مالان رأيت ولا سمعت
بمثله

قيم من مضي عن يروح
ونعتدي

وأني عسرو عليا بسيف
الزبير وخاتمته ورأسه وقيل
انه لم يأت برأسه فقال على

سيف طال ما جلا الكرب
عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم لكنه المحين ومصارع
السوء وقاتل ابن صفيحة

في النار في ذلك يقول
عمر بن جرموز التميمي

أنت عليا برأس الزبير
وقد كنت أرجوه الزلفه

فبشر بالنار قبل العيان
وبئس بشارة ذي التحفه

لسان عندي قتل الزبير
وضرطة عنزبدي الجحفه

ثم نادى على رضى الله عنه
طلحة حين رجع الزبير يا أبا

محمد ما الذي أخرجك قال
الطلب بدم عثمان قال

على قتل الله أولانا بدم
عثمان أما سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم وال من والاه

وعاد من عاداه وأنت أول
من يابغي ثم نكثت وقد

قال الله عز وجل فنكث
فأنا ينكث على نفسه فقال

طرب نبي حتى الجهاد ترشحا * وأفاض من دمع السحاب أعينا
وقوله في الروض منك مشابهة من أجائها * يهقه وله طسوق وقلي المقرم

الفصن قدوا لآزاه رحلية * والورد خسد والاقاحي مبسم
وقوله الأحب بذانهر اذا ما لمحظته * ألي ان بردا للعظ عن حسنه الانس

تري القمسين الدهر قد عنيابه * يفضضه بدر وتذهب به شمس
وقوله وقدم بقصر من قصور أمير المؤمنين عبد المؤمن وقدر حل عنه

قصر الخلفية لا اخليت من كرم * وان خلوت من الاعداد والعدد
جزنا عليه فلم تنقص مهاتمه * والغيل يخلو وتبقى هية الاسد

وقوله من أبيات

سرح لحاظك حيث شئت فانه * في كل موقع لحظة متأمل
وقوله أيضا ولقد قلت للذي قال حلوا * ههنا سر فانتما مسهنا

لا تعسين لنا مكابا ولكن * حيثما مالت الاواظ ملنا
وقال الاهاتنا ان المسرة قري بها * وما الحزن الا في توالي جفاتها

مدام بكى الابريق عند فراقها * فأضحك تغر الكاس عند لقائها
وقال عرج على الحوز وخيم به * حيث الاماني ضاقيات الجناح

واسبق له قبل ارتحال الندى * ولا ترزه دون شاد وراح
وكن مقيما منه حيث الصبا * نمنار مسكا من أريج البطاح

والقضب مال البعض منها على * بعض كميثي القسد ودازباح
وشق جيب الصبره صف اذا * شقت جيوب الليل منه الرياح

لم أحص كم غاديتسه ثابتا * واسترقصني الراح عند الرواح
وقوله ألا جذا روض بكر ناله ضحى * وفي جيبات الروض للطل أدمع

وقد جعلت بين الغصون تسمة * تمزق ثوب الظل منها وترقع
ونحن اذا ما ظلت القضب ركعا * نظل لها من هزة السكر تركع

وكان ابن الصابوني في مجلس أحد الفضلاء باشبيلية فقدم فيما قدم خيار جعل أحد الأدباء
يقشرها بسكين فخطف ابن الصابوني السكين من يده فأخ عليه في استرجاعها فقال له ابن

الصابوني كف عني والاجر حلت بها فقال له صاحب المنزل اكفف عنه لئلا يجرحك ويكون
جرحك جبارا تعريضا بقول النبي صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبارا فاعتاها ابن الصابوني

وخرج من الاعتدال وأخطأ بلسانه وما كف الا بعد الرغبة والتضرع ومن نظم ابن الصابوني
بعثت امرأة اليك بديعة * فأطلع بسامى أفعها أقر السعد

لتنظر في احسن وجهك منصف * وتعذرنى فيما كن من الوجد
فأرسل بذلك الخلد لحظك برهة * لتجني منس ما جناه من الورد

مثالك فيها منك اقرب ملسا * وأكثرا حانا وأبقى على العهد
وقوله في لابس أحر

استغفر الله ثم رجع فقال مروان بن الحكم رجع الزبير ويرجع طلحة ما أبالي رमित ههنا أم ههنا فرماه أقبل

فقال أنا لله وأنا إليه راجعون

والله لكنت كارهاً لهذا

أنت والله كما قال القائل

ففي كان يذنيه الغنى من

صديقه

إذا ما هو استغنى وبعده

الفقر

كان الثريا علفت في يمينه

وفي خنده الشعرى وفي

الأجر البدر

وذكر أن طلبة رضى الله

عنه لما ولي سمع وهو

يقول

ندامة هاندمت وضل

حلمي

ولم في ثم لطف أبي وأمي

ندمت ندامة الكسي لما

طلبت رضا بني خرم

برمعي

وهو يسمع عن جبينه الغبار

وهو يقول وكان أمر الله

قد رماه دوراً وقيل أنه

سمع وهو يقول هذا الشعر

وقد جرحه في جبهته عبد الملك

ورماه مروان في أكله وقد

وقع صريعاً يجود بنفسه

وهو طلبة بن عبيد الله بن

عثمان بن عبيد الله بن عمر

ابن كعب بن سعيد بن

تيم الله وهو ابن عم أبي بكر

الصديق ويكنى أبا محمد

وأمه الصعبة وكانت ابنة

أبي سفيان صخر بن حرب

كذلك ذكر الزبير بن بكار

في كتابه في أنساب قريش وقتل وهو ابن أربع وستين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبصرة وقبره ومسجده إلى هذه الغاية وقبر

أقبل في حلة مودة * كالبدر في حلة من الشفق

تحسبه كلاً أراق دمي * يمسح في ثوبه طبا المحـ

ورحل إلى القاهرة والاسكندرية فلم يلتفت إليه ولا عول عليه وكان شديد الانحراف

فانقلب على عقبه بعض يديه على ما جرى عليه فأتى عنديا يابه إلى الاسكندرية كعادته ولم يعرف

له بالديار المصرية مقدار وحضر يوم ما بين يدي المعتضد الباجي ملك اشبيلية وقد نثرت أمامه

جملة من دنائير سكت باسمه فأنشد

قد غفر الدنيار والدوهم * لما علا ذنبي لكم ميسم

كلاهما يفصح عن مجدكم * وكل جزء منه فردم

ومر فيها إلى أن قال في وصف الدنائير

كانها الانجم والبعد قد * حقق عندي أنها الارجم

فأشار السلطان إلى وزيره فأعطاه منها جملة وقال له بدل هذا البيت لئلا يبقى ذمما وكان يلقب

بالحجار ولذا قال فيه ابن عتبة الطيب

يا غير حص غيرك الحجير * بأكل البرم كان الشعر

وهو أبو بكر محمد بن الفقيه أبي العباس أحمد بن الصابوني شاعر اشبيلية الشهير المذكور والذي

أظهره مأمون بن عبد المؤمن وله فيه قصائد عدة منها قوله في مطلع

استول سباقاً على غاياتها * نجح الامور بين في بدايتها

وله الموشحات المشهورة رجه الله تعالى ومن حكايات الصديان أن ابن أبي الحصال وهو من

شقرة اجتازاً باده وهو صبي صغير يطلب الادب فأضافه بها القاضي ابن مالك ثم خرج معه

إلى حديقة معروشة فقطف لهما منها عنقوداً سود فقال القاضي * انظر اليه في العصا فقال

ابن أبي الحصال * كرأس زنجي عصي * فعلم أنه سيكون له شأن في البيان وحدث أبو عبد الله

ابن زرقون أن أبا بكر بن المنخل وأبا بكر الملاح الشلبين كانا متواخين متصافيين وكان لهما

ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاجى الابنان بأقذع

الهاء فركب ابن المنخل في سحر من الاسكار مع ابنه عبد الله فجعل يعتمه على هاء بني

الملاح ويقول له قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفني أبي بكر في أقذعك بابنه فقال له ابنه

انه بدأني والبادي اظلم وانما يجب أن يلحى من بالشر تقدم فعذره ابوه فينهما على ذلك

إذا قبلنا على وادتنق فيه الضفادع فقال أبو بكر لا بنه اخبرني تنق ضفادع الوادي فقال ابنه

بصوت غير معتاد فقال الشيخ * كأن نقيق مقولها فقال ابنه * بنو الملاح في النادى فلما

أحست الضفادع بهما صحت فقال أبو بكر * وتصمت مثل صمتهم فقال ابنه

إذا اجتمعوا على زاد فقال الشيخ * فلا غوث للهوف فقال الابن * ولا غيث لم نادى ولا خفاء

أن هذه الاجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف عن هوف سن الصبا ومن

حكايات النصارى واليهود من أهل الاندلس أعادها الله تعالى إلى الاسلام عن قريب انه

سميع عجيب ما حكى أن ابن المرغوى النصراني الاشبيلي اهدى كلبه صيداً للمعتز بن

عباد وفيها يقول

في كتابه في أنساب قريش وقتل وهو ابن أربع وستين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبصرة وقبره ومسجده إلى هذه الغاية وقبر

وكان يدعي بالسباع وقد
تنوزع في كنيسته فقال
الواقدي كان يكنى بابي
سليمان وقال الهيثم بن
عدي كان يكنى بابي القاسم
وفيه يقول قاتله

واشعث سجادة آيات ربه
قليل الاذي فيما ترى العين

مسلم
شككت له بالرمح جيب
قصصه

فصرصر باليدين وللقم
على غير شيء غير أن ليس
تابعا

عليا ومن لا يتبع الحق
يندم

يذكر في حامي والرمح شارع
فهلا تلاحاميم قبل التقدم

وقد كان أصحاب الجمل
جلا على ميمنة على

وميسرته فكشفوها فاته
بعض ولد عقيل وعلى

يخفق نعاسا على قبروس
سرجه فقال له يا عم قد بلغت

ميمنتك وميسرته حيث
ترى وانت تخفق نعاسا

قال اسكت يا ابن أخي فان
لعمرك يوما لا يعدوه والله

لا يبالى عمك وقع على الموت
او وقع الموت عليه ثم بعث

الى ولده محمد بن الحنفية
وكان صاحب رأيته

احل على القوم قابطا محمد
عليه وكان يزاره قوم من
الرماة ينتظر نفاذ سهامهم فاته

لم ادر مله لذي اقتناص * ومكبا مقنع المحر يص
كتمل خطار ذات جسد * اتلع في صفرة القميص
كالقوس في شكاه اولكن * تنفذ كالسهم للقنيص
ان تحذت انفهاد ليلا * دل على الكامن العويص
لوانهاستتسبيرا * لم يجد البرق من محيص
ومنها في المديح

يشفع تنوي له بود * شفع القياسات بالنصوص

وقال الله اكبر انت بدر طالع * والنقع دجن والكمأة نجوم
والجود افلاك وانت مديرها * وعدوك الفاوي وهن رجوم

وقال نزلت في آل مكحول وضيعةهم * كنازل بين سمع الارض والبصر
لا تستضيء بضوء في بيوتهم * ما لم يكن لك تطفيل على القمر

وسبهم انه نزل عندهم فلم يوقدوا له سراجا * وقال نسيم الاسرائيلي
يا ليتني كنت طيرا * اطيح حتى ارا كا

عن تبدلت غيرا * ولم نحل عن هوا كا
وهو شاعر وشاح من اهل اشيلية وذكره الحجازي في المسهب * وقال ابراهيم بن سها

الاسرائيلي في اصفر ارتجالا
كان حياك له بهجة * حتى اذا جاءك ما حي الجمال

اصبحت كالشعة لما جنى * منها الضياء اسود فيها الذبال
وهو شاعر اشيلية وشاحها وقرأ على أبي علي الشلو بين وابن الدباج وغيرهما وقال العزقي

حقه وكان أظهر الاسلام ماصورته كان يتظاهر بالاسلام ولا يخلو مع ذلك من قدح واتهام
انتهى وسئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل فقال لانه اجتمع فيه ذلان ذل
العشق وذل اليهودية ولما غرق قال فيه بعض الاكابر عاد الدرا الى وطنه ومن نظم ابن

سهل المذكور قوله
والى بقلي منه جرم مؤجج * تراه على خديه ينسدى ويرد

يسائلني من أي دين مداعبا * وشمل اعتقادي في هواه مبدد
فؤادي حنفي ولكن مقاتي * مجوسية من خده النار تعبد

ومنه قوله

هذا أبو بكر يقودني جهة * جيش الفتور مطر زرايات
أهدى ربيع عذاره لقلوبنا * حرام صيف قنبها لفاعات

خد جري ماء النعيم بجمره * فاسود مجرى المساء في البحرات
وذ كرا محافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري في رحلته الكبيرة القدر والجرم

المسماة بل العينة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية الى الجرمين مكة وطيبة
خلافا في اسلام ابن سهل باطنا وكتب على هامش هذا الكلام الخطيب العلامة سيدي

فسكن بين الرماح والنشاب
فوقف فأناله على فضر به
بقائم سقه وقال ادر كك
عرق من أمك واخذ الراية
وجل وجل الناس معه
فما كان القوم الا كرماد
اشتدت به الريح في يوم
عاصف وطافت بنو امية
بالجمل واقلوا يرتجزون
ويقولون

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل
تنازل الموت اذا الموت نزل
ردوا علينا شيخنا ثم يجمل
عثمان ردوه باطراف
الاسل

والموت احلى عندنا من
العسل
وقطع على خطام الجمل
سبعون يدا من بني ضبة
معهم كعب بن سور
القاضي متقلدا مخففا

كلما قطعت يد واحد منهم
قام آخر فاخذ الخطام وقال
انا الغلام الضبي ورعي
المودج بالنشاب والنبل
حتى صار كانه قنفذ وعرقب

الجمل وهو لا يقع وقد
قطعت اعضاؤه واخذته
السيوف حتى سقط ويقال
ان عبد الله بن الزبير قبض
على خطام الجمل وهو
لا يقع وقد ناشده على نخلي
عنه ولماسقط الجمل ووقع
المودج جاء محمد بن ابي بكر
فادخل يده فقات من انت
شي قالت ما اصابني الاسهم

أبو عبد الله بن مرزوق مانصه صحيح لنا من أدركناه من أشياخنا انه مات على دين الاسلام
انتهى ورأيت في بعض كتب الادب بالمغرب انه اجتمع جماعة مع ابن سهل في مجلس
انس فسألوه لما اخذت منه الراية عن اسلامه هل هو في الظاهر والباطن ام لا فأجابهم بقوله
للناس ما ظهر ولله ما استتر انتهى واستدل بعضهم على صحة اسلامه بقوله

تسليت عن موسى بحب محمد * هديت ولولا الله ما كنت أهتدي
وما عن قلبي قد كان ذاك وانما * شريعة موسى عطلت بمحمد
وله ديوان كبير مشهور بالمغرب حاز به قصب السبق في النظم والتوشيح وما أحسن قوله
من قصيدة

تأمل لظي شوقي وموسى يشبها * تجد خيرانا عندنا خير موقد
وأشد بعضهم له قوله

لقد كنت أرجو أن تكون مواسلي * فأسقيتني بالبعث فاتحة الرعد
فبالله برد ما بقلبي من الجوى * بفاتحة الاعراف من ريقك الشهد
وقال الراعي رحمه الله تعالى سمعت شيخنا ابا الحسن علي بن ميمونة الاندلسي رحمه الله تعالى
يقول شيئا لا يهمان اسلام ابراهيم بن سهل وتوبة الزمخشري من الاعتزال ثم قال الراعي
قلت وهما من مروياقي اما اسلام ابراهيم بن سهل فيغلب على ظني صحته لعلمي بروايته واما
الثاني وهو توبة الزمخشري فقد ذكر بعضهم انه رأى رسما بالبلاد الشرقية محكوما فيه
يتضمن توبة الزمخشري من الاعتزال فقوى جانب الرواية انتهى باختصار وقال الراعي
ايضا مانصه وقد نسكت الاديب البارع ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاندلسي على الشيخ ابي
القاسم في تغزله حيث قال

اموسى ايا بعضى وكلى حقيقة * وليس مجاز اقولى الكل والبعضا
خففت مكانى انجزمت وسائلى * فكيف جعت الجزم عندي والمخفضا
وفي هذا دليل على ان يهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العرب فانه قال ابراهيم بن سهل
البيتين قبل اسلامه والله تعالى اعلم وقدروا نينا انه مات مسلما غير يقا في البحر فان كان حقا
فان الله تعالى رزقه الاسلام في آخر عمره والشهادة انتهى ومن نظم ابن سهل في التوجيه
باصطلاح النحاة قوله

رقت عوامله واحسب رتبتي * بنيت على خفض فلن تتغيرا
تنأى وتدنو والتقاتل واحد * كالقمل يعمل ظاهرا ومقدرا
وقوله
اذا كان نصر الله وقفا عليكم * فان العدالتنوين يحذفه الوقف
وقوله
وقرأنا باب المضاف عنافا * وحذفنا الرقيب كالتنوين
وقوله
نبات بناء الحرف خا طبعه * فصرت لتأثير العوامل جازما
وقوله
لأن الثناء فان يذ كر سواك به * يومافسكال رابع المعهود في البدل
يعني الغاظ وقوله

اذا اليأس ناجى النفس منك بلان ولا * اجابت ظنوني رعبا وعساي

قال اقرب الناس قرابة واغضهم اليك انا محمد اخوك يقول لك امير المؤمنين هل اصابك

لم يضرنى بخاء على حتى وقف عليها ٣٠٤ ف ضرب اليهودج بقضيب وقال يا حيراه رسول الله أمرك بهذا ألم يأمرك أن

وقوله * وقت عساه ان اقت برق لي * وقد نسخت لا عنده ما اقتضت عسى
وقوله * ينفي لي المال ولكنه * يدخل لافي كل مستقبل
وقوله * خفضت مقامي اذ خربت وسائلي * فكيف جعت الجرم عندي والخنفا
وقوله في غلام شاعر

كيف خلاص القلب من شاعر * رقت معانيه عن النقد
يصغر نثر الدر عن نثره * ونظمه جل عن العقد
وشعره الطائل في حسنه * طال على النابغة الجعدي

وحدث أبو حيان عن قاضي القضاة أبي بكر محمد بن أبي النصر الفتح بن علي الانصاري
الاشبيلي بغرناطة أن ابراهيم بن سهل الشاعر الاشبيلي كان يهوديا ثم أسلم ومدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقصيدة طويلة بارعة قال أبو حيان وقفت عليها وهي من أبدع ما نظم في
معناها وكان سن ابن سهل حين غرق نحو الاربعين سنة وذلك سنة تسع وأربعين وست مائة
وقيل انه جاوز الاربعين وكان يقرأ مع المسلمين ويحيا اظههم وما أحسن قوله
مضى الوصل الامنية تبعث الاسى * أدارى بها همى اذا الليل عسعا
أتاني حديث الوصل زور على النوى * أعد ذلك الزور الاذي المؤمنا
ويا أيها الشوق الذي جاء زائرا * أصبت الاماني خذقلو يا أنفسا
كسائي موسى من سقام جفونه * رداء وسقاني من الحب أ كوسا
ومن أشهر موشحاته قوله

ليل الهوى يقظان * والحب ترب السهر
والصبر لي خوال * والنوم عن عيني برى

وقد عارضه غيره واحد فاشقوا له عبارا * وأما ابراهيم بن الفخار اليهودي فكان قد تمكّن
عند الادفونش ملك طليطلة النصراني وصيره مسفرا بيه وبين ملوك المغرب وكان عارفا
بالمنطق والشعر قال ابن سعيد أنشدني لنفسه يخاطب أديبا مسلما كان يعرفه قبل أن تغلو
وتنتهو يسفر بين الملوك ولم يزد على ما كان يعامله به من الاذلال فضاق ذرع ابن الفخار
وكتب اليه

أيا جاعلا أمرين شديدين ماله * من العقل احساس به يتفقد
جعلت الغنى والفقر والذل والعلل * سوا فساتنك تشقى وتجهد
وهل يستوى في الارض نجد وتاعة * فتطاب تسهلا وسيراك مصعد
وما كنت دامي زلن كنت طالبا * بما كنت في حال الفراغ تعود
وقد حال ما بيني وبينك شاغل * فلا تطلبني بالذي كنت تعهد
فان كنت تأبى غير اقدام جاهل * فانك لا تنفك تلحى وتطرّد
الافات في ابوابه كل مسالك * ولاتك فلاحيشما قت تقعد

قال ابن سعيد وأنشدني لنفسه

ولما دجا ليل سل العذار بخدّه * تيقنت أن الليل أخفى وأستر

تقرى في بيتك والله ما
انصفك الذين اخرجوك
اذ صانوا عقائهم وبرزوك
وامرأها محمد افانز لها في
دار صافية بنت الحمرث بن
الى طلحة العبدى وهى ام
طلحة الطلحات ووقع
المودج والناس مفترقون
يقنتلون والتقى الاشر بن
مالك بن الحمرث الغضبي
وعبد الله بن الزبير فاعترا
وسقطا الى الارض عن
فرسيهما والناس حولهما
يحولون وابن الزبير ينادى
أقتلوني ومالك
واقتلوا ما لكاهي
فلا يسمعهما احد لشدة
الجلاذ ووقع الحديدي ولا
نراه مارا اظلمة النقع
وترادف العجاج وجاء ذو
الشهادتين خزيمة بن ثابت
الى على فقال يا امير المؤمنين
لا تنكس اليوم راس محمد
واردد اليه الراية فدهابه
ورد عليه الراية وقال
اطعمهم طعن ابيك محمد
لا خير في حرب اذا لم توقد
بالمشرفى والقنا المشرد
ثم استسقى فأتى بعسل وماء
فخسانته حسوة وقال هذا
الطائف وهو غريب البلد
فقال له عبد الله بن جعفر
ما شغلك ما نحن فيه عن
علم هذا قال انه والله يابني ما
حلاب صدر عمك شئ قط من امر الدنيا ثم دخل البصرة وكانت الواقعة في الموضع المعروف بالحرية يوم الخميس واصبح

وأصبح عذالى يقولون صاحب * فاخلو به جهر اولاً آتستتر
وقال يمدح الادفونش لعنهما الله تعالى

حضرة الادفونش لا برحت * عادة ايامها عرس

فاخلع النعلين تسكرمة * في ثراها انها قدس

قال وأدخلوني الى بستان الخليفة المستنصر فوجدته في غاية الحسن كأنه الجنة ورأيت على
بابه بواباً في غاية التفجع فلما سألتى الوزير عن حال فرجتي قلت رأيت الجنة الا انى سمعت ان
الجنة يكون على بابها رضوان وهذه على بابها مالك فضحك واخبر الخليفة بما جرى فقال له قل
له انا قصدنا ذلك ولو كان رضوان عليها بواباً بالخشب ما ان يرد عنها ويقول له ليس هذا
موضعك ولما كان هناك مالك ادخله فيها وهو لا يدري ما وراءه ويخجل انها جهنم قال فلما
اعلمنى الوزير بذلك قلت له الله اعلم حيث يجعل رسالته * وكان في زمان الياس بن المدور
اليهودى الطبيب الرندى طيب آخراً كان يجرى بينهم ما من المحاسنة ما يجرى بين
مشتريين في صنعة فأصلح الناس بينهما امراداً وظهر لياس من ذلك الرجل الطبيب ما ينهر
الناس منه فكتب اليه

لا تخدعن هاتكون مودة * ما بين مشتركين امر واحد

انظر الى القمرين حين تشاركا * بسناهما كان التلاقي واحداً

يعنى انهما ما اشترا كاتى الضياء وجب التماسد بينهما والفرقة هذا يطالع ليا واهذه تطلع
نهاراً واعتراضهما يوجب الكسوف * وكتب ايوب بن سليمان المروانى الى بسام بن شععون
اليهودى الوشقى في يوم مطير لما كنت وصل الله تعالى اخاك وحفظك مطمع نفسى
ومنتزع اختيارى من ابناء جنسى على جوانبك اميل وارتع فى رياض خلقك الجميل
هزتي خواطر الطرب والارتياح في هذا اليوم المطير الداعي بكأوه الى ابتسام الاقداح
واستنطاق البهائم والزبر فلم ارمعنا على ذلك ومبلغاً ما هنالك الاحسن نظرك وتحمك
من المسكارم ما جرت به عادتك وهذا يوم حرم الطرف فيه الحركة وجعل في تركها الخير
والبركة فهل توصل مكرمتك اخاك الى التلى معك في زاوية متكئاً على دن مستنداً
الى خابية ونحن خلال ذلك نتجاذب اهداب الحديث التى لم يبق من اللذات الا هى ونجيل
الاحاط فيما تعودت عندك من المحاسن والاسماع فى اصناف الملاهى وانت على ذلك
قدير وكرمك بتكلفه جدير ولا يعين المرء يوماً على راحته الا كريم الطباع وهائنا
والسمع منى الى الباب وذو الشوق حليف استماع

فان انى داع بنيل المي * ودع أشجاني ونعم الوداع

وهذا المروانى من ذرية عبدالعزير أخى عبدالملك بن مروان وهو من أهل المائة السادسة
* وكانت بالاندلس شاعرة من اليهود يقال لها قسمة بنت اسمعيل اليهودى وكان أبوها
شاعراً واعتنى بتأديها وربما صنع من الموشحة قسماً فأتتها هى بقسم آخر وقال لها أبوها
يوماً اجيزى

لى صاحب ذوبهجة قد قابلت * منها بظهر واستحلت جرمها

من التاريخ وخطب الناس
بالبصرة خطبته الطويلة
التي يقول فيها يا أهل المسجد
يا أهل المؤتفكة اتفكمت
بأهلك من الدهر ثلاثاً وعلى
الله تمام الرابعة يا جند المرأة
يا أتباع البهيمة رغافاجبتم
وعقر فانهزمت أخلاقكم
رفاق وأعمالكم تفارق ودينكم
زبغ وشقاق وماءكم جاج
زقاق وقد ذم على أهل
البصرة بعد هذا الموقف
مراراً كثيرة وبعث بعبد الله
ابن عباس الى عائشة
بأمرها بالخروج الى المدينة
فدخل اليها بغير اذنها
واجتذب وسادة فجلس
عليها فقالت يا ابن عباس
أخطأت السنة المأمور بها
دخلت اليك بغير اذننا
وجلست على رحلنا بغير
أمرنا فقال لها لو كنت في البيت
الذى خافك فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دخلنا
الا باذنك وما جلسنا على
رحلك الا باذنك ان أمير
المؤمنين يأمر بك بسرعة
الابوة والتأهب للخروج
الى المدينة فقالت أبيت
ما قلت وخالفت ما وصفت
فضى الى على فخيره
بامتناعها فرده اليها وقال
ان أمير المؤمنين يعزم
عليك أن ترجعي فانهمت
وأجابت الى الخروج
٣٩ ط نى وجهها على وأتاه في اليوم الثاني ودخل عليها ومعه الحسن والحسين وباقي أولاده وأولاد اخوته

فذكرت غير كثير وقالت

كالشمس منها المديري قبس نوره * أبداو يكسف بعد ذلك جرمها
فقام كالحبيل وضعها اليه وجعل يقبل رأسها ويقول أنت والعشر كلمات أشعر مني ونظرت في
المرأة فرأت جمالها وقد بلغت أو ان التزوج ولم تتزوج فقالت
أرى روضة قد حان منها قاطاها * ولست أرى جان يمد لها سدا
فوا أسفا يضي الشباب مضعا * ويبقى الذي بان اسميه مفردا
فسمعا أبوها فنظرت في تزويجها وقالت في طيبة عندها

يا طيبة ترعى بروح دائما * اني حكيتك في التوحش والحور
أهسي كلانا مفردا عن صاحب * فلنصطبر أبدا على حكم القدر
واستدعي أبو عبد الله محمد بن وشيق القاعي ثم الغرناطلي بعض أصحابه إلى أنس بقوله

سیدی عندی اترج و نسا رنج و راج
و جنى آس و زهر * و جانا لا یساح
لیس الا مطرب یسـ الى الندامی والملاح
و مکان لا تنهاك * قد نأى عنه الملاح
لا یرى یطلع فیسه * دوناً کو اس صباح
فیسه قتیان لم فی * لذة العیش جراح
طرحوا الدنيا سارا * فاستراحت واستراحوا
لا کقوم أوجهتهم * لهم فیها نباح
قال العذول الى کم * تدعون لا یجیب
فقلت لیس عجیبا * أن لا یجیب حبيب
هون علیک فانی * مرجبه لا أتوب

قال أبو عمران بن سعيد دخلت عليه وهو مستحور بدار الاشراف باشبيلية وقد بقي عليه من
مال السلطان اثنا عشر ألف دينار قد أفسدها في لذات نفسه فلما لحني أقبل يضحك ويشتغل
بالنادرو الحكايات الظريفة فقلت له قالوا انك أفسدت للسلطان اثني عشر ألف دينار
وما أحسبك الازدت على هذا العدد لا أراك فيسه من المصرة والاستبشار فزاد ضحكا وقال
يا أبا عمران أتراني اذ الرمت الله والفكر يرجع على ذلك العدد الذي أفسدت ثم فكر ساعة
وأشدني

لیس عندی من المہوم حدیث * کلا ساءنی الزمان سررت
أترانی أ کون للدهر عوناً * فاذا منی بضر ضحرت
غمرة ثم تبجلی فکأنی * عندا قلاعهم ما ضررت

وقال التحوي اللغوي أبو عيسى لب بن عبد الوارث القلبي

بدا ألف التعريف في طرس خده * فياهل تراه بعد ذلك ينكر
وقد كان كافورا فهل أنا تارك * له عند ما حياه منك وعبر

وفتيان أهله من بني هاشم
وقلن يا قاتل الاحبة فقال
لو كنت قاتل الاحبة اقبلت
من في هذا البيت وأشار
إلى بيت من تلك البيوت
قد اختفى فيه مروان بن
الحكم وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن عام وغيرهم
فضرب من كان معه
بأيديهم إلى قوائم سيوفهم
لما علموا من في البيت
خفاة أن يخرجوا فيغتالوهم
فكانت لهم عائشة بعد خطب
طويل كان بينهما اني
أحب ان أقيم معك فاسير
إلى قتال عدوك عند سيرك
فقال بل ارجعي إلى البيت
الذي تركك فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألته
أن يؤمن ابن أختها عبد الله
ابن الزبير فامنه وتسلم
الحسن والحسين في مروان
فأمنه وأمن الوليد بن
عقبة وولد عثمان وغيرهم
من بني أمية وأمن الناس
جميعا وقد كان نأدي يوم
الوقعة من ألقى سلاحه فهو
آمن ومن دخل داره فهو
آمن واشتد حزن علي على
من قتل من ربيعة قبل
ورود البصرة وهم الذين
قتلهم طلحة والزبير من
عبد القيس وغيرهم من
ربيعة ووجد خزنه قتل
زيد بن صوحان قتله في

ذلك اليوم عمرو بن سبرة ثم قتل عمار بن ياسر عمرو بن سبرة في ذلك اليوم أيضا وكان علي يكثر من قوله وما

فوجدت ابنين لما قد قتلوا وقد
كان قتل زوجها وأخوان
لهما فممن قتل قبل مجيئ
على البصرة فأنشأت تقول
شهدت الحروب فشدبني
فلم أريوما كيوم الحمل
أضر على مؤمن فتنة
وأقته لشجاع بطل
فليت الطعنة في بيتها
وليتك عسكر لم ترحل
وقد ذكر المداثي أنه رأى
بالبصرة رجلا صلم الأذن
فساله عن قصته فذكر
أنه خرج يوم الحمل ينظر
الى القتي فظن الى رجل
منهم يخف رأسه ويرفعه
وهو يقول
لقد أوردتنا حومة الموت
أما

فلم تنصرف الا ونحن رواء
أطعنا بني تيم لشقوة جدنا
وما تيم الا أعبد واما
فقلت سبحان الله أقول
هذا عند الموت قل لا اله الا
الله فقال يا ابن الغناء اياي
تأمر بالجزع عند الموت
فوليت عنه متجهبا منه
فصاح بي ادن مني لقني
الشهادة فصرت اليه فلما
قربت منه استدناني ثم
التقم اذني فذهب بها
لجعلت الغنة وادعو عليه
فقال اذا صرت الى املك
فقال من فعل هذا بين
فقل عمر بن الاهاب الضبي مخدوع المرأة التي ارادت ان تكون امير المؤمنين وخرجت عائشة من البصرة

وما خسر روض لا يرف نباته * وهل أفتن الا ثواب الا المشهر
أبي الى أن أقول الشعر أنى * أحاول أن يفوق الشعر شعري
وأن يصفي اليه كل سمع * ويعلمو ذكركه في كل ذكر
قال التجارى أخبرني أنه أحب أحد أولاد الاعيان ممن كان يقرأ عليه فاما خلاه شكاليه
ما يجده فقال له الصبيان يفتنون بنا فاذا أردت أن تقول شيئا فاكته لي في ورقة فلما سمعت
ذلك منه تمكن الطمع مني فيه وكتبت له

يا من له حسن يفوق به الورى * صلها نأخذ ظل فيك محيرا
وامن على قبيلة أو غيرة * ان كنت تطمع في الهوى أن تؤجرا
وكتب بعدها من الكلام ما رآته فلما حصلت الورقة عنده كتب الى في غيرها أنامن بيت
عادة أهله أن يكونوا اسم فاعل لا اسم مفعول وانما أردت أن يحصل عندي خطك شاهد على
ما قبلتني به لا لأشكرك الى أني فيقول لي حاش لله ان يقع الفقيه في هذا وانما أنت خبيث
رأيت بطالبك بالترام الحفظا فخلت عليه لا أخرجك من عنده فأبقى معذبا معك ومعه وان انا
أوقفته على خطك صدقتي واسترحت ولكن لا أفعل هذا ان كفت عني وان انتهيت
فلا أخبر به احد اقال ابن عبد الوارث فلما وقفت على خطه علمت قد رما وقعت فيه وجعلت
ارغب اليه في ان يرد الرقعة الى فأني وقال هي عندي رهن على وفائك بأن لا ترجع تتكلم في
ذلك الشأن قال فكان والله يبطل القراءة فلا جبرا كله لاني رايت صبياتي ونام موسى قد
حصل في يده وتبت من ذلك الحين عن هذا وامثاله * وقال جابر بن خلف الفعصي وكان في
خدمة عبد الملك بن سعيد وقرامع ابي جعفر بن سعيد وتذب معه يخاطبه حين عانت
الذئاب في غنمه

ايا قائد اقدم في العلا * وساعدنا بذات وجد
غدا الذئب في غنمي عائنا * وقد جئت مستعديا بالاسد
وكرر عليه الدين فكذب اليه ايضا

اى ايامك الغسر * اموت كذا من الضر

واخبط في دجاهمى * ووجهك طلعة الفجر

ففتحك وادى دينه * ولما خلع اهل المرية طاعة عبد المؤمن وقتلوا نائبه ابن مخلوف قدموا
عليهم ابا يحيى بن الرمي ثم كان عليه من النصارى ما علم ففر الى مدينة فاس وبقى بها ضائعا
خاملا يسكن في غرفة ويعيش من النسخ فقال

امسيت بعد الملك في غرفة * ضيقة الساحل والمدخل

تستوحش الارزاق من وجهها * فاستزال الدهر في معزل

النسخ بالقوت لديها ولا * تفرعها كف اخ مفضل

وانشده البعض الادباء فينما هو ليلة ينسخ بضوء السراج واذا بالباب يقرع ففتحه فاذا
شخص منه ذكر لا يعرفه وقد مديده اليه بصره في ساجلة دنائير وقال خذها من كف اخ
لا يعرفك ولا تعرفه وانت المفضل بقبولها فأخذها وحسن بها حاله وقال له بعض هذا شعر

فقل عمر بن الاهاب الضبي مخدوع المرأة التي ارادت ان تكون امير المؤمنين وخرجت عائشة من البصرة

وقد بعث معها على اخاه عبد الرحمن بن ٣٠٨ ابي بكر وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان

ايام خدمتك فهل قلت ايام امرك قال نعم لما قتل اهل المرية ابن مخلوف عامل عبد المؤمن
واكرهوني ان اتولى امرهم قلت

ارى فتنات تكشف عن لظاها * رماد بالنفاق له انصداع
وال بها النظام الى انتشار * وساد بها الاسافل والرعاع
سأجل كل ما جشمت منها * بصدر فيه للهلول اتساع
واصل بن الرميى من بني امية ملوك الاندلس ونسبوا الى رمية قرية من اعمال قرطبة
وقال ابو بحر يوسف بن عبد الصمد

فوصلت اقطار الغير احبة * ومدحت اقواما بغير صلات
اموال اشعارى غت فتكاثر * فجعلت مدحى للخيال زكاى
وهذا من غريب المعانى وفي بني عبد الصمد يقول بعض اهل عصرهم لما راى من كثرة عددهم
والثامهم بالسلطان

ملاّت قلبي هموما مثل ما * ملا الدنيا بنوع عبد الصمد
كاثر الشيخ ابوهم آدم * فغدا أكثر نسل اولاد
كلهم ذئب اذا أمتته * والرعابا بينهم مثل النقد
وكان الوزر الكاتب ابو جعفر احمد بن عباس وزير زهير الصقل ملك المرية بهذا الناس في
وقته باربعة اشياء المال والبخل والحب والكتابة قال ابو حيان وكان قبل محنته صير هجراه
اوقات لعب الشطرنج او ما يسمونه هذا البيت

عيون الحوادث غنى نيام * وهضى صلى الدهر شئ حرام
وذاع هذا البيت فى الناس حتى قلب له مصرعه الاخير بعض الادياء فقال
سوقظها قدر لا نيام وكان حسن الكتابة جميل الخط ملج الخطاب غزير الادب
قوى المعرفة مشار كافي الفقه حاضر الجواب جاعا للدقاتر حتى بلغت اربعمائة ألف مجلد
وأما الدفاتر المخرومة فلم يوقف على عددها اكثر منها وبلغ ما له من ستمائة ألف مثقال
جعفرية سوى غير ذلك وكان مقتله بيد باديس بن حيون ملك غرناطة وكفى دليلا
على اعجابه قوله

لى نفس لا ترضى الدهر عمرا * وجميع الانام طرا عبيدا
لوترت فوق السماك محلا * لم تزل تبسغى هناك صعودا
أنا من تعلمون شيدت مجدى * فى مكاني ما بين قومي وليدا
وكان يتهم بداء الى جهل فيما ينقل حتى كتب بعض الادياء على برجه بالمرية
خذلوت بالبرج فاذا الذى * تصنع فيه يا سخييف الزمان
فلم انظر اليه أم أن يكتب

أصنع فيه كل ما شتهى * وحاسدى خارجه فى هوان
وكان الاعمى التطيلي شاعر مشهور او كان الصبيان يقولون له تحتاج كحلا يا أستاذ فكان
ذلك سبب انتقاله من مرسية وقيل له يا أبا بكر كم تقع فى الناس فقال أنا أعمى وهم

وغيرهما البهين العمائم
وقال دهن السيوف وقال
لمن لا تعلمن عائشة انكن
نسوة كانكن رجال وكن
اللاقي تلين خدمته او جلها
فاما اتت المدينة قيل لها
كيف رايت مسيرك قالت
كنت بخير والله لقد اعطى
على بن ابي طالب فاكتر
وليكنه بعث معى رجالا
فعر فيها النسوة امرهن
فسجدت وقالت ما زددت
والله يا ابن ابي طالب الا
كرما وددت أنى لم أخرج
وان اصابتنى كيت
وكيت من امور ذكرتها
وانما قيل لى تخرجين
فتصليين بين الناس
فكان ما كان وقد قدما
فيما سلف من هذا الكتاب
ان الذى قتل من اصحاب
على فى ذلك اليوم خمسة
آلاف ومن اصحاب الجمل
وغيرهم من اهل البصرة
وغيرهم ثلاثة عشر ألفا
وقيل غير ذلك ووقف على
على عبد الرحمن بن عتاب
ابن اسيد بن ابي العاص
ابن امية وهو قاتل يوم
الجمل فقال لى عليك
يعسوب قسر يش قلت
القطاريف من بنى عبد مناف
شفيت نفسى وجدعت انفى
فقال له الا شتما اشد جعلا
عليهم يا امير المؤمنين وقد ارادوا بى ما نزل بهم فقال لى انه قامت غنى وهم نسوة لم يقمن عنك واصيب

لا يبرحون حفرافا عذرى في وقوعى فيهم فقال له السائل والله لا كنت قط حفرة لك وجعل
يواليه بره ورقدته ومن شعره

وجوه تعز على معشر * ولكن تهون على الشاعر
قروهم مثل ليل الحب * وليس الحب بلا آخر
زنجيم بالفسوق دارى * يدلى من المحرض كالبحار
يخلو بجل الوزير سرا * فيسوح الليل في النهار
ومن شعر أبي جعفر أحمد بن الحيمال الاستي كاتب ابن الأجر فيمن اسمه فضل الله
من الناس من يؤتى بنقدو منهم * بكره ومنهم من ينالك اذا انتشى
ومنهم قفى يؤتى على كل حالة * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
واجبد الملك بن سعيد الخازن

ما حمدناك اذ وقفنا يابك * للذى كان من طويل حجابك
قد دمننا الزمان فيك فلما * أبعد الله كل دهر أرقى بك
وقال في المسهب كنت بمجلس القاضي ابن جدين وقد أنشده شعراء قرطبة وغيرها وفي الجملة
هلال شاعر غرناطة ومحمد بن الاسنجدى شاعر اسنجة الملقب بزحكة ون فقام الاسنجدى
وأنشده قصيدة منها

اليت ابن جدين انتخلت قصائدنا * بهار قصت في القضب ورق الحماهم
أنا العبد لك بالمودة اشتري * اذا كان غيرى يشتري بالدراهم
فشكره ابن جدين ونبيه على مكان الاحسان فحسده هلال البيهاني على ذلك فلما فرغ من
القصيدة قال له هلال أعد على البيت الذى فيه ورق الحماهم فأعاده فقال له لو أزلت النقطة
عن الحما كنت تصدق فقال له فى الحين ولو أزلت أنت النقطة عن العين كنت تحسن وكان
على عين هلال نقطة فكان ذلك من الاتفاق الجيب والحواب الغريب وعمل فيه ولما
قال المقدم بن المعافى فى رثاء سعيد بن جودى

من ذا الذى يطعم أويكسو * وقد عدا حلف الندى الرمس
لا اخضرت الارض ولا أورد السعدود ولا اشرفت الشمس
بعد ابن جودى الذى لن ترى * اكرم منه الجن والانس
فقبل له اثره وقد هربك فقال والله انه نفنى حتى بذنوبه ولقد نهانى ذلك الادب عن
مضارجه كنت اقع فيها على راسى افلا أرى له ذلك والله ما ضربنى الا وانا ظالم له افابقى
على ظلمى له بعد موته وقيل له لم لا تسبحو مؤمن بن سعيد فقال لا اهجون لو هجا التجوم
ما اهتدى احدها وقال عبد الملك بن مروان بن تظيف

لا شرب الراح الا * مع كل خرق كريم
ولست اعشق الا * ساجى الجفون رخيم

ومدح هلال البيهاني ابن جدين بقصيدة اولها

مرج على ذاك الجنب العالى * واحكم على الاموال بالآمال

اليوم الذى وجد فيه
الكف بعد يوم الجميل
بثلاثة أيام ودخل على بيت
مال الكوفة فى جماعة من
المهاجرين والاصناف فظهر
الى ما فيه من العين والورق
فجعل يقول يا صفراء غري
غري وادام النظر الى
المال مفهكرا ثم قال
اقسموه بين اصحابى ومن
معي خمسمائة وخمسمائة
ففعلوا فانقص درهم
واحد و عدد الرجال اثنا
عشر الفا وقبض ما كان فى
عسكرهم من سلاح ودابة
ومتاع وآلة وغير ذلك
فباعه وقسمه بين اصحابه
واخذ لنفسه ما أخذ كل
واحد من معه من اصحابه
واهلكه خمسمائة درهم فأتاه
رجل من اصحابه فقال
يا امرؤ المؤمنين انى لم آخذ
شيئا وخلفنى عن الحضور
كذا وادلى به نذر فاعطاه
الخمسمائة التى كانت له
وقيل لابي لبيد الجهمى
من الازد أجب عليا قال
وكيف أحب رجلا قتل
من قومى فى بعض يوم
الفين وخمسمائة وقتل من
الانس حتى لم يكن أحد
يعزى أحد او اشتغل أهل
كل بيت عن لهم وولى على
على البصرة عبد الله بن عباس

وسار الى الكوفة فكان دخوله اليها لا تنقى عشرة ايسلة مضت من رجب وبعث الى الاشعث بن

قيس يعزله عن أذربيجان
من العزل وما خطب به
حين قدم عليه فيما اقتطع
هنا لك من الأموال ووجه
يجري بر بن عبد الله إلى معاوية
وقد كان جبر قال لعلي
ابعتني اليه فإنه لم يزل
مستعجلا وادافا^٣ تيسه
وأدعوه إلى أن يسلم هذا
الامر وأدعوا^٤ إلى الشام
إلى طاعتك فقال لا اشتري
لا تبعه ولا تصدقه فوالله
إني لا ظن هو اه هو اه م
ونيته نيتهم فقال على دعه
حتى ننظر ما يرجع به إلينا
فبعث به وكتب إلى
معاوية معه يعلمه مبايعة
المهاجرين والأنصار إياه
واجتماعهم عليه ونكت
الزير وطلحة وما وقع الله
بهما ويأمره بالدخول في
طاعته ويعلمه أنه من
الطلقاء الذين لا تحل لهم
الخلافه فلما قدم عليه
جرى بدافعه وسأله أن ينتظره
وكتب إلى عمرو بن العاص
على ما قدمنا في صدر هذا
السبب فأشار عليه عمرو
بالبعثة إلى وجوه الشام
وأن يلزم عليا دم عثمان
ويقاتلهم به فقدم جري على
على فآخبره خبرهم واجتماع
أهل الشام مع معاوية على
قتاله وأنهم سيكون على
عثمان ويقولون إن عليا
قتله وآوى قتلته ومنع منهم وأنهم لا بد لهم من قتاله حتى يفنوه أو يفنيهم فقال لا اشتري قد كتبت أخبرتك

٣١٠ وأرمينية وكان عاملا لعثمان فمكث في نفس الاشعث على ما ذكرنا

فيه ابن جدين الذي لنواله * من كل أرض شد كل رحال
فقال له القاضي ما هذا الوثوب على المدح من أول وهلة لا تدري أنهم عابوا ذلك كما عابوا الطول
أيضا وإن الأولى التوسط فقال له ياسيدي اعذرني بما لك في قلبي من الاجلال والمحبة فإني
كما ابتدأت في مدحك لم يتركني غرامي في اسمك إلا أن أتركه عند أول بيت فاستحسن ذلك
منه وأحسن إليه ومن هذه القصيدة
قاص موال بره ونواله * فله جميع العالمين موالى
وكان يهوى وسيمان متأدبى قرطبة فصنع فيه شعرا أنشده منه
وكانت عيني برعى النجم في الظلم * وعبرني قد غدت ممزوجة بدم
فقال له الغلام أنت لا تبرح بكوكب من عينك لئلا تهاوا وعاشقا وغير عاشق ففعل هلال
وكان على عينه نقطة * وحكى ابن حيان أن الأمير عبد الرحمن عثرت به دابته وهو سائر في بعض
أسفاره وتماطأت فسكاد يكبو لفيه ولحقه جرح وتمثل اثره بقول الشاعر
* وما لا نرى مما بقى الله أكثر * وطلب صدر البيت فعزب عنه وأمر بالسؤال عنه فلم يوجد
من يحفظه إلا الكاتب محمد بن سعيد الزجالي وكان يلقب بالاصمعي لأنه كانه وحفظه فأنشد
الأمير * نرى الشمس مما يتقى فنهانه * فأعجب الأمير واستحسن شكله فقال له الزم
البرادق وأعقب ابننا يسمى حاهدا وحضر مع الوزير عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني
في مجلس فيه رؤساء فعرض عليهم فرس مطهم فتمثل فيه عبد الواحد بقول امرئ القيس
* يريد السرى بالليل من خيل بربر * ففهم الزجالي أنه عرض بأنه من البربر فلم يحتمل ذلك وأراد
الجواب فقال مدحيا لما أراده ومعرضا أحسن عندي من ليل يسرى بي فيه على مثل هذا يوم
على الحال التي قال فيها القائل
و يوم كطل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وأنما عرض للاسكندراني بأنه كان يشهد مجالس الراحات في أول أمره ومعرفة الغناء فقلق
الوزير وشكاه إلى الحاجب عيسى بن شهيد فاجتمع مع الزجالي وأخذه معه في ذلك فخكى له الزجالي
ما جرى من الأول إلى الآخر وأنشد
وما الحمر إلا من يدين بمثل ما * يدان ومن يخفى القبح وينصف
هم شرعوا التعريض قد فافعندما * تبعناهم لا موا عليه وعنفوا
ومن نوادر ابنه حامد أنه غلط أمامه في قوله تعالى الزانية والزاني بأن قال فأنكوهما
فأنشده حامد
أبدع القارئ معنى * لم يكن في الثقلين
أمر الناس جميعا * بشكاح الزانيين
وقال لبعض أصحابه حينئذ أما سمعت ما أتى به أماننا من تبديل المحدث وتضاحكا * وكتب
الوزير أبو عبد الله بن عبد العزيز إلى المنصور وصاحب بلنسية يعرف بالمنصور الصغير
قطعة أولها
يا أحسن الناس آدابا وأخلاقا * وأكرم الناس أغصانا وأوراقا

واقام حتى لم يدع بابا ترحو
منه الا فقهه ولا بابا يخاف
منه الا غلقه فقال جرير لو
كنت ثم لقتك والله لقد
ذكروا انك من قتلة
عثمان قال الا شرتوا بديتهم
والله يا جرير لم يعينى جوابهم
ولا نقل على خطابهم
ومحلت معاوية على خطة
اعجابه فيهم عن الفكر ولو
اطاعني امير المؤمنين قبل
لجسك واشباهك في
محس فلا تخرجون منه
حتى يستقيم هذا الامر
فخرج جرير عند ذلك الى
بلاد قريش والرجبة من
شاطئ الفرات وكتب الى
معاوية يعلمه ما نزل به
وانه احب مجاورته والمقام
في داره فكتب اليه معاوية
بالمسير اليه وبعث معاوية
الى المغيرة بن شعبه الثقفي
عند منصرفه على من اجل
وقبل مسيره الى صفين
بكتاب يقول فيه قد ظهر
من رأي ابن ابي طالب
ما كان يقدم من وعده لك
في طلعة والزبير فما الذي
بقي في رأيه فينا وذلك ان
المغيرة بن شعبه لما قتل
عثمان وبايع الناس عليا
دخل عليه المغيرة فقال
يا امير المؤمنين ان لك عندي
نصيحة فقال وما هي قال
ان اردت ان يستقيم لك
ما أنت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزيبر بن العوام على البصرة وابعث الى معاوية

ويا حيا الارض لم تكبت عرسني * وسقت محوى اعداد ابرافا
ويا سنى الشمس لم اظلمت في بصرى * وقد وسعت بلاد الله اشراقا
من اى باب سعت غير الزمان الى * رجب صدرك حتى قبل قدضا
قد كنت احسن من حسن رأيك لى * انى اخذت على الايام ميثاقا
فالا ن لم يبق لى بعد انحرافك لى * اسى عليه وابدى منه اشفاقا
فاجابه بهذه القطعة

ما زلت اوليك اخلاصا واشفاقا * وانتني عنك مهم ما غبت مشتاقا
وكان من امل ان اقتنيك انا * فاخفق الامل المأمول اخفاقا
فقلت غرس من الاخوان اكلؤه * حتى ارى منه اثمارا واوراقا
فكان لما زها ازهاره ودنا * اثمارها حفظ لامر المذاقا
فلست اول اخوان سقيتهم * صفوى واعلقتهم بالقلب اعلاقا
فما جروني باحسانى ولا عرفوا * قدرى ولا حفظوا عهدا وميثاقا

والوزير المذكور قال في حقه في المطمع انه وزير المنصور بن عبد العزيز ورب السبق في وده
والتبريز ومنقضى الامور ومبرمها ومحمد التت ومضرمها اعتقل بالرهي واستقل بالامر
والنهي على انتهاض بين الاكفاء واعتراض المحول رسومه والاعفاء فاستمر غير مراقب
وامر ما شاء غير محتمل للعواقب ينتضى عزائم تنتضى فان المت من الايام مظلمة ايضا الى ان
اودى وغار منه الكوكب الاهدى فانقل الامر الى ابنه ابي بكر فانهيك من اى عرف
ونكر فقد ربي على الدها وما صبا الى الظبية والمها واستقل بالمول يقفمه والامر
يسديه ويحكمه فاي ندى افاض واى اجنحة بمدى ماص فانقادت اليه الا مال بغير خطام
ووردت من نداه بحسراطام ولم ينزل بالدولة قائما وموظف من جميعتها ما كان نائما الى ان
صار الامر الى المأمون بن ذى النون اسد الحروب ومستد الثغور والدروب فاعتمد عليه
واتكل ووكل الامر الى غيره وكل فاستعدى الوزارة الى الرياسة ولا تردى بغير التدبير
والسياسة فتركه مستبدا ولم يجدم من ذلك بدا وكان ابو بكر هذا ذار فعة غير متضائلة
وآراء لم تكن آفلة ادرك بها ما احب وقطع غارب كل منافس وجب الى ان طلحه
العمر وانضاه واغمدته الذى انتضاه فخلا الامر الى ابنه قتيلا فى التدبير ولم يفرق بين
القبيل والديبر فغلب عليهم القادر بن ذى النون وجلب اليه ما كل جلب ما خلا المنون
فانجلوا بعدما القواما عندهم وتخلوا وكان لابي عبد الله نظم مستبدع يوضع بين الجوانح
ويودع انتهى المقصود من الترجمة * وكان للوزير ابي الفرج ابن مكبود قد اعياه
علاجه وتهال الفساد نراجه فدل على خرق ديمة فلم يعلم بها الا عند حكمه وكان وسيما للعس
قسما فكتب اليه

ارسل بهامثل ودك * ارق من ما اخذك

شقيقة النفس فانضج * بهاجوى ابني وعبدك

وكتب رجه الله تعالى معتذرا عما جناه منذرا

بعده على الشام حتى تلزمه
 رأى فيها واما معاوية
 فلا والله لا يراى الله أستعين
 به مادام على أبدا ولكنى
 ادعوه الى ما عرفته فان
 احب والا حاكمته الى الله
 فانصرف المغيرة وقال
 نعت عليا في ابن هند
 مقالة
 قدرت فلا يسمع لها الدهر
 ثانيه
 وقتل له أرسل اليه
 بعده
 على الشام حتى يستقر
 معاوية
 ويعلم اهل الشام أن قد
 ملكته
 وام ابن هند عند ذلك
 هاويه
 فلم يقبل النصيح الذي جئته
 به
 وكانت له تلك النصيحة
 كافيه
 (قال المسعودي) رحمه الله
 وقد قدمنا فيما سلف من
 هذا الكتاب ما كان من
 المغيرة مع على وما اشار به
 وهذا احد الوجوه المروية
 في ذلك فهذه جوامع ما
 يحتاج اليه من اخبار يوم
 الجمل وما كان فيه
 دون الاكتار والتطويل
 وتكرار الاسانيد في ذلك
 والله ولي التوفيق

ما تنيت عنك الاعدو * ودليلي في ذلك حرصى عليك
 هيك ان الفرار من غير ذنب * اترأى يكون الا اليك
 وقال في الموضع في حق ابى الفرج من نية رياسة وعثرة نفاسة ما منهم الا من تحلى
 بالامارة وتردى بالوزارة واضاء في آفاق الدول ونهض بين الخيل والنخول وهو واحد
 أعجابههم ومتقلد نجاحهم فاقهم أدبا ونبلا وباراهم كرمًا وتحال وبلالا انه بقى وذهبوا
 واتى من الايام ما رهبوا فعابن تسكرها وشرب عكرها وجال في الآفاق واستندر
 أخلاف الازراق وأجال الرجا قد احامت واليات الاخفاق فاخل قدره وتوالى عليه
 جور الزمان وغدره فاندفت آثاره وعفت أخباره وقد أثبت له بعض ما قاله وحاله
 قد أدبرت والخطوب اليه قد انبرت أخبرني الوزير الحكيم أبو محمد المصري وهو
 الذى آواه وعنده استقرت نواه وطليه كان قادمة وله كان منادما انه رغب
 اليه في أحد الايام أن يكون من جملته فندمائه وأن لا يحبب عنه وتكون منة من أعظم
 نعمائه فاجابه بالاسعاف واستساغ منه ما كان يعاف لعلمه بقلته وافراط خلته
 فلما كان ذلك اليوم كتب اليه

أنا قد أبهت بكم وكلكم هدى * وأحقكم بالشكر منى السابق
 فالشمس أنت وقد أظلم طلوعها * فاطلع وبين يديك فجر صادق انتهى
 وقال الوزير أبو طاهر بن مسلمة

حج الحجيج منى فعاذوا بالمنى * وتفرقت عن خبفه الاشهاد
 ولنا أبو جهل حجة مبرورة * في كل يوم تنقضى وتعداد
 وقال الفتح في حقه ما صورته بيت شرف باذخ ومفخر على ذوائب الجوزاء عاشخ وزروا
 للعلماء فانجبتهم الادياء واتبعتهم العظماء وانتسبت لهم النعماء وتنفست عن نور
 بهجتهم الظلماء وابوعامر هذا هو جوهرهم المنتخل وجوادهم الذى لا يخل وزعيمهم
 المعظم وسلك مفخرهم المنظم وكان فى المدام ومستقى الندام وأكثر من النعت
 للراح والوصف وآثر الافراح والقصف وارى قينات السرور مجلوة وآيات الحسن
 متلوة وله كتاب سماه حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح واختص بالمعتضد
 اختصاصا جرحه رداه وصرعه في مداه فقد كان في المعتضد من عدم تحفظه للارواح
 ونهاونه بالالوام في ذلك والالواح فاطمان اليه أبو عامر واغتر وأنس الى ما بس من مؤانسته
 واقترب حتى أمكنته في اغتاله فرصة لم يعلق بها حصاة ولم يضيق عليه الا انه زلت به
 قدمه فسقط في البحيرة وانكفا ولم يعلمه الا بعد ما طفا فخرج وقد قضى وادرج منه
 في الكفن حسام المجدم منتضى فخن محاسنه قوله يصف السوسن وهو ما ابدع
 فيه واحسن

وسوسن راقى مآه ونجس به * وجل في اعين النظار منظره
 كانه كؤوس البلور قد صنعت * مسدسات تعالى الله مظهره
 وبينها السن قد طوقت ذهبها * من بينها قائم بالمك يثره

الى ان قال واجتمع بحسنة بخارج اشبيلية مع اخذ ان له عالية فيسماهم يدرون الراح
ويشربون من كأسها الافراح والجو صاح اذبالافق قدغيم وارسل الديم بعدما كسا
الجو عطارف الرذاذ واشهر الغصون دهر قباز والشمس منتقبة بالسحاب والرعـد
يسديها بالانحباب فقال

يوم كأن سحابه * لبست عمامات الصوامت
حجبت به شمس الفضى * بمنال اجنحة الفواخت
والغيث يبكي فقدها * والبرق يضحك مثل شامت
والرعد يخطب مفصحا * والجو كالحزون ساكت

وخرج الى تلك الخمية له والربيع قد نشر دناه ونثر على معاطف الغصون نداه فاقام
بها وقال

ونجى... له رقم الزمان اديها * بمفضض ومقسم ومثـ...وب
رشفت قبيل الصبح ريق غمامة * رشفت المحب مر اشرف المحبوب
وطردت في أكنافها ملك الصبا * وقعت واستوزرت كل أديب
وأدرت فيها الدهر كأس مدامة * مع كل وضاح المحبين مهوب
وقال الوزير الكاتب أبو حفص أحمد بن برد

قلبي وفيلك لا محالة واحد * شهدت بذلك بيننا الالحاظ
فتعال فلم يخط الحسود بوصلنا * ان الحسود بمثل ذاك يغاظ
يامن حرمت لئاذني بمسيره * هذى السوى قد صغرت لي خدها
رؤد جفوني من جالك نظرة * والله يعـلم ان رأيتك بعد هذا

وقال في المطمع في ابن برد المذكور انه غذى بالادب وعلا الى أسمى الرتب وما من اهل
بيته الا شاعر كاتب ملازم لباب السلطان مراقب ولم يزل في الدولة العامرية بسبق
يذكر وهو ق لا ينكر وهو بديع الاحسان بليغ القلم والالسان ملج الكتابة
فصيح الخطابة وله رسالة السيف والقلم وهو أول من قال بالفرق بينهما وشعره متقف
المباني مرفف كالحسام الماني وقد أثبت منه ما يلهيكم سماعا ويريد الا احسان
لساعا فن ذلك قوله يصف البهار

تأمل فقد شق البهار كائما * وأبرز عن نواره الخضل الندى
مدها ن تبري أنامل فضة * على أذرع مخروطة من زبرجد
وله يصف معشوقا أهيف القدم شوقا أبدى صفعة ورد وبدا في ثوب لا ورود
لمسا في لا زور * دى الحرير ورقـ...د بهر
كبرت من فرط الحجا * لو قلت ماها...ذا بشر
فأجاني لا تنكرن * ثوب السماء على القمر

وقال الوزير الكاتب أبو جعفر بن اللماي

ألمأ قد ديت كما نسلم * منازل سلمى على ذى سلم

عنه بالبصرة وما كان يوم
الجل فلذلك را الآن
جوامع من سيره الى صفين
وما كان فيهما من المحروب
ثم ذهب ذلك بشأن
الحكميين والنـروان
ومقاتله عليه السلام وكان
سير على من الكوفة الى
صفين لخمس خلون من
شوال سنة ست وثلاثين
واستخلف على الكوفة أبا
مسعود عقبة بن عامر
الانصارى فاجتاز في مسيره
بالمـدائن ثم أقي الانبار
وسار حتى نزل الرقة فعقد
له هناك جسر افعبه الى
جانب الشام وقد تنوزع
في مقدار ما كان معه من
الجيش فكثر ومقلل
والمتفق عليه من قول
الجميع تسعون ألفا وقال
رجل من أصحاب علي لما
استقر وعلم الى الشام من
أبيان كتب بها الى
معاوية

أثبت معاوى قد أتاك
المخاض

تسعون ألفا كاهم مقاتل
عما قليل يضمحل الباطل
وسار معاوية من الشام
وقد تنوزع في مقدار من
كان معه فكثر ومقلل
والمتفق عليه من قول
الجميع خمس وثمانون ألفا
فسبق عليا الى صفين

وعسكر في موضع سهل اويج اختاره قبل قدوم على على شريعه لم يكن على الفرات في ذلك الموضع

أسهل منها لا وارد الى الماء
بالشريعة مع أربعين ألفا
وكان على مقدمته ويات
على وجيشه في البر عطاشا
قد حيل بينهم وبين الورود
الى الماء فقال عمرو بن
العاص معاوية ان عليا
لا يموت عطشا هو وتسعون
ألفا من أهل العراق
وسيو فهم على موافقتهم
ولكن دعهم يشربون
ونشرب فقال معاوية لا
والله أو يموتوا عطشا كما
مات عثمان وعلى يدور في
عسدره بالليل فسمع قائلا
وهو يقول
أبغضنا القوم ماء الفرات
وفينا الرماح وفينا الخيف
وفينا على له صولة
اذ اخوفوه الردى لم يخف
ونحن غداة لقينا الزبير
وطلحة خضنا غمار التلغ
فما باننا الامس أسدا لعرب
وما باننا اليوم شاة الخيف
والتقى في فسطاط الاشعث
ابن قيس رقعة فيها
لئن لم يحل الاشعث اليوم
كربة
من الموت عنا للنفوس
تعلت
ونشرب من ماء الفرات
بسيقة
فهنا اناس قبل كانوا غفرت
فلما قرأها حى وأتى عليا
رضي الله عنه فقال له

منازل كنت بها نازلا * زمان الصباين جيدونهم
أما تجدن الثرى عاطرا * اذا ما الريح تنفسن ثم
وقال في المظمع فيه امام من أئمة الكتابة ومفجر ينبوعها والظاهر على مصنوعها ببلوعها
اذا كتب نثر الدر في المهارق ونمت فيه أنفاسه كالسك في المهارق وانطوى ذكره على
انتشار احسانه مع امتداد لسانه فلم تطل لدوحه فروع ولا اتصل لها من نهر الاحسان
كروع فاندفت محاسنه من الاهمال في قبر وانكسرت الآمال بعدم بدائنه كسرا
بعد جبر وكان كاتب علي بن جود العلوي وذكر انه كان يرتجل بين يديه ولا يروى
فيأتي على ابديه بما يفعله المروى ويسديه فن ذلك ما كتب به مقننا من ضمن رسالة
روض القلم في فتائل موتى وغصن الادب بمائك مورق وقد قذف بحجر الهند درره
وبعث روض نجد زهره فاهدى ذلك على يدي فلان الجارى في جهده على مبانى قصده
وقال الوزير حسان بن ماث بن أبي عبدة في المهرجان
أرى المهرجان قد استبشرا * غداة بكى المزن واستعبرا
وسر بلت الأرض امواها * وجلت السندس الاخضرا
وهزار ياح صبايرها * فضوت المسك والعنبرا
تهادى به الناس الطافه * وسامى المقل به المكثر
وقال في حقه في المظمع من بيت جلالة وفخر اصاله كانوا مع عبد الرحمن الداخل وتوغلوا
معه في متشعبات تلك المداخل وسعوا في الخلافة حتى حضر مبايعها وكثر مشايعها
وجدوا في الهدنة وانعقادها وأنجدوا نار الفتنة عند اتقادها فانبرمت عراها واربتطت
أوها وانخرها فظهرت البهية واتخفت وأعلنت الطاعة وأذفحت وصاروا تاج مفرقها
ومنهاج طرقتها وهو بمن بلغ الوزارة بعد ذلك وأدركها وحل مطلعها وذلكها مع اشتها في
اللغة والآداب وانخرط في سلك الشعراء والكتاب وابداع لما ألف وانتهاض بما
تكلف ودخل على المنصور وبين يديه كتاب ابن السرى وهو به كلف وعليه معتكف
فخرج وعمل على مثاله كتابا سمى به ربيعة وعقيل جرد له من ذهنه أى سيف صقيل وأتى
به متسخا مصورا في ذلك اليوم من الجمعة الاخرى وأبرزه والحسن يتبسّم عنه ويتقرى
فسر به المنصور وأعجب ولا عاب عن بصره ساعة ولا حجب وكان له بعده هذه المدة حين
أدجت الفتنة ليلها وأزجت ابلا وخيالها اغتراب كاعترا بالحرب بن مضاض واضطراب
بين القوافي والمواضي كالحية النضاض ثم اشتهر بعد واقترله السعد وفي تلك المدة
يقول ينشوق الى أهله
سقى بلدا أهلى به واقاربى * غواد باثقال الحيا ورواح
وهبت عليهم بالعشى وبالضحى * نواسم برد والظلال فواح
تذكرتهم والتأى قد حال دونهم * ولم أنس لكن اوقد القلب لافع
ومما شجاني هاتف فوق أيكه * ينوح ولم يهمل عيونا نوح
فقلت اتشدي كيف يسك أنى نازح * وأن الذى أهوا عني نازح

الاشعث وهو يقول مرتجزا

لاوردن خيلي الفراتا
شعت النواصي أو يقال
ماتا

ثم دعا على الاشتر فسرجه
في أربعة آلاف من الخيل
والرجالة فصار يوم الاشعث
صاحب رايته وهو رجل
من النخع يرتجز ويقول
يا أشتر الخير ان يا خير النخع
وصاحب النصر اذا عال
الفرع

قد خرج القوم وعالوا
بالفرع
ان تسقنا اليوم فاهو
بالبدع

ثم سار على رضى الله عنه
وراء الاشتر يباقي الجيش
ومضى الاشعث فارد
وجهه حتى همهم على عيكر
معاوية فازال ابا الاعور
عن الشريعة وغرق منهم

بشر او خيلا وورد خياله
الفرات وذلك ان الاشعث
داخله الحجة في هذا
اليوم وكان يقدم رجه ثم
يحت أصحابه فيقول
ارجوهم مقدار هذا الرمح
فيريلوهم عن ذلك المكان
فباع ذلك من فعل الاشعث
عليه فقال هذا اليوم
نصرنا فيه بالحجة وفي ذلك
يقول رجل من أهل العراق
كشف الاشعث عنا

كرية الموت عيانا
وارتحل معاوية عن

ولي صبية مثل الفراح بقفرة * متى خاضت اقيم اطحتها الطوامح
اذ اعصفت ريح أقامت رؤسها * فلم يلقها الا طيور يوارح
فن لصغار بعد فقد أبيهم * سوى سائح في الدهر لو عن سائح
واستوزره المستظهر بن عبد الرحمن بن هشام أيام الفتنة فلم يرض بالمال ولم يعض في ذلك
الاتحال وتناقل عن الحضور في كل وقت وتناقل في ترك الغرور بذلك المقت وكان
المستظهر يستبدأ بكثر تلك الامور دونه وينفر دمه فيما عنه شؤنه فكتب اليه
اذ اغبت لم أحضر وان جئت لم أسل * فسيان مني مشهد ومغيب
وأصبحت تيبا وما كنت قبلها * لتييم ولكن التبيه نسيب
وله رأت طالعا للشيب بين ذوائبي * فباحث بأسرار الدموع السواكب
وقالت اشيب قلت صبح تجاربي * انار على أعقاب ليلى نواثبي
ولم امان رثائه الوزير أبو عامر بن شهيد بقوله

أنى كل عام مصرع لعظمي * أصاب المنيا حادثي وقديمي
وكيف اهتدائي في الخطوب اذ اذجت * وقد فقدت عيناى ضوء نجوم
مضى الساف الوضاح الابقية * كفسرة مسود القمص ييم
فان ركبت منى الليالى هضبة * فقبلى ما كان اهتمام تيم
أبا عبد الله انا غدرناك عندما * رجعا وغادرناك غدرهم
أخذل من كنا نروض بأرضه * ونكرع منه في اناء علوم
ويجلو العصى عنا بأنوار رايه * اذا اظلمت ظلماء ذات غيوم
تأنيك لم تلقع برىح من الحجا * عقام افكار بغبر عقيم
ولم نعتد مغناك غدوا ولم نزر * رواحا لفصل الحكم دار حكيم انتهى

وقال الوزير المتيه ابو ايوب بن امية
أمسك دارين حياك النسيب * ام عنبر اشحرام هذى البساتين
بساطى الروض حيث الروض مؤلق * والراح تعبق ام تلك الراحين
وحلاه في المطمع بقوله واحد الاندلس الذى طوقها بخارا وطبقها بابا وانه اقتحارا ماشت
من وقار لا تحيل الحركة سكونه ومعدار يتقى مخبر ان يكونه اذا لاح رايت المجد مجتمعا
واذا فاه اضحى كل شئ مستمعا تكندل منه مقل المجد وتنهل المعالي افعاله انتحال ذى كلف
بها ووجد لوتعرفت في الخلق سجايا لهجود الشيم واستسقيت بمجىاه ما استمسكت
الديم ودعى للقضاء فارضى واعفى عنه فكانه ما استتقى لديه تثبتت الحقائق
وتبينت العلائق وبين يديه يسلك عين الجدد ويدع اللدد اللدد وله ادب اذا حاضر به
فلا البحر اذا عصف ولا أبو عثمان اذا وصف مع حلاوة فيما شاء تستهوى تحبيرة
وانشاه وقد اثبت له بدعا يثى اليها الاحسان جيدا واخذعا فن ذلك قوله في منزل
حله متزها

يا منزل الحسن اهو اهل له * حقا لقد جئت في صحنك البدع

بهدم اطارت كلانا * طيرة مستلما لنا
فله المن علينا * وبه درات رحانا

الموضع وورد الاشتراق قد
في الموضع الذي كان فيه
معاوية فقال معاوية
لعمر بن العاص يا أبا
عبد الله ما ظنك بالرجل
أترأى بمنعنا الماء لمنعنا إياه
وقد انحاز بأهل الشام إلى
ناحية في البرنا ثياعن
الماء فقال له عمرو ولا أن
الرجل جاء لغبر هذا وأنه
لا يرضى حتى تدخل في
طاعته أو يقطع جبال
عاتقك فأرسل إليه معاوية
يستأذنه في وروده مشرعة
واستقاء الناس من طريقه
ودخل رسله عسكره فأباحه
على كل ما سأل وطلب منه
ولما كان أول يوم من ذي
الحجة بعد نزول على علي
هذا الموضع بيومين بعث
إلى معاوية يدعوه إلى
اتحاد الكلمة والدخول
في جماعة المسلمين وطالت
المراسلة بينهما فاتفقا على
المواعدة إلى آخر الحرم سنة
سبع وثلاثين وامتنع
المسلمون عن الغزو في
البحر والبر لشغلهم بالحروب
وقد كان معاوية صالح
ملك الروم على مال يحمله
إليه لشغله به على ولم يتم بين
على ومعاوية صلح على غير
ما اتفقا عليه من المواعدة
في الحرم وعزم القوم على
الحرب بعد انقضاء الحرم

لله ما صنعت نعمك عندي في * يوم نعمته والشمل مجتمع
وحل منية صهره الوزير أبي مروان بن الدب بعد وفاة شيللة المطلقة على النهر المشتملة على
بدائع الزهر وهو معسر بيته فأقام بها أياما متأنسا ونجدة السرور مقتبسا وأولاده من
التف وأهدى إليه من الطرف ما غر كثره وبهر نفاسته وأثره فلما ارتحل وقد
أكمل من حسن ذلك الموضع بما أكمل كتب إليه
قل لا وزير وأين الشكر من منن * جاءت على سنن تترى وتتصل
غشت مغناك والروض الانيق به * يندى و صوب الحيا يهوى ويتهمل
وجال طرقي في أرجائه مرحا * وقت اجتيازي يستعلى ويستفل
يرنو بلفته حيث ارتقى زهر * عليه من منى أفضانه كال
محمل أنس نعمنا فيه آونة * من الزمان وواتانابه الأمل
وحل بعد ذلك منزله بهاء على عادته فاحتفل في موالاته البر واعدته فلما رحل
كتب إليه

يادار أمه نسك الزما * ن صروفه ونوائبه
ودنت سعودك بالدي * يهوى نزيلك آيته
فلنعم ماوى الضيف أنست إذا تحاموا جانبه
خطر شأوت به الدنيا * رواذعت لك فاطمه

وصنع له ابن عبد الغفور رسالة سماها بالساجعة حذا بها حذوا إلى العلامة المعري في الصاهل
والساجع وبعث بها إليه فعرضها عليه فأقامت عنده أياما ثم استدعاها منه فصرفها
إليه وكتب معها بكرزفتها أعزك الله تعالى نحولك وهرزت بمقدمة هاسنالك وسروك فلم
ألفظها عن شبع ولا جهلت ارتفاعها عما يجتلي من نوعها ويستمع ولكن لما أنست من
أنسك بانجتماعها وحرمك على ارتجاعها دفعت في صدر الولوع وتركت بينها وبين
مجامعها ثلاث الربوع حيث الأدب غص وماء البلاغة مرفض فأسعد أعزك الله بكرتها
وسلها عن أفانين معرفتها بما تقطعه من شارك وتعرفه من بحارك وترتاح له ولاخوانه من
نتائج أفكارك وانها الشنشنة أعرفها فيكم من أكرم وموهبة ختموها وأحرزتم السبق فيها
منذ كم انتهى * وابن عبد الغفور هو الوزير أبو القاسم الذي قال فيه الفتح فتى زكافرا
وأصلا وأحكم البلاغة معنى وفصلا وجر من ذهنه على الأغراض نصلا قدماه وفراها
وقدح زند المعالي حتى أوراها مع صون برتديه ولا يكاد يديه ونبيمة الحقته بالكحول
فأقفر من بهر الماهول وشرف ارتداه وسلف اقتدى أثره الكريم واقتداه وله
شعر بديع السرد مفوق البرد وقد أنبت له منه ما أقيت وبالدلالة عليه اكتفيت فن
ذلك قوله

تركت التصابي للصواب وأهله * وبيض الطلى للبيض والسمر للسمر
مدامى مدادى والكؤس محارى * وندماى أقلامى ومنقلى سقرى
وله لا تنكروا أفتانى رحمة أبدا * نحت في نقف طور اوفى هـ د ف

من المحرم قبل غروب

الشمس بعث إلى أهل الشام أني قد احتجبت عليكم بآتاب الله ودعوتكم إليه وأنني قد نبذت إليكم على سواء أن الله لا يحب الخائنين فلم يردوا عليه جوابا إلا السيف بيننا وبينك أو يهلك الأعمز منا وأصبح على يوم الأربعاء وكان أول يوم من صفر فبعث الجيش وأخرج الأشرع أمام الناس وأخرج إليه معاوية وقد تصاف أهل الشام وأهل العراق حبیب ابن مسلم الفهري وكان بينهم قتال شديد واسفرت عن قتلى من الفريقين جميعا وانصرفوا فلما كان يوم الخميس وهو اليوم الثاني أخرج علي هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المرقالي وهو ابن أخي سعد ابن أبي وقاص وانما سمى المرقالي لأنه كان يرق في الحرب وكان أعور ذهبت عينه يوم اليرموك وكان من شيعة علي وقد أتينا على خبره في اليوم الذي ذهبت فيه عينه وحسن بلائه في ذلك اليوم في الكتاب الأوسط في فتوح الشام فأخرج إليه معاوية أبا الأعور السلمي وهو سفيان ابن عوف وكان من شيعة

فدهـ رنا سدفقة ونحن انجها * وليس يشكر مجرى النجم في السدف
لوا سفر الدهر لي أقصرت عن سفرى * ومليت عن كفى بهذه الكلف
وله من قصيدة

رو يدك يا بدر التمام فاني * أرى العيس حسرى والكواكب طلعا
كان أديم الصبح قد قد انجما * وغود ردرع اليل فيهمار قعا
فاني وإن كان الشباب محببا * إلى وفي قلبي أجمل وأوقعا
لأنف من حسن بشعري مقترى * وأنف من حسن بشعري قنعا انتهى

اليلك اناحض وماعى ملالة * ثبتت عناني والحبيب حبيب
مقالا يطير النجم عن جنباته * ومن تحته قلب عليه كذب
مضت لك في أقياء على صولة * لها بين احناء الضلوع ديب
ولكن اني الا ليلك التفتاة * فزاد عليه من هو الكرقيب
وكم بيننا لو كنت تحمد ماضى * اذا العيش غص والزمان قشيب
وتحت جناح الغيم احشاء روضة * بها المحروق العاصفات وجيب
ولازمه رقى ظل الرياض تبسم * وللطير منها في الغصون نجيب
وقال في الزهد

ثلاث وستون قد جرتها * فاذا تؤمل او تنتظر
وحل عليه نذير المشيب * فا ترعى اوفى نذر
تم رايك مراحمنا * وانت على ما رى مستمر
فلو كنت تعقل ما يعقضى * من العمر لا اعتضت خيرا بشر
فالك لا تسمع اذن * لدار المقام ودار المقدر
أترغب عن جفأة للنون * وتعلم ان ليس منها فدر
فاما الى جنسة أرغت * واما الى سقر تسر

وقال ابن أبي زمين

الموت في كل حين ينشر الكفنا * ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها * وان توشعت من أثوابها الحسنات
أين الاحبة والحيران ما فعلوا * أين الذين هم كانوا الناسكا
سقام الموت كاسا غير صافية * فصبرتهم لا طباق الثرى رهنا
تبكي المنازل منهم كل منسجم * بالمكرمات وترقى البروا المنسا
حسب الحما لو أبقاهم وأهلهم * أن لا يظن على معلومه حسنا

وقال في الملمح الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي زمين فقيه مبتدل وزاهد لا منحرف الى الدنيا ولا منقل هجرها المنحرف وحل أوطانه فيها محل المعترف لعلمه بارتجاله منها بتفويضه وايداله منها وتفويضه ينظر بقلبه لابعينه وانتظر يوم فراقه وبينه ولم معاوية والمنحرفين عن علي وكان بينهم الحرب سجلا وانصرفوا في آخر يومهم عن قتلى كثير وانج

على في اليوم الثالث وهو

٣١٨

يوم الجمعة أبا اليقظان عمار بن ياسر في عدة من البسائر بين وغيرهم من

المهاجرين والانصار فيمن
شرح معهم من الناس
وأخرج اليه معاوية عمرو
ابن العاص في تنوخ وبهرا
وغيرهما من أهل الشام
وكانت بينهم سجالات الى
الظاهر ثم حل عمار بن ياسر
فيمن ذكرنا فالعراق
موضعه وأحققه بمسكن
معاوية واسفرت عن
قتلى كثيرة من أهل الشام
ودونهم من أهل العراق
وأخرج على في اليوم الرابع
وهو يوم السبت ابنه محمد
ابن الخليفة في همدان
وغيرهما من خلفه من
الناس فأخرج اليه معاوية
عبيد الله بن عمر بن الخطاب
في حبرون ثم وجداهم وقد
كان عبيد الله بن عمر محق
بمعاوية خوفا من على أن
يقبضه بالهرمز أن وذلك أن
أبا الولوة غلام المغيرة بن
شعبة قاتل عمر كان في
أرض الهم غلاما لله رزان
فلما قتل عمر شد عبيد الله
على الهرمز أن يقتله وقال
لا أترك بالمدينة فارسيا
ولا في غيرها الا قتله
وكان الهرمزان عليا في
الوقت الذي قتل فيه عمر
فلما صارت الخلافة الى
على أراد قتل عبيد الله بن
عمر بالهرمز أن يقتله اياه
فلما من غير سبب اسقطه فلما الى معاوية فاقتلوا في ذلك اليوم وكانت على أهل الشام وفجأ بن عمر

السموات

السموات

يكن له بعد ذلك بها اشتغال ولا في شعاب تلك المسالك ايغال وله تأليف في الوصايا والزهد
وأخبار الصالحين تدل على تحليته عن الدنيا واتراكه والتفتل من حبائل الاغترار واشراكه
والثقل من حال الى حال والتأهب للارتحال ويستدل به على ذلك الانتحال فنهى قوله
الموت في كل حين ينشر الكوننا * فذكر الابيات انتهى وقال خاف بن هرون يمدح
الحافظ أبا محمد بن خرم

يخوض الى الجهد والمكرمات * بحار الخطوب وأهوالها
وان ذكر تلك الاغاية * ترقى اليها وأهـ روى لها

وقل في المطمع فيه فقيه مستنبط ونبيه بقياسه مرتبط ماتكم تقليدا ولا عدا اختراعا
وتوليدا ماتمت به الاندلس أن تكون كالعراق ولاحت الانفس معه الى تلك الاتفاق
أقام بوطنه وما برح عن عطنه فلم يشرب ماء الفرات ولم يقف عيشة الثمرات ولكنه أربى
على من ذلك غزدي وأزرى على من هنالك نعل وحذى تقربا لقياس واقبى
نار المعارف أى اقتباس فناظر بها أهل فاس وصنف وجرى حتى أفنى الانفاس وناذ
الدنيا وقد صدت له بأمتن حيا وأهدت اليه أمبق عرف وريا وخلع الوزارة وقد كسبه
ملاها وألسته حللاها وتجرد العلم وطلبه وجسد في اقتناء فخجه وله تأليف كثيرة
وتصانيف أثرية منها الايصال الى فهم كتاب الخصال وكتاب الاحكام لاصول
الاحكام وكتاب القصص في الاهواء والمال والنحل وكتاب مراتب العلوم وغير ذلك
مما لم يطر مثله من هنالك مع سرعة الحفظ وعفاف اللسان واللحظ وفيه يقول خالف بن
هرون * يخوض الى الجهد والمكرمات * ولا بن خرم في الادب سبق لا ينكر وبديهة لا يعلم
انه روى فيها ولا فكر وقد أثبت من شعره ما يعلم انه أوحده وما مثله فيه أحد ثم ذكر جملة
من نظمها ذكرناها في غير هذا الموضع وكتب أبو عبد الله بن مسرة الى أبي بكر اللؤلؤي
يستدعيه في يوم طين ومطر لقضاء أرب من الانس ووطر

أقبل فان اليوم يوم دجن * الى مكان كالضمير مكني

لنا بحكم فيه أشهى فن * فأنت في ذا اليوم أمشي مني

وقال في المطمع ان ابن مسرة كان على طريق من الزهد والعبادة سبق فيها وانتسق في سلك
مقتفيا وكانت له اشارات غامضة وعبارات عن منازل المحدثين غير داحضة ووجدت له
مقالات رديه واستنباطات مردية نسب بها اليه رهق ٣ وظهر له فيها فرحل عن الرشد وهرق
فتبعته مصنفاته بالهرق واتسع في استباحتها الخرق وغدت مهجورة على التالين محجورة
وكان له تنميق في البلاغة وتدقيق لمعانها وتزويق لاغراضها وتشديد لمعانها انتهى
وهو من غطاء الصوفية الذين تكلم فيهم والتسليم أسلم والله تعالى بأمرهم أعلم * (ومن حكايات
أهل الاندلس) في الانقباض عن السلطان والفرار من المناصب مع العذر اللطيف ما حكاه
في المطمع في ترجمة الفقيه أبي عبد الله الحسيني اذ قال كان فصيح اللسان جزيل البيان وكان
أنوفاء نقبض عن السلطان لم يتشبث بدنيا ولم ينسكت له مبرم عليا دطاء الامير محمد الى
القضاء فلم يجب ولم يظهر رجاء المحتجب وقال آيت عن أمانة هذه الديانة كما أبت

الوليد بن عقبة بن أبي معيط
فاقتتلوا وكثر الوليد من
سب بني عبد المطلب بن
هاشم فقاتله ابن عباس
قتلا شديدا وناداه ابرز الى
ياصفوان وكان لقب
الوليد وكانت الغلبة لابن
عباس وكان يوما صعبا
وأخرج على في اليوم
السادس وهو يوم الاثنين
سعيد بن قيس الهمداني
وهو سيد همدان يومئذ
فأخرج اليه معاوية هذا
الكلع وكانت بينهما
الى آخر النهار وأسفرت
عن قتلى وانصرف الفريقان
جميعا وأخرج على في اليوم
السابع وهو يوم الثلاثاء
الاشترى الفخ وغيرهم
فأخرج اليه معاوية حبيب
ابن سلامة القهري فكانت
بينهم سجالا وصبر كلا
الفريقين وتكاثروا
وتواقفوا للعرب وأسفرت
عن قتلى منهما والجراح
في أهل الشام أعم وأخرج في
اليوم الثامن وهو يوم
الأربعاء عيسى بن الله
تعالى عنه بنفسه في الصحابة
من البدرين وغيرهم من
المهاجرين والانصار
وربيعة وهمدان قال ابن
عباس رأيت في هذا اليوم
عليما وعليه عمامة بيضاء

السموات والارض عن حمل الامانة اباية اشفاق لا اباية عصيان ونفاق وكان الامير قد
أمر الوزراء باجباره أو حمل السيف ان تمادى على تأييده واصراره فلما بلغه قوله هذا
أعفاه قال وكان الغالب عليه علم النسب واللغة والادب ورواية الحديث وكان مأموما
نقة وكانت القلوب على حبه متفقة وله رحلة دخل فيها العراق ثم عاد الى هذه الاقاف
وعندما اطمانت داره وبلغ اقصى مناه مداره قال * كان لم يكن بيني وبينك فرقة الا بيات
اتمهي وهذه الابيات قدمناها في الباب الخامس في ترجمة القاضي ابن أبي عيسى فانت ترى
كلام الفتح قد اضطرب في نسبتها فرقة نسبها الى هذا مرة ونسبها الى ذاك وهي قطعة عرفها
ذاك (ومن دعايات اهل الاندلس وملهم) ما يحكي عن ابي الحلي وهو على ابوالحلي الكسائي
ابو الحسن قال لسان الدين كان شيخنا من الحديث حافظا للمسائل الفقهية قائما على الدولة
مضطربا على كلاتها كثير الحكايات يحكي انه شاهد غرائب ومخالفات فيمنعها عليه بعض الطلبة
ويشعرون ذلك الى الافتعال والمداعبة حتى جمعوا من ذلك جزأ سمعوه السالك والحلي
في اخبار ابن أبي الحلي فن ذلك انه كانت له هرة فدخل البيت يوما فوجد هرة فدخلت احدى
يديها وجعلتها في الدقيق حتى علق بها ونصبتها بازاء كوة فأرور فعمت اليد الاخرى لصيده
فناداه باسمها فزوت رأسها وجعلت أذنها على فخما على هيئة المشير بالصمت وأشباه ذلك
وتوفي المذكور سنة ٤٠٦ قال في الاحاطة (ومن اجوبة ملوك الاندلس) ان نزار العبيدي
صاحب مصر كتب الى المرواني صاحب الاندلس كتابا يسبه فيه ويهجو فكتب اليه
المرواني أما بعد فاني عرفتكم فهدوتنا ولوعر فثلك لا جبنالك والسلام فاشتد ذلك على نزار
وأخذه عن الجواب وحكى انه كتب الى العبيدي ملك مصر فقتلوا

السنان بن مروان كيف تبدلت * بنسب الحال اودارت علينا الدوائر

اذ اولد المرء لود مناساته * لالت له الارض واهترت اليه المنابر

(ومن غريب ما يحكي من قوة اهل الاندلس وشجاعتهم) أن الامير حريز بن عكاشة من
ذرية عكاشة بن محسن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بساحته اذ فوش ملك
ملوك الروم فبدأهم بخراب ضياعها وقطع الشجر فكتب اليه حريز ليس من أخلاق القدر
الفساد والدمير فان قدرت على البلاد افسدت مذكك ولو كان الملك في عشرة أمثال
عددي لم ينزل لي بساحة ولا تمكن منها راحة فلما وصلته الرسالة عفا وأمر بالكف
وبعث الملك يرغبه في الاجتماع به فاسترهنه في نفسه عدة من ملوك الروم فأجاب الى
ما ارتهن ولما سادوا الى المدينة البيضاء وهي قلعة رباح غربي طليطلة خرج حريز لابساً لامة
حريز يرمق الروم منه شخصاً أو في بسطة في الجسم والبسالة يتحدثون باللات حربه ويحبون
من شجاعة قلبه ولما وصل فسطاط الملك تلقته الملوك بالرحب والسعة ولما أراد النزول
عن فرسه ركز رجسه فأبصر الملك منه هيئة تشهد له بما عنده حدث وهيئة يجزع للقاءها
الشجاع ويكثر فدعاه الى البراز عظيم أبطالهم فقال له الملك يا حريز أريد أن أنظر الى
مبارزتك هذا البطل فقال له حريز المبارز لا يارزالا كفاهه وان لي بينة على صدق قولي
أن ليس لي فيهم كفؤ هذا ربحي قدر كرتي فن ركب واقتله بازرته كان واحداً وعشرة

وكان عينيه سراجا سليط وهو يقف على طوائف الناس في مراتبهم يحتمهم ويحرضهم حتى انتهى الى وأنا في كثيف من الناس

قبل السلة والحظوا الشرر
واطعنوا المبر ونافخوا الصبا
وصلوا السيوف بالخطا
والنبال بالرماح وطبوا عن
انفسكم انفسا فانكم معين
الله ومع ابن عم رسول الله
عاودوا الذكر واستجبوا
الفر فانه عارف الاحقاب ونار
يوم الحساب ودونكم هذا
السواد الاعظم هو الرواق
المطلب فاضربوا نهجه فان
الشیطان راكب صعيده
معتز ذراعيه قد قدم
للوثة يدا وخر لانسكوص
رجلا فصر اجيلا حتى تجلي
عن وجه الحق وانتم الاعلون
والله معكم وان يترك اعمالكم
وتقدم على الحرب على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهباء وخرج معاوية في عدد
اهل الشام فانصرفوا عند
المساء وكل غير ظافر وخرج
في اليوم التاسع على وهو يوم
الخميس وخرج معاوية
فاقتتلوا الى ضحوة من النهار
وربرز امام الناس عبيد
الله بن عمر بن الخطاب في أربعة
آلاف من المضربة مسمين
بشقق الحرير الاخضر
مقدمين لارت يطلبون بدم
عثمان وابن عمر يقدمهم
وهو يقول
انا عبيد الله ينمي في عمر

فركب عظيمهم فلم يزل رح من مكانه حين رآه ثم فعل ذلك مرارا فقال له الملك ارنى يا حزين
كيف تقامه فركب وأشار بيده واقامه فحجب القرم ووصله الملائكة وكرمه انتهى وكان
حزين هذا شعرا ولما اجتاز به كاتب ابن ذى النون الوزير ابو المطرف بن المثنى كتب اليه
يا فريد ادون ثأنى * وهلا فى البيان
عدم الراح فصارت * مثل دهن البلاء ان
لجأوه حزين هو يومئذ امير قلعته

يا فريد الا يجارى * بين انباء الزمان
جاء من شعرك روض * حاده صوب البيان
فبعثناها سلافا * كسبها لك الحمان

وكان الحر يز كاتب يقال له عبد الحميد بن لاطون فيه تغفل شديد فاحر ان يكتب الى الامون
ابن ذى النون في شأن حصن دخله النصرارى فكتب وقد بلغنى ان الحصن الفلانى دخله
النصارى ان شاء الله تعالى فهذه الواقعة التى ذكرها الله تعالى فى القرآن بل هى الحادثة
الشاهدة باشرط الزمان فان الله على هذه المصيبة التى مدت قاء المسلمين وابقت
فى قلوبهم حسرة الى يوم الدين فلما وصل الكتاب للامون ضحك حتى وقع للارض وكتب
لابن عكاشة جوابه وفيه وقد عهدناك من قبل الامورك نقاد الصغيرك وكبيرك فكيف
جاز عليك امر هذا الكاتب الابله الجلف واسندت اليه الكتب عنك دون ان تطاع عليه
وقد علمت ان عنوان الرجل كتابه ورائد عقله خطابه وما أدري من أى شئ يتجهج
منه هل من تعلية ان شاء الله تعالى بالاضى أم من حسن تفسيره للقرآن ووضع مواضعه
ام من تورعه عن تأويله الابتوقيف من سماع عن امام أم من تهويله لسطر أعلى من
يخطبه ام من علمه بشأن هذا الحصن الذى لو انه القسطنطينية العظمى ما زاد على عظمه
وهو له شيا ولو ان حقير يخفى عن علم الله تعالى الخفى عنه هذا الحصن فاهيك من صغيرة
حيث لاماء ولا رمى منقطع عن بلاد الاسلام خارج عن سلك النظام لا يعبره الا الص
فاجر أو قاطع طريق غير متظاهر حراسه لا يتجاوزون الخمسين ولا يرون خبر البر عندهم الا
فى بعض السنين باعه احداهم بعشرين دينارا وبعمرى انه لم يغبن فى بيعه ولا ربح ارباب
اتباعه وراح من الشين بنسبته والنظر فى خداعه فليت شعري ما الذى عظمه فى عين
هذا الجاهل حتى خطب فى امره بما لم يخطب به فى حرب وائل فلما وقف حر يز على الكتاب
كتب لابن ذى النون جوابا منه وان المذكوور ومن له حرمة قديمة تغنيه عن ان يمت
بسواها وخدمة محمودا ولاها واخاها واسما من اتسعت ملكته وعظمت حضرته
فحتاج الى انتقاء الكتاب والتعظيم فى الخطاب وانما نحن احلاس تغور وكتاب كذاب
لا سطور وان يكن الكاتب المذكوور لا يحسن فيما يليقه على القلم فانه يحسن كيف يصنع
فى موطن الكرم وله الوفاء الذى تحدث به فلان وفلان بل سارت بشأته فى اقصى البلاد
الركبان وليس ذلك يقدح عندنا فيه بل زاده لكونه دالا على صحة الباطن والسذاجة
فى الاكرام والتنويه انتهى ولهذا الكاتب شعر بسقط فيه سقوط الاغبياء وقد يشبهه

فيه تنبه الاذ كياه فنه قوله من قصيدة يمدح حر يز المذ كور ومطاهها
يد كرفي بهم الغنبر * وظلم ثنبا ياهم سكر
الى ان قال

ولولا معاليك يا ذا الندى * لما كان في الارض من يشعر
فلا تنكرن زحاما عـلى * ذراك وفي كفك الكوثر

ومشي في موكبه وهم في سفرو كان فصل المطر والطين فعمل فرسه في ذنب فرس ابن عكاشة
فلما اثارته بدافرسه طينا جاء في عنق أميره فقطن لذلك الأمير فقال له يا ابا محمد تقدم فقال
معاذ الله ان أسى الادب بالتقدم على اميري فقال فان كان كذلك فتأخر مع الخيل فقال
مئلى لا يزال على ركايت في مثل هذه المواضع فقال له فقد والله اهلكتني عاتري بدافرسك
على من الطين فقال اعز الله الامير فوالله ما علمت ان يد فرسي تصل الى عنقك ففعلك ابن
عكاشة حتى كاد يقطع عن موكبه وكان بسر قسطة غلام اسمه يحيى بن يطفة من بني
يقرن قد نشأ عندهم لم يكن له المقتدر بن هود وتخلق بالركوب والادب وكان في غاية الجمال
والخلاوة والظرف فعلق بقلب ابن هود وكنتم حبه زما فلم ينسكم فكاتبه
يا طي بالله قل لي * متى ترى في جبال
يـر عري وحالي * من خيبي منك خالي
فكاتبه الغلام في ظهر الرقعة

ان كنت ظيما اذ انت السهـ ز برتبغى اغتيا لي
وليس يحطـر يوما * حلول غيـل يـالي

ثم كتب بعدهما هذا ما اقتضاه حكم الجواب في النظم وانا بعد قد جعلت رستي بيد سيدي
فعسى ان يتودني الى ما احلاما كره والذي احبه ان يكون بيننا من المحبة ما يقضي بدوام
الاخلاص ونأمن في مغبته من العار والافصا ص فتركه مدة ثم كتب له يوما على الصورة
التي ذكرها

ماذا ترى في يوم آمن طـر زت * حلل السحاب به البروق المذهبه
واباوك كآسى لاجليس غيره * ملائـن لا يخـلو الى ان تشر به
والانس ان يسره متيسر * ومتى تصعبه فيا ما أصعبه
يا مال كابد الملوـك بعلمه * وخـلاله وعلوه في المرتبه
واقى نداك فخرت عند جوابه * اذ ما نضمن ربيـة مستقر به
انا اذا تخلو سؤل حاسـد * وغدا بهذا الامر ينصر مذهبه
هني الى يوم تطيش به النهى * والبيض تنضى والقنـام تناسبه
وهناك فانظر نى بعين بصيرة * فالتبل يعرف أصله من جـربه

فاجابه

ثم أعلاه الى درجـة الزادة والقيادة الى أن قتل في جيش كان قد سدده عليه فقال
فيه من قصيدة

يا صار ما أغمدته * عن ناظرى الصوالم

أطلب بدم عثمان قال
أنت تطلب بدم عثمان
والله يطلبك بدم الهرزان
وأمر على الاشر الخبي
بالخروج اليه فخرج الاشر
اليه وهو يقول
انى انا الاشر معروف
السير

انى انا الاشر العراقى الذ كر
لست من الحـر بيع أو
مضر

لكنى من مذجع البيض
العرر

فانصرف عنه عبيد الله ولم
يدارزه وكثرت القتلى يومئذ

وقال عمار بن ياسر انى
لارى وجوه قوم لا يزالون

يقاتلون حتى يرتاب
المبتلون والله لو هزمونا

حتى يلعنوا بنا سعات هجر
لكنا على الحق وكانوا على

الباطل وتقدم عمار فقاتل
ثم رجع الى موضعه فاستسقى

فاتته امرأة من نساء بني
شيبان من مصافهم

بعض فيه لبن فدفعته اليه
فقال الله أكبر الله أكبر

اليوم اتى الاحبة تحت
الاسـة صدق الصادق

وبذلك خبر الناطق وهو
اليوم الذى وعدت فيه ثم

قال ايها الناس هل من
راجع الى الله تحت العوالى

والذى نفسى بيده لنقاتلنكم
على تأويله كما قاتلناكم على
ضرب بايزيل الهام عن مقلبه

ويذهل الخليل عن خليله
 الهادية العامة الى أبو حواء
 السكسي واختلاف في سلبه
 فاحتكم الى عبد الله بن
 عمرو بن العاص فقال لهما
 انرجعا نى قانى سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول أو قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يمت
 قريش بعمار ما لهم وعمار
 يدعوهم الى الجنة ويدعونه
 الى النار وكان قتله عند
 المساء وله ثلاث وتسعون
 سنة وقبره بصفين وصلى
 عليه على عليه السلام ولم
 يغسله وكان يغير شيبه
 وقد تنوزع في نسبته فمن
 الناس من الحقه بنى
 محزوم ومنهم من رأى أنه
 من خلفاءهم ومنهم من رأى
 غير ذلك وقد أتينا على خبره
 في كتاب نزهة الأخبار
 ونظرائف الآثار عند
 ذكرنا لاشتراط الخمسين
 الذين بايعوا عليا على الموت
 وفي قتله يقول الحاج بن
 عربة لا نصارى أبياتاً ثارها
 بها
 يال رجال له بين دمعها
 جارى
 قد هاج خرنى أبو اليقظان
 عمار
 أهوى اليه أبو حواء وارسه
 يدعو السكون والجيشين
 اعصار

وزهرة غيبتهما * من الطيبـ وركبهما
 يا كوكباخر من أنسى وأنى راغـم
 بكت على وشقت * جيوهـن الغمام
 قل للعمائم انى * أصبحت أحكى الحما
 وأثر الدمع مهما * رأيت للزهر باسـم
 تالله لا لذيـش * لمـسترف للـعادم
 ولما رحل الوز ير عبد البر بن فرسان من وادى آ ش الى على الميورقى صاحب فتنة افر يقية
 أقبل عليه ثم ولى أخوه يحيى الامارة بعده فأسند جميع أموره اليه فقال يخاطبه
 أجبننا ورعى ناصرى وحسامى * وعجزا وعزى قائدى وامامى
 ولى منك بطاش اليدىن غضنفر * يحارب عن أشبالة ويحامى
 ألا غنيا فى بالهـ هيل فانه * سماعى ورقراق الدماء مداى
 وحطاع على الرضا رحلى فانها * مهادى وخفاق البنود خيامى
 وكان الامير أبو عبد الله بن مردنيس ملك شرق الاندلس من ابطال عصره وكان يدفع فى
 المواكب ويشقها عينا وشمالا منشدا

أكر على الكتيبة لا أبالى * أحتقن كان فيها أم سواها
 حتى انه دفع مرة فى موكب من النصارى فصرع منهم وقتل وظهر منه ما أعجبت به نفسه فقال
 لشخص من خواصه عالم بأموار الحرب كيف رأيت قال لوراك السلطان لزد فى مالك فى
 بيت المال وأعلى مرتبتك أمن يكون رأس جيش يقدم هذا الاقدام ويتعرض بهلاك
 نفسه الى هلاك من معه فقال له دعنى قانى لا أموت مرتين واذا مت أنا فلا عاش من بعدى
 * (ومن حكاياتهم فى الطرف) أن القاضى أبا عبد الله محمد بن عيسى من بنى يحيى بن يحيى
 خرج الى حضور جنازة وكان لرجل من اخوانه منزل بقرب مقبرة قر يش فعزم عليه فى المبل
 اليه فنزل وأحضر له طعاما وغنت جارية

طابت بطيب لثائك الا قد داح * وزهاجـ مرقو جهك التفاح
 واذا الربيع تنسمت أدواحه * نمت بعرف نسمك الارواح
 واذا الحنادس ألبست ظلماتها * فضباء وجهك فى الدجى مصباح
 فكتبها القاضى طر باعلى ظهر يده قال الراوى فلقد رأيته يكبر على الجنازة والايات على
 ظهر يده * (ومن حكاياتهم فى البلاغة) ما ذكره فى المظمج أن الوليد بن عقاب لما انصرف
 من الحج اجتمع مع أبى الطيب فى مسجد عمرو بن العاص بعصر ففاوصه قليلا ثم قال له أنشدنى
 للمج الاندلس يعنى ابن عبدربه فأنشده

يالولؤايسى العقول أنيقا * ورشابتعذيب القلوب رقيقا
 ما أن رأيت ولا سمعت بمنله * درايعود من الحياء عقيقا
 واذا نظرت الى محاسن وجهه * أبصرت وجهك فى سناه غريقا
 بامن تقطع خصمه من رقبة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا

الله عن جهنم لاشك كان عفا * انت بذلك آيات وآثار من ينزع الله غلام من صدورهم * ٣٢٣ على الاسرة لم تمسهم النار

قال النبي له تقتلك شرذمة
سيطت لحومهم بالبغي
فخار

فاليوم يعرف أهل الشام
أنهم

أصحاب تلك وفيه النار
والعار

ولما صرع عمار تقدم سعيد
ابن قيس الهمداني في

همدان وتقدم سعد بن
عبادة الانصاري في الانصار

وربيعة وعدى بن حاتم في
طيء وسعيد بن قيس

الهمداني في أول الناس
فخاروا التجمع بالجمع واشتد

القتال وحطمت همدان
أهل الشام حتى قذفتهم

الى معاوية وقد كان
معاوية صمد فيمن كان

معه لسعيد بن قيس ومن
معه من همدان وأمر على

الاشتر أن يتقدم بالواء
الى أهل حص وغيرهم

من أهل قنسرين فأكثر
القتل في أهل حص وقنسرين

عن معه من القراء وأتى
المرقال يومئذ بن معه فلا

يقوم له شيء وجعل يرقل كما
يرقل الفعل في قيده وعلى

وراءه يقول يا أعور لا تكن
جباناً تقدم والمرقال يقول

قدأ كثر القوم وما أقلا
أعور يبغي أهله محلا

فلما اكمل انشادها استعادهائهم صفق بيديه وقال يا ابن عيدر به لقد تأتيتك العراق حبوا
انتهى * وقال مؤلف كتاب واجب الادب عما يجب حفظه من مختارات الاندلسيين قول
ابن عدي به

يا ذا الذي خط العذار بخذه * خطين هاج الوعة وبلابلا
ما كنت أقطم أن لحظك صارم * حتى حملت من العذار جاثلا انتهى

وحكى أن الوز برأبا الوليد بن زيدون توفيت ابنته وبعد الفراغ من دفنها وقف للناس عند
منصرفهم من الجنائز ليتشكروهم فقبل انه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة فاهل الاحد قال
الصفدي وهذان التوسع في العبارة والقدرة على التفتن في أساليب الكلام وهو أمر
صعب الى الغاية وأرى انه أشق مما يحكى عن واصل بن عطاء انه ما سمعت منه كلمة فيها راء لانه
كان يثنى بحرف الراء لغة قبيحة والسبب في تهوينا هذا الامر وعدم تهويله أن واصل
ابن عطاء كان يعدل الى ما يرادف تلك الكلمة مما ليس فيه راء وهذا كثير في كلام العرب
فاذا أراد العدول عن لفظ فرس قال جواد أو ساع أو صافن أو العدول عن ربح قال قناة أو
صعدة أو برني أو غير ذلك أو العدول عن لفظ صارم قال حسام أو لهدم أو غي ذلك وأما ابن
زيدون فأقول في حقه أقل ما كان في تلك الجنائز وهو وز برأبا الف ونبس عن يمين عليه أن
يتشكروهم ويضطر الى ذلك فيحتاج في هذا المقام الى ألف عبارة مضمونها الشكر وهذا
كثير الى الغاية لاسيما من محزون فقد قطعة من كبد

ولكنه صوب العقول اذا انبرت * سكتائب منه أعقبت بسحاب
وقد استعمل الحريري هذا في مقاماته عندما يذكرك طلوع الفجر وهو من القدرة على
الكلام وأرى الخطيب بن سنانة من لا يلحق في هذا الباب فانه أملى مجادة معناه ما من
أولها الى آخرها يا أيها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم اليه راجعون وهذا أمر
بارع ومجرب والناس يذهلون عن هذه النكتة انتهى كلام الصفدي لمخفا وقال
في الوافي بعد ذكره جملة من احوال ابن زيدون ما نصه وقال بعض الادباء من ليس
البياض وتختهم بالعقيق وقرأ لابي عمرو وتفقه للشافعي وروى شعرا بن زيدون فقد
استكمل الظرف وكان يسمى بختري المغرب لمحسن ديباجة نظمه وسهولة معانيه انتهى
(رجع) الى كلام أهل الاندلس * وكان الاديب المحدث ابو الريح سليمان بن علي الشلبي
الشهير بكنية يهوى من يخفى عليه ويقول انه أبرد من النبل فخطبه كثير بقوله

يا حبيباه كلام خسلوب * قلبت في لظى هواه القلوب
كيف تهرز الى عجبك بردا * ومن الحب في حشا لهيب
أنت شمس وقلت اني نلج * فلهذا اذا طلعت اذوب
وقال ابن مهران مما يشتمل على أربعة امثال

المال زين والحياة شهية * والجود فقر والشجاعة تقتل
والخل عيب والجبان مذم * والقصد احكم والتوسط اجل

وقال ابن السيد البطليوسي متغزلا

قد عالج الحياة حتى ملا * لا بد أن يفلا أو يلا أسلهم بندي الكعوب سلا ثم قصدها شمس بن عتبة

أثبت فاني لست من فرعي
مضر

فحن اليمانيون ما فينا
نحسر

كيف ترى وقع غلام من
عذرة

ينجي ابن عفان ويلجى من
عذرة

يا أعور العين رمى فيها
العور

سيان عندي من سعي ومن
أمر

فاختلفا طعنتين فطعننه
هاشم المرقال فقتله وقتل

بعده سبعة عشر رجلا وحمل
هاشم المرقال وحمل ذو

الكلاع ومع المرقال
جماعة من أسلم قد ألوا

أن لا يرجعوا أو يقتلوا
أو يقتلوا فاجتلد الناس

فقتل هاشم المرقال وقتل
ذو الكلاع جميعا فتناول

ابن المرقال اللواحين قتل
أبوه في وسط المعركة وكر

في الهجاج وهو يقول
يا هاشم بن عتبة بن مالك

أعزز بشيخ من قریش
هالك

يخبط الخيلين بالسناك
أبشر بحور العين في الأرائك

والروح والريحان عند ذلك
ووقف على رضى الله عنه

عنده صرع المرقال ومن
صرع حوله من الأسلميين

وغيرهم فدعاه وترحم عليهم وقال من أبيات

نفسى الفداء لجؤذرحا لوالى * مستحسن بصدوده اضناني
في فيه سمطاجوهر يروى الظما * لوعلى يبروده احباني
ويخرج من هذه القطعة عدة قطع * وقال ابن صارة مضمنا

الى كمينه الدينار منى * ويطلب كف من عنه يحيد
ألم انشده في وادى هيامى * به لو كان يعطفه النشيد
حبسبى انت تعلم ما أريد * ولكن لا ترق ولا تجود
وكم غنيت حين تنكبتنى * منى شيطانها البادر يد
يريد المـسرء أن يؤتى مناه * ويسأى الله الأماير يد

وقال ذوالر ياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين

بالله ان لم تزدجر * يامشبه البدر المنير
لا شرحن نواظرى * في ذلك الورد النضير
ولا كنك بالمانى * ولا شربك بالضمير

وقال ابن عبدربه

اشرب على المنظر الا نيق * وانرج بر يق الحبيب ريق
واحلل وشاح الكعب رفقا * خوفا على خصرها الرقيق
وقل لمن لام في التصاى * خذوا قليلا عن الطريق

وسياقى ان شاء الله تعالى قريبا من بلاغة اهل الاندلس في الجود والهل ما فيه وقنع لمن
اقتصر عليه * (ومن حكاياتهم في عدم احتمال الضيم والذل والوصف بالانفة) انه لما ثار
ابو ب بن مطروح في المائة الخامسة في العتنة على ملك غرناطة عبد الله بن بلقين بن حبوس
وخاض بحار العتنة حتى رماه موجها فيمن رمى على الساحل وحصل فيمات عليهم يوسف
ابن تاشق من الحبائل وكانت له همة وانفة عظيمة وخلع عن امامته وحصل في حبالاته
ادخل راسه تحتها فانتظروا من حضره ان يتكلم او يخرج راسه فلم يكن الا قليل حتى وقع
ميتا رجه الله تعالى * ولما ثار الميود في باقر يفرقة على بنى عبد المؤمن الثورة المشهورة
وخدهه جملة من أعيان أهل الاندلس وكان من جملة مالئ بن محمد بن سعيد العنسي كتب
عنه من رسالة وبعد فانا لا نحتاج لك الى برهان على أمير اسانه الحسام ويده التأيد الرباني
الذي لا يرام قد نصب خيامه بالبراح ولم يتخذ سورا غير سمر القنناو بيض الصفاح له من
العزم ردة ومن الحزم كين اذا صدق الحسام ومنه تضيئه فكل قرارة حصن حصين وهو
من القوم الذين لا يجورون على جار ولا يرحلون بخزينة ولا يتركون من عار دينهم دين
التقوى وان كنت من ذلك في شك فاقدم عينا حتى يصح لك اختصار الذهب بالسبيل
وانت بالخيار في الظمن والاقامة فان حالت نزلت خير منزل وان رحلت ودعت أفضل
وداع وسرت في كنف السلامة اذ قد شهرنا بالانفة والابالاحسان وأن ندع لاختياره
كل انسان * (ومن حكايات أهل الاندلس في الجود والفضل ومكارم الاخلاق) أن أبا
العرب الصقلي حضر مجلس المعتد بن عباد فادخلت عليه جملة من دنابر السكة فأمر له

وغيرهم فدعاه وترحم عليهم وقال من أبيات جزي الله خيرا عصابة أسامية صاحب الوجوه صرعوا حول هاشم بخير طينتين

بحر يطين منها وبين يديه تصاو بر عنبر من جلاتها صورة جمل مرصع بنفيس الدر فقل أبو
العرب ما يحمل هذه الدناير الاجل فتبسم المعتمد وأمر له به فقل

أعطيتي جلا جونا شفت به * جلا من القضة البيضاء لوجلا
تساج جودك في أعطان مكرمة * لا قد تصرف من منع ولا عقلا
فأعجب لشيء في فشا في كاه عجب * رفعتني فحملت الجمل والجلا

ومن نظم أبي العرب المذكور

الام اتباعي للاماني الكواذب * وهذا طريق المجد بادى المذاهب
أهم ولى عزمان عزم مشرق * وآخر يشني همى للغارب
ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة * تشق على أخفافها والعوارب
إذا كان أصلى من تراب فكلها * بلادى وكل العالمين أقارى

وذكر الحافظ الحجارى في المسهب أنه سأل عما أباح محمد عبد الله بن ابراهيم عن أفضل من لقي
من أجواد تلك الحباة فقال يا ابن أخى لم يتدر أن يقضى لى الاصطحاب بهم فى شباب أمرهم
وعنفوان رغبتهم فى المكارم ولكن اجتمع بهم وأمرهم قد هزم وساءت بتغير الاحوال
ظنونهم وملوا الشكر وخبروا من المروءة وشغلهم الخن والفتن فلم يبق فيهم فضل للافضال
وكانوا كما قال أبو الطيب

أقضى الزمان بنوه فى شيبته * قسرهم وأتينا على الهرم

فان يكن أناه على الهرم فانا أتيما وهو فى سياق الموت ثم قال ومع هذا فان الوزير أبابكر
ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى كان يحمل نفسه ما لا يحمله الزمان ويسمى فى موضع القلوب
ويظهر الرضا فى حال الغضب ويجهد أن لا ينصرف عنه أحد غير راض فان لم يستطع الفعل
عوض عنه الغول فأتاه فاعتمد بن عباد كيف رأيته فقال قصده وهو مع أمير المسلمين
يوسف بن تاشفين فى غزوة لانه صارى المشهورة فرفعت له قصيدة منها

لأرواح الله سر باقى رحابهم * وان رموني بـترويع وابعاد
ولاسقامهم على ما كان من عطش * الابعض ندى كف ابن عباد
ذى المكرمات التى مازالت تسمعها * أنس المقيم وفى الاسفار كالزاد
بالتشعرى ماذا يرتضيه لمن * ناداه ياموتلى فى جفيل النادى

فلما انتهيت الى هذا البيت قال أما ما أرتضيه لك فليست أقدر فى هذا الوقت عليه ولكن
خذ ما ارتضى لك الزمان وأمر خادمه فاعطاني ما أعيش فى فائدته الى الآن فاني أنصرفت
به الى المرية وكان يهجنى سكنها والتجارة بها الكونها مينا لما كبت التجار من مسلم وكافر
فتجرت فيها فكان ابقاها وجهى على يديه رجة الله تعالى عليه ثم أخذ البطاقة وجعل
يجعل النظر والفكر فى القصيدة وأنامت رقبته لكونه فى هذا الشأن من أخته وكثيرا
ما كان الشعر ايقامونه لذلك الامن عرف من نفسه التبريز وثق بها الى ان انتهت الى قولى
ولاسقامهم على ما كان من عطش * الابعض ندى كف ابن عباد

فقال لاى شئ بخلت عليهم أن يسقوا بركته فقلت اذن كان يلحقنى من القداما الحق ذا الرمة

وهو لا ينفذ ثناه وذكرة
اداسل بالبيض الخفاف
الصوارم
واستشهد فى ذلك اليوم
صفوان وسعدا بن حذيفة
ابن اليمان وقد كان
حذيفة عليا بالكوفة فى سنة
ست وثلاثين قبله قتل
عثمان وبيعة الناس
لعل فقال أخرجوني وادعوا
الصلاة جامعة فوضع على
المنبر فحمد الله وأثنى عليه
وصلى على النبي وعلى آله ثم
قال أيها الناس ان الناس
قد باعوا عليا فعليكم
بتقوى الله وانصروا عليا
ووازره فوالله انه لعل
الحق آخر أو أول وانه خير
من مضى بعد نبيكم ومن بقى
الى يوم القيامة ثم أطبق
يمينه على يساره ثم قال
اللهم اشهد أنى قد بايعت
عليا وقال الحمد لله الذى
أبقانى الى هذا اليوم وقال
لابنيه صفوان وسعد
اجلاني وكونا معه
فسيكون له حروب كثيرة
فيهلك فيها خلق من الناس
فاجتهد ان تستشهدامعه
فانه والله على الحق ومن
خالفه على الباطل وماب
حذيفة بعد هذا اليوم
بسبعة أيام وقيل باربعين

يوما واستشهد عبد الله بن الحرث النخعي أخوا الاشتر واستشهد فيه عبد الله وعبد الرحمن ابنا ديل بن

ورقاء الخزاعي في خلق من
لم يبق الا الصبر والتوكل
وأخذك الترس وسيف
مصقل
ثم التمشي في الرعيل
الاول

فقتل ثم قتل عبد الرحمن
أخوه بعده فيمن ذكرنا من
خزاعة وما رأى ما أوتى
القتل في أدل الشام وكتب
أهل العراق عليهم
استدعى بالنعمان بن جيلة
التونجي وكان صاحب
راية قومه في تنوخ ونهد
وقال له لقد هممت أن أولى
قومك من دوح خير منك
مقدما وانصح منك دينا
فقال له النعمان أنا لو كنا
نذهب إلى جيش ممنوع لكان
في لكع بعد الاناة فكيف
ونحن ندعوهم إلى سيوف
قاطعة ووردينية شاعرة
وقوم ذوي بصائر نافذة والله
لقد نجتك على نفسي وآثرت
ملكك على ديني وتركت
لهواك الرشدا وأنا أعرفه
وحدثت عن الحق وأنا أبصره
وما وفتت لرشد حبيبي
أقاتل عن ملكك ابن عم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأول مؤمن به ومهاجر
معه ولو أعطيناه ما
أعطيناك لكان أراف
بالرعية وأجل في العطية
ولكن قد بذلنا لك الامر
ولا بد من اتامه كان غيا أو رشدا وحاشا أن يكون رشدا واستقال عن تين الغوطة وزيتونها اذ حرمنا

خزاعة وكان عبد الله في مسرة على وهو يرتجز ويقول

في قوله ولا زال من لا يجزعائك القطر وكان طوفان نوح أهون عليهم من ذلك
فألقت غترته وبدت مسرته وقال أنا لله على أن لم يعنا الزمان على مكافأة مثلك قال
وكنتم ممن زاره بسجنه باغمثا وجملتني شدة الحمية له والامتعاض لما حصل به أن كتبت
على حائط سجنه مثلا

فان تسجنوا التسرى لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه في القبائل
ثم تفقدت الكتابة بعد أيام فوجدت تحت البيت لذلك سجنه
ومن يجعل الضرع غام في الصيد بازه * تصيده الضرع غام فيما تصيدا
فأدري من جاوب بذلك ثم عدت له ووجدته قد عصى وأعلمت بذلك ابن عباد فقال صدق
المجاوب وأنا المجاني على نفسه والمخافير بيد رماه ولما أردت وداعه امر لي باحسان
على قدر ما استطاع فأرتجلت

آليت لا أقبل احسانكم * والدهر فيما قد عراكم مسي
ففي الذي أسس لكم غنية * وان يكن عندكم قد نسي
قال وفيه أقول من قصيدة

يا طالب الانصاف من دهره * طلبت أمر اغير معتاد
قلو يكون العبدل في طبعه * لمساعد ملك ابن عباد
وللعجاري المذكور كتاب في البديع سماه الحديقة وأنشد نفسه فيه
وشادن ينصف من نفسه * أمتني من سطوة الدهر
ينام للشرب على جنبه * ويصرف الذنب إلى الخمر
وله في فرس

ومستبق يحار الطرف فيه * ويسلم في الكفاح من الجحاح
كأن أديمه ليل بهيم * تجعل باليسير من الصباح
إذا احتدم التسابق صار حوما * تغلب بين اجنحة الرياح

وكتب أبو العلاء ادريس بن أزرقي إلى ابن رشيق ملك مرسية وقد طالت اقامته عنده ابن
عبد العزيز

ألا ليت شعري هل أعود إلى الذي * عهدت من النعمى لديكم بلا جهد
فوالله ما ذفارتكم ما تخلصت * من الدهر عندي ساعة دون ما كد
فأماذن كي أطير اليكم * فلا عار في شوق إلى المال والمجد

ووقف بعض أعدائه على هذه الابيات فوشى بها إلى ابن عبد العزيز بقاصدا ضرره وكان ذلك
في محفل ليكون أبلغ فقال والله لقد ذكرته أمره ولقد أحسن الدلالة على حاله فان الرجل
كرهيم وعليانه موضع اللوم لعلبه والله لا وسعته ما لا يوجد بقدر وسعي ثم أخذ في
الاحسان اليه حتى يريته رحمه الله تعالى

هكذا هكذا تكون المعالي * طرق الحب غير طرق المزاج

ولقد كرر جملة من بني مروان بالاندلس فنقول قال محمد بن هشام المرواني صاحب كتاب

أخبار الشعراء

وروضة من رياض الحزن حالفها * طل اطلت به في افقها المحلل
كأنما الورد فيما بينهما ملك * موف وتواردا من حوله خول

وكان في مدة الماصر وأدخل عليه يوم الينذا كره فاستحسنه وأمره بالترام بنيسه ليؤدبهم
بحسن أدبه ويتخلقوا بخلقه فاستعفى من ذلك وقال ان الفتيان لا يتعلمون الا بشدة الضبط
والقيود والا غلاظا وأنا كره أن أعامل بذلك أولاد الخليفة فيكرهوني وقد يحقد لي بعضهم
ذلك إلى أن يقدر على النفع والضرر قالوا وكان يتعشق المسنصر بالله ولي عهد الناصر
وهو غلام وله فيه

متع بوجهك جفتي * يا كوكبا فوق غصن
يا من تحجب حديتي * عن كل فكر وأذن
وخامر الخوف في نفسه * فأي ربح بذهن
فليس للطرف والقلد * بغير دم مع وخن
فأنت ذودن * وب * وانت جنة عدن

وقال أخوه أحمد بن هشام

قطعت الليالي بارتجاء وصالكم * وما نلت منكم غير متصل الهجر
وما كنت أدري ما التصبر قبلكم * فعلمت مني كيف أقوى على الصبر
وما كنت بمن يعلى الصبر فكره * ولكن خشيت الصبر يذهب بالهجر

*(ومن حكاياتهم في علو الهمة) أنه كان سبب قراءته واجتهاده أنه حضر مجلسا فيه القائد
أحمد بن أبي عبدة وهو غلام فاستخبره القائد فراه بعينه دامن الأدب والظرف ورأى له ذهنا
قابلا للصالح فقال أي سيف لو كانت عليه حلية فقامت من هذه الكلمة قيامته وثابت له
همة ملو كية عطف بها على الأدب والتعلم إلى أن صار ابن أبي عبدة عنده كما كان هو عند
ابن أبي عبدة أولا فحضر بعد ذلك معه وجال في منتهى الأدب فرأى ابن أبي عبدة جوادا
لا يشق غباره فقال ما هذا ابن هذا ما كان فقال ان كلمتك عملت في فكري ما أوجب هذا
فقال والله ان هذه حلية تليق بهذا السيف فجزاك الله عن همتك خبر انما قال له سر ان لي
عليك حقا اذ بعثت على التأديب والتسير فاذا حضرنا في جماعة فلا تتناول على تقصيري وحافظ
على أن لا أسقط من العمود بار باء غيري على فقال لك ذلك وزيادة وكان المنذر ابن الأمير عبد
الرحمن الأوسط سي الخلق في أول أمره كثيرا لاصغاه إلى أقوال الوشاة مفرط القلق عما يقال في
جانبه معاقبا على ذلك من يقدر على ما قبله من التشكي عن لا يقدر عليه لو الده الأمير عبد
الرحمن فقال ذلك على الأمير فقال لو قيل خاص به عارف بالقيام بما يكلفه به الموضع
الفلائي الذي بالجبل الفلائي المنقطع عن العمران تبني فيه الآثان بناء أسكن فيه ابني المنذر
وأوصاه بالاجتهاد فيه ففرغ منه وعاد إليه فقال له تعلم المنذر أني أمرته بالانفراد فيه ولا تترك
أحد من أصحابه ولا أصحاب غيره يزوره ولا يتكلم معه البتة فاذا انجرح من ذلك وسألك عنه
فقل له هكذا أمر أبوك فتولى الثقة ذلك على ما أمر به وما حصل المنذر في ذلك المكان وبقى

خرج إلى القتال قام إليه
نساؤه فشدن عليه
سلاحه ما خلا الشيبانية
بنت هانئ بن قبيصة
فخرج في هذا اليوم وأقبل
على الشيبانية وقال لها اني
قد عمت اليوم لقومك
وايم الله اني لارجو أن أربط
بكل طنب من اطناب
فسطاطي سيدا منكم فقالت
ما أبغض إلا أن تقا تلهم
قال ولم قالت لانه لم توجه
اليهم صنديدا لا أباده
وأخاف ان يقتلوك وكانى
بك قتيلا وقد اتيتهم أسألهم
أن يهبوا لي جيفتك فرماها
بقوس فشجها وقال لها
ستعلمين بمن آتيتك من
زعما قومك ثم توجه فحمل
عليه حريث بن جابر الجعفي
فقطعه فقتله وقيل ان
الاشتر الخبي هو الذي قتله
وقيل ان عليا ضر به فقطع
ما عليه من الحديد حتى
خالط سيفه خشوة جوفه
وان عليا قال حين هرب
فطلبه ليقيد منه بالهرمز ان
لئن فاتني في هذا اليوم
لا يفوتني في غيره وكنت
نساؤه معاوية في جيفته
فامر ان يأتيه ربيعة فيبذل
في جيفته عشرة آلاف
ففعان ذلك فاستأمرت
ربيعة عليا فقال انما جيفته
جيفة كلب لا يحل بيعها

ولكن قد اجبتهم إلى ذلك فاجعلوا جيفته لبنت هانئ بن قبيصة الشيبانية زوجته فقالوا النسوة عبيد الله ان شئت شددناه

بذلك فقال لمن اتسوا
الشيانية فسلوها أن
تكلمهم في جيفته ففعل
وأنت القوم وقالت انابت
هاني بن قبيصة وهذا
زويج القاطع القالم قد
حذرتة فاصار اليه فهبوا
لي جيفته ففعلوا واقت
اليهم بطرف خرقا درجوه
فيه ودفعوه اليها قد شد
رجله الى طناب فسطاط
من فساطيطهم ولما قتل عمار
ومن ذكرنا في هذا اليوم
حرض على عليه السلام
الناس وقال لربيعة أنتم
درعي ورعسي فانتدب له
ما بين عشرة آلاف الى أكثر
من ذلك من ربيعة
وغيرهم قد جادوا بانفسهم
لله عز وجل وعلى أمامهم
على البغلة الشهباء وهو
يقول

من أي يومى من الموت
أفر

أيوم لم يتدر أم يوم قدر
وجل وجلوا معه حلة
رجل واحد فلم يبق لاهل
الشام صف الا انتقض
وأهدوا كل ما أتوا عليه
حتى أتوا الى قبة معاوية
وعلى لا يمر بفارس الا قد
وهو يقول

أضربهم ولا أرى معاوية
الاخرز العين العظيم الهاوية
تهوى به في النار ام هاوية

وحده وقد دخوله ومن كان يستريح معه ونظر الى ما سلبه من الملك فحز فقال للثقة عسى
أن يصلى غلمانى وأصحابى أتانس بهم فقال له الثقة ان الامير امر أن لا يصلك احد وان تبقى
وحدك لتستريح معاير فلك اصحابك من الوشاية فعلم ان الامير قصد محنته بذلك وتاديبه
فاستدعى دواة وكتب الى أبيه اني قد توحشت في هذا الموضع توحشا ما عليه من مزيد
وعدمت فيه من كنت آنس اليه وأصبحت مسلوب العز فقيد الامرو والنهي فان كان ذلك
عقابا للذنب كبير ارتكبته وعلمه مولاي ولم أعلمه فانى سابر على تأديبه ضارعا اليه في
عفو ووصفه

وان امير الميرمين وفعله * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر
فلما وقف الامير على رقعته وعلم ان الادب بلغ به حقه استدعاه فقال له وصلت رقعتك
تشكروا أصابك من توحش الانفراد في ذلك الموضع وترغب أن تانس بخولك وعبيدك
وأصحابك ان كان لك ذنب يترتب عليه أن تطول سكاك في ذلك المكان وما فعلت ذلك
عقابا لك وانما رأيناك تكثر الخمر والنسك من القال والقييل بأردنار احتك بأن نجيب
عك سماع كلام من رفع لك وينم حتى تستريح منهم فقال له سماع ما كنت أضجر منه
أخف على من التوحد والتوحش والتخلى عما أنافيه من الرفاهية والامر والنهي فقال له فاقد
عرفت وتأديت فارجع الى ما اعتدته وعول على أن تسمع كانك لم تسمع وترى كانك لم تر
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تكشفتهم ما تدا فتم واعلم انك أقرب الناس الى وأحبهم
في وبعد هذا فاحلوا صديقك في وقت من الاوقات عن انكار على ومخط لما أفعله في
جانبك أو جانب غيرك مما لو أطلعني الله تعالى عليه لساء في لكن الحمد لله الذي حفظ ما بين
القلوب بستر بعضها عن بعض فيما يجول فيها انك لذو همة ومطمع ومن يكن هكذا يصبر
ويغض ويحمل ويدل العقاب بالثواب ويصير الاعداء من قبيل الاحباب ويصبر من
الشخص على ما يسوء فتدري منه بعد ذلك ما يسر ولقد يخف على اليوم من قاسيت من
فعله وقوله ما لوقعتهم عضوا وعظما لما ارتكبته منى ماشفيت منهم غيظي ولكن رأيت
الاعضاء والاحتمال لا سماعا عند الاقدار أولى ونظرت الى جميع من حولي من يحسن
ويسى فوجدت القلوب متقاربة بعضها من بعض ونظرت الى المسمى يعود محسنا والمحسن
يعود مسينا وصرت أندم على من سبق له منى عقاب ولا أندم على من سبق له منى ثواب فالزم
يا بني معالى الامور وان جاعها في التقاضى ومن لا يتقاضى لا يسلم له صاحب ولا يقرب
منه جاب ولا ينال ما ترقى اليه همة ولا يظفر بأمله ولا يجده عابا حين يحتاج اليه فقبل
المنذر يده وانصرف ولم يرز يأخذ نفسه بما أوصاه والده حتى تخاق بالخلق الجميل وبلغ
ما أوصاه به أبوه ورفع قدره ومن شعره في ابن عم له

ومولى أى الأداى واننى * لاحلم عنه وهو بالجهل يقصد
تودته فازداد بعدا وبغضة * وهل نافع عند الحسد والتودد
وقوله خالف عدوك فيما * انما فيه لينص
فانما ينبغي أن * تنام عنه فيريح

استقامت له الامور فقال له
عمر وقد انصفك الرجل
فقال له معاوية ما انصفت
وانك لتعلم انه لم يسارزه
رجل قط الا قتله أو أسره
فقال له عمر وما تحمل
بك الامبارزته فقال له
معاوية طمعت فيها بعدى
وحقدت عليه وقد قيل في
بعض الروايات ان معاوية
أقسم على عمر ولما أشار
عليه بهذا ان يبرز الى علي
فلم يجد عمر ومن ذلك بدا
فبرز فلما التقيا عرفه علي
وشال السيف ليضرب به
فكشف عمر وعن عورته
وقال مكره أخوك لا بطل
فخول علي وجهه وقال قبحت
ورجع عمر الى مصافه
وقد ذكر هشام بن محمد
الكلبي عن السري بن
البيضاء ان معاوية قال
لعمرو بعد ان قضى الحرب
هل غشيتني منذ نعتني
قال لا قال لي والله يوم
أشرت علي بمبارزة علي
وانت تعلم ما هو قال دعاك
الى المبارزة فكننت من
مبارزته على احدى
الحسينيين اما ان تقتله
فتكون قد قتلت قاتل
الاقربان وتزداد شرفا لي
شرفك واما ان يقتلك
فمكون قد استجلت
مرافقة الشهداء والصالحين

ومن كرم نفسه ان أحد البزار اهدى له جارية بارة الحسن واسمها طرب ولها صفة في
الغناء حسنة فعند ما وقع بصره على حسناتها أخذت بمجامع قلبه فقال لاحد
خدمته ما ترى ان تدفع لهذا التاجر عوضا عن هذه الجارية التي وقعت مني فوقع فقال
تقدر ما تساوي من الثمن وتدفع له بقدرها فقامت بخمسة مائة دينار فقال المنذر للخدم ما عندك
فيما تدفع له فقال الخمسة فقال ان هذا الاثم رجل اهدى لنا جارية فوقع مني فوقع
استحسن ان نقابل به بثمنها ولو أنه باعها من يهودى لوجد عنده هذا فقال له ان هؤلاء التجار يؤمء
بخلاء وأقل القليل ينعهم فقال وانا كرماء سمعنا فلا نقنعنا القليل لمن نجود عليه فادفع له
ألف دينار واشكره على كونه خفنا بها واولعه بأننا وقعت مني فوقع رضا وفيها يقول
ليس يفيد السمرور والطرب • ان لم تقابل لواحظي طرب
أبهت في الكاس استأثر بها * والفكر بين الضلوع يلتهب
يجب مني معاشر جهلوا * ولوروا وحدها ما عجبوا
وقال له أبوه يوما ان فيك لتيها مفرطا فقال له حق لفرع أنت أصله ان يعلم فقال له يا بني ان
العيون تنج التياء والقلوب تنفر عنه فقال يا بني لي من العز والنسب وعلو المكان والسلطان
ما يجعل عن ذلك والى لم أر العيون الا مقبلة على ولا الاسماع الا مصغية الى وان لهذا
السلطان روتقا يريه التبذل وعلو يخفضه الانسباط ولا يصونه ويشرفه الا التيه
والانقباض وان هؤلاء الاندال لهم ميراث يسرون به الرجل منا فان رأوه را حجام عرفوا له قدر
رجاحته وان رأوه ناقصا عاملوه بنقصه وصبروا تواضعه صغروا وتخفضه خسه فقال له أبوه
لله أنت فابق وما رأيت * وكان له أخ أديب أيضا اسمه المطرف بن عبد الرحمن الاوسط ومن
شعره

أفنت عمري في الشر * ب والوجوه الملاح
ولم أضيع أصيلا * ولا اطلاع صياح
أحيى الليالي سهدا * في نشوة ومراح
ولست أسمع ماذا * يقول داعي الفلاح

والعياذ بالله من هذا الكلام وحاكي الكفر ليس بكافر وعتبه أحد اخوانه على هذا القول
فقال انى قلته واما لا عقل ولم أعلم أنه يحفظ عني وأنا أستغفر الله تعالى منه والذى يغفر الفعل
اكرم من أن يعاقب على القول ومن جيد شعره قوله

يا أخى فرقت صروف اللبالي * بيننا غير زورة الاحلام
فغدونا بعدائلا * نتناجي بألن الاقلام

وقال أخوه الثالث هشام بن عبد الرحمن فيمن اسمه ريحان

أحبك يا ريحان ما عشت دائما * ولولا منى في حبك الانس والجان
ولولا لم أهو الظلام وسهده * ولا حببت لي في ذرا الدار غربان
وما عشتق الريحان الا لانه * شريكك في اسم فيه قلبي هيمان
على انه لم يكمل الظرف مجلس * اذ لم يكن فيه مع الراح ريحان

النسخ من أخبار صفين ان هاشم المارق لما وقع الى الارض وهو مجروح

٣٣٠

قبل ووجدت في بعض

بنفسه رفع رأسه فاذا

عبد الله بن عمر مطروح

الى قبر به جرحا فتأخى

دنا منه فلم يزل يعض على

يديه حتى نبتت فيه

أسنانه لهدم السلاح

والقوة لانه أصيب فوقه

ميتا هو ورجل من بكرين

واثل قد زحف الى عبد الله

فخشا وانصرف القوم

الى مواضعهم وخرج كل

فريق منهم يحملون من

أمكن من قتلاهم وم

معاوية في خواص من

أصحابه في الموضع الذي

كان ميخته فنظر الى عبد الله

ابن بديل بن ورقاء الخزاعي

معه رايد مائه وقد كان

على مسيرة على فحمل على

ميمنة معاوية فاصيب

على ما قد منا آغا فاراد

معاوية ان يثمل به فقال

عبد الله بن عامر وكان

صديقا لابن بديل والله

لا تركك واياه فوهبه له

فغطاه بعمامة فواراه

فقال له معاوية قد والله

واريت كبشاً من كباش

القوم وسيداً من سادات

خزاعة غير مدافع لو ظفرت

بناخزاعة لا تكونا ولو أناني

جندل دون هذا الكبش

وأشأ يقول متمثلاً

أخو المحرب ان عضت به الحرب عضها

وله فيه

اذا أنا مزحت المحبيب فأنما * قصدت شفاء المزمع في ذلك المزمع

فما العيش الا أن أراه مضاحكا * كما ضحك الليل البهيم عن الصبح

وقال أخوهم الرابع يعقوب بن عبد الرحمن

اذا أنا لم أجدي ما وقوي * لهم في الجود آثار عظام

فن برحى لنشيد المعالي * اذا تعدت عن الخير الكرام

ومدحه بعض الشعراء فأمر له بحال خيل فلما كان مثل ذلك الوقت جاءه بلدح آخر فقال

احد خدم يعقوب هذا اللقيم له دين عندنا يقتضيه فقال الأمير يا هذا ان كان الله تعالى

خلقت محبوا على كره وب الصنائع فأجر على ما جبت عليه في نفسك ولا تسكن كالأجرب

بعدي غيره وان هذا رجل قصداً قبل فكان منّا ما أشر به ووجهه على العودة وقد ظن فينا

خبراً فلا تخب ظنه والحديث أبداً يحفظ القديم وقد جاءنا على جهة التهنئة بالعمرو ونحن

نسأل الله تعالى أن يطيل عمرنا حتى يكتر ترداده ويديم نعمنا حتى نجد ما نتم به عليه ويحفظ

علينا مروءتنا حتى يعيننا على التجل معه ولا يبلينا بجليس مثلك يقبض أيدينا عن اسداء

الأيادي وأمر للشاعر بما كان أمر له به قبل وأوصاه بالعودة عند حلول ذلك الاوان مادام

العمر وقال أخوهم الخامس الأمير محمد بن الأمير عبد الرحمن لا خيم السادس ابان وقد

خلامه على راحة هل لك امل بلعلك اياه فقال لم يبق لي امل الا ان يديم الله تعالى عمرك

ويخلص ملكك فأعجب ذلك الأمير وقال ما مالت اليك نفسي من باطل وكان كل واحد منهما

يهم بالآخر في ذلك يقول ابان

يامن يلوم ولا يدري بمن أنا مفستون لو ابصرته ما كنت تلماني

من ما زجت روحه وروحي وشاطرنى * يا حسنه حين اهواهو يهواني

وكان للأمير محمد بن الأمير عبد الرحمن ثلاثة اولاد نجباء القاسم والمطرف ومسلمة ولهم اخ

رابع اسمه عثمان فنظم القاسم في عثمان اخيه وقد زاره فاستغاه ماء فأطأ عليه غلامه

لعلة لم يبق لها القاسم

الماء في دار عثمان له ثمن * والخبر شئ له شان من الشان

فاسلح على كل عثمان مررت به * غير الخليفة عثمان بن عفان

شغلت بالأكيمياء دهري * فلم اقد غير كل خسر

اتعاب فكر خداع عقل * فساد مال ضياع عمر

وقال شقيقه المطرف ويعرف بابن غزلان وهي امه وكانت مغنية بديعة محسنة عواذ ادبية

هل أتى كي مشرفاً على نهر * ارمى بطرفي اليه من قصرى

عند اخ لودته حادثة * اعطيته ما احب من عمرى

وقال أخوهم مسلمة

ان شيئا وصوبت لجمال * اولم بأن ان يكون زوال

فدع النفس عن مزاح ولهو * تلك حال مضت وجاء تلك حال

وكان

وان شمرت يومابه الحرب شمرا

كليت هز بر كان يحكي ذمارة * رمتها المنايا قصدها فقتلها ونظره الى غسان في ٣٣١ مصافهم لا يزولون ففرض

أحسابه عليهم - م وقال ان
هؤلاء ان يزولوا عن موقفهم
دون طعن يخرج منه
النسيم وضرب يعلق الهام
ويطفع الطعام وتسقط منه
المعاصم والا كف وحتي
تشدخ جباههم - م - مدد
الحديد وتنشر حواجبهم - م
على الة - دور والاذقان
أين أهل الصبر وطلاب
الاجر فتاب اليه عصابة من
المسلمين من سائر الناس
فدعا ابنه محمد اذ دفع اليه
الراية وقال امش بها نحو
هذه الراية مشيا رويدا
حتى اذا اشرعت في صدورهم
الراح فأمسك حتى يأتيتك
أمرى ففعل واتاه - الى
ومعه الحسن والحسين
وشيوخ بدر وغيرهم - م من
الصحابه وقد كرس الخيل
فحملوا - الى غسان ومن
يلها فقتلوا منها بشرا كثيرا
وعادت الحرب في آخر النهار
كحاله في أوله وحملت
مينة معاوية وفيها عشرة
آلاف من مدحج وعشرون
ألفا ممنعون في الحديد
على مسيرة على فاقطعوا
ألف فارس فانتدب من
أصحاب علي عبدالعزير بن
الحمرث الجعفي وقال لعلي
مرني بأمرك فقال شد الله
ركبتك سرحتي تنتهي الى
أخواننا المحاط بهم وقل لهم يقول لكم على كبروا ثم اجلوا ونحمل حتى نلتقي فحم - ل الجعفي قطع في عرضهم حتى انتهى

وكان يقول اني لا افارق الامن اختار مفارقتي ومن خادعني اتخذت له واريته - اني غير
فطن بخداعه ليحبه امره وادخل عليه مسرة بنفسه ورايه * وقال محمد ابن الامير المنذر ابن
الامير محمد في جاريته الاراكة

قل للاراكه قدزا * دبالدتو اش - ثياقي

وهاج ما لي اليها * م - الى للعناق

واني وبقا - بي * جر جري في الما - ق

طويت ما لي ليوم * يكون فيه - التلاق

فان اعدا لاجتماع * حرمت يوم افتراق

لا يعرف الشوق الا * من ذاق طعم الفراق

وقال عبد الله بن الناصر وقد اهدى له سعيد بن فرج ياسمينا ابيض واصفروا كتب معه

مولاي قد ارسلت نحوك تحفة * بمراد ما بغيه منك تذكر

من ياسمين كاللجين تبرجت * بيضا واصفرا والسماح يعبر

فأجابه بما نصه

اتاك نفسري ولما يحل * مني على أضغاث احلام

فاجعله رسماد ائما زائرا * مني ومنك غرة العام

وبعث اليه هذين البيتين مع ملاء الطبق دنائير ودراهم فقال ابن فرج

قد سمعنا بخود كعب وحاتم * ما سمعنا بخود امدى العمر لازم

فدعائي بأن تدوم دعاء * لي لال طول ما عشت دائم

ما سمعنا كمثل هذا اختراعا * هكذا كذا تكون المكارم

وتشبه هذه الحكاية حكاية اتفقت لبعض ملوك افر يقية وذلك ان رجلا اهدى له في

فادوس وردا احمر وبيض فأمر ابن عمه لاه دراهم فقالت له جارية من جواريه ان رأي

الامير ان ياؤر ما أعطاه حتى يوافق ما اهداه فاستحسن ذلك الامير وأمر ان يمسلا دنائير

ودراهم وكان المرواني المذكور بسيار أحد الفقهاء الظرفاء فراجعهم فقال عبد الله

بطرفه الى وجهه وظهر ذلك المسيرة فتدسم ففهم عبد الله تبسمه فقال ان هذه الوجوه الحسن

خلابة وليكننا لا تتغلغل في نظرها ولا تدعي العفة عنها بالجمله وفيها اعتبار وتذكر بالبحر

العين التي وعد الله تعالى فقال له الفقيه احتج لرحل بماشئت فقال أو ما هي حجة تقبل

فقال الفقيه يقبلها من رقب طبره وكاد يضييق عن الصبر وسعه فقال وأراك شريكا لي

فقال ولولا ذلك لملك فأطرق عبد الله ساعة ثم انشد

أفدى الذي رمي فقال له * لمظي ولكن ثبته غضبا

ماذا لك الا مخاف متعقد * فالله يغفو ويغفر الذنبا

فقال له الفقيه ان كنت ثبت لمخطك خوف انتقادي فاني أدعوه اليك حتى تله - لاه منه ولا

تنسب الي ما نسبت فتدسم عبد الله وقال ولا هذا كله وقال له ان مثلك في الفقه امدوم فقال

له ما كنت الا ذيبا ولكني لما رأيت سوق الفقه بقرطبة فافقت اشتعلت به فقال له ومن عقل

أخواننا المحاط بهم وقل لهم يقول لكم على كبروا ثم اجلوا ونحمل حتى نلتقي فحم - ل الجعفي قطع في عرضهم حتى انتهى

اليوم فاخبرهم بمقالة علي فكبروا ٣٣٢ ثم شدوا حتى اتقوا بعلي وشدوا سبع مائة من أهل الشام وقتل حوشب ذو

ظليم وهو كدش من كباش
اليمن في أهل الشام وكان
على راية هذيل بن سنان
وغيرها من ربيعة الحاضين
ابن المنذر بن الحرث بن
وعلة الذهلي وفيه يقول

علي في هذا اليوم

من راية سوداء يخفق ظلها
إذا قلت قد دمها حاضين
تقدما

فأمره بالتقدم واختلط
الناس وبطل النبيل
واستعملت السيوف
وجنهم اليل وتنادوا
بالشعار وتقصفت الرماح
وتصادم القوم وكان

يعتق الفارس الفارس
ويقعان جميعا على الأرض
عن فرسيهما وكانت ليلة
الجمعة وهي ليلة الهريز
فكان جملة من قتل على
بلفه في يومه وليلته

تسعمائة وثلاثة وعشرين
وجلا كثرهم في اليوم
وذلك أنه كان إذا قتل
وجلا كبيرا ضرب ولم يكن

يضرب الا قتل ذكر فلا
عنه من كان يليه في حربه
ولا يفارقه من ولده
وغيرهم وأصبح القوم على

قتالهم وكسفت الشمس
وارتفع القتام وتقطعت
الاولوية ولم يعرفوا مواقيت
الصلاة وغدا الا شتر

المرء أن لا يفتي عمره فيما لا يفقه عصره وكان عبد الله المذكور يسمى الزاهد فباع قوما
على قتل والده الناصر وأخيه الحكم المستنصر ولى العهد فأخذ يوم عيد الاضحي سنة تسع
وثلاثين وثلاثمائة فذبح بين يديه رجه الله تعالى وقال أخوه أبو الاصبغ عبد العزيز بن
الناصر وقد دخل ابن له الكتاب فكتب أول لوح فبعثه إلى أخيه الحكم المستنصر
ملك الاندلس ومعه

هاك يا مولاي خطا * مطه في اللوح مطا

ابن سبع في سايه * لم يطق للوح ضبطا

دمت يا مولاي حتى * يلداين ابنك سبطا

زارني من همت فيه سحرا * يتهادى كنسيم السكر

اقبس الصبح ضياء ساطعا * فأضاءوا الفجر لم ينفجر

واستعار الروض منه نعمة * بشهابين الصبا والزهر

أيها الطالع بدوان سيرا * لاحلت الدهر الابصري

وكان مغري مغرما بالبحر والغناء فقطع البحر فباعه أن المستنصر لما بلغه تركه للخمر قال الحمد
لله الذي أغنانا عن مفاخره ودله على ما نريد منه ثم قال لو ترك الغناء لكمل خيرته فقال
والله لا تركه حتى تترك الطيور تغريدها ثم قال

أباني بحجة وجاه ونفسي * هي تدعو لهذه الاحزان

وكذا الطير في الحدائق تشدو * للذي سرفسه بالقيان

وقال أخوه محمد بن الناصر لما قدم أخوهما المستنصر من غزوة

قدمت بحمد الله أسعد مقدم * وضدك أضحي لليدين ولا فم

لقد حزت فيها السبق اذ كنت اهله * كما حاز بسم الله فضل التقدم

واما أخوهما محمد بن عبد الملك بن الناصر فقال الجاري فيه أنه لم يكن أ. ولد الناصر عن لم يل

الملك اشعر منه ومن ابن أخيه وكتب إلى العزيز صاحب مصر

السناي مروان كيف تبدلت * بنا الحال أودارت علينا الدوائر

اذ اولد المـ ولود مناهـ لالت * له الارض واهتزت اليه المنابر

وكان جواب العزيز له اما بعد فاينك عرفتنا فبعوتنا ولوعرفناك لمعوناك وله في الصنوبر

ان الصنوبر حصن * لديه حرز وباس

حفت مزاجـل ارها * بـ من عداه تراس

كأما هو ضد * لما حواه الرياس

و بعض سيوف الاندلس محفور صدر الرياس على صورة قشور الصنوبر الا ان تلك نائفة

وهذه محفورة وقال

اتاني وقد خذ العذار بخده * كما خط في ظهر الصحيفة عنوان

تراحت الالحاظ في وجناته * فشقت عليه للشقائق أردان

وزدت غراما حين لاح كائنا * تفتح بين الورد والآس سوسان

برجزه هو يقول نحن قتلنا حوشبا لما غدا قداما وذا الكلاع قبله ومعه اذا قدما وقال

أخوه اصفين وقد
لاقوا نكالا مؤلما
وكان الاشر في هذا اليوم
وهو يوم الجمعة على ميمته
على وقد أشرف على الفتح
ونادى مشيخة أهل الشام
الله الله في الحرمة والنساء
والبنات وقال معاوية هلم
مخباتك يا ابن العاص
فقد هلكا وتذكروا لاية
مصر فقال عمرو أيتها
الناس من كان معه
مصحف فليرفعه على رجليه
فكثرت في الجيش رفع
المصاحف وارتفعت
الصخرة ونادوا كتاب الله
يشنا وينكم من تغور الشام
بعد أهل الشام ومن تغور
العراق بعد أهل العراق
ومن لجهاذ الروم ومن
لترك ومن لا كفار ورفع
في عسكره معاوية نخوه من
خمسة مائة مصحف وفي ذلك
يقول الخبازي بن الحرث
فأصبح أهل الشام قد
رفعوا القنا
عليها كتاب الله خير
قرآن
ونادوا عليا يا ابن عم محمد
أما تتقي أن تهلك النعلان
فلما رأى كثير من أهل
العراق ذلك قالوا انجيب
إلى كتاب الله وتوب إليه
وأحب القوم الموادعة

وقال لئن كنت خلعت العذار بشادن * وكس قاني غير نزر المواهب
وانى لطعان اذا اشتبـر القنا * ومقتحم طرفي صدور الكتائب
وانى اذ لم ترض نفسي عـنـزل * وجاش بصدرى الفكر جرم المذاهب
جاسد يود الهـنـر لو أن صـبـره * كصبرى على ما نابى للنوائب
وأسرى الى ان يحسب الليل اتى * اطول مسيرى فيه بعض الكواكب
وأما ابن أخيه مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر فكان فى بنى امية شبه عبد الله بن
المعترف بنى العباس بملاحه شعره وحسن تشبيهه ومن شعره القصيدة المشهورة
غصن يهترى غصن نقا * يجتنى منه قوادى حرقا
سال لام الصدغ فى صفته * سيلان التبر وافي الورقا
فتناهى الحسن فيه انما * يحسن الغصن اذا ما أورقا
أصبحت شمسا وفوه مغربا * ويد الساقى الحبي مشرقا
فاذا ما غربت فى فوه * تركت فى الخدم منه شفا
ومنها وكان الورد يعلوه الندى * وجنة المحبوب تندى عرقا
قالوا وهذا النمط قد فاق به أهل عصره ويظن انه لا يوجد لاحد منهم أحلى واكثر اخذا
بجامع القلوب من قوله

ودعت من أهوى أصـيـلا ليتنى * ذقت الحمام ولا أدوق نواه
فوجدت حتى الشمس تشكو وجده * والورق تندب شجوها جواه
وعلى الاصائل رقة من بعدـه * فكأنها تلقي الذى ألقاه
وغدا النسـيم مـبـلـغا ما بيننا * فلذاك رق هوى وطاب شذاه
ما الروض قد مزجت به أندأوه * سحرا بأطيب من شذاذ كراه
والزهر مدمسه ونكهته الصبا * والورد أخضله الندى خدها
فلذاك أولع بالرياض لانها * أبدان ذكرى بمن أهوا
ولله قوله

وعشى كأنه صبح عـيـد * جامع بين هـجـرة وشحوب
هب فيه النسـيم مثل محب * مستعيرا شمائل المحبوب
ظلت فيه ما بين شمسين هذى * فى طلوع وهـذه فى غـروب
وتدلت شمس الاصيل ولـكن * شمسـنا لم تزل بأعلى الجنوب
رب هـذا خلقته من يدىـع * من رأى الشمس أطلعت فى قضيب
أى وقت قد أسعف الدهر فيه * وأجابت به المنى عن قـرـيب
قد قطعت نوره ووصالا * وملائناه من كبار الذنوب
حين وجه السعود بالبشر طلق * ليس فيه أماره للقطوب
ضـيـع الله من يضيـع وقتا * قد خلا من مـكـدر وورق

وبات عند أحد رؤساء بنى مروان فقدم إليه ذلك الرئيس قد طامن فضة فيه راح أصفر وقال

وقيل لعلى قد أعطاك معاوية الحق دعاك إلى كتاب الله فاتقبل منه وكان أشدهم فى ذلك اليوم الاشعث بن قيس فقال على

ايها الناس انه لم يكن من أمركم ما أحب ٣٣٤ حتى قرحتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركتم واني كنت أمس أميرا

اشرب وصف فذاك ابن عمك فقام اجلالا وشرب صائحا بسروره ثم قال الدواة والقرطاس فأحضر او كتب

اشرب هنيئلا اعداك الطرب * شرب كريم في العلامتجب
وافاك بالراح وقد البست * برد أصيل معلما بالحب
في قدح لم يذيقه * بقي به * غير أولى المجد وأهل الحب
ما جارا إذا سقاك من كفه * في جامد الفضة ذوب الذهب
فقم على رأسك برابه * واشرب على ذكراء طول الحقب

ويحكى انه لما قتل أباه وقد وجدته مع جارية له كان يهاها سجنه المنصور بن أبي عامر مدة الى أن رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بإطلاقه فأطلقه فن أجل ذلك عرف بالاطليق قال أحمد بن سليمان بن أحمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر في ابن خزم لما عاداه علماء عصره

لما تحلى بخلق * كالسك أو شرعود
نجل الكرام ابن خزم * وقام في العلم عودى
فتواه جدد ديني * جدواه أورد عودى

وله في أبي عامر بن المظفر بن أبي عامر من قصيدة يمدحها

بأبي عامر وصـلـت حبالى * فرماني به زمان سـعيد
ففى زدت فيه هودا وشكرا * فنداه وقد تناساهى يزيد
كيف لي وصفه وفي كل يوم * منه في المكرمات معنى جديد
وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرنى أبا مروان بن سراج

وكم من حديث لاني أبانه * وألبسه من حسن منغقه وشيا
وكم مصعب للخوقد راض صعبه * فعاد ذلولا بعدما كان قد أعيا

وقال عبيد الله بن محمد المهدى وهو من حسنات بني مروان ويعرف بالاقرع
أقول لا مالى سنبليخ ان بدا * محيا ابن عطف ونعم المؤمل
فقات دعاني كل يوم تعلق * فقلت لها ان لاح يقنى التعل
لئن كان منى كل حين ترحل * فاني ان أحل به لست أرحل
فنى ترد لا مال في بحر جوده * وليس على نعمى سواء المعول
وقال هذه في الوزير ابن عطف فضن عليه حتى يرجع الجواب فكتب اليه بقصيدة منها

أيها الممكن من قدرته * لا براك الله الا بحسنه
انما المرء بما قدمه * فتخير بين ذم وثنا
لا تسكن بالدهر غرا واذا * كنت فانظر فعله في ملكنا
كل ما خولت منه ذاهب * انما تحب منه الكفنا
مد كفا نحو كف طامنا * أمطرت منه السحاب المتنا
أو أرحني بجوابه ويس * فطال البر من شر العنا

فاصبحت اليوم مأمورا
وقد أجبتم البقاء فقال
الاشتران معاوية لا خلف
له من رجاله ولك محمد
الله الخلف ولو كان له مثل
رجالكم لما كان له مثل
صبرك ولا نصرك فاقدر
الحديد واستعذ بالله
وتكلم رؤساء أصحاب على
بنحو من كلام الاشتر فقال
الاشعث بن قيس انالك
اليوم على ما كنا عليه أمس
وليس ندرى ما يكون غدا
وقد والله فل الحديد وكنت
البصائر وتكلم معه غيره
بكلام كثير فقال على
ويحكم ما رفعوها لانكم
تعلمونها ولا يعلمون بها
وما رفعوها لكم الا خديعة
ودهاء ومكيدة فقالوا له انه
ما يسعنا ان ندعى الى كتاب
الله فنأى أن نقبله فقال
ويحكم انما فاتهم ليدنوا
بحكم الكتاب فقد عصوا
الله فيما أمرهم به ونبدوا
كتابه فامضوا على حقكم
وقصدكم وخذوا في قتال
عدوكم فان معاوية وابن
العاص وابن أبي معيط
وحبيب بن مسلمة وبني
الناطقة وعدة غير هؤلاء
اسروا بأصحاب دين ولا قرآن
وأنا أعرف بهم منكم صحتهم
أطفالا ورجالا فهم شر

أطفال ورجال وجرى له مع القوم خطب طويل قد آتينا به بعضه وتهددوه أن يصنع به ما صنع بعثمان فلم

ان شئت فأتاه الاشعث
فسأله فقال له معاوية نرجع
نحن وأنتم الى كتاب الله
والى ما اربى في كتابه
تبعثون منكم رجلا ترضونه
وتختارونه وتبعث برجل
وناخذ عليهم ما العهد
والميثاق ان يعملوا في
الكتاب ولا يخرجوا عنه
وتنقاد جميعا الى ما اتفقا
عليه من حكم الله فصوب
الاشعث قوله وانصرف
الى على فاخبره بذلك فقال
اكثر الناس رضينا وقبلنا
وسمعنا واطعنا فاختار
اهل الشام عمرو بن العاص
وقال الاشعث ومن ارتد
بعد ذلك الى راي الخوارج
رضينا نحن باي موسى
الاشعري فقال على قد
عصيتوني في اول الامر
فلا تعصوني الان اني
لا اري ان اولي اباموسى
الاشعري فقال الاشعث
ومن معه لا ترضى الاباى
موسى الاشعري قال ويحكم
ليس بثقة قد فارقتني
وتخذل الناس وفعل كذا
وكذا واذكر اشياء فعلها
ابوموسى ثم انه هرب شهورا
حتى اتمته ليكن هذا
عبد الله بن عباس اوليه
ذلك فقال الاشعث واصحابه
والله لا يحكم فينا مضري قال
على فلا شتر قالوا قد هاج
موسى وكتبوا له القضية

فلم يعطه شيئا وكان له كاتب فتخيل في خمسين درهما فاعطاها له فلم اسمع الوزير بذلك طرده
وقال له من أنت حتى تحمل نفسك هذا وتعطيه قال فوالله ما لبث الا قليلا حتى مات الوزير
وتزوج الكاتب بزوجته وسكن في داره وتحوّل في نعمته فحمدني ذلك على أن كتبت بالفحم
في حائط داره

أيادار قولي اين سا كنك الذي * ابي اؤمه ان يترك الشكر خالدا
تسمى وزيرا والوزارة سببة * لمن قد ابي ان يسبب فبذلك المحامدا
وولي وليكن ليس يبرح ذمه * فها هو قد ارضى عدوا وانا قد ادا
واضحى وكيل كان يا نفذعله * نزيلك في الخوص الممنوع واردا
جزاه باحسان لذا واساءة * لذلك وساع وورث الحمد قاعدا
والمثل السائر في هذارب ساع لقاعد * وقال سليمان بن المرتضى بن محمد بن عبد الملك بن
الناصر وكان في غاية الجمال ويلقب بالغزال

قدم الربيع عليك بعدمغييب * فتلقه بسلافة وحبيب
فصل جديد فلنجد دحالة * يا أي الزمان بها على المرغوب
الجو طلق فالتقه بطلاقة * واذا نطقت فالتقه بقطوب
لله أيام ظفرت بها ومن * أهواه منقاد بغرب رقيب
لى في كفسالات الرماح لو انها * وقت ضمان يبلغ الا مالا
وله وكلت دهرى في اقتضاء ضمانها * ضنابه أن لا يحول خالا

وكان مولعا بالفسكاكة والنادر محبا للظرفاء وكان ياتهم خدمته المفضل المشهور بالزرافة
وبحضره ولعبوا في مجلس سليمان لعبة أفضوا فيها الى أن تقسموا اثنين اثنين كل شخص
ورفقه فقال سليمان ومن يكون رفيقي فقال له المفضل يا مولاي وهل يكون رفيقي الغزال
الا الزرافة فضحك منه على عادته ودخل عليه وهو فاعاد في رجة قصره وقد اطل عذاره
فقال له ما تطلب الزرافة فقال ترعى الحشيش وأشار الى عذاره فقال له اعزب لعنك الله
ومر سليمان به يوما وهو سكران وقد أوقف ذكره وجعل يقول له ماذا رأيت في القيام في هذا
الزمان أما رأيت كل ملك فام كيف خلع وقتل والله انك سبي الرأى فقال له سليمان وبم
لعبت هذا الثائر فقال يا مولاي بصفتي القاتم فقال ويحتاج الى خاتم فقال نعم ويكون خاتم
سليمان فقال له أخراك الله ان الكلام معك لفضيحة * وقال سعيد بن محمد المرواني وقد
هجره المنصور بن أبي عامر مدة الكلام بانعه عنه فدخل والمجلس غاص وأنشد

مولاي مولاي أما أن أن * تريخي بالله من هجركا

وكيف بالهجر - روايني به * ولم ازل أسبح في بحر كا

فضحك ابن أبي عامر على ما كان يظهره من الوقار وقام وعانقه وعفا عنه وخلع عليه وانه

والبدر في جوار السماء قد انطوى * طرفاه حتى عاد مثل الزورق

فستره من تحت الحماق كائنا * غرق الكثير وبعضه لم يغرق

وهو مأخوذ من قول ابن المعتز

هذا الامر الا لا شتر قال فاصنعوا الا * ن ما اردتم وافعلوا ما ابد لكم ان تفعلوه فبعثوا الى ابي

* ذكر الحكمين وبدء التحكيم *

كان ابو موسى الاشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول ان الفتن لم تنزل في بني اسرائيل ترفعهم وتخفضهم حتى يبعثوا الحكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتباعهما فقال سويد بن علقمة اياك ان ادرت ذلك الزمان ان تكون احد الحكمين قال انما قال نعم انت فكان يخامقيه ويقول لاجعل الله لي اذا في السماء مصعدا ولا في الارض مقعدا فلقبه سويد بن علقمة بعد ذلك فقال يا ابو موسى اتذكر مقالتك قال سل ربك العافية وكان فيما كتب في الصحيفة ان يحبي الحكمان ما احيا القرآن ولا يتبعان الهوى ولا يداهنان في شيء من ذلك فان فعلا فلا حكم لهما والمسلمون من حكمهما برآء وقال علي للحكمين حين اكره علي امرهما ورد الاشتراك قد اشرف في ذلك اليوم على الفتح فاخبره مخبرهما قالوا في على وانه لم يرد سلم الى معاوية وفعلا بهما فعل بابين فانصرف الاشتراخوفا على علي ٢

وانظر اليه كزورق من فضة * قد انقلته جولة من غير وقال قاسم بن محمد المرواني يستعطف المنصور بن ابي عامر وقد سمعته لقول صدر عنه ناشدك الله العظيم وحقه * في غيبك المتوسل المقدم بوسائل المدح المعادن شيدها * في كل مجمع كوكب او موسم لا تستبج مني حسي ارجي له * يا من يرى في الله احمى محتسبي وقال الاصم المرواني يدح امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بجبل الفتح معارضا باثنية ابي تمام * السيف اصدق انباء من الكتب * بقصيدة طويلة منها

مالا عدا جنة اوفى من الحرب * ابن المفروخيل الله في الطلب واين يذهب من في رأس شاهقة * اذارمته سماء الله بالذهب ووطود طارق قد حل الامام به * كالطور كان لموسى ايم الرتب لو يعرف الطود ما غشاها من كرم * لم يسط النور فيه الكف لاسحب ولوتيقن بأساحل ذروته * اصار كالعين من خوف ومن رهب منه يعاوده هذا الفتح ثانية * اضعاف ما حدثوا في سالف الحقب و يلبس الدين غضا ثوب عزته * كأن ايام بدر عنه لم تغب وقال في نار نجاة

وبنت ايلك دنا من لثها قرح * فصار منه على ارجائها اثر بيدولعينيك منها منظر عجب * زبرجد ونضار صاغة المطر كان موسى نبي الله اقبسه * نار اوجر عليها كفه الخضر وشادن قلت له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا فقال لي بستانكم جنة * ومن جني النارنج نار اجني وقال في زلباني

لله فاح يد الى مسجرا * فأفاد علم الكيمياء بيمينه ذهب فضة خده بلوا حظي * وكذلك فعل ناره بيمينه وقال وقد نزل في فندق لا يليق بمنله

يا هـ ذه لا تفنديني * أن صرت في منزل هجين فليس قبح المحل مما * يقدر في مناصبي وديني فالشمس علو يقره ولكن * تغرب في جماء وطن

وقال احمد المرواني

حلفت بمن رمي فأصاب قلبي * وقلب هـ على جرا الصدود لقد اودى تذكرة قلبي * واستأشك أن النفس تودي فقيد وهو موجود بقلي * فوا عجب الموجود دقيقه وقال الاصبغ القرشي يرثي ابن شهيد وهو من اصحابه ايا من به كان السرور مواسلا * واسلم قلبي للصابغة والفكر

وكان الوقت الذي كتبت فيه الصحيفة لا يام بقين من صفر سنة سبع وثلاثين وقيل بعد هذا الشهر منهاوم الاشعث بالهيفة يقرؤها على الناس فرحا مسرورا حتى انتهى الى مجلس ابني تميم فيه جماعة من زعمائهم منهم عروة ابن الزبير التميمي وهو اخو بلال الخارجي فقرأها عليهم فخرى بين الاشعث وبين أناس منهم خطب طويل وان الاشعث كان بدء هذا الامر والمانع لهم من قتال عدوهم حتى يفيثوا الى امر الله وقال عروة بن ادية اتحكمون في دين الله وأمره ونهيه الرجال لاحكم الله فكان أول من قالها وحكم بها وقد تموزع في ذلك وشذبه فيه على الاشعث فضم فرسه عن الضربة فوقع في عجز الفرس ونجا الاشعث وكادت العصبية أن تقع بين النازية واليمانية لولا اختلاف كلمتهم في الديانة والتحكيم وفي فعل عروة ابن ادية بالاشعث يقول رجل من بني تميم في أبيات عرويا عروكل فتنة قوم سلفت انما تكون قتيه ثم تنمى ويعظم الخطب فيها فاحذر من غب ما أتيت به

ومنها لعمر ك ما يجدي النعم اذانات * وجوههم عني ولا فسحة العمر وقال سليمان بن عبد الملك الاموي وذى جدل اطال القول منه * بلامعني وقد خفي الصواب فقلت اجبه فازداد ردنا * فقلت له قد ازدحم الجواب ولم ارغب يصرهتي من مرجح * اذا ما لم يقدف به الخطاب وقال ابو يزيد بن العاصي عابه الحاسد الذي لام فيه * ان رأى فوق خذته جذريا انما وجهه هلال تمام * جعلوا برقا عليه الثريا وله اذا شئت ان يصفوه دية فاطرح * نزاع الذي يديه في الهزل والمجد وان كنت من اخلاقه في جهنم * فأنزله من مثواك في جنة الخلد الى ان ينيح الله من لطف صنعه * فراقا جيلافا جعل العذر في البعد وليكن هذا انما نوره من كلام بني مر وان رجهم الله تعالى ولترجع الى اهل الاندلس جملة فتنة قول ام ابوالحجاج المنصفي ان يكتب على قبره قالت لي النفس اناك الردي * وانت في بحر الخطايا مقيم هلا ادخرت الزاد قلت اقصرى * لا يحمل الزاد لدار الكرم وقد ذكرنا هذين البيتين في غير هذا الموضع * وقال ابن مرج الكهل اجتماعنا في حانوت بعض الاطباء باشدية فاضجر ناه بذكره جلوسنا عنده وتعدت المنفعة عليه من اجلنا فأنشدنا خففوا عنا قليلا * رب ضيق في براح هل شكوتهم من سقام * أو جلسنا لاصحاب فاضفت اليهما ثالثا وأنشدته اياها على سبيل المداخلة ان أنتم ففرا دى * ذاك حكم المستراح ودخل محمد بن غانم بن وليد مجلس باديس بن حيوش فوسع له على ضيق كان فيه فقال صير فؤادك للعجبوب منزلة * سم الخياط بحال للعبين ولا تسامح بغيضا في معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغيضين ودخل على أبي جعفر الماسي بعض اصحابه عاتدا في علمه التي مات فيها وجعل يروح عليه بمروحة فقال أبو جعفر على البديهة روي عاتدي فقلت له * لا لاتردني على الذي أجد أماتري النار وهي خامدة * عندهم بوب الرياح تتقد وقال الاعلم ليكن محفوظك من النظم مثل قول ابن القبطرنة دعاك خليلك واليوم طل * وعارض وجه الثرى قد بقل لقبدرين فلما وشامة * وابر يق راح ونعم المحلل ولو شاء زاد والكنه * يلزم الصديق اذا ما احتفل وقال ابو عامر بن نيق الشاطبي

(ذكر الحكمين وبيده التحكيم)

كان ابو موسى الاشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول ان الفتن لم تزل في بني اسرائيل ترفعهم وتختفضهم حتى يبعثوا الحكمين فيحكمان بما لا يرضى به من اتباعهم افعال سويد بن علقمة اياك ان ادر كنت ذلك الزمان ان تكون احد الحكمين قال انما قال نعم انت فكان يخضع قيسه ويقول لاجعل الله لي اذا في السماء مصعدا ولا في الارض مقعدا فلقبه سويد بن علقمة بعد ذلك فقال يا ابا موسى انذرك مقاتلتك قال سئل ربي العافية وكان فيما كتب في الصحيفة ان يجي الحكمان ما احيا القرآن ولا يتبعان الهوى ولا يداهنان في شيء من ذلك فان فعلا ولا حكم لهم ما والمسلمون من حكمهم ما برآء وقال علي للحكمين حين اكره علي امرهما ووردا لاشترى وكان قد اشرف في ذلك اليوم على الفتح فاخبره مخبرهما قالوا في علي وانه لم يرد سلم الى معاوية وفعلا به ما فعل بابين عقان فانصرف لاشترى خوقاع علي على ٢

وانظر اليه كزورق من فضة * قد انقلته جولة من غير وقال قاسم بن محمد الرواني يستعطف المنصور بن ابي عامر وقد سمعته لقل صدر عنه ناشدتك الله العظيم وحقه * في غيبك المتوسل المقترم بوسائل المدح المعادن شيدها * في كل مجمع كوكب او موسم لا تستج مني حسي ارجي له * يا من يرى في الله احمى محتمي وقال الاصم الرواني يدح امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بجبل الفتح معارض ايا ثمة ابي تمام * السيف اصدق انباء من الكتب * بقصيدة طويلة منها

مالا لعدا جنة اوتي من الحرب * ابن المفرو خيل الله في الطلب واين يذهب من في رأس شاهقة * اذارمة سماء الله بالشهب وطود طارق قد حل الامام به * كالطور كان موسى ايم الرتب لو يعرف الطود ما غشا من كرم * لم يسط النور فيه الكف لا السحب ولوتيقن بأساحل ذروته * اصار كالعين من خوف ومن رهب منه يعاوده هذا الفتح ثمانية * اضعاف ما حدثوا في سالف الحق ويلبس الدين غضا ثوب عزته * كأن ايام بدر عنده لم تغب وقال في نار حجة

وبنت ايل دنامن لثها قرح * نصار منه على أرجائها اثر يبدوا عينيك منها منظر عجب * زبرجد ونضار صاغة المطر كان موسى نبي الله اقبسه * نار اوجر عليها كفه الخضر وشادن قلت له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا فقال لي بستانكم جنة * ومن جنى النارنج ناراجني وقال في زلياني

لله سباح يد الى مسعرا * فأفاد علم الكيمياء بيئته ذهب فضة خذه بلوا حظي * وكذلك فعل ناره بعجينة وقال وقد نزل في فندق لا يليق بمثله

يا هه هذه لا تفنديني * أن صرت في منزل هجين فليس قبج المحمل عما * يقدر في منصبي وديني فالشمس علوية ولا كن * تغرب في حماة وطين

وقال احمد الرواني

حلفت بمن رمي فأصاب قلبي * وقلبه على جبر الصددود لقد اودى تذكرة قلبي * واستأشك أن النفس تودى فقيده وهو موجود قلبي * فواجب الموجد دقيقه وقال الاصبغ القرشي يري ابن شهيد وهو من اصحابه ايا من به كان السرور مواصلا * واسلم قلبي للصبا به والفكر

وكان الوقت الذي كتبت فيه الصحيفة لا يام بقين من صفر سنة سبع وثلاثين وقيل بعد هذا الشهر منها يوم الاشعث بالصحيفة يفرؤها على الناس فرحا مسرورا حتى انتهى الى مجلس ابني عيم فيه جماعة من زعمائهم منهم عروة ابن الزبير التميمي وهو اخو بلال الخارجي فقرأها عليهم بخفي بين الاشعث وبين أناس منهم خطب طويل وان الاشعث كان بدء هذا الامر والمانع لهم من قتال عدوه حتى يفيثوا الى أمر الله وقال عروة بن أديّة الحكمون في دين الله وأمره ونهيّه الرجال لاحكم الله فكان أول من قالمها وحكم بها وقد تنوع في ذلك وشد بسيفه على الاشعث فضم فرسه عن الضربة فوقعت في عجز الفرس ونجا الاشعث وكادت العصبية أن تقع بين النزارية واليمانية لولا اختلاف كلمتهم في الديانة والتحكيم وفي فعل عروة ابن أديّة بالاشعث يقول رجل من بني عيم في أبيات عرويا عروكل فتنة قوم سلفت انما تكون فتيه ثم تنمى ويعظم الخطب فيها فأحذر من غب ما أتيت بحرية

ومنها لعمر ك ما يجدي النعيم اذانات * وجوههم عنى ولا فسيحة العمر وقال سليمان بن عبد الملك الاموي وذى جدل اطال القول منه * بلامعنى وقد خفي الصواب فقلت اجبه فازداد رددا * فقلت له قد ازدحم الجواب ولم ارغب بمرهتي من مريح * اذا ما لم يقدي فيه الخطاب وقال ابو يزيد بن العاصي عابه المحاسن الذي لام فيه * أن رأى فوق خذله جذريا انما وجهه هلال تمام * جعلوا برقعاً عليه اثر يا وله اذا شئت ان يصفو يدقك فاطرح * نزاع الذي يديه في الهزل والمجد وان كنت من اخلاقه في جهنم * فأنزله من مثواك في جنة الحمد الى ان ينج الله من لطف صنعه * فراقا جيلافا جعل العذر في البعد وليكن هذا آخر ما نورد من كلام بني مر وان رجهم الله تعالى ولترجع الى اهل الاندلس جملة فتقول ام ابو الحجاج المنصفي ان يكتب على قبره قالت لي النفس اتاك الردى * وانت في بحر الخطايا مقيم هلا ادخرت الزاد قلت اقصرى * لا يحمل الزاد لدار الكرم وقد ذكرنا هذين البيتين في غير هذا الموضع وقال ابن مرج الكهل اجتماعنا في حانوت بعض الاطباء باشبيلية فاضجرناه بذئرة جلوسنا عنده وتعدرت المنفعة عليه من أجلنا فأشدنا خففوا عنا قليلا * لا * رب ضيق في براح هل شكوت من سقام * أو جلسنا لا اصحاب فأضفت اليهما ثالثا وأشدته اياها على سبيل المداينة ان أنتم ففرا دى * ذاك حكم المستراح ودخل محمد بن غانم بن وليد مجلس باديس بن حيوش فوسع له على ضيق كان فيه فقال صير فؤادك للعبوب منزلة * سم الخياط مجال للعبين ولا تسامح بغيضا في معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغيضين ودخل على أبي جعفر الماسي بعض اصحابه عائد في علة التي مات فيها وجعل يروح عليه بمروحة فقال أبو جعفر على البديهة روي عائد فقلت له * لا لاتردني على الذي أجد أمارتي النار وهي خامدة * عندهم بوب الرياح تنقد وقال الاعلم ليكن محفوظك من النظم مثل قول ابن القبطرنة دعاك خليلك واليوم طل * وعارض وجه الثرى قد بقل لقبسدرين فاحا وشمامة * وابر يق راح ونعم المحلل ولو شاء زاد ولا كنه * يلزم الصديق اذا ما احتفل وقال أبو عامر بن نيق الشاطبي

بصفتين فسد كراجد بن
الدورقي عن يحيى بن
معين ان عدة من قتل بها
من الفريقيين في مائة يوم
وعشره ايام مائة ألف
وعشرة آلاف من الناس
من اهل الشام تسعون
ألفا ومن اهل العراق
عشرون الفا ونحن نذهب
الى ان عدد من حضر
الحرب من اهل الشام
بصفتين اكثر مما قيل في
هذا الباب وهو خمسون
و مائة ألف مقاتل سوى
الخدم والاتباع وعلى هذا
يجب ان يكون مقدار
القوم جميعا من قاتل منهم
ومن لم يقاتل من الخدم
وغيرهم ثلثمائة الف بل
اكثر من ذلك لان اقل من
فيهم معه واحد يخدمه
وفيهم من معه خمسة
والعشرة من الخدم والاتباع
واكثر من ذلك واهل
العراق كانوا في عشرين
ومائة ألف مقاتل دون
الاتباع والخدم واما الهيثم
ابن عدي الطائي وغيره
مثل الشرفي بن القطامي
وابي مخنف لوط بن يحيى
فذكروا ما قدمنا وهو ان
جولة من قتل من الفريقيين
جميعا تسعون ألفا من
اهل الشام خمسة واربعون

ما أحسن العيش لو أن الفتى أبدا * كالبدر يرجو تما ما بعد نقصان
اذلا سبيل الى تخليد * دم أثره * اذلا سبيل الى تخليد * دجثمان
وقال أبو الحسن الاورقي

عجبا لمن طلب المحا * مدوهو يمنع ماله
ولباسه طأ ماله * للخير لم يسط يديه
لم لأحب الضيف أو * أرتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه * عندي ويحمدني عليه

وقال أبو عيسى بن لبون وهو من قواد المأمون بن ذى النون
نفقت كفى من الدنيا وقلت لها * البك عنى فافى الحق اغتبن
من كسر بيتي لى روض ومن كتي * جليس صدق على الاسرار مؤتمن
أدرى به ماجرى فى الدهر من خبر * فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصالى سوى موتى ويدفنى * قوم ومالهـم علم بن دفنوا
وقال أبو عامر بن الحجار

ولى صاحب أخنوع عليه وانه * ليوجعنى حينافلا أتوجع
أقيم مكانى ما جفانى ورعا * يسائلنى الرجعى فلا تمنع
كانى فى كفيه غصن اراك * نمل على حكم النسيم وترجع
وقال أبو العباس بن السعود

تبلى القلب عن الاحباب منصرف * يهوى أحبته ما خالس النظرا
مثل السجبل فيه الشخص تبصره * حتى اذا غاب لم يترك به أثرا
ومرض أبو الحكم بن عاتكة فعاده جماعة من أصحابه فيهم فتى صغير السن فوفاه من بره
ما أوجب تغيرهم ففطن لذلك وأنشدهم ارتجالا
تكثر من الاخوان للدهر عدة * فكثرة در العتد من شرف العتد
وعظم صغير القوم وايد بحقه * فن خنصرى كفيك تبدأ بالعتد
وقال القاضي أبو موسى بن عمران

مالا تجارب من مدى * والمسر منها فى ازدياد
قد كنت أحسب ذا العلا * من حاز علما واستفاد
فاذا الفقيه بغير ما * لك الخيام بلا عداد
شرف الفتى بنضاره * ان الفقير أخو الجاد
مالهـم علم الا جوهر * قد يبع فى سوق الدساد
وقال أبو بكر بن الجزار السرقسطى

اياك من زلزال اللسان فانما * عقل الفتى فى لفظه المسموع
والمرء يختر الاناء بنقره * ليرى الصحيح به من المصدوع
وقال أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد تناول بعض أصحابنا ترجمة فر كهاى وردة ثم دفعها

الى والى صاعد وقال قولاً فأممت دوننا ابواب القول فدخل الزبير وكان امياً لا يذ كرم
الكلام الا ما علق بنفسه في الجحاس وينفذ مع هذا في المطولات من الاشعار فأشهر بأمرنا
بفعل يقول دون روية

فألا ديسين قد اعيتهما * مليحة من ملم الجحسه

نرجسة في وردة ركبت * كدقلة تطرف في وجهه

وقال ابو محمد بن حزم في طوق الحجامه

خلوت بها والراح ثالثه لنا * وجنح ظلام الليل قدم مدواعلم

فتاة عدمت العيش الا بقربها * فهل في ابتغاء العيش ويحلك من حرج

كاني وهي والكاس والنجر والدجا * حيا وثرى والدر والتبر والسبع

قال وهذه خمس تشبيهات لا يقدر أحد على أكثر منها اذ تضيق الاعاريض عنه قال أبو عامر
ابن مسلمة ولا أذ كر مثلها الا قول بعض

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

الا انه لم يعطف خمسة على ستة كما صنع ابن حزم بل اكتفى بالعلم في التشبيهات قال ومن
أغرب ما وقع لي من التشبيهات في بيت قول ابن برون الا كشوني الاندلسي يصف فرسا وردا
أغر محجلاً

فكان غرته وتجيلا له * خمس من السوسان وسط شقائق

قال وهذا على التحقيق ستة على ستة ولم أسمع بمثله لاحد قال ابن الجلاب وكلام أبي عامر هذا
لا يخلو من النقد وقال ابن صارة

انظر الى البدر واشراقه * على غدبر موجه زهر

كشخص من جـرأ خضر * خط عليه ذهب أحر

وقال أبو القاسم بن العطار الاشبيلي

ركبنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم

وقد ألبسته الايل برذلالها * ولا شمس في تلك البرود رقوم

وقال ابن صارة

والنهر قد رقت غلالة صبغه * وعليه من ذهب الاصيل طراز

تترقق الامواج فيه كأنها * عكن الخصور وتضمها الاعجاز

وقال سهل بن مالك

ورب يوم وردنا فيه كل منى * وقل في مثل ذلك اليوم أن نردا

في روضتين بشطى سلسل شمس * كما اجتليت من المحبوب مقتدا

يبدد القطر في أنثائه حلقا * فتنظم الريح منها فوقه زردا

وقال ابن صارة

انظر النهر في رداء عروس * صبغة نزع فران العشي

ثم لما هب النسيم عليه * هز عطفه في دلاص الكمي

يعرف ومن لا يعرف وفيهم

من غرق وفيهم من قتل

في البرقا كاته السباع فلم

يدركهم الاحصاء وغير

ذلك مما يعسر ما وصفنا

وسمعت امرأة بصفين وقد

قته لهما ثلاثة اولاد وهي

تقول

اعني جودا بدمع سرب

على فتية من خيار العرب

وما ضرهم غير جنى

النفوس

باى امرئ من قرش غلب

ولما وقع التحكيم تباغض

القوم جميعا يترأ الاخ من

اخيه والابن من ابيه

وامر على بالرحيل لعلمه

باختلاف الكلمة وتفاوت

الرأى وعدم النظام لامورهم

وما لحقه من الخلاف منهم

وكثرة التحكيم في جيش

أهل العراق وتضارب

القوم بالمقارع ونعال

السيوف وتسايا اولام كل

فريق منهم الاخر في رأيه

وسار على يؤم الكوفة

ولحق معاوية بدمشق من

أرض الشام وفرق عساكره

فلحق كل جند منهم ببلده

ولما دخل على رضى الله

عنه الكوفة انخار عنه

اثنا عشر ألفا من القراء

وغيرهم فلحقوا حرواء قرية

من قرى الكوفة وجعلوا عليهم

شبيب بن ربيع التميمي

وعلى صلاتهم عبد الله بن الكواه

الشكرى من بكر بن وائل فخرج على اليهم وكانت له معهم من اطراف قد خلوا حية

وعلى صلاتهم عبد الله بن الكواه الشكرى من بكر بن وائل فخرج على اليهم وكانت له معهم من اطراف قد خلوا حية

الكوفة وانما سموها الحُرورية ٣٤٠ لاجتماعهم في هذه القرية وانحيازهم اليها وقد ذكر يحيى بن معين قال حدثنا

وهب بن جابر بن حازم عن الصلت بن بهرام قال لما قدم على الكوفة جعلت الحُرورية تناديه وهو على المنبر خرجت من البليّة ورضيت بالقضية وقبلت الدنية لاحكام الله فيقول حكم الله انتظر فيكم فيقولون ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليجطن عملك ولتكونن من الخاسرين فيقول على فاصبران وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يؤقنون وفي سنة ثمان وثلاثين كان التقاء الحكمين بدومة الجندل وقيل بغيرها على ما قدمنا في وصف التنازع في ذلك وبعث على بعسدا لله بن العباس وشرج بن هانئ الحمداني في اربع مائة رجل فيهم ابو موسى الاشعري وبعث معاوية بعمرو بن العاص ومعه شرحبيل ابن الصمة في اربع مائة فلما تدانى القوم من الموضع الذي كان فيه الاجتماع قال ابن عباس لابي موسى ان عليا لم يرض بك حكما لفضل غيرك والمتقدمون عليك كثير وان الناس انواع غيرك وانى لاظن ذلك اشرير ادبهم وقد ضم

وابعضهم في شـكل يرمى الماء بجوفامثل الخبء وتمزقه الریح احيانا ومطرب للاء ما اوتاده * الانتاج فيكـرطب حاذق لعبت به ايدي الصبا فكانها * ايدي الصبا به بالفؤاد العاشق وقال صفوان بن ادريس يصف تفاحة في ماء ولم ارفيما تشهى العين منظرا * كنفاحة في بركة بقرار يفيض عليها ماؤها فكانها * بقية خند في اخضر اعدار وقال ابو جعفر بن وضاح في دولاب وباكية والروض يضحك كلما * ألحت عليه بالدموع السواجم بروقك منها ان تأملت نحوها * زئير اسود والنفاس اراقم تخلص من ماء الغدير سـبائكا * فتنبتها في الروض مثل الدراهم وقال الوزيران بن عمار

يوم تكائف غيمه فكانه * دون السماء دخان عود اخضر والطل مثل برادة من فضة * منشورة في تربة من غــسـبر والشمس احيانا تلوح كانها * أمة تعرض نفسها للمشتري وقال ابو الحسن بن سعد الخير

لله دولاب يفيض بسلسـل * في روضة قد ابتعت افنانا قد طارحته بها الحجام شجوها * فيحييها ويرجع الالحانا فكانه دنف يدور بعهد * يبكي ويسال فيه عن بانا ضاقت بحجاري طرفه عن دمه * فتفتحت اضلاعه اجفانا

وقال ابن ابي الحصال

وورد جني طاعتنا خدوده * يشرون شر ببعثان على السكر وحف ترنجان به فكانه * خدود العذارى في مقانعهما الخضر

وقال ابن صارة

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من احمر الذهب اوجدوة حملتها كف قابسها * لكانها جذوة معدومة الذهب

وقال الخفاجي

ومياسة ترهو وقد خلع الحيا * علمها حل جر او اودية خضرا يذوب بهار يق الغمامة فضة * ويجمد في اعطافها ذهب انضرا

وقال ابن صارة ايضا

ونارنجة لم يدع حسنها * لعيني في غيرها مذهبها فطورا اري ذهبها مضر ما * وطورا اري سفنما مذهبها

وقال ابن وضاح في السرو

ايا سرو لا يعطش من سبائك الحيا * ولا يدع اعطافك الخضر انضرا

داهية العرب معك ان نسيت فلا تنس ان عليا بايعه الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وليس فيه خصلة فقد

فقد كسيت منك الجذوع عائل ما * تلف على الخطى راياته الحضر
وقال ابو اسحق الخولاني

نيلوفرش كله كشكى * يعوم في البحر الدموع
قد البست عطفه دروعا * خودلريح الصباشموع
يلوح اذلونه كالوني * من فوق فضاضة هموع
مثل مسامير مذهبات * في حلقات من الدروع
وقال ابن الابار

وسوسنات ارت من حسن ابدعا * ولم يزل عصره ولا يري بدعا
شبيهة بالثرياي تالفها * وفي تالفها تلتاح ملتعة
هامت ييمناه تبغى أن تقبلها * واستشرفت تحت لي مرآه مطلعها
ثم انثني بعضهما من بعضها غلبا * على البدار فوافقت وهي مجتمعة
ورفع هذه الايات الى الامير ابي يحيى زكريا

وقال حازم

لأنور يعبد نود اللوز في أنق * ورجة عند ذى عدل وانصاف
نظام زهر - ر يظل الدر منثر * عايمه من كل هامى القطر وكاف
يبتاترى وهي أصداف لدرحيا * يبيض غدت درواقي خضر أصداف
وقال ابن سعد الخير رمانة

وساكنة في ظلال الغصون * بروض بروقك أفنانه
تضاحك أترابها في - اذ * غدا الجؤن تدمع أجفانه
كما فتح اللبث فاه وقد * تضرع بالدم أسنانه

وقال ابن نزار الوادى آشى

ورمانة قد فض عنها ختامها * حبيب أعار البدر بهض صفاته
فكسر منها ندع ذراء كاعب * وناولني منها شبيه لداته
وقال بعضهم في القراسياو يقال له بالمغرب حب الملوكة

ودوح تهـ دل اشـ طانه * رعى الدهر من حسنه ما اشتهى
فأحترمه فصوص العقيق * وما سود منه عيون الملهى

وقال بعضهم

وأين معاهد الحسن فيها * وللانس التقاء البهجتين
وللاوتار والاطيار فيها * لدى الاسكار أطرب ساجعين
فكم بدو تجلى من رباهما * ومن بطحاها في مطالعين
وأعند برقي من تلعنيتها * ومن ثمر القلوب بمرتعين
إذا أهوى لسوسنة يميننا * عجت من التقاء السوسنين
وكم يوم توشع من سناه * ومن زهـ راتها في حلتين

حين فارقه وهو يريد
الاجتماع باني موسى فقال
يا ابا عبد الله ان اهل
العراق قد أكرهوا عاليا
على ابي موسى وأنا اهل
الشام راضون بك وقد ضم
اليك رجل طويل اللسان
قصير الرأى فأخذ الجرد
وطبق المفصل ولا تلقه
برأيك كله ووافاهم سعد
ابن أبي وقاص وعبد الله
ابن عمرو عبد الرحمن بن
يغوث الزهري والمغيرة بن
شعبة الثقفي وغيرهم وهؤلاء
من قعد عن بيعة علي في
آخرين من الناس وذلك
في شهر رمضان فلما التقي
أبو موسى وعمرو قال عمرو
لأبي موسى تكلم وقل
خير ا فقال أبو موسى بل
تكلم انت يا عمرو فقال
عمرو ما كنت لأفعل
واقدم نفسي قبلك ولك
حقوق كلها واجبة لسنك
وصحبتك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانت ضيف
فحمد الله أبو موسى وأثنى
عليه وذكرا الحديث الذي
حل بالاسلام والخلاف
الواقع باهله ثم قال يا عمرو
هلم الى امر يجمع الله فيه
الافقة ويلم الشعب ويصلح
ذات البين فجزاه عمرو
خيرا وقال ان للكلام اول
 وآخر ومتى تنازعنا الكلام

حطبا لم يبلغ آخره حتى ننسى اوله فاجعل ما كان من كلام تنصا در عليه في كتاب يصير اليه امرنا قال فاكتب فدعا

ودواح أصيله ما بين نهر * ودولاب يدور بمسمعين
ينهر كالجماء يحول فيسه * سحاب من ظلال الدوحتين
تدور للنواسم حين هزت * عليه كل غصن كالرديني
ملاعب في غرامى عند ذكرى * صـبـاه وغضه المتلاعبين

وقال الوزير محمد بن عبد الرحمن بن داني

يا حرقه البين كويت الحشا * حتى أذبت القلب في أضلعه
أذ كيت فيه النار حتى غدا * ينساب ذاك الذوب من مدمعه
يا سؤل هذا القلب حتى متى * تؤسى برشف الريق من منبعه
قال في الشـهد شفاء الورى * لا سـمـما ان مص من مكرعه
والله يدنى منكم عاجلا * ويبلغ القلب الى مطمعه

ولولم يكن للانديسين غير كتاب شذور الذهب لكفاهم دليلا على البلاغة ومؤلفه هو على ابن موسى بن علي بن محمد بن خلف أبو الحسن الانصاري الجبائي نزيل فاس وولى خطابتها ولم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة ترا كيب حتى قيل فيه ان لم يعلمك صناعة الذهب علمك الادب وفي عبارة بعضهم ان فائلك ذهبه لم يفتك أدبه وقيل فيه انه شاعر الحكماء وحكيم الشعراء وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة * ولندكر هنا نبذة من سرعة يديه أهل الاندلس وان مرت من ذلك جملة وستأني أيضا زيادة على الجميع فتقول قال في بدائع البدائ ما صورته روى عبد الجبار بن حمديس الصقلي قال صنع عبد الجليل بن وهبون المرسى الشاعر لنا نزهة بوادي اشيلية فأقنا فيه يومنا فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضـعيف غـضـن وجهه الماء فقلت للجماعة أجزوا * ما كت الريح من الماء زرد * فجازره كل منهم بما تيسر له فقال لي أبو تمام غالب بن رباح الحجاج كيف قلت يا أبا محمد * أعدت القسم له فقال * أي درع لقتال لو جد * انتهى وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما يخالف هذا فليراجع في محله ثم قال صاحب بدائع البدائ بعد ما سبق ما صورته وقد نقله ابن حمديس الى غير هذا الوصف فقال

نثر الجحوق على الترب برد * أي درلنخور لو جد

فتناقض المعنى بذكر البرد وقوله لو جد اذ ليس البرد الا ما جده البرد اللهم الا ان يريد بقوله لو جد دام جوده فيصح وينعقد عن التحقيق * ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فتارة

ولر بما سلت لنا من مائها * سيفا وكان عن النواظر مغمدا

طبعته لجيا فرانت صفحة * منه ولو جدت اسكان مهندا

وقد أخذت أنا هذا المعنى فقلت أصف روضا

فلودام ذاك النبت كان زبرجدا * ولو جدت أنهاره كن بلورا

وهذا المعنى مأخوذ من قول علي التونسي الا يادى من قصيدته الطائية المشهورة

ألو قطر هذا الجوام قط * ما كان أحسنه لو كان يلتقط

وهذا المعنى كثير للقدماء قال ابن الرومي من قطعة في الغناب الرازي

عمر و بهيمة وكان وكان
له بحضرة الجماعة كتب
فانك شاهد عليه ناولا
تكتب شيئا يأمر لك به احدا
حتى تستأمر الا تعرفه فاذا
أمر لك فاكتب واذا نهاك
فانتبه حتى يجتمع رأيها
اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم هذا ما تقاضى عليه
فلان وفلان فكتب وبدا
بعمر و فقال له عمر و لا أم
لثا اتقدمني قبله كانك
جاهل بحجة فبدأ باسم عبد الله
ابن قيس وكتب تقاضيا
على انها يشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان
محمد عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره
المشركون ثم قال عمر و نشهد
ان ابا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمل بكتاب
الله وسنة رسول الله حتى
قبضه الله اليه وقد ادى
الحق الذي عليه قال ابو
موسى اكتب ثم قال في
عمر مثل ذلك ثم قال عمرو
اكتب وان عثمان ولى هذا
الامر بعد عمر على اجماع من
المسلمين وشورى من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضا منهم وانه كان مؤمنا
فقال ابو موسى الاشعري ايس
هذا ما قعدنا له قال عمرو والله
لا بد من ان يكون مؤمنا
او كافرا قال ابو موسى اكتب

عمرو فهل تعلم عثمان وليا
أولى من معاوية قال أبو
موسى لا قال عمرو وأفلح
لمعاوية أن يطلب قاتله
حيثما كان حتى يقتله أو
يجز قال أبو موسى بلى قال
عمرو وللكتاب كتب
وامرأه أبو موسى فيكتب
قال عمرو فانا نقيم البينة أن
عليها قتل عثمان قال أبو
موسى هذا أمر قد حدث
في الاسلام وانما اجتمعنا
لله فلهم الى أمر صلح الله به
أمة محمد قال عمرو وما هو
قال أبو موسى قد علمت ان
اهل العراق لا يحبون
معاوية ابدا وان اهل
الشام لا يحبون عليا ابدا فهل
نخاضها جميعا ونستخلف
عبد الله بن عمرو كان
عبد الله بن عمر على بيت
ابن موسى قال عمرو وايفعل
ذلك عبد الله بن عمرو قال أبو
موسى نعم اذاجله الناس
على ذلك فعل فعمد عمرو
الى كل مامل اليه أبو موسى
فصوبه وقال له هل لك في
سعد قال له أبو موسى لا
وعدد له عمرو جماعة
وأبو موسى يأبى ذلك الا
ابن عمر فاخذ عمرو الصبيفة
وطواها وجعلها تحت
قدمه بعد أن حتماها
جاءوا قال عمرو ارايت ان
رضى اهل العراق بعبد الله

لوانه يبقى على الدهور * قرط آذان الحسان المحور
قال علي بن طاغرو أخبرني من أثق به قال ركب المعتمد على الله أبو القاسم بن عباد للزهوة
بظاهر أشبيلية في جماعة من ندمائه وخواص شعرائه فلما أبعد أخذ في المسابقة بالخيول فجاء
فرسه بين البساتين سابقا فرأى شجرة تين قد ابتعت وزهت وبرزت منها ثمرة قد بلغت
وانتهت فسدد اليها عصا كانت في يده فأصابها وثبتت على أعلاها فأطرب به ما رأى من
حسنها وثباتها والتفت ليخبر به من تحفه من أصحابه فرأى ابن جامع الصباغ أول من لحق به
فقال أخبرني كأنها فوق العصا فقال هامة زنجى عصي * فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله
وأمر له بجائزة سنية * قال علي بن طاغرو أخبرني أيضا أن سببا اشتها ابن جامع هذا ان
الوزير ابابكر بن عمار كان كثير الوفادة على ملوك الاندلس لا يستقر ببلدة ولا يستقره عن
وطره وطن وكان كثير التطلب لما يصدر عن ارباب المهن من الادب الحسن فبلغه خبر ابن
جامع هذا قبل اشتهاره فمر على حاثوته وهو آخذ في صناعة صباغته والنيل قد جرح على يديه ذيلا
وأعادنه ارمال لا فأراد ان يعلم سر عه خاطره فأخرج زنده ويده بيضاء من غير سوء وأشار
الى يده وقال كم بين رندوزند فقال ما بين وصل وصل * فحب من حسن ارتجاله ومبادرة
العمل واستجماله وجذب بصبغه وبلغ من الاحسان اليه غاية وسعه وبلغني ايضا انه
دخل سرقة فبلغه خبر يحيى القصاب السرقسطى فبر عليه ولحم خرفاه بين يديه فأشار
ابن عمار الى اللحم وقال * لحم سباط الحرفان مهزول * فقال

* يقول للفلسين مه زولوا * انهم سى * ولما صنع المتوكل على الله بن اافطس صاحب
بطليموس هذا القسيم * الشعر خبطة خسف * أرشح عليه فاستدعى أبا محمد عبد المجيد بن
عبدون صاحب الرائية التي أولها * الدهر يفتح بعد العين بالاث * وقد تكرر ذكره في هذا
الكتاب وهو أحد وزراء دولته وخواص حضرته فاستجازها بابه فقال
لكل طالب عرف للشيخ عيبة عيب * وللقى طرف طرف * وذكر ابن بسام في الذخيرة ان
عائل القسيم الأول الاستاد أبو الوليد بن ضابط وأن عبد المجيد أجازته ارتجالا وهو ابن ثلاث
عشرة سنة وقد ذكرنا ما يقرب من ذلك في هذا الكتاب وقال ابن الغليظ المصالي قلت
يوما للاديب أبي عبد الله بن السراج المصالي ونحن على جرية ماء أجز

شربنا على ماء كائن خمره * فقال بديها * بكاء محب بان عنه حبيب

فن كان مشغوبا * كئيبا بالفه * فاني مشغوف به وكئيب

وذكر ابن بسام في الذخيرة انه اجتمع ابن عبادة وابن القابلة السبتي بالمدينة فنظروا الى وسم
يسبح في البحر وقد تعلق بسكان بعض المراكب فقال ابن عبادة أجز

انظر الى البدر الذي لاح لك * فقال ابن القابلة في وسط اللبقة تحت الملاك *

قد جعل الماء سماء له * واتخذ الملاك مكان الفلك

وقال ابو عامر بن شهيد لما قدم زهير الصقلي الى حضرة قرطبة من المرية وجهه وريرة أبو جعفر
ابن عباس الى مكة من أصحابنا منهم ابن بردو أبو بكر المرواني وابن الخياط والطبي فحضروا اليه
فسألهم عنى وقال وجهوا اليه فوافاني رسوله مع دابة سرج حلى ثقيلا فسرت اليه ودخلت

ابن عمرو ابى اهل الشام ايقاتل اهل الشام قال أبو موسى لا قال عمرو فان رضى اهل الشام وابى

هل العراق ايقا تل اهل
 فقام فانطب الناس
 واخلف احبنا وتكلم
 به هذا الرجل الذي
 تلتف فقال ابو موسى
 بل انت قم فاخطب فانت
 احق بذلك قال عمرو ما احب
 ان اتقدمك وما فولى
 وقد ولك الناس الا قول
 واحد فقم راشدا فقام ابو
 موسى فحمد الله واثنى
 عليه صلى على نبيه صلى الله
 عليه وسلم ثم قال ايها الناس
 انا قد نظرناني امرنا فرائنا
 اقرب ما يحضرنا من الامن
 والصلح لم الشعث
 وحقق الدماء وجع الالفة
 خلعت علينا معاوية وقد
 خلعت علينا كما خلعت
 عماتى هذه واهوى الى
 عماته فخلعها واستخلفها
 وبلا قد سحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بنه
 وصحب ابوه النبي صلى الله
 عليه وسلم فبرز في سابقته
 وهو عبد الله بن عمرو اطراه
 ورغب الناس فيه ونزل
 فقام عمرو فحمد الله واثنى
 عليه وصلى على رسوله صلى
 الله عليه وسلم ثم قال ايها
 الناس ان ابا موسى عبد الله
 ابن قيس خلعت علينا
 وانعرجه من هذا الامر الذي
 يطالب وهو اعلم به الاواني
 خلعت علينا معاوية على وعليك وان ابا موسى قد كتب في الصحيفة ان عثمان

٣٤٤ العراق قال ابو موسى لا قال عمرو اما اذ رايت الصلاح في هذا الامر والخير للسلمين

المجلس وابوجه فمر غائب ففكر في المجلس لدخولي وقام واجهني الى حتى طلع ابو جعفر عليهما
 ساجدا ذيل الم ارا احدا سجد قبله وهو يقرنم فسلمت عليه سلام من يعرف قدر الرجال فرددا
 لطيفا فعلمت ان في نفسه نعمة لا تخرج الا بسعوط الكلام ولا تراض الا بمصدا النظام
 ورأيت اصحابي يصيغون الى ترغبه ففكار الى ابن الحيات وكان كثير الانحاء على جالباني
 المحاول ما يسوه الى ان الوزير حضره قسيم وهو سألنا اجازته فعلمت اني المراد فاستشديته
 فأنشد من مض الجفون ولثغة في المنطق ففقت لمن حضر لا تجهدوا أنفسكم فالمراد غيري ثم
 أخذت الدواة فكتبت * سيبان بر اعشق من لم يعشق *

من لي بالانغ لا يزال حديثه * يذكي على الاحشاء جرة محرق
 بني فينب وفي الكلام لسانه * فكانه من نجر عينيه سقي
 لا ينمض الا فافاظ من عثراتها * ولو انها كتبت له في مهسرق
 ثم قلت منهم فلم ألبث ان وردوا على واخبروني ان ابا جعفر لم يرض بما جئت به من البديهة
 وسألوني ان اجل مكايي الهباء على حثارة ففقت

ابو جعفر كاتب محسن * ملج سنا الخط حلوا الخطابه
 تم لا شعما ونجا وما * يليق تم لؤه بالكتابه
 له عرق ليس ماء الحياة * ولكنه رشع ماء الجنابه
 جرى المساء في سفله جرى لين * فأحدث في العلوم منه صلابه
 وذ كر الوزير ابو بكر بن اللسانه الداني في كتابه سقيط الدرر ولقيط الزهر ان المعتمد بن
 عباد صنع مسيما في القبة المعروفة بسعد السعود فوق المجلس المعروف بالزاهي وهو
 سعد السعود بنيه فوق الزاهي * ثم استجاز الحاضر بن فجعز واصنع ولده عبد الله الرشيد
 وكلاهما في حسنه متماهي *

ومن اغتدى سكاثل محمد * قد جبال في العلم اعن الاشبهاء
 لازل يطلع فيهما ماشاء * ودهت عداه من الخطوب دواهي
 وخرج القاضي العقيه ابو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة أحد رؤساء المغرب الاوسط
 في جماعة من اصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار الاشبوني ورجل يسمى بأبي موسى خفيف
 الروح ثقيل الجسم فجعل يعيث بالحاضر بن بأبيات من الشعر يصنعها فيهم فصنع القاضي
 ابو الحسن معاتباله * وتساءرا ثقل من جسمه * ثم استجاز ابن سوار فقال
 * تأتي معانيه على حكمه

يهو ولا يهجي فهل عند كم * ظلامه تعدى على ظلامه
 لسانه في هجوه حبيسة * منية الحبيسة في سسمه
 يصيب سر المرء في رميه * كأنما العالم في علمه
 أما ابو موسى في كفه * عصا ابنه والسحر في نظمه
 وفي المقتبس في تاريخ الاندلس ان الامير عبد الرحمن خرج في بعض أسفاره فطرقه خيال
 جاريته طربوب أم ولده عبد الله وكانت اعظم حظاياه عنده وأرفعهن لديه لا يزال كفاها

رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم بنفسه وصحب أبوه
النبي صلى الله عليه وسلم
وأطراه ورغب الناس فيه
وقال هو الخليفة علينا وله
طاعتنا ويعتنا على الطاب
بدم عثمان فقال أبو موسى
كذب عمرو لم نختلف
معاوية ولا كنا خائفا
معاوية وعليهما فقال عمرو
بل كذب عبد الله بن قيس
قد خلع عليا ولم يخاع
معاوية (قال المسعودي
رحمه الله) ووجدت في وجه
آخر من الروايات أنهما
اتفقا على خلع علي ومعاوية
وان يجعل الأمر بعد ذلك
شورى يختار الناس رجلا
يصلح له فقدم عمرو أبا
موسى فقال أبو موسى
اني قد دخلت عليا
ومعاوية فاستقبلوا أكرم
وتحى وقام عمرو من
مكانه فقال ان هذا قد
خلع صاحبه وأنا أخلع
صاحبه كما خلعه وانبت
صاحبي معاوية فقال أبو
موسى مالك لا وفقك الله
غدرت وبغرت انما مثلك
كمثل الجمار يحمل أسفارا
فقال له عمرو بل اياك
يلعن الله كذبت وغدرت
انما مثلك كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث أو
تتركه يلهث ثم وكتر أبا

ما غاب عنها فأنثيه وهو يقول
شاقك من قرطبة السارى * في الليل لم يدرب به الدارى
ثم أتاه عبد الله بن الشمر نديعه فاستجازه كمال البيت فقال
زار غياثي ظلام الدجا * أحسب به من زائر ساري
وصنع الأمير عبد الرحمن المذكر في بعض غزواته قسيما وهو يرى الشيء مما يتقى فنهابه *
ثم ارتج عليه وكان عبد الله بن الشمر نديعه وشاعره غائب عن حضرته فأراد من يحبزه
فأحضر بعض قواده محمد بن سعيد الزجالي وكان يكتب له فأنشده القسم فقال
وما لا نرى مما بقي الله أكثر * فاستحسنه وأجازه وجهه استحسنه على أن استوفزه وذكر
ابن بسام أن المعتمد بن عباد أمر بصاغة غزال وهلال من ذهب فصيغا فحاء وزنه ما سبعمائة
منقار فأهدى الغزال إلى السيدة ابنة مجاهد والحلال إلى ابنة الرشيد فوقع له إلى أن قال
بهنا بالغزال إلى العزال * وللشمس المنيرة بالهلال
ثم أصبح مصطحيا وجاء الرشيد فدخل عليه وجاء الندماء والجلساء وفيهم أبو القاسم بن
المرزبان فحكي لهم المعتمد البيت وأمرهم بإجازه فبدر ابن المرزبان فقال
فذا سكني أبوتة فـ وادي * وذا نجب لي أقدسه المعالي
شغلت بهذا الطلاخلدى ونفسي * والكنى بذلك رخي بال
دفعته إلى يديه فمام مليكي * محلى بالصوارم والعوالي
فقام يـ رعيته في مضاء * ويسلك مسلكي في كل حال
فدمننا للعلاء ودام فينا * فانا للسماح والـ سنزال
ولما أنشد أبو القاسم بن الصيرفي قول عبد الله بن السمط
حارطـ رف تأملك * ملك أنت أم ملك
قال بيديها بل تعاليت وتبسة * فلك الأرض والفلك
وذكر ابن بسام في الذخيرة أنه غي يوم ما بين يدي العالي بالله الادريسي بمالقة بيت لعبد الله
ابن المعتز
هل ترين البين يمتال * أن غدت للعي أجمال
فأمر النقيع أبا محمد غانم بن الوليد الملقى بإجازه فقال بيديها
انما العالي امام هدى * حليت في عصره الحال
ملك اقبال دولته * لذوى الافهام اقبال
قل لمن أكدت مطالبه * راحتاه الحياه والمال
وغنى أبو الحسن زرياب يوما بين يدي الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن
الداخل بهذين البيتين وهما لابي العتاهية
قالت ظلوم سمية الظلم * مالي رأيتك ناحل الجسم
يامن رمي قلبي فأقصده * أنت الخبير بموقع السهم
فقال عبد الرحمن هذان البيتان منقطة ما نفلو كان بينهما ما يوصلهما لسكان أبدع فصنع

راحته ولحق بمكة ولم يعد
على ما بقى وهضى ابن عمر
وسعد الى بيت المقدس وفي
فعل الحكمين يقول ابن
ابن خريم بن قاتك الاسدي
لو كان للقوم رأى يعظمون
به

عند الخطوب رموك يا بن
عباس
لكن رموك بوعد من ذوى
يمن
لم يدرك ما ضرب الخاس
باسداس
وفي اختلاف الحكمين
والحكمة يقول بعض من
حضر ذلك
رضينا بحكم الله لا حكم غيره
وبالله ربنا والنبي وبالذكر
وبالاصلاح الهادى على
امامنا

رضينا بذلك الشيخ في العسر
واليسر
رضينا به حيا وميتا فانه
امام الهدى في موقف
النهى والامر
ولابى موسى ية - ول ابن
عباس

أبا موسى بليت وكنت شيخا
قريب العفو مخزون
اللسان
وما عروصه فأتك يا ابن
قيس

في الله من شيخ يمانى
فأميت العشي ذاعتذار
ضعيف الركن منكوب
اللعنان

عبد الله بن قرياس يديها

فأجبت بها والد مع منجدر * مثل الجمان وهى من النظم
فاستحسنه وأمر له بجائزة وذكر ابن بسام أيضا إن المعتد بن عباد غنى بين يديه بقول
ابن المعتز

ونجاة من بنات الخوس * ترى الزق في بيتها سائلا
وزنا لها ذهابا جامدا * فكالت لنا ذهابا سائلا

فقال يديها يحيرة

وقلت خذى جوهر اثابتا * فقالت خذوا عرضا زائلا
وركب المعتد في بعض الايام قاصدا الجامع والوزير أبو بكر بن عمار يسيره فسمع أذان
مؤذن فقال المعتد

هذا المؤذن قد بدا باذانه فقال ابن عمار يرجو بذلك العفو من رحابه

فقال المعتد

طوبى له من شاهد بحقيقة فقال ابن عمار ان كان عقد ضميره كلسانه
وقال عبد الجبار بن حديس الصقلى أقت باشي ليلية لما قد تها على المعتد بن عباد مودة
لا يلتفت الى ولا يعابى حتى قنطت لحبيبتى مع فرط تعبي وهممت بالانكوص على عقي
فانى لك ذلك ليلة من الليالى في منزلى اذ انبغلام معه شمعة ومركوب فقال لي اجب السلطان
فركبت من فوري ودخلت عليه فأجلسني على مرتبة فنك وقال لي افتح الطاق التي تليك
ففتحها فاذا بكور زجاج على بعدو النار تلوح من بابيه وواقدة تفقحها تارة وتذهب اخرى ثم
دام سدا أحدهما وفتح الآخر فحين تأملت هما قال لي آخر

أنظرهما في الظلام قد نجما فقلت كما رنا في الدجنة الاسد

يفتح عيني به ثم يطبقها فقلت فعل امرى في جفونه رمدا

فأبتره الدهر نور واحدة فقلت وهل نجما من صروفه احد

فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنوية والزمى خدمته وقد ذكرنا هذه الحكاية في هذا الكتاب
ولكن ما هنا أتم مساقا لذلك نبهت عليه وذكر صاحب فرحة الانفس في أخبار أهل
الاندلس ان أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر جلس في جماعة من خواصه ومعهم أبو القاسم
ابو وكان يعنده للجون والتطايب فقال له اهج عبد الملك بن جهور يعنى أحد وزرائه
فقال اخافه فقال لعبد الملك فاهجه أنت فقال أخاف على عرضي منه فقال اهجوه أنا وأنت
ثم صنع

لب أبو القاسم ذو الحجة * كبيرة في طرطها ميل

فقال عبد الملك

وعرضها ميلان ان كسرت * والعقل أبون ومخبول

فقال الاصر للاب هجه فقد هجاك فقال يديها

قال امين الله في عصرنا * لي لحية أزرى بها الطول

وابن جهير قال قول الذى * مأكله القرصيل والقول

يخطبوا وذلك ان عمر قال
لاي موسى سم من شئت
حتى انظر معك فسمي ابو
موسى ابن عمرو وغيره ثم قال
لعمر وقد سميت انا فسم
انت قال نعم اسمي لك اقوى
هذه الامة عايتها واسداها
رايا واعلمها بالسياسة
معاوية بن ابي سفيان
قال لا والله ما هو لذلك
باهل قال فانيك بالآخر
ليس هو بدونه قال من
هو قال ابو عبد الله عمرو بن
العاص قال فلما قالها علم
ابو موسى انه يلعب به فقال
فعلتم بالغسلك الله فغسبا
فلحق ابو موسى بمكة فلما
انصرف ابو موسى انصرف
عمرو بن العاص الى منزله
ولم يأت الى معاوية فارسل
اليه معاوية يدعوه فقال
انما كنت احييتك اذ
كانت لي اليك حاجة فاما
اذ كانت الحاجة اليك
فانت احق ان تأتينا فعلم
معاوية ما قد وقع اليه فخذ
الرأي وأعمل الحيلة وأمر
معاوية بطعام كثير فصنع
ثم دعا بخاصته ومواليه
وأهله فقال اني سأغدو الى
هنا فاذا دعوت فادعوا
مواليه وأهله فليجلسوا
قبلكم فاذا شبع رجل
وقام فليجلس رجل منكم
مكانه فاذا خرجوا ولم يبق

لولا حيائي من امام المهدي * نخست بالانفس شو
ثم سكت فقال له الناصرهات تمام البيت فامتنع فقال له قول يعني تمام البيت كلمة قالها
الناصره مسترسله غير تحتفظ من زيادة الواو وابدال الماء واوا اذ صوابها قوله على حكم المشي
مع الطبع والراحة من التكلف فقال اب يامولانا انت دهبوته ففطن الناصره والحاضرون
وضحكوا وامر له بجائزة والقريضيل شوك له ورق عريض تأكله البقرة وقوله شو اسم
الرجل بالرومية وقولوا اسم للاست بها فكأنه قال لولا حيائي من امام المهدي نخست
بالانفس الذي هو الذ كراسته وقال ابن ظافر اخبرني من اتق به قال اجتمع الوزير ابو بكر
ابن القبطرنة والاستاذ ابو العباس بن صارة في يوم جلا ذهب برقه واذا ب ورق ودقه
والارض قد ضحككت لتعيس السماء وآهت ترتور بث عند نزول الماء فترافدا في
صفتها فقال ابن صارة

هذي البسيطة كاعب ابرادها * حلال الر بيع وحليها النوار
فقال ابن القبطرنة

وكأن هذا الجوف فيها عاشق * قد شقه التعذيب والاضرار
فقال ابن صارة

فاذا شكا فالبرق قلب خافق * واذا بكى فدموعه الامطار
فقال ابن القبطرنة

فن اجل عزة ذاودلة هذه * تبكي الغمام وتخجل الازهار
وفال ابو بكر محمد بن الزبيدي النحوي صاحب الشرطة يخاطب الوزير ابا الحسن جعفر بن
عثمان المصفي لما كتب كتابا له فيه فاضت نفسه بالاضاد مبيتا له الخطا دون تصريح

دل للوزير السني محتده * لي ذمة منك انت حافظها
عناية بالهـ الموم مجهزة * قد بهـ ظ الاولين بافظها
يقر لي عمرها ومعهـ مرها * فيها ونظامها وحافظها
قد كان حقا قبول حرمتها * ليكن صرف الزمان لا فظها
وفي خطوب الزمان لي عظة * لو كان يثني النفوس واعظها
ان لم تحافظ عصاة نسبت * اليـك قدما فمن يحافظها
لاتدعن حاجتي بطرحة * فان نفسي قد دفا فافظها
فاجابه المصفي

خفض فواقا فانت اوحدها * علما ونقابها وحافظها
كيف تضيع الموم في بلد * ابناؤها كلهـم يحافظها
الفاظهم كلها معطـلة * مالم يعول عليـك لا فظها
من ذابوا يديك ان نطقـت وقد * اقربا الهز عنك حافظها
علمتني العالمين عنك كما * ثني عن الشمس من يلاحظها
وقد اتني فديت شاغلة * لانفس ان قلت فافظها

في البيت احدى فافظها باب البيت واسدوا ان يدخل احد منهم الا ان امرهم وعدا اليه معاوية وعمرو وجالس

على فرسه فلم يقم له عنها
 كان يحدث نفسه أنه قد
 ملك الأمر واليه العهد
 يضعها فيمن يرى ويندب
 للخلافة من يشاء بخبري
 بينهما كلام كثير وكان
 مما قال له عمرو هذا الكتاب
 الذي بيني وبينه عليه
 خاتمي وخاتمه وقد أقر بأن
 عثمان قتل مظلوما فأخرج
 عليا من هذا الأمر وعرض
 على رجالهم أهلها
 وهذا الأمر إلى استخلف
 من شئتة قد أعطاني أهل
 الشام عهدهم ومواثيقهم
 فغادته معاوية ساعة
 وأخرجه عما كانوا عليه
 وضاحكه وداعبه ثم قال
 يا أبا عبد الله هل من غداة
 قال أما والله شيء يشبع من
 ترى فلا فقال معاوية ولم
 يا غلام غدا لك فجيء
 بالعلماء المستعد فوضع
 فقال يا أبا عبد الله ادع
 مواليك وأهلك فدعاهم
 ثم قال له عمرو وادع أنت
 أصحابك قال نعم يا كل
 أصحابك ثم جلس هؤلاء
 بعد فقهوا لكأقام رجل
 من حاشية عمرو مقدم موضعه
 رجل من حاشية معاوية
 حتى خرج أصحاب عمرو
 وجلس أصحاب معاوية
 فقام الذي وكله بغلق
 الباب فأغلق الباب فقال
 له عمرو فاعلم أني والله بيني وبينك أمر أن اختراهم ما شئت البيعة لي أو أقتلك ليس والله غيرهما

فأوضحها تنفر بنادرة * قد هيظ الأولين باهظها

فاجابه الزبيدي وضمن شعره الشاهد على ذلك

اتاني كتاب من كريم ~~مكرم~~ * فنفس عن نفس تسكاد تغيظ

فسرجي مع الأولياء وروده * وسى رجال آخرون وغيظوا

لقد حفظ العهد الذي قد اصنعه * لدى سواء والبريم حفيظ

وباخت عن فاضت وقبلى قالمها * رجال لديهم في العلوم حظوظ

روى ذلك عن كيسان سهل وأنشدوا * مقال أبي الغياض وهو غيظ

وسميت غياظا ولست بغياظ * عدوا ولكن الصديق يغيظ

فلأرحم الرحمن روحك نية * ولا هي في الأرواح حين تغيظ

قلت وفي خطاب الوزر بهذا البيت وان حكى عن قائله ما لا يخفى أن اجتنابه المطلوب على

أنه قد يقال فاضت نفسه بالضاد كما ذكره ابن السكيت في خلل اللفاظ والله أعلم * وكتب

الزبيدي المذكور إلى أبي مسلم بن فهد

أبامسلم أن الفتي يجنانه * ومقوله لا بالمر اكب واللبس

وليس ثياب المرأة تغني قلامة * إذا كان مقصورا على قصر النفس

وليس يفيد العلم والحلم والحجا * أبامسلم طول القعود على الكرسي

وقال وقد استأذن الحكم المستنصر في الرجوع إلى أهله بأشبهية ولم يأذن له فكتب إلى

جار يته سلمى

ويحك يا سلم لا تراعي * لا بد للبين من زماع

لا تحسبني صبرت إلا * كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع

ما بينهما والجسم فرق * لولا المناحات والتواقي

ان يفترق شملنا وشيكا * من بعد ما كان ذا اجتماع

فكل شمل إلى افتراق * وكل شعب إلى انصداع

وكل قرب إلى بعداد * وكل وصل إلى انقطاع

واجتمع جماعة من الأدياء فيهم أبو الحسن سهل بن مالك والمهر بن الفرس وغيرهما بمدينة

سنة ٨١ هـ فتذاكروا محبوباتهم بسكن الجزيرة الخضراء أمامهم فقالوا ليقبل

كل واحد منكم شيئا فيه فقال سهل بن مالك

لما حطمت بسنة قتب النوى * والقلب يرجو أن يحول حاله

والجسم مصقول الأديم كأنما * يبدى الخفي من الأمور مصقاله

عانيت من بلد الجزيرة مكنسا * وألبحر يمنع أن يصادغزاله

كالشكل في المرأة تبصره وقد * قربت مساقسه وعزماله

فقال الجماعة والله لاية ول أحد منا بعد هذا شيئا ولمساقرأ أبو محمد عبد الله بن معروح

البلنسي صدق أملك وغيره حال القراءة لفظة غير برقع ما كان منصوبا أو بالعكس أنشد

قلت لك قال فأولتي اذا مصر
قال هي للشام عشت فاستوثق

كل واحد منهم من صاحبه
وأحضر معاوية الخواص
من أهل الشام ومنع أن
يدخل معهم أحد من
حاشية عمرو فقال لهم عمرو
قد رأيت أن اباع معاوية
فلم أر أحدًا أقوى على
هذا الأمر منه فباعه أهل
الشام وانصرف إلى منزله
خليفة ولما بلغ عليا ما

كان من أمر أبي موسى
وعمر وقال اني كنت تقدمت
اليكم في هذه الحكومة
ونيتكم عنها فانيتم الا
عصيان في فكيف رأيتم
عاقبة أمركم اذ أبيتم على
والله اني لاعرف من حاكم
على خلافي والترك الامر
ولو اشاء أخذته لعلت
ولكن الله من ورائه يريد
بذلك الاشعث بن قيس
والله أعلم وكنت فيما
أمرت به كما قال أخو بني

خنهم
أمرتهم أمرى بمنعرج الماوى
فلم يستبينوا الرشدا لأضى
القد

من دعا إلى هذه الحكومة
فاقتلوه قتله الله ولو كان
تحت عمالي هذه الآن
هذين الرجلين الخاطئين
الذين اخترتموهما حاكمين

بديها بعد الفراع معذرا عن كنهه

غيرت غير افصرت عبرا * وهكذا من يجد سيرا

فأجابه المحافظ أبو الربيع بن سالم الكلاعي وكان إلى جانبه بديهة

ما أنت عن يظن فيه * بذلك جهل فظن خيرا

ووقف أبو أمية بن حمدون بباب الأستاذ الشلو بين فكتب في ورقة أبو أمية بالباب ودفع
الورقة لخادم الأستاذ فلما نظر إليها الأستاذ نقون تاء أمية ولم يزد على ذلك وأمر الخادم بدفع
الورقة إليه فلما نظر فيها أبو أمية انصرف علمامنه أن الأستاذ صرفه فانظر إلى فطنة الشيخ
والتميز مع أن الشيخ منسوب إلى التغفل في غير العلم * (ومن حكايات أهل الاندلس
في الغزو) أن المعتصم بن صمادح كان قد أحسن للنخعي البطليوسي ثم إن النخعي سار إلى
أشبيلية فمدح المعتصم بن عباد بشعر قال فيه

أباد ابن عباد البربر * وأفنى ابن معن دجاج القرى

ونسي ما قاله حتى حل بالمرية فأحضره ابن صمادح لمناذمته وأحضر للعشاء موثدا لبس فيها
غير دجاج فقال النخعي يامولاي ما عندكم في المرية غير الدجاج فقال انما أردنا أن نكذبك
في قولك وأفنى ابن معن دجاج القرى فطار سكر النخعي وجعل يعتذر فقال له خفف
عليك انما يفتق مثلك بمثل هذا وانما العتب على من سمعه فاحتمل منك في حق من هو في
نصابه ثم أحسن إليه وخاف النخعي ففر من المرية ثم ندّم فكتب إلى المعتصم

وضا ابن صمادح فارقت * فلم يرضني بعده العالم

وكانت مريته جنة * فحسبت بما جاءه آدم

فما زال يتفقد بالاحسان على بعد دياره * وخروجه عن اختياره انتهى * وقال في بلنسية
أبو عبد الله الرصافي وقد خرج منها صغيرا

بلادي التي رشت قو يدها * فسر يخاو آوتني قرارها وكرا

مهادي ولبن العيش في ريو الصبا * أبا الله أن أسى اعتيادي بها خيرا

وقال أبو بكر محمد بن يحيى الشاطبي

وفاة المرسل يكاشف * ولم تثبت حقيقة دراهبه

سيفني كل ذي شج ونفس * وتلتحق النهاية بالبداهه

وينصدع الجميع إلى صدوع * تعود به البرية كالسبراهه

كان مصائب الدنيا سهام * لها الايام أغراض الرمايه

فذل ما شئت أن الفقريده * وعش ما شئت أن الموت غايه

وقال أبو بكر محمد بن العطار الباسي وهو من رجال النخيره

أمطيت عزمك منه متن ساجحة * خلت الحجاب عني لباتها ليليا

تبدو على الموج أحيانا ويضمها * كالعيس تعسف الاهصاب والسكبا

وقال محمد بن الجيلي النحوي

وما لانس بالانس الذين عهدتهم * بأنس ولكن فقد رقتهم أنس

قد تم كما حكم الله وحكامه بوى أنفسهم ما بغير حجة ولا حق معروفي فأما تأمل أحيا القرآن وأحيا

ما أمانته واختلف في حكمهما ٣٥٠ كلاهما ولم يرشدهما الله ولم يوفقهما فبرئ الله منهما ورسله وصالح المؤمنين

إذا سأت نفسي ودينى منهم * فبى أن العرض منى لهم ترس
وقال محمد بن حرب

طوبى لروضة جنة * لك قد نويت ورودها
نظمت على لباتها * أبدى الغمام عقودها
وسقت بقاء الورد والـ * ملك القيت صيدها
والطير تشدو فى الفصو * ن المائدات قصيدها
وتعـير مع المستعـير تنظيمها ونشـيدها

وكان فى دار محمد بن اليسع شاعر الدولة العامرية وردة وكان يهدى ورودها كل عام الى
عارض الجيش أحمد بن سعيد فغاب العارض سنة فقال

قال لى الورد وقـد لا * حفظه فى روضنيه
وهو قد أئـنع طـيبا * جمع الحـن لديه
أبن مولـى الذى قد * كنت تهدى نى اليه
قلت غاب العام فـأياس * أن ترى بين يديه
فبـدا يذبل حتى * ظهر الحزن عليه

وقال محمد بن أفلح

ما استريح الى حال فاجـدها * بالبين قلبى وقبل البين قد ذهبها
ان كان لى أدب فى العيش بعدكم * فلا قضيت اذن من حبكم أربا
وقال أحمد بن تليد الكاتب

لم ارض بالذل وان قـلا * والـمـر لا يحتمل الذلا
ياربـخـل كان لى خـامل * صار الى العزة ما خـلا
حرمـت المـامى عـلى بابـه * ووصـله لم أره خلا
تأبى على النفس من أن أرى * يوما على مستقل كلا
وقال اسحق بن المنادى وقد أهدى له من يهواه تفاحة

مجال العين فى ورد الخدود * يذ كر طيب جنات الخـدود
وأرجـة من التفاح ترهـو * بطيب النـشروالحـسن الفريد
أقول لها فـضحت المسك طـيبا * فقالت لى بطيب أبى الوليد

وقال غالب بن عبد الله الثغرى

ياراحـلـا عن سواد المقلتين الى * سواد قلب عن الاضلاع قدر حلا
غدا الجسم وأنت الروح فيه فـما * ينفلـك من ثـمـلا ما دمت من حلا
ولفـد راق جوى لوم أرده * من بعد فرقتكم بالماء لا شـتـعلا

وقال الوزير أبو الحسن بن الامام الفراء طلى بهجوم اكش الحروسة
يا حضرة الملك ما اشهاك لى وطنـا * لولا ضروب بلاه فىك مصبوب
ماء زعاق وجو كـله كـدر * وأكله من بذخـان ابن معيوب

فتأهبوا للجهاد واستعدوا
للسير وأصبجوا فى
عسا كرههم ان شاء الله
تعالى (قال المسعودى) وقد
اختلفت الفرق من أهل
ملتنا فى الحكمين وقالوا فى
ذلك أقاويل كثيرة وقد
اتينا على ما ذهبوا اليه فى
ذلك فى كتاب المقالات
وما قاله كل فريق منهم
ومن ايد قوله من الخوارج
والمعتزلة والشيعة وغيرهم
من فرق هذه الامة فى
كتابنا فى المقالات فى
اصول الديانات وذكرنا فى
كتاب اخبار الزمان قول
على فى موافقه وخطبه وما
قاله فى ذلك وما كرم عليه
وما بينه لهم بعد الحكمومة
وما تقدم الحكومة من
تحذيره اياهم منها حين
أخبروا فى تحكيم أبى موسى
الاشعرى وعمر وحيث قال
الا ان القوم قد اختاروا
لانفسهم اقرب الناس مما
يحبون وأخترتم لانفسكم اقرب
الناس مما تكرهون انما عهدكم
بعباد الله بن قيس بالامس
وهو يقول الا انها قننة
فقطعوها فيها وتاركم وكسروا
قسيمكم فان يك صادقا فقد
اخطأ فى مسيره غير مستكره
عليه وان يك كاذبا فقد
لزمته التهمة وهذا كلام
ابى موسى فى تحذيله الناس
وتحريمه على الجملوس عن امير المؤمنين على فى حروبه ومسيره الى الجمل وسماه فى بعض

في خلافته كلام كثير فقال
وقد زعمت قريش أن ابن
أبي طالب شجاع وامن
لاعلم له بالحروب تربت
أيديهم وهل فيهم أشد
مراسلها مني لقد نهضت
فيها وما بلغت الثلاثين
وها أنا ذا قد أدر بيت علي
نيف وستين وليكن لداري
من لا يطاع (قال المسعودي)
واذ قد تقدم ذكرنا لجل
من أخبار الجمل وصفين
والحكمين فلندكر الآن
جوامع من أخبار يوم
النهر وان ونعقب ذلك
بذكر مقتله عليه السلام
وان كنا قد أتينا على
منسوط سائر ما تقدم لنا
في هذا الكتاب وما تأخر
فيما سلف من كتبنا والله
أعلم
* (ذكر حروبه رضي الله عنه
مع أهل النهر وان وما لحق
بهذا الباب من مقتل محمد
ابن أبي بكر الصديق رضي
الله عنه والاشتر الفخري
وغير ذلك) *
 واجتمعت الخوارج في
أربعة آلاف فبايعوا
عبد الله بن وهب الزاسني
ولحقوا بالمدائن وقتلوا
عبد الله بن خباب عامل
على عليا بذكوه ذبحوا وبقروا
بطن امرأته وكانت حاملا

وا بن معيوب هذا كان من خدام أبي العلاء بن زهر يزعم الناس انه سم ابن باجة لعداوته
لابن زهر في باذنجان * ولما بنى الفقيه أبو العباس بن القاسم قصره بسلا وشيده وصفته
الشعراء ومنتبه به ودعت له وكان بالحضرة حينئذ الوزير أبو عامر بن الحماره ولم يكن أعدسيا
فأفكر قليلا ثم قال

يا أوجد الناس قد شيدت واحدة * فلي فيها حلول الشمس في الحمل
فما كدارك في الدنيا الذي أمل * ولا كدارك في الأخرى لذي عمل
وفيه يقول ابني بقي في موشحته الشهيرة التي آخرها

ان جئت أرض سلا * تلقاك بالمكارم فيدان
هـ سم سطور العلاء * ويوسف بن القاسم عنوان
وكان محمد بن عباد بالمرية ومعه ابن القابلة السبتي فنظرا الى غلام وسيم يسبح وقد تعلق
بسفينة فقال ابن عباد

انظر الى البدر الذي لاح لك فقال ابن القابلة في وسط اللجة تحت الحلاك
قد جعل الماء مكان السما * واتخذ الفلك مكان الفلك

وقال ابن خروف و يروي لغيره

أيتها النفس اليه اذهبي * فحبه المشهور من مذهبي
مفضل الثغرة شامة * مسكية في خده المذهب
أيا سني التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب
واجتمع في بستان ثلاثة من شعراء الاندلس وهم ابن خفاجة وابن عائشة وابن الزقاق فقال
ابن خفاجة يصف الحال هنالك

لله تورية المحسب * تحمل نارية الحسب
درناها تحت ظل دوح * قد راق مرأى وطاب زيا
تجسم النور فيه نورا * فكل غصن به ثريا

وقال ابن عائشة

ودوحة قد علت سماء * تطلع أزهارها نجومها
هفانسيم الصبا علينا * نخلتها أرسلت وجوما
كأنما الأفق غار لنا * بدت فاعرى بها النسيما

وقال ابن الزقاق

ورياض من الشقائق أضحت * يتهادى بها نسيم الرياح
زرتها والغمام يجلب منها * زهرات تريك لون الراح
قلت ما ذنبها فقال مجيبا * سرقت جرة التحدود الملاح

وقال الاديب أبو الحسن بن زنون وقع يسدي وأنا أسير بقيضاطة أعادها الله تعالى دار
اسلام كتاب ترجمته كتاب التحف والظرف لابن هفيون فوجدت فيه قال الحسين
ابن الضحاك

وقتلوا غير هامن الذم وقد كان على انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين ألفا وآتاه من البصرة من

قبل ابن عباس وكان عامه
 في سنة ثمان وثلاثين قتل
 على الانبار والتأمت اليه
 العساكر فخطب الناس
 وحرضهم على الجهاد وقال
 سيروا الى قتلة المهاجر
 والانصار قد طامسوا
 في اطفاء نور الله وحرضوا
 على قتل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومن معه
 الا ان رسول الله امرني
 بقتال القاسطين وهم
 هؤلاء الذين سرقنا اليهم
 والناس كثرين وهم هؤلاء
 الذين فرغنا منهم والمارقين
 ولم نلقهم به ففسروا الى
 القاسطين فهم اهلنا
 من الخوارج سيروا الى قوم
 يقتلونكم كيما يكونوا
 جبارين يتخذهم الناس
 اربابا ويتخذون عباد الله
 خولا وما لهم دولا قابوا الا
 ان يبدوا بالخوارج فسار
 على اليهم حتى اتي النهر وان
 فبعث اليهم بالمحرث بن مرة
 العبدى رسولاً يدعوهم
 الى الرجوع فقتلوه وبعثوا
 الى علي ان تبث من حكومتك
 وشهدت على نفسك
 بايئناك وان ابنت فاعتزلنا
 حتى نتحارب لانفسنا اماما
 فاننا نكبر ان نبعث اليهم على
 ان ابغضوا الى بقتلة اخوانى
 فاقتلهم ثم اتارككم الى ان
 افرغ من قتال اهل المغرب ولعل الله يقاب قلوبكم فبعثوا اليه كلنا قتلة اصحابك وكان ما تامل لدماهم مشتركون وجمعت

ما كان اخرجني يوما الى رجل * في وسطه ألف دينار على فرس
 في كفه حبة يفرى الدروع بها * وصار مرفف الحدين كالقوس
 فلورجعت ولم اظفر بمهيجته * وقد خضبت ذباب الصارم الشكس
 فلا غتبت بعيش وابتليت بما * يحول بيني وبين الشادن الانس
 ووقف على هذه القطعة ابونواس فقال

ما كان اخرجني يوما الى خنث * حلوا الشماثل في باق من الغلس
 في كفه قهوة يسي النفوس بها * محكم الطرف للالباب محتلس
 فلورجعت ولم اظفر بتكته * وقدوريت من الصباء كالقوس
 فلا هنت بعيش وابتليت بما * يكون منه صدو الشادن الانس
 هذا الذواشهي من منى رجل * في وسطه ألف دينار على فرس
 ووقف على ذلك الوزير ابو عامر بن نيق فقال

ما كان اخرجني يوما الى رجل * يرد الذكرك في باق من الغلس
 في حلقه غنة يشفي النفوس بها * وفي الحشا زفرة مشبو به القوس
 فلورجعت ولم اوثر تلاوته * على سمع غناء الشادن الانس
 فلا جدت اذن نفسي ولا اعتدت * في التجائب قصدا لبيت ذى القوس
 ولا اسلت لقبر المصطفى مة لا * تبكي عليا بهماى الدمع منجيس
 قال ابن زنون فقلت وكل ينفق مما عنده ومن عجائب صنع الله تعالى انه عند فراغى من كذا
 هذه القطعة وصل الف كالك الى وحل قيودى واخرجني الى بلاد المسلمين وهى

ما كان اخرجني يوما الى رجل * يأتى فينهمى في فمة الغلس
 يفك قيدي وعلى غرر تقب * ولا مبال من الحجاب والمهرس
 وقوادى تانس وتسليمة * هذا لحي فالبه وذا فرسى
 فلو جئت ولم اقبى ل مقاتله * وأمتطى الطرف وثبا فعمل مفترس
 اذن خلعت لباس المجد من عنق * وصار حظى منده حظ محتلس
 وأخلفتني امارى التي طمعت * نفسى اليها واحساى اسكل مسى

وقال أبو بكر بن جيس وقدراره يعرض أودائه في يوم عيد وطر

أكل ذا الاجال في ذا الجال * لله استغنى ذلك الكمال
 يا مالكا بالبروق اما * يكفيك ان تملكنى بالوصال
 سرت الى ربى زورا كما * سرى الى اللهجور طيف الخيال
 العبدى وحدى بين الورى * حقا لاني قد رايت الله لال
 صومى مقبول و برهانه * انى ادخلت جنان الوصال

وقال أبو بكر بن يوسف اللخمي وقد عاده في شكاية فتى وسيم من الاعيان كان والد
 خطيب البلد يا عائدى وهو اصل ماى * اقدك من مرض طيب
 نصبت لمارميت قلبي * بسهم الحظك المصيب

طبرستان في هذا الوقت
وهذا النهر عليه قنطرة
تعرف بقنطرة طبرستان
بين حلوان وبغداد من
بلاد خراسان فقال علي
والله ما عبروه ولا يقطعونه
حتى نقتلهم بالرماية دونه
ثم تواترت عليه الاخبار
بقطعهم لهذا النهر
وعبروهم هذا البحر
وهو يأبى ذلك ويخلف
انهم لم يعبروه وان مصارعهم
دونه ثم قال سبروا الى القوم
فوالله لا يفلت منهم الا
عشرة ولا يقتل منكم عشرة
فسار على فاشرف عليهم
وقد عسكروا بالموضع
المعروف بالرماية على ما
قال لاصحابه فلما اشرف عليهم
قال الله اكبر صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فتصافى القوم ووقف
عليهم بنفسه فدعاهم الى
الرجوع والتسوية بأبوا
ورموا اصحابه فقتل له قد
رمونا فقال كفوا فكرروا
القول عليه ثلاثا وهو
يامرهم بالكف حتى أتى
برجل قتيل مشحط بدمه
فقال على الله اكبر الآن
حل قتالهم احلوا على
القوم فحمل رجل من
الخوارج على اصحاب على
فخرج فيهم وجعل يغشي
كل ناحية ويقول

وجئت في منكر السقي * وثلاث من عادة الحبيب
ياساعة قد غفرت فيها * ما كان لادهر من ذنوب
ما كان في فضلهامثال * لو لم تكن جلسة الخطيب
وخاطب أبوزيد بن أبي العافية أبا عبد الله بن العطار القرطبي بقصيدة منها هذا البيت
وكيف يفيق ذو صبر قصير * حليف وساوس حول طوال
يعرض له بطوله وحوله * واصحابه محمد بن بلال بقصره فراجعته أبو عبد الله المذكور به هذه
الآيات يعرض له فيها بحججه وكان أبوزيد أصابه حرج كثير

أجل ياناف السحر الحلال * أتاني منسك نظم كاللآل
يروقك أولا لفظا ومعنى * وبادغ آخر الدغ الصلال
تعرض فيه أنك ذو مظل * حليف وساوس حول طوال
كأنك لم تجرب قط خلقا * ولم تعلم ريف تجربة اليا لى
أنسيت التراب اذ تجارى * بهن البحر دبا مع الشمال
فلا تغفل عن التبريد يوما * ولوا عطيت فيه جراب سال
وجرب جار بيتك واختبره * وجرب جربه ان كان قالى
وجار بنيك لا تستحي منه * ومن تجار بابك لا تبالي
وأجرب الك البحر بآبصر * فبحوم الافق تجرى بانتقال
وجرب أهل جربة تلف قوما * أبو البس الجوارب والعمال
تجار ابا عسة تجروا بزيت * تسموا بالتجار بغـير مال
اذا سمعوا بتمرفى جرب * جروا بيطالة التمر البوالى
اذا جربت هذا الخلق أبدي * لك التجرب أجربة خوالى
تري بالنجح دهر جرب زسا * عليك وجار بالتوب الثقال

رج ثلاثة أدباء لزهة خارج مرسية وصلوا خلف امام مسجد قرية فاحطأ في قرائته وسما
صلاته فلم اخرج احدهم كتب على حائط المسجد

يا خلقي اصلاة * صليتها خلف جالف
اخرج الثاني كتب تحته

أغض عنها حياء * من المهيم من طرقي
اخرج الثالث كتب تحته

فليس تقبل منا * لو أنها ألف ألف

لأبو اسحق بن حنيف في أحدب أحد مع صبي في خلوة فضر باوطيف بهما والاحد دب
عنق الصبي

رأيت اليوم محمولا * وأعجب منه من جملة
جمال الناس تحملاهم * وهما ذا حامل جملة

لأبو الصلت الاندلسي

ط نى اضربهم ولو أرى عليا * ألبسته أبيض من فرقا فخرج اليه على رضى الله عنه وهو يقول

وجل عليه على قتله
خرج منهم آخر فملا
الناس فقتل
يكر عليه وهو يقول
أضربهم ولو أرى أبا حسن
الجبته بصارمي ثوب غبن
فخرج اليه على وهو يقول
يا ايها المبتغي أبا حسن
أليك فانظر أين ياتي الغبن
وجل عليه على وشكه
بالرمح وترك الرمح فيه
فانصرف على وهو يقول
لقد رأيت أبا حسن فرأيت
مات ذكره وجل أبو أيوب
الانصارى على زيد بن
حصن فقتله وقتل عبد الله
ابن وهب الذي قتل هانئ
ابن حاطب الأزدي وزباد
ابن حفصة وقتل حرقوص
ابن زهير السعدي وكان
جله من قتل من أصحاب على
تسعة ولم يفلت من الخوارج
الا عشرة واتى على على
القوم وهم أربعة آلاف
فيهم المخدج ذوالثدية
الامن ذكرنا من هؤلاء
العشرة وأمر على بطلب
المخدج فطلبوه فلم يقدروا
عليه فقام على وعليه أثر
الحزن لفقد المخدج فأنهى
الى قتلى بعضهم فوق بعض
فقال أفرجوا أفرجوا عينا
وشمالا واستخرجوه فقال
على رضى الله عنه الله أكبر

وقائلة ما بال مثلك خاملا * أنت ضعيف الرأى أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبى الى القوم أنى * لما لم يحوزوه من المجاهدات
وكتب بعض المغاربة لابي العباس بن نصال يدكره بحاله
يا غارسالى ثمار مجدد * سقيتها العذب من زلالك
أخاف من زهرها سقوطا * ان لم يكن سقيها ببالك
وكتب الكاتب أبو عبد الله القرطبي مستنجزا وعدا
أبا عبد الله وعدت وعدا * فأنجز نرجع الشكر الجزيل
ولا تعطل فان المطبل يعو * من الاحسان روثقة الصقلا
اذا كان الجبل يحب طبعها * فاني أكره الصبر الجيلا
وكتب ابن هزبل الفراري للغني بالله سلطان لسان الدين بن الخطيب
ليس يام ولاى لى من جابر * اذ غدا قلبي من البلوى جدا
غير صك أحررتك تبنى * فيه يئناك اعتناء صبح هذا
وقال أبو الحسن بن الزقاق في غلام يهودى كان يجلس معه ويناديه يوم سبت
وجيب يوم السبت عندي أننى * ينادى في فيه الذى أنا أحببت
ومن أعجب الاشياء أنى مسلم * حنيف ولكن خير أيامى السبت
وقال أبو حيان

ويجيبني رشف تلك الشفاء * وعض الخدود وهو صرا القوام
محاسن فاقت قضيب الادراك * وورد الرياض وكاس المدام
وكتب أحد الأدباء بمصرية الى قتي وسيم من أعيانها كان يلزم حانوت بعض القضاة بها للثقة
عليه بابيات في غرض فراجع عنه أبو العباس بن سعيد بقوله
ما للمحب لدى غيب صنبابة * تقضى عليه ولوعة وغرام
فدع الطماحة واسترح بالياس من * وصل عليك الى الممات حرام
وقال السعير

قراية السوء شرداء * فاحل اذا هم تعش جيدا
ومن تكن قرحة بفيه * يصبر على مصه الصديدا

وقال ابن خفاجة

ان للجنة بالاندلس * مجتلى عين وريانفس
فستى صحتها من شذب * ودجالا اتهام من اعس
فاذا ما هبت الريح صبا * صحت واشوقى الى الاندلس

وقال بعض الاندلسيين ممن لم يحضر فى اسمه الا ن

اذا مال ذوو دود صدقة * فيا أيها الخمل المصاحب لي صلي
فاني مثل الماء لينا اصاحي * وناهيك للاعداء من رجل صلب

وقال أبو يحيى بن هشام القرطبي

أوسع رؤسها معقفة ثم قال اتوني به فنظرت الى عضده فاذا لحم مجتمع على ٣٥٠ منكبه كئدى المرأة عليه شعرات

سودا اذا مدت اللعنة امتدت
حتى تحاذى بطن يده الاخرى
ثم تترك فتعود الى منكبه
فتنى رجله ونزل وخر لله
ساجدا ثم ركب وورهم
وهـم صرعى فقال لقد
صرعكم من غركم قيل ومن
غركم قال الشيطان وانفس
السوء فقال اصحابه قد قطع
الله دابرهم الى آخر الدهر
فقال كلا والذي نفسي
بيده انهم لفي اصلا ب
الرجال وارحام النساء
لا تخرج خارجة الا خرجت
بعدها من اهلها حتى تخرج
خارجة بين الفرات ودجلة
مع رجل يقال له الاسمط
يخرج اليه وجل من اهل
البيت فيقتلهم ولا يخرج
بعدها خارجة الى يوم القيامة
وجع على ما كان في عسكر
الخوارج فقسم السلاح
والدواب بين المسلمين
ورد المتاع والعبيد والاماء
الى اهلهم ثم خطب الناس
فقال ان الله قد احسن
اليكم واعز نصركم فتوجهوا
من فوركم هذا الى
عدوكم فقالوا يا امير المؤمنين
قد كنت سيوفنا ونفدت
نبالنا ونصالت استنصرنا
فدعنا نستعذب احسن
عدونا وكان الذي كله
بهذا الاشعث بن قيس
فعمركم على بالخيالة فجعل اصحابه يتسألون ويلهقون باوطانهم فلم يبق معه الا نفر يسير ومضى الحرث بن

وخائب طرائع جبالا * وصاله غاية اقتراحي
تنعم منه الخيوط قتلا * بين افاح وبين راح
تراه في السلم ذا طمان * بنافذات بالاجراح
حلته اشبهت فؤادي * لكثرة الخوف في النواحي
تقطع الثوب راحتاه * كصنع الحماطة الملاح
فقبله ما رايت بدرا * عـ زقابرة الصباح

وقال ابو جعفر احمد بن عبد الولى البلنسى

غصبت الثريا في البعاد مكانها * واودعت في عيني صادق نوها
وفي كل حال لم ترالى بخيلة * فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها

قال ابن الابار انشد مؤلف قـ الاثدال عقيان هـ ذين البيتـين لابي جعفر البني اليعـمري
واحدهما غلط من قبل اشتباه نسبهما والفرقة بينهما ما ستوفاه من االبني المسمى بهداية
المعتسف في المؤلف والمختلف انتهى وابو جعفر بن عبد الولى المذكور احرقه
القميني طوره الله تعالى حين غلبه بالروم على بلنسية قال ابن الابار وذلك في سنة ثمان
وثمانين واربع مائة وقيل ان احراقه كان سنة تسعين واربع مائة انتهى وقال ابو العباس
القيجاطي فيما اشده له ابن الطيلسان

ليس الخـول بعـار * على امرئ ذي جلال
قليلة القدر تخفى * وتلـخـبـير الـليالي

وقال ابو محمد بن الجحاف المعافى البلنسى

اقول وقد خذوفوني القـران * وماهـومـن شره كائن
ذنوبي اخاف واما القـران * فاني من شره آهـن

وابوه ابو احمد والمحرق ببلنسية كما ذكرناه في غير هذا الموضع وقال ابو العباس

و بين ضلوعي للصبابة لوعة * بحكم الهوى تقضى على ولا اقضى
جنى ناظري منها على القلب ما جنى * فيما رأي به مضايعين على بعض

ودخل ابو القاسم بن عبد المنعم وكان ازرق وسيم او معه ابو عبد الله الشاطبي وابو عثمان
سعيد بن قوشرة على صاحب كتاب مشاهد الافكار في ما اخذ النظار فقال ابن قوشرة
عابوه بالزرق الذي يجفونه * والماء ازرق والسنان كذلك

فقال الشاطبي

والماء يهدى للنفوس حياتها * والريح يشرع للذنون مسالك

فقال ابو بكر بن طاهر صاحب كتاب المشاهد

وكذلك في اجفانه سبب الردى * لسكن اري طيب الحياة هنالك

وهذا من بارع الاجازة ولم لامل الاندلس من مثل هذا الديباج الحسرواني رحمه الله تعالى
وسامعهم وكتب الشيخ الامام العالم العلامة ابو عبد الله محمد بن الصائغ الاندلسي الخوي
عند قول الحريري امانا ان يعز زبائلت مانصه قديح لها بئالت ورابع في قافيتهم ما

فعمركم على بالخيالة فجعل اصحابه يتسألون ويلهقون باوطانهم فلم يبق معه الا نفر يسير ومضى الحرث بن

وهو قول بعض الفضلاء

ما الامة السكحاء بين الوري * كسـلم حرائقـمـمـمـمـمـم
فـمـm

ثم قال وبخامس وسادس

انقـدمـm

منـدمـمـمـمـمـمـمـمـm

قلت رايت في المغرب في هذا المعنى ما ينيف على سبعين بيتا كلها مساجلة لبيتي الحريري رحمه الله تعالى وقال ابو بكر بن عبادة الشاعر في أبي بكر والد الوزيري أبي الوليد بن زيدون

أى ركن من الرياسة هيضاً * وجووم من الكارم غيضاً

جـلـمـمـm

مـمـm

وكان المذكور توفي في ضبعة له ونقل تابوته الى قرطبة فدفن في الربض سنة ٤٠٥ وولد سنة ٣٠٤ وقال أبو بكر بن قزمان صاحب الموشحات

وعهدى بالشباب وحسن قدى * حكي ألفا بن مقلة في الكتاب

فصرت اليوم مخنيا كأنى * أفض في التراب على شبابي

يارب يوم زارنى فيه من * أطلع من غـرته كوكبا

ذوشقة لمياء معسولة * ينشع من خديه ماء الصبا

قلت له هب لي بها قبلة * فقال لي مبسمار جبا

فـذقت شـمـمـm

أسـمـm

قال لسان الدين كان ابن قزمان نسج وحده أدبا وطرفا ولوذعية وشهرة قال ابن عبد الملك كان أدبيا بارعا حلوا الكلام مليح النثر مبرز في نظم الزجل قال لسان الدين وهذه الطريقة الزجلية بدعية تتحكم فيها القاب البديع وتنفخ كثير مما يضيق على الشاعر سلوكه وبلغ فيها أبو بكر رحمه الله تعالى مبلغا جرده الله عن سواء فهو آيتها المعجزة وجتها البالغة وفارسها المعلم والمبتدئ فيها والمتمم وقال الفتح في حقه مبرز في البيان ومحرز للسبق عند سابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل على الله فرقا الى مجالس وكساء ملابس فامتطى اسمى الرتب وتبوأها ونال أسنى المخطوطات وما تلاها وقد أثبت له ما يعلم به رفيع قدره ويعرف كيف أساء له الزمان بغدره كقوله

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالي السمرزوق نطاف

وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الاعلى الاكفاف

والماذى العـل والنطاف جمع النطفة وهى الماء الصافي قل أو كثر وقال الفقيه أبو بكر

ابن القوطية صاحب الافعال في اللغة والغريب في زمن الربيع

ضحك الثرى وبذلك استبشاره * فاحضر شاربه وطرعه عذاره

أنفسهم وقد أدى ذلك
كثير من الناس وذكروا
ان سامية بن لؤي ما أعقب
وقد حكى عن علي فيهم ما قد
ذكرنا في كتابنا في أخبار
الزمان ولست ترى ساميا
الامير فاعن على من ذلك
ما ظهر عن علي بن الجهم
الشاعر السامي من التمسب
والانحراف وقد اتينا على
لمع من شعره واخباره في
الكتاب الاوسط ولقد
بلغ من انحـرافه ونصبه
العداوة لعل عليه السلام
انه كان يلعن أياه فسئل
عن ذلك يوم استحق الاذن
منه فقال بشميتة اباى
عليا فسرح عليهم على معقل
ابن قيس الرياحي فقتل
الحـمـمـمـm
المـمـm
وسـمـm
وذلك بساحل البحرين
قتل معقل بن قيس بعض
كورا الا هو ازسى القوم
وكان هنالك مصقلة بن
هيرة الشيباني عاملا
لعل فصاح به النسوة
امن علينا فاشتراه
بثلثمائة ألف واعتقه
وأدى من المال مائتي
ألف وهرب الى معاوية
فقال على قبح الله مصقلة
فعل فعل السيد وفرار

العبد لو أقام أخذنا ما قدرنا على أخذه فان أعسر أنظرناه وان عجز لم نؤاخذه شيئا ونفس العشق وفي ذلك

ودنت

يقول مصقلة بن هبيرة من أبيات تركت نساء الحى بكر بن وائل * ٣٥٧ واعتقت سديا من لوى بن غالب

وفارقت خير الناس بعد
محمد

لما قليل لا محالة ذاهب
وفي ذلك يقول الآخر
ومصقلة الذى قد سباع
بها

ربما يوم ناجية بن سام
ولمصقلة أفعال أناها
وحيل عملها قد ذكرناها
وما قال في ذلك من الشعر
في الكتاب الاوسط وقال
على بن محمد بن جعفر
العلوى نيمنا انتمى الى
سامة بن لوى بن غالب بن

ودنت حدائقه وزر رنته * وتعطى سررت أنواره وثماره
واهـ تزدابل كل ماء قرارة * لما اتى مطلة سعا آذاره
وتعممت صلح الر بابناته * وترغمت من عجبها أطياره
وقال في المطمع في حق ابن القوطية المذكور انه من له سلف وثنية كلها شرف وهو أحد
المجتهدين في الطلب والمشتهرين بالعلم والادب والمستبدين للعلم والتصنيف والمربتين
له بحسن الترتيب والتأليف وكان له شعر نبيه وأكثره أوصاف وتشبيه انتهى وقال
القاضي الاجل يونس بن عبد الله بن مغيث

أتوا حسه اذ قيل جسد تحوله * فلم يبق من لحم عليه ولا عظم
فعادوا قيصا في فراش فلم يجد * ولا مساوشت يأيدي على جسم
طواه الهوى في ثوب سقم من الضنى * وليس بمجسوس بعين ولا وهم
وقال في المطمع فيه انه قاضى الجماعة بقربة فاضل ورع مبرز في النساك والزهاد دائم
الارق في التخشع والسهاد مع التدقيق بالعلم والتميز بحمله والتخبر الى فئدة الورع وأهله
وله تأليف في التصوف والزهد منها كتاب المنقطعين الى الله وكتاب المجتهدين
وأشعار في هذا المعنى منها قوله

فررت اليك من ظامى لنفسى * وأوحشني العباد وأنت أنسى
قصدت اليك منقطعا غريبا * لتؤنس وحدتي في قعر رمسى
وللعظمى من الحاجات عندي * قصدت وأنت تعلم سر نفسي

ولما أراد المستنصر بالله غزو الروم تقدم الى أبي محمد والده بالكون في صحبتته ومسايرته في
غزوته فاعتذر بعذر يجده وألم لا يجده فقال له الحكم ان ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفائنا
بالمشرق والاندلس مثل كتاب الصولى في أشعار خلفاء بني العباس أعفيت من الغزاة
وجازيته أفضل المجازاة فأجابته عليه أن يؤلفه بالقصر فرغم انه رجل غرور وأن ذلك
الموضع مجتمع على من يلعبه ويؤزر فألله بدار الملك المطلة على النهر وأكله فيما دون شهر
وتوفي المستنصر اذ ذاك انتهى وقال ابن سيده صاحب المحكم يخاطب اقبال الدولة

ألاهل الى تقبيل راحتك اليمنى * سبيل فان الامن في ذاك واليمننا

قال في المطمع الفقيه أبو الحسن على بن أحمد المعروف بابن سيده امام في اللغة والعربية
وهو امام في الفقه الادبية وله في ذلك أوضاع لفهام اخلافا استدرار واسترضاع حررها
تحريرا واعاد طرف الذكاء بها قريرا وكان منقطعا الى الموقف صاحب دانية وبها ادرك
أمانته ووجد تجرده للعلم وفراغه وتفرد بتلك الارادة ولا سيما كتابه المسمى بالحكم
فانه أبدع كتاب واحد ولما مات الموفق راثى جناحه ومثبت غرره وأوضاعه خاف
من ابنه اقبال الدولة وأطاف به مكرها بعض من كان حوله اذ أهل الطلب كليات
مساورة ففر الى بعض الاعمال المجاورة وكتب اليه منها مائة عطا

ألاهل الى تقبيل راحتك اليمنى * سبيل فان الامن في ذاك واليمننا

فتنضى هموم طمته خطوبها * ولا غار بايقين من منسه ولا متنا

محمد
أسامة من أقالما بنوه
فأمرهم عندنا مظل
اناس أتونا بانسابهم
خوافة مضطجع يحلم
وقدنا لهم مثل قول الوصى
وكل أقاويله محكم
اذا ما سئلت فلم تدر ما
تقول فقل ربنا اعلم
وفي سنة ثمان وثلاثين
وجه معاوية عمرو بن العاص
الى مصر في أربعة آلاف
ومعه معاوية بن حديج
وابو الاعور السلمي
واستعمل عمر اقليم احياته
ووفى له بما تقدم من ضمانه
فالتقوا بهم ومحمد بن أبي
بكر وكان عامل على عليها
بالموضع المعروف بالمنشأة
فاقتلوا فانهزم محمد لاسلام
أصحابه ايام وتركه له وصار الى موضع بمصر فاخفى فيه فأحيط بالدار فخرج اليهم محمد ومن معه

من أصحابه فقاتلهم حتى جاز وأضرموه بالنار وذلك بوضع في مصر يقال له كوم شريك وقيل انه فعل به ذلك توبة شيء من الحياة وبلغ معاوية قتل محمد وأصحابه فظهر الفرح والسرور وبلغ عليا قتل محمد و سرور معاوية فقال جزعنا عليه على قدر سرورهم فما جزعت على هالك منذ دخلت هذه الحرب جري عليه كان لي ريبا وكنت أعده ولدا كان يبرأ وكان ابن أخي فعلي مثل هذا فحزنوه بالله فحسبه وولى على الاشرم مصر وانفذه اليها في جيش فلما بلغ ذلك معاوية دس الى دهقان وكان بالعريش فادغمه وقال أنزلنا جئت عشرين سنة فاحتل للاشرم بالسلم في طعامه فلما نزل الاشرم العريش سأل الدهقان اى الطعام والشراب احب اليه قيل العسل فاهدى له عسلا وقال ان امره وشانه كذا وكذا ووصفه للاشرم وكان الاشرم صائغا فتناول منه شربة فاستقرت في جوفه حتى تلف وأتى من كان معه على الدهقان ومن كان معه وقيل كان ذلك بالانزاع والاول أثبت فبلغ ذلك عليا فقال للبدن ولانهم وبلغ ذلك معاوية فقال ان الله جند من العسل وقبض أصحابه عن علي في هذه السنة ثلاثة واستدراك

غريب نأى أمالوه عنه وشفه * هواهم فأمسى لا يقرو ولا يهنا
فياملاك الاملاك انى محلا * عن الورد لا عنه اذا دولا أدنى
تحقت مكرها فأقبلت شا كيا * لعمرى أما ذون اعدك أن يغني
وان تنأى كد في دمي لك نية * فأنى بسيف لا أحب له جفنا
اذا ما غدا من حرسك باردا * فقد ما غدا من برد نعم اكهم سجننا
وهل هي الاساعة ثم بعدها * ستقرع ما عمرت من ندم سنا
ومالى من دهري حياة الزها * فجهلها ندمى على وتمتنا
اذا ميتة ارضتك عن فهايتها * حبيب الينا ما رصيت به عنا
وقال الفقيه ابو محمد غانم بن الوليد الاندلسي المخزومي الملقب

صبر فؤادك للعبوب منزلة * سم الخياط محال للعبين
ولا تسامح بغضا في معاشره * فقل ما تسامح الدنيا بغضين
الصبر اولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

وقال في المطمع فيه انه عالم متفرد وفقه مدرس وأستاذ مجرب وامام لاهل الاندلس مجود وأما الادب فكان جل شرعته وهو رأس بغيته مع فضل وحسن طريقته وجد في جميع الامور وحقيقته انتهى وقال المحدث الحافظ أبو عمر بن عبد البر يوصي ابنه بمقصود

تجاف عن الدنيا وهون لقدرها * ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى
وسارع بتقوى الله سرا وجهرة * فلازمة أقوى هديت من التقوى
ولا تنس شكر الله في كل نعمة * بمن بها قال شكر مستحب النعمى
فدع عنك ما لاحظ فيه لعاقل * فان طربق الحق أبلغ لا يخفى
وشح بأيام بقين قلائل * وعمير قصير لا يدوم ولا يبقى
الم تر أن العسر يمضى مولىا * فخذته تلى ومشدته تقنى
نخوض ونلهو غفلة وجهالة * ونشر اعمالا وأعمارنا تطوى
تواصلنا فيه الحوادث بالردى * وتتناينا فيه النوائب بالبلوى
عجبت لنفس تبصر الحق بينا * لديها ونأى أن تفارق ما تهوى
وتسعى لمساقيه عليه ماضرة * وقد علمت أن سوف تجزى بما تسهى
ذنوبى أخشاها ولست بأيس * وربى أهمل أن يخاف وأن يرجى
وان كان ربى غافرا ذنب من يشا * فاني لا أدري أأكرم ام أخزى

وقال في المطمع الفقيه الامام العالم الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر امام الاندلس وعالمها الذي اتاحت به معاملها صحح المتن والسند وميز المرسل من المسند وفرق بين الموصل والقاطع وكسا الملة منه نور ساطع حصر الرواة وأحصى الضعفاء منهم والتقات وجد في تصحيح السقيم وجدد منه ما كان كالكهف والرقيم مع معونات العلل ٢ وارهاف ذلك العلل والتنبية والتوقيف والاتقان والتتقيف وشرح المقتل

أصبهان فخطب الناس

وقال اغدوا الى عطاء رافع

فوالله ما أنا لكم بخازن

وكان في عطائه يأخذكم

بأخذ الواحد منهم ولم يكن

بين علي ومعاوية من

الحرب الا ما وصفنا بصفين

وكان معاوية في بقية

أعمال علي يبعث سرايا

تغير وكذلك على كان

يبعث من يمنع سرايا معاوية

من أذية الناس وقد أتينا

على ذكر السرايا والغارات

فيما سلف من كتبنا (قال

المسعودي رحمه الله) وقد

تكلم طوائف من الناس

من سلف وخلف من

أهل الآراء في الخوارج

وغيرهم من فعل على يوم

الجل وصفين وتباين

حكمه فيهما وفيمن قتل

من أهل صفين مقبلين

ومدبرين واجهازة على

جرحاهم ويوم الجمل لم يتبع

موليا ولا أجهز على جريح

ومن ألقى سلاحه أو دخل

داره كان آمنا وما أجابهم

به شيعة على في تباين حكم

على في هذين اليومين

لاختلاف حكمهما وهو

أن أصحاب الجمل لما انكشفوا

لم يكن لهم فئة يرجعون

اليها وانما رجح القوم الى

منارهم غير محاربين ولا

منابذين ولا لارهم مخالفين

واستدراك المغفل وله فنون هي للشيعة رتاج وفي مفرق الملة تاج أشهرت للعديت
ظبا وفرعت لمعرفته ربا وهبت لتفهمة شمال وصبا وشفت منه وصبا وكان ثقته
والانفس على تفضيله متفقه وأما أدبه فلا تعبر بحجته ولا تدحض بحجته وله شعر لم نجد منه
الامانة به أنفة وأقصى فيه عن معرفة فن ذلك قوله وقد دخل اشيلية فلم يلق فيها
ميرة ولم ير من أهلها تهلل أسيرة فاقام بها حتى أخلفه مقامه واطبقه اغتمامه فارتحل
وقال

تسكروا كنانا سر بقر به * وعادز عاقا بعد ما كان سلسلا

وحق لمجاد لم يوافقه جاره * ولا لامة الدار أن يتحولا

بليت بحمص والمقام ببلدة * طويلا لعمرى مخلق يورث البلى

إذا هان حر عند قوم أتاها * ولم ينأ عنهم كان أعشى وأجهلا

ولم تضرب الامثال الا لعالم * وماعوتب الانسان الا ليه قلا

انتهى

وقال الفقيه أبو بكر بن أبي الدودس

اليك أبي يحيى مددت يد المني * وقد ما غدت عن جود غيرك تقبض

وكانت كنوز العين يلمع بالدجا * فلما دعاه الصبيع لباه ينهض

وقال في المطامع انه من أبدع الناس خطا وأصحهم نقلا وضبطا أشهر بالاقراء واقتصر

بذلك على الامراء ولم يخط لسواهم ومطل الناس بذلك ولواهم وكان كثير التحول عظيم

القبول لا يستقر في بلد ولا يستظهر على حرمانه بجلد فقد قته الذوى وطردته عن كل

نوى ثم استقر آخر عمره بأغمت وبهامات وكان له شعر بديع يصونه ابدا ولا يمد به

يدا أخبرني من دخل عليه بالمرية فراه في غاية الاملاق وهو في ثياب أخلاق وقد

توارى في منزله توارى المذنب وقعد عن الناس قعودا محتجب فلما علم ما هو فيه وترفعه

عن يجتديه عاتبه في ذلك الاعتزال وأخذته حتى استنزله بغض الانزال وقال له هلا كتبت

الى المعتصم فسأني ذلك ما يصم فكتب اليه اليك أبي يحيى مددت يد المني البيتين انتهى

وقال الفقيه القاضي الفاضل أبو الفضل بن الاعلم حين أقطع وأتاب وودع ذلك الجناح

وترهد وتنسك وتعتك من طاعة الله بما تنسك وتذكر يوما خبر من أمه وينفرد

فيه بعمله

الموت يشغل ذكره * عن كل معلوم سواه

فاعلم سر له ربيع ادكا * رلك في العشي والغداة

واكل به طرف اعتبا * رلك طول ايام الحياه

قبل ارتكاض النفس ما * بين الترائب واللاه

فيقال هـ هذا جعفر * رهن بما كسبت يده

عصفت به ريح المنو * ن فصفه يره كما تراه

فضعهوه في اكفانه * ودعوه يحني ما جناه

وتعتقوا بمناعه السهزون واحووا ما حواه

فرضوا بالكف عنهم وكان الحكم فيهم رفع السيف اذ لم يطلبوا عليه أعوانا وأهل صفين كانوا يرجعون

الى فتنة مستعدة وامام
ويحمل راحلهم ويردهم
فيرجعون الى الحرب وهم
الى امامته منقادون ولراية
متبعون واغيره مخالفون
ولامامته تاركون ولحقه
حاحدون وبانه يطلب
مالمس له قائلون فاختلف
الحكم لما وصفنا وتباين
حكمهما لما ذكرنا ولكل
فريق من السائل والمجيب
كلام يطول ذكره ويتسع
شرحه قد اتينا على
استيعابه وما ذكره كل
فريق منهم فيما سلف من
كتبتنا فاغنى ذلك عن
اعادته والله اعلم
(ذكره قتيل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه)
وفي سنة اربعين اجتمع
عكة جماعة من
الخوارج فذاكروا الناس
وما هم فيه من الحرب
والفتنة وتعاهد ثلاثة
منهم على قتل علي
ومعاوية وعمر بن العاص
وتواعدوا واتفقوا على ان
لا ينكص رجل منهم عن
صاحبه الذي يتوجه اليه
حتى يقتله او يقتل دونه
وهم عبد الرحمن بن ملجم
لعمه الله وكان من نجيب
وكان عدادهم في مراد
فنسب اليهم وجاج بن
عبد الله الصرمي ولقبه
البرك وزادويه مولى بني العنبر فقتل ابن ملجم

منتصب يجمع لهم السلاح ويسمى لهم الاعطية ويقسم لهم الاموال ويجبر كسبه

يا منظر رامت شمسها * بلغ الكتاب به مداه
اقيت في به بشاره * تشفى قواذي من جواه
واقيت بعدك خير من * نساء ربي واجتباها
في دار خفض ما شئت * نفس المقيم بها اتاه
وقال في المطمح انه كهل الطريقة وفي الحقيقة تدرع الصبابة وبرع في الورع
والديانة وتماسك عن الدنيا عفاقا وتماسك التماسا بأهلها والتقا فاعتقل النهو
وتنقل في مراتبها حتى استقر فيها في السها وعطل ايام الشباب ومطل فيها سعادوزينب
والرياب الاساعات وقفها على المدام وعطفها الى الندام حتى تخلى عن ذلك واترك
وأدرك من المعلومات ما أدرك وتعري من الشبهات وسرى الى الرشد مستيقظا من تلك
السننات وله تصرف في شتى من الفنون وتقدم في معرفة المروض والمسنون وأما
الادب فلم يجاره في ميدانه أحد ولا استولى على احسانه فيه حصروا واحد وجده أبو الحجاج
الاعلم هو خلد منه ما خلد ومنه تقلد ما تقلد وقد أثبت لاني الفضل هذا ما يسبقك ما
الفضل لزالا ويريك سحر البيان حلالا فمن ذلك ما كتب به الى وقد مررت على شنت
مرية بعد ما رحل عنها وانتقل واعتقل من نوانا وبيننا ما اعتقل وشنت مرية هذه داره
وبها كل هلاله وايداره وفيها استقضى وشيم مضاهه وانتضى فالتقينا بها على ظهر
وتعاطينا ذلك الدهر فجددت من شوقه ما كان قد شرب عن طوقه فرامني على
الاقامة وسامني على ذلك بكل كرامه فأبیت الانوى واثنيت عن النوى فودعي
ودع الى تلك القطعة حين شيعني

بشراي أطلعت السعد على * آفاق أنسى بدرها كلالا
وكسا أديم الارض منه سني * فكست بساؤها به حلالا
ايه أبانصر وكم زمن * قصر ادكارك عندي الانملا
هل تذكرن والعهد يخلفني * هل تذكرن أيامنا الاولا
أيام نعمت في أعنتنا * ونجبر من أبرادنا خيلا
ونحل روص الاسم مؤثقا * ونحل شمس مرادنا الخيلا
ونرى ليلنا مساعفة * تدعو رفاقنا لنا الجفلى
زمن نقول على تذكرة * ماتم حتى قيل قد رحلا
عرضت لزوركم وما عرضت * الا لتمعق كل ما فعلا
ووافيته عشية من العشايا أيام اثلاثنا وعودنا الى مجلس الطلج واختلافنا فرأيت
مستشرفا متعلما يرتاد موضعا يقيم به لثغور الانس مرتضا ولثديه مرتضا فحين مقاني
تقلدني اليه واعتقلني وملنا الى روضة قد سدس الربيع في بساطها وديج الزهر دوانك
اوساطها وأشعرت النفوس فيها بسروورها وانساطها فألقنا بها فاعتاطى كؤس اخبار
ونتهادى أحاديث جهابذة وأخبار الى أن نثر زعران العشي وأذهب الانس خوف العالم
الوحشي فقام وتوج الرعب من السننات ما كان استقام وقال

البرك وزادويه مولى بني العنبر فقتل ابن ملجم أنا أقتل عليا وقال البرك أنا أقتل معاوية وعشية

وعشية كالسيف الاحده * بسط الربيع بها على خده
عاطيت كاس الانس فيها واحدا * ماضره ان كان جمعاً وحده
وتنزه يوماً بحديقة من حداثق الحضرة قد اطر ذنهرها وتوقد زهرها والريح يحب قطه
في نظم بلبه الماء ويتسم به فتخاله كصفحة خضرة السماء فقال
انظر الى الازهار كيف تطلعت * بسماوة الروض المجود فنجوما
ونساقطت فكان مسترقادنا * للسمع فانهضت عليه رجوما
والى مسيل الماء قدرقت به * صنع الرياح من الحجاب رقوما
ترعى الرياح لها نثير ازاها * فتمذه في شاطئيه رقيما
وله يصف قلم براءة و برع في صفته أعظم براءة

ومعه فذل صليب المكسر * سبب لنيل المطالب المتعذر
متألق نبيسك صفة فرفلونه * بقديم صحبته لآل الاصفى
ماضره ان كان كعب براءة * وبمحكمه اطر دت كهوب السهرى
وله عندما شارف الكهولة واستألف قطع صرة كانت موصولة

أما أنا فقدر عويت عن الصبا * وعضضت من ندم طلبه بناني
فأطعت نصاحي ورب نصيحة * جاؤا بها فليجت في العصيان
أيام أصحب من ذبول شبيبتي * حرا وأعتر في فضول عناني
وأجل كاسي أن ترى موضوعة * فعلى يدي أوفى يدي ندماني
أيام أحيا بالغواني والغنا * وأموت بين الراح والريحان
في فتية فرضوا اتصال هواهم * فهاهم دن من الادنان
هزت علاهم أرواحيات الصبا * ففى النسيم وهم غصون البان
من كل مخلوع الاعنة لم يبل * في غيبه بمصارف الا زمان

الى أن قال ومن نثره يصف فرسا انظر اليه سايه الاديم كريم القديم كغناشأ بين الغبراء
والخوم نجم اذابدا وهم اذا عدا يستقبل بغزال ويستدبر برال ويتجلى بشبابات
تقسيمات الجمال * وله يصف سرجا بزة جياذ ومركب أجواد جميل الظاهر وحبيب
ما بين القادمة والآخر كغنا قد من الحدود أديمه واختص باتقان الجبل تقويمه * وله
في وصف لحام متناسب الاشلاء صريح الاتهام الى نثر بالسماء فسكاه نكال وسائر
جمال * وله في وصف فرج مطرد الكعوب صحيح اتصال الغالب والمقلوب أخ ينوب كلما
استنبت ويصيب * وله في وصف قيص كافورى الاديم بابلى الرسوم تباشر منه الجسوم
أما يشار الروض من النسيم * وله في وصف بغل مترف النسب مستنير الشرف آمن
الكعب ان ركب امتنع اعتماه أو ركب استقل به أخواله * وله في وصف حمار
وثيق المغاصل عتيق النهضة اذا نوت المراسل انتهى ببعض اختصار * وقال الاديبي
الشاعر أبو عمرو يوسف بن هرون الكندي المعروف بالرمادى

أوى لتقييل البساط خنوعا * فوضعت خدى في التراب خضوعا

شهر رمضان وقيل
ليلة احدى وعشرين
فخرج عبد الرحمن
ملعم المرادى الى على فلما
قدم الكوفة أتى قطام
بنت عمه وكان على قتل
أباها وأخاها يوم النهر وان
وكانت أجل أهل
زمانها فخطبها فقالت
لا أتزوج حتى تسمى لى
قال لا نسألى شيأ الا عطيت
فكانت ثلاثة آلاف وعبدا
وقينة وقتل على فقال
ماسأت هولك مهرالا
قتل على فلا أرا لتدركينه
قالت فالتمس غيرة فان
أصبته شغيت نفسي ونفعل
العيش هي وان هلك
فأعند الله خير لك من
الدنيا فقال والله ما جاء
بى الى هذا المصرو قد
كنت هاربا منه الا ذلك
وقد أعطيتك ماسأت
وخرج من عندها وهو
يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وقتل على بالحسام المصمم
فلا مهر أعلى من على وان
علا

ولا فتك الادون فتك ابن
المجم

فلقيه رجل من أشجع
يقال له شبيب بن بحيرة

من الخوارج فقال له هل
لك في شرف الدنيا والاخرة

فقال لا قد عرفت غناءه في

الاسلام وسابقته مع
كتاب الله وقتل اخواننا
المصابين فنقتله ببعض
اخواننا فاقبل معه حتى
دخل على قظام وهي في
المسجد الاعظم وقد ضربت
كافة بها وهي معتكفة يوم
الجمعة ثلاث عشرة ليلة
مضت من شهر رمضان
فاعلمتم ما ان مجاشع بن
وردان بن علقمة قد انتدب
لقتله معهما فدعت لهما
بحر بروصيتهما واخذوا
اسيا فهم وقعدوا مقابلين
لباب السدة التي يخرج
منها على للمسجد وكان
على يخرج كل غداة اول
الاذان للصلاة وقد كان
ابن ملجم مر بالاشعث وهو
في المسجد فقال له فضحك
الصبح فسمعهما هجر بن
عدي فقال قتلت يا عور
قتلك الله وخرج على رضى
الله عنه ينادى ايها الناس
الصلاة فشد عليه ابن
ملجم واصحابه وهم يقولون
الحكم لله لالك وضربه ابن
ملجم على راسه بالسيف
في قرنيه واما شبيب فوقع
ضربه بعضادة الباب
واما ابن وردان فهرب
وقال على لا يفوتكم الرجل
وشد الناس على ابن ملجم
يرمون به بالحصى ويتناولونه
ويصيحون فضرب ساقه

النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن ملجم ويحك اما تعلم انه قد حكم الرجال في

ما كان مذهبه الخنوع لعمده * الازيادة قلبه ----- تقطيعا
قولوا لمن اخذ الفؤاد مسلما * بمن عدا لي برده مصدوعا
العبد قد يعصى وأحلف اني * ما كنت الاسماع ومطيعا
مولاي يحبي في حياة كاسمه * وانا اموت ص----- بابا وولوعا
لاتنكر واغيث الدموع فكل ما * ينحل من جسمي يكون دموعا
والرمادي المذكور عرف به غير واحد منهم المحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتابه حذوة
المقتبس وقال أظن أن أحدا يأتته كان من أهل الرمادة وهي موضع بالمغرب وهو قرطبي كثير
الشعر سريح القول شهور عند الخاصة والعامة هنالك لسواكه في فنون من المنظوم
والمنثور مسالك حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم
بكندة يعنون امر القيس والمثنبي ويوسف بن هرون على ان في كون المثنبي من كندة القبيلة
كلاما مشهورا واخذ ابو عمر بن عبد البر عن الرمادي هذا قطعة من شعره وضعها بعض
تأليفه قال ابن حبان توفي الرمادي سنة ٤٠٣ وذكرا ابن سعد في المغرب ان الرمادي
اكتسب صناعة الادب من شيخه ابي بكر بن هذيل الكوفي عالم ادباء الاندلس وهو القائل
رحمه الله تعالى

لاتأخني على الوقوف بدار * اهلها صبر والسقام ضجعي
جعلوا لي الى هواهم سبيلا * ثم سدوا على باب الرجوع
وروى الرمادي عن ابي علي كتاب النوادر ومدح ابا علي بقصيدة كما اشرنا اليه في غير
هذا الموضع وقال في المظامع انه شاعر مقلق انفرج له من الصناعة المغلق ومض له برقها
المؤتلق وسال بها طبعه كالماء المنفق فأجمع على تفضيله المختلف والمتفق فتارة يحزن
وأخرى يسهل وفي كلاهما بالبديع يعمل وينهل فاشتهر عند الخاصة والعامة بانطباعه في
الفريقين وابداعه في الطريقتين وكان هو وأبو الطيب متعاصرين وعلى الصناعة
متغايرين وكلاهما من كندة ومما منهما الامرا قد دح في الاحسان زنده وتمادي بأبي
عمرو طلق العمر حتى افرد صاحب ونديه وهريق شبا به واستثن ادعيه ففارق تلك
الايام وبهجتها وادرك الفتنة ففاض لجنتها واقام فرافان هيجانها شرقا بشجانها
ولحمة فيه فافاقته نكتته وبعدت عنه الافاقه حتى اهلكته وقد اثبت من محاسنه ما يجيبك
سرده ولا يمكنك نقده فن ذلك قوله

شطت نواهم بشمس في هواجهم * لولا تلالؤها في ليلهن عشا
شكت محاسنها عني وقد غدرت * لانها بضمير القلب تتخمش
شعرو وجه تباري في اختلافهما * بحسن هذا وذاك الروم والحش
شككت في سقمي منها في فرشي * منها تنسكت الا الطيف والفرش
الى ان قال وكان كلفا بفتى نصراني استسهل لباس زناره والخنود معه في ناره وخلع
بروده لمسوحه وتشرع من صبيحه وراح في بيعته وغدا من شيعته ولم يشرب نصيبه
حتى حط عليه صليبه فقال

أدرها مثل ريقك ثم صلب * كما دهم على وهمى وكاسى
فيقضى ما أمرت به اجتلابا * استرورى وزاد خضوع راسى
ورأيت فوق النحر در * عاقا قعما من زعفران
فزجرتة لونا سقا * مى بالنوى والزجر شانى
يامن نأى عـنى كـما * تنأى العيون الفرقدان
فأرى بعـنى الفرقـيدـى نـولا أراه ولا يرانى
لا عـذرت لك أوبة * حتى يؤب القارطان
هل ثم الا الموت فر * دالا تكون منيتان

وله في مثله

اشرب الكاس بانصير وهات * ان هـذا لنهار من حسناتى
بأى غرة ترى الشخص فيها * فى صفاء أصفى من المرات
تنزع الناس نحوها بازحام * كازحام الحجج فى عـرفات
هاتما بانصيرانا اجتماعنا * بقـلوب فى الدين مختلفات
انما نحن فى مجالس هـو * نشرب الراح ثم انتـم واتي
فاذا ما انقضت ديانة ذا اللهـى * واعتمدنا مواضع الصلوات
لومضى الدهر دون راح وقصف * لعددنا هـذا من السيئات

وشاعت عنه أشعار فى دولة الخلافة وأهلها سدد اليهم صائبات نبلها وسقاهاهم كؤوس
نهلها أوغرت عاياه الصدور ونعرت عليه المنايا ولـكن لم يساعدها المقدور فمحنه
الخليفة دهرها وأسكنه من السكنى وعرا فاستعطفه أثناء ذلك واستأطفه وأجنأه كل
زهر من الاحسان وأقطفه فأصغى اليه ولا ألغى موجدته عليه وله فى السجن اشعار صرح
فيها ببشـه وأفصح فيها عن جل الخطب لمقدصـه وبره ونسكـه فـن ذلك قوله

● لك الامن من شجور يزيد تشوقى * ومنها

فوافوا بنسأ الزهراء فى حال خالغ الأئمة لاسـتيفائهم فى التوثق
وحولى من أهـل الأدب ماتم * ولا جوذرا لا بشـوب مشـقق
فلو أن فى عيـنى الحجام كروضها * وان كان فى ألوانه غير مشقق
ونادى جأى مهبـتى لتقلقت * فهلا أجابت وهو عندى بمخفق
أعني ان كانت لدمى فضلة * تثبت صبرى ساعة فتدق
فلو ساعدت قالت أمن عدة الاسى * تنفث دمي أم من البصر تنـتقى
ومنها وقالت تظن الدهر يجمع بيننا * فقلت لها من لى بظن محـقق
ولـكننى فيـما زجرت بعقتى * زجرت اجتماع الشمل بعد التفرق
فقد كانت الاشعار فى مثل بعدنا * فلما التقت بالاطيف قالت سنلتقى
أباكـية يوما ولم يأت وقته * سينفد قبل اليوم دمك فارفقى

الى أن قال وله أيضا

على كبرى تهـمى الهـباب وتذرف * ومن جزمى تبكى الحجام وتهتف

عليه عبد الله بن مخرمه وهو
أحد بنى أبيه فرآه ينزع
الحجر برعن صـدره فسأله
عن ذلك فغبره فغبره فأنصرف
عبد الله الى رحله وأقبل
اليه بسيفه فضربه حتى
قتله وقيل ان عليا لم ينم
تلك الليلة وانه لم يزل يمشى
بين الباب والحجرة وهو
يقول والله ما كذبت ولا
كذبت وانها اليلة التي
وعدت فلما صرخ بط كان
للصبيان صاح بن بعض
من فى الدار فقال عـلى
ويحك دعهن فانهن نوائح
وقد ذكر طائفة من الناس
أن عليا مرضى الله عنه أوصى
الى ابنه الحسن والحسين
لانهم مـشـركـاء فى آية
التطهير وهـذا قول كثير
من ذهب الى القول بالنص
ودخل عليه الناس يسألونه
فقالوا يا أمير المؤمنين
أرأيت أن فقدناك ولا
نفقدك أنبايع الحسن
قال لا أترككم ولا انهاكم
انتم ابصر ثم دعا الحسن
والحسين فقال لهما اوصيكما
بتقوى الله وحده ولا تبغيا
الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا
على شئ منها قولا الحق وارحما
اليتيم واعينا الضعيف
وكونا للظالم خصما وللظالم
عدونا ولا تأخذكم فى الله
لومة لائم ثم نظر الى ابن

الحنفية فقال هل سمعت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال أوصيك بتقوى أخويك وترين أمرهما ولا تقطعين

القوم ألا تهم ديا المير المؤمنين قال لأولئك أنكم كثرتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ذات قول ربك إذا أنته قال أقول اللهم أنك أبعثني فيهم ما شئت أن تبقيني ثم قبضتني وتركتني فيهم فان شئت أفسدتهم وان شئت أصلحتهم ثم قال أما والله إنها الليلة التي ضرب فيها يوشع بن نون ليلة سبع عشرة وقبض ليلة احدى وعشرين وبقى على الجمعة والسبت وقبض ليلة الاحد ودفن بالرجبة عند مسجد الكوفة وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار تنازع الناس في موضع قبره وما قيل في ذلك وقبض وقد أتى عليه اثنتان وسبعون سنة وقيل اثنتان وستون وقد قدمنا تنازع الناس في مقعد ارسنه وكان كما قال الحسن والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه الاولون الا بفضل النبوة ولا يدركه الآخرون وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه المبعث فيكتبه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه وكان الذي صلى عليه الحسن انه فو كبر عليه سجا وقيل غير ذلك ولم يتركه فراء ولا يبيضه الا سبع مائة

كان السحاب الواكفات غوا سلى * وتلك على قفدي نوالح هتف
الاطعت لي سلى وبان قطينها * وليكني باق فلو مو او عتوا
وتست في وجهه الصبح لبينها * فحولا كان الصبح مثلي مدنف
واقرب عهد شدة بلت الحشا * فعاد شتاء باردا وهو صيف
وكانت على خوف فوات كانها * من الردف في قيد الخلاخل ترسف
قبلته قد دام قيسه * شربت كاسات بتقدسه

وله

يفزع قلبي عندي ذكرى له * من فرط شوق قرع ناقوسه
وسجن معه غلام من أولاد العبيد في جبال وفي نفس متأمله من لوعته أوجال فكتب
يخاطب الموكل بالسجن بقطة منها

جلسك من اتلف الحب قلبه * ويلذع قاي حرقه دونها الحجر
هلال وفي غير السماء طلوعه * ورسم وليكن ليس مسكنه القفر
تأملت عينيه فغام في السر * ولا شك في أن العيون هي النجر
أناطقه كيما يقول وانما * أناطقه عمدا لئلا تزل الدر
أناعبه وهو المليك كما سمع * فلي منه شطر كامل وله شطر
انتهى باختصار وقال محمد بن هانئ

قد مرونا على مغائبك تلك * فراينا بها مشابه منك
عارضتها المها الجوادل سربا * عند اجراعها فلم نسل عنك
لا يرع للها بذكرك سرب * أشبهتك في الوصف أن لم تكنك
كن عذيري لقد رأيت معاجي * يوم تبكي بالجزع ولهي وأبي
بجنين مرجع وتشك * وأنين موجه كنتسكي

وقال صاحب المطع في حقه الاديب أبو القاسم محمد بن هانئ دخر خطير وروض ادب طير
خاص في طلب العريب حتى أخرج دوره المكنون و بهرج باقتناه فيه كل العنون وله نظم
تتمنى الثريا أن تتوج به وتقلد و يود البدر أن يكتب ما اخترع فيه وولد زهت به
الاندلس وتاهت وحاسنت بيدائه الشمس وباهت فخذ المغرب فيه المشرق وغص
به من بالعراق وشرق غير أنه نبت به أكفافها وشمعت عليه آفاقها وبرئت منه
وفزويت الخيرات في اعانه لانه سلك مسلك المعري وتجرد من التسدين وعري وأبدى
الغلو وتهدى الحق الجاهل فحجته الانفس وأزعجته الاندلس فخرج على غير اختيار وما
خرج على هذه الديار الى أن وصل الزاب واتصل بجعفر بن الاندلسيه ماوى تلك المجنسه
فناهيك من سعد ورد عليه فكريع ومن باب ورج فيه وما قرع فاسترجع عنده شبابه
وانتجع وبله ووربايه وتلقاه بتأهيل ورحب وسقاه صوب تلك السحب فافرط في مدحه
فيه في الغلو وفزاد وقرع عنده تلك المزداد ولم يتورع ولا تشاه ذوورع وله بدائع
يخبر فيها ويحار ويحال لرقتها أنها سحار فانه اعمد التهذيب والتهرير واتبع في أغراضه
الفرزدق معجزير وأما تشبيهاته فخرق فيها المعتاد وما شاء منها اقتاد وقد أثبت له

ومنها

ما تحس له الاسماع ولا تمكن منه الاطماع فن ذلك قوله
اليتنا اذا رسلت واردا وحفا * ويتنا نرى الجوزا في اذننا شنفنا
وبات لنا ساق يقوم على الدجا * بشمة صبح لا تقط ولا تطفنا
اغن غصيص خفف اللين قدته * وثقلت الصم سباء اجفانه الرطفا
ولم يبدسق ارعاش المدام له يدا * ولم يسبق اعنات الثني له عطفنا
نزيف نضاه السكر الا ارجاجه * اذا كل عنها الخصر حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيز راته * اما يعرفون الخيز راته والحقف
جهلنا حشا يانا ثياب مدامنا * وقدت لنا الازهار من جلدها الحفا
فن كبدتوحي الى كبدهوى * ومن شفة تؤوى الى شفة رشفا
كان السحابة كين ان الذين تراهما * على لبد تيسه ضامننا له حتفا
فـ سـ ذارح يهوى اله سنانه * وذا اعـ سـ زل قد عض اكله لهفا
كان سـ هـ لافي مطالع افقهه * مفارق الف لم يجد بعده الفا
كان بني نيش ونعشامطافل * بوجرة قد أضلنا في مهـ هـ خشفنا
كان سهاها عاشق بين عود * فآ ونة يـ سـ دو وآونة يخفي
كان نداحي النسر والنسر واقع * قصصن فلم تسم الخواقي له ضعفنا
كان اخاه حين حـ قوم طائر * اتي دون نصف البدر فاخطف النصفنا
كان ظلام الليل اذ مال ميله * صريع مدام بات يشربها صرفنا
كان عمود الصبح خافان معشر * من الترك نادى بالتجاشي فاستخفي
كان لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وله أيضا

فتقت لسكر ريج الجـ لاد بعنبر * وأمد كم فلق الصبح المسفر
وجنـ سـ تمـ ر الوقاتح يانعا * بالنصر من علوا الحديد الاحمر
أبي العوالي السمرية والسيو * فالمشرفة والعديد الاكثر
من منـ سـ كم الملك المطاع كانه * تحت السـ وابغ تبسع في حجير
جيش تـ سـ له الليوث وقوفها * كالغيل من قصب الوشيج الاخضر
وكافـ سـ لب القشاعمر يشها * مما يشق من الحاج الاكدر
لمحق التبول مع الدبور وساد في * جمع المرقل وهزاة الاسكندر
في فتية صـ دـ الحديد اباسهم * في عبة رى البيض حنة عبقر
وكفاء من حب السماحة أنه * منها لموضع مقـ له من محجر
نعماءه من رجة واباسه * من حنة وعطاؤه من كوثر

ومنها

وله أيضا من قصيدة في جعفر بن علي

ألا أيها الوادي المقدس بالندي * واهل الندي قلبي اليك مشوق
وبأيها القصر المنيف قبابه * على الزايل لا يسدد اليك طريق

ومنها

لا هـ ما تين وخمسين
درهما ومعه وسيفه
ولما أراد اقتل ابن ملجم
لعنه الله قال عبد الله بن
جعفر ردعوني حتى أشق
نفسى منه فقطع يديه
ورجليه وأحى له مسمارا
حتى اذا صار جرة كعله به
فتمال سبحان الذي خلق
الانسان انك لتكسل
عك تعلمول بصاص ثم ان
الناس أخذوه وادر جوه
في بوارى ثم طلوه باللفظ
وأشعلوا فيها النار فأحترق
وفيه يقول عمران بن حطان
الرقاشي يمدحه في ضربته
من شعره طويل
يا ضربته من تقي ما أراد
بها
الا يبلغ من ذى العرش
رضوانا

اني لا ذكره يوما فاحسبه
أوفى البرية عند الله ميزانا
فاجابه القاضي أبو الطيب
ظاهر بن عبد الله الشافعي
اني لا أبرأ عما أنت قائله
عن ابن ملجم الملعون
بهتانا

يا ضربته من شقي ما أراد
بها
الا لهدم للاسلام أركاننا
اني لا ذكره يوما فاحسبه

دناو لن عمرانا وخطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلا
لعائن الله اسراروا علانا

فأسماء من كلاب النار جابه * نص الشريعة برهاننا وتبياننا وزاد بعضهم على هذه الابيات بيتا آخر وهو

عطان لعنة الله في ابن
مجمع انجراه الله
قل لابن مجمع والاقداد
غالبه
هدمت ويالك الاسلام
اركانا
قتلت افضل من عشي
على قدم
واول الناس اسلاما
وايماننا
واعلم الناس بالقرآن ثم
بما
سن الرسول لنا شرعا وتبيننا
صهر النبي ومولانا
وناصره
اضحت مناقبه نور اوبرهانا
وكان منه على رغم
الحسود له
مكان هرون من موسى بن
عمرانا
وكان في الحرب سيفا صارما
ذكرنا
لينا اذا ما لقي الاقران افرانا
ذكرت قاتله والدع
منعذر
فقلت سبحان رب الناس
سبحانا
اني لاحسبه ما كان من
بشر
يخشى المعاد ولا يكن كان
شيطانا
اشقى مراد اذا عدت قباثلها
واخسر الناس عند الله
ميزانا

ويا ملك الزاب الرفيع عماده * بقيت لمجمع الجهد وهو فر يوق
فلم انس لا انس الامير اذا عدا * يروع في موكبهم و يروق
فللهود مجرى من صفحة وجهه * اذا كان من ذلك الجبين شروق
وهزته للعد حتى كأنها * جرت في سحابها العذاب رحيق
اما واني تلك السمائل انها * دايمل على أن العجار عتيق
فكيف بصر النفس عنه ودونه * من الارض مغيرا الفصاح عيق
فكن كيف شاء الناس أوشت دائما * فليس له هذا الملك غيرك فوق
وا تشكر الدنيا على نيل رتبة * فأنلتها الا وانت حقيق
وله من أخرى

خليلى أين الزاب مني وجعفر * وجنات عدن نبت عنها وكوثر
قبة نأى عن جنة الخلد آدم * فباراقه من جانب الارض منظر
لقد سدرنى أنى أمر بسماله * فيقه سبره عني بذلك مخبر
وقد ساءنى أنى أراه ببلدة * بهامنسل منه عظيم ومشعر
وقد كان لي منه شفيع مشفع * به معص الله الذنوب ويغفر
أتى الناس أذوا جالك كأنها * من الزاب بيت او من الزاب محشر
فانت لمن قد مرق الله شمله * ومعه واهل اهل ومعه

وله أيضا

ألا طرقتنا والتجوم ركود * وفي الحى أيقاظ وهن هجود
وقد اعجل الفجر الملمع خطوها * وفي آخريات الليل منه عمود
سرت عا طلا غضبي على الدهر وحده * ولم يدرك حر مادها وجيود
فأبرحت الاومن سلك ادمي * قلائد في لسانها وعقود
ويا حسنها في يوم نضت سواها * تريح الى اترابها وتحيود
الم يأتها انا كبرنا عن الصبا * وانا بلبنا والزمان جود
ولا كالبالي ماله من موثق * ولا كالعوانى ماله من هود
ولا كالعز ابن النبي خليفة * له الله بالفقر المبين شهيد
وله من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن رمان

قفاني فلا مسرى سرينا ولا نسرى * والا نرى مشى القطا الوارد الكدر
قفأ تنبسين أين ذا البرق منهم * ومن حيث تأتي الريح طيبة النشر
لعل نرى الوادى الذى كنت مرة * أزوره سم فيه تضوع للسفر
والافا واديسيل بعنبر * والا فتندرى الر كاب ولا تندرى
ا كل كديس بالدمريم تظنه * كناس الطباء الدعج والشدن العفر
وهل عجبوا أنى اسائل منهم * وهم بين احناء الجواضع والصدر
وهل علموا أنى اعيم ارضهم * ومالى بهاغ ير التمسف من خبر

قد كان يخبرهم أن سوف يخضها ٣٧٧ * قبل المنية أزمانا فازمانا فلا عفا الله عنه ماتحملة * ولا سقى قبر عمران بن حطانا

لقوله في شقي ظل مجترما
ونال ماناله ظلمه وعدوانا
يا ضربة من تنقي ما أراد
بها
الا يبلغ من ذى العرش
رضوانا

بل ضربة من غوى أورثته
لظى
مخاداة داني الرحمن
غضباننا
كانه لم يرد قصدا بضرته
الا ليصلي عذاب الخلد
نيرانا

ولعمران بن حطان ولا يسه
حطان اخبار كثيرة قد
اتينا على ذكرها في كتابنا
اخبار الزمان في باب اخبار
الحوارج من الازارقة
والاباضية والمجرية
والصفريّة والمجربة
وغيرهم من فرق الخوارج
الى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة
وكان آخر من خرج منهم
ربيعة المعروف بقروان
فدخل على المقتدر بالله
بعث به ابن جلدان من
هرمونه وقد كان خرج في
ايامه ايضا المعروف بابي
شعيب وقد رثى الناس
امير المؤمنين عليا رضي
الله عنه في ذلك الوقت
والي هذه الغاية وذكروا
مقتله وعن رثائه في ذلك
الوقت ابو الاسود الدؤلي
من ابيات

ولي سكن تاتي الحوادث دونه * فيبعد عن عيني ويقرّب من فكري
اذا ذكرته النفس جاشت بذكره * كما عثر الساقى بحمام من الخمر
فلاتسا لانى عن زمانى الذى خلا * فوالعصر انى بعد يحى لى خسر
واليت لا اعطى الزمان مقادى * على مثل يحى ثم اغضى على الوتر
حنينى اليه طامعنا ونحيما * وليس حنين الطير الا الى الوكر

وله من قصيدة

فتكات طرفك ام سيوف ابيك * وكؤس نورك ام مر اشفيك
اجلاد مرهفة وفيك محاجر * لانت راحة ولا اهلوك
يا بنت ذى السيف الطويل نجاده * اكذا يجوز الحكم في ناديك
عيناي ام مغناك موعدا على * وادى الكرى القاك ام واديك

وله ايضا

احب بها تيك القباب قبابا * لابلح مدة ولا الركاب ركابا
فيها قلوب العاشقين تخالها * عنما يابدى البيض ام عنابا
والله لولا ان يعفنى الهوى * ويقول بعض العاذلين تصالى
لكسرت دهلجها بضيق عناقها * ورشفت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا ان اغنى يرمى * عينا والقا كم على غضابا
لخططت شيبا في مفارقى * ومحوت محو النفس عنه شيبا
وخضبت مبيض الحداد عليكم * لو انى اجلد البياض خضابا
واذا اردت على المشيب وفادة * فاحث مطية لك دونه الاحقابا
فلما خذن من الزمان جماعة * ولتبعن الى الزمان غرابا
قد طيب الاقطار طيب ثنائيه * من اجل ذات الجدا الثغور وعذابا
لم تدنى ارض اليك وانما * جئت السماء ففتحت ابوابا
ورايت حولى وقد كل قبيلة * حسنى توهمت العراق الزابا
ارض وطئت الدر من رضر اضها * والمسك تر باو الر ياض جنابا
ورايت اجل ارضها منقادة * فحسنتها مدت اليك رقابا
سد الامام بها الثغور وقبلها * هزم النسبي بقومك الاخوابا

انتهى

وقال ابن هانئ يصف الاسطول

معطفة الاعناق نحو متونها * كما نهت أيدي الحواة الافاعيا
اذا ما وردنا المساء سواق البرده * صدرن ولم يشربن غرقى صواديا
اذا عملوا فيها المجاذيف سرعة * ترى عقربا منها على الماء ماشيا
وقال الاديب ابو عمر احمد بن فرج الجهمي في رجه الله تعالى

وطائفة الوصال غدوت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سائرة ظلام الدياجي منه سافرة القناع
وما من مظلومة الا وفيها * الى فتن القلوب لها دواعي

الا يبلغ معاوية بن حرب * فلا قرّت عيون الشامتينا افي شهر الصيام فعتهمونا * يخبر الناس طرا احسننا

قتلتم خير من ركب المطايا ٣٦٨ * وذلها ومن ركب السفينا ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ الثاني والثيا

إذا استقبلت وجهه ابى
حسين

رايت النور فوق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث
كانت

بانك خيرهم حسابا ودينا
وانطلق البرك الصريمي
الى معاوية فطاعه فنجبر
في اليته وهو يصلي فاخذ
وأوقف بين يديه فقال له
ويلك وما أنت وما خبرك
قال لا تقتلني واخبره قال
انا بيا عتافي هذه اليلة
عليك وعلى علي وعلى عمرو

فان أردت فاحسني عندك
فان كانا قتلا والا لا خيت
سبيلي فطلبت قتل علي
ولك علي أن أقتله وأن
أتيك حتى أضع يدي في
يدك فقال بعض الناس
قتله يومئذ وقال بعضهم
حسبه حتى جاءه خبر قتل

علي فاطلقه وانطلق زادويه
عمرو بن بكر التميمي الى
عمرو بن العاص فوجد خارجة
قاضي مصر جالس على
السرير يطم الناس في مجلس
عمرو وقيل بل صلى خارجة
بالناس الغداة ذلك
اليوم وتخلف عمرو عن
الصلاة لما رضى فضر به
بالسيف فدخل عليه عمرو

وبه رمق فقال له خارجة
والله ما اراد غيرك فقال

عمرو ولكن الله اراد خارجة وأوقف الرجل بين يدي عمرو فسأله عن خبره فقص عليه القصة واخبره

فلذكت النهى هجاج شوق * لا جري بالعفاف على طماعي

وبت بهام بيت الطفل يظما * فيمنعه القطام من الرضاع

كذلك الروض ليس بهائل * سوى نظاروشم من متاع

ولست من السواثم مهملات * فأتخذ الر ياض من المراعي

لاروص حسن فقفا عليه * واصرف عنان المرى اليه

أما ترى نرجسا نضيرا * يرئو اليه بقلته

نشر حبيبي على رباه * وصرفني فوق وجنتيه

بهملكة يستهلك الحمد عفوها * ويترك شمل العزم وهو مبدد

ترى عاصف الارواح فيها كائنها * من الابن تمشى ظالم أو مقيد

وقال في المطامع محرز الخصل مبرز في كل معنى وفصل متميز بالاحسان منتم الى فئة

البيان ذكي الخادم مع قوة العارضة والنسة الناهضة حضر مجلس بعض القضاة وكان

مشتهر الضبط مشهورا من انبسط فيه بعض البسط حتى ان أهله لا يتكلمون فيه الا غزا

ولا يخاطبون الا ايماء فلا تسمع لهم ركزا فكلهم فيه خصم له كلاما استطار به عليه لمض

بيانه وطلاقة لسانه ففارق عادة المجلس في رفض الانفة وخفض الحجة المؤتذنه وهز

عطفه وحسر عن ساعده وأشار بيده مادباها لوجه خصمه خارجا عن حد المجلس وورعه

فهم الاعوان بتقويمه وثقافته ووزعهم رهبة منه وخشية حتى تناوله القاضي بنفسه

وقال له مهلا عافاك الله اخفض صوتك واقبض يدك ولا تفرق مركزك ولا تعدد

حقك واقصر عن ادلالك فقال له مهلا يا قاضي أمن الخفدرات أبا فاضل صوفي

وأستريدي واغلي معاصمي لديك أم من الانبياء أنت فلا يجهر بالقول عندك وذلك

لم يجعله الله تعالى الرسول عليه الصلاة والسلام لقول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا

لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله لا تشعرون ولست به ولا كرامة وقد ذكر

الله تعالى أن النفوس تجادل في القيامة في موقف المول الذي لا يعد له مقام ولا يشبهه

اتقاهم انتقام فقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الى قوله تعالى وهم لا يظلمون

لقد تعديت طورك وعلوت في منزلك وانما البيان بعبارة اللسان وبالنطق يستبين الحق

من الباطل ولا بد في الخصام من افصاح الكلام وقام وانصرف فبهت القاضي ولم

يجر جوابا وكان في الدولة صدر من اهيانها وباسق درر تبيانها نطق في سوقها وصنف

وقرط محاسنها وصنف ولا الكتاب الرائق المسمى بالحدائق وادركه في الدولة سعي

وفض له في هارمي واعتقله الخليفة واوثقه في مكان اخيه فلم يوهض له عفو ولم يشب

كدر حاله صفو حتى قضى معتقلا ونفى للنائبات نعيام شكلا وله في السجن اشعار

كثيره واقوال مبدعات هنيره فن ذلك ما انشده ابن حزم يصف خيالا طريقه بعدما اسهره

الوجد وارقه

بأيهما اناني الشكر بادي * يشكر الطيف أم شكر الرقاد

سرى واذا داني املى ولكن * عفت فلم اجسد منه مرادى

وما

وما في النوم من حرج وان كان * جريت من العفاف على اعتيادي انتهى
وقال الشاعر المشهور ابو عبد الله محمد بن الحنّاد

يا غائباً خطرات القلب محضره * الصبر بعدك شيء لست اقدره
تركت تلبي واشواقى تفتطره * ودمع عيني وأحداقى تحذره
لو كنت تبصر في تدبير حالتنا * اذن لاشفقت مما كنت تبصره
فالعسين دونك لا تخلو بلذتها * والدهر بعدك لا يصفوتك كذره
أخفى اشتياقي وما أطوب به من أسف * عن البرية والآنفس تظهره

قال في المظمع هو شاعر مباح وعلى أيلك الندي صراح لم ينطقه الا معن أو صراح فلم يرم
مشواهما ولم يمتح سواهما واقتصر على المربية واختصر قطع المهامه وخوض البريه
فحكف فيها بنثر درره في ذلك المنتدى و برشف أبدا تغور ذلك الندي مع تميزه بالعلم
وتحيزه الى فئة الوفا والحم و انتماء الى آية سلف ومذاهبه مذاهب أهل الشرف
وكان له من وروايشه شأن له بالنباهه ويقلدان كاهله ماشاء من الوجاهه وقد أنبت
له بعض ما قد فقه من درره وفاه به من محاسن غرره فن ذلك قوله

الى الموت رجعي بعد حين فان أمت * فقد خلدت خلد الزمان مناقبي
وذكري في الآفاق طيبا كأنها * بكل لسان طيب عذراء كاعب
ففي أي عـ... لم تبرز سوابقي * وفي أي فن لم تبرز ككتائبي

وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن البائنة فأنشد فيه قصيداً أبرز به من عرا الاحسان مالم
ينقصم واستمر فيها يكمل بدائعها وقوافيها فاذا هو قد أغار على قصيد ابن الحنّاد
الذي أوله عجب بالحي حيث الظباء العين فقال ابن الحنّاد مرتجلاً

حاشا لعدلك يا ابن من أن يرى * في سلك غيري ذرى المسكنون
واليكها تشكو واستلاب طيها * عجب بالحي حيث الظباء العين
فاحكم لها واقطع لسانا لا يدا * فلسان من سرق القريض عين

ان المدامع والزفير * قد أعلننا ما في الضمير

فعلام أخفى ظاهرا * سقمى على به ظهير

هب الى الرضامن ساخط * قاي بساحته الاسير

ايها الواصل هجري * أنا في هجران صبري

ليت شعري أي نفع * لك في ادمان ضري

يا مشبه الملك الجعدي تسمية * ونجبل القمر البدرى انوارا

تطالبنى نفسي بما فيه صونها * فامضى ويسو شوقها فأطيعها

ووالله ما يخفى على ضلالها * ولاكنها تهوى فلا استطيعها

بخافقة القرطين قلبك خافق * وعن خرس القلبين دمعك ناطق

وفي مشرق الصدغين للبدر مغرب * ولله كرحالات وللعين سارق

وبين حصا الياقوت معاوسامة * بخلافة عنه الظباء السوابق

وله

وله أيضا

وله أيضا

وله

وقال

قتلك فيكي فقتل له أجزعا
من الموت مع هذا الاقدام
فقال لا والله ولكن غما
أن يفوز صاحبى بقتل على
ومعاوية ولا أفرزانا بقتل
عمر وفضر بعتقه وصلب
وكان على رضى الله عنه
كثيرا ما يتمثل
تلكم قرين تمناني لتقتلى
فلا وديك ما يروا وما ظفروا
فان هذلت فرفهن ذمتي
لم
بذات ودقين لا يعفولها
أثر
وكان يكثر من ذكر هذين
البيتين
أشد حيازتك للموت
فان الموت لا يقيكا
ولا تجزع من الموت
اذا حل بواديك
وسمعنا منه في الوقت الذي
قتل فيه فانه قد خرج الى
المسجد وقد عسر عليه
فتح باب داره وكان من
جدوع الخلف فاقبله وجعله
ناحية وانخل ازاره فشدته
وجعل ينشد هذين البيتين
المقدمة من وقد كان
معاوية دس أناسا الى
الكوفة يشعون موته
وأكثر الناس القول في
ذلك حتى بلغ عليا فقال
في مجلسه قدا كثرتم من
نعي معاوية والله مامات
ولا يموت حتى يملك ما تحت

فيه وما يكون من أمره في
يزيد وروان وبنه وذ كر
الحجاج وما يسومهم من
العذاب فارتفع الضجيج
وكثر البكاء والشهيق
فقام قائم من الناس فقال
يا أمير المؤمنين لقد وصفت
أمورا عظيمة الله ان ذلك
كائن قال على والله ان ذلك
لا كائن ما كذبت ولا
كذبت فقال آخرون متى
ذلك يا أمير المؤمنين قال
اذا خضبت هذه من هذه
ووضع أحدي يديه على
لحيته والاخرى على رأسه
فأكثر الناس من البكاء
فقال لا تبكوا في وقتكم هذا
فستكون بعدى طويلا
فكاتب أكرأهـ ل
الكوفة معاوية سرافي
أمورهم واتخذوا عنده
الابادي فواته مامضت
الأيام قلائل حتى كان
ذلك وسند كريمة رد
من هذا الكتاب بعد ذكرنا
لهـ ولع من كلامه
وجعل من أخباره أيضا
أخبار معاوية بن أبي
سفيان والله ولي التوفيق
(ذكر لع من كلامه
وأخباره وزهده رضوان
الله عليه)

وحشوق باب الرقم إحدى مفرط * كما آس روض عطفه والقراطق
انتهى باختصار وقال الاسعد بن بليمة

برامة ريم زارني بعد ما شطا * تقصته بالحلم في السط فاشتطا
رعي من افانين الهوى ثمر الحشا * جنيا ولم يرع الهوى ولا الشرطا
خيال المسرقوم غـ سر بر برامة * تأو بنى بالرقتين لدى الاوطى
فأكسبني من خدها روضة الجنى * والدغنى من صدغها حية قرطا
وبانت ذراعاها نجاد العاتق * اذا التقى بالحنى الى غنى لها انطا
وسل اهتصاري غصنها من مخصر * طواه الضنى طى الطوامير فامتطا
وقد غاب كحل الليل في دمع جفـه * الى ان تبدي الهـ في الليلة الشمطا
ومنها في وصف الديك

وقام لها ينحى الدجا وشقيقة * يدبر لنا من عين اجفانه نقططا
اذا صاح اصغى سمعه لاذانه * وبأدو ضر بامن قوادمه الابطا
كان أنوشروان اعلاه تاجه * وناطت عليه كف مارية القرطا
سبي حلة الطاوس حسن لباسها * ولم يكفه حتى سبي المشية البطا
ومن غزلها

غلامية جاءت وقد جعل الدجا * لمخاتم فيها فاص غالية خطا
فقلت احاجيها بما في جفونها * وما في الشفاء للعس من حسنهما المعطى
مخمة العينين من غير سكرة * متى شربت الحما عيني لك اسفطا
ارى ذكته المسواك في خمر اللـى * وشاربك المخضر بالـك قد خطا
عسى قـرح قبلتـه فأخاله * على الشفة المـياء قد جاء مختطا

وقال في المظم في تحلية الاسعد انه سرد البدائع احسن السرد واقترس المعاني كالاسد
الورد وابرز درر المحاسن من صدقها وحاز من نحر الاجادة وشرفها ومدح ملو كاطوقهم
من مدائحهم قلائد وزف اليهم منها خرائد وجلالها عليهم كواعب بالالباب لواعب
فأسالت العوارف وما تقاص له من الحظوة وظل وارف وقد اثبت له ما يعترف بحقه
ويعرف به مقدار سبقه فن ذلك قوله

لو كنت شاهدا لعشية امسنا * والمزن يبكي بنا بعـنى مـذنب
والشمس قدمت اديم شعاعها * في الارض تجح غير أن لم تغرب
وتلدت عذبي كانك خلتني * عودا فليس يطيب ما لم يحرق
وهو مأخوذ من قول ابن زيدون

تظنونني كالعود حقا وانما * تطيب لكم انفاسه حين يحرق
انتهى ببعض اختصار وقال الاديـب أبو بكر عبادة بن ماء السماء وهو كما في المظم من قول
الشعراء وأغتم الكبراء وكان منتخبها بشعره مسترجعا من صرف دهره وكانت له همة
اطالت همة وأكثر كده وغـه

لم يدبس عليه السلام في
أيامه ثوبا جديدا ولا اقتنى
ضيعة ولا ربحا الا شيئا كان
له بسرف مما تصدق به وجبسه والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أدبها ثمة خطبة

قال الذين إذا أحسنوا
 استبشروا وإذا أسوأوا استغفروا
 وإذا ابتلوا صبروا وإذا
 غصبوا غفروا (وكان)
 يقول الدنيا دار صدق
 لمن صدقها ودار عافية لمن
 فهم عنها ودار غنى لمن
 تزود منها الدنيا ما يجد
 أحباء الله ومصلى ملائكة
 الله وههبط وحيه ومخير
 أوليائه اكنسوا فيها
 الرحمة وبرحوا فيها الجنة
 فمن دايمها وقد آذنت
 بينيها ونادت بفرأقها ونعت
 نفسها وأهلها ومثلت لهم
 بيلائها البلاء وشوقت
 بسرورها إلى السرور
 وراحت بفعلة وابتكرت
 بعافية فتخذروا وترغبوا
 وتخوفوا فذمها رجال غب
 الدامة ووجدوا آخرون غب
 المكافأة ذكرتهم فذكروا
 تصاريقها وصدقتهم
 فصدقوا حديثها فبأياها
 الدام الدنيا المغتر بغرورها
 متى استدامت لك الدنيا
 بل متى غرتك من نفسها
 أمضاج آبائك من البلى
 أم مصارع أمهاتك من
 الثرى كم قد علمت بكفك
 وعرضت بيدك من تبغى
 له الشفاء وتصفه صفاله
 الأطباء لم تنفعه بشفائك
 ولم تستعفه به بطببتك قد
 مثلت لك به الدنيا نفسك ومصرعه مصرعك غداة لا ينفعك بكائك ولا يقنى عنك أجاؤك ولا تسمي في مدح الدنيا أحسن من

يؤرقني الليل الذي أنا نائم فيه * فقهيل ما ألقى وطرفك عالمه
 وفي المودج المرقوم وجهه طوى الغشا * عرا الحسن فيه الحسن قد حارواقه
 إذا شاء وقفنا رسل الحسن فرعه * يضلهم عن منهج القصد فاجسه
 أظلم أروا وتقليب هذه الدراهم زروا * بتلك الألى أنهن تمائم
 وقال الأديب أبو عبد الله بن عائشة في فتي طرزت غلالة خده وركب من عارضه سنانا
 على صعدة قد

إذا كنت تهوى خده وهو روضة * به الورد غرض والافاح مفلج
 فزد كلفا فيه وفطرط صباية * فقد زيد فيه من عذار بنفج
 وحلا في المطمع بأن قال اشتهر صونا وعفا فاقا ولم بعيلة حضرة زفا فاقا فاقا ثرا نقباضا
 وسكونا واعتمد اليها ركونا إلى أن أنهضه أمير المسلمين إلى بساطه فهب من مرة دخوله
 وشب لبوغمه أموله فبدامنه في الحال انزواء في تسنم تلك الرسوم والتواء وقعود عن
 مراتب الاعلام وجود لا يحمد فيه ولا يلام إلا أن أمير المسلمين ألقى عليه منه محبة جلبت
 إليه مسرى الظهور ومهبه وكان له أدب واسع المدى يانع كالزهر بلله الندى وتظم
 مشرق الصفحة عبق النفعه إلا أنه قليلا ما كان يحل ربه ويذيل له طبعه وقد أثبت
 له منه ما يدع الالباب حائره والقلوب إليه طائره فمن ذلك قوله في ليلة سمحت له بفتى كان
 يهواه ونفقت له هبة وصل أبدت جواه

لله ليل بات عندى به * طوع يدي من مهعتى في يديه
 وبت أسقيه كؤوس الطلا * ولم أزل أسهر شوقا إليه
 عاطيته حراء ممزوجة * كأنها تنصر من وجنتيه
 وخرج من بلنسية يوما إلى منية الوزير الأجل أبي بكر بن عبد العزيز يروى من أبداع منازل
 الدنيا وقدمت عليها ادواحها الأفيا واهدت إليها أزهارها العرف والريا والنهر قد
 غص بمائه والروض قد خص بمثل النجم سمائه وكانت لبني عبد العزيز فيها اطراب
 تهيأ لهم فيها من الايام آراب فلبسوا فيها الانس حتى ابلاه ونشروا فيها الحظ وطووه
 أيام كانوا بذلك الاقو طلوها لم تضم عليهم النوب ضلوها ففقد أبو عبد الله مع ملة من الادباء
 تحت دوحة من ادواحها فهبت ريح أنس من ادواحها سطت بأعصارها واسقطت
 لؤلؤها على باسم ارهارها فقال

ودوحة قد علمت سماء * تطاح أزهارها نجوما
 هفانسيم الصبا عليها * فأرسلت فوقنا رجوما
 كأنما الجؤ غارها * بدت فأغرى بها النسيما
 وكان في زمان عطلة ووقت اصفراره وعاته ومقاساته من العيش أنسكده ومن الخوف
 أجهدته كثيرا ما ينشرح بجزيرة شقرو يستريح ويستطيب تلك الريح ويجول في اجارع
 وادبها وينتقل من نوادبها إلى بوادبها فاتها صحبة الهواء قليلة الادواء نخلة العشب
 والازاهر قد احاط بهانرها كما تحيط بالمعاصم الاساور والايك قد نشرت ذوائبها على
 مثلت لك به الدنيا نفسك ومصرعه مصرعك غداة لا ينفعك بكائك ولا يقنى عنك أجاؤك ولا تسمي في مدح الدنيا أحسن من

هذا (ومحافظ من كلامه في بعض مقاماته في صفة الدنيا) ٢٧٢ انه قال الا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان

الاخرة قد دنت مقبلة
ولهذه ابنا ولهذه ابنا
فكونوا من ابنا الاخرة
ولا تكونوا من ابنا الدنيا
الاوكونوا من الزاهدين
في الدنيا والراغبين في
الاخرة ان الزاهدين في
الدنيا اتخذوا الارض
باطا والسراب فرشا
والماء طيبا وقسوا
الدنيا تقربا لا واما
اشتااق الى الجنة سلا
عن الشهوات ومن اشفق
من النار رجع عن
المحرمات ومن زهد في
الدنيا هانت عليه المصيبات
ومن راقب الخير سارع
في الخيرات الا وان الله
عباد يرون اهل الجنة
في الجنة منعين مخلدين
قلوبهم محزنة وشروهم
مأمونة انفسهم عفيفة
وحاجتهم خفيفة صبروا
أياما قليلة فصارت لهم
العهدي راحة طويلة أما
الليل فصافوا أقدامهم
تجري دموعهم على
خدودهم يجارون الى
ربهم وسعون في فكاك
رقابهم وأما النهار فعلماء
حكما برة أقياء كأنهم
القداح براهم الخوف
والعبادة ينظر اليهم الناظر
فيقول مرضى وما بالقوم
من مرض أم نحوها وقد خالطهم أمر عظيم من ذكر النار ومن فيها (وقال لابنه الحسن) يا بني استغن

صفيحه والروض قد عطر جوائبه بريحه وابواستحق بن خفاجة هو كان منزعه نفسه
ومصرع انسه نفع له بالمني عقب وشدا ومسح عن عيون مسراته القذى وغدا على ما كان
وراح وجرى منها فتا في ميدان ذلك المراح قريب عهد بالقطام ودهره ينقاد في خطام
فاما اشتعل رأسه شيئا وزرت عليه الكهول جيبا اقصر عن تلك الهنات واستيقظ من
تلك السبات وشب عن ذلك الطوق واقصر عن الهوى والشوق وقنع بأدنى تحيه وما
يستشعره في وصف تلك العهد من اريحيه فقال

الاخيلاني والاسي والقوافيا * أرددها شجوى واجهش با كيا
أأمس شخصا للسريرة باديا * واندب رسما للشيبه باليا
تولى الصبا الاتوالى فكرة * قدحت بها زندا وما زلت واديا
وقد بان حلوا العيش الاتعلة * تحددني عنها الاماني خاليا
ويابرد هذا الماء هل منك قطرة * تهمل فاستنقى غمامك صاديا
وهيات حالت دون خوى وأهلها * ليلال وأيام تحاكي الليالي
وقل في كبير عاده صائدا القبا * اليهن متاجا وقد كان ساليا
في ارا كبا يستعمل الخطوقا صادا * الأعج بشـقرر انحاءا ومغاديا
وقف حيث سال النهر ينساب أرقا * وهب نسيم الايك ينفت راقيا
وقل لا تيسلات هناك واجرع * سقيت أنيسلات وحيث واديا
انتهى ببعض اختصار وابن عائشة أشهر من أن يسال في أمره وليس الخبر كالعيان * وقال
أبو عمرو بن يزيد بن عبد الله بن أبي خالد اللخمي الاشبيلي الكاتب في فتح المهدي سنة ٦٠٢
كم غادر الشـعراء من متروم * ذبحت عطاءهـ الخير معظم
تبعالمـسند خور الفتوح فانه * جاءت له بخوارق لم تعلم
من كل سامية المال اذا انتمت * رفعت الى اليرموك صوت المنتهى
وتوسط في النهر وان بنسبة * كرمت ففازت بالمحـلل الا كرم
قال ابن الابار في تحفة القادم هو صدر في نهائها وأدبائها يعني اشبيلية ومن له قدر
في منجيبها ونجباتها والى سلفه ينسب العقل المعروف بجبر أبي خالد وتوفى به سنة ٦١٢
وأورد له قوله

وبالبحار المنشآت وحسنا * طوائر بين الماء والجو عوما
اذ انشرت في الجواجنحة لها * رأيت به دوا ونورا كمما
وان لم تهب الريح جاء مصالفا * فـددت له كفا خضيبا ومعصما
محاذف كالحبات مدت رؤسها * على وجل في الماء كي تروى الظما
كما أسرعت عدا أنا مل حاسب * بقبض وبسط يسبق العين وانفما
هي المدب في أجفان أكل أوطف * فهل صنعت من عندم أو بكت دما
قال ابن الابار أجاد ما أراد في هذا الوصف وان نظر الى قول أبي عبد الله بن الحـمد اديصف
اسطول المعتمدين صمادح

عن شئت تكن نظيره وسل من شئت تكن حقيره وأعط من شئت تكن أميره ٣٧٣ (ودخل) عليه رجل من أصحابه

فقال كيف أصبحت يا أبا
المؤمنين قال أصبحت
ضعيفا مذنباً كل رزقي
وأناظر أجلي قال وما تقول
في الدنيا قال وما أقول في
دار أولها غم وآخرها موت
من استغنى فيها فتن ومن
افتقر فيها خزن حلأها
حساب وحرأها عقاب قال
فأى الخلق أنعم قال أجساد
تحت التراب قد أمنت
العقاب وهي تنتظر
الثواب (ودخل) ضراب بن
جزرة وكان من خواص علي
علي معارفة وافداً فقال له
صف لي يا أبا قال أعفني
يا أبا المؤمنين قال معاوية
لا بد من ذلك فقال أما إذا
كان لا بد من ذلك فإنه كان
والله بعيد المدى شديد
القوى يقول فصلاً ويحكم
عـدلاً لا يتغير العلم من
جوانبه وتنطق الحكمة
من نواحيه يحبهم من
الطعام ما خشن ومن
اللباس ما قصر وكان
والله يجيبنا إذا دعونا
ويعطينا إذا سألناه وكنا
والله على قربه لنا وقربه
مننا لا نكلمه هيئة له
ولا ندته لعظمه في
نفوسنا يدسم عن ثغر
كالؤلؤ المنظوم يعظم
أهل الدين ويرحم المساكين

هم صرف الردي بهام الأعدى * أن سميت نحوهم لها أجياد
وترأت بشرعها كعيون * دأبها مثل خائفها سهاد
ذات هذب من المجاذيف حال * هذب بالك لدمعه اسعاد
جسم فوقها من البيص نار * كل من أرسلت عليه رماد
ومن الخط في يدي كل در * ألف خطها على البحر صاد
قال وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن بن حريق في هذا المعنى من قصيدته
وكانما سكن الأراقم جوفها * من عهد نوح خشية الطوفان
فاذا رأين الماء ينفذ نفضت * من كل خرق حيلة بلسان
قال ولم يسبقهم إلى الاحسان وانما سبقهم بالزمان علي بن محمد الأيادي التونسي في قوله
شرعوا جواربها مجاذف اتعبت * شادى الرياح لها ولما تعب
تنصاع من كتب كما نفر القطا * طوراً وتجتمع اجتماع البرب
والبحر يجمع بينهما فكانه * ليل يقرب عقر بامن عقر
وعلى جوانبها أسود خلافة * تحتال في عدد السلاح المذهب
وكانما البحر استعار بزيمهم * ثوب المجال من الربيع المحجب
من هذه القصيدة القرية في ذكر الشراع

ولها جناح يستعار يطيرها * طوع الرياح وراحة المتطرب
يعمل بها حدب العباب مطاره * في كل لج زاحم مغلولب
يسموا بأخر ذي الله واه مصب * عريان منسرح الذؤابة شوذب
يتزل الملاح منه ذؤابة * لورام يركبها القطالم يركب
وكانما رام استراقه مقعد * للجمع الا انه لم يشهـب
وكانما جن ابن داودهم * ركبوا جواربها بأعنف مركب
سبحر واجواهم بينهم فتقاذفوا * منها بالسفن ما رج متلهب
من كل مسبحون الحريق اذا انبرى * من مخبئه انصلت انفلات الكوكب
عريان يقدمه الدخان كانه * صبح يكثر على طلام غيب
ن أولها اعجب بأسطول الامام محمد * وبحسنه وزمانه المستغرب
لبست به الامواج احسن منظر * يسدوا لعين الناظر المتعجب
من كل مشرفة على ما قابلت * اشراف صدر الاجدل المنصب
جوفاء تحمل موكبا في جوفها * يوم الرهان وتستقل بموكب
في طويته من غرر القصاد و قد سر دجلة منها صاحب المناهج وغيره وقال أبو عمر القسطلي
وحال الموج بين بني سبيل * يطير بهم إلى الصوب ابن ماء
أغرله جناح من صبحاح * يرفرف فوق جنح من سماء
خذه أبو اسحق بن خلفه فقال

وجارية ركب بها غلاما * يطير من الصباح بها جناح

من في المسغبة ينم اذا مقر به أو مسكينا ذامتر به يكس والعريان وينصر الالهقان ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنيس

الليل وظلمته وكافي به وقد
 السليم ويكي بكاء الحزين
 ويقول يادنيا غري غري
 الى تعرضت أم الى تشوقت
 هيبات هيبات لاحان
 حينك قد ابتكت تسلانا
 لا رجعة لي فيك عمرك
 قصير وعيشك حقير
 وخطر كسير آه من قلة
 الزاد ووحشة الطريق
 فقال له ماوية زدني شيا
 من كلامه فقال ضرار
 كان يقول أعجب ما في
 الانسان قلبه وله مواد
 من الحكمة واضداد من
 خلافها فان سنع له الرجاء
 اماله الطمع وان مال به
 الطمع اهلكه المحرص وان
 ملكه القنوط قتله الاسف
 وان عرض له الغضب
 اشتد به العيظ وان أسعده
 الرضا سبي الحفاظ وان
 أماله الخوف فضحه الخزع
 وان أفاد ما لا أطغاه الغنى
 وان عضته فاقة فضحه
 الفقر وان أجهده الجوع
 أقعده الضعف وان أفرط
 به الشبع كطته البطنة
 فكل تقصيره مضر وكل
 إفراط له مفسد فقال له
 معاوية زدني كل ما وعيته
 من كلامه قال هيبات أن
 آ في على جميع ما سمعته
 منه ثم قال سمعته يوصي
 كميل بن زياد يا كميل ذب
 عن المؤمن فان ظهر محي الله ونفسه كريمة على الله وظالمه خصم الله واحذركم من ليس له ناصر الا الله

ارضى الليل سدوله وغارت نجومه وهو في صحرا به قابض على لحيته يتململ تعلم

اذ الماء اطمان ورق خصره * علامن موجه ردف رداح
 وقد ففر الحمام هناك فاه * وأتلع جيده الاجل المتاح
 ولا يخفك حسن هذه العبارة الصقيلة المرآة قاله تعالى يرحم قائلها * وقال ابن البار
 وقد قلت أنا في ذلك

يا حبذا من بنات الماء ساجدة * تطفو لها شب أهل النار تطفئه
 تطيرها الريح غر بانا بأجنحة السمائم البيض للاشرار ترزؤه
 من كل أدهم لا يفي به جرب * فالراكب به بالقار يهتؤه
 يدعى غرابا ولا فتخاء سرعته * وهو ابن ماء وللشاهين جوؤه
 واجتمع ابن أبي خالد وأبو الحسن بن الفضل الأديب عند أبي الحجاج بن مرقط - الطيب
 بحضرة مراکش وجرى ذكر قاضيه حينئذ أي عمران موسى بن عمران ينهه - هو ما كان عليه
 من القصور والبعد عما تبع له وأوثر به فقال أبو الحجاج ليس فيه من أبي موسى شبه فقال أبو
 الحسن فأبوه فضة وهو شبه فقال ابن أبي خالد

كم دعاه اذ رأه مرة * وأباه اذ دعاه ياباه انتهى

بهيمة لوجرى في الخيل أكرها * لغابت الريح في الاجال والغمر
 تجري للاماء ساقا عائم درب * ولارياح جناح طائر حذر
 قد قسمتها يد التقدير بينهما * على السواء فلم تسبح ولم تطر
 وقال عبد الجليل بن وهب بن يصف الأسطول

يا حسنها يومئذ هدت زفافها * بنت الفضاء الى الخاليج الازرق
 ورقاء كانت أليكة قصصورت * لك كيف شئت من الحمام الاورق
 حيث الغراب يجرش له عجه * وكأبه من غيرة لم ينعق
 من كل لابسة الشباب ملاة * حسب اقتدار الصانع المتأنق
 شهدت لها الاعيان أن شواهدنا * أسماؤها فتصفت في المنطق
 من كل ناشرة قوادم أجمع * وعلى معاطفها وهادة سودق
 زارت زئير الاسد وهي صوامت * وزحفن زحف مواكب في مأزق
 ومجادف تحكي أرقام ربوة * نزلت لتسرع من غدير متاق
 وقال ابن خفاجة

سقى الهامن بطاح خز * ودوح نهر بهامطل
 فاترى غير وجه شمس * أطل في به عذارطل
 وهو من بديع الشعروكم لابن خفاجة من مثله * وقال عبيد الله بن جعفر الأشبيلي وقد زار
 صاحباه مرات ولم يرزوه هو فكتب على يابه
 يامن يرا عسى بعد المحل ولا * يزورنا مرة من بسين مرات
 زرمين يزورك واحذو قول عاذلة * تقول عنك في يوثي ولا ياتي

ومن

ومن مجونياته ساءحه الله تعالى

واغيد ليس تعدوه الاماني * ولو حكمت عليه باشتراط
سقيت الراح حتى مال سكرها * ونام على الخارق والبساط
واسلم لي على طول التجني * وامكنني على فرط التعاطي
فاولجت المقادر جيد برك * ولا كفران في سم الخياط
وغناني بصوت من حشاه * فاطر بني وبالغ في نشاطي
فما قر المثلث والمثنائي * باطرب من تلاحين الضراط
ولولا الرية - قلم اظفر بشئ * على عدم اهتبالى واحتياطي
فلا تسخر بريق بعده هذا * فان الرية سقم قتاح اللواط

وقال ابو الحسن علي بن محمد الرز جال

كيف اصبحت ايها الحبيب * نحن مرضى الهوى وازنت الطبيب
كل قلب اليك فهو غراما * وتجناني على منسك القلوب
ان تلج حومت عليك هياما * اونغب منها عليك الوجيب
غير اني من بينهم مستريب * حين تبدو وليس لي ما يريب
كل ما قد القاه منك ومني * دون هذا تشفق الجيوب
وقال احمد المعروف بالسكسادي موسى الذي كان يتغزل فيه شعراء اشبيلية
ما لموسى قســـــــــــــــــد خله لما * فاض نورا غشاؤه ضوء سناه
وانا قد صعدت من نور موسى * لا اطيع الوقوف حين اراه
ولله دره في رثاء موسى المذكور اذا قال

فر الى الجنة حور بها * وارفع الحسن من الارض
واصبح العشاق في ماتم * بعضهم يبيكي الى بعض
وقوله فيه هتف الناعي بشجوا لا يد * اذني موسى بن عبد الصمد
ما عليهم ويحهم لو دفنوا * في وادي قطعة من كبدي
يلقب بالسكسادي قوله * ويبيع الشعر في سوق السكساد * وقال ابو القاسم بن ابي طالب
لحضره المنيشي

صاغت بين الرياح محكمة * في نهر واضح الاسارير
فكلما ضاعفت به حلقا * قام لها القطر بالمسامير

قال ابو زيد عبد الرحمن العثماني وهو من بيت اماره

لاتسلي عن حالي فهي هذي * مثل حالي لا كنت يا من يراني
ملني الامل والاخلاص * ان جفاني بعد الوصال زماني
فاعتبر بي ولا تغزل دهر * ليس منسه ذو غبطة في امان

قال ابو بكر ياجي بن محمد الاوكشي

لاحبذا المال والافضل يتلفه * والنجل يحميمه والاقدر ارتعليه

يحل اجله حتى مر به رجل والبعير معقول فقال بكم هذا فقال بماثي درهم فقال قد اخذته فوزن له الثمن فدفع على منه مائة

سلبتهم محاسن انفسهم قال
وسمعتنه يقول بطر الغني
يمنع من عز الصبر قال
وسمعتنه يقول ينبغي للمؤمن
ان يكون نظره عبرة
وسكوته فكره وكلامه
حكمة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان
قتل جعفر بن ابي طالب
الطياري عترة من ارض
الشام لا يبعث بعلي في
وجهة من الوجوه الا يقول
رب لا تذرنى فردا وانت
خير الوارثين وجل على يوم
أحده على كسر درس من
المشركين خشن فكشفهم
فقال جبريل يا محمد ان هذه
لهي المواساة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان عليا
مني قال جبريل وانا منكم
كذلك ذكره اسحق بن
ابراهيم وغيره ووقف على
علي سائل فقال للعسن
قل لا ملك تدفع اليه درهما
فقال انا عندنا ستة دراهم
للدقيق فقال علي لا يكون
المؤمن مؤمنا حتى يكون
بماي يدا الله أو وثق منه بما
في يده ثم أمر السائل بالسنة
الدراهم كلها فابرج على
رضي الله عنه حتى مر به
رجل يقول دبر افاشتره
منه بمائة وأربعين درهما
وانسا اجله ثمانية ايام

وار بعين درهمي الذي
هي فقال هذه تصديق لما
جاء به أبوك صلى الله
عليه وسلم من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها ورحم ابن
عباس يقوم ينالون من
علي ويسبونه فقال لقائده
أدنتي منهم فادناه فقال أيكم
الساب لله قالوا نعم ذل الله
ان نسب الله فقال أيكم
الساب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا نعم ذل الله
ان نسب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال أيكم
الساب علي بن أبي طالب
قالوا أما هذه فنعم قال
أشهد لقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سبني فقد سب
الله ومن سب عليا فقد
سبني فاطموا فلما ولي
قال لقائده كيف رأيتم
فقال
نظروا اليك بأعين مزورة
نظر النورس الى شفا
الحجاز
فقال زدني فقال أي
وأمر فقال
خزر العيون من كسي
أذقناهم
نظر الذليل الى العزيز
القاهر
قال زدني فقال أي وأمر
قال ما عندى مزيد ولكن
عندي

وقال

لا تبكين لاخوان تغارهم * فاني قبلك استخبرت اخواني
فما جدتهم في حال قريهم * فديف في حال ابعاد وهجران
وقال ابو عمران موسى الطرياني لما دخل يوم نيروز الى بعض الاكابر وعادتهم أن يصنعوا
في مثل هذا اليوم مدائن من العجين لها صور مستحسنة فتظر الى صورة مدينة فاعجبته فقال
له صاحب المجلس صفها واخذها
مدينة مسورة * تحار فيها المعمره
لم تبسها الايدا * عدوا أو مخدرة
بدت عروسا تحبلى * من درمك في عفره
ومالها مفتاح * الا البنان العشرة

وقال ابو عمرو بن حكيم

حاشاكم أمكم أن يخيب * وينثي نحو العدا مستريب
هذا وكما أقرأني بشركم * نصر من الله وفتح قريب
وقال ابو الحسن علي بن الجعدى القرموني
اياك من زل اللسان فانه * قد رافقي من لفظه المسموع
فألم يخسرت الاماء بنقره * ليري الصحيح به من المصدوع
وقال العقيه ابو الحسن علي بن ليال في محبة عاب بحلة بقصة
منهله بالملال للجنة * بالنسر مجدولة من الشقى
كانما حبرها يتغ في * فرضتها سائل من الغسق
فأنت مهمما ترد تشبهها * في كل حال فانظر الى الاق

وقال في محبة ابنوس

وخديعة لا علم في أحشائها * كلف بجمع حرامه وحلاله
لبست رداء الليل ثم توشحت * بنجومه وتوجت بهلاله
وقال ابو العباس أحمد بن شكيل الشريشي
تفاحة بت بها لتي * أبها سري والشكوى
أضها مع تنقا لا تما * اذا ذكرت خد من أهوى
تفاحة حامضة عضها * في ثمل من قطب الوجها
ولم أخل من قبلها عسنا * يجرى عليه العنق والنجها

وقال

وقال ابو جعفر أحمد الشريشي
على حسن نور الباقلاء أدرهما * على الصب كاسي خمرة وجفون
يذكرني بلى الحمام وقارة * يؤكد الاشجان شمل عيون
وقال عمرو بن غياث

وقالوا مشيب قلت واعجبكم * أينك صبح قد تغفل غيبا
وليس مثـيـبـا مترون وانما * كيت الصبا ما جرى عاداشها

وقال

أحياؤهم تحبني على أمواتهم * والميتون فضيحة للغابر وقبذ كرجاعة من أهل النقل عن أبي عبد الله

وقال الوزير أبو بكر محمد بن ذي الوزارتين أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز يخاطب ابن
عبدون

في ذمة الفضل والعلية لم تحل * فارقت صبري اذا فارقت موضعه
ضاعت به برهة أرجاء قرطبة * ثم اسستقل فسد البين مطالعه
عذرا الى الجحد عي حين فارقتي * ذاك الجحد لال فاعيا أن أشيعه
قد كنت أصحبه قلبي وأقعدني * ما كان أودعني عن أن أودعه

وفيهم يقول ابن عبدون

بحور بلاغة ونجوم عز * واطواد رواس من جلال

وقال الوزير الكاتب أبو القاسم بن أبي بكر بن عبد العزيز

ندبى لاعدمتك من نديم * ادرها في دجى الابل الهيم
نخير الانس أنس تحت ستر * يسان عن السفية او الخليم

وقال الشاعر ابو عبد الله الجزي

في أم رأسي سر * يسدواكم بعد حين
لا بلغت مرادى * أن كان سعدى معيني
أولافاً كتب من * عي لاظهار دين

وسبب قوله هذا أن بنى عبد المؤمن لما غير وارسم مهدتهم وصيروا الخلافة ملكا وتوسعوا
في الرفاهية وأهموا حق الرعية جعل يستروا هذه الابيات وشاع سره في مدة ناصر
بنى عبد المؤمن فطلبه ففر ولم يزل يتنقل مستخفيا مع أصحابه الى أن حصل في حصن قواية من
عمل مدينة بسطة فبينما هو ذات يوم في جامعها مع أصحابه وهم يأكلون بطيخا ويرمون
قشره في صحن الجامع اذ انكر ذلك رجل من العامة وقال لهم ما تقولون الله تعالى تنهونون
بيت من بيوتهم ففجروا منه واستهزؤا به وأهل تلك الجهة لا تحتل شيئا من ذلك فصاح
بفتية من العامة فاجتمع جمع وحملوا الى الوالى فكان عند الوالى من عرفه فقتلوا جميعا
وأمر الناصر أن يرفع عن جميع أرض قولية جميع تكاليف السلطان ولماعتب المنصور
ابن أبي عامر على الكاتب عبد الملك الجزي وسجنه في الزاهرة ثم صفع عنه قال وكتب به
اليه

عجبت من عفواى عامر * لا بد أن تتبعه منه

كذلك الله اذا ما عفا * عن عبده أدخله الجنة

فاستحسن ذلك وأعادته الى حاله وقال على لسان بهار العامرية وهو النرجس

حسبك الحسان تقرلى وتغار * وتضل في وصفى النهى وتغار
طلعت على قضى عيون غمائي * مثل العيون تحفها الاشعار
وأخص شئى اذا شئت بهته * درم نطق سلكه دينار
أنار جس حقا بهرت عقولهم * يسديع تركيبي فقيس بهار

وقال في نفسه جها

شهدت لنوار البنفسج أنس * من لونه الاحوى ومن ايناعه

الليلة التي ضرب به فيها
عبد الرحمن بن ملجم بعد
جد الله والثناء عليه والصلاة

على رسوله صلى الله عليه
وسلم كل امرئ ملاقيه
ما يفر منه والاجل تساق
النفس اليه والمهرب منه

م واقاته كم اطردت الايام
أتحينها عن مكنون هذا
الامرفاني الله عز وجل الا
اخفاءه هيات علم مكنون
اما وصيتي فلا نشر كوابه
شأ ومحمد لا تضيع سنته

اقيموا هذين العمودين
جل كل امرئ منكم

مجهوده وخفف عن

الحجة رب رحيم ودين قويم
وامام علم كفاى اعصار

ودوى رياح تحت ظل
غمامة اضمر لراكدها

لخطها من الارض حيا
وبقى من عدى خبرها

واستكنه بعد حكمة كاطمة
بعد نطق ليعظكم هذوى

وخفوت اطرافى انه او عظ
لكم من نطق البليغ ودعتكم

وداع امرئ مرصد لتلاق
وغدا ترون ويكشف عن

ساق عليكم السلام الى يوم
المرام كنت بالامس

صاحبكم واليوم عظة
لكم وغدا فارقمكم ان

افق فاناولى دمي وان امت
فالقيامه ميعادى والعفو

اقرب للتقوى الاتحبون
هذه الدنيا قوله في بعض مقاماته

وخطبه ان الدنيا قد اديرت واذنت ٣٧٨ بوداع وان الاخرة قد اشرفت واقبلت باطلاع وان المضمار اليوم بالسباق

غدا لا انكم في ايام امل
وراء هاجل فن اخلص في
ايام امله قبل حضور اجله
فقد حسن عمله فاعملوا لله
في الرغبة كما تعملون في
الرغبة الاواني لم ارك كجنة
نام طالها ولا كالنار نام
هارها الاوانه من لم ينفعه
الحق يضرب الباطل ومن
لا يستقيم له الهدى يخزيه
الاضلال وقد امرتم بالظعن
ودلتم على الزاد فان اخوف
ما اخاف عليكم اتباع الهوى
وطول الامل وفصائل على
ومقاماته ومناقبه ووصف
زهده ونسكه اكثر من
ان ياتي عليه كتابنا هذا
او غيره من الكتب او
يبالغ اسهاب مسهب او
اطناب مطناب وقد اتينا
على جل من اخباره وزهده
وسيره وانواع من كلامه
وخطبه في كتابنا المترجم
بكتاب حقائق الاذهان
في اخبار آل محمد عليه
الصلاة والسلام وفي كتاب
زاهر الاخبار وظرائف
الآثار للصفوة النورية
والذرية الزكية ابواب
الرحمة ونبايع الحكمة
(قال المسعودي) والاشياء
التي استحق بها اصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفضل هي السبق
الى الايمان والهجرة والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقرى منه والقناعة وبذل النفس له

بمشابه الشجر الاحم اعاره الـ القمر المنير الطلق نور شعاعه
ولربما جدد النجيع من الطلى * في صارم المنصور يوم قراءه
فكاه غير مخالف في لونه * لاني رواحه وطيب طباعه
وقال في القمر حين جعل يختفي بالسحاب ويبدو امام المنصور
أرى بدر السماء يلوح حيناً * فيظهـر ثم يلتحف السحابا
وذلك انه لما تبـدى * وأبصر وجهك استحيوا غابا
وقال الجباري في المسهب سألت أبا الحسن على بن حفص الجزيري أن ينشد شيأ من شعره
فقال يا أبا محمد اذالم ينظم الانسان مثل قول شرف
لم يبق للعور في أيامكم أثر * الا الذي في عيون الغيـد من حور
فلا ولي له أن يترك نظم الشعر الى أن خرجت معه يوم الى سيف الجزيرة الخضراء فلقى غلاما
قد كدروا في حسنه السفر وأثر في وجهه كآثار الكلف في القمر فصاحه ثم قال
يا أبي الذي صاحته فتوردت * وجناته وأناه نحوى قـده
قربدا كلف السرى في خده * لما توالى في الترحـل لجهده
لكن عالم حسنه تمت كما * قد تم في صـدا الحسام فرنده
فحفظتها من سمعه ثم قلت له قد أخذت عنك من نظمك بغير شرك فحكك وقال فاحفظ
هذا وأنشد
لاتقـولن فلان * صاحب قبل اختبار
وانتظرو يحك نقدا لـلـيل فيـه والنهار
أنا جرت فـلم الـف صديقا باختيار
وأنشد
كم قد بكرت الى الرياض وقضيا * قد ذكرتني موقف العشاق
يا حسنها والريح يلحف بعضها * بعضا كاعناق الى اعناق
والورد خـد والاقاحى مبسم * وغدا البهار ينوب عن احداق
لم انصـل عنها بكاس مذامة * حتى جلت محاسن الاخلاق
ولما كتب ابو الحسن بن سعيد الى الاديب القائل ابي العباس احمد بن بلال يستدعيه ليوم
انس بقوله

أبا العباس لو ابصرت حرلى * نداي بادروا العيش الهنيا
يبيحون المدام ولا انتقاد * وقارهم ويرزادون غيا
وهم مع ما بدالك من عفاف * يحبون الصبية والصبيا
ويروون المثالث والمثاني * وشرب الراح صباحا وعشيا
على الروض الذي يهدي اطرف * وانف منظر ابراهيم اوريا
فلا تلم السرى على ارتياح * حكى طير يا بحانبه سر يا
وبادر نحو ناد ما خـلام * ندالك فقد عهدت لـلـو ذعيا
اجابه بقوله

ايبت سوى المعالي يا عليا * فما تنفك دهرك أريجيا

تميل اذا النسيم سرى كغصن * وتسرى للكارم مشرفيا
وترتاح ارتياحا بالثاني * وتقتض الصبية والصبا
وتهوى الروض قلده نداء * والبسه مع الحلل الحليا
وان غنى الحمام فلا اضطبار * وان خفق الخبيج فنيته حيا
تذكرني الشباب فليست ادرى * اصباحا حين تذكرام هشيا
فلو ادر كنتي والغصن غص * لادركت الذي تهوى لدا
ولم اترك حقك قدر لحظ * وقد ناديتي ذاك النديا

وقال بعض اهل الاندلس

وفرع كان يوعدني بأسر * وكان القلب ليس له قرار
فنادى وجهه لا خوف فاسكن * كلام الليل يعوده النهار

ولست على يقين أن قائلهما اندلسي غير أني رأيت في كلام بعض الافاضل نسبتها لاهل
الاندلس والله تعالى أعلم * وقال أبو الوليد القسطلي

وفوق الدوحة الغنا غدير * تلا لا صفحة وسجاقرا
اذا ما انصب أزرق مستقيما * تدور في البحيرة فاستدارا
يجردهم الانبوب صلتا * حساما ثم يفلته سوارا

ولابي كثير الطريفي بمدح الناصر بن المنصور

فتوح لها من شرق ومغرب * كما اطردت في السمهرية اكعب
تجلى على الدنيا شمس منيرة * فلم يبق في ليل الكاآبة غيب
أقام بها الاسلام شد ومغرد * وظلت بأرض الشرك بالخطب تخطب
فلا سمع الا وهو قد مال نحوها * ولا قلب الا في منهاها يقاب

وقال أبو عامر بن الحمد

لله ليلة مشتاق ظفرت بها * قطعتها بوصول اللثم والقبيل
نعمت فيها بأوتار تعلني * أحلى من المن أو امنية الغزل
أحب الى بها ذكها سحر * أراحت الصب من عذرو من عذل
وقال الكاتب أبو عبد الله محمد الشبلي كاتب ملك افرقية عبد الواحد بن أبي حفص
مدالى الكاس من لحظه * لا يحوج الشرب الى الكاس
ومنذ حيانى بأس فلم * أبأس ولكن كان لي آسى
وقال لولا الناس قبلته * ما أشأم الناس على الناس

وقال أبو بكر محمد بن الملق وهو من رجال الذخيرة على لسان حال سوار مذهب
أنا من الفضة البيضاء خالصة * لكن ذهتي خطوط غيرت جسد
علقت غصنا على أحوى فأجسدني * جرى الوشاح وهذي صفرة الجسد
وما أحسن قوله من قصيدة في المعتضد والد المعتمد

غربة الشمس والحيايده * بينهما اللخيم قوس قزح

والحكم والعفة والعلم وكل
ذلك اعلى عليه السلام منه
النصيب الاوفر والحظ
الا كبر الى ما ينفر دبه من
قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين آخى بين
اصحابه أنت أخى وهو صلى
الله عليه وسلم لا ضده ولا
ندو قوله صلوات الله عليه
أنت منى بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدى وقوله
عليه الصلاة والسلام من
كنت مولا فاعلى مولا
الله من وال من والاه وعاد
من عاداه ثم دعاؤه عليه
السلام وقد قدم اليه أنس
الطائر اللهم أدخل الى
أحب خلقك اليك ما كل
معى من هذا الطائر فدخل
عليه على آخر الحديث
فهذا وغيره من فضائله
وما اجتمع فيه من الخصال
مما تفرق في غيره وانه كل
فضائل عن تقدم وتأخر
وقبض النبي صلى الله عليه
وسلم وهو راض عنهم مخبر
عن بواطهم بموافقتهم
لظواهرهم بالايمان
وبذلك نزل التنزيل وتولى
بعضهم بعضا فلما قبض
الرسول صلى الله عليه وسلم
وارتفع الوحي حدثت
أمور تنزع الناس في
صحتها ولا يقطع عليهم بها
واليقين من أمورهم

ما تقدم وما روى عما كان في احداثهم بعد نبينهم صلى الله عليه وسلم فغير متيقن بل هو ممكن ونحن نعتقد

فيهم ما تقدم والله أعلم بما ٣٨٠ حدث والله ولي التوفيق * (ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه) *

ثم يبيع الحسن بن علي
ابن ابي طالب بالكوفة
بعد وفاة علي ابيه بيومين
في شهر رمضان من سنة
اربعين ووجه عماله الى
السواد والجبل وقتل
الحسن بن عبد الرحمن بن
ملجم على حسب ما ذكرنا
وذخل معاوية الكوفة
بعد صلح الحسن بن علي
نحو خمس بقين من شهر ربيع
في سنة احدى واربعين
وكانت وفاة الحسن وهو
يومئذ ابن خمس وخمسين
سنة بالسقم ودفن بالقيع
مع امه فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله
ولي التوفيق
* (ذكر لمع من اخباره
وسيره رضي الله عنه) *

واما ابنه أبو القاسم فهو من رجال المسهب وكان اشتغل أول أمره بالزهد وكتب التصوف فقال له أبوه يا بني هذا الامر ينبغي أن يكون آخر العمر وأما الآن فينبغي أن تعاشر الأدباء والظرفاء وتأخذ نفسك بقول الشعر ومطالعة كتب الادب فلما عاش هـ م زينوا له الراح فتهتك في الخلاعة وفر الى اشبيلية وتزوج بامرأة تليق بحاله وصار يضرب معها بالدف فكتب اليه أبوه

يا سحنة العسين يا بنيا * ليتك ما كنت لي بنيا
أبكيت عيني أطلت حزني * أمتذكري وكان حيا
حطت قدرى وكان أعلى * في كل حال من الثريا
أما كفالك الزنا ارتكبا * وشرب مسمولة الحميا
حتى ضربت الدفوف جهرا * وقلت للشر جئ اليها
فاليوم أبكيك ملء عيني * ان كان يغني البكاه شيا

فاجاب أباه بقوله

بالأثم الصب في التصابي * ما عنك يغني البكاه شيا
أوجفت خيل العتاب فحوى * وقبيل وثبتها اليها
وقلت هـ ذا قصير عمر * فارجع من الدهر ماتها
قد كنت أرجو المتاب عما * فتنت جهلا به وغيا
لولا ثلاث شـيـوخ سوء * أنت وابليس والحميا

وقال أبو بكر محمد بن عبد القادر الشبلي يستدعي

فديتك يا كرخوقة روضة * تسبح بها الامواه والطير تهتف
وقد طلعت شمس الدنان بأفقهها * ونحن لديها انتظارك وقف
فلا تتخلف ساعة عن محـلة * صدودك عن حل فيها تخلف

وقال اخو امام نخاعة الاندلس أبي محمد عبد الله بن السيد البطلانيوسي وهو أبو الحسن علي ابن السيد

يارب ليل قد هتكت حجابي * بزجاجة وقادة كالكوكب
يسعى بها ساق أغن كانها * من خده ورضاب فيه الاشنب
بدران بدر قد أمنت غروبه * يسعى بهـ در جانيح للغرب
فاذا نعت برشف بدر طالع * فأنعم بهـ در آخلم يغرب
حتى ترى زهر النجوم كانها * حول المحصرة رب رب في مسرب
والايـل من حفز يطير غرابه * والصبح يطرده بياز أشهب

ولما مدح أبو بكر محمد بن الروح الشبلي الامير ابراهيم الذي خطب به القلائد وهو ابن امير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان يدل عليه ويناديه بقصيدته التي أولها أنا شاعر الدنيا وأنت أميرها * فقال لا يسرى الى سرورها
أشار الامير الى مخمخ له كان حاضرا أن يخفق له القول أنا شاعر الدنيا فقال له ابن الروح علي

كان الذي أظنه فالله حسبه وان كان غيره فما أحب ان يؤخذ بي برى فليثبت بعد ذلك الان لا نأخى من

معاوية دس اليها نكاحا
احتلت في قتل الحسن
وجهت اليك بمائة ألف
د رهم وزوجتك يزيد فكان
ذلك الذي بعثها على سمه
فلما مات وفيها معاوية
بالمال وارسل اليها انانخب
حياة يزيد ولو لا ذلك لو فينا
لأبتر ويحييه (وذكر) ان
الحسن قال عند موته لقد
حقت شربيته وبلغ امنيتي
والله ما وفي بما وعد ولا
صدق فيما قال وفي فعل
جعدة يقول النجاشي الشاعر
وكان من شبيعة على في
شعره طويل
جعدة بكية مولا تسأني
بعد بكاء المعول الثا كل
لم يسبل السر على مثله
في الارض من حاف ومن
ناعل

كان اذا شبت له ناره
يرفعها بالسند الغافل
كيم ابراهيم بائس مرمل
وفر د قوم ليس بالآهل
يغلي بنيء اللحم حتى اذا
أنفخه لم يغل كل آكل
اعني الذي اسلمنا هلكه
للمر من المستخرج الساحل
وفي ذلك يقول آخر من
شبهه على رضي الله عنه
تأس فكم لك من سلوة
تفرج عنك غليل المحزن
بموت النبي و قتل الوصي

وقتل الحسين وسم الحسن (قال المسعودي رحمه الله) ووجدت في كتاب الاخبار لابي الحسن علي بن محمد بن سليمان التوفلي

من خبقت يعني انه يحتمل أن يكون ذلك الفعل لقوله أنا شاعر الدنيا أول لقوله وأنت أميرها
فقطن الأمير لما قصده وضحك وتغافل وقال أبو بكر بن المنخل الشبي
كم ايلة دارت على كواكب * للغمير تطلع ثم تغرب في
قبلتها في كف من يسي بها * وخلعت قبلتها بقبلة معصم
وكان حسن بنانه مع كاسه * غيم يشير لنسايه مع الانجم
وقال ذوالوزن أبو بكر بن عمار

قمرات كتاكيت مستشفعا * بوجه أبي الحسن من رده
ومن قبل فض ختام الكتاب * قرأت الشفاعة في خده
وقال غزا القلوب غزال * حجت اليه العيون
قد خط في الخدنونا * وآخر الحسن نون

قال البخاري واكنار ابن عمار في المعذرين واحسانه فيهم يدل على انه كما قيل عنه كان
مشغوقا بالكاس والاستلقاء من غير نعاس وكان أبو الفضل بن الاعلم من أجل الناس
وأذ كاهم في علم الادب والنحو وأقرأ علم النحو قبل أن يلتحق فقال ابن صادة فيه
أكرم بحمف المليب فانه * مازال يوضح مشكل الايضاح
ماء الجبال بخده مترقرق * فالعين منه تجول في ضوضاح
ماخده جرحته عيني انما * صبغت غلالته دماء جراح
لله زاي زبرجد في عسجد * في جوهر في كوثري راح
ذي طسرة سحجة ذي غرة * عاجية كالليل والاصباح
رشاله خد البرى والحظه * ابد اشريك الموت في الارواح

وقال الرمادي

ونور غيث مسبل * وقهوة تسلسل
تدور بين قتيبة * بخاقهم تمثل
والافق من سحابه * طل ضعيف ينزل
كانه من قضة * برادة تغربل
وقال بدر بدا يحمل شمسا بدت * وخدها في الحسن من خده
تقرب في فيه ولاكنها * من بعد ما تطلع في خده
ومن نظام أبي الفضل بن الاعلم السابق ان ذكر

وعشية كالسيف الاحده * بسط الربيع بها ان على خده
عاطيت كاس الانس فيها واحدا * ماضره أن كان جعوا وحده
يهو جعفر ابن الوزير أبي بكر محمد بن الاستاذ الاعلم من رجال القلائد والمذهب وشيخ الجمان
كان قاضي شتمرية والاستاذ الاعلم هو امام نخاعة زمانه ابو الجحاج يوسف بن عيسى من رجال
لصلة والمذهب والسمط وهو شارح الاشعار المست ومن نظمه يخاطب المعتمد بن عباد
يا من عمدا كني بالقول والاعمال * ومبلغني في الذي املت له أهلى

عن صالح بن علي بن عطية الاصم قال حدثنا ٣٨٢ عبد الرحمن بن العباس الهاشمي عن أبي عون صاحب الدولة عن

محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس عن أبيه عن جده
عن العباس بن عبد المطلب
قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ
أقبل علي بن أبي طالب
فلما رآه أسفر في وجهه
فقلت يا رسول الله انك
لتسفر في وجه هذا الغلام
فقال يا عم رسول الله والله
لله أشد حباله مني ولم يكن
نبي الا وزيته الباقية بعده
من صلبه وان ذريتي بعدى
من صلب هذا انه اذا كان

يوم القيامة دعى الناس
باسمائهم واسماء امهاتهم
سترا من الله عليهم الا هذا
وشيعته فانهم يدعون
باسمائهم واسماء آبائهم
لأخوة ولأولادهم ولما دون
الحسن رضى الله عنه وقف
محمد بن الحنفية اخوه على
قبره فقال لئن عزت حياتك
لقد هددت وفاتك ولنعم
الزوج روح تضمنه كفلك
ولنعم الكفن كفن تضمن
بدنك وكيف لا تكون
هكذا وانت عتبة الهدى
وخلف أهل التقوى وخامس
أصحاب الكساء غدتك
يا تقوى أكف الحق
وارضعتك ثدى الايمان
وربيت في حجر الاسلام
قطبت حيا وميتا وان كانت

كيف الشاة وقد أعجزتني نعمًا * مالى بشكرى عايلها الدهر من قبل
وفعت العود أعلاما مشهورة * فبايك الدهر منها عام السبيل
وقال أبو علي ادريس بن اليان العبدري

قبلة كانت على دهرش * اذهبت مالى من العطش
ولها فى القلب منزلة * لو عدتها ألف من لم تعش
طرقتي والدجال يست * خلعا من جلدة الخنثى
وكان الخنثى حين بدا * درهم فى كف من تعش

وساله المعتضد أن يمدحه بقصيدة يعارض بها قصيدته السيئية التي مدح بها ابن حمود فقال
له اشعاري مشهورة وبنات صدرى كريمة فمن أراد أن ينكح بكرها فقد عرف مهرها
وكانت جائزته مائة دينار ومن مشهور شعره بالمغرب والمشرق قوله

تعلت زجاجات أتتساقف --- رغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بمباحوت * وكذا الجسم تخف بالارواح

وكانت بين الاديب الحبيب أوى عمرو بن طيفور والمخافى ابى الهيثم مهاجاة فقال فيه المخافى

لابن طيفور قريض * فيه شوك وغموض

عدمت فيه القوافى * والمعانى والعروض

وقال فيه ابن طيفور

انما الهيثم سفر * من كلام الناس ضخم

لاتطالبه بفهم * ليس للديوان فهم --- م

وقال أبو عمران بن سعيد اخبرني والدي انه زار ابن حمدين بقرطبة في مدة يحيى بن غانية
فوجدته في هالة من العلماء والادباء فقام وتلقاني ثم قال يا ابا عبد الله ما هذا الجفاء
فاعتذرت بأنى أخشى التثقيب وأعلم أن سيدي مشغول بما هو مكب عليه فأطرق قليلا
ثم قال

لو كنت تهوانا طلبت لقائنا * ليس المحب عن الحبيب بصابر

فدع المماذرا نغما هي حنة * لمخادع فيها ولست بعائد

فقلت تصديق سيدي عندي أحب الى وان ترتبت على فيه الملامة من منازعته من تصير الحق
فاستحسن جوابي وقال لي كرهه فانه والله ما ح لكل ذنب ثم سأله كتب البيتين عنه فقال
لى وما تكتب فيهما فقلت لا جـدما أخبر به والدي اذا أت اليه فأملأهما على فقلت من
قائلهما قال قائلهما فعلمت أنهما له وقنعت بذلك * وقال البخاري صاحب المسهب في
أنساب المغرب

كم بيت من أسرار السهاد بليلة * ناديت فيها هل لي نخل آخر

اذ قام هذا الصبح يظهري ملة * حكمت بان ذبح الظالم الكافر

وعلى ذكر المسهب فقد كنت كثيرا ما أستشكل هذه التسمية لما قال غير واحد ان المسهب
انما هو بفتح الهاء كقولهم سيل مفعم بفتح العين والفقرة الثانية وهى المغرب تقتضى أن

يكون

كانت انفسا غير سخيعة بفراقك رحلت الله ابا محمد (ووجدت) في وجه آخر

يكون بكسر الهاء ولم يزل ذلك يتردد في خاطري الى ان وقفت على سؤال في ذلك رفعه المعتمد ابن عباد سلطان الاندلس الى الفقيه الاستاذ ابي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النخعي الشنمري المشهور بالاعلم ونص السؤال سألك الله الوزير الكاتب ابو عمرو بن عظمش سلمه الله عن المسهب وزعم أنك تقول بالفتح والكسر والذي ذكر ابن قتيبة في ادب الكاتب والزبيدي في مختصر العين اسهب الرجل فلو هو مسهب اذا كثر الكلام بالفتح خاصة فينبى لبناك الله تعالى مائة قد فيه والى أى كتاب تسند القولين لا وقف على صحة من ذلك فأجابته وصل الى ادام الله تعالى توفيقك هذا السؤال العزيز ووقفت على ما تضمنه والذي ذكرته من قول ابن قتيبة والزبيدي في الكتابين موضوع كما ذكرته والذي احفظه واعتقده ان المسهب بالفتح المكثري غير صواب وان المسهب بالكسر البليغ المكثري الصواب الا انى لا تسند ذلك الى كتاب بعينه ولا كنى اذ كره عن ابي على البغدادي عن كتاب البارع او غيره معلقا في عدة نسخ من كتاب البيان والتبيين على بيت في صدره لمكي بن سواده وهو

حصر مسهب جرى عجان * خير عى الرجال عى السكوت

والعلقة تقول العرب اسهب الرجل فهو مسهب واحصن فهو محصن والفتح فهو مفتح اذا افتقر قال الخليل يقال رجل مسهب ومسهب قال ابو على اسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا كثر في غير صواب واسهب فهو مسهب بالكسر اذا كثر واصاب قال ابو عبيدة اسهب الرجل فهو مسهب اذا كثر من خوف وتلف ذهن وقال ابو عبيدة عن الاصمعي اسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا خف وأهتر فان كثر من الخطا قيل افند فهو مفند انتهت العلقة فم أى علو لك أيديك الله تعالى واعتقاده ان المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن ولا المكثري المصيب الا ترى الى قول الشاعر حصر مسهب انه قرن فيه المسهب بالحصر وذهبه بالصفين وجعل المسهب احق بالحق من الساكت والحصر فقال

* خير عى الرجال عى السكوت * والدليل على أن المسهب بالكسر يقال للبليغ المكثري الصواب أنهم يقولون للجواد من الخيل مسهب بالكسر خاصة لانها بمعنى الاجادة والاحسان وليس قول ابن قتيبة والزبيدي في المسهب بالفتح هو المكثري من الكلام بموجوب أن المكثري هو البليغ المصيب لان الاكثار من الكلام داخل في معنى الذم لانه من الثثرة والهيدر الا تراهم قالوا رجل مكثرا كما قالوا اثر نار ومهذار وقال الشاعر

* فلانتمارون ان ماروا باكثر * فهذا ما عندي والله تعالى الموفق للصواب قال الاعلم ثم عظمت اسؤال العزيز والجواب المذكور فقلت

سلام الاله وريحانه * على الملك المجتبي المنتخل
سلام امرئ ظل من سبيه * خصيب الجناب رحيب الخجل
أتاني سؤالك اعز زبه * سؤال مبرع على من سال
يسائل عن حالي مسهب * ومسهب المبني بالعلل
لما اختلفا في بناءيهما * وحكمهما واحد في فعل

احدى عشرة سنة واحد عشر شهر او ثلاثة عشر يوما وعلى رضى الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر واما الحسن رضى الله

حياتك لقد بفع عساتك
وكيف لا تكون كذلك
وانت خامس اهل السكاه
وابن محمد المصطفى وابن
على المرتضى وابن فاطمة
الزهراء وابن شجرة طوبى
ثم انشأ يقول رضى الله عنه
أدهن رأسي ام تطيب
مجالسي
وخدك معفور وانت
سليبي
أشرب ماء المزن من غير
مائه

وقد ضمن الاحشاء منك
لهب
سألك ما ناحت حمامة
ايكة

وما اخضر في دوح الحجاز
قضيبي
غريب وكناف الحجاز
تحوطه

الاكل من تحت التراب
غريب

(ووجدت) في بعض كتب
التواريخ في اخبار الحسن
ومعاوية ان بخلافه
الحسن صح الخبر عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم الخلافة
بعدي ثلاثون سنة لان ابا

بكر الصديق رضى الله عنه
تقدما سنتين وثلاثة اشهر
وثمانية ايام وعمر رضى
الله عنه عشرين واحدا

عشر شهر او ثلاثة عشر يوما
وعثمان رضى الله عنه

علي بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الفضل بن العباس بن ربيعة قال وفد عبد الله بن العباس على معاوية قال فوالله اني لفي المسجد اذ كبر معاوية في الخضراء فكبر اهل الخضراء ثم كبر اهل المسجد بتكبير اهل الخضراء فخرجت فاخّتة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوخة لها قال تسرك الله يا امير المؤمنين ما هذا الذي بلغك فسمرت به قال موت الحسن بن علي فقالت ان الله وانا اليه راجعون ثم بكت وقالت مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية نعم والله ما فعلت انه كان كذلك اهلان يسكي عليه ثم بلغ الخبر ابن عباس رضي الله عنهما فراح فدخل على معاوية قال علمت يا ابن عباس ان الحسن توفي قال ذلك كبرت قال نعم قال والله ماموته بالذي يؤخر اهلك ولا حفرته بسادة حفرتك ولئن اصابته فقد اصابنا بسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعد

اتي ذاعلى مفعول لم يعمل * وذلك على مفعول قد اعل فقلت مقالا على صدقه * شهيد من العقل لا يستزل بناء البليغ اتي سالما * سلامته من فضول الخط واسهب ذاك مسيئا فزل * ذللا ثني متنه فالتخذل واحسن ذا فري وصفه * على سنن المحسن المستقل فهذه امل الى مستبصرا * واست كن قال حدس افضل تقلدت في رايه مذهبا * يخصك بين الظبا والاسل سموك في الروح مستشرفا * الى مهجة المستميت البطل كافك فيها هلال السما * يز يدها اذ اما اهل بل أنت مطل كبدر السما * يمضي الظلام اذ اما اطل انتهى قلت رايت في بعض الحواشي الاندلسية ان ابن السكيت ذكر في بعض كتبه في بعض ما جعله بعض العرب فاعلاو بعضهم مفعولا راجل مسهب ومسهب الكثير الكلام وهذا يدل على انها معني واحد انتهى * وسأل بعض الادباء الاستاذ الاعلم المذكور عن المسئلة الزنبورية المقترنة بالشهادة الزورية الجارية بين سيديو والكسائي أو الفراء والقضاء بينهم فيها وهي ظننت ان العقب أشد لاسعة من الزنبور فاذا هو هي أو اياها وعن نسب سيديو به هل هو صريح أو مولى وعن سبب لزومه الخليل بعد أن كان طلب الحديث والتفسير وعن علة تعرضه لمناظرة الكسائي والفراء وعن كتابه الجاري بين الناس هو هل أول كتاب أو أنشأه بعد كتاب أول ضاع كما زعم بعض الناس فأجاب أما المسئلة الزنبورية الماثورة بين سيديو والكسائي أو بين سيديو والفراء على حسب الاختلاف في ذلك بحضرة الرشيد أو بحضرة يحيى بن خالد الرمكي فيما يروى فقد اختلفت الرواة فيها فمنهم من زعم ان الكسائي أو الفراء قال لسيديويه كيف تقول ظننت ان العقب أشد لاسعة من الزنبور فاذا هو هي أو اياها فأجاب سيديويه بعد أن اطرق شيئا فاذا هو اياها في بعض الاقوال وزعم آخرون انه قال فاذا هو هي فقيها من الاختلاف عنهم ما ترى فان كان أجاب باذا هو هي فقد اصاب لفظا ومعنى ولم تدخل عليه في جوابه شبهة ولا علة لمعترض لان اذا في المسئلة من حروف الابتداء المتضمنة للتعليق بالخبر فاذا اعتبرت المضمرين بعدها بالاسمين المظهرين لزمك أن تقول فاذا الزنبور العقب أو اللسعة اللسعة أي مثلها سواء فلو قلت فاذا هو اياها بنصب الضمير الاخير للزمك ان تقول فاذا الزنبور العقب بالنصب وهذا الوجه له فاذا لم يجز نصب الخبر المظهر فكيف يجوز نصب الخبر المضمر الواقع موقعه ويروى في المسئلة ان الكسائي أو الفراء قال لسيديويه بعد أن اجاب برفع الضميرين على ما يوجب القياس كيف تقول يا بصري خرجت فاذا زيدا قائما أو قائما فقال سيديويه أقول قائم ولا يجوز ان نصب فقال الكسائي أقول قائم وقائما والتائما والقائم بالرفع والنصب في الخبر مع النكرة والمعرفة فتأول الكسائي والفراء في اختيارهما فاذا هو اياها جل الخبر المضمر في النصب على الخبر المظهر مع الاعراب بوجه النصب فكانه قال فاذا الزنبور العقب كما تقول فاذا زيدا قائما

أهل الخضر اثم كبر اهل
 المسجد بتكبير اهل
 الخضر انخرجت فاختة
 بنت قرظة من خوخة لها
 فقالت سر ك الله يا امير
 المؤمنين ما هذا الذي
 بلغك قال اتاني الشير
 بصلح الحسن وانقياده
 فذكرت قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان ابني
 هذا سيد أهل الجنة
 وسيصلح الله به بنين
 فتمتين عظيمتين من
 المؤمنين فالحمد لله الذي
 جعل فتى احدى الفتى
 ولما صالح الحسن معاوية
 لما ناله من اهل الكوفة
 وما نزل به اشرار عرب
 العاص على معاوية
 وذلك بالكوفة ان يأمر
 الحسن فيقوم فيخطب
 الناس فذكره ذلك معاوية
 وقال ما أريد أن يخطب قال
 عمرو لا بدني أريد أن يمدو
 عيه في الناس بانه يتكلم
 في امور لا يدري ما هي ولم
 يزل به حتى أطاعه فخرج
 معاوية فخطب الناس وأمر
 رجلا أن ينادي بالحسن بن
 علي فقام اليه فقال قم يا حسن
 فكلم الناس فتشهد في
 يديه ثم قال أما بعد أيها
 الناس فان الله هذاكم
 بأولنا وحقق دماءكم
 بأخنا وان لهذا الامر مدة

فيجري المعرفة في النصب مجرى النكرة وقولهما في هذا خطأ من جهتين احدهما ان نصب
 الخبر بعد اذا لا يكون الا بعد تمام الكلام الاول في الاسم مع حرف المفاجأة ومع كون الخبر
 نكرة كقولك خرجت فاذا زيد قائم لانك لو قلت خرجت فاذا زيد قائم لكانت المفاجأة
 بزيد على معنى حضوره ثم تبين حاله في المفاجأة المتعلقة به فتقول قائما أي خرجت ففاجأني
 زيد في هذا الحال وقوله في المسئلة اياها لا يتم الكلام في الاسم الاول دونها ألا ترى
 أنك لو قلت ظننت أن العقب أشد لسعة من الزبور فاذا هو وسكت لم يتم الكلام أولا
 ولا أفدت بذكر المفاجأة وتعليقها بالزبور فائدة وانما المفاجأة للضمير الا آخر فلا بد من ذكره
 والاعتماد عليه وهذا يوجب الرفع في الخبر لان الظرف له لا للخبر عنه فهذا بين واضح والجهة
 الاخرى في غلطهما ان اياها معرفة والحال لا تكون الا نكرة فقد اجتمع في قولهما أن اياها
 بحال لم يتم الكلام دونها معرفة والحال لا تكون الا بعد تمام الكلام ومع التثنية كبر فقد تبين
 خطأهما واصابة سببويه في لزوم الرفع في الخبر فقط وأما من زعم عن سببويه انه قال خرجت
 فاذا زيد قائم بالرفع لا غير فباطل وكيف ينسب اليه وهو علمنا أن الظرف اذا كان مستقرا
 للاسم الخبر عنه نصب الخبر واذا كان مستقرا للخبر رفع الخبر ونحن نقول خرجت فاذا زيد
 فيتم الكلام وتطرت فاذا الهلال طالع فيتمغسه الخبر رفعا كما تقول في الدار زيد قائم وقائما
 واليوم سيرك سر يع وسر يعا وليكن الخبر اذا كان الظرف له ولم يتعاقب الا به لم يكن الا
 رفعا كقولك اليوم زيد منسلي وغدا عمر وخارج لان الظرف لا يكون مستقرا للاسم الخبر
 عنه اذا كان زمانا والخبر عنه جثة وكذلك المفاجأة اذا كانت للخبر لم يكن الامر فوعا معرفة
 كان أو نكرة فاذا كانت للخبر عنه والخبر نكرة انتصب على الحال مجرى قولك ظننت ان
 العقب أشد لسعة من الزبور فاذا هو وظننت زيدا عالما فاذا هو جاهل في لزوم الرفع
 في الخبر مجرى اليوم زيد منطلق وغدا عمر وخارج كما جرى خرجت فاذا زيد قائم وقائما في جواز
 الرفع والنصب مجرى في الدار زيد جالس وجالسا فقامل الفرق بينهما واحصله فان التحويلين
 المتضمنين والمتأخرين قد أغفلوا الفرق بين المفاجأتين وأما نصب الخبر المعرفة بعد اذا تم
 الكلام أو لم يتم فباطل لا تقوله العرب ولا يجيزه الا الكوفيون وان كان سببويه رحمه الله
 تعالى اجاب بقوله فاذا هو اياها كما روى بعضهم فظاهر جوابه مدخول لما قد تمت جوابه
 والخطا فيه بين من جهة القياس كما ذكرنا فان كان قاله والتمه دون الرفع فقد اخطأ
 لا يخرج له منه وان كان قد قاله وهو يرى ان الرفع أولى وأحق الا انه آثر النصب للاعراب
 جلا على المعنى الخفي دون ما يوجب القياس واللائظ الجلي فله جوابه عندى وجهان حسنان
 أحدهما ان يكون الضمير المنصوب وهو اياها كناية عن السعة لا عن العقب والضمير
 المرفوع كناية عن الزبور فكانه قال ظننت أن العقب أشد لسعة من الزبور فاذا الزبور
 لسعة العقب أي فاذا الزبور يلسع لسعة العقب فاخترل الفعل لما تقدم من الدليل عليه
 بعد أن أضمر السعة متصلة بالفعل فكانه قال فاذا الزبور يلسعها فتصل الضمير بالفعل
 لوجوده فلما اخترل الفعل انفصل الضمير لعدم الفعل ونظير هذا من كلام العرب قولهم
 انما أنت شرب الابل أي انما أنت تشرب شرب الابل فاخترل الفعل وبقي عمله في المصدر ولم

انه يعلم الجهر من القول
كلامه ذلك يا اهل الكوفة
لم تذهب نفسي عنكم الا
لثلاث خصال اذهلت
مقتلكم لابي وسلبكم ثقتي
وطعنكم في بطني واني قد
بايعت معاوية فاسمعوا له
وأطيعوا وقد كان اهل
الكوفة انتموا سراق
الحسن ورحله ووطعوا
بالخبر في جوفه فلما تبين
ما نزل به انقاد الى الصلح
وقد كان على رضى الله
عنه وكرم الله وجهه اعقل
فأمر ابنه الحسن رضى الله
عنه أن يصلى بالناس يوم
الجمعة فصعد المنبر فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال ان
الله يبعث نبيا لا اختار
له نفسا ورهطا وبيتا
فوالذي بعث محمدا بالحق
لا ينقض من حقنا اهل
البيت أحد الا نقضه الله
من عمله مثله ولا يكون
علينا دولة الا وتكون لنا
العاقبة ولتعلمن نبأه بعد
حين ومن خطب الحسن
رضي الله عنه في أيامه في
بعض مقاماته انه قال نحن
حزب الله المفلحون وعرة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاقربون وأهل بيته
الطاهرون الطيبون وأحد
الثقلين اللذين خلفهما
رسول الله صلى الله عليه

ويعلم فأتاكمون وان أدري له فتنه لكم ومتاع الى حين ثم قال في

رفع لانه غير الاسم الاول فلو أضمرت شرب الابل لاتصل الضمير بالفعل فلو حذفته لانفصل
الضمير فقلت انما أنت اياه قد بره تجده منقادا صحيحا والوجه الآخر ان يكون قوله فاذا هو
اياها محمولا على المعنى الذى اشتمل عليه أصل الكلام من ذكر الظن أولا وآخرا لان الأصل
في تأليف المسئلة طننت أن العقرب اشد لسعة من الزنبور فلما سعى الزنبور طننته هو اياها
فاختصر الكلام لعلم المخاطب وحذف الظن آخر المجرى من ذكره أولا ودلت عليه اذا لما
فيها من المفاجأة على الفعل الواقع بعدما دلالة على وقوع الشيء لوقوع غيره فاذا جاز حذف
الكلام ايثار الاختصار مع وجود الدليل على المحذوف كان قولنا فاذا هو اياها بمنزلة قولنا
فلما سعى الزنبور طننته هو اياها حذف الظن مع مفعوله الاول وبقي الضمير الذى هو العماد
والفصل مؤكدا للضمير المحذوف مع الفعل ودالا على ما يأتي بعده من الخبر المحتاج اليه فيكون
في حذف الخبر عنه ما تقدم من الدليل عليه مع الاتيان بالعماد والفصل المؤكدة المثبت
لما بعده من الخبر المحتاج اليه مثل قوله ولا يحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خير لهم فحذف البخل الذى هو المفعول الاول لقوله يحسبن وبقي الضمير مؤكدا له مثبتا
لما بعده من الخبر وجاز حذفه لدلالة يحلون عليه والمعنى لا يحسبن الذين يخلون البخل هو
خير لهم فهو في المسئلة عماد مؤكدا للضمير الزنبور المحمول على الظن المضمر ومثبتا لما يحسب
بعده من الخبر الذى هو اياها فتنقه فانه متمكن من جهة المعنى وجاز من الاختصار لعلم
المخاطب على قياس وأصل وشاهده القرآن في المحذف واستعمال العرب النظائر وهى
أكثر من أن تحصى فنها قولهم ما أغفله عنك شيئا أى ثبتت شأنا ودع الشك وقولهم لمن
أنكر عليه ذكر انساؤ ذكره من أنت زيدا أى من أنت تدكر زيدا ورعا قالوا من أنت زيد
بالرفع على تقدير من أنت ذكرك زيد فحذفوا الفعل مرة وأبقوا عمله وحذفوا المبتدأ أخرى
وأبقوا خبره وكل ذلك اختصار لعلم المخاطب بالمعنى وكذلك قولهم هذا ولا زعماتك أى هذا
القول والزعم الحق ولا أتوههم زعماتك فحذف هذا العلم السامع مع تحصيل المعنى وقيامه عند
المخاطب والمجمل في كلامهم على المعنى أكثر من أن يحصى فان كان الضمير الاول في المسئلة
للزنبور والضمير الآخر للعقرب لم يجز البتة الرفع للضميرين بالابتداء والخبر على حد قولك
طننت زيدا عاقلا فاذا هو أحق وحسبت عبد الله قاعدا فاذا هو قائم ولو تقدم ذكر الخبر
والخبر عنه لقلت فاذا هو هو ولم يجز فاذا هو اياه البتة ويجوز في المسئلة أن تقول فاذا هو
على التقديم والتأخير على حد قولك فاذا العقرب الزنبور أى سواء في شدة السعة كما تقول
خرجت فاذا قائم زيد على تقدير فاذا زيد قائم ويجوز أن يكون هو كناية عن السع بدلالة
السعة عليه وتكون هى كناية عن السعة على تقدير فاذا السع الزنبور لسعة العقرب ويجوز
فاذا هو هو على اضمار السعة والسع والتقدير فاذا السعة الزنبور لسع العقرب وهذا كله
لا يجوز فيه الارتفاع عند البصريين لان الآخر هو الاول والخبر معرفة متعلق بالمفاجأة فلا
يجوز فيه المحال والكوفيون يميزون النصب كما تقدم وهو غلط بين وخطأ فاحش لا نقوله
العرب ولا تعلق له بقياس قاعامه ويجوز في المسئلة فاذا هو هو على تقدير فاذا السع السع
ويجوز فاذا هو هى على تقدير فاذا السعة السعة وفي هذا كفاية ان شاء الله تعالى واما

وسلم والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول عليه في

كانت بطاعة الله والرسول
 وأولى الأمر مقرونة فإن
 تنازعتم في شئ فردوه إلى
 الله والرسول ولوردوه إلى
 الرسول وإلى أولى الأمر
 منهم لعلمه الذين
 يستنبطونه منهم واحذروكم
 الأصغاء لهفتاف الشيطان
 انه لكم عدو مبين فتكفونون
 كآلياته الذين قال لهم
 لا غالب لكم اليوم من
 الناس واني جار لكم فلما
 تراءت الفئتان تكص على
 عقبيه وقال اني بريء منكم
 اني أرى ما لا ترون فتلقون
 للرماح ازرا ولا سيوف
 جزا وللعمد خطا ولل سهام
 غرضا ثم لا ينفع نفسا
 إيمانها لم تكن آمنت من
 قبل أو كسبت في إيمانها
 خيرا والله أعلم
 * (ذ ك خلافة معاوية
 ابن أبي سفيان) *
 بويح معاوية في شوال
 سنة إحدى وأربعين بيت
 المقدس فكانت أيامه
 تسع عشرة سنة وثمانية
 أشهر وتوفي في رجب سنة
 إحدى وستين وله ثمانون
 سنة ودفن بدمشق بباب
 الصغير وقبره براري هذا
 الوقت وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وتلثمائة وعليه
 بيت مبني يفتح كل يوم
 اثنين وخميس

نسب سيبويه ففارسى مولى لبني الحرث بن كعب بن عتبة بن خلد بن مالك وهو مذكور
 واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر وكنيته أبو بشر ولقبه الذي شهر به سيبويه ومعناه بالفارسية
 رائحة التفاح وكان من أطيب الناس رائحة وأجلهم وجها وقيل معنى سى ثلاثون ومعنى
 بويه رائحة فكان معناه الذي ضوعف طيب رائحته ثلاثين مرة وأما سبب تعويله على
 الخليل في طلب النجوم ما كان عليه من الميل إلى التفسير والحديث فانه سأل يوما جاد بن
 سلمة فقال له أحدثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رعى في الصلاة بضم العين فقال له جاد
 أخطأت انما هو رعى بفتح العين فانصرف إلى الخليل فشكا اليه ما لقيه من جاد فقال له
 الخليل صدق جاد ومثل جاد يقول هذا ورعى بضم العين لغة ضعيفة وقيل انه قدم
 البصرة من البداء من قرى شيراز من عمل فارس وكان مولده ومنشؤه بها ليكتب الحديث
 و يرويه فلزم حلقة جاد بن سلمة فبينما هو يستملى على جاد قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ليس من أصحابي الا من لو شئت لاخذت عليه ليس أبا الدرداء فقال سيبويه ليس أبو الدرداء
 بالرفع وطفه اسم ليس فقال جاد كنت يا سيبويه فقال سيبويه سأطلب علما لا تلذني في
 فلزم الخليل وبرع في العلم وأما سبب وفوده على الرشيد فبغداد وتعرضه لمناظرة الكسائي
 والفرافلما كانا عليه من تمكن الحال والتقرب من السلطان وعلو همته وطلبه للظهور ومع
 نفعه بعلمه لانه كان أعلم أهل زمانه وكان بينه وبين البرامكة أقوى سبب فوفد على يحيى
 بن خالد بن برمك وابنيه جعفر والفضل فعرض عليهما مذهب اليه من مناظرة الكسائي
 نسعوا له في ذلك وأوصلوه إلى الرشيد فغري بينهما وبين الكسائي والفرافلما ذكر واشتهروا كان
 آخر أمره ان الكسائي واحبائه لما ظهروا عليه بشهادة الاعراب على حسب ما لقنوا ان قال
 يحيى بن خالد أو الكسائي للرشيد يا أمير المؤمنين ان رأيت أن لا يرجع خائباً فقلت فامر له
 بعشرة آلاف درهم وانصرف إلى الاهواز ولم يرجع على البصرة واقام هناك مدة إلى ان
 مات كذا و يروى انه ذربت معدته فمات في يوم انه مات غمًا و يروى ان الكسائي لما
 بلغه موته قال للرشيد يا أمير المؤمنين فاني أطاف ان اكون شاكراً في دمه ولما احتضر
 وضع رأسه في حجر أخيه فقطرت دمعته من دموعه على خده فرفع عينيه وقال

أخمين كنافرق الدهر بيننا * إلى الامد الاقصى ومن يأمن الدهر

مات على السنة والجماعة رحمه الله تعالى * وأما كتابه الجارى بين الناس فلم يصح انه أنشأه
 مد كتاب آخر قبله على أن ذلك قد ذكره هذا ما حضر فيميا سألت عنه فن قرأه وأشرف فيه
 على تقصير فليسط العذر فانه لساعتين من نهار املاء يوم الثلاثاء عشى النهار لثمان خلون
 صفر سنة ٤٧٦ انتهى وقال الالبيري رحمه الله تعالى

لا شيء أخسر صفقة من عالم * لعبت به الدنيا مع الجهال

فعدا يفرق دينه أيدي سببا * ويذيله حرصا يجتمع المال

لا خير في كسب الحرام وقلمنا * برجي الخلاص لكاسب الحلال

نخذ الكفاف ولا نسكن دافضلة * فالفضل تسئل عنه أى سؤال

كان أبو الفضل بن الاعلم من أحسن الناس وجها وأذكاهم في علم النحو والادب وأقرأ

* (ذكر لمع من أخباره وسيره ونوادير من بعض أفعاله) * وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية جبر بن هدى

الكندي وهو أول من
أهل الكوفة وأربعة من
غيرها فلما صار على أميال
من الكوفة برأديه دمشق
أنشأت ابنته تقول ولا
عقب له من غيرها

ترفع أيها القمر المغير
لعلك أن ترى جبرائيل

يسير إلى معاوية بن حرب
ليقتله كذا زعم الأمير

ويصلبه على بابي دمشق
وتأكل من محاسنه النور

تخبر الحبايا بعد حجر
وطاب لها الخور نق والسدير

ألا يا حجر جبرئيل عدى
تلقك السلامة والسرور

أخاف عليك ما أرى
علما

وشيعا في دمشق له فخير
ألا يا ليت حجرات موتا

ولم ينحركما حجر البعير
فان تهلك فكل عيذ قوم

إلى هلك من الدنيا يصير
ولما صار إلى مرج عذراء

على اثني عشر ميلا من
دمشق تقدم البريد

بأخبارهم إلى معاوية
فبعث برجل أعور فلما

أشرف على حجر وأصحابه
قال رجل منهم إن صدق

الزجر فانه سيقتل منا النصف
وينجو الباقيون فقيس له

وكيف ذلك قال أماترون
الرجل المقبل مصابا

بأحدى عينيه فلما وصل
إليهم قال نجران أمير المؤمنين

أقول ابن صارة الاندلسي رحمه الله تعالى

أكرم بحمد فر اللبيب فانه * مازال يوضح مشكل الايضاح
ماء الجبال بوجهه مترقرق * فالعين منه تجول في ضحاح
ماخذه جرحته عيني انما * صبغت غلاته دماء جراح
لله زاي زبرجد في عسجد * في جوهر في كثر في راح
ذى طيرة سحبية ذى غرة * عاجية كالليل والاصباح
رشأله خذ البرى ولحظه * أبدا شريك الموت في الادواح

وقال محمد بن هانئ الاندلسي من قصيدة

الساقرات كانهن كواكب * والناجمات كانهن غصون
ماذا على حلال الشقيق لو انها * عن لابسها في الخدود تبين
لا عطشن الروض بعدهم ولا * يرويه لى دمع عليه ههتون
أبى لمحظ العين بهجة منظر * وأخونها هم إلى اذن لحون
لا تجو جومشرف وان اكتسى * زهوا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذا لعبير له ثرى * والبان روح والشموس قطبين
الظل لا متنقل والحوض لا * متكدر والامن لا آمنون

وقال القسطلي في اسطول أسأه المنصور بن أبي عامر من قصيدة

تحمل منه البحر بحرا من القنا * يروع بها أمواج ههويول
بكل ممالات الشراع كانها * وقد جلت أسد الحقائق غيل
اذا سابت شأو الرياح تحيلت * خيولا مدى فرسانه من خيول
سختاب ترجيحها الرياح فان وقت * أطاقت بأجساد النعام فيول
طباه شمام ماله من مفاحص * وورق حمام ماله من هديل
سوا كن في أوطانهم كأن سما * بها الموج حيث الراسيات نزول
كل رفع الآل الهوادج بالضحى * غداة استقلت بالخليط حول
أراقم تحوى ناقع السم ماله * بما جلت دون العداة مقيول

وقد أطلب الناس في وصف السفن وأطابوا وقرطسوا والقريص وأصابوا وقد ذكرنا
نبتة من ذلك في هذا الكتاب وقال أبو بكر صفران بن ادريس التميمي حدثني بعض
الطلبة عمرا كش أن أبا العباس الجراوى كان في حانوت وراق بتونس وهناك قتي يميل
اليه فتناول الفتى سوسنة صفراء وأومأ بها إلى خذيه مشيرا وقال أين الشعراء تجريكا
للجراوى فقال ارتجالا

وعلوى الجمال اذا تبدي * أراك جبينه بدرا أنارا

أشار بسوسن يحكه عرفا * ويحكى لون عاشقه أصفارا

قال أبو بكر ثم سألتني أن أقول في هذا المعنى فقلت بديها

أومى إلى خده بسوسنة * صفراء صبغت من وجنتى عبده

كان معه ان الصبر على حد
السيوف لا يسر علينا ما
تدعونا اليه ثم القدوم على
الله وعلى نبيه وعلى وصيه
أحب اليامن دخول النار
وأجاب نصف من كان
معه الى البراءة من على
فلما قدم حجر ليقتل قال
دعوني أصل ركعتين
فجعل يطول في صلاته فقل
له اجزعا من الموت فقال
لا وكنى ما تطهرت
للاصلاة قط الا صليت وما
صليت قط أخف من هذه
وكيف لا أخرج واني
لا اري قبرا محفورا وسيقا
مشهورا وكفنا منشورا
ثم قدم فخرو الحق به من
واقفه على قوله من
أصحابه وقيل ان قتلهم
كان في سنة نجس وذكر
أن عدى بن حاتم الطائي
دخل على معاوية فقال له
معاوية ما فعلت الطرفات
يعني اولاده قال قتلوا مع
على قال ما انصفك على
قتل اولادك وبقاء اولاده
فقال عدى ما اصفك على
اذ قتل وبقيت بعده فقال
معاوية اما انه قد بقي قطرة
من دم عثمان ما يعوها
الادم شريف من أشراف
اليعن فقال عدى والله
ان فلو بنا اتي أبغضناك

لم ترعيني من قبله غصنا * سوسه نابت اذا ورده
أعانت زحري فقلت رب تما * قرب خد المشوق من خده
فحدثني المذكور انه اجتمع مع أبي بكر بن مجير رحمه الله تعالى قبل اجتماعه في ذلك الموضع
الذي اجتمع فيه بعينه فحدثه بالحكاية كما حدثني وسأله أن يقول في تلك الحال فقال بديها
لي رشأوسنان مهـ ما انتني * حارقضيب البان في قـده
مـذولي المحسن وسلطانـه * صارت قلوب الناس من جـده
أودع في وجنته زهـرة * كانها تجزع من صـده
وقد تقاتلت على فعله * أنى أرى خدي على خـده
فتمجبت من توارد خاطر ينـا على معنى هذا البيت الاخير قال أبو بحر ثم قلت في تلك الحال
أبرز من وجنتهـ ووردة * أودعها سوسنة صفرا
وانما صـ وورته آية * ضمها من سوسن عـشرا

وقال بعضهم في الباذنجان

ومستحسن عند الطعام مدرج * غذاه غير الماء في كل بستان
تطلع في أفاءه فكأنه * قلوب نعاج في مخالب عتبان

وقال ابن خروف ويقال انها في وصف دمشق

اذا رحلت عروبة عن جامها * تأوه كل أواه حليم
الى سبت حكي فرعون موسى * يجمع كل سحر عليم
فتبصر كل أم لود قويم * يمس بكل نعبان عظيم
اذا انسابت أراهم عليها * تدكرنا به ايل السليم
وشاهدنا بها في كل حين * حبالا التيت نحو الكليم
وقال أبو القاسم بن هشام ارتجالا في وسيم عض وردة ثم رمى بها وسئل ذلك منه امتدانا
ومعجز الاوصاف والوصاف في * بردى جمال طرزا بالتية
سوسان أنملة تناول وردة * فغدايم زفها أفاحي فيه
فكأنني شبت وجنته بها * فرمى بها غضبا على التشبيه
وقال أيضا فيمن عض كلب وجنته

وأغيد وضاح الخاس باسم * اذا قام الاسياف ناظره فر
تعمد كلب عض وجنته انى * هي الورذاينا عا وبقى بها أثر
فقلت لشهب الافق كيف صماتكم * وقد أثر العواء في صفحة القمر

وقال آخر يصف شجرة في خدوسيم

عذري من ذي صفحة يوسفة * بها شجرة جالت عن اللثم والممس
يقولون من عجب اتحسن وصفها * فقلت هلال لاح في شفق الشمس

وقال القاضي أبو الوليد الوقشي فيمن طر شاربه

قد بينت فيه الطبيعة أنها * لبديع أفعال المهندس باهره

بها في صدورنا وان أسيافنا التي قاتلناك بها على عواتقنا ولئن أدنيت اليامن الغدر فترا لندين اليك من الشر شبرا وان خر

الحلقوم وحشرجة الحيزوم
فقال معاوية هذه كلمات
حكم فاكتهوها وأقبل على
عدي محاد ناله كأنه ما
خاطبه بشئ (وذكر) أن معاوية
ابن أبي سفيان تنازع
الياسة عمرو بن عثمان بن
عقمان وأسامة بن زيد مولى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أرض فقال عمرو
لأسامة كافتك تنكرني
فقال أسامة ما يسرني
نسبك بولائي فقام مروان
ابن الحكم فجلس إلى جانب
الحسن وقام عبد الله بن
عامر فجلس إلى جانب أسامة
فقام سعيد بن العاص
فجلس إلى جانب مروان
فقام الحسين فجلس إلى
جانب الحسن وقام عبد الله
ابن عامر فجلس إلى جانب
سعيد فقام عبد الله بن
جعفر فجلس إلى جانب
الحسين وقام عبد الرحمن
ابن الحكم فجلس إلى جانب
ابن عامر فقام عبد الرحمن
ابن العباس فجلس إلى
جانب ابن جعفر فلما رأى
ذلك معاوية قال لا تجلوا
أنا كنت شاهدا إذا قطعها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أسامة فقام الهاشميون
فخرجوا ظاهرين وأقبل
الأمويون عليه فقالوا إلا
كنت أصلمت بيننا قال
دعوني فوالله ما ذكرت

عنيت بمسمة فخطت فوقه * بالمسك خطا من محيط الدائرة
وقال أبو الحسن بن عيسى

عابوه أسمرنا حلاذا زرقه * ومداوطنوا أن ذاك يشينه
جهلوا بأن السهمى شبيهه * وخضابه بدم القلوب يزينه
وقال الأستاذ أبو ذر الحشني

أنكر صبحي أذرا وأطرفه * ذا جرة شقي بها المنعم
لا تنكر وأما حجر من طرفه * فالسيف لا ينكر فيه الدم
وقال أبو عبد الله محمد بن أبي خالص الرندي

يا شاذنا برز الـذار بخده * وازداد حسنا ليت لم يبرز
الآن أن أعلم حين جدي الهوى * كم بين مختصرو وبين مطرز
وقال أبو الحسين عبد الملك بن مغفوز المعافري

ومعذ من خده ورقية * شغلان حلا عقد كل عزيمة
خدو خب عيل صبري منها * هذابنمعة وذابنميمة
وقال أبو الوليد بن زيدون فيمن أصابه جدرى

قال لي اعتل من هويت حـسود * قلت أنت العليل ويحك لاهو
مالذي قد أنكرت من بثرات * ضاعفت حسنه وزانت حلاه
جسمه في الصفاء والرقه المـا * فـلا غـرو أن حباب علاه

وقال الميثم

قالوا به جرب فقلت لهم قفوا * تلك الندوب مواقع الابصار
هو روضة والقـدغصن ناعم * أرايتم غصنـا بالانوار
وقال أبو بكر محمد بن عياض القرطبي في مخضوبه الانامل

وعلقتهما قناتة أعطافها * ترزى بغصن البانة المياد
من للغزالة والغزال بحسنا * في الخدأ وفي العين أوفى الهادي
خضبت أناملها السواد وقلما * أبصرت أقلاما بغـير مداد

وقال أبو الحسين النخعي

بدا يوسف وشدا معبدا * فللعين ما تشتهى والاذن
كان بأعلاه قـرية * تغرد من قده في غصن
وقال ابن صارة

مقام حربا رضى هون * عجز لعمرى من المقيم
سافر فان لم تجد كـرما * فن لئيم الى لئيم
وقال المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى

مولاي أشكو اليك داء * أصبح قلبي به قريحا
سخطك قد زادني سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا

بلوى وتمثل بأبيات امرئ القيس المتقدمة في هذا الكتاب في أخبار عمر رضي الله عنه وأولها ٣٩١ المحرب أول ماتكون

قنية

تدويز ينهال كل جهول
ثم قال ما في القلوب يشب
المحروب والامر الكبير
يدفعه الامر الصغير وتمثل
قد يلحق الصغير بالجليل
وانما القرم من الاصيل
وتسحق الغل من القليل
(قال المسعودي) ولما هم
معاوية بالحق زبادي
سفيان ابنة وذلك في سنة
أربعين شهد عنده زياد بن
أسماء المحرمازي وما لا
ابن ربيعة السلوي والمنذر
ابن الزبير بن العوام أن
ابا سفيان أخبرانه ابنة
وان ابا سفيان قال لعلي
عليه السلام حين ذكر
زياد عنده عمر بن الخطاب
اما والله لولا خوف شخص
براني يا علي من الاعادي
لبين امره صخر بن حرب
ولم يكن المحجم عن زياد
ولا كني اخاف صروف كف
لما تقم ونقي عن بلاد
فقد طالت محاولتي تقفا
وتركي فيهم عمر القواد
ثم واده يقيننا الى ذلك
شهادة ابني مريم السلوي
وكان اخبر الناس ببسء
الامر وذلك انه جمع بين
ابني سفيان وسمية ام زياد
في الجاهلية على زنا وكانت
سمية من ذوات الرايات

قال بعضهم وقوله مسيحا من القوافي التي يتحدى بها وكتب الى أبيه جوابا عن تحفة
يا مالكا قد أصبحت كفه * ساخرة بالعارض الماطل
قد أخفمتني منة مثلها * يضيق القول على القائل
وان أكن قصرت في وصفها * فحسنها عن وصفها شاغلي
وكتب الى وزيره ابن عمار

لما أتت ناى الكرى من ناظري * وردته لما انصرفت عليه
طلب البشير بشاره يحزى بها * فوهبت قلبي واعتذرت اليه
وقال في جارية له كان يحبها وينماهى تسقيه اذ لمع البرق فارتفعت
بروعها البرق وفي كفهها * برق من القهوة لماع
بأليت شعري وهى شمس الضحى * كيف من الانوار ترتاع
ومن تواردا الخواطر ان ابن عباد أنشد عبد الجليل بن وهبون البيت الاول وأمره أن يذيله
فقال

وان ترى أعجب من أنس من * من مثل ما يسلك يرتاع
وقال المعتمد رحمه الله تعالى
داوى ثلاثه بلطف ثلاثة * فثنى بذلك رقيه لم يشعر
اسراره بتسـتروا واره * بتـصـبـر وخباله بتوقر
وكانت له جارية اسمها جوهرة وكان يحبها جفري بينهما عتاب ورأى أن كتب اليها يسترضيها
فأجابته برقعة لم تمنونها باسمها فقال

لم تصفى لي بعدوا لافلم * لم أرفى عنوانها جوهرة
درت بأنى عاشق لاسمها * فلم ترد للغيظ أن تذكره
قالت اذا أبصره ثابتا * قبله والله لا أبصره
وقال في هذه الجارية

سرورنا بعد كم ناقص * والعيش لا صاف ولا خالص
والسعدان طالعنا نجمه * ووعبت فهو الالـ فل الناكص
سموك بالجواهر مظلومة * مثلك لا يدركه غائص
وقال فيها أيضا

جوهرة عسدي * منك تهادى الغضب
فزفرتى في صعد * وعـبرتى في صبيب
يا كوكب الحسن الذى * زرى بزهر الشهب
مسكنك القلب فلا * ترضى له بالوصب

وقال في جارية اسمها وداد

اشرب الكاس من وداد ودادك * وتانس بذكرها في انفرادك
قمـر غاب عن جفونك مرآ * هوسكاه في سواد قوادك

لطائف تؤدى الضربة الى المحرث بن كادة وكانت تبزل بالموضع الذي ينزل فيه البغايا باللطائف خارجا عن المحضر في محلة

يقال لها حارة البغايا وكان
أخرج منها سهل بن حنيف
فضرب زياد ببعضهم
بعضا حتى غاب عليها وما
زال يتنقل في كورها حتى
صلح أمر فارس ثم ولده علي
اصطفر وكان معاوية
يتهدده ثم أخذ بسرب
أرطاة عبيد الله وسلمان
ولديه وكتب اليه يقيم
ليقتلنهما إن لم يرجع
ويدخل في طاعة معاوية
ويرده على عمله فقدم
زياد على معاوية وكان
المغيرة بن شعبة قال زياد
قبل قدمه على معاوية
أرم الغرض الأقصى
ودع عنك الفضول فإن
هذا الأمر لا يمد إليه أحد بدا
إلا الحسن بن علي وقد
بايع معاوية فخذها لنفسك
قبل التوطين قال زياد
فأشرك علي قال أرى أن
تنقل أصلك إلى أصله
وتصل حبلك بحبله وتغير
الناس منك إذا ناصبوا فقال
زياد يا ابن شعبة أغرس
عودا في غير منبتة ولا مدرة
فحبيه ولا عرق فيسقيه
ثم إن زياد اعزم على قبول
الدعوى وأخذ برأي ابن
شعبة وأرسلت إليه
جويرية بنت أبي سفيان
عن أم أختها فأتاها فأذنت
له وكشفت عن شعرها

وقال

وقال

لَكَ اللَّهُ كَمْ أودعت لبي من أسي * وكم لك ما بين الجوانح من كالم
لحاظك طول الدهر حربا بهجتي * الأراجة تشنيك يوما إلى سلمى
قلت متى ترجني * قال ولا طول الأبد
قلت فقد آيسني * من الحياة قال قد
وأهدى أبو الوليد بن زيدون بأكورة تفاح إلى المعتضد والد المعتضد وكتب له معها
يامن ترينت الريا * ست حين ألبس ثوبها
جاءتك جامدة المدا * م فخذ عليا وذو بها
وقال المعتضد وقد أمره أبو المعتضد أن يصف بحنافيه كواكب فضة
مجن حكي صانعوه السما * لتقص عنه طوال الرياح
وقد وره أفيه شبه الثريا * كواكب تقضي له بالنجاح
وقال ابن الأمانة كنت بين يدي الرشيد بن المعتضد في مجلس أنسه فورد الخبر بأخذ يوسف بن
تاشفين غرناطة سنة ٤٩٣ فتفرج وتلهف واسترجع وتأسف وذكر قصر غرناطة
فدعونا للقصر بالدوام وللملك بترأخي الأيام وأمر عند ذلك أبا بكر الأشيبلي بالغناء
فغنى

بادارمة بالعلياء والسند * أقوت وطال عليها سالف الالامد
فاستحالت سرته وتجهمت أسرته وأمر بالغناء من ستارة فغنى
إن شئت أن لا ترى صبرا لمصطبر * فانظر على أي حال أصبح الظل
فتأكد تطيره واشتد ارباد وجهه وتغيره وأمر مغنيه أخرى بالغناء فغنت
بالهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهـل المروآت
أن اعتد اري الى من حاسبألى * مالت إملك من احدى المصيات
قال فتلافت الحال بأن قلت

محمل مكرمة لا هدم بناه * وشمل مأثرة لاشتت الله
البيت كالبيت لادن زاد اشرفا * ان الرشيد مع المعتضد ركناه
ثأو على أنجم الجوزاء مـعدة * وراحل في سبيل السعد مسراه
حتم على الملك أن يقوى وقد وصلت * بالشرف والغرب يمناه ويسراه
باس توقد فاجـرت لواخله * ونائل شب فاحضرت عذاراه
فلعمري لقد بسطت من نفسه وأعادت عليه بعض أنسه على انى وقعت فيما وقع فيه

الكل لقولى البيت كالبيت وأمر أن ذلك أبا بكر بالغناء فغنى
ولما قضينا من مى كل حاجة * ولم يبق إلا أن ترم الكائب
دأيتنا ان هذا التطير بعقبه التغير * وقد كان المعتضد بن عباد حين تصرمت أيامه
وتداني جامه استخضر مغنيا يغنيه ليحعل ما يسد أهبه فلا وكان المغنى السوسى فأول
شعره قاله

نطوى المنازل عما أن ستطوينا * فشمعها بماء المزن واسقينا

بين يديه وقالت انت اخبرني بذلك أبو مریم ثم أخرجه معاوية إلى المسجد وجمع الناس فقام فمات

فأتت بعد خمسة أيام وكان الغناء من هذا الشعر في خمسة أبيات * وقال المعتد بعد ما خلع
وسجن

قبح الدهر فماذا صنعنا * كلما أعطى نفيسا نزعنا
فدهوى ظلمنا من عادته * أن ينادى كل من يهوى له
من إذا قيل الخناصم وان * نطق العاقون همسا سمعا
قل لمن يطمع في نائله * قد زال الياس ذاك الطمعا
راح لا يملك الادعوى * جبر الله العفاة الضمعا

وقال ابن اللبانة كنت مع المعتد باغمات فلما قاربت الصدر وازمعت السفر صرف
حبله واستفدما قبله وبعث الى مع شرف الدولة ولده وهذا من بنيه احسن الناس سمعا
واكثرهم صمتا فجعله اللفظه وبجرحه اللغظه حر يص على طلب الادب مسارع في
اقتناء الكتب مثابر على نسخ الدواوين مفتح فيها من خطه زهر الياهين بعشرين مثقالا
مرا بطة وثوبين غير مخيطين وكتب معها ابياتا منها

اليك التزم من كف الأسير * وان تقنع تكن عين الشكور
تقبل ما يذوب له حياء * وان عذرت حالات العسير

فامتنعت من ذلك عليه واجتبه بأبيات منها

تركت هواك وهو شقيق ديني * لئن شئت برودي من عذوري
ولا كنت الطليق من الرزايا * اذا أصبحت احجف بالأسير
جذبة انت والزباغات * وما انا من يقصر عن قصير
تصرف في الندي حبل المعالي * فتسمع من قليل بالكثير
وأعجب منك أنك في ظلام * وترفع للعفاة منار نور
رو يدك سوف توسعني سورا * اذا عاد ارتقاؤك للسور
وسوف تحلني رتب المعالي * غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء * بها وازيد ثم عسى جبر
تأهب أن تعود الى طلوع * فليس الخسف ملتزم البسور

واتبعها ابياتا منها

حاش لله ان اجمع كريما * يتشكى فقرا وقد سد فقرا
وكفاني كلامك الرطب نيلا * كيف ألغى درا وأطلب تبرا
لم تمت انما المكارم ماتت * لاسقى الله بعدك الارض قطرا

ورأى ابن اللبانة احدا بناء المعتد وهو غلام وسيم وقد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب
ايام سلطانهم من الالقاب السلطانية بفقر الدولة فنظر اليه وهو ينفع الفهم بقصبة الصانع
وقد جلس في السوق يتعلم الصياغة فقال

شكنا لك يا فخر العلاء عظمت * والرزء يعظم من قدس عظماء
طوقت من نائبات الدهر مخنقة * ضاقت عليك وكم طوقتنا نعا

في الجاهلية فقال ابغى
بغيا فأتته وقلت لم أجد
الاجارية المحرث بن كلة
سمية فقال اثنتي بها على
دفرها وقذرها فقال له
زيادهم لا يا أبامريم اغا
بعثت شاهدا ولم تبعث
شاهدا فقال أبومريم لو كنتم
أعفيتموني لكان احب
الى واغما شهدت بما عاينت
ورأيت والله لقد اخذ بكم
درعها وأغلقت الباب
عليها وقعدت دهشان فلم
ألبث أن خرج على يميني
جبينه فقالت مه يا أباسفيان
فقال ما أصبت مثلها يا أبامريم
لولا استرخاء من نديها
ودفر من فيها فقام رياء
فقال ايها الناس ه ذا
الشاهد قد ذكر ما سمعتم
ولست ادري حق ذلك
من باطله واغما كان عبد
نبيامبرورا أو وليا مشكورا
والشهود اعلم بما قالوا فقام
يونس بن عبد أخوصفية
بنيت عبيد بن اسد بن علاج
الثقفي وكانت صفة مولاة
سمية فقال يا معاوية قضى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الولد للفراش
وللمأهر الجبر وقضيت
انت ان الولد للمأهر وان
الجبر للفراش مخالفة
لكتاب الله تعالى وانصرافا
عن سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشهادة أبي مريم على زنا أبي سفيان فقال معاوية والله يا يونس لتنتهين أولا طيرين بك طيرة

بطيئا وقوعها فقال يونس
في ذلك ويقال انه ليزيد
ابن مقرع الحميري
الا يبلغ معاوية بن حرب
مغللة عن الرجل الممانى
أنغضب ان يقال أبوك
عف

وترضى ان يقال أبوك زاني
فاشهد ان رجلك من زياد
كرحم الفيل من ولدا لاثان
وفي زياد واخوته يقول
خالد النجاري

ان زياد اونا فعاوبا
بكرة عندي من اعجب العجب
ان رجلا ثلاثة خلقوا
من رحم انثى مخالفي
النسب

ذا قرشي فيما يقول ذا
مولي وذا ابن عمه عربي
ولما قتل على كرم الله
وجهه كان في نفس معاوية
من يوم صفين على هاشم
ابن عتبة بن ابي وقاص
المراقل وولده عبد الله بن
هاشم احن فلما استعمل
معاوية زيادا على العراق
كتب اليه اما بعد فانظر
عبد الله بن هاشم بن عتبة
فشدته الى عنقه ثم ابعث
به الى قهله زياد من البصرة
مقيما مغلولاً الى دمشق
وقد كان زياد طرقة بالليل
في منزله بالبصرة فادخل
الى معاوية وعنده عمرو
ابن العاص فقال لمعرو بن العاص هل تعرف هذا قال لا قال هذا الذي يقول أبوه يوم صفين

وعاد طوقك في دكان قارعة * من بعدما كنت في قصر حكي ارما
صرفت في آلة الصواغ اغالة * لم تدرا الا الندى والسيف والقاما
يدعه سدك للتقيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغله * حلما وكان عليه الحلي منتظما
للتفخ في الصور هول ما حكاه سوى * هول رأيتك فيه تنفع الفهما
وددت اذ نظرت عيني اليك به * لو ان عيني تشكوك قبل ذلك عني
ما حطك الدهر لما حط عن شرف * ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلمقرا * وقم بها ربوة ان لم تقدم علما
واصبر فر بما أجدت عاقبة * من يلزم الصبر يحمد غب ما لزم
والله لو انصفك الشهب لا تكسفت * ولو وفي لك دمع العين لا نسجما
أبكي حديثك حتى الدر حين غدا * يحكيك رهطا وألفاظا ومبتسما
وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى وقفت على قبر المعتمد بن عباد بمدينة أنعمات في
حر كة راحة أعملتها الى الجهات المراكشية باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الآثار سنة ٧٦١
وهو بقبرة أنعمات في نشر من الارض وقد حفت به سدة وإلى جانبه قبر اعماد حطيت
مولاة زميلك وعليها هياكل الثغر بومعانة الخمول من بعد الملك فلا تملك العين دمعها
عند رؤيتهم ما فاشتدت في الحال

قد زرت قبرك عن طوع باغمات * رأيت ذلك من أولى المهمات
لم لا زورك يا ندى الملوك يدا * وياسراج اللبالي المدلهمات
وانت من لو تخطى الدهر مصرعه * الى حياقي لجأت فيه أيباتي
اناف قسبرك في هضب يميزه * فتتخييه حفيات التحيات
كرمت حيا وميتا واشتهرت عسلا * فانت سلطان أحياء وأموات
مارىء مثلك في ماض ومعقدي * أن لا يرى الدهر في حال وفي آتي انتهى
وقد زرت انا قبر المعتمد بن عباد بمدينة أنعمات سنة ١٠١٠ ورأيت فيه مثل ما ذكره لسان
الدين رحمه الله تعالى فسبحان من لا يبدل ملكه لا اله الا هو واخبار المعتمد كثيرة وقال
وزير ابو الوليد بن زيدون

متى اخف الغرام يصفه جسمي * بأسنة الضني المحرس الفصاح
فلوان الثياب نزع عسني * خفيت خفاء خصر ك في الوشاح
وقال يخاطب المعتمد

وطاعة امرك فسر ضارا * ه من كل مفترض او كذا
هي الشرع اصبح دين الضمير * فلو قد عصاك لقد احدا
يا ندى يمسي ابي القاسم غم * ياسنا بشر الحيا اشمس
وارتشف معسول نغرا شنب * تحبيب من عجاج العس
وقال مهم المتدحمت سواك قبل فائغا * مدحى الى مدحى لك استطاراد

* اعز ربى اهل محلا

قد عاج الحياة حتى ملا
لا بد أن يفل او يفلأ
اسلمهم بذى الكهوب سلا
لا خير عندي في كريم ولى
فقال عمرو ومثلا
وقد نبت المرعى على دمن
الثرى

وتبقى خازات النفوس
كاهيا

دونك يا امير المؤمنين
الضب الضب فاشخب
اوداجه على اسباجه ولا
ترده الى اهل العراق فانه
لا يصبر على النفاق وهم
اهل غدر وشقاق وخب
ابليس ليوم هيجانه وان له

هوى سيؤديه ورأيا سيطفيه
وبطانه ستقويه وخاء
سبثة سيثمة مثلها فقال

عبد الله يا عمرو ان اقل
رجل اسلمه قومه وادركه

يومه افلا كان هذا منك
اذ تحيد عن القتال ونحن
ندعوك الى النزال وانت

تلوذ بشمال النطاف
وعقائى الرصاف كالامة

السوداء والنهضة القوداء
لا تدفع يد لاس فقال عمرو

أما والله لقد وقعت فى
لهاذم شذقم للاقران ذى

لبدولا احسبك منقلتان
مخاليب امير المؤمنين

فقال عبد الله اما والله
يا ابن العاص انك لبطر

وقال

تغشى الميادين الفوارس حقبه * كيماياعلمها السزال طراد
يحيى نبي بريجان التجنى * ويحبسنى معتقة السماح
فها انا قد غلبت من الايادى * اذا اتصل اغتباقي باه طباحى
وكتب الى ابي عامر يستدعيه

ابا المعالى نحن فى روضة * فانقل الينا القدم العاليه
انت الذى لو تشتري ساعة * منه يدهر لم تكن غاليه
وتذكرت هنا قول بعض المشارقة فيما اظن

لله ايام مضت ما نوسة * ما كان احسنها وانضرها معا
لوساعة منها تباع شريتها * ولو أنها بيعت بعمري اجعا
(رجع) وقال ابو القاسم اسعد من قصيدة فى المعتصم بن صمادح

وقد ذاب كل الليل فى دمع جفره * الى أن تبدى الليل كاللثة الشحطا
كائن الدجاجيش من الرنج نافذ * وقد اوسل الاصباح فى اثره القبطا
ومنها اذا سار سار الجود تحت لوائه * فليس يحط الجدا الا اذا حطا
وقال ابن خالمة المكفوف النحوى من قصيدة

ملاك تملك ح المجد لا يده * نالت بظلم ولا مالت الى البخل
مهذب الجدماضى الحمد مضطلع * لما تحمله العلياء من ثقل
اغرلا وعدده يخشى له ابدا * خلف ولا رايه يوثق من الزلل
قد جاوزت نطق الجوزاء همته * به وما زحلت عن مرتقى زحل
يا بلى له ان يحل الذم ساحته * ما صدم من جلال اوسد من خلل
ومنها ان لم تكن بكم حالى مبدلة * فسا انتفاعى بعلم الحال والبدل

وقال ابن الحداد يمدح المعتصم بن صمادح

عج بالحمى حيث الغياض العين * فعسى تعن لنا الملهاة العين
واستقبلن ارج التسم فدارهم * نسيدي الارجاء لادارين
افق اذا مارمت لحظ شموسه * صديك للنقع المثار دجون
انى اراعى لهم وبين جوانحى * شرق يهون خطبهم مفيهون
انى يصاب ضرابهم وطعانهم * صب بأحاط العيون طعين
فكانما بيض الصفاح جداول * وكانما سمر الرماح غصون
ذرى اسر بسين الاسرة والظبا * فالقلب فى تلك القباب رهين
ياربة القرط المعسر خفوقه * قلبى أما محرارة تسكين
تور يدخلك للصبا به مورد * وقتور طرفك للنفوس فتون
فاذا رقت قوحى جبل منزل * واذا نطقت فانه تلقين

ومنها فى وصف قصر

راس بظهر النون الا انه * سام فقبته يجيث النون

فى الرخاء جبان هذا اللقاء غشوم اذا وليت هياب اذا قيمت تهدر كما يهدر العود المنكوس المقيدين مجرى الشول

لهم ايدشداد والسنة
حداد يدعون العوج
ويذهبون المخرج يكثرون
القليل ويشفون الغليل
ويعززون الذليل فقال
همروا ما والله لقد رايت
ابا لك يومئذ تحقق احشاؤه
وتبقى امعاؤه وتضطرب
اصلاؤه كأنما انطبق
عليه ضمد فقال عبد الله
يا عمرو انا قد بدلوناك
ومقاتلك فوجدنا لسانك
كذوبا غادر اخلوت باقوام
لا يعرفونك وجند
لا يسمونك ولودمت
المنطق في غير اهل الشام
بحظ اليك عقلك ولتلمج
لسانك ولا اضطرب فخذاك
اضطراب القعود الذي
اثقله حمله فقال معاوية
ايها عنك كما امر باطلاق
عبد الله فقال عمرو لمعاوية
امرتك امر احاز ما فعصيتني
وكان من التوفيق قتل ابن
هاشم
اليس ابوه يا معاوية الذي
اعان عليا يوم خال الغلاصم
فلم ينثنى حتى جرت من
دمائنا
بصفين امثال البحور
الخضارم
وهذا ابنه والمرء يشبه
شبهه

هوجة الدنيا تبوأنزلها * ملك تملكه التسقي والدين
فكانما الرحمن عجلها له * ليري بما قد كان ماسيكون
وكان بانيه سمارقا * يعدوه تحسين ولا تحصين
وجزاؤه فيه تقيض جزائه * شتان ما الاحياء والتكفين

ومنها في المديح

لا تلغ الاحكام حيفاعنده * فكانما الافعال والتوين
وبداه لال الاقحأخي ناسخا * عهد الصيام كانه العرجون
فكان بين الصوم خطط نخوه * خطا خفيا بان منه النون
وقال عبد الجليل بن وهيبون

زعموا الغزال حكاة قلت لهم نعم * في صده عن عاشقيه وهجره
وكذا يقولون المدام كريقه * يارب ما علموا مذاقة ثغره
وقال ابو الحسن علي بن احمد بن ابي وهب الاندلسي

قالوا تدايت من وداعهم * ولم نرا الصبر عنك مغلوبا
فقلت لا --- لم أنتى بعد * أسمع لفظ الوداع مغلوبا
وهذا كقول بعض شعراء اليتيمة

اذا دهاك الوداع فاصبر * ولا يرو عنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

وقال ابن اللبابة

ان تكن تبغى الوداع فدعني * عنك في حومة القتال احمي
خذجناني عن جنة ولساني * عن سنان وخاطري عن حمام
وقال القزاز يمدح ابن صمادح وخطب النسيب بالمديح

نفي الحب عن مقلتي الكرى * كما قد نفي عن يدي العدم
فقد قرحبت في خاطري * كما قر في راحتيك الكرم
وفرسلوك عن فكري * كما فر عن عرضك كل ذم
فسي ومفغره باقيا * ن لا يذهب ان بطول القدم
فابقي لي الحب خال وجند * وابقي له الفقر خال وعم

وقال ابو الحسن بن الحاج

اذوب اشيا قا يوم يحجب شغفه * وانى على ريب الزمان لقاسي
واذعر منه هية وهو المني * كما يذعر المغمور اول كاس
من لي بطرف كاني ابدا * منه بغسير المدام مخجور
ما اصدق القائلين حين بدا * عاشق هذا المجال معذور
ابا جعفر مات فيك المجال * فاعطه رخذلك لبس الحداد
وقد كان ينبت نور الربيع * فقد صار ينبت شوك القتاد

وقال

وقال

هل كنت من عبد شمس فأخشى * عليك ظهو وشعاد السواد
وقال وما أحكمه

ما عجي من بائع دينه * بلذة يبلغ فيها هواه
وانما أعجب من خاسر * يبيع آخره بدنيا سواه
وقال من محنة يرى فيها ابن صمادح ويندب الاندلس زمن الفتنة
من لي بعبول على ظلم البشر * صحف في أحكامه حاء المحور
مر بنا يسحب أذيال الخفر * ما أحسد الظبي له اذا نفر
وأشبه الغصن به اذا خطر

كافورة قد طرقت بمسك * جوهره لم تمتن بسلك
نسبت فيها ورعى ونسكى * بعد الجاحي في التقى ومحكى
فاليوم قد صبح رجوعى واشهر
نهيت قدما ناظري عن نظر * علما بما يحكي ركوب الغرور
وقلت عرج عن سيدل الخطر * فاليوم قد عاين صدق الخبر
اذبات وقفا بين دمع وسهر

سقى الجماعه دنا بالطلاق * معترك الاباب والاحداق
وملتقى الانفس والاشواق * أيا س فيه الدهر عن تلاقى
وربما ساءك دهر ثم سر

أحس - ن به مطالعا ما أغربا * قابل من دجلة مرأى محبا
ان طلعت شمس وفدهبت صبا * حسبه ينشر بردا مذهبها
بمنظر فيه جلاء للبصر

يارب أرض قد خات قصورها * وأصبحت أهلة قبورها
يث - غل عن زائرها زورها * لا يامل العوده من يزورها
هيئات ذاك الورد ممنوع الصدر

تنصب الدنيا على ابن معن * كأنها تكلى أصيبت بابن
أكرم مأمول ولا أستثنى * أننى بنع - ماه ولا أننى
والروض لا ينكر معروف المطر

عهدى به والملك في ذماره * والنصر فيما شاء من أنصاره
يطاع بدرا الستم من أزراره * وتكتم العفة في أزواره
ويحضر السودد أيا ن حضر

قل للنوى جد نبأ انطلاق * ما بعدت مصر ولا العراق
اذاجد - دافحوهما الشتياق * ومن دواء الملل الفراق
ومن نأى عن وطن نال وطر

سار بنى برد من الاصبح * راكب نشوى ذات قصد صاح

المؤمنين أما الجود فابتذل المال والعطية قبل السؤال وأما الجدة فأنجراة على الاقدام والضرب عند

على انهم لا يقتلون أسيرهم
اذامعت منه عهد المسالم

وقد كان منا يوم صفين
نقرة

عليك جناها هاشم وابن
هاشم

قضى ما انقضى منها وليس
الذى مضى

ولما جرى الا كاضغات
حالم

فان تعف عني تعف عن
ذى قرابة

وان ترقى تستحل محارمى
فقال معاوية

أرى العفو عن عليا قر يش
وسيلة

الى الله في يوم العديب
القماطر

ولست أرى قتل العدة
ابن هاشم

بادراك ثارى في لوى
وعام

بل العفو عنه بعد ما بان
جرمه

وزلت به احدى الجودود
العوائر

فكان أبوه يوم صفين
جيرة

علينا فارده رماح شهباء
وحضر عبد الله بن هاشم

ذات يوم مجلس معاوية
فقال معاوية من يخبرنى

عن الجودود والجددة والمروءة
فقال عبد الله يا أمير

أزورار الاقدام وأما
رضي الله عنه قيس بن
سعد بن عباد عن مصر وجه
مكانه محمد ابن أبي بكر فلما
وصل اليها كتب الى
معاوية كتابا فيه من محمد
ابن أبي بكر الى معاوية
معاوية بن صخر أما بعد
فان الله بعظمته وسلطانه
خلق خلقه بلاعبت منه
ولا ضعف في قوته ولا حاجة
به الى خالقهم لكنه خلقهم
عبيدا وجعل منهم غويا
ورشيذا وشقيا وسعيدا ثم
اختار على علم واصطفى
وانتخب منهم محمد صلى الله
عليه وسلم فانتخبه لعلمه
واصفاه لرسالته واثمنه
على وحيه وبعنه رسولا
ومبشرا ونذرا فكان اول
من اجاب وآتاب آمن
وصديق وأسلم وسلم أخوه
وابن عمه علي بن ابي طالب
صدقه بالغيب المكتوم
وآثره على كل جيم ووقاه
بنفسه كل هول وحارب
حربه وسالم سلمه فلم يبرح
مبتذلا لنفسه في ساعات
الليل والنهار والخوف
والجوع والخضوع حتى
برز سابقا لا نظير له فيمن
اتبعه ولا مقارب له في فعله
وقد رايتك تساميه وانت
انت وهو هو وصدق الناس
نية وفضل الناس ذرية
وخير الناس زوجة وفضل الناس ابن عم أخوه الشاري بنفسه يوم موته وعنه سيد الشهداء يوم

مسودة مبيضة الجناح * تسبح بين الماء والرياح
يزورها عن طافع المرج زور
يقدم الهول بها اغترارا * في فتية تحبها سكارى
قد اقترش المسد المغارا * حتى اذا شارفت المنارا
هب كابل العليل المحتضر
يثوم عدل الملك الرضى * الهاشمي الطاهر النقي
والمجتبي من هضئ النبي * من ولد السعاح والمهدي
نفر معدون زار ومضر
حيث ترى العباس يستقي به * والشرف الاعظم في نصابه
والامر موقوف على أربابه * والدين لا تختلط الدينابه
وسيرة الصديق تمضي وعمر

وقال ابن خفاجة في صفة قوس

عرجاء تعطف ثم ترسل تارة * فكأنما هي حبة تنساب
واذا انتحلت والسهم منها خارج * فهي الهلال انقض منه شهاب
وعسى الليالي أن عن بنظمتنا * عقدا كما كنا عليه وأكلا
فلم بما نثر الجمان تعمدا * ليعاد أحسن في النظام وأجلا
وهو من قول مهيار

عسى الله يجعلها فرقة * تعود بأكل مستجمع
سألت الله يجعله رحىلا * يعين على الإقامة في ذراكا
اقض عـلى خالك أو ساعد * عشت بجحدي العلا ساعد
قد يدبكي جففي دما سائلا * حتى لقد ساعده ساعدي
وأـوديسج في بركة * لا تكتم الحبا غدا نها
مكأنها في صفوها مقله * زرقاء والاسود انساها
حيا بها ونسيمها كنسيمه * فشرته من كفه في وده
منساعة فكانها من ريقه * محجرة فكانها من خسته
لعمري لو أوضعت في منهج التقى * لكان لنا في كل صالحة نهج
فيا يستقيم الامر والمالك جائر * وهل يستقيم الظل والعود معوج
وقال يرثي صديق من أبيات

تيقن أن الله أكرم جسيمة * فأز مع عن دار الحياة رحىلا
فان أقفرت منه العيون فانه * تعوض منها بالقلوب بديلا
ولم أدنا قبسه عاد وحشة * وبردا على الألباد عاذ غايلا
ومن تلك أيام السرور قصيرة * به كان ليل الحزن فيه طويلا
تفاوت نجلا أبي جعفر * فن متعال ومن منسل

وقال

اللعين ابن للعين لم تزل انت
وابوك تبغيان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الغوائل
وتجهدان في اطفاء نور الله
تجمعان على ذلك الجوع
وتبدلان فيه المال وتزلمان
عليه القبائل على ذلك مات
ابوك وعليه خلقته والشهيد
عليك من تدنى ويلها
اليك من بقية الاحزاب
ورؤساء النفاق والشاهد
لعل مع فضله المين القديم
انصاره الذين معه الذين
ذكرهم الله بفضلهم واتى
عليهم من المهاجرين
والانصار وهم معه
كتاب وعصائب برون
الحق في اتباعه والشقاء
في خلافه فكيف بالك
الويل تعدل نفسك على
وهو وارث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وآله ووصيه
وابو ولد اول الناس له
اتباعا وقره بهم به عهدا
يخبره سره ويطلعه على
امره وانت عدوه وابن
عدوه قمتع في دنياك
ما استطعت بمطالك
وليمدك ابن العاص في
غوايتك فكان اجلك قد
انقضى وكيدك قد وهى
ثم يبين لئلا تكون
العاقة العليا واعلم انك
انما تسكيدر بك الذي
آمنت كيدته وبقست من

فهذا يمين بها كاه * وهذا شمال بها يغسل
وقال ابن الرفاء
ولما رأيت الغرب قد غص بالدجا * وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل
توهمت أن الغرب ببحر أخوضه * وأن الذي يبدو من الشرق ساحل
وقال أبو محمد بن عبد البر الكاتب
لا تكثرن تأملا * وامسك عليك عنان طرفك
فلزما أرسلته * فرماك في ميدان حنك
وقال أبو القاسم السعدي
يا آكل كل ما شئتاه * وشانم الطب والطبيب
ثماد ما قد غرست تحني * فانتظر السقم عن قريب
يجتسم مع الداء كل يوم * أغذية السوء كالذئب
وكان كثير الهباء وله كتاب سماه بشفاء الامراض في أخذ الاعراض والعياذ بالله تعالى
ومن قوله
ختمت فهنتم وكم أهنتم * زمان كنتم بلا عيون
فانتم تحت كل تحت * وانتم دون كل دون
سكنتم يار ياح عاد * وكل ربح الى سكون
وقال
يا مشفق من نخول قوم * ليس لهم عندنا خلاق
ذلوا ويا طامنا اذلوا * دعهم يذوقوا الذي اذاقوا
وقال
وليت فها احسنتم مذوليتهم * ولا صنتم عن يصونكم عرضا
وكنتم سماء لا ينال منها لها * فصرتم لدى من لا يسائلكم ارضا
ستترجع الايام ما اقرضتكم * الا انها تسترجع الدين والقرضا
وقال ابن شاطر السرقسطي
قد كنت لا أدري لاية علة * صار البياض لباس كل مصاب
حتى كساني الدهر ملاح * بيضاء من شبي لفق دشباني
فبذا تبين لي اصابه من رأى * لبس البياض على نوى الاحباب
وهذه عادة اهل الاندلس ولهذا قال المحصرى
اذا كان البياض لباس حزن * بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترفى لبست بياض شبي * لاني قد حزن على الشباب
وما احسن قوله رحمه الله تعالى
لو كنت زائرني لراعتك منظرى * ورأيتني ما يصنع التفريق
والمحال من دمى وحى تنفسى * بينى وبينك لجة وحريق
وقال ابن عبد الصمد يصف فرسا
على سابع فرد يغوت باربع * له اربعا منها الصبا والشمائل
من الفتح خوان العنان كانه * مع البرق سار اومع السيل سائل
روحه فهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور والسلام على من اتبع الهدى (فكتب اليه معاوية) من معاوية بن خنيس الزاري

على ابيه محمد بن ابي بكر اما بعد فقد ٤٠٠ اثنى كتابك تذكريه ما لله اهل في عظمته وقدرته وساطانه وما اصفى

به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله مع كلام كثير لانيه تضعف ولا ييك فيه تعنيف ذكرت فيه فضل ابن ابي طالب وقديم سوابقه وقرابته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواساته اياه في كل هول وخوف فكان احتياجك على وعييك لي بفضل غيرك لا بفضلك فاجدربا صرف هذا الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك فينا نعرف فضل ابن ابي طالب وحقه لازما لنا مبرورا علينا فلما اختار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ما عنده واتممه ما وعده واطهر دعوته فابلى حجه وقبضه الله اليه صلوات الله عليه كان ابوك وفادركه اول من اجتره حقه وخالفه على امره على ذلك اتما فاواتسقا ثم انهما دعواه الى بيعته ما فابا عنهما وتلكا عليهم افهما به الموم واراداه العظيم ثم انه بايع لهما وسلم لهما واقاما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله ثم قام ثلثهما عثمان فهدي بهديهما وسار بسيرهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الا قاصي من اهل المعاصي فلبت ما له الغوائل واطهر تما عدا وتسكما حتى بلغت ما فيه منا كما

وقال ابن عبد الحميد البرجي

أرحمتن المهتد والجواد * فقد تعبنا بجهدك في الجهاد
قضيت بعزمتك حق العوالي * فقص براحة حق الموادي

وقال عبادة

انما الفتح لال طالع * لاح من اذراره في فـ... لك
خـ... شمس وليل شعره * من رأى الشمس بدت في حلك

وقال ابن المطرف المتجيم

برى العواقب في اثناء فكرته * كائن اءكاره بالغيب كمان
لا طرفه منسه الاتحتماعل * كالدهر لا دورة الاله اشان

وقال ابو الحسن بن البسج

راموا ملامى وكان اغرا * وذم حتى وكان اطرا
لوعـ... الم العاذلون ما بي * لا تقابلت فيه لامهرا
لما قدمت وعندى * شطر من الشرق واتى
قدمت قلبي قبلي * فصـ... حتى اوافي

وقال

ولما خاطب المستنصر ملك افريقية ابن سيد الناس بقوله

ما حال عيذك يا عين الزمان فقد * اودتني حرنا من اجل عيذك
وليس لي حيلة غير الدعاء فيا * رب براوى الصيحين حنايكا
اجابه المحافظ ابو المطرف بن عميرة الهزومي خذمة عن المحافظ ابي بكر بن سيد الناس
مولاي حالهما والله صالحة * لما سألت فأعـ... الى الله حالكا
ما كان من سفر أو كان من حضر * حتى تكون الثرى يادون نعليكا
وقال الاديب ابو العباس الرضا وهو من اصحاب ابي حيان

هذا لال الحسن اطاع بيننا * وجميعنا بحلى محاسنه شغف
لما رأى طل العذار بخذه * ماء النعيم اتي اليه ليرتشف
فكان دالك الحمد أنكر امره * فاجر من حنق عليه وقال قف
وعشوية نعمت بها ارواحنا * والخمر قد أخذت هنالك حقها
وكأنما ابريقنا لما جئنا * ألقى حـ... دينا لا كؤوس وقهقهها

وقال

وقال الامام المحافظ ابو الربيع بن سالم

كأنما ابريقنا عاشق * كل عن الخطوف افعله
غازل من كاسي حبيباه * فكلما قبـ... له ابحله

وقال ابو القاسم بن البرش

رأيت ثلاثة تحمكي ثلاثا * اذا ما كنت في التشبيه تنصف
فتجروا النيل من نعمة وحسنا * وشنن من مصر وأنت يوسف

وقال في غريق وقيل انه مما تمثله

نخذ حذرک يا ابن ابی بکر و قس شبرک به ترک يقصر عن ان تووازي او تساوى من يزن ٤٠١

الحمد لله على كل حال * قد أطفأ الماء سراج الجبال
أطفأ ما كان محياله * قد يطفئ الزيت ضياء الزبال
وهو القائل لو لم يكن لي آباء أسود بهم * ولم يؤسس رجال الغرب لي شرفا
ولم أنزل عند ملك العصر منزلة * لكان في سيبويه الفخر لي وكفى
فكيف علم ووجد قد جعتهما * وكل محتاق في مثل ذلك ذا وقفا
وقال أبو الحسن بن خريق

أصبحت تدسير مصر كاسمها * وأبو يوسف فيهما يوسف
وقال أبو القاسم بن العطار الأشبيلي في بعض الموزنين وقد غرق في نهر طليعة عند فتحها
ولما راوا أن لا مقر لسيوفهم * سوى هامهم لاذوا بأجر أمهم
فكان من النهر المعين معيهم * ومن ثم السعد الحسام المثلهم
فيا عجب البحر غالت به نطفة * وللاسد الضرع غام أوداه أرقم
وقال أبو العباس اللص

وقائسة والضئناشاملي * هـلام سهـرت ولم ترقد
وقد ذاب جسمك فوق الفراء * شحتي خفيت على العود
فقلت وكيف أرى نائما * ورائي المنية بالمرصد
ولما قرئ عليه ديوان أبي تمام ورفيه وصف سيف قال أنا أشعر منه حديث أفول
تراه في غداة الغيم شمسا * وفي الظلماء نجما أودبالا
بروعهم معانية ووهما * ولونا موالرقة هم خيالا
وقال أبو اسحق الالبيري

تمرداني واحد بعد واحد * وأعلم اني بعدهم غير خالد
وأجل موتاهم وأشهد دونهم * كاني بعيد عنهم غير شاهد
فها أنا في علمي لهم وجهاتي * كمنية قطير نوبة لتهراقد

فيل ولو قال في البيت الثاني كائن عنهم غائب غير شاهد لكان أحسن وأبدع وأبرع
في الصناعة الشعرية قاله ابن الأبار رحمه الله تعالى وقال الوزير أبو الوليد بن مسلمة
إذا خانك الرزق في بلدة * ووافاك من همها ما كثر
خفتاح رزقك في بلدة * سواها فسردها تغل ما يسر
كذ المبهمات بوسط السكتا * ب مفتاحها أبدأ في الطرر
وقال أبو الطاهر اسمعيل الحشني الجياني المعروف بابن أبي واكب وقيل إن أخاه الاستاذ بابكر
هو المعروف بذلك

يقول الناس في مثل * تذكر غائباته * فإلى لا أرى سكنى * ولا نسي تذكرة
وأشد أبو المعالي الأشبيلي الواعظ بمجد درجة القاضي من بالنسبة أبياتا منها
أنا في الغربية أبكي * ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجي * من بلادى بمصيب

الجبال بحمله لا يلين عن قصر
قناته ولا يدرك ذومقال
أناته مهده مهاده و بني
ملكه وشاده فان ملك ما
نحن فيه صوابا فأبولك
استبد به ونحن شركاؤه
ولو لا ما فعل أبوك من
قبل ما خالفنا ابن أبي
طالب وسلمنا إليه ولنا
رأينا أباك فعل ذلك به
من قبلنا فأخذنا بمثله فعب
أناك بما يدلك أو دع ذلك
والسلام على من أتى
(ومما كتب به معاوية
إلى علي) أما بعد فلو علمنا
أن الحرب تبلغ بنا وبك
ما بلغت لم يجنبنا بعضنا على
بعض وانا وإن كنا قد
غلبنا على عقولنا فقد بقي
لنا منها ما نرد به ماضي
ونصلح به مابقي وقد كنت
سألتك الشأم على أن
لا تلزمني لك طاعة وأنا
أدعوك اليوم إلى ما
دعوتك إليه أمس فانك
لا ترجو من البقاء إلا ما
أرجو ولا تخاف من القتال
إلا ما أخاف وقد والله رقت
الأجناد وذهبت الرجال
ونحن بنوع بعد مناف
وليس لبعضنا على بعض
فضل يستدل به عزيز
ويسترق به والسلام
(فكتب إليه على كرم الله
وجه) من علي بن أبي طالب
ط بنى إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد جاءني كتابك تذكرة فيه أنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت

لم يجنبا بعضنا على بعض وانا
 أعطيت اليوم ما منعتك
 أمس واما استواء وانا في
 الخوف والرجاء فليست
 بأ مضي على الشك مني
 على اليقين وليس أهل
 الشام على الدنيا بأحرص
 من أهل العراق على
 الآخرة واما قولك نحن
 بنوع بد مناف فكذلك
 نحن وليس امية كهشم
 ولا حب كعبد المطلب
 ولا يوسفان كابي طالب
 ولا اطلق كالمهاجر ولا
 المبطل كالحق وفي ايدينا
 فضل النبوة التي قلنا بها
 العزيز وبعناها المحر والاسلام
 (وحدث) أبو جعفر محمد
 ابن جريز الطبري عن محمد
 ابن حميد الرازي عن أبي
 مجاهد عن محمد بن اسحق
 ابن ابي نجيب قال لما حج
 معاوية طاف بالبيت ومعه
 سعد فلما فرغ انصرف
 معاوية الى دار الندوة
 فأجلسه معه على سريره ووقع
 معاوية في على وشرع في سبه
 فزحف سعد ثم قال اجلسني
 معك على سريرك ثم شرعت
 في سب علي والله لأن
 يكون في خصلة واحدة
 من خصال كانت لعلي
 أحب الي من ان يكون لي
 ما طلعت عليه الشمس
 والله لأن أكون صر

عجبا لي ولتركي * وطنافيه حبيبي

وقال أبو القاسم بن الانقر السرقسطي
 احفظ لسانك والجوارح كلها * فلكل جارحة عليك لسان
 واخزن لسانك ما استطعت فانه * ليس هصورا والكلام سنان
 وقال أبو القاسم خلف بن يحيى بن خطاب الزاهد عما سبه لابي وهب الزاهد
 قد تخبرت أن أكون محقا * ليس لي من مطيهم غير رجلي
 فاذا كنت بين ركب فقالوا * قدموا للرجل قدمت على
 حيثما كنت لا أخلف رجلا * من رأني فقد رأني ورجلي

وقال أبو عبد الله بن محمد بن فتح الانصاري الثغري
 كم من قوى قوى في قلبه * مذهب الرأي عنه الرزق يعترف
 ومن ضعيف ضعيف الرأي مختبل * كانه من خليج البحر يعترف
 وقال أبو القاسم محمد بن نصير الكاتب

مضت أعمارنا ومضت سنونا * فلم تظفر بذي ثقة يدان
 وجر بنا الزمان فلم يفدنا * سوى التخويف من أهل الزمان

وحكى عن الفقيه الاديب الثعوي ابي عبد الله محمد بن ميمون الحسيني قال كانت لي في
 صبوتي جارية وكنت مغري بها وكان أبي رحمه الله تعالى يعذلي فيها ويعرض لي ببيعها
 لانها كانت تغلني عن الطلب والبحث عليه فكان عذله يزديني اغراء بها فرايت ليلة في
 المنام كان رجلا يأتيني فيزي أهل المشرق كل ثيابه بيض وكان يلقي في نفسي انه الحسين بن
 علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم او كان ينشدني

تصبر يا موالى محي ومي لاني * ترهوي سلواك التي لاتنقضي
 ونفارك القوم الا في مامهم * الا امام أو وصي أو نسي
 فائن عنائك للهدى عن ذي الهوى * وخف الاله عليك ويحك وارعوى

قال فانتبهت فزعمت فافكارا رايته فسأت الجارية هل كان لها اسم قبل أن تتسمى بالاسم
 الذي أعرفه فقالت لا ثم عاودتها حتى ذكرت أنها كانت تسمى مية فبعتهن حينئذ وعلمت انه
 وعظ وعظني الله به عز وجل وبشري وقال ابن الحداد أول قصيدته حديقة الحقيقة

ذهب الناس فانفرادي أنيسي * وكتاني محدثي وجليسي
 صاحب قد أمنت منه ملالا * واختلا لا وكل خلق بشي
 ليس في نوعه محي مولكن * يلتقي المحي منه بالمرموس

وقال بعض أهل الجزيرة الخضراء

الحاظكم تجرحنا في الحشا * ولحظنا يجرحكم في الخدود
 جرح مجرح فاجعلوا اذا * فالذي أوجب جرح الصدود

وقال ابن النعمة انه لما لابن شرف وقد ذكرنا مع جوابها في غير هذا الموضع وقال
 المعتمد بن عباد

لا عطين الراية لشدة دار ولا لمحبه الله

والله لا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ما قاله يوم خيبر

ورسوله ويحب الله ورسوله
 ليس بفرا يفتح الله على يديه
 احب الى من ان يكون لي
 ما طلعت عليه الشمس
 والله لا يكون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لي
 ما قال له في غزوة تبوك
 الا ترضى ان تكون مني
 بمنزلة هرون من موسى الا
 انه لا نبي بعدي احب الى
 من ان يكون لي ما طلعت
 عليه الشمس وايم الله لا
 دخلت لك دارا ما بقيت
 ونهض (ووجدت) في وجه
 آخر من الروايات وذلك في
 كتاب علي بن محمد بن
 سليمان النوفلي في الاخبار
 عن ابن عائشة وغيره ان
 سعد المقاتل هذه المقالة
 معاوية ونهض ليقوم شرط
 معاوية وقال له افعدحتي
 تسمع جواب ما قلت
 ما كنت عندي قط الا ا
 منك الا ان فها لانصرته ولم
 فعدت عن بيعته فاني لو
 سمعت من النبي صلى الله
 عليه وسلم مثل الذي سمعت
 فيه لكنت خادما لعل ما
 عشت فقال سعد والله اني
 لاحق بموضعك منك فقال
 معاوية يا بني عليك بتو
 عذرة وكان سعد فيما يقال
 لرجل من بني عذرة قال
 النوفلي وفي ذلك يقول

اقنع بحظك في دنياك ما كانا * وعز نفسك ان فاروت اوطانا
 في الله من كل مفقود مضي عوض * فاشعر القلب سلوانا واماينا
 اكملنا سخت ذكري طربت لها * محبت دموعك في خديك طوفانا
 اما سمعت بسلطان شديك قد * برته سود خطوب الدهر سلطانا
 وطن على الكرم وارقب اثره فرجا * واستغنم الله تغنم منه غفرا
 وقال اموات البريانى في الصنم الذى بشاطبة

بقية من بقايا الروم محبة * أبدي الثبات بهامن علمهم حكما
لم أدر ما أضمر وافيهِ سوى أم * تتابع بعـد سـمـوه لناضحا
كالبرد الفرد ما أخطا مشبهه * حقا القـدـر دبر الـايـام والاعـما
كانه واعظ طال الوقوف به * مما يحدث عن عاد وعن ارما
فانظر الى حجرهـ لـديـكـلـمـنا * أسمى وأوعظ من قس لمن فهمـا
قيل لو قال مكان حكما علما لا حسن * وقال السميصر

اداشت ابقاء احوالکا * فلا تخرجاها علی بالکا
 وکن کالطریق لختازها * بیروانت علی حالکا
 هن اذا مانلت حظا * فاحوالهم قل یهون
 فقی حطک دهر * فیکما کنت تـکون

وقال

وقال أبو الربيع بن سالم الكلعي أنشدني أبو محمد الشامي أنشدني أبو بكر بن منخل لنفسه
مضت لي ست بعد سبعين حجة * ولي حركات بعددها وسكون
فيا ليت شعري أين أو كيف أومتى * يكون الذي لا بد أن سيكون
وقال أبو محمد عبد الحق الأشدلي

لا يخذل عن دين الهدى نفر * لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا
 هي القلوب عروا عن كل فائدة * لأنهم كفر وأب الله تعالى
 وقال أبو محمد بن صارة

بنو الدنيا بجهل عظموها * فعزت عندهم وهى الحقيرة
يهارش بعضهم ببعضها * مهارشة الكلاب على العقيرة
وقال اسعدى لك فى المحاة ولا تنكر * تبقى عاياه حذاوف قرحات
فالنجمل بين الحادين وانما * مال البغيل لمحادث أو وارث
ودخل أبو محمد الطائى القرطبي على القاضي أبي الوليد بن رشد فأنشده ارتجالا
قد قام فى السيد الهمام * قاضى قضاة الورى الامام
فقلت قمى ولا تقم لى * فقلما يؤكل القيام

وقال الحافظ أبو محمد بن حزم

لا تلهي لأن سـ... بقت لحظ * فات ادراكه ذوى الالباب
يسبق الكلب وثبة البش في العد * وويلوا النخال فوق الباب

السيد محمد الحجيري سائل قريش ابها ان كنت ذاعمه * من كان أثبتها في الدين او تادا *

من كان اقدمها سلما واكثرها علما واطهرها اهلا واولادها ٤٠ من وحد الله اذ كانت مكذبة تدعومع الله انا واناداد

من كان يقدم في الهجاء ان
تكلوا

عنبا وان بخلا في أزمة
جادا

من كان أعد لها حكما
وأقسطها

حلموا وأصدقها وعدا
وابعادا

ان يصدقك فلم يعدوا ابا
حسن

ان أنت لم تلق للابرار حسادا
ان أنت لم تلق من تيم أبا
صلف

ومن عدى لحق الله جادا
أومن بنى عامر أومن بنى
أسد

رهم العبيد ذوى جهل
وأوغادا

أورهم سعد وسعد كان قد
علموا

عن مستقيم صراط الله
صدادا

قوم تداعوا زنيما ثم سادهم
لولا نخول بني زهر لما
سادا

وكان سعد واسامة بن
زيد وعبد الله بن عمر
ومحمد بن سلامة ممن قعد عن

علي بن أبي طالب وأبوا
أن يبايعوه هم وغيرهم

من ذكرنا من القماد عن
بيعتهم وذلك انهم قالوا

انما فتنه ومنهم من قال
لعلنا سيوفنا قتال

بهماءك فاذا ضرب بناها المؤمنين لم تعمل فيهم ونبت عن أجسامهم واذا

وقال أبو عبد الله الجبلى الطيب القرطبي

اشدد يدك على كلب ظفرت به * ولا تدعه فان الناس قد ماتوا
قلت تذ كرت بهذا قول الآخر

اشدد يدك بكلب ان ظفرت به * فأكثر الناس قد صاروا خنازيرا
وقال محمد بن عبد الله الحضرمي مولى بني أمية

عاشر الناس بالحييل وسدد وقارب

واحترس من أذى النكرا * موجد بالمواهب

لا يسود الجميع من * لم يقيم بالنوائب

ويحوط الأذى وير * عى ذمام الأقارب

لا تواصـل الا لشر يسفـل الكريم المناصب

من له خير شاهد * وله خير غائب

واجتنب وصل كل وغـددنى المسكاسب

وقال الكاتب المحافظ أبو عبد الله بن الأبار

لله نـر كالحجاب * ترقشه ساهى الحجاب

يصف السماء صفاوة * فخصاه ليس بذى احتجاب

وكأنما هورقة * من خالص الذهب المذاب

غارى على شـطيه أبـسكار لى عصر الشـباب

والطلـيبـدو فوقه * كالخـال فى خـدا السـكـاب

لا بل أدار عليه خو * فى الشمس منه كالنقاب

مثل المـجـرة جـرفـهـا ذيله جون السحاب

شـتى محاسنه فى زهر على * نهر تسلسل كالحجاب تسلسلا

غربت به شمس الظهيرة لا تـتى * احراق صفته فـيـسـامـشـعـلا

حتى كساه الدوح من أفنانه * برد انمزن فى الاصيل مسلسلا

وكانما لمع الظلال بمتنه * قطع الدماء جـدن حين تحللا

وقال يندح المستنصر صاحب افریقیة

ان البشائر كلها جمعت * للدين والدنيا وللانعم

فى نعمتين جسيمتين هما * بره الامام وبيعة الحرم

قال ابن الأبار واخبرني بعض اصحابنا يعني اباعرو بن عبد الغنى انه انشد هما الخليفة

فسبقه الى عجز البيت الثاني فقلت له على البديهة

نفر لشعري على الاشعار يحفظه * خليفة الله كان الله حافظه

واشار بقوله بيعة الحرم الى ما ذكره ابن خلدون وغير واحد من المؤرخين ان اهل مكة

خطبوا المستنصر صاحب تونس بعرفة وكتبوا له بيعة من انشاء ابن سبعين المتصوف وقد

ذكر ابن خلدون نص البيعة فى ترجمة المستنصر فليراجعها من ارادها وقال ابن الأبار

ضر بنابها الكافرين سرت في أبدانهم فاعرض عنهم على وقال ولوعلم الله فيهم ٤٠٠ خير الاسمهم ولوا اسمهم لتولواوهم

معرضون (وذكر) أبو
مخنف لوط بن يحيى وغيره
من الاخبار بين ان الامر
لما أفضى الى معاوية أتاه
أبو الطفيل الكنانى فقال
له كيف وجدك على
خالك أئى الحسن قال
كوجد دأى موسى على
موسى وأشكو الى الله
التقصير فقال معاوية
أكنت فيمن حضر
قتل عثمان قال لا ولا كنى
فمن حضر فلم ينصره قال
فما منعك من ذلك وقد
كانت نصرته عليك
واجبة قال منعنى ما منعك
اذ تربص به ريب المنون
وأنت بالشام قال أو ما
ترى طلي يدسه نصرته له
قال بلى ولا كنى وإياه كما
قال الجعدى

لا فينك بعد الموت تندبنى
وفي حياتى مازود تنى زادا
ودخل على معاوية ضرا
ابن الخطاب فقال له
كيف خرتك على أئى
الحسن قال خزن من ذبح
ولدها على صدرها فاف
ترقا عسرتها ولا يسكن
خزنها (ومجبرى) بين
معاوية وبين قيس بن
سعد بن عباد حين كان
عاملا على مصر فكتب
اليه معاوية أما بعد فانك

ألا اسمع فى الامير مقال صدق * وخذ من امرى حدم الامير
متى يكتب تردوشلا اجابا * وان يركب تردعذبا غيرا
وقال مجيما للنجاني

أيها الصاحب الصفي مباح * لك عنى فيما نصت الرواية
ان عنانى اسعاف قصدك فيها * فلكم لم تزل بها ذاعنايه
ولها شرطها فظاعليه * ثم كافئ وصيتى بالكفايه
وتحام الاخلال جهـدك لاقيست من الله عصمة وحمايه
ونص استدعاء النجاني

ان رأى سيدى الذى حازنى العالم مع الحـلم والعلا كل غايه
وحوى المجده عن جدود كرام * كله فى السماح والفضل آيه
أن أرى عنده بالاجازة أروى * كل ما فيه الى تصح الروايه
من حديث وكل نظم ونثر * وفنون له بهن درايه
فـله فى ذلك الثـواب من الله ومنـا الثناء دون نهايه
دام فى رفعة وعز وسـعد * وأمان وممكنه وحمايه
ما تولى جيش الظلام هزيمـا * وعلت للأصباح فى الافق رايه

ولابن البار ترجة واسعة ذكرتها فى أزهار الرىاض فى أخبار عياض وما يتأسس بها مما
يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض فلتراجع فيه * وأما النجاني أبو عبد الله هذا
المدكور فقد وصفه قريبه أبو الفضل محمد حفيد عمه فى كتابه المحلى التيجانيه قال ابن رشيد
وجعه باسمنا حفظه الله تعالى وشكره وقال فى موضع آخر انه باسمه واسم صاحبه الوزير ابن
الحكيم رجهما الله تعالى انتهى * وقال ابن مقفوز أبو الحسين

اذ اعرتك عيلة * يمحز عنها ما تجد
فلتقتصد فانه * ما عال قط مقة تصد

وقال حاز دنياه كلها * محزأ كبر المنن

وقال من حوى قوت يومه * آمناسالم البدن
أعن أخاك فى الذى * يأمله ويرتجيه

وقال فانه فى عون القتي * ما كان فى عون أخيه
أنفس ما أودعته * قلبك ذكرى موقظه

وخبر ما تلقته * مال أفاد موعظه

وقال أبو البركات القمي أنشدنا أبو العباس بن مكنون وقد رأى أثير أزال الثمار وتمايلها مرتجلا
حارت عقول الناس فى ابداعها * أسكرها أم شكرها تتأود
فيعول ارباب البطالة تمنى * ويقول ارباب الحقيقة تسجد
قال الشيخ أبو البركات القمي قلت لابن مكنون ما الذى يدل على انهما فى وصف الثمار
فقال وطى أنت لما فقلت

يهودى ابن يهودى وان ظفر أحب الفريقة ين اليك عز لك واستبدل بك وان ظفر أبغضهما اليك

نكل بك وقتل شو قد كان
 وادركه يومه ثم مات
 بحوران طريد اكتب
 اليه قيس بن سعد ما بعد
 فانما انت وثنى ابن وثى
 دخلت في الاسلام كرها
 وخرجت منه طوعا لم يقدم
 ايمانك ولم يحدث نفاقك
 وقد كان ابي اوتر قوسه
 ورمى غرضه فشعبه
 من لم يبلغ عقبه ولا شق
 غباره ونحن انصار الدين
 الذي منه خرجت واعدا
 الدين الذي فيه دخلت
 (ودخل) قيس بن سعد
 بعد وفاة علي ووقع
 الصلح في جماعة من
 الانصار على معاوية
 فقال لهم معاوية يا معشر
 الانصار بكم تطلبون
 ما قبل فوالله لقد كنتم
 قليلا مني كثر اعدائي
 ولقلتم حدى يوم صفتين
 حتى رايت المنيا تلظى
 في استنكروهم وجمعتوني في
 اسلافى يا شدة من وقع
 الاسنة حتى اذا اقام الله
 ما حاولت مبله قلتم ارفع
 وصية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هيئات يابى
 الحقير القدرة فقال قيس
 نطلب ما قبلك بالاسلام
 السكا في به الله لا بما نمت
 به اليك الاحزاب واما
 صدا وتناك فلو شئت

يامن اتي متزهاتى روضه * ازهارها من حسناتها وقد
 انظر الى الاشجار في دوحاتها * والريح تنسف والطيور تغرد *
 فترى الغصون تمايلت اطرافها * وترى الطيور على الغصون تعربد
 قال ابن رشيد غلط المذكور في نسبة اليه لان مكنون وانما هما لابي زيد القزازي من
 قصيدة اولها

نعم الاله بشركه تنقيد * فالله يشكر في النوال ويحمد
 مدت اليه كفننا محتاجة * فأياها من جوده ماتهـ
 والبيتان في اثنا ثمان غدير أن اولها في ديوانه هكذا تاهت عقول الناس في حركاتها انتهى
 ورأيت في روضة التعريف للسان الدين بعدهما بيتا ثالثا وهو
 واذا أردت الجمع بينهما فقل * في شكر خالقها تقوم وتقعـ انتهى
 وحكى أن حافظ الاندلس امام الادباء ورئيس المؤلفين حسنة الزمان نادرة الاحسان ابا
 محمد عبد الله بن ابراهيم الصنهاجي النجاري صاحب كتاب المسهب كان سبب اتصاله بعد
 الملك بن سعيد جده على بن موسى صاحب المغرب أنه وفد عليه في قلعة فاما وقف بيابه وهو
 برى دواقة ازدراء البوابون فقال لهم استأذنوا لي على القائد فضحكوا به وقالوا له ما كان وجد
 القائد من يدخل عليه في هذه الساعة الا أنت فتيده الى دواقة في خزامه وسجادة وكتب
 بها ابواب القائد الاعلى لزال اهلا باهل الفضيلة رجل وفد عليه من شلب بقصيدة مطلعها
 عليك احالني الذ كراجميل فان رأى سيدي أن يحجب من بلده شلب ومن قصيده هذا
 فهو اعلم بما أتى ويذكر ولا عتب على القدر ورغب الى احد غلمانة فأوصل الورقة
 فلما وقف عليها القائد قال من شلب بلده وهذا مطلع قصيدته ما لهذا الشأن ولعله لو زير
 ابن عمار وقد نشر الى الدنيا عجولوا بالاذن له فأذن له فدخل وبقى واقفا لم يسلم ولا كلم احدا
 فاستثقله الحاضرون واستبذروا مقصده ونسبوه للجهل وسوء الادب فقال له احدهم مالك
 لا تسلم على القائد وتدخل مداخل الادباء والشعراء فقال حتى اخجل جميعكم قد در
 ما اخجلتموني على الباب مع اقوام انزال واعلم ايضا من هو الكثير الفضول من اصحاب
 القائد امة زه الله تعالى فأكون اتقيه ان قدر لي خدمته فقال له عبد الملك اتأخذنا بما فعل
 السفهاء منا قال لا والله بل اغفر لك ذنوب الدهر اجمع وانما هي اسباب تقصدها النجاور بها
 مثلك اعزك الله تعالى ويتمكن التأنيس ويحل قيد الهيبة ثم انشده من راسه ولا ورقة في يده
 عليك احالني الذ كراجميل * فصيح العزم واقصر الرحيل
 وودعت الحبيب بغير صبر * ولم اسمع لما قال العسذول
 واسبلت الظلام على ستر * ونجم الافق ناظره كليل
 ولم اشك المعبر وقد دعاني * الى ارجائك الظل الظليل
 وهى طويلة فأكرمه وقر به رحم الله تعالى لجميع واهديت للمعتد بن عباد شمع فقال
 في وصفها ابو القاسم بن مرزبان الاشبيلي وهو ممن قتل في فتنة المعتد
 مدينته في شمع صورت * قامت حجارة فوق اسوارها

قال بينا انا واقربى بن
كانهما شعلتا نار اوعينا
ارقم ويده صفحة له
عانية قلبها والمنايا تلوح
في شغرتها وعلى فرس
صعب فبينما هو يبعثه
ويمنعه ويأين من عريكه
اذهتف به هاتف يقال
له غرابين ادهم من اهل
الشام يا عباس هلم الى
النزل قال فالنزل اذا فانه
اياس من الحياة فنزل اليه
الشامى وهوى قول

ان تركبوا فر كوب الخيل
عادتنا
او تنزلون فانا معشر نزل
وثنى العباس وركه وهو
يقول

الله يعلم انا لا نخيبكم
ولا نلومكم ان لا تحبونا
ثم عصر فضلات درجه في
محزمه يريد منطقه ودفع
فرسه الى غلام له اسود
كانى والله انظر فلا قل
شهره ثم ذحف كل واحد
منهما الى صاحبه وهو كف
الفرسان اعنة الخيول
ينظرون ما يكون من الرجلين
فتكافا بسيفيهما لما
نهارهما الا يصل واحد
منهما الى صاحبه لكمال
لامته الى ان لحظ العباس
وهنا في درع الشامى فاهوى
اليه بيده وهتف الى
تندوته ثم عاد لهما ولم يوقد

انت منى بقوادى * يا منى نفسى اولى

وقال احمد بن المبارك الحبيبي في الناصر قبل ان يلى عهده

يا عابد الرحمن فقت الورى * بهذه العليا وهذا الكرم

ما جعل الله الندى في امرئ * الا وقد جنبه كل ذم

واستدعى الوزير عبيد الله بن ادريس ابا بكر احمد بن عثمان المرواني ونامده ليله فلما قرب
الصباح قال له ابن ما يحدث منك من حسن الشعر فهذا موضعه فقال الدواة والقرطاس فامر
له باحضارهما فعمل يفكروا يكتب الى ان اشد هذه الايات

بتنا ندعى صفاء يستحث لنا * في جامد الفضة التبر الذى سبكا

كل مصبح الى ما قال صاحبه * ولا يبالي اصدقا قال ام افكا

موفرون خفاف عند شربهم * ولا يخافون فيما احسدوا دركا

لا تعد من اذا اصرتم فرحا * اما ترى الصبح من شربهم ضحكا

وقال ابو محمد عبد الله المرواني في الخيري

عجبت من الخيري يكتتم عرفة * نهارا ويسرى بالظلام فيعرب

فخبني عروس الطيب منه يد البجا * ويهدوله وجه الصباح فيجب

وقال ابراهيم بن ادريس العلوى

للدين في تعذيب نفسى مذهب * ولنا ثبات الدهر عند دى مطلب

اماد يون الحاد ثاب فانها * تاقي لوقت صادق لا يكذب

وخرج الاديب النحوى هذيل الاشيلي يوما من مجلسه فنظر الى سائل عارى الجسم وهو برعد
ويصيح الجوع والبرد فاحسب بده وتقله الى موضع بلغته الشمس وقال له صبح الجوع
فقد كفك الله مؤنة البرد وم المعتمد بن عباد ليله مع وزيره ابن عمار بياض شيخ كثير
التدبير والتمكيز ج ذلك بانحراف ويضحك الشكلى فقال لابن عمار تعال نضرب على هذا
الشيخ الساقط بابه حتى نضحك معه فضر باعليه الباب فقال من هذا فقال ابن عباد انسان
يرغب ان تعدله هذه الامثلة فقال والله لاضررب ابن عباد باني في هذا الوقت ما فتخته له فقال
فانى ابن عباد فقال مصفوع الف صفقة فضحك ابن عباد حتى سقط الى الارض وقال لو زيره
امض بنا قبل ان يتعدى الصفح من القول الى الفعل فهذا شيخ ركيك ولما كان من غد تلك
الليلة وجهه له ألف درهم وقال لموصلها قل له هذه حق الالف صفقة التي كانت البارحة *
وكان في زمان المعتمد السارق المشهور بالبازي الاشهب وكان له في السرقة كل غريبة
وكان مسلطا على اهل البادية وبلغ من سرقة انه سرق وهو مصلوب لان ابن عباد امر بصلبه
على امر اهل البادية لينظروا اليه فينموا هو على خشبه على تلك الحال ان جاءت اليه زوجته
وبناته وجعلن يبكين حوله ويقلن ان تتركننا نضيع بعدك واد ايدوى على بغل وتخته
جل ثياب واسباب فصاح عليه يا سيدي انظر في أي حالة انا ولى عندك حاجة فيمافائدة لى
ولك قال وماهى قال انظر الى تلك البثر لما رقتنى الشرط رميت فيها مائة دينار فمسي تحتال
في اخراجها وهذه زوجتى وبناتى يسكنن بغلك خلال ما تخرجها فعمد الى بدوى الى جبل

ودلى نفسه في البئر بعدما اتفق معه على أن يأخذ النصف منه ما قبل ما حصل أسفل البئر قطعت زوجة السارق الحبل وبقي حائرا يصيح وأخذت ما كان على البغل مع بناتها وفرت به وكان ذلك في شدة حر وما سبب الله شخصا يفنيه الا وقد غيب عن العين وخلفه في تحييل ذلك الشخص مع غيره على اخراجه وسأله عن حاله فقال هذا الفاعل الصانع احتال على حتى مضت زوجته وبناته بشاي وأسباني ورفعت هذه القصة الى ابن عباد فذهب منها وأمر باحضار البازي الاشهب وقال له كيف فعلت هذا مع انك في قصة الهلكة فقال له ياسيدي لو علمت قدر لدنقي في السرقة خليت ملكك واشتغلت بها فلعنه وضحك منه ثم قال له ان سرحتك واحسنت اليك وأجريت عايتك رزقا يملك أتتوب من هذه الصنعة الذميمة فتعال يا مولاي كيف لا أقبل التوبة وهي التي تخشى من القتل فمساهده وقدمه على رجال أنجاد وصاوم من حلة حراس أحوار المدينة ويحكى ان منصور بن عبد المؤمن لما أراد بناء صومعة اشيدلية العظيمة الفدرا حضر لها العرفاء والصناع من مظانهم فحرف بشيخ فغل صبح المذهب عارف بالبناء الذي يحمله كثير من الصناع فأحضر فقال له المنصور كم تغدر ان يتفق على هذه الصومعة ففعل وقال ياسيدي البذان انما هو مثل ذكر ليس يقدر حتى يقوم فكاد المنصور يقتضخ من الضحك وصرف وجهه عنه وبعثت ككايته يضحك عليه ازمانا وكان احمد المقرئ المعروف بالكساد شاعرا وشاحزا جالا اشيدليا وقال في موسى الذي تغزل فيه ابن سهل

ما لموسى قد دخل الله لما * فاض نور أعشاه ضوء سناه
وأما قد صعدت من نور موسى * لا طيق الوقوف حين أراه

وقال في رثائه

فر الى الجنة حور ديهما * وارتفع المحسن من الارض
وأصبح العرش ساق في ماتم * بعضهم يبكي على بعض
هتف الناعي بشجر الابد * اذ نبى موسى بن عبد الصمد
ما عليهم وحدهم لو دفنوا * في فؤادى قطعة من كبدي

وقال فيه

ولابن سهل الاسرائيلي في موسى هذا ما هو مثبت في ديوانه * وكأحمد بن أحمد بن أبي بكر القرموطي المرسى من أعرف اهل الاندلس بالعلوم القديمة المنطق والمهندسة والعدد والموسيقى والطب فيلسوفا مبيها هرا آية الله في المعرفة بالاندلس يقرى الامم بالسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها واما تغلب طاغية الروم على مرسية عرف له حقه فبنى له مدرسة يقرى فيها المسلمين والنصارى واليهود وقال له يوما وقد ادى منزلته لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندي كذا وكذا كنت كذا فأجاب بما اقنعه ولم يخرج من عنده قال لاصحابه انما جرى كله أعبد الله واحدا وقد عجزت عما يجب له فكيف حالي لو كنت أعبد ثلاثة كما طاب للملشني انتهى * وقال ابو عبد الله محمد بن سالم القيسي القرطبي يخاطب السلطان على السنة اصحابه الاطباء الذين يباه به موريا باسمائهم

قد بعنا بيا بكم سطر علم * ليلوغ التي ونيل الارادة
ومن اسمائنا لكم حسن قال * سالم ثم غالب وسعداه

في

الصفين يا عباس يا عباس ابرز الى الداعي فقال ان لي سيدا اريد ان اؤخره فاني عليه اوهو

ورأى قاتلوهم بعدهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم
عابهم ويشف صدور قوم
مؤمنين الاية قالت فت فاذا
بعلى رضى الله عنه فقال
يا ابن الاغر من المبارز
لعدو ناقت ابن اخيك
العباس بن ربيعة قال وانه
هو العباس قلت نعم فقال
يا عباس ألم أنهلك وعبد
الله ابن عباس ان تحلا
بعر كز أو تبارز احدا قال
ان ذلك كما قلت قال على
فاعد افيما بدا قال افادعي
الى البراز فلا احيب قال
طاعة امامك أولى بك من
اجابة عدوك وتغيظ
واستطارتهم نظاما وسكن
ورفع يديه مبتسما لافقال
اللهم أشكر للعباس مقامه
واغفر ذنبه اللهم اني قد
غفر له فاغفر له وتأسف
معاوية على غرار بن أدهم
وقال متى ينطف فخل بمثله
ايطل دمه لاه الله الارجل
يشري نفسه يطلب بدم
غرا فانتدب له رجالا من
لحم من اهل الباس
ومن صناديد الشام فقال
اذ هبافا يكما قتل العباس
فله مائة أوقية من التبر
ومثلهما من العين وبعددهما
من برودالين فأتياه قدعوا
الى البراز وصاحا بين
في

في بطنه اطعاه لنور الله
(ويأبى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون) اما
والله ليملكنكم منار جال
ور جال يسومونهم سوم
الخسف حتى تعفوا الا نارا
ثم قال يا عباس ناقلني
سلاحك بسلاحى فناقله
ووثب على فرس العباس
وقصد اللخميين فلم يشكوا
انه العباس فقال له اذن
لك صاحبك ففدج ان
يقول نعم فقال (اذن للذين
يقاتلون بأنهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير)
وكان العباس أشبه الناس
في جسمه وركوبه بهلى
فبرز له احدهما فخطاه
ثم برز له الآخر فالحقه
بالاول ثم أقبل وهو يقول
(الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص
فن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم)
ثم قال يا عباس خذ سلاحك
وهات سلاحى فان عادلك
احد فعدلى وغما الخبر الى
معاوية فقال قيم الله
اللعاج انه لعقور ما ركبته
قط الاخذت فقال عمرو
ابن العاص المخذول والله
اللخميان والمغرور من
غررته لانت المخذول قال
اسكت ايها الرجل فليس

وقال ابو عبد الله بن عمر الاشيلي الخطيب

وكل الى طبعه عائد * وان صدق المنع عن قصده
كذا الماء من بعد اسخانه * يعسر ودسر يعالى برده

وقال الكاتب ابو زيد عبد الرحمن العثماني لما تغير حاله باشيلية

لا تسلى عن حالى فهى هذى * مثل حالى لا كنت يا من يرانى
هلى الاهل والاخلاء لما * ان جفانى بعد الوصال زمانى
فاعتبرنى ولا يغرك دهر * ليس منى ذوغطة فى امان

ودخل الاديب النحوى ابو عمران موسى الطبراني الى بعض الاكابر يوم يروز وعادتهم
ان يصنعوا فى مثل هذا اليوم مدائن من العجين لها صور مستحسنة فنظر الى مدينة اعجبته
فقال له صاحب المجلس صفها واخذها فقال

مدينة مسورة * تحارفيها المعرة
لم تبسها الايدا * عذراء او مخدرة
بدت عروسا تجتلى * من درمك من عفره
وما لها مفاتيح * الا للبنان العشرة

ورفع الى القائد ابي السرور صاحب ديوان سبعة قصيدة يعرض له فيها بزاو قد عزم على
سفر فأنعم عليه بذلك ثم أتبعه بتخف عما يكون فى الديوان مما يحل به الا فرنج الى سبته ولم يكن
التمس منه ذلك ولا خطر بخاطره فكتب اليه

أيا سابقا بالذى لم يجبل * بفكرى ولم يبدلى فى خطاب
ويا غائضا فى بخار الندى * ويا فاتحا للعلا كل باب
كذا قلت كن نعم الا كرمين * تفاجى بنيل المسنى والطلاب
ولم أرا عظم من نعمه * أنتنى ولم تنكلى فى حساب
سأشكرها شكر عهد الرضى * وأذكرها ذكر غرض الشباب

وكتب مجاهد صاحب دانية الى المنصور بن ابي عامر الاصفهري ملك بلنسية رقعة ولم يضمنها
غير بيت الخطيئة

دع المكارم لا ترحل بلغيتها * واقعد فانك أنت الغاعم الكاسى
فأخرجت المنصور واقامته واقعدته فأحضر وزيره ابا عامر بن التما كرنى فكتب عنه
شتمت مواليها عبيد نزار * شيم العبيد شتيمة الاحرار

فلا المنصور عما كان فيه * ومن شعر المذكور فى المنصور

انهض على اسمك انه منصور * وارم العبد وقائه مهوور
ولو اغتيت عن النهوض كفيتهم * فمذكر بأسك كلهم مذعور
ولتبلى من مدى مرادك فيهم * ويكون يوم فى العدا مشهور

وقال له المنصور يوما والله لقد شئت من هؤلاء الجنود ووددت الراحة منهم فقال له يصبر مولاي
ولا بد من السائمة فهى على حالتين اما ان يكون امرك اليه او يكون امره اليك والمجد لله

بن أبي طالب على الحق
وانا على ضده فقال
معاوية مصر والله اعلمت
ولولا مصر لالفيتك بصيرا
ثم ضحك معاوية ضحكا
ذهب به كل مذهب قال
ثم تفحك يا امير المؤمنين
اضحك الله سنك قال
اضحك من حضور ذنك
يوم بارزت عليا وابدائك
سواءك اما والله يا عمرو
لقد واقعت المنيا ورايت
الموت عيانا ولولاء لقتالك
ولكن ابي ابن ابي طالب
في قتلك الا تذكروا فقال
عمرو اما والله اني لعن
يمينك حين دعاك الى
البراز فاحولت عيناك
وبدا سحر ك وبدا منك
ما كره ذكره لك من
نفسك فاضحك اودع
(وذ كرا بومخنف) لوط
ابن يحيى ان معاوية برزني
بعض ايام صنفين امام
الناس وكر على ميسرة
على وكان على فيها في ذلك
الوقت يعي الناس ففسر
على لامة وجواده وخرج
بلاامة بعض اصحابه وصعد
له معاوية فلما تداوبا انتبه
معاوية فغمز برجليه على
جواده وعلى وراءه حتى
فاته ودخل في مصاف اهل
الشام فاصاب على رجلا
فوق طمر كالعقاب الضاريه

الذي رفعه عن الحالة الاولى وقال بعض المجائين في رندة
قبح الرندة مثل ما * قبحت مطالعة الذنوب
بالعلماء وحشة * ما ان يفارقه القطوب
ما دها أحدي فينـ... وي بعـ... دين أن يؤب
لم آت بها عند الخفي * الا وحيـ... لي الغروب
أفق أغم وساحة * تملأ القلوب من الكروب

وقال جبالص الشاعر الرندي

لا تفرحن بولاية سوغتها * فالثور يعلق أشهر اكي يذبحا
وله في بعض رؤساء المثلثين من قصيدة
ولولم تكن كالبدرنو راو رفعة * لما كنت غرابا لهصاب ملثما
وما ذاك الا للنوال علامة * كذا انقطر ههنا ثم الا في انهمي
فاهتر المثلث وأعجبه وأمر له بكسوة وذهب * ولما ذكر أبو بكر بن عمر الرندي في مجلس بعض
الرؤساء بحضرة أبي الحسن على بن سعيد وأطنب في الشناء عليه وعمر المجلس بشكره وأخبر
بذلك أطرق ساعة ثم قال

لا تذكرن ما غاب عني من ثنا * أطنبت فيه فليس ذلك يحجل
في حضرت بجلس وجرى به * خبيري فان الذ ك فيه يحجل
ولما نفي بنو ذى النون أرقم من نسبهم لانه كان ابن أمة مهينة واقعه أبو الظافر في حال سكره
ولم يكن فيهم من ينظم ويتولع بالادب غيره وولى ابنه يحيى وكان أحسن من طلعت عليه
الشمس فقال على أرقم بالا ذنبا حتى فرعن عما كتبه وقال مرتجلا
لئن طبستم نفسا بتر كي دياركم * فنفسي عنكم بالتفريق أطيب
اذ لم يكن لي جانب في دياركم * فما العذر لي أن لا يكون تجنب
زعمتم بأنى استفرعنا لصلكم * فها لا علمتم أنى عنه أرغب
وحسبي اذا ما البيض لم ترع نسبة * بأنى الى سبي ورحي أنسب
وان مدت الايام عمرى للعلا * يشرق ذ كرى في الوري ويغرب
وكتب الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان الى أبي أمية بن هشام قاضي القضاة بشرق
الاندلس عين زمانه فوقت نقطة على العين فتوههها وظن انه أبههها واعتقدها
وعتدها واتقدها فقال

لا تلزمى ما جنته راعة * طمسست برقة تها عيون ثناء
حقدت على زامها فتحوات * أفهى تمج سمهاها بسما
فقد الزمان وأهله عرف ولم * أسمع بغدر راعة وابة
وشرب المأمون بن ذى النون مع أبي بكر محمد بن أرفع رأسه الطليطلى وحفل من رؤساء ندما
كان ابنون وابن سفيان وابن الفرج وابن المثنى بغرت هذا كره في ملوك الطوائف في
ذلات العصر فقال كل واحد ما عنده بحسب غرضه فقال ابن أرفع رأسه ارتحالا

من مصافهم دونه ثم رجع وهو يقول يالهف نفسي فاتي معاوية

تخطاك انما بالاموت

فاجابه عمرو

فلست بعيت مادمت حيا

ولست بعيت حتى تموت

(وذكر) ان معاوية لما

نظر الى عساكر اهل

العراق وقد اشرفت

واخذت الرجال مراتبها

من الصفوف ونظر الى على

على فرس اشقر حاسر

الرأس يرتب الصفوف

كانه يغرسهم في الارض

غرسا فيثبتون كانهم

بنبان مصوص قال لعمر

يا ابا عبد الله اما تنظر الى

ابن ابي طالب وما هو

عليه فقال له عمرو من

طلب عظيما خاطر بعظيم

وقد كان معاوية في سنة

اربعين بعث بشراين

ارطاة في ثلاثة آلاف

حتى قدم المدينة وعليها

ابو ايوب الانصاري فتحي

وجاء بشر حتى صعد المنبر

وتهدد اهل المدينة

بالقتل فاجابوه الى بيعة

معاوية وبلغ الخبر عليا

فانه حارثه ابن قدامة

السعدي في الفين ووهب

ابن مسعود في الفين ومضى

بشر الى مكة ثم سار الى

اليمن وكان عبد الله بن

العباس بها فخرج عنها

ولحق به على واستخاف عليها

دعوا الملوك وابناء الملوك فن *

ما في البسيطة كالمأمون ذو كرم *

يا واحد اما على علياء مختلف *

وقد طلعت لنا شمسها فانظرت *

وقد بدت لنا وسطى ملوكهم *

فدخل ابن ذى النون من الارياح ما ليس عليه فريد *

ابو احمد عبد المؤمن الطليطي

رايت حيا في قادح في معيشتي *

وقد فسد الناس الذين عهدتهم *

ولما غدوا بالغد فوق جالمهم *

عسى عيس من اهوى تجود بوقفة *

وقال الزاهد ابو محمد عبد الله بن الفسال

اعندكم علم بانى متيم *

وما بال عيني لا تغض ساعة *

وكان الوزير ابو جعفر الوقيشي تياها مهابا بنفسه ومن شعره في غرضه الفاسد

اذ لم اعظم قدر نفسي وانى *

فغيري معذور اذ لم يبرنى *

يرومون في غير المكان الذي له *

فقولوا للبذر الاق في ترك سماءه *

وقال تكبروا ان كنت الصغير تظاهرا *

وكن تابع للهر في حفظ امره *

وقال له بعض ندما مله يوم ما صاحب جيان بن همشك يا ابا جعفر انت جلة محاسن وفين

الادوات العلية التي هي اهل لكل فضيلة غير انك قد قدحت في ذلك كله بكثرة عجبك واذا

مشبت على الارض تشبه ثمرها فقال له كيف لا اشتر من شيء اشترك معك في الوطء عليه

فنهك جميع من حضر من جوابه وله جوابا لمن اعتذر عن غيبته عنه

لك الفضل في ان لا تلوح لنا ظري *

فوجهك في لحظي كما هو الردي *

ومن حاز ما قد حزنه من ركاكة *

لك يومان لم تلح لعميانى *

ولك الفضل في زيارة عام *

ولك الفضل ان تغيب عني *

وله وقد شرب على صهر يجمع فاختنق الاسد الذي يرمى بالماء فنفع فيه رجل ابخر فخرى

ليش بديع الشكل لا مثل له *

صبيح من الماء له سلسله

يقذف

فقتلهما بشروقتل معهما خالا له سما من ثقيف وقد كان بشرا من اوطاة المامري عام ٤١٣ بن اؤي بن غالب قتل

بالمدينة و بين المصعبين
خلقا كثيرا من خراصة
وغيرهم وكذلك بالحرف
قتل بها خلقا كثيرا من
رجال همدان وقتل
بصنعاء خلقا كثيرا من
الابناء ولم يبلغه عن احد انه
يمالي عليا او هو اه الا قتله
وغالبيه خبر حارثة بن
قدامة السعدي فهرب
وظفر حارثة بابن اخي بشر
مع اربعين من اهل
بيته فقتلهم وكانت جويرية
ام ابني عبد الله بن العباس
الذين قتلهما بشر تدور
حول البيت ناشرة شعرها
وهي من اجل الناس
وهي تقول ترثيها
ها من احسن من ابني
الذين هما
كالدرتين تشظي عنهما
الهدف
ها من احسن من ابني
الذين هما
سمعي وقلبي فعلى اليوم
تحتطف
ها من احسن من ابني
الذين هما
مخ النظام فغضب اليوم
مزدلف
نبتت بشرا وما صدقت
ما زعوا
من قولهم ومن الاقل الذي
وصفوا

يقذف بالماء على جنبه * كأنه عاف الذي قبله

وقال أبو الوليد هشام الوقي

برح بي أن علوم الوري * اثنان ما ان فيهما من مزيد

حقيقة يجز تحصيلها * و باطل تحصيله لا يفيد

وقاره بر كبه قاره * مر بنافي يده صعدة

سنانها مشتمل لحظه * وقد هامت قل قد

برحف للنسك في جفيل * من حسنه وهو يرى وحده

قلت لنفسي حين مدت لها الا مال والا مال عتده

لا تطمعي فيه كما الشمس لا * يطمع في تدنيسه حده

عجا للدام ماذا السـ تعارت * من سجايا معذبي وصفاته

طيب أنفاسه وطعم ثنايا * هو سكر العقول من لحظاته

وسـ ناوجهه وتوريد خديـهـ ولطف الديساج من بشراته

والتداوى منهاهاك التداوى * برضا من هو يت من سطواته

وهي من بعـد ذاعلى حرام * مثل تحريمه جنى رشقاته

ومن تأليفه نكت الكامل للبردوقمرد كره هذا الرجل الفرد قبل هذا وحضر يوما
مجلس ابن ذي النون فقد قدم نوع من الحلوى يعرف بابـ ذان القاضي فتهافت جماعة من
خواصه عليها بقصدون التذير فيه وجعلوا يكثرون من أكلها وكان فيما أقدم من
الفاكهة طبق فيه نوع يسمى عيون البقر فقال له المأمون يا قاضي أرى هؤلاء يأكلون
أذنيل فقال وأنا أيضا آكل عيونهم وكشف عن الطبق وجعل يأكل منه وكان هذامن
الاتفاق الغريب * وكان الفاضل أبو الحسين ابن الوزيري أبي جعفر الوقي آية الله في
الظرف وكيف لا ووالده الوزيري أبو جعفر وصهره أبو الحسين بن جبير وشيخه في علم
الموسيقى والتهديب والظرف والتدريـب أبو الحسين بن الحسين بن الحاسب شيخ هذه
الطريقة وقدر في أبو الحسين المذكور فيها ذوقا مع صوت بديع أشهى من الكاس للخليع
قال أبو عمران بن سعيد ما سمعته الا تذكرت قول الرصافي

ومما راح مما تجس بنسائه * نحنا إفاض عليه ما وقاره

يثنى الحسام فلا يروح لو كره * طربا ورزق بنيه في منقاره

وكنـت أرتاح الى لقائه اذ تباح العليل الى شفائه ولم أزل أقرع بابا بابا وانـحق للاتصال
بجبابا حتى هجمت مع شفيـع لا يرد عليه وجلست بين يديه فحينئذ حرضه حسبـه على
الأكرام وتلقى بما أوسع من البشر والسلام وقال لي علم سيدي اني كنت اود الناس في
لقائه واحبهم في اخائه والمجد لله الذي جعلني انشد

وليس الذي يستبـع الو بل رائدا * كن جاهـه في داره رائدا الو بل

نم ظم الى خزانة فأخرج منها وودغناه يطرب دون ان تجس اوتاره وتلمن اشعاره وانـدفع
يغني دون ان اسأله ذلك ولا اتجشم تكليفه الدخول في تلك المسالك

أنـحى على ودجى ابني مرهنة * مشحونة وكذلك الاثم يقترف (ود كرا الو اقدى) قال دجل عمرو بن العاص يوم ما حـل

المؤمنين ما بقي مما استلذه
فقال اما النساء فلا ارب
لي فيهن واما الثياب فقد
لبست من لينها وجيدها
حتى وهي بها جلدي فما
ادري ايها الين واما الطعام
فقد اكلت من لينه وطيبه
حتى ما ادري ايه الذوا طيب
واما الطيب فقد دخل
خياشمي منه حتى ما ادري
ايه اطيب فاشي الذعندي
من شراب بارد في يوم
صائف ومن ان انظر الى
بنو بني يدورون حولي
فما بقي منك يا عمرو قال
مال اعرسه فاصيب من
ثمرته ومن غلاته فالتفت
معاوية الى ووردان فقال
ما بقي منك يا ووردان قال
صنيعة كريمة سنية اعقلها
في احناق قوم ذوى فضل
واختار لا يكافؤتي بها
حتى اتى الله تعالى
وتكون لعقبى في اعقابهم
بعدى فقال معاوية تبا
فجلسنا سائر اليوم ان هذا
العبد غلبني وغلبك وفي
سنة ثلاث واربعين مات
عمرو بن العاص بن وائل
ابن ميمون بن سعيد بن سعد
بمصر وله تسعون سنة
وكانت ولايته مضر عشر
سنين واربعة اشهر

وما زلت ارجو الزمان لقاءكم * فقد سير الرحمن ما كنت ارجو
فذكركم ما زلت املوه دائبا * اذ اذكروا ما بين سلمى ومنعج
فلما فرغ من استهلاله وعمله قبلت راسه وقلت له لا ادري علام اشركك قبل هل على تهليلك
بما لم تدعني اسالك في شأنه ام على ما تفردت باحسانه فما هذا الصوت قال هذا نسيدي
خسروان من الهبي قال وانشدني لنفسه

حننت الى صوت النواير سكرة * فاضعنى فؤادى لا يقرو ولا يهدا
وقاضت دموعى مثل فيض دموعها * اطارحها تلك الصباية والوجد
وزاد غمى حين اكثر عاذلى * فقلت له اقصر ولا تقدر الزندا
اهيم بهم في كل واحد صباية * وازداد مع طول البعاد لهم ودا
وانشدني لنفسه

ولقد مررت على المنازل بعدهم * ابكى واسأل عنهم وانا وح
واقول ان سألوا بحالى فى النوى * ما طل جسم فارقة الروح
وقال وكتب الى

يا حسرة ما قضت من لذة وطسرا * ابن الزمان الذى يرجى به الخلف
ابكيت ملء جفونى ثم يرجعنى * الى التمسبب انى سوف انصرف
قال ابو عمران وكنت فى ايام القنينة اذ اركنت الى الامل هولت على نفسى ما لقي من
اهوالها بقولى مع خاطرى * ابن الزمان الذى يرجى به الخلف * انتهى * وكان ابو الحسين
على بن الحمار ممن برع فى الاحمان وعلمها واهو من اهل غرناطة واشتهر عنه انه كان يعمد الى
الشعراء فيقطع العود بيده ثم يصنع عود الاغناء وينظم الشعر ويلحنه ويعنى به فيطرب
سامعيه ومن شعرة قوله

اذا ظن وكرام قاتى طائر السرى * راي هدهبها فارتاع خوف الجبائل
وقال بعض العلماء فى حقها انه آخر فلاسفة الاندلس قال واعجب ما وقع له فى الشعراء انه دخل
سلا وقد فرغ ابن عشرة من بناء قصره والشعراء تشده فى ذلك فارتجل ابن الحمار هذين
البيتين وانشدهما بعدهم

يا واحد الناس قد شيدت واحدة * فخل فيها محل الشمس فى المحل
فما كدارك فى الدنيا الذى امل * ولا كدارك فى الاخرى لذى عمل
وسياتى ذكر هذين البيتين * وكان اهل الاندلس فى غاية الاستحضار للسائل العلمية على
البديهة قال ابن مسرى املى علينا ابن المناصف النحوى بدانية على قول سيبويه هذا باب
ما للكلام العربى عشرة بن كراسبسط القول فيها مائة وثلاثين وجها انتهى وهذا
واشباهه يكفى فى تبحر اهل الاندلس فى العلم وبما سئل العالم منهم عن المسئلة التى
يحتاج فى جوابها الى مطالعة ونظر فلم يحتج الى ذلك ويزكر من فكره ما لا يحتاج معه الى
زيادة * (ومن الحكايات فى مثل ذلك ان الاديب البليغ المحافظ ابا بكر بن حبش لما قال
فى تخميسه المشهور بما ذاعلى كل من الحق اوجبت اعترض عليه ابو بكر بن حبش لما قال

هذه يدى الى ذقنى ثم قال خذوا الى فى الارض خدا وسنوا على التراب سنا ثم وضع ٤١٥ اصبعه فى فيه حتى مات وصلى

عليه ابنه عبد الله يوم الفطر
فبدأ بالصلاة عليه قبل
صلاة العيد ثم صلى بالناس
بعد ذلك صلاة العيد وكان
ابوه من المستهزئين وفيه
نرات ان شاتك هو الا بتر
(وولى معاوية) ابنه حميد
الله بن عمرو ما كان لا يسه
وخلف عمرو بن العيين
ثلاثمائة الف دينار وخمسة
وعشرين الف دينار ومن
الورق الف درهم
وضيعته المعروفة بالرهط
قيمتها عشرة آلاف درهم
وفيه يقول ابن الزبير
الاسدى الشاعر من ابيات
المترن الدهسر اخنت
صروفة
على عمرو والسهمى تجي له
مصر
فلم يغن عنه خزمه واحتيا له
ولا جعه لما اتج له الدهر
وامسى مقيما بالعسراء
وضللت
مكايده عنه وامواله الدثر
وفى سنة خمس واربعين
ولى معاوية زياد ابن ابيه
البصرة واعمالها وقال لما
دخلها
الارب مسرورا لا يسه
واخر محزون بما لا يضره
وقد كان معاوية عزل في
هذه السنة شقران بن
عوف العسارى وامر ان

بما نفعه استعمل الخمس ما ذاق البيت تكثير او خبرا والمعروف من كلام العرب استعمالها
استفهاما لاجاب به بقوله اما استعمالها استقها ما كما قال فكثير لا يحتاج الى شاهد او اما
استعمالها فى السن فصحاء العرب لا كثيرة فكثير لا يحتاج الى شاهد ولو وصل بحث واستعمل
مكت فلم يعترض على ولى ولا تشكك فى جلى
وليس يصح فى الافهام شئ * اذا احتاج النهار الى دلائل
نال الله تعالى فى سورة يونس قل انظروا ما ذاق فى السموات والارض وما تغنى الايات والنذر
عن قوم لا يؤمنون ووقع فى صحج البخارى فى رثاء المقتولين من المشركين يوم بدر
وما ذابا القليب قليب بدر * من الفتيان والشرب الكرام
وما ذابا القليب قليب بدر * من الشيرى تكال بالسنام
وفى السير فى رثاء المذكورين ايضا

ما ذابا بدر فاعقبه - قل من مر اذ به حجاج
وهذا الشعر لامية بن ابي الصلت النقي ووقع فى الاغانى للوليد بن يزيد بن ندياله يعرف
باب الطويل

لله قـ برضعت * فيه عظام ابن الطويل
ما ذا تضمن اذوى * فيه من الراى الاصيل
والخير طويل واخلى من هذا واعلى واحق بكل تقدم وأولى واسكن الواولا تفيد ربه
ولا تضمن نسبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا أنزل اليلة من الفتن وهو فى العجاج
ووقع فى الحماسة وقد اجمعوا على الاستشهاد بكل ما فيها

ما ذا اجال وثيرة بن نمالك * من دمع باكية عليه وبالك
فى الحماسة ايضا واظننا الى دهل

ما ذارز ثنا غداة الحبل من زمع * عند التفرق من خيم ومن كرم
وقع فى نوادر القالى لكعب بن سعد الغنوى يرقى أخاه أبا المغوار
هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وما ذا يراد الليـ سل حين يؤوب
وقع فى شعر الحنساء ترقى أخاه اصغرا

ألا نكلت أم الذين غدوا به * الى القـ بر ما ذا يحملون الى القـ سبر
وما ذا يوارى القبر تحت ترابه * من الجود فى بؤسى الحوادث والدهر
بحر يرو هو فى الحماسة

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشـ لا بعينك لا يزال معنا
غيض من عبراتهن وتلن لى * ما ذا انقيت من الهوى ولقينا
فى الحماسة ايضا * ما ذا من البعدين البعل والجود * ووقع فى الحماسة ايضا وهو لامرأة
هوت أمهم ما ذا بهم يوم صرعوا * بجيشان من أسباب مجد تصرما
رادت ما ذا تصرم لهم يوم صرعوا بجيشان من أسباب مجد تصرما وما يحيا يستظهر به قول ابي
طبيب المتنبي

يبلغ الطوانة فاصيب معه خلق من الناس نعم الناس الحزن بمن أصيب بارض الروم وبلغ معاوية أن

يزيد ابنته لما بلغه خبره ٤٦٦ وهو على شرا به مع ندمائه قال أهون على بالاقية جوعهم يوم الطوانة من جوعهم ومن شوم

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * انى عانا بالكم منه محسود

وقوله أيضا

وماذا بعصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكاء

ومن ملح المتأخرين كان بحرسية أبو جعفر المذكور في المطمع وكان يلقب بالبقيرة فقال فيه بعض أهل عصره

قالوا البقيرة بعجونا فقلت لهم * ماذا دهيت به حتى من البقر

هذا وليس شوريل هو ابنته * وأين منزلة الانثى من الذكركر

وأشد صاحب الزهر ولاذ كرقائله

ماذا لقيت من المستعربين ومن * قياس قولهم هذا الذي ابتدعوا

ان قلت قافية بكر يكون لها * معنى يخالف ما قالوا وما وضعا

قالوا لمحت وهذا الحرق منتصب * وذلك خفض وهذا البس يرتفع

وضربوا بين عبدالله واجتهدوا * وبين زيد فطال الضرب والوجع

وقال صاحب الزهر أنشد أبو حاتم ولم سم قائله

ألا في سبيل الله ماذا تضمنت * بطون الثرى واستردع البلاد القفر

هذا ما حضر بفضل الله من الاستشهاد على أن ماذا تستعمل بمعنى الخبر والتكثير والله

الذى لا اله غيره ما طالعت عليه كتابا ولا فقت فيه بابا وانما هو مثالة من حوض الذكار

وصيا به معاقبه شرك الافكار وأثر مما سلك به السبع أيام خلوا الذرع وعقدت

عليه الحجي في عصر الصبي ورحم الله من تصفع وتلمع فتسمع وصحح ما وقع اليه من

الاعتلال وأصلح ما وضع لديه من الاختلال فخير الناس من أخذ بالبر والايثار فبصر

من جهله وادكر عن وهله وانما المؤمنون اخوه وتحاسبهم في الله رزقة وحظوه ولم يفي

الساق الكريم وحافظتهم على الود القديم اسوة كريمة وقدوه انتهى قال ابن

البراح انظر تحصيل هذا الامام والرئيس الاسمي النفس واستحضاره كلام الادباء

وسير النقاد الباغاء ومساجلته مع فرسان المعاني ووصفه ثلاث المغاني وقد كان حامل

لواء الادب وفائق أبناء جنسه في مراقب الطالب وهذه الكلمة اعني ماذا جرت بسببها

مناظرة بين الاستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع النحوي المشهور وبين مالك بن المرحل

بسببته حتى ألف مالك كتاب الرمي بالمحضا والضرب بالعصا وفيه هينات لا ينبغي لما قل

أن يذكرها ولا الذي طي في البيان أن ينشرها وفي ذلك قال الاستاذ أبو الحسين رحمه

الله تعالى

كان ماذا ليتها عدم * جنبوها قريبا ندم

ليثني يا مال لم أرها * انها كالبارتضطر

وقوله يا مال ترخيم مالك وحكي الاستاذ ابن غازي انهم اختلفوا هل يقال كان ماذا أم لا

وقال ان الاستاذ ابن أبي الربيع تطفل على مالك بن المرحل في الشعر كما ان ابن المرحل

تطفل عليه في النحول ومن نظم مالك بن المرحل في هذه القضية

إذا اتكأت على الاغاط
م تفقا

بدر مروان عندي أم
كلثوم

خلف عليه ليفزون وأودف

به شقران فسميت هذه

الغزاة غزاة الرادفة وبلغ

الناس فيها الى القسطنطينية

وفيهما مات أبو أيوب

الانصارى ودفن هناك

على باب القسطنطينية

واسم أبي أيوب خالد بن

زيد وقد قيل ان أبا أيوب

مات في سنة احدى وخمسين

غازي يامع يزيد وقد أنشأ

على خبره هذه الغزاة وما كان

من يزيد فيها في الكتاب

الاولى وفي سنة تسع

وأربعين كان الطاعون

بالكوفة فهرب منها

المغيرة بن شعبه وكان

واليها ثم عاد اليها فطعن

فمات فمات ابي عليه وهو

يدفن فقال

ارسم ديار للمغيرة تعرف

عليها دواني الانس والجن

تعرف

فان كنت قد لقيت هاما

بعنا

وفرعون فاعلم أن ذا العرش

منصف

(وذكر) ان المغيرة ركب

الى هند بنت النعمان بن

المنذر وهي في دير لها في

الحيرة مترهبة وهو أمير الكوفة يومئذ وقد كانت هند دعيت فلما جاء الديار استأذن عليها فأنتها

فلم ادخل قعد غايما وقال

أنا المغيرة فقالت له قد

عرفتك عامل المدرة فما جاء

من قال أنتك خاطبا اليك

نفسك قالت اما والصليب

لو اردتني لدين أو جمال ما

رجعت الا بحاجتك ولكني

أخبرك الذي أردت ذلك

اد قال وما هو قالت اردت

انك تتزوجني حتى تقوم

في الموسم في العرب فتقول

تزوجت ابنة النعمان

قال ذلك اردت ولكن

اخبرني ما كان ابوك يقول

في هذا الحى من ثقيف

قالت كان ينسبهم من اباد

وقد افتخر عنده رجلان من

ثقيف احدهما من بني سالم

والآخر من بني يسار

فسألهم عن انسابهم ما

فانساب احدهما الى هوازن

والآخر الى اباد فقال ابى

ما الحى معد على اباد فضل

فخر جاواى يقول

ان ثقيفالم تكن هوازنا

ولم تناسب عامر او مازنا

الا حديثا واتمتوا المحاسنا

فقال المغيرة اما نحن هن

هوازن وابوك اعلم قال

فاخبرني اى العرب كان

احب الى ابيك قالت

اطوعهم له قال ومن اولئك

قالت بكر بن وائل قال فأين

بنو قيس قالت ما استهتهم

فكيف اطاع

عاب قوم كان ماذا * ليت شعري كان ماذا

ان يكن ذلك جهلا * من سم فكان ماذا

ومن نظم ابن جبيش المذكور قوله

اذا ماشئت أن تحيا هنيا * رفيع القدر ذات نفس كريمة

فلا تشفع الى رجل كبير * ولا تشهد ولا تحضر وليه

وله أيضا

لا علم الى لقياسكم قديمي * ولو تجشمت بين الطين والماء

لأن يبل ثيابي الغيث أهوني * من أن تحرق نار الشوق أحشائي

و أبو بكر المعترض على ابن جبيش هو الفقيه النحوي الأديب أبو بكر يحيى بن علي بن

سلطان اليفرنى ولد سنة ٦٤١ و برع في العربية وكان يلقب في المشرق جبل النحر وكان

عند نفسه مجتهدا وكان لا يحيز تكاح الدنيا خلافا لآل امام مالك وهو مذهب الامام أحمد

ابن حنبل رحمه الله تعالى ويتمسك بقوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة وكان يرى أن

الطلاق لا يكون الا مرتين مرة للاستبراء ومرة للانفصال ولا يقول بالثلاث وهو خلاف

الاجماع وكان يقول في نهيه عاياه الصلاة والسلام من أكل ذى ناب من السبع أى

ما كؤل كل ذى ناب وتبقى هسى على الاباحة ويدل عليه قوله تعالى وما أكل السبع

وكان يقول في قوله تعالى ان هذان اسحران الماء اسم ان وذان لسحران جملة خبر لان

ولا تحتاج لربط لانها تفسيرية والمعنى عنده وأسروا النجوى قالوا انها أى نجوانا هذان

لسحران أى قولنا هذان لسحران تثبيط للناس عن اتباعهما وخط المحقق برده لكن في

المحقق أشياء كتبت على غير المصطلح مثل مال هذا ولا اوضه ولا اذبحنه قال ابن الطراح

ورأيت هذا المعنى لغره وأظنه ابن التماس وتوفي اليفرنى المذكور سنة ٧٠٠ ومن شعره

ماذا على العنص المياس لو عطفا * على صبابة صبي حالف الدنفا

يارحمة لقوادى من معذبه * كما ذابحتمله أن يحمل الكفا

ويارعى الله دهر اطل يجمعنا * في ظل عيش صفاء من طيبة وضفا

مودة بيننا فى الحب كاملة * ونحن لانعرف الاعراض والصلفا

(رجع) الى كلام الاندلسيين قال صالح بن شريف الرندي رحمه الله تعالى في سكين الكتابة

أنا صمامة الكتابة مالى * من شبيهه في المرفقات الرقاق

فكانى في الحسن يوم وصال * وكانى في القطع يوم فراق

وقال فى المقص

ومصطحبين ما تهما بعشقى * وان وصفا بضمه اعتناق

لعمري أليك ما اجتماع الشئ * سوى معنى القطيعة والفراق

ولبعض الاندلسيين

هلا اقتدى ذو خلة بفعالنا * فيكون واصل خله كوصالنا

مهم اميحي أحد لقطع بيننا * نطاعه ثم نعد لاحسن حالنا

في طاعة قال نقيس قالت ما اقترىوا اليه بما يحب الا استعقبوه بما يكره قال فكيف اطاع

ز يادفكان اول من جمع له ولاية العراقين البصرة والكوفة وفي سنة ثمان واربعين قبض معاوية فذل من مروان بن الحكم وقد كان وديها قبل ذلك فاستردها وقد كان معاوية حج في سنة خمسين وامر بحمل منبر النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشام فلما حمل كسفت الشمس ورؤيت الكواكب بالنهار فخرج من ذلك واعظمه وردة الى موضعه وزاد فيه ست عراق وفي سنة ثلاث وخمسين هلك زياد ابن ابيه بالكوفة في شهر رمضان وكان يكنى ابا المغيرة وقد كان كتب الى معاوية انه قد ضابط العراق بيمينه وشماله فارغة فجمع له الحجاز مع العراق واتصلت ولايته باهل المدينة فاجتمع الصغير والكبير بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجوا الى الله ولاذوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لعلمهم بما هو عليه من الظلم والعسف فخرجت في كفه بثره ثم حكها ثم سرت واسودت فصارت اكلة سوداء فهاك ذلك وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل اثنتين وخمسين ودفن بالتوبة

وخرج بعض الكتاب يده بالماقص فانشده أحد جلسائه وغالب ظني انه اندلسي عداوة لا لكفك من قديم * فلا تعجب لمقصر ارض لثيم لئن ادمالك فهو للاشبيه * وقد يمدو اللثيم على الكريم ولما ألف ابن عصفور كتابه المغرب في النحو انتقده جماعة من اهل قطره الاندلسيين وغيرهم منهم ابن الصائغ وابن هشام والحزري وله عليه المنهج المغرب في الرد على المغرب وفيه تخليط كثير وتعسف

وفي تعجب من يحسد الشمس نورها * ويأمل أن ياتي لها بضر يرب ومنهم ابن الحاج وأبو الحسن حازم القرطاجني الخزرجي وسماء شد الزبار على حفلة الحجار وابن مؤمن القابسي وبيضاء الدين بن النحاس * ومن شعر حازم الاندلسي المذكور قوله

لم تدر اذا سألتك ما أسلا كها * أبكت أسى أم قطعت أسلا كها وعارضه التجاني بقوله

يا ساحر الالحاظ يا قمتا كها * فتيا جوازا الصدمن أقمتا كها * (ومن حكاياتهم في المحون وما يجري مجراه أن الوزير أبا بكر بن المالح كان له ابن شاب فاسترسل مع الادب الى أن خرج من القول الى الفعل وأتى بأشياء لا تليق بمثله فكتب اليه أبوه

يا سخنة العـ...ين يا بني * ليتك ما كنت لي بنيا
أبكيت عيني أطلت حزني * أمت صيتي وكان حيا
حططت قدرى وكان أعلى * في كل حال من الأثر يا
أما كفالك الزنا ارتكابا * وشرب مشمولة الحميا
حتى ضربت الدفوف جهرا * وقلت للشرجي اليا
فاليوم أبكيك مل عيني * لو كان يغني البكاء شيا
فأجابه ابنه بقوله

يا لثم الصب في التصاني * ما عنك يغني البكاء شيا
أوجفت خيل العتاب نحوى * وقبـ...ل وثبتها اليا
وقلت عمر الهنا قصير * فاربح من العيش ما تها
قد كنت أرجو المتاب مما * فتنت جهـ...لا به وغيا
لولا ثلاث شـ...يوخ سوء * أنت وابليس والحيا انتهى

وقال أبو جعفر بن صفوان المالح رحمه الله تعالى

سألتـ...التيان نحوى مقبلا * فقال سل نحوى كي تحصلا
قرأت باب الجمع من شوقي له * وهو بالاشتغال عن قدسلا
للاستغانة ابتدأت تاليا * وهو لأفعال التعدي قد تلا
وكما طلبت منه في الهوى * عظفا غدا يطلب مني بدلا
وان أرم محض اضافـ...له * أعـ...ل في قطعي عنه الحيا

في ألف الوصل ظلمت يا حثا * وهو بباب الفصل قد تسكفلا
فلمست موصولا وليس عاندا * وليس حالي عن أسى منتقلا
فيامسني نفسي ومن لفهمه * دانت فهو مالا ذكيا، النمل
وجدي موقوف عليك لا أرى * عنك مدى الدهر له منتقلا
فما الذي يمنح من تسكينه * والوقف بالتسكين حكم أعلا
والحب مرفوع اليك مفرد * فلم ترى لضمي متى مستقلا
فاضم للرفع غدا لامة * في مفرد مثلي فأوضح مشكلا
لازات لاهيام عني رافعا * لاوصل ناصبا القولي معملا
للشوق مسكنا لمجري صارفا * بالقرب من حال البعاد مبدلا
تجزم أحراف الأمانى ماضيا * وتبتدي بماتشامة متقبلا
وقال محمد بن ادريس القضاء على الاصططوني

علاه رياض أوردت بحمام * تنور بالجسد دوى وتثمر بالامل
تسبح عليهما من نداء غمامة * تروى ثرى المعروف بالعل والنهل
وهل هو الا الشمس نفسها ورفعة * فقرب بالجسد دوى وبيعد بالامل
تعم أياديه السبرية كلها * فدان وقاص جود كفيه قد شعل
وقال محمد الطائي الهذلي من أعيان غرناطة

حارت عني لواظ الآرام * لما رمت أجفانها بسهام
حكمت على بحكمها فتسمت * الضنى منها الذي أحكام
يا قاتلي عدا بسيف الحائط * أعمد ظباه قبل وقع حمام
لم رمت وصالك والصدود يصدني * ويفسل عزمي امره ومرام
اني عدمت النفس يوم فراقكم * والين اسلمها الى الاعدام
كيف المقام وأصل جسمي نادل * ان النفوس مقيمة الاجسام
صعب العلاج فليس يمكن برؤها * حتى يعود الشهر مثل العام
قد كنت أفرح بالسلاوة بها أنا * قد زرم قلبي في الهوى بزمام
مالت به فحسوا الفتون بدائع * من شادن يحكيه بدر تمام
فقوام أنفنا بلذة وصاله * وجميع أعيننا عليه سوام
قد أبرزت خداه روض محسان * عظمت على الأفكار والاهوام
تنسدي بماء شبيمة وتنعم * فتروق روق الزهر في الاكام
فكأنما وجنتها في لونها * ورد الرياض رباب صوب غمام
وكأنما درع الدخان شعره * قد حاك منها يد الاظلام
وكأنما يرق حواء تغره * مسك أذيف بهن سبر وودام
وكأنما سيف نصت الحائطه * سيف الأمير محمد الاسلام
ذاك الأمير محمد بن محمد * ناهيك من ملك أغرهمام

عرضه على السيف فذكر
عبد الرحمن بن السائب قال
حصرت فصررت الى الرحبة
ومعي جماعة من الانصار
فرايت شيئا في منامى وأنا
جالس في الجماعة وقد
خفتت وهواني رايت
شيئا طويلا قد اقبل فقلت
ما هذا فقال انا النقاد
ذو الرقبة بعثت الى صاحب
هذا القصر فانتبهت فزعا
فما كان الا مقدا رساعة
حتى خرج خارج من
القصر فقال انصرفوا فان
الامير عنكم مشغول واذا
به قد اصابه ما ذكرنا من
البلاء وفي ذلك يقول عبد
الله بن السائب من ابيات
ما كان منتهيا عما اراد بنا
حتى تأتى له النقاد ذو الرقبة
فاسقط الشق منه ضربة
ثبتت لما تناول ظاهما
صاحب الرحبة
يعني بصاحب الرحبة على بن
ابي طالب رضي الله عنه
وقد ذهب جماعة الى ان
عليما دفن في القصر بالكوفة
ويقال ان زياد اطعن في
يده وانه شاور شر يحافي
قطعها فقال له لك رزق
مقوم واجل معلوم واني
اكره ان كان لك مدة ان
تعيش اجذوان حم اجلك
ان تلقى ربك مقطوع اليد
فاداسا لك لم قطعها قات بغضا للقائل وفرار من قضاك فلام الناس شر يحافنا انه انشأني والمستشار مؤتمن ولولا

معاوية وقد الامصار من
العراق وغيرها فكان عن
وفد من أهل العراق
الاحنف بن قيس في آخرين
من وجوه الناس فقال
معاوية للخجاء بن قيس
اني جالس من غد للناس
فأتكلم بما شاء الله فاذا
فرغت من كلامي فقل
في يدي الذي يحق عليك
وادع إلى بيعته فاني قد أمرت
عبد الرحمن بن عثمان
الثقفي وعبد الله بن عمارة
الاشعري وثور بن معن
السلمي ان يصدقوك في
كلامك وان يجيبوك الى
الذي دعوتهم اليه فلما كان
من الغد قدم معاوية
فاعلم الناس بما رأى من
حسن رعيته يزيدانية
وهديه وان ذلك دعاه الى
ان يوليئه عهد ثم قام الخجاء
ابن قيس فأجابه الى ذلك
وحض الناس على البيعة
ليزيد وقال معاوية اعزم
على ما أردت ثم قام عبد
الرحمن بن عثمان الثقفي
وعبد الله بن عمارة
الاشعري وثور بن معن
فصدقوا قوله ثم قال
معاوية أين الاحنف بن
قيس فقام الاحنف فقال
ان الناس قد امسوا في
منكر زمان قد سلف

ومنها

ملك ملا فوق السماء علاؤه * وسما فادرك غاية الاعظام
لو كان يعقل السهال اتاهي * شكل الفتاة ملكا بلثام
أو كان يرضى بالجسرة أجردا * تجرت الى الاسراج والابحار
فالسعدية مل للاماني قولها * والنصر يخدعه مع الايام
واليوم يمشقه ويحسده ليله * فيه كعشق سيوفه للهام
نامت عيون الشرك خوف سنانه * لولاهما كحلت بطيف منام
بهر الانام بسيفه وبأسه * فسيبي وأنعم أياما نعام
فالمعتق في محبي خيل هباته * والمعتدى يصلى الردي بحام
مهما استغنت به فضيغ مراك * واذا استجرت به فطود شمام
أجرى مياه العدل بعد جفوها * وأزال نار الظلم بعد ضرام
كم من كتيبة جفل قدهتها * في مراك بهند صمصام
المقتنى الجرد المذاكي عده * للكر في الاعداء والاقدام
من كل مبيض كان أديمه * لون الصباح أتى عقب ظلام
ياخير من ركب الجياد وقادها * تحت اللواء وعمدة الاقوام
لازلم والسعدية ثم أمركم * في غبطة موصولة بدوام
حتى يصير الامن في أرجائنا * عبيدنا يقوم لنا على الاقدام
والله ينصركم ويهديكم * ماسح اثر الهك ومام غمام
وكن يحيى السر قسطنطينيا فرجع الى الجزار بن فامر الحاسب ابن هودأ بالفضل ابن
حسداي أن يوجهه على ذلك فكتب اليه

تركت الشعر من عدم الاصابه * وملت الى النجاة والقصابه
فاجابه يحيى

تعيب على ما لوف القصابه * ومن لم يدرك قدر الشئ عابه
ولو أحكمت منها بعض شئ * لما استبدلت منها بالحجاب
ولو تدرى بها كفى ووجدى * علمت علام أحتمل الصبابه
وانك لو طلعت على يوما * وحولى من بنى كلب عصابه
لما لك سارايت وقت هذا * هز برصير الاوضاع غابه
وكم شهدت لنا كلب وهر * بأن الجهد قد حذرنا لبابه
فتكافى بنى العنزي فتكا * أقر الذعر فيهم والمهابه
ولم نقلع عن الثورى حتى * فرجنا بالدم القاتى لعابه
ومن يغتر منه بما متناع * فان الى صوار منايا به
ويزر واحد متالاف * فيغلبهم وذلك من القرابه
أبا الفضل الوز برأجب ندائى * وفضلك ضامن عنك الاجابه
وأصفاء الى شكوى شكور * أطلت على صناعته عتابه

ومنها

وحق ما تتركت الشعر حتى * رأيت النخل قد أوصى صحابه
وحق زورت مشتاقا خليلي * فأبدى لي التحيل والكاتبه
وطن زيارتي اطلاب شي * فتأقصرني وغلظ لي حجاب

وقال الاديب ابو الحسن بن الحداد

قالت وأبدت صفة * كالشمس من تحت القناع
بعت الدفاتر وهي آ * خرما يساع من المتاع
فأجبتها ويدي على * كبدي وهمت بانصداع
لا تهبسي مزارا * استفتحن في زمن الضياع

وقال الاديب ابو زر كر يابن مطروح من أهل مدينة باغة وقد عزل وال فنزل المطر على اثره
وهو من أحسن شعره وكان الوالي غير مرضي

ورب وال سرناء -- زله * فبعضنا هنا والبعض
قد واصلتنا المحب من بعده * ولذني أجفاننا الغمض
لولم يكن من نجس شخصه * ما طهرت من بعده الارض

وقال القاضي ابو البركات بن الحاج البلقيني رحمه الله تعالى

وعشية حكمت على من تاب من * أهل الخلاعة أن يعود لنا ماضي
جعت لاشمل السرور بقتية * جعوا من اللذات شملام تضي
ما عاقني عن أن أسير بسيرهم * الا لرياء مع الخطابة والقضا

وقال ابو الحجاج يوسف الفهري من أهل دانية

ألى الله الا أن أفارق منزلا * يطالني وجه المي فيه مسافرا
كان على الايام أن لاحله * رو يدافها أغشاء الامسافرا

وقال بعضهم في الرثاء

عبات تفيض حزنا وتكلا * وشجون تم بعضا وكلا
ليس الاصابة أضرمتها * حسرة تبعث الاسى ليس الا

ولا يجمع الغم البغيل أحد شعراء المرية وكتابها

عزاء على هذا المصاب الذي دهي * وشت شمل الانس من بعد ما انتهى
بفرع علا في منابت سودد * تسامي رقياني المعالي الى السها
أصبت به من بعد ما تم مجده * وقد شمت منه الشماريح وازدهى
فأية شمس فيه للبعد كورت * وأي بناء للكارم قد -- دوهي
فصبر عليه لا رزئت بمثله * فثلك من يعزى الى الحلم والنهي

وقال الكاتب الماهر ابو جعفر أحمد بن ابوب المصالي المصالي

طلعت طلائع الربيع فاطلعت * في الروض وردا قبل حين أو انه
حيا أمير المؤمنين -- ين مبشرا * ومؤملا للنبي -- ل من احسانه
ضنت سخائه عليه بمائه * فأناؤه يستقيسه ما بنهائه

الامر من بعدك واعص رأي
من يامرک ولا يقدر لاث
و يشير عليك ولا يتظر لاث
فقام الضحك بن قيس
مغضبا فذكر أهل العراق
بالشقاق والنفاق وقال اردد
رايهم في نخورهم وقام عبد
الرحمن بن عثمان فتكلم
بنحو كلام الضحك ثم قام
رجل من الازد فاشار الى
معاوية وقال انت امير
المؤمنين فاذا مت فأمر
المؤمنين بزيدي في هذا
فهذا واخذ بقائم سيفه
فسله فقال له معاوية اقعده
فأنت من اخطب الناس
فكان معاوية أول من
بايع يزيد ابنه بولاية
العهد وفي ذلك يقول عبد
الله بن هشام السلوي
فان تاوا برملة او بهند
نبايها اميرة مؤمنينا
اذا امامات كسرى قام
كسرى

بعد ثلاثة متمسقين

فيما نقول ان لنا الوفا

ولكن لا تعود كما كنا
اذا الضرب تموا حتى تعودوا
بمكة تلمقون بها السخينا
خشينا الغيظ حتى لو شربنا
دماء بني امية ماروبنا
لقد ضاعت رعيتم واتم
تصيدون الارانب غافلين
وانفذت الكتب بيعة
يزيد الى الامصار وكتب
يأمره بما يعنه واخذ البيعة

معاوية الى مروان بن الحكم وكان على المدينة يعامه باختياره يزيد ومبايعته اياه بولاية العهد

له على من قبله فلما قرأه وان ذلك ٤٢٢ خرج مغضبا في اهل بيته واخواله من بني كنانة حتى اتي دمشق فترها ودخل على معاوية

يمشي بين السماطين حتى
اذا كان منه بقدر ما يسجد
صوته سلم وتسلم بكلام
كثير يوضح به معاوية منه
اقدم الامور يا ابن ابي
سفيان واعدل عن تأميرك
الصبيان واعلم ان لك من
قومك نظراء وان لك على
مناواتهم وزراء فقال له
معاوية انت نظير امير المؤمنين
وعديته في كل شديدة
وعضده والثاني بعدولي
عهده وجعله ولي عهده
يزيد ورده الى المدينة ثم انه
عزله عنها وولاه الوليد
ابن عتبة بن ابي سفيان
ولم يفلمروا ان يجعل له من
ولاية عهد يزيد ابن معاوية
*(ذ كرجل من اخلاقه
وسياسته وطرائف من
عيون اخباره)*
قد ذكرنا فيما تقدم جلا
من اخباره وسيره فلنذكر
الآن في هذا الباب جلا
من اخلاقه وسياساته
واخباره وغير ذلك مما
لحق بهذا المعنى الى وفاته
كان من اخلاق معاوية
انه كان يأذن في اليوم
والليلة خمس مرات كان
اذا صلى الفجر جلس للقاص
حتى يفرغ من قصصه ثم
يدخل فيؤتي بمحفة فيقرأ
جزاه ثم يدخل الى منزله
فيأمر وينهى ثم يصلي اربع
ركعات ثم يخرج الى

دامت لنا ايامه موصولة * بالامز والتمكين في سلطانه
وقال ابو جعفر احمد بن طلحة من خيرة شقرا

يا هل نرى اطرف من يومنا * قلد جسد الا فطوق العقيق
وانطق الورق بعيسداتها * مطربة كل قضيب ورد يق
والشمس لا تشرب خمر الندى * في الروض الابكؤس الشقيق

وقال ابو جعفر النعماني من اهل وادي آش واستوطن غرناطة ثم مات بالمرية فكاتب على
جماله قرايب لموطا الامام مالك بعدما استجد قراخ ادياء عصره واستصرخ اختراعاتهم
لنصره فسلكهم قصر عن غرضه واذاه مفترضة فقال هو

يا طالبا لكمالك * حفظي اتم كمالك
فما تقلدت مثلي * اذ لم تقلد كمالك

وقال ابو بكر يحيى بن بقر

خذها على وجه الربيع المخصب * لم يقض حق الروض من لم يشرب
همي سماء علا وهي مارد * فارجه من تلك الكؤس بكوكب
وهو رجه الله تعالى صاحب الايات المشهورة

زخرحته عن اضلاع شتاقه * كيلا ينام على فراش خافق
وانتقد عليه بعض اللطفاء فقال انه كان جافي الطبع حيث قال زخرحته ولو قال باعدت عنه
اضلاعات شتاقه لكان احسن * وقال السلطان المتوكل بن الاطلس صاحب بطليوس
يستدعي

انهض ابا طالب اليها * واسقط سقوط الندى علينا
فحين عقد بغير وسطى * ما لم تكن حاضر الدنيا
وتذكرت هنا قول بعض المشارقة فيما اظن والله تعالى اعلم

نحن في مجلس انس * ما به غير محبـسـs

وله ايضا
ولوجاد بالديساوثي غملها * لظن من استصغارها انه ضنا
ولا عيب في انعامه غير انه * اذا من لم يتبع مواهبه منا
ياما لكاحسدت عليه زمانه * ام خلت من قبله وقرون
مالي اري الا مال يضا وضحا * ووجوه آمالي حوالك جحون
انا آمن فسرقي وراج آيس * وروصـسـs
لا تعدني انواء سبيلك لاعداء * لك النصر والتأييد والتمكين

وقال ابن اللبابة

كرمت فلابحر حكاك ولا حيا * وفـتـفـتـفـتـفـتـفـتـفـتـفـتـفـتـفـتـفـتـفـتـفـتـفـتـفـتـf

ركعات ثم يخرج الى مجلسه فيأذن الخاصة الخاصة فيحدثهم ويحدثونه ويدخل عليه واوليتي

واوليتي منك الجيـل فواله * عسى السحـر من نـعمالك يـنبـعه السـكـب
وقال ابو علي اليماني

ابنات الهدى اسعدن اوعـد * نـ قـلـيـل العـزـاء بالاسـعـاد
بيـسـد انـي لا اـرـتـضـي ما فـعـلـتـن * فـأطـوا قـسـر في الـاجـيـاد
وقال ابو جعفر احمد بن الدود من كـله

فقدت غواذي الحى عنك عجائبنا * واسـل الحـماظ الـربـاب ربـابـا
وقال ابن ابي الحـصـال في مـايـحة لـها اربـع جـوار قـبـيـحـات

وليلة طولها على سنة * بات بها الجفن ناديا وسنه
بأربع بينهن واحدة * كـسـيـثـات وبيـنـها حـسـنـه

وقال غالب بن تمام الملقب بالبحـام

صغار الناس اكثرهم قبيحا * ولبس لهم بصالحه نهوص
الم ترفى سـبـاع الطـير نسـرا * يسـالمـاو يؤذـنـا البـعـوض

وقال ابن عائشة

وروضة قد علت سماء * تطلع أزهارها نجومـا

هفانسيم الصبا عليها * نغاتها رسات رجوما

كانما الجوّ غارلما * بدت فأغرى بها النسيما

وله يصف فرسا وهو من بدائعـه

قصرت له تسع وطالت اربع * وزكت ثلاث منه للتأمل

وكانما سال الظلام بمنـه * وبدا الصباح بوجهه المتأمل

وكان راكبه على ظهر الصبا * من سرعة أو فوق ظهر الشمال

تربة مسك وجوّ عنبرة * وغيم ندو طش ماورد

كانما جائل الحباب به * يلعب في جانيبه بالنرد

وتروى هذه الابيات لغيره وقال

هم سلبوني حسن صبرى اذ بانوا * باقار أطواق مطاوعها بان

لئن غادروني بالوا ان مهـجـتى * مسـايرة اظـعـانـهم حـيـثـما كـانـوا

وقال ابو محمد بن سفيان وهو من ابدع النـخـاص

فقلت وجفتي قد تداغت شؤنه * وحرضلوعى مقعد ومقيم

لئن دهمت دهم الخطوب وآلمت * فان أبا عيسى أغـسـر كـريـم

وقال ابن الزقاق

بأبي وغير أبي أغن مهـفـهـف * مهضوم ماتحت الوشاح خيـصـه

لبس الثؤاد ورتقه جفونه * فاقى كيوسف حين قد قيـصـه

سلام على أيامكم ما بكى الحيا * وسقيا لك العهد ما ابتسم الزهر

كان لم نبت في ظل أمن تضمنـا * من الـيـسـلـة الـظـلـماء أـردـية خـضـر

وقال

فضيلة عشائه من جدى بارد

او فرخ أو ما يشـبهـهـم

يتحدث طويلا ثم يدخل

منزله لما اراد ثم يخرج فيقول

يا غلام اخرج الكرسي

فيخرج الى المسجد فيوضع

فيستند ظهره الى المقصورة

ويجلس على الكرسي ويقيم

الاحداث فتتقدم اليه

الضعيف والاعراى والاصبي

والمرأة ومن لا أحـدـهـ

فيقول ظلمت فيقول اعزوه

ويقول عدى على فيقول

ابعثوا معه ويقول صنع

بى فيقول انظروا فى امره

حتى اذا لم يبق احد دخل

فجلس على السرير ثم يقول

اثنوا للناس على قدر

منزلهم ولا يشغلنى احد

عن رد السلام فيقال كيف

اصبح امير المؤمنين اطل

الله بقاءه فيقول بنعمة من

الله فاذا استوتوا وجلوسا

قال يا هؤلاء انما سميت

اشرا فالا نسكم شرفتم من

دونكم بهذا المجلس ارفعوا

الينا حوائج من لا يصل

اليـنا فيـقوم الـرجـل فيـقول

استشهد فلان فيقول

افرضوا الولده و يقول آخر

غاب فلان عن اهله فيقول

تعاهدوهم اعطوهم

اقضوا حوائجهم اخذموهم

ثم يؤتى بالغداء ويحضر

الكاتب فيقوم عن يمينه

راسه ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المسائدة فيجلس فيمديده فيأكل لقمتين او ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بامر

لم تغتبق تلك الاحاديث قهوة * وكم مجلس طيب الحديث به نهر
ألا في ضمان الله في كل ساعة * يحسد دلي فيها شوقي له ذكر
يذكرني البرق جذلان باسما * ويذكرني اسفار غربة الفجر
وما دق زهر الروض الاتسمت * لناظر عيني منه آداب الزهر
وقال يحيى السرقسلي

هاتما عسجدية كوثره * بنت كرم رحيمة عطريه
كلما شفه النحول تقوت * فاعجبوا من ضعيفة وقويه
رب بخارة سريت اليها * والدجاني ثيابه الزنجيه
هم عقار بذلته بعقار * وثياب صبغتها نجريه
ان خير البئوع ما كان نقدا * ليس ما كان آجلا بنديه
نسبت الظلم لعمالكم * وغتم عن قبح أعمالكم
والله لو حكمتم ساعة * ما خطر العدل على بالكم

ومنها

وله

وقال الرصافي في الدولاب

وذى حنين يكاد شجوا * يختلس الانفس اختلاسا
اداغد للرباض جارا * قال لها المحل لامسا
يتسم الروض حين يبكي * بأدمع ما راين باسا
من كل جفن يسيل سيفيا * صار له عقده رياسا
وخرج أبو بكر الصابوني لزيارة بوادي اشيلية وكان يهوى فتى اسمه علي فقال
أباحسن أيا حسن * بعادك قد نفي وسني
وما أنسى تذكرة * فهل أنسى فيذكري
ويشبه هذا قول الطاهر بن أبي ركب

يقول الناس في مثل * تذكرة غائب ساره
فألى لأرى سكي * وما أنسى تذكرة

وكتب بعض الادياء الى ابن خزم الاندلسي بقوله

سألت الوزير الفقيه الاجل * سؤال مدل على من سأل
فقلت أيا خير مسترشد * ويا خير من عن امام نقل
أحسرم ان نالي قبلة * غزال ترشف فيه الغزل
وعانقني والذبا خضب * فبمناضحيه حتى نصل
وجئتك أسأل مسترشدا * فبين فديت لمن قد سأل

فأجابه ابن خزم بقوله

إذا كان ما قلت صادقا * وكنت تحريرت جهدا المقبل
وكان ضجيعك طاوي الحشا * أعار المهامة أحرار المقبل
قسرير الرضا وله غنة * تمت المهوم وتحني الجذل

الخوايج أربعون أو نحوهم
على قدر الغداء ثم
يرفع الغداء ويقال
للناس اجيزوا فينصرفون
فيدخل منزله فلا يطعم فيه
طامع حتى ينادي بالظهور
فيخرج فيصلي ثم يدخل
فصلي أربع ركعات ثم
يجلس فيأذن الخاصة
الخاصة فان كان الوقت
وقت شتاء اتاهم بزيادة الحاج
من الاخصصة اليابسة
والخشك الخج والاقراص
المجونة باللبن والسكر من
دقيق السميد والكمك
المنضد والقواكه اليابسة
وان كان وقت صيف
اتاهم بالقواكه الرطبة
ويدخل اليه وزراؤه
فيؤامرونه فيما احتاجوا
اليه بقبعة يومهم ويجلس
الى العصر ثم يخرج فيصلي
العصر ثم يدخل منزله فلا
يطعم فيه طامع حتى اذا
كان في آخر اوقات العصر
خرج يجلس على سريره
ويؤذن للناس على منازلهم
فيؤتي بالعشاء فيفرغ منه
مقدار ما ينادي بالمغرب
ولا ينادي له باصحاب
الخوايج ثم يرفع العشاء
وينادي بالمغرب فيخرج
فيصليها ثم يصلي بعدها
أربع ركعات يتسرى في كل

ففي أخذ أشهب عن مالك * عن ابن شهاب عن الغير قل
بترك الخلاف على جمعهم * على أن ذلك حسن - لويل
وتنظر الرصافي يوما إلى صبي يبكي ويأخذ من ريقه ويل عيذه كي يحكي أثر البكاء فارتجل
الرصافي

عذيري من جذلان يدي كآبة * وأضاه عما يحاوله صفر
أملت مياس اذا فاده الصبا * الى ملح الادلال أيداه السحر
يل ما في مة لتيه بريقه * ليحكى البكا عدا كما يشتم الزهر
أوهـم أن الدمع بل جفونه * وهل عصرت يوما من الترجس الحجر
وكان المذكور أعنى الرصافي يميل في شبيبته لبعض فتيان الطلبة وأجمع الطلبة على أن
يصنعوا نزهة بالوادي الكبير بمالقة فركبوا زورقا للسير الى الوادي فوافق أن اجتمع في
الزورق شمل الرصافي بمحبوبه ثم ان الريح الغربية عصفت وهاج البحر ونزل المطر فزلوا
من الزورق وافترق شمل الرصافي من محبوبه فارتحل في ذلك ويقال انها من أول شعره
غاربي الغرب اذ رأي * مجتمع الشمل بالحبيب
فأرسل الماء عن فراق * وأرسل الريح عن رقيب
فلما سمع ذلك استأذه استنبله وقال له انك تتكون شاعر زمانك * وحكى ابابكر بن محير
قال في ابن لاي الحسن بن القطان معضرو والده

جاء وفي يساره * قوس وفي اليمنى قرح
كانه شمس بدت * وحوها قوس قرح
بالأعنى في حبه * ما كل من لام نصيح
فقال ابن عياش الكاتب هذه آيات لاندلسي استوطن المشرق في تركيا فأقسم أبو بكر انه لم
يسمع شيأ من ذلك وانما ارتجلها وقيل انها لابي الفتح محمد بن عبيد الله من أهل بغداد
وأولها جذب قلبي ومرض فالله أعلم بحقيقة الامر * ورح أبو بكر بن طاهر وأبو ذر الحسني
والقاضي أبو حفص بن عمرو هو اذ ذاك وسيم فأثرت الشمس في وجهه فقال أبو ذر
وسميتك الشمس يا قر * سمة في القلب تنتثر
فقال الآخر علمت قدر الذي صنعت * فأنت صفر اربعة تذر
وقال أبو الحسن البليسي الصوفي كان لي صديق أمي لا يقرأ ولا يكتب فعلق في وكان
خرج للزهة فأثرت الشمس في وجهه فأعجبه ذلك وأشد

رأيت أجداسا جاعا من سفر * والشمس قد أثرت في وجهه أثرا
فانظر لما أثرت الشمس في قر * والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر
واجتمع أبو الوليد الوقشي وأبومرwan عبد الملك بن سراج القرطبي وكانا يريدان عصرهما
حفظا وتقدما فاعارفا وتسالما ثم بادرا أبو الوليد بالسؤال وقال كيف يكون قول القائل
ولو أن ما بي بالحصا فعل الحصى * وبالريح لم يسمع له هبوب
ما ينبغي أن يكون مكان فعل الحصى فقال أبومرwan أن قل الحصى فقال وهمت أنما يكون فقل

والحاشية فيؤامره الوزراء
فيما ارادوا صدرا من
ليتهم ويستمر الى ثلث
الليل في اخبار العرب
وايامها والاهم وملكها
وسياستها رعيته واساثر
ملك الامم وحروبها ومكايدها
وسياستها رعيته واساثر
ذلك من اخبار الامم
السابقة ثم تأتيه الطرف
الغربية من عندنا ثم من
الحمل وغيرهما من الممالك
اللطيفة ثم يدخل في تمام
ثلث الليل ثم يقوم فيقعد
فيحضر الدفاتر فيها سير
الملوك واخبارها والحروب
والمكايدي فقرأ ذلك عليه
غلمان له مرتبون وقد
وكلو يحفظها وقراءتها قمر
بسمه كل ليلة جل من
الاخبار والسير والاثار
وانواع السياسات ثم
يخرج فيصلي الصبح ثم
يعود فيقبل ما وصفنا في
كل يوم وقد كان هم بأخلاقه
جاعة بعده مثل عبد الملك
ابن مروان وغيره فلم يدركوا
خلقه ولا اتقانه للسياسة
ولا التأنى للامور ولا مداراته
للناس على منازلهم ورفقه
بهم على طبقاتهم وبلغ من
احكامه للسياسة واتقانه
لها واجتذابه قلوب خواصه
وعوامه أن رجلا من اهل

أخذت مني بصفين فارفع معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير اليه فقال الكوفي اصلحك الله انه جبل وليس بناقة فقال معاوية هذا حكم قدمضي ودس الى الكوفي بعد تفرقه ثم فاحضره وسأله من ثمن بعيره فدفع اليه ضعفه وبره واحسن اليه وقال له ابلغ عليا اني اقباله بمائة الف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجبل ولقد بلغ من أمره في طاعتهم له انه صلى بهم عند مسيرهم الى صفين الجمعة في يوم الاربعاء وأعادوه رؤسهم عند القتال وجعلوه بها وركنوا الى قول عمرو بن العاص ان عليا هو الذي قتل عمار ابن ياسر حين أخرجه لضميرته ثم ارتقى بهم الامر في طاعته الى ان جاءوا لعن على سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير (قال المسعودي) وذكر بعض الاخباريين انه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم من أبوت اب هذا الذي يلعبه الامام على المنبر قال أراه لصا من اصوص الفتن (وحكي الجاحظ) قال سمعت رجلا من العامة وهو حاج وقد ذكر له البيت يقول اذا أتيت من يكلمني منه وانه اخبره صديق له انه قال له رجل منهم وقد سمعته يصلي

الحصالي يكون مطابقا لقوله لم يسمع لمن هبوب يريد أن ما به يحرك ما شأنه السكون ويسكن ما شأنه المحركة فقال أبوهم وان ما يريد الشاعر بقوله ورا كعة في ظل غصن منوطه * بلؤلؤة نبتت بمنقار طائر وكان اجتماعهم في مسجد فأقيمت الصلاة أثر فراغ ابن سراج من انشاد البيت فلما انقضت الصلاة قال له الوقشي الغزالي الشاعر باسم أحد فالرا كعة الحياء والغصن كناية عن الالف واللام والميم ومنقار الطائر الدال فقال له ابن سراج ينبغي أن تعيد الصلاة لشفل خاطرك بهذا انما الغز فقال له الوقشي بين الإقامة وتكبيرة الاحرام فككته والبيت لعبد الله بن الدمينه وبعده ولو أني أسئتعفر الله كلها * ذكرت لك لم تكتب علي ذنوب وقال الوزير أبو الحسن بن أخشى

ومستشفع عندي بخير الوري عندي * واولاهم بالشكر مني وبالحمد وصلت فلما لم اقم بحج زائمه * لغفت له رأسي حياء من الحمد وكان سبب قوله هذين البيتين انه كتب اليه أحد الورراء شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وأثر له وأعطاه عطاء استعظمه واستخبره وخلع عليه خلعها وأطلعهم من الجبال بدرا لم يكن مطلعا ثم اعتقد انه قد جاء مقصرا فكتب اليه معتذرا بالبيتين هكذا حكمه في الفتح وقال بعد ذلك ماصورته ومن باهر جلاله وظاهر خلاله انه اعف الناس بواطن واشرفهم في التقى مواطن ما علمت له صبره ولا حلت له الى مستنكر حبه مع عدل لاشي يعدله وتجب عما يتقى مما يرسل عليه حياه ويسدله وكان لصاحب البلد الذي يتولى القضاء ابن من احسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصوره مع ما شئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالبهاء والتعاف قال الفتح وجلنا لاحدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فلما انقربته على ضفة نهر احسن من شادن مهر تشقهها جداول كالصلال ولا ترمقه الشمس من تكاثف الظلال ومعنا جلة من اعيانها فأحضرنا من انواع الطعام وارانا من فرط الاكرام والانعام مالا يطاق ولا يحسد ويقصر عن بعضه العبد وفي اثناء مقامنا بدالى من ذلك الفتي المذكور ما انكرته فقابلته بكلام اعتقدهه ولام احقده فلما كان من العبد لقيت منه اجتنابه ولم ارمه ما عهدته من الانابه فكتب اليه مداعبها فراجعني بهذه القطعة

اتننى ابا نصر نبيجة خاطر * سريع كرجع الطرف في المخدرات فأعربت عن وجدى كين طويته * بأهيب فطاوفا في العظلات غزال احمر المقلتين عرفت * بخيف مني الحسن اوعى عرفت رماك فأصمى والقلوب رمية * لكل كحيل الطرف ذي فتكات وظن بأن القلب منك محصب * فلباك من عيني به بالهجرات تقرب بالنسالك في كل منسك * وضحي غداة النهر بالمهجات وكانت له جيان مشوي فأصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة

قال كنت مارا في السوق
بيغداد فاذا أنا برجل عليه
الناس حجة معون فنزلت
عن بغاتي وقلت لشيء ما هذا
الاجتماع ودخلت بين
الناس واذا برجل يصف
كلامه انه يخرج من كل
داع يصيب العين فنظرت
اليه فاذا عينه الواحدة
برشاء والاخرى مأسوكة
فقلت له يا هذا لو كان كذلك
كما تقول نفع عينيك فقال
لي اهاهنا اشتكت عيني
انما اشتكتا بصر فقال
كلهم صدق وذكر انه
ما انتقلت من نعالهم الا بعد
كد (وذكر) لي بعض
اخواني ان رجلا من
العامية بمدينة السلام رفع
الى بعض الولاة الطالبين
لاصحاب الكلام على جاره
انه يتزندق فسأله الوالي عن
مذهب الرجل فقال
انه مرجي قدرى أباضي
رافضي فلما نص عن ذلك
قال انه يغض معاوية بن
الخطاب الذي قاتل علي بن
العاص فقال له الوالي
ما أدري على أي شيء احسدك
على علمك بالمقالات أو على
بصرك بالانساب (واخبرني)
رجل من اخواننا من أهل
العلم قال كنا قد عدنا نناظر
في أبي بكر وعمر وعيسى
ومعاوية ونذكر ما يذكره
أهل العلم وكان من اعقلهم واكبرهم

يعز علينا ان تهيم فتخطوي * كتبنا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس في الحب فدية * فدينك بالاموال والبشرات
ومن اثار ديانته وعلامة حفظه للشرع ووصايته وقصده مقصد المتورعين وجريه
جري المتشرعين ان احدا عيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محتملا في عينه
وفؤاده لا يسامه الى مكره ولا يفرد في حادث يعروه وكان من الادب في منزلة تقتضي
اسعافه ولا تورده من تشيعه في مورد قد عافه فكتب اليه ضارعا في رجل من خواصه
اختلط بمرأة طلقها ثم تعلقها وخاطبه في ذلك بشعر فلم يسعه وكتب اليه مراجعا
ايا ايها السيد المحترمي * ويا ايها الامي العليم
انتني ابياتك المحكمات * بما قد حوت من بديع الحكم
ولم ارم قبلها مثلها * وقد نفتت سحرها في الحكم
ولكنه الدين لا يشترى * بنسرو لا بنظام نظم
وكيف ابيع حتى مانعا * وكيف احال ما قد حرم
الست اخاف عقاب الاله * وناو مؤجعة تضطرم
أصرفها طالقاته * على أنوك قد طغى واجترم
ولو أن ذلك الغوى الذوى * تنبست في أمره ماندم
ولكنه طاش مستحلا * فكان أحق الورى بالندم
انتهى كلام الفتح الذي أردت جلبه هنا ولا خفاء ان هذه الحكاية مما يدخل في حكايات
عدل فضاة الاندلس ومن نظم ابن اضحى المذكور ما كتب به الى بعض من يعز عليه
يا ساكن القلب رفقا كم تقطعه * الله في منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للخصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عيناكا
والله والله ما حي لفاحشة * أعاذني الله من هذا واعافاكا
وله في مثل ذلك

روحي اليك فرديه الى جسدي * من لي على فقهه بالصبر والجلد
بالله زوري كثيرا لاعزائه * وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما ألقاه يا أملي * يا بعتي الود تصفيه يدا بيد
عليك مني سلام الله ما بقيت * آثار عينيك في قلبي وفي كبدى
واذ وصلت الى هذا الموضع من كلام أهل الاندلس فقد رايت أن أذكر جملة من نساء أهل
الاندلس اللاتي هن اليدا الطولى في البلاغة كي يعلم أن البراعة في أهل الاندلس كالغريرة
لهم حتى في نساءهم وصبانهم * (فن النساء المشهورات بالاندلس أم السعد بنت عصام
الهميري من أهل قرطبة وتعرف بسعدونة ولها رواية عن أبيها وجدتها وغيرها كما حكاه
ابن الأبار في ترجمتها من التكملة) وأنشدت لنفسها في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم
تكملة لقول غيرها

سألت التمثال اذ لم أجده * للثم نعل المصطفى من سبيل

لحجة كم تطالبون في على
فيه قال أليس هو أبو فاطمة
قلت ومن كانت فاطمة
قال امرأة النبي عليه السلام
بنت عائشة أخت معاوية
قلت فما كانت قصة على
قال قتل في غزاة حنين مع
النبي صلى الله عليه وسلم
وقد كان عبد الله بن علي
حين خرج في طلب مروان
إلى الشام وكان من قصة
مروان ومقتله ما قد ذكر
ونزل عبد الله بن علي الشام
ووجهه إلى أبي العباس
السفاح أسيما من أهل
الشام من أرباب النعم
والرياسة خلفوا أبي
العباس السفاح أنهم
ما علموا الرسول الله صلى
الله عليه وسلم قرابة ولا أهل
بيت يروونه غير بني أمية
حتى وليتم الخلافة فقال في
ذلك إبراهيم بن المهاجر
الجلبي
أيها الناس اسمعوا أخبركم
عجبا زاد على كل العجب
عجبا من عبد شمس أنهم
فتحوا للناس أبواب الكذب
ورثوا جد فيما زعموا
دون عباس بن عبد المطلب
كذبوا والله ما نعلمه
يختر الميراث إلا من قرب
وقد كان يغدر رجل في
أيام هرون الرشيد متطبب
يطيب العامة بصفاته
وكان دهر يابظهر أنه من أهل السنة والجماعة ويلبس أهل البدع ويعرف بالسني تنقاد إليه العامة فكان

ما صورته
أعلمني أحظي بتقيبه له * في جنحة المر دوس أسنى مقيل
في ظل طوبى سا كذا آمنة * أسقى بأ كواس من السلسيل
وأسمع القلب به عـله * يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفي باطلال من * يهواه أهل الحب في كل جيل
وأشدني ابن جابر الوادي أشي عن شيفه المحدث أبي محمد بن هرون القرطبي لمجدته سعدونة
وأظنها هذه * أخ الرجال من الأبا * عدوا الأقارب لا تقارب
إن الأقارب كالـعـقا * رب أو أشد من العقارب
هكذا نـقـله الخطيب ابن مرزوق ورأيت نسبة البيتين لابن العميد بالله اعلم * ومنهن
حسانة التميمية بنت أبي الحسين الشاعر تأديت وتعلمت الشعر فلما مات أبوها كتبت إلى
الحكم وهي اذذاك بكر لم تتزوج
أني اليك أبا العاصي موجهة * أبا الحسين سقته الواكف الديم
قد كنت أرتع في نعماء عاكفة * فاليوم آوى إلى نعماءك يا حكم
أنت الامام الذي انتقاد الانام له * وملكته مقاليد النهى الام
لا شيء أخشى اذا ما كنت لي كفا * آوى اليه ولا يعرف لي العدم
لازلت بالعزة القعساء مرتديا * حتى تذلل اليك العرب والعجم
فاما وقف الحكم على شـهـر هاستـهـنه وأمر لها بجرء مرتب وكتب إلى عامله على البصرة
فجهزها بجهاز حسن ويحكى انها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشـكـية من عامله جابر بن
ليبيد والى البصرة وكان الحكم قد وقع لها بخط يده فحريرا ملا كما ظم يفدها فدخلت إلى الامام
عبد الرحمن فأقامت بقنائه وتلففت مع بعض نسائه حتى أوصاتها اليه وهو في حال طرب
وسرور فانتسبت اليه فمر فها وعرف أباها ثم أنشدته
إلى ذي الندى والمجد سائر ركائي * على شـهـط تصلى بنار الهواجر
ليجبر صدعي أنه خير جابر * ويمنعني من ذي الظلامه جابر
فاني وأيتامي بقبضة كفه * كذي ريش أضحي في مخالب كاسر
جد برئت لي أن يقال مروعة * لموت أبي العاصي الذي كان ناصري
سقاء الحميا لو كان حيا لما اعتدى * عـلى زمان باطش بطش قادر
أيمع والذى خطتـهـه ينام جابر * لتدسام بالاملاك احدى الكبائر
ولما فرغت رفعت اليه خطا والده وحكت جميع أمرها فرق لها وأخذ خط أبيه فقبله ووضع
على عينيه وقال تعدي ابن ليبيد طوره حتى رام نقض رأي الحكم وحسبنا أن نسلك سبيله
بعده ونحفظ بعد موته عهد انصر في إحسانه فقد عزلته لك ووقع لها بمثل توقيع أبيه
الحكم فقبلت يده وأمر لها بجائزة فأنصرفت وبعثت اليه بقصيدة منها
ابن هشام من خير الناس مأثرة * وخـير من تجع يوم الرواد
أن هز يوم الوغى أثناء صعدته * روى أنابيهام من صرف فرصاد
قل للامام أيا خير الوري نسبـا * مقابلا بين آباء وأبـداد

جودت طبعي ولم ترض الضلالة لي * فهالك فضيل ثناء رائج غاد
فان ألفت في نعمالك عاطفة * وان رحلت فقد ردتني زادي
(ومنه أم الاء بنت يوسف الحجازية ذكرها صاحب المغرب وقال انها من أهل المائة
الخامسة ومن شعرها

كل ما يصدر منكم حسن * وبعليكم تحدي الزمن
تعطف العين على منظركم * وبذكراكم تأسد الاذن
من يعيش دونكم في عمره * فهو في نيل الاماني يغيب
وعشقها رجل أشيب فكسبت اليه

الشيب لا يخدع فيه الصبي * بحيلة فاسم الى نهى
فلا تكن أجهل من في الوري * يبيت في الجهل كما يضي
ولها أيضا

أفهم مطارح احوالي وما حكمت * به الشواهد واءذرنى ولا تلم
ولا تسلكي الى عذرا بينه * شمر المعاذير ما يحتاج للكلام
وكل ما جمته من زلة فيما * أصبحت في ثقة من ذلك المكرم

والحجازية بالراء المهملة نسبة الى وادي الحجاز * (ومنه أم العزيز قال المحافظ ابو الخطاب
ابن دحية في كتاب المطرب من أشعار المغرب أنشدتني اخت جدي الشريفة الفاضلة أمه
العزيز الشريفة الحسنية لنفسها

لحافظكم تجرحنا في الحشا * ولحظنا بجرحكم في الحدود

جرح بجرح فاجعلوا اذا بدا * فما الذي اوجب جرح الصدود انتهى
قلت هذا السؤال يحتاج الى جواب وقد رأيت لبلدينا القاضي الامام الفاضل ابي الفضل
فاسم العقباني التلمساني رحمه الله تعالى جوابه والغالب انه من نظمه وهو قوله

اوجهه في ياسيدي * جرح بخد ليس فيه الجود

وانت فيما قلته مدع * فأين ما قلت وأين الشهود انتهى

(ومنه أم الكرام بنت المعتصم بن صمداح ملك المرية) قال ابن سعيد في المغرب كانت
تنظم الشعر وعشت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسماز وعملت فيه الموشحات
ومن شعرها فيه

يامعشر الناس أفا عجبوا * بما جنته لوعة الحب

لولا لم ينزل به صدر الدجا * من أنقه العلوى للرب

حسي بمن أهواه لوأبه * فارقتني تابعه قاي

(ومنه الشاعرة الغسانية البجائية) بالنون نسبة الى بجانة وهي كورة عظيمة وتشتهر
بأقليم المرية وهي من أهل المائة الرابعة في نظمه من أبيات

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم * انيق وروض الوصل أخضر فينان

ليالي سعد لا يخاف على الهوى * عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

فأنا على قدميه فقال له م
مما شر المسلمين قلم لا صار
ولانافع الا الله فلاي شئ
تسألوني عن مضاركم
ومناعمكم الجوا الى ربكم
وتوكلوا على بارئكم حتى
يكون فعلكم مثل قواكم
فيقبل بعضهم على بعض
فيقولون اي والله قد
صدقنا فكم من مريض لم
يعالج حتى مات ومنهم من
كان يترك حتى يسكن ثم
يريه الماء فيصف له الدواء
فيقول ايمانك ضعيف
ولا لولا ذلك لتوكلت على
الله كما أمرضك فهو يترك
فكان يقتل بقوله هذا
خاتما كثير الترهيد اياهم
في معالجة مرضاهم ومن
اخلاق العامة ان يسودوا
غير السيد ويفضلوا غير
المفضل ويقولوا بعلم خير
العالم وهم اتباع من سبق
اليهم من غير تمييز بين
الفاضل والمفضل والفضل
والنقصان ولا معرفة للعق
من الباطل عندهم ثم
انظر هل ترى اذا اعتبرت
ما ذكرنا ونظرت في مجالس
العلماء هل تشاهدها
الامشعونة بالخاصة من
اولي التمييز والمروءة والنجي
وتقصد العامة في احتشادها
وجوعها فلا تراهم الدهر
الارقلين الى قائم ديب
وضارب يدف على سياسة قرد ومنشـوفين الى الله والامب أو مختلفين الى مشعبه من مس مخرف أو

٤٣٠ أوجتمعين حول مضروب أو وقفاء عند مضروب بنفق بهم ويصاح بهم فلا يرتدون مستمعين إلى قاص كذاب

لا ينكرون منه كراولا يعرفون
معروفوا ولا يباليون أن يلحقوا
البار بالقاسر والمؤمن
بالكافر وقديين ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وآله
فيهم حيث يقول الناس
أثنان عالم أومته علم وما عدا
ذلك همج رعا لا يعاب
الله بهم وكذلك ذكر عن
علي وقدر سئل عن العامة
فقال همج رعا عتباع كل
ناعق لم يستضيؤ بنور العلم
ولم يلحقوا إلى ركن وثيق
واجمع الناس في سميتهم
على أنهم غوغاء وهم الذين
إذا اجتمعوا غلبوا وإذا
تفرقوا لم يعرفوا ثم تدبر
تفرقهم في أحوالهم ومذاهبهم
فانظر إلى اجماع ملتهم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام يدعو الخلق إلى الله
انثنين وعشرين سنة وهو
ينزل عليه الوحي ويملئ عليه
أصحابه فيكتبونه ويدقونه
ويلتقطونه لفظة لفظة وكان
معاونة في هذه المدة بحيث
علم الله ثم كتب له صلى
الله عليه وسلم قبل وفاته
بشهور فاشادوا من ذكره
ورفعوا من منزلته بأن جعلوه
كتابا للوحي وعظموه بهذه
الكلمة وضافوه إليها
وشابوها عن غيره واسقطوا
ذكر سواء واصل ذلك العادة والاف وما ولدوا عليه وما شؤا فيه فالمرأ وقت التخصيل والبلوغ يا

(ومنه العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكلب تسكنت بلنسية وكانت قد أخذت عن مولاهما النحو واللغة لكنها فافتت في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للبريد والنوادر للقالى وتشرحهما قال أبو داود وسليمان بن نجاح قرأت عليها الكتابين وأخذت عن العروض توفيت بدانية بعد سبعمائة في حدود الخمسين والاربعمائة رجعها الله تعالى * (ومنه حفصة بنت الحجاج الركونية الشاعرة الاديبية المشهورة بالجمال والحسب والمال ذكرها الملاحى في تاريخه) وأنشد لها مما قالت في أمير المؤمنين عبد المؤمن ابن علي أرتجى لا بين يديه

يا سيد الناس يا من * يؤتمل الناس رفده

أمن على بطرس * يكون للدهر عرصة

تخط بمنالك فيسه * الحمد لله وحده

وأشارت بذلك إلى العلامة السامانية عند الموحدين فأنها كانت أن يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور الحمد لله وحده وتذكرت بذلك والشيء بالشيء يذكر أنه لما قفل السلطان الناصر أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين يعقوب المنصور ابن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب والاندلس من أفرريقية سنة ثلاث وستمائة بعد فتح المهديّة هناك الشعراء بذلك ثم اجتمع أبو عبد الله بن مرج السكعل بالشعراء والكتاب فتذكروا الفتح وعظمه فأنشد لهم ابن مرج السكعل في الوقت لنفسه

ولما توالى الفتح من كل وجهة * ولم تبلغ الاوهام في الوصف حده

تركنا أمير المؤمنين لشكره * بما أودع السر الالهي عنده

فلا نعومة الا تودى حقوقها * علامته بالحمد لله وحده

فاسنحس الكتاب له ذلك ووقع أحسن موقع * وحي صاحب كتاب روح الشعر وروح السحر وهو الكتاب أبو عبد الله محمد بن الجلاب الفهرى أن أمير المؤمنين يعقوب المنصور لما قفل من غزوة الأراكة المشهورة وكانت يوم الاربعاء تاسع شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة ورد عليه الشعراء من كل قطر يهنئونه فلم يمكن لكثيرتهم أن ينشد كل انسان قصيدته بل كان يختص منها بالانثاد البيتين او الثلاثة المختارة فدخل أحد الشعراء فأنشده ما أنت في امرء الناس كلهم * الا كصاحب هذا الدين في الرسل

أحييت بالسيف دين الهاشمي كما * أحياء جدك عبد المؤمن بن علي

فأمر له بالفي دينار ولم يصل أحد غيره لكثرة الشعراء وأخذوا بالمثل منع الجميع أروى للجميع قال وانتهت رقاع القصائد وغيرها إلى أن حالت بينه وبين من كان أمامه لاثرتها انتهى * (رجع إلى أخبار حفصة وأنشد لها أبو الخطاب في المطرب قولها

ننأى على تلك النمايا لاني * أقول على علمي وأنطق عن خبر

وانصفها لا كذب الله اني * رشفت بهار يفا أرق من الخمر

وتولع بها السيد أبو سعيد عبد المؤمن لما شغف ناطقة وتغير بسببها على أبي جعفر بن سعيد حتى أدى تغيره عليه أن قتله وطلب أبو جعفر منها الاجتماع فطلته قدر شهرين فكتب لها

الانهي بعد اذ اكرمتني

فشد يد عاده منتزعة

وقال آخر معاتب صاحبه

ولكن فطام النفس اثقل

محملا

من الضجرة الصباحين

ترومها

وقد قالت حكماء العرب

العادة املك بالادب وقالت

حكماء العجم العادة هي

الطبيعة الثانية وقد صنف

ابونعقال السكاكيب كتابا في

اخلاق العوام يصف فيه

اخلاقهم وشيمهم ومخاطباتهم

وسماه بالملهي ولولا اني

اكره التطويل والخروج

عما قصدنا اليه في هذا

الكتاب من الابهج

اشرت من نوادر العامة

واخلاقيها وظرائف افهامها

بحاثيرها ولدت مراتب

الناس في اخلاقهم

وتصرفهم في احوالهم

(فلنرجع) الآن الى

اخبار معاوية وسياسته

وما اوسع الناس من اخلاقه

وما افاض عليهم من بركاته

وعطائه وشملهم من احسانه

بما اجتذب به القلوب

واستدعى به النفوس حتى

آثروا على الاهل والقربان

من ذلك أنه وفد عليه

عقيل بن ابي طالب متجمعا

وزاثر افرح به معاوية

يا من اجانب ذكرا اسمه وحده بي علامه

ما ان اري الوعد يقضى * والعمر اخشى انصرامه

اليوم ارجوك لان * يكون لي في القيامه

لو قد بصرت بحالي * والليل ارنى ظلامه

انوح شوقا ووجدا * اذ تستريح الجماعه

صب اطلال هواه * على الحبيب غرامه

لمن يسه عليه * ولا يرد سلامه

ان لم تنب لي ارجي * فاليأس يثني زمانه

يا مدعي في هوى الحسن والغرام الامامه

اتي قريضك لكن * لم ارض منه نظامه

امدعي الحب يثني * ياس الحبيب زمانه

ضللت كل ضلال * ولم تفدك الزعامه

ما زلت تعجب مذ كنت في السباق السلامه

حتى عثرت واخجلت بافتضاح السامه

بالله في كل وقت * يندى السحاب انسجامه

والزهر في كل حين * يشق عنه كلامه

لو كنت تعرف عذري * كففت غرب الملامه

فاجابته

ووجهت هذه الابيات مع موصل ابياته بعدما لعنته وسبته وقالت له لعن الله المرسل والمرسل
فما في جميعكم اخير ولا لي برويتكم كما حاجت وانصرف بغايه من الحزنى ولما اطل على ابي
جعفر وهو في قلق لا تتظاره قال له ما وراءك يا عصام قال ما يكون وراء من وجهه خلف في
فاعله تاركة اقرأ الابيات تعلم فلما قرأ الابيات قال للرسول ما استخف عقلك واجهلك انها
وعدتني للقبه التي في جنتي المعروفة بالحكمة سرينا فبادروا الى الحكمة فما كان الا
قليل اواذ بها قد وصلت وأرادعتهم افا نشدت

دعي عد الذنوب اذا التقينا * تعالى لانه يدولنا ندى

وجلسا على احسن حاله واذا برفعة الكتندى الشاعر لابي جعفر وفيها

ابا جعفر يا ابن الكرام الامجد * خالوت بمن تهواه وغم الحاسد

فهل لك في خل قنوع مذهب * كتوم عليم باخفاء المراسد

بيت اذا انحلو الحب بحبه * مجتمع لذات بخمس ولائد

فقرأها على حفصة فقالت لعنه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب

ولم نسمع اسما لمن يعلم باجتماع محبين في يوم الدخول عليهم ما فقال لها بالله سميه لتكتب

له بذلك فقالت اسميه المائل لانه يحول بيني وبينك ان وقعت عيني عليه فكتب له في ظهر

رقعته

يا من اذا ما اتاني * جعلته نصب عيني

تراث ترضى جلوسا * بين الحبيب وبيني

وسر بوروده لا يختاره اياه على اخيه وأوسعهم حلما واحتمالا فقال له يا ابا يزيد كيف تترك علما فقال

لرددت عليك ابا يزيد جوابا
تألم منه ثم أحب معاوية
ان يقطع كلامه مخافة ان
يأتى بشئ يحفظه فوثب
عن مجلسه وأمر له ان ينزل
وجل اليه ما لا عظيم فلما
كان من غد جلس وارسل
اليه فاتاه فقال له يا ابا يزيد
كيف تركت عليا أخاك
قال تركته خيرا لنفسه منك
وانت خير لي منه فقال له
معاوية انت والله كما قال
الشاعر

واذا عدت نهار آل محرق
فالمجد منهم في بني عتاب
فعل المجد من بني هاشم
منوط فيك يا ابا يزيد ما تغيرك
الايام والايام فقال عقيل
اصبر لحرب انت جانيها
لا بد ان تصلى بحماميها
وانت والله يا ابن ابي سفيان
كما قال الآخر

واذا هو اذن اقبلت بفغارها
يوم انفرتهم بال مجاشع
بالحمالين على الموالى
هزمهم والضاد بين الهام
يوم القارع ولكن انت
يامعاوية اذا افتخرت بنو
امية فيمن تغفر فقال معاوية
عزمت عليك ابا يزيد
لما سكنت فاني لم اجلس
لهذا وانما اردت ان اسألك
عن اصحاب علي فانك

ان كان ذلك فماذا * تبغى سوى قرب حيني
والآن قد حصلت لي * بعد المطال بديني
فان آتيت فسدفعنا * منها بكاتبا اليدين
اوليس تبغى وحاشا * لك ان ترى طيرين
وفي مبيتك بالخمس كل قبيح وشين
فليس حقك الا الساق وبالقمرين
وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام وذيل ذلك بقوله

سمائك من اهواء حائل * ان كنت بعد العتب واصل
مع ان لونك مزعج * لو كنت فحبس بالسلاسل

فلما رجع اليه الرسول وجده قد وقع بظهوره نجاسة وصار هتكة فلما قرأ الايات قال للرسول
اعلمهما بحالى فرجع الرسول وأخبرهما بذلك فكادا ان يغشى عليهما من الفضل وكتب اليه
ارتجالا كل واحد بيتا ابتداء ابو جعفر فقال

قل للذي خلصنا * من الوقوع في الخرا
ارجع كما شاء الخرا * يا ابن الخرا الى ورا
وان تعد يوما الى * وصا الناس ف ترى
يا سقط الناس ويا * انذلهم بلا مرا
هذا مدى الدهر تلا * قى لو اتيت في الكرا
يا حمية تشغف في السخر * وتشتتنا العبرا
لا قرب الله اجتما * عابك حتى تقبرا
ومن شعرها

للام يفتح في زهره السلام وينطق ورق العصون
على نازح قد ثوى في الحشا * وان كان تحرم منه الجفون
فلا تحسبوا العبد ينساكم * فذلك والله ما لا يكون
وقولها من أبيات

ولولم يكن نجما لما كان ناظري * وقد غبت عنه مظلما بعد نوره
سلام على تلك المحاسن من شج * تناءت بنعمها وطيب سروره
وقولها سلوا البارق الخفاق والليل ساكن * اطلل بأحبابي يذكركني وهما
لعمري لقد اهدى قلبي خفة * وأمطرني منهل عارضه الجفنا
ونسب بعض اليها البيتين المشهورين

أغار عليك من عيني رقيب * ومنك ومن زمانك والمكان
ولو اني خبأتك في عيوني * الى يوم القيامة ما كفاني
والله تعالى أعلم وكتبت الى أبي جعفر
رأست فزال العداة بظلمهم * وعلمهم الناصح يقولون لم رأس

أقران يرتق ما تقى
ويقتق ما رتق قليل النظر
وأما زيد وعبد الله فانهما
نهران جاريان يصب
فيهما الخاجان ويغاث
بهما البلدان رجلا جلا
لعب معهما وأما بنو صوحان
فكنا قال الشاعر
إذا نزل العدو فان عندى
أسود اتخلص الأسد النفوسا
فاتصل كلام عقييل
بصفة فكتب اليه
بسم الله الرحمن الرحيم ذكر
الله اكبر وبه يستفتح
المستفتحون وانتم مفاتيح
الدنيا والاخرة اما بعد
فقد بلغ مولاي كلامك
لعدو الله وعدوه فحمدت
الله على ذلك وسألته ان
يخبرني الى الدرجة العليا
والقضب الاجر والعمود
الاسود فانه عمود من فارقة
الدين الازهر واثنى نزلت
بك نفسك الى معاوية
طلب المال انك لذو علم
بجميع خصاله فاحذر
ان تغلق بك ناره فيضلك
عن الحق فان الله قد رفع
عنكم اهل البيت
ما وضعه في غيركم فما
كان من فضل او احسان
فيكم وصل اليه فاجل الله
اقداركم وحي اذ طاركم
وكتب آثاركم فان
اقداركم مرضية

وهل منكر أن ساد أهل زمانه * جوح الى المياحون عن الدنس
وقال ابن دحية حفصة من أشرف غرناطة رخيمة الشعر رقيقة النظم والنثر انتهى ومن
قولها في السيد أبي سعيد ملك غرناطة تهنئه بيوم عيد وكتبت بذلك اليه
يا ذا العلا وابن الخليفة والامام المرتضى
بهنيك عيد قد جرى * فيه بما تهوى القضا
واناك من تهواه في * قيد الانابة والرضا
اي عيد من لذاته * ما قد تصرم وانقضى
وذكر الملاحى في تاريخه انها امرأة من اعيان غرناطة ان تكتب لها شيئا بخطها
فكتبت اليها
يارب الحسنى بل يارب الكرم * غضى جفونك عما خطه قلبي
تصفيه بلطف الود منعمة * لا تحفلى بردى الخط والكلم
واتفق ان بات أبو جعفر بن سعيد معها في بستان بحوز مؤمل على ما يبيت به الروض والنسيم
من طيب النعومة ونضارة النعيم فلما كان الانفصال قال أبو جعفر وكان يهواها كما سبق
رعى الله ليل لم يرح بمذم * عشية واراننا بحوز مؤمل
وقد خفت من نحو نجد أريجة * اذا نعت هيت برى القرنفل
وغرد قري على الدوح وانثى * قضيب من الريحان من فوق جدول
برى الروض سرور بما قد بداله * صناق وضم وارتشاف مقبل
وكتبت بها اليها بعد الافتراق تعجيبه على عاداتها في مثل ذلك فكتبت اليه بقولها
لعمرك ما سر الرياض بوصلنا * ولا كنه ابدى لنا الغل والمسد
ولا صفق النهر اترى احا قربنا * ولا غرد القمرى الالمس وجد
فلا تحسن الظن الذى أنت امله * فاهوى كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الافق ابدى نجومه * لا مرسوى كيمات تكون لمارصد
وقال ابن سعيد في الطالع السعيد كتبت حفصة الركونية الى بعض اصحابها
ازورك ام تزور فان قلبي * الى ما تشتهى ابدى عيلى
فتغرى مورد عذب زلال * وفرع ذوابقى ظل ظليل
وقد املت أن تظلم وتغشى * اذا وافي البسك في المقيلى
فجعل الجواب فاجيل * ابأؤك عن بئنة يا جيل
قال التتاني تشبهه ابیات حفصة هذه ابیات انشد لها ابن أبي الحسين في تاريخه اسلمى بنت
القرطيسى من اهل بغداد وكانت مشهورة بالجمال وهى
هيون مها الصريم فدا عيني * واجياد الظباء فدا عيلى
أزين بالعقود وان نحسرى * لازين للعقود من العقود
ولا أشكوك من الاوصاب نقلا * وتشكوكامتى ثقل النهود
وبلغت هذه الابيات المقتضى أمير المؤمنين فقال اسألو اهل تصديق صفتها قولها ان قالوا

ط في واخطاركم محمية وآثاركم بدرية وانتم سلم الله الى خلقه ووسيلته الى طريقه ايدع عليه ووجوده عليه

وانتم كما قال الشاعر ٤٣٤ فما كان من خير آتوه فانما * توارثه آباءهم قبل وهل ينبت الخفى الا وشيخه

وتفرس الا في منابتها النخل
(وحدث) ابو الهيثم عن ابي
سفيان عمرو بن يزيد عن
البراء بن يزيد عن محمد بن
عبد الله بن الحرث الطائي
ثم احده بن عوف قال لما
انصرف على من الجبل
قال لا ذنه من الباب من
وجوه العرب قال محمد بن
عمير بن عطاء التميمي
والاحنف بن قيس وصعصعة
ابن صوحان العبدى رجال
سماهم فقال ائذن لهم
فدخلوا فسلموا بالخلافة
فقال لهم انتم وجوه العرب
عندي رؤساء اصحابي
فاشيروا على في امر هذا
الغلام المترفي يعني معاوية
فاقتدت بهم المشورة عليه
فقال صعصعة ان معاوية
ترفه الهوى وحبت اليه
الدنيا فهانت عليه
مصارع الرجال وابتاع
آخوته بدينارهم فان
تدمل فيه برأى ترشد
وتصيب ان شاء الله والتوفيق
بالله وبرسوله وبك يا امير
المؤمنين الراى ان ترسل
اليه عينان عيونك
وثقة من ثقاتك بكتاب
تدهو اليه فيعتك فان
اجاب واناب كان له مالك
وعليه ما عليك والاجاهدته
وصبرت لقضاء الله حتى
يأتيك اليقين فقال على نزلت عليك يا صعصعة الا كتبت اليك كتاب بيدك وتوجهت به الى معاوية

ما يكون أجل منها فقال اسألوا عن عفاها فقالوا له هي اعف الناس فارسل اليها مالا
بخيلا وقال تستعين به على صيانة جمالها ورونقها حتى انتهى * (رجع الى حفصة)
وقال ابو جعفر بن سعيد اقسام ما رأيت ولا سمعت بمثل حفصة ومن بعض ما جعله دليلا على
تصديق عزمي وبرقي اني كنت يوما في منزلي مع من يحب ان يخلى معه من الاجواد
الكرام على راحة سمعت بهاء غلات الايام فلم نشعر الا بالباب يضرب فخرجت جارية
تنظر من الضارب فوجدت امرأة فقالت لها ما تريد فقلت ادفع لي سيدك هذه الرقعة
جاءت برقعة فيها

زائر قد اتى بجيد الغزال * مطامحت تحت جفنه الهلال
بالحظ من سحر بابل صيغت * ورضاب يفوق بنت الدوالي
يفضه الورد ما حوى منه خد * وكذا الثغر فاضح لللال
ما ترى في دخوله بعد اذن * اوتراه لعارض في انفصال

قال فعلمت انها حفصة وقت مبادر الباب وقابلته بما يقابل به من يشفع له حسنة وآدابه
والغرام به وتفضله بالزيارة دون طلب في وقت الرغبة في الانس به انتهى قلت واذا قد
جرى ذكر ابي جعفر بن سعيد سابق الحجة فلنلم ببعض احواله فنقول هو ابو جعفر احمد بن
عبد الملك بن سعيد العنسي قال قرىبه ابو الحسن على بن موسى بن سعيد في المغرب سمعت
أبي يقول لا أعلم في بني سعيد اشهر منه بل لا أعلم في بلده وعشقه حفصة شاعرة الاندلس وكان
يتجسأ بان تجاوب الحجام ولما استبد والده بأمر القلعة حين ثار أهل الاندلس بسبب
صولة بني عبد المؤمن على المثلثين اتخذهم وزيرا واستقبله في أمره فلم يصبر على ذلك واستعفى
فلم يعفه وقال في مثل هذا الوقت الشديد تركن الى الراحة فكتب اليه

مولاي في أي وقت * أنال في العيش راحة
ان لم أنله اوعى - سري * ما ان أنارص - باحه
ولاد - للاح عيون * تميل نحو الملاحه
وكاس راحي ما ان * تميل مني راحة
والخطب عنى اعمى * لم يقترب لى ساحه
وانت دونى - دور * من العلاء راحه
نأفنى وأقلنى * عماريت صلاحه
ما في الوزارة حسظ * لم يردا رتياحه
كل وقال وقيل * مما يطيل بناحه
أنسى أنى مستغيثا * فترك فديت سراحه

فلم اقرأ الايبات قال لا ينفع الله بما لا يكون من كباى الطبع مائله النفس ثم وقع على
ظهر ورقه فقدرت كناسراح أنسك وألحقتا يومك بامسك ولما رجع ثوار الاندلس
الى عبد المؤمن وبايعه عبد الملك بن سعيد فغمره احسانا وبراو الى السيد ابو سعيد بن
عبد المؤمن غرناطة طلب كاتبان أهلها فوصف له فضل ابي جعفر وحسبه وآدبه فاستكتبه

فاتحمة الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله
على امر المؤمنين الى
معاوية سلام عليك اما بعد
ثم اكتب ما اشرت به على
واجعل عنوان الكتاب
الا الى الله نصير الامور
قال اعفني من ذلك قال
عزمت عليك لتفعلن قال
افعل فخرج بالكتاب
وتجهز وسارحتي ورد
دمشق فأتى باب معاوية
فقال لا ذنه استأذن
لرسول امير المؤمنين على
ابن ابي طالب وبالسباب
أردفته من بني أمية فأخذته
الأيدي والنعال لقوله
وهو يقول أنقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وكثرت
الجلبة واللفظ فاقص ذلك
معاوية فوجه بمن يكشف
الناس عنه فكشفه واثم
أذن لهم فدخلوا فاقال لهم
من هذا الرجل قالوا
رجل من العرب يقال له
صعصعة بن صوحان معه
كتاب من على فقال والله
لقد بلغني أمره هذا أحد
سهام على وخطباء العرب
ولقد كنت الى لقائه شيقا
اثذن له يا غلام فدخل
عليه فقال السلام عليك
يا ابن أبي سفيان هذا
كتاب امير المؤمنين فقال
معاوية أما والله لو كانت
الرسول تقبل في جاهلية أو اسلام لقتلتك ثم اعتره معاوية في الكلام وأراد ان يستفخر به ليعرف

فطلب أن يعفيه فأتى أن شرب أبو جعفر يوما مع بعض خواصه وخرج ثاني يوم الى الصيد
وكان اليوم ذاعيم وبردولما اشتد البرد مالوا الى خيمة ناطور وجعلوا يصطلون ويشربون
على ما اصطادوا فحمل أبو جعفر بقية السكر على أن قال يصف يومه ويستطرد بما في نفسه
ويوم تجب على الاق في فيه بهمبر * من الغيم لذنا فيه بالله هو والقنص
وقد بقيت فينا من الامس فضلة * من السكر تغرينا بمنتحب الفرص
ركبنا له صبحا وليلا وبعضا * اصيلا وكل ان شدا لجل رقص
وشهب برقة قدر جنا بشهبا * طيور ايساغ الاله وان شكت القمص
وعن شفق تغزي الصباح والذبا * اذا او نقت ما قد تحرك اوقص
وملنا وقد نلنا من الصيد سؤلنا * على قنص الذات والبرد قد قرص
بخيمة ناطور توسط عذبا * جيم به من كان عذب قد خلص
أدرا عليه منه له ذهبية * دعت الى الكبرى فلم يحجب الرخص
فقل لمحر يص ان يراني مقيدا * بخدمة لا يجعل الباس في القفص
وما كنت الا طوع نفسي فهل اري * مطيعا لمن عن شأون غري قد نقص
فكان من اصحابه من حفظ هذين البيتين ووشى بهما للسيد فعزله اسوأ عزل ثم بلغه بعد
ذلك انه قال لمقصصة الشاعر ماتحين في ذلك الاسود وانا اقدر ان اشترى لك من سوق العميد
عشرة خيرات منه وكان لونه ما ئلا الى السواد فاسر هافي نفسه الى ان فر عبد الرحمن بن عبد الملك
ابن سعيد الى ملك شرق الاندلس محمد بن مردئيش فوجد له بذلك سببا فقتله صبرا بما لقيه
وكان عبد الملك بن سعيد كرا به ابا جعفر لامر المؤمنين وينشده من شعره رغبة في
تشر يقه بالحضور بين يديه وانشاده في مجلسه فأمره بحضوره فعند ما دخل عليه قبل يده
وانشد قصيدة منها قوله

عليك اطال داعي النجاح * ونحوك حثني حادي الفلاح

و كنت كساهر ليلا طويلا * ترغحين بشر بالصباح

وذى جهل تغفل في قفار * شكنا طمأ فدل على القراح

دعانا نحو وجهك طيب ذكر * ويذكر الرياض شذا الرياح

وله في غلام اسود ساق ارتجالا

ادار علينا الكاس طلي مهفف * غدنا شره واللون للعنبر الشحري

وزادنا حسنا برهر كؤسه * وحسن ظلام الليل بالانجم الزهر

وقوله فيه وقد لبس ابيض

وغصن من الابنوس ارتدى * بعاج كليل علاه فاق

محا كي لنا الكاس في كفه * صباح بجح علاه شفق

وقوله مما كتب به الى اخيه محمد وقد ورد منه كتاب بانعام

وافي كتابك يني * عن سابغ الانعام

فقلست در ودر * من زاهر وغمام

الرسول تقبل في جاهلية أو اسلام لقتلتك ثم اعتره معاوية في الكلام وأراد ان يستفخر به ليعرف

قريحتيه أطبعه ألم تسكافا
لتي افترس واذا انصرف
احترس قال فن أي أولاده
أنت قال من ربيعة قال
وما كان ربيعة قال كان
يطيل النجاد ويعول
العباد ويضرب يتقاع
الارض العماد قال فن
أي أولاده أنت قال من
جديلة قال وما كان جديلة
قال كان في الحرب سيفا
قاطعا وفي المكر مات غشا
نافعا وفي اللقاء لمبا ساطعا
قال فن أي أولاده أنت
قال من عبد القيس قال
وما كان عبد القيس قال
كان حضر يا خصيا أبيض
وهبا بالضيفه ما يجذولا
يسأل عما فقد كثير المرق
طيب العرق يقوم للناس
مقام الغيث من السماء
قال ويحك يا ابن صوحان
خاتركت لهذا الحمى من
قريش مجد اولان فراقا
بلى والله يا ابن أبي سفيان
تركت لهم ما لا يصلح الا
بهم ولهم تركت الابيض
والاحمر والاصفر والاشقر
والسري والمنبر والمالك الى
المهشرو أنى لا يكون ذلك
كذلك وهم منار الله في
الارض ونجومه في السماء
ففرح معاوية ووطن أن
كلامه يشتمل على قريش
كلها فقال صدقت يا ابن

فقال عن الرجل فقال من نزار قال وما كان نزار قال كان اذا غزا نكس واذا

وقوله يذم حماما

يارب حمام لعنابا * أبدي الينا كل حمام
أفقره قطر حريم كفا * أصمت سهام من يدي راى
يخرق مصيلا لدخان الذى * لاح كغيم العارض الهامى
وقيم يجذبني جاذبة * وتارة يكسر ابراهى
ويجمع الاوساخ من لومه * في عضدى قصد الاعلامى
وازدهم الانفال فيه وقد * ضجوا ضجيجا دون افهام
وجله الامر دنا منى * سام وعدنا كنى حام

وله في ضد ذلك والنصف الاخير لابن بقي

لأنس ما عشت حماما طفرت به * وكان عندي أحلى من جنى الظفر
نعمت جسمي في ضد من مغتنما * تنعم الغصن بين الشمس والمطر
وقال له السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة ما أنت الا حسن الفراسة وافر
العقل فقال

نسبت من هذبتموه فراسة * وعقلا ولولاكم للآزمه الجهل
وما هو اهل للثناء وانما * علاكم لتقليد الامادى له اهل
وما أنا الا منكم واليكم * وما في من خسر قاتمه اصل
ولما رأيت السعد في صفع وجهه * منير ادعاني مارأيت الى الشكر
وأقبل يدي لي غرائب نطقه * وما كنت أدري قبله منزع السحر
فأصغيت اصغاء الحديب الى الحيا * وكان ثنائى كالر ياض على القطر
لا تسكترن عناني * ان طال عنك فراقى

وقال

وله

وله

فياضر بعاد * يطول والود باقى
ما خد مننا كم لأن تشفعوا فينا * نأبدا رجز يوم الحساب
ذاك يوم أنا وانت ساء * فيه كل يخاف سوء العقاب
انما الثان الذب في هـ * هذه الدنيا يا بلطانكم عن الاصحاب
واذا ما خدتموهم بشكوى * وبجلمت عنهم برد الجواب
فاعذروهم ان يطلبوا من سواكم * نصرة وارفعوا حبال العتاب
واذا أرض مجدب لفظتسه * فله العذر في اتباع السحاب
وله وقد تقدم أمامه في ليلة مظلمة أحد اصحابه فطفئ السراج في يده فقال لوقت

لى من جبينك هادى * في الليل نحو مرادى
فما أريد سراجا * يدلى منى لرشاد
أنى وكفك شجب * يبدو بها اذا تقاد
وله في قوادة

قوادة تفغر بالعار * أقود من ليل على سار

صوحان قال الويل لاهل النار ذلك لبنى هاشم قال قم فأخر جسوه فقال يصعصعة الصديق ينبي عنك لا الوعيد من أراد المشاجرة قبل المحاوره فقال معاوية لشيئ ماسوذه قومه وددت والله أني من صلبه سم التفت الى بنى أمية فقال هكذا فلتكن الرجال (وحدث) منصور ابن وحشي عن أبي الغياض عبد الله بن محمد الهاشمي عن الوليد بن البختری العبدي عن الحرث بن مسمار اليهم - راني قال حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبد الله ابن الكواء بالشكري ورجالا من أصحاب علي مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية يوما فقال نشدكم بالله ألا ما قلتم حقا وصداقا أي الخلفاء رأيتموني فقال ابن الكواء لولا أنك عزمتم علينا ما قلنا لأنك جبار عنيد لا تراقب الله في قتل الأخيار ولنا نقول أنك ما علمنا واسع الدنيا ضيق الآخرة قهر يثري بعيد المرعى تجعل الظلمات نورا والنور ظلمات فقال معاوية إن الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذين

ولاجبة في كل داروما * يدري بها من حذقها داري
ظريفة مقبولة الملقى * خفيفة الوماء على الجار
محافها لا ينطوي دائما * أقلق من راية بيكار
قدر بيت مذهب نفعها * ما بين قتلك وشطار
جاهلة حيث نوى مسجد * عارفة حانة خجار
بسامة مكثر برها * ذات فكاهات وأخبار
علم الرياضات حونه وسا * ستة بتقويم واستحار
مبتاعة للنعل من كيسها * موسوعة في حال اعسار
تسكاد من لطف أحاديثها * تجمع بين الماء والنار
وما سمعنا في هذا الباب أحسن من هذا البيت السائر

تقوم من السياسة ألف بغل * اذا حنت بخيط العنكبوت
وشرب ليلة مع أصحاب له وفيهم وسيم فأعرض بجانبه وقطب فتكدر المجلس فقال أبو جعفر
يامن نأى عنا الى جانب * صدا كيل الشمس عند الغروب
لا تزوعنا وجهك المحتلى * فالشمس لا يعهد منها قطوب
ان دام هذا الحال ما بيننا * فانتاعا قلبه - سل قلوب
ما تشكي الدهر ولا خطبه * لولاك ما دارت علينا قطوب
أيا لائي في جبل صخرة جاهل * قطوب الحياضي اللعظ والسمع
لأنف - عة ترجى لديه صحبت - * وان كان ذا طبع يخالفه طبعي
كما احتمل الانسان شرب مرارة - ودواء ما ير جولد فيه من النفع
وله وقد أحسن ما شاء

تركتكم لا كارها في جنبكم * ولكن أبي ردي الى بابكم دهرى
وطاحت في الاطماع في كل وجهة * تنقلني من كل سهل الى وعسر
وما باختيار فارق الخلد آدم * وما عن مراد لا ذايوب بالصبر
ولكنها الايام ليست مقيمة * على ما اشتاء مشته أمدا العمر
وانك ان فكرت فيما آتيت - * تيقنت أن الترك لم يك عن غدو
ولكن لحاج في النفوس اذا انقضى * رجعت كما قد عاد طير الى وكر
وانى لمنسوب اليكم وان نأت * في الدار عنكم والغدير الى القطر
وانى لمن بالذي نلت منكم * مقيم على ما تعلمون من البر
وان خنتكم يوما فاني المني * وساء لديكم بعد احجاده ذكري
على أني أقدرت أني مذنب * وذو الجحد من يغني المقر عن العذر
وله يصف ناراً

نظرت الى نار تصول على الدجا * اذا ما حسنها تدانت تبعد
ترفعها أيدي الرياح وتارة * تحفضها مثل المكبر يسجد

عن بيضته النار من لم يحارمه ولم يكونوا كمال أهل الدراق المنتهكين لحارم الله والهلين ماحوم الله

فان كنت تطلق السنتنا
ذبنا عن أهل العراق
بالسنة حداد لا يأخذ
في الله لومة لومة لا تأثم والافانا
صابرون حتى يحكم الله
ويضعنا على فرجه قال والله
لا يطلق لك لسان ثم تكلم
صعصعة فقال تكلمت
يا ابن أبي سفيان فابقت
ولم تقصر عما أردت وليس
الامر على ما ذكرت أنى
يكون الخليفة من ملك الناس
قهرًا ودانهم كبرا واستولى
بأسباب الباطل كذبا
ومكرًا أما والله ما لك في
يوم بدر مضرب ولا رمي
وما كنت فيه الا كما قال
القاتل (لا حلى ولا سيرة)
ولقد كنت أنت وأبوك
في العير والنفر من أحاب
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما أنت طليق
ابن طليق اطلقك كما رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فانى تصلح الخلافة اطلق
فقال معاوية لولا أنى
أرجع الى قول أبي طالب
حيث يقول
قالت جهلهم حلا ومغفرة
والهفوعن قدرة ضرب من
الكرم
لقتلتكم (وحدث) أبو
جعفر محمد بن حبيب قال
أخبرنا أبو الهيثم يزيد بن
رجاء الغنوي قال أخبرنا
الوليد بن الحصري عن أبيه عن أبي مروان

والافن لا يملك الصبر قلبه * يقوم به غيظ هناك ويقعد
لها السن تشكوها ما أصابها * وقد جعلت من شدة القر ترعد
وله على لسان انسان أخلقت برده
مولاي هذى بردى أخلقت * وليس شيء دونها ملك
وصرت من بأس ومن فاقة * أبكى اذا أبصرتها تضحك
وله يستدعى أحد أبناء الرؤساء الى يوم اجتماع
تداركنا فانا في سرور * وما بأسواك يكتمل السرور
أهله أفسنايت في تمام * أليس تتم بالشمس البدور
وله وقد خطر على منزله من له إليه ميل وقال لولا أخاف التثقيل لدخلت وانصرف فلما علم
أبو جعفر كتب اليه
مولاي لم تقصد تعذيب من * بهوى وما قصدك مجهول
طلبت تخفيفا بهدوفي * تخفيف من تهواه تثقيل
غيرك ان زارخني ضجرة * ولج منه القال والقليل
وأنت ان زرت حياة وما العيش اذا ما طال عمول
وله وقد جلس الى جانبه رجل تكلم فأنبأ عن علوقه فساء له عن بلده فقال اشبيلية ففكر
ثم قال
يا سيد الما كن من قبل أعرفه * حتى تكلم مثل الروض بالعبق
وزادنى أن غدا في حص منشؤه * لقد تشا كل بين البدر والافق
وله وقد حضر مجلسا مع اخوان له في انبساط وزاح فدخل عليهم أحد ظرفاء الغرب بوجه
طلق وبشاشة فاهترأسمع بينهم وجهه يصل ما يحتاج من مزاحهم الى صلة بأحسن منزع
وأقبل مقصدا نشده أبو جعفر انجبالا
يا سيد اقد ضمه مجلس * حل به للزح اخوان
لم يلق من جفأته خجلة * ولا ثناه عنه كتمان
كانه من جمعنا واحد * لم ينب منا عنه انسان
ولم تكن ندره لكن بدا في وجهه للظرف عنوان
وله وقد لقي أحد اخوانه وكان قد أطل الغيبة عنه فدار بينهما ما أوجب ان قال
ان تحت لم تلمع سواك الاعين * أو غبت لم تذكر سواك الالسن
أنت الذى ما ان يمل حضوره * ومغيبه السلوان عنه يؤمن
وله وهو من آياته
انى لا جد طيفها وألومها * والفرق بينهما الذى كبير
هى ان بدت لي شبة في جفوة * والطيف في حين المشيب يزور
واذا توالى صدها أو بينها * وفى على أن الزارح سير
وله وقد سار بعض الاراذل بماله فنكبت في سفره وعاد فقيرا بأسوا احواله

له يا ابن صوحان أنت ذو معرفة بالعرب وبما لها فاخبرني عن أهل البصرة ٤٣٩ وياك والجل على قوم لقوم

قال البصرة واسطة العرب
ومنتهى الشرف والسود
وهم أهل الخط في أول
الدهر وآخره وقد دارت بهم
سروات العرب كدوران
الرحا على قطبها قال
فاخبرني عن أهل الكوفة
قال قبة الاسلام وذروة
الكلام ومصان ذوى
الاعلام الا ان بها اجلافا
تمنع ذوى الامر الطاعة
وتحر جهم عن الجماعة
وتلك اخلاق ذوى الهيئة
والقناعة قال فاخبرني عن
اهل الحجاز قال اسرع الناس
الى قبة واضعهم عنها
واقلمهم عناء فيم اغرا
لهم ثباتا في الدين وتمسكا
بعمرة اليقين يتبعون الائمة
الابرار ويخلعون الفسقة
الفجار فقال معاوية من
البررة والقسمة فقال يا ابن
أبي سفيان ترك الخداع
من كشف القناع على
وأصحابه من الائمة الابرار
وأنت وأصحابك من أولئك
ثم أحب معاوية أن يعرض
صعصعة في كلامه بعد ان
بان فيه الغضب فقال
أخبرني عن القبة الحمراء في
ديار مصر قال أسد مصر
بسلامين غيلين اذا أرسلتها
أفترست واذا تركتها
أفترست فقال معاوية

اغدولايغن عنك القيل والقال * فالجود مبتم والفضل محتال
قالوا فلان رماه الله في سـفر * رآه رأيا بما حالت به الحال
فا بـمنه سـليبا مثل مولده * عليه ذل وتفجيع واقتلال
فقلت لا تخف الرحمن عنه فلم * يكن لديه على القصد اقبال
فقل له دام في ذل ومـسـغبة * ولا أعيدت له في المال آمال
قد كان حقل حسن المال يستره * فاليوم أصبحت لـاعقل ولا مال
وله وقد سافر أحد الرؤساء من أصحابه

أيا غائبيا لم يغيب ذكره * ولا حال عن وده حائل
لئن مال دهرى بي عنكم * فقلـسى نحوكم مائل
فاني شاهـدت منكم علا * من العجز قس بها ما قل
لئن طال بي البعد عن محظكم * ففاني حيائي اذن طائل
وله وهو من حسنة

شقت جيوب فرحنا عندما * آبت وفي البعد شق القلوب
فقلت هذا موقف ما شق السجيب فيه غير صب طروب
فابتسمت زهوا وقالت كذا الافق لعود الشمس شق الجيوب

وله وقد اجتمع رأيه على أن يفد على أمر المؤمنين عبد المؤمن فأخذ في ذلك مع أصحابه فجعلوا
يتنونه عن ذلك وظهر عليهم الحسد فقال

سرنحو ما تختار لا تسعمن * ما قاله زيد ولا عـرو
كلهم يحسـد ما رمتـه * مهما يساعدا رايك الدهر
عجبت ممن رام صدرا العـلا * يروم أن يصفوا له دهر

فقالوا له اتهمتماني الود فقال لو لم اتهمكم كمت اتهم عقلي والعياذ بالله تعالى من ذلك وكيف
لا اتهمكم وقد غدوتم تنووني عن زيارة خليفة لوالدي عنده مكان وله علينا احسان ولى
شافع عنده مقرب لمحلسه عقلي ولساني ولا سكتي أنا الخاطئ الذي عدلت عن العمل بقول القائل
ولم يستشر في أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم النفس صاحبها

وله في شعاع الشمس والقمر على النهر

الأحـبـسـد انـهـر اذا ما حطـتـه * أبى أن يرد اللعظ عن حسنه الانس
تري القمر ين الدهر قد غنياه * يفضضه بدر وتذهب به شمس

وله في والده وقد شن عليه درعا

أيا قائد الابطال في كل وجهة * تطير قلوب الاسد فيها من الذعر
لقد قلت لما أن رأيتك دارعا * أيا حسن ملاح الحجاب على البحر
وأشدت والابطال حولك هالة * أيا حسن ما دار النجوم على البدر

وقوله وقد بلغه أن حاسدا شكره

متى سمعت نساء * عن غدا لك حاسد

هناك يا ابن صوحان العز الراسي فهل في قومك مثل هذا قال هذا لاهله دونك يا ابن أبي سفيان

ومن أحب قومًا حشر معهم
قال والله ما أنا عنهم براض
ولكنني أقول فيهم وعليهم
هم والله أعلام الليل
واذئاب في الدين والميل أن
تغل رايتهم إذا رشحت
خوارج الدين برازخ اليقين
من نصره فليج ومن خذله
فليج قال فاجبرني عن مصر
قال كنانة العرب ومعدن
العز والحسب يقذف
البحر بها أذيه والبر رديه
ثم أمسك معاوية فقال
له صعبة سل يا معاوية
والأخبرتك بما تحيد عنه
قال وما ذاك يا ابن صوحان
قال اهل الشام قال فاجبرني
عنهم قال اطوع الناس
لخلق واعصاهم للخالق
عصاة الجبار وخلفه
الاشرار فعليهم الدمار
ولهم سوء الدار فقال
معاوية والله يا ابن صوحان
انك لحامل مدينتك منذ
ازمان الا ان حليم ابن أبي
سفيان يرد عنك فقال
صعبة بل امر الله وقدرته
ان امر الله كان قدرا مقدورا
(حدث) ابو الهيثم قال حدثني
ابو البشر محمد بن بشر
الفرادي عن ابراهيم بن
عقيل البصري قال قال
معاوية يوما وعنده صعبة
وكان قدم عليه بكتاب على
وعنده وجوه الناس
الارض لله وان خليفة الله فما

فكان منك انخداع * به فراك فاسد
بصدرة منك نار * لميها غير خامد
وغـ... له لك مازد * تفي السعادة زائد
وانما ذاك منسه * كالحب في فغ صائد
أصره من يلوم فيه * فقال ذافي أجمال فائق
أما ترى ما ذهبت منه * كان عدولا فصار عاشق

وله

وله في أبيه وقد سجنه عبد المؤمن

مولاي ان يحبسك خير خليفة * فبذاك نفرك واعتلاء الشان
فالجفن يحبس نوره من غبطة * والمرهقات تصان في الاجفان
فابشر فترع الدرمن أصدافه * يعليه للاسـ... الاك والتيجان
ولئن غدا من ظل دونك مطلقا * ان القذى ملقى عن الاجفان
والعين تحبس دائما اجفانها * وهداية الانسان بالانسان
والطرس يختم ما حواه نقاسة * ويهان ما يسدوين العنوان
فاهنا به لـ... كن مليا مكنه * سجننا الفـ... مير مذلة وهوان
فلتعلنون رغم الاعادي بعده * بذري الخلفه في ذري كيوان
مولاي غيرك يعزى بمالم يزل يجري على الكرام و يذ كر تأيساله في الوحشة بما يطرأ من
الكسوف والخسوف على الشمس الميرة والبدرا التمام

وأنت تعلم الناس التعزى * وخصوص الموت في الحرب السجبال
وقد كان مولاي أنشدني لعلي بن الجهم قائلا ان أحد الميسل نفسه عما ناله من السجن بمثله
قالوا سجنتم فقلت ليس بضائري * سجنني وأى مهند لا يغمد
الابيات ماذا نفيدك من العلم وصدرك ينبوعه وبخاطر ك لا يزال غرو به وطلوعه وانما
هي عادة تبعتها أديا وقصبتها في النفس من الاعلام بالتوجع والتفجع أربا واهل الله
تعالى يتبع هذه التسليه بتهنئه ويعقب بالنعمة هذه المرزئه قال فامر الملك بتمريحه
اثر ذلك فلما اجتمع وجهه بوجهه جعل يحمد الله تعالى جهر او يغرد به هذه الابيات وكان
سراجه بكرة

طلعت علينا كالغزالة يا لضي * وعزك طماح ووجهك مشرق
فقه الزنب الدهـ... راجع انه * أتى اليوم من حسناه ما هو اليق
فليج في سماء العز بالسعد طالعا * وقدرك سام أفقه ليس يلحق
فقد سرحت لما غدت مسرعا * قلوب وأفكار وسمع ومنطق
فاهترأوه من شدة الطرب وقال له والله انك لتملأ الدوالي عقد الكرب وله يعتذر وقد
دعي الى مجلس أنس سيدى ساعدك سولك لما وصل الى أخيك المعتد بك رسولك قابله
بما يجب من القبول وأبدى له من الشغل ما منع من الوصول
ومن ذا الذي يدعي لعدن فلا يرى * على الرأس اجلا لا الهيا يادر

ومن لا يعلم يحجل قال
معاوية ما احوجتك الى
ان اذيقك وبال امرك قال
ليس ذلك بيدك ذلك بيد
الذي لا يؤخر نفسا اذا جاء
اجله اقال ومن يحول بيني
وبينك قال الذي يحول
بين المرء وقلبه قال معاوية
اتسع بطنك للكلام كما
اتسع بطن الدجاجة للشعر قال
اتسع بطن من لا يشبع
ودعا عليه من لا يجمع (قال
المسعودي) ولصمصعة
ابن صوحان اخبار حسان
وكلام في نهاية البلاغة
والفصاحة والايضاح عن
المعاني على ايجاز واختصار
(ومن ذلك) خبره مع
عبد الله بن العباس وهو
ما حدث به المدائني عن زيد
ابن طابع الذهلي الشيباني
قال اخبرني ابي عن مصقلة
ابن هبيرة الشيباني قال
سمعت مصمصعة بن

صوحان وقد ساله ابن عباس
ما السوء دد فيكم فقال اطعام
الطعام ولين الكلام وبذل
النوال وكف المرء نفسه
عن السؤال والتودد
للصغير والكبير وان
يكون الناس عنك شرعا
قال فما المروءة قال اخوان
اجتمعوا فان لقيا قهرا وان
كان طارهما قليل وصاحبهما

ولكن الاضطرار لا يكون معه اختيار وانى لا شوق الناس الى مشاهد تلك المكارم
واحبهم في محاضرة تلك الاداب المترادفة ترادف العماثم ولكن شغلني عارض قاطع
وبرغمني انى لدعوتك عاص وله طائع وانى به ذلك الحامل على تلك المسجبة الكريمة في
الغفران مستجير بالخلاص الذي اعهد من خرق فلان ومكر فلان فاني متى غبت لا اعدم
مترصدا قرحة يقع عليها اذبابه ومستجما اذا ابصر فرصة سل عليها اذبابه
ولكنني ادرى بانى نازح * ودان سواء عندي من يحفظ العهد
وانى لا قول وقد غبت عن تلك المحضرة العلية وجانبت ذلك الخناب السامى والمثابة السنية
لئن غبت عن نوره نورنا طرى * فحسبي لديه ان اغيب عقابا
وسوف اوافيه مقرا برزلى * وفي حلمه ان لا يطيل حسابا
وله في قصر النهار ولولم يكن له غيره لكماه

لله يوم مسرة * أضواوا قصر من ذباله
لما نصبنا للنى * فيسه باوتار حباله
طار النهار به كمر * ناع واجفلت الغزاله

وهذا المعنى لم يسبق اليه ولم بقدر احد ان ينزعه من يديه * ولما وصل صحة والده الى
اشبيلية افتتن بواديها واعتكف على الخلعة فيها مصعدا ومخدرا بين يساتينه ومنازحه
فرليلة بطريانة فسال نحو منزله فيه طرب سمعه فاستوففه هنالك وهو في الزورق متكى
وأصحابه وأصحاب ابيه مظهرون الخطاطة مغمضة في المرتبة فأخرج رأسه احد الاندال
المعادين بالنادر من شرجب والشرجب هو الدر ابن من خشب فينه طاقات وطريانة
مقابلة اشبيلية وبها المنازه والابنية المحسنة فضرط له ذلك النذل بغاية ما قدر فرفع رأسه
وقد اخذ منه السكر ولم يعتد مثل ذلك في بلده وقال يا سفله اتقدم على هذا قبل معرفتي ففني
عليه واحدة أخرى ثم رفع ثوبه عن ذكره وهو منعظ وقال ياوزي ارجع هذا عندك وديعة
حتى اعرف من تكون ثم رفع ما على استه من ثيابه وقال واعمل من هذا غلافا للعينك فاذا
عرفناك ذهبنا لك فغلبه الضحك على المخرج وجعل أصحابه يقولون له ما سمعت ان من
دخل هذا الوادي يعمل على هذا وامثاله فسال عن ذلك المنزه قليلا واطرق ساعة وقال

نهر حص لا عد منا * ك فامثلك نهر
فيك يلبث اذ تباح * ابد الدهر وسر
كل عمر قد حلامنك * فما ذلك عمر
خصه الله بعنى * فيسه للالباب سر
يلعن الانسان فيه * وهو يصغى وسر

ثم سأل بعد ذلك عن رب المنزه فسمى له واعلم ان ابن سديد الشاعر المشهور باللص كان حاضرا
وانه امل على السفلة ما قال وصنع فكاتب له ابو جعفر

يا سمي وان افاداشه تراك * غير ما يرتضيه فضيل وود
أكاذير ذرى الخليل بأفق * أنت فيه ولم يكن منك رد

ابن شيان حيث يقول
واذا تقابل مجريان لغاية
عثر الميعين واسامته الارجل
ويجىء الصريح مع العناق
معوذا

قرب الجياد فلم يحجته الا فكل
في ابيات فقال له ابن عباس
لو ان رجلا ضرب آباء ابيه
مشرقاً ومغرباً لغائده هذه
الابيات ما عنته انا منك
يا ابن صوحان لعلى علم
وحلم واستباط ما قد عفا
من اخبار العرب عن الحليم
ففيكم قال من ملك غضبه
فلم يفعل وسعى اليه بحق أو
باطل فلم يقبل ووجد قاتل
أبيه وأخيه فصفح ولم
يقتل ذلك الحليم يا ابن
عباس قال فهل تجد ذلك
فيكم كثير اقال ولا قليلا
وانما وصفت لك اقواما
لا تجد هم الا خاشعين
راهبين لله مريدن ينيلون
ولا ينالون فأما الآخرون
فانهم سبق جهلهم حلمهم
ولا يبالون الى أحدهم اذا ظفر
ببغيتته حين الحفيظة من
كان بعد ان يدرك زعمه
ويقه ضي بغيته ولو وتره
أبوه لقتل أباه وأخوه
لقتل أخاه أما سمعت الى
قول ريان بن عمر و بن
زيان وذلك ان عمرا أباه
قتله مالك بن كومة فاقام

لا أرى من سلط وغدا ولكن * ليس يخفى عليك من هو وغدا
فلما وقف على هذه الايات كتب له مولاي وسيدى وأجل ذخري للزمان وعصدي
الذي أنخر بمشاركته اسمه وتتيه هذه الصناعة بذكره ورسمه
وخير الشعر أشرفه رجالا * وشرا الشعر ما قال العبيد
سلام كنسليم على ذلك المقام الكريم ورجوة الله تعالى وبركاته وان كان مولاي لم
يفاتخني بالسلام ولا رأ في أهلا لمقاومة الكرام لكن حظ قدرى عنده ما نسب لي من
الذنب الخلق ولا والله ما نطقت بلسان ولا كنت ممن رمى بل الذي زور لسيدى في هذه
الوشاية كان المعين عليهما والملم اليها فبادر اليكم قبل أن أسبقه فاتسم باسقط خطتين النذالة
الاولى والوشاية الاخرى ولولا ان المجالس بالامانات وأن الخلاعة بساط يطوى على ما كان
فيه لم كنت أسبق منه لكني بأني ذلك خلقى وما تاديت به ومع ذلك فاني أقول
فان كنت ذا ذنب فقد جئت ثائبا * ومثلك غفار ومثلك قابل
ولولا ما أخشى من التثقيب وما أتوقع من الخجل اذا التقي الوجهان لا تيت حتى بلغت في
الاعتذار بالمشافهة ما لا يسع القسط اسكنني متسكلا على حلم سيدى واغضائه متمسلا في
الغفران اليه بعلائه وكتب تحت ذلك شعرا طويلا منه
ولا غرو ان تغفروا أنت ابن من غدا * تعود عفوا عن كبار الجرائم
لكم آل عمار بيوت رقيقة * تشيد من كسب الثنا بدعائم
اذا نحن أذنبنارجونا ثوابكم * ولم تقنع بالعفودون المسكارم
وافك فرغ من أصول كريمة * ولا تلذ الازهار غير الككام
واني مظالم لم زور رسمته * وقد جئت أرجوا العفو في زى ظالم
فأجابني أبو جعفر بمائنه سيدى الذي أكبر قدره وأجل ذكره وأجل شكره ووصل
جوابك الذي لو كان لك من الذنب ما تحمله ابن ملجم لا ضربت لك عنه صفعا ونسيت بما
تأخر ما تقدم ومعاذ الله أن أنسب لفضلك عيبا فأذم لك حضورا أو غيبا وانما قصدت
بالمعاتبه ما تحتهم من المظارحة والمداعبه على أن سيدى لو تيقنت أنه ظالم لانتدت
منذ غدا طرفك لي ظالما * آليت لا أدعوا على ظالم
لكنني أتيقن خلاف ذلك وأعلم حتى كاني حاضرا ما كان هنالك وقد أطلت عليك وبعد
هذا فلتعتمد على ان تصل الى أوصل اليك فهذا يوم كما قال البستي
يوم له فضيل على الايام * مرج السحاب ضياه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هاشم * والعيم يبكي مثل جفن هام
فاختر لنفسك أربعا من المني * وبين تصف ولفة الايام
وجه الحبيب وميز لا مستشرفا * ومغنيا غردا وكاس مدام
وقد حضرت عند محبك الثلاثة فيكن رابعها ونادت بك همم الاماني فكن بفضلك
سامعها ومركز افلاك هذه المسرة حين كتب هذه الرقعة الى مجدك منزلة مطل على جزيرة
ستبوس لا زال أترنم فيه بقول ابن وكيع

في ذلك قتلت صاحبنا فقال

فلو احيى نقت بحيث كانوا
لبل ثيابها علق صيب
ولو كانت أمية أخت عمرو
بهذا الماء ظل لها محيب
شهرت السيف في الادين

قم فاسقني والخليج مضطرب * والريح تنثي ذوائب القضب
كانها والرياح تعطفها * صف قنا سندسية العذب
والجوف حلة ممسكة * قد طرزتها البروق بالذهب
فان كان سيدي في مثل هذا المكان جرينا اليه جري الحبة لمحصل الرهان وان كان في
كسر بيته فليبادر الى محل تقصر عنه همة قيصر وكسرى وان أباطا فان الرفاع بالاستدعاء
لاتزال عليه تترى وان كان لا يجدي هذا الكلام فنانقنع من العقوبة المؤلمة بالامام
وعلى المودة المرعية الدعية اكمل ما يكون من السلام فعندما قرأ الرقة ركب اليه زورقا
وصنع هذه الابيات في طريقه فعند وصوله أشده اياها

ركبت اليك النهر يا بحر فالتقنا * بما يتلقى جـوده كل قادم
بفيض ولكن من مدام وهزة * واسكن الى بذل الندى والمسك اوم
وكننا سمى قبل كونك حاتما * ومذلت فينا لم نعد ذكرا حاتم
بالسعيد يغفر السعد والعلا * فأيدىهم تلغى ايدى الغمام
فامتلا أبو جعفر سرورا وخلق عليه ما كان عنده هالك ووعده بغير ذلك فأطرق لينظم
شيئا في شكره فأقسم عليه أن لا يشغل خاطره في ذلك الوقت عن الارتياح وحثأ كؤوس
الراح فاقبلوا على شأنهم وكان ابن سيدي في ذلك الحين مسترا بشرب الراح وكان عند أبي
جعفر خديم كثير النادرو والاتفات يخاف أهل التستر من مثله فقال ابن سيدهات دواة
وقرطاسا فاعطاه ذلك فكتب

باسيدي قد علمت اني * بهذه الحال لا أظاهر
أخشي اناسا لهم عيون * فواظـمـm
احذرهم طاقى واني * وثقت بالله فهو غافـمـمـمـm
ولا تنفس حاتي بحال * منك اعتذارا لفرق ظاهر
فأنت ان كنت ذاهبا * غير مبال فالجاء سائر
لا تخش من قول ذي اعتراض * ولا حشود عليك قادر
واني قد رأيت من * يكثر القول وهو سائر
ما قد أراب العفيف منه * ضحك وظن به يجاهر
أخشي اذا قيل كيف كنتم * قال بحال تسرنا ظـمـمـm
واللص ما بيننا صريعا * بكل كاس عليه دائر
مطرحا للصلاة يصغي * لصولة الدف والمزامر
فأغتنى سيدي مشارا * الى مهمام رت خاطر
وان أتيت الملوكة أبغى * نوالهم قيل أى شاعر
يذكر في شعره خلافا * وهو لزور الحال ذا كر
بالامس قد كان ذا انتهاك * هاله بعد ذلك عاذر
ان كان هذا فان حظي * وافى لريح فابـمـمـm

منى
ولم تعطف أو اصرنا قلوب
فقال ابن عباس فمن
الفارس فيكم حدى حدى
أسعجه منك فافك تضع
الاشياء مواضعها يا ابن
صوحان قال الفارس من
قصر أجلي في نفسه وضخم
على أمله بضره وكانت
الحرب أهون عليه من
أمسه ذلك الفارس اذا
وقدت الحروب واشتدت
بالانفس الكروب وقد اعوا
للتزال وتزاحفوا لاقتال
وتخالسوا المهج واقتموا
بالسيوف اللعج قال
أحسنـتـ والله يا ابن
صوحان انك لسليل
أقوام كرام خطباء ذمما
ماورثت هذا عن كلاله
زدني قال نعم الفارس كثير
المحذر مدير النظر يلتفت
بقائه ولا يدبر خروا
صلبه قال أحسنـتـ والله
يا ابن صوحان الوصف
فهل في مثل هذه الصفة
من شعر قال نعم لزهر بن
جناب الكلبي يرقى ابنه
عمر احيث يقول

فأوس تكللا الصبا منه بحسام يرمى المحريق لاتراه لدى الوغى في مجال * يغفل الضرب لا ولا في مضيق

من يراه يخله في الحرب يوما * انه أخرج مفضل الطريق ٤٤٤ في أبيات فقال له ابن عباس فأين أخوالك منك يا ابن

فقال له أبو جعفر يا أبا العباس اشرب هنيئا غير مدمر ما قدرت فلو كان هذا المصحف على الصفة التي ذكرت كان الذنب منسوباً إلى في كوني أحضر في مجلسي من يهتلك سبب المستورين ومهماتهم ههنا هذه الخفة والطيش والتسرع للكلام فإنه إذا فارقنا أثقل من جبل وأصمت من سمكة متري بزي خطيب في نهاية من السكون والوقار (وتحت الثياب العارلو كان باديا) فكان في أمن ما شربت معي فاني والله لا أسمع أحدا من أصحابنا تكلم في شأنك بأمر إلا عاقبته أشد العقاب والذنب في ذلك راجع إلى فكن ابن سيد وجعل يحد الاقداح ويمرح أشد المراح على ما كان يظهره من الانقباض تقيية لما يخشاه من الاعتراض إلى أن قاربت الشمس الغروب ومد لها في النهر معصم مخضوب فقال أبو جعفر

انظر الى الشمس قد ألسقت على الارض خدا

فقال ابن سيد

هي المرأة الكن * من بعدها الاق يقصدا

فقال أبو جعفر

مدت طرازا على النهر عن مد ما لاح بردا

فقال ابن سيد

أهدت لطرفك منه * ما لك اكرام يهدي

فقال أبو جعفر

درع اللعين عليه * سيف من التبرمدا

فقال ابن سيد

فاشرب عليه هنيئا * وزد سرور اوسعدا

ثم لما أظلم الليل نظروا إلى منارة سنبس قد عكست مصابيحها في النهر وإلى الصوم قد طلعت فيه فقال ابن سيد

أخلع على النهر ثوب السكرا فذلك واجب

فقال أبو جعفر

وانظر الى السرج فيه * كالزهر ذات الذوائب

وحين صدفق للافق نقطته الكواكب

فقبل ابن سيد رأسه وقال ماتر كت بعده هذا مقالا لقائل ثم جعلوا يشربون فقال أبو جعفر

سقي والافق برد * بنجوم الليل معلم

فقال ابن سيد

و بساط النهر منها * وهو فضي مدرهم

فقال أبو جعفر

وزواق الليل مني * والشذا بالروض قد تم

فقال ابن سيد

من يراه يخله في الحرب يوما
صوحان صفه ما لا عرف
ورنكم قال أمار يد فكم
قال أخو غني

فني لا يبالى أن يكون بوجهه
إذا نال خلان الكرام

شعوب
إذا ماتوا آه الرجال تحفظوا
فلم ينطقوا العوداء وهو

قريب
حليف الندي يدعو الندي

فيحييه
إليه ويدعوه الندي فيحييه

بيت الندي يأمر عمرو
ضحيه

إذا لم يكن في المنقيات
حلوب

كان بيوت الحى مالم يكن
بها

بساتيس ما يلقى بهن
غريب

في أبيات كان والله يا ابن
عباس عظيم المسرة

شريف الاخوة جليل
المختر بعيد الاثر كمش

العروة أليف البدوه سليم
جوانح الصدر قليل

وساوس الدهر ذا كرامة
طرفي النهار وزلفاه من

الليل الجوع والشبع
عنده سيات لا ينافس في

الدنيا وأقل أصحابه من
ينافس فيها بطل السكوت

ويحفظ الكلام وان
نطق نطق بمقام يهرب منه

الله زيدا فان كان عبدا لله منه قال كان ٤٤٥ عبدالله سيدا شجاعا . القامظا خيره وساع وشرة دفاع قلبي

التخيرة أحوذى الفزيرة
لا ينهه منه عما أراه
ولا يركب من الامر الاعتاده
سحام عدى و بازلى قري
صعب المقاده جزل الرفاده
أخو أخوان وقى فتيان
وهو كما قال البر جى عامر
ابن سنان

سحام عدى بالنبل يقتل
من رمى
وبالسيف والرمح الردينى
مشعب

مهيىب مفيد للنوال معود
يفعل الندى والمكرات
محرب

فى أبيات فقال له ابن
عباس أنت يا ابن صوحان
باقر علم العرب (ومن
أخبار مصعقة) ما حدث
به أبو جعفر محمد بن حبيب
المشامى عن أبى المشم
يزيد بن رجاء الغنوى قال
وقف رجل من بنى فزارة
على مصعقة فاسمعه

كلاما (منه) بسطت
لسانك يا ابن صوحان على
الناس فتحييوك أمالثن
شئت لا كون لك اصادقا
فلا تنطق الا جسدت
لسانك بأذرب من ظبة
السيف بهصب قوى
ولسان على ثم لا يكون لك
فى ذلك حل ولا ترحال فقال
مصعقة لو أجسد غرضا

منك لميت بل أرى شيئا ولا انحال مثالا الا كسر اب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى اد اجاه لم يجده شيئا أمالو كنت كفو

والندى فى الزهر منشو * وعلى عقد منظم

فقال أبو جعفر

والصباح ت على ميسر الطلى كف ابن مريم

فقال ابن سيد

كان مبهوتا فلما * نفقت فيه تكلم

فقال أبو جعفر

وكان المكاس والقهـ ووة دينار ودرهم

فقال ابن سيد

وبدا الدف يشاغى السعد والمـ زمزم

فقال أبو جعفر

فاذاع الانس منا * ككل ما كان مكرم

فقال ابن سيد

أى عيش يهتك المـ ستور لو كان ابن آدم

فقال أبو جعفر

هكذا العيش ودعى * من زمان قد تقدم

فقال ابن سيد

حين لانجر سوى ما * بكؤس البيض من دم

فقال أبو جعفر والله ما تعديت ما جال الساعة فى خاطري فأنى ذكرت أيام الفتنة وما كابدنا
فيها من المحن وانالم نزل فى مصادمة ومقارعة ثم رأيت ما نحن الآن فيه بهذه الدولة السعيدة
التي أمنت وسكنت فشكرت الله تعالى ودعوت بدوامها ثم لما طلع الفجر قال أبو جعفر

ترا لطل عقوده * ونضا الليل بروده

فقال ابن سيد

وبدا الصبح بوجه * مطلع فينا سعوته

فقال أبو جعفر

وغدا ينشر لنا * قتر الليل بنوده

فقال ابن سيد

فهل اشرب وقبل * من غدا ينطق عوده

فقال أبو جعفر

ثم صاخفه على رغام النوى وافرك نهوده

فقال ابن سيد

واجعل الشكر على ما * نلت منه مجوده

فقال أبو جعفر يا أبا العباس أنك أغرت على التهامي فى هذا البيت فى قوله

وشكر أياذى الغايات جودهـ قال فلم لعت بالاص لولا هذا وأمشاله ما كان ذلك

منك لميت بل أرى شيئا ولا انحال مثالا الا كسر اب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى اد اجاه لم يجده شيئا أمالو كنت كفو

لميت حصائلها ذرب من ذلق ٤٤٦ السنن ولر شقتك بنبال تردعك عن النضال ولخظمتك بخطام يحترم منك

والاص المذكور اسمه أحمد بن سيد يكي أبا العباس وهو من مشهورى شعراء الاندلس ولما
أنشد أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي جبيل الفتح قوله

غضب عن الشمس واستقصى مدى زحل * وانظر الى الجبل الراسى على جبل
قال له أنت شاعر هذه الجزيرة لولا أنك بدأتنا بغضب وزحل والجبل ومن يديع نظم
الاص قوله سلبت قلبى بلحظ * أبا الحسين خلوب
فلم أسمى بلص * وأنت لص القلوب

ولما اجتمع أبو جعفر بن سعيد المترجم به بالاص أبا العباس المذكور فى جبل الفتح عندما
وفد فضلاء الاندلس على عبد المؤمن واستنشدوه فجعل ينشده ما استجفاه به فخر وجهه عن
حلاوة مزع أبي جعفر الى أن أنشده قوله

وما أفنى السؤال لكم نوالا * ولادن جودكم أفنى السؤال
فقال له أبو جعفر لا جعلك الله فى حل من نفسك يكون فى شعرك مثل هذا وتنشدنى ما كان
يحملنى على أن أسأت معك الادب والله لو لم يكن لك غير هذا البيت لكنت به أشعر أهل
الاندلس * وكتب لابي جعفر أبو الحكم بن هرون فى يوم بارد بغرناطة

يا سمي فى عـ لم مجدك ما يحـ -- تاج فيه هذا الزمار المطير
ندف الثلج فيه قطننا علينا * ففر ربابعـ -- دلكم نستجير
والذى ابتغيه فى اللفظ منه * ورضاب الذى هو يت نظير
يوم قر يود من حـ ل فيه * لو تبدى لقلبيـ -- غير
فوجه بما طلب وجاوبه بما كتب

أيها السيد الاجل الوزير * الذى قدس صدره معلى خطير
قد بدعنا بما أشرت اليه * دمت للانس والسرور تشير
كان لغزافك ككته دون فكر * ان فهمى بما تريد خبير
ومن نظم أبى الحكم

اذا ضاقت عليك قول عنها * وسرفى الارض واختبر العبادا
ولا تمسك رحالك فى بلاد * غـ دوت بأهلها خبرا معادا
ولما مدح أبو القاسم أخيل بن ادريس الرندى عبد المؤمن فى جبل الفتح بقصيدة أولها
ما الفخر الا فخر عبد المؤمن * أتى عليه كل عبد مؤمن
قال أبو جعفر بن سعيد دعاه التبنيس الى الضعف والخروج عن المقصود والاولى أن لو قال
شاد الخلاق وهو أول مبتنى ومن هذه القصيدة

أما ابن سعد فهو أول مارق * ياليت به بأبيه سعيدى كنتى
ما قدر مرسية وحكمك نافذ * ان شئت من عدن لارض المعدن
فلما أكلها قال له عبد المؤمن أجدت فقال ارتجلا

من لى أمير المؤمنين بموقفى * هذا وقولك لى أجدت ولم تنى
فلا قد مدحتك خائفا أن لا ينى * لى بما يعي جميع الالسن

موضع الزمام فاتصل
السكرام بابن عباس
فاستفحلت من الفرارى
وقال أمارو كلف أخو فرارة
نفسه نعل العصور من
جبال شمام الى المضاب
لكن أهون عليه من
منازعة أخى عبد القيس
خاب أبوه ما جهله يستبهل
أخا عبد القيس وقواه
المريرة ثم تمثل

صبت عليه ولم تنصب من
أم
ان الشقاء على الاشقين
مصوب

(وحدث) المبرد عن
الرياشى عن ربيعة بن
عبد الله النيرى قال أخبرنى
رجل من الازد قال نظرت
الى أبى ايوب الانصارى فى
يوم النهران وقد علا عبد
الله بن وهب الراسى
فضر به ضربة على كفه
فأبان يده وقال يؤبها الى
النار يا مارق فقال عبد
الله ستعلم اين اولى بها
صليا قال وايلك انى لاعلم
اذا قبل مصصة بن
صوحان فوقف وقال اولى
بها والله صليام ضل فى
الديار عجميا وصار الى الآخرة
شقا ابعدك الله وانزلك
اما والله لقد اندرت هذه
الضربة بالامس فأبيت

الانىكوصه على عقيبك فذق يا مارق وبال امرك وشرك أبا ايوب فى قتله ضربه ضربة

ولابن

بالسيف ابان به ارجله وادركه باخرى في بطنه وقال لقد صرت الى نار ٤٤٧ لا تطفأ ولا يفيو خ شعيرها ثم احتراز اسه

ولا بن ادر يس المذكور

ايها البـدر هل علمت باني * لم ائت راعيا محياك ودا
انا لوبات من حكايت مجنسي * لم يكن عنه ناظري يتعدي
وله شتان ما بيني وبينك في الهوى * انا ابتيك وانت عني تصدف
واذا عبتك وارعويت يسين لي * في المحين منك بان ذاك تكلف
بالت شعري كيف يقضي وصلنا * والعمر يقضي المواعد تخلف

وقيل له لما هجره عبد المؤمن اكتب له واعتذرو برهن عن نفسك فقال ما يكون امير المؤمنين
هجرني الا وقد صبح عنده ولا انسبه في امرى لقلعة التثبت والجور وانما ارغب في عفوه ورجته
فكان هذا الكلام الان عليه قلب عبد المؤمن لما بلغه وكان قد نقل عنه حساده انه قال
كيف تصح له الخلافة وليس بقرشي * ولا بأس أن تزيد من اخبار اللص الذي جرى
ذكره مع أبي جعفر بن سعيد فنقول هو النحوي المبرز في الشعر أبو العباس أحمد بن سعيد
الاشبيلي ذكره ابن دحية في المطرب وأخبرانه شيعه وختم كتاب سيمويه مرتين على النحوي
أبي القاسم بن الرماك واجتمع به أبو جعفر بن سعيد بجبل الفتح كما سبق ولقب اللص لا غارته
على أشعار الناس وله

شاموا الردي فأشموا الترب أنفهم * ولم يبالوا بما فيها من الشمم

ثم جعل يقول قطع الله لساني ان كان اليوم على وجه الارض من يعرف يسمعه فضلا عن
أن يقوله وله القصيدة الشهيرة

نداك الغيث ان محل توالي * وانت الليث ان شاؤا القتالا
سلبت الليث شدة ساعديه * نعم وسلبت عينيه الغزالا
وما أفنى الدوال لكم توالا * ولا كن جودكم أفنى السؤالا
وقد تقدم هذا البيت في حكايته مع ابن سعيد وقال في حلقة خياط وهو من محاسنه
كانها بيضة وخزار ماح بها * يادوقونسها بالسيف قد قطعا
وقال فالليل ان واصلت كالليل ان هجرت * أشكرومن الطول ما أشكرومن القصر

(رجع الى أخبار أبي جعفر بن سعيد) قال في الازهار المنشورة في الاخبار المأثورة
ما نصه لما قبض على الوزير أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد العنسي وثقف بما اتقه دخل اليه
ابن عمه ووصل الى الاجتماع به ريثما استؤذن السيد أبو سعيد ابن الخليفة عبد المؤمن في
أمره قال فدمعت عيناي حين رأيته مكبولا فقال لي أعلى تبكي بعدما بلغت من الدنيا أطايب
لذاتها فأكلت صدور الدجاج وشربت في الزجاج ولبست الديباج وتمتعت بالسراري
والازواج واستعملت من الشمع السراج الوهاج وركبت كل هلالج وهأنا في يد الحجاج
ومنظر محنة المحلاج قادم على غافر لا يحتاج الى اعتذار ولا الى احتجاج قال فقلت أفلا
يؤسف على من ينطق بهذا الكلام ثم يفقه وقت عنه فكان آخر العهد به انتهى رجوع
الى أخبار النساء ومن أشهرهن بالاندلس ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن
ابن عبيد الله بن الناصر لدين الله وكانت واحدة زمانها الماشار اليها في أوائها حسنة المحاضرة

واتيا به عليا فقال لا هذا
واس الفاسق الناكث
المارق عبد الله بن وهب
فنظر اليه فقه طيب وقال شاه
هذا الوجه حتى خيل اليها
انه يبيكي ثم قال قد كان
اخو راسب حافظ الكتاب
الله تاركا لمحمد والله ثم قال
لهما اطلبالي ذا الشدية
فطلب فلم يوجد فرجعا
اليه وقال ما أصبنا شيئا
فقال والله لقد قتل في
يومه هذا وما كذبني
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا كذبت عليه
قوموا بجمعكم فاملا به
فقامت جماعة من أصحابه
فتفرقوا في القتل فأصابوه
في دهاس من الارض
فوقه زهاء مائة قتيل
فاخرجوه يحرقون جثته ثم
اتى به على فقال اشهدوا أنه
ذو الشدية وفيد ذكرنا
أخبار ذي الشدية فيما
سلف من هذا الكتاب
ولعلي في ربيعة كلام
كثير يلحهم فيه
وبرئهم شعرا ومنشورا
وقد كانوا انصاره واعوانه
والركن المنيع من أركانه
فن بعض ذلك قوله يوم
صفين
لمن راية سوداء يخفق ظلها
إذا قبل قدمها حصين قدما

فيوردها في الصف حتى يعلها حياض المنيا يا تقطر الموت والدماء جزي الله قوما قاتلوا في لقائه يلدى الموت قدما ما اهزوا كراما

ربيعه اعني انهم اهل نجدة
و بأس اذا لقوا نجسا
عرمرما

(وذكر) المدائني ان

معاوية اسرجيل بن

كعب الدمشقي وكان من

سادات ربيعة وشيعة

علي وانصاره فلما وقف

بين يديه قال الحمد لله الذي

امكنني منك اليت القائل

يوم الجمل

اصبحت لامة في امر عجب

والملك مجموع غدا المن

غلب

قد قلت قولاً صادقاً غير

كذب

ان غدا تهلك اعلام العرب

قال لا تقل ذلك فانها مصيبة

قال معاوية واى نعمة

اكبر من ان يكون الله قد

أنظرني برجل قد قتل

في ساعة واحدة عدة من

جاة اصحابي اضر بواء عنقه

فقال اللهم اشهد ان معاوية

لم يقتلني فيك ولا لانيك

ترضى قتلى ولكن قتلتني

على حطام الدنيا فان فعل

فأفعل به ما هو أهله وان لم

يفعل فافعل به ما أنت

أهله فقال معاوية قاتلك

الله لقد سببت فابلغت في

السب ودعوت فبالغت

في الدعاء ثم أمر به فاطلسق

مشكورة المذاكرة كتبت بالذهب على الطراز الايمن

انا والله اهلح لآمالى * وامشى مشيتي وأتبعها

وكتبت على الطراز الايسر

وامكن عاشقي من صحن خدي * وأعطى قبائلي من يشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف وفيها خلق ابن زيدون عذاره وقال فيها القصائد

الطنائقة والمقطعات وكانت لها جارية سوداء بديعة المعنى فظهر لولادة ابن زيدون مال

اليها فكتبت اليه

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا * لم تهو جاريقي ولم تتخـ

وتركت غصنا مشمر اجماله * وجنت للغصن الذي لم يثمر

واقصد علمت بانتي بدراسما * لكن ولعت لشوقي بالمشتري

ولعبت ابن زيدون بالمستدس وفيه تقول

ولعبت المستدس وهو عت * تفارقك الحياة ولا يفارق

فلو طي وما بون وزان * وديوث وقمر نان وسارق

وقالت فيه ان ابن زيدون على فضله * يعشق قضبان السر اويل

لو أبصر الا برع على نخلة * صار من الطير الا بابيل

وقالت فيه ايضا

ان ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلم اولاد نبل

يلحنني شر را اذا جئت * كانني جئت لاخصي على

وقالت ولادة تهجو الاصبحي

يا اصبحي اهنا فكم نعمة * حاتك من ذى العرش رب المن

قد نلت باس ابنتك ما لم ينل * بفرج بوران أبوها الحسن

وكتبت اليه لما أولع بها بعد طول تمنع

ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل اكنم لاسر

وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلج * وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ووفت بما وعدت ولما أرادت الانصراف ودعته بهذه الابيات

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك

يقرع السن على ان لم يكن * زاد في تلك الخطا ذ شيعك

يا انا البدر سناء وسنا * حفظ الله زما نا اطلعك

ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت اشكوك قصر الليـ

وكتبت اليه

ألهل لسانك بعد هذا التفرق * سبيل فيشكوك كل صب بما لي

وقد كنت اوقات التزور في الشتا * أبيت على جر من الشوق محرق

فكيف وقد أمسيت في حال قطعه * لقد عجل المقدور ما كنت أتقي

ويخاف شدة نكاحها
(وذكر) لوط بن يحيى وابن
دأب والمهشم بن عدى وغيرهم
من نقلة الاخبار ان معاوية
لما احتضر مثل
هو الموت لا مضى من الموت
والذى
تحاذر بعد الموت ادهى
وافظع
ثم قال اللهم اقل العثرة
واعف عن الزلة وجد
بحلمك على جهل من لم
يرج غيرك ولم يثق الا بك
فانك واسع المغفرة وليس
لذى خطيئة مهرب
فبلغ ذلك سعيد بن المسيب
فقال لقد رغب الى من
لا يرغب اليه مثله وابى
لا رجوان لا بعذبه الله
(وذكر) محمد بن اسحق
 وغيره من نقلة الآثار ان
معاوية دخل الحمام في
بدعته التي كانت وفاته
فيها فرأى نحول جسمه
فبكى لفنائته وما قد أشرف
عليه من الدور الواقع
بالخالية وقال متمثلا
أرى الليالى أسرع في
نقضى
أخذن بعضى وتركن
بعضى
حين طولى وحين عرضى
أقعدننى من بعد طول
نهضى

وايس من برئه أنشأ يقول

تمر الليالى لا أرى البين ينقضى * ولا الصبر من ريق التشوق معتقى
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا * بكل سكوب هاطل الويل مغدق
فأجابها بقوله

لحى الله يوما لست فيه به ملتقى * محيالك من أجل الذوى والتفرق
وكيف يطيب العيش دون مسرة * وأى سرور لك كئيب المورق
وكتبت في أثناء الكلام بعد الشعر وكتبت ربما حثنتنى على ان أنبهك على ما أجده عليه عليك
نقدا وانى انتقدت عليك قولك سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا فان ذا الرمة قد
انتقد عليه قوله مع تقديم الدعاء بالسلامة

ألا يا سلمى يادارمى على البلا * ولا زال من لا يجسر عائلك انظر
اذ هو أشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له وأما المستحسن فقول الآخر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمنى انتهى
وبسببها خاطب ابن عبدوس بالرسالة المشهورة التي شرعها غير واحد من أدباء المشاركة
كأجل ابن نباتة والصفدى وغيرهما وفيها من التلميحات والتنديرات ما لا مزيد عليه
وقد ذكر ولادة ابن بشكو ال في الصلة فقال كانت أديبة شاعرة بخلة القول حسنة الشعر
وكانت تناضل الشعراء وساجل الأدباء وتفوق البرعاء وعمرت عمر أطول ولم تتزوج قط
وماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين وقليل أربع وثمانين وأربع مائة رحما الله تعالى
وكان أبوها المستكفى بايعه أهل قرطبة لما خلعوا المستظهر كما لمعنا به في غير هذا الموضع
وكان خاملا ساقطا وخرجت هي في نهاية من الأدب والظرف حضور شاهد وحرارة وأبد
وحسن منظر ومخبر وحلاوة موردوم صدر وكان مجلسها بقرطبة منتهى لحرار المصير
وفناؤها لمع الجياد النظم والبشر يعشوا أهل الأدب الى ضوء غرتها وبيتها لك أفراد الشعراء
والكتاب على حلاوة عشرتها وعلى سهولة حجابها وكثرة متابها تحلط ذلك بعلمونصاب
وكرم انساب وطهارة آثواب على انها أوجدت للقول فيها السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها
بلسانها ولما مرت بالوز برأى عامر بن عبدوس وأمام داره بركة تنولد عن كثرة الامطار
وربما استمدت بشيء مما هنالك من الاقدار وقد نثر أبو عامر كيه وظرف في عطفه
وحشر أعوانه اليه فقالت له

أنت الخصيب وهـ ذمه مصر * فتد فقا فكل كما بحر
فتر كته لا يجير حفا ولا يرد طرفا * وقال في المغرب بعد ذكره أهابا بالغرب كعليه بالشرق الا
ان هذه تزيد بجزية الحسن الفائق وأما الأدب والشعر النادر وخفة الروح فلم تكن تنصير
عنها وكان لها صنعة في الغناء وكان لها مجلس يغشاها أدبا قرطبة وظرفا وها فيم فيه من النادر
وانشاد الشعر كثير لما اقتضاه عصرها من مثل ذلك وفيها يقول ابن زيدون
بنتم وبنافا ابتلت جوائننا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا
وقال أيضا مخاطبا ابن عبدوس لا شرا كه مع في هواها
أثرت هز بر الثرى اذ ربض * ونهتته اذهدا فاعتمض

ولما أرف أمه وحن قراقه واشتدت عاتيه

و كنت كذى طمرين عاش
بداية

من الدهر حتى زار أهل
المقابر

(قال المسعودي) ولما وبة
اخبار كثيرة مع على وغيره
وقد أتيناعلى الفر من
أخباره وما كان في أيامه في

كتابنا اخبار الزمان والاولى

وغـيرهما من كتبنا
أفرد لآثاروهذا باب

كبير والكلام فيه وفي غيره
عما تقدم وتأخر في هذا

الكتاب كثير ومن ضمن
الاختصار لم يجزله الاكثر

وانما نذكر في كل باب من
هذا الكتاب طرفا من

كل نوع من العلوم والاخبار
وما نتخبناه من ظرائف

الآثار ليس تبدل الناظر
فيه بما ذكرنا على المراد مما

تركنا ذكره وقد تقدم
وصفه وبسطه فيما سلف

من كتبنا واذا قد تقدم
ما ذكرنا فلنذكر الآن

جـلامن فضل الصحابة
وغيرهم عليهم السلام اذ

كانوا حجة على من بعدهم
وقدوة لمن تأخر عنهم وبالله

التأييد * (ذكر الصحابة
ومدحهم وعـلى والعباس

وفضلهم) * دخل عبد
الله بن عباس على معاوية

وعنده وجوه قریش فلما

وما زلت تبسط مسترسلا * اليه يد البغي لما انقبض

حذار حذار فان الكريم * اذا سمع خسفا الى فامتعض

وان سكون النجباء الهوى * ش ليس بممانعه ان يعرض

عمدت لشعري ولم تتند * تعارض جوده به بالعرض

اضاقت اساليب هذا القريـض * ام قد عفا رسمه فانقرض

لعمري فوقت سهم النضال * وأرسلته لو اصبحت الغرض

وغرك من عهد ولادة * سراب تراءى وبرق ومض

هي الماي عزر على قابض * ويمنع زبدته من مخض

ومن اخبار ولادة مع ابن زيدون ما قاله الفتح في القلائد ان ابن زيدون كان يكلف بولادة

ويهم ويستضيء بنور حياها في الليل البهيم وكانت من الادب والظرف وتتميم السمع

والطرف بحيث تحتلئس القلوب والالباب وتعيد الشيب الى اخلاق الشباب فلما حل

بذلك الغرب وانحل عقدة صبره بيد الكرب فرالى الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى

برؤية موافيا فواقها والربيع قد خلع عليها برده ونشر سوسنه وورده وأترع جد اولها

وانطق بلابلها فارتابح ارتياح جـيد بوادى القسرى وراح بين روض يافع وريح طيبة

السرى فتشوق الى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النواائب والحن فكتب اليها يصف

فرط قلقه وضيق أمده اليها وطاقله وعلمها انه ماسـ لا عنما بخمر ولا خبا ما في ضلوعه

من ملتب الحجر ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا

وللنسيم اعتسلا في اصائله * كأنما رقى لي فاعتسل اشفاقا

والروض عن مائه الهضى مبتم * كالحلات عن اللبات اطـواقا

يوم كأيام لذات لنا انصرفت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا

نلهو وبما يستميل العين من زهر * حال الندى فيه حتى مال اعناقا

كأن اعينه اذ عاينت ارقى * بكت لماسى في حال الدمع رقرقا

وردنا لى في ضاحى منابته * فازداد منه الضحى في العين اشراقا

سرىنا فيه نيل لو فرع بقى * وسنان نيه منه الصبغ احداقا

كل يـحـيـلـمـا ذ كرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدور انضاقا

لو كان وفي المتى في جعنا بكـم * لكان من أكرم الايام اخلاقا

لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجنح الشوق خفاقا

لوشاء جلى نسيم الريح حين هفا * واقفاكم بقى اضناه مالاقي

يا علقى الاخطر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا ما اقتبى الاجاب اعلاقا

كان التجازى بمحض الود مدزمن * ميدان أنس جـ ينافيه اطلاقا

فالآن أجـد ما كنا العهدكم * سلوتم وبتينا نحن عشاقا انتهى

وقال ايضا ان ابن زيدون لم يزل يروم دنو ولادة فيعذر ويباح دمه دونها ويدر

رحم الله أبابكر كان والله للقرآن تاليا وعن المنكر ناهيا وبذنبه عارفا ٤٥١ ومن الله خائفا وعن الشبهات

زاجرا وبالمعروف آمرا
وبالليل قائما وبالنهار صائما
فاق اصحابه ورعا وكفاه
وسادهم زهدا وغفاه
فغضب الله على من أبغضه
وطعن عليه قال معاوية
ايها يا ابن عباس فما تقول
في عمر بن الخطاب قال رحم
الله أباحفص عمر كان والله
حليف الاسلام وماوى
الايام ومنتهى الاحسان
ومحل الايمان وكهف
الضعفاء وموئل الخنساء
قام بحق الله عز وجل صابرا
محتسبا باحتى أوضح الدين
وفتح البلاد وأمن العباد
فاعقب الله على من ينقصه
اللغة الى يوم الدين قال
فما تقول في عثمان قال
رحم الله أباعمر وكان والله
أكرم الجماعة وأفضل
البررة هجاء بالاسفار
كثير الدموع عند ذكر
النار نهاضا عند كل
مكرمة سباقا الى كل منحة
حييا أييا وفيما صاحب
جيش العسرة وخستن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وآ له فاعقب الله على
من يلغنه لعنة اللاعنين
الى يوم الدين قال فما تقول
في علي قال رضى الله عن
أبي الحسن كان والله علم
الهدى وكهف التقي ومحل الحجي وبحرى الندى وطود النهى وكهف العلى
للورى داعيا الى المحجة

لسوء اثره في ملك رطبة ووالها وفتح كان ينسبها اليه ويواليها أحقدت بنى جهور عليه
وسددت أسهمهم اليه فلما يشر من لقيها وجب عنه محيها كتب اليها يستديم
عهدها ويؤكدوها ويعتد من فراقها بالخطب الذى غشيه والامتحان الذى خشيه ويعلمها
انه ما سلا عنها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من ملتب الحجر وهى قصيدة ضربت في الابداع
بهم وطلعت في كل خاطر ووههم ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم وأولها
بنتم وبنافا ابتلت جوا نحننا * شوقا اليكم ولا جفت ما قبنا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا

وأخبار ولادة كثيرة وفيما ذكرناه كناية * (ومن المشهورات بالاندلس اعتماد جارية
المعتمد بن عباد وأم أولاده وتشتهر بالرميكية وفي المسهب والمغرب انه ركب المعتمد في
النهر ومعه ابن عمار وزيره وقد زردت الریح النهر فقال ابن عباد لابن عمار أجز (صنع الریح من
الماء زرد) فأطال ابن عمار الفكرة فقالت امرأة من الغسالات (أى درع لقتال لوجد) فتعجب
ابن عباد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمار ونظر اليها فاذا هى صورة حسنة فأعجبته فسألها
أدأت زوجك فقالت لا فتزوجها وولدت له أولاده المملوك النجباء رحمه الله تعالى وحكى
البعض منهم صاحب الهداية بسنده الى السافى بسنده الى بعض أديباء الاندلس وسماه ولم
يخضرنى الآن انه هو الذى قال للمعتمد (أى درع لقتال لوجد) قال فاسخسنة المعتمدو كنت
رابعا في الانشاد جعلى ثانيا واجازنى بجائزة سنية قال ابن ظافر وقد أخذت هذا المعنى فقلت
اصفروضا فلودام ذاك السنت كان زبرجدا * ولو وجدت انهاره كان بلورا
ولما قال ابن طافر
قد ادك الشمس على المسالها
فكسا الفضة منه دها

* (رجع) ولما اخذ المعتمد وسجن باغيات قالت له ياسدى لقد هاننا فقال
هانت لقد هاننا * مولاي أين جاهنا * قلت لها الهنا * صيرنا الىها
* وحكى انها قالت له وقد مرض ياسدى ما لنا قدرة على مرضائك في مرضائك ولما قال
الوزير ابن عمار قصيدته الالامية الشهيرة في المعتمد والرميكية أغرت المعتمد به حتى قتله
وضربه بالطبريرين فعلق رأسه وترك الطبريرين في رأسه فقالت الرميكية قد بنى ابن عمار
هدهدا والقصيدة أولها

ألا حى بالغرب حيا حلالا * أناخو اجمالا وحازوا جمالا
وعرج بيومين ام القرى * ونم فعي أن تراها خيالا
ويومين قرى به باشبيلية كانت منها أولية بنى عباد وفى هذه القصيدة يقول معرضا بالرميكية
تخيرتاه من بنات الهجان * رميكية ما تساوى عقلا
فخات بكل قصير العذار * لثم التجار بن عمار خالا
فصار القودود ولا كنهم * أقاموا عليها قرونا طولا
أندكر أماننا بالصبا * وأنت اذا لمحت كنت الملا لا
اعانق منك انضيب الرطيب * وارشف من فيك ماء زلالا

العظمى متمسكا بالعروة
واسعا وافصح من تنفس
وقرأوا أكثر من شهد
النجم سوى الانبياء والنبي
المصطفى صاحب القبلتين
فهـل يوازيه أحد وأبو
السبتين فهل يقارنه بشر
وزوج خير النسوان فهل
يقو قاطن بلد للأسود
قتال وفي الحروب ختال
لم تر عيني مثله ولن ترى فعلى
من انتغصه لعنة الله
والعباد الى يوم التناد قال
أيها يا ابن عباس لقد
اكثر في ابن عمك قال
فما تقول في أبيك العباس
قال رحم الله العباس أبا
الفضل كان صنوبي الله
صلى الله عليه وسلم وقرّة
عين صفي الله سيد الاعمام
له اخلاق آباءه الاجواد
واحلام اجساده الامجاد
تباعدت الاسباب في فضيلته
صاحب البيت والسقاية
والمشاعر والتلاوة ولم
لا يكون كذلك وقد ساسه
اكرم من دب فقال معاوية
يا ابن عباس انا أعلم انك
تكلماني أهل بيتك قال ولم
لا أكون كذلك وقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم فقوه في الدين
وعلمه التأويل ثم قال ابن
عباس بعد هذا الكلام
يا معاوية إن الله جل ثناؤه

الوثقى خير من آمن واتقى وافضل من تقمص وارتنى وأبر من انتعل

وأفزع منك بدون الحرام * فتقسم جهداً ان لا حلالاً
سأهتك عرضك شيئاً * واكشف سترك حالاً خالاً
ومنها في عامر الخيل يازيدها * صنعت القرى وأبحت العيالا
وسبب قول ابن عمار هذه القصيدة ان المعتد ندربه وذيّل على قصيدته الرائية المذكورة
في القلائد بعد قوله

كيف التفات بالخدعة من يدي * رجل الحقيقة من بني عمار
وسخر به في أبيات مشهورة قال افتح في حق المعتد بعد كلام وما زالت عقارب تلك
الداخله تدب وريحها العاصفة تهب ونارها تنقد وضلوعها تحنوت وتعد وتضمّر القدر
وتعتقد حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه وكرك عليه الدهر بعوائده
وعواديته وهو مستمسك بعري لذاته منغمس فيها بذاته ملقى بين جواريه مغتر
بعوائده ملكه وعواريه التي استرجعت منه في يومه ونهبه فرائها من نومه ولما انتشر
الداخلون في البلد وأوهنوا القوى والجلاّد خرج والموت يشعر في الحماظه ويتصور من
الفاظه وحسامه بعد بعضائه ويتوقد عند انتضاءه فلقبهم رجة القصر وقد ضاق بهم
فضاؤها وتضعضت من رجهم أعضاؤها فحمل فيهم حيلة صيرتهم فرقا وملاّتهم فرقا
وما زال يوالى عليهم المكر المعاد حتى أوردهم النهر وما بهم جواد وأودعهم حشاه كأنهم له
فؤاد ثم أنصرف وقد أيقن بانتهاء حاله وذهب ملكه وارتحاله وعاد الى قصره واستمسك
فيه يومه وليته مانعاً لجزته دافعا للذل عن عزته وقد عزم على أفقع أمر وقال بيدي
لا بيد عمرو ثم صرفه تقاه عما كان نواه فنزل من القصر بالقصر الى قبضة الاسر فقيد
للأعين وحان له يوم شرباطن أنه يحين ولما قيدت قدماء وذهبت عنه رقة الكيل
ورجاء قال مخاطبته

اليك فلو كانت فنونك أسعرت * تضرهم منها كل كف ومعصم
مخافة من كان الرجال بسيمه * ومن سيفه في جنة اوجهـم
ولما آلمه عضه ولازمه كسره ورضه وأوهاه ثقله واعياه ثقله قال
تبديلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سناناً ذليلاً * وعضبار قيلاً قاصيلاً الحديد
فقد صار ذاك وذا ادھما * يعص بساقي عض الاسود

ثم جمع هو واهله وجمعتهم الجوارى المنشآت وضمّتهم جوارنهم كأنهم أموات بعد ما ضاق
عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشر وابطقى الرادى وبكوا بدموع
كالغواوى فادروا والنوح يحدهم والبرج باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابن اللبابة
تبهكى السماء بمنزلة الخفايا * على البهايل من أبناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائمات على * اسود لهم في آساد
وكعبة كانت الاماكن تخدعها * فاليوم لا عا كف فيها ولا باد

يا وتقدس اسماءه خص محمد صلى الله عليه وسلم بحبابة آثروه على الانفس والاموال يا

وناصحوا الاجتهاد للمسلمين
حتى تهذب طرقه
وقويت اسبابه وظهرت
آلاء الله واستقر دينه
ووضحت اعلامه وأذل الله
بهم الشرك وأزال روحه
ومحادعائمه وصارت كلمة
الله العليا وكلمة الذين
كفروا السفلى فصلاوات
الله ورحمته وبركاته على
تلك النفوس الزاكية
والارواح الصاهرة العالية
فقد كانوا في الحياة لله
اولياء وكانوا بعد الموت
أحياء أحياء رحلوا الى
الآخرة قبل ان يصلوا اليها
وخرجوا من الدنيا وهم
بعد فيها فقطع عليه معاوية
الكلام وقال ايها يا ابن
عباس حديثي في غير هذا
*(ذكر ايام يزيد بن معاوية
ابن أبي سفيان)*

وبوسع يزيد بن معاوية
فكانت أيامه ثلاث سنين
وعثمانية أشهر الاثنتاني
ليال وأخذ يزيد لابنه
معاوية ابن يزيد البيعة
على الناس قبل موته ففي
ذلك يقول عبيد الله بن
همام السلولي تلقفها يزيد
عن أبيه

فخذها يا معاوية عن يزيد
فقد علمت بكم فتلقفوها
ولا ترموا بها الفرض البعيدا

يا ضيف أقفريت المكرات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل وادهم بسكك * جف القطين وجف الزرع بالوادي
وأنت يا فارس الخيل التي جعلت * تختال في عدد منهم وأعد داد
ألق السلاح وخل المشرك فقد * أصبحت في لهوات الصيغ العادي
لمادنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شئ بميعات وميعاد
ان يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حص أرض بغداد
جوا حريمهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق في جبل مقتاد
وأزولوا عن متون الشهب واحتملوا * فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث في كل طوق من دروعهم * فصيح منهم أغلال لا جباد
نسيت الاغصاة النهر كونهم * في المنشآت كاموات بالحداد
والناس قدموا البرين واعتبروا * من ثلوثها فيات فوق أرباد
حط القناع فلم تستر مخدرة * وزقت أوجسها تزيق أبراد
حان الوداع ففجحت كل صارخة * وصارخ من مقدمات ومن قاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كأنها ابل يسجد وبها الحادي
كم سال في الماء من دمع وكم جلت * تلك القطائع من قطعات أكباد

انتهى ما قصد جالبه من كلام الهمز رحمه الله تعالى وسأحه وقال ابن اللباني في كتاب نظم
السلوك في مواضع الملوك في اخبار الدولة العبادية ان طائفة من اصحاب المعتمد خاطرت
عليه فأعلم باعقادها وكشف له عن مرادها وحض على هتك حرما واغرى بسفك
دمها فاني ذلك مجده الانبيل ومذهبه الجليل وما خصه الله تعالى به من حسن اليقين
وصحة الدين الى ان امكنتهم الغرة فانتصروا بغيث مستنصر وقاموا بجمع غير مستنصر
فبرز من قصره متلافيا لمره عليه غلالة ترف على جسده وسيفه يتلظى في يده
كان السيف راق وراع حتى * كان عايه شبيمة منتضيه

كان الموت أودع فيه سرا * ليرفعه الى يوم كربه
فلقي على باب من أبواب المدينة فارسا مشهورا بنجدة فرماه الفارس برمح التوى على غلاته
وعصمه الله تعالى منه وصب هو سيفه على عاتق الفارس فشقه الى اضلاع فخرصر يعا
سر يعا فرأيت القائلين عندما تسنخوا الاسوار تساقطوا منها وبعدها أمسكوا الابواب
تخلوا عنها وأخذوا على غير طريق وهوت بهم ريح الهيبة في مكان محقق فظننا ان
البلد من أقدائه قد صفا وثوب العصمة عاينا قد صفا الى أن كان يوم الاحد الحادي
والعشرون من رجب فعظم الخطب في الامر الواقع واتسع الخرق فيه على الراقع ودخل
البلد من جهة واديه وأصيب حاضر بعادية ياديه بعد أن ظهر من دفاع المعتمد وبأسه
وتراميه على الموت بنفسه مالا يزيد عليه ولا انتهى خلق اليه فشنت الغارة في البلد
ولم يبق فيه على سبيل احد ولا بلد وخرج الناس عن منازلهم يسترون عورتهم بأيا ملهم
وكشف وجوه المختدرات العذارى ورأيت الناس سكارى وما هم بسكارى ورجل

وهلك يزيد بنحوار بن من أرض دمشق ل سبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع وستين وهو ابن ثلاث

وقدرناه الا نخل النصراني
فقال من تصيدة

لعمري لقد دلى الى الخلد خالدا
جنازة لانكس القواد
ولا غر

مقيم يحوار بن ليس يرعها
سقتة الغواذي من نوى

ومن قبر

في أبيات

* (ذ كرمقتل الحسين بن

علي بن أبي طالب عليه

السلام ومن قتل معه من

أهل بيته وشيعته) *

ولما مات معاوية أرسل

أهل الكوفة الى الحسين

ابن علي انا قد حسنا انفسنا

بمسلي بعتك ونحن غوث

دوتك ولست نأخضر جمعة

ولا جاعة بسببك وطوب

الحسين البيعة ليزيد

بالمدينة فسام التأخير

وخرج يتهادى بين مواليه

ويقول

لاذعرت السوام في فلق الصب

سح مغير اولاد هيت يزيدا

يوم اعطى مخافة الموت ضيا

والمنيا تترصدني ان احيدا

ولحق بمكة فأرسل بآبن

عنه * لم ين عقيل الى

الكوفة قال له سر الى اهل

الكوفة فان كان حقا

ما كتبوا به عرفتني حتى

الحق بك فخرج مسلم من

مكة في النصف من شهر

رمضان حتى قدم الكوفة فمخس

بالمعتمد وآله بعد استئصال جميع ماله لم يصب معه بلغة زاد ولا بغية مراد
فأضيت عزيمتي في اتباعه فوصلت اليه باغيات عقب ثغاف استنقذه الله منه فذكرت
به شعرا كان لي في صديق اتفق له مثل ذلك في الشهر بعينه من العام الماضي وهو الامير
أبو عبد الله بن الصغار وهو

لم تقل في الثغاف كان ثغافا * كنت قلبا به وكان شنت غافا

يمكث الزهر في الكمام ولكن * بعدم مكث الكمام يدنو قاطفا

واذا ما الهللال غاب لغيم * لم يكن ذلك المغيب انكسافا

انما أنت درة للعالي * ركب الدهر فوقها أصدافا

حجب البيت منك شخصا كريما * مثل ما تحجب الدنان السدافا

أنت للفضل كعبة ولواني * كنت أسطيع لاستطعت الطوافا

قال أبو بكر وجرت بيني وبينه مخاطبات ألذ من غفلات الرقيب وأشهى من رشقات الحبيب
وأدل على السماح من فجر على صباح انتهى ثم قال ولما خلع المعتمد وذهب الى اغمات
طلب من حواء بنت تاشفين خباء عارية فاعتذرت بأنه ليس عندها خباء فقال
هم أو قدوا بين جفنيك نارا * أطالوا بها في حشاك استعارا
أما يخجل من المجد أن زودوك * ولم يحجبوك خباء معارا
فقد قنعوا المجدان كان ذاك * وحاشاهم منك خزيا وعارا
يقول لعينيك أن يجعلوا * سواد العيون عليك شعا

ثم انه بقي ماسورا باغيات الى سنة ٤٨٢ فاخذ بمال القه رجل كبير يعرف بابن خلف فسيجن مع
أصحاب له فنقبوا السجن وذهبوا الى حصن منت ميور له لافخر جواقا فذهبوا ولم يضره
و بينهما هم كذلك اذ طلع عليهم رجل فسأله فاذا هو عبد الجبار بن المعتمد فلوله على أنفسهم
وطن الناس انه الراضي فبقي في الحصن ثم أقبل مركب من الغرب يعرف بمركب ابن الزرقاء
فانكسر بمرسى الشجرة قريبا من الحصن فاخذوا بنوده وطبوله وما فيه من طعام وعدة
فاتسعت بذلك حالتهم ثم وصلت أم عبد الجبار اليه ثم خاطبه أهل الجزيرة وأهل أركش
فدخلها سنة ٤٨٨ ولما بلغ خبر عبد الجبار الى ابن تاشفين أمر بفتح القلعة فدخلها
وفي ذلك يقول

قيدي أمتعلمني مسلما * أبيت أن تشفق أو ترجأ

يصرني فيك أبو هاشم * فينتني القلب وقد هاشما

وبقي الى أن توفي رحمه الله سنة ٤٨٨ وقد ساق الفتح قضية ثورة عبد الجبار بن المعتمد
بعبارة الباردة فقال وأقام بالعدوة برهة لا يروح عنه سرب وان لم يكن آمنا ولا يشور له كرب
وان كان في ضلوعه كامنا الى أن نارا أحديته بأركش معقل كان مجاورا لاشبيلية
مجاورة الانامل للراح ظاهرا على سائط ويطاح لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من
منارته جيش فعدا على أهلها بالمسكاره وراح وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح
فسار فحوم الامير سير بن ابي بكر رحمة الله عليه قبل أن يرتد طرف استقامته اليه فوجده

وشهره قد تشمر وصرده قد تنمر وجهره متسعر وأمره متوعر فبذل عدوته وحمل للهمز
حبوته وتدارك دأه قبل اعضاءه ونازله وما عدا آت نضاله وانحسدت اليه الجيوش
من كل قطر وأفرغ في مسالكه كل قطر فبقى محصورا لا يشد اليه الاسهم ولا ينفذ عنه
الانفس أو وهم وامتنك شهورا حتى عرضته أحد الرماة بسهم فرماه فاصماه فهو
في مطالعه وخرقتي لا في موضعه فدفن الى جانب سريره وأمن عاقبة تغريره وبقى
اهله بمنع من طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم المحصر وارتد عنهم النصر وعهم
الجوع وأغاب أجمعانهم المهجوع فنزلت منهم طائفة متهاققة وولت بأنفاس خافته
فتبعهم من بني ورغ في التعم من شقي فوصلوا الى قبضه الملمات وحصلوا في غصنة
الملمات فوسمهم الحيف وتسمهم السيف ولما زار الشبل خيفت سورة الاسد ولم يرج
صلاح الكل والبعض قد فسد فاعتقل المتمدخ لال تلك الحال واثناءها وأحل ساحة
الخطوب وفناءها وحين اركبوه أسودا وأورثوه حرنابات له معاودا قال

غنتك اعما تبيسة الالحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالنعبان قيدك في الوردى * فعدا عليك القيد كالنعبان
تمددنا بحجـ ذاك كل غدد * متعطفا لارحمة للعاني
قلبي الى الرحمن يشكو بشه * ما خاب من يشكو الى الرحمن
يا سائـ لآعن شأه ومكابه * ما كن أغنى شانه عن شان
هابـ لك قيتـه وذلك قصره * من بعد أي مقاصر وقيان

ولما تقدم من كان يجالسه وبعد عنه من كان يؤانسه ونمادى كربه ولم تسلمه حربه
قال يؤمل للنفس الشحية فرجسة * وتأنى الخطوب بالسودا لا تباديا
لياليك من ذاهيك أصفي صحبتها * كذا أصبحت قبل الملوك الليالي
نعمـ يـم وبؤس ذال ذلك ناسخ * وبعددهما نسخ المنيا لا مانيا
ولما مدت مدته واشتدت عليه قسوة الكيل وشدة وأقلقتهم مومه وأطبقتهم غومه
وتوالت عليه الشجون وطالت لياليه الجون قال

أبساء أسرك قد طبقت آفاقا * بل قد عم من جهات الارض افلاقا
سرت من الغرب لا يطوى لها قدم * حتى أتت شرقها تنعك اشراقا
فأحرق الفجع أكبادا وأفئدة * وأغرق الدمع آمافا وأحدافا
قد ضاق صدر المعالي اذ بعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
اني غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للعالمين والسببان سببا
قلت الخطوب أدلتني طوارقها * وكان غربي الى الاعداء طرافا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذ انبرت لذوى الاخطار أرمافا

وقال لي من أئنه لما نار ابنه حيث نار وأثار من حقد أمير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا
مفرطا وعلم أنه قد صار في أشوطة الشر متورطا وجعل يتشكى من فعله ويتظلم ويتوجع
منه ويتألم ويقول عرض بي للمعن ورضي لي أن امتحن ووالله ما أبكى الا انكشاف من

الذين كتبوا اليك اشد من عدوك فان عصيتني وايت الا الحـ روج الى الكوفة فلا تنخرجن

عشر الف رجل وقيل
ثمانية عشر ألفا كتب
بالخبر الى الحسين وسأله
القدوم اليه فلما هم الحسبي
بالخروج الى العراق أتاه
ابن عباس فقال له يا ابن
عم قد بلغني انك تريد
العراق وانهم أهل غدر
وانما يدعونك للعرب فلا
تخل وان أبيت الا محاربة
هذا الجبار وكرهت المقام
بمكة فاشخص الى اليمن
فانه في عزلة ولك فيها
انصار واخوان فأقام بها
وبث دعائلك واكتب
الى أهل الكوفة وانصارا
بالعراق فيخرجوا اميرهم
فان قورا على ذلك ونفوه
عننا ولم يكن بها احد
يعاديك اتيتهم وما انا
بغدرهم يا من وان لم
يفعلوا اقت بمكانك الى ان
أتى الله بأمره فان فيها
حصونا وشعابا فقال الحسين
يا ابن عم ابي لا أعلم انك لي
ناصر وعلي شقيق ولكن
مسلم بن عقيل كتب الى
باجتماع أهل مصر على
بغتي ونصرني وقد اجتمعت
على المسير قال انهم من حوت
وجرت وهم اصحاب ابيك
واخيك وقتلتك غدا مع
اميرهم انك لو قد خرجت
فبلغ ابن زياد خروجهـ لك
استنفرهم اليك وكان

اليه فكان الذي رد عليه
 لان اقبل والله بكان كذا
 احب لي من ان استحل
 بمكة فيش ابن عباس منه
 وخرج من عنده فمر بعبد
 الله بن الزبير فقال قرت
 عينك يا ابن الزبير وانشد
 يالك من قبرة قمر *
 خلا لك الجوف فيضى واصفري
 ونقري ما شئت ان تنقري
 هذا حين يخرج الى
 العراق ويخيلك والحجاز
 وبلغ ابن الزبير انه يريد
 الخروج الى الكوفة وهو
 انقل الناس عليه قد غمه
 مكانه بمكة لان الناس
 ما كانوا يعدلونه بالحسين فلم
 يكن شي يؤناه احب اليه
 من شغوص الحسين عن
 مكة فاتاه فقال ابا عبد الله
 ما عندك فوالله لقد خفت
 الله في جهاد هؤلاء القوم
 على ظلمهم واستذلهم
 الصالحين من عباد الله فقال
 حسين قد عزمت على اتيان
 الكوفة فقال وفقك الله
 اما لو ان لي مثل انصارك
 ما عدلت عنها ثم خاف ان
 يتهمه فقال ولواقت بمكانك
 فدعوتنا واهل الحجاز الى
 بيعتك اجبتك وكننا اليك
 سراعا وكنتم احق بذلك
 من يزيد وابي يزيد

اتخلفه بعدى ويتخلفه بعدى ثم اطرق ورفع رأسه وقد تهلت أسرته وظلمته مسرته
 ورأيت قد استجمع وتشوف الى السماء وتطلع فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه وأوبه
 الى أوطانه فاكان الاعمق دار ما تنداح دائره أو تلتفت مقلة حائره حتى قال
 كذا يهلك السيف في جفنه * الى هز كفي طويل الحنين
 كذا يعطش الرمح لم أعقله * ولم تروه من نجيع عيني
 كذا يمنع الطرف علك الشكيب * ممرت باغرة في كمين
 كأن الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها في عرين
 الأشرف يرحم * المشرقي محابه من سمات الوتين
 الأكرم يعش السهمري * ويشفيه من كل داء ذفين
 الأحـ * نة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الاثين
 يؤمل من صدرها ضمة * تبوئه صدر كبر معين
 وكانت طائفة من أهل فاس قد عاثوا فيها وفسدوا وانتظموا في سلك الطغيان واتبعوا
 ومنعوا جفون أهلها السنات وأخذوا البنين من حجور آبائهم والبنات وتلقبوا بالاماره
 وأركبوا السوء نفوسهم الاماره حتى كادت أن تقفر على أيديهم وتذثر رسومها بافراط
 تعديهم الى أن تدارك أمير المسلمين رحمه الله تعالى أمرهم وأطفأ جرحهم وأوجههم ضربا
 وأقطعهم ما شاء خزا وكربا وسجنهم باغمت وضمهم جوافع الملمات والمعتمد اذ ذلك
 معتقل هناك وكانت فيهم طائفة شعريه مدينه أوبريه فرغبوا الى سجنانهم أن يستريحوا
 مع المعتمد من أشجانهم فلى ما بينهم وبينه وغض لهم في ذلك عينه فسكان المعتمد رحمه
 الله تعالى يتسلى بمجالستهم ويحسد أثر مؤانستهم ويستريح اليهم بجواه ويروح لهم بسره
 ونجواه الى أن شفّع فيهم واطلقوا من وثاقهم وانخرج لهم منهم أغلاقيهم وبقى المعتمد
 يشتكي من ضيق الكبل ويبكي بدمع كالويل فدخلوا عليه مودعين ومن بشه
 متوجعين فقال

أما لانسكاب الدمع في الحدر اراحة * لقد آن أن يفتي ويفتي به الحد
 هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلى * بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
 فخلصتم من سجن اغمات والتوت * على قيود لم يحس فكها بعد
 من الدهم أما خلقها فأساود * تلوى وأما الايدى والبطش فالاسد
 فهنيتم النعماء ودامت لكم * سعادتة ان كان قد خاني سعد
 نخرجتم جاعات وخلعت واحدا * ولله في أمري وأمركم الحمد
 ومر عليه في موضع اعتقاله سرب فطالم يعلق لها جناح ولا تعلق بها من الايام جناح ولا
 عاثها عن أفراخها الاشرار ولا أعوزها البشام ولا الاراك وهي ترح في الجوى وتسر في
 مواقع النوفتة كدبا هو فيه من الوثاق وما دون أحبته من الرقباء والاغلاق وما يقاسيه
 من كبله ويعانيه من وجده وخبله وفكر في بنائه وافتقارهن الى نعيم عهده وجبور
 حضرته وشهدته فقال

أبوك أشد بأسا والناس
له أرجى ومنه أسمع وعليه
أجمع فسار إلى معاوية
والناس مجتمعون عليه إلا
أهل الشام وهو أعز منه
فخذلوه وتناقلوا عنه حرصا
على الدنيا وضئافا فخرعوه
الغيظ وخالفوه حتى صار
إلى ما صار إليه من كرامة
الله ورضوانه ثم صنعوا
بأخيك بعد أبيك ما صنعوا
وقد شهدت ذلك كله
ورأيت أنه ثم أنت تريد أن
تسير إلى الذين عدوا على
أبيك وأخيك تقاتل بهم
أهل الشام وأهل العراق
ومن هو أعدو منك وأقوى
والناس منه أخوف وله
أرجى فلو بلغهم مسيرك
إليهم لم يستطيعوا الناس
بالأموال وهم عبيد الدنيا
فيقاتلك من قعد وعدك
أن ينصرك ويخذلك من
أنت أحب إليه ممن ينصره
فاذكر الله في نفسك فقال
الحسين جزاك الله خيرا
يا ابن عم فقد أجهدك
رأيت ومهما يقض الله
يكن فقال وعند الله نخسب
أبا عبد الله ثم دخل على
الحريث بن خالد بن العاص
ابن هشام المخزومي وإلى مكة
وهو يقول
كم نرى ناصحا يقول فيعصى
وظنين المغيب يلقي نصيحا

بكيت إلى سرب القطا دم رني * سوارح لاسجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنينان شكلى لها شكل
فأسرح لاسملى صديق ولا الحشا * وجيع ولا غيناي بيكيها شكل
هنيئالها اذ لم يفرق جيعها * ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل
واذ لم تبث مثلى تطير قلوبها * اذا اهتر باب السجن أو صاصل القفل
وما ذاك مما يعتره وانما * ووصفت التي في جيلة الخلق من قبل
أنفسى أن ألقى الحجام تشوف * سوى يحب العيش في ساقه كبل
الأعصم الله القطا في فراخها * فان فرأى خاتم الماء والظلل
وفي هذه الحالة زاره الأديب أبو بكر بن اللبانة وهو أحد مشرعة دولته المرتضين درهما
المنقذين درهما وكان المعتمد رحمه الله تعالى يميزه بالشفوف والاحسان ويجوز به على
فرسان هذا الشأن فلما رآه وحلقات الكبل قد عشت بساقه عض الاسود والتوت عليه
التواء الاسود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمها الا مزوجا بدم بعد ما عهده
فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية وتكف
الامطار من راحتته وتشرف الاقدار بحلول ساحتها ويرتاع الدهر من اوارعه ونواهيها
ويقصر الذسر أن يقارنه أو يضاهيه نديه بكل مقال يلهب الاكباد ويشرفه لوعة الحرث
ابن عباد أبدع من أناشيد معبد وأصدع للكبد من مرأى أريد أوبكاه ذى الرمة بالمربد
سلك فيها الاحترقاء طريقا لاجبا وغدا فيها الذبول الوفاء ساجبا فن ذلك قوله
انفض يدك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلى لوى انمات
طوت مظلتها لابل مذلته * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والبأس انفصله * هندية وعطايه هندية ذات
رماه من حدث لم تسترها سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
أنكرت الآلات القيد وده * وكيف تشكر في الروضات حيات
غلطت بينهما بين عقدن له * وبينها فاذا الانواع اشتمات
وفلت هن ذوايات فلم عكست * من رأسه نخور جلده الذوايات
حسبتها من قناه أو أعنته * اذا بها لتقف الجدد آلا
دروه ليتنا فافوا منه عادية * عذرتهم فلعنوا اللبث عادات
لو كان يفرج عنه بعض آفته * قامت بدعته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه نجى له * كمةطة الدارة السبع المحيطات
له في على آل عباد فانهم * أهله ما لها في الافق هالات
راح الحميا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكر فيها وروحان
أرض كأن على أظفارها سرجا * قد أوقدتهم من بالادهان أنبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظلتها من الانشام دوحات

عبيد الله بن زياد بتوليته
أهله وحشمه وعليه عمامة
سوداء قد تلثم بها وهو
راكب بغلة والناس
يتوقعون قدوم الحسين
فجعل ابن زياد يسلم على
الناس فيقولون وعليك
السلام يا ابن رسول الله
قدمت خيرة مقدم حتى
انتهى إلى القصر وفيه النعمان
ابن بشير فتخصن فيه ثم
أشرف عليه فقال يا ابن
رسول الله مالي وللك وما
جئت على قصد بلدى من
بين البلدان فقال ابن
زياد لقد طال يومك يا نعيم
وحسر اللثام عن فيه
فعرفه ففتح له وتنادى
الناس ابن مرجانة وحضوه
بالحصباء فماتهم ودخل
القصر وما اتصل خبر ابن
زياد بسلم تحول إلى هانئ
ابن عروة المرادى ووضع
ابن زياد الرصد على مسلم
حتى علم بموضعه فوجه محمد
ابن الأشعث بن قيس إلى
هانئ فجاءه فسأله عن مسلم
فأنكره فأغلظ له ابن زياد
القول فقال هانئ إن
لزياد أيبك عندى بلاء
حسنا وأنا أحب مكافأته
به فهل لك في خير قال ابن
زياد وما هو قال تشخص
إلى أهل الشام أنت وأهل
بيتك سالمين بأموالكم فانه
قد جاءه حق من هو أحق من حقل وحق صاحبك فقال ابن زياد أدنوه منى فأنوه منه فضرِب وجهه

المكوفة فخرج من البصرة مسرعاً حتى قدم المكوفة على الظهر فدخلها في

كان واديهما ملك بلبتها * وغاية الحسب أسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور * كانت لها من قبيل الراح سورات
وربما كنت اسمع للخليج به * وفي الخليج لاهل الراح راحت
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعم غروسات جنيات
ولم تنزل كبده تتوقد بالزفرات وخلده يتردد بين النكبات والعثرات ونفسه تتقسم بين
الاشجان والحسرات إلى أن شفقه منيته وجاءته بها أمنيته فدفن باغيات وأرجح من
تلك الازمات (وعطلت الماء ثرونها حلالها * وافردت المفاز من علاها) ورفعت مكارم
الاخلاق وكسدت نفائس الاعلاق وصار امره عسير في عصره وصاب أندى عبيرة
في مصره وبعد أيام وافى أبو بجر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل إلى المنى
بسببه فلما كان يوم العيسد وانتشر الناس ضحى وظهر كل متوار وضحى قام على قبره
عند انفصالهم من مصلاتهم واختيالهم بزيارتهم وحلاهم وقال بعد أن طاف بقبره
والترمه وخر على ترابه ولثمه

ملك الملوك أسامع فأنادى * أم قد عدتلك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور فلم تسكن * فيها كما قد كنت في الاعياد
قلت من هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد

وهي قصيدة أطال انشادها وبنى بها اللواعج وشادها فانحشر الناس إليه واحفلوا
وبكوا وبكائه وأعلوا وأقاموا أكثر نهارهم مطيقين به طواف الحجيج مديين للبكاء
والعجيج ثم انصرفوا وقد ترقوا ماء عيونهم وأقرحوا ما قيمهم بفيض شؤونهم وهذه
نهاية كل عيش وغاية كل ملك وجيش والايام لا تدع حيا ولا تأكل شرطيا تطرق
رزايها كل سمع وتفرق منابها كل جمع وتصمى كل ذى أمر ونهى وترمى كل
مشيد بوهى ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة ولوت مجازته في تلك الحقيقة
انتهى ما قصدنا جليلة من كلام الفتح مما يدخل في أخبار المعتمد بن عباد المناسبة بما مر
وكلام الفتح كله الغاية وليس الخبر كالعيان ولذا قال بعض من عرف به انه أراد أن يفضح
الشعراء الذين ذكروهم في كتبهم بنثره سماحه الله تعالى وأخبار المعتمد رحمه الله تعالى
تحتل مجلدات وآثاره إلى الآن بالعرب مجلدات وكان من النادر الغريب قولهم في
الدعاء للصلاة على جنازته الصلاة على الغريب بعد اتساع ملكه وانتظام سلطه وحكمه
على اسبيلية وأنحاءها وقرطبة وزهراتها وهكذا شأن الدنيا في تدريسها نحو نديتها
واغرائها وقد توجه لسان الدين الوزير بن الخطيب إلى أنعمت لزيارة قبر المعتمد رحمه
الله تعالى ورأى ذلك من المهمات وأنشد على قبره أبياته الشهيرة التي ذكرتها في جملة
نظمه الذي هو أرق من النسيم وابهج من الحيا الوسيم * قلت وقد زرت أنا قبر المعتمد
والرميكية أم أولاده حين كنت بجرا كش المحروسة عام عشرة والف وسمى على أمر القبر
المذكور وسألت عنه من نظن معرفته له حتى هداني إليه شيخ طعن في السن وقال لي هذا
قبره ملك الملوك الاندلس وقبر حقيقته التي كان قلبه يحبها خفا فغيره طمثن فرأيت في ربوة

بقضيب كان في يده كسر انفه وشق حاجبه ونثر لحم وجنته وكسر القضيب ٤٥٩

حسب ما وصفه ابن الخطيب رحمه الله تعالى في الابيات وحصلت لي من ذلك المحل خشية
وادكار وذهبت بي الافكار في ضروب الآيات فبحان من يؤتي ملكه من يشاء
لا اله غيره وادب الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين * وما أحسن قول الوزير ابن عبدون
في مطلع رائيته الشهيرة

الدهر يفتح بعد العين بالآثر * فما البكاء على الاشباح والصور
(وهو القائل)

يانا ثم الليل في فكر الشباب أفق * فصيح شيبك في أفق النهى بادي
غضت عنانك أيدي الدهر ناسخة * علما بجهل واصلاحا بافساد
وأسلمت للنسأ آل مسلمة * وعبدت للرزأ آل عباد
لقد هوت منك خاتنها قوادها * بكوكب في سماء الجحدوقاد
ومنا * وما ناك كان يحبي شول قرطبة * أستغفر الله لابل شول بغداد
شق العلوم نطافا والعلا زهرا * فبين ما بين رواد ووراد
وإن هذه القصيدة في مدحهم من قصيدة الغض منهم وهي قول أبي الحسن جعفر بن ابراهيم
ابن الحاج اللورقي

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف في آل عباد
حلت بهم ضيأ ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بالاراد
وهذا يدل على أن الشعراء لم يسلم من لسانهم من أحسن فضلاء عن أساء من العظماء
والرؤساء وما مدح قول أبي محمد بن غانم فيهم

ومن الغريب غروب شمس في الثرى * وضياؤها باق على الآفاق
وقال في المظم في حق بني عباد وأوليتهم ما صورته الوزير أبو القاسم محمد بن عباد هذه بقية
منتها في لحم ومرغماها إلى مغفر ضخم وجدهم المنذر بن ماء السماء ومطلعهم في جوق
تلك السماء وبنو عباد ملوك أنس بهم الدهر وتنفس منهم عن أعبق الزهر وعمرؤا
ربيع الملك وأمرؤا بالحياة والهلك ومعتمد منهم أحدم أقام واقعد وتبوأ كاهل
الارهاب واقعد واقترش من عريشته واقترس من مكايده ريسته وزاحم بعود وهد
كل طود وأنجل كل ذي زى وشاره وختل بوحي وشاره ومعتمد منهم كان أجودا لأملاك
وأحد نبرات تلك الافلاك وهو القائل وقد شغل عن منادمة خواص دولته بمنادمة
العقائل

لقد حننت إلى ما اعتدت من كرم * حنين أرض إلى مستأخر المطر
فهاها خلعنا أرضي السماح بها * محفوفة في أكف الشرب بالبرد
وهو القائل وقد حن في طريقه إلى فريقه

ادار النوى كم طال فيك تلذذي * وكم عقتني عن دار أهيف أغيد
حلفت به لو قد تعرض دونه * كآة الاعادي في النسيج المسرد
مجردت للضرب المهند فانتقضى * مرادى وعزم مثل حد الهند

على وجهه ورأسه وضرب
هانئ بيده إلى قائم سيف
شرطى من تلك الشرط
فخاض به الرجل ومنعه
السيف وصاح اصحاب
هانئ بالباب قتل صاحبنا
نخافهم ابن زياد وأمر بحبسه
في بيت إلى جانب مجلسه
وأخرج اليهم ابن زياد
شريح القاضى فشهد
عندهم انه حي لم يقتل
فانصرفوا ولما بلغ مساما
ما فعل ابن زياد بهانئ امر
مناديا فنادى يا منصور
وكانت شعارهم فتنادى
اهل الكوفة بها فاجتمع
اليه في وقت واحد ثمانية
عشر ألف رجل فساروا إلى
ابن زياد فتحصن منه فحصره
في القصر فلم يسلم ومعه
غير مائة رجل فلما نظر إلى
الناس يتفرقون عنه
سار نحو ابواب كنده
فابلق الباب الاومعه منهم
ثلاثة ثم خرج من الباب
فاذا ليس معه منهم أحد فبقى
حائرا لا يدري أين يذهب
ولا يجد أحدا يدلّه على
الطريق فنزل عن فرسه
ومشى متلذذا في أزقة
الكوفة لا يدري أين
يتوجه حتى انتهى إلى
باب مولاة للاشعث بن
قيس فاستسقاها ماء
فدقه ثم سالت عن حاله

فأعلمها بقضية فرقت له وآوته فجاء ابنتها فلم يعرضه فلما أصبح غدا إلى محمد بن الاشعث فأعلمه ففضي

ابن الاشعث الى ابن زياد
رجلا فاقتموا على مسلم
الدار فثار عليهم بسيفه
وشد عليهم فانخرجهم من
الدار ثم جلاوا عليه الثانية
فتدعاهم وأخرجهم
أيضا فلم ياروا ذلك علوا
ظهر البيوت فصرموه
بالبحارة وجعلوا يلهبون
النار باطراف القصب ثم
يلقونها عليه من فوق
البيوت فلما رأى ذلك قال
أكل ما أرى من الاحلاب
لقتل مسلم بن عقيل
بانفس اخر جي الى الموت
الذي ليس عنه محيص
فخرج اليهم مصلتا سيفه
الى السكة فقاتلهم واختلف
هو وبكير بن جراح الاجري
ضربتين فضر بكير فم مسلم
فقطع السيف شفته العليا
وشرع في السفلى وضربه مسلم
ضربه منكرة في رأسه ثم
ضربه أخرى على جبل العاتق
فكاد يصل الى جوفه وهو
يرتجز ويقول
أقسم لا أقتل الا حرا
وان رأيت الموت شيأ مرا
كل امرئ يوما ملاق شرا
أخاف ان ا كذب أو اغرا
فلما رآوا ذلك تقدم اليه
محمد بن الاشعث فقال له
فأنت لا تكذب ولا تغر
وأعطاه الامان فامكنهم
من نفسه وجلاوه على بغلة
وأتوا به ابن زياد وقد سلمه ابن الاشعث حين أعطاه الامان سيفه وسلاحه وفي ذلك يقول بعض الشعراء

والقاضي أبو القاسم هذا جدهم وبه سفر مجدهم وهو الذي اقتنص لهم الملك النافر
واختصهم منه بالحظ الوافر فانه اخذ الرياسة من ايدي جابر واضحي من ظلالها عيان
اكابر عندما اناخت بها اطماعهم واصاغت اليها اسماعهم وامتدت اليها من مستحقها
اليد واتلعوا اجياد ازائها الجيد وفقر عليها فقه حتى هجا بيت العبدى وتصدى اليها
من تحضر وتبدي فاقعد سنامها وغازرها وابعد عنها عجمها واعاربها وفاز من الملك باوفر
حصه وغدت سمته به صفة محتصة فلم يجمع رسم القضاء ولم يسم بسمه الملك مع ذلك النفوذ
والمضاء وما زال يحكى حوزته ويجلو عزته حتى حوته الرجام وخلت منه تلك الاجام
وانتقل الملك الى ابنه المعتضد وحل منه في روص غرقه ونضد ولم يعمر فيه ولم يدم ولاءه
وتسمى بالمعتضد بالله وارتمى الى ابعث غايات الجود بما أناله وأولاه لولا بطش في اقتضا
النفوس كدر ذلك المنهل وعكر أنسائه ذلك صغواله والنهل وما زال للارواح قابضا
واللوثوب عليها رابضا يخطف اعداءه اختطاف العاتر من الوكر وينتصف منهم بالدهاء
والمكر الى أن أفضى الملك الى ابنه المعتضد فاكتدل منه طرفه الرمد وأجد مجده وتقلد
منه أي باس ونجده ونال به الحق مناه وجدد سناه وأقام في الملك ثلاثا وعشرين سنة
لم تعد له فيها حسنة ولا سيرة مستحسنة الى أن غلب على سلطانه وذهب به من اوطانه
فقتل الى حيث اعتقل وقام كذلك الى ان مات وواردته تربة اغمات وكان للقاضي
جده أدب غرض ومذهب مبين ونظم يرتجله كل حين وينفثه أعطر من الرياحين فمن
ذلك قوله يصف النيلوفر

ياناظرين لهذا النيلوفر البهيج * وطيب مخبره في الفوح والارج
كأنه جام در في تألفه * قد أحكمه واسطه فصامن السبع

انتهى المقصود منه وهو أعنى الفتح يشيد قصور الشرف اذا مدح ويهدم معاقلها اذا هجا
وقدح * ومن أغراضه قوله في المطمع في حق الاديب أبي جعفر بن البتي رافع رايات
القريض وصاحب آيات التصريح والتعريض أقام شرائعه وأظهر بدائعه اذا ظم
ازرى بالمقود وأتى بأحسن من رقم البرود وكان أليف علمان وحليف كفر لايمان
مانطق متشرعا ولا رمق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق بهما ولا نشرا تنسك بحونا
وفسكا وتمسك باسم التسقي وقد هتكتك هتكا لا يبالى كيف ذهب ولا تمذهب
وكانت له أهاجي جرعها صابا ودرع منها أوصابا وقد أثبت له ما يرش فريقا ويشرب
تحقيقا فمن ذلك قوله يتغزل

من لي بغه -- رة فائن يختال في * حلل الجمال اذا بدا وحليه
لوشمت في وضوح النهار شمعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت لا لي الحسن حتى خلصت * ذهبية في الخدم فضيه
في صفعتيه من الجمال ازاهر * غذيت بوسمى الحيا ووليه
سالت محاسنه لقتل محبه * من مكر عيذه حسام سمييه
وله فيه

وأتوا به ابن زياد وقد سلمه ابن الاشعث حين أعطاه الامان سيفه وسلاحه وفي ذلك يقول بعض الشعراء

فشلوا لولا أنت كان منيما
وقلت وافد آل بيت محمد
وسلبت أسيا فله ودروعا
فلما صار مسلم إلى باب القصر
نظر إلى قلة مبردة فاستساقاهم
منها فنعهم مسلم بن عمر
البا هلى وهو أبو قتيبة بن
مسلم أن يسقوه فوجه عمرو
ابن حريث فأثام بما في قدح
فلما رفعه إلى فيه امتلا
القدح دما فصبه وملا له
الثانية فلما رفعه إلى فيه
سقطت ثيابه فيه وامتلا
دما فقال الحمد لله لو كان
من الرزق المقسوم لشربته
ثم أدخل إلى ابن زياد فلما
انقضى كلامه وسلم يعلظ
له في الجواب امر به فأصعد
إلى أعلى القصر ثم دعا
الاجرى الذي ضربه مسلم
فقال كن أنت الذي تضرب
عنقه لأخذ بنارك من
ضربته فأصعدوه إلى أعلى
القصر فضرب بكبير الاجرى
عنقه فأهوى رأسه إلى
الأرض ثم أتبعوا رأسه
جسده ثم امر بهائى بن عروة
فأخرج إلى السوق فضرب
عنقه صبرا وهو يصيح يا آل
مرادوه وشيخها وزعيمها
وهو يومئذ يركب في أربعة
آلاف دارع وثمانية آلاف
راجل وإذا أجابتها أحلافها
من كندة وغيرها كان
في ثلاثين ألف دارع فلم

كيف لا يزداد قلبى * من جوى الشوق خبالا
وإذا قلت عـلى * بهـ الناس جـالا
هو كالغصن وكالبد * رقوا ما واعتـدالا
أشرق البـدر كـلا * وانثنى الغصن اختيالا
أن من رام سـاوى * عنه قد رام محالا
لست أسلو عن هواه * كان رشدا ووضالا
قل لمن قهر فيـه * عـذل نفسى أو اطالا
دون أن تدرك هذا * تسلب الرفق الهـالا
و كنت عيورة وقد حـاها منسما بالعبادة وهو أسرى إلى الفجور من خيال أبي عبادة وقد
له من أسـمـالا ولبس منه أقوالا وأفعالا بحجوده وجوده واقراءه بالله بحجوده وكانت له
رابطه لم يكن للوازمها مرتبنا ولا يسكنها ما يغبطا سماها بالعتيق وسمى قتي كان يتعشقه
بالحى وكان لا يتصرف إلا في صفاته ولا يتف الإيعرفاته ولا يؤرقه إلا جواه
ولا يشوقه إلا هواه فادابا أحد دعا حبيبه ورواة تشبيهه قال له كنت البارحة بحماه
وذكر له خبر أورى به عنى وعماه فقال

تنفس بالحى مطـلول أرض * فادع نشره نشر اشـمـالا
فصحت العيون إلى كـلى * تجررفيـه أردانا خـضالا
أقول وقد شمت التـرب مسكا * بنفحتها يمينا وشـمـالا
نسيم جاء يبعث منك طـيبا * ويشكو من محبتك اعتـمـالا
ولما تقرر عند ناصر الدولة من امره ما تقرر وتردد على سمعه انتباهه وتكرر اخرجـه من
بلده ونفاه وطامس رسم فسقه وعفاه فأطلع إلى المشرق وهو جار فلما صار من ميورة
على ثلاثة بحار نشأت له ويح صرفته من وجهته إلى فقده هـجته فلما لحق بميورة أراد
ناصر الدولة إمامته واخذ ثار الدين منه وراحته ثم أثر صفه وانجد ذلك الجور ونفحه
واقام أياما ينتظر يحا عليها تزجية ويستهديها التخلص وتنجيه وفي أثناء بلوته لم يتجاسر
أحد على آتيانه من أخوته فقال يخاطبهم

أحبتنا إلى عتبـ واعلينا * فأقصرنا وتـدازف الوداع
لقد كنتم لنا جدلا وانسا * فهل في العيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدقنا بعد يوم * أشـوق بالسفينة أم نزاع
إذا طارت بنا حاتم عليكم * أن قلوبنا فيها شرع
وله يتنزل بنى العرب الصميم الارعيت * ما أثركم يا ثمار السباح
رفعتم ناركم فعمش الـها * بوهم فارس الحى الوقاح
فهل في القعب فضل تنغصوه * به من مخض البان اللقاح
لعل الرسل شائبة الثنايا * بشـهد من ندى نور الافاح
وله أيضا وكانم رشالحى أبدا * لك في مضلعة الحديد المعلم

يجد زعيمهم منهم أحد أشلا وخد لا نقال الشاعر وهو يرقى داني بن عروة ومسلم بن عقيل ويذكر ما نالهما

الى بطل قد هشم السيف
وجهه

واخر يهوى في طمار قتيل
أصابعها أم الامير فاصبحا
أحاديث من يسيى بكل
سبيل

ترى جسد اقد غير الموت لونه
ونضح دم قد سال كل سبيل
أترك أسماء المهاج آمنة
وقد طابته مذبح يذحول
فتى هو أحياء من فتاة حية
وأقطع من ذى شفرتين صقيل
ثم دعا ابن زياد يبكى
جران الذى ضرب عنق
مسلم فقال أقتله قال نعم قال

فما كان يقول وأنتم تصعدون
به لثة قتله لوه قال كان بكبر
ويسبح الله ويهال ويستغفر
الله فاما أدنيه انضرب عنقه
قال اللهم احكم بيننا وبين قوم
غرونا وكذبونا ثم خذلونا
وقتلونا فقلت الحمد لله
الذى أقادنى منك وضربته
فما كان يقول أفقال الى

قال ابن زياد
الموت قال وضربته الثانية
فقتلته ثم اتبعنا رأسه
جسده وكان ظهوره مسلم
بالكوفة يوم الثلاثاء
اثمان ليل مضين من
ذى الحجة سنة ستين وهو
اليوم الذى ارتحل فيه

الحسين من مكة الى الكوفة وقيل يوم الاربعاء يوم عرفة لتسع مضين من ذى الحجة سنة ستين ثم امر ابن زياد

غضب القمام قسيه فارأىها * من حسن معطيه قويم الاسهم
وله ايضا قطرت البسه فاتقانى بمقلة * ترد الى نحرى صدور دماح
حيث الجفون يارشا الحى * واظلمت ايامى وانت صباحى
وقال قالوا تصيب طيور الجواسيسهم * اذا رماها فقلنا عندنا الخسر
تعلمت قوسها من قوس حاجبه * وأبد البسه هم من المظاهرة المحور
بروح فى بردة كالنفس حالكة * كما اضاء بجحج الليلة القمر
وربما راقى فى خضراء مورقة * كما تفتح فى اوراقه الزهر انتهى
وقال فى ترجمة ابن اليبانة أبو الحسن شاعر سمع متقلدا بالاحسان مثنى أم الملوكة
والرؤساء ويم تلك السعادة القعاء فانجبع مواقع خيرهم واقتطع ماشاء من ميرهم
وتعادت أيامه الى هذا الاوان فحالت به في ميدان الهوان فكسد نفاقه واريدت
آفاقه وتولى عليه حرمانه واخفاقه وأدركته وقد خبته سمونه وانتظرت منونه
ومحاسنه كعهدها فى الانتقاد وبعدها من الانتقاد وقد أثبت منها ما يهذب جنى وقطافا
ويستعذب استنزالا واستلطافا فى ذلك قوله يستعبد الامير الاجل أبا اسحق ابن أمير
المسلمين

قل للامير ابن الامير بل الذى * أبدى به فى المكرمات وفى الندى
والجتهنى بالزرق وهى بنفج * وزد الجراح مضغفا ومنضج
جاءك آمال العفاة ظواها * فاجعل لها من ماء جودك موردا
وانثر على المسداح سبيلك انهم * نثروا المسداح لؤلؤا واوز بر جدا
فالناس ان ظلموا فأنات هو الحى * والناس ان ضلوا فأنات هو الهدى

أخبرنى وزير السلطان أن هذه القطعة لما ارتفعت اعتنت بحملة الشعراء وشفعت فأجيز
لهم الموعود وأورق لهم ذلك العود وكثر الالفاظ فى تعظيمها واستجادة تنظيمها وحصل
له بها ذكر وانصقل له بسببها فكر وله من قطعة يصف بها سيفا

كل نهر توفدت شفرته * كاتقاد الشهاب فى الظلما
فهر ما مر كب فوق نار * أو كنار قد ركب فوق ماء

والله اعلم بالصواب

على من مصاب وجب * على من أصيب به المنجب
وقلب فسروق ولب خفوق * ونفس تشب وهم نصب
فقد خشعت للتي هضبة * ذوابتها فى صميم العرب
من الجساءلات محاريها * هو ادبها أبدا والقتب
من القائمات بظلم الدجا * ولا من تسامر الا الشهب
فكم ركعت اثرها فى الدجا * تناجى بهما من كتب
وكم سكبت فى أوانى السجود * مدامع كالغيث لما انسكب
وقد خلفت ولدا باسلا * فصيحيا اذا ما قرا او خطب

بي هاشم وأول رأس جل

من رؤسهم الى دمشق

فاما بلغ الحسين القادسية

لقية الحرث بن يزيد الحميري

فقال له أين تريد يا ابن

رسول الله قال أريد هذا

المصر فعرفه بقتل مسلم

وما كان من خبره ثم قال

ارجع فاني لم أدر خافي

خيرا أرجوه لك فهم بالرجوع

فقال له أخو مسلم والله

لا أرجع حتى نصيب بشارنا

أو نقتل كنا فقال الحسين

لا خير في الحياة بعدكم

ثم سار حتى لقي خيلا

عبيد الله بن زياد عليها

عمر بن سعد بن أبي وقاص

فعدل الى كر بلاه وهو

في مقدار خمسمائة فارس

من أهل بيته وأصحابه

ونحو مائة راجل فلما كثرت

العساكر على الحسين أيقن

أنه لا محيص له فقال اللهم

الذي تولى قتله رجل من

مذبح واحترز رأسه

وانطلق به الى ابن زياد

وهو يرتجز

أما قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أمأوايا

وخيرهم أذ ينسبون نسبيا

فبعث به زياد الى يزيد بن

يقل السيوف بأقلامه * ويكسر صم القنا بالقص

وكان القائد أبو عمرو عثمان بن يحيى بن إبراهيم أجل من جال في خلد واستطال على جلد

رشا يحيى باحثاه ويسترد البدر بلثامه ويرزى بالقص تنفيه ويثمر الحسن لودنت

قطوفه لحنه مع لودعية تخالها جبالا وسجبة يختال فيها الفضل اختيالا وكان قد بعد

عن أنسنا بحمص وانتضى من تلك القمص وكان بشغرا لاشبونة قدسده ولم يفرج لنا

من الانس بعده ما يستدسه الى أن صدر فأسرع اليها واستدر فالتقمنا وبتنا ليله تام

عننا الدهر وغفل وقام لنا عشاء فيها وتكفل فبينما نحن نغص ختامها ونغص عننا

غبار الوحشة وقتامها اذا أنا بآبنا بلبان هذا وقد دخل اذنه علينا فأمرناه بالزول وتلقيناه

بالترحيب وأنزلناه بمكان من المسرة رحيب وسقيناها صغارا وكبارا وأريناه أعظاما

وأكبارا فلما شرب طرب وكلما كرعها الكف السلوة وتدرعها وما زال يشرب

أقدحا وينشد فينا أمداحا ويقدي بنفسه ويسهمى الاستزادة من أنسه فهتكتنا

الظلام بما أهدها من البديع واجتلينا محاسنه كالصريع وانفصلت ليلته عن أتم

مسره وأعم مبره وارتحل عثمان أعزه الله الى ثغره وأقام به برهة من دهره فحشت

بها اليه مجددا عهدا ومتضام من مؤانسته شهدا فكتب ابن لبان هذه القطعة من

القصيدة يذهب الى شكره ويحتهد في تجديد ذكره

ما شام انسان انسان كعثمان * ولا كبنغيته من حسن احسان

بدر السيادة يمدو في مطالعه * من المحاسن مخفوف ابشهان

اه التمام وما بالاق من فسر * هم دون أن يرمى بنقصان

يه الشبيبة تزهى من نضارتها * كما تساقط طل فوق بستان

معصفر الحسن للابصار ناصعه * كأنه فضة شيت بعقيان

نبئت عنه بأبناء اذا نعت * تعطلت نفعات المسك واللبان

قامت عليه براهين تصدقها * كالشكل قام عليه كل برهان

قد زاده ابن عبيد الله من وضع * ما زادت الشمس تير

بالله بلغه تسليمى اذا بلغت * تلك الرقاب وع

وليت أنى لو شاهدت أنسكا * على كؤوس وط

فألهظ الكلم المنشور بينسكا * كأنما هو مز

لله درك يادا الخطتين لقد * خططت بالمدح فيه كل دنوان

كلا كما البحر في جود وفي كرم * أو الغمامة تسقى كل ظمان

ان كان فارس هيجاء ومعتك * فانت فارس اصباح وتبيان

فاذكر أبانصر المعصوم ومنزله * بالرفد ماشئت من مثني ووحدان

قصائد الانحى ودوان ترخت * بك الرقاب الى أقصى خراسان

انتهى وقال في ترجمة الاديب أبي بكر عبد المعطى بيت شعرو نباهه وأبو بكر بن انتبه

خاطره للبدائع أى انتباهه وله أدب باهر ونظم كما سمرت أزاهر وقد أثبت له جالا يبلغ

معاوية ومعه الرأس فدخل الى يزيد وعنده أبو بردة الاسلمى فوضع الرأس بين يديه فأقبل تنكث

قضيتك فقال والله ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده على فمه يلعنه وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر ومحاربيه وقولى قتله من أهل الكوفة خاصة لم يحضرهم شامي وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكر بلاه سبعة وثمانين منهم ابنه علي بن الحسين الا كبر وكان يرتجزه يقول

انا علي بن الحسين بن علي
نحن وبيت الله اولى بالنبي
تالله لا يحكم فيما ابن الدعي
وقتل من ولد أخيه الحسن
ابن علي عبدالله بن الحسن
والقاسم بن الحسن وابوبكر
ابن الحسن ومن اخوته
العباس بن علي وعبدالله
ابن علي وجعفر بن علي
وعثمان بن علي ومحمد بن
علي وهو الاصفرو من ولد
جعفر بن ابي طالب محمد
ابن عبدالله بن جعفر وعون
ابن عبدالله بن جعفر ومن
ولد عقيل بن ابي طالب
عبدالله بن عقيل وعبدالله
ابن مسلم بن عقيل وذلك
لعمركم خلون من المحرم سنة
اربعم وستين وقتل الحسين
وهو ابن خمس وخمسين سنة
وقيل ابن تسع وخمسين سنة
وقيل غير ذلك ووجد بالحسين يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة

أمالا فن ذلك قوله وقد اجتمعنا في ليلة لم يضر بها وعد ولم يعزب عننا سعد وهو قعدى قد شب عن طوق الانس في الندى وما قال خلا عمرو ولا عدا والكهولة قد قبضته وأعدته عن ذلك وما نهضته

امام الناس - ثم والمنظوم فتح * جميع الناس ليل وهو صبح
له قلم جلي - ل لا يجاري * يقر بفضل سيف ورمح
يساري المزن ما سحت سماحا * وان شحت فليس لديه شع
وكان مرثما في عسكر قرطبة وكان ابن سراج يقوم له بكل ما ينبغي تطلبه خيفة من لسانه ومحافضة على احسانه ولما خرج الى اقلش خرج معه وجعل يسار من شيعه فلما حصلوا بفحص سراق وهو موضع توديع المفارق للمفارق قرب منه أبو الحسين بن سراج لوداعه وأنشده في تفرق الشمل واتصداعه

هم رحلوا عننا لا ملهم عنا * فما أخدمهم - هم على أحدنا
وما دخلوا حتى استفادوا نفوسنا * كانوا أحق بهائنا
فيا ما كنني نجد لتبعد داركم * ظننا بكم ظنا فاخلقتم الظنا
غدرتم ولم أعذروا خنتم ولم أنحن * وقلتم ولم أعتب وجرتم وما جرحنا
وأقمت أن لا تخونون في الهوى * وقد ودمام الحب خنتم وما خنا
تري تجمع الايام بيني وبينكم * ويحب معنادهم نعوذ كما كنا
فلما استتم انشاده لحق بالسلطان واعتذر اليه بمرض خلفه وهو يخاف تلفه فاذن له بالانصراف وكتب الى أبي الحسين بن سراج
أما والهدايا ما رحلنا ولا حلنا * وان عزم من دون الترحل ما عنا
تركنا ثواب الفضل والعزل للرضا * على مضض منا وعدنا كما كنا
وليس لنا منكم على البين سلوة * وان كان أنتم عندكم سلوة عنا
وجعتمنا عشيبة برض الرجال بقرطبة ومعنا من الاخوان وهو في جلتهم منا هض
لا عيانهم وجلتهم بفضل أدبه وكثرة صحبه فجعل يرتجل ويروي وينشر محاسن الآداب
ويطوي ويمتنع بلك الاخبار ويقطعنا من اجانب اعتبار ويطعننا على اقبال الايام
وعلى الادبار

أيا ابن عبدالله يا ابن الاكارم * لقد بخلت عنك ذوب الغمام
للك القلم الاعلى الذي عطل القنا * وفل ظلمات المرهفات الصوارم
وأخلاقك الزهر الازهار بالربا * ترف بشؤبوب الغيوث السواجم
بقيت لتشييد المكارم والهي * نظاها بها بالسالف المتقدم
واجتمع عند أبيه من أهل الادب وذوى المنازل والرتب في عشيبة غيم أعقب مطرا
وخفا فيه البرق أسطرا والبرد يتساقط كدر من نظام ويترا آكشنا طغاة ذات ابشام
وهو غلام مانض بردي شابه ولا انتضى مرهف آدابه فقال معرضا بهم ومنعرضا للتحقق أدبهم
كان الهوا غدير جدد * بحيث البرود تذيب البرد

خيوط وقد عقدت في الهواء * وراحة تريح تحمل العقد

وشرب في دار ابن الاعلم في يوم لم ير الدهر فيه اساءه وليل نسخ نور انسه ساءه ومهم
جمله من الشعراء وجاعة من الوزراء منهم أبناء القبطنة فوقع بينهم عتاب وتعدال
وامتهان في ميدان المشاجرة وابتنى آل به الى تجريد السيف وتكدير ما صفا بذلك
الحيف فسكنوه بالاستئصال وثنوه عن ذلك النزال وقال في المطمع في حق أبي بكر يحيى
ابن بقر القرطبي صاحب الموشحات البديعة كان نبيل السيرة والنظام كثير الارتباط
في سلمه والانظام أحز خصالا وطرز بحاسنه بكر أو أصالا وجرى في ميدان الاحسان
الى ابي عبد الله وبنى من المعارف أثبت عمد الا ان الايام حرمته وقضت حبل رعايته
وصرته فلم يتم له وطرا ولم تسجعم عليه الحظوة مطرا ولا سوغت من الحرمة نصيبا ولا
انزلته مري خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن يوما
مع توههم لا يظفروا بأمان وتقلب ذهن كالزمان الا ان يحيى بن علي بن القاسم نزع عنه من
ذلك الطيش وأقطعته جانبان العيش ورفاه الى سمائه وسقاء صديب نعمائه وفيأه
ظلاله وبؤاه اثر النعمة يحوس خلاه فصرف به اقواله وشرف بعواقبه فعاليه وأفرده
منها بانفس در وقصده منها بقصائد غر انتهى المقصود من ترجمته في المطمع * وقال
في حقه في القلائد رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض
أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصبه طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقود وأتى
بأحسن من رقم البهود وطعنا عليه حرمانه فاصفاله زمانه انتهى * وابن بقر المذكور
هو القائل

بأبي غزال عازلته مقلتي * بين العذيب وبين شطى بارق

الآيات المذكورة في غير هذا الموضع ومن موشحاته قوله

صبت النوق بقلبي فاشتكي * ألم الوجع دفلبت أدمعي

أيها الناس فؤادي شغف

وهو من بني الهوى لا ينصف

كم أدار به ودمعي يكف

أيها الشادن من علمكا * بسهام الأعط قتل

بدرتم تحت ليل أغطش

طالع في غصن بان منتشي

أهيف القد بخد أرقش

ساحر المارق ولم ذاقك * بقلوب الاسد بين الاضلاع

أي ريم رمت به فاجتنبها

واتنني يهتر من سكر الصبا

كقضي هزه ريح الصبا

قلت هب لي يا حبيبي وصاكا * واطرح أسباب هجري ودع

الغنى ثم نزل فاحترز رأسه
وفي ذلك يقول الشاعر
وأى رزية عدلت حسينا
غداة تبينه كفاسنان
وقتل معه من الانصار
أربعة وباقى من قتل معه
من أصحابه على ما قدمنا
من العدة من سائر العرب
وفي ذلك يقول مسلم بن
قتيبة مولى بني هاشم
عين جودي بعبرة وعويل
واندني ان ندبت آل
الرسول

وابن عم النبي غوثا أخاهم
ليس فيما يسوب بالخذول
وسمى النبي غودر فيهم
قد علوه بصارم مصقول
واندني كهلهم فليس اذا ما
عد في الخير كهلهم
كالكهول

لعن الله حيث كان زيدا
وابنه والهجوز ذات البعول
وأمر عمرو بن سعد أصحابه
أن يوطئوا آخلهم الحسين

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

من دابة

قال خدي زهره مذكورا
 جردت عيناى سيفا مرفعا
 حذرا منه بأن لا يطفأ
 أن من رام جنابه هلكا * فأزل عنك علال الطمع
 ذاب قلبى فى هوى ظي غري
 وجهه فى الدجن صبيح مستنير
 وفؤادى بين كفيه أسير
 لم أجد للصبر عنه مسلكا * فانتصاري بانسكاب الادمع
 وقال رحمه الله تعالى

خذ حديث الشوق عن نفسى * وعن الدمع الذى همما
 ماترى شوقى قد اتقدا
 وهمى بالدمع واطردا
 واغتدى قلبى عليك سدا
 آه من ماء ومن قيس * بين طرفى والحشا جمع
 بأى ريم اذا سقرا
 أطاعت أزراره فـسـرا
 فاحذروه كلما نظرا
 فبالخاط المجنون قسى * أنا منها بعض من صرعا
 أرتضى به جار أو عدلا
 قد خلعت العذرو العذلا
 انما شوقى اليه جلا
 كم وكم أشكو الى الاعمس * ظمئى لو أنه نفعا
 مال عبد الله بالحور
 وبطرف فافر النظر
 حكمه فى انفس البشر
 مثل حكم الصبح فى الغلس * ان تجلى نوره صدعا
 شبهته بالرشا الام
 فلمرى أنهم ظلموا
 فتغنى من به السقم
 أى ظي القفر والكس * من غزال فى الحشارتعا

انتهى وله ايضا

ماردنى لابس * ثوب الضنا الدارس * الاقـسـر
 فى غصن مائس * شعاعه عاكس * ضوء البصر

وزينب الكبرى أمهم
 الحنفية وقيل ابنة جعفر
 ابن قيس بن مسلمة الحنفى
 وعبد الله وأبو بكر أمهما
 لى بنت مسعود النهشلى
 وعمر وورقية أمهما
 تغلبية ويحيى وأمه أسماء
 بنت عيسى الخثعمية وقد
 قدمنا فيما سلف من هذا
 الكتاب أن جعفرا الطيار
 استشهد وخلف عليها عرونا
 ومحمد وعبد الله وأن عقب
 جعفر منها من عبد الله
 ابن جعفر أن أبى بكر
 الصديق تزوجها بعده
 وخلف عليها محمد ثم
 تزوجها على خلف عايبها
 يحيى وانها ابنة العجوز
 الحرسية التى كانت أكرم
 الناس أصهارا وقد تقدم
 فيما سلف من هذا الكتاب
 تسمية أصهار العجوز
 الحرسية وأن أولهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وجعفر والعباس وعبد الله
 أمهم أم البنين بنت حرام
 الوحيدة ورملة وأم الحسن
 أمهما أم سعد بنت عروة
 ابن مسعود الثقفى وأم كلثوم
 الصغرى وزينب وجمانة
 وميمونة وخديجة وفاطمة
 أم الكرام ونفيسة وأم سلمة
 وأم أبيها وقد آتينا على
 أنساب آل أبى طالب
 ومن أعقب منهم ومصارعهم
 وغير ذلك من أخبارهم فى كتابنا أخبار الزمان (والعقب) إلى من خمسة الحسن والحسين ومحمد

وانساب غيرهم من قرش
بنى هاشم وغيرهم الزبير
ابن بكار في كتابه في انساب
قرش وأحسن من هذا
الكتاب في انساب آل
أبي طالب الكتاب الذي
سمع من طاهر بن يحيى
العلوى الحسيني بمدينة
النبى صلى الله عليه وسلم
وقد صنف في انساب آل
أبي طالب كتب كثيرة
منها كتاب العباس من
ولد العباس بن علي وكتاب
أبي علي الجعفرى وكتاب
المهلوى العلوى من ولد
موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب رضى الله عنه وفي
قتيل الطف يقول سليمان
ابن قبة برثيه على ما ذكره
الزبير بن بكار في كتاب
انساب قرش من أبيات

أسير كالسيل * اليه لا باع * الا ودا د
والطيف في خيل * لم ين اسراع * مع الرقاد
يا كوكب الليل * ان كنت ترتاع * فلم فتوا دى
كلاسد العباس * لكنه خانس * من الحود
ومن نظمه قصيدة مدح يحيى بن علي بن القاسم المذكور بهامنها في المدح قوله
نوران ليسا يجبيان عن الوردى * كرم الطباع ولا جال المنظر
وكلاهما جعالي يحيى فليدع * كتمان نور علائه المنتشر
في كل أفاق من جبال ثنائه * عرف يزيد دلى دخان المحمر
ردنى شمائله ورد فى جوده * بين الحديقة والغمام المطر
يدرعليه من الوقار سكينه * فيها القيطه كل لبث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى فى غمده * ألقى المهابة فى نفوس الحضر
أرى على المزن المثل لانه * أعطى كما أعطى ولم يستعبر
أقبلت مر تاد الحودك انه * صوب الغمامة بل زلال الكوثر
ورأيت وجه الفجج عندك أبيضاً * فركبت نحوك كل فج أخضر

ومنها

وهى طويلة وقوله أرى على المزن المثل البيت هو معنى تلاعب الشعر ابكرته
وأورده كل منهم على حسب مقدرة فقال بعض

من قاس جدوالب الغمام فـ * أنصف فى الحكم بين شيتين

أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد دمع العين

ما نوال الغمام يوم ربيع * كنوال الأمير يوم صخاء

فنوال الأمير بدرجة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وقال آخر

وهما من شواهد البديع وقال أبو عبد الله الخوضى التلمسانى فى قصيدة مدح بهاسلطان
تلمسان أبا عبد الله الزياتى

أصبح المزن من عطائك يحكى * يوم الاثنين للانام عطاء

كيف يدعى لك الغمام شبيها * واقد فقهه بسناوسنا

أنت تعطى اذا تقصر مالا * وهو يعطى اذا تطول

(رجع) وذكر العماد فى الخريدة ابن بى المذكور وأورده جملة من المقصود ومحاسنه
كثيرة رحمه الله تعالى وبقى على وزن على (رجع الى بنى عباد رحمه الله تعالى) وقال ابن
اللبانة فى بنى عباد ما نصه بما اذا أصفهم وأحليمهم وأى منقبة من الجلالة أوليهم فهم القوم
الذين تجل مقامهم عن العذوالاحصاء ولا يتعرض لها بالاستيفاء والاستقصاء ملوكهم
زينت الدنيا وتجلت وترقت حيث شئت وحلت ان ذكرت الحروب فعلمهم يوقف منها
الخبر اليقين او عدت المآثر فهم فى ذلك فى درجة السابقين أصبح المثلث بهم مشرق القسم
والايام دات بهجة وابتناسام حتى أناخ بهم الحمام وعطل من محاسنهم الورا والامام فنقل
الى العلة وجودهم ولم يبرح باسمهم وجودهم وكل ملك آدمى ففقود وما تؤخره الا لاجل

ساد
فان يتبعوه عائد البيت
يصبحوا
كعاد تعمت عن هداها
فضلت
الم تر أن الارض أصبحت
مريضة
بقتل حسين والبلاد
اقتضرت

فلا بعد الله يا رواده اى وان أصبحت منهم برغى تجلت * (د ك ر ح من أخبار يزيد وسيره ونوادير من بعض أفعاله)

ولما أفضى الامر الى يزيد
البلدان وأمره الاجناد
لتعزيتة بأبيسه وتهنئته
بالامر فلما كان في اليوم
الاربع خرج نعتا أغبر
فصعد المنبر فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال ان
معاوية كان جبلا من
جبال الله مدده الله ماشاء
أن يمدّه ثم قطعه حين شاء
أن يقطعه وكان دون من
قبله وخير من بعده ان
يفخر الله له فهو أهله وان
يعذبه فبذنبه وقد وليت
الامر بعده ولست أعتذر
من جهل ولا أشتغل
بطلب علم فعلى رسلكم فان
الله اذا أراد شيئا كان
اذكروا الله واستغفروه
ثم نزل ودخل منزله ثم أذن
للناس فدخلوا عليه
لا يدرون أين يشيرون أم
يجزونه فقام عصام بن أبي
صيفي فقال السلام عليك
يا أمير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته أصبحت قد
رزئت خليفة الله وأعطيت
خليفة الله ومنحت هبة
الله قضى معاوية نجيبة
فغفر الله له ذنبه وأعطيت
بعده الرياسة فاحتسب
عند الله أعظم الرزية
واحده على أفضل المهية
فقال يزيد ادن مني يا ابن

بن معاوية دخل منزله فلم يظهر للناس ثلاثا فاجتمع يابه أشراف العرب ووفود

عبدود فأول ناشئة ملوكهم وعحصل الامر تحت ملوكهم عظيمهم الا كبر وسابقة
شرفهم الاجل الاشهر وزيرهم الذي يعق في الفضائل بالوسطى والخصر محمد بن عباد
ويكنى أبا القاسم واسم والده اسمعيل ومن شعره قوله

يا حبذا الياسمين اذ يزهر * فوق غصون رطبية تنضر
قد امتطى للجمال ذروتها * فوق بساط من سندس أخضر
كأنه والعيون ترمقه * زمر في خلاله جوهـر

انتهى ولذا ذكر كلام ابن اللبانة وغيره في حقهم فتنقول وصف المعتض رحمه الله تعالى بما
صورته المعتض أبو عمرو وعباد رحمه الله تعالى لم تخل أيامه في أعدائه من تعذيب قديم ولا عطل
سيفه من قبض روح وسفك دم حتى لقد كانت في باب داره حديدية لا تقرأ الارؤسا ولا
تنبت الارئيسا ورؤسا فكان نظره اليها شهى مقترحاته وفي التلفت اليها استعمل
حل بكرة وروحاته فبكي وأرق وشتت وفرق ولقد حكى عنه من أوصاف الخبير ما ينبغي أن
تصان عنه الاسماع ولا يتعرض له بصريح ولا الماع ومن نظمه عفا الله عنه

أتيتك أم الحسن * تشدو بصوت حسن
تعدى الحانها * من الغناء المـدني
تعود مني ساكنا * كأتى في رسن
أوراقها أسـتارها * اذا شـدت في فن

وقوله شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بما صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتيب أم بخارها * فحجم وأما جسمها فريق

وقوله قد وجدنا الحبيب يصفى وداده * وجدنا ضميره واعتقاده
قرب الحب من قوادح * لا يرى هجره ولا إبعاده
وقال عند حصول رزده في ملكه

لقد حصنت يارزده * فصرت المـكناءـده
أفادتلك أرمـاح * وأسـاف لها حـده

وقال رحمه الله تعالى

اشرب على وجه الصباح * وانتظر الى نور الافـاح
واعلم بأنك جاهل * ما لم تقل بالاصطباح
قاله سر شئ بارد * ما لم تسخنه براح

انتهى ومن حكايات المعتض عباد ما ذكره غير واحد أن ابن جاح الشاعر وودعي حضرته
فدخل الدار المخصوصة بالشعراء فسأله فقال اني شاعر فقالوا أنشدنا من شعره فقال

اني قصدت اليك يا صـاد * قصد الفليق بالجـرى لا وادى

فخصك وامنّه وازدروه فقال بعض عقلائهم دعوه فان هذا شاعر وما بعد ان يدخل مع
الشعراء ويندرج في سلكهم فلم يالوا بكلام الرجل وتنادروا على المذكور فبقي معهم وكان
لهم في تلك الدولة يوم مخصوص لا يدخل فيه على الملائك غيرهم وورعاً كان يوم الاثنين فقال

أبي صيفي قد ناحتى مجلس قريامنه ثم قام عبد الله بن مازن فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين رزمت خير

بعض لبعض هذه شنة بنان يكون مثل هذا البادي يقدم علينا ويحترى على الدخول معنا فاتفقوا على ان يكون هو اول متكلم في اليوم المخصوص بهم عند جلوس السلطان وقدر او ان يقول مثل ذلك الشعر المفضل فيطرد عنه ثم يكون ذلك حسم العلة اقدم مثله عليهم فلما كان اليوم المذكور وقعد السلطان في مجلسه ونصب الكرسي لهم وغبوا منه ان يكون هذا القادم اول متكلم في ذلك اليوم فامر بذلك فصعد الكرسي وانتظروا ان ينشد مثل الشعر المفضل المتقدم فقال

قطعت يا يوم النوى اكبدي * وحرمت عن عيني لذير قادي
وتركتني اربعي النجوم مسهدا * والنار تضرم في صميم قوادي
فكأنما الى الظلام ألية * لا ينجلي الا الى ميعاد
لي بين بين أين تقعد النوى * ابلى الذين تحمى ملو اسعاد
ولرب خرق قد قطعت نياطه * والليل يرفل في ثياب حداد
بشملة حرف كأن زميلها * سرح الرياح وكل برق غادي
والنجم يحدها وقد ناديتها * يانا قتي عوجي على عباد
ملك اذا ما اضرمت نار الوغى * وتلاقت الاجناد بالاجناد
فترى المحسوم بالرؤس تغثنى * وترى الرؤس اتى بلا اجساد
يا أيها الملك المؤمن والذي * قد ماسما شرفا على الانداد
ان القريض لك اسدى أرضنا * وله هنا سوق بغير كساد
فجلبت من شعري اليك قوافيا * يفنى الزمان وذكرها متمادى
من شاعر لم يضطلع اديب ولا * خطت بداه صحيفة عداد

فقال له الملك أنت ابن جاح فقال نعم فقال اجلس فقد وليتك رئاسة الشعراء واحسن اليه ولم يأذن في الكلام في ذلك اليوم لاحد بعده انتهى (رجع الى أخبار بقية بني عباد) المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن المعتضد ابي عمرو عباد ابن القاضي ابي القاسم بن عباد رحمه الله تعالى ملك مجيد واديب على الحقيقة مجيد وهمام في افني الطغاة بسيفه وأباد وأنسى بسيفه ذكر الحرث بن عباد فانه غررا ونظم معاليه في اجيادها جواهر ودررا وشيد في كل معاستغربة وبادرة مستظرفة اوقاته وآتاه فنفقت به للعامة رى ريب شرب احسانه اى سوق منع وقرى وراش وبرى ووصل وفري وكان له من ابناؤه عدة أقارنظمهم نظم السلك وزين بهم سماء ذلك الملك فكانوا معاقل بلاده وحماة طارفه وتلاده الى أن استدار الزمان كهيته واخذ البؤس في قبضته واعتزل الخلفا وظهر وسل الشسات سيفه وشهر والمعتمد رحمه الله تعالى يطلب نفسه اثنا ذلك بالثبات بين تلك الثبات والمقام في ذلك المقام الى أن بدل القطب بالواقع واتسع الخرق على الراقع فاستعصد بابين تاسفين فورد عليه كتابه يشعره بالوفاء فتاب اليه فكر خاطره وفاء وثبت خلال تلك المدة للنزال ودعا من رام حرية نزال الى أن أصبح والحروب قد نهته والايام اعطيت طاعة خلق الله كلهم * وانت ترعاهم والله يرعاك وفي معاوية الباقي لنا خلف

وأعانتك على الرعية فقد أصبحت قرش مفعوعة بعد ساستها مسرورة بها احسن الله اليها من الخلافة بك والعقي من بعده ثم انشأ يقول

الله اعطاك اتى لافوقها
وقداراد المجدون عوقها
عنك فيأبى الله الاسوقها
اليك حتى فلدولك طوقها
فقال له يزيد اذن مسنى
يا ابن مازن فدنا منه حتى
جلس قريبا منه ثم قام
عبد الله بن همام فقال
أجرك الله يا أمير المؤمنين
على الرزية وصبرك على
المصيبة وبارك لك في
العطية ومنحك حبة الرعية
مضى معاوية لسبيله غفر
الله له واورده - - -
السرور ووفقتك لصالح
السياسة أصبت بأعظم
المصائب ومنحت أفضل
الزنا

بك ويحفظك ويحفظك
وعليك وانشأ يقول
اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة
واشكر جباء الذي بالملك
أصفاكا
أصبحت لارز في الاقوام
نعله
كأزرت ولا عقي كعقباكا

أمانعت ولا تسمع بمنهاكا

تسترجع منه ما وهبته فنزل ذلك العرش واعتدت الليالي حين أمنت من الارش فنقل
من صهوات الخيول الى بطون الاجفان وهذه الدنيا جميع ما لديها وائل وكل من
عليها فانها اغنت تلك المملكة وما دفعت وليتها ما ضرت اذ لم تدن نفعت وكل يلقي
مجهله ومؤجله ويبلغ الكتاب أجله وقال الفقيه القاضي أبو بكر بن نجيب رحمه الله تعالى
حين ذكر تاريخ بني عباد وقد ذكر الناس المعتمد من أوصافه ما لا يبلغ مع كثرته الى انصافه
وانا الآن اذكر نبذة من أخباره وأردفها بما وقفت عليه من منظومات أشعاره فانه
رحمه الله تعالى الى جم الامم رائقه على النظم فائقه كان يسمى بمحمد ويكنى بابي القاسم
على كنية جده القاضي استبد بالامر عند موت أبيه المعتضد وفي ذلك يقول المحصري
رحمه الله تعالى

مات عباد وليكن * بقي الفرع الكريم * فكان الميت حي * غير أن الضاد ميم
قال ابن اللبابة رحمه الله تعالى ولم يزل مدبجرا الى أن كانت سنة خمس وسبعين وأربعمائة
ووصل اليهودي ابن شاليب لقبص الجارية المعلومة مع قوم من رؤساء النصارى وحلوا باب
من ابواب اشبيلية فوجه لهم المعتمد المال مع جماعة من وجوه دولته فقال اليهودي والله
لا اخذت هذا العيار ولا آخذ منه الا مسكرا وبعد هذا العام لا آخذ منه الا جفان البلاد
ردوه اليه فرد المال الى المعتمد وأعلم بالقصة فعدا بالجنود وقال اتتوني باليهودي وأصحابه
واقطعوا حبال الحباء ففعلوا وجاهوا بهم فقال اسجنوا النصارى واصلوا اليهودي الملعون
فقال اليهودي لا تفعل وأما فتدي منك برزقي ما لا نقال والله لو اعطيني العدو والاندلس
ما قبلتهم منك فصلب فبلغ الخبر النصراني فكاتب فيهم فوجه اليهم فاقسم النصراني أن
يأتي من الجنود بعدد شهر رأسه حتى يصل الى بحر الرقاق وأمير المسلمين يوسف بن تاشفين
اددك محاصر ستة فجاز المعتمد اليه ووعد بنصرته فرجع وحث ملوك الاندلس على
الجهاد ثم وصل الى ابن تاشفين فكانت غزوة الزلاقة المشهورة ورجع ابن تاشفين الى
المغرب ثم جاز بعد ذلك الى الاندلس وقوههم ابن عباد انه اذا أخذ البلاد ياخذ أموالها ويترك
الاجفان فغزم ابن تاشفين على ان يخلع ملوك الاندلس ودارت اذذاك مكيدة ثم وجه
ابن تاشفين من سبتة الى المعتمد يطلب منه الجزيرة الخضراء وفيها ابنه يزيد فكتب اليه
معتذرا عنها فلم يكن الا كلع البصر واذ بعامة شراع قد أطلت على الجزيرة فطير ابنه الحمام
اليه فأمره باخذها فظهر عند ذلك ابن تاشفين وقيل انه لم يجز المرة الاولى حتى طلب من
المعتمد الجزيرة لتكون عدة له وكان ذلك بدسية بعض أهل الاندلس نصح لابن تاشفين
ثم شرع ابن تاشفين في خلع ملوك الاندلس وقتلهم وأرسل الى كل عمالة جماعة من أهل
دولته وأجناده يحاصرونها وأرسل الى حضرة المعتمد اشبيلية وشرع في قتالها والناس قد ملوا
الدولة العبادية وشبهوها على ما حوت به العادة من حب المجد يد لا سيما وقد ظهر من ابن
عباد من التهلك في الشرب والملاهي ما لا يخفى أمره فتمنى أكثر الناس الراحة من دولتهم
ولما اشتد حنق المعتمد وجهه عن النصارى فاعاد لهم ابن تاشفين من لقيهم في الطريق فهزمهم
وجهاز ابن تاشفين القضاة لا شبيبة وجد في حصارها والمعتمد مع ذلك متغصم في لذاته

ارتفع من مجلسه امر لكل
واحد منهم بمال على
مقداره في نفسه وعمله في
قومه وزاد في اعطائهم
ورفع مراتبهم وقد اتينا في
كتابتنا اخبار الزمان على
ما كان من خسبر يزيد
وغيبته في حال وفاة ابيه
معاوية ومسيره من ناحية
جص حتى بلغه ما بأبيه
من العلة ووروده على ثنية
العقاب من ارض دمشق
فأغنى ذلك عن اعاده هذا
الخبر في هذا الكتاب وذكر
عدة من الاخبار بين واهل
السيران عبد الملك بن
مروان دخل على يزيد فقال
ارضه لك الى جانب ارض
لي ولي فيها سعة فأقطعها
فقال يا بني هذا الملك لا
يتعاظمني كبير ولا اخدع من
صغير فأخبرني عنها وال
سألت غيرك فقال ما بالك
أعظم منها قد راقت قد
أقطعك * رحمه عبد الملك
ودعاه فلما ولى قال يزيد
ان الناس يزعمون ان هذا
يصير خليفة فان صدقوا
فقد صانعاه وان كذبوا
فقد وصلناه وكان
يزيد صاحب طسرب
وجوارح وكلاب وقسود
وفهو دوما دمة على الشراب
وجلس ذات يوم على شرابه
وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتال الحسين فاقبل على ساقه فقال

اشقى شربة تروي مشاقي ثم صل فاسق مثلها ابن زياد صاحب السرو الامانة عندي * ٤٧١ ولتسديد مقنمي وجهادي

ثم أم الغنسين ففصوا
وغلب على اصحاب
يزيد وعماله ما كان يفعله
من القسوق وفي ايامه
ظهر الغناء بمكة والمدنية
واستعملت الملاحى واظهر
الانس شرب الشراب
وكان له قسرد يكفى باقى
قيس يحضره مجلس منادته
ويطرح له متكا وكان
قردا خبيثا وكان يحمله
على اثنان وحشية قد ربيعت
وذلت لذلك بسرج وجام
ويسابق بها الخيل يوم
الحلبة فافى بعض الايام
سابقا فتناول القصة
ودخل الحجرة قبل الخيل
وعلى ابي قيس قبا من
الحمر ير الاخر والا صفر
مشهور وعلى رأسه قلنسوة
من الحمر ير ذات ألوان
بشقائى وعلى الاثنان

وقد ألقى الامور بيد ابنه الرشيد فلم يشعر ابن عماد الا والعسكر معه في البلدة فأطاق من ثوبه
وصحان من سكره وركب فرسه وحسامه في يده وليس عليه الا ثوب واحد فوافق العسكر قد
دخل من باب الفرج ووافى هنالك طالبا لا يضر به بسيفه ضربة قسيه بها نصفين ففر الناس أمامه
وتراموا من السور ووقف حتى بان الباب وفي ذلك يقول الابيات المذكورة فيما يأتى ان
يسلب القوم العدا الى آخره فلما وصل الى الصباغين وجد ابنه ماله كامة قتلوا فاسترحم له ودخل
القصر وزاد الامر به ذلك ودخل البلد من كل جهة فطلب الامان له ولمن معه فامن وجميع
من له وأعدت له مراكب واجتاز الى طنجة فلقبه المصري الشاعر وكان قد ألف له كتاب
المستحسن من الاشعار فلم يقض بوصوله اليه الا وهو على تلك الحالة فلما أخذ المتمد
الكتاب قال للمصري ارفع ذلك البساط فخذ ما تحته فوالله ما أملك غيره فوجد تحته جملة مال
فأخذه ثم انتقل حتى وصل انغات ولم يزل بها الى ان مات رحمه الله تعالى وقال الفتح
في ترجمته ما نصه ملك قع العدا وجع الباس والنسدى وطلع على الدنيا بدهدى لم
يتعطل يوما كفه ولا يئنه آونة براءه وآونة سنانه وكانت ايامه مواسم ونغوره بواسم
وليا ليه كلها دررا وللزمان جولا وغررا لم يغفلها من سمات عوارف ولم يغفلها من ظل
ابناس وارف ولا عطلها من ماثرة ببق أثرها باديا ولقى مقتفه من ماله الى الفضل هاديا
وكانت حضرته مطمعة اللهم ومسر حاله مال الامم ومقدف الكل كفى وموقف الكل ذى
أنف حتى لم يتخل من وفد ولم يصح جوهها من انسجام رقد فاجتمع تحت لوائه من جواهر
الكماه ومشاهير الجماء أعداد يغص بهم الفضاء وانجاد يزهى بهم النفوذ والمضاء
وطلع في سمائه كل نجم متقد وكل ذى فهم منتقد فأصبحت حضرته مبدانا زاهان الا زمان
ومضمار الاحراز الحاصل في كل معنى وفصل فلم يلتقى بزمامه الا كل بطل نجذ ولم يتسق
في نظامه الا ذكاء ومجد فأصبح عصره أجل عصر وغدا عصره أكل مصر تسفع فيه ديم
الكرم ويفصح فيه لسان سيف وقلم ويفصح الرضا في وصفه ايام ذى سلم وكان قومه
وبنوه تلك الحلبة زينا وتلك الحلبة عينيا ان ركبوا نخلت الارض فلما يحمل نجوما

وان وهبوا رايت الغمام سجوما وان أقدموا أجهم منيرة العيسى وان
الاسوي ثم انخرقت الايام فالوت باشرافه وأذوت يافع ابراقه فلم يبق
ولم تنفع تلك المنن الجسم فتملك بعد الملك وحط من قلبه الى الفلك
الرياح وناهض ارجيسه البكاء والصياح قد ضجت عليه اباديه وارحبت جوانب ناديه
وأضحت منازل قديان عنها الانس والخبور وألوت يهيمتها الصبا والدبور فبكت العيون
عليه دما وعاد موجود الحياة عدما وصار احرار الدهر فيه خدما فسحقا الدنيا ما رعت
حقوقه ولا ابتقت شروقه فكما احياها بالنبيا وابداه ارائقة لجنيتها وهى الايام لا يتقى
من تجنيها ولا يتبقى على موالها ومعدانيها ادثرت آثار جلق وانجذت نار الخلق وذلت
عزة ابن شداد وهذت القصر ذا الشرفات من سنداد ونعمت بيئوس النعمان واكملت
غدره هاله في طاب الامان انتهى ثم ذكر الفتح من أخباره وأشعاره ومجالس انسه وغير
ذلك من أمره نبذا ذكرنا بعضها في هذا الكتاب وقال في ترجمة ابنه الراضى بالله أبى خالد

سبب بعض
شعراء الشام في ذلك اليوم
تمسك ابا قيس بفضل
عنانها
فليس عليها ان سقطت ضمان
الامن رأى القرد الذى
سبقت به
جما دامير المؤمنين اثنان
وفي يزيد وملكه وتيجره
كادت لهيته الجبال تزول

وانقياد الناس الى ملكه يقول الاخوص ملاك تدين له الملوك مبارك *

تجبي له بلخ ووجهه كلها ٤٧٢ وله القرات وماسق والنيل وقيل ان الاخصوس قال هذا في معاوية بعد وفاته برثه واما

قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكر بلاه وحمل رأسه ابن زياد الى يزيد خرجت بنت عقيل بن ابي طالب في نسائه من قومها حواسر لما قد ورد عليهن من قتل السادات وهي تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم

ماذا فعلتم وانتم آخر الامم بعترى وباهلي بعدهم فتعدي نصف أسارى ونصف

ضربوا بدم ما كان هذا جزائي اذ نهضت لكم

ان تخلفوني بشر في ذوى رضى

وفي فعل ابن زياد بالحسين يقول ابو الاسود الدؤلي من قصيدة

أقول وذالك من جنح ووجد أزال الله ملك بني زياد وأبعدهم عما غدروا وخانوا

كما عدت ثمود وقوم عاد ولما شمل الناس جور يزبد وعمله وعجمهم ظلمه وما ظلم من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصاره وما ظلم من شرب الخمر وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعبد منه في

يزيد بن المتمدن مائة ملك تفرع من دوحه سناء أصلها ثابت وفرعها في السماء وتحد من سلالة اكابر ورقاة أسرة قومنا بر وتصرف انشاء شديته بين دراسة معارف وافاضة عوارف وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه وروضة أجفانه لا يستريح منه الا الى فرس سائل الغره ميمون الاسره يسابق به الرياح ويحاسن بغرته البدر واللياح عريق في السناء عتيق الاقتناء سربع الوحد والارقال من آل عوج أو ولد العقل الى أن ولده أبوه الجزيرة الخضراء وضم اليها سارندة الفسراء فانتقل من متن الجواد الى ذروة الاعواد واقام عن الدراسة الى تدبير الرياسة وما زال يدبرها بجدوده ونهاه ويورد الا مل فيها مانه حتى غدت عراقا وامت ثلاث اشراقا الى أن اتفق في أمر الجزيرة ما اتفق وخاب فيها الرجاء وأحقق واستحالت بهجتها وأحالت عليها من الحال لجتها فانتقل الى رندة معقل أشب ومنزل للسماك منتسب وأقام فيها رهن حصار ووهين حاة وانصار ولقيت ربحه كل اعصار حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها وامكنت منه يدي مسيها ففواه رمسه وطواه عن غداه أمسه حسبما بسطنا القول فيه فيما مر من أخبار ابيه انتهى والذي أشاوا اليه هنا وأحال عليه فيما تقدم له من أخبار المتمدن هو قوله بعد حكاية قتل المأمون ابن المتمدن برطبة وسياقه أخبار ذلك مانصه ثم اتفقوا الى رندة احدى معاقل الاندلس الممتنعة وقواعدها السامية المرتفعة تطردها على بعد مرتقاها ودنوا النجوم من ذراها هيون لانصبا لها دوى كالعد القاصف والرياح العواصف ثم تتكون وادي يلتوى بجوانبها التواء الشجاع ويزيدها في التوعر والامتناع وقد تجوأت نواحيها وأقطارها وتكونت فيها لباتها وأوطارها لا تبع مذلهما طلب ولا يتصور فيها عدو ولا عاقله ناب أو مخالب فلما أن اخوا منها على بعد واقاموا من الرجاء فيها على غبر وعد وفيها ابنه الراضى لم يحمل باناختهم بازائه ولا عدها من أرزائه لامتناعه من منازلهم وارتفاعه عن مطاوتهم الى أن اتقضى في أمر أشيلية ما انقضى وأفضى أمر ابيه الى ما أفضى فحمل على مخاطبته لينزل عن صياصيه ويمكثهم من نواصيه فنزل برأيه وأبقى على أرقاق ذويه بعد أن عاقدتهم مستوثقا وأخذ عليهم عهدا من الله ووثقا فلما وصل اليهم وحصل في يديهم مالوا به عن الحصن وجرعوه الردى وأقطعوه البرى حين اودى وفي ذلك يقول المتمدن يرثيه ما وقد رأى قرية نائحة بشجبتها نائحة بفننها على سكنها وامامها وكر فيسه طائران يرددان نغما ويفردان ترحة وترغا

بكت أن رات الفين ضمهما وكر * مساء وقد اخني على الفها الدهر وباحت فباحته واستراحت بسرها * وما نطقت حرفا يسبح به سر فالى لا ابكى ام القلب صخرة * وكم صخرة في الارض يجرى بها نهر بكت واحد الم يشجها غير فقد * وابكى لآلاف عبيدهم كثر بنى صغير او خليل لى موافق * عسرق ذافقرو يفرق ذابجر فحمان زين للزمان احتواهما * بقربطية النكداء أو رندة القبر غدرت اذن ان ضمن جفني بقطرة * وان لؤمت نفسي فصاحبها الصبر

رعيته وانصف منه لخاصته وعامة أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمد بن ابي سميان فقل

الدمية لنفسه وثلاث في سنة
ثلاث وستين وكان
أخراجهما لما ذكرنا من بني
أمية وعامل يزيد عن
أذن ابن الزبير فاعتصمها
مروان منهم أذلم يقضوا
عليهم ويحملوهم إلى ابن
الزبير فقتلوا السير نحو
الشام ونفى فعل أهل
المدينة بني أمية وعامل
يزيد إلى يزيد ففسر اليهم
بالجيش من أهل الشام
عليهم مسلم بن عقبة المري
الذي أخاف المدينة ونهبها
وقتل أهلها وباعه أهلها
على أنهم عبيد ليزيد
وسماها ثنية وقدمها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم طيبة وقال من أخاف
المدينة أخافه الله فسمى
مسلم هذا العنة الله بعمر
ومسرى ما كان من فعله
و يقال إن يزيد حين جرد
هذا الجيش وعرض عليه

فقل للقبوم الزهر بكي سامي * ثلثها ما فخرن الانجم الزهر
انتهى وقال في ترجمة الراضي ماصورته وكان المعتمد رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بلامه
ويصميه بسهامه فربما استلطفه بمقال أفصح من دمع الهزون وألمح من دوش الخزون
فانه كان ينظم من يدبغ القول لا آئي وعقودا تسل من النفوس سخائم وحقودا وقد أثبت
من كلامه في بث آلامه واستجارة عذله وملامه ما تشبده وتحملة النفوس وتودعه
فن ذلك ما قاله وقد أنقض جماعة من أخوته وأقصد وأذناهم وأباده
اعينك أن يكون بنا حول * ويطلع غيرنا ولنأقول
حنانك أن يكون حرمي قبيحا * فان الصفع عن حرمي جيل
أست بفرعك الزاكي وماذا * يرجي الفرع خاتمة الاصول
ثم قال الفتح بعد كلام وموت عليه يعني الراضي هو أراج وقباب فيها حباب كن له وأجاب
الفن أيام خلائه من دوله وجال معه في ميدان التي أعظم جوله ثم انتزعوا منه بيده
واودعوا الهوادج من بعده ووجهوا هدايا إلى العدو والموابها المام قريش بدار
العدوة فقال

مروانا أصلام غير ميعاد * فاوقدوا نار قلبي أي يقاد
وأذكروني أيام الهوى بهم * فيها فقا زوايا يثاري واحمادي
لا غرو أن زادي وجدى مرورهم * فزوية الما تذكى غلة الصادي

ولما وصل العدو لورقة علم أن العدو قد جيش لها واحتشد ونهض نحوها وقصد ليركها
خاوية على عروشها طابوة الجوائح على وحوشها فتعرض له العدو دون بغيته وطلع عليه
من ثنيته وأمر الراضي بالخروج إليه في عسكري حرد له حاربته وأعد ما صادمته ومضاربه
فاظهر التمرض والتشكي وأضمر التقاتع والتلكي فرار من المصادمة واجتماع
المساومة وجرع من منازلة الاقران ومقابلة ذوايل المسترآن ومقاساة الطعان وملافة
أبطال كالرعان ورأى أن المطالعة أرجح من المقارعة ومعاينة العلوم أرجح من مداواة
اللكوم فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا بأجادة صدر وعنوان فعلم المعتمد ما نواه
وتحقق ما لواه فأعرض عنه ونقض يده منه وتوجه المعتمد مع ذلك الجيش الذي لم تنش
بنوده ولا نصرت جنوده فعند ما لا قوا العدو لا ذوا بالفرار وعادوا بأعط
القرار وتفرقوا في تلك الافاريت وفروا من تحطف أولئك العفاريت

من بقي مع المعتمد واهتضمه وخضم ما في العسكري وهضمه وغدت مضار * رسوا بيه
وبجري مذاكيه وآب أخسر من بائع السداه ومضيع الامانه فانطبقت سماء المعتمد
على أرضه وشغلته عن إقامة ثوابه وفرضه فكذب إليه الراضي

لا يكرئك خطب الحادث الجارى * فاعليك بذلك الخطب من عار
ماذا على ضيف أمضى عزيمته * أن خانة حسد أنياب وانظار
لئن أولئك فن جبن ومن خور * قد ينفض العير نحو الضيف المضاري
عليك للناس أن تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم استعداد إقدار

القرى

أجمع السكران من قوم
تري

يريد بهذا القول عبد الله
ابن الزبير وكان عبد الله
يكنى بابي بكر وكان
يسمى يزيد السكران

ط نى الحمير وكتب إلى ابن الزبير ادعوا له في السماء فاتي * ادعوا عليك رجالك واشهر

كيف النجاة ابا غيب منهم
الموضع المعروف بالحرة
وعليهم مسرف خرج الى
حربه اهاها عليهم عبدالله
ابن مطيع الدندوي
وعبدالله بن حفظة الغسيل
الانصاري وكانت وقعة

عظيمة قتل فيها خلق كثير من
الناس من بني هاشم وسائر
قريش والانصار وغيرهم
من سائر الناس فمن قتل
من آل أبي طالب انسان
عبدالله بن جعفر بن ابي
طالب وجعفر بن محمد بن
علي بن ابي طالب ومن بني
هاشم من غير آل أبي طالب
الفضل بن العباس بن
ربيع بن الحرث بن عبد
المطلب وحزة بن عبدالله
ابن نوفل بن الحرث بن عبد
المطلب والعباس بن عتبة
ابن ابي لهب بن عبد المطلب
وبضع وتسعون رجلا من
الزقر يش ومثله من
انصار واربعة آلاف
من الناس
الاحصاء دون من لم يعرف
وباسع الناس على انهم
عبيد ليزيد ومن الى ذلك
امرهم مسرف على السيف
غير علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب المجدد وعلي
ابن عبدالله بن العباس
ابن عبد المطلب وفي وقعة
الحرة يقول محمد بن اسلم

لو يعلم الناس قوما ان قلوبهم * بكوا لانك من ثوب الصبا عاري
ولو اطاقوا انتقاما من حياتهم * لم يقفوك بشئ غسير اعمار
فغيب عنه وجهه رضاه ولم يستنزه بذلك ولا استرضاه وتمادي على اعراضه وقعد عن
اظهاره وانهاضه حتى بسطه سوانح السلو وعطفته عليه جوانح الخنو فكتب اليه بهزل
غلب فيه كل منزع عزل وهو

الملك في طي الدفاتر * فقتل عن قود العساكر
طف بالسرير مساما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعاء * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن باطراف اليرا * عنصرت في ثغرها حابر
واضرب بسكين الدوا * فمكان ماضي الحديث
اولست اسع طالس ان * ذكر الفلاسفة الا كابر
وابو حنيفة ساقط * في الراي حين تكون حاضر
وكذلك ان ذر الخليل فانت نحوي وشاعر
من هرمس من سيمويسه من ابن فورك اذ تناظر
هذي المكارم قد حوت * فكن لمن جبال الشاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
تجبت وجهه رضاي عنك * وكنت قد تلقاه سافر
اولست تذكر وقتلو * وقعة وقلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وابوك كالضرع غام خادر
هلاقتك بفعله * واطعته اذ ذاك امر
قد كان ابصر بالعوا * قب والموارد والمصادر
فكتب اليه الراضي مراجعها بقطعة منها

مولاي قد أصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر
وفلت سكين الدوا * فطلت للاقلام كاسر
وعلمت أن الملك ما * بين الاسنة والباتر
والمجد والعلواء في * ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب أقوال باقوال ضعيفات مناصر
قد كنت أحسب من سفا * وانها أم من المفامر
فاذا بها فسر علهما * والجمل للانسان عاذر
لا يدرك الشرف القتي * الا بعبد الوبائر
وهجرت من سميتهم * وحدث أنهم أمكابر
لو كنت تهوى منيتي * لو جددتني للعيش هاجر
ضعت الموالى بالعيب * اذا تؤمل غسير ضائر

فان تقتلوا يوم حرة واقم فخن على الاسلام اول من قتل ونحن تركناكم يدر اذلة وابنا باسياف لنا منكم نفل ان

به الى سرف وهو مختار
عليه قتر آمنه ومن آباءه
فلما رآه وقد أشرف عليه
ارتعد وقام له وأقعده
الى جانبه وقال له ساني
حوادثك فلم يسأله في أحد
من قديم الى السيف الا
شفعه فيه ثم انصرف عنه
فقيل له على رأيناك تحرك
شفتيك فما الذي قلت قال
قلت اللهم رب السموات
السبع وما اظلال الارضين
السيح وما اقللن رب
العرش العظيم رب محمد
 وآله الطاهرين أعوذ بك من
 شره وأدراك في نحره
 أسلثان تؤتيني خبره
 وتكفيني شره وقيل لمسلم
 رأيناك تسب هذا الغلام
 وسأله فلما أتى به اليك
 رفعت منزلة فقال ما كان
 ذلك لرأى مني لقد ملئ
 قلبي منه رعبا وأما علي بن
 عبد الله فان أخاه

ان كان لي فضل ففضلك وهل لذك التورسات
 أو كان لي نقص فني غير أن الفضل غامر
 ذكرت بعدك ساعة * يسقي لها ما عاش ذاك
 باليتة قد غبت عنه عندها احدى المقابر
 أتريد مني أن أكون * ن كن غدا في الدهر قادر
 هيات ذلك مطمع * يعسبي الاوائل والاواخر
 لاتنس يا مولاي قو * لة ضارع لا قول فان
 ضبط الجزيرة عندما * نزلت بقفرتها العساكر
 أيام ظلت بها فسر يد ليس غدير الله ناصر
 اذ كان يعشي ناظري * لمع الاسنة والبواتر
 ويصم اسماعي بها * قمرع الحجارة بالمحافر
 وهي الخفيض سهولة * لكن نبت بها مخاطر
 هبني ايات كما أسأ * ت أما لهذا العتب آخر
 هب زلتني لينوق * واغفر رفا الله غافر

فقربه وأدناه وصفع عما كان جناه ولم تزل الحال آخذة في البوار والامور معتلة
 اعتلال حب الفرزدق للنوار حتى مضوا لغير طيبه وقضوا بين الصوارم والرماح الخطيه
 حسبما سر دناءه - الى ما اور دناءه واذا أراد الله سبحانه انفاذا مر سبق في علمه فلا مرد له
 ولا معقب لحكمه لا اله الا هو رب العالمين انتهى كلام الفتح وعلى الجملة فكانت
 دولة بني عباد بالاندلس من أروع الدول في الكرم والفضل والادب حتى قال ابن اللبابة
 رحمه الله تعالى ان الدولة العبادية بالاندلس أشبهت بالدولة العباسية ببغداد سبعة مكارم
 وجمع فضائل ولذلك ألف فيها كتابا مستقلا سماه الاعتماد في اخبار بني عباد ولا يلتفت
 لكتب عقرو نبي بقوله

مما نزهتني في أرض اندلس * أسماء معتضد فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها * كالهر يحكي انتفاخ صورة

لان هذه مقالة متعسف كافر لانعم ومثل ذلك في حقهم لا يقدح وما زالت

وتمدح وللعتمد اولاد ملوك منهم المأمون والرشيد والراضي والمعتمد وغير

خبر بعضهم وكان الداني المذکور مائلا الى بني عباد بطبقة اذ كان المعتمد هو الذي

جذب بضبعه وله فيه المدايح الاتيقة التي هي أذكى من زهر الحديقة فن ذلك قوله من

قصيدة يمدحه بها ويذكر أولاده الاربعة الذين عمروا من المهد اربعة وهم الرشيد

عبيد الله والراضي يزيد والمأمون والمؤمن وكانوا يخرجون ذلك الافق وغيوب ذلك الزمن

ولقد أجاد في ذلك كل الاجادة وأطال لمجدهم بخجاده

يفيشك في محل عينك في ردی * بروعتك في درع بروقتك في برد

جال واجال وسبق وصوله * كشمس الضحى كالمرز كالبرق كالرعد

أبا عباس قوم من لوى
 وأخوال الملوك بنو وليعه
 منعوا اذ ماري يوم جاءت
 كتاب مسرف وبني الكيعة
 أرادني التي لا عز فيها
 فالت دونه أيدي ربيعه
 وما نزل بأهل المدينة ما
 وصفنا من القتل والنهب
 والرق والسبي وغير ذلك مما عنه أعرضا من ممر فخرج عنها يريد مملكة في جيوشه من أهل الشام ليوقع بابن الزبير وأهل

مكة بامر يزيد وذلك في سنة
على الجيش الحصين بن
غير فصار الحصين حتى أتى
مكة وأحاط بها وعاد ابن
الزبير بالبيت الحرام
وكان قد سعى نفسه
العائد بالبيت وشهر
بهذا حتى ذكرته الشعراء
في اشعارها من ذلك ما
قدمنا من قول سليمان
بن قبة
فان تبعوه هائلا البيت تصجوا
كعادتهم عن هداها
فضلت
ونصب الحصين فيمن معه
من أهل الشام المجانيق
والعرادات على مكة
والمسجد من الجبال
والفجاج وابن الزبير في
المسجد ومعه المختار بن أبي
عبيد الثقفي داخل في
جملته منضافا الى بيعته
منقادا الى امامته على
شرائط شرطها عليه لا يخالف
له رأيا ولا يعصى له أمرا
فتواردت أجهار المجانيق
والعرادات على البيت
ورمى مع الأجهار بالنار
والنفط ومناقات الكنان
وغير ذلك من الهرقات
وانهدمت الكعبة
واحترقت البنية ووقعت
صاعقة فاحترقت من
أصحاب المجانيق أحدهم
رجلا وقيل أكثر من ذلك
يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما

بجهته شاد العلام زاده * بناء ما بناء بها هـ
بأربعة مثل الطباع تركبوا * لتعديل ذكر الجسد والشرف العبد
والأمون بن المعتمد قتلته لونه بقر طبع والراضي يزيد قتلوه برزده كاسقا خبره آنقا وفي حالتهم
هذه يقول الشاعر المشهور عبد الجبار بن حمديس الصقلي
ولما رحلت بالندى في أفككم * وقلقل رضوى منكم ونير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت * فهذه الجبال الراسيات تسير
وفي قضية المعتمد يقول الداني المذكور

لكل شيء من الأشياء ميعات * وللني في منايها من غايات
والدهر في صفة الحرباء منغمس * لو أن حالته فيها استعالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده * وطالما قرت بالبيد صدق الشاة
انفض يدك من الدنيا وزينتها * فلا لرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت * سريرة العالم العلوي اغيات
وهي طويلة ذكرها الفتح وغيره والداني أيضا قصيدة عملها في المعتمد وهو باغيات سنة ١٨٦
تنشق برحمان السلام فأنما * انفض به مسكك اعليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة * لملك في نعمي فقد كنت منعما
أفكر في عصر مضى بك مشرفا * فبرجع ضوء الصبح عندي مظلم
وأعجب من افق الهرة اذ رأى * كسوف شمس كصف اطلع أنجما
لئن عظمت فيك الرزية أنما * وجد بالك منها في الرزية أعظما
قناة سمعت للطن حتى تقسمت * وسيف اطال الضرب حتى تنالها
ومنها

بكي آل حمود ولا كعبد * وأولاده صوب الغمامة اذهبي
جيب الى قاي جيب وقومه * عسي طليل يدنوهم سم ولعلما
صباحهم كناية فحمد السرى * فلما اعد منها هم سرينا على عبي
وكنار عينا العز حول جاههم * فقد أجذب المرعي وقد أقفر الحجي
وقد البت أيدي الليالي قلوبهم * مناسج سدى الغيت فيها وألحما
قصور خلت من ساكنيها لها بها * سوى الأدم نمشي حول واقفة الدمي
تجيبها الهام الصدى ولطالما * اجاب القيان الطائر المترقا
كان لم يكن فيها أنيس ولا التقى * بها الورق دجعا والجيس عرمرما
ومنها

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهي احكي عليك متما
مصائب هوى بالنسرات من العلا * ولم يبق في أرض المكارم معلما
تضيق على الأرض حتى كأنها * خلقت واياها سوارا ومحصما
ندبتك حتى لم يخل لي الا سي * دموعها ابكي عليك ولادما

ففي ذلك يقول ابو حرة المديني
ابن غير يشم ما تولى

قد احرق المقام والمصل
وليزيد وغيره اخبار عجيبة
ومشالب كثيرة من شرب
الخمر وقتل ابن الرسول
واحد الوصي وهدم
البيت واحرقه وسفك
الدماء والفسق والقبور
 وغير ذلك مما قد ورد فيه
الرعي بالباس من غفرايه
كوردوده فيمن جدد توحيد
وخالف رسله وقد اتينا
على التمر من ذلك فيما
سلف من كتبنا والله ولي
التوفيق

*(ذ كرايام معاوية بن
يزيد بن معاوية ومروان بن
الحكم والختار بن ابي عبد
الله وعبد الله بن الزبير ولج
من اخبارهم وسيرهم
وبعض ما كان في ايامهم)*
(قال المسعودي) ومالك
معاوية بن يزيد بن معاوية

سب وكان يكنى بأبي يزيد
وكنى حين ولي الخلافة
بأبي ليلى وكان في هذه
الذكينة للستة من
العرب وفيه يقول الشاعر
اني ارى فتنة هاجت
مراحلها
والملك بيد ابي ليلى من قبا
فقال والله ما ذقت حلالة

واني على رسمي مقسم فان لم ت * ساجل للباكين رسمي موسما
بكلك الحيا والريش شقت جيوها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الفضي * حداد واقامت انجم الجواخما
وحاربك الاصباح وجدافا اهتدي * وغارا خولك البحر غيضا طامي
وما حستل بدرالسم بعدك دارة * ولا اظهرت شمس الظهيرة مبدا
ففي الله ان سطوك عن ظهر اشقر * بشم وان امطوك اشام ادهما
وكان قد انفكت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله فيها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمسكارم ارجا
عجت لان لان الحديد وان قسوا * لقد كان منهم بالسرى اعلما
سبيك من نجي من السجن يوسف * ويؤويك من آوى المسيح بن مريم
ولا يكر الداني المذكور في البكا على اياهم وانتشار نظامهم عدة مقطعات وقصائد
هي قرعة عين الطالب ونجعة الرائد وقد اشتمل عليها جزلطيف صدره في هيئة تصنيف
سما السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو باغيات عدة وفادات لم يخل في
جميعها من افادات وقال في احداها هذه وفادة وفاء لا وفادة اجتهاد قال غير واحد من
النادر الغريب انه تودي على جنازته الصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وسعة اوطانه
وكثرة صقالته وحشانه وعظم امره وشانه فتبارك من له العزة والبقا والدوام
واجتمع عند قبره جماعة من الاقوام الذين لهم في الادب حصه ولقضية المعتمد في
صدورهم غصه منهم البالغ في البلاغة الامد شاعره ابو بحر عبد الصمد وكان به خصيصا
وكم البسه من بره حلة وقيصا فقال من قصيدة طويلة اجاد فيها ماشا وجلببها الى انفس
الحاضرين بعد الانس ايجاشا مطلعها

ملك الملوك اسامع فنادى * ام قد عدت لك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد
فلما بلغ من انشاده الى مراده قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فكما
وحذف ذلك عن سرور العيد وصدده اذ كانت هذه القصة يوم
ويحكى ان رجلا راى في منامه اثر الكائنة على المعتمد بن عباد كما
قرطبة فاستقبل الناس وانشد هذه الابيات متمثلا

رب ركب قد اناخوا عيسهم * في ذرايحهم حين يسق
سكت الدهر زمانا عيسهم * ثم ابكاهم دما حين نطق
وعاش ابو بكر بن اللبابة المعروف بالداني المذكور نقاب المعتمد وقد قدمه في ورقة T
شعبان سنة ٤٨٩ ومدهج ملكها بمشر بن سليمان بقصيدة مطلعها
ملك روعك في حل ريمانه * راقق برونقه صفات زمانه
واين هذا من امداحه في المعتمد وتذكرت هنامن احوال الداني انه دخل على ابن عمار
ولما حضرته الوفاة اجتمعت اليه بنو امية فقالوا له اعد الى من رايت من اهل بيتك

اني لا اجسد نفرا كاهل
الشورى فاجعلها اليهم
ينصبون من يرونها أهلا
فقال له أمه ليت أظن
خوقة هيضة ولم أسمع
منك هذا الكلام فقال
لها وليتي يا أمه خوقة هيضة
ولم اتقلد هذا الأمر تفوز
بنو أمية بجلالتها وأبوه
بوزرها ومنه ما أدلها كلا
اني لبري منها (وقد تنوع)
في سبب وفاته فمنهم من
رأى أنه سقى شربة ومنهم
من رأى أنه مات حتف
أنفه ومنهم من رأى أنه
طعن وقبض وهو ابن اثنتين
وعشرين سنة ودفن
بدمشق وولي عليه الوليد
ابن عتبة بن أبي سفيان
ليكون الأمر له من بعده
فلما كبر الثانية طعن
فسقط ميتا قبل تمام
الصلاة فقدم عثمان بن
عتبة بن أبي سفيان فقالوا
نبياعك على أن لا
أحارب ولا بأسر إلا قلوبا
ذلك عليه فصار إلى مكة
ودخل في جلة ابن الزبير
وزال الأمر عن آل حرب
فلم يكن فيهم من يرونها
ولا يتدوف نحوها ولا يرتجى
أحد منهم لها ويأبى أهل
العراق عبد الله بن الزبير
فاستعمل على الكوفة

في مجلس فأراد أن ينسب به وقال له اجلس يا داني بغير ألف فقال له نعم يا ابن عمار بغير صميم
وهذا هو الغاية في سرعة الجواب والاختزال في المزاح وتظيره وان كان من باب آخوان
المستمد مع وزيره ابن عمار ببعض أرجاء أشيلية فلقيتهم ما امرأة ذات حسن مفرط
فكشفت وجهها وتكلمت بكلام لا يقتضيه الحياء وكان ذلك بوضع الجباسين الذين
يصنعون الجبس والحيارين الصانعين للجير بأشيلية فالتفت المعتمد إلى موضع الحيارين
وقال يا ابن عمار الحيارين ففهمهم اده وقال في الحال يا مولاي والجباسين فلم يفهم الحاضرون
المراد وتخير وانفأوا ابن عمار فقال له المعتمد لا تبهمهم الاغالية وتفسرها ان ابن عباد
صحف الحيارين بقوله الحيارين اشارة الى أن تلك المرأة لو كان لها حياء لازدانت فقال له
والجباسين وتصفه والخناشين أي هي وان كانت جميلة بديعة الحسن لمكن الخناشائها
وهذا شأ ولا يلحق * ومن أخبار المعتمد انه جلس يوما للبراة تعرض عليه فاستحثت الشعراء
في يومها فنهض ابن وهبون بديها

لاصيد قبلك سنة مأثورة * لكنهابك أبداع الاشياء

تمضي البراة وكلها أمصبتها * عاطيتها بخواطر الشعراء

فاستحسنها وأسنى جائزته * وذكر ابن بسام ان أبا العرب الصقلي حضر مجلس المعتمد يوما
وقد جعل اليه جمل واحدة من قراريط الفضة فأمر له بكيسين منها وكان بين يديه تماثيل غنبر
من جملته اجل مرصع بالذهب واللائي فقال له أبو العرب معرضا ما يحمل هذين الكيسين
الاجل فتبسم المعتمد وأمر له به فقال أبو العرب بديها

أجديتي جلا جونا شفتيه * حلامن الفضة البيضاء لوجلا

تتاج جودك في أعطان مكرمة * لا قد تصرف من منع ولا عقلا

فأعجب لثأني فتأني كله عجب * رفهتي فحملت الحمل والجملا

وذكر البخاري هذه القصة فقال قد المعتمد في مجلس احتفل في تنصيبه واحضار الطرائف
الملوكية وكان في الجلة عثمان بن بلور وله عيذان من ياقوتيين وقد حلى بنفائس الدر
فأنشده أبو العرب قصيدة فأمر له بذهب كبير مما كان بيده من السكة الحديدية فقال معرضا
بذلك الحمل ما يحمل هذه الصلة الاجل فقال خذ هذا الحمل فانه جال أثقال فارتحل شعرا
منه * رفهتي فحملت الحمل والجملا * وذكر أن ذلك الحمل بيع بخمسة مائة مثقال فسارت
بهذا الخبر الركايب وتهادته المشارق والمغارب * وتباحث المعتمد مرة مع الجلساء في بيت
المنبي الذي زعم انه أمير شعره

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأثنى وبياض الصبح يغري بي

فقال ما قصر في مقابلة كل لفظة بضدها إلا أن فيه نقدا خيا فخر وأفيه فلما فكر وقالوا له
ما وقفه على شيء فقال الليل لا يطابق إلا بالنهار ولا يطابق بالصبح لان الليل كل والصبح
جزئي فتهجب الحاضرون وأنشأوا لي تدقيق انتقاده قال الصفدي قلت ليس هذا بقدر صحيح
والصواب مع أبي الطيب لانه قال أزورهم وسواد الليل يشفع لي فهذا عجب يزور أحبابه في
سواد الليل خوفا من شيء به فاذا لاح الصبح أغرى به الوشاة ودل عليه أهل النيمة والصبح

أول ما يفرى به قبل النهار وعادة الزائر المرىب أن يزور ليلا وينصرف عند انقضاء الصبح خوفا من الرقباء ولم تجر العادة أن الخائف يتلبث إلى أن يتوضخ النهار ويمتلئ الأفق نورا فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار والله أعلم انتهى قلت كان يحتج في صدرى ضعف ما قال الصفي حتى وقفت على ما كتبه البدر البشتكي ومن خطه نقالت ما صورته هو ما انتقد عليه المعنى انما انتقد عليه مطابقة الليل بالصبح فان ذلك فاسد انتهى فمدت الله على الموافقة انتهى * وقال في بدائع البدائت جلس المعتدل للشرب وذلك في وقت مطر أخرى كل وهدته نهرًا وحلى جيد كل غصن من الزهر جوهرا وبين يديه جارية تسقيه وهي تبايل وجهها بنجم الكاس في راحة كائنها تجعل الزهر يطيب العرف والرياء فافق أن لعب البرق بحسامه وأجال سوطه المذهب يسوق به ركابه فارتفعت لمطفته وخرعت من خيفته فقال المعتمد بديها

وقوعها البرق وفي كفها * برق من القهوة لماع
عجبت منها وهي شمس الضحى * كفف من الأنوار ترتاع
واستدعى عبد الجليل بن وهبون المرسى وأنشده البيت الأول مستجيزا فقال عبد الجليل
ولن أرى أعجب من أنس * من مثل ما عيسك يرتاع
فاستحسنه وأمر له بجائزة قال ابن ظافر وبيتته عندي أحسن من بيت المعتمد انتهى * وقال
ابن بسام كان في قصر المعتمد فيل من الفضة على شاطئ بركة يقذف الماء وهو الذي يقول
فيه عبد الجليل بن وهبون من بعض قصيدة

ويفرغ فيه مثل النصل بدع * من الأفيال لا يشك كوما لا
دعى وطب العين فجاء صلدا * تراه قلما يخشى هزالا
فجلس المعتمد يومًا على تلك البركة والماء يجري من ذلك الفيل وقد أوقد شمعتان من جانبيه
والوزير أبو بكر بن الملح عنده فصنع الوز برفيهما عدة قاطيع بديها منها

ومشعلين من الاضواء قد قرنا * بالماء والماء بالدولاب منوز
لا حالي عيسى كالنجمين بينهما * خط الحجرة محدود ومعطوف
وقال أيضا كأنما النار فوق الشجعتين سفا * والماء من منفذ الأنبوب منسكب
غمامة تحت جنح الليل هامة * في جانبيه اخفاق البرق يضطر
وقال أيضا وانبوب ماء بين نارين ضمنا * هو لك كثر الرا

كان اندفاع الماء بالماء حية * يحركها في الماء منع
وقال أيضا كأن سراجي سرهم في التظائما * وأنبوب ماء الفيل
كريم تولى كبره من كليهما * لئيمان في انفاقه يعدلانه
ولمات والد المعتمد واستقل بالملك قال فوالوزارتين بن زيدون يرثي المعتمد دويمدح
المعتمد بقصيدة طويلة أولها

هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر * فن شيم الاحرار في مثلها الصبر
ستصبر صبر اليأس أو صبر وحشة * فلا تؤثر الوجه الذي معه الوزر

بأظهار الميسل إلى آل أبي طالب فلما نيس المختار من علي بن الحسين كتب إلى عمه محمد بن الحنفية يريد على مثل ذلك

من هم قال شيعة بني هاشم
بالكوفة قال كن أنت
ذلك الرجل فبعثه إلى
الكوفة فنزل ناحيته منها
وجعل يظهر البكاء على
الطالبين وشيعتهم ويظهر
الحزن والجزع لهم ويحث
على أخذ الثأر لهم والمطالبة
بدمائهم فحالت الشيعة
إليه وانضافوا إلى جملة
وسار إلى قصر الامار فأخرج
مطبخا منه وغلب على
الكوفة وابتنى لنفسه دارا
واتخذ بيتا أنفق عليه
أموالا عظيمة أخرجها من
بيت المال ووفر الأموال
على الناس بها تفرقة واسعة
وكتب إلى ابن الزبير يعلمه
انه انما أخرج ابن مطيع
عن الكوفة ليجزعه عن
القيام بها ويسوم ابن الزبير
أن يحتسبه بما أنفق
من بيت المال فأبى ابن
الزبير ذلك عليه فخلع المختار
طاعته وحده

يحييه ويقول بأمامته
ويظهر دعوته وأنفذ إليه
ملا كثيرا فأبى على أن
يقبل ذلك منه أو يجيبه
عن كتابه وسبه على رؤس
الملا في مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم وأظهر كذبه
وخلوه ودخوله على الناس

الناس بهم وتقر به اليهم
بمحبتهم وباطنه يخالف
لظاهره في الميل اليهم
والتولي لهم والبراهمة من
أعدائهم بل هو من
أعدائهم لا من أوليائهم
والواجب عليه أن يشهر أمره
ويظهر كذبه على حسب
ما فعل هو وأظهر من القول
في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأتى ابن
الحنفية ابن عباس فأخبره
بذلك فقال له ابن عباس
لا تفعل فانك لا تدري ما
أنت عليه من ابن الزبير
فأطاع ابن عباس وسكت
عن عيب المختار واشتد امر
المختار بالكوفة وكثر حاله
ومال الناس إليه وأقبل
يدعو الناس على طيناتهم
ومقاديرهم في أنفسهم
وعقولهم فذهب من يخاطبه
بإمامة محمد بن الحنفية
منهم من يرفعه عن هذا
أطسه بأن الملك يأتيه
بالوحي ويخبره بالغيب وتتبع
قتلة الحسين فقتلهم قتل
عمر بن سعد بن أبي وقاص
الزهرى وهو الذي تولى
حرب الحسين يوم كربلاء
وقتلهم ومن معه فزاد ميل
أهل الكوفة اليه ومحبتهم
له وأظهر ابن الزبير الزهد
في الدنيا والعبادة مع الحرص

ومنها

ومنها

ومنها

ومنها

ومنها

حذر لك من أن يعقب الرزق فتنة * يضيق بها عن مثل إيمانك العذر
إذا أسف الشكلى اللبيب فتنة * رأى أقدح الشكلى أن يذهب الآخر
مصاب الذي يأسى موت توابه * هو البرح لا الميت الذي أحز القبر
حياة الورى نهج إلى الموت مهيع * لهم فيه ايضاع كما وضع السفر
إذا الموت أضحى قصد كل ممر * فإن سواء طال أو قصر العمر
الم تر أن الدين ضيم ذماره * فلم يغن أنصاره عديد هم دثر
بحيث استقل الملك ثاني عطفه * وجر من أذياله العسكر المجر
هو الضيم لو غير القضاء برومه * تناء المرام الصعب والمالك الوهر
إذا عترت برد العناجيج في القنا * بليس عجاج ليس يصدعه فجر
أعباديا وفي الملوك لقد عدا * عليك زمان من محبته القدر
إلى أن قال بعد أبيات كثيرة

الأيها المولى الوصول عبيده * لقد راينا أن تملوا الصلة الهجر
بغاديت داعينا السلام كعهده * فما يجمع الداعي ولا يرفع الستر
أعتب علينا ذاعن ذلك الرضا * فتسمع أم بالسمع المعلى وقصر
وكف بنسيان وقدم لا تيدي * حسام أباد منك أسرها الوفر
وإن كنت لم أشكر لك المنزلى * تمليتها ترى فلا بقي العسكر
فهل علم الشلو المقدس أنى * مسوق حال حارفي كنهها الدهر
وإن مناقى لم يرضه محمد * خليفتك العدل الرضى وابنتك البر
هو الظافر الأعلى المؤيد بالذى * له في الذى وفاه من صنعه سر
له في اختصاصى ما رأيت وزادنى * غربة زلفى من تشابها الفقر
وأرغم في برى أنوف عصابة * لقاءهم جهنم ولظلمهم شر
إذا ما استوى في الدست عاقدة حيرة * وقام سمطا حمله في الصدر
وفي نفسه العلياء لى متبوا * يساجلني فيه السما كان والنسر
لك الخير ان الرزق كان غيابة * طلعت لثافها كما طلع البدر
فقدت عيون كان أسفنها البكا * وقرت قلوب كان نزلها الزعر
ولما قدمت الجيوش بالامر أشرفت * اليك من الآمال آفاتنا العبر
فقضيت من فرض الصلاة لبانة * فشيها نك وقارها طهر
ومن قبل ما قدمت متنى نوافل * يلاقى بها من صام من غيره فطر
ورحت إلى القصر الذى غرض طرفه * بعد التسامى أن غدا غيره القصر
وأجل من التاوى العزاء فان توى * فانك لا الوانى ولا الضرع القصر
وما أعطت السبعون قبل أولى الحجاج * من اللب ما أعطاك عشروك والعر
ألت الذى إن ضاق ذرع بحادث * تبلى منه الوجه واتسع الصدر
فلاتهض الدنيا جانحا حده * فانك لمن هاضت نواثيها جبر

ان المولى أمست وهي
عائبة

على الخليفة تشكو الجوع
والحر

ماذا علينا وماذا كان
يرزونا

أي الملوكة على ما حذرنا غلبا
وفيه يقول بعد مفارقتها أياه

ما زال في سورة الاعراف
يقرؤها

حتى فوادي مثل الخزي
اللين

لو كان بطنك شبرا قد
شبت وقد

أفضلت فضلا كثير المساكين
ان امرأ كنت مولا فضيعني

يرجو الفلاح لعمري حق
مغبون

وفيه يقول أيضا

فباركيا ما عرست قبل عن
كبير بني العوام ان قيل

من

يعول الصالح بن

غير وز الدليلي

تخبرنا ان سوف تكفيلك
قبضة

وبطنك شبرا أو أقل من
الشبر

وأنت اذا ماتت شيئا فضمته
كما قسمت نار النضي

حطب السدر

ولا زلت موفورا العديدة * لعينك مشدودا بها ذلك الازر
فانك شمس في سماء رياسة * تطلع منها حولنا النجم زهر
شككنا فلم تثبت لا يام دهرنا * بها وسن أم هزأ عطاها سكر
وما ان تغشمت مغازلة الكرى * وما ان غشت في معاطفها الخمر
سوى نشوات من سجايا مملك * يصتق في علياتها الخبر الخبر
أرى الدهران يبسط فانت يمينه * وان نهك الدنيا فانت لها نغر
وكم سائل بالغيب عنك أحبته * هناك الأبادى الشفع والسودد الوتر
هناك التقي والعلم والحلم والنهى * وبذل الله والبأس والنظم والنثر
همام اذا لاقى المنا جزرده * وأقبله خطر واد باره حصر
محاسن مال الروض سامره الندى * رواء اذا نهت حلاها ولا نشر
متى انتشقت لم تدر دارين مسكها * حياء ولم يغفر بعنبره الشعر
عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر
قد استوفت النعماء فيك تمامها * علينا فناء الحمد لله والشكر

وكتب ابن زيدون المذكور الى المعتمد رحمه الله تعالى يشوقه الى تعاطي الحميا في قصوره
البدية التي منها المبارك والثريا

فربما التجاح وأحرز الآمالا * وخذ المنى وتفجز الآمالا
وليهنك التأيب والظفر الذى * صدقك في السمة العلية فالأ
بأيها الملك الذى لولاه لم * تجد العقول الناشدات كالأ
أما الثريا فالثريا * وافادة وانافسة وجالا
قد شاقها الأناب * ت اليك خيالا
رقد ورودها التغم را

ونأمل القصر المبارك وجنة * وأدر هناك من المدام كؤسها

قصر يقر العين منه مصنع * بهج الجوانب لومشى لاختاء
لا زلت تقترش السرور حدائقا * فيه وتلتحف النعيم ظلالا

وأهدى اليه تفاحا واعتقد ان يكتب معه قطعة فبدأ بها ثم عرض له غير ما فتركتها ثم ابتدا

دونك الراح جامده * وفدت خير وافده
وجدت سواق ذوبها * عندك اليوم كاسده

فاستخالت الى الجمو * دوجاءت مسكايده
وكتب الى المعتمد

يا أيها الظافر نالت المنى * ولا أنا فإليك محذور
ان الخلال الزهر قد ضمها * ثوب عليك الدهر مررور
لا زال الجعد الذى شدته * ربيع بتمعيرك معمور

ابن عتبة بن أبي سفيان
وكان عمرو من عرفان
عبد الله فلما تصاف
القوم انهم رجال عمرو
واسلموه فظفر به اخوه
عبد الله فأقامه للناس
ببواب المسجد الحرام مجردا
ولم يزل يضرب به بالسياط
حتى مات وجلس عبد الله
ابن الزبير الحسن بن محمد
ابن الحنفية في الحبس
المعروف بحبس عارم وهو
حبس موحش مظلم وأراد
قتله فعمل الحيلة حتى
تخلص من السجن وتعسف
الطريق على الجبال حتى
أتى منى وبها أبوه محمد بن
الحنفية ففي ذلك يقول

كثير

تخبر من لا قيت أنك عائد
يل العائد المظلوم في سجن
عارم
ومن ير هذا الشبح بالخيف
من منى

من الناس يعلم أنه غير ظالم
سمى نبي الله وابن وصيه
وفيكلك أغلال وقاضى
مغارم

وقد كان ابن الزبير عدلى
من بركة من بنى هاشم
فصرهم في الشعب وجمع
لهم خطباء عظيماء لوقعت
فيه شرارة من نار لم يسلم من
الموت أحد وفي القوم محمد

وأفالك تنظم لي في طيه * معنى معنى اللفظ مستور
مرامه يصعب ما لم يجمع * بالسرق قسرى وشعور
وذ كراييا نافيها أسما مطيور عى بها عن بيت ضيرة فيم والبيت المطير فيه
أنت ان تغز ظافر * فليطع من ينافر
ففسكه المعتمد وجاوبه

ياخير من يلحظه ناظري * شهادة ماشانها زور
ومن اذا خطب دجاليله * لاح به من رايه نور
جاءتني الطير التي سرها * نظم به قلبي سرور
شعر هو البحر فلا تمكروا * أنى به ما عشت مسحور
اللفظ والقرطاس ان شبا * قيل هم امسكوكا فور
هوى لحسن الطير من فكرتى * صقر تولى وهو متهور
ولاح لي بيت فؤادى له * دأب على ودك مقصور
حظك من شكرى ياسيدى * حظا غالى منك موفور
قصرت في نظمي فاعذرهن * ضاهالك في الآفة صير معذور
فأنت ان تنظم وتنثر فقد * أعوز منظوم ومتشور
لا بعد كم روض من الحظا في الاكرام والترفع معطور

فكتب اليه ابن زيدون

حظي من نعمك موفور * وذنب دهرى بك مغفور
وجاني ان رامه أزمة * جبر لى ظلك محبور
يا ابن الذي سرب الهدى آمن * منذ انبرى يحويه مخفور
وآمر الدهر الذي لم يزل * يصغى اليه منه مأمور
ألسنك الدهر أسنى الحلى * بظافر منعه منصور
قام وفي المأثور يامن له * مجد مع الايام مأثور
عبدك ان أكثر من شكره * فهو بما توليه مكثور
ان تعف عن تقصيره منه ما * فليس أن يقبل معصور
ان حلال السكر ان صغته * في صحف الانفس مسطور
نظم زهاني به اذا جاني * علق عظيم القدر مذكور
لا غرو أن أقتن اذا لحظت * فكبرى منه أعين حور
تتم من معناه ألفاظه * كما وشى بالراح بلور
جهلت اذا عارضته غير أن * لابد أن ينفت مصدور
يا آل عباد مولاتكم * ذاك من الاعمال مبرور
ان الذي يرجو موازاتكم * من المناوين المغرور
مكانه منكم كما انحط عن * منزلة المسرفوع مجرور

ابن الحنفية وحدث التوفلى على بن سليمان من فضيل بن عبد الوهاب الكوكلى عن أبي عمران الرازى عن

من الكوفة من قبل المختار
فنفروا معه في أربعة آلاف
فارس فقال أبو عبد الله
هذه خيل عظيمة وأخاف
أن يبلغ ابن الزبير الخبر
فيهل على بني هاشم فيأتي
عليهم فأتدبوهم فأتدبنا
معه في ثمانمائة فارس جديدة
خيل فاشهر ابن الزبير إلا
والرايات تحقق على رأسه
قال فأتينا إلى بني هاشم
فأذا هم في الشعب
فاستخرجناهم فقال لنا ابن
الحنفية لا تقتلوا الأمن
فألمكم فلما رأى ابن الزبير
تخرجنا له وأقدامنا عليه لأذ
بأسنا تاراكعبه وقال أنا
عائذ بالله (وحدث) النوفلي
في كتابه في الأخبار عن
ابن عائشة عن أبيه عن حماد
ابن سلمة قال كان عروة بن
الزبير يعذر أخاه إذا جرى
ذكر بني هاشم وحصره
أباهم في الشعب ووجهه
الزبير
بنو هاشم وجمعهم الخطيب
لاحقهم أذهم أبو البيعة
فيما سلف وهذا خبر
لا يحتج به ذكره هنا وقد
أتينا على ذكره في كتابنا
في مناقب أهل البيت
وأخبارهم المترجم بكتاب
حدثنا الأزهري وخطيب

لازمت في غبطة ما تحبلي * عن فلق الاصباح ديجور
ولا تزل يجسري بما شئتكم * أعماركم لله مقدور
وكتب المعتمد إلى ابن زيدون بعد أن فلك معي كتب به إليه ابن زيدون ما صورته
العين بعدك تقضى * بكل شيء تراه
فليجل شفصك عنها * ما بالمغيب جناه
وقد قدمنا من كلام أبي الوليد بن زيدون رحمه الله تعالى ما فيه كفاية (رجع إلى بني عباد)
قال ابن جديس لما قدمت وافدا على المعتمد بن عباد استدعاني وقال افتح الطاق فاذا بك
زجاج والنار تلوح من بابيه وواقده يفقه ما تارة ويسدهما أخرى ثم أدام سدا أحدهما وفتح
آخرهين تأماتهما قال لي آخر

انظرهما في الظلام قد نجما * فقلت * كما رنا في الجنة الاسد
يفتح عينيه ثم يطبها * فقلت * فعل امر في جفونه رمد
فقال فابتزه الدهر نور واحدة * فقلت * وهل نجما من صروفه أحد
فاستحسن ذلك وأطربه وأمر لي بجائزة وألزمي الخدمة * وعلى ذكر ابن جديس فما أحسن
قوله أراك وكنت في الأهل والبحرا * عظيما ليس يؤمن من خطوبه
تسير فلكه شرقا وغربا * وتدفع من صباه إلى جنوبه
واصعب من ركوب البحر عندي * أمور الجأئت إلى ركوبه
ولغيره ان ابن آدم طيبين * والبحر ماء يذبه
لولا الذي فيه يتلى * ما جاز عندي ركوبه
وقال ابن جديس في هذا المعنى

لأركب البحر أخشى * على منه المعاطب
طيبين أنا وهو ماء * والطين في الماء ذائب
(رجع إلى بني عباد رحمه الله تعالى) قال ابن بسام أخبرني الحكم النديم المطرب أبو بكر
الاشيلي قال حضرت مجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد وعنده الوزير أبو بكر بن عماد فلما
دارت السكاس وتمكن الناس وغثت أصوات أذهب المطرب
يخطب الرشيد

ما ضر أن قيل اسحق وموصله * هانت أنت وورث
أنت الرشيد فدع من قد سمعت به * وان تشابه أخلاق وأعراف
لله دوك داركما مشعشة * واحضر سائقك ما قامت بناساق
وكان الرشيد هذا أحد أولاد المعتمد النجيا وله أخبار في الكرم يقضى الناظر فيها من أمرها
عجبا وكذلك أخوته وقد ألقينا في هذا الكتاب بحملة من محاسنهم وأهمهم اعتماد الملقبة
بالرميكية هي التي ترجناها في هذا الموضع واقتضت المناسبة ذكر أمر بني عباد فلنعد إلى
ما كنا بصدد من أخبارها رحمه الله تعالى فنقول قال ابن بسام في بعض مصنفاته كان
المعتمد كبير أبا يأنس بها ويستظرف نوادرها ولم تكن لها معرفة بالفنما وإنما كانت مليحة

ابن الزبير فقال قديا يعني الناس ولم يتخلف إلا هذا الغلام محمد بن الحنفية والموهدي بنى وبينه أن تغرب الشمس ثم انصرف

ذاره عليه نار اخذ غسل
 حتى حجاب قوى فغل ابن
 عباس بنظر الى الشمس
 ويفكر في كلام ابن الحنفية
 وقد كادت الشمس ان
 تغرب فوافاهم أبو عبد الله
 المجدلي فيما ذكرنا من الخيل
 وقالوا لابن الحنفية ائذن
 لنا فيه فأبى وخرج الى ايلة
 فأقام بها سنين ثم قتل ابن
 الزبير كذلك حدث عمر
 ابن حبة التميمي عن
 عطاء بن مسلم فيما أخبرنا
 به أبو الحسن المهراني
 البصري بعصره وأبو اسحق
 المحوهرى بالبصرة وغيرهما
 وهؤلاء الذين وردوا الى
 ابن الحنفية هم الشيعة
 الكيسانية وهم القائلون
 بإمامة محمد بن الحنفية وقد
 تنازعت الكيسانية بعد قولهم
 بإمامة محمد بن الحنفية فمنهم
 من قطع بموته ومنهم من
 زعم أنه لم يموت وأنه حي في
 جبال رضوى وقد تنازع
 كل فريق من هؤلاء أيضا
 وأما سموهم بالكيسانية
 لاضافتهم الى المختار بن أبي
 عبيد الثقفي وكان اسمه
 كيسان ويكنى أبا عمرة
 أو هو غير المختار وقد أتينا
 على أقاويل فرق
 الكيسانية وغيرهم من
 فرق الشيعة وطوائف
 الامة في كتابنا في المقالات

٤٨٤ ابن العباس لابن الحنفية فقال يا ابن عم اتى لا آمنه عليك بما يعه قتل سيده

الوجه حسنة الحديث حلوة النادر كثيرة الفكاهة لما في كل ذلك نوادر محكية وكانت في
 عصرها ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن وهي أبعد عنها لها وأحسن اقتنائها وأجل منصبها وكان
 أبوها أمير قرطبة ويلقب بالمستكفي بالله وأخبار أبي الوليد بن زيدون معها وأشعاره فيها
 مشهورة انتهى لمختصا ومن أخبار الرميكية القصة المشهورة في قولها ولا يوم الطين
 وذلك انهار أن الناس يعيشون في الطين فاشتبهت المني في الطين فأمر المعتمد فسحقت أشياء
 من الطيب وذرت في ساحة القصر حتى عمته ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الورد على
 أخلاط الطيب وعجت بالأيدي حتى عادت كالطين وخاضتها مع جواربها وغاضبها في بعض
 الايام فاقسمت انهم لترمنه خيرا قط فقال ولا يوم الطين فاستحييت واعتذرت وهذا مصداق
 قول زينا علي الله عليه وسلم في حق النساء لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأيت منك
 شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط قلت ولعل المعتمد أشار في أبياته الرائية الى هذه القضية
 حيث قال في بناته

يأتان في الطين والاقدام حافية * كأنهم تطأ مسكا وكافورا

ويحتمل أن يكون أشار بذلك الى ما جرت به عادة الملوك من ذرا الطيب في قصورهم حتى
 يطوه باقدامهم زيادة في التمتع وسبب ذول المعتمد ذلك احكامه الفتح فقال وأول عيد اخذه
 يعني المعتمد باغمات وهو سارح وما غدير الشجون له مبارح ولا زى الاحالة الخمول
 واستحالة الخمول فدخل اليه من يسلوه وسلم عليه وفيهم بناته وعلمين أطمار كأنها
 كسوف وهن أقمار يكي عندها التساؤل ويبدن الخشوع بعد التخاليل والضياع قد
 غير صورهن وحير نظرهن وأقدامهن حافية وآثارهن عمن عافيه فقال

فيماضى كنت بالاعباد مسرورا * فساءك العيد في اغمات ماسورا

تري بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس ما يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا

يأتان في الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

لاخذ التشكي المجدب ظاهرة * وليس الامع الانفاس عطورا

افطرت في العيد لاعانت مسائه * فكان فطرك للاكباد فطيرا

قد كان دهرك ان تأمره ممثلا * فردك الدهر منيسا ومأمورا

من بات بعدك في ملك يسره * فانما بات بالاحلام مغرورا

انتهى * وقال الفتح أيضا ولما نقل المعتمد من بلاده واعرى من طارفه وتلاه ونجل
 في السفين واحل في العدو محل الدفين تندبه منابر واعواده ولا يدوم منه زواره
 ولا عواده بقي أسفا تتصد زفراته وتطرد اطراد المذائب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا
 يرى الا عري نايلا من تلك المكناس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم يروجه مسرة
 مجلوا تذكر منازل فشاقت وتصور بهجتا فراقته وتخيّل استيحاش اوطانه واجهاش
 قصره الى قطانه وظلام جوده من اقماره وخلوه من حراسه وسماره فقال
 بكى المبارك في اثر ابن عباد * بكى على اثر غزلان وآساد

في أصول الديانات وذكرنا قول كل فريق منهم وما أيده مذهبه وقول من ذكر منهم أن ابن الحنفية

بكت

بكت ثرياه لا غمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الراح الغادي
بكي الوحيد بكي الزاهي وقته * والنهر والتاج كل ذله بادي
ماء السماء على افيائه درر * بالجحة البحر دوى ذات ازباد

وفي ذلك يقول ابن الالبانة

استودع الله أرضا عندما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حللكا
كان المؤيد بستانا بساحتها * يجني النعيم وفي عاينها سافللكا
في امره لمولوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بمامللكا
تبيكه من جبل خرت قواعده * فكل من كان في بطعائه هلكا

وكان القصر الزاهي من اجل المواضع لديه وابهاها واحدا اليه واشهاها لاطلاله على
النهر واشرفه على القصر وجماله في العيون واشتماله بالزهر والزيتون وكان لديه
من الطرب والعيش المزمري بحلاوة الضرب ما لم يكن يحلب لبني جردان ولا سيف بن ذي
يزن في رأس غمدان وكان كثيرا ما يدير به راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد الزمان
اليه بعدوانه وسد عليه ابواب سلوانه لم يحن الا اليه ولم يتمن غير الحلول لديه فقال

غريب بارص المغربين أسير * سبكي عليه منبر وسرير
وشدبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غسزير
مضى زمن والملك مستأنس به * وأصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضال فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
أدل بني ماء السماء زمانهم * وذلي بني ماء السماء كبير
فياليت شعري هل ابين ليلة * أمانى وخافى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلاء * تغني حمام أو تون طيور
بزاهرها السامي الذي جاده الحيا * تشير الثريا نخونا ونشير
ويلفظنا الزاهي وسعد سعوده * غيورين والصب المحب غيور
تراه عسير الايسر من اماله * لا يملك الا بالسيور

انتهى * وقال التجارى في المسهب ان

جارية مغنية قد نشأت بالعدوة واهل العدوة
اشبيلية وقد كثرا لارجاف بان سلطان الملتهم يهرج به
خاطر ابن عباد بالفر في ذلك نخرج بها الى قصر الزهراء على نهر اشبيلية وقعد على الراح فخطر
بفكرها أن غنت عندما انتشى هذه الايات

جلوا قلوب الاسديين ضلوعهم * ولو واعماهم على الاقار
وتقلدوا يوم الوقي هندية * امضى اذا انتضيت من الاقدار
ان خوفوك لغيت كل كريهة * أو أمنوك حلات دار قرار

فوقع في قلبه آثم اعرضت بسادتها فلم يملك غضبه وورمى بها في النهر فهلكت انتهى فقدر
الله تعالى أن كان تمزيق مله على يدهم تصديقا للبارية في قولها

أضرعشر والوك منا * وسموك الخليفة والاماما وعادوا فيك أهل الارض طرا

من الاخباريين ان كثيرا
الشاعر كان كيسانيا
ويقول ان محمد بن الحنفية
هو المهدي الذي يملؤها
عدلا كما ملئت جورا
وحكي الزبير بن بكار في
كتابه انساب قريش في
انساب آل أبي طالب
وأخبارهم منه قال أخبرني
عمرو قال قال كثير أبا ناله
يذكر بان الحنفية رضى
الله عنه وأولها
هو المهدي خسرناه كعب
أخوالا جبار في الحقب
الحوالي

أقر الله عيني اذ دعاني
أمن الله يطف في السؤال
وأنتى في هواي على خيلا
وساءل عن بني وكيف حالى
وفيه يقول أيضا كثير
الان الاثمة من قريش
ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بني

وسيط لا تراه العين حتى

يقود الخيل يتبعها اللواء

يغيب لا يرى فيهم زمانا

برضوى عنده غسل وماء

وفيه يقول السيد الحميري

وكان كيسانيا

أقل للوصى قد تكفى

أطلت بذلك الجبل المقام

منيفك عنهم سبعين عاما

وماذا قال ابن خولة طعم موت * ٤٨٦ ولا وارتله أرض عظام القدامسى بمردف شعب رضوى * ثراجه الملائكة الكلاما

وفيه يقول السيد أيضا
يا شعب رضوى ما لمن بك
لا يرى
وبنا اليه من الصباية أولق
حتى متى وإلى متى وكم
المدى
يا ابن الرسول وأنت حي
ترزق

وللسيد فيه اشعار كثيرة
لا يأتي عليها كتابنا هذا
(وذكر) علي بن محمد بن
سليمان النوفلي في كتابه
الاخبار عما سمعناه من
ابي العباس بن عمار قال
حدثنا جعفر بن محمد
النوفلي قال حدثنا اسمعيل
الساحر وكان راوية السيد
الحجري قال ما مات السيد
الا على قوله بالكيسانية
وأذكر قوله في القصيدة
التي أولها

تجهرت باسم الله والله أكبر
قال أبو الحسن علي بن محمد
النوفلي عقيب هذا الخبر
وليس يشبه هذا شعر السيد
لان السيد معناه احبته وجزالة
قوله لا يقول تجهرت
باسم الله وذكر عمر بن شبة
النسيري عن مساور بن
السائب أن ابن الزبير
خطب أربعمائة يوم لا يصلي
على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال لا ينبغي أن يصلي
عليه إلا أن تسمع رجال
بأنفها وذكر سعيد بن جبيرة أن عبد الله بن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير أنت الذي

أن خوفك لقيت كل كربة * وحصره جيوش ثبوت الملتزم حتى أخذوه قهرا وسبق إلى
امير المسلمين والقصة مشهورة * وقال الفتح في شأن حصار المصورة ولما تم في
الملك أمده واراد الله تعالى أن تخرب عده وتقرض أيامه وتقوض عن عراض الملك
خيامه نازلة جيوش امير المسلمين ومخلاته وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعدما أثرت
حصونه وقلاعته وسعرت بالنكابة جوانحه واضلاعه واخذت عليه الفروج والمضايق
واثنت اليه الموانع والعوائق وطرقته طوارقها بالاضرار وامطرته من النكابة كل دعة
مدوار وهو ساه بروض ونسيم لامبراح ومحييا وسيم زاه بفتاة تناديه ناه عن هدم انيس
هو هادمه لا يصيح إلى نباله ولا يذبح الاعلى لم يفرق جموعه جمعه وقذولي المدامة
ملايه وثني إلى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص خلاله وحين
استدحصاره وعجز عن المدافعة أنهاره ودلس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعلاته فتح
باب الفرج وقذف شواظ الهرج فدخلت عليه من المرباطين زمره واشتعلت من القلب
جمره تاجج اضطرارها وسهل بها ليقاد الفتنة واضرارها وعندما سقط الخبر عليه خرج
حاسرا عن مفاضته جاحا كالمهر قبل رياضته فلحقوا ثلهم عند الباب المذكور وقد انشروا
في جنباته وظهروا على البلد من أكرجها ته وسيفه في يده يتلمظ الطلي والمسام ويعد
بانقراج ذلك الاسنيهم فرماه أحد الداخلين برمح فخطاه وجاوز مطاه فبادره بضربة
أذهبت نفسه واغربت شمه ولقي ثانيا فضر به وقعه وخاض جيش ذلك الداء وحسمه
فاجلوا عنه وولوا فرادامته فأمر بالباب فسد وبني منه ما هدم انصرف وقد اراح نفق
وشفاها وابعده الله تعالى عنه الملامة ونقاها وفي ذلك يقول عندما خاج وودع من
المكره ما ودع

ان يسلب القوم العسدا * ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزلهم * أن لا تحصني الدروع
وبرزت ليس سوى القمص على الحشائي ذفوع
أجلى تأخر لم يكن * يهواه ذلي والمخضوع
ما سرت قسط إلى القضا * لو كان من أملى الرجوع
شيم إلى أنا منهم * والاصل تنبعه الفروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب ثم ذكر الفتح تمام هذا الكلام فراجع فيمما ربحوا
ثلاث ورقات * ومن حكايات مجالس انسه أيام ملكه قبل أن ينظمه صرف الدهر في سلكه
ما حكاها الفتح عن ذكر الدولة انه دخل عليه في دار المزينية والزهرية فحدثه عن مجلسه والدر
يحكي اتساق تائه وقد رددت الطير شدوها وجودت طربها ولموها وجددت كلفها
وشجوها والغصون قد انصفت بسندسها والازهار تحيي بطيب تنفسها والنسيم يلهمها
فتضعم بين أجفانها وتودعه أحاديث أذارها ونيسانها وبين يديه فتى من فتانته يتنى
تننى القضيبي ويحمل الكاس في واحة أبي من الكف الخضب وقد توشع وكان الثريا

بأنفها وذكر سعيد بن جبيرة أن عبد الله بن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير أنت الذي وشاهد

وشاحه وانار فكان الصبح من حياه كان انضاحه فلما ناوله الكاس خاطره سورة
وتخيل ان الشمس تهديه نوره فقال المعتمد

لله ساق مذهب غنج * قد قام يستقي فجاء بالحب

أهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف
فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل وما لالام الى قواده وصول وهو
يتخيل ان المجوس وارم وتوصل بعد ان وصي بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين
يديه آنسه وازال توجهه وقال لا خرجت من اشيباية وفي النفس غرام طويته بين
مذابحي وكففت فيه غرب دموعي بفتاة هي الشمس أو كالشمس اخالها لا يحول قلبها
ولا تخالها وقد قلت في يوم وداعها عند فطر كبدي وانصداعها

ولما التينا للوداع غدية * وقد خففت في ساحة القصر رايات

بكيننا دماحتي كأن عيوننا * مجرى الدموع الحجر منها جراحات

وقد زارتني هذه الالية في مخفي وأبرأتني من توجعي ومكنتني من رضاها وقتنتني
بدلائها وخضاها فقلت

أباح لطيفي طيفها الخد والنهدا * فعرض بها تفاحه واجتني وردا

ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بينتنا مدا

أما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا

سقى الله صوب القطر أم عبدة * كما قد سقت قلبي على حرم بردا

هي الظي جيد والفرالة مقلية * وروض الرباع فرأوا غصن النقا قد ا

فكر استنجاهه وأكثر استعاده فأم له بخمس مائة دينار وولاه لورقة من حينه قال
الفتح وأخبرني ابن اللبابة انه استدعاه ليله الى مجلس قد كساه الروض وشبهه وامتل الدهر
فيه أمره ونهيه فسقاه الساق وحياه وسقاه الانس عن موتى حياه فقام للمعتمد دماحا
وعلى دوحة تلك النعماء صاذا فاستجيب له ما كان له من قدامات

يداه وخرجوه ونداه فلما حل بمنزله كان
العقار ومعهما

جاءت ليلا في ثياب نهار * من نورها وغلاله البدر

كالمشترى قد لف من مريخه * اذلقه في الماء جذوة نار

لطف الجود لذا وذا فتألفا * لم يلبي ضدد ضده بنقار

يتخير الراؤن في نعتيهما * أصفاء ماء أم صفاء دراري

وقال الفتح أيضا وأخبرني في ذم الدولة انه استدعاه ليله قد ألبسها البدر رواءه وأوقد فيها
أضواءه وهو على الحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها فتخالها زهرا وقابلتها المجرة
فسالت فيها نهارا وقد أرجت نوافع الند وما ست معاطف الرند وحسد النسيم الروض
فوشى بامراره وأقشى حديث آسره وعصراره ومشى تحت لابين لبات النور وأفراره

ظلموا أي منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت بني القواطم يتكلمون فما بال يني الحنفية فقال

يقول ليس المسلم الذي

يشبع ويجوع جاره فقال

ابن الزبير اني لا كتم

بغضكم أهل هذا البيت

منذ أربعين سنة وجرى

بينهم خطاب طويل فخرج

ابن عباس من مكة خوفا

على نفسه فنزل الطائف

فتوفي هنالك ذكر هذا

الحبر عمر بن شبة الغيري

عن سويد بن سعيد رفعه الى

سعيد بن جبير فيما حدثنا

به المهراني بمصر والسكلاحي

بالصرة وغيرهما عن عمر

ابن شبة وحدث النوفلي

في كتابه في الاخبار عن

الوليد بن هشام المخزومي

قال خطب ابن الزبير فقال

من على فبلغ ذلك ابنه محمد

ابن الحنفية حتى وضع له

كرسي قدامه فعلاه وقال

يامعاشر قرش شاهت

الوجوه أيتنقص على وأنتم

حضور ان عليا كان

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

(قال المسعودي) وفي هذا الخبر ياداد من ذكر البردة والعوسجة ٤٨٩ قد أتينا على الخبر بتسامه وما قاله الناس

في متعة النساء ومتعة الحج
وتأزعم في ذلك وما ذكر
عن النبي صلى الله عليه
وسلم من أنه حرّمها عام
خير ولم يحرم الحرام الأهلية
وما ذكر في حديث الربيع
ابن سيرة عن أبيه وقول عمر
كأنما في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو
تقدمت بالنهي لفعلت
بفعل ذلك كذا وكذا
وما روى عن جابر قال
تتبعنا في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخلافة
أبي بكر وصدر من خلافة
عمر وغير ذلك من أقوالهم
في كتابنا المترجم بكتاب
الاستنصار وفي كتاب
الصفوة وفي كتابنا المترجم
بالكتاب الواجب في
الفرع والواجب وما قال
الناس في غسل الرجلين
ومسحهما والمسح على
الخفين وطلاق

فأنت أولى بتأجيل الملك بلبسه * من هوذة بن علي وابن ذي بزن
فطرب حتى زحف عن مجلسه وأسرف في تأنيه وأمر فخلعت عليه خلع لا تصلح إلا للظلاء
وأدناهم حتى أجلسه مجلس الكفاء وأمر له بدنانير عددا وملا له بالمدواهب يداهوله في غلام
رآه يوم العروبة من نيات الوغى طالعا ولطال الأبطال قارعا وفي الدماء والغيا واستشع
كؤوس المنايا سائغا وهو ظني قد فارق كناسه وعاد أسدا قد صارت القنا أخياسه ومثكاف
الجهاج قد مرّقه أشراقه وقلوب الدارعين قد شكتها أحداقه فقال
أبصرت طرفك بين مشجر القنا * فبدا لطريقه أنه ذاك
أوليس وجهك فوقه قسرا * يجلي بنير نوره المحللك
وقال فيه ولما اقتحمت الوغى دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الفخى * عاها سحاب من العنبر
وقد جمع بنا القلم في ترجمة المعتمد بن عباد بعض جوح وما ذاك إلا ما علمنا أن نفوس
الادباء إلى أخباره رجة الله تعالى شديدة الطموح وقد جعل الله تعالى له كما قال ابن الأبار
في الحلة السيرة رقة في القلوب وخصوصا بالمغرب فان أخباره وأخبار الرميكية إلى الآن
متداولة بينهم وان فيها لأعظم عبرة رحم الله تعالى الجميع (وجمع إلى أخبار النساء)
* (وممن) العبادية جارية المعتضد عبادو الدامية ما هداها إليه مجاهد العامري من دانية
وكانت أدبية طريفة كاتبة شاعرة ذاكرة لكثير من اللغة قال ابن عديم في شرحه لأدب
الكاتب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشبة بين جمالين يحمل كل واحد منهما طرفة على
عنقه ماصورة وبذكر الموسعة أغرب بت جارية لمجاهد هداها إلى عباد كاتبة شاعرة على
علماء أشبيلية بالغرمة التي تظهر في أذقان بعض الأحداث وتعتري بعضهم في الخدين عند
الخحك فاما التي في الذقن فهي النونة ومنه قول عثمان رضي الله تعالى عنه وسعوا نونته
لتدفع العين وأما التي في الخدين عند الخحك فهي الفعصة فما كان في ذلك الوقت في أشبيلية
من عرف منهما واحدة وسهر عباد دليله لأم خزبه وهي نائمة فقال
تنام ومدنفها يسهر * وتصبر عنه ولا يصبر
فاجابته بديهة يقولها

لئن دام هذا وهذا * سيملك وجدوا ولا يشعر
ويكفك هذا شاهد على فضلها رجه الله تعالى وسامحها * (وممن) عبادو أمها الرميكية السابقة الذكرو كانت بئينة هذه نحو من أمها في الجبال
الشعر ولما أحبط بابها ووقع النيب في قصره كانت في جلة من سبي ولم يزل الله يلهيها
عليها في وله دائم لا يعلمان ما آل إليه أمرها إلى أن كتبت اليها بالشعر المشهور المتداول بين
الناس بالمغرب وكان أحد تجار أشبيلية اشتراها على أنها جارية سريّة ووهبها لابنه فنظر من
شأنها وهيئت له فلما أراد الدخول عليها امتنعت وأظهرت نسبها وقالت لا أحل لك إلا بهقد
النكاح ان رضى أبي بذلك وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لا يبالوا بانتظار جوابه
فكان الذي كتبه بخطها من نظمها ماصورة

عن أبي
عن أسماء بنت أبي عبيد
قالت لما قدمنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
حجة الوداع أمر من لم يكن
معه هدى أن يحمل قالت فأحالت فلبست ثيابي وتطليت وجهي حتى جلست إلى جنب الزبير

فقال قومي عني فقلت ما
المحدث عن أبي عامر
غير النوفلي وقد تنازع
الناس في ذلك فمنهم من
رأى أنه عني متعة النساء
ومنهم من رأى أنه أراد
متعة الحج لأن الزبير تزوج
أسماء بكرة في الإسلام
زوجه أبو بكر معلنا فكيف
تكون متعة النساء وما
هالك يزيد بن معاوية وولياها
معاوية بن يزيد عني ذلك
إلى الحصين بن غدير ومن
معه في الجيش من أهل
الشام وهو على حرب ابن
الزبير فها دنوا ابن الزبير
ونزلوا مكة فلتقى
الحصين عبد الله في المسجد
فقال له هل لك يا ابن
الزبير أن أجلك إلى الشام
وأبابع لك بالخلافة فقال
له عبد الله رافعا صوته
أبعد قتل أهل الحررة لا
والله حتى أقتل كل رجل
نجسة من أهل الشام فقال
الحصين من زعم يا ابن الزبير
أنك داهية فهو أحق
أكلك سرا وتكلمني
علانية أدعوك أن
أستغفلك فسترفع الحرب
وترغم أنك تقا لنا فاستعلم
أبناء المقتول وانصرف
أهل الشام إلى بلادهم
مع الحصين فلما صاروا
إلى المدينة جعل أهلها يهتفون بهم ويتودعونهم ويذرون قتلاهم بالحررة فلما

أسمع كلامي واستمع لقلاتي * فهي السلوك بدت من الأجياد
لأنكروا أني سبيت وأنني * بنت الملك منسن بني عباد
ملك عظيم قد تولى عصره * وكذا الزمان يؤل للافساد
لما أراد الله فسرقة شملنا * وإذا تناطح سم الاسي من زاد
قام النفاق على أبي في ملكه * فدنا الفراق ولم يكن مجرد
فخرجت هاربة فخارني امرؤ * لم يأت في أعجاله بسعد
أذبا عني يسع العبيد فضمني * من صاتي الأمن الانكاد
وأرادني لنكاح نجل طاهر * حسن الخلاق من بني الانجاد
ومضى اليك بسوم رأيك في الرضا * ولأنت تنظر في طريق رشادي
فعاك يا أبتى تعرفني به * أن كان عمن يرتجى لوداد
وعسى رمية الملوك بفضلها * ندعولنا باليمن والاسعد
فلما وصل شعرها لا يها وهو باغيات واقع في شرك الكروب والازمات سرهوا
وأما بحياتها ورأيا أن ذلك للنفس من أحسن امنياتها اذ علمت لأمها وجبر
كسرهما اذ ذاك أخف الضررين وان كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب رين
وأشهد على نفسه بعد ذلك كاهما من الصبي المذكور وكتب اليها أثناء كتابه ما يدل على
حسن صبره المذكور

بنيتي كوني بهرة * فقد قضى الدهر باسعافه
وأخبار المعتمد بن عباد تذيب الالكباد فلنرجع إلى ذكر نساء الاندلس فنقول * (ومنهن)
حفصة بنت حمدون من وادي الحجاره ذكرها في المغرب وقال انها من أهل المائة الرابعة
ومن شعرها

رأى ابن جيل أن يرى الدهر مجلا * فكل الورى قد عجم سيدي نعمته
له خلق كالحجر بعد ما مزاجها * وحسن فاحلها من حين خلقتها
بوجه كمثل الشمس يدعو بشره * عيوننا بعشيم بافراط هيبته
ولها أيضا * لي حبيب لا يثنى لعنتاب * واذا ما تر كسبه فادتها
قال لي هل رأيت لي من شبيه * قلت أيضا وهل ترى لي شبيها
ولها تدم عبيدها

يارب اني من عبيدي على * جرا القضا ما فيهم من نجيب
أما جهول ابله متعب * أوفطن من كيدده لا يجيب
وقال ابن الأبار انها كانت أديبة عالمة شاعرة وذكرها ابن فرج صاحب الحداثي وأنشد
لها أشعارا منها قولها

يا وحشي لا حبي * يا وحشة متماديه
يا ليله ودعتهم * يا ليله هي ماهيه
* (ومنهن) ذنب المرية كانت أديبة شاعرة وهي ألقاثة

إلى المدينة جعل أهلها يهتفون بهم ويتودعونهم ويذرون قتلاهم بالحررة فلما

الجيش فقال يا أهل
المدينة ما هذا الايصاد
الذي توعدوننا والله ما

دعونا إلى كالمبايعة
رجل منهم ولا إلى رجل من

القيين ولا إلى رجل من تخم
أو جذام ولا غيرهم من

العرب ولا سكن دعوناكم
إلى هذا الحي من قريش

يعني بني أمية ثم إلى طاعة
يزيد بن معاوية وعلى

طاعته قاتلناكم فإنا
توعدون أم والله أنا لا بناء

الطعن والطاعون
وفضلات الموت والمنون

فأشتم ومضى القوم
إلى الشام وجعل إلى ابن

الزبير من صنعاء الفسيفساء
التي كان بناها أبرهة

الجشفي كنيسة التي
أخذها هنالك ومعها

ثلاث أساطين من رخام
فيها وشي منقوش قد

حشي النقش والرسومات
والتي فيها من

شاهد عنده سبعون شيخا
من قريش إن قريشيين

بنت الكعبة عجزت نفقتهم
فنفصوا من سبعة البيت

سبعة أذرع من أساس
أبراهيم الخليل الذي أسسه

هو واسمه عيسى عليه السلام
فبناه ابن الزبير وزاد فيه الأفرع المدكور وجعل فيه الفسيفساء والأساطين وجعل له بابين بابا يدخل منه وبابا

يا أيها الركب الغادي مطيته * عرج أنبيك من بعض الذي أجد
ما عاج الناس من وجدتهم * الأوجدى بهم فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وأني في مسرته * ووده آخر الأيام أجتهد

* (ومنهن) غاية التي وهي جارية أندلسية متأدبة قدمت إلى المعتصم بن صمادح فأراد
اختبارها فقال لها اسمك فقالت غاية التي فقال لها أجيزي أسئلا غاية التي فقالت
من كساجسي الضنا وأراني مولها * سيقول الهوى أنا هكذا أورد السالمى هذه
الحكاية في تاريخه قال ابن الأبار وقرأت بخط الثقة كما عن القاضي أبي القاسم بن
جيش قال سقت لابن صمادح جارية ليبيبة تقول الكعرو تحسن المحاضرة فقال تحمل إلى
الأستاذ ابن الفراء الخطيب ليختبرها وكان كفيفا فلما وصاته قال ما اسمك فقالت غاية
التي فقال أجيزي

سل هوى غاية التي * من كساجسي الضنا

فقالت تحيزه وأراني متيها * سيقول الهوى أنا

فحكى ذلك لابن صمادح فاشترها انتهى * (ومنهن) جلدوه يقال جدونة بنت زياد
المؤدب من وادي آش وهي خنساء المغرب وشاعرة الأندلس ذكرها الملاحى وغيره وعن
روى عنها أبو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها قولها

ولما إلى الواشون الأفراقتا * وما لهم عندي وعندك من نار

وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقل جاني عند ذاك وأنصاري

غزوتهم من مقلتيك وادمي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

وبعض يزعم أن هذه الأبيات لمهجة بنت عبد الرزاق القرطابية وكونها الحمدة أشهر
والله سبحانه وتعالى أعلم * وخرجت حمدة مرة للوادي مع صبية فلما نصفت عنها ثيابها
وعامت قالت

أباح الدمع أسرارى بوادي * له للعن من آثار بوادي

فمن نهر يطوف بكل روض * ومن روض يرف بكل وادي

ومن بين الظباء مهاة أنس * سبت لي وقدم لك فتوادي

لها كظفر قسده لأم * وذلك الأمر يمنعني رقادى

إذا سدت نوائها عليها * رأيت البدر في أفق

كأن الصبح مات له شقيق * فمن حزن تسربل بال

وقال ابن البراق في سوق هذه الحكاية أنشدنا حمدة العوفية لنفسها
بالرملة من نواحي وادي آش فرأت ذات وجهه وسيم أعجبها فقالت وبين الروايتين خلاف
أباح الدمع إلى آخره ونسب بعضهم إلى حمدة هذه الأبيات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية وهي

وقال الفقيه الرضاء واد * سقاء مضاعف الفيت العميم

حللنا دوحه ففناطينا * حنوا الرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ لالا * ألدن المسدامة للنديم

والسلام فبناه ابن الزبير وزاد فيه الأفرع المدكور وجعل فيه الفسيفساء والأساطين وجعل له بابين بابا يدخل منه وبابا

زاده ابن الزبير في البيت
فأمره عبد الملك بهدمه
ورده الى ما كان عليه آتفا
من بناء قصر يشوعصر
الرسول صلى الله عليه وسلم
وان يجعل له بابا واحدا
ففعل الحجاج ذلك واستوثق
الامر لابن الزبير وأخذت
له البيعة بالشام وخطب له
على سائر منابر الاسلام
الامير طبرية من بلاد
الاردن فان حسان بن
مالك بن بحدل أبي أنيباع
لابن الزبير وأرادها لخالد
ابن يزيد بن معاوية وكان
القيم بأمر بيعة ابن الزبير بمكة
عبد الله بن مطيع العدوي
ففي ذلك يقول قضاة
الاسدي وكان بايع لابن
الزبير ثم نكث
دعا ابن مطيع للبايع فخته
الى بيعة قلمي لها غير ألف
فناواني حسناء لماستها
بكفي ليست من أكف
الخلائف

وهذا يزيد بن معاوية
ومعاوية بن يزيد وعبيد
الله بن زياد على البصرة أمير
نخطب الناس وأعلمهم
بموتهم ما وان الأمر شوري
لم ينصب له أحد وقال
لا أرض اليوم أوسع من
أرضكم ولا عدد أكثر

من عددكم ولا مال أكثر من مالكم في بيت مالكم مائة ألف ألف درهم عطاء مقابلتكم ستون ألفا وعطائهم وليدكم

يصد الشمس أنى واجهتنا * فيصعبها وياذن للنسيم
بروع حصاد حالية العذارى * فقلس جانب العقد النظيم
وعن خرم بذلك الرعني وقال ان مؤرخي بلاد الاندلس نسبوها لجمدة من قبل أن يوجد
المنازي الذي ينسبها له أهل المشرق وقد رأيت أن أذكر كلامه برمتيه ونصه كآفة من
ذوي الالباب وغفل أهل الآداب حتى ان بعض المتحليين تعلق بهذه الاهداب وادعى
نظم هذين البيتين يعني ولما أجي الواشون الى آخره لما فيهم من المعاني والالفاظ العذاب
وما غره في ذلك الابعدارها وخلو هذه البلاد المشرقية من أخبارها وقد تلبس بعضهم
أيضا بشعارها وادعى غير هذا من أشعارها وهو قولها وقانا لفة الرضاء وادعى الى آخره
وان هذه الابيات نسبها أهل البلاد لالمنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم
وهي أبيات لم يجعلها غير لسانها ولا رقم برديها غير احسانها ولقد رأيت المؤرخين من أهل
بلادنا وهي الاندلس أثبتوها لما قبل أن يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف
بلفظة الوجود انتهى وهو أبو جعفر الاندلسي الغرناطي نزيل حلب وحنكي ابن العديم
في تاريخ حلب مانصه وبلغني أن المنازي عمل هذه الابيات ليعرضها على أبي العلاء المعري
فلما وصل اليه أنشده الابيات فجعل المنازي كلما أنشده المصراع الاول من كل بيت سبقه
أبو العلاء الى المصراع الثاني الذي هو تمام البيت كما نظمته ولما أنشده قوله
نزلنا دوحه فحننا علينا قال أبو العلاء * حنو والوالدات على الفطيم * فقال المنازي
انما قلت على اليتيم فقال أبو العلاء الفطيم أحسن انتهى وهذا يدل على أن الرواية عنده
حنو والوالدات وقد تقدم المرضعات والله تعالى أعلم وقال ابن سعيد يقال للنساء غرناطة
المشهورات بالحسب والجلالة العربيات لحافظتهن على المعاني العربية ومن أشهرهن زينب
بنت زياد الوادي أشي وأختها جمدة وجمدة هذه هي القائلة وقد خرجت الى نهر منقسم
الجسد اول بين الرياض مع نسائها فسبحن في الماء وتلاعين * أباح الدمع أسرارى بوادي *
الابيات انتهى (وممن) عائشة بنت أحمد القرطبية قال ابن حيان في المقتبس لم يكن في
زمانها من حوثر الاندلس من يعد لها علما وفهما وأدبا وشعرا وفصاحة تمدح ملوك الاندلس
وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وماتت مائة ذراعا لم
تسكع سنة أربع مائة ووقال في المغرب انها من عجائب زمانها وغرائب أوانها وأبو عبد الله
الطبيب عمها ولوقيل انها أشعر منه بمجاز ودخلت على المظفر بن المنصور بن أبي عامر
وبين يديه ولد فارتجلت

أراك الله في... ما تريد * ولا برحت معاليه تزيد
فقد دلت مخايله على ما * تؤمله وطالعه العبيد
تشوقت الجياد له وهز الحسام هوى واشرفت البنود
وكيف يجيب شبل قدغته * الى العليا ضراغمة أسود
فسوف تراه يدرك في سماء * من العليا كواكب الجنود
فأنتم آل عامر خير آل * ذكالا لنباهة منكم والجدود

عدوكم وينصف مظلومكم

من ظالمكم ويوزع بينكم

أموالكم فقام اليه اشراف

أهلها ومنهم الاصف بن

قيس التميمي وقيس بن

المهشم السلمي ومسمع بن

مالك العبدي فقالوا ما نعلم

ذلك الرجل غيرك أيها

الأمير وانت احق من قام

على امرنا حتى يجتمع الناس

على خليفة فقَالَ امالو

استعملتم غيري لسمعت

وأطعت وقد كان على

الكوفة عمرو بن حرب

الخراساني عاملا لعبيد الله بن

زياد فكتب اليه عبيد الله

يعلم بما دخل فيه أهل

البصرة ويأمره أن يأمر

أهل الكوفة بما دخل فيه

أهل البصرة فقام يزيد بن

رويم الشيباني فقال الحمد

لله الذي أطلق أيماننا لا حاجة

لنا في بني أمية ولا في أماره

ابن مرجانة وهي أم عبيد الله

وأم أبي

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

وليد كم لدى رأي كشيخ * وشيخكم لدى حرب وليد

ونخطبها بعض الشعراء من لم ترصنه فكنت اليه

أنا بسوء لكنتي لا أرتضى * نفسي منا خاطول دهرى من أحد

ولو أنني اختار ذلك لم أجب * كلبا وكم غلقت سمعي عن أسد

* (ومنهم) مريم بنت أبي يعقوب الانصاري سكنت اشيلية وأصلها والله أعلم من شلب

وذكرها ابن دحية في المطرب وقال انها أديسة شاعرة مشهورة وكانت تعلم النساء الادب

وتحشم لدينها وفضلها وعمرت عمر اطويلا سكنت اشيلية واشتهرت بها بعد الاربع مائة

وذكرها الحميدي وأشد لها جوابها لما بعث المهدي اليها بدنانير وكتب اليها

مالي بشكر الذي أوليت من قبل * لو أنني خرت نطق اللسان في الحمل

يا فذة الطرف في هذا الزمان ويا * وحيدة العصر في الاخلاص في العمل

أشبهت مريما العذراء في ورع * وفقت خنساء في الاشعار والمثل

ونص الجواب منها

من ذا يجار بك في قول وفي عمل * وقد بدرت الى فضل ولم تسئل

مالي بشكر الذي نظمت في عنقي * من اللآلئ وما أوليت من قبل

مليتي بحلي أصبحت راهبة * بهاء على كل أثني من حلي عطل

لله أخذ لاقف الغراتي سقيمت * ماء الفرات فرقت رقعة الغزل

أشبهت مروان من غارت بدائعهم * وأنجحت وغدت من أحسن المثل

من كان والده العصب المهندلم * يلدن النسل غير البيض والاسل

ومن شعرها وقد كبرت

وما يرتجى من بنت سبعين حجة * وسبع كذبح العنكبوت المهلهل

تدب ديب الطفل تسعى الى العصا * وتمشي بها مشى الاسير المكبل

* (ومنهم) أسماء العامرية من أهل اشيلية كتبت الى عبد المؤمن بن علي رسالة غنت فيها

اليه بنفسها العامري وتسلأ في رفع الانزال عن دارها والاعتقال عن ماله وفي آخرها

قصيدة أولها

عرفنا النصر والفتح المبينا * لسيدنا أمير المؤمنيننا

إذا كان الحديث عن المعالي * رأيت حديثكم في

ومنها رويتم علمه فعلمتموه * وصنتم عهده ففقدتموه

* (ومنهم) أم الزناء بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية سمعها وكانت حاضرة

النادره سريفة التمثل من أهل العلم والفهم والعقل ولها تأليف في القبور ولها في

أبوها قضاء المريية دخل داره وعيناه تذرفان وجد المفاارقة وطنه فأنشدته متمثلة

يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

وهذا البيت من جله أبيات هي

جاء الكتاب من الحبيب بأنه * سيزورني فاستعبرت أجفاني

نساء كسلان والانصار وريجة والضع حتى دخلن المسجد الجامع صارخات بكيات معولات يندبن الحسين

ويقال أمارضى عمر بن سعد بقتل ٤٩٤ الحسين حتى أراد أن يكون أميراً علينا على الكوفة فبكى الناس وأمر ضوا عن عمر

غلب السرور على حتى أنه * من عظم فرط مسرى أبكاني
وبعد البيت وبعده

فاستقبلني بالبشر يوم لقائه * ودع الدموع لليلة الميعان
(ومنهن) * هجة القرطبية صاحبة ولادة رجهما الله تعالى وكانت من أجل نساء زمانها
وعلفت بها ولادة ولازمت تأديها وكانت من أخف الناس روحاً ووقع بينها وبين ولادة
ما اقتضى أن قالت

ولادة قد صرت ولادة * من غير بعل فضح السكائم
حكيت أساميرم لكنه * نخلة هذى ذكر قائم

قال بعض الأكارلوسم ابن الرومي هذا لاقر لها بالتقدم ومن شعرها
لئن قد جئني عن ثغرها كل حاتم * فما زال يحسني عن مطالبه الثغر
فذلك تحسبه القواضب والقنا * وهذا جاء من لواظها المهر
وأهدى إليها من كان بهم بها خوفاً كتبت إليه

يام نفا بالحوخ أحبابه * أهلاه من منلج للصدور
حكى ثدى الغيد تغليكه * لكنه أنزى رؤوس الأبور

(ومنهن) * هند جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي وكانت أديبة شاعرة كتبت إليها
أبو عامر بن تقي يدعوها للعبور عنده بعودها

يا هند هل لك في زيارة قيسية * نبذوا المحارم غير شرب السلسل
سمعوا البلبال قد شدوا قنكروا * نغمات عودك في النقييل الأول
فكتبت إليه في ظهر رقعة

يا سيداً حاز العلاء عن سادة * شم الأنوف من الطرار الأول
حسني من الأسراع نحوك أني * كنت الجواب مع الرسول المقبل

(ومنهن) * الشلبية قال ابن الأبار ولم أقف على اسمها وكتبت إلى السلطان يعقوب المنصور
تتظلم من ولاية بلدها وصاحب خراجها

قد أن أن تبكي العيون الآتية * ولقد أرى أن الحارة باكية
يا قاصداً المصير الذي يرجي به * أن قدر الرجن رفع كراهيه
نادا المير إذا وقفت يسابه * يا راعيا أن الرمية فانيه
أرسلتها همل ولا رمي لها * وتركتها نهب السباع العاديه
شلب كلا شلب وكانت جنة * فأهاها الطاغون ناراً حاميه
حافوا وما خافوا عقوبة ربهم * والله لا تخفي عليه خانيه

فيقال أنها ألفت يوم جمعة على مصلى المنصور فلما قضى الصلاة وتصفعها بحث عن القضية
فوقف على حقيقة لها وأمر المرأة بصله * وحكى أن بعض قضاة لوشة كانت له زوجة فاقت
العلماء في معسرة الأحكام والنوازل وكان قبل أن يتزوجها ذكر له وصفها فترجها وكان
في مجلس قضاة تنزل به النوازل فيقوم إليها فتشير عليه بما يحكم به فكتب إليه بعض

وكان المبرزون في ذلك
نساء همدان وقد كان على
عليه السلام ما تلا إلى
همدان مؤثر الهم وهو
القاتل
فلو كنت بواباً على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
وقال

عبيت همدان وعبوا حيرا
ولم يكن بصفين منهم
أحد مع معاوية وأهل
الشام إلا الناس كانوا غوطه
دمشق بقرية تعرف بعين
برما ما فيها منهم قوم إلى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة ولما
اتصل خبر أهل الكوفة
بأبن الزبير أفتد إليهم
عبد الله بن مطيع العدوي
على ما قدمنا أنفا فتولى
أمرهم حتى وجه المختار في
أثره ونظر مروان بن الحكم
إطباق الناس على مبايعة
أبن الزبير وأجابتهم له فأراد
أن يلحق به وينضاف إلى
جلته فغعه من ذلك
عبيد الله بن زياد هند
لحاقه بالشام وقال له أنك
شيخ بني عبد مناف فلا تهمل
فصار مروان إلى الجابية من
أرض الجولان بين دمشق
والاردن واستمال الفضالة
ابن قيس القهري الناس

ورأسهم وانحاز عن مروان وأراد دمشق فبقعه إليها الأشدق عمر وبن سعيد بن القاص فدخلها وصار
اصحابه

أصحاب مداعبة واد

بلوشة قاض له زوجة * وأحكامها في الوري ماضيه
فيا ليت له لم يكن قاضيا * وباليته كانت القاضيه
أطاع زوجته عليه حين قرأه قالت ناوتني القلم فناولها فكتبت بديهته
هو شيخ سوء فردى * له شيوخ عاصيه
كلالين لم يندسه * لنفسه ما بالناصيه

سمعت بعض أشيخائنا يحكي القضية عن إسمان الدين بن الخطيب وأنه هو الذي كتب
لأبي زوج المرأة فكُتبت إليه

ان الامام ابن الخطيب * له شيوب عاصيه الى آخره فآله أعلم
(وممن) نزهون الغرناطية قال في المغرب من أهل المائة الخامسة ذكرها البحاري في
المسهب ووصفها الخفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضرب
المثال مع جمال فائق وحسن رائع وكان الوزير أبو بكر بن سعيد أولع الناس بمحاضرتها
مذاكرتها ومراسلتها فكتب لها مرة

يا من له ألف خـل * من عاشق وصديق
أراك خليت للناس * من منزلة في الطريق
جانبه حالت أبا بكر محلا منعته * سواك وهل غير الحبب له صدرى
وان كان في كم من حبيب قائما * يقدم أهل الحق حب أبي بكر
فيلو هالت وان كان خلاني كثيرا الخ لكان أجود ولما قال فيها المخزومي
على وجه تزهون من الحسن مسحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا
فواصد تزهون توارك غيرها * ومن فصد البحر استقل السواقيا

قالت

ان کان ما قلت حقاً * من بعض عهد کریم
فصار ذکری ذمیماً * یعزی الی کل لوم
و صرت أ قبح شیئ * فی صورة المنحزمی

وقد تقدمت حكايته في الباب الاول من هذا التراجم * وقال لها بعض النقلة ما على من
كل معك خمسة سوط فقالت

وہی شقوہ لار آنی راہی کہ * غمینیہ یصلیٰ معی خادم الضرب

فقلت له كلا هنيئا فاما : خلقت الى لس المطاوعة

وقال ابن سينا في طالعها واصف وصول ابن قزمان الى

الزاوية من خارجها بنزهون القلاية الادبية وما جرى بينه
بديع وكان يلبس غفارة صفراء على زى الفقهاء حينئذ أحسب بحره بى اسرائيل الا أنك
لا تسر الناظرين فقال لها ان لم أسر الناظرين فأنا أسر السامعين وانما يطلب سرور
الناظرين منك يا فاعلة يا صانعة وتمكن السكر من ابن قزمان وآل الامر الى أن تدافعوا معه
حتى رموه في البركة فأنخرج الا وهو قد شرب كثير من الماء وثيابه تهطل فقال اسمع

ومروان فقال الاشديق
لمروان هل لك فيما أقوله
للك فهو خير لي وللك قال
مروان وما هو قال أَدْعُو
الناس اليك وأخذ هالك
على أن تكون لي من بعدك
فقال مروان لا بل بعد
خالد بن يزيد بن معاوية
فرضي الاشديق بذلك ودعا
الناس الى بيعته مروان
فأجابوا ومضى الاشديق
الى حسان بن مالك بالاردن
فأرغبه في بيعته مروان فخرج
لهما يوبع مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف
ويكي أبي عبد الملك وأمه
آمنة بنت علقمة بن صفوان
وذلك بالاردن وكان أول
من بايعه أهلها وعتت بيعته
وكان مروان أول من
أخذها بالسيف كرها على
ما قيل بغير رضا من عصبة
من الناس بل كل خوفه
الاعداء

لما الله قوماً لهم وأخطأ بطل على الناس يعطى ما يشاء ويمنع واشترط حبان بن مالك وكان رئيس قحطان وسيد هاشم

ياوزير ثم انشد

ايه ابا بكر ولا حول لي * بدفع اعيان وانذال
وذات فرج واسع دافق * بالماء يحكي حال اذبال
غرقتني في الماء ياسيدي * كفره بالتغريق في المال

فأمر بتجريد ثيابه وخلع عليه ما يليق به ومراهم يوم بعددهم بمثله ولم ينتقل ابن قزمان من غرناطة الا من بعدما أجزل له الاحسان ومدحه بما هو ثابت له في ديوان اجزائه وحي عنه فيما أظن أعني ابن قزمان ويحتمل انه غيره انه تبع إحدى الماسجات وكان أحول فأطعمته في نفسها وأشارت اليه أن يتبعها فاتبعها حتى أتت به سوق الصاغة بأشبيلية فوقفت على صائغ من صياغها وقالت له يا معلم مثل هذا يكون فص الخاتم الذي قلت لك عنه تشير الى عين ذلك الاحول الذي تبعها وكانت قد كلفت ذلك الصائغ أن يعمل لها خاتما يكون فصه عين ابليس فقال لها الصائغ جئني بمثل فاني لم أر هذا ولا سمعت به قط وحكاها بعضهم على وجه آخر وانها ذهبت الى الصائغ وقالت له صور لي صورة الشيطان فقال لها اثني بمثل فلما تبعها ابن قزمان جاءته به وقالت له مثل هذا فسأل ابن قزمان الصائغ فجعل ولعها وكتب ابن قزمان على باب جنته

وقائل يا حسن حاجنة * لا يدخل الحزن على بابها
فقلت والحق له صولة * أحسن منها مجرد أربابها
كثير المال تمسكه فيفني * وقد يبقى مع الجود القليل
ومن غرست يدها ثمار جود * ففي ظل الثناء له مقيل

(رحم) الى أخبار ترهون حكى انها كانت تقرأ على أبي بكر الخزومي الاعشى فدخّل عليها أبو بكر الكندي فقال يخاطب الخزومي لو كنت تبصر من تجالسه فأخبرهم وأطال الفكر فاجد شيئا فقامت ترهون لعدوت أخرس من خلاخله

البدر يطلع من اذنه * والغصن يمرح في غلاله
وكانت ناجية ومن شعرها قولها

لله در اليبالي ما أحسنها * وما أحسن منها ليلة الاحد
لو كنت خاضر نافيها وقد غفلت * عين الرقيب فلم تنظر الى أحد
أبصرت شمس الفخي في ساعدي قر * بل ريم خازمة في ساعدي أسد
وهذا المعنى متفق مع قول ابن الزقاق

ومرتجة الاردا فاما قوامها * فلدن وأمارد فها فرداح
أملت فبات الليل من قصر بها * يطير ولا غير السرور جناح
فبت وقد زارت بانم ليلة * يعانقني حتى الصباح صباح
على عاتق من ساعديها جائل * وفي خصرها من ساعدي وشاح
وابن الزقاق هذا في النظم والغوص على المعاني الباع المديد ومن نظمه قوله
رئيس الشرق محمود السجيا * يقصر عن مدائح البليخ

ألفين ألفين وان مات قام
ابنه أو ابن عمه مكانه وعلى
أن يكون لهم الام والنهي
وصدر المجلس وكل ما كان
من حل وعقد فمن رأى
منه ومشورة قرضي مروان
بذلك وانقاد اليه وقال له
مالك بن هيرة البشكري
انه ليست لك في أعناقنا
بيعة وليس نقابل عن
عرض دنيا فان تسكن لنا
على ما كان لنا معاوية
ويزيد نصرناك وان
تكن الاخرى فوالله
ما قريرش عندنا الا سواء
فأجابهم وان الى ما سأل
وسأمر مروان نحو الخيال
ابن قيس الفهري وقد
انحازت قيس وسائر مضر
وغيرهم من نزار الى الضحاك
ومعه أناس من قضاة
عليهم وائل بن عمرو العدوي
وكانت معه راية عقدها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لايه وأظهر الضحاك
ومن معه خلافة ابن
الزبير والتقى مروان
والضحاك ومن معهم بمرج
راهظ على أميال من
دمشق فكانت بينهم
الحروب سجالا وكثرت
اليمانية عليهم وبواديها
مع مروان فقتل الضحاك

ابن قيس رئيس جيش ابن الزبير قتله رجل من تيم اللات وقتل معه نزاروا أكثرهم من قيس

مقتلة عظيمة لم ير مثلهما وفي ذلك يقول مروان بن الحكم لما رايت الناس صاروا خرباء ٤٩٧

والمال لا يؤخذ الا غصبا
دعوت غسانا لهم وكلبا
والسكسكين رجالا غلبا
والقبن تمشي في الحديد نجا
والاعوجيات يشن وثيا
يحملن سروات وديناصليا
وفي ذلك يقول أخوه
عبد الرحمن بن الحكم
أرى أحاديث أهل الجند قد
بلغت
أهل الفرات وأهل الفيض
والنيل
وكان زفر بن الحرث
العامري ثم الكلبي مع
الضحاك فاما أم عن السيف
في قومه ولي ومعه رجلا
من بني سليم فقص فرسهما
وعشيتهما اليمانية من
خييل مروان فقال له انج
بنفسك فانامة فتولان فولي
راكضا ولحق الرجلان فقتلا
وفي هذا اليوم يقول زفر بن
الحرث الكلبي من أبيات
كثيرة
أعمرى لقد أبقت وقيمة
راهما

وتسقى خازات النفوس
كاهيا
أرى الحرب لا يزداد الا غلبا
أنذهب كلب لم تنلها رماحنا
وتترك قتل راها هي ماها

نسميه يحيى وهو ميت * كما ان السليم هو اللديخ
يعاق الأردن ان ظمئت حشاء * وفي مال اليزيم له ولوغ
كثبت ولو انني أستطيع * لاجلال قدرك بين البشر
قصدت البراعة من أغلى * وكان المسداد سواد البصر
غرير يباري الصبح اشراق غده * وفي مفرق الظلماء منه نصيب
ترب بفيه ضاحكا اقواءه * ويتر في برديه منه قضيب
ومفهمف بنت الشقيق بخده * واهترأ ملود النقا في برده
ماء الشيبة والغرام أرق من * صقل الحسام المنتقى وفرنده
يحيى الوري تحية من وصله * من بعد ما وردوا الحمام بصدده
ان كنت أهديت الفؤاد له فقل * أي الجوى بجوانح لم يهدده
أرق نسيه الصببا عرفه * وراق قضيب النقا عطفه
ومر بنايتها دى وقصد * نضى سيف أجفانه طرفه
ومسد لمسه راحة * فلت الاقح دنا قطفه
اشارت بقبيلها للسلام * فقال في ليتني كفه
بأي من لم يدع لي لحظة * في الهوى من رمق حين رمق
جعت نكهته في نغره * عبقا في نقي سبي المحرق
وبدت خجائه في خده * شققا في فلفي تحت غسق
وعشية لبست ملاة شقيق * ترهني بلون الغدود أنيق
أبقت بها الشمس المنيرة مثل ما * أبقي الحياء بوجنتي معشوق
لو أستطيع شربتها كفاها * وعدلت فيها عن كؤس رحيق

لله ليتنا التي استجدي بها * فاق الصياح لسدفة الاظلام
طارت على مع النجوم بأفخم * من قتيبة بيض الوجوه كرام
ان حور يوافر عوا الى بيض الظباء * أو خوطبوا فزعو الى الاقلام
فترى البلاغة ان ظرت اليهم * والبأس بين براعة وحسام
ومجدين في السرى قد تعاطوا * غفوات الهوى بغسبر
جنوا وانحنوا على العيس حتى * خلتهم يعقبون أيدي
نبدوا الغمض وهو حلوا لي أن * وجدوه سلافة في الرؤس
وحبب يوم السبت عندي أني * ينادمني فيه الذي أنا حبيب
ومن أعجب الأشياء أني مسلم * حنيف وامن خير أياهي السبت
ولنقتصر من نساء الاندلس على هذا المقدار ونعبد الى ما كنا فيه من جلب كلام بلقاء
الاندلس ذوي الاقدار فنقول قال الخفاجي رحمه الله تعالى
وهاتف في البان على غرامها * علينا وتلوم صبايتها صحفا

من اقوال الامن على ولا ياله ايدى يوم واحد ان اسائه بصالح اباى وتضمن بلائيا * ابيد ابن عمرو ابن ميمون تبايعا ومقتل حمام امني الامانيا ٤٩٨ وتلاحق الناس من حضر الواقعة من اجدادهم بارض الشام وكان النعمان بن

عجبت لما تشكروا الفراق جهالة * وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ويشجى قلوب العاشقين انبها * وما فهموا مما تغت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاتى * لما بست طوقا ولا خضبت كفا
وقال الاستاذ ابو محمد بن صارة

مضى تلتقى عيناى بدرمكارم * تود الثريا انبها من موطنه
ولما اهل المدحجون بذكره * وفاح تراب البيد مسكا لوطنه
عرفنا بحسن الذكر حسن صديقه * كما عرف الوادى بخضرة شاطئه
وقال يتغزل

يا من تعرض دونه شحط النوى * فاستشرقت لحدشه اسماعى
انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظرى يحسدن فيك رفاعى
لم تطوك الايام عني انما * نقلتك من عيني الى افضلاعى
وقال الاديب ابو القاسم بن الطار

عبرنا سماء الجو والنهر مشرق * وليس لنا الا الجباب نجوم
وقد البسته الايك برد ظلالها * وللشمس في تلك البرود رقوم
وله ايضا لله بهجة نزهة ضربت به * فوق الغدير وواقها الانسام
فع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الغنى يتاح فيه حسام
وقال ايضا هبت الريح بالعنى فاكت * زرد اللغدير ناهيك جنسه
وانجلي البدر بعد هذا فاكت * كفه للقتال منه اسننه
وقال ايضا لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوا الفوم عاطف
تحتال في حلال الربيع وحليته * ومن الربيع قلائد ومطارف
وسنن ما نزال عارضه * يعطف قباى بعطفه اللام
اسلمنى للهوى فدوا حزني * ان سرنى عفتى واسلاعى
محاطه اسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه راى
وارتجل ابو جعفر بن حاتم رحمه الله تعالى ما بات في قرية بيش
لله منزلا بقسرية بيش * كاد الهوى فيها ادكارا يشى
رحنا اليها والبطاح كانها * صحف مذهبها ببرز العشى
فاجازه الوزير ابن جري بقوله

في فتية هزت حيا الانس من * اعطاهم فالكل منها منشى
يا نى علام بالهيج ولفظهم * بالمتقى وجالهم بالمدش
وقال السلطان ابو الحجاج الناصر النعماني يوم مجيلا ايام مقامه بظاهر جبل الفخ سنة ٨٢٥
ولم يتركوا اوطانهم بمرادهم * ولكن لا حوالا اشابت مفارقى
اقام بها ليل التهانى تقيلا * وقد سكنت جهلا نفوس الخلائق
فقرضتها ليل الصبا بالسرى * وانس التلاقى بالحبيب المفارق

بشير والى على حص قد
خطب لابن الزبير عما تلا
للخضالك فلما بلغه قتله
وهزيمة الزبيرية خرج
عن حص هاربا فصار ليلاته
جمعا مقبر الاندى ابن
ياخذ فاتبه خالد بن عدى
الكلاعى فيمن خف
معه من اهل حص فطقه
وقتلوه وبعث براسه الى
مروان وانتهى زفر بن
الحمر الكلاعى في هزيمة
الى قرقيسيا فغلب عليها
واستقام الشام لمروان
وبث فيه رجاله وعماله
وسار مروان في جنوده من
الشام الى اهل مصر فاصرها
وخندق عليها خندقا
عما الى المقبرة وكانوا
زبيرية عليهم لابن الزبير
عبد الرحمن بن عتبة بن
محمد وسيد القساط يومئذ
وزعيمها ابو رشدين
كريب بن ابرهة بن
الصباح فكان بينهم وبين
مروان قتال سير وتوافقوا
على الصلح وقتل مروان
الكديين الحام صبا وكان
فارس مصر فقال ابو رشدين
لمروان ان شئت والله
اعدناها جذعة يعنى يوم
الدار بالمدينة فقال مروان
ما اشاء من ذلك شيئا
وانصرف عنها وقد استعمل
عليها ابنه عبد العزيز

وقدم مروان الشام قتل الصبرة على مياين من طبرية من بلاد الاردن فاحضر حسان بن مالك واورغبه وارهبه فقسام
حسان في الناس خطيبا ودعاهم الى بيعه عبيد الملك بن مروان بن عبد مروان وبيعة عبيد العزيز بن

مروان بعد عبد الملك في مخالفة في ذلك أحد هؤلاء مروان بدمشق في هذه السنة وهي سنة خمس وستين وقد تنازع أهل التواريخ وأصحاب السيرة من عني بأخبارهم في سبب وفاته فمنهم من رأى

٤٩٩

رأى أنه مات حتف أنفه

ومنهم من رأى أن فاخنة بنت

أبي هاشم بن عتبة أم خالد

ابن يزيد بن معاوية هي

التي قتله وذلك أن مروان

حين أخذ ذالبيعة لنفسه

وخلد بن يزيد بعده وعمرو

ابن سعيد بن خالد ثم بداه

غير ذلك فجعلها لابنه عبد

المالك بعده ثم لابنه عبد

العزيز ودخل عليه خالد بن

يزيد فكلمه وأعطاه فغضب

من ذلك وقال أتكلمني

يا ابن الرطة وكان مروان

قد تزوج بأمة فاخنة ليذله

بذلك ويضع منه فدخل

خالد على أمه ففجع لها

تزوجها بمروان وشكا إليها

ما نزل به منه فقالت لا يعينك

بعد ما فهم من رأى أنها

وضعت على نفسه وسادة

وقعدت فوقها مع جوارها

حتى مات ومنهم من رأى

أنها أعدت له ابناً مسجوماً

فلما دخل عليها ناولته إياه

فأخذته فماتت

وكانت أم خالد

مروان يشير إلى أم خالد

بغيرهم أنها قتله وأم خالد

تقول باني أنت حتى عند

الزعر لم تستغل عني أنه

يوصيكم بي حتى هلك

بكانت أيامه تسعة أشهر وأياماً قليلاً وقيل ثمانية أشهر وقيل غير ذلك مما سئره عند كرم الله التي هلك فيها ذو أمية

ولم يثنى طرف من النود ناعس * ولا معطف لبان وسط الحدائق
ولا منهض الأشبال في عقر غيرهم * ولا ملعب الغزلان فوق النمازق
وعاطيت بها صبح الدياجي مدامة * تميل بها الركبان فوق الأياتق
إذا ما قطعنا بالمطى تنوفة * دلجنا لا نحرى بالجياد السوايق
بحيث اتقى موسى مع الخضر آية * عسى ترجع العقبي كوسى وطارق
من عاذري من غزال زانه حور * قد هام لمابدأ في حسنه الشر
الحماطه كسيوف الهند ماضية * لها بقلي وان سالتها أثر

وقال القاضي أبو القاسم بن حاتم

شكوت بما دهالك وكان سرا * لمن ليست مودته صحبته

فتلك مصيبة عادت ثلاثاً * لهبتها الثمانية والفضيحة

وقال الفقيه محمد بن سعيد الأندلسي مخاطباً للعتية الفقار

خفف علينا قليلاً أيها العلم * فر بما كان فينا من به ألم

لا يستطيع نهوضاً من تألمه * وان تهادى قليلاً حانت القدم

كفى وصية مولانا وسيدنا * محمد فاسمعوا ما قالوا واترخوا

وقال ابن جبير اليحصي فيمن أهدى إليه تفاحاً

خليل لم يزل قلمي قديماً * يميل بفطرط صاغية إليه

أتاني مقبل لاو البشر يدي * وسائل برة ككرمت لديه

وجاء بعرف تفاح ذكي * فقلت أتني الخليل بسبيويه

فأهدى من جناه بكل شكل * يلوح جمال هديها عليه

القة سيدى إبراهيم البدوي

قطعت ياسي فصنت وجهي * عن الوقوف لذى وجاهه

قصدت ربي فكان حبي * ألبسني فضله وجاهه

فلا يرى يثنى عناني * مدى حياتي الاتجاهه

وقال ابن خليل السكوني في فهرسته شاهدت بجامع العديس بأشيلية ربعة مصحف في أسفار

ينصني به لغو خطوط الكوفة إلا أنه أحسن خطاً وأبينه وأبرعه

الاستاذ أبو الحسين بن الطويل بن هظيمة هذا خط ابن مقله وأنشد

خط ابن مقله من أراءه مقلته * ودت جوارحه لو

ثم قسنار وقع بالضابط فوجدنا أنواعها تتماثل في القدر والوضع فالأما سبي سرور

والألامات كذلك والوفات والوفات وغيرها بهذه النسبة انتهى (قلت) رأيت بالمدينة

المتورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مصنف بخط ياقوت المستعصمي بهذه المثابة وهو

من الأوقاف الرسمية ورأيت بالحجرة الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام مصنف مكتوباً

في آخره ما صورته بكتبته بقلم واحد فقط ما قطع الأمرة فقط انتهى (رجع) وقال ابن

عبدون رحمه الله تعالى

من الاعوام فصار من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وهالك مروان وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد ذكر غير ذلك في سنة
وكان قصيرا آخر مولده لستين . . . خلت من الهجرة وهالك بعد اخذ البيعة لولده بثلاثة اشهر وقد ذكر ابن ابي خيثمة في

كتابه في التاريخ ان النبي صلى
الله عليه وسلم توفي ومروان
له ثمان سنين وكان مروان
عشرون اخا وثمان اخوات
وله من الولد احدى عشرة ذكرا
وثلاث بنات وهم عبد الملك
وعبد العزيز وعبد الله
وابان وداود وعمر وروام
عمر وعبد الرحمن وام
عثمان وعمر وروام وعمر
وبشر ومحمد معاوية وقد
ذكرها هؤلاء ومن أعقب
منهم ومن لم يعقب وقد
كان يزيد بن معاوية خلف
من الولد أكثر مما خلف
مروان وذلك أنه خلف
معاوية وخالد وعبد الله
الاكبر واباسفيان وعبد الله
الصغير وعمر وعاتكة
وعبد الرحمن وعبد الله
الذي أعقبه الأصغر
وعثمان وعتبة الأعور
وابابكر ومحمد داود يزيد وام
يزيد وام عبد الرحمن ورمله
وصفيه
* (ذكر أيام عبد الملك بن
مروان)
وبويع عبد الملك بن مروان
ليلة الاحد عشرة شهر
رمضان من سنة خمس
وستين ثم بعث الحاج بن
يوسف الى عبد الله بن
الزبير ومن معه من المناشي
بكرة فقتل عبد الله يوم
الثلثاء لعشر ماضين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليل

أذهبن من فارق الفراق نفوسا * ونثرن من در الدموع نفيسا
قتبتما نظرا لثعبي خدقت * رقبأوها فحوى عيوننا شوسا
وحلان عدا الصبر اذودعتني * فخللن أفلاك الخلد ورشموسا
حلتها اذ حلتها حتى خلتها * عرشا لها وحبتها بلقيسا
فازورجانها وكان جوابها * لو كنت تهوانا صحت العيسا
وهي طوييلة (قلت) ما أظن لسان الدين نسج قصيدته من هذا البحر والروى الاعلى منوال
هذه وان كان الحافظ التنسي قال انه نسجها على منوال قصيدة أبي تمام حسبما ذكرنا ذلك
في محله فليراجع وقال أبو عبد الله بن المناصف قاضي بلنسية ومروية رحمه الله تعالى
ألزمت نفسي خوفا * عن رتبة الاعلام
لا يخفف البدو الا * ظهوره في تمام

وتذكرت به قول غيره

ليس المخمول بعمار * على امرئ ذي جلال
فليلة القدر تخفي * وتلك خسير الليالي
وقال الوزير ابن عمار وقد كتب له أبو المطرف بن الدباغ شافعا للسلام طرله عذار
أ تاني كتابك مستشفعا * بوجه أبي الحسن من رده
ومن قبل فضي ختم الكتاب * فقرأت الشفاعة في خده
وقال القاضي الاديب والفيلسوف الاريب أبو الوليد الوقيتي قاضي طليطلة
برح بي أن علوم الوري * قسما ما ان فيه ما من يزيد
حقيقة يهز تحصيلها * وباطل تحصيله لا يفيد
وقال أبو عبد الله بن الصغار وهو من بيت التصا والعلم بقرطبة
لا تحسب الناس سواهمني * ما شتهوا فالناس أطوار
وانظر الى الايجار في بعضها * ماء وبعض ضمنه نار
وهذا مثل قول غيره

الناس كالارض ومنها هم * من خشن الطبع ومن لين
مرو تشكي الرجل منه الوجي * واتخذ يجعل في الاعين
ومن نظم ابن الصغار المذكور

اذ انويت انقطاعا * فاعمل حساب الرجوع

وقال أبو مروان الجزيري

ومن العجائب والعجائب جمة * أن يلهج الاعمى بعيب الاعور
وقال حسان بن المصيصي كاتب الظافر بن عباد ملك قرطبة

لأننا من من العدو لبعده * ان امرأ القيس اشتكى الطسحا

وقال الشيخ الاكبر سيدي يحيى الدين بن عربي قدس سره العزيز في كتابه الاسفار عن نتائج
الاسفار أنشدني الكتاب الاديب أبو عمرو بن مهيب بانشيدية اياها تأملها في جود بن ابراهيم

ذكره في الزبير بعد هذا الموضع من هذا الكتاب عند ذكرنا لجامع ملك بني أمية ثم هاجت منه من الاشعث في شعبان سنة اثنين ومائتين ثم توفي عبد الملك بن مروان بدمشق يوم السبت لاربع عشرة مضت من ٥٠١ شوال سنة ست وخمسين

بن أبي بكر الهري وكان أجل أهل زمانه رآه مندنا فزأروا قد خطا عذاره فقلت يا بأعمر و
انظر الى حسن هذا الوجه فعمل الابيات في ذلك وهي

وقالوا العذار جناح الهوى * اذا ما استوى طار عن وكره
وليس كذلك فخيرهم * قساما بهذري أو عذره
اذا أكل الحسن في وجنة * فقامه ويلك من شعره
انتهى * قال بعضهم رأيت آخر الكتاب المذكور بعد فراغه شعر انبى اليه وهو
ايا حاضر اجماله في خاطري * ومحبب اجماله عن ناظري
ان غبت عن عيني فانك نورها * وضمير سر في سائر
ومن العائب اني ابدالي * رؤياك ذو شوق مديد وافر
مع اني ما كنت قط بمجلس * الا وكنت منادى ومسامى
انتهى * وانشد في الاحاطة لعبد الله الجذامي

ايا سيدي أشكو لمجدك أني * صددت مرارعا عن مثولي بساحتك
شكاة اشتياق أنت حقا طيبها * وما راحتى الا بتقبيل راحتك

قال وهو عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد الجذامي فاضل ملازم للقراء فقام كفا على الخير
مشارك في العربية خاطب للرياسة الادبية اختص بالامير أبي علي المنصور ابن السلطان
ايام مقامه بالاندلس ومما خاطبه به معتذرا ايا سيدي اليدين انتهى * وقال في ترجمة
عبد الله بن أحمد المالقي قاضي غرناطة وكان فقيها بارع الادب انه كتب الى أبي نصر صاحب
القلائد والمطامع اثناء رسالة بقوله

تفتحت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك في خلق كريم
أبناهم رسمت لها رسوما * فتخال رسوما وضع النجوم
وقد كانت عفت فأثرت منها * سرا جالاح في الليل البهيم
فتفتت من الصناعة كل باب * فصارت في طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذ اراموا رامت في هموم
فما قس بابدع منك لفظا * ولا صعبان مثلك في العلوم

انتهى * وقال الذهبي وقد جرى ذكر محمد بن المس المذحجي الاندلسي بن السكناي انه اديب
شاعر متقن ذو تصانيف جل عنه ابن خزم ومن شعره

الا قد هجرنا الخبر واتصل الوصل * وبانت ليالى ابن خزم
فسيدي نديمي والمدامة ريقها * ووجنتها ووجنتها

وقال العلامة محمد بن عبد الرحمن القرناطي

الشعب ثم قبيلة وعامرة * بطن ونخند والفصيلة تابعه
فالشعب مجتمع القبيلة كلها * ثم القبيلة للامارة جامعة
والبطن تجمع العمائر فاعلمن * والفخذ تجمع البطن الواسعة
والفخذ يجمع الفصائل ما كما * جاءت على نسق لها متابعه

ب اخبار الناس ثم يجمع
يصلح للمنادمة غير الشعبي
فلما حل اليه وناداه قال له
يا شعبي لاتناصدي على
ماتج ولا ترده في الخطا
مجلسي ولا تكلفني جواب
الشميت والتهمة ولا جواب السؤال والتهمة

الشميت والتهمة ولا جواب السؤال والتهمة

٥٠٢ المدح في صواب الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع اكثر من

ما استطعتم واجعل بدل
صواب القول واذا سمعتي
أحدث فلا فتوتك منه شيء
وأرني فهمك من طرفك
وسمعك ولا تجهض نفسك
في نظرية صوابي ولا
تستدع بذلك الزيادة في
كلامي فان أسوأ الناس
حالاً من استكذب السلوك
بالباطل وان أسوأ الناس
حالة من استخف بحججه
واعلم يا شهابي أن أقل من
هذا يذهب بسالف الاحسان
ويستحق الحرمة فان
الصمت في موضعه و بما
كان أبلغ من المنطق في
موضعه وعند اصابعه
وفرصته وقال عبد الملك
للشعبي يوماً من أي يهب
الريح قال لا علم لي يا أمير
المؤمنين قال عبد الملك اما
مهب الشمال فن مطلع
بنات نعش واما مهب الصبا
فن مطلع الشمس الى مطلع
سهيل واما الجنوب فن
مطلع سهيل الى مغرب
الشمس واما الدبور فن
رب الشمس الى مطلع
بنات نعش وفي سنة خمس
وستين قهرت الشيعة
بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم
والسادم حين قتل الحسين
فلم يغشوه وروا انهم قد
اخطوا خطأ كبيراً بدهاء

نخريمة شعبي وان ككتانة * لقيلة منها الفصائل شائعة
وقريشها تسمى العمارة يا قتي * وقصى بطن للاعادي قامعه
ذاهاشم نخدوذاعباسها * أثر الفصيلة لا تناط بسابعه
وكتبت هذه الابيات وان لم تشمل على بلاغة لما فيها من الفائدة ولان بعض الناس
سألني فيها الغرائب والاعمال بالنيات * ولم ادخل أبو محمد السكلا في الجياني على القاضي ابن
رشد قام له فأنشده أبو محمد بديهة

فام لي السيد الهمام * قاضي قضاة الوري الامام
فقات قم بي ولا تقم لي * فقلما يؤكل القيام
وقال أبو عبد الرحمن بن جفاف البلسني

لست كان الزمان أراد حظي * وحار بني بانياب وظفر
كفاني أن تصافيني المعالي * وان عاديتني يا أم دفر
فأعتر اللثيم وان تسامى * ولا هال الكريم بغير وفر
وقال أبو محمد بن برمطة

الاناسيف الفتى صنوفه * فنافس با وفي ذمة واه
يزينك مرأى أو يعينك حاجة * فيحسن حالي شدة ورخاء
وقال أيضا

أنفسي صبر الابر وعك حادث * بارتاجه واستشعري عاجل الفخ
قرب اشتداد في الخطوب لفرجة * كما انشق ليل طال عن فلق الصبح
وقال ايها
متي يدنو لو عدكم انتهاز * ويبعد عن حقيقته الجواز
أججـ حمل أن يؤمكم رجائي * فيوقف لارد ولا يحجاز
وجدكم ككفيل بالاماني * ومطـ بلو في قريب مستحاز
اداما مكنت فرص المساعي * فحجزان يطاولها انتهاز
وها أنا قد هزرتكم حاسا * ويحسن للهنسدة اهتزاز
فالا انصاف أن ينضي كمام * ويودع غمده الغضب الجراز
كأنم العراق بعد بـ بـ بحر * ويشق بالظما البرح الحجاز
فاعي الناس في المقدار حلم * تحاذبه نـ ولـ واعـ تراز
وانشد الشيخ أبو بكر بن حبيش لابن وضاح البيت المشهور وهو

اسرى وأشير في الآفاق من قر * ومن نسيم ومن طيف ومن مثل
وابن حبيش المذكوره وأبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش بفتح الحاء وقد عرف به
تلميذه ابن رشيد الفهرري في رحلته فقال بعد كلام أما النظم فيبده عنانه وأما النثر فان مال
اليه تو كفاله بنانه مع تواضع زائد على صلة مخبره عائد لقيته بمنزله ليوم أو يومين من
مقدمي على تونس فلتقي بكل فن يونس وصادفته بحالة مرض من وث في رجله عرض
وعنده جملة من العواد من الصدور والاجساد فأدنى وقرب وسهل ورحب وتفاوض

الحسين اياهم ولم يجيئوه ولقتله الى جانبهم فلم يصروه وروا انهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم أولئك

والسبب بن محمد الفزاري
وعبد الله بن سعد بن قنيل
الازدي وعبد الله بن وائل
التميمي ورفاعة بن شداد
البحلي فحسبوا بابا الخبيثة
بعد أن كان لهم مع المختار
ابن عبيد الثقفي خطب
طويل بتبديطه الناس
عنهم عن أراد الخروج
معه في ذلك يقول عبد الله
ابن الأحمر يحرض على
الخروج والقتال من أبيات
صحت وقد صحا الصبي
والعواديا

وقلت لاصحابي أحيوا المناديا
وقولوا له أذقهم يدعوا إلى
الهدى
وقبل الدعا ليك إيلك
داعيا
في شعر طويل يبحث فيه
على الخروج ويرثي الحسين
ومن قتل معه ويوم شيعته
بقتلهم عنه ويذكرونهم
قد تابوا إلى الله وأنا بوا
اليهم من الكبار التي
أوتيتكم

ولكن الصدور في فنون من الأدب كأنها الشذور إلى أن خاضوا في الأحاجي واستضاءوا
أنوار أفكارهم في تلك الدياجي فحضت معهم في الحديث وأنشدتهم بيتين كنت
منعتهم وأنا حديث لقصة بلغتني عن أبي الحسن سهل بن مالك وهي أنه كان يسأل
مهابه وهو في المكتب ويقول لهم أخرجوا اسمي فكل ينطق على تقديره فيقول لهم انكم
لم تصيبوه مع أنه سهل فظلمت هذا المعنى فقلت

وما اسم فكله سهل يسير * يكون مصغرا نجم يسير

معهفه في العين حسن * وقلبي عند صاحبه أسير

كان الشيخ أبو بكر على فراشه فزحف مع مابه من ألم إلى محبرة وطرس وقلم وكتب البيتين
له وقال للحاضرين أرووا هذين البيتين عن قائلهما ومن شيوخ ابن حبيش المذكور
عبد الله بن عسك الملقى كتب له ولاخيه أبي الحسن بخطه إجازة جيع ما يجوز له وعنه
من آخرها هذه الأبيات

اجبتكما لكون مقرا باني * اقصر فيما رمتما عن مداكما

فانكما بدران في العلم أشرفا * فسلم أذعانا وقصر أعدا كما

فسير واعلى حكم الوداد فاني * أجدود بنفسي أن تكون فدا كما

ابن رشيد وقد جمع صاحبنا أبو العباس الأشعري لابن حبيش فهرسة جامعة ولما وقف
عليها ابن حبيش كتب في أولها ما نصه الحمد لله حق حمده أحسن هذا الفاضل فيما صنع
حسن الله إليه وبالغ فيما جمع بلغ الله تعالى به أشرف المراتب لديه غير أنني أقول وأحده
سرى برقي لما يجاحده وأصرح بمقال لا يسعني كتمه بحال والله ما أنا للأجادة باهل
عراهم الذي سهل اذ من شرط الخيز أن يعد فيمن كمل و يعد العلم والعمل اللهم
كيف ينيل من عدم وفرا أو يجيز من أصبح صدره من المعارف قفرا وصحيفته
الصالحات صفرا وكيف يرسم في ديوان الجله من ينسج بالافعال الخله ومتى يقرن
بالبريز أو يوصف السكيت بالتبريز ومن ضعف انتهى مجانسة الاقارب بالسرها
عظم التوبخ تشيخ من لا يصلح للتشبيخ وان هذا الجموع ليروق ويهيب ولدته
من لا يستوجب وان القراءة قد تحصلت واسكن القواعد ما تأصلت وان القارئ
ولسكن المقرء عليه عدم ولقد شكرت لهذا السرى ما جالب وكنيت به فإله بما
وقرنت إلى دره هذا الخشب قلت وحلي عطل ونطقي عطا

الله وتعالى ينفع بما أخلص له عند الاعتقاد ويسمع للبرج

نب محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش اللغمي حامد الله تعالى
عطفي وعلى له أعلام الطهارة والهدى ومسلما تسليماء وكتب أيضا رحمه الله تعالى في
باب استعارة المسؤل مبذول ان شاء الله تعالى على التخييز ولكن شروط الإجازة
موجودة في الإجازة معدومة في الجيز والله تعالى يصفع بكرمه ومنه ويشكر كل فاضل على
تحصيل ظنه وهو المسؤل سبحانه أن يحفظ بعناية مهجاتهم ويرفع بالعلم والعمل درجاتهم
فتمهم بالكمال الرائق المحبب ويقرب النجيبين عن المنهيب كتبته ابن حبيش انتهى

والدا

حسينا لاهل الدين ان

كنت ناعيا

ليك حسيناً ممل فوخصاصه

عديم وأمام تشكي المواليا

فاضحي حسيناً للرماح دويته * وغودره سلو بالدي الطاف المواليا

سقى الله قبر ارض من الجحد
والتقى

بغير بيعة الطف الغمام
الغواديا

فيا امة تاهت وضلت
سفاهة

انيبوا فارضوا الواحد
المتعاليا

ثم ساروا يقدمهم من سميا
من الرؤساء وعبيد الله

ابن الاجرية قول
خرجن يلعن بنا ارسالا

عوا بسا تحملنا ابطالا
تريد ان نلقى بها الاقيالا

القاسطين الغدر الضلالا
وقدر فضنا الولد والاموالا

والخفرات البيض والنجالا
نرضي به ذا النعم المفضالا

فانتهوا الى قر قيسياه من
شاطئ القرات وبها زفرين

المحمر الكلابي فاخرج
اليهم الانزال وساروا من

قر قيسياه ليسبقوا الى عين
الوردة وقد كان عبد الله بن

زياد توجه من الشام الى
سرجهم في ثلاثين الفا

واته صل على مقدمته من
الرفقة خمسة ائرامهم

المحصين بن غير السلولي
وشرا حيل بن ذي الكلالع

الحجيري وادهم بن محرز
الباهلي وربيعة بن الخارق

القنوي وجبله بن عبد الله
الحندي حتى اذا صاروا

الى عين الوردة التي الاقوام
وقد كان قبل ذلك لهم مناوشات في الطلائع فاستشهد سليمان بن صرد الخزاعي

وقال الوزير الكاتب ابو بكر بن القبطرنة يستجدي باريامن المنصور بن الاطلس
صاحب بطليوس

يا ايها الملك الذي آباؤه * شم الانوف من الطراز الاول

تحليت بانعم الجسام قسيمة * عنق غلدي كذاك باجلل

وامن به ضافي الجناح كائنا * جذبت قوائمه برمح شمال

متلفتا والطل ينثر برده * منه على مثل اليماني الغمل

اغدوبه عجا اصر في يدي * ربحا واخذ مطلقا كبل

وادخلت على المعتمد يوما با كورة ترجس فكذب الى ابن عمار يستدعيه

قد زارنا الترجمس الذكي * وآن من يومنا العشي

وعندنا مجلس اتيق * وقد ظمنا وفيه موى

ولي خليل غدا سمي * ياليت ساعد السمي

فاجاب ابن عمار

لييك لييك من مناد * له الندي الرحب والندي

ها انا بابا عبقن * قبلته وجهك السني

شرفه والداه باسم * شرفته انت والنبي

واصطبح المعتمد يوم غيم مع ام الربيع واحتجب عن الندماء فكذب اليه ابن عمار

تجههم وجهه الافق واعتلت النفس * لان لم تلح للعين انت ولا شمس

فان كان هذامن كما عن توافق * وضمكا انس فيهن كما الانس

فاجابه المعتمد بقوله

خليلي قولاهل على ملامة * اذالم اغب الاتحصرنى الشمس

واهدي باكواس المدام كواكبا * اذا ابصرتها العين هتت له النفس

سلام سلام اتسما الانس كله * وان غبتا ام الربيع هي الانس

واستدعى جماعة من اخوان ابن عمار منه شرابا في موضع هو فيه ففقد وضيعت لهم به

وبرمانتين وثقاهتين وكتب لهم مع ذلك

خذاهما مثل ما استدعيتاهما * عروسا لترقى الى القسام

ودونكم بها ثدين قنساء * اضعفت اليهما خدي غلام

وشرب ذوالوزارتين القائد ابو عيسى بن ليون مع الوزير والكاتب ببطحاء الورقة عند اخيه

وابن اليسع غائب فكذب اليه

لو كنت تشهد يا هذا عشتما * والمزن يسكن احيانا ويصدر

والارض مصفرة بالمزن طافية * ابصرت دراعيه التبر ينثر

وقال الحجارى من القصيدة المشهورة عليك احوالي الذكرا الجليل * في وصف زيه البدوي

المستقل وما في طيه

وملني بدن فيه سمير * يخف به ومنظره ثقل

ولما

ولما انصرف ابن سعيد عن ابن هود هذا ابن هود على نحو ما عنه فقال النفس تواقه ومالي
بغير التقرب طاقه ثم قال

يقولون لي ماذا الملل تقيم في * محل فعند الانص تذهب راحلا
فقلت لهم مثل الحمام اذا شدا * على غصن أهسى يا خنازلا
وقد رأيت أن اكفر ما تقدم ذكره من الهزل الذي أتينا به على سبيل الاحاض بما لا بد منه
من الحكم والمواعظ وما يناسبها (فنعول) قال أبو العباس بن الخليل

فهموا اشارات الحبيب فهموا * وأقام أمرهم الرشاد فقاموا
وتوسموا بمسماح منهلة * تحت الدياجي والانام نيام
وتلوامن الذكرا الحكيم جوامعا * جمعت لها الالباب والافهام
يا صاح لو أبصرت ليلهم وقد * صفت القلوب وصفت الاقدام
لرأيت نور هداية قد فهمهم * ففسرى السرور وأشرق الاظلام
فهم العبيد الخادمون ملكهم * نعم العبيد واطع الخدام
سلموا من الآفات لما استسلموا * فعلمهم حتى الممات سلام

وقال العالم الكبير الشهير صاحب التلخيص أليف أبو محمد عبد الحق الاشبيلي رحمه الله تعالى
قالوا صف الموت يا هذا وشده * فقلت وامتدني عندها الصوت
يكفيكم منه أن الناس ان وصفوا * أمر ابروهم --- م قالوا هو الموت
وقال الخطيب الاستاذ أبو عبد الله محمد بن صالح الكنا في الشاطبي نزيل بجاية
جعلت كتاب ربي لي بضاعة * فكيف أخاف فقرا أو ضاعة
وأعددت القناعة رأس مال * وهل شيء أعز من القناعة

وقال القاضي الكبير الاستاذ الشهير أبو العباس أحمد بن الغماز البليدي نزيل أفرقية
هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة * وأنت على سوء من الفعل عاكف
ويا لك أن تغضى من الدهر ساعة * ولا لحظة الاوقاب لك واحف
ويأدر باعمال تسرك أن ترى * اذا نشرت يوم الحساب العجائف
ولا تيأس من رحمة الله انه * رب العباد بالعباد لطائف

وقال رحمه الله تعالى

أما آن للنفس أن تخشعا * أما آن للقلب أن يقار
أليس الخائفون قد أقبلت * فلم تبق في لذة مط
تقضى الزمان ولا مطمح * لما قدمضى منه أن
تقضى الزمان فواحررى * لما فات منه وما ضيعا
ويا ويلنا لذي شبيبة * يطيع هوى النفس فيما دعا
و بعدا وسحقا له اذ غدا * يسمع وعظا ولن يسمعنا

قال الاستاذ الزاهد أبو اسحق الالبيري النمرطاني رحمه الله تعالى

كل امرئ فيما يدان * سبحان من لم يخل منه مكان

الحسين بن غيرهم فقتله
فأخذ الراية المسبب بن
محمد الفزارى وكان من
وجوه أصحاب علي رضي
الله عنه وكر على القوم
وهو يقول

قد علمت ميالة الذوائب
واضحة اللبائ والترائب
أنى غداة الروح والمقائب
اشجع من ذى بلدة موائب
فقاتل حتى قتل فاستقبل
الترابيون وكسروا
أحضان السيوف وسالت
عليهم عساكر أهل الشام
كالليل ينادون الجنة الجنة
الى التقيّة من أصحاب أنى
تراب الجنة الجنة الى الترابية
وأخذ راية الترابيين
عبد الله بن سعيد بن نقييل
وأقام اخوانهم يحنون
السيرة خلفهم من أهل
البصرة وأهل المدائن في
نحو من نخسامة فارس
عليهم المتقى بن محرصة
وسعيد بن حذيفة وهم
يقولون أفلناربنا تقرطنا
فقد تفتنا فليل لعبد الله بن

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

من الترابين أن لا طائفة

٥٠٦

الجليل
ابن واثق أبو الحويرث
جدي في جايبة الناس

وطلب منهم أهل الشام
المكافاة والمشاركة لما رأوا

من بأسهم وصبرهم مع
قاتلهم فلق أهل الكوفة

بصرهم وأهل المدائن
والبصرة ببلادهم وسمع

الترابيون في سيرهم
ورجوعهم من عين الوردية

قائلا يقول رافعا عقيرته
يا عين بكى ابن الصرد

بكى إذا لبى لجد
كان إذا الباس مكند

فخاله فيه أسد
مضى جيدا قدرشد

في طاعة الأعلى الصمد
وقد ذكر أبو مخنف لو طبن

يحيى وغيره من أصحاب
التواريخ والسير من قتل

من الترابين مع سليمان
ابن صرد الخزاعي على عين

الوردية وأسماهم فقللهم
وحكى أبو مخنف في كتابه

في أخبار الترابين المترجم
بعين الوردية قصيدة عزها

إلى أعشى همدان طويلة
يرثي بها أهل عين وردية من

الترابين ويصف ما فعلوه
منها

توجه من دون الثوبة سائرا
إلى ابن زياد في المجموع

الكتاب

لهم من بازاتهم من أهل الشام انحازوا عنهم وارتحلوا وعلمهم رفاة بن شدا

بعام الدنيا ليسكنها وما * هي بالتي يستقي بها سكان
تبقى وتبقى الأرض بعدك مثل ما * يبقى المناخ ورحل الركبان
أسرى في الدنيا بكل زيادة * وزياقي فيها هي النقصان
وقال أيضا رحمه الله تعالى

وذى غنى أو همته همته * أن الغنى عنه غير منفصل
يجر أذيال عجب بطرا * واختال للكبرياء في الحمل
برته أيدي الخطوب برته * فاعتاض بعد الحديد بالصل
فلا تشق بالغنى فاقته الصل * فقر وصرف الزمان ذو دول
كفى بنيل الكفاف عنه غنى * فكأن به فيه غير محتفل
وقال رحمه الله تعالى

لا شيء أخسر صفقة من عالم * لعبت به الدنيا مع الجهال
فقد أفرق دينه أيدي سببا * ويديله حرصا لجمع المال
لا خير في كسب المحرم وقلمنا * برحى الخلاص لكاسب الحلال
فخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة * قاله فضل تسئل عنه أي سؤال
وقال رحمه الله تعالى

الشيب نبهذا النهى قننها * ونهى الجهول فما استقام ولا انتهى
قال متى ألهو وأخذع بالني * والشبح أفصح ما يكون إذا لم
ما حسنه إلا التي لأن يرى * صبايا الحماظ الجاه ذروا لها
أنى يقا تل وهو مفلول الشبا * كالى الجواد إذا استقل تأوها
حق الزمان هلاله فكأنما * أبقى له منه على قدر الهما
فقد أحسيرا يشتهى أن يشتهى * ولا كبرى طلاق الجموح كما شتهى
أن أن أواه وأجهش بالبالكا * لذنوبه ضحك الجهول وقهقهها
ليست تنبهه العظائم ومثله * في حسنه قد أن أن يتنباها
فقد اللذات وزاد غيا بعدهم * هلا تيقظ بعدهم وتنباها
يا ويحه ما باله لا ينتهى * عن غيه والعمر منه قد انتهى
وقال الأستاذولى الله سيدى أبو عبد الله بن العريف

من لم يشافه عالما بأصوله * فيقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الأشياء دون تيقن * وثبت فعاند مقتنون
الكذب تذكرة لمن هو عالم * وصوابها بمعالها مهون
والفكر غواص عليها مخرج * والحسق فيها لؤلؤ مكنون

وقال أبو القاسم بن البرش

أيا سونى لما تعاظم ذنبى * أتراهم هم الغفور الرحيم
فدرونى وما تعاظم منه * أتما يغفر العظيم العظيم

وقال

فسادوا وهم من بين ملتصق التقي * وآخر ما جرى بالامس نائب

فجاءهم جمع من الشام

بعده

جوع كوج البحر من كل

جانب

فأبرحوا حتى أنبرت

جوعهم

ولم ينج منهم ثم غير عصاب

وغودر أهل الصبر صرعى

فأصبجوا

تعاودهم ريح الصبا

والجنائب

وأضحى الخزاعي الرئيس

بجدلا

كان لم يقاتل مرة ويحارب

ورأس بني سمع وفارس

قومه

جاء مع التيمي هادي

الكتائب

وعمر بن عمرو وابن بشر

ونخلة

وبكر وزيد والحليس بن

غالب

أبو اغبر ضرب يفلق المام

ضربه

وطعن بأطراف الاستعصائب

فياخير حش للعرافة أهله

فياخير حش للعرافة أهله

فياخير حش للعرافة أهله

فياخير حش للعرافة أهله

فياخير حش للعرافة أهله

فياخير حش للعرافة أهله

فياخير حش للعرافة أهله

فياخير حش للعرافة أهله

فياخير حش للعرافة أهله

فياخير حش للعرافة أهله

وقال أبو العباس بن صقر الغزنائي أو المرو وأصله من سر قسطة

أرض العدو بظاهر متصع * ان كنت مضطرا الى استرضائه

كمن فتي التي بوجه باسم * وجوانحي تنقصد من بغضائه

وقال الكاتب الشهير الشهيد أبو عبد الله محمد بن الأبار القاضي البلنسي رحمه الله

تعالى من أبيات

باشق في النفس أوصيك وان * شق في الاخلاص ما تنهجه

لا تبت في كمد من كيد * رب ضيق عادرجاخرجه

و بلطف الله أصبح وانقا * كل كرب فعليه فرجه

ولابن الأبار المذكور رجة طويلة استوفيت منها ما أمكنني في أزهار الرياض في أخبار

عياض وما يناسبها مما يحصل للنفس به ارتياح وللعقل ارتياض قال الغبريني في عنوان

الدراية قولم يكن له من الشعر الا قصيدته السينية التي رفعها للامير أي زكريا رحمه الله تعالى

يستجده ويستصرخه انصرة الاندلس لكان ذبها كفاية وان كان قد نفذها ناقة دوطعن

عليه فيها طاعن ولكن كما قال أبو العلاء المعري

تكلم بالقول المضلل حاسد * وكل كلام الحاسدين هراء

ولولم يكن له من التأليف الا كتابه المسمى بمعادن اللعين في مرآة الحسين لكفاه في ارتفاع

درجته وعلو منصبه وسمو مرتبته ثم قال توفي بتونس ضحوة يوم الثلاثاء الموفى عشرين

لمحرم سنة ٦٥٨ ومولده آخر شهر ربيع سنة ٥٩٥ ببلنسية رحمه الله تعالى وسأحبه انتهى

وقال ابن علوان انه يتصل سنده به من طرق منها من طريق الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر

القبيسي الوادي آشي عن الشيخ المقرئ المحدث المتبحر أبي عبد الله محمد بن حيان الاوسي

الاندلسي نزيل تونس عنه ومن طريق والدي صاحب عنوان الدراية عن الخطيب أبي

عبد الله بن صالح عنه انتهى (قلت) وسندى اليه عن العم عن التنسي عن أبيه عن ابن

مرزوق عن جده الخطيب عن ابن جابر الوادي آشي به كما مر وقال ابن عبدربه

بادر الى التوبة الخلاء مجتهدا * والموت ويحك لم يعدد اليك يدا

وارقب من الله وعدا ليس يخافه * لا بد لله من انجاز ما وعدا

وقال الصدر أبو العلاء بن قاسم القبيسي

يا واقف الباب في رزق يؤمله * لا تنظن فان الله فاتحه

ان قد رآه رزقا أنت طالبه * لا تياسن فان الله فاتحه

وقال الاعمى التطيلي

تنافس الناس في الدنيا وقد علموا * أن سوف تة

قل للمعدن عن لقمان أوليد * لم يترك الدهر لقمانا ولا لبدا

وللذي همه البنيان يرفعه * ان الردي لم يغادر في التري أحدا

ملا بن آدم لا تنسى مطامعه * يرجو غدا وعسى أن لا يعيش غدا

وقال أبو العباس التطيلي

وما قتلوا حتى أصابوا عصابة محلين نورا كالليوث الضوارب وقيل ان وقعة الوردة كانت في سنة ست وستين وفي أيام عبد الملك

ابن خروان توفي المحرث الإعراب صاحب ٨٠ هـ على عليه السلام وهو الذي دخل على علي فقال يا أمير المؤمنين ألا ترى إلى الناس

قد أقبلوا على هذه الأحاديث
وتركوا كتاب الله قال
وقد فعلوها قال نعم قال أما
أني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
ستكون قننة قلت فما
المخرج منها يا رسول الله
قال كتاب الله فيه نبأ ما كان
قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم
ما بينكم هو الفصل ليس
بالمسزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن أراد الهدى
في غيره أضله الله هو جبل
الله المتين وهو الذكر
المحكم والاصراط
المستقيم وهو الذي
لا تزيف عنه العقول ولا
تلبس به الالسن ولا
تنقض عجائبه ولا يعلم علم
مثله هو الذي لم اسمعته
الجن قالوا أنا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي إلى الرشدين
قال به صدق ومن زال
عنه عدا ومن عمل به أجر
ومن تمسك به هدى إلى
صراط مستقيم خذها
إليك يا عور (ولما كان)
ومن قعدة عين الوردة
ما قدمنا سار عبيد الله بن
زياد في سائر الشام يوم
العراق فلما انتهى إلى
الموصل وذلك في سنة
ست وستين التسقى هو

والناس كالناس إلا أن تجربهم * والبصيرة حكم ليس للبصر
كلايك مشتبهات في منابتها * وانما يقع التفصيل في الثمر
وقال القاضي أبو العباس بن الغماز البلنسي

من كان يعلم لاحالة انه * لا بد أن يودي وإن طال المدى
هلا استعد لمشهد يجزى به * من قد أعد من اهتدى ومن اعتدى
وقال أيضا

هو الموت فاحذر أن يجيشك بغته * وأنت على سوء من الفعل عاكف
واياك أن تمضي من الدهر ساعة * ولا لحظة الا وقلبك تواجف
فبادر بأعمال يسرك أن ترى * ادا طويت يوم الحساب الصائف
ولا تيأسن من رجسة الله انه * لرب العباد بالعباد لطائف

ولما استوزر باديس صاحب غرناطة اليهودي الشهير بابن نقولة وأعضل داؤه المسلمين
قال زاهد البيرة وغرناطة أبو اسحق اليبيري قصيدته النونية المشهورة التي منها في اغراء
صنهاجة باليهود

الاقبل لصنهاجة أجمعين * بدور الزمان وأسد العرب
مقالة ذي مقسة مشفق * ضحج النصيحة دنيا ودين
لقد ذل سيدكم زلة * أقر بها عين الشامتين
تخير كاتبه كافرا * ولو شاء كان من المؤمنين
فعر اليهود به وانتموها * وسادوا وتاهوا على المسلمين

وهي قصيدة طويلة فنارت اذ ذاك صنهاجة على اليهود وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفيهم الوزير
المذكور وعادة أهل الاندلس ان الوزير هو الكاتب فاراح الله العباد والبلاذ بركة هذا
الشيخ الذي نور الحق على كلامه باد وقال أبو الطاهر الجبائي المشهور بابن أبي ركة بفتح
الراء وسكون الكاف

يقول الناس في مثل * تذكر غائبا تراه
فما لي لا أرى سكتي * ولا أنسى تذكرة

وكان أبو الطاهر هذا في جملة من الطلبة ففر بهم رجل معه محبرة آبنوس تأتى في حليتها
واحتفل في عملها فأراهم أياها وقال أريد أقصد بها بعض الا كابرو أريد أن تتمموا الحقالي
بأن تصنعوا لي بينكم أبيات شعر أقدمها معهما فأطرق الجماعة وقال أبو الطاهر
واقفك من عدد الله لا زنجية * في حلة من حلية تتجتر

صفراء سوداء الحلى كآنها * ليل تطرزه نجوم تزههر
فلم يغيب الرجل عنهم الا يسيرا واذ به قد عاد اليهم وفي يده قلم نحاس مذهب فقال لهم وهذا
أعدته للدفع مع هذه المحبرة فتفضلوا بكال الصنيعة عندي بكركه فبدر أبو الطاهر وقال
جئت باصفر من بخار حليها * تخفيه احبانا وحينما تظهر
نرسان الاحين يرضع نديها * فتراه ينطق ما يشاء ويذكر

قتل فیما ابن فرجۃ عبید اللہ بن زیاد والحصین بن غیر وشرحبیل بن ذی ۵۰۹

قال ابن الأبار في تحفة القادم وحضر يومئذ جماعة من أصحابه وفيهم أبو عبد الله بن زرقون في
شعبان في مكان فلما تمتوا من الطعام قال أبو الطاهر لابن زرقون أجزأ أبا عبد الله وأنشد
حمدت لشعبان المبارك شبعة * سهل عندي الجوع في رمضان
كأجد الصب المتيم زودة * تحمّل فيها الهجر طول زمان
فقال دعوها بشعبانية ولو أنهم * دعوها بشعبانية لكفاني
انتهى وقال أبو عبد الله بن نجيس الجزائري
تحفظ من أسألك ليس شيء * أحق بطول سخن من لسان
وكن للصمت ملتزما إذا ما * أردت سلامة في ذا الزمان
وقال أيضا

الكلال عوابن حوشب
 ذى ظلم وعبد الله بن اياس
 السلمي أبوسد بن غالب
 الباهلي وأشرف أهل
 الشام وذلك أن عمير بن
 الحباب السلمي كان على
 ميمونة ابن زياد في ذلك
 الجيش وكان في نفسه ما فعل
 بقومه من مضر وغيرهم
 من نزار يوم مرج راهط فصاح
 يا لشارث قيس يا لمضر
 يا لثراذفتراحت نزار من
 مضر ووربيعة على من كان
 معهم في جيشهم من أهل
 الشام من قحطان وقد
 كان عمير كاتب ابراهيم بن
 الاشتر ساقبل ذلك والتقى
 فتوطأ على ما ذكرنا وحمل
 ابراهيم بن الاشتر رأس
 ابن زياد وغيره الى المختار
 فبعث به المختار الى عبد الله
 ابن الزبير بمكة وقد كان
 عبد الملك بن مروان سار
 في جيوش أهل الشام فنزل
 بطنان ينتظر ما يكون من
 ابن زياد فأنااه خبير بمقتله
 ومعه
 جيش
 جيش بالمدينة فخرّب ابن
 الزبير ثم جاءه خبير بدخول
 بابل بن قيس فلسطين من
 قبل ابن الزبير ومسير
 مصعب بن الزبير من
 خيبر دمشق وأن عبيدها

وأوباشاودعارها قد خرجوا ١٠ على أهلها ونزلوا الجبل ثم أتاه أن من في السجن بدمشق فتصروا السجن وخرجوا منه

مكابرة وأن خيل الاعراب
أغارته على حصو وبعيلت
والبقاع وغير ذلك مما غي
اليه من المفطعات في تلك
الليلة فلم ير عبد الملك في
ليلة قبلها أشد ضحكا ولا
أحسن وجهها ولا أبسط
لسانها ولا أثبت جناحها منه
تلك الليلة تجلدا وسياسة
للؤلؤ فترك انظار الفشل
و بعث بأموال وهدايا إلى
ملك الروم فشق قلبه وهادنه
وسار إلى فلسطين وبها
بابل بن قيس على جيش
ابن الزبير فالتقوا باجنادين
فقتل بابل بن قيس وعامة
أصحابه وانهمزم الباقون
ونفي خبر قتله وهزيمة
الجيش إلى مصعب بن
الزبير وهو في الطريق
فولى راجعا إلى المدينة
ففي ذلك يقول رجل من
كلب من المروانية
قتلنا باجنادين سعدا
وبابلا
قصاصا بما لاقى خنيس
ومنذر
ودجع عبد الملك إلى
دمشق فزله وسار إبراهيم
ابن الأشتر فنزل نصيبين
وتحصن منه أهل الجزيرة
ثم استخلف على نصيبين
ولحق بالختار بالكوفة
وفي سنة سبع وستين سار

وأشدا أبو عبد الله بن الحاج البكري القرطبي في بعض مجالسه قوله
يا غاديا في غفلة ورائحا * إلى متى تستحسن القبايحا
وكم إلى كم لا تخاف موقفا * يستنطق الله به الجوارحا
يا عبا منك و كنت مبصرا * كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرأ في غد * صهيفة قد ملئت فضائحا
أم كيف ترضى أن تكون خاسرا * يوم يفوز من يكون رابحا
ومن روى عنه هذه الايات الكاتب الرئيس أبو الحسن بن الجباب وتوفي ابن الحاج
المذكور سنة ٧١٥ رجه الله تعالى وقال حافظ الاندلس ومحدثها أبو الربيع سليمان
ابن موسى بن سالم الكلاعي رجه الله تعالى

الهي مضت لاهم سبعة من حجة * ولي حركات بعدها وسكون
فيما لتي شعري أين أو كيف أو متى * يكون الذي لا بد أن سيكون
والصواب انهما القبره كاذ كرتة في غير هذا الموضع وبالحجة فهما من كلام الاندلسيين
وان لم يحقق ناظمهم بالتحسين * وقال أبو بكر يحيى التطيلي رجه الله تعالى
اليت بسط الكف في خمة الدجا * نداء غريق في الذنوب عريق
رجال ضمه يري كي تخلص جلتى * وكم من فريق شافع لفريق
وحكي ان بعض المغاربة كتب إلى الملك الكامل بن العادل بن أيوب رقعة في ورقة بيضاء
ان قرئت في ضوء السراج كانت فضية وان قرئت في الشمس كانت ذهبية وان قرئت في
الظل كانت حبرا أسود وفيها هذه الايات
لئن صدني البحر عن موطني * وعيني بأشواقها زاهره
فقد زحف الله لي مكة * بأنوار كعبته الزاهره
وزحف لي بالنبي يثربا * وبالمالك الكامل القاهرة
فقال الملك الكامل قل

وطيب لي بالنبي طيبه * وبالمالك الكامل القاهرة
وأظن أن المغربي أندلسي لقوله لئن صدني البحر عن موطني فلذلك أدخلته في أخبار
الاندلسيين على غير تحقيق في ذلك والله أعلم * وأشدا أبو الوليد المعروف بابن الخليج قال
أشدا أبو عمر بن عبد البر النمري الحافظ

تذكرت من يكي على مداوما * فلم ألق العلم بالدين والخبر
علوم كتاب الله والسنة التي * أتت عن رسول الله مع صحة الأثر
وسلم الآتي من ناقديه وفهم ما * له اختلاف في العلم بالراي والنظر
وأشده أيضا

مقالة ذي نصع وذات فوائد * اذا من ذوى الالباب كان استماعها
عليكم بالانام النى فانه * من أفضل أعمال الرشاد اتباعها
وقال أبو الحسن عبد الملك بن عياش الكاتب الأزدي البصري وسكن أبو قرطبة

مصعب بن الزبير من البصرة وقد كان أخوه عبد الله بن الزبير أنفذه إلى العراق واليا فنزل جرورا عصيت

عصيت هوى نفسه صغيرا وعندما * رمتي الليالي بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليثي * خلقت كبيراً وانتقلت إلى الصغير
وقيل إن ابنه أبا الحسن علي بن عبد الملك قال بيتاً مفرداً في معنى ذلك وهو
هنيئاً له إذ لم يكن كابنه الذي * أطاع الهوى في حالتيه وما اعتبر
وقيل إن هذا البيت رابع أربعة أبيات * وقال أبو اسحق بن خفاجة لما اجتمع به أبو العرب
وسأله عن حاله وقد بلغ في عمره إحدى وثمانين سنة فأشده لنفسه
أي عيش أو غداة أو سنة * لابن إحدى وثمانين سنة
قلص الشيب به ظل أحرى * طالمجر صعباً حارسه
تارة تسطو به سيئة * تسخن العين وأخرى حسنة
وقال أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القيسي المالقي
الموت حصاً بلا منجى * يسطو على القاطن والمنجى
لا يقبل العذر على حالة * ما كان من مشكل أو من جلى
وقال الشيخ عبد الحق الأشبيلي الأزدي صاحب كتاب العاقبة والأحكام وغيرهما
إن في الموت والمعاد شغلاً * وأدكار الذي انتهى وبلاغاً
فاغتم خطتين قبل المنيا * صحة الجسم يا أخى والفراراً
وقال أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني من أهل جليانة من عمل
وادي آش

ألا نأى الدنيا بحار تلامت * فما كثر الغرقى على الجنبات
وأكثر من صاحب يفرق الفه * وقل فتى نجى من الغمرات
وكان المذكو من أهل العلم والأدب رجل وحج وتجوّل في البلاد ونزل القاهرة المعزية
وكان أحد السياحين في الأرض وله تأليف منها جامع انماط الوسائل في القرى
والخطب والرسائل وأكثر نظمته ونثره رحمه الله تعالى * وقال عبد العليم بن عبد الملك
ابن حبيب القضاعي الطرطوشي
وما الناس إلا كالحوائف عبة * وألسنهم إلا كمثل التراجم
إذا اشتجر الخصمان في فطنة الفتى * فقول في ذلك أعدل حاكم
وقال أبو الحكم عبد المحسن البلنسي

من كان للدهر خدنا في تصرفه * أبدت له صفة لا تلاح
من كان خلوا من الأدب سر به * من الليالي
وقال أبو حاتم عمر بن محمد بن فرج من أهل مبرقة مدينته
الدين القضاعي

شهب السماء ضياءها مستور * عنا إذا أذات تواري النور
فانزع هديت إلى شهاب نوره * متألق آماله تبصير
تشق جواهرها القلوب من العمى * ولطالما اشترحت بهن صدور

طالما أيدم الحسين وقتلوا أعداءه فقتلهم مصعب وسماههم الحسينية وتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها

قتل محمد بن الأشعث
وابنان له ودخل قصر
الامارة بالكوفة وتحصن
فيه وكان يخرج كل يوم
لحاربة مصعب وأصحابه
وأهل الكوفة وغيرهم
والمختار معه خلق كثير
من الشيعة قد سموا
الحسينية من الكيسانية
وغيرهم فخرج اليهم ذات
يوم وهو على بغلة له شهباء
فحمل عليه رجل من بني
حنيفة يقال له عبد الرحمن
ابن أسد فقتله واخذ رأسه
وتنادوا بقتله فقطعه أهل
الكوفة وأصحاب مصعب
أعضاء وأبى مصعب أن
يعطى الأمان لمن بقي في
القصر من أصحابه فخاربوا
إلى أن أضربهم الجهد ثم
أمهم وقتلهم بعد ذلك
فكان من قتل مع مصعب
عبد الله بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله
عنه وله خبر مع المختار في
تخلصه منه ومضيه إلى
البصرة وخوفه على نفسه

و

و

الزمان فكان جولة من
أدركه الاحياء من قتله
مصعب مع المختار سبعة
آلاف رجل كل هؤلاء
طالما أيدم الحسين وقتلوا أعداءه فقتلهم مصعب وسماههم الحسينية وتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها

والثانية ابنة النعمان بن
بشير الانصاري وقالت
كيف تبت من رجل يقول
ربي الله كان صائم نهاره
فأثم ليله قد بذل دمه لله
ولرسوله في طلب قتله ابن
بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأهله وشيعته
فأمكنه الله منهم حتى شفى
النفوس فسكتب مصعب
الى أخيه عبد الله بن جبرهما
وما قالتاه فكتب اليه أن
رجعنا عما هما عليه وتبرأنا
منه والافاقتلها فعرضهما
مصعب على السيف
فرجعت بنت سمرة ولعنته
وتبرأت منه وقالت لو
دعوتني الى الكفر مع
السيف لكفرت أشهد
أن تختار كافر وأبت
ابنة النعمان بن بشير وقالت
شهادة أزرقها فآثرهما
كلانها موتة ثم الجنة
والقدوم على الرسول
وأهل بيته والله لا يكون
آتي مع ابن هند فآبعه
واترك ابن أبي طالب اللهم
أشهد أني مشيعك لبنيك وابن
بيته وأهل بيته وشيعته
ثم قدما فقلت صبرافقي
ذلك يقول الشاعر
ان من أعجب الاعاجيب
عندي

فاذا أتى فيه حديث محمد * خذ في الصلاة عليه يا مغرور
وترجم على القضاعي الذي * وضع الشهاب فسيه مشكور
وقال الاستاذ أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي المالح
ثلاثة يجهل مقدارها * الا من والعصاة والقوت
فلا تنق بالمال من غيرها * لو أنه در وياقوت
وتذكرت بهذا قول الآخر

اذا ما القوت يأتي لك والعصاة والا من
وأصبحت أخا حزن * فلا فارقت الحزن

وكل ذلك أصله الحديث النبوي من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه معه قوت يومه فكانما
سيقت له الدنيا بما أخذ فيها وأخبرنا شيخنا القصار أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي مقي مدينة
فاس وخطيبها سنة عشر وألف قال حدثنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل التونسي
يزيل فاس الشهير بخروف حدثنا الامام سيدي فرج الشريف الطاطي قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يقول من أصبح آمنا في سربه الحديث * (رجع)
وقال الاستاذ العارف بالله سيدي أبو العباس أحمد بن العريف الاندلسي دفين مراكش
وقد زرت قبره بهاسنة ١٠١٠

اذا نزلت بساحتك الرزايا * فلا تجزع لها بزج الصبي
فان لكل نازلة عسراء * بما قد ان من فقد النبي
وقال رحمه الله تعالى

شدوا الرحال وقد نالوا المني بمنى * وكلهم بألم الشوق قد باحا
راحت ركائبهم تندي رواثعها * طيبا عا طاب ذاك الوفد أشباها
نسيم قبر النبي المصطفى لهم * راح اذا ساء رومان أجله فاحا
ياراحلين الى المختار من مضر * زرتهم جسوما وزرنا نحن أرواحا
أنا أقماع على شوق وعن قدر * ومن أقام على عذر كن راحا

وقال أبو محمد المحاربي

داه الزمان وأهله * داه يعزله العلاج
أطلعت في ظلماته * رأيا كما سطع السراج
لعاشر أعياننا * في من قناتهم اعوجاج
كالدرم لم تحتسبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

وقال أبو عبد الله غريب الثقفي القرطبي

تهددني بمخوف ضعيف * يهاب من المنية ما أهاب
له اجل ولي اجل وكل * سيلغ حيث يلفه الكتاب
وما يدري لعل الموت منه * قريب أين آمنه المصاب
أيها الآمل ما ليس له * طالما غرجه ولا أمل له

وله

خمس وستين وثلاثمائة هو الذي
تنسب اليه الأثرقة من
الخوارج اذ كنا أتينافي
كتابنا اخبار الزمان على
ذكر حروب الخوارج مع
المهلب وغيره من سلف
وخلف وذكرنا شأن
مرداس بن عمرو بن بلال
التميمي وعطية بن الاسود
الخنفي وأبي فديك وسودة
الشيثاني ووقعة ابن
المساجو والخارجي مع
المهلب ومقتله وظاهر المهلب
بهم في ذلك اليوم وخبر عبدربه
وأخبار خسار اليمامة
كأن حجة المختار بن عوف
الأزدى وبهم الميمني
مع ما تقدم من ذكرنا
لفرق الخوارج في كتابنا
المقالات في أصول الديانات
من الاباضية وهم سراة
عمان من الأزد وغيرهم من
الازارقة والتجيدات
والحميرية والصفيرية وغيرهم
من فرق الخوارج وبلدانهم
من الارض مثل بلاد سنجار
وتل أعفر من بلاد ديار
بصرة والسن والبواقي

ربما بات يمتني نفسه * خانه دون مناه أجعل
وفتي يكر في حاجاته * عاجلا عقب يداعله
قل لمن مثل في أشعاره * يذهب المرء ويقي مثله
ناقص المحسن في احسانه * فسبك فيك ميثا عمله
قال ابن الأبار وهذا البيت الأخير في برنامج الطيني وقال أبو الحسين سليمان بن الطراوة
النحوي الماتقي

وقائلة اتصب وللغواني * وقد أضنى بفرقك النهار
فقلت لها حثت على التصابي * أحق الخيل بالر كض المعابر
وقال الحافظ أبو الربيع بن سالم
اذا برمت نفسي بحبال أحلتها * على أمل ناه فقبرت به النفس
وأترل أرجاء الرجا وكأني * اذ ارام الما ما بساحتني اليأس
وان أوحشتني من أمانتي نومة * فلي في الرضا بالله والقدر الانس
وقال أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الاشبيلي عما أنشده لنفسه في كتابه
الذي سماه بالنخائر والاعلاق في أدب النفوس ومكارم الاخلاق
اذا تم عقل المرء تمت فضائله * وقامت على الاحسان منه دلائله
فلاتنكر الابصار ما هو فاهله * ولاتنكر الاسماع ما هو قائله
وكان أبو المذكور من وزراء المعتز بن عبد الرحمن بالله تعالى الجمع * وقال أبو بكر
الزبيدي اللغوي

اترك لهم اذا ما طرقت * وكل الامر الى من خلقت
واذا أمل قوم أحدا * فالى ربك فاه دد عنقت
وقال القاضي أبو الوليد هشام بن محمد القيسي الشامي المعروف بابن الطلائف ووضعت القاضي
أبا محمد عبد الله بن شبرين ما يحذر من فتنة النظر الى الوجوه الحسان فقلت
لا تنظرن الى زى رونق أبدا * واحذرن عوبة ما ياتي به النظر
فكم صريع رأينا صريع هوى * من نظرة قادها يومه القدر
فاجابني في المعنى الذي انتهيته
اذا نظرت فلا تلوع بتقليب * فربما نظرة عادت بتعذيب
ورب هنالك تكبير * وقال الأستاذ ابن حوط الله

أندري أنك المخطأ حقا * وأنتك بالذي تأتي رد
وتغتاب الا لي فعلوا وقالوا * وذلك الظن والافك

قال في الاطحة أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الله الانصاري احدى
كان فقيها جليلا أصليا كاتباً أدبيا شاعرا متقنا في العلوم ورعا دينا حافظا ثبتا فاضلا
درس كتاب سيبويه ومستعفي أبي حامد الغزالي وكان رحمه الله تعالى مشهورا بالعقل
والفضل معظما عند الملوك معلوما القدر لديهم يحظ في مجالس الامراء والمخاضل الجهورية

وهم المعروفون باسمه
منهم وأسلم المعروف بابن
سأدويه وقد كان ملكا على
أعمال ابن أبي الساج من

وبوشنج من بلادخراسان

وجهرية ومنهم بلادخران

اصطخر وصاهدين كرمان

وفارس ومنهم بلادتيهرت

المغرب ومنهم بلاد

حضر موت وغيرهما من بقاع

الارض وفي سلطنة

عبد الملك مات ابو العباس

عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب في سنة ثمان

وستين وقيل في سنة تسع

وستين بالطائف واهله بآية

بنت الحرث بن حزن من

ولد عامر بن صعصعة وله

احدى وسبعون سنة وقيل

انه ولد قبل الهجرة بثلاث

سنين وقد ذكر عن سعيد

ابن جبير عن ابن عباس انه

قال قبض رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأنا ابن عشر

سنتين وصلى عليه محمد بن

الحنفية وكان قد ذهب

بصره ليكائه على علي

والحسن والحسين وكانت

له وفرة طويلة يخضب

شيبه بالخناء وهو الذي

يقول

ان ياخذ الله من عيني نورهما

ففي لسانى فلي منهما نور

قلي ذكى وقل غير مدخل

وفي فمى صارم كالسيف

ما نور

وقد كان النبي صلى الله

عليه وسلم دعاه حين وضع

له الماء للظفر في بيت خاتمه

ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل وقيل لابن عباس

٥١٤

ومن بلاد مكران على ساحل البحر بين بلاد الهند كرمان واكثرهم صفر

مقدما في ذلك بلاغة وفصاحة الى ابعدهم صارولى قضاء اشبيلية وقرطبة ومرسية وسنة وسلا
وميورقة فتظاهر بالعدل وعرف بما ابطن من الدين والفضل وكان من العلماء العاملين
بجانب الاله بل البدع والاهواء ابرع الخط حسن التقييد وسع الحديث فصل له سماع لم
يشار كه فيه احدى من اهل القرب وسع على الجهابذة كاهن بشكوال وغيره وقرأ اكثر من
ستين تاليفاتين كبار وصغار وكل له على أبي محمد بن عبد الله بن قراة وسماح نحو من ستة
وثلاثين تاليفات منها الصحيحان واكثر عن ابن جنيش وابن الفاروق والسهيلي وغيرهم ومولاه
في محرم سنة ٥٤١ ومات بغرناطة سحر يوم الخميس ثاني ربيع الاول سنة ٦١٢ ونقل
منها في تابوته الذي احدثه يوم السبت تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة الى مالقة فدفن
بهارجه الله تعالى انتهى وبعضه بالمعنى مختصر اوله كورترجة واسعة جدوا الملت
بما ذكر على وجه التبرك بذكره رجه الله تعالى ورضى عنه * وقال ابو المتوكل الميتم
ابن احمد السكوني الاشبيلي

يحيى الفقير ويغشى الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير
وانما الناس امثال الفراش فهم * يرون حيث مصابيح الدنانير
وقال تلميذه ابن الابرار شدي بعض اصحابنا هذه الذين البيتين ولم اسمعها منه انتهى (قلت)
وبه سنا تعرف وهم من نسب البيتين الى عبد المهيمن الحضرمي وقد انشدهما ايضا ابن
الجلاب الفهرى في روح الشعر وروح الشعر * وقال ابو محمد القاسم بن الفتح البخاري
المعروف بابن افر بولة

ركاني بارجاء الرجا مناخة * ورائدها علمى بانك لى رب
وانك علام بما انا قائل * كما انت علام بما اضم القلوب
لئن آذاها ذنب تولت بعينه * لقد قرعت بابابه يغفر الذنب
وقال ايضا

عجبا لمخبر قد تيقن انه * سري اقتراف يديه في ميزانه
ثم امتطى ظهر المعاصي جهرة * لم يشنه التأنيب عن عصيانه
انى عصي ولكل جزع نعمة * من نفسه وزمانه ومكانه

وقال الشاعر الكبير الشهير أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجير الفهرى
ان الشدائد قد غشى الكريم لأن * تبين فضل سجاياه وتوضعه
كسبرد القين اذ يعلوا الحديد به * وليس يا ككله الا يصالحه
وقال

لا تضبط المجدب في علمه * وان رأيت الخصب في حاله
ان الذي ضيع من نفسه * فوق الذي غسر من ماله

وقال ابو الحجاج يوسف بن احمد الانصاري المنصفي البليسي
قالت لى النفس اناك الردى * وانت في بحر الخطايا مقيم
هل اتخذت الزاد قات قصرى * هل يحمل الزاد له الزاد الكريم

ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل وقيل لابن عباس وكان

وكان المنصف المذکور صاحباً له رحلة حج فيها وسال الى علم التصوف رحمه الله تعالى وله فيه اشعار جليلة * وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الصائغ القرشي الاموي الاندلسي محمداً بن ابيات عز الدين بن جماعة قاضي القضاة رحمه الله تعالى

هم الا في على مقدار منصبه * وبسط راحته في طي منصبه
ما انت والذهر تشكرون قلبه * يامتلي بقضاء قد طبت به
عليك بالصبر واحذرياً اني جزعت

صبراً للصبر في حرب العدا عدد * ذرا العدو يمتسه الغيظ والحمد
ولا يكن لك الا الله معتمد * واعلم بان جميع الخلق لو قصدوا
اذا لم يقدروا والله قد رفعك

اعمالك في رتب غمر مظلمة * بالعرف معروفة بالعلم معلومة
ومن ينالوك في بهما مظلمة * فاصرف هو الوجود جانب كل مظلمة
واصحب فديتك من بالنصح قد نفعك

قد اجتليت من الايام تبصرة * وقد كفالك الهدى والذكر تركة
فاشكروا قدم مع الاخلاص معذرة * واسال الهك في الاسحار مغفرة
منه وكن معه حتى يكون معك

وتوفي المذکور بالقاهرة في الثمانون العام سنة ٧٤٩ * وقال ابو عبد الله الحميدي
الناس نبت وارباب القلوب لهم * روض واهل الحديث الماء والزهر
من كان قول رسول الله حاكه * فلا شهود له الا الا الى ذكره
وقال ايضا

من لم يكن للعلم عند فائه * أرج فان بقاءه كنفائه
بالعلم يحيا المرء طول حياته * فاذا انقضى احياءه حسن ثنائه
وقال ايضا

دين الفقيه حديث يستضي به * عند الحجاج والا كان في الظلم
ان تاه ذو مذهب في قفر مشككة * لاح الحديث له في الوقت كالعلم
ولما تعرض بعض من لا يبالي بما ارتكب الى اصحاب الحديث بقوله

أرى الخير في الدنيا يقل كثيره * ويتقص نقصا والحديث يزد
فلو كان خيراً كان كالحير كله * ولكن

ولا بن معين في الرجال مقالة * فيمثل
فان يلك حقاقوله فهي غيبة * وان يلك رزق

اجابه الامام ابو عبد الله الحميدي بقصيدة طويلة منها

واني الى ابطال قولك قاصد * ولي من شهادات النصوص جنود
اذا لم يكن خيراً كلام نبينا * لديك فان الخير منك بعيد
واقبح شيء ان جعلت لساقي * عن الله شيطاناً وذاك شديد

الحكمين فقال منعه من

ذلك حائل القدر وقصر

المدة وحسنه الابتلاء أما

والله لو بعني مكانه

لا عرضت مدارج نفسه

ناقضاً لما أبرم ومبغضاً لما

نقض أسفاً اذا طار وأطير

اذا أسفول كن مضى

قد رويقي أسفومع اليوم

غدا وللآخر خير لائقين

وكان لابن عباس من الولد

علي وهو ابو الخلفاء من بني

العباس والعباس وعبد

والفضل وعبد الرحمن

وعبد الله وابا بقوامهم

ربعة بنت مسرح الكندية

فاما عبيد الله وعبد الفضل

فلا اعقاب لهم (وفي سنة

سبعين) قتل عبد الملك بن

مروان عمرو بن سعيد بن

العاص الاشديق وهو

عمرو بن سعيد بن العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن

عبد مناف وكان ذا شهامة

وفصاحة وبلاغة وقدام

وكان بينه وبين عبد الملك

محادثات ومكاتبات وخطب

له في ذلك زمان

اليه عمر واستدراج النعم

ايالك افا ذلك البغي ورائحة

الفدرة او رثلك الغفلة

زجرت عما والفت عليه

ونذبت الى ما تركت عليه ولو كان ضعف

الاسباب يؤيس المطالب ما انتقل سلطان ولا ذل عز يزوعن قريشيين

من صريع بني واسير غلة
الرحبة وخلف عمر بن
سعيد دمشق قبلته أن
عمر أقدمها إلى بيته
بدمشق فكر راجعا إليها
فامتنع عمرو فيها فناداه عبد
الملك الرحيم وقال له لا
تفسد أهل بيتك وما هم
عليه من اجتماع الكلمة
وقيما صنعت قوة أرجع
إلى بيتك فاني سأجعل
لك العهد فرضي وصالح
ودخل عبد الملك وعمرو
متحيز منه في نحو خسمائة
يزولون معه حيث زال
وقد تنازع أهل السيرة في
كيفية قتل عبد الملك أياه
فمنهم من رأى أن عبد الملك
قال لحاجبه ويحك
أستطيع إذا دخل عمرو
أن تغلق الباب قال نعم
فال فافعل وكان عمرو
رجلا عظيم الكبر لا يرى
لأحد عليه فضلا ولا يلتفت
وراءه إذا مشى إلى أحد
فلما فتح الحاجب الباب
دخل عمرو فاغلق الحاجب
الباب دون أصحابه ومضى
عمرو لا يلتفت وهو يقظ
أن أصحابه قد دخلوا معه
كما كانوا يدخلون فمات به
عبد الملك طويلا وقد
كان وصي صاحب حرمه
أبا الزعزعة بأن يضرب
عنقه فبكاه عبد الملك

وقد كان عبد الملك ساريا إلى زفر بن الحرث الكلبي وهو بقرقيسيا وببلاد

ومازلت في ذكر الزيادة مهابا * بها تبدي التلبس ثم تعيد
كلام رسول الله وحى ومن يرم * زيادة شئ فهو فيه عيب
ومنها في ابن معين

وما هو لا واحد من جماعة * وكلهم فمساكوه مشهود
فان صدق من حكم الشهادة جاهل * فان كتاب الله فيه عيب
ولولا رواية الدين ضاع واصبحت * معاملة في الآخرة تبس
هم حقه فلو الاثمار من كل شجرة * وغيرهم عما اقتنوه رقوم
وهم هاجروا في جمعها وتبادروا * إلى كل أفعى والمرام كؤود
وقاموا بتعديل الرواة وجرهم * فدام صحيح النقل وهو جديد
ببليغهم صحت شرائع ديننا * حدود تحروا حفظها وعهود
وصح لاهل النقل منها احتجاجهم * فلم يبق الا عاند وحقوق
وحسبهم أن العصابة بلغت * وعمرهم رورا لا استطاع جود
فن حاد عن هذا اليقين فارق * مر يد لاظهار الشكوك مر يد
ولكن اذا جاء الهدى ودليله * فليس باوجود الضلال وجود
وان رام أعداء الديانة كيدها * فكيدهم بالخزيات مكيد

وقال ابو بكر محمد بن محمد بن عمر الزهرى البلنسى والتزم الراى في كل كلمة

اشكر لربك وانتظر * في اثر عمر الامر يسرا
واصبر لربك وادخر * في ستر ضر الفقرا
فالدهر يعثر بالورى * والصبر بالاحرار حرى
والوفر أظهر معشرا * والفقير بالاخيار يعرى
وقال ايضا

اقنع بما أوتيته نل الغنى * واذا ذهبت مائة فتصبر
واعلم بان الرزق مقسوم فلو * ومننا زيادة ذرة لم نقص
والله أرحم بالعباد فلا تسأل * بشر اتعش عيش الكرام وتوثر
واذا سقطت لضر حالك مرة * ورأيت نفسك قد عدت فاستبصر
وانظر إلى من كان دونك تذكر * لعظيم نعمته عليك فتشكر

وقال المحافظ أبو محمد بن حزم أنشدني والذى أحمد بن سعيد بن حزم

إذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن * على حالة الارضيت بدونها
وقال القاضي أبو العباس أحمد بن الغماز البلنسى نزيل تونس
وقالوا أما تخشى ذنوباً آتيتها * ولم تك ذا جهل فتعذر بالجهل
فقلت لهم هبني كما قد ذكرتم * تجاوزت في قولي واسرفت في فعل
أما في رضا مولى المولى وصفه * وجاءه مسلاقة تفرق منى

وانشده رحمه الله تعالى لنفسه في اليوم الذى مات فيه وهو آخر ما سمع منه ليلة عاشوراء

ادعوك يا رب مضطرا على ثقة * بما وعدت كما المضطرب يدعو
دارك بعفوك عبد المزل أيدا * في كل حال من الأحوال برجوك
طالت حياتي ولما اتخذ عملا * الأعباء أقوام أجوك
وقال ابن الزقاق ويقال أنها مكتوبة على قبره

الأخوان والموت قد حال دوننا * ولاوت حكم نأخذ في الخلائق
سبقتكم للوت والعمر طيبة * وأءلم أن الكل لا بد لاحق
بعيشكم أو باضطجاع في الثرى * ألم نك في صف من العيش رائق
فمن مربى قلبه ضلي مترجما * ولايك منسيا وفاء الأصادق
وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح الكفائي الشاطبي ومولده سنة ٦١٤

أرى العمر يقيني والرجاء طويل * وليس إلى قرب الحبيب سبيل
حباء الله الخلق أحسن سيرة * فما الصبر عن ذلك الجمال جميل
مضى يشمتني قلبي بلثم تراه * ويسمع دهر بالميزان بخيل
دللت عليه في أوائل أسطرى * فذاك نبي مصطفى ورسول
وقال أمين بن محمد القرناطي نزيل طيبة على ساكنها الصلاة والسلام

أرى حجرات قد أحاطت عراصها * بحجر محيط حصره غير ممكن
بحار المعاني والمعالى وان طمت * لدى لجة تغني وعن هوله تني
محمد المحمود في كل موطن * أبو القاسم المختار من خير معدن
نبي اذا أبصرت غيرة وجهه * تيقنت أن العز عز المهيمن
لأن الله من بدر اذا الشمس قابلت * محياه قالت ان ذا طالع سني
كل القلب مطيعة لك في الهوى * جانب سيدتك من تشا أو والي
الحسن وال وال القلوب رعية * وعلى الرعية أن تطيع الوالي
وقال أيضا

الأيام الباكى - لي ما يفوته * من الخفي الدنيا جهلت وما تدرى
على فوت حظ من جوارح محمد * حقيق بأن تبكي إلى آخر العمر
ستدري اذا لما وقد رفع اللوا * وأحمد هادينا إلى موقف الحشر
من الفائر المغبوط في يوم حشره * أجاز النبي المصطفى أم أخوال الوفر
فررت من الدنيا إلى ساكن الحى * فسرار محبته في السر والعلاني
لجأت إلى هذا الجنب وانما * لجأت إلى سامي
وناديت مولاي الذي عنده الغنى * نداء عليل في الر

أمولاي اني قد أتيتك لا نذا * وأنت طيبي يا أجل طييب
فقال لك البشري ظفرت من الرضا * بأوفر حظ مجزل ونصيب
تناومت في أطلال ليل شيبتي * فأدركني بالفجر صبح مشبي

فعلت فقال عبد الملك شيئا أبا
الزعينة شأنا فالتفت
عمر إلى أصحابه فلم يرههم
في الدار فدنا من عبد الملك
فقال ما يدريك مني قال
ليمنى رجلك وكانت أم
عروعة عبد الملك تحت
الحكم بن أبي العاص بن
وائل فضر به أبو الزعينة
فقال له فقال له عبد الملك
أرم برأسه إلى أصحابه فلما
رأوا رأسه تفرقوا ثم خرج
عبد الملك فصعد المنبر
وذكر عمر أوقع فيه وذكر
خلافه وشقاقه ونزل من
المنبر وهو يقول

أدنته مني لتسكن نفرة
فاصول صولة حازم مستمكن
غضبا ومحبة لديني انه
ليس المسمى مسيله كالحسن
وقيل ان عمر أخرج من
منزله يريد عبد الملك فغمر
باللباس ففالت له امرأته
ناثلة بنت قريض بن
وكيع بن مسعود أنشدك
الله أن لا تأتبه فقال دعيني
عنك فوالله لو كنت ناعما
ما أنقطنه

وقال له عبد الملك
من يبي له
جسد الملك وقد أخذت
الابواب اني كنت خلعت
لأن ملكك لا شئت في
جامعة فاني بجامعة فوجعها
في منته وشدها عليه فاق عمر وانه قال له عبد الملك يا أبا أمية ما لك بشت

في الدرع للقتال فايقن عرو ٥١٨ بالشر فقال أشهدك الله أن تخرجني إلى الناس في الجاهلية فقال له عبد الملك

وقال أبو بكر الزبيدي الملقب

لولا تمكن نار ولاجنة * لاسره الآله يقسبر
لكان فيه واعظ زاجر * ناملن يجمع أو يصبر
ولقد صدق رحمه الله تعالى ورضي عنه * ولبعض فقهاء طليعة

رأيت الانقباض أجل شئ * وادعي في الأمور إلى السلامه
فهذا الخلق سألهم ودعهم * فرؤيتهم تؤول إلى الندامه
ولا تعني شئ غير شئ * يقود إلى خلاصك في القيامة
وام الكتاب أبو بكر بن معاوية يكتب هذه الايات على قبره وهي له

أيها الواثق اعتبار بقبري * أستمع فيه قول عظمى الرميم
أو دعوني بطن الضريح وخافوا * من ذنوب كلومها يادعي
قلت لا تجترع زبانه على فاني * حسن الظن بالرؤف الرحيم
ودعوني بما كتبت رهينا * غلق الرهن عنده وحيا بركا

وقال الخطيب بن صفوان

رأيتك يدني اليك تباعدي * فأبعدت نفسي لا تغاني في القرب
هربت له مني اليه فلم يكن * في البعد في قربي فصعب به قسري
فبارب هل نعمي على العبد بأرضا * ينال بها فوزا من القرب بالقرب
وقال الوادي أشي وهذا النظم معناه جليل ونسكرا والقرب وان قبح عند العروضي فهو
عند الحب جيل وهم القوم يسلم لهم في الأفعال والأقوال وترجيى بركتهم في كل الأحوال
انتهى وقال بعض قدماء الاندلس

سمت الحياة على حبها * وحق لذي السقم أن يسأما
فلا عيش الا لذي صحة * تكون له للتي سلما
وذيله آخر منهم فقال

ولا داء الا لمن لم يزل * يقارب في دينه مائما
فلمست تعالج جرح الهوى * هديت بمنال التي مرهما
وقال أبو جعفر أحمد السياسي القيسي المري

ادماجنى يوما عليك جنابة * ظلوم يدق السمرا ساو يقصف
فلا تنقم يوما عليه بما جنى * وكل أمره للدهر فالدهر منصف
وقال أيضا

ليس حلم الضعيف حلا ولا يكن * حلم من لو شاء صال اقتدارا
من تقاضى عن السفيف بحلم * أصبح الناس دونه أنصارا
من يزوج كريمة الهمة الطمطم * ما علوا فقد أجاد الخيارا
سهره عند الولاد دينها السهم والحلم * والأناة ككبلا

وقال الخطيب الصالح أبو اسحق بن أبي العاصي

وتساكرني أيضا وأنا مكر
منك تريد أن أخرجك
إلى الناس فيمنعوك
ويستنقذك من يدي
وتخرج عبد الملك إلى
الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز
تودع قد كان قدم من مصر في
ذلك اليوم بقتله إذا خرج
وقد قيل أن ابنه الوليد
بذلك فلما دنا منه عبد العزيز

ناشده عرو بالرحم فتركه
فلما رجع عبد الملك من
الصلاة وراحميا قال
لعبد العزيز والله ما أردت
قتله من أجلكم إلا ل
يحوزها دونكم ثم أضجعه
فقال له عرو وأغدريا ابن
الزرقاء فذبحه وواقي أخو
عمر ويحيى بن سعيد إلى
الباب بمن معه من رجاله
ليكسره فخرج إليه الوليد
وموالى عبد الملك فاقتلوا
واختلف الوليد ويحيى
فضمير به يحيى بالسيف على
أليته فانصرع وألقى رأس
عمر إلى الناس فلما رأوه
تفرقوا من بعد أن ألقى
عليهم من أعلى الدار بدر
الدنانير فاشتعلوا بهما عن
القتال وقال عبد الملك
واييك لئن كانوا قتلوا
الوليد لقد أصابوا بشارهم
وقد كان الوليد قد حن
ضرب وذلك أن إبراهيم

اعمل بعلمك ثوبت علما نفا * جدوى علوم المرء مع الاقوم
واذا الفتي قد نال علما ثم لم * يعمل به فكأنه لم يعلم
وقال موطئا على البيت الاخير

أمولاي أنت العفو الكريم * لبسذل النوال وللصدرة
على ذنوب وتصفيتها * ومن صدك الجود والمغفرة
وقال الخطيب المتصوف الشهير أبو جعفر أحمد بن الزيات من بلش مألقة
يقال خصال أهل العلم ألف * ومن جمع الخصال الاف سادا
ويجمعها الصلاح فن تعدى * مذاهبه فقد جمع الفساد
وقال أيضا

ان شئت فوزا بطوب الكرام غدا * فاسلك من العمل المرضي منها جا
واغلب هوى النفس لا يغرك خادعه * فكل شئ يحيط القدر منها جا
يقال الاديب الكبير الشهير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنتر بني رجه الله
بنو الدنيا بجهل عظموها * بجات عندهم وهي الحقيرة
بهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على العقيرة
أى عذر يكون لأى عذر * لابن سبعين موانع بالصباية
وهو ما لم تبق منه اللبالي * فى اناه الحماة الاصباه
ال أيضا ولقد طلبت رضا البرية جاها * فاذا رضاهم غاية لا تدرك
وأرى القناعة للفتى كثراله * والبر أفضل ما به يتمسك
وقال أبو محمد بن صاحب الصلاة الداني ويعرف بعبدون

وعمل شئى ان ذا الفضل مبتلى * بدهر غدا ذو النقص فيه مؤملا
ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى * بها الحمر يشقى واللثيم مؤملا
متى ينعم المسترعىنا اذا اعتنى * جوادا مة لا أوغيا بمجلا
وقال أبو الحكم عبيد الله الاموى مولا هم الاندلسي

اذا كان اصلاحي نجسنى واجبا * فاصلاح نفسي لاحماله أوجب
وان كان ما ينقى الى النفس مجببا * فان الذى يبقى الى العقل أعجب
وقال الفقيه الزاهد أبو اسحق ابراهيم بن مسعود الالبيري رجه الله تعالى

لله اكياس جفوا أو طائهم * فالارض أجمعها لهم أو طان
جالت عقولهم بحال تفكر * وجلالة فبداه
فركبت بحار الفهم فى فلك النهى * وجرى بها الاحلام
فرست بهم لما انتقوا بحفونهم * برسى لهم فيه
وقال أبو جعفر بن خاتمة رجه الله تعالى

يا من يغيب الورى من بعد ما قطوا * ارحم عبادا كف الفقر قد بسطوا
عودتهم بسطوا أرزاق بلا سبب * سوى جيب لرجاء فحواه انبسطوا

ثم طامن العراق الى باجيرة فى ذلك يقول الشاعر أبيت يا مذهب الاسب

أبتنا على ذلك فى كتابنا
أخبار الزمان وقد ذكرنا
شعر أخته فيه وكانت تحت
الوليد بن عبد الملك فيما
بر من هذا الكتاب فى
أخبار المنصور اذ هو
الموضع المستحق له دون
هذا الموضع لما تغفل بنا
الكلام وتسلسل بنا القول
نحوه وأقام عبد الملك بدمشق

بقية سنة سبعين وقد كان
مصعب بن الزبير خرج
حين صفاه العراق بعد
قتل المختار وأصحابه حتى
انتهى الى الموضع المعروف
بباجيرة ما يلى الجزيرة
يريد الشام لمحرب عبد الملك
فبلقه مسبر خالدين عبد الله
ابن خالا بن أسيد من مكة
الى البصرة فى ولده وهدية
من مواليهنا كمال البيهنة
عبد الله بن الزبير فنزل
بعض نواحي البصرة وان
قوم اقد انضافوا اليه من
ريبعة ومنهم عبد الله بن
الوليد ومالك بن مسمع
البكري وصهوان بن الايهم
القمي

بسم الله
خرج هاربا بابنيس حتى
لحقوا بعبد الملك وانصرقا
مصعب راجعا الى البصرة
وذلك فى سنة احدى واربعمائة
فى كل يوم للشهايد

وتزل بسد الملك بن مروان
ابن الزبير فقتل على امامته
وبابيه وسار عبد الملك فقتل
على نصيبين وفيها يزيد
والجيشي موليا الحرث
في التي فارس ممن بقي من
اصحاب المختار يدعوا الى
افامة محمد بن الحنفية
فخاصرهم فزلوا على منته
وانضافوا الى جلته وخرج
مصعب في اهل العراق
وذلك في سنة اثنتين وسبعين
يريد عبد الملك ودافع اليه
عبد الملك في عسا كرمصر
والجزيرة والشام فالتقوا
بعسكر قرية من ارض
العراق على شاطئ دجلة
وعلى مقدمة عبد الملك
الحجاج بن يوسف بن أبي
عقيل الثقفي وقيل على
ساقته وقد جدد أمره في
قيامه مع اهل له فكتب
عبد الملك رؤساء اهل
العراق ممن هو بعسكر
مصعب وغيرهم وصار
يرغبهم ويرهبهم فكان
فيمن كتب اليه ابراهيم
ابن الاشتر الضبي فلما آتاه
كتاباه مع الجاسوس اعقله
في رصبه وانى مصعب بالكلية
قيل ان يفرضه ويعلم ما فيه
فقال له مصعب افسر آية
فقال أعوذ بالله ان أقرأه
حتى يقرأه الأمير وآتي
يوم القيامة غادرا قيد

وقال رحمه الله تعالى

وعدت بيا افضل في رد وفي صدر * بالجود ان اقسطوا والحكم ان قسطوا
موادف ارتبطت شم الانوف لها * وكل مصعب بقيد الجود يرتبط
يا من تعرف بالمعروف فاعترفت * بحجم انعامه الاطراف والوسط
وعلمنا بخفيات الامور فلا * وهم يجوز عليه لا ولا غلط
عبد ففسير بيا الجود منكسر * من شأنه ان يوافي حين ينضبط
مه ما أتى له الكف اجملة * قبائح وخطايا أمرها فسرط
يا واسعا ضاق خطوا الخلق عن تم * منه اذا خطبوا في شكرها خطوا
وناشرا يبيد الاجال رحمته * فليس يلحق منه مسرفا قنط
ارحم عبادا بضمك العيش قد قنعوا * فائتماس قسطوا بين الوري لقطوا
اذا توزعت الدنيا فما لهم * غير الجنة كف والثرى بسط
لكنهم من ذراع ليالك في غط * سام رفيع الذرا ما وقته غط
ومن يكن بالذي به واه مجتعا * فما يسالي اقام الحى أم شخطوا
نحن العبيد وانت الملك ليس سوى * وكل شئ يرجى بعبد اذ شطوا

وقال أيضا

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

وقال

ملاك الامر تقوى الله فاجعل * تقاه عتة اصلاح أمرك
وبادر نحو طاعته بعزم * فأتدري متى يمضي بعمرك
اذا كنت تعلم ان الامور * بحكم الاله كما قد قضى
فقيم التفكير والحكم ماض * ولارد الحكم مهما مضى
فقبل الوجود كما شاء * مدبره وابغ منه الرضا
اذا ما الدهر نالك منه خطب * وشذ عليك من حق عقابه
فكل لله أمر لا تفكر * ففكرك فيه خطب في حباله
عدوك داره ما استطعت حتى * يعود عليك كالحمل الشقيق
هافي الارض ارضي من عدو * وما في الارض اجدى من صديق
ان اعرضت دنياك عنك بوجهها * وغدت ومنه في رضاك نزاع
فاحذر منها واحتفظ من شرهم * ان البنين لا مهم اتباع
يا عجيب المضطر عند الداء * منك دأى وفي يدك دوائى
جذبني الدنيا اليها بضبي * ودعني لخنتى وشقائى
يا الهى وانت تعلم حالى * لا تدرى شما قة الاعداء
وقال المحافظ الكبير الشهير ابو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين رحمه الله تعالى
كتاب الله عز وجل قولى * وما صحت به الا تاردينى
وما تنقى الجميع عليه بدا * وعودافه عن حق مبين
قدع ما صد عن هذى وخذها * تكن منها على من اليقين
طريق الزهد افضل ما طريق * وتقوى الله بادية الحقوق

بكتاب فقال مصعب لا فقال

ابراهيم والله لقد كاتبهم
وما كاتبني حتى كاتب
غيري ولا امتعوا من
ابصالح اليك الا برضاه
والغد ربك فاطمعي
وابدا بهم ثم فامرهم على
السيف واستوثق منهم
في الحديد والحق هذا الرجل
فأني مصعب ذلك وتحير ما كان
في عسكره من ربيعة اقبله
ابن زياد بن طبيان البكري
وكان من سادات ربيعة
وزعماء بكر بن وائل وسار
ابراهيم بن الاشتر على مقدمة
مصعب في مشرعة الخيل
فلقي خيل عبد الملك
ومقدمته عليها أخوه محمد
ابن مروان وبلغ عبد الملك
ورود ابراهيم ومنازلته
محمد أخاه فبعث الى محمد
عزمت عليك أن لا تقا تل
في هذا اليوم وقد كان مع
عبد الملك منجم مقدم وقد
أشار على عبد الملك أن
لا تحارب له خيل في ذلك
اليوم فانه منحوس وليكن
حربه بعد ثلاث فانه نصر

فثق بالله يكفك واستعنه * يعني وذريبات الطريق
وقال أبو بكر مالك بن جبير رحمه الله تعالى

رحلت وأنتي من غير زاد * وما قدمت شيئا للعاد

ولكنني وثقت بجود ربي * وهل يشقى المقل مع الجواد

وتوفي المذكور بأربولة أكلها الله تعالى إلى الاسلام سنة ٥٦١ * وقال ابن جبير الجعفي
وهو الكاتب أبو عبد الله محمد

كناومت أن أقدم خيرا * لمعادي ودمت أن أتوب

صرفتني بواعث النفس قسرا * فتعاسيت والذنوب ذنوب

رب قلب قلبي اعزمت خيرا * لمساب في يدك القلوب

ولتعلم أن كلام أهل الاندلس بحر لا ساحل له ويرحم الله تعالى لسان الدين بن الخطيب
حيث قال في صمد والاحاطة وهذا الغرض الذي وضعنا له هذا التأليف يطالبنا به ما قصدناه
من المباهلة والافتخار بالكثارة واستيعاب النظام والنثار ويحملنا فيه خوف السامة
على الاختصار والاقتصار وكفى بهذا جلالة في الاعذار والله تعالى مقيل العثار وسائر
العيب المنار بفضلته انتهى * ولتتم هذا الباب بقول أبي زكريا يحيى بن سعد بن مسعود القلبي

عفوك اللهم عنا * خير شيء تنمي

رب انا قد جهلنا * في الذي قد كان منا

وحطينا وخطلنا * ولهونا وعجنا

ان نكن رب أسأنا * ما أسأنا بك ظنا

وذيلته بقولي

فأنتنا الحمد بالحسنى وانعاما ومنا

آمين

(الباب الثامن)

في ذكر تعلب العدو والكافر على الجزيرة الخضراء بعد صرفه وجوه السكيد اليها وتصريه
بين بلو كهاور وسانها بكمه واستعماله في أمرها حيل فكره حتى استولى دمره الله تعالى
عليها ومحامنها التوحيد واسمه وكتب على مشاهد ما وعاها وسمه وقرر مذهب
التثليث والرأى الحبيث لديها واستغاث أهلها استغاثة ملهوف بالنظم والنثر أهل
ذلك العصر من سائر الاقطار حتى تعذرت بحصارها مع قلة جاتها وانصارها الما رب
والاوطار وجاءها الاعداء من خلفها ومن بين يديها أعاد الله تعالى اليها كلمة الاسلام

آمين يا معين (قال) غير واحد من المؤمنين أول من جمع قل النصارة

غلبة العرب لهم على يقال له بلاي من أهل اشتوريش من أهل جليقية كل ربيعة
أهل بلده فهرب من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي الثاني من أمراء العرب بالاندلس
وذلك في السنة السادسة من افتتاحها وهي سنة ثمان وتسعين من الهجرة وثار النصاري
مع على نائب الحر بن عبد الرحمن فطردوه وملكوا البلاد وبقي الملك فيهم إلى الآن وكان عدة

والى

درسلات من السكند

فقال عبد الملك للصحف وان

حضر الاترون ثم رفع

طرفه الى السماء وقل

٦٦ ط نى اللهم ان مصعبا أصبح يدعوا الى أخيه واصبحت أدعو لنفسي اللهم فاتصر خيرنا لامة محمد صلى الله عليه

وسلم فالتقى محمد بن مروان ٢٢٠ وابن الاشتر ومحمد بن جزي ويقول مثلي على مثلك أولى بالسلب * محجل الرجلين أحرب الذئب

فاقتتلوا حتى غشيتهم
المساء فقال عتاب بن ورقاء
التميمي وكان مع ابن
الاشترى ابراهيم ان الناس
قد جهدوا فرهم بالانصراف
حسداله لاشرافه على الفتح
فقال ابراهيم وكيف
ينصرفون وعدوهم بازاءهم
فقال عتاب فر الميمنة ان
تنصرف فاني ابراهيم ذلك
فخفى اليهم عتاب فآمرهم
بالانصراف فلما زالوا عن
مصافهم أكتبت ميسرة
محمد عليهم واختلط الرجال
وصمدت الفرسان لابراهيم
واشتبكت عليه الاسنة
فبرى منها عدة رماح
واسلمه من كان معه فاقطع
من سرجه وداربه الرجال
وازدحوا عليه فقتل بعد
أن أبلى ونسكى فيهم وقد
تنوزع فيمن أخذ رأسه فنهض
من زعم أن ثابت بن يزيد
مولى الحصين بن غير
السكندى هو الذي أخذ
رأسه ومنهم من ذكر ان عبيد
ابن ميسرة مولى بني يشكر
ثم من بنى رفاعه هو الذي
أخذ رأسه وأتى عبد الملك
بجسد ابراهيم فالتقى بين
يديه فأخذه مولى الحصين
ابن زيرو وأخذ حطبا وأحرقه
بالنار وسار عبد الملك في
صبيحة تلك الليلة من

من ملك منهم الى آخر أيام الناصر لدين الله اثنين وعشرين ملكا انتهى * وقال عيسى
ابن أحمد الرازي في أيام عنبسة بن سحيم الكلي قام بأرض جليقية على خبيث يقال له بلای
من وقعة أخذ النصراني بالاندلس وجد الفريخ في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم وقد كانوا
لا يطعمون في ذلك ولقد استولى المسلمون بالاندلس على النصرانية وأجلوهم وافتتحو
بلادهم حتى بلغوا اريولة من أرض الفرنجة وافتتحو بابلونة من جليقية ولم يبق الا العصرة
فأه لاذهب ملك يقال له بلای فدخلها في ثلثمائة رجل ولم يزل المسلمون يقتلون حتى مات
أصحابه جوعا وبقي في ثلاثين رجلا وعشرين سوة ولا طعام لهم الا العسل يشترونه من خروق
بالعصرة فيتقوتون به حتى أعيى المسلمين أمرهم واحتقروا بهم وقالوا لاثون علما ما عسى أن
يجي منهم فيبلغ أمرهم بعد ذلك من القوة والكثرة ما لا يخفاه به وفي سنة ٣٣٠ هـ هلك الله
تعالى بلای المذكور وملك ابنه قائله بعده وكان ملك بلای تسع عشرة سنة وابنه سنتين
فهلك بعدهما اذ فونس بن بيطر جذبي اذ فونس هؤلاء الذين اتصلوا بهم الى اليوم وأخذوا
ما كان المسلمون أخذوه من بلادهم انتهى باختصار وقال المسعودي بعد ذكره غزوة
سمورة أيام الناصر ما صورته وأخذ ما كان بأيدي المسلمين من ثغور الاندلس مما يلي
الفرنجية ومدينة اربونة نرجت عن أيدي المسلمين سنة ٣٣٠ مع غيرهما ما كان بأيديهم
من المدن والحصون وبقي ثغر المسلمين في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٦ من شرق الاندلس
طرطوشة وعلى سائر بحر الروم مما يلي طرطوشة أخذوا في الشمال افراغه على نهر عظيم ثم
لارده انتهى * ومن أول ما استرد الا فرنج من مدن الاندلس العظيمة مدينة طليطلة من
يد ابن ذي النون سنة ٤٧٥ وفي ذلك يقول عبد الله بن فرج اليحصي المشهور بابن العسال
يا أهل اندلس حشوا مطعمكم * ها المقام بها الامن الغلط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى * ثوب الجزيرة منسول من الوسط
ونحن بين عسود ولا يفارقنا * كيف الحياة مع الحيات في سفظ
ويروى صدر البيت الثالث هكذا

من حاور الشر لا يأمن بوائقه * كيف الحياة مع الحيات في سفظ
وتروى الايات هكذا

حشوا واحداكم يا أهل اندلس * ها المقام بها الامن الغلط
السلك ينثر من أطرافه وأرى * سلك الجزيرة منشور من الوسط
من حاور الشر لا يأمن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات في سفظ
وقال آخر يا أهل اندلس ردوا المعافاة * في العرف عارية الامردات
ألم تروا يبدق الكفار فرزقه * وشاهنا آخر الايات شهوات

وقال بعض المؤرخين أخذوا اذ فونس طليطلة من صاحبها القادر بالله بن المأمون يحيى بن
ذي النون بعد أن حاصرها سبع سنين وكان أخذها في منتصف عمره سنة ٤٧٨ انتهى
وفيه بعض مخالفة لما قبله في وقت أخذها وسيأتي قريبا بعد ما يؤيده قال وهي مدينة حصينة
قديمة أزية من بناء العمالقة على ضفة النهر الكبير ولها قسبة حصينة في غاية المنفعة ولها

وتخلى عنه من كان معه من
مضروا العين وبقي في شعبة
نفر منهم اسمعيل بن طلحة
ابن عبيد الله التميمي
وابن عيسى بن مصعب
فقال لابنه عيسى يا بني
اركب فانج فانج فمك
بعمك فاخبره بما صنع في
اهل العراق ودعني فاني
مقتول فقال له لا والله لا يحدث

بن اقرش اني فررت منك
ولا احدثهم عنك ابد اقل
له مصعب اما اذ ايت
فتقدم اما في احسبك
فتقدم عيسى فقاتل حتى
قتل وسأل محمد بن مروان
أخاه عبد الملك ان يؤمن
مصعبا فاستشار عبد الملك
من حضره فقال له علي بن
عبد الله بن العباس بن
عبد المطلب لا يؤمنه وقال
خالد بن يزيد بن معاوية بن
أبي سفيان بل آمنه وارفع
الكلام بين علي وخالد
حتى تسامعا على مصافهما
فأم عبد الملك أخاه محمدا

الرياءات ربيعة فاضافوها الى عسكر عبد الملك ودخلوا في طاعته ثم

تضاف القوم فافرهم صفت

وتخلى عنه من كان معه من

مضروا العين وبقي في شعبة

نفر منهم اسمعيل بن طلحة

ابن عبيد الله التميمي

وابن عيسى بن مصعب

فقال لابنه عيسى يا بني

اركب فانج فانج فمك

بعمك فاخبره بما صنع في

اهل العراق ودعني فاني

مقتول فقال له لا والله لا يحدث

قطرة واحدة بحية البنيان على قوس واحد والماء يدخل تحتها بعنف وشدة جري ومع آخر
النهر ناعورة ارتفاعها في الجوت سمون ذراعا وهي تصعد الماء الى أعلى القطرة ويجري الماء
على ظهرها فيدخل المدينة وطليلة هذه دار عملة الروم وبها كان البيت المعلق الذي
كانوا يتحامون فتحصن في قعره لذر يق فوجد فيه صورة العرب انتهى وقد تقدم شيء من
هذا في مام من هذا الكتاب (وقد حكى) ابن بدرون في شرح العبدونية أن المأمون يحيى بن
ذى النون صاحب طليطلة بنى بها قصرا تائق في بنائه وأنفق فيه مالا كثيرا وصنع فيه بحيرة
وبنى في وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة على تدبير أحكمه المهندسون فكان الماء
يزل من أعلى القبة حولها محيطا بها متصل بعضها ببعض فكانت القبة في غلالة من ماء
سكب لا يفتروا المأمون بن ذى النون فاعد فيها لاجسه من الماء شيء ولو شاء أن يوقد فيها الشمع
لفعل فبينما هو فيها اذ سمع منشدا ينشد

أتبني بناء الخالد بن وائما * بقاؤك فيها لو علمت قليل

لقد كان في ظل الارك كفاية * ان كل يوم يعتر به رحيل

فلم يلبث بعده هذا الا سيرا حتى قضى نحبه انتهى وقال ابن خلكان ان طليطلة أخذت يوم
الثلاثاء مستهل صفر سنة ٤٧٨ بعد حصار شديد انتهى وقال ابن علقمة ان طليطلة
أخذت يوم الاربعاء لم يخرجون من المحرم سنة ٤٧٨ وكانت وقعة الزلاقة التي نشأت
في السنة بعدها انتهى وقد رأيت أن أذكر هنا وقعة الزلاقة التي نشأت عن أخذ طليطلة
وما ينبم ذلك من كلام صاحب الروص المعطار وغيره فنقول انه لما ملك يوسف بن تاشفين
المتوفى المغرب وبني مدني مراكش وتلمسان الجديدة وأطاعته التبرمغ شكيمتها
الشديدة وعهدت له الاقطار الطويلة المسددة تافت نفسه الى العبور لجزيرة الاندلس
فهم بذلك وأخذ في انشاء المراكب والسفن ليغير فيها فلما علم بذلك الملوك الاندلس كرهوا
المناجيز برتهم وأعدوا له العدو والعدد وصعبت عليهم مدافعتهم وكرهوا أن يكونوا بين
عدوين القرع من شمالهم والمسلمين عن جنوبهم وكانت القرع تشرع دوطأتها
بليهم وتغير وتنبور بما يقع بينهم صلح على شيء معلوم بكل سنة يأخذونه من المسلمين
القرع ترهب ملك المغرب يوسف بن تاشفين اذ كان له لهم كبير وصيت عظيم لفاذ أمره
سرعة تملكه بلاد المغرب وانتقال الأمر اليه في أسرع وقت مع ما ظهر لبطال المسلمين
مشايخ صناعته في المعارك من ضربات السيوف التي تقدر الفارس والطعنات التي تنظم الكتيبة

كان له بسبب ذلك ناموس ورعب في قلوب المنتدين لقتاله وكان ملوك الاندلس يغيروا
لي ظله ويحذرونه خوفا على ملكهم مهما عبر اليهم وعان بلادهم فلما راوا ما دهم
جورهم اليهم وعلموا ذلك راسل بعضهم بعضا يستنجدون آراءهم في أمره وكان مغرهم في ذلك
للمعتمد بن عباد لانه أشجع القوم وأكبرهم عزيمة فوقع اتفاقهم على مكاتبة لما تحقوا
به يقصدون يسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من أهل
الاندلس كتابا (وهو) أما بعد فانك ان عرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز وان
جنادنا عسلت نسبنا الى عقل ولم تنسب الى وهن وقد اخترنا لانا أنفسنا أجمل نسبنا فاختار

امصاف امير المؤمنين على

نفسك ومالك وملك

ما احدثت وان تنزل أي

البلاد شئت ولو اراد بك غير

ذلك لانزل بك فأنشدك

الله في نعمت وأقبل رجل من أهل الشام الى عيسى بن مصعب ليخبره رأسه فحطفت عليه مصعب والرجل غافل

فناداه أهل الشام وبك يا فلان الأشدق ٥٢٤ أقبل فحول وحقه مصعب فقد وعدهم بفرس مصعب وبقى راجلا فاقبل عليه

عبد الله بن زياد بن ظبيان
فاختلعا ضربتين سبق
مصعب بالضربة إلى رأسه
وكان مصعب قد اتخن
بالجراح وضربه عبد الله
فقتله واحترأ رأسه وألقى به
عبد الملك فوجد عبد الملك
وقبض عبيد الله بن زياد
على قائم سيفه فاحتذبه من
غده حتى أتى على أكثره
بلا لضره عبد الملك في
حال سجوده ثم ندم واسترجع
فكان يقول بعد ذلك
ذهب الغيث من الناس
اذ هممت ولم أفعل
فاكون قد قتلت عبد الملك
ومصعب بملكي العرب في
ساعة واحدة وتمثل
عبيد الله عند مجيئه برأس
مصعب
نحاطى السلوك الحق
ما أسطوا لنا
وليس علينا قتلهم بحرم
وقال عبد الملك متى تغزو
قريش مثل مصعب وكان
قد قتل مصعب يوم
الثلاثاء ثلاث عشرة خلت
من جادى الأولى سنة
انثنتين وسبعين وأمر
عبد الملك بمصعب وابنه
عيسى فدفنا بدير الجاثليق
ودعا عبد الملك أهل
العراق إلى بيعة فبايعوه
وقد كان مسلم بن عمر والباهلي من صنائع معاوية وابنه يزيد وكان في ذلك اليوم في جيش

لنفسك أكرم نسبتيك فانك بالجل الذي لا يجب أن تسبق فيه إلى معركة وان في استبغائك
ذوى البيوت ما شئت من دواء لأمرك وثبوت والسلام فلما وصله الكتاب مع تحف وهذا ما
وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف باللسان العربى لكنه ذكى الطبع يحيد فهم المقاصد وكان
له كاتب يعرف اللغتين العربية والمراينية فقال له أيها الملك هذا الكتاب من ملوك
الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك انهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك
أن لا تجعلهم في منزلة الاعادى فانهم مسلمون وذوو بيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم
من الاعادى الكفار وبالله هم ضيق لا يحتمل العساكر فأعرض عنهم اعراضك عن
أطاعتك من أهل العرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فاترى أنت فقال أيها الملك اعلم أن
تاج الملك وبهجة شاهده الذى لا يردفانه خلقى بما حصل في يده من الملك والمال أن يعفو
إذا استغنى وأن يهب إذا استوهب وتكلموا به جديلا لا يراى كان لقدرة أعظم فإذا عظم
قدره تأصل ملكه وإذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته وإذا كانت طاعته شرفا جاءه
الناس ولم يتعشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير ادراك لا آخرته واعلم أن بعض
الملوك الحكماء الاكابر البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن
قاد ملك البلاد فلما أتى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف بلغته فهمه وعلم صحته
فقال لكاتب أجب القوم واكتب بما يجب في ذلك واقرا على كتابك فكذب الكاتب
بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تحية من
سالمكم وسلم عليكم وانكم بما فى أيديكم من الملك فى أوسع اباحه مخصوصين بما كرم ايشار
وسماحه فاستدعوا ووافاء بوفائكم واستصلحوا اخاء بابا صلاح اخائكم والله ولى التوفيق
لما اولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن
به ما يصلح لهم من التحف ودرق اللطائف لا توجد الا بالادواء فذلك اليهم فلما وصلهم
ذلك وقرأوا كتابه فرحوا به وعظموه وسروا بولايته وتوثقت نفوسهم على دفع الغر نج عنهم
وأزعموا ان رأوا من الغر نج ما يريد منهم انهم يرسلون الى يوسف بن تاشفين بغير اليهم
أو يمددهم باعانة منه وكان ملك الأفرنج الاذفونش لما وقعت الفتنة بالاندلس وثار الخلاف
وكان كل من حاز بلد أو تقوى فيه ملكه وادعى الملك وصاروا من ملوك الطوائف فطمع
فيهم الاذفونش بسبب ذلك وأخذ كثير من ثغورهم فقوى شأنه وعظم سلطانه وكثرت
عساكره وأخذ طليطلة من صاحبها القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذى النون بعد أن
حاصرها سبع سنين وكان أخذه لها فى منتصف محرم سنة ثمان وسبعين وأربع مائة فراد
لعنه الله تعالى بملكه طليطلة قوة الى قوته وأخذ يمحوس خلال الديار ويستفتح المعاقل
والحصون (قال) ابن الاثير فى الكامل وكان المعتصم بن عباد أعظم ملوك الاندلس
ومتلك أكثر بلادها مثل قرطبة واشبيلية وكان مع ذلك يؤدى الضريبة الى الاذفونش
كل سنة فلما تملك الاذفونش طليطلة أرسل اليه المعتصم بالضريبة المعتادة فلم يقبلها منه
وأرسل اليه يهذوه ويتوعده بالمسير الى قرطبة ليفتحها الا أن يسل اليه جميع الحصون
المنيعه ويبقى السهل للسلمين وكان الرأول فى جميع كثير فحوضا فأس فأنزله المعتصم

وفرق

وفرق أصحابه على قوادس كره ثم أمر قواده أن يقاتل كل من منهم من عنده من الكفرة وأحضر
الرسول ومعه من معه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا الى الاذفونش
واخبروه الخبر وكان متوجها الى قرطبة ليحاصر هافر جمع الى طليعته ليجمع آلات
الحصار ويكثر العدد والعدة انتهى وقال الفقيه ابو عبد الله عبد الله بن عبد المنعم الحنفي
في كتابه الروض المعطار في ذكر المدن والاقطار ما ملخصه انه لما اشتغل المعتد بغزو
ابن صمادح صاحب المرسية حين تأخر الوقت الذي كان يدفع فيه الضريبة للاذفونش
وأرسلها اليه بعد ذلك استشاط الطاغية غضبا وتشطط وطلب بعض الحصون زيادة على
الضريبة وأمر في القنن وسأل في دخول ام انه القمعية الى جامع قرطبة لتدفيه اذ كانت
حاملة لما أشار عليه بذلك القسيسون والاساقفة لما كان كنيسة كانت في الجانب الغربي
منه معظمة عندهم عمل عليها المسلمون الجامع الاعظم وسأل أن يتزل ام انه المذكورة
بالمدينة الزهراء غربي مدينة قرطبة وهي التي أنشأ بناءها الصلح لدين الله وأمر في بنائها
وأغرب في حداثتها وجلب اليها الرخام الملون والمر الصافي والخوض المشهور من البلاد
والاقطار وكان يثيب على السارية بكذا وكذا غير الثمن وأجرة الحمل وأنفق فيها الاموال
العظيمة واشتغل بها وكان يباشر الصانع بنفسه حتى تخلف عن حضور الجمعة ثلاث مرات
متواليات وحضر في الرابعة وكان الخطيب يومئذ الفقيه الزاهد منذر بن سعيد البلوطي
فعرض بقى الخطبة ووجهه على رؤس الملا وقصته في ذلك مشهورة ببناء الزهراء ايضامن
اعظم مبانى الاسلام فن أراد الوقوف على ذلك فعليه بتاريخ ابن حيان (ولترجع) الى
الاذفونش فان الاطباء والقسوس لما أشاروا ان تكون المرأة المذكورة ساكنة بالزهراء
وتتردد الى الجامع المذكور حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء وقضية موضوعة
الكنيسة من الجامع المذكور وكان السفير في ذلك يهوديا كان وزير الاذفونش فامتنع ابن
عباد من ذلك فراجعها فاباه وأياسه من ذلك فراجعها ايهودي في ذلك وأغلظ له في القول
وواجهه بما لم يحتسب له ابن عباد فأخذ ابن عباد بحجرة كانت بين يديه وضرب بها رأس
اليهودي فانزل دماغه في حلقه وأمر به فصلب منكوسا بقرطبة ولسنقني لما سكن غضبه
الفقيهاء من حكم ما فعله باليهودي فبادره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة في ذلك لتعدي
الرسول حدود الرسالة الى ما استوجب به القتل اذ ليس له ذلك وقال لافقهائها انما بادرت
بالتوى خوفا أن يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة العدو وعسى الله أن يجعل في عزيمة
للمسلمين فرجاو بلغ الاذفونش ما صنع ابن عباد فأقسم بالله انه ليغزونه باشبيلية وليحاصرنه
في قصره فجرد جيشين جعل على أحدهما كتابا من مساعير كلابه وأمره أن يسير على كورة
باجمن غرب الاندلس ويغير على تلك القوم والجمعات ثم يمر على لبسة الى اشبيلية وجعل
موعدده امام طريانة للاجتماع معه ثم زحف الاذفونش بنفسه في جيش آخر عزم فسلط
طريقا غير الطريق التي سلكها الاخر وكلاهما عاث في البلاد وخرب ودمر حتى اجتمعا
لوعدهما بضفة النهر الاعظم قبالة قصر ابن عباد وفي أيام مقامه هناك كتب الى ابن عباد
زار ياعليه كثر بطول سقامي في مجلسي الذباب واشتد على الحرق فلتحفني من قصرك بمروحة

الحياة اسبابك من الجراح
فما صنع بالامان قال ليسلم
مالي ويا من ولدي بهدي
فلما وضع بين يدي عبد الملك
قال قطع الله يد ضاربك
كيف لم يجهز عليك
أكفرت صنائع آل حوب
مهلك فأمنه على ماله وولده
ومات من ساعته وفي
مصرع مصعب بدر
الجاثليق من أرض العراق
يقول عبد الله بن قيس

الرقيات

لقد أوردت المصيرين عارا
وذلة

قتيل بدر الجاثليق مقيم
فما نصحت لله بكر بن وائل
ولا صبرت عند اللقاء مقيم
جزى الله بصرى بالذلة ملامة
ولو فهم ان المليم مليم

وفي ذلك يقول شاعر اهل
الشام من ابيات

لعمرى لقد أصبحت خيلنا
يا كنان دجلة للصعب
يهزون كل طويل القنا

معتدل النصل والخطيب
اذ امانا فاق أهل العرا

ق عوتب يوما فليعتب
لله عود

وجال وهيشة وكيال في
الصورة وفيه يقول ابن

قيس الرقيات من كلمة

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلام وقد أتينا على اخبار مصعب ومكينة بنت

المقرى قال حدثني سويد
ابن سعيد قال حدثنا مروان
ابن معاوية الفزاري عن
محمد بن عبد الرحمن عن
ابي مسلم النخعي قال رأيت
رأس الحسين جى به فوضع
في دار الامارة بالكوفة
بين يدي عبيد الله بن زياد
ثم رأيت رأس عبيد الله
ابن زياد قد جى به فوضع
في ذلك الموضع بين يدي
مصعب بن الزبير ثم رأيت
رأس مصعب بن الزبير قد
جى به فوضع في ذلك
الموضع بين يدي عبد الملك
وقد قيل في وجه آخر من
الروايات فرأى عبد الملك
منى اضطر ابافسأني فقلت
يا أمير المؤمنين دخلت
هذه الدار فرأيت رأس
الحسين بين يدي ابن زياد
في هذا الموضع ثم دخلتها
فرأيت رأس ابن زياد بين
يدي المختار فيه ثم دخلتها
فرأيت رأس المختار بين
يدي مصعب بن الزبير
وهذا رأس مصعب بين
يديك فوالله يا أمير
المؤمنين قال فوثب عبد الملك
ابن مروان وأمر بهدم الطاق
الذي على المجلس ذكر
هذا الحديث عن الوليد
ابن خباب وغيره وسار
عبد الملك من دبر الجحافل حتى

أدقح بها على نفسي وأطرد بها الذباب عن وجهي فوقع له ابن عباد بخط يده في ظهر الرقعة
قرأت كتابك وفهمت خيالك وأعجابك وسأنتظر لك في مراح من الجلود اللطيفة تروح منك
لا تروح عليك إن شاء الله تعالى فلما وصلت الأذفونش رسالة ابن عباد وقرئت عليه وعلم
مقتضاها أطرق أطراق من لم يخطر له ذلك ببال وفشا في الأندلس توقيع ابن عباد وما أظهر
من البرعة على جواز يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدو فاستبشر الناس وفرحوا
بذلك وفتحت لهم أبواب الآمال وأمامهم طوائف الأندلس فلما تحققوا عزم ابن عباد
وانفراده برأيه في ذلك اهتوا ومنهم من كاتبه ومنهم من كلمه مواجهة وحذر ومعاينة
ذلك وقالوا له أملك عقيم والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد فاجابهم ابن عباد بكلمته
السائرة من لاري الجمال خير من رعي الخنازير ومعناه أن كونهما كولا ليوسف بن تاشفين
اسير امرئى جاله في الصحرا خير من كونه عذرا في الأذفونش أسير له برعي خنازيره في قشتالة
وقال له ذلك ولو أمه يا قوم انى من امرى على حالين حالة يقين وحالة شك ولا بد لي من أحدهما
أما حالة الشك فاني أن استندت الى ابن تاشفين أو الى الأذفونش ففي الممكن أن يني لي ويبقى
على وفائه ويمكن أن لا يفعل فلهذه حالة شك وأما حالة اليقين فاني أن استندت الى ابن
تاشفين فاني أرى الله وان استندت الى الأذفونش استخطت الله تعالى فإذا كانت حالة الشك
فيها عارضة فلا شيء أدرع ما يرضى الله وآتى ما يستخطه فينتدقصر أصحابه عن لومه ولما
عزم أمر صاحب بطليوس المتوكل عمر بن محمد وعبيد الله بن جبوس الصنهاجي صاحب
غرناطة أن يبعث اليه كل منهما قاضي حضرته ففعلا واستحضر قاضي الجماعة بقرطبة أبا بكر
عبيد الله بن آدم وكان أعقل أهل زمانه فلما اجتمع عنده القضاة بأشبيلية اضاف اليهم
وزيره أبا بكر بن زيدون وعرفهم وأربعهم انهم يرسله الى يوسف بن تاشفين وأسند الى القضاة
ما يأتى بهم من وعظ يوسف بن تاشفين وترغيبه في الجهاد وأسند الى وزيره ما لا بد له به في
تلك السفارة من إبرام العقود السلطانية وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفتد عليه وفود
تغصير الأندلس مستعطفين مجتهدين بالكافاشدين بالله والاسلام مستبشرين ببقاء
حضرته ووزراء دولته فيسمع اليهم ويصغي لقولهم وترق نفسه لهم فاعبرت رسل ابن عباد
البحر الاورسل يوسف بالمرصاد ولما انتهت الرسل الى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم
منواهم واتصل ذلك بابن عباد فوجه من اشبيلية اسطولا نحو صاحب سبتة فانقطعت في
سلك يوسف ثم جرت بينه وبين الرسل مراوضات ثم انصرفت الى مرسلها ثم عبر يوسف البحر
عبر رأسه لاحتى أنى الجزيرة الخضراء ففتحوه وخرج اليه أهلها بما عندهم من الاقوات
والضيافات وأقاموا له سوفا جلبوا اليه ما عندهم من سائر المرافق واذنوا للفرقة في دخول
البلد والتصرف فيها فامتلات الماجد والرجات بالمطوعين وتواصوا بهم خير اهدا ما ساق
صاحب الروض المعطار وأما ابن التيرفانه لما ذكر وقعة الزلاقة ذكر ما تقدم من فعل
الاعتماد بالارسال وقتلهم وتخوف أكابر الأندلس من الأذفونش وأنه اجتمع منهم رؤساء
وساروا الى القاضي عبيد الله بن محمد وقالوا له ألا تنظر ما فيه المسلمون من الصغار والذلة
واعطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها وقلنا قد غلب على البلاد الفرنج ولم يبق الا القليل

على البصرة خالد بن عبد الله

ابن خالد بن اسد وعلى

الكوفة بشر بن مروان

أخاه وخلف معه جماعة

من أهل الرأي والمنورة

من أهل الشام منهم روح

ابن زنياع الجذامي وبعث

بالحجاج بن يوسف لمحرب

ابن الزبير بمكة وسار في

بقية أهل الشام إلى دار

عماكبة دمشق وكان بشر

ابن مروان أديبا ظريفا

يحب الشعر والسمير

والسماع والمعاقرة وقد

كان أخوه عبد الملك قال

له إن روحا عمك الذي

لا ينبغي أن تقطع أمر أدونه

لصدقه وعفافه ومناصحته

ومحبته لنساء أهل البيت

فاحتشم بشر منه وقال

لصدائه أخاف أن ينسبنا

أن يكتب روح إلى

أمير المؤمنين بذلنا واني

لا أحب من الناس والاجتماع

ما ينجبه مثلي فقال له بعض

ندمائهم من أهل العراق

بحسن مساعدته ولطيف

حملته أنا كذا

وان دام هذا الامر عادت نصرانية كما كانت أو لا وقد رآنا رايانا عرضة هليلك قال وما

له قالوا ان كتب إلى عرب أقر يقية ونبذل لهم اذا وصلوا اليها شطر أموالنا وخرج منهم

مجاهدين في سبيل الله فقال لهم انما نخشى ان يصلوا اليها ان يخرجوا بلادنا كما فعلوا باقر يقية

ويتركوا الافرنج ويدؤابنا والمرابطون أصلح منهم وأقرب اليها فقالوا له فكاتب أمير

المسلمين واسأله العصور اليها واعانتنا بما يتيسر من الجند فبقيت ما هم في ذلك يتراوضون إذ

قدم عليهم المعتمد بن عباد قرطبة فعرض عليه القاضي بن أدهم ما كانوا فيه فقال له المعتمد

ابن عباد أنت رسول الله في ذلك فامتنع وانما أراد أن يرى نفسه من ذلك فأخ عليه المعتمد

فسار إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فوجده بسبقة وأبلغه الرسالة وأعلمه بما فيه المسلمون

من الخوف من الأذفونش في الحال أمر بعصور العساكر إلى الأندلس وأرسل إلى حراكش

فطلب من بقي من العساكر فاقبلت إليه يتلو بعضها بعضها فماتت تكاملت عنده عبر البحر

واجتمع بالمعتمد بن عباد بشبيلية وكان المعتمد قد جمع عساكره أيضا وخرج من أهل

قرطبة عسكرا كثيرا وقصده المطوعة من سائر بلاد الأندلس ووصلت الأخبار إلى الأذفونش

فجمع عساكره وحشد جنوده وسار من طليطلة وكتب إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين

كتابتها كتبه له بعض غواة أدياء المسلمين يعظ له في القول ويصف ما معه من القوة والعدد

العدد وبالغ في ذلك فلما وصل وقرأه يوسف أمر كاتبه أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه وكان

كاتبه مقلقا فكتب وأجاد فلما أمره على أمير المسلمين قال هذا كتاب طويل وأحضر كتاب

الأذفونش وكتب في ظهره الذي يكون ستره وأرسله إليه فلما وقف عليه الأذفونش ارتاع

وعلم أنه بلى برجل لا طاقة له به فوذر ابن خلكان أن يوسف بن تاشفين أمر بعصور الحال

عبر منها ما أعص الحزيرة وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء ولم يكن أهل الحزيرة رؤا جلاقط

ولا خيالهم فصارت الحيسل تجمع من رؤية الجمال ومن رفاها وكان ليوسف في عبور الجمال

أي مصيب فكان يحرق بها عسكره ويحضرها للعرب فكانت خيل الفرنج تجمع منها وقدم

يوسف بين يديه كتابا للأذفونش يعرض عليه فيه الدخول في الاسلام أو الجزية أو الحرب

كما هي السنة ومن جملة ما في الكتاب بلغنا يا أذفونش انك دعوت إلى الاجتماع بنا وتمنيت

أن تكون لك سفن تعبر فيها البحر اليها فقد عبرنا إليك وقد جمع الله تعالى في هذه الساحة بيننا

بينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال انتهى بمعناه وأكثره بلفظه

لنرجع إلى كلام صاحب الروض المعطار فانه أقدم بتاريخ الأندلس اذ هو منهم وصاحب

بيت أدري بالذي فيه قال رحمه الله تعالى فلما عبر يوسف وجيع جيوشه إلى الجزيرة

لخضراء انزعج إلى اشبيلية على أحسن الهيئات جيشا بعد جيش وأمير ابي عبد أمير وقيل لا بعد

بيل وبعث المعتمد ابنه إلى لقاء يوسف وأمر عمال البلاد بحلب الاقوات والاف

سفن ما سره من ذلك ونشطه وتواردت الجيوش مع أمرائها على اشبيلية وخرج

وسق من اشبيلية في مائة فارس ووجوه أصحابه فلما أتى محلة يوسف

ركضوا نحوهم فزاله يوسف وحده والتقي منهم فردين وتصادفوا وتقاتلوا

صاحبه المودة والخلوص وشكرنا الله تعالى وتواصيا بالصبر والرحمة وبشرا أنفسهم بما

روح شديد الغيرة قوله جارية اذ انخرج من منزله إلى المسجد أو غيره ختم يابه حتى يعود

الجائزة وحسن المكافأة ان

هو أتى له ما وعد به وكان

بعد أن يقبله فاختار الفتي

دواة واتى منزل روح عشا
الدرجة ولم يزل يحتال
ليته حتى توصل الى بيت
روح فتكتب على حائط
في اقرب المواضع من مرقد
روح
ياروح من لبنات وادارة
اذانك لا هل المغرب
الناعي
ان ابن مروان قد حانت
منته
فاحتل لنفسك ياروح بن
زنباع
ولا يغرنك انكار ومنعمة
واسمع هديت مقال الناصح
الداعي
ورجع الى مكانه بالدهليز
فبات فيه فلما أصبح روح
خرج الى الصلاة فتبعه
علمانه والفتى متكر في
جالتهم محتاط بهم فلم اعاد
روح واقتح باب حجرته
تبين الكتابة وقراها
فراعه ذلك وانكره وقال
ما هذا فوالله ما يدخل
حجرتي اني سواي ولا حظ
لي في المقام ثم نهض الى بشر
فقال يا ابن اخي اوصني بما
احببت من حاجة وسبب
عند امير المؤمنين قال او
تريد الخصوص يا عم قال
نعم قال ولم هل انكرت شأ
اورايت في هذا لا يبعث
المقام عليه قال لا والله بل
جزاك الله عن نفسك وعن

استبلا من غزو اهل الكفر وتضرعا الى الله تعالى في ان يجعل ذلك خالصا لوجهه مقرر باليه
واقترقا فادى يوسف لخطته وابن عباد الى جهته والحق ابن عباد ما كان أهله من هدايا وتوقف
وضيافات اوسع بها على محله يوسف بن تاشفين وباتوا تلك الليلة ظمأ أصحوا ووصلوا الصبح
ركب الجميع وأشار ابن عباد على يوسف بالتقدم نحو اشديلية ففعل ورأى الناس من عزة
سلطانهم ماسرهم ولم يبق من ملوك الطوائف بالاندلس الا من بادر أو اعان وخرج او اخرج
وكذلك فعل الصراويون مع يوسف كل صقع من اصقاعه رابطوا وكابدوا وكان الاذقونش
لما تحقق الحركة والحرب استقر جميع اهل بلاده وما يليها وما وراءها وخرج القيسون
والرهبان والاساقفة صلبانهم ونشروا اناجيلهم فاجتمع له من الجلالة والافرنجة مالا
يحصى عدده وجواسيس كل فريق تتردد بين الجميع وبعث الاذقونش الى ابن عباد ان
صاحبكم يوسف قد تعنى من بلاده وخاض البحار وانا كفيه العناء فيما بقي ولا اكلفكم تعباً
امضى اليكم والقاكم في بلادكم فقبلكم وتوفيرا عليكم وقال لحاصته واهل مشورته اني رايت
اني ان مكنتهم من الدخول الى بلادى فناخروني فيها وبين جدرانها كانت الدائرة
على يستحكمون البلاد ويحصي دون من فيها غداة واحدة ولكني اجعل يومهم - م معي في حوز
بلادهم فان كانت على اكنفوا بمجانا لوه ولم يجعلوا الدروب وراءهم الا بعد أهبة اخرى فيكون
في ذلك صون لبلادى وجب - بكاسرى وان كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم - م وفي بلادهم
ما خفت انا ان يكون في وفي بلادى اذا ناخروني في وسطها ثم برز بالختار من جنوده وانجناد
جوعه على باب دربه وترك بقية جوعه خلفه وقال حين نظر الى ما اختارهم منهم بهؤلاء اقاتل
الجن والانس ولا أشك السماء فالقليل يقول المختارون اربعون ألف دارع ولكل واحد
اتباع وأما النصارى فيجربون عن يزعم ذلك ويرون انهم أكثر من ذلك كله واتفق الكل
ان عدد المسلمين أقل من الكفرة ورأى الاذقونش في نومه كأنه راكب فيل يضرب بقيرة
طبل فها تله الرؤيا وسأل عنها القسوس والرهبان فلم يجبه أحد فسدس يهوديا عن يعلم تأويلها
من المسلمين فدل على معبر فقصها عليهم ونسبها لنفسه فقال له المعبر كذبت ما هذه الرؤيا لك
ولا أعبرها لك الا ان صدقتني بصاحب الرؤيا فقال لها كتم على الرؤيا بالاذقونش فقال
المعبر صدقت ولا يراها غيره والرؤيا تبدل على بلا عظيم وهه صبة فادحة فيه وفي عسكره
وتفسيرها قوله تعالى لم تركب فعل ربك بأصحاب الغيل وأما ضربه النقرة فتأويلها فاذا تقرر
في السابق فذلك يوم تذيبوم عسير الآتية فانصرف اليهودى وذكر الاذقونش ما وافق خاطره
ثم خرج من بلاد الاندلس وتقدم السلطان يوسف فقصد وناخرا ابن عباد لبعض مهماته ثم
انزعج يتفقوا ثم يجيش فيه حمة الثغور ورؤساء الاندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته
وسار وهو ينشد نفسه متفائلا مكمل البيت المشهور

لا بد من فرج قريب * يأتيك بالعجب العجيب
غزو عليك مبارك * سيعود بالفتح القريب
لله سبحانه انه * نكس على دين الصليب
لا بد من يوم بكم * ن له أخا يوم القلب

بغير الكتاب وقال ليس
يدخل حجر في غيري وغير
جاري في ثلاثة وما كتب
ذلك الا الجن او الملائكة
وقال له بشر اقماني ارجو
ان لا يكون لهذا حقيقة فلم
يثنه شي وسار الى الشام
فاقبل بشر على الشراب
والطرب فلم ياتي روح
عبد الملك انكم امره وقال
ما اقدمك الا الحادثة
حدثت اولاً ثم كرهته
فاتي على بشر وجد سيرته
وقال لا بل لام لا يمكنني
ذكره حتى تخلو فقبل عبد الملك
لجلسائه انصرفوا وخلا
بروح فاجبره بقصته
وانشده الابيات ففضل
عبد الملك حتى استغرب
وقال نقلت على بشر واصحابه
حتى احتالوا لك بما رايت
فلا ترع ولما اتصل قتل
مصعب باخيه عبد الله
اضرب عن ذكره حتى
تحدثت بذات العبيد
والاماء في سكك المدينة
ومكة فصعد المنبر وجبينه
يرشح فقال الحمد لله ملك
الانوار والآخرة ثوبى للملك
كل شي قد يرأى لانه لن يبدل
الله من كان الحق معه ولن
يعز من كان اوليائه

ووافقت الجيوش كلها بطيوس فالتخو اظهروا وخرج اليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد بن
الافلاس فلقمهم بما يجب من الضيافات والاقوات وبذل المجهود وجاءهم الخبر بشخص
الاذفونش ولما اورداف بعضهم الى بعض اذكى المعتمد عيونهم في محلات الهراوين خوفا
عليهم من مكاييد الاذفونش اذهم غرباء لا علم لهم بالبلاد وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل
ان الرجل من الهراوين لا يخرج على طرف المحلة لقضاء امر او حاجة الا ويحذر ابن عباد
ينفسه مطقة بالمحلة بعد ترتيب الخيل والرجال على ابواب المحلات وقد تقدم كتاب السلطان
يوسف الى الاذفونش يدعوهم الى احدى الثلاث الامور بها شرعا فامت لا الكافر غيظا
وعتلاوطقا وارجاه بما يدل على شقائه وقامت الاساقفة والربان ورفعوا صلباتهم
ونشروا اناجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ يوسف وابن عباد اصحابهما وقام الفقهاء
والصالحون مقام الوعظ وحضوهم على الصبر والثبات وحذروهم من القتل والفرار
وجاءت الاطلائع تخبر ان العدو قد شرف عليهم صديحة يومهم وهو يوم الاربعاء فاصبح
المسلمون وقد اخذوا مصافهم فمكع الاذفونش ورجع الى اعمال المكر والخديعة فعاد
الناس الى محلاتهم وباتوا ليلتهم ثم اصبح يوم الخميس فبعث الاذفونش الى ابن عباد يقول
غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والاحد عيدنا فليكن لقنا وثنا بينهما وهو يوم السبت فعرف
المعتمد بذلك السلطان يوسف واعلمه انها حيلة منه وخديعة وانما قصده القتل بنا يوم
الجمعة فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النهار وبات الناس ليلتهم على أهبة
واختراس وبعد مضي جزء من الليل انتبه الفقيه الناسك ابو العباس احمد بن ربيعة القرطبي
وكان في محلة ابن عباد فرح مسرورا يقول انه واثى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في النوم
فبشره بالفتح والموت على الشهادة في صديحة تلك الليلة فتأهب ودعا وتصرع وودهن رأسه
وتطيب وانتهى ذلك الى ابن عباد فبعث الى يوسف يخبره بها تحقيا لما توقعه من غدر
الكافر بالله تعالى ثم جاء بالليل فارسان من طلائع المعتمد يخبران انهما اشرفا على محلة
الاذفونش وسمعا ضوضاء الجيوش واضطراب الاسلحة ثم تلاحق بقية الطلائع متحققين
بتحرك الاذفونش ثم جاءت الجواسيس من داخل محلاتهم تقول استرقنا السمع فسمعنا
الاذفونش يقول لاصحابه ابن عباد مسرعه هذه الحروب وهؤلاء الهراوين وان كانوا
اهل حفاظ وذوى بصائر في الحروب فهم غير عارفين بهذه البلاد واعما فادهم ابن عباد
فاقصدهم وهاجم اعليه واصبروا فان انكشف لكم هان عليكم الهراوين بعده ولا ارى
ابن عباد يصبر لكم ان صدقتموه المحلة فعند ذلك بعث ابن عباد الكاتب ابا القصة
الى السلطان يوسف يعرفه باقبال الاذفونش ويستحث نصرته بعضي ابن القصة
المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين فعرفه بحيلة الامر فقال له قل له اني سأقرب به
تعالى وامر يوسف بعض قواده ان يمضي بكيفية رسمها له حتى يدخل محلة الاذفونش
نارا مادام الاذفونش مشغلا مع ابن عباد وانصرف ابن القصة الى المعتمد فلم يصطبه الا وقد
غشيت جنود الطاغية فصدم ابن عباد صدمة قطعت آماله ومال الاذفونش عليه بحجمه ووجهه
واحاطوا به من كل جهة فهاجت الحرب وحى الوطيس واستحرق القتل في اصحاب ابن

الحجيم لدمه يجدها جميعه
أفرحنا بأن القتل له
شهادة ويوم الله له ولنا
في ذلك الخيرة أما والله أنا
لا نفوت حقا كميته آل
أبي العاصر وأغافوت
قصبا الرماح وقتلات تحت
ظلال السيوف الاوان
الديساعارية من الملك
القهار الذي لا يزول
سلطانه ولا يتبدل فان تقبل
الدنيا على لا آخذها أخذ
الاشرا بطمروا وتدبرنى
لا أبكى عليه أبكاه الحزين
المهين فأتى الحجاج الطائف
فاقام بهاشه هورا ثم زحف
الى مكة فهاصر ابن الزبير
بها وكتب الى عبد الملك
انى قد ظفرت بأبي قبيس
فأما ورد كتابه على
عبد الملك فهاصر ابن الزبير
بمكة والظفر بأبي قبيس
كبر عبد الملك فكبر من في
داره واتصل التكبير بمن
في جامع دمشق فكبروا
واتصل ذلك بأهل الاسواق
ثم سألوا عن الخبر فقبل لهم
ان الحجاج حاصر ابن الزبير
بمكة وظفر بأبي قبيس
فقالوا الارضى حتى يجده
النيامكبالا على رأسه برنس
على جل عيرنا في الاسواق
الستراى الملعون وكان
حصار الحجاج لابن الزبير
بمكة هلال ذى القعدة سنة

عباد وصبر ابن عباد صبر الم يهد مثله لاحد واستبطا السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقه
وعصته الحروب واشتد عليه وعلى من معه البلاء وأبطأ عليه الهرايون وساءت القننون
وانكشف بعض اصحاب ابن عباد وفيهم ابنه عبد الله وأثنى ابن عباد جراحات وضرب على
رأسه ضربا قتلته هامة حتى وصلت الى صدغه وجرحته يديه ووطعن في أحد جانبيه
وعقرت تحت ثلاثة افراس كلها هلك واحد قدم له آخرو هو يقاتل حياض الموت ويضرب
يمينا وشمالا وتذكر في تلك الحالة ابنا له صغيرا كان مغرما به تركه في اسبيلية عليلا وكنته
أبو هاشم فقال

أبا هاشم هشمى الشفار * فله صبرى لذلك الاواد

ذكرت شخصيتك تحت الهاج * فلم يثنى ذكره للفراد

ثم كان أول من واثق ابن عباد من قواد ابن تاشفين داود بن عائشة وكان بطلا شجاعا شهرا
فنفس بعيشه عن ابن عباد ثم أقبل يوسف بعد ذلك وطبولة تصعد أصواتها الى الجوف فلما
أبصره الاذفونش وجهه حمله اليه وقصده بمهظم جنوده فبادر اليهم السلطان يوسف وصددهم
بجمعه فردداهم الى مركزهم وانتظم به شمل ابن عباد واستنشق ريح الظفر وتباشر بالنصر
ثم صدقوا جميعا المحلة فتمزقت الارض بحوافر خيولهم وأظلم النهار بالحجاج والعباد
وخاضت الخيل في الدماء وصبر الفرسان صبرا عظيما ثم تراجع ابن عباد الى يوسف
وجعل معه حلة جاء معها النصر وتراجع المنهزمون من اصحاب ابن عباد حين علموا بالانحزام
القننين وصدقوا المحلة فانكشف الطائفة ومهرار بامنهم ما وطمعن في إحدى ركبتيه
طعنة بقي يخنق بها بقية عمره وعلى سياق ابن خلكان أن ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ
من عسكر العدو في يوم الاربعاء وكان الموعد في المناجزة في يوم السبت فعدرا الاذفونش
ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب أقبلت طلائع ابن عباد والروم على اثرها
والناس على طمانينة فبادر ابن عباد للركوب وبث الخبر في العساكر فاجت باهلها ووقع
البهت ورجفت الارض وصار الناس فوضى على غير تعبقة ولا أهبة ودهمتهم خيل العدو
فأحاطت بابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وخرج ابن
عباد حرا أساء وفرر رؤساء الاندلس وتركوا محلاتهم وأسلموها ووطنوا انه وهى لا يرفع
ونازلة لا تدفع وظن الاذفونش أن السلطان يوسف في المنهزمين ولم يعلم أن العاقبة للثقلين
فركب أمير المسلمين وأحرق به جياذخيله ورجله من منهاجة رؤساء القبائل وقصدوا
محلة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا فيها وقتلوا وضربت الطبول وزعقت البوقات
فاهتزت الارض وتجاوبت الجبال والافاق وتراجع الروم الى محلاتهم بعد أن علموا أن
أمير المسلمين فيها فصدموهم أمير المسلمين فخرج لهم عنها ثم كر عليهم فأنجزهم منها ثم
كروا عليه فخرج لهم عنها ولم تزل الصكرات بينهم توالي الى أن أمر أمير المسلمين حشمة
السودان فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا الماسترك بدرق الخط وسيوف الهند
وزار بق الزان فطعنوا الخيل فرجحت بفرساتها وأجمعت عن أقرانها وتلاحق الاذفونش
بأسود نفدت زار بقة فأهوى ليضربه بالسيف فلحق به الاسود وقبض على عنانه وانتضى

أثنى وسبعين وفيها قتل مصعب ومنع ابن الزبير الحجاج أن يطوف بالبيت ووقف الحجاج بالناس همرا خبيرا

يخرج إلى عرفة بسبب
الحجاج فكانت عدة حصار
الحجاج لابن الزبير بمكة
خمس ليلة ودخل ابن الزبير
على أمه أسماء بنت أبي
بكر الصديق رضي الله عنه
وقد بلغت مائة سنة لم تقم
لها سن ولا أبيض لها شعر
ولم ينكر لها عقل على حسب
ما قدمنا من خبرها في هذا
الكتاب فقال يا أمه كيف
تجدين نفسك قالت أتني
لشاكية يا بني فقال لها إن
في الموت راحة قالت أملك
تنبه لي وما أحب أن أموت
حتى يأتي علي أحد طرفيك
أما قتلت فأحسبك وأما
ظفرت فقشرت عيني بك
وأوصى عبد الله بما يحتاج
من أمره وأمر نساءه إذا بلغن
الواعة عليه أن يضعن
أمه أسماء اليهن وكان عروة
ابن الزبير على رأي عبد
الملك بن مروان وكان كتب
عبد الملك بن مروان إلى
الحجاج يأمره بتعاهد عروة
وأن لا يسوءه في نفسه وماله
فخرج عروة إلى الحجاج
ورجع إلى أخيه فقال هذا
ما فعلت من هذا
الملك على ما حدثت أنت
ومن معك وأن تنزل إلى
البلاد شئت لك بذلك عهد
الله وميثاقه وغير ذلك من الكلام فأبى عبد الله قبول ذلك وقالت له أمه أسماء أي بني لا تقبل حيلة خفاف على نفسك

خفيرا كان متخطا به فأنقذه في نخذه فهتك حلق درعه ونفذ من نخذه مع بداد سرجه وكان
وقت الزوال وهبت ريح النصر فأنزل الله سكينته على المسلمين وتصر دينه القويم وصدقوا
الحجة على الأذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم وأعطوا أعناقهم
والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم إلى أن لحقوا ربوة لجؤا إليها واعتصموا بها وأحدثت
بهم الخيل فلما أظلم الليل انساب الأذفونش وأصحابه من الربوة واقتلوا بعدما شئت بهم
أطفالا رمنية واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من آلات والسلاح والمضارب
والأواني وغير ذلك وأمر ابن عباد بضم رؤس قلى المشركين فاجتمع من ذلك تل عظيم انتهى
و بعضه بالمعنى (رجع) إلى كلام صاحب الروض الماطر قال ولما الأذفونش إلى تل كان
على محله في نحو خمسة فارس كل واحد منهم مكلوم وأبادا القتل والأسر من عداهم من
أصحابهم وعمل المسلمون من رؤسهم ما آذن يؤذنون عليهم والخذول ينظر إلى موضع الوقعة
ومكان الهزيمة فلا يرى الانكسالا يحيط به وبأصحابه وأقبل ابن عباد على السلطان يوسف
وصاحفه وهناه وشكره وأتى عليه وشكر يوسف صبيرا بن عباد ومقامه وحسن بلائه وجميل
صبره وسأله عن حاله عندما أسلمته رجاله بانهم زامهم عنه فقال لهم هؤلاء قد حضروا بين
يديك فليغروك وكتب ابن عباد إلى ابنه بأشبية كتابا مضمونه كتابي هذا من الخلة
المنصورة يوم الجمعة الموفى عشرين من رجب وقد أعز الله الدين ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح
المبين وهزم الكفرة المشركين وأداقهم العذاب الآليم والخطب الجسيم فالحمد لله
على ما يسره وسنائه من هذه المسرة العظيمة والنعمة الجسيمة في تشدت شمل الأذفونش
والاحتواء على جميع عساكره أصلاه الله نكال الحليم ولا أعدمه الويال العظيم المقيم بعد
إتيان النيب على محلاته واستئصال القتل في جميع أبطاله وجماته حتى اتخذ المسلمون
من هامةهم صوامع يؤذنون عليها لله الحمد على جميع صنعه ولم يصني والحمد لله الأجرحات
يسيرة أمت لاكنها فرجت بعد ذلك فله الحمد والمنة واللام واستشهد في ذلك اليوم
جماعة من الفضلاء والعلماء وأعيان الناس مثل ابن ربيعة صاحب الرؤيا المذكورة
وقاضي تراكمش أبي مروان عبد الملك المصمودي وغيرهم أجمعهم الله تعالى (وحكى) أن
موضع المعترك كان على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الأعلى ميت أودم وأقامت العساكر
بالموضع أربعة أيام حتى جمعت الغنائم واستؤذن في ذلك السلطان يوسف ففعل عنها وأثرها
مسلوك الأندلس وعرفهم أن مة صده الجهاد والاجر العظيم وما عند الله في ذلك من
الثواب المقيم فلم أر أن مسلوك الأندلس أشار يوسف لهم بالغنائم استكرموا وأحبوا
وشكروا له ذلك وما بلغ الأذفونش إلى بلاده وسأل عن أبطاله وشجعانه وأصحابه فقدهم
ولم يسمع الأنواع الشكاى عليهم أهتم ولم ياكل ولم يشرب حتى هلك غماوة
الهاوية ولم يخلف إلا بنتا واحدة جعل الأمر إليها فتصنت بطليطلة وور
اشيلية ومعه السلطان يوسف بن تاشفين فأقام السلطان يوسف بن تاشفين
ثلاثة أيام ووردت عليه من المغرب أخبار تقتضى العزم فسافر وذهب معه ابن عباد يوما
وليلة خلف ابن تاشفين وعزم عليه في الرجوع وكانت جراحاته توردت عليه فيسير معه ولده
الله وميثاقه وغير ذلك من الكلام فأبى عبد الله قبول ذلك وقالت له أمه أسماء أي بني لا تقبل حيلة خفاف على نفسك

فقال يا بني وهل سأل
الشاة من السبع بعد الذبح
ودخلوا على ابن الزبير في
المسجد وقت الصلاة وقد
التجأ إلى البيت وهم ينادون
يا ابن ذات النطاقين فقال
ابن الزبير مثلاً
وعيرها الواشون أني أجها
وتلك شكاة ظاهر عنك
عاريها

ونظر إلى طائفة منهم قد
أقبلوا نحوهم بالسيوف
فقال لأصحابه من هؤلاء قالوا
أهل مصر قال قتلة عثمان
أمير المؤمنين ورب الكعبة
فحمل عليهم فضرب رجالاً
منهم به أدمة فقتل وقال
صبراً يا ابن حام وتسكأثر
عليه الرجال من أهل الشام
ومصر فلم يزل يضرب فيهم
حتى أخرجهم عن المسجد
ورجع إلى البيت وهو
يقول

ولست بيمتاع الحياة بسبة
ولا ابتغي من رهبة الموت
سلماً

فاستلم الحجر ثم تسكأثر
عليه فحمل عاهيهم وهو
يقول

قد سن أحمالك ضرب
الاعتناق

وقامت الحرب بنا على ساق
فأتاه جرح ففصل جبينه
فأدماه وأوضعه فقال

ولسنا على الأهقاب تدمي كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

عبد الله إلى أن وصل البحر وعبر إلى المغرب ولما رجع ابن عباد إلى أشبيلية جلس للناس
وهنئ بالفتح وقرأت القراء وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه قال عبد الجليل بن وهب
حضرت ذلك اليوم وأعدت قصيدة أشدها بين يديه فقرأ القارئ الاتصرو وقد نصره الله
فقلت بعد إلى ولشعري والله ما أبقيت لي هذه الآية معني أحضره وأقوم به ولما عزم
السلطان يوسف بن تاشفين إلى بلاده ترك الأمير سيري بن أبي بكر أحد قواده المشاهير وترك
معه جيشاً برسم غزو القرطاج فاستراح الأمير المذكور أياماً قلائل ودخل بلاد الأذفونس
وأطلق القارة ونهب وسبي وفتح الحصون المنيعية والمعاقل الصلبة العويصة وتوغسل في
البلاد وحصل أموالاً و ذخائر عظيمة ورتب رجالاً وفرساناً في جميع ما أخذه وأرسل للسلطان
يوسف جميع ما حصله وكتب إليه يعرفه أن الجيوش بالتغور مقيمة على مكابدة العدو وملازمة
الحرب والقتال في أضيق العيش وأن كده وملكه الاندلس في بلادهم وأهلهم في أرغد
عيش وأطيبه وسأله مرسومه فكتب إليه أن يأمرهم بالنقلة والرحيل إلى أرض العدو فمن
فعل فذاك ومن أي فحاصره وقتاله ولا تنفس عليه ولتبدأ بمن وإلى التغور ولا تعرض
للمعتمد بن عباد إلا بعد استئلائك على البلاد وكل بلد أخذته فقل فيه أميراً من عساكر
فأول من ابتدأ به من ملوك الاندلس بنو هود وكانوا بروطيه بضم الراء المهملة وبعدوا و
ساكنة وطاه مهملة مفتوحة وبعدوا هاها ساكنة وهي قلعة منيعية من عاصمات الذرى
وماؤها ينسج من أعلاها وفيها من الاقوات والذخائر المختلفة ما لا تنفيه الا زمان فحاصرها
فلم يقدر عليها ورحل عنها وجند أجناداً على هيئة الفرنج وزعيم وأمرهم أن يقصدوها ويغيروا
عليها وكن هو وأصحابه بقرب منها فلما رأهم أهل القلعة استضعفوهم فقتلوا اليهم ومعهم
صاحب القلعة فخرج عليه سيري المذكور وقبضه باليد وتسلم الحصن ثم نازل بنى طاهر
بشرق الاندلس فأسله واليه البلاد وحقوا بيرا العدو ثم نازل بنى صمادج بالريه ولما قلعة
حصينة فحاصره هم وضيق بهم ولما علم ابن صمادج الغلب أسف ومات غنياً فأخذ القلعة
واستولى على المريه وجميع أعمالها ثم قصد بظليوس وكان بها المتوكل عمر بن محمد بن
الافطس المتقدم ذكره فحاصره وأخذه واستولى على جميع أعماله وماله ولم يبق له إلا المعتمد
ابن عباد فكتب للسلطان يوسف يعرفه بما فعل ويسأله مرسومه في ابن عباد فكتب إليه
يأمره أنه يعرض عليه النقلة لبرا العدو بجميع الأهل والعشيرة فإن رضى والا فحاصره وخذه
وأرسل به كسائر أصحابه فواجهه وعرفه بما رسم به السلطان يوسف وسأله الجواب فلم يجب
بنى ولا أبات ثم انه نازل أشبيلية وحاصره بها وألح عليه فأقام الحصار شهر او دخل البلد قهراً
واستخرجه من قصره فحمل وجميع أهله وولده إلى العدو فأنزل باغيات وأقام بها إلى أن مات
رحمه الله تعالى وعفاه عنه هو وأما ابن الأثير في كلامه تقديم وتأخير وبعض خلاف لما
وأخبار المعتمد بن عباد وما رآه من الملك والعز في كل حاضر وباء وما فاساه في الأمر من
الضيق والعسر وسوء العيش أمر عجيب يتعظ به العاقل الاربب وأما ما مدحت به الشعراء
وأجوبته لم يبق في حال يسره وعسره وملكه وأسره وطيبه ونشره وقبحه وبشره فهو
كثير وفي كتب التواريخ منه ظم ونشر وقد قدمنا منه في هذا الكتاب ما يبعث الاعتبار

فمن شكشكهم من المجد ورجع الى من بقي من اصحابه عند البيت فقال لهم

٥٣٣

ألقوا انجاد السيوف وليصن

كل منكم سيفه كما يصون
وجهه لا ينكسر سيف أحدكم

فيعمد كالمرأة ولا يسأل

رجل منكم أين جدد الله

من يسأل عني فاني في

الرعييل الاول ثم أنشأ

يقول

يا رب ان جنود الشام قد

كثروا

وهتكو من حجاب البيت

أستارا

يا رب اني ضعيف الركن

مضطهد

فابعث الى جنودا منك

أنصارا

وتكاثروا اهل الشام عليه

ألوفاً من كل باب فحمل

عليهم فشدخ بالحجارة

فانصرعوا كب عليه

موليان له وأحدهما يقول

العبد يحمي ربه ويحتفي

حتى قتلوا جميعاً وتفرق من

كان معه من أصحابه وأمر به

الحجاج فصلب بكة وكان

مقتله يوم الثلاثاء لاربع

عشرة ليلة حلت من جمادى

الاولى سنة ثلاث وسبعين

٥٣٤

٥٣٥

٥٣٦

٥٣٧

٥٣٨

٥٣٩

٥٤٠

ويشير وخصوصاً في الباب السابع من هذا التأليف الذي هو عند النصف انبر في المعتمد
وأبيه المعتمد يقول بعض الشعراء

من بني منذر وذاك انتساب * زاد في نفسهم بنو عباد

فتية لم تلد سواها المعالي * والمعالي قليلة الاولاد

وقال ابن القطاع في كتابه لمع المبح في حق المعتمد انه اندي ملوك الاندلس راحه وأرجحه
ساحه وأعطاهم عماداً وأرفقهم عماداً ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال وموسم

الشعراء وقبله الا مال ومألف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك من اعيان
الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه وتشتمل عليه حاشيتا جنباه * وقال ابن

بسام في النخيرة للمعتمد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لوصار مثله ممن جعل الشعر
صناعه واتخذ به ضاعه اسكان رائقاً مجبياً ونادراً مستغرباً فغنه قوله

أكثر هجر غير أنك ربما * عطفك أحياناً على أمور

فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور

قال وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من أبيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه * فقام ذاك الخيال فيه بلال

كأنما الخيال على خده * ساعات هجر في زمان الوصال

وعزم على ارسال خطاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معه من يشيعه فسايرهم من أول
الليل الى الصبح فودعهم ورجع وأنشد أياً تاملها

سأرتهم والليل عقيد ثوبه * حتى تبسدى للنواظر معلما

فوقفت ثم ودعاً وتسلمت * مني يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى في نهاية الحسن ثم ذكر من كلامه جملة (عودوا غطاف) ولما جاء أمير المسلمين
يوسف بن تاشفين الى ناحية غرناطة بعد ما حصر بعض حصون القرطبة فلم يقدر عليه فخرج الى

إقامته صاحب غرناطة عبد الله بن بلكين فسلم عليه ثم عاد الى بلده ليخرج له التقدّم فغدر به
ودخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الدخائر والاموال ما لا يحصى ولا

يحصى ثم رجع الى مراکش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وبهبتها وما بها من المباني
والبساتين والمطاعم وسائر الاصناف التي لا توجد في سائر بلاد العدو اذ هي بلاد بربر واجلاف

عر بان جعل خواص يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له أخذها ويوغرون
قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير على المعتمد وقصد مشاركة الاندلس (وحكى) ابن

خليلون أن علماء الاندلس ألقوا ابن تاشفين بجواز خلع المعتمد وغيره من ملوك الطوائف
وبقتلهم من امتنعوا فجهز يوسف العساكر الى الاندلس وحاصر سيدي بن أبي بكر أحد

عظماء دولة يوسف اشبيلية وبها المعتمد فكان من دفاعه وشدة ثباته ما هو معلوم ثم أخذ
أسيراً وصلى طرف الملك بعده حسيماً وفي وصف ذلك يقول صاحب القلائد بعد كلام ثم

جمع هو وأهل وجلتهم الجوارى المنشآت وضمتهن كأنهم أموات بعدما ضاق عنهم القصر
وراق منهم المصير والناس قد حشروا بضقتي الوادي يبتكون بدموع كالغواصي فساروا
الكذاب فهو المختار وأما المبير فما أظنك الا هو وسند كرام من أخبار الحجاج فيما يرد من هذا الكتاب وان كما

ثلاث سنين ثم جمع له العراق بعد موت بشر بن مروان بالبصرة ومات جابر ابن عبد الله الانصارى في أيام عبد الملك بالمدينة وذلك في سنة ثمان وسبعين وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة وقد كان قدم الى مداوية بدمشق فلم يأذن له أياما فلما أذن له قال يا معاوية أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حجب ذفاقة وحاجة حجه الله يوم فاقته وحاجته فغضب معاوية وقال له لئلا تسمعته يقول انكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تردوا على الخوض أفلا صبرت قال ذكرنى ما نسيت وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه اليه معاوية بستمائة دينار فردها وكتب اليه واني لا اختار القنوع على الغنى اذا اجتمعوا والمساء بالبادى الهض وأقضى على نفسي اذا الامر نابى وفى الناس من يقضى عليه ولا يقضى

والنوح يحدوهم والبوح بالوعدة لا يعدوهم انتهى. ولما فرغ أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين من أمر غزوة الزلاقة تقدم ذكرها ورجع تكريم له ابن عباد وسأله أن ينزل عنده فخرج الى بلاده إذ أجابه الى ما طلب فلما انتهى ابن تاشفين الى اشبيلية مدينة المعتمد وهى من أجل المدن وأحسنها منظر وأمعن يوسف النظر فيها وفي أهلها وهى على نهر عظيم متعرج تجري فيه السفن بالبضائع جالبة من المغرب وحاملة اليه وفي غريبها رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسها يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون وهنداهو المسعى بشرف اشبيلية وتمتاز بلاد المغرب كلها بهذه الاصناف منه وفي جانب المدينة قصور المعتمد وأبيه المعتمد في غاية الحسن والبهاء وفيها أنواع ما يحتاج اليه من المطعم والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فأمر المعتمد يوسف بن تاشفين في أحداهم وتولى من أكرامه وخدمته ما أوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين أصحاب له ينهبونه على حسن تلك الحال وتأملها وماهى عليه من النعمة والأتراح ويعرفونه باتخاذ مثلها ويقولون له ان فائدة الملك قطع العيش فيه بالثمن واللذة كما هو المعتاد وأصحابه وكان ابن تاشفين عاقلا مقتصدافى أموره غير متناول ولا مبذر غير سالك نهج الترف والتألق في اللذة والنعيم إذ ذهب صدر عمره في بلاده بالهصراء في شطف العيش فأشكر على من أغراه بذلك الاسراف وقال له الذى يلوح لى من أمر هذا الرجل يعنى المعتمد انه مضيع لما فى يده من المال لان هذه الاموال الكثيرة التى تصرف فى هذه الاحوال لا بد أن يكون لها أرباب لا يمكن أخذ هذا القدر منهم على وجه العدل أبدا فأخذ به الظلم واخراج في هذه الترهات من أخش الاستتار ومن كانت همته فى هذا الخدم من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى يستجد همته فى ضبط بلاده وحفظها وصون رعيته والتوفير لمصالحها واهمى لقد صدق فى كل ذلك ثم ان يوسف بن تاشفين سأل عن احوال المعتمد فى لذاته هل تختلف فتقص عما عليه فى بعض الاوقات فقبل له بل كل زمانه على هذا فقال أفكل أصحابه وأنصاره على عدوه ومنعديه على الملك ينال حظا من ذلك فقالوا الا قال فكيف تتردد رضاهم عنه فقالوا الارضا لهم عنه فاطرق وسكت وأقام عند المعتمد على تلك الحال أياما وفى أثناءها استأذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رثة وكان من أهل البصائر فلما مثل بين يديه قال أصلمك الله أيها السلطان وان من أوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة أهداء النصائح واني رجل من رعيته حالى فى دولتكم الى الاختلال أقرب منها الى الاعتدال ولكننى مع ذلك مستوجب لك من النصيحة ما لملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع فى أذنى من بعض أصحاب ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون أنفسهم وما حكمهم أحق بهذه النعمة منك وقد رأيت رأيا فان أثرت الاصفاء اليه قلته فقال المعتمد له قلته فقال له رأيت أن هذا الرجل الذى أطلعته على ملكك مستأسد على الملوك قد حكم على رفقاته ببر العسوق وأخذ الملك من أيديهم ولم يبق على واحد منهم ولا يؤمن أن يطمع الى المطمع فى ملكك بغيرية الاندلس كلها لما قد عاينته من هناة عيشك واني لا تخيل مثل ذلك لساثر ملوك الاندلس وان له من الاقارب وغيرهم من يود له الخلول بما أنت فيه من خصب الجنب وقدر دى الازفونش

المحففة في سنة إحدى
وثمانين في أيامه بالمدينة
ودفن بالبقيع وصلى عليه
أبان بن عثمان بن عفان
بأذن ابنه أبي هاشم وكان
محمد يكتي بأبي القاسم
وقبض وهو ابن خمس
وستين وقيل أنه خرج إلى
الطائف هاربا من ابن
الزبير فسات بها وقيل أنه
مات ببلاذيلة وقد تنوع
في موضع قبره وقدمنا
قول الكيسانية ومن
قال منهم أنه بجبل رضوى
وكان له من الولد الحسن
وأبو هاشم والقاسم وأبراهيم
(حدثنا) نصر بن علي قال
حدثنا أبو أحمد الزبيري
عن يونس بن أبي اسحق
قال حدثنا سهيل بن عبيد
ابن عمر الجبوري قال كتب
ابن المحففة إلى عبد الملك
أن الحجاج قد قدم بلدا فقد
خفته فأحب أن لا تجعل له
على سلما نايدا ولا لسان
فكتب عبد الملك إلى
الحجاج أن محمد بن علي
تفني منك

وحينه واستأصل شأفتهم وأعد ملك منه أقرى ناصر عليه لو احتجت إليه فقد كان لك منه
أتوى عضد أو قبح وبعد فانه ان فات الامر في الاذفونش فلا يفتك الحزم فيما هو ممكن
اليوم فقال له المعتد وما هو الحزم اليوم فقال أن تجمع أمرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله
في قصرك وتجزم أنك لا تطاقه حتى يأمر كل من يجز برة الاندلس من عسكره أن يرجع من
حيث جاء حتى لا يبق منهم احدا بالجز برة طفل من فوقه ثم تتفق أنت وملكك الجز برة على
حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه له ثم بعد ذلك تستخلفه باعظا الايمان أن لا يضر
في نفسه عودا إلى هذه الجز برة الا باتفاق منكم ومنه وتأخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك
من ذلك ما تشاء فتنه أقر عليه من جميع ما يلمس منه فعند ذلك يقتنع هذا الرجل ببلاده
التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعدما استرحت من الاذفونش وتقيم في موضعك
على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الجز برة ويتبع ملكك وينسب هذا الاتفاق لك إلى
سعادة وخرم وتهايك الملوك ثم أعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملته هذه
المعاملة واعلم أنه قد انتهى لك من هذا أمر سامي تتفاني الامم وتجري بحار الدم دون
حصول مثله فلما سمع المعتد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر في انتهاز الفرصة
وكان للمعتد ندما قد انهمكوا معه في الاذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتد
على الله وهو امام أهل المكومات من يعامل بالحيف و يغدر بالضيف فقال الرجل انما الغدر
أخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك النديم
ضيم مع وفاء خير من خرم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتد
ووصله بصلته واتصل هذا الخبر يوسف فاصبح غاديا فقدم له المعتد الهدايا السنية والتحف
الفاخرة فقبلها ثم رحل انتهى خبر وقعة الزلاقة وما ينبععه لمخضمان كتب التاريخ
(ولما) انقضى بالاندلس ملك ملوك الطوائف بني عيادو بني ذى النون وبني الافطس
وبني صمادح وغيرهم انتظمت في سلك اللتوينين وكانت لهم فيها وقعات بالاعداء مشهورة
في كتب التاريخ (ولما) مات يوسف بن تاشفين سنة ثمان مائة قام بالملك بعده ابنه
أمير المسلمين علي بن يوسف وسلك سنن أبيه وان قصر عنه في بعض الامور ودفع العدو عن
الاندلس مدة إلى أن قبض الله تعالى للشورة عليه محمد بن تومرت الملقب بالهدى الذي اسمر
دولة الموحدين فلم يزل يسعى في هدم بنيان المتونة إلى أن مات ولم يملك حضرة سلطنتهم مرا كش
ولكنه ملك كثير من البلاد فاستخلف عبد المؤمن بن علي فكان من استيلائه على ملكة
المتونيين ما هو معروف ثم جاز إلى الاندلس وملك كثيرا منها ثم أخرج

مهدية أفر بيقية وملك بلاد افريقية وضم ملكه وتسمى بأمير المؤمنين ولما انتصر
نفونش صاحب طليطلة وبلاد الجلالة إلى قرطبة ومعه أربعون ألف فارس
ها وكان أهلها في غلاء شديد فبلغ الخبر عبد المؤمن فجهز اليهم جيشا يحتوى على اثني
ف فارس فلما اشر فوا على الاذفونش وحل عنها وكان فيها القائد أبو الغمر السائب
إلى صاحب جيش عبد المؤمن يحيى بن ميمون فبات فيها لما اصبح رأى الفرنج عادوا
تهم وبرزوا في المكان الذي كانوا فيه فلما عاين ذلك رتب هناك ناسا وعاد إلى عبد

الاندلس
فلقية في الطواف فها
على شفته ثم قال لي أذن
لي فيك أمير المؤمنين فقال
له محمد ويحك أو ما علمت
أنك وتعالى في كل يوم وليلة ثلثة مائة وستين لحظة أو قال نظرة لصله أن ينظر إلى منها بنظرة أو قال لحظة فغير حتى

الروم وقد كان توعدده
فكتب اليه ملك الروم
است هذه من ههنا
ولامن ههنا يا ثلث ما قالها
الانبي اورجل من اهل
بيت نبي (وذكر) الشعبي
قال انفذني عبد الملك الى
ملك الروم فلما وصات
اليه جعل لا يسألني عن
شي الا اجبت و كانت
الرسلا طيل الاقامة
عنده فبسنى اياما كثيرة
حتى استقيمت خروحي
فلما اردت الانصراف قال
لي من اهل بيت المملكة
انت قلت لا ولكني رجل
من العرب في الجملة فهمس
بشي قد فعت الى رقعة
وقيل لي اذا ديت الرسائل
عند وصولك الى صاحبك
اوصل اليه هذه الرقة
قال فاديت الرسائل عند
وصولي الى عبد الملك
ونسيت الرقة فلما صرت
في بعض الدار اذ بدت
بالخروج تذكرتها فرجعت
فلوصلتها اليه فلما قرأها
قال لي اقل لك شي اقبل
ان يدعها اليك قلت نعم
قال لي من اهل بيت المملكة
انت قلت لا ولكني رجل
من العرب في الجملة ثم خرجت
من عنده فلما بلغت الباب
رددت فلما مثل بين
يديه قال لي انذري ما في الرقة قلت لا قال اقرأها فلما قرأتها فاذا فيها عجب من قوم فيهم مثل هذا

المؤمن ثم رحل الفرنج الى ديارهم وفي السنة بعدها دخل جيش عبد المؤمن الى الاندلس في
شهرين افعالهم المتهتات في قضاير اليه صاحب غرناطة ميمون وابن هاشم وغيرهما قد دخلوا
تحت طاعة الموحدين وحرصوا على قصد ابن مردنيش ملك شرق الاندلس وبلغ ذلك ابن
مردنيش فخاف وارسل الى صاحب برشلونة من الافرنج يستنجده فجهز اليه في عشرة آلاف
من الافرنج عليهم فارس وسار صاحب جيش عبد المؤمن الى أن قارب ابن مردنيش قبلته
أم البرشلوني الافرنجي فرجع ونازل مدينة المريه وهي بايدي الروم فحاصرها فاشتد
الغلاء في عسكره فرجع الى اشبيلية فاقام فيها وسار عبد المؤمن الى سبتة ففزع الاساطيل
وجمع العساكر ثم سار عبد المؤمن سنة ٤٤٧ هـ الى المهدية فاكهها وملك افرقية وضم ملكه
كما قدمناه ولما مات يوسف بعده ولده يوسف بن عبد المؤمن ولما تمت له الامور واستقرت
قواعده اكله رجل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وكان ذلك
سنة ست وستين وخمسائة وفي هجبة مائة ألف فارس من الموحدين والعرب فقتل بحضرة
اشبيلية وخافه ملك شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها الامير الشهير أبو عبد الله محمد بن
سعد المعروف بابن مردنيش وحمل على قلب ابن مردنيش فرفض مرضا شديدا ومات وقيل
انه سم ولما مات جاء اولاده وأهلهم الى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية
فدخلوا تحت حكمه وسلموا الاحكامه البلاد فصارهم واحسن اليهم واصبحوا عنده في اعز
مكان ثم شرع في استرجاع البلاد التي استولى عليها الافرنج فاستعنت بملكته بالاندلس
وصارت سراياه تعبر الى باب طلمطلة وقيل انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد
الغلاء في عسكره فرجع عنها الى مراکش حضرة ملكه ثم ذهب الى افرقية فهداها ثم رجع
الى حضرة مراکش ثم جاز البحر الى الاندلس سنة ثمانين وخمسائة ومعه جمع كفيف
وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة شنترين وهي من اعظم بلاد العدو وبقي محاصر الماشهرا
فاصابه المرض فمات في السنة المذكورة فوغل في تابوت الى اشبيلية وقيل اصابه سهم
من قبل الافرنج والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال وفي ابنه السيد اسحق يتول
مطرف القصبي رحمه الله تعالى

سعد كاشاء العلا والفغار * تصرف الليل به والنهار
مادانت الارض لكم عنوة * وانما دانت لامر كبار
مهذمتوها فصفاعيشها * واتصل الابن فزعم القرار
ومنها فالشاة لا يخلها ذئبها * وان اقامت معي في وجار

ولما مات يوسف فام بالامر بعده ابنه الشهير أمير المؤمنين يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد
المؤمن فقام بالامر احسن قيام ولما مات يوسف المذكور رثاه اديب الاندلس أبو بكر مجي
ابن مجير بقصيدة طويلا أجاد فيها واوقا

جل الاسي فأسل دم الاجفان * ما المشؤن لغير هذا الشأن
ويعقوب المنصور هو الذي أظهر أبه ملك الموحدين ورفع راية الجهاد ونصب ميرزا وان له
وسط الاحكام الشرعية وأظهر الدين أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأقام الأذقونش

كيف ملكوا غيره فقلت له والله لو علمت ما جعلتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال اقتدرى لم كتبها ٥٧ قلت لا قال حسد في عليك

واراد ان يغربني بقتلك قال

فتأدى ذلك الى ملك الروم

فقال ما اردت الا ما قال

وذكر عند معاوية

عبد الملك فقال هو اخذ

ثلاث وتارك ثلاث

أخذ ذيقب الناس اذا

حدث وبحسن الاستماع

اذا حدث وبأسر الامرين

اذا خولف تارك للامارة

تارك للغيبة تارك لما

يعتذر منه وقال لعبد الملك

بعض جلسائه يوما اريد

الخولة بك فلما خلاه قال

له عبد الملك بشرط ثلاث

خصال لا تطر نفسي عندك

فانا اعلم بهاملك ولا تغيب

عندي أحد افلست اسمع

منك ولا تكذبني فلا رأى

لكذب قال آتاذن في

الانصراف قال اذا شئت

وذكر الهيثم وغيره من

الاخباريين ان عبد الملك

بلغه عن عامل من عماله

انه قبل الهدايا فامتنعه

اليه فلم ادخل عليه قال

له اقبلت هدية منذوليت

قال يا امير المؤمنين بلادك

عامرة وخواجك مفسور

ورعينك على افضل حال

قال اجب فيما سالتك منه

اقبلت هدية منذوليتك

قال نعم قال ان كنت قبلت ولم

تعوض انك للثيم ولئن

القسريه والبعيد وله في ذلك اخبار وفيه يقول الاديب ابو اسحق ابراهيم بن يعقوب
الكاتب الاسود الشعر المشهور

أزال حجابي عني وعني * تراهم المهابة في حجاب

وقربني تفضله ولكن * بعدت مهابة عندا قتراني

وكرت الفتوحات في أيامه وأول ما نظره عند صيرورة الامر اليه بلاد الاندلس فنظر في شأنها
ورتب مصالحها وقرر المقاتلين في مرا كزهم ورجع الى كرسى مملكته مرا كش الهروسة
وفي سنة ٥٨٦ بلغه ان الافرنج ملكوا مدينة شلب وهي من غرب الاندلس فتوجه اليها
بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين والعرب ففتح اربع مدن مما
بأبدى الافرنج من البلاد التي كانوا أخذوها من المسلمين قبل ذلك بأربعين سنة وخافه
صاحب طليطلة وسأله المدينة والصلح فهاذنه خمس سنين وعاد الى مرا كش وأنشد القائل
أبو عبد الله بن وزير الشلي وهو من أمراء كتاب اشبيلية قصيدة يخاطب بها يعقوب المنصور
فيما جرى في وقعة مع الافرنج كان الشلي المذكور مقاما فيها

ولما تلاقينا بجى الطعن بيننا * فخنا ومنهم طائحون عديد

وجال غرار الهند فينا وفيهم * فخنا ومنهم قائم وحصيد

فلا صدرا الا فيه صدومثقف * وحول الوريد للعسام ورود

صبرنا ولا كف سوى البيض والقنا * كلانا على حرا للجلاد جليل

ولكن شددنا شدة قبلادوا * ومن يتباد لا يزال يجيد

فولوا للسم الطوال بهامهم * ركوع وللبيض الرقاق سجد

(رجع) الى اخبار المنصور بعده دنة الافرنج ولما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها الا القليل
خرج طائفة من الافرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهوا وسعوا واعاوا عينا فظيما
فاتته الخبر اليه فتجهز لقصدهم في جيوش موفرة وعسا كرمكية واحتل في ذلك وجاز
الى الاندلس سنة ٥٩١ فعلم به الافرنج فجمعوا بهما كثيرا من اقاصي بلادهم وادانها
واقبلوا نحوهم وقيل انه لما اراد الجواز من مدينة سلا مرض مرضا شديدا ورثس منه اطباؤه
فحات الاذفونش في بلاد المسلمين بالاندلس وانتهاز الفرصة وتفرقت جيوش المسلمين
بسبب مرض السلطان فأرسل الاذفونش يتهدد ويتوعد ويرعد ويرق وطلب بعض
الخصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وخلاصة الامر ان المنصور توجه به بعد ذلك الى لقاء
النصارى وتزاحف القسريه فان في مكان المصاف شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح في يوم
الخميس تاسع شعبان سنة ٥٩١ فكانت بينهم وقعة عظيمة استشهد فيها جمع كبير من
المسلمين (وحكى) ان يعقوب المنصور جعل مكانه تحت الاعلام السلطانية الشيخ أبي يحيى
ابن أبي حفص عم السلطان أبي ذكرى بالحفص الذي ملك بعد ذلك افرقية وحظ له
في الاندلس فقصدا لافرنج الاعلام فلما ان السلطان تحتها تأثر وفي المسلمين أثر اقبيها
سرا القسريه السلطان يعقوب قد أشرف عليهم بعد كسر شوكتهم فهزمهم هزيمة وهرب
سبلها الى مكانهم ومنهم من هرب الى مكانهم ومنهم من هرب الى مكانهم ومنهم من هرب الى مكانهم

كنت أنت هديها من غير مالك أو استكفيت به ما لم يكن مثله مستكفاه انك لخائن جائر وفيما آتيتهم

الله تبارك

لا تخف من ذنابه من ذنابه
قال الوليد بن اسحق قال
قال ابن عباس كانت
عائكة بنت يزيد بن
معاوية وأمها أم كلثوم
بنت عبد الله بن عامر تحت
عبد الملك بن مروان ففضبت
عليه فطلب رضاها بكل
شيء فأبت عليه وكانت
أحب الناس إليه فشكا
ذلك إلى خاصته فقال له
عمر بن بلال رجل من بني
أسد كان قد تزوج بنت
زنباع الجذامي مالى عليك
أن أرضيتها قال أحكمك
فخرج وجلس بيابها يكي
فمالت خاصتها مالى أبى
حفص قال فرغت إلى ابنة
عمي فاستأذنى إلى عليها
فأذنت له وبينهما ستر
فقال قد عرفت حالى مع
أمر المؤمنين معاوية
وزيد مروان وعبد الملك
ولم يكن لي غير ابنين فعدا
أحدهما على الآخر فقتله
فقال أمير المؤمنين أنا قاتل
المتعدى قلت له أنا ولى
الدم وقد عفوت فابى
على وقال ما أحب أن أعود
بأنى الله
الاماطلته منه فقالت
لا أكلمه قال ما أظنك
تكسبين شيئا هو أفضل
من أحياء نفس ولم يزل
خوارصها وخدمها وحاشيتها حتى قالت على ثيباني فلبست وكان بينهما وبين عبد الملك باب وكانت قد

٥٣٨ خيانة أوجهل مصطنع وأمر بصرفه عن عمله (حدث) المنقرى عن الضبي قال

لبت المال من دروع الأفرنج ستون ألفا وأما الدواب على اختلاف أنواعها فلم يحصر لها
عدد ولم يسمع بعدوقة الزلافة مثل وقعة الأرك هذموها صرخ بعض المؤرخين بأنها أعظم
من وقعة الزلافة وقيل إن دخل الأفرنج هربوا إلى قلعة وراح فتصنوا بها فحاصرها
السلطان يعقوب حتى أخذها وكانت قبل للمسلمين فأخذها العدو فردت في هذه المرة ثم حاصر
طليطلة وقتلها أشد قتال وقطع أشجارها وشن الغارات على أرجائها وأخذ من أعمالها حصونا
وتسلل رجالها وسبي حريمها وخرب منازلها وهدم أسوارها وترك الأفرنج في أسوأ حال ولم يزل إليه
أحدم المقاتلة ثم رجع إلى أشبيلية وأقام إلى سنة ٥٩٣ هـ فهدأ إلى بلاد الأفرنج وفعل فيها
الأفاعيل فلم يقدر العدو على لقائه وضاعت على الأفرنج الأرض بما رحبت فطلبوا الصلح
فأجابهم إليه ما بلغه من ثورة الميرقي عليه بأفريقية مع قراقوش مملوك بنى أيوب سلاطين
مصر والشام ثم توفي السلطان يعقوب سنة ٥٩٥ هـ وما يقال أنه ساح في الأرض وتحتل عن
الملك ووصل إلى الشام ودفن بالقباغ لأصل له وإن حكى ابن خلدكان بعضه وعن صريح
بطلان هذا القول الشريف العرناطى في شرح مقصورة حازم وقال إن ذلك من هذيان
العادة لولوعهم بالسلطان المذكور وتولى بعده ولده محمد الناصر المشؤم على المسلمين وعلى
جزيرة الأندلس بالخصوص فإنه جمع جوعا اشتملت على ستمائة ألف مقاتل في ما حكاها
صاحب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ودخله الإعجاب بكثرة من معه من
الجيوش فصادف الأفرنج فكانت عليه وعلى المسلمين وقعة القباغ المشهورة التي خلا بسببها
أكثر المغرب واستولى الأفرنج على أكثر الأندلس بعدها ولم ينج من الستمائة ألف مقاتل
غير عدد يسير جدا لم يبلغ الألف فيما قيل وهذه الوقعة هي الطامة على الأندلس بل المغرب
جميعا وما دالك إلا سوء التدبير فإن رجال الأندلس العارفين بقتال الأفرنج استخف بهم الناصر
وو زبره فشتت بعضهم ففسدت النيات فكان ذلك من تحت الأفرنج والله غالب على أمره
وكانت وقعة القباغ هذه المشؤمة سنة ٦٠٩ هـ ولم تقم بعدها للمسلمين فائدة محمد بن ولما مات
الناصر سنة عشرين وستمائة وولى بعده ابنه يوسف المستنصر وكان مولعا بالراحة وضعفت
الدولة في أيامه وتوفي سنة ٦٢٠ هـ فتولى عم أبيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن
فلم يحسن التدبير وكان اذذاك بالأندلس العادل بن المنصور فرأى أنه أحق بالمر فاستولى
على ما بقى في أيدي المسلمين من الأندلس بغير كلفة ولما خلع عبد الواحد وخلق عراكش
ثارت الأفرنج على العادل بالأندلس وتضاف معهم فانهزم ومن معه من المسلمين هزيمة
شنعاء فكانت الأندلس قرحاً على قرح فهرب العادل وركب البحر بروم راكش وترك
أشداً له أبا العلاء ادريس ودخل العادل مراكش بعد خطوب ثم قبض عليه الموحدون
بنى بن الناصر صغير السن غير مجرب للامور فادعى حينئذ الخلافة أبو العلاء
ادريس بأشبيلية وبايعه أهل الأندلس ثم بايعه أهل مراكش وهو مقيم بالأندلس
فثار على أبي العلاء بالأندلس الأمير المتوكل محمد بن يوسف الجذامي ودعا إلى بني العباس
فقال الناس إليه ورجعوا عن أبي العلاء فخرج عن الأندلس أعني أبا العلاء وترك ما وراء
البحر لابن هود ولم يزل أبو العلاء يتحارب مع يحيى بن الناصر إلى أن قتل يحيى وصفاً للأمري

هَذِهِ عَاتِكَةُ قَالُوا يَا لَكَ

وَرَأَيْتَهَا قَالَتْ نَعَمْ أَذْطَلَعْتَ
وَعَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى سِرِّهِ
فَسَلِمْتَ فَكُنْتَ فَقَالَتْ أَمَا
وَاللَّهِ لَوْلَا مَكَانُ عَمْرُو بْنِ
بِلَالٍ مَا أَتَيْتُكَ اللَّهُ أَنْ عَصَا
أَحَدًا بَنِيهِ عَلَى الْآخِرَةِ قَتَلَهُ
وَهُوَ وَلِيُّ الدِّمِ وَقَدْ عَصَا
أَعَزَمْتُ لَتَقْتُلَنِي قَالُوا أَيْ
وَاللَّهِ وَهُوَ رَاغِمٌ فَأَخَذَتْ
بِيَدِهِ فَاصْرُضْ عَنْهَا فَأَخَذَتْ
بِرِجْلِهِ فَقَبَلَتْهَا فَقَالَ هَؤُلَاءِ
وَنَرَضِيَا بَعْدَ أَنْ نَكَّهَهَا
ثَلَاثًا وَرَاحَ عَبْدُ الْمَلِكِ
فَجَلَسَ مَجْلِسَهُ لِلْمُحَاسِنَةِ
فَدَخَلَ عَمْرُو بْنُ بِلَالٍ فَقَالَ
لَهُ يَا أَبَا حَفْصٍ أَلْطَفْتَ
الْحِمْلَةَ فِي الْقِيَادَةِ وَلَكَ الْحُكْمُ
فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْف
دِينَارُ وَزُرْعَةُ بِمَقَائِمِهَا
الْآلَاتُ وَالرَّقِيقُ قَالَتْ هِيَ
لَكَ قَالَ وَفَرَانُضُ لَوْلِي
وَأَهْلُ بَيْتِي قَالُوا ذَلِكَ كُلُّهُ
وَبَلَغَ عَاتِكَةَ الْخَبْرَ فَقَالَتْ
وَبَلَى عَلَى الْقَوَادِمِ أَخَذَ حَفْصَى
وَكُتِبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى
الْحَجَّاجِ أَنْ يَصِفَ فِي الْفَتْنَةِ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ يَفْتَنَهُ
بِالْمَسِيحِيِّ وَتَقْصُصَ
بِالْمَسِيحِيِّ وَتَقْصُصَ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ يَفْتَنَهُ
أَصْبَتْ وَاحْتَسَنَ الْمَصْفَى
فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَسْتَقِيمَ لَكَ
مِنْ قَبْلِكَ فَخُذْهُمْ بِالْحِجَابَةِ
وَأَعْطِهِمْ عَطَاءَ الْفَرَقَةِ وَالْهَقِ

الْعَلَامِيَا قَرِيبُ دُونَ الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ مَاتَ سَنَةَ ٦٣٠ هـ وَبُويعَ ابْنُهُ الرَّشِيدُ وَبَايَعَهُ بَعْضُ أَهْلِ
الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ تَوَفَّى سَنَةَ ٦٤٠ هـ وَوُلِيَ بَعْدَهُ أَخُوهُ السَّعِيدُ وَقَتْلَ عَلَى حَصْنٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِلْكَ
سَنَةَ ٦٤٦ هـ وَوُلِيَ بَعْدَهُ الْمُرْتَضَى عَمْرُو بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَفِي سَنَةِ ٦٦٥ هـ دَخَلَ
عَلَيْهِ الْوَلِائِقُ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي دُبُوسٍ فَفَرَّ ثُمَّ قَبِضَ وَسَبَقَ إِلَى الْوَلِائِقِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ قَتَلَ الْوَلِائِقُ بَنُو مَرِينٍ
سَنَةَ ٦٦٨ هـ وَبِهِ انْقَرَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَكَانَتْ مِنْ أَكْثَرِ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَاسْتَوْلَى بَنُو
مَرِينٍ عَلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا الْمُتَوَكِّلُ بْنُ هُوْدٍ فَلَمْ يَكُنْ مَعَظَمُ الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْخَوَارِجُ قَرِيبَ
مَوْتِهِ وَقَتْلَهُ غَدْرًا وَزِيْرَهُ ابْنُ الرِّمِيِّ بِالْمَرْيَةِ وَاعْتَمَدَ الْإِفْرَنْجُ الْفُرْصَةَ بِإِفْرَاقِ الْكَلِمَةِ فَاسْتَوْلُوا
عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا بَقِيَ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْبِلَادِ وَالْحَضَرَةِ وَنَظَرُوا إِلَى الْأَمْرِ إِلَى أَنْ يَمْلِكُوا بَنُو الْأَجَرِ
وَيُخَطَبُ بَعْضُ الْأَنْدَلُسِ لَا يَزُكَّرُ بِالْحَفْصِيِّ صَاحِبِ الْفَرَقَةِ وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى
أَكْثَرِ الْمَذْهَبِ كَوَدْعَانَا وَعَدْنَاهُ لِنَسَاقِ الْحَدِيثِ وَلَمَّا فِي بَعْضِهِ مِنْ زِيَادَةِ الْفَائِدَةِ عَلَى الْبَعْضِ
الْآخِرِ وَذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَأَمِّلِ وَقَدْ بَسَطْنَا فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ أَحْوَالَ ابْنِ هُوْدٍ وَابْنِ الْأَجَرِ
وغيرهما وَرَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ * ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لِمَلِكٍ يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ الْحَقِّ صَاحِبِ الْمَغْرِبِ
وَحَضَرَ مَلِكًا فَاسْتَصْرَبَهُ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ عَلَى الْإِفْرَنْجِ الَّذِينَ تَكَالَبُوا عَلَيْهِمْ فَاجْتَنَزَلُوا إِلَى
الْأَنْدَلُسِ وَهَزَمَ الْإِفْرَنْجُ أَشَدَّ هَزِيمَةٍ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ مَا نَصَرَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْعِقَابِ حَتَّى دَخَلَ
يَعْقُوبُ الْمَرْيَنِيَّ وَهَتَكَ فِي بَعْضِ غَزَاةٍ مَلِكًا مِنَ النَّصَارَى يَقَالُ لَهُ ذُو نُنْدٍ وَيَقَالُ أَنَّهُ قَتَلَ مِنْ
جَيْشِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَهَزَمَهُمْ أَشَدَّ هَزِيمَةٍ ثُمَّ تَبَاعَتْ غَزَاةُ بِلَالٍ بِالْأَنْدَلُسِ وَجَوَازُهُ لِلْعِبَادَةِ وَكَانَ لَهُ
مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ رَنْدَةُ الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ وَطَرِيفٌ وَجَبَلُ طَارِقٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَأَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى
بِهِ الدِّينَ بَعْدَ تَقَرُّدِ الْإِفْرَنْجِ الْمُعْتَدِينَ * وَلَمَّا مَاتَ وَلِيُّ بَعْدِهِ ابْنُهُ يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ فَفَرَّ إِلَيْهِ
الْأَذْفُونِيُّ مَلِكُ النَّصَارَى لِأَنَّهُ دَابَهُ وَقَبِلَ يَدَهُ وَرَهْنٌ مِنْهُ تَاجَهُ فَأَعَانَهُ عَلَى اسْتِجْرَاعِ
مَلِكِهِ وَلَمْ يَزَلْ مَلُوكُ بَنِي مَرِينٍ يَعِينُونَ أَهْلَ الْأَنْدَلُسِ بِالْمَالِ وَالرِّجَالِ وَتَرَكُوا مِنْهُمْ حَصَّةً
مُعْتَبَرَةً مِنْ أَقَارِبِ السُّلْطَانِ بِالْأَنْدَلُسِ غَزَاةً فَكَانَتْ لَهُمْ وَقَائِعٌ فِي الْعُدُوءِ مَذْكُورَةٌ وَمَوَاقِفٌ
مَشْهُورَةٌ وَكَانَ عِنْدَ ابْنِ الْأَجَرِ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ بِغُرْنَاطَةَ وَعَايَهُمْ رُئِيسٌ مِنْ بَيْتِ مَلِكِ بَنِي مَرِينٍ
يُسَمُّونَهُ شَيْخَ الْغَزَاةِ (وَلَمَّا) أَفْضَى الْمَلِكُ إِلَى السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ الشَّهِيرِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَرْيَنِيِّ
وَخَلَصَ لَهُ الْمَغْرِبُ وَبَعْضُ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ أَمْرًا بِأَنْشَاءِ الْأَسَاطِيلِ الْكَثِيرَةِ بِرِسْمِ الْجِهَادِ بِالْأَنْدَلُسِ
وَأَهْتَمَّ بِذَلِكَ غَايَةَ الْإِهْتِمَامِ فَخَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ اسْتَوْلَى الْإِفْرَنْجُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ تِلْكَ الْمَرَاكِبِ
بَعْدَ اخْتِذِهِمْ الْجَزِيرَةَ الْخَضِرَاءَ وَكَانَ الْإِفْرَنْجُ جَمْعًا وَاجْعًا كَثِيرَةً بِرِسْمِ الْإِسْتِبْلَاءِ عَلَى مَا بَقِيَ
لِلْمُسْلِمِينَ بِالْأَنْدَلُسِ فَاسْتَنْفَرَأَ أَمْلُ الْأَنْدَلُسِ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَذْكُورُ فَجَاءَ بِنَفْسِهِ إِلَى
سَنَةِ فَرَضَةِ الْحَازِ وَمَحَلُّ الْأَسَاطِيلِ الْمُسْلِمِينَ فَآذَانَ الْإِفْرَنْجِ جَاؤُا بِالْسُفُنِ الَّتِي لَا تَقْصِي وَمَنْعُوهُ
الْعُبُورَ وَأَغَاثَهُ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ حَتَّى اسْتَوْلُوا عَلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ وَأَنْكَبُوهُ فِي مَرَاكِبِهِ أَكْثَرُ
تُكَايَةِ وَتَلَهُ الْأَمْرَ وَقَدْ أَفْهَمَ عَنْ ذَلِكَ كِتَابُ صِدْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَسَنِ الْمَذْكُورِ إِلَى
سُلْطَانِ مِصْرٍ وَالشَّامِ وَالْحِجَازِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ ابْنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ
الصَّالِحِي الْأَنْقِي رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ وَهَذِهِ تَسْخِيفَةُ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ وَالَّذِي خَاطَبَ بِهِ أَمِيرَ
الْمُسْلِمِينَ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَرْيَنِيُّ الْمَذْكُورُ مَلِكُ الْمَغْرِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى السُّلْطَانُ الْمَلِكُ

بِهِمُ الْحَاجَّةُ (وَحَدَّثَنَا) الْمُنْقَرِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الصَّبَّاحُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رِيَّاسٍ هَبْهَبُ بْنُ نِيَّاسٍ عَنْ

مقلص بن سابق الدمشقي ثم السكسي ٤٠ هـ أن عبد الملك لما بلغه نخل ابن الاشعث صعد المنيبر فحمد الله وأثنى عليه ثم

قال ان اهل العراق
استهلوا قديري قبل
انقضاء اجلي اللهم
لا تسلنا على من هو خير
مننا ولا تسلط علينا من
نحن خير منه اللهم سلط
سيف اهل الشام على اهل
العراق حتى يبلغ رضاك
فاذا بلغه فلا تجاوز فضلك
وكتب عبد الملك الى الحاج
أنت سالم فلم يعرف ما أراد
بذلك فكتب الى قتيبة
يسأله عن ذلك وبعث
الكتاب مع رسول فلما
ورد الى مكة رماؤه
فجعل واستخيا فقرا قتيبة
وأراد أن يقول له اقمعد
فقال اضرب قال قد فعلت
فاستخيا قتيبة وقال ما أردت
الآن أقول لك اقمعد
فغلطت فقال قد غلطت أنا
وغلطت أنت قال قتيبة
ولا سواء أغلط أنا من غي
وتغلط أنت من استك أعلم
أمير المؤمنين أن سالما
كان لعبد الرجل وكان
عنده أسرا وكان يسعى به
وتجلد بين العين والآنق
سالم
فأراد عبد الملك أنك عندي
بمنزلة سالم فلما أتى الحاج
بالرسالة كتب له عهدا على خراسان وقد حكي نحوه هذا الخبر عن رجل كان في عجلون بن عبد الله

الصالح ابن السلطان الملك الشير الكبير الناصر محمد بن قلاوون ووصل الى مصر في النصف
وقيل في العشر الاواخر من شعبان المكرم سنة ٧٤٥ هـ بعد البسطة والصلاة من عند أمير
المسلمين المجاهد في سبيل الله رب العالمين المنصور بفضله الله المتوكل عليه المعتمد في
جميع أموره لديه سلطان البرين حامى العدو وتين مؤثر الرابطة والمناصرة مواز حروب
الاسلام حق الموازاة ناصر الاسلام مظاهر دين الملك العالم ابن مولانا أمير المسلمين
المجاهد في سبيل الله رب العالمين فخر السلاطين حامى حوزة الدين ملك البرين امام
الهدوتين عمدة البلاد مبدد شمل الاعاد مجتهد الجنود المنصور الرايات والبنود محم
الرجال مبلغ الآمال أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل الله رب العالمين
حسنة الايام حسام الاسلام أبي الاملاك مشيحي اهل العناد والاشراك مانع البلاد
رافع علم الجهاد مدوخ أقطار الكفار مصرخ من ناداه لا انتصار القائم لله باعلاء دين
الحق أبي يوسف يه قوب بن عبد الحق أخلص الله لوجه جهاده وسرى قهر عداده
الدين مآده الى محل ولدنا الذي طاع في أفق العلابد راتما وصدع بانواع الفخار فلا ظلاما
وظلما وجمع شمل المملكة الناصرية فاعلى منها علما واحيا لها رسما حائط الحرميين
القائم بحفظ القبليين باسما الامان قابض كف العدو ان الجزيل النوال الكفيل
تامنه بحيطة النفوس والاموال قطب المجد وسما كه حسب الجند وملا كه السلطان
الجليل الرفيع الاصيل الشاغل العادل الفاضل الكامل الشهير الخطير الاضخم
الافخم المعان المؤزر المؤيد المظفر الملك الصالح أبو الوليد ساسم عيل ابن محل أخينا الشهير
علاؤه المستطير في الاتفاق ثنؤه زين الايام والليال كمال عين انسان المجد وانسان عين
الكمال وارث الدول النافذ بصريح رأيه في عقود اهل الملل والنحل حامى القبليين بعده
وحسامه النامى في حفظ الحرميين بحر اضطلاعه بذلك وقيامه هازم اخواب المعاندين
وجيوشها هادم الكنائس والبيع فهى خاوية على هروشها السلطان الاجل الهمام
الاحفل الافخم الاضخم الفاضل العادل الشهير الكبير الرفيع الخطير المجاهد المرباط
المقسط عدله في المجائر والفاسط المؤيد المظفر المنعم المقدس المطهر زين السلاطين ناصر
الدنيا والدين أبي المعالي محمد ابن الملك الارضى الهمام الامضى والد السلاطين
الاخيار عاقد لواء النصر في قهر الارمن والفرنج والتار محي رسوم الجهاد معلى كلمة
الاسلام في البلاد جال الايام عمال الاصلاح فاتح الاقالم صالح ملوك عصره المتقدم
الامام المؤيد المنصور المسدد قسيم أمير المؤمنين فيما تقلد الملك المنصور سيف الدنيا
والدين قلاوون مكن الله له تمكين أوليائه ونهى دولته التي أطاعها له السعد شمساني
حائه واحسن انزاعه للشكر أن جعله وارث آبائه سلام كريم يفلوح زهر الرباس راه
وينافق نسيم الصبا مجراه بهبهه رضوان بدوم مادامت تغل الفلك سركاته وتولاه
روح وربحان تحييه به رجوة الله وبركاته (أما بعد) حمد الله مالك الملك جامع
العاقبة للتقوى صديقا باليقين ودفعنا للشك وخاف من أمر في التفات الجوى فاضر على
الدخن والافك والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الذي عبنا بانوار الهدى ظلم الشرك

وتبته الذي ختم به الانبياء وهو واسطة ذلك السلك ودحا به حجة الحق فسادت بالافرة
محمولة الافلاك وماجت بهم حاملة الفلك والرصاص من آله ومحجبه الذين سلكوا سبيل
هذه فسلك في قلوبهم اجل السلك وملكوا أغنة هواهم فلم يروا من محبة الصواب
أنجح السلك وصاروا في جهاد الاعداء فزاد خلوصهم مع الابتلاء والذهب يزيد خلوصا على
السبيل والدعاء لاولياء الاسلام وجماعة الاسلام بنصر لمضائه في العدا أعظم القتلى
ويسير بقضائه درك آمال الظهور وأخفى بذلك الدرك فكبتناه اليكم كتب الله لكم رسوخ
أقدم وسبوغ النعم من حضرتنا بمدينة فاس المحروسة وضمن الله سبحانه يعرف مذاهب
الطاف ويكيف مواهب تاهج الاسنة في القصور عن شكرها بالاعتراف ويصرف
ن أمره العظيم وقضائه المتلى بالتسليم ما يتكئون بين النون والسكاف ومكانكم
تد سلطانة وسلطانكم المجيد مكانة وولاؤكم العهج برهانه وعلاؤكم الفسح في مجال
ملال ميدانه والى هذا زاد الله سلطانكم تمكيننا وإفاد مقامكم تحصيلنا وتحسينا وسلك بكم
نسن من خلقتموه سبيلا مينا فلا خفاء بما كانت عقدة أيدي التقوى ومهدته
سائل التي على الصفاء تطوى بيننا وبين والدكم نعم الله روحه ووقدسه وبقره مع الاراد
عليين آنسه من مواخاة احكمت منها اليهود تالية الكتب والفتحة وحفظ عليها
كم الاخلاص معوذتها المحبة والنية الصالحة فانهقدت على التقوى والرضوان واعتضدت
بارف الارواح عند تنازع الابدان حتى استحكمت وصلة الولاء والتأمت كلهمة
نسب حجة الاخاء فما كان الا وشيكا من الزمان ولا عجب قصر زمن الوصلة أن يشكوه
فلان وردوا ردوا وردنق المشارب وحقق قول من يسأل الركبان عن كل غائب أنبا
تثنا الله تعالى بنفسه الزكية واكنان درته السنية وانقلابه الى ما أعد له من
نازل الرضوانية بجليل ما وقرافقه في الصدور وعظيم ما تأثرت له النفوس لوقوع
ش المقدور حنا للاسلام بتلك الاقطار واشفاقا من أن يقتور قاصدي بيت الله المحرام
بجاء الفتن عارض الاضرار ومساهمة في مصاب الملك الكريم والولى الحجيم ثم عيت
خبار وطويت طي السجل الا نأر فلم نر خبرا صدقا ولا علمنا من استقر له ذلك الملك
نا وفي أثناء ذلك حفزنا للحركة عن حضرتنا استصرأه أهل الاندلس وسلطانها وتواتر
خبار بان النصارى أجمعوا على خراب أوطانها ونحن انشأنا ذلك الشأن نستخبر الوارد
تلككم البلدان عما أجلي عنه ليل الفتن بتلك الاوطان فبعد لا نرى وقعننا على
ببر وجاءنا بوقاية حرم الله بكم البشير وتعرفنا أن الملك استقر منكم في نصابه وتداركه
تصالي منكم بفتح الخير من أبوابه فاطمأ بكم نار الفتنة وأجدها وأمر من أدواء النفاق
بل البلاد وأفسدها فقام سبيل الحج سايلا وتعبر طريقه لمن جاء قاصدا وقاتلا ولما
تبهذا الخبر القرائن وتواتر يشغل الحاضر المعين أئام وحفظ الاعتقاد البواعث
الصحيح تجر محقا الموارث فاصدرنا لكم هذا الخطاب للفتنة الاطوار الجامعة بين
والاستخبار الملبسة من العزاء والتمناه في الشعار والدثار ومثل ذلك الملك رضوان
عليه من قبل المصائب لفقده وتجل عرا الاصلبار بموته ولاتسعين أوانه لكن الصبر

فقال / أقسمت عليك
لتضربن قال قد ضربت
نجل خالد واعتذر اليه
وأمر له بمال وأهدى الى
عبد الملك أترسة مكحلة
بالدروا يساقوت فاعجبته
وعنده جماعة من خاصته
وأهل خلوته فقال لرجل من
جلسائه اسمه خالد اغمر
منها ترسا وأراد ان يمتحن
صلابته فقام فغمزه فضرط
فاستفحل عبد الملك ففصل
جلساؤه فقال كم دية
الضرطة فقال بعضهم
أربعة مائة درهم وقطعة
فأمر له بذلك فأنشأ يقول
رجل من القوم
أيضرط خالد من غز ترس
ويجبوه الاميرم ايدورا
فيالك ضرطة جلبت غناه
ويالك ضرطة أغنت فقرا
يود الناس لو ضرطوا فأنالوا
من المال الذي أعطى
عشيرا
ولو تعلم بان الضرط يغني
ضرطنا أبلغ الله الامير
فقال عبد الملك أعطوه
أربعة آلاف درهم ولا
حاجة لنا في ضراطك
(وحدث) أحمد بن سعيد
الدمشقي والطوسي وغيرهما
في كتاب الاخبار
المعروف بالموقعيات عن
الزبير بن بكار قال حدثنا
محمد بن عبد الرحمن بن محمد
ابن يزيد بن عتبة بن أبي لهب قال حج عبد الملك في بعض اعوامه فامر الناس بالهدايا فخرجت يدركون عليها من

الصدقة فاني اهل المدينة من قبولها وقالوا انما كان عطاؤنا من الفي فقال عبد الملك ٤٢ وهو على المنبر يا معشر

عريس مثلنا ومثلكم ان
أخوين في الجاهلية خرجا
مسافرين فترلا في ظل
شجرة تحت صفاة فلما دنا
الروح خرجت اليهما من
تحت الصفاة حية تحمل
دينا رافا لفته اليهما فقالان
هذان كثر فأما عليهما
ثلاثة أيام كل يوم تخرج
اليهما دينا رافا فقال أحدهما
لصاحبه الى متى تنتظر
هذه الحية ألا تقتلها وتخضر
هذا الكثر فنادته فنهاه
أن لا يقتلها

ورصد الحية حتى خرجت
فصر بها صر به خرجت
فقتلها ففسدت
ورجعت الى
حرسا مدم أخوه فدقنه
وأقام حتى اذا كان من
الغد خرجت الحية معصوبا
وأسهاليس معها شيء فقال
لها ما هذه اني والله ما رضيت
ما أصابك ولقد نيت أني
من ذلك فهل لك أن نجعل
الله عاقبة ما فعلت ولا
يؤذيك من بعد الى ما
كنت عليه

قال ولم ذلك قالت اني
لا علم أن نفسي لا تطيب
لي أبدا وانت ترى قبر

أجل ما ارتداه ذو عقل حصين والاجر أولى ما اقتناه ذو دين متين ومثلكم من لا يخفف وقاره
ولا يشف عن ظهور الخزع المجزع الأحداث اضطباره ومن خلفكم غمامات ذكره ومن قتم بآمره
فازال بل زاد غفره وقد طالت والحمد لله العيشة الراضية بالحقب وطاب بين مبداه
ومحتضره هنيأ بآمن الاجرا كنسب وصار حيدا الى خير المنقلب ووفد من كرم الله على
أفضل مامخ موقنا ووهب فقد اوتىنا كم الله بعدد كفاطة أرضه المقدسة وحماية زوار
بيته مقبلة أو معرمة ونحن بعد بظاهرة التعزية نهنيكم بما حولكم الله أجل التهنئة وفي
ذات الله الايراد والاصدار وفي مرضاته سبحانه الاضمار والاظهار فاستقبلوا دولة التي العز
عليها وواقه وعقد الظهور على انطاقه وأعطاها أمان الزمان عقده وميثاقه ونحن على
ما عاهدنا عليه الملك الناصر رضوان الله عليه من عهد موثقه وموالاته محققه وثناء
كائنهم عن أذكي من الزهر غيب القطر مقتفه ولم يغيب عنكم ما كان من بعضنا المصنفين
الاكرمين الذين خطتهم سما منا المين وأوت بهما الرغبة من الحرميين الشريفيين الى قرار
مكن وانه كان لوالدكم الملك الناصر تولاة الله برضوانه وأورده موارد احسانه في
ذاكم من الفعل الجميل والصنع الجليل ماناسب مكانه الرفيع وشاكلة فضله من البر الذي
لا يضيع حتى طبق فعله الا فاق ذكرا وطوق أعناق الوراد والقاصد برا وكان من أجل
ما به تحفى وأتحف وأعظم ما يعرفه الى رضا الملك العلام في ذلك تعرف اذنه للتوجهين اذ
ذاك في شرا دربع توقف على المصنفين ورسم المراسم المباركة بنحير بذلك الوقف مع
اختلاف المجددين فخرت أحوال القراء فيهم ما بذلك الخراج المستقاد ريثما يصلحهم من
خراج ما وقفناه عليهم بهذه البلاد على ما رسمه رجة الله عليه من عناية بهم متصله واحترام
في تلك الاوقاف فوائدها به متوفرة متصلة وقد أمرنا مؤدى هذا الكمالكم وموفده على
جلالكم كاتبنا الاسنى الفقيه الاجل الاحظى الاكمل أبا المجد ابن كاتبنا الشيخ الفقيه
الاجل الحاج الاتقى الارضى الافضل الاحظى الاكمل المرحوم ابي عبد الله بن ابي مدين
حفظ الله عليه رتبته ويسر في قصد البيت المحرام بغيته بأى يتفقد احوال تلك الاوقاف
ويتعرف تصرف الناظر عليها وما فعله من سداد واسراف وان يتخير لها من يرتضى لذلك
ويحكم تصرفه فيما هنالك وخاطبنا سلطانكم في هذا الشأن جرياء على الود والتأب
الاركان واعلاما بما لوالدكم رجة الله تعالى في ذلك من الافعال الحسان وكما لكم يقتضى
تخليد ذلكم البر الجليل وتجديد عمل ذلكم الملك الجليل وتشيد ما شتمل عليه من الشراء
الاصيل والاجر الجزيل والتقدم بالاذن السلطاني في اعانة هذا الواقد بهذا الكتاب
على ما يتوخاه في ذلك الشأن من طرق الصواب وثناؤنا عليكم الثناء الذي يغاوح زهر الربا
ويطارح نغم جام الايك مطربا وبحسب المصافاة ومقتضى الموالاة نشرح لكم
المترايدات بهذه الجهات وننبشكم بموجب ابطاء انفاذ هذا الخطاب على ذلكم الجنب
وذلك انه لما وصلنا من الاندلس الصريح ونادى من السجادة عزما مثل ندائه يصيح أنبانا
أن الكفار قد جمعوا احرابهم من كل صوب وحتم عليهم باباهم المعين الناصر من كل أوب
وأن تقصد طوائفهم البلاد الاندلسية بايجافها وتنقص بالمنازلة أرضها من أطرافها

ليتموا

إخيسك ونفسي لا تطيبك أبدا وإنما ذكر هذه الشجيرة وأنشدتهم شعرا التابفة

فقلت أرى قبر اترامقابل هو ضربة فأس فوق رأسي فاغره فيا معشر قر يش وليكم ٥٤٣

لعمرو كلمة الاسلام منها و يقلصوا ظل الايمان منها فقد منما من يشغل بالاساطيل من
القواد وسرنا على اثرهم الى سبته منتهى القرب الاقصى وباب الجهاد فاور لناها
الاوقد اخذ اخذه العدو والكفور وسدت اجفان الطواغيت على التعاون مجاز العوروزيا
من اجفانهم على الايحيى عدا و ارضدوها مع البحر حيث انجاز الى دفع العدا
وتقلصوا عن الانبساط في البلاد واجتمعوا الى الجزيرة الخضراء اعادها الله بكل
من جعوه من الاعاد لكننا مع انسداد تلك السبيل وعدم امور نستعين بها في ذلك
العمل الجليل حاولنا امداد تلك البلاد بحسب الجهد وامر خناهم من امكن من الجند
وجهزنا اجفاننا تحتل من فرصة الاجازة تتردد على خطر من جهاز لجهازه وامرنا صاحب
الاندلس من المال بما يحوز به حركته لمدانة محلة حزب الضلال واجريناه ولجيشه العطاء
الجزل مشاهرة وارضناهم في النوال مانرجوه ثواب الآخرة وجعلت اجفاننا تتردد
في مينا السواحل وتبلغ ابواب الخوف العاجل لاراز الامن الاجل مشكوة بالعدد
الموفورة والابطال المشهورة والخيال الميسومة والاقوات المقومة فن ناج حارب دونه
الاجل وشهيد مضى لما عند الله عز وجل وما زالت الاجفان تتردد على ذلك الخطر
حتى تلف منها سبع وستون قطعة غزوية اجراء عند الله يدنو ثم لم نفع بهذا العمل في
الامداد فبعثنا احد اولادنا اسعدهم الله تعالى مساهمة لاهل تلك البلاد فلقى من هول
البحر وارتحاجه والحاح العدو ولجاجة ما به الامثال تضرب وبمثله يحدث ويستغرب
ولما خلاص لتلك العدو من ابقته الشدائد نزل باراء الكفار الجاحد حتى كان منه
بفرسخين او ادى وقد ضرب بعطن يصاح العدو ويماسيه بحرب بهاني وقد كلن من
مددنا بالجزيرة جيش شريت شرارته وقويت في الحرب ادارته يبلون البلاء الاصدق
ولا يبالون بالعدو وهم منه كالشامة البيضاء في البعير الاورق الا ان المطاولة تحصرها
في البحر مدة ثلاثة أعوام ونصف ومناراتها في البر نحو عامين معقودا عليها الصف بالصف
أدى الى فناء الاقوات في البلاد حتى لم يبق لاهله قوت شهر مع انقطاع المدد وبه من الخلق
ما يربي على عشرة آلاف دون الحرم والولد فكذب الناس لما ان الاندلس يرغب في الاذن
له في عقد الصلح ووقع الاتفاق على انه لاستخلاص المسلمين من وجوه الصبح فاذناله فيه
الاذن العام ادى اصراخه واصراخ من يقطره من المسلمين توخيها ذلك المرام هنالك
دعى النصارى الى السلم فاستجابوا وقد كانوا على اقاء القوت وما استترابوا فتم الصلح الى
شهرين وخروج من بهامن فرسان ورجال واهل وبنين ولم يرزوا ما لاولا اعدة ولا لقوا
في خروجهم غير التزوج عن اول ارض مس الجلد تراها شدة ووصلوا اليها فاجرتناهم العطاء
واسليناهم عماري بالحمياء فن خيل تزيد على الالف عتاقها وخلع ترى على عشرة آلاف
اطواقها واموال عمت الغنى والفقر ورعاية شملت الجميع بالعيش النصير وكف الله
ضرا الطواغيت عما عداها وما اتقلبوا بغير مدرة عفار سمها وصم صداها وقد كان من اعف
الله حين قضى باخذ هذا الثغر ان قدر لنا فتح جبل طارق من ايدي الكفر وهو المطل
على هذه المدة والفرصة منها ان شاء الله تعالى ميتسره حتى يفرق عقد الكفار ويفرج

عمر بن الخطاب فكان ظنا
غليظا مضيقا عليكم فسمعت
له وأطعتم ثم وليكم عثمان
فكان سهلا فهدوتم عليه
فقتلوه وبعثنا عليكم
مسلم يوم الحرة فقتلناكم
فحين علم يا معشر قر يش
انكم لا تحبونا ابدا وانتم
تذكرون يوم الحرة ونحن
لا نحبكم ابدا ونحن نذكر
قتل عثمان (وحدث)
المديني وابن داب أن
روح بن زبناغ جليس
عبد الملك رأى منه اعراضا
وجفوة فقال للوليد بن
عبد الملك أما ترى ما رافقه
من أمير المؤمنين باعراضه
عني بوجهه حتى لقد فغرت
السباع بأفواهها نحو
وأهوت بمخاليها الى وجهي
فقال له الوليد احتل له في
حديث تفحصه به كما
احتال مرزبان نديم سابور
ابن ملاش فادس قال روح
وما كان من خبره مع الملك
قال الوليد كان مرزبان هذا
من سمار سابور فظهرت
له من سابور جفوة فلم اعلم
ذلك تعلم نباح السكلاب
وعى الذئاب ونهيق الخير
وزقاء الدبول وشهيق البغل
وصهيل الخيل ومثل هذا
ثم توصل الى موضع يقرب
من مجلس خاتمة الملك

وفراشه واخفى أثره فلما خلا الملك نبح تباح الكلاب فلم تزل الملك انه كلب فقال الملك ما هذا فعوى عى الذئاب فزعل

الملك عن شريكه فتيق الحميز ١٤٤ فغضى الملك هاربا ومضى القلمان يتبعون الصوت فكلماد ثوامنه ترك ذلك

بهذه الجهة منهم مجاور وهذه الاقطار فلولوا لاجلابهم من كل جانب وكونهم سدوا مسلك
العبور بما يجيهم من الاجفة ان والمراكب لما بالينا باصعاقهم ولما لنا بعون الله عقد
اتفاقهم ولسكن لاوانع احكم ولا راد المجرى الى اقلام وقد امرنا لذلك التفرع بزيد المدد
وتخيرنا له ولسائر تلك البلاد العدد والعدد وعندنا الحضر تنافس لتسترىح الجيوش من
وعناء السفر وترتبط الجياد وتنتخب العدد لوقت الظهور المنتظر وتكون على أهبة
الجهاد وعلى رقبة الفرس عند تمكنا في الاعاد وعندنا من تلك المحاولة تيسر
الركب المجازي موجه الى هاتيك رواديله فاصدرنا اليكم هذا الخطاب اصدا رالود
المخالص والمحب للباب وعندنا لكم ما عند اخي الآباء واعتقادنا فيكم في ذات الله لا يخشى
جديده من البلاء ومالك من غرض بهذه الانحاء فوفى قصده على اكل الاهواء موالى
تتميمه على اجل الآراء والبلاد باتحاد الودم تحده والقلوب والايدي على ما فيه مرضاة الله
عز وجل منعه هذه جعل الله ذلكم خالصا لرب العباد مدخور اليوم التناد مسطورا في
الاعمال الصالحة يوم المعاد عنه وفضله وهو سبحانه يصل اليكم سعدا وتقارب به سعود
السكر والكب وتضافر على الانقياد له صدور المراكب وتناصر عن نيل مجده مستطولات
المنالك والسلام الالتم خصكم كثيرا أثرا ورحمة الله وبركاته وكتب في يوم الخميس
السادس والعشرين لشهر صفر المبارك من عام خمسة وأربعين وسبعمائة وصورة العلامة
وكتب في التاريخ المؤرخ به ونسخة الجواب عن ذلك من انشاء خليل الصفدي شارح لامية
الهم في سادس شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة بعد التمسلة في قطع النصف بقلم
الثلاث عبد الله ووليه صورة العلامة ولده اسمعيل بن محمد السلطان الملك الصالح السيد
العالم العادل المؤيد المجاهد المرباط المظفر المنصور عماد الدنيا والدين سلطان الاسلام
والمسلمين محيي العدل في العالمين منصف المظلومين من الظالمين وارث الملك ملك
العرب والهم والترك فاتح الاقطار واهب المال والامصار استكندر الزمان ملك
اصحاب المنابر والاسرة والتخوت والتيجان ظل الله في أرضه القائم بسنته وفرضه مالك
البحرين خاتم الحرمين الشريفين سيد الملوك والساطين جامع كلمة الموحدين ولي
أمير المؤمنين أبو القداء اسمعيل ابن السلطان الشهيد السيد الملك الناصر ناصر الدنيا
والدين أبي الفتح محمد ابن السلطان الشهيد السيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين
قلاوون خاتم الله تعالى سلطانه وجعل الملائكة أنصاره وأعوانه يخص المقام العالي
الملك الاجل الكبير المجاهد المؤيد المرباط المشاعر المعظم المكرم المظفر المعمر الاسعد الاصمد
الاوحد الامجد الانجد السني السري المنصور أبا الحسن علي ابن أمير المسلمين أبي يوسف
يقرب بن عبد الحفي أمده الله بالقفر وقرن عزمه بالتأييد في الاتصال والبكر سلام
وشت البروق وشائعه وادخرت السكر والكبدائه واستوعب الزمان ماضيه ومستقبله
ومضارعه ونشاء اتخذ النفعات المسكية طلائعه ونبه للتقريب في الروض سواجعه وجل
في كاسه من الشقة المحمر مدامه ومن النجوم فواقعه أمابه جدد الله على نعم أدت لنا
الامانة في عود سلطنة والظا موروثه وأجاب استنا على سرير عملة زرايبها بين التجوم مبشورة

الصوت وأحدث صوتا
آ من أصوات البهائم
فاجتمعوا ثم اجتمعوا
فاقتحموا عليه فانجروه
فلما نظروا اليه قالوا الملك
هذا من زبان الغنم فضحك
الملك ضحكا شديدا وقال
له ويلك ما جئت على هذا
قال ان الله مضى كلبا
وحارارا وكل خلق لما
غضبت على فامر الملك
بالخروج عليه ورده الى مرتبة
التي كان فيها وتجدد للائك
به سرور فقام
أذا الملك في الحار
عبد الله بن عمر هل كان
يزر أو بسم فرحا قال
عمر
هو
فقدم الوليد وسبقه بالدخول
فتبعه روح فلما اطمأن
بهما مجلس عبد الملك قال
الوليد يا أبا زرعة هل كان ابن
عمر يخرج أو سمع المزاح
قال روح حدثني ابن أبي
عتيق ان امرأته جاتكة بنت
فذهب الاله بسا عيسى به
وقرت عيشك أيتها
أنفت مالك غير محتشم
في كل زانية وفي حجر
وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة فآخذ هذين البيتين في رقعة وخرج فاذهبا بن عمر فقال

وأخست

استرجع فقال له ماترى
 فيمن هباني بهذا الشعر
 قال ارى ان تعفو وتصفح
 قال والله يا ابا عبد الرحمن
 لئن لقيته بناحية لا ينيكنه
 نيكاجيد فاخذ ابن عمر
 خذله وورعه واربدلونه
 وقال مالك غضب الله
 عليك قال ما هو الا ما قلت
 لك واقترقا فلما كان بعد
 ايام اتيه فاعرض عنه
 ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
 اني لقيت صاحب البيت
 ونسكته فصنع عبيد الله بن
 عمر فلما رأى ما حل به دنا
 منه وقال له في اذنه انها
 امرأتى فقبل ما بين عينيه
 وضحك وقال احسنت فزدها
 فضحك عبيد الملك حتى
 خض برجله وقال له فالتك
 الله يا روح ما اطيب
 حديثك ومديده اليه فقام
 اليه روح فاكب عليه
 وقبل اطرافه وقال يا امير
 المؤمنين الذنب فاعتذرا
 الملالة فاصبر وارجو عاقبتها
 قال لا والله ما ذاك لشي
 نكرهه ثم عاد الى احسن
 حاله (وقد حكى) مثل
 هذا عن عبد الملك بن
 مهلهل المحدثي وكان
 سمير السليمان بن المنصور
 وكان سليمان قد جفاه
 فاما يوم ما في قائم الظهيرة
 واحتدم الميعير فاحتأذن

واحسنات بها الخلق عن سلفه ووده في الاعتناق غير من كورة ولا من كونه وولاته على
 سيدنا محمد بن رسول الله وعلى آله وصحبه الذين بلغ بجهادهم في الكفرة غاية امله وسوله
 صلاة تعظم بالرضوان سيولها وتجرب الغفران ذبولها ما ترسل اصحاب وتواصل اجاب
 ويوضح للعلم الكريم ورود كتابكم العظيم وخطابكم القاطق على الدر النظيم تفاجروا الخائل
 سطوره ويصيح خذ الورد بالخيال منشوره ويحكي الرياض اليانعة فالالقات غصونه
 والهمزات عليها طيوره ويخلع على الاتفاق حلال الايام والاليالي فالطرس صباحه والنقس
 ديجوره لفظه يطرب ومعناه يغرب في غرب وبلاغته تدل على انه آية لان فم من بيانها
 ملهت من المغرب فاخذنا سطور رديحنا ورجعنا الفاظه الحنا ورجعنا الى الجذ فشبنا
 القاب بلال الرماح وورقه بقال الصفاح وحروفه المفرقة بافواه الجراح وسطوره المنتظمة
 بالفرسان المزدج في يوم السكاح وانتهينا الى ما اودعتموه من اللفظ المسجوع والمعنى
 الذي يطرب طائر المسموع والبلاغة التي فضح المتطبع بيانها المطبوع فاما العزاء باخيك
 الوالد قدس الله روحه وسقى عهده واحسن لاسفه خلفا بعده فلنا برسول الله اسوة حسنة
 ولولا الوثوق بأنه في عدة الشهداء ما رأى القلب قراره ولا الطرف وسنه عاش سعيدا ملك
 الارض ومات شهيدا يفوز بالجنة يوم العرض قد خلد الله ذكره سير مسير الشمس في
 الافاق ويونف على نصارة حدائقه نظرات الاحداق وودتنا منه حسن الاخاء لكم
 والوفاء بهود مودة تشبه في اللفظ شمائلكم واما الهناء بوراة ملكه والانخراط مع
 الملوك في سلطه فقد شكرناكم منى هذه المنحة وقابلناها بثناء يعطر النسيم في كل نفحة
 ووقفنا عليها جاد جعل الودعنا ايراده وعلى انفس سرحة الروض شرحه وتحققنا به
 حسن وذك الجليل وكريم اخائكم الذي لا يميد طود رسوخه ولا يميل وأماما ذكره من
 امر المهققين الشريين الذين وقفتموهما على الحرمين المنيفين وانكم جهزتم كاتبكم
 الهقيمه الاجل الاسنى الاسمى ابا المحدث ابن كاتبكم ابي عبد الله بن ابي مدين اعزه الله تعالى
 لتفقد احوالهما والظفر في امر اوقافهما فقد وصل المذكر در عن معه في حرز السلامة
 وأكرمنا نهم وسهلا بالترحيب سبلهم وجعنا على بذل الاحسان اليهم شملهم وحضر
 المدكور بين ايدينا وقر بناء وسمعنا كلامه وخاطبنا وأمرنا في امر المهققين الشريين
 بما أشرتم ورسمنا لنوابنا في نواحي اوقافهم ما عاذ كرم وهذا الوقف المبرور جار على
 احسن عادة ألفها وأثبت قاعدة عرفها مرعى الجوانب محي المنازل والمضارب آمن
 من اواله رسمه او اذالته حكمة بذره ابداني طالعته وزهره دائما برقص في كه
 لا يزداد الا تخليدا ولا اطلاق ثبوته الاتقيدا ولا اعتناق اجتهاده الاتقليدا جريا على قاعدة
 اوقاف عمالكنا وعادة تصرفاتنا في مسائلنا ولا مزيد الرعايه واقادة الحمايه ووفادة
 العناية وأماما وصفتوه من امر الجزيرة المنضراء وما لاقاه اهلها ومنى به من الكفاد
 حزنها وسهاها فانه شق علينا سماءه الذي أنشأ اهل الايمان وعدديه نوب الزمان كل
 قلب بأنامل المحققان وطامنا فزتم بالظفر ورزقتم النصر على عدوكم فجر ذيل الهزيمة وفر
 لكن المحروب مجال وكل زمان لدوائه دولة ولرجائه رجال ولوامكت المساعدة لطارت

الى نحو منزلي وقد استبيت
فبينما أنا في طريق اذ اذن
مؤذن فدنوت ثم صعدت
الى مسجد مخلق فصعدت
ثم صعدت ثم صعدت قال
سليمان فبلغت السماء
فكان ماذا قال فتقدم
انسان امامك ردى او
طعاني فام القوم بكلام
ما تفهمه ولغة ما عرفها
فقال ويل لكل ومة واما
وعده قال يريد ويل لكل
همزة لمزة الذي جمع مالا
وعده فاذا اخلفه سكران
ما يعقل سكران فلما سمع
قراءته ضرب يديه ورجليه
وجعل يقول ابرع مني
ليكني في حرام قارئك ومصلحك
فصلى سليمان حتى قرع
على فراشه وقال ادن مني
يا ابا محمد فانت اطيب امة
تخدم دعا بخلعة وقال الزم
الباب واغدى في كل يوم وعاد
الى احسن حاله عنده
« (ذكر جبل من اخبار
الحجاج وخطبه وما كان
منه في بعض افعاله) »
كانت ام الحجاج عند المحرث
ابن كلدة فدخل عليها في
السحر فوجدتها تقفل
فبعث اليها بطلاقها فقالت
لمبعثت الى بطلاني الشئ
وانك مني قال نعم دنايت
عليك السحر وانت تقفلين
فان كنت يادرت الغدا فانت شرحة

بنسب اليكم عقبان الجياد المسومة وسالت على هدى ثم ايا طهم بقينا المعوجة وسهامنا
المقومة وكلنا عيون النجوم بمراود الرماح وجعلنا ليل الهياج عز قاب بروق الصفاح
واتخذنا رؤسهم لصوايح القواثم كرات وفرجنا مضايق الحرب بشوالي السكرات وعطفنا
عليهم الاعمى وخضنا جداول السيوف ودسنا شوك الاسنة وفلقنا الحضرات بالصرخات
واسلنا العبرات بالربعيات ولكن أين الغاية من هذا المدى المتناول وابن الثريا من يد
المتناول وما لنا غير امدادكم يجنود الدماء الذي نرفعه نحن وورعنا يا نا والتوجه الصالح الذي
تعرفه لائكة القبول من سجاياتنا واما ما فقدتوه من الاجمان التي طارقتها طيف التلاف
وام حرم فنانها الفناء وطاف به بعد اللطف فقد روع هذا الخبر قلب الاسلام ونوع له
الحزن على اختلاف الاصباح والاطلام وهذه الدار ما يخلو صفوها من كدر القدر وطالما
انامت بالامس اول الليل وخطبت بالخطب في السحر ولكن في بقائه كم ما يسلي من خطب
العطب ومع سلامة نفوسكم الكريمة فالأمرهين لان الدري فدي بالذهب واما ما رايتوه
من الصلح فرأى عتده مبارك وأمر ماقيه فأرطعزم وان كان في تدارك والامر يجيىء كالمحب
لا كالمحب والمحروب يزوره انصرها تارة ويغيب ومع اليوم غدا وقد بره الله الردى ويعيد
الظفر بالعدا واما عودكم الى فاس المحروسة طلبا لراحة من عندكم من الجنود وتجهيز المان
بصل من عندكم الى الجواز الشريف من الوفود فهذا أمر ضرورى التدبير سرورى
التميز لان النفوس تل وثير المهاد فكيف ملازمة صهوات الجياد وتسام من محالسة
الشرب فكيف بممارسة الحرب وتعرض عن دوام الله فكيف بمباشرة المنايا الفذة
وهذا جبل طارق الذى فتح الله به عليكم وساق هدى هديته اليكم لعله يكون سببا
الى ارتجاع ما شرد وحسم هذا الطاغية الذى مرد ورد هذا النازل الذى قدم ورد الصبر
لما ورد فمادة اللطف الالهية بكم معروفه وعز ما تم الى جهات الجهاد مصروفه وقد
تفاءلنا لكم من هذا الجبل بانه طارق خير من الرحمن يطرق وجبل يعصم من سهم يمر من
قسي الكفار ويرق واما ما تسموه من الخيل العتاق والملابس التي تطلع بدور الوجوه
من مشارق الاطواق والاموال التي زكت عند الله تعالى ونمت على الانفاق فعلى الله
عز وجل خلفها ولكم في منازل الدنيا والاشرة سرفها وشرفها واليكم تساق هدايا
أثنتها وتحفكم تحفها واذا وصل وفدكم الحاج وانار له بوجه اقباننا عليهم ليلهم الداج
كانوا مقيمين تحت ظلال اكرامنا وشمول اسعافنا لهم وانعامنا يقولون تحفا انتم سببا
ويتناولون طرفا في كؤوس الاعشاء بهم تنضدحها واذا كان الرحيل الى الحج فسنمنا
لهم الطريق وسهلنا لهم الرقيق وبلغناهم بحول الله تعالى منا هم من منى وسؤلهم عن
اذا زاروا حجرته الشريفة طاروا الراحة من العناء وفازوا بالغنى واذا عادوا لعالمناهم بكل
جميل ينسبهم مشقة ذلك الدرب ويخيل اليهم ان لا مسافة لمسافر بين الشرق والغرب
وغمرناهم بالاحسان في العود اليكم وأمرناهم بما ينهونه شفاذا اليكم وعناية الله تعالى تحوط
ذاتكم وتوفر لاهذ التارحماكم وتخصكم بتأييد تنزلون روضه الانضر وتجنون به ثمر النصر
البايع من ورق الحسد بالانضر وتخصكم بسعد لا يبلى قشيبه وعز لا يمحى شبايه مشيبه

عنه قال اذن تشركني في ملكي ٥٤٨ قال فثلاث قال لا قال فصدقه واثلا انقص منه شيئا على ان تصدق بالرجال فاذا

احللت فلاحق لك على
فعلوا يقولون ولي عبد
الملك على العراق رجلا
ضعيفا وجعل يقول بعث
للمهلب حتى يجارب الخوارج
فركب دجلة ثم كتب
المهلب الى عبد الملك انه
ليس عندي رجال اقاتل
بهم فاما بعثت الى بالرجال
واما خليت بينهم وبين
البصرة فخرج عبد الملك
الى اصفه فقام وليد كمن
للعراق فسكت الناس
وقام الحجاج فقال انالها مال
اجلس ثم قال ويلكم من
للعراق فصمتوا وقام الحجاج
وقال انالها قال اجلس ثم
قال ويلكم من للعراق
فصمتوا وقام الحجاج الثالثة
فقال والله انالها ما اريد المؤمنين
قال انت زبورها فكتب
اليه عهده فلما بلغ القادسية
أم الجيش أن يقيلا وان
بروحا ورائه ودعا بجمل
عليه قتب فجلس عليه
بغير خشيعة ولا طام وأخذ
الكتاب بيده ولبس ثياب
السفروته مع بعجامة
حتى دخل الكوفة وحده
فجعل ينادي الصلاة جامعة
وما منهم رجل جالس في
مجلسه الا وضعه المشرون
والثلاثون واكثر ذلك من
أهله ومواليه وصعد المنبر
وتكلم مستجابا قومه فجلس واضع اليده على

ومن الزبرجد مائة وثمانية وعشرين ومن الجوهر النفيس الملوكي ثلثمائة وأربعة وستين
وأرسل حلالا كثيرة منها ذهبة ثلاثة عشر ومن الاناق عشرين مذهبة ومن الخلاقي
سنة وأربعين ومن القنوع ستة وعشرين مذهبة ومن المهررات الحثمة ثمانمائة ومن
الرصان عشرين شقة والاكسية المهررة أربعة وعشرين والبراس المهررة ثمانية عشر
والمشقات مائة وخمسين واحارم الصوف المهررة عشرين ومن شقق الملف الرفيع ستة
عشر ومن الفضالي المتنوعة والفرش والحداد المنبوق والحلال ثمانمائة وأوجه الذهب
الذهبة عشرين وحائطان حلة وحنايل مائة واثنى عشر كلها حري وفرش جلد خروزي بالذهب
والفضة ومن السسوف الحلاة بالذهب المنظم بالجواهر عشرة والدرج عشرة بركب
ذهب والمهامير الذهب كذلك وثلاث ركبة فضة وستة مزرجة مذهبة ومضمان من
ذهب مما يليق بالملوك وشاشية حديد بذهب بكلل بالجواهر ومن لزمات الفضة عشرة
وسرج خروزة بالفضة عشرة وعشرة الامات عشرة مذهبة وعشر رايات مذهبة وعشر
براقع مذهبة وعشر امثلة مرقومة وثلاثين جلد اشرك وأربعة آلاف درقة لمطمنها
مائتان بنود الذهب وثمانية عشر بنود الفضة وخباء قبة كبيرة من مائة بنيقة لها أربعة
أبواب وقبة أخرى مضرية من ست وثلاثين بنيقة مبطنة بحلقة مذهبة وهي حري ابيض
ومرابطها حري ملون وعموده ساجاج وابنوس واكبارها من فضة مذهبة ومن البراة
الاحرار المنتقاة أربعة وثلاثين ومن عناق الخيل العرب ثلثمائة وخمسة وثلاثين ومن
البغال الذكور والاناث مائة وعشرين ومن الجبال سبع مائة وتوجهت مع هذه الهدية أم
برسم الحج مع الرتبة المكرمة وأعطى الحرة أم اخته أم ولد أبيه مريم ثلاثة آلاف وخمسمائة
ذهبا ولفاضى الركب ثلثمائة وكسوة ولقائد الركب أربعة مائة وكساوى متعددة
وبغلات وللرسول المعين للهدية ألفا ولشج الركب أحد بن يوسف بن أبي محمد صالح خمسمائة
ولجماعة الضعفاء من الحجاج ستمائة وبرسم العماء للعرب ثلاثة آلاف وثمانمائة
ولشراة ربع ستة عشر ألفا وخمسمائة ذهبا انتهى وذكر في الكتاب المذكور ان
السلطان أبا الحسن الموصوف اندي هدايا غير هذه لكثير من الملوك ومنها صاحب
الاندلس صلة وصدة وهدية في مرات ومنها الملوك النصارى بعد هداياهم ومنها سلاطين
السودان كصاحب مالي ومنها صاحب افر يقية ومنها صاحب تلمسان انتهى وقال
مؤرخ مصر المقرئ في كتاب السلوك في سنة ٧٣٨ ما نصه وفي ثاني عشرين من رمضان قدمت
الحرة من عند السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني صاحب فاس تريد الحج
ومعه هدايا جليلة الى النيابة نزل بها من الاصطبل السلطاني ثلاثون قطارا من بغال النقل
سوى الجمال وكان من جللتها أربعة مائة فرس منها مائة حرة ومائة غل ومائتا بغل وجميعها
بسرج ونجم مسقط بالذهب والفضة وبعضها سرجها وركبها كلها ذهب وكذلك ثمنها
وعندتها اثنان وأربعة ورواسا منها سرجان من ذهب مراع بجوهر وفيها اثنان وثلاثون بازا
وفيها سيف قرايه ذهب مراع وحياسة ذهب مراع وفيها مائة كساء وفيها ثلث من
القماش العال وكان قد خرج المهنداد الى اقاتهم وأولاهم بالترافة قريب مسجد القنق

وتكلم مستجابا قومه فجلس واضع اليده على فيه فقال بعضهم ابعث قوما حتى نصبه قال له بعض أهل

وهم جمع كثير اجد وكاد يوم طلوع الهدية من الايام المذكرة هرق السلطان المدينة على
الامر اناسهم على قدوم اتهم حتى نفذت كلها سوى الجواهر والمزونات اختص به قدوت
قيمة هذا الهدية ما يزيد على مائة الف دينار ثم نقلت الحجرة الى الميدان بين معماريها
من القنم والدجاج والسكر والحلوى والفاكهة في كل يوم مائة وعشرون مائة وعشرون
فكان مرتبهم كل يوم عدة ثلاثين راسا من القنم ونصف ارب ارزو قطار حرماني وربع
قطار سكر وثمان فاونسيلات شمع وتوابل الطعام وحل اليا برسم التفتة مبلغ خمسة وسبعين
الف درهم واجرة حل اتقالم مبلغ ستين ألف درهم ثم خلع على جميع من قدم مع الحجرة
فكانت عدة الخلع مائتين وعشرين خلفة على قدر طبقاتهم حتى خلع على الرجال الذين قادوا
الحيل وحل الى الحجرة من الكسوة ما يجبل قدره وقيل لها ان على ما تحتاج اليه ولا يعوزها
شيء هو انما تريد عناية السلطان باكرامها واكرام من معها حيث كانوا فتقدم السلطان الى
النشور الى الامير احمد اقبغا بجهيزها اللائق بها انما بذلك واستخدمها السقائين والضوية
وهي ٢ كل ما تحتاج اليه في سفرها من اصناف الحلاوات والسكر والدقيق والبقسماط
وطلبا الحماله ليجمل جهازها وازودتها وندب السلطان للسفر معها رجال الدين متولي الحجرة
وامره ان يرحل بها في مركب لها مفردا قدام الحمل ويمثل كل ما تأمر به وكتب لاميرى مكة
والمدينة بخدمة اتهم انتهى وقال في سنة خمس واربعين وسبع مائة ما نصه وفي
نصف شعبان قدمت الحجرة اخذ صاحب المغرب في جماعة كثيرة وعلى يدها كتاب السلطان
ابى الحسن يتضمن السلام وان يدعو له الخطباء في يوم الجمعة ومناجى الصلاح واهل الخير
بالتصريح على عدوهم ويكتب الى اهل الحرمين بذلك وذلك ان في السنة الحالية كانت بينه
وبين الفرنج وقعة عظيمة قتل فيها اولده ونصره الله تعالى عنه على العدو وقتل كثير منهم
وملكوا منهم الجزيرة الخضراء فعمم الفرنج ما تني شيني وجعوا طوائفهم وقصدوا المسلمين
واوقعوا بهم على حين غفلة فاسد شهدها كثير ونجا ابو الحسن في طائفة من الزمان بعد
شدائد وملك الفرنج الجزيرة واسروا وسبوا وغنموا شيئا يجبل وصفه ثم مضوا الى جهة
غرناطة ونصبوا عليها مائة منجنيق حتى صالحهم أهلها على قطيعة يقوون بها وتهادتوا مدة
عشر سنين اه كلامه وقد تقدم نص هذا الكتاب الموجه من السلطان ابى الحسن
عليه ارجع قريبا وقال ابن مرزوق في المسند الصحيح بعد كلام ما لم يفسد وكان يعنى السلطان
ابا الحسن مجتهدا في المجهاد بنفسه وجره وجازلا لاندلس برسم ذلك بنفسه واظهر آماره الجبلية
ومنها ارتجاع جبل الفتح ليد المسلمين بعد ان اتفق عليه الاموال وصرف اليه الجنود والحشود
اد كان من عماله هو والجزيرة وورندة ونازلته جيوشه مع ولده وخواصه وضيقاته الى ان
استرجعوه ليد المسلمين وانفق على بنائه اجمال مال واعتنى بتحصينه وبنى حصنه واربعة
سور وجامعه ودوره وبخازنه ولما كاد يتم ذلك نازله العدو برا وبحرا فاصير المسلمون صبر
لكرام خبيب الله تعالى الى امل العدو وعاذوا بالمنة لله فقرأى ان يحصن سفح الجبل بسور
يطبقه من جميع جهاته حتى لا يطمع عدو في تنازله ولا يجذب لالتصديق عند عاصيته
اى الناس ذلك من الحال فانفق الاموال وانصف العمال فاحاطا بجموعها حاطة المالة

حضر الرجل لها فدخل
الكلام ومن قائل يقول
أمر اى ما ابصر جنته فلما
غص المجلس بأهلها
النام عن وجهه ثم قام
ونحنى العمامة عن رأسه
فوالله ما جدد الله ولا أنى
عابه ولا صلى على نبيه
وكان أول ما بدأهم به أن
قال
أنا ابن جلا وطلاع النيا
متى أضغ العمامة تعرفونى
انى والله لا ارى ابصارا
طامحة وأعناق طاوله ورؤسا
قد أئنت وحن قفافها
وانى أنا صاحبها كانى أنظر
الى الدماء ترقى بدين
العمائم واللعن
هذا أو ان الحرب فاشتد
زيم
قدلها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولا قنم
ولا يجزار على ظهورهم
وقال
قدلها الليل بعصا
أدوع خراج من الذوى
مهاجر ليس باعربى
وقال
قد شمرت عن ساقيها فكدوا
وجدت الحرب بكم فكدوا
والقوس فيها وترعبد
مثل ذراع البكر أو أشد
ان أمير المؤمنين ترك كاتبة
فوجدنى أمرها طمعا
وأحسدنا نانا وأقواها
قد احاطان تستقيم واستقيم
ولا قبل منكثرة فمر ما

فررت من ذكاه وفشت
عن تجربة والله لا تخونكم
لحوالعود ولا مصيبتكم
عصب السلامة ولا ضربتكم
ضرب غراب الابل ولا قرفعتكم
قرفع الاسرة يا اهل
العراق طامسعيتم في
الضلالة وسلكتم سبيل
الفجوة وسنتم سنن السوء
وتساديتم في الجهالة يا عبيد
العصا وأولاد الاماء انا
الحاج بن يوسف انا والله
لا أعد الاوفيت ولا أحلف
الا بريت فاياكم وهذه
الزرافات والجماعات وقال
وقيل وما يكون وما هو
كائن وما أنتم وذلك يابني
الله كيف لي بظن الرجل في
أمر نفسه وليحذر أن يكون
من فرائسي يا اهل العراق
انما منكم كما قال الله عز
وجل مثل اقربية كانت
آمنة مطمئنة ياتيهارزقها
رغد من كل مكان فكفرت
يانعم الله فاذا قها الله لباس
الجوع والخسوف الآية
فاسرعوا واستقيموا
واعتدلوا ولا تميلوا وشايعوا
وبايعوا واصفحوا واعلموا
أنه ليس مني الاكثار
والاهدار ولا منكم القرار
والنفار انما هو انتفاء
السيف ثم لا أعده في شتاه
ولا صيف حتى يقيم الله
لامير المؤمنين أودكم ويذل به صبيحتكم

باللال وأما بناؤه للباس والطوائع فامر غير مجهول (وقيل ريش) ان اذ كرهنا بعض
انشاء لسان الدين بن الخطيب في شأن ما يتعلق بحبس الفتح وغيره من بلاد الاندلس وحال
العدو الكافر وما يختر طفي هذا السالك فن ذلك على لسان سلطان يطالب به أحد السلاطين
من أولاد السلطان أبي الحسن المريني (ونصفه) المقام الذي يصرخ ويهجد ويتهم في الفضل
ويجذب ويسعف ويسعد ويرق في سبيل الله ويرعد في أخذ الكفر من عزماته المقيم المقعد
حتى يجزم من نصر الله تعالى الموعد مقام محل أخينا الذي حسن الظن بمعه جليل وحده
الكفر به كليل وللإسلام فيه رجاء وتأمل ليس للقلوب عنه عمل السلطان الكذا
ابن السلطان الكذا إبقاء الله تعالى وعزمه الماضي لصولة الكفر قاما وتديبه الناجع
تشمع الاسلام جامعا وملكه الموفق لنداء الله مطيعا سامعا معظما مقداره وملتزم اجلاله
واكباره المعتد في الله بكرم شيمته وطيب بخاره المستظهر على عدو الله بأسرعه الى تدمير
الكافر وبداره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد جد الله بحسب دعوة السائل ومتقبل
الوسائل ومتبع النعم الجلائل مرجح من عام له في هذا الوجود الزائف الزائل والايام
القلائل بالمتاع الدائم الطائل والنعيم غير الحائل ومقيم أود الاسلام المسائل يا ولي
المكارم من أوليائه والفضائل والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المنقذ من
الفوائض المنجى من الروع المسائل الصادع بدعوة الحق الصائل بين العشائر والفصائل
الذي ختم به وبرساته ديوان الرسل والرسائل وجعله في الاواخر شرف الاوائل خفيه كثر
العائل والصلاة عليه زكاة القائل والرضاعن آله وصحبه وعترته وحزبه تيجان الاحياء
والقبائل المتميزين بكرم السبهايا وطيب الشمايل والدعاء مقام اخوتكم في البكر
والاصائل بالسعد الصادق الخايل والصنيع الذي تتبرج مواهبه تبرز العقائل والنصر
الذي تهزله الصعادات المدهطف المتنايل فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم عزايانم
الحائل ونصرايتكفل للكتائب المدونة في الجهاد ومرضاة رب العباد بسرد المسائل
واقناع السائل من حرام غرناطة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه الاستبصار
في التوكل على من بيده الامور وتسبب مشروع تتعلق به باذن الله تعالى أحكام القدر المقدور
ورجاء فيما وعد به من الظهور يتضاعف على توالي الايام وترادف الشهور والمجد لله
كثيرا كما هو أهله فلا فضل الافضله ومقامكم المعروف بحله الكفيل بالارواهم له وعله
والى هذا وصل الله تعالى سعدكم وحسن مجدكم ووالى النعم عندنا وعندكم فانا في
هذه الايام أهنئنا من امر الاسلام ما رتق الشراب ونقص الطعام وذاد المنام لما
تحققنا من عمل الكفر على مكابدة وسعي الضلال والله الوافي في استئصال بقيته
وعقد النوادي للاستشارة في شأنه وشروع الحيل في هذركانه ومن يؤمل من
المسامين لدفع الردى وكشف البلوى وبث الشكوى واهله حاطهم الله تعالى وتولا هم
وتم هو انداطفه الذي أولا هم فهو مولا هم في غفلة ساهون وعن المغيبة فيه لاهون
قد شغلهم دنياهم عن دينهم وعاجلهم عن آجلهم وطول الامس عن نافع العمل
الامن نور الله تعالى قلبه بنور الايمان وتعامل بمناجحة الله تعالى والاسلام تامل السليم

وامر المؤمنين أودكم ويذل به صبيحتكم اني نظرت فوجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الحق ووجدت واستدل

واستدل بالشاهد على الغائب وصرف الكفر الى مطالب الامم التوايب فلما رأينا
 ان الدولة المربنية التي هي على عمر الایام شهاب العدا ومتوعد من يمسكيد المدي وقفة
 الاسلام التي اليها يقص وكفه الذي اليه يلجأ قد انزل الله تعالى في صلاح امورها ولم
 شعثها واقامة صفاتها بان صرف الله تعالى عنها صفات الغدر وراحها من مص
 الضر ورد قوسها الى يد بارئها وصير حقها الى وارثها واقام لرعي مصالحها من حسن
 الظن بحسبه ودينه ورجى الخير من ثمرات نعمه ومن لم يعلم الا الخير من سعيه والسداد
 من سيرته ومن لا يستريب المسلمون به صفة عقده واستقامة قصده اودنا ان نخرج
 لكم عن الهدية في هذا الدين الخفيف الذي وسمت دعوته وجوه اجباكم شملهم الله تعالى
 بالعافية وتشبث به انفس من صار الى الله تعالى من السلف تغمدهم الله بالرحمة والمغفرة
 وفي هذا القطر الذي بلاده ما بين مكفول يحجب رعيه طبعوا وشرعا وجار يلزم حقسه دين
 ودينيا وجمية وفضلا وعلى الحمايين فكم بعدكم بعد الله المعول وفيكم المؤمل فارعون اسماعكم
 المباركة نقص عليكم ما فيه رضا الله والمغفرة من تذكيره والفقر والاجور وحفظ النعم والخلف
 في الذرية بهذا وعدت الكتب المنزلة والرسول المرسل وهو ان هذا القطر الذي
 تعددت فيه المحاريب والمنابر والراكم والساجد والذاكر والعايد والعالم والانيق
 والارملة والضعيف قد انقطع عنه ارفاد الاسلام وشعثت الايدي به منذ اعوام وسلم
 الى عبدة الاصنام وقوبلت ضرائره بالامذار والمواعيد المستغرقة للاعمار وان
 عرضت شواغل وقتن وشواغب واحن فقد كانت بحيث لا يقع السبب بحملته
 ولا يذهب المعروف بكليته

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة : يواسيك أو يسليك أو يتوجع

ولو كانت الاشغاب تقطع المعروف وتصرف عن الواجب لم يفتح المقدس والدكم جبل الفتح وهو
 منازل ائمه بسجلماسة ولا امده ولده السلطان ابو عثمان وهو عمرا كش وبالا مس بعثنا
 الى الجبل وسماته في جملة ما همنا مبلغ جهد وسداد من عوز وقد فضلت عن ضرائرنا
 والفرصت من اجل الله على عباده وطعام سمعنا به على الاحتياج اليه في سبيل جهاده
 يسهم المتعلب منها لجانب الله بحجة ولا آقطه منها ذرة مستحقا به جبل وعلامتها ونايشكيره
 هي هو احق ان يحشنى فضاغت الامور واختلت التعمور وتشذبت الحامية وتبددت
 سدد وختل الخازن وهلكت بها الجراذن وعظمت بها عسرة الاسلام اضعاف
 ما عظمت حبرته ايام ما كانت تكلفها هم الملوك الكرام والخلفاء العظام والوزراء
 والنصحاء والاشياخ الاجداد قدس الله تعالى ارواحهم وضاعف انوارهم ولا كالحسرة
 في الجبل باب الاندلس وركاب الجهاد وحسنة بني مرين وما تراث ليعقوب وكرامة الله
 لسلطان المقدس ابي الحسن والد الملوك وكبير الخلفاء والمجاهدين والدكم الذي ترد على قبره
 مع الساعات والانتاس وفقد الرحمة وهذا بالزلفة ور يحسان المحنة فلولا انكم على علم من
 احواله لشرحن الجبل وشكنا المهمل اغاموا اليوم شجع ما ند وطلل بانء لولا ان الله تعالى
 نعل السداعته بقتله لم صرف وجهه الا اليه ولا حوم طيره الاعليه ولكن بصدور ان

واضعناكم الى محاربة
 صدوقكم الملهو قد
 امرتكم بذل الشواجلت لكم
 ثلاثا واعطيت الله عهدا
 يؤخذ في به ويستوفيه مني
 ان لا اجسد احدا من بعث
 المهلب بعدها الا ضربت
 عنقه وانتهيت ماله يا غلام
 افرأ عليهم كتاب امير
 المؤمنين فقال الكتاب
 بسم الله الرحمن الرحيم من
 عبد الله عبد الملك بن
 مروان امير المؤمنين الى
 من بالعراق من المؤمنين
 والمسلمين سلام عليكم فاني
 احمد الله اليكم فقال الحاج
 اسبكت يا غلام ثم قال
 مفضيا يا اهل العراق
 والنفاق والشقاق ومساوئ
 الاخلاق يا اهل الفرقة
 والضلال سلم عليكم امير
 المؤمنين فلا تردون عليه
 السلام اما والله لئن بقيت
 لكم لا لمحونكم نحو العود
 ولاؤدبكم ادبا سوى هذا
 الادب هذا ادب ابن سمية
 وهو صاحب شرطة كان
 بالعراق اقرأيا غلام
 الكتاب فلما بلغ السلام
 قال اهل المصدوع على امير
 المؤمنين السلام ورحمة الله
 وبركاته ثم نزل وامر الناس
 باعطيتهم والمهلب يومئذ
 بمرجان يقاتل الازارقة
 فلما كان اليوم الثالث

حاصر الحجاج نفسه بمرض الناس فريه غير بن صابئ البرجي ثم احدثني الحداثة وكان من اشرف اهل الكوفة وشوكان

من بعث المهلب فقال أصلى الله ٥٥٢ الاميراني شيخ كبير من حليل ضعيف ولي حسنة اولاد فليست الاميرانيهم

يخذه الصليب دارا وان يقربه مينا والعدوة فضلا عن الاندلس قد لوسعه اشرا وارفق ما يجاوره عمرا نسأل الله تعالى بنوره وجهه أن لا يود الوجوه بالقعق فيه ولا يسمع المسلمين الشكلة وما دونه فهو وان أنعش بالتعليل عليه ووقع بالجهد خلقه لهم على وضم الا ان يصل الله تعالى وقايتة ويوالى دفاعه ووصيته لا اله الا هو والى النصير وما زلنا نثب كوالى غير المصمت وغذا اليد الى المدرع عن الله المعرض ونخطب له ذكاة الاموال من الباني الضخمة والخزائن الثرة والاهراء الطامية والحظ التافه من المفترض برسمه قمضى الايام لا تزيد الضرر فيها الاضيعة ولا الاحوال الاشدة ولا الثغر الاضعة ولا نعلم أن تظرا وقع له ولا فكر اعمل فيه الا ما كان من تخير رعيته الضعيفة وبلاة تجباه الضعيفه في بناء قصر بنت ميور من جباله

شاده مر مراو جلله كاسا قلاطير في ذاره وكور

جلب اليه الزليج واختلقت فيه الاوضاع في رأس نيق لاول نزوة وسوء فكرة فلما تم اقطع المعبر ان فهو اليوم تمتنع اليوم وحظ الخراب فلاحول ولا قوة الا بالله حتى جاء امر الله خالي العهيفة من البرد فزال يدمن العمل الصالح تعوفا لله من ذات ونسأله الالهام والساد والتوفيق والرشاد وقد بذلنا جهدا فانا قولنا وفعلا وموعضة ونهضا واستدعينا لتلك المحمة صدقة المسلمين محمولة على اكساد العباد الصغاه الذين كانت صدقات فاتحهم رضى الله تعالى عنهم ترفدهم وفوافهم تعهدهم فاحول ذلك الجوار حوليا ولا استدعى مطلوبيا ولا رفا حوليا فالى متى تنضى ركاب الصبر وقد بلغ الغاية واستنفذ البلالة بعد ان أعاد الله تعالى العهد وجبر المال واصلى السعى واجرى ينابيع الخير وانشر ياح الاقاله وجملة ما نريد أن نقرره فهو الباب الجامع والقصد الشامل والداعى والباعث أن صاحب قسالة الساعاد الى ملكه ورجع الى قطره جرت بيننا وبينه المراسلة التي اقررت بعدم رضاه عن كدنا النصره ومظاهرتنا اياه على أمره وأن كنا قد بلغنا جهدا وأبعدنا وسعا واجلت عن شروط تقبله لم قبلها واغراض صعبة لم نسكلمها ونحن نصدق انه اما أن تهيج حفيظته وتنور احنته فيكشف وجه المطالبة مستكثرا بالامة التي داس بها أهل قسالة فراجع أمره غلابة وحقه ابتزازا واستلابا أو يصرفها ويهدن المسلمين بخلال ما لا يدع جهة من جهات دينه الغرب الاعقدمها صليما وأخذ عليها ما عاتتها اياه عهدا ثم تفرغ الى شفاء غليله وبلوغ جهده ولا ثلث انها تحبسه صرفا لبالسه عن فحورها ومقارضة كما وقع باطرية من مضيق صدورها ومؤسف جهورها وكل من له دين ما فهو يحرض على التقرب الى من دانه به وكلفه وظائف تكليف رجاء لوعده وخوف من وعيده وبالله ندفع ما لا يطيق من جوع تداعت من الجزر ووراء البحور والبر المتصل الذي لا تقطعه الرفاق ولا تحصى ذرهه الحذاق وقد أصبحنا بدار غربة ومحل روعة ومفترس نبوة ومظنة فتنة والاسلام عدده قليل ومنتهجه في هذه البقعة جديب وعهدنا بالارفاذ والامداد من المسلمين بعهد ربنا لا نؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا الى آخر السورة واذا تداعت أمم الكفر نصره لدينها المسكوب وجية لصليتها المنصوب فمن يستدعى لنصر دين الله وحققا أمانه بيبه الا أهل ذلك الوطن

شاهم كافي أندهم ظهرا وأكرمهم فرسا وأنهم أداة قال الحجاج لا بأس بشاب مكان شيخ فلما ولى قال له عنبة بن سعيد وما لثبن اسماء أصلى الله الامير أنعرف هذا قال لا قال هو عمير بن ضابئ التميمي الذي ونب على أمير المؤمنين عثمان وهو مقتول فكسر ضلعا من أضلاعه فقال انه كان حبس أى شيخا كبير اضعيفا فلم يطلقه حتى مات في سجنه فقال الحجاج أما أمير المؤمنين عثمان قد غزوه بنفسك وأما الازارقة فتبعث اليهم بالبدل أو ليس أبوك الذى يقول هممت ولم أفعل وكنت وليتي فعلت وأوليت البكاء حلاله أما والله ان في فتلك أيها الشيخ لصالح المصريين ثم أقبل يصعد بصره اليه ويضع على محيته مرة ويسرحها أخرى ثم أقبل عليه فقال يا عمير سمعت مقالتي على المنبر فقال نعم قال والله انه لقيح عيسى أن يكون كذا باقم اليه ما غلام فاضرب عنقه ففعل فلما قتل ركب الناس كل صعب وذلول ونزجوا على وجودهم يريدون المهلب فازدجوا على الجسر حتى سقط

حيث

حيث لما نحن بذكر الله تعالى غلا الا فاق وكلمة الاسلام قد هتت الى باو الوهادغا الاسلام
غير بق قد تثبت باهدابكم ينشد في الله في بقية الرق وقيل الرمي تراش السهام وهذا وان
الاقتناء واختيار الحماة واعداد الاقوات قبل ان يضيق المجال وتنع الموانع وقد وجهنا هذا
الوقد المبارك للضرورة بين يديكم مقسرا للضرورة منها الرغبة منذ كرا بما يقرب عند الله
مذ كرا لتمام الاسلام جالبا على من وراءهم بحول الله تعالى من المسلمين البشري التي
تشرح الصدور وتضي الآمال وتستدعي الدعاء والثناء فالمؤمن كثير باخيه وبالله مع الجماعة
والمسلمون يدعى من سواهم والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا
والتعاون على البر والتقوى مشروع وفي الذكركم مذكور وحق الجار مشهور وما كان
جبريل يوصي به في الصحيح مكتوب وكرا ع المسلمين اجتماع كلمة الكفر فنرجو ان يروى
الكفر من الغز بالله وشده الحيازيم في سبيل الله ونفيرا النفرة لدين الله والشعور بحماية الثغور
وعمراتها واذا حلة تلاءم وجاب الاقوات اليها وانشاء الاساطيل وجبر ما تلف من عدة البحر
امور تدل على ما وراءها وتخبر بحسنة الله تعالى عما بعدها وما فعلوا من خير بعلمه الله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى ومن خطب على رضى الله تعالى عنه اما بعد فان الجهاد باب من ابواب
الجنة فمن تركه رهبة الله تعالى سيما الخسف ووصمه بالصغار وما به الدنيا الا الآخرة
وما بعد الآخرة الا احدي دارى البقاء في الله شئت ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
والاعتناء بالجمل عنوان هذا الكتاب ومقدمة هذا الباب والغلة عنه منذ اعوام قد
صيرتنا لا تنفع باليسير وقد ابرمته المواعيد وغير رسومه الانتظار ومن المتقول ارجو السائل
ولوجاء على فرس والاسراف في الخير ارجع في هذا المحل من عكسه وكان بعض الاجواد يقول
وقد اقر الله لهم هب الى الكثير فان حالى لا تقوم على القليل وعسى ان يكون النظر له بنسبة
الغلة عنه والامتناع مكافئا للازراية وخلو البحر يقتسم لامداده وارفاده قبل ان يشوب
ظلم الكفر الى قطع السدوسد البحر ومن ضيع الحزم ندم ولا عذر لمن علم والله عز وجل
طالع من قبلكم على ما فيه شفاء الصدور وجبر القلوب وشعب الصدوع وما نقص مال من صدقة
وهم الواحد كافي الاثنين والدين دينكم والبلاد بلادكم ومحل رباطكم وجهادكم وسوق
مقاتلتكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد فلانا العهد
بخطا علينا المصروف العناية بفضل الله تعالى اليها والله المستعان وعليه التكلان
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى وفي اعتقادي ان هذا المكتوب للسلطان ابي
المنصور عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن المريني وان المراد بالملك الوزير عمر بن عبد الله
الذي ظفربه ابو فارس المذكور واستقل بالملك بعد محو اثره حسب ما ذكرناه في غير هذا المحل
الله سبحانه أعلم (ومن انشاء لسان الدين) على لسان سلطانه في استنهاض عزم صاحب
السلطان المريني لنصرة الاندلس (مانصه) المقام الذي يؤثر حظ الله اذا اختلقت
خلوطا وتعددت المقاصد ويشع الادنى منه اذا تفاضلت المشارع وتمايزت الموارد
عمل عادة حليمه وفضله النارد ويسع وارف ظله الصادر والوارد والغائب والشاهد
يعيد من نصر الله للاسلام العوائد ويسد الذرائع ويبدد الفوائد مقام محل اخينا الذي

ذلك قال اهل هذا البعث
ازدجوا على البحر حتى
صاق بهم قال انطلق فاعقد
لهم جسر بن وخرج عبد الله
ابن الزبير الاسدي مذعورا
حتى اذا كان عند البهامين
لقية رجل من قومه يقال
له ابراهيم فقال له ما الخبر
فقال ابن الزبير الشر الشر
قتل عمير من بعث المهلب
وانشأ يقول
اقول لابراهيم لما لقيه
ارى الامر امسى مهلكا
متصعا
تجهز فاما ان تزو را بن
ضابط
عمير او اما ان تزو را مهلبا
هما خطا خسف نجاؤك
منهما
ركو بك حيرانا من البلج
اشهبا
فاضى ولو كانت خراسان
دونه
راها مكان السوف او هو
اقربا
والا فالحاج مغمديه
مضى الدهر حتى يترك
الطفل اشيا
وخرج الناس هربا الى
السواد وارسلوا الى اهلهم
ان يزودونا ونحن بمكاننا
وقال الحاج لصاحب البحر
افتح ولا تصل بين احمد
وبين الخروج ووجهه
طى
الغراض الى المهلب فمات على المهلب عاصره حتى ازدجوا عليه فقال من هذا الذي استعمل

على العراق من هذا الذي

عبدالرحمن بن محمد بن

الاشعث علی ہجستان

وبست والرخج فخارب من

هناك من أم الترك وهم

أول ما أعرض من البركة يقال
لها الطائفة في البركة

منها تلك البلاد

ماوك الهندوشا قنبرا

وغيره و قد قدمنا فيما سبق

من هذا الكتاب مراتب

ملوك الهند وغيرهم من

ملوك العالم وذكرا مملكة

كل واحد منكم والصق

ذی هو به و ذوی السیاسات

هم و بینا ان کل ملک یلی

هذا الصنع من بلاد الهند

لا شئ من ذلك

صلواته على النبي وآله

لمع عبد الملك وانه قادا

باعته أها إلى عمه أبي

سَابِقُ الْكُفَّةِ وَالصِّمَّةِ

غيرهما وسارا الحاج الى

مصره وسار الاشعث

فوق کاغذ لہجہ

ليمة وفي عبد الرحمن بن

ثُمَّ يَقُولُ

ح الملوك وسار تحت

21

سوال و جواب

نام

باب الحجاج بن يوسف

يُمد الملك بعلمه بخبرائين

سنة فـ حـ بـ اليه عبد الله

ذكر الرجال فويل والله للعبد وإن شاء الله تعالى وقد كان الحجاج يستعمل

حسن في الملك سيرة وتعاوض في الفضل خبره وخيره ودلت شواهد مداركه للقوة
وتعمده للعقود على أن الله تعالى لا يجهله ولا ينزعه فسلك نغمة منسقة درره ووجه ملكي
شاذة غرره السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله رفيع
علاؤه هامة لديه من الله تعالى وآلاؤه مردانه بكو كعب السعد سماؤه محروسة بهن
النصر أرباؤه مكملة من فضل الله تعالى في نصر الاسلام وكبت عبدة الاصلان أمه
ورجاؤه معظم قدره الذي يحق له التعظيم وهو قرساطابه الذي له الحسب الاصيل والمجد
الصميم الداعي الى الله تعالى باتصال سعاده حتى ينتصف من عدو الاسلام الغريم ويتاح
على يد سلطانه الفتح الجسيم فلان سلام كريم طيب عيم ورجة الله وبركانه أما بعد حمد
الله الذي لا يصنع اجرم أحسن عملا ولا يخيب لمن اخاض الرغبة اليه املا وموفى من
رك له حقه اجمه المكسوب مقمام كملا وجاعل الجنة لمن اتقاها حق تقاته نزلا ملك الملوك
الذي جل وعلا وجبار الجبابرة الذي لا يجحدون عن قدره عيصا ولا من دونه موثلا والصلاح
والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أنزل الله تعالى عليه الكتاب مفصلا وأوضح طريق
لرشد وكان مغفلا وفتح باب السعادة ولولاء كان مقفلا والرضاعن آله وأصحابه وعترته
وأحبابه الذين ساهموا فيهم وما حدا وظفوه من بعد بالسير التي راقت مجتلى ورفعوا
فاددينه فاستقام لا يعرف ميلا وكانوا في الحلم والعفو مثلا والدعاء لمقامكم الاسمي بالنصر
الذي يلقي نصه صريح الامتأولا والصنع الذي يسهر حالا ومستقبلا والعز الذي يرسو جبال
السعد الذي لا يبلغ امد اولاجلا فانما كتبناه اليكم أصحب الله تعالى ركا بكم حلف التوفيق
سلاوم تحملا وعرفكم هو اداف اليمن الذي يشير جدلا ويدعو وافدا لفتح المبين فيرد
ستجلا من جرار غراطة حوسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا من
شيخ لمقامكم حس الله تعالى سلطانه ومهدا وطنه الاخير الذي نسأل بعده تحسين
عقبى وتوالي عادة الرحي والحمد لله على التي هي أدكي وسدل جناح السترة الاضني
لمة اللطائف التي هي أكفل وأكفي وأبروأوي ومقامكم عندنا العدة التي بها انصول
وهاب والعمدة التي تزيل في ذكرها ونسب وقد أفقدنا عليكم كل ما زاد لدينا
فتح الله تعالى به علينا ونحن مهما شد الخلق بكم نستنصر أو تراخي ففي ودكم نستنصر
فتح الله تعالى فأبو ابكم نحن ونبشر وقررنا عندكم أن العدو في هذه الايام توقف
بلاد المسامين فلم تصل منه الياسريه ولا بطشت له يدجريه ولا اقترعت من تلقائه
سه ولا ندري المكيمة تدبر أم آراء تنقض بحول الله وتبئر أولشاغل في الباطن لا يظهر
سد ذلك وردت على بابنا من بعض كبارهم وزعماء أقطارهم مخاطبات
يون فيها الى جنوحها للسم في سبيل النصح لا يادسلقت منها لهم قرررها ورسائل ذكرها فلم
ب عنايته أمر دب رليل وخبية تحت ذيل فظهر لنا أن نسب الغرور ونستفسر الامر
جهنا اليه على عادتنا مع سلفه لتعتبر مالديه ونظري الى بوطن امره ونبحث عن زيد قوم
ره فتاتي ذلك وجرمفاوضة في الصلح أعدنا لاجلها الرسالة واستشعرنا الرسالة فوازنا
وال واخبرنا واعتززنا في الشروط ما قدرونا ونحن نرتقب ما يخلق الله تعالى من مهادة

تحصل بها الاقوات المهمة للانتصاف وتتمكن ماساء البلاء المسلمة من هذا الارحاف
ونفرغ الوقت لماودة هذه الامال الهاف اوحرب يبلغ الاستبصار فيه غايته حتى يظهر الله
تعالى في نصر الفئة القليلة آيته ولم يجعل سبب الاعتزاز فيما اردناه وشموخ الانتقام فيما
اصدرناه الا ما اشعنا من عزمكم على نصره الاسلام وارتقاب خفوق الاسلام والنهوض
الى دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وان الارض حجة لله تعالى قد اهترت والنفرة قد
غلبت النفوس واستفرت واستظهرنا بكتبكم التي تضمنت ضرب المواعد وشمرت عن
السواعد وان التحيل قد اطلقت الى الجهاد في سبيل الله الاعنة والثنا يا سيدنا بروق
الاسنة وقرض الجهاد قد قام به المؤمنون والاموال قد سمع بها المسلمون وهذه الامور
التي تمثت بقرينها اوبعدها احوال الاسلام والاماني الممدة لترجيبة الايام ثم اتصل
بنا الخبر الكارثي ما كان من حور العزائم المؤمنة بعد كورها وتسويف مواعد النصر بعد
استشعار فورها وان الحركة معاملة الى مرا كش الجهة التي في يديكم زمامها واليكم وان
تراخي الطول ترجع احكامها والقطر الذي لا يفوتكم مع الغفلة ولا يهزكم عن الصولة
ولا يطلسمكم ان تركتموه ولا يمنعكم ان طرقتهم وعركتموه فسقط في الايدي الممدودة
واختلفت المواعد المحدودة ونحشت الابصار المرتعبة ورجفت المعاول الاشبه وساءت
الظنون وذرفت العيون واكذب الفضلاء الخبر ونفوا ان يعتبر وقالوا هذا لا يمكن
حيث الدين الحنيف والملك المنيف والعلماء الذين اخذ الله تعالى مآقدهم وجل النصيحة
اعناقهم هذا المفترض الذي يعبد والقائم الذي يعبد يا باه الله تعالى والاسلام وتاباه
العلماء الاعلام وتجاه الماس ذن والمنابر وتاباه المسمم والا كابر فبادرنا نستطلع طلع
هذا النبا الذي اذا كان باطلا فهو الظن والله المن وان كان خلافة لرأي ترجع وتنفي
يقرب الملك وتجمع فنحن نؤيد كل من يقدم الى الله تعالى بهذا القطر في شفاعته ويمد اليه
كف ضراعه ومن يوسم بصلاح وعبادته ويقصد في الدين بث افاده يتطارحون عليكم
في نقض ما أبرم ونسخ ما أحكم فانكم تجنون به على من استنصركم عكس ما قصد وتحلون
عليه ما عقد وهب العذر يقبل في عدم الاعانة وضرورة الاستعانة والاستكانة أي عذر
يقبل في الاطراح والاعراض الصراح كأن الدين غير واحد كأن هذا القطر لكلمة
الاسلام جاحد كأن ذمام الاسلام غير جامع كأن الله غير راء ولا سامع ففمن نسا لكم بالله
الذي تسألون به والارحام ونأنف لكم من هذا الاجام وتطارح عليكم أن تتركوا
حظكم في أهل تلك الجهة حتى يحكم الله بيننا وبين العدو والذي يتكالب علينا بآباركم
بعد ما تضاعل لاستنفاركم ولا نسلككم غير اقتراب داركم وماسامكم المسلمون بها شططا ولا
يملوكم الا قصد اوسطا وما ذهبت اليه لا يفوت ولا يهدو قد تجاوزت البيوت انما القانت
اوراءكم من حديث أنف من سماعه اوداؤكم ودين يشمت به اعداؤكم فاسمعوا
شفاعة فيمن يبتلك الجهة المراكشية قصدا وحاشي احسانكم أن يرى فيه ردنا وأنتم
بديا لخيار فيما يجبر به الله على يديكم من قدره أو يلهمكم اليه من نصره وجوابكم مرتقب
عنا يليق بكم ويحتمل بحسبكم والله سبحانه يهل سعادكم ويحرس مجدكم والسلام

ذلك على يد أمير المؤمنين
وما جوابه عندي في خط
الطاعة الا قول القائل
انا وحملا وانتظار ابراهيم غدا
فيا ابا القاسم ولا الضرع
الغمر

أظن صروف الدهر بيني
وبينكم
ستحملكم مني على مركب
وعر
ألم تعلموا أني تخاف عزائي
وان قناتي لاتلين على
الكسر

ودخل ابن الاشعث
الكوفة وكتب الحاج
كتابه الى عبد الملك يذكر
فيه جيوش ابن الاشعث
وكثرها ويستجد عبد
الملك ويسأله الامداد وقال
في كتابه واغوثا يا الله
واغوثا يا الله واغوثا
يا الله فامسده بالجيوش
وكتب اليه بالبيش بالبيش
بالبيش فالتقى الحاج وابن
الاشعث بالوضع المعروف
بدر الجاحم فكانت بينهم
وقائع نيف وعشرون وقعة
تغاني فيها خلق وذلك في
سنة اثنتين وثمانين وكانت
على ابن الاشعث قضى حتى
انتهى الى ملوك الهند
ولم يزل الحاج يجتال في قتله
حتى قتل واتي برأسه فحلا
الحاج من الكوفة فحمد
الله واثني عليه وصلى على
منكم والعظم والاطراف

والاعضاء وحي منكم بحري الدم ٥٥٦ وانضى الى الاملاخ والاضاح غشى ما هنالك شقاوا واختلافا وثقا ثم اربع فيه

فتمش وباض فيه فقرح
واخذوه دليلا لتابعونه
وقائد اطاعوه واما
تستأمنونه المستأمن
بالاهوازحين سميت بالقدر
في فاستجمعتم على وحيث
لستم ان الله سيفعل دينه
تخلفه واقسم بالله اني
لا اراكم بطرفي وانتم
تمت اللون لو اذام نزمين
سرا عاقترين كل امرئ
منكم على عنقه السيف
رعبا وجنا ويوم الزاوية
وما يوم الزاوية بها كان
فشلتم وتخاذلكم وبراءة
الله منكم وتوليكم على
اكتافكم السيوف
هارين لا يسأل الرجل
عن نبيه ولا يلوي امرؤ على
اخيه حين عرض لكم السلاح
وقصفتكم الرماح ويوم
دير الجاجم بها كانت
الملاحم والمعارك العظام
ضربا ينزل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله
في الذي ارجسوه منكم
يا اهل العراق ام ما الذي
آتوه وماذا اخطبكم
ولا شيء اخركم
الاهرات بعد العدوات
ام للزوجة بعد الزوات وما
الذي اراكم بكم وما الذي
انتظر فيكم ان يهتتم الى
تغوركم جبنتم وان امنت
او خفت فاقتم لا تجز ونجسة ولا تشكرون نعمة يا اهل العراق هل استنصركم باج او استنصركم فاق

الكريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن انشأ ملسان الدين) ايضا في مخاطبة
سلطان فارس والمغرب على لسان سلطان غرناطة فيما يقرب من الانحاء السابقة (مانصه)
القسام الذي اقراره في انتظام واتساق وحياده زه الى القباية القصوى ذات استباق
والقلوب على حبه ذات اتفاق وعناية الله تعالى عليه - مدينة الرواق وايدىها بحجة في
الاعناق الزم من الاطواق واحاديث مجده سمر النوادي وحديث الرفاق مقام عمل
ايضا الذي شأن قلوبنا الاهتمام بشانه واعظم مطلوبنا من الله تعالى سعادته سلطانه
السلطان الكذاب السلطان الكذاب ابن السلطان الكذاب ابقاء الله تعالى والصنائع
الالهية تحط بيابه والالطاف الخفية تعرض في جنبه والنصر العزيز يحف بركابه واسباب
التوفيق متصلة باسبابه والقلوب الشحيحة لافراقة ضرورة باقترابه معظم سلطانه الذي له
الحقوق المحترمة والفواضل المشهورة المعلومة والمكارم المستورة المرسومة والمفاخر
المنسوبة المنظومة الداعي الى الله تعالى في وقاية ذاته المعصومة وحفظها على هذه الامة
المرحومة الامير عبد الله يوسف ابن امير المسلمين ابي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر
سلام كريم طيب عجم كما سطعت في غيب الشدة أنوار الفرج وهبت نواسم الالطاف
الله عاطرة الارج يخص مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته اما بعد جد الله جالي الظلم بعد
اعتكادها ومقيل الايام من عناوها وزين سماء الملك بشموسها المحتيسة واقارها
ومريح القلوب من وحشة افسكارها ومنشئ سحب الرحمة على هذه الامة بعد اذ قارها
وشدة اضطرابها واضطرابها ومدارها بالطف الكفيل بتمهيد اوطانها وتيسير اوطارها
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله صفة النبوة ومختارها ولباب مجدها السامي
ونجارها نبي الملاحم وخائض تيارها ومذهب رسوم الفتن ومطفئ نارها الذي لم ترعه
الشدة اذ بدا اضطراب بحارها حتى بلغت كلمة الله ما شامت من سطوع انوارها ووضوح
آثارها والرضاعن آله واصحابه الذين تمسكوا بهداه على أحلامهم وادبوا امرارها
وباعوا نفوسهم في اعلاء دعوته الخفيفة واظهارها والدعاء لقامكم الاعلى
باتصال السعادة واستمرارها وانسحاب العناية الالهية واسدال أستارها حتى
تقف الايام بياكم موقف اعتذارها وتعرض على منابكم ذنوبها راغبة في اغتفارها
فانا كتننا اليكم كتب الله تعالى لكم اوفى ما كتب لاهل الحى الملوك من مواهب اسعاده
وعرفتم عوارف الاطلاع في اصدار امركم الرفيع وابراده وأجرى الفلك الدوار بحكم مراده
وجعل لكم العاقبة الحسنى كما وعده في محكم كتابه المبين للصالحين من عباده من جراء
غرناطة حرسها الله تعالى وليس بفضل الله الذي عليه في الشدة اذ الاعتماد والى كنف
فضله الاستناد ثم يبركة تله نينا الذي وضع بهدايته الرشاد الا الصنائع التي تشام بوارق
الطف من خلالها وتخبر سيماها بطواع السعود واستقبالها وتدل على عناية الله تعالى بحسن
مآلها لله الحمد على نعمه التي نرغب في كلها ونستدرع بذب زلالها وعندنا من
الاستبشار باتساق امركم وانتظامه والامرور بسعادة أيامه والديار الى الله تعالى
في اظهاره واتعامه ما لا تنفي البشارة بآكامه ولا تمنع على حصر أحكامه والى هذا الحظ

وآوتهموه وكنتمسجوه
يا اهل العراق هل شغب
شغب أو نعب قاعب
أودى كاذب الاكتم
أنصاره وأشباعه يا اهل
العراق لم تنفعكم التجارب
وتحفظكم المواقف
أو تعظكم الوقائع هل يجمع
في صدوركم ما أوقع الله
بكم عند مصادر الامور
ومواردها يا اهل الشام
انا لكم كالظليم الراح
من فراخه ينفي عنهن القذى
ويكنهن من المطر ويحفظهن
من الذباب ويحميهم من
سائر الدواب لا يخلص
اليهن معه قذى ولا يفضي
اليهن بذا ولا يمسهن اذى
يا اهل الشام أنتم العدة
والعدو والمخدو والمجرب
ان حارب محارب أو جانب
محانب وما أنتم وأهل
العراق الا كما قال نابغة بني
جمدة

وان تداعىكم حفلةم
ولم ترزقوه ولم تكتب
كقول اليهود قد لنا المسيح
ولم يقتلوه ولم يصلب
في أبيات ولما أسرف الحجاج
في قتل أسارى دير الحجاجم
وأعطى الاموال بلغ ذلك
عبد الملك فكتب اليه أما
بعد فقد بلغ أمير المؤمنين
سرفت في الامور تذر
في الاموال ولا يعتدل

الله تعالى أمركم وملاه وصان سلطانكم وتولاه فقدم لكم المحاضر والغائب وخلص
المخلص الذي لا تغيره الشوائب ما عندنا من الحب الذي وضعت منه المذاهب وانما
لما اتصل بنا ما جرت به الاحكام من الامور التي صحبت مقامكم فيها العناية من الله
والعصمة وجعل على العباد والبلاد الوقاية والعهدة لا يستقر بقلوبنا القرار ولا تنافي
بأوطاننا الاوطار تشوقنا لتبجلكم الاقدار ويبرزه من سعادتك الليل والنهار ورجاؤنا
في استشفاف سعادتك يستدعي الاوقات ويقوى علمان العاقبة للتقوى وفي هذه الايام
عميت الانبياء وتكالبت في البر والبحر الاعداء واختلفت القصول والاهواء وعانت
الوارد الانواء وعلى ذلك من فضل الله الرجاء ولو كنا نجد للاتصال بكم سببا أو نلقى
لاعاتكم مذهبنا لما شغلنا البعد الذي بيننا واعترض والعدو وساحتنا في هذه الايام
ربض وكان خديعكم الذي رفع من الوفاء راية خافقه واقتفى منه في سوق الكساد
بضاعة نافقة الشج الاجل الاوفى الاودا لخلص الاصفي أبو محمد بن احيانا سفي الله
مأموله وبلغه من سعادة أمركم سوله وقد ورد على بابنا وتحير الى العساق بجانبنا
ليتسرله من جهة الساقدم ويتأق له باهانتنا الغرض المروم فيمنافسنا ننظر في تميم
غرضه واعانتة على الوفاء الذي قام بمقرضه اذا اتصل بنا خبر قرقورتين من الاحفان
التي استعنت بها على الحركة والعزيمة المقترنة بالبركة حطت احداها بمجرى المنكب
والاخرى بمجرى المريه في كنف العناية الالهية قتلنا فينا من الواصلين فيم الانساء المحقة
بعد التباسها والاختبار التي يغني نصها عن قياسها وتعرفنا ما كان من عزهكم على السفر
وحر كتم المعروف باليمن والظفر وانكم استخرتم الله تعالى في العساق بالاوطان التي يؤمن
قدومكم خائفها ويؤلف طوائفها ويسكن راجعها ويضلع احوالها ويسكن احوالها
وانكم سبقتم حركتها بعشرة ايام مستظهرين بالعزم المبرور والسعد الموفور واليمن الرائق
السفور والاسطول المنصور فلاتسألوا عن انبعاث الامل بعد سكونها ونهوض طيور
الرجاء من وكونها واستبشار الامة المحمدية منكم بقرعة عمونها وتحقق ظنونها وارتياح
بلادنا لدعوتكم التي ألبستنا ملابس العدل والاحسان وقلدتها قلاد السرا الحسان
وامانها الامن باح بما يخفيه من وجده وجهر بشكر الله تعالى وجمده وابتهل اليه في تيسير
شمر من مقامكم الشهير وتتم قصده واستثناس نور سعدة وكم مطل الانتظار يدوان
آمالها والمطاوله من اعتلالها وأمانحن فلاتسألوا عن استعردن توجيبه بعد طول
منفسه انما هو صدر راجعه فؤاده وطرف الفه رقاده وفكر ساعده مراده فلما باضنا
هذا الخبر يادونا الى انجاز ما بذلنا لخدمكم المذكور من الوعد واعتصمنا ميثاق هذا السعد
بصل سببه ناسبناكم ويسرع لحماقه بجانبكم فعنده خدم نرجوان يسر الله تعالى اسبابها
يفتح ببيتكم الصالحة ابوابها وقد شاهد من امتهاضنا لذلك المقام الذي ندين له بالتشيع
كريم الوداد ونصل له على بعد المزار ونزوح الاقطار سبب الاعتداد ما يغني عن القلم
الاعتداد وقد ألقينا اليه من ذلك كله ما يليقه الى مقامكم الرفيع العمد وكتبنا الى من
لا يتناحلهم ما يكون عليه علمهم في بر من يرد عليهم من جهة أبوتكم الكريمة

الذين هاتين الخصلتين لا خدم الناس وقد حكم عليهم في الدماء في الخطا البديعة في

عنده منع حق واعطاء باطل
فان كنت اردت الناس له
فما اغناهم عنك وان
كنت اردتهم لنفسك فما
اغناك عنهم وسيأتيك
من امير المؤمنين امران
لين وشدة فلا يؤنسك الا
الطاعة ولا يوحشك الا
المعصية وظن بامير المؤمنين
كل شيء الاحتمالك على
الخطا واذا أعطاك الفقر
على قوم فلا تقتل جانحا
ولا أسيرا وكتب في أسفل
كتابه
اذا انت لم تطلب أمورا
كرهتها
وتطلب رضائي بالذي انت
طالبه
وتخشي الذي يخشاه مني
هارباً
الى الله منه ضيع الدر جابه
فان ترمي غفلة قرشية
فيارب ما قد غص بالماء شارب
وان ترمي وثبة أموية
فهذا وهذا كل ذا انصاحه
فلاتلني والجواد ثجة
فانك مجزي عما انت كاسبه
ولا تعد ما يأتيك مني وان
تعد
يقوم بها يوم عليك نوابه
ولا تدفن للناس حقاً علمته
ولا تعطين ما ليس لله جانيه
وهي آيات من جسد
ما اخترناه من قول جسد
ذلك فلم يقرأ الحجاج كتابه كتب

ذات الحقوق العظيمة والايادي الحديدية والقديحة وهم يعملون في ذلك بحسب المراد
وعلى شاكله جيل الاعتقاد ويعلم الله تعالى اننا لو لم نلقى العوائق الكبيرة والموانع
الكثيرة والاعداء الذين ذهب تبهم في الوقت هذه الجزيرة ما قدمنا على اللصاق بكم
والاتصال بكم حتى نوفي لآبوتكم الكريمة حقها ونوضح من المسرة طرقها لكن
الاعذار واضحة وضوح المثل السائر والله العالم بالسرائر والى الله تعالى نتهدى في أن
يوضح لكم من التيسير طريقاً ويجعل السعد لكم مصاحباً ورفيقاً ولا يعدمكم صيانة منه
وتوفيقاً ويتم سرورنا عن قريب بتعريف انبائكم السارة وسعودكم الدارة فذلك منه
سجانه غاية آمالنا وفيه اعمال ضراعتنا وابتئنا هذا ما عندنا بادرنالاعلامكم به اسرع
البدار والله تعالى يوفد علينا كرم الاخبار بسعادة ملهكم السامى المقدار وييسر
ماله من الاوطار ويصل سعدكم ويحرم مجدكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته انتهى وكان طاغية انصارى الملعون لكثرة ما مارس من أمور ملوك الاندلس
وسلاطين فاس كثيراً ما يدس لا قارب الملوك القيام على صاحب الامر ويزين له الثورة
ويعده بالامداد بالمال والعدة وقصده بذلك كله توهين المسلمين واقساد تدبيرهم ونسخ
الدول بعضها ببعض لماله في ذلك من المصلحة حتى بلغ ابعده الله تعالى من آله الغاية (ومن
انشاء لسان الدين بن الخطيب) رحمه الله تعالى عن سلطان الاندلس الى سلطان فاس المريني
يعتذر عن فرار الامير ابي الفضل المريني الذي كان معتقلاً بغرناطة فتصلي الطاغية في أمره
حتى خرج طالب الملك (ما نصه) المقام الذي شهد الليل والنهار باصالة سعادتته وجرى
الفلك الدوار بحكم اودته وتعود الظفر بمن يناويه فاطردوا الحمد لله جريان عادته فوالله
متحقق لا فادته وعدوه مرتقب لا بادته وحلل الصنائع الالهية تضاف على اعطاف مجادته
مقام محل أحنينا الذي سهم سعده صائب وأمل من كاده خاسر خائب وسير الفلك المداور في
مرضاته دائب وصنائع الله تعالى له تعجبها الاطاف العجائب فسيان شاهد منه في عصمة
وغائب السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله تعالى مسدد
السهم ماضي العزم تجل سعوده عن تصور الوهم ولا زال رهوب الحمد عمتل الرسم
موفور الحظ من نعمة الله تعالى عنده تعدد القسم فائز ابلغ الخصام عند لد الخصم معظم
قدره وملتزم بره مبتهج بما يسببه الله تعالى له من اعزاز نصره واظهار أمره فلان
سلام كريم طيب برعيم يخص مقامكم الاعلى ومنايتكم الفضلى التي حازت في الفجر
الامد البعيد وفازت من التأيد والنصر بالحظ السعيد ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد
حمد الله الذي فتح ملككم الرفيع في العزم مدى وعرفه عوارف آلائه وعوايد النصر
على أعدائه يوما وغدا وحرس سماء علائه بشهب من قدره وقضائه فمن يستمع الآن
يجد له شهاباً رصداً وجعل فجج آماله وحسن مآله قياساً مطرداً فرب يريد ضره ضر
نفسه وهو هادى وما هدى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبينا ورسوله
الذي ملا الكون نوراً وهدى وأحيام اسم الحق وقد صارت طرائق قداً أعلى الاناميد
وأشرفهم مهتداً الذي يجاهه نابس أبواب السعادة حدداً ونظفر بالنعيم الذي لا يتقطع

أبدا والراضعين اليه واصحابه الذين رفعوا السماستة عمدا وأوضحوا من سبيل اتباعه مقصدا وتقبلوا شيمه الطاهرة ركاها وسجدا سيوفاعلى من اعتدى ونجومالمن اهتدى حتى علت فروع ملته صعدا واصبح بناؤها مديدا مخلدا والدعاء لمقامكم الاسمي بالنصر الذي يتوالى متنى وموحدا كما جمع ملككم ما تفرق من الالقباب على توالى الاحقاب فعمل سيفكم سفاحا وعلمكم منصورا ورايكم رشيدا وعزمكم مؤيدا فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم صنعنا شرح للاسلام خلدا ونصرا يقيم للدين الخفيف اودا وعزما علاه ائفدة الكفر كذا وجعلكم من هياله من أمره رشدا ويسر لكم العاقبة الحسنى كما وعد به في كتابه العزيز والله اصدق موعدا من جرائع غرناطة جوسها ولا زائد بفضل الله سبحانه الاستطلاع سعودكم فى آفاق العناية واعتقاد جيل صنع الله فى البداية والنهاية والعلم بان ملككم تختدى من الظهور على أعدائه بآيه وأجرى جياذ السعدى ميدان لا يحد بغايه وخرق حجاب المعتاد بما يظهر الا لاصحاب الكرامة والولاية ونحن على ما علمتم من السرور بما يهزم ملككم المنصور تطفا ويسدل عليه من العصمة سحفا فقاومه الارتياح لما وقع نعم الله تعالى نصفانوصفا ونعقد بين انباء مسرته وبين الشكر لله حافا ونعد الشيع له بما يقر بنا الى الله زانق ونؤمل من امداده وترقب من جهاده وقتنا يكفل به الدين وكفى وتروى غلل النفوس وتشفى والى هذا وصل الله سعدكم ووالى نصركم وعضدكم فانا من لدن صدور عن أخيكم الى الفضل ما صدر من الاقياد الخدع الآمال والاغترار بما ورد الال وقال رايه فى اقتحام الاهوال وتورط فى هفوة حار فيه ساحيرة أهل الكلام فى الاحوال وناصب من أمرهم السعيد جبلا قضى الله له بالاستقرار والاستقبال ومن ذا يزاحم الاطوادو يزخر الجمال وأخلف الظن مناسى وفائه واضمر عملا استأثر عنا باخفائه واستعان من عدو الدين بمعين قاهما يورى لمن استنصر به زند ولا خفق لمن قولاه بالنصر يند وان الطاغية اعانه وأنجده ورأى انه سهم على المسلمين سدده وعصب للفتنة جرده فحضره الفلك وأمل أن يستخذه بسبب ذلك الملك فأورده الملك الظلم الحلك علما أن طرف سعاده كاب وسحاب آماله غير ذات انسكاب وقدم عزته لم يستقر من السداد فى غرر زركاب فان نجاح أعمال النفوس مرتبطة بنياتها وغايات الامور ففى بداياتها وعوائدها الله تعالى فيمن نازع قدرته لا تجهل ومن غالب أمر الله طاب منه المعول فينما نحن نرتقب حصار تلك الصفة المعقودة ونخود تلك الشبهة الموقودة وصلنا كتابكم يشرح الصدور ويشرح الاخبار ويهدى طرف المسرات والال كفى الاستبشار ويعرب بلسان حال المسارعة والابتدار عن الود الواضح وضوح النظم والتحقيق بخلاوصنا الذى يعلمه عالم الاسرار فاعاد فى الافادة وأبدى وأسدى من الفضائل الجلائل ما أسدى فعلم منه ما ل من رام يقدح زند الشتات من بعد اللثام شير عجلة المنازعة من بعد كود القتام هيئات تلك قلادة الله تعالى التى ما كان يتركا غير نظام ولم يدرككم نصبت له من المحرم حباله لا يفلتها قنيس وسددتم له من السعد سهما له عنه من محيص بما كان من ارسال جوارح الاسطول السعيد فى مطاره حائلينه

قضيت حق أهل الطاعة بما استحقوه فان كان قتلى أولئك العصاة سرقا واعطاني أولئك المطيعين تذكيرا فليسوغنى أسير المؤمنين ما سلف وليعدلى فيه حدا أنتهى اليه ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله والله ما على من عقل ولا قود ما أصبت القوم خدأ فافديهم ولا أعطيتهم الالئ ولا قتلت الا فيك واماما أنا منتظره من أمرك فاليه ما عدا وأعظمهما محنة فقد عاتت للعدة الجلال وللجنة الصبر وكتب فى أسفل كتابه اذا أنا لم أتبع رضاك وأتقى أذاك فيسوى لا تزول كواكبه وما لا مرى بعد الخليفة حنة تقيهم من الامر الذى هو كاسبه أسلم من سالت من ذى قرابة ومن لم تسالهم فانى مجاوبه اذا فارغ الحجاج منك خطيئة فقامت عليه فى الصباح نوابه اذا أنا لم أدن الشفيق لتهمة وأقصى الذى تسرى الى عقابه فسن ذا الذى يرجو نوالى ويتقى مصاوتى والى الدهر يترقبه شفيق رفيق أحكمتى بخياره

وهي آيات من جيد
صولي ولن أعود لشيء يذكره
(وحدث) حماد الراوية أن
الحجاج سهر ليلة بالكوفة
فقال لمجوسي أنتي محمدت
من المصدف اعترض رجلا
جسيما عظيما قال اجب
الامير فانطلق به حتى أدخله
اليه فلم يسم ولا نطق حتى
قال له الحجاج ايه ما عندك
فقال له الرجل ايه ما عندك
فقال للمجوسي أخرجه أخرج
الله نفسك أم تلت أن تأتي
محمدت فأتيتي بمجرب قد
ذهب فؤاده فخرج الحجاج
ومعه صرة ذراهم الى المسجد
فجعل يتناول الناس
فيأخذونها حتى انتهى
الى شيخ فاعطاه فبذلها
فاعادها الحجاج فردها ففعل
ذلك الحجاج ثلاثا فنام
الحجاج وقال أنا الحجاج
ودخل القصر قال للعربي
الحقني به فدخل فسلم بلسان
ذلق وقلب شديد فقال له
الحجاج عن الرجل فقال من
بني شيبان قال ما اسمك
قال سبرة بن الجعد قال
باسبرة هل قرأت القرآن
قال جعته في صدري وان
عملت به فقد حفظته وان لم
أعمل به فقد ضيعته قال فهل
تقرض قال اني لا قرض
الصلب وأعرف الاختلاف

وبين أوطاره فما كان الا التسمية والارسل ثم الامساك والقتال ثم الاقييات
والاستعمال فيا له من فخر الاستنطق لسان الوجود فخله واستنصر البحر فخله وصارع
القدر فخله للمجدله وان خدامكم استولوا على ما كان فيه من مؤمل غاية بعده ومنسب
الى نسبة غير سعيدة وشأن غمرته من الكفار خدام الماء وأولياء النار تحكمت فيهم
أطراف العوالي وصدور الشفار وتحصل منهم من تخطاه الحجاج في قبضة الاسار فجهنما من
تسير هذا المرام وانجاد الله لهذا الضرام وقلنا تكيف لا يحصل في الاوهام
وتسديد لا تستطيع اصابته السهام كلما قدح الخلاف زندا اطفأ سعدم شعلته أو أظهر
الشتات أما ابراهيم طائر كرم عله ما ذاك الا لنية صدقت معاملة تها في جنب الله تعالى وصحت
واسترسلت بركتها وصحت وجهاد نذرتموه اذا فرغت شواغلكم ومعت واهتمام بالاسلام
يكفيه المخطوب التي أهمت فمن نهيككم يمنع الله ومنته ونأله ان يلبسكم من اعانته أوقى
جننه فاملنا أن تطرد أمالككم وتخرج في مرضاة الله أعمالكم فقامكم هو العمدة التي يدافع
العدو بسلاحها وتنبئ ظلمات صفاحها وكيف لا نهيككم بصنع على جهتها يعود وبأفاقنا
تطلع منه السعود فتيقنوا ما عندنا من الاعتقاد الذي رسومه قد استقلتوا كفت وديعه
بساحة الود قد كفت والله عز وجل يجعل لكم الفتوح عادة ولا يعدمكم عناية وسعادة
وهو سبحانه يعلي مقامكم وينصر أعلامكم ويهيئ الاسلام أيامكم والسلام الكريم
يخصكم ورحمة الله وبركاته (وكان) سلطان الاندلس في الازمان المتأخرة كثيرا ما يشم أرج
الفرج في سلم الكفار ومهادنتهم حيث لم يقدر في الغالب على مقاومة تهيم ولذلك لما قتل
السلطان أبو الحجاج الذي كان لسان الدين كاتبه ووزيره وقام بالامر بعده ابنه محمد الغني بالله
الذي ألقى مقاليد لسان الدين أكد أمر السلم وانتظم ما يبرمه القضاء الحزم والقدر الحتم
(ومن انشاء لسان الدين) في ذلك على لسان الغني مخاطبا لسلطان فاس والمغرب أي عنان
(ما صورته) المقام الذي يغني عن كل مفقود بوجوده ويهزالي جميل العوائد أعطاف
باسه وجوده ونستضيء عند اظلام المخطوب بنور وجوده ونور من الاعتماد عليه اسنى ذخر
برئه الولد عن آبائه وجدوده مقام محل أينا الذي يبري الاذمة شانه وصلة الراعي سمحية
أنفرد بها سلطانه ومواعيد النصر ينجزها زمانه والقول والفعل في ذات الله تعالى تسكفت
بهما يده الكريمة ولسانه وتطابق فيهما اسراره واعلانه السلطان الكذا ابن السلطان
الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله تعالى محروسا من غير الايام جنبه موصولة بالوقاية
الالهية أسبابه مسدولة على ذاته الكريمة ستر الله تعالى وجهه مصر وقاعنه من صروف
القدر ما يهجز عن رده بؤابه ولا زال ملجأ تنفق لديه الوسائل التي تدخرها الاولادها أوليائهم
وأحبابه ويسطر في صحف القفر ثوابه وتشمل على مكارم الدين والدنيا أنوابه وتشكروا
بنصر الاسلام وجبر القلوب عند طوارق الايام كتابه معظم أعظم من
السائر من اجلاله وشكر خلاله على لاحب طرقه المستضيء في ظلمة الخطب بنور أفعه
الامير عبد الله محمد بن أمير المسلمين أي الحجاج ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن فرج بن نصر
سلام كريم طيب برعيم يخص مقامكم الاعلى ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد الله

في الجند قال فهل تبصر الحق قال اني لا بصر ما أقوم به أهلي وأرشدني العبي من قومي قال فهل تعرف الذي

الشعر قال انى لا روى
المثل والشاهد قال المثل
قد عرفناه فالشاهد قال
اليوم يكون للعرب من
ايامها عليه شاهد من
الشعر فاني اروي ذلك
الشاهد فاقضه الحجاج
سجرا قلم يل طلب شيئا
من الحديث الا وجد عنده
منه علما وكان يرى راي
الخوارج من أصحاب
قطري بن الفخاءة التميمي
والفخاءة أمه وكانت من
بنى شيبان وانما هو رجل
من عجم وكان قطري يومئذ
يحارب المهلب فبلغ قطريا
مكان سبرة من الحجاج
فكتب اليه بايات منها
لشستان ما بين ابن جعد
وبيننا
اذ نحن رحناني الحديد
المظاهر
فجاهد فرسان المهلب كلما
صبور على وقع السيوف
البواتر
وراح يجير الخز عند اميره
أمير بتقوى ربه غير آخر
أبا الجعد أين العلم والحلم
والنهي
ومبرات آباء كرام العناصر
ألم تر أن الموت لا شك نازل
ولا بد من بعث الآلى في
المقابر
حفاة صراة والتراب لديهم
فن بن ذى رجب وآثر خلد
حياتك في الدنيا كروقة طائر

نرى لا راد لامر ولا معارض لعله مصرف الامر بقدرته وحكمته وعمله الملك الحق
يبيده ملك الامر كله مقدار الآجال والاعمار فلا يتأخر شيء عن ميقاته ولا يبرح عن محله
بل الدنيا ما خ قلمة لا يغتبط العاقل بمآته ولا بظله وسبيل رحلة فسا كتب طعنه من
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صفة خلقه وخيرة أنبيائه وسيد رساله الذي
نعم به به الاقوى وتتمسك بحبله ونسيده الافتقار الى فضله ونجاهد في سبيله من
سيرة أوجاد عن سبيله ونصل اليه ابتغاء مرضاته ومن أجله والرضاعن آله وأخزابه
سائر مواله المستولين من ميدان الكمال على خصله والدعاء لقامكم الاعلى بعز نصره
نساء فضله فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم وقاية لا تطرق الخطوب جأها وعصية
يجع منها سهام النوائب كلما فوقها الدهر ورماها وعناية لا تغير الحوادث اسمها ولا
سماها وعزائرا حم أكرام الكواكب منتماها من جرائر غرناطة حرسها الله تعالى ونعم
سبحانه تتواتر لدينا دفعا ونفعا والطافه تتعرفها وتراوشفعا ومقامكم الابوى هو المستند
لاقوى والمورد الذي ترده آمال الاسلام فتروى وتهوى اليه أفئدتهم يتجدد ما تهوى
منابيتكم العدة التي تأست مبانيها على البر والتقوى والى هذا وصل الله تعالى سعدكم
أبقى مجدكم فانما السان لم من مساهمة مجدكم التي تقتضيها كرام الطباع وطباع الكرم
وتدعو اليها ذم الرعى ورعى الدم نعرفكم به الدعاء ملككم بدفاع الله تعالى عن ارتقائه
امتاع الملمين يقائه بما كان من وفاة مولانا والوالد نفعه الله تعالى بالسعادة التي اليه
حلتها والشهادة التي في أعماله الزكية كتبها والدرجة العالية التي حتمها له وأوجها
هاتين النيامن أمره وضم بنام نشره وسدل على من خافه من ستره وانها العبرة لمن ألقى
السمع وموعظة تهز الجمع وترسل الدمع وحادثه أجل الله سبحانه فيها الدفع وشرح
لها وان أحرص اللسان هولها وأسلم العبادة قوتها وحوها انه رضى الله تعالى عنه لما برز
للمنة سنة هذا العيد مستشعر اشعار كلمة التوحيد مظهر راسمة الخضوع لاولى الذي
وعين يديه رقاب العبيد آمنا بين قومه وأهله متسر بلا في حل نعم الله تعالى وفضله
والعين بأكتمال عزه واجتماع شمله قد احترس بأقصى استطاعته واستظهر
بسان طاعته والاجل المكتوب قد حضر والارادة الالهية قد انفذت القضاء والقدر
في يد يد الرثة الثانية من صلاته آناه أمر الله لميقاته على حين الشباب غض جلبابه
والسلاح زانجه بابه والدين بهذا القطر قد انبع بالامن جنبه وأمر من يقول للشيء كن
فيكون قد بلغ كتابه ولم يرعه وقد اطمانت بكز الله تعالى القلوب وخلصت الرغبات
الى فضله المطلوب الا شقى قبضه الله لسعادته غير معروف ولا منسوب وخبيث لم يكن بمعتبر
ولا محسوب تخال الصقوف الممدودة وتجاوز الابواب المسدودة وخاض الجوع
المشهود والامم المشورة الى طاعة الله المشودة لا تدل العين عليه شارة ولا بزه ولا تحمل
على الحذر من مثله انفة ولا عزه وانما هو خبيث محرور وكلب عقور وحيه سمها وحى
محذور وآله مصرفة لينفذه بها قدر مقدور فلما طعنه وأنته وأعلق به شرك الحين فسا
أطته قبض عليه من الخالصان الاولياء من خير ضميره وأحسكم تقريره فلم يجب عند

وتب توبة تهدي اليك
شهادة

فانك ذو ذنب ولست بكافر
وسر نحونا تلقى الجهاد غنة
تفدك ابتيا عاراجا غير خاسر
هي الغاية القصوى الرغيب
نوابها

اذا نال في الدنيا القنى كل
ناج

فلما قرأ كتابه بكى وركب
فرسه واخذ سلاحه ولمحق
بقطرى وطلبه الحجاج فلم
يقدر عليه ولم يبرح الحجاج
الاو كتاب قد يدبر منه فيه
شعر قطرى الذى كان
كتب به اليه وفي اسفل
الكتاب الى الحجاج ايات
منها

فمن مبلغ الحجاج أن سميره
قلا كل دين غير دين
الخوارج

راى الناس الامن رأى مثل
رايه

ملاعين تراكين قصد
الخارج

فاقبلت نحو الله باقعه وانقا
وما كرتى غير الاله بفارج
الى عصبة اما النهار فانهم
هم الاسد اسد الغيل عند
التهاج

واما اذا ما الليل جن فانهم
قيام بانواح النساء النواشح
ينادون للتحكيم تالله انهم
راوا حكم عمرو كالرياح
الهوامج

الاستفهام جوابا يعقل ولا عثر على شيء عنه ينقل لما قام من الله فادبراه الذم وتجاوزته
للعين ايدى التمزيق وأتبع شاوله بالتحريق واحتمل مولانا الوالد رحمه الله تعالى الى
القصر وبه ذم لم يلبث بعد الفتكة العمرية الا اسر من اليسير وتخلف الملك ينظر من
الطرف الحسير وينهض بالحناح الكسير وقد اجمع السلامة الى التفسير الا ان
الله تعالى تدارك هذا القطر الغريب بان اقامه مقامه لوقته وحينه ورفع بناء عماد ملكه
ولم يثقل دينه وكان جميع من حضر المشهد من شريف الناس ومشروفهم وأعلامهم
ولقيهم قد جده ذلك الميقات وحضر الاولياء الثقات فلم تختلف علينا كلمة ولا شذت
منهم عن بيعتنا نفس مسلمة ولا خيف برى ولا حذو برى ولا فرى فرى ولا وقع لبس
ولا استوحشت نفس ولا نبض للفتنة عرق ولا اغفل للدين حق فاستنفذ النقل الى نصه
ولم يعدم من فقيدها غير شخصه وبادرنا الى مخاطبة البلاد فهددها ونسكنها ونقرر الطاعة
فى النفوس ونعكنها وأمرنا الناس بها بكف الايدى ورفع التعدي والعمل من حفظ
شروط المسألة المعقودة بما يجدى ومن شره منهم للفرار عاجلناه بالانكار وصرفنا على
النصارى ما اوصاهم به بما لا يعتذار وخطبنا صاحب قشتالة نرى ما عنده فى صلة السلم الى
امدها من الاخبار واتصلت بشايبات من جميع الاقطار وعنى على حزن المسلمين بوالدنا
ما ظهر عليهم بولايتنا من الاستبشار واسئبة واتطير بهم اجنحة الابتدار جعلنا الله تعالى
من قابل الحوادث بالاعتبار وكان على حذر من تصاريه الاقدار واختلاف الليل والنهار
واعاننا على اقامة دينه فى هذا الوطن الغريب المنقطع بين العدو والطاغى والبحر الزخار والممنا
من شكره ما يتكفل بالازيد من نعمه ولا قطع عنا عوائد كرمه وان فقدنا والدنا فانتم لنا
من بعده الوالد والذخر الذى تكرم منه العوائد والمحبة وارث كما ورد فى الاخبار
التي صحت منها الشواهد ومن أعسد ممالككم لبيته فقد تيسرت من بعد امات امانه
وتأسست قواعده ملكه وتشدت مبانیه فلا اعتقاد الجميل موصول والفروع لها فى
التشيع اليكم اصول وفى تقرير فخركم محصول وانتم ردة المسلمين بهذه البلاد المسلمة
الذى يعينها بارفاده وينصرهم بانجاده ويعامل الله تعالى فيها بصديق جهاده وعند
ما استقر هذا الامر الذى تبعت المحنة فيه انجحه وراقت من فضل الله تعالى ولطفه فيه
الصفحة واخذنا البيعة من اهل حضرنا بعد استدعاء خواصهم واعيانهم وتراجعت
على رقها المنشور خطوط ايمانهم واتصلت قواعدا الفاظها ومعانيها فى قلوبهم وآذانهم
وضمنوا الوفاء بما عهدوا الله عليه وقد خبر سلفنا والحمد لله وفاء ضمانهم بادونا تعريف
مقامكم الذى نعلم مساهمتهم فيما ساء وسر واحلى وأمر عملا بمقتضى المخلص الذى ثبت
واستقر والمحبة الذى مالم يوما ولا زور وما حق تعريف مقامكم بوقوع هذا الامر
المحذور والنجلاء ليله عن صبح الصنع البادى السفور وان كنا قد خاطبنا من خدامكم من
يادراعلامكم بالامور الا انه امر له ما بعده وحادث ياخذ حذته ونبعث الى بابكم من شاهد
الحال ما بين وقوعها الى استقرارها راي العيان وتولى تسديد الامور باعماله الكريمة
ومقاصده الحسان ليكون ابلغ فى البرواشر للصدر وأوعب لبيان فوجهنا اليكم وزير

وهكم ابن قيس مثل ذلك فاعصوا بهم لئلا يثلم شديدا لئلا ليس بنا هج فطرح الحجاج هذا الكتاب الى عنبة بن سعيد فقال امرنا

اشعار كثيرة منها قوله من

أبيات

عجبت لحالات البلا والدمر

والعين يأتي المر من حيث

لا يدري

والناس ياتون الضلالة

بعدها

أناهم من الرحمن نود من

البد

ولله لا يخفى عليه صنيعنا

حفيظ علينا في المقام وفي

السفر

علا فوق عرش فوق سبع

ودونه

سماء يرى الارواح من

دونها تجري

وقد قيل ان هذا الشعر

لغيره من الخوارج ولا صنف

الخوارج أخبار حسان

من الاراقة والاباضية

وغيرهما قد اتبعنا على

ذكرها في كتابنا أخبار

الزمان والاوسط وذكرنا

ما اتفقت عليه الخوارج

واجتمعت عليه من

الاصول من اكثارهم

عثمان وعلاء والخروج

على الامام المجاور وتكفير

من ركب السكائر والبراءة

من الحكمين أبي موسى

عبد الله بن قيس الاشعري

وعمر بن العاص السهمي

وحكمهما والبراءة من

صوب حكمهما اورضي

به واكفارهم باويرة وناصره ومقلده

وحمية فلهذا ما اتفقت عليه الخوارج من الشراة والحردية ثم اختلفوا بعد ذلك

وكان سرنا الكذاب فلان والقينا اليه من تقرير تعويلنا على ذلك المقام الاسنى
تنادنا من التشيع اليه الى الركن الوثيق المبني ما نرجو ان يكون له فيه المقام الاخرى
ثمرة العذبة الجني فلاهتمام بهذا القرض الاكيد الذي هو اساس بناثنا وقامع
اثنا اثرنا توجيهه على توفر الاحتياج اليه ومدار الحال عليه والمرغوب من ابوتكم
بله ان يتلقاه قبولها بما ياتي بالملك العالي والخلافة السامية المعالي والله عز وجل يديم
كم اصلة الفضل المتوالي ويحفظ مجدكم من غير الايام واليالي وهو سبحانه يصل سعدكم
بسر مجدكم ويوالي نصركم وعضدكم والسلام الكريم يحضكم ورجة الله وبركاته
بي وقواد في هذه الرسالة توجهن اليكم ووزير امرنا الى آخره هو لسان الدين
به الله تعالى اذ هو كان الوزير اذ ذاك والسفير في هذه القضية ومن صفحات هذا الكلام
فمع لك ما نال لسان الدين رحمه الله تعالى من الرئاسة والجاه ونفوذ الكلمة بالاندلس
المغرب رحمه الله تعالى وندا كرمه السلطان ابو عنان في هذه الوفادة وغيرها غاية الاكرام
كان المقصود الاعظم من هذه الوفادة استعانة سلطان الاندلس الغني بالله بالسلطان الى
نان على طاعة النصاري كما المعنا بذلك في الباب الثاني من القسم الثاني الذي يتعلق بلسان
دين وكان السلطان ابو عنان ابن السلطان أبي الحسن معتنيا بالاندلس غاية الاعتناء
خصوصا بجبل الفتح حتى انه بلغ من اعتنا به ان امر عليه ولده ابا بكر السعيد وهو الذي
بلى الملك بعده (ومن انشاء لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) على لسان سلطانه
يا خطيب به الامير السعيد المذكور اذ قلده والده جبل الفتح وهو الامارة التي اشرف في
ماء الملك شهابها واتصلت باسباب العزاسبابها واشتملت على الفضل والطهارة
قوابها واجبلت قداح المفاخر فكان الى جهة الله تعالى انتدابها امامة محل اخينا الذي
اسس على مرضاة الله تعالى اصيل فخره واتسم بالمرباط المجاهد على اقتبال سنة
جدة عمره وبدأ بفضل الجهاد صحيفة أجره وافتمم بالرباط والصلاح ديوان نهيه وامره
بإيسره من سعادة نصيبه وجباهه من عز نصره الامير الاجل الاعز الارفع الاسنى الاظهر
الاظهر الامنع الاصعد الاسمى الموفق الارضى محل اخينا العزيز علينا المهداة أبناء
بأمول جواره اليا أبي بكر السعيد ابن محل والدنا الذي مقاصده للاستسلام وأهله على
مرضاة الله تعالى جاريه وعزائمه على نصر الملة الخفيفة متباريه السلطان الكذاب ابو عنان
ابن السلطان الكذاب أبي الحسن ابن السلطان الكذاب أبي سعيد ابن السلطان يعقوب بن عبد
الحق إبقاء الله تعالى سديدة آراؤه ناجحة أعماله ميسرة أغراضه من فضل الله تعالى متممة
آماله رحيمافي السعد بحاله يكنفه من الله تعالى ومحل أيد باغمام وارفة طلاله هام
نواله حتى يرضى الله تعالى مصاعه بين يديه ومصالحه وتغضى في الاعداء أمام رايته المتصورة
نصاله أخوه المسرور بقرنه المنطوي على مضمر حبه أمير المسلمين محمد ابن أمير المسلمين
أبي الحاج ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن فرج بن نصر سلام كريم طيب برعيم يحض اخوتكم
الفضل وأما رتبكم التي آثار فضلها بحول الله تتلى ورجة الله تعالى وبركاته أما بعد جد
الله على ما كيف من الطافه المشرقة الانوار ويسره لهذه الاوطان بنصرته من الاوطار

في مواضع العبارة عن التوحيد ٥٦٤ والوعد والوعيد والامانة وغير ذلك من آرائهم وقد قدمنا في سابق من هذا

الكتاب في باب ذكر
الحكمين أن أول من حكم
بصفين عروة بن أدية
التميمي وقيل أن أول من
حكم بصفين يزيد بن عاصم
المخاري وقيل أن أول
من حكم رجل من بني
سعد بن زيد مناة بن تميم
وكان أول من شمر بصفين
من المحكمة رجل من بني
يشكر وكان من وجوه
ربيعه ممن كان مع علي
فانه حكم في ذلك اليوم قال
لاحكم الله ولا طاعة لمن
عصى الله وخرج من
الصف فحمل على أصحاب
علي فقتل منهم رجلا ثم
حمل على أصحاب معاوية
فتعاصموا ولم يقدر على قتل
أحد منهم وكره على أصحاب
علي فقتله رجل من
همدان وقد أتى الميثم
ابن عدي وأبو الحسن
المدايني وأبو البختري
القاضي وغيرهم على أخبار
الخوارج وأصنافهم فيما
أفردوه من كتبهم وذكر
أصحاب المقالات في الآراء
والديانات ما تنازعوا فيه
من مذاهمم وذلك في
كتابنا في المقالات في
أصول الديانات وذكرنا
من خرج منهم من وقت
الحكم في عصر عصرنا

فكلاما دجت بهاشدة طالع القرج طليما طلوع النهار وكلما اضطرب منها جانب أعاده بفضل
الله تعالى من أقامه لذلك واختاره إلى حال السكون والقرار والصلاة والسلام على سيدنا
ومولانا محمد رسول المصطفى المختار الذي أكد عليه جبريل صلوات الله عليه حق الجوار
حتى كاد يلحقه بالوسائل والقرب الكبار الذي وهبنا بالانشام واتصال اليدين في نصرته
الاسلام فمن تقابل وصاته بالبدار ونجوى على نفسه الواضح الآثار ونزجي باتباعه
الجميع بين سعادة هذه الدار وتلك الدار والرضا عن آله وأصحابه وأنصاره وأحبابه أكرم
الآل والأصحاب والأحباب والأنصار الذين كانوا كما أخبر الله تعالى عنهم على لسان
الصادق الأخبار رجاء بينهم أشد على الكفار والدعاء لا مارتكم السعيدة بالتوفيق
الذي تجرى به الأمور على حسب الاختيار والعز المنيع النمار والسعد القويم الممدار
والوقاية التي يامن بها أهلها من الشرار فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم أسنى
ما كتب للأمراء الأرضية الأخيار ومتعكم من بقاء والدكم بالعدة العظمى والسيرة
الرحمى والحلال الرفيع المقدار من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله
سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسول الله عليه وسلم الذي أوضح برهانه الإلطاف
بأمره وعنايته من الله تعالى باطنة وظاهره وبشارة بالقبول واردة وبالشكر صادرة
والله تعالى يصل لدينا نعمه ويؤلى فضله وكرمه وإلى هذا فانا اتصل بنا في هذه الأيام
ما كان من عناية والدكم محل أبنائنا أبقاه الله تعالى بهذه البلاد المستندة إلى تأميل مجده
واقطعها الغاية التي لا فوقها من حسن نظره وجيل قصده وتعيينكم إلى المقام بجبل القمع
إبلاغا في اجتماعه الديني وجدته فقلنا هذا خبر أن صدق خبره وتحصل منتظره فهو
نفر تجددت أثوابه واعتناء فتحت أبوابه وعمل عند الله تعالى ثوابه فان الاندلس عصمها
الله تعالى وإن أنجده عدده وأمواله ونجحت في نصرها مقاصده المكرم بمة وأعماله
لا تدرى موقع النظر لها من نفسه وزيادة يومه في العناية على أمسه حتى يسمع لها بولده
ويخصها بشرة عينه وفازة كبده فلما ورد الخبر الذي راقته منه الخبر ووضعت من سعادته
الفرح باجازتكم البحر واختياركم في حال الشبهة الفخر وصدق غلبة الدين فيكم
واستقراركم في الثغر الشهير الذي انتجته سيف جندكم واستنقذتكم من أيديكم سرورنا
بقرب المزار ودنو الدار وقابلنا صنع الله تعالى بالاستبشار ووثقنا وان لم نزل على ثقة من
عناية الله تعالى وعنايته محل والدنا بهذه الاقطار وجدنا الله تعالى على هذه الآلاء
المشرقة والسم المفقده والصنائع المتأله بادرنا بني اخوتكم أولاء يسره الله تعالى
لكم من سلامة الجواز ثم بما منحكم الله تعالى من فضل الاختصاص بهذا الفرض
والامتياز فامارتكم الامارة التي أخذت بأسباب السماء وركبت إلى الجهاد في سبيل الله
تعالى جيا دالحيل والمساء وأصبحت على حال الشبهة تنها في خلوق الاعداء ونحن أحق
بهذا الهناء ولكم إعادة الود وسنة الاخاء فانه عز وجل يجعله مقدما ميمون الطائر
مثل البشائر تنهل بصنع الله تعالى بعده وجوه القبائل والعشائر ويجري خبر سعادتكم
مجرى مثل السائر ويشكر محل والدنا فيما كان من اختياره وخزيده ايشاره ويجازيه

آخر من خرج منهم بديار ربيعة على بني حسان وذلك في سنة ثمان مائة وثلاثين وهو المعروف بجزء

وامن سمع في ذاته بخلته ادخاره وندواينا ان هذا الغرض لا يجري فيه بالكتابة دون
لاستتانه وجهنا لكم من يقوم بحقه ويجري من تقريره باليد على اوضح طرقه وهو
لقائد الكذا وبكم يفتي لما يلقبه ويقابل بالقبول ما من ذلك يؤديه والله تعالى
بصل ساعدكم ويحرس بحمدكم والسلام انتهى * وكان الطاغية المأمون ايام
سلطان ابي عنان دجه الله تعالى نازل جبل الفتح ثم كفى الله تعالى شره في ذلك التاريخ
من انشاء لسان الدين على لسان سلطانه ابي الحجاج يخاطب ابا عنان سلطان قاس والمغرب
بصله المقام الذي رعى له الملك الاصيل باقلاذه وأدى منه الاسلام الى ملجئه الاحي
بلاذه وكفلت السعود بامضاء امره المطاع وانفاذه وشأى حلبة المكرم فكان وحيد
بجاهه وفذاقذاذاه وابتدع غرائب الجود فقال لسان الوجود نعمت البدعة هذه مقام
هل اخينا الذي اذ كان بحمد راسية واسطة وقرر عزه بادية باذنه وأعلام فخره سامية
بناخه وآيات سعيه بحكمة ناديه السلطان الكذاب السلطان الكذاب ابن السلطان
لكذا ابقاه الله تعالى بحري سعيه الفلك ويجلي نور هديه الحلاك ويظهر حسنات ملكه
الملك وبشهد بفضل بآسه ونداه النادى والمعتك معظم حقوقه التي تأكد فرضها المتق
على مكارمه التي اعي الاوصاف البليغة بعضها أمير المسلمين يوسف ابن أمير المسلمين ابي
لوايد اسمعيل بن فرج بن نصر سلام كريم طيب برعم يخص اخوتكم الفضلى ورحمة الله
وبركاته ابا بعد حمد الله الذي هيأ له الاسلام بظاهرة ملككم المنصور والاعلام اظهارا
واعزازا وجعل لها العاقبة المحسني بين مقامكم الاسني تصديق الدعوة الحق وانجازا
وسهل لها سعيكم كل صعب المرام وقد سامتها صروف الايام لبيا واعوازا وأتاح لها
شتمك وليا يسوم أعداءها استلابا وابتزازا ويسكن املها وقد استشعرت انجازا حمدا
يكون على حل النعم العميمة والآلاء السريمة طارارا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا
سدر سوله الذي بهرت آياته وضوحا وعجازا واستعقت السكال صفاته حقيقة لا يحازا
ببه الذي بين لفظي أحكام دينه الحق امتناعا وجوازا ويسر لهم فندخلوا في معاوزالشك
بأزا والرضاعن آله واصحابه المستولين على ميادين فضائل الدنيا والدين اختصاها
بها وامتيازا فكانوا غيوثا ووجدوا محلا واثرا ن شان شهدوا برازا والدعاء لمقام اخوتكم
الاسمي بنصر على أعدائه تبدى له الجياد الجرد اوتياحا والرماح الملد اهتزازا وعز يطا
من أكناف البسيطة وأرجائها الخميطة سهلا وعزازا وبين يشمل من بلاد الايمان أقطارا
نازح قويم أحوازا وسعد تجول في ميدان ذكره المذاع أطراف السنة السراع اسبابا
وايحازا وغفر يصبوب جيوب الاقطار جوب المثل السيار هراقوا حجازا ولا زالت
كاتب سعيه تنبهر فخر الدهر انتهازا وتوسع على كفات الكفر انتهازا واحتيازا فانا
كتبناه الى مقامكم كتب الله تعالى لكم سعادا ثابت المراكز وعز الاثنين قناته في يد
الفسانر ونشاء لا يثني عنان سره عرض المغاوير وهنار حبيب الجوانب وغيب الجوائز
من جراه فرائط حرسها الله تعالى وفضله هز وجل قد أزال العسر يسرا وأحال القبض
بسلا وقرب نوازح الآمال بعد أن تناءت ديارها شظا وراض مركب الدهر الذي كان

أسره باوقبل منهم خلق
عظيم والمعروف بأبي شبيب
خرج في بني مال الشيوخ وغيرهم
من ربيعة وقد كان أدخل
على المقدر بالله وقد كان
بعد العشرين والثلاثمائة
للاباضية يبلاد عمان مما
يلي بلاد بروي وغيرها
حروب ونصميم وخروج
وامام نصبوه فقتل وقتل
من كان معه في سنة سبع
وسبعين كانت للحجاج
حروب مع شبيب الخارجي
وولي عنه الحجاج بعد قتل
ذريع كان في أصحابه حتى
أحصى عددهم بالقضب
فدخل الكوفة
وتحصن في دار الامارة
ودخل شبيب وأمه
وزوجته غزاة الكوفة
عند الصباح وقد كانت
غزاة نذرت أن تدخل
مسجد الكوفة فتصلي فيه
ركعتين تقرأ فيهما سورة
البقرة وآل عمران فاتوا الجماع
في سبعين رجلا فصلوا به
الغداة وخرجت غزاة عما
كانت أوجيته على نفسها
فقال الناس بالكوفة في
تلك السنة

وفت الغزاة نذرنا

يارب لا تغفر لها
وكانت الغزاة من الشيعة
والفروسة بالموضع العظيم
وكذلك أم شبيب وقد كان

عبد الملك حين بلغه خبر هرب الحجاج ونحوه منه في دار الامارة بالكوفة من شبيب بعث من الشام

بمن معه من أصحابه
 إلى شبيب فخار يوه فانهزم
 شبيب وقتل الغزاة وأمه
 ومضى شبيب في فوارس
 من أصحابه واتبه سفيان
 من أهل الشام فلققه
 بالاهواز فولى شبيب فلما
 حصل على جسر دجيل
 نغربه فرسه وعليه الحديد
 الثقيل من درع ومغفر
 فالقاه في الماء فقال له
 بعض أصحابه أغرق يا أمير
 المؤمنين قال ذلك تقدير
 العزيز العليم فالقاه دجيل
 ميتا بسطه فحمل على
 البريد إلى الحجاج فامر الحجاج
 بشق بطنه واستخراج قلبه
 فاستخرج فاذا هو كالحجر
 اذا ضربت به الأرض نبا
 عنها فشق فاذا في داخله
 قلب صغير كالسكره فشق
 فاصيب عاقبة الدم في داخله
 وفي سنة اثنتين وثمانين
 قتل الحجاج ابن القرية
 فخرج مع ابن الأشعث
 وانتأه المكتب له
 ووضعه الصدور والخطب
 وكان ابن القرية من
 البلاغة والعلم والقصاحة
 بالموضع الموصوف وقد
 أتينا على خبر مقتله وما كان
 من كلاله مع الحجاج وقد
 كان قلبه صبرا في الكتاب
 الأوسط وان قتله إياه كان
 بالسيف وقيل بل قدم
 إليه فضم به الحجاج بحربة في

لاطين من استملى وقرب غريم الرجاء في هذه الأرباب وكان مشتتاً والتوكل عليه
 سبحانه وتعالى قد أحكم منه اليقين والاستبصار المبين رباطاً ومشروط المزيدي من نعمه قد
 لزم من النسكر شرطاً ومقامكم هو عدة الاسلام اذا جدد حفظه وظله الظليل اذا وقع للسكفر
 شواظه وبلغوه الذي تنام في كنف أمنه إيقاظه ووزره الذي إلى نصره تمديد يديه وتنسير
 الحماظه في أرجاء نساؤه تشرح معانيه وألفاظه وتخطب تعبيده وتحميده يقول قسه
 وتحتفل مكانه وتشجعنا إلى ذلك الجنب الكريم طويل عريض ومقدمات ودناياه
 لا يعترضها تقيض وأفلاكه عظيمة ناله ليس لأوجهها الرفيع حضيض وأنوار عتادنا الجميل
 فيه يشق سواد الحجب عن أوجهها البيض وإلى هذا ألبسكم الله تعالى ثوب السعادة المقادة
 فضفاضاً كما صرف بركة أياتكم الكريمة على ربوع الاسلام ووجوه الديار والايام وقد
 ازورت اعراضاً وبسطت آمناً وقد استشعرت انقباضاً فاننا ورد علينا كتابكم
 الذي كرم أنحاء وأغراضاً وجالت البلاغة من طرسه الفصح المقال رياضاً ووردت الافكار
 من معانيه الغرائب والفاظه المزرية بقدر التهور والترائب بحور رمانية وحياضاً
 فاجتلينا منه حلة من حال الود سابغة وحجة من حجج المجد بالغة وشمساً في فلك السعد بازغة
 الذي بين المقاصد الكريمة وشرحها وجلا الفضائل العظيمة وأوضحها فما أكرم شيم
 ذلك الجلال وأسمعها وأفضل خلال ذلك الكمال وأرجحها حشنته فيه على احكام السلم التي
 تحوط الانفس والحريم بسياج ويداوى القطر العليل منها بأجمع علاج والحال ذات احتياج
 وساحة الجبل عصمه الله تعالى ميدان هياج ومتبواً علاج ومقننة اختلاف للظنون
 الموحنة واختلاج فخر لدينا محتلمه وزيركم الشيخ الاجل الاعظم الموقر الاسمي
 الخاصة الاحظي أبو علي ابن الشيخ الوزير الاجل المحافل الفاضل المهاجد الكامل
 أبي عبد الله بن محلي والشيخ الفقيه الاستاذ الاعرف الفاضل الكامل أبو عبد الله ابن الشيخ
 الفقيه الاجل العارف الفاضل الصالح المبارك المبرور المرحوم أبي عبد الله القشتالي
 وصل الله سبحانه سعادتهما وحرس مجادتهما حالين من مراتب ترفيعنا أعلى محل الاعزاز
 وواردين على أحلى القبول الذي لا تشاب حقيقة بالهناز عملاً بما يجب علينا من يصل
 إلينا من تلك الانحاء الكريمة والاحواز قلقينا ما اشتملت عليه الاحالة السلطانية من
 الود الذي كرمه فهو ما ونصا والبر الذي ذهب من مذاهب الفضل والكمال الامد
 الاقصى وقد كان سبقه ما صنع الله جل جلاله بما خلف الظنون وشرح الصدور وأقر
 العيون فليصلا إلينا الا وقد أهلك الله تعالى الطاغية وخرق أحرابه الباغية نعمة منه
 سبحانه وتعالى ومنه ملائمة الصدور واشراها وعت الارباب افراها وعنوانا على سدد
 مقامكم الذي راق غرر في المكرات وأوضاها ومدبده إلى سهام المواهب الالهية فهاز
 اعلامها قد احاطت تشوقت نفوس المسلمين إلى ما كانت تؤمله من فضل الله تعالى وترجوه
 وبدت في القضية التي أشرتم بأعمالها الوجوه وانبعثت الآمال إلى ما آلت إليه هذه
 الحال انبعاثاً والتأثت أمور المدوق صمه الله تعالى التباثا وانقض غزله من بهد قوته
 بفضل الله تعالى أنكاثا واحتملت المسئلة التي تفضلتم بقرضها وأشرتم إلى غرضها مأخذاً

أصاب وان كلم ليل وان
سمع العلم وعي وان سمع
الفقه روى وأما الاحق
فان تكلم عجل وان حدث
ذهل وان جل على القبح
جل وأما الفاجر فان
استأمنته خافك وان
صاحبه شاك وان استكنتم
لم يكتف وان علم لم يعلم
وان حدث لم يصدق وان
فقه لم يفقه (وذكر المداق)
ان الحجاج لم يكن يظهر
لندمائه منه بشاشة ولا
سماحة في الخلق الا في يوم
دخلت عليه ليلى الاخيلية
فقال لها بلغني أنك عردت
بقبر توبة بن الحجير وعذبت
عنه فوالله ما وفيت له ولو
كان هو مكانك وأنت مكانه
ما عدل عنك قالت أصلي
الله الا بهيلى عذوقا وما
هو قال سمعته وهو يقول
ولو أن ليلى الاخيلية سلمت
على وفوق جندل وصفائح
سلمت تسليم البشاشة
أوزقا
اليها صدى من جانب القبر
صائح
وكان معي نسوة قد سمعن
قوله فسكرت أن أكتبه
فاسحسن الحجاج قولها
وقضى حوائجها وانبط
في محادثتها فلم يرمه بشاشة
وأوجبة داخلته مثل ذلك
اليوم (وذكر كبره) حيان
الرواية غير هذا الوجه وهو ان زوج ليلى حلف عليها وقد احتاز قبر توبة لئلا ينزل وتأتي وتسل

فانما فاقنا في هذه الحال الى رسولكم أعزهما الله تعالى ما بقيانه الى مقامكم الاعلى
بمنايتكم الفضلى وما يتر يد عندنا من الامور فمر كائب التعريف بها اليكم محنونه
بجزئياتها بين يدي مقامكم الرفيع بمثونه وقد اضطربت احوال الكفر وقالت آراؤه
استحكم بالشتات داؤه واراحت برزال الفتن أوجاؤه ونيسرت آمال الاسلام بفضل الله
سالى ورجاؤه وما هو الا السعد ذلل لكم صعب العدو ووروضه والله سبحانه يهيئ لكم
كل الجهاد حتى تقضى بكم فروضه وأما الذى لكم عندنا من الخلوص الصافية شرأته
بما الذى هو الروض تار ج ذائه فأوضح من فلق الصبح اذا اشرفت طلائعه جعله
تعالى في ذاته ووسيلة الى مرضاته ورسولا كم شرعان لكم الحال بجزئياته ويقرر ان
تسدنا من الود الذى سطع نور آياته وهو سبحانه وتعالى يصل لكم سعدا سامى المراتب
يراق ويجمع لكم بعد بسعد المدي وتهددين المدي بين نعم الدنيا والنعم الباقى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى وأبين من هذا فى القضية كتاب آخر من
سأله ان الدين رحمه الله تعالى (صورته) من أمير المسلمين عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين
الوليد اسد اسمعيل بن فرج بن نصر الى محمد اخينا الذى نتفى على مجادته اكرم النساء
بجدد له ما سلف بين الاسلاف الكرام من الولاء وتقده من سعادة الاسلام وأهله بالاخبار
سارة والانباء السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه
تعالى رفيع المقدار كريم المآثر والاثار وعرفه من عوارف فضله كل مشرق
انوار كفيل بالحسن وعقبى الدار سلام كريم برعم يخص جلالكم الرفع
لجة الله وبركاته أما بعد حمد الله على عيم آلائه وجزيل نعمائه ميسر الصعب بعد
الله والكفيل بتقريب الفرج وادناؤه له الحمد والشكر ملء أرضه وسمائه والصلاة
سلام على سيدنا محمد خاتم رسوله الكرام وأنبيائه المهادى الى سبيل الرشد وسوائه مطلع
الحق يحيطون لم الشك بضياته والرضاعن آله وأصحابه وأنصاره وأخوابه وخلفائه
أترين فى الدنيا والآخرة تحت لوائه الباذلين نفوسهم فى اظهار دينه القويم واعلائه
لها مقامكم بتبشير أمه من فضل الله سبحانه ورجائه واختصاصه بأوفا المحظوظ من
بلائه فانا كتنناهم اليكم كتيبكم الله تعالى فيمن ارتضى قوله وعمله من أوليائه
وعرفكم عوارف السعادة المعصاة فى نهاية كل أمر وابتدائه من جراء غرناطة حرسها الله
تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم الذى أوضح
بهايته وعظم أمره ورفع شأنه ثم بما عندنا من الود الكريم وتجديد العهد القديم لمقامكم
أهل الله تعالى سلطانه الاخير المسمى السحاب واليسير المسمى الاسباب واليمن المفتح
الابواب والسعد الجديد الاثواب ومقامكم معتمد بتفريع الجناب متعمد بالود
المخلص والاعتقاد للباب معلوم له فضل الدين وأصالة الاحساب والى هذا وصل الله
تعالى سعدكم مسديد الاطياب ثاقب الشهاب وأطلع عليكم وجوه المنائر سافرة النقاب
فانه قد كان بلفكم ما آلت الحال اليه بطاغية قشتالة الذى كلب على هذه الاقدام الغريبة
من وراء البحار وماسا عامن الاوصاب والاضرار وانه جرى فى ميدان الاملاء والاغترار
الرواية غير هذا الوجه وهو ان زوج ليلى حلف عليها وقد احتاز قبر توبة لئلا ينزل وتأتي وتسل

عليه وتكذبه حيث يقول
جاءت الى القبر ودموعها
على صدرها كثر السحاب
نقالت السلام عليك
يا توبة فلم تستم النداء
حتى انفرج القبر عن طائر
كالجمامة البيضاء فضربت
صدرها ذوقته متة
فاخذوا في جهازها وكفنها
ودفنت الى جانب قبره
والعرب فيما ذكرنا كلام
كثير على حسب ما قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
في آرائهم ومذاهبهم في
الهام والصدى والصفر
وقد كانت العرب تعقل
الى جانب قبر الميت اذا
دفن ناقة وتحمل عليه
برذعة وحشية يسمونها
البلة وقد ضربوا بذلك
امثالهم وذكروا خطباؤهم
في خطبهم فقالوا البلايا على
الولاياء وقد كان بعضهم يتطير
بالسائح ويتيامن بالبارح
وبعضهم يضاد هذا فتطير
بالبارح ويتيامن بالسائح
فاهل نجد يتيامنون بالسائح
واهل التهام بالصد من
ذلك على حسب ما قدمنا
من قول عبيد الراعي فيما
سلف من هذا الكتاب
(حدثنا) المقرئ قال
حدثنا عبد العزيز بن
الخطاب الكوفي قال حدثنا
فضيل بن مرزوق قال لما

وذكر البيهقي المتقدمين قال وايت أن تفعل فاقسم عليها زوجها فنزلت حتى

٥٦٨

ومحس المسلمون على يده بالوقائع العظيمة الكبار وانه نكث العهد الذي عقده وحل
الميثاق الذي اعهده وحمله الطمع الفاضح على أن اجاب على بلاد المسلمين بخيله
ورجله ودهمها بتبارسيله وقطع ليله وأمل أن يستولى على جبل الفتح الذي يدعى منه
فتنها وطلع للامم المحمدية صبحها فضيحة حصارا واتخذها دارا وعند ما عظم الاشفاق
وأظلمت الافاق ظهر فينا لقدرة الله تعالى الصنع العجيب ونزل الفرج القريب وقبل
الدعاء المميع المحجب وطرق الطاغية جنود من جنود الله تعالى اخذته اخذته رايه ولم
يتق له من باقيه فهلك على الجبل حتفانته وغالته غوائل حفته ففرقت جوعه
وأحزابه وانقطعت أسبابه وتجهل لنا الله تعالى ما به وأصبحت البلاد مستبشرة ورأينا
أن هذه البشارة التي يأخذها قلوب مسلمة بالنصيب الموفور ويشارك فيما جلبته من السرور
أنتم أولى من تحفه بطبريها ونطلع عليه جيل محياها لما تقرر عندنا من دينكم المتين
وفضلكم المبين وعملكم في المساهمة على شاكلة صالحى السلاطين فاذلك الافضل
نيتكم للمسلمين في هذه البلاد وأثر ما عندكم من جميل الاعتقاد وقد ورد علينا رسولكم
القائد أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح أعزه الله تعالى مقرر اماليكم من الود الراسخ القواعد
والخلوص الصافي الموارد الواضح الشواهد وأتق على مكارمكم الاصيله والقي
ما عندكم من المذاهب الجميلة فقابلنا ذلك بالشكر الذي يتصل بسببه ويتفصح
مذهبه وسألنا الله تعالى أن يجعله ودافى ذاته ووسيلة الى مرضاته وتعرفنا ما كان
من تفضلكم بالطريفة المقتوحة المؤتم وما صدر عن الرئيس المعروف بالناظر من
خدام دار الصنعة بالمرية من قبح محاولته وسوء معاملته فأمرنا بقطع جراته
وثقافه بمطهرة القصبة جواز جنائيته ولولا اننا توقفنا أن يكون عظيم عقابه
مما لا يقع من مقامكم بوفقه مشهور عفاه ورفقه لمجملنا نكال الامثاله وعبرة لاشكاله
وقد وجهنا جفنا سفر بالاساق الخيل التي ذكرتم وايصال مال به من ذلك أشترتم ويكمل
القصد ان شاء الله تعالى تحت لحظ اعتنائكم وفضل ولائكم هذامات يزيد عندنا
عرفناكم به عملا على شاكلة الود الجميل والولاء الكريم الجملة والتفصيل فمرقونا
بما يتزيد عندكم يكن من جملة أعمالكم الماضية ومكارمكم الحاضرة والله تعالى يصل
سعدكم ويحرم محمداكم والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى (ومن
انشاء لسان الدين) فيما يتعلق بالاندام وانقطاعها وانما الاغنى لها من العدو وغير ذلك
ما صورته المقام الذي بنوور سعادته تنجلي الغماء وتنصل النسماء من نيتة قد حصل
منها بجانب الله تعالى الانتماء وانفقت منها المسميات والاسماء مقام محل أيننا الذي
تتقيا هذه الجزيرة العربية أفياء نيتة الصالحة وعمله وثيق بحسن العاقبة اعتمادا على
وعد الله تعالى المنزل على خيرة رسله وتحتجى ثمار الفتح من أفنان آرائه الالهة تألق الصبح
حالى ريته وعمله وتعرف حالى المودود والمكروه عارفة الخير والخسرة من قبله أبقاه الله
تعالى يحسم الادواء كلها استشرت ويحلى موارد العاقبة كلها امت وبعث على آثار
الاطماع السكاذبة ما خدعت بخيلها وغرت ويضمن سعادته عوده الامور الى أفضل

ما عليه استقرت معظم مقامه الذي هو بالتعليم خفي وموقر ملكه الذي لا يتبس منه في القفر والعز طريق ولا يختلف في فضله العيم. ومجده الكريم فريق أما بعد جد الله المنيب المعاقب السكيل لأهل التقوى بحسن العواقب المشيد بالعمل الصالح إلى أرفع المراتق والمراقب يهدي من يشاء ويضل من يشاء فبعضائه وقد دونه اختلاف المسالك المذاهب وأهله والأهوال السلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المأشرا لعاقب ونبيه الكريم رؤف الرحيم ذي المقاسر السامية والمناسقب والرضاعن آله وأصحابه وأنصاره وأخوابه بين ظاهروه في حياته بأعمال السمر العوالي والبيض القواضب وخلفوه في أمته مخلوص لضامير عن شوب الثواب فكانوا في سماء ملته كالنجوم الثواب والدعاء مقامكم الأسمى بالسعادة المعادة في الشاهد من الزمن والغائب والنصر الذي يقضي بهز الكتاب والذنب الذي تطلمع من تناباه غرر الصنائع الهائب من حرام غرر طاعة حرسها الله تعالى ولا رائد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا من الاعتداد بمقامكم أعلى الله تعالى سلطانه وشمل بالتمهيد إوطاه الاتسيع ثابت ويزيد وإخلاص ما عليه في ميدان الاستطاعة فريد وتعظيم أشرف منه جيد وشاعرا في فوق ربابه تحميد وتحميد وإلى هذا وصل الله تعالى بعدكم وحس الطاهر الكريم مجدكم فقد وصالنا كتابكم الذي هو على الخواص والاعتقاد عنوان وفي الاحتجاج على الرضا والقبول برهان تنطفي بالفصل أصوله وتشير إلى كرم العقده ووعده الزكية وأصوله ويحق أن ينسب إلى ذلك القفر الأصيل محصوله عرفتمونا بذهب إليه عيسى بن الحسين من الخلاف الذي ارتكبه وسبيل الصواب الذي انتكبه وتنبهون على ما حده الحق في مثل ذلك وأوجه حتى لا يصل أحد من جهته سببه ولا يظاहरुه مماندته ولا يصف في الأوباء طلبة فاستوفينا ما استدعاه ذلك البيان الصريح وجلبه وخطه القلم الفصيح وكتبه وليعلم مقامكم وهو من أصالة النظر غني عن الأعلام ولكن لا بد من الاستراحة بالكلام والتفت بنقشات الأعلام أننا إنما نحري أمورنا مع هذا العدو الكافر الذي رينا يجره ولبينا والمجد لله بمصادمة تياره على تعداد أقطاره واتساع براريه وبحاره بأن تكون الأمة المحمدية بالعدوتين تحت وفاق وأسواق الاتفاق غير ذات نفاق والجماهير تحت عهد من الله تعالى وميثاق فهم ما عرفنا أن اثنين اختلفت بينهما بالعدوتين عقد ووقع بينهما في قبول الطاعة رد ساءنا واقعه وعظمت لدينا مواقفه وسألا أن يتدارك الخرق واقعه لما تنوقعه من التشاغل عن نصرنا وتفترغ العدو إلى ضرنا فكيف اذا وقعت الفتنة في صفة منا وقطرنا انما هي شمله في بعض بيوتنا وقعت وحادثة إلى جهتها اشترعت وان كان لسوانا لفظها لهام معناها وعلى وطننا يودجناها فنعن أحرص الناس على اخفاها واتحادها وأسعى في إصلاح فسادها والمناصرة على كفها واستئسادها وما الظن بدار فديها وآمال رثت أسبابها وجزيرة لا تستقيم أحوال من بها إلا بالسكون وسلم العدو والمفرور المقتون حتى تقضي منه بأعانتكم الدينون وان اضطررنا بها انما هو داء نستصهر من رأيكم فيه بطيب وهدف خطب قرويه من عزكم بسهم مصيب وأمر نضرب في تداركه إلى سميع للدعاء بحبيب ونحن فيه يد أمام

فقد صلى الله عليه وسلم
ثم قال ان بشر من أوطاة قد
غلب على اليمن والله ما
أرى هؤلاء القوم إلا سيظليون
على ما في أيديهم وما ذلك
بحق في أيديهم ولكن
بطاعتهم واستقامتهم
ومعصيتكم وتناصرهم
وتخاذلكم وإصلاح بلادهم
وأفساد بلادكم وتالله
يا أهل الكوفة لو ددت أني
صرفكم صرف الدنيا سير
العشرة بواحد ثم رفع يديه
فقال اللهم اني قد مللتهم
وملوني وسعفتهم وسعفوني
فأبد لي بهم خيرا منهم
وأبد لهم بي شرما لي اللهم
عجل عليهم بالسلام النقي
الذي الالميل يا كل
خضر يهاول بس فرو بها
ومحكم فيها بحكم الجاهلية
لا يقبل من محسنا ولا
يتجاوز عن ميثها قال وما
كان ولد الحجاج يومئذ
(حدثنا) الجوهري عن
سليمان بن أبي شريح
الواسطي عن محمد بن يزيد
عن سفيان بن حسين قال
سأل الحجاج الجوهري ما
الزعمه قال الأمن فاني
رأيت الخائف لا ينتفع
بعمش قال زدني قال العمة
فاني رأيت السقيم لا ينتفع
بعمش قال زدني قال الشيب
فاني رأيت الشيخ لا ينتفع
ط نى بعيش قال زدني قال الفاني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش قال زدني قال لا يجد من يد (حدثنا) الجوهري

الكوفة ظمأ ما تمل من
عنه صعد المنبر وهو يتقي
على أعواده فقال ان أهل
الثقاق والنفاق نفخ
الشیطان في مناسخهم
فقالوا مات الحجاج ومات
الحجاج فيه والله ما أرجو
الخبر كله الا بعد الموت وما
رضي الله الخلود لاحد من
خالقه في الدنيا الا لا هونهم
عليه ابليس والله لقد قال
العبد الصالح سليمان بن
داود رب اغفر لي وهب لي
ملكاً لا ينبت في لاحد من
بعدي فكان ذلك ثم
اضمه لملكه لم يكن
يا ايها الرجل وكلكم ذلك
الرجل كما في بكل حي
ميت وبكل رطب يابس وقد
نقل كل امرئ شياب ظهره الى
حفرته فخذله في الارض
ثلاث اذرع طولا في ذراعين
عرضا فكانت الارض كجبه
وضمت من صديده ودمه
وانقلب الجيبان يقتسم
أحدهما صاحبه جيبه
من ولده يقتسم جيبه
من ماله أما الذين يعلمون
فسيعلمون ما أقول
والسلام (حدثنا) المنقري
عن مسلم بن ابراهيم الى عمرو
الفراهيدي عن الصلت
ابن دينار قال سمعت
الحجاج يقول قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فهذا الله وفيها مشتم به قولي واسمواوا طيعوا واهبوا

يدكم ومعه سدنا فيه تبع لقدكم وتعرفنا على حدها شاوركم جاو وعزنا الى
مرضاتكم متبار وعقدنا في شايعة امركم غير متوار وقد كنا لاول اتصال هذا الخبر
العين والاثر بادرناتكم فيكم جميع ما اتصل بنا في شأنه ولم نطو عنكم شيأ من اسرار
اعلانه وبهنا رسولا الى بابكم العلى نستعبد باطانه ونرتجي عهد هذا الوطر بتمهيد
أوطانه وبادرنابا مخاطبة من وجبت مخاطبته من أهل مربة واسطوبونه تثبت بصائرهم في
الطاعة وتقويها ونعدهم بتوجيه من يحفظ جهاتهم ويحميها وعظما الى بعضهم مدام
الرامة والسلاح ليكون ذلك عدة فيها وعلمنا ما أوجب الله تعالى من الاعمال التي يرتف بها
وبرتضيها وكيف لا نظاهر امركم الذي هو السدة المذكورة والمنة الناصرة المنصورة
والباطل سراب يخدع والحق اليه يرجع والغي يردى ويصرع وكم تقدم في الدهر
من ترشد عن الطاعة وخرج عن الجماعة ومخالف على الدول في العصور الاول بهرج
الحق زائفه ورجم بشهب الاسنة طائفه وأخذت عليه الضيعة وهاهنا وثائفه فقلص
ظله ونسبه عن الحق محله وكما قال يذهب الباطل وأهله لاسما وسعادة ما كرم قد
وما أت المسائل ثم هدها وقهرت الاعداء وتبعدها وأطفأت جذول سيوفكم النار التي
أوقدتها وكان بالاه وراذا أعمام في اركم السديد وقعدت الى خير أحوالها والبلاد
بين تدبيركم قد شفي ما ظهر من اعتلالها وعلى كل حال فاعنا نحن الى تكميل مرضاتكم
مبادرون وفي أغراضكم الدينية واردون وصادرون ولا شاركم التي تتضمن الخير
والخير من نظرون عندنا من ذلك عقائد لا يحتمل نصها التأويل ولا يقبل صحتها
التعليل فلتكن أبوتكم من ذلك على أوضح سبيل فشمس النار لا تحتاج الى
دليل والله تعالى يسنى لكم عوائد الصنع الجميل حتى لا يدع عزكم مغضوبا
الارده ولا تلما في نعر الدين الاسده ولا هدفامعاصيا الاهده ولا عرفان الخلاف
الاحده وهو سبحانه يسنى ما كرم ويصل سعده ويعلى أمره ويحرم مجده والسلام
الكريم يخصكم بركة الله وبركاته انتهى (ومن انشائه رحمه الله تعالى) من جلة رسالة على
اسان سلطانه أبي الحجاج مخاطب الرعايا ما نص على الحاجة منه والى هذا فقد علمت ما كانت
الحال آلت اليه من ضيقة البلاد والعباد بهذا الطاغية الذي جرى في ميدان الامل جرى
الجوح ودارت عليه خرة الخوة والخيلاء مع القيقق والصيوق حتى طمع بسكر اغتراره
ومحص المسلمون على يده بالوقائع التي تجباو فتمت به مقدراته وتوجهت الى استئصال
الكلمة مطامح أفسكاره ووثق بانه يطفئ نور الله بناره ونازل جبل الفتح فتدخنى حصاره
وادار أشياعه في البر والبحر دور السوار على أسواره وانتهر القرصة بانقطاع الاسباب
وانبهاهم الابواب والامور التي لم تجر للسامين بالعدوتين على مألوف الحساب وتسكاب
التسليط على التوحيد وساءت الظنون في هذا القطر الوحيد المتقطع بين الامة الكافرة
والصور الزاهرة والمرام البعيد واتنا صابرا بالله تعالى تبارك سيله واستضأنا بنور التوكل
عليه في جنح هذا الخطب وبجنة ليله ونجأنا الى من بيده نواصي الخلق واعلمنا من
جمله الذين باؤن في العلائق وفيهنا جمال الامل في ذلك الميسدان المتضائق وأخلصنا

بقيل العثار ومثوي أولي الاضطراب قلوبنا ورفعنا اليه أمرنا ووقفنا عليه مظلونا ولم
نصر مع ذلك إمام العزم واستشمار الحزم واداد الثغور باقصى الامكان وبعت
جيوشنا الى ما يليها من بلاد على الاحيان فرحم الله تعالى انقطاعنا الى كرمه والنجاة
الى كرمه بغير فضله سبحانه نطم الشدة ومد على المحريم والاطفال خلال رحمة الممتدة
وعرفنا عوارف الصنع الذي قدم به العهد على طول المدة ورماء بجيش من جيوش قدرته
أغنى من إيجاف الركاب واحتشاد الاحزاب وأظهر فينا قدرة ملكه عند انقطاع الاسباب
واستفلاص العباد والبلاد من بين الفقة والناب فقد كان ججمع على الحق بأباطيله
وسد الجاز بأساطيله ورحى الجزيرة الاندلسية بشووب شره وصيرها فريسة بين غربان
بحره وعقبان به فلم يخلص الى المسلمين من اخوانهم مرقبة الاعلى الخطر الشديد والافلات
من يد العدو الغنيب مع توفر العزائم والمجد لله على العمل الحميد والسعي فيما يعود على
الدين بالتأييد وبينما شققتنا على جبل الفتح تقيم وتبعد وكلب الاعداء عليه يبرق ويرعد
والياس والرجاء خصمان هذا يقرب وهذا يبعد اذطلع علينا البشير بانفراج الازم وحل
تلك العزم وموت شاه تلك الرقعة وأبقاه الله تعالى على تلك البقعة وانه سبحانه أخذ
الطاغية أكمل ما كان اغترارا وأعظم انصارا وزلزلت ارض عزه وقد أصابت قرارا
وان شهاب سعدة قد أصبح آفلا وعلم كبره انقلب سافلا وان من يده ملكوت السموات
والارض طرقة بحقته وأهلكه برغم أنفه وان محلته عاجلها التباب والتبار وعانت
في منارها النار وتمعض عن سوء عاقبتها الليل والنهار وان جاتها يخربون بيوتهم بأيديهم
وينادي بشتات الشمل لسان مناديهم وتلاحق الفرسان من جبل الفتح المعقل الذي عليه
من عناية الله تعالى رواق مضروب والرباط الذي من حاربه فهو المحروب فأخبرت بانفراج
الضيق وارتفاع العائد عن الطريق وبرء الداء الذي أشرق بالريق وان النصارى دمرها
الله تعالى جدت في ارتحالها وأسرفت بحجة طاغيتها الى سوء ما لها وجاهها وسمعت للنار
والنهب بأسلابها وأموالها فبرنا هذا الصنع الالهى الذى مهد الاقمار بدرج قافها وأمام
العيون بعد سداد اجفانها وسألنا الله تعالى أن يعيننا على شكر هذه النعمة التي انسلطت
فيها قوى البشر فضتها ورجتها ورايتنا سر اللطائف الخفية كيف سر يانه في الوجود وشاهدنا
بالعيان أنوار اللطائف الالهية والوجود وقلنا انما هو الفتح الاول شفع بئان وقواعد الدين
الحنيف أبدت من صنع الله تعالى بينان اللهم لك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة
ومنتك الوافرة انك ولينا في الدنيا والاخرة انتهى (ومن انشاء لسان الدين رحمه الله
تعالى) من أخرى مما يتعلق بضيق حال المسلمين بالاندلس ما صورته وان تشوقتم الى احوال
هذا القطر ومن به من المسلمين بمقتضى الدين المتين والفضل المبين فاعلموا اننا في هذه
الايام ندافع من العدو تيارا ونكابر بحرا زخارا وتوقع الان وفي الله تعالى خطوبا كبارا
وعند السيد الى الله تعالى انتصارا ونلجأ اليه اضطرارا ونستمدد طاء المسلمين بكل قطر
استعدادا به واستظهارا ونستشير من خواطر الفضلاء ما يحفظ أخطارا وينشئ دمج روح
الله طيبة مخطارا فان القوم من الاعظم قيوم دين النصرانية الذي يامر ما قطع طبع ومخالفة

في هذا الشعب قدسنا في
غيره اكانت دماؤهم مل
حلا لا عذري من أهل
هذه الحيرة ايلقي أحدهم
الحجر الى الارض ويقول
الى ان يبلغها يكون فرج
الله لاجلهم كالرسم
الدائر وكالا مس القابر
عذري من عبده ذيل
يقرأ القرآن كأنه رجز
الاعراب أما والله لو
أدركته لضربت عنقه
يعني عبد الله بن مسعود
عذري من سليمان بن
داود يقول لربه رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي
لأحدهم بعدى كان والله
فيما علمت عبدا حودا
بخيلا (وحدثنا) المنقري
عن عبيد بن أبي السرى
عن محمد بن هشام بن السائب
عن أبيه عن عبد الرحمن
ابن السائب قال قال الحجاج
يوما لعبد الله بن هانئ
وهو رجل من أدحى من
اليمن وكان شريفا في قومه
وقد شهد مع الحجاج
مشاهده كلها وشهد معه
تحرير البيت وكان من
أنصاره وشيعته والله
ما كانا نالك بعد ثم أرسل
الى اسماء بن خارجة وكان
من فرارة أن فوج عبدا لله
ابن هانئ ابنتك فقال
لا ولا كرامة فظننا

بالسياسة فقال أنا أزوجه فزوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الحميداني رئيس اليمامة ان زوج عبد الله بن هانئ ابنتك

قال ومن ادعوا لله لا ازوجه ولا كرامة ٥٧٢ قال هاتوا السيف الذي حتى اثاروا اهل خثا ورموا اهل خثا ولا يقتل هاتوا

الفاوق فزوجيه فقال له
الحجاج يا عبد الله قد زوجتك
بنت سيد فزارق وابنة سيد
همذان وعظيم كلالن وما
ادد هاتاك فقال لا تقل
اصلم الله الامر ذلك فان
لنا ما اقرب ما هي لاحد من
العرب قال وما هذه
المناقب قال ما سب امير
المؤمنين عثمان في نادنا
قطا قال هذه والله منقبة
قال وشهدنا صفيين مع
امير المؤمنين معاوية
سبعون رجلا وما شهد مع
أبي تراب من الارجل
واحد كان والله ما علمته
امر اسوء قال وهذه والله
منقبة قال وما مننا احد
تزوج امرأة تحت أبي تراب
ولا تولاة قال وهذه والله
منقبة قال وما مننا امرأة
الانذرت ان قتل الحسين
أن تصير عشرين لهما
ففعلت قال وهذه والله
منقبة قال وما مننا رجل علم
من أبيه شتم أبي تراب
ولم يخنه الا فعل وقال وأزيدكم
ابنيه الحسن والحسين
وأما ما قال وهذه والله
منقبة قال وما احدم
العرب له من الملاحاة
والصباحة ما لنا وضلت
وكان دميما شديد الملاحاة

لاستطيع رمي هذه الامامة القرية المتقطعة منهم بغير ادلاي بسد طريقها ولا يحمي فريقها
التفت على أخى صاحب قتيالة وعزمها أن تملكه مملكته وتخلصه أمه ويكون الكل يدا
واحدة على المسلمين ومناسبة هذا الدين واستئصال شأفة المؤمنين وهي شدة ليس
لاهل هذا الوطن بها عهد ولا عرفها بخد ولا عهد وقد اقمتموا الحدود القرية والله
تعالى ولي هذه الامامة القرية وقد جعلنا ما قايدها ورنا بسد من يقوى الضعيف ويدرا
الخطب الخفيف ورجونا أن نكون ممن قال الله تعالى فيهم الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جعوا لكم فاحشوا بهم فزادهم ايمانا وقالوا احسننا الله ونعم الوكيل وهو سبحانه المرجوف
حسن العقب والمآل ونصر فته المدي على فئة الضلال وما قل من كان الحق كثره ولا ذل
من استمد من الله عزه قل هل تربصون بنا الا احدى الحسينين الآية ودعا من قبلكم من
المسلمين مدد موفور والله سبحانه على كل حال محمود مشكور انتهى (ومن أخرى) طويلة
من جعلتها ماصورة وقد اتصل بنا الخبر الذي يوجب نصح الاسلام ورعي الجوار والذمام
وما جعل الله تعالى للأموم على الامام ايتا ظمكم من مراقكم المستغرقه وجع أهوائكم
المتفرقة وتهيشكم الى مصادمة الشدا ئد المرعدة المبرقة وهو أن كبير دين النصرانية
الذي اليه يتقادون وفي مرضاته يصادقون ويعادون وعند رؤيته صليبه يكبرون
ويسجدون لما رأى الفتن قدأ كلتهم خضعا وقضما وأوسعهم هضما فلم يتبق هضبا ولا
عظما ونثرت ما كان نظما أعمل نظره فيما يجمع منهم ما افرق ويرفع ما طرق ويرفوما
من الشنات وخرق فرمى الاسلام بامة عددها القطر الممثال وأمرهم وشأنهم الامثال أن
يدمنوا المن ارتضا من أمته الماعة ويجمعوا في ملته الجماعة ويطلع الكل على هذه الفئة
القليلة القرية بغتة كقيام الساعة وأقطعهم قطع الله تعالى بهم العباد والبلاد والطارف
والتلاد وسوقهم المحريم والاولاد وبالله تعالى نستدفع ما لا نطيعه ومنه نسأل عادة الفرج
فاسدت طريقه الا انارنا غفلة الناس وذنبة البوار وأشفقنا للدين المقطع من وراء
البحار وقد أصبح مضغة في لموات الكفار وأردنا ان نهزكم بالموعظة التي تكمل البصائر
بميل الاستبصار فان جبر الله تعالى الخواطر بالضرعة اليه والانكسار ونسخ الاعصار
بالايسار وانجسد اليمن باختيار اليسار والافقدت عين في الدنيا والآخرة حظ الخسار فان
من ظهر عليه عدو دين الله تعالى وهو من الله مصروف وبالباطل مشغوف وبغير العرف
معروف وعلى الخطام المسلوب عنه ملهوف فقد تله الشيطان للعين وقد خسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين ومن نفذ فيه أوله قدر الله في اداد الواجب وبذل الجهود
وأفرد بالعبودية وجه الواحد الاحد المعبود ووطن النفس على الشهادة المبوثة دار الخلود
العائدة بالحياة الدائمة والوجود أو الظهور على مدوة المشور اليه المحشود صبرا على المقام
المحمود ويبعاس الله تعالى تكون الملائكة فيسه الشهود حتى تعين يد الله في ذلك البناء
المهدوم بقوة الله والمهدود والسواد الاعظم المهدود كان على أمرية بالخيار المودود قل
هل تربصون بنا الا احدى الحسينين الآية انتهى (وقال) صاحب متأهج الفكر بعد
وصفه لمزيرة الاندلس واقامها ماصورته ولم تزل هذه الجزير برفق منقطة لما الكها في

سلب الاتقياء والوفاء إلى أن علموا بغيرها سبيل العداوة والفتاق فامتاز كل رئيس منهم بصقع كان مستقرا راسه وبهدهة مقلية تصم فيه من الخواف بافراخه فصار كل منهم يشن الغارة على جاره ويحارب في عقدره إلى أن ضاع فواعن لقاء عدو في الدين يهادى وبراوح معاقلهم بالعيش ويغادى حتى لم يبق في أيديهم من الأما هو في ضمان هذنة مقدرة وأتاوة في كل عام على الكبير والصغير مقرره كان ذلك في الكتاب مسطورا وقدر في سابق علم الله مقدورا انتهى وهذا قاله قبل أن يستولى العدو على جميعها والله وارث الأرض ومن عليها وخير الوارثين (وانرجع) إلى ما كتبنا صدده من أخذ النصارى قواعد الاندلس فنقول قد قدمنا أوائل هذا الباب أن طليطلة أعادها الله تعالى من أول ما أخذ الكفار من المدن النظام بالاندلس (قال) ابن بسام لما توالى على أهل طليطلة الفتن المظلمة والحوادث المظلمة وترادف عليهم البلاء والجلاء واستباح الفرنج لهم الله تعالى أموالهم وأرواحهم كان من أعجب ما جرى من النوادر الدالة على الخذلان أن الحنفية كانت تقيم عندهم محزنة تحمين سنة لا تتغير ولا يؤثر فيها طول المدة بما يمنع من أكلها فلما كانت السنة التي استولى عليها العدو وفيها لم ترفع الغلة من الاندلس حتى أسرع فيها الفساد فعمل الناس أن ذلك بعشيقة الله تعالى لا مرأى له من شمول البلوى وعموم الضرر فاستولى العدو على طليطلة وأنزل من بهاء على حكمه وخرج ابن ذى النون منها على أقيع صورة وأقطع سيرة وراه الناس ويدها صار لاب بأخذه وقتل ما رحل فيه قهوب منه المسلمون وضحك عليه الكافرون وبسط الكافر العدل إلى أهل المدينة وجبب التنصر إلى عامة طغماها فوجد المسلمون من ذلك ما لا يطاق حمله وشرع في تغيير الجامع كنيسة في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة وعما جرى في ذلك اليوم أن الشيخ الاستاذ المقامى رحمه الله تعالى صار إلى الجامع وصلى فيه وأمر مراده بالقراءة ووافاه الفرنج لعنهم الله تعالى وتسكروا والتغيير القبلة فاجسر أحد منهم على إزعاج الشيخ ولا معارضة وعصمه الله تعالى منهم إلى أن أكل القراءة وبعد عدة ورفع رأسه وبكى على الجامع بكاء شديدا وخرج ولم يعرض أحد له بمكره وقيل للملك أنصاري ينبغي أن تلبس التاج كن كان قبلك في هذا الملك فقال حتى تأخذ قرطبتهم وأعد ذلك ناقوسا تأنق فيه وفيما رصع به من الجواهر فأكذبه الله وأرجعه وورد أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين فاقصر فيما أثر من إذلال المشركين وارتغام الكافرين واستدراك أمور المسلمين انتهى فلخصا وقدم مطولا وكانت قبلها واقعة بطرنة سنة ست وخمسين وأربعمائة وذلك أن الفرنج خذلهم الله تعالى انتدبت منهم قطعة كشيقة ونزلت على بلنسية في السنة المذكورة وأهلها جاهلون بالحرب مهرضون عن أمر الطعن والضرب متبطلون على لذات اللذات من الأكل والشرب وأظهر الفرنج الندم على منازلها والضعف عن مقاومة من فيها وخذلهم بذلك فالتخدعوا واطمأنهم فطمعوا وكان في عدة إما كن جماعة من الفرسان وخرج أهل البلد ثياب زينتهم وخرج معهم أميرهم عبد العزيز بن أبي عامر فاستدريجهم العدو لعنهم الله تعالى ثم عطفوا عليهم فاستأصلوهم بالقتل والأسر وما نجا منهم إلا من حصنه أجلم وخلص الأمير نفسه وعساكره فبقي عنه أنه

سمعت الشيعي يقول أني
في الحجاج موثقاً لم أدخلت
عليه استقبلي يزيد بن مسلم
فقال أنا لله يا شيعي على ما
بين دفتيك من العلم وليس
بيوم شفاعة بؤلا لمير
بالشرك وبالنفق على
نفسك فالحري أن تغبو
منه فلما دخلت استقبلي
محمد بن الحجاج فقال لي
مثل مقالة يزيد فلما علمت
بين يدي الحجاج فقال
وأنت يا شيعي فيمن خرج
عليها وكشفت نعم أصلح
الله الأمير أخون بنا الميرك
وأجذب الحجاب وضاق
المسلاتوا كندنا السهاد
واستحسننا الخوف ووقعنا
في فتنة لم نكن فيها بررة
اتقياء ولا هجرة أقوياء قال
صدق والله ما برروا بخروجهم
عليها ولا أقصوا ولا خفروا
أطلقوا عنه قال الشيعي ثم
احتاج إلى فريضة فقال
ماتة - ول في أخت وأم
وجدت قلت اختلف فيها
نخسة من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله
وزيد وعلي وعثمان وابن
عباس قال فإذا قال فيها
ابن عباس فلقد كان معنيا
قلت جعل الجدا يا أو أخطي
الأم الثالث ولم يعط الأخت
شيأ قال فإنا قال فيها عبد الله
قلت جعلها من ستة فاعطى

الأخت النصف وأعطى الأم السدس وأعطى الجدا الثلث قال فقال في يزيد قلت جعلها تسعة فاعطى

الام ثلاثة وأعطى الأخت
جعلها اثلاثا قال فقال
فيها أبو تراب قلت جعلها
سنة أعطى الأخت النصف
وأعطى الام الثلث وأعطى
الحمد الدس قال فضرب
يده على أنفه وقال أنه
المسه يرغب عن قوله
(المنقري) عن أبي عبد
الرحمن العتيبي عن أبيه قال
أراد الحجاج الحج فخطب
الناس وقال يا أهل العراق
اني قد استعملت عليكم
محمد أوبه الرغبة عنكم أما
انكم لا تسمون أهلكونه وقد
أوصيته فيكم خلاف وصية
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالانصار فإنه أوصى
أن يقبل من محسنهم
و يتجاوز عن مبئهم
وقد أوصيته أن لا يقبل
من محسنكم ولا يتجاوز عن
مبئكم أما اني اذا وليت
منكم انكم تقولون لا أحسن
الله العصابة وما منعكم
من تجهيله الا الفراق وأنا
أعمل لكم الجواب لأحسن
الله عليكم الخليفة ثم نزل
(العتبي) عن عبد الغني بن
محمد بن جعفر عن الهيثم بن
عدي عن أبي عبد الرحمن
الكناني عن ابن عباس
الهمداني عن عبيد بن
أبي الخارق قال استعملني
الحجاج على الفلوجة فقلت أهونا دهقان يستعان برأيه فقالوا جليل بن وهيب فارسلت اليه فجاءني شيخ سيولهم

٥٧٤ هـ سمين وأعطى الجند أربعة قال فما قال فيها السراة وممن فيها

أشددنا أعياء الام

خليل ليس الرأي في صدر واحد * أشير على اليوم ما تريان
وفي أهل بلنسية يقول بعض الشعراء حين خرجوا في ثياب الزينة والترفة
لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم * حلال الحسب عليكم ألواما
ما كان أقصهم وأحسنكم بها * لولم يكن يطره ما كانا
قال ابن بسام وهكذا جرى لأهل طليطلة فان العدو خذله الله تعالى استظهر عليهم وهو قتل
جاهريهم وكان من جملة ما غنمه الفرنج من أهلها ما خرجوا اليهم في ثياب الترفه ألف غفارة
خارجا عما سواها انتهى (وقال) ابن حيان وكان تغلب العدو خذله الله تعالى على برشتر
قصبة بالدرطانية وهي تقرب من سرقطة سنة ست وخمسين وأربعمائة وذلك أن جيش
الأردم ملش نازلها وحاصرها وقصر يوسف بن سليمان بن هود في جانيها ووكل أهلها إلى
نفوسهم فأقام العدو عليها أربعين يوما ووقع فيما بين أهلها تنازع في القوت لقلته واتصل
ذلك بالعدو فشد القتال عليها والحصر لها حتى دخل المدينة الأولى في خمسة آلاف مدرع
فدهش الناس وتحصنوا بالمدينة الداخلة وحرب بينهم حروب شديدة قتل فيها خمسمائة
افرنجي ثم اتفق أن القناة التي كان الماء يجري فيها من النهر إلى المدينة تحت الأرض في
سرب موزون انهارت وفست ووقعت فيها حفرة عظيمة سدت السرب بأسره فأنقطع الماء
عن المدينة فوشس من بهام الحياة فلا نوابط الا امان على أنفسهم خاصة دون مال وعبال
فأعطاهم العدو والامان فلما خرجوا نكث بهم وغدروا وقتل الجميع الا القائدين الطويل
والقاضي ابن عيسى في نفر من الوجوه وحصل للعدو من الاموال والامته ما لا يحصى حتى
ان الذي خص بعض مقدمي العدو لمحضه وهو قائد خيل رومة نحو ألف وخمسمائة جارية
أبكارا ومن أوقار الامتعة والحلى والكسوة خمسمائة جبل وقدر من قتل واسر مائة ألف
نفس وقيل خمسون ألف نفس (ومن نوادر) ما جرى على هذه المدينة لما فسدت القناة
وانقطعت المياه أن المرأة كانت تقف على السور وتنادي من يقرب منها أن يعطيها جرعة
ماء لنفسها أولادها فاقول لها اعطيني ماءك فتعطيه ما معها من كسوة وحلى وغيره قال
وكان السبب في قتلهم انه خاف من يصل لجندهم وشاهد من كثرتهم ما هاله فشرع في القتل
لعه الله تعالى حتى قتل منهم نيفا على ستة آلاف قتيل ثم نادى الملك بتامين من بقي وأمر أن
يخرجوا فازدحجوا في الباب إلى أن مات منهم خاق عظيم ونزلوا من الاسوار في الجبال للخشية
من الازدحام في الابواب ومبادرة إلى شرب الماء وكان قد تحيز في وسط المدينة قدوس بجماعة
نفس من الوجوه وحاروا في نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم فلما خلت عن أسرو قتلوا وأخرج
من الابواب والاسوار وهلك في الزجة نودي في تلك البقية بان يبادر كل منهم إلى داره باهله
وله الامان وأرهم قوا وأرجعوا فلما حصل كل واحد منهم من معه من أهله في منزله انقسمهم
الافرنج لعنهم الله تعالى بأمر الملك وأخذ كل واحد منهم بدار ابن قبيصة من أهلها فخذل الله
تعالى وكان من أهل المدينة جماعة قد خاذلوا برؤس الجبال وقصصوا بواضع منيعة وكادوا
يهاكرون من الهامش فأنهم الملك على نفوسهم وبرزوا في ورأهم من العطش فأطلق

الحجاج على الفلوجة فقلت أهونا دهقان يستعان برأيه فقالوا جليل بن وهيب فارسلت اليه فجاءني شيخ سيولهم

سبيلهم فيبذلها في الطريق اذ قويتهم خيل الكفر من لم يشهد الحادثة يقتلوه هم الا اقليل
عن نجابا حله قال وكان الفرع لعنهم الله تعالى لما استولوا على اهل المدينة يقتضون البكر
بحضرة ابي الوائليين زوجها واهلها وجرى من هذه الاحوال ما لم يشهد المسلمون مثله
قط فيما مضى من الزمان ومن لم يرض منهم ان يفعل ذلك في خادم او ذات مهنة او وخص
اعطاهن خوله وغلما به يعيتون فيمن مينة وبلغ الكفرة منهم يومئذ ما لا تحقه الصفة على
الحقيقة ولما عزم ملك الروم على القبول الى بلده تخير من بنات المسلمين الجوارى الا بكار
والثيمات خوات الجمال ومن صديانهم الحسن الوفاة جلهم معه ليديهم الى من فوقه
وترك من رابطة خيله ببر بشتر الفاونجسمائة ومن الرجال الفين (قال ابن حبان واختم
هذه الاخبار الموقلة لقلوب اولى الاباب بناذرة منها يكتفي باعتبارها عاسواها وهي ان بعض
تجار اليهود جاء ببر بشتر بعد الحادثة ملتصقة ببنات بعض الوجوه من نجام اهلها حصان
في سهم قومس من الرابطة فيها كان يعرفه قال فهديت الى منزله فيها واستأذنت عليه فوجدته
جالسا مكان رب الدار مستويا على فراشه رافلا في نفيس ثيابه والجلس والسرير خلفهما
رهبما يوم محنته لم يغير شيئا من رياسهما وزينتهما ووضافته مضمومات الشعور قائمات على
رأسه ساعيات في خدمته فرحب بي وسأني عن قصدي فمرقته وجهه واشرت الى وفورما
أبدله في بعض الاواني على رأسه وفيمن كانت حاجتي فقبسم وقال بلسانه ما أسرع
ما طمعت فيمن عرضناه لك أعرض عن هنا وتعرض لمن شئت من صيرته لمحضني من سبي
واسراي من افاريك فيمن شئت منهم فقلت له أما الدخول الى الحصن فلا رأي لي فيه وبقريلك
أنست وفي كنفك اطمانت فسمني ببعض من هنا فاني أريد الى رغبك فقال وما عندك
قلت العين الكثير الطيب والبر الرفيع الغريب فقال كأنك تشهني ماليس عندي بابا حه
ينادي بعض أولئك الوصائف يريديا بهجة فغيره بعلمته قومي فاعرضي عليه ما في ذلك
الصندوق فقامت اليه واقبلت يسد الدنانير واكياس الدراهم واسفاط الحلي فكشف
وجعل بين يدي العلي حتى كادت توارى شخصه ثم قال لها ادني اليان من تلك التخت فادنت
منه عدة من قطع الوشي والخز والديباغ الفاخر مما حارله ناظري وبيت واستدلت ما عندي
ثم قال لي لقد كثر هذا عندي حتى ما أذهب ثم حلف بالله انه لو لم يكن عنده شيء من هذا ثم بذل
له باجعه في عن تلك ما صنعت بها يدي فهي ابنة صاحب المنزل وله حسب في قومه اصطفتها
لمزيد جمالها لادني حسبا كان قومها يصنعون بنساء ثنائجن أيام دولتهم وقد رد لنا
الكرة عليهم فصرنا فيما تراه وأز يدك بأن تلك الخودة الناعمة وأشار الى جارية أخرى قائمة
الى ناحية مغنية والدها التي كانت تشدوله على نسواته الى أن يقظنا من نوماته يا فلانة
يناديها بلكنة خذي عودك ففني زائرنا بشجوك قال فأخذت العود وقعدت تسوق به واني
لا تأمل دمعها قطر على خدتها فسارق العلي مسحه واندهفت تقفي بشعر ما فهمته أنا فاضلا
من العلي فصار من الغريب أن حشر به هو عليه وأظهر الطرب منه فلما يشت عما
عنده فتب منطلقا عنه وارادت لتجاري سواء واطاعت لكثرة ما لذي القوم من السبي والمقيم
على ما طال عجبني به فهذا به مقنع لمن تدبره وتدكر لمن تذكره (قال ابن حبان) قد اشقينا

وبركك ومشورتك فامر
بحاجبيه فرما بخيرقة
حبر وقال ما حاجتك قلت
استعملني الحجاج على
الفلوجة وهو عن لا يؤمن
شره فاشتر على قال أيا أحب
اليك رضا الحجاج أو رضا
بيت المال أو رضا نفسك
قلت اني أحب رضا كل هؤلاء
وأخاف الحجاج فانه جبار
عنيذ قال فاحفظ عني
أربع خلال افتح بابك
ولا يكن لك حاجب فيأتيك
الرجل وهو على ثقة من
لقائك وهو أجدر أن
يخافك عمالك وأطل
المجوس لاهل عملك فانه
قلما أطل عامل المجوس
الا هب مكانه ولا تخاف
حكمتك بين الناس وليكن
حكمتك على الشريف
والوضيع سواء فلا يطمع
فيك أحد من أهل عملك
ولا تقبل من أهل عملك
هدية فان مهديها لا يرضى
من ثوابها الا باضعا فها مع
ما في ذلك من المقالة القبيحة
ثم اسلخ ما بين اقصيتهم الى
عجوب اذناهم فيرضوا
عنك ولا يكون للعجاج
عليك سبيل (المعقري)
عن يوسف بن موسى
القطان عن جرير عن المغيرة
عن الربيع بن خالد قال
سبعت الحجاج يضطرب على
النسب وهو يقول انه خليفة أحمد كرم الله عليه أم رسوله في حاجته فقلت لله على أن لا ألهي

خلفك ابدا ومن رايت
 المتي من أبيه ان الحاج
 وجه الغضبان بن القبيعي
 الى بلاد كرماني ليأتيه بخبر
 ابن الاشعث عند خلع
 فحصل من عنده فلما صار
 ببلاد كرماني ضرب خبائه
 ونزل فاذا هو باعراي قد
 أقبل عليه فقال السلام
 عليك فقال له الغضبان
 كلمة مقولة قال له الاعرابي
 من أين جئت قال من
 ورائي قال وأين تريد قال
 أمامي قال وعلام جئت قال
 على فرسي قال وقيم جئت
 قال في ثيابي قال أتأذن
 لي أن أدنو إليك قال
 ورائك أو سمع لك قال والله
 ما أريد طعما منك ولا شرا بك
 قال لا تعرض بهم اغوا الله
 لا تنوقهما قال أوليس
 عندك إلا ما أرى قال بل
 هراوة من أرزن أضرب
 بها رأسك قال ان الرماض
 قد أحرق قدسي قال بل
 عليهم ما يريدان قال فكيف
 ترى فرسي هذا قال أراه
 خيرا من شر منه وأرى
 آخره منه قال قد علمت
 هذا قال لو علمته ما سالتني
 عنه فتركه الاعرابي وولى
 ثم دخل على عبد الرحمن بن
 الاشعث فقال ما وراءك
 يا غضبان قال الشر تغد
 بالحاج قبل ان يتعش بك
 ثم صعد المنبر فخطب عجايب

بشرح هذه الحالة الاماحة مصائب جليلة مؤثرة بوشك القاعة طامسا حذر اسلاكها قها بما
 احتملوه عن قبلهم من اثاره ولا شك عند ذوي الالباب ان ذلك ما عداها نام داء التقاطع
 وقد امرنا بالتمسك والافقة فامعنا من استبعاد ذلك والتمادي عليه على شلفه يودي
 الى الهلكة لا محالة انتهى ببعض اختصار جود كرمه كلاما في ذم اهل ذلك الزمان من
 اهل الاندلس واتهم بهلون أنفسهم بالباطل وأن من أدل الدلائل على جهلهم اغترارهم
 بزمانهم وبعدهم عن طاعة خالقهم ورفضهم وصية نبيهم وغفلتهم عن سد ثغورهم حتى
 أطل عدوهم الساعي لطفاء نورهم يحوسر خبال ديارهم ويستقرى بسائط بقاعهم
 ويقطع كل يوم طرفا ويبيد أمة ومن لدينا وحوالينا من اهل كتمانهم موت عن ذكرهم لمسة
 عن بنهم ما أن يسمع عندنا بعد من مساجدنا أو محفل من محافلنا مذكرهم أو داع فضلائهم
 ناقر اليهم أو ماش لهم حتى كأنهم ليسوا منا أو كأنهم يشعرون ليس بنفس الينا وقد بخلنا عليهم
 بالدعاء بخلنا بالغناء عجائب فانت التقدير وعرضت للتغيير والله عاقبة الامور واليه المصير
 انتهى ولقد صدق رحمه الله تعالى فان البقي سري اليهم جميعا كما استرأ ولا حول ولا قوة الا
 بالله (وقال) قبله ان بر شتر هذه تناسلتها قرون المسلمين منذ ثمان مائة وثلاث وستين سنة من
 عهد الفتوح الاسلامية بجزيرة الاندلس فرسخ فيها الايمان وتدورس القرآن الى ان طرق
 الناهي بها قرطبة صا دره مضان من العام فصلك الاسماع واطا والافقة وزلزل ارض الاندلس
 قاطبة وصير لكل شغلا يشغل الناس في الحديث به والتساؤل عنه والتصور لحلول مثله ايا ما لم
 يفارقوا فيها عاذنهم من استبعاد الوجل والاغتراب بالامل والاستناد الى امراء الفرقة الحمل
 الذين هم منهم ما بين فشل ووكل يصدونهم عن سواء السبيل ويابسون عليهم وضوح
 الدائسل ولم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين هم كالمخ فيهم الامراء والفقهاء بصلاحهم
 يصلحون وبفسادهم يفسدون فقد خص الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج
 صنفهم لدينا لا كفاية له ولا خاص منه فالامراء القاسطون قد نكروا عن نهج الطريق
 زياد عن الجماعة وجرى الى الفرقة والفقهاء أئمتهم صمدت عنهم صدوف عجا كده الله تعالى
 عليهم من التبين لهم قد أصبحوا ما بين آكل من حلوائهم وخابط في أهوائهم وبين مستشعر
 محافتهم أخذ في التقية من صدقهم وأولئك هم الاقلون فيهم فالقول في ارض فسد ملهها
 الذي هو المصلح بجميع أغذيته وما هي الا مشقة من يوارها ولقد طما الهيب من افعال هؤلاء
 الامراء لم يكن عندهم هذه المحادثة الا الفرع لمخفر الخنادق وتعلية الاسوار وشدا الاركان
 وتوثيق البنيان كاشفين لعدوهم عن السواة السواى من القائم يومئذ بأيديهم اليه امورا
 قبيحات الصور مؤذونات الصدور باعجاز الغير

أمور لوتدبرها حكيم * اذ انتهى وجوب ما استطاعا

انتهى باختصار * ثم قال ابن حيان فلما كان عقب جادى الاولى سنة ١٠٧٦ شاع الخبر
 بقرطبة بر جوع المسلمين اليها وذلك ان أحد المتدربين هو دالمقرط فيها والمتم على أهلها
 لا نحر افهم الى أخيه محمد لهامع امداد الخلية ببادوسى لاصحاب سوء الحالة منه وقد كتب
 الله تعالى عليه متما لا يعصوه الا عفوهم فتأهب لتصد بر شتر في جوع من المسلمين جالوا

ثم صعد المنبر فخطب عجايب الحاج والبرامة منه ودخل ابن الاشعث في امره فمليته الا قليلا ثم انصرف الى الشام

فأخذ الفضيان فبين أسرفلما أدخل على الحجاج قال يا غضبان كيف رأيت بلاد كرم ان قال ٥٧٧

أصلح الله الأمير بلادها
وشل وتمر هادقل ولصها
بطل والخيل بها ضعاف
وان كثر الجند بها جاعوا
وان قلو اضاعوا قال الست
صاحب الكلمة الخبيثة
تغدي الحجاج قبل أن يتعشى
بك قال أصلح الله الأمير
ما نفعك من قيت له ولا
ضرت من قيت فيه قال
لا قطعن يديك ورجليك
من خلاف ثم لاصل بك قال
لا أرى الأمير أصلح الله
يفعل ذلك فأمر به فقيد
والقي في السجن فأقام به
حتى بنى الحجاج خضراء
واسط فلما استتم بناؤها
جلس في صحنها وقال كيف
ترون قبتي هذه قالوا ما بني
لخاق قبلك مثلاً قال فان
فيها مع ذلك عيا فهل فيكم
مخبري به قالوا والله ما نرى
بها عيافاً مراً حضار
الغضبان فأقنى به يوسف في
قيوده فلما دخل عليه قال
له الحجاج أراك يا غضبان
سمي فقال أيها الأمير القيد
والرنة ومن يكن ضيق
الأمير سمن قال فكيف
ترى قبتي هذه قال أرى
قبته ما بني لأحد مثلاً الا
ان بها عيافاً آمنى الأمير
اخبرته به قال قل آمناً
قال بنيت في غير بلدك
لغير ولدك لا تتمتع به

الكفار بها جلاداً اوتاب منه كل جبان وأعر الله سبحانه أهل الحفيظة والشجاعة وحى
الوطيس بينهم الى أن نصر الله تعالى أولياءه وخذل أعداءه وولوا الادبار ففتحهم ابواب
المدينة فاقبضهم المسلمون عليهم وملكوهم أجمعين الامن فر من مكان الواقعة ولم يدخل
المدينة فاجل السيف في الكافرين واستوصلوا أجمعين الامن استرق من أصاغرهم
وفدى من أعانهمهم وسبوا جميع من كان فيها من عيالهم وأبناءهم وملكوا المدينة بقدرة
الخائق الباري وأصيب في منحة النصر المتاح طائفة من حجة المسلمين المجادين في نصر الدين
فمحو الخسرين كتب الله تعالى شهادتهم وقتل فئة من أعداء الله الكافرين فمحو الف فارس
وخمسة آلاف راجل فغسلها المسلمون من رجس الشرك وجعلوها من صدا الاقل
انتهى وليت طليطة البائسة استرجعت كذبه ومع هذا فقد غلب العدو بعد على الكل والله
سبحانه المرجو في الادالة (وقال) ابن اليسع أخذ الله مدينة تالقة وأختها طرشونة سنة
أربع وعشرين وخمسمائة ولما صار أمر بلنسية الى الفقيه القاضي أبي أحمد بن حجاج قاضها
صيرها الأمير المسلمين يوسف بن تاشفين فحصر بها القادر بن ذي النون الذي مكن اذ فونش
من طليطة فجهم عليه القاضي في لمة من المرابطين وقتله ودفع ابن حجاج لما لم يهد من
تدبير السلطان ورجعت عنه طائفة الملائمين الذين كان يعتديهم وجعل يستصرخ الى أمير
المسلمين فيبطئ عليه وفي أثناء ذلك انقض يوسف بن أحمد بن هو صاحب سرقطة لذاريق
الطاغية للاستيلاء على بلنسية فدخلها وعاهده القاضي بن حجاج واشترط عليه احضار
ذخيرة كانت للقادر بن ذي النون فاقدم انها ليست عنده فاشترط عليه انه ان وجدها عذره
قتله فاتفق انه وجدها عنده فأمرته بالنار وعاث في بلنسية وفيها يقول ابن خفاجة حينئذ

عانت بساحتك الظبا يادار * ومحامدك البلى والنار
فاذا تردد في جنابك ناظر * طال اعتبار فيك واستتبار
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها * وتمغضت بخرابها الاقدار
كتبت يد الحد ثمان في عرصاتها * لأنت أنت ولا الديار ديار

وكان استيلاء القينطور لعنه الله تعالى عليها سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقيل في التي
قبلها وبه جزم ابن البار قائلنا فتم حصار القينطور اياماً عشرين شهراً وذكرا نه دخلها صلحاً
وقال غيره انه دخلها وخرقها وعاث فيها وعن أحرق فيها الاديب أبو جعفر بن البناء الشاعر
المشهور رجع الله تعالى وعفاه عنه فوجه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الأمير بأحمد مرزلي
ففتحها الله تعالى على يديه سنة خمس وتسعين وأربعمائة وتوالى عليها أمر الملائمين ثم صارت
ليحيى بن غانية الملقب بحين ولي جميع شرق الاندلس فقدم عليها أخاه عبد الله بن غانية ولما
نارت الفتنة في المائة السادسة أخرجه منها مروان بن عبد العزيز الى أن قام عليه جيش بلنسية
سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وبايعوا الابن عياض ملك شرق الاندلس ففر مروان الى المرية
ثم رجعت بلنسية الى أبي عبد الله بن مردئيش ملك شرق الاندلس بعد ابن عياض وقدم عليه
أخاه أبا الحجاج يوسف بن سعد بن مردئيش الى أن رجع أبو الحجاج الى جهة بني عبد المؤمن الى
أن ولي عليها السيد أبو يزيد عبد الرحمن ابن السيد أبي عبد الله بن أبي حفص ابن أمير المسلمين

٧٣ ط نى ولا تنعم فلما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة قال ودوه فانه صاحب الكلمة الخبيثة قال أصلح الله الأمير ان

الحمد قد أكل لحمي وبرى
كناله مقرنين قال أنزلوه
فلما استوى على الأرض
قال اللهم أنزلى من نزل
مباركك وأنت خير المنزليين
قال جروه فلما جروه قال
بسم الله مجراها ومرساها
إن ربي لغفور رحيم قال
أطلقوا عنه (المنقري) من
عبد الله بن محمد بن حفص
التميمي عن الحسين بن
عيسى الحنفي قال لما هلك
بشر بن مروان وولى الحجاج
العراق بلغ ذلك أهل
العراق فقام الغضبان بن
القبعة نرى الشيباني
بالمسجد الجامع بالكوفة
خطيبا فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال يا أهل العراق
ويا أهل الكوفة إن عبد
الملك قد ولى عليكم من
لا يقبل من محبتكم ولا يتجاوز
عن مسيتكم الظلوم الغشوم
الحجاج ألا وإن لكم من عبد
الملك منزلة بما كان منكم
من خذلان مصعب وقتله
فاعترضوا هذا الخبيث في
الطريق فاقتلوه فإن ذلك
لا يبعد منكم خلافاً منه متى
يسلوكم على متن منبركم
وصدر سمريركم وقاعة قصركم
ثم قتلتموه عد خلافاً
فاطيعوني وتعدوا به قبل
أن يتعشى بكم فقال له أهل
الكوفة جئت يا غضبان بل ننتظر سيرته فإن رأينا منكراته

عبد المؤمن بن علي فلما ناز العادل بمرومية تمنع واعتروا أظهر طاعة في باطنها معصية وودام على
ذلك مع أي العلاء المأمون وكان قائد الأعنة المشار إليه في الدفاع عن بلنسية الاميرزيان
ابن أبي الحجلات بن أبي الحجاج بن مردنيش فأخرجهم من بلنسية وملكها وقر السيد إلى
النصارى ولم يزل أمر بلنسية يضعف باسنيلاء العدو على أعمالها إلى أن حصرها ملك برشلونة
النصراني فاستغاث زياد بصاحب افرقيشة أي زكريا بن أبي حفص وأوفده عليه في هذه
الرسالة كاتبه الشهير بأب عبد الله بن الأبار القضاي صاحب كتاب التكملة واعتاب الكتاب
وغيرهما فقام بين يدي السلطان منشد أقصيده السينية الفريدة التي فحخت من باراها
وكبادونها من جاراها وهي

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا * إن السبيل إلى منجاتها درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمت * فلم يزل منك عز النصر ما تمسا
وما شمت عاتيه حشاشتها * فظالمنا ذقت البلوى صباح مسا
بالعزيرة أضحت أهلها جزا * للعادات وأمسى جدها تعسا
في كل شارقة المام بارقة * يعود مأتمها عند العدا عرسا
وكل غاربة أجمال شائبة * تنفي الأمان حذارا والسور راسي
تقاسم الروم لانا لت مقاسمهم * الاعقائلها المحبوبة الانسا
وفي بلنسية منها وقرطبة * ما ينسف النفس أو ما ينزف النفسا
مدائن داهها الاشرار مبسما * جذلان وارجل الایمان منبشا
وصيرتها العوادي الغايات بها * يستوحش الطرف منها ضعف ما أنسا
فمن دسا كر كانت دونها حوسا * ومن كنائس كانت قبلها كنسا
باللساجد عادت للعدا بعا * وللنداء غدا أنشاء هاجرسا
لحق عليها إلى استرجاع فائتها * مدارس اللسانى أصبحت درسا
وأربعه انعمت أيدي الربيع لها * ماشئت من خلع موشية وكسا
كانت حدائق الاحداق مونة * فصوح النصر من أدوا حها وعسا
وحال ماحولها من منظر عجب * يستجلس الركب أو يستركب الجلسا
سرعان ما عات جيش الكفر وأحربا * عيث الربا في مغنايتها التي كدسا
وابتر برتها مما تحيفها * تحيف الأسد الضاري لما افترسا
فأين عيش جنيته بها خضرا * وأين عصر جليته بها سلسا
محا محاسنها طماع أتبع لها * ما نام عن مضمة هاجسها ولا نعسا
ورج أرجاءها لما أحاط بها * فعاد الرشم من أعلامها خنسا
خلاله الجوفات تدت يدها إلى * ادراك ما لم تطأ رجلاه مختلسا
وأكثر الزعم بالتسليث منفردا * ولورأي راية التوحيد ما نبسا
صل جلها أيها المولى الرحيم فا * أبقى المراسل لها جبالا ولا مرسا
وأحى ما علمت منها العداة كما * أحييت من دهوة المهدي ما طمسا

أيام صرت لنصر الحق مستتبعا * وبث من نور ذلك الهدى مقتبسا
وقفت فيها بامر الله منتصرا * كالصارم اهتراؤا كالعارض انجسا
تعموا الذي كثف التجسيم من ظلم * والصبح ماحية أنواره الغلجا
وتقتضى الملك الجبار هجسته * يوم الوغى جهرة لا ترقب الخلجا
هذى رسا ثلها تدعوك من كتب * وأنت أفضل مرجولن يشا
وافتك جارية بالنجم راجية * منك الاسير الرضا والسيد الندسا
خاضت خضارة يغايا ويخفضها * عبا به فتعاني اللين والشرسا
وربما سبحت والريح عاتية * كما طابت بأقصى شدة الفرسا
تؤم يحيى بن عبد الواحد بن أبي * حفص مقبلة من تربة القدسا
ملك تقلدت الاملاك طاعته * دينا ودنيا فغشاها الرضا والبسا
من كل غاد على غناه مستلما * وكل صاد الى نعماء ملتما
مؤيد لورى نجمه لا يثبه * ولودعا أفقا لبي وما احتبسا
تالله ان الذي تزجى السعد وله * ما جال في خلد يوم لا هجسا
امارة يحمل المقدار رايتها * ودولة عزها يستعجب القديسا
يبدى النهار بها من ضوءه شذا * ويطلع الليل من ظلماته لعا
ماضى العزيمة والايام قد نكلت * طلق الحيا ووجه الدهر قد عسا
كانه البدر والعلياها لتنه * تحف من حوله شهب القناسا
تديره وسع الدنيا وما وسعت * وعرفه معروفه واسى الورى وأسا
قامت على العدل والاحسان دولته * وأنشرت من وجود الجود مارسا
مبارك هديه باد سكينته * ما قام الا الى حسنى وما جلجا
قدنور الله بالتقوى بصيرته * فبايالى طروق الخطب ملتبسا
برى العصاة وراش الطائعين فقل * فى الليث مفترسا والغيث مرتجسا
ولم يغادر على سهل ولا جبل * حيا لقاحا اذا واقته بجسا
فرب اصيد لا تلقى به صيدا * ورب اشوس لا تلقى له شوسا
الى الملايك ينمى والملوك معا * فى نعمة أثمرت للبعد ما غرسا
من ساطع النور صاغ الله جوهره * وصان صيقله أن يقرب الدنسا
له الثرى والثريا خطتان فلا * أعز من خطيته ماسما ورسا
حسب الذى باع فى الاخطار ركبها * اليه يحيا ان البيع ما وكسا
ان السعيد امرؤ ألقى بحضرته * عصاه محترما بالعدل محترسا
فضل يوطن من أرجائها حما * وبات يوقد من أضوائها قبسا
بشرى لعبد الى الباب الكريم جدا * آماله ومن العذب المعين حسا
كأنما يطمئنى واليمن يحسبه * من الجبار طريقا فنجوه بيسا
فاستقبل السعد وضاحا أسرته * من صفعة فاض منها النور وانعكسا

عبد الملك بامر ان يبعث
اليه ثلاثين جارية عشرا
من النجائب وعشرا من قعد
النسكاح وعشرا من ذوات
الاحلام فلما نظر الى
الكتاب لم يدرك ما وصفه
من الجوارى فعرضه على
أصحابه فلم يعرفوه فقال له
بعضهم املح الله الامير
ينبغي أن يعرف هذا من
كان فى أوليته بدو يافله
معرفة أهل البدو ثم غزا
فله معرفة أهل الغزو ثم
شرب الشراب فله بذاء
أهل الشراب قالوا اين
هذا قيل فى حبسك قال
ومن هو قيل الفضبان
الشيبانى فاحضر فلما
مشى بين يديه قال أنت
القائل لأهل الكوفة
يتعدون بي قبل أن أتبعنى
بهم قال أملح الله الامير
ما نفعك من قالها ولا ضرت
من قيلت فيه قال ان أمير
المؤمنين كتب الى كتابا
لم أدر ما فيه فهل عندك
شئ منه قال يقرأ على
فقري عليه فقال هذا بين
قال وما هو قال أما الخبيثة
من النساء فأتى عظمت
هامتها وطال عنقها وبعدما
بين من كيبها ونديها
واتسعت راحتها ونجست
ركبتها فهذه اذا جاءت
بالولد جاءت به كاليتش وأما
عبد النكاح فمن ذوات الاعمى
كثيرات اللهم يقرب بعضهم
من بعض فأولئك يشبهون

كاتبس الحجاب الناقه
فنتخرجه من كل شعر
وظفرو عرق قال الحجاج
أخبرني بشر النساء قال
اصح الله الامير شهرن
الصغيرة النقية المحببة
الركبة السريعة الوثبة
الواسطة في نساء الحى التي
اذا غضبت غضب لها مائة
واذا سمعت كلمة قالت لا
والله لا انتهي حتى اقراها
قرارها التي في بطنها
جارية ويتبعها جارية وفي
جهرها جارية قال الحجاج
على هذه لعنة الله ثم قال
ويحك فاخبرني بخير
النساء قال خيرهن
القرينة القائمة من
السماء الكريمة الاخذ
من الارض الودود الولود
التي في بطنها غلام وفي
جهرها غلام ويتبعها
غلام قال ويحك فاخبرني
بشر الرجال قال شرهم
السيوط الى بوط المحمود
في جرم الحى الذي اذا سقط
لا حدها من دلو في بئر انجط
عليه حتى يخرج منه فنه
يجزئنه الخيرو يقان على
الله فلا تاقال على هذا
لعنة الله فاخبرني بخير
الرجال قال خيرهم الذي
يقول فيه السماخ التغاي
قبي ليس بالراضي بادنني مهيته * ولا في بيوت الحى بالمزوج

وقبل اليهود طفاها غوار به * من راحة خاص فيها البحر وانفصا
يا أيها الملك المنصور أنت لها * عليها توسع أعداء الهدى تعسا
وقد تواترت الانباء أنك من * يحيى بقتل ملوك الصفر اندلسا
طهر بلادك منهم انهم نجس * ولا طهارة ما لم تغسل النجسا
وأوطئ الفيلق الجرار أرضهم * حتى يطأ طي رأسا كل من رأسا
وانصر عبيدا بأقصى شرقها شرقت * عيونهم أدمعاهم في زكوا خسا
هم شيعه الامر وهي الدار قد نهكت * راء متى لم تبشر جسمها اتسكا
فاملا ههنا لك التأيد ساحتها * جرد اسلاهب أو خطية دعسا
واضرب قمام وعدا باله هترقبه * لعل يوم الاغادي قد اتي وعسا
فبادر السلطان باعانتهم وشحن الاساطيل بالمدد اليهم من المال والاقوات والكسبي
فوجدوهم في دوة الحصار الى أن تغلب الطاغية على بالنسية ورجع ابن الابار بأهله الى
تونس وكان تغلب العدو على بالنسية صلاه يوم الثلاثاء السابع عشر لصفري من سنة ست
وثلاثين وستمائة فهزت هذه القصيدة من الملك عطف اربياح وحركت من جنانه أخفض
جناح ولشغفه بها وحسن وقعه هانسه أمر شعراء حضرته بمعاو بتها غدير واحد وحال العدو
بين بالنسية وبينه وتها هداها مع النصراني على أن يسامهم في أنفسهم وذلك سنة
سبع وثلاثين وستمائة أعادها الله تعالى للاسلام * وكانت وقعه كئيدة على
المسلمين قبل هذا التاريخ بمدة وكئيدة ويقال كئيدة بالقاف من حيز دورقة من عمل
سرقطة من الثغر الاعلى وكانت الهزيمة على المسلمين جبرهم الله تعالى قتل فيها من المطوعة
فحوم من عشرين الفا ولم يقتل فيها من العسكر أحد وكان على المسلمين الامير ابراهيم بن
يوسف بن تاشفين الذي ألف الفتح باسمه فلاثد العقبان وكانت سنة أربع عشرة وخمسمائة
ومن حضرها الشيخ أبو علي الصديقي السابق الذكر وقرينه في الفضل أبو عبد الله بن الفراء
خرج غازي بين فكانا عن فقد فيها * وقال غير واحد ان العسكر انصرف مغلولا الى بالنسية وان
القاضي أبا بكر بن العربي كان ممن حضرها وسئل مخلصه منها عن حاله فقال حال من ترك
الحباء والعباء وهذا مثل عند المقاربة معروف يقال لمن ذهب ثيابه وخيامه بمعنى انه
ذهب جميع ماله * ودخل العدو لوشة سنة اثنتين وعشرين وستمائة مع السيد أبي محمد
البياسي في الفتنة التي كانت بينه وبين العادل فعاثوا فيها أشد العيث ثم ردها المسلمون
الى أن أخذت بعد ذلك كما يأتي * ودخل العدو مدينة المرية يوم الجمعة السابع عشر من
جادي الاولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة هنوة (وحكى) أبو زكريا الجعفي عن أبي
عبد الله بن سعادة الشاطبي المعمر أن أبا مروان بن وردأناه في النوم شيخ عظيم المشقة فرمى
يديه في عضديه من خلفه وهزه هزا عنيفا حتى أربعه وقال له قل

الأيها المغرور ويحك لا تنم * فله في ذا الخلق أمر قد انهم

فلا بد أن يرزوا بأمر يسوءهم * فقد أجدوا بما هلى حاكم الام

قال وكان هذا في سنة أربعين وخمسمائة فلم يمس الا يسير حتى تغلب الروم على المريقة في سنة

فقال له حبيبكم كم حبسنا
عطائك قال ثلاث سنين
فامر له بها وخلي سبيله
(المنقري) عن محمد بن
السرري عن هشام بن محمد
ابن السائب عن أبي
عبد الله النخعي قال لما فرغ
الحجاج من دير الجماجم وقدم
على عبد الملك ومعه أشرف
اهل مصرين أدخلهم عليه
فينبأهم عنده اذ تذاكروا
البلدان فقال محمد بن عمار
ابن عطار أصلى الله
الاميران الكوفة أرض
ارتفعت عن البصرة
وحرها وعفها وسفلت
عن الشام ووبائها وجاورها
المرات فعدب ماؤها وطاب
عمرها فقال خالد بن صفوان
الاقتضى أصلى الله الامير
نحن أوسع منهم بركة وأسرع
منهم في السرية وأكثر
منهم قنأ وعاجا وساجا وباسا
ماؤنا صفو وخيرنا عفو
لا يخرج من عندنا الا قائد
وسائق وناعق فقال الحجاج
أصلى الله أمير المؤمنين أنى
بالبلدين خير وعلو طقتهم
جميعا فقال له قتل فانت
عندنا مصدق فقال أما
البصرة فهو زشمطاء دفراء
بخرأ أو تبت من كل حلى
ورقة وأما الكوفة فتشابة
حسنا جميلة لا حلى لها ولا

انتين وأربعين وخمسائة بعد تلك الرؤيا بمعين أو نحوهما انتهى وهو مما حكاه ابن
الآبار الحافظ في كتاب التكملة له وفي وقعة المربة هذه استشهد الرشاطى الامام المشهور
وهو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر النخعي الرشاطى
المربى وكانت له عناية كبيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وهو صاحب كتاب
اقتباس الانوار والتماس الازهار في نسب الصحابة ورواة الآثار أخذ الناس عنه
واحسن فيه وجع ومقصر وهو على اسلوب كتاب ابى سعد بن السمعماني الحافظ المسمى
بالانساب * وولد الرشاطى سنة ٤٦٦ بقرية من اعمال مرسية يقال لها اوربواله بفتح الهمزة
وسكون الواو وكسر الراء وضمة المثناة التحتية وبعد الالف لام مفتوحة وبعد هاءها ميم وتوفى
شهيدا بالمربة عند تغلب العدو عليها ببيعة الجمعة ٢٥ جمادى الاولى سنة ٥٤٢ هـ
والرشاطى بضم الراء وفتح الشين المخففة وذكره أن احدا جده كان في جسمه شامة كبيرة
وكانت حاضته عجمية فاذا لاعتبه قالت رشاطة وكثر ذلك منها فقبل له الرشاطى انتهى
لمخلصان وفيات الاميان وبعضه بالمعنى * وبعد اخذ النصارى المربة هذه المرة رجعت الى
ملك المسلمين واستنقذها الله تعالى على يد الموحدين وبقيت بأيدي اهل الاسلام سنين
وكان اول الولاة عليها حين استولى عليها امير المسلمين عبد المؤمن بن علي رجلا يقال له يوسف
ابن مخلوف فتأمله اهل المربة وقتلوه وقدموا على انفسهم الرميى فأخذها النصارى
منه عنوة كما ذكرنا واهصى عدد من سبي من ابيكارها فكان اربعة عشر الفا * وقال ابن
حبش آخر الحفاظ بالاندلس كنت في قلعة المربة لما وقع الاستيلاء عليها اعادها الله تعالى
للالسلام فقدمت الى زعيم الروم السلطين وهو ابن بنت الاذقونش وقلت له انى أحفظ
نسبك منك الى هرقل فقال لي قل قد كرت له فقال لي اخرج أنت وأهلك ومن معك طلقاء بلا
شيء وابن حبش شيخ ابن دحية وابن حوط الله وأبى الربيع الكلعي رحيم الله تعالى
ولما أخذت المربة أقبل اليها السيدان أبو حفص وأبو سعيد ابنا امير المؤمنين عبد المؤمن
فحصرا النصارى بها وزحف اليهما أبو عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس محاربا لهما
في مكانا يقالان النصارى والمسلمين داخلوا خارجا ثم رأى ابن مردنيش العار على نفسه في
قتالهم مع كونهم يقاتلون النصارى فارتحل فقال النصارى ما راحل ابن مردنيش الا وقد
جاءهم مدد فاصطلموا ودخل الموحدون المدينة وقد خربت وضعفت الى أن أحيا رمتها
الرئيس أبو العباس أحمد بن كمال وذلك ان أخته أخذت سبية في دخلة عبد المؤمن ليجانة
فاختلت بقصره واعتنت باخيهما فولاه بلده فصلى به حالما وكان جوادا حسن المحاولة كثير
الرفق واشتهر من ولاتها في مدة بني عبد المؤمن في المائة السابعة الامير أبو عمران بن أبي
حفص عم ملك افر يقية أبي زكريا * ولما كانت سنة خمس وعشرين وستمائة وثلاث
الاندلس على مأمون بن عبد المؤمن بسبب قيام ابن هود بمرسية قام في المربة بدعوة ابن
هود أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن الرميى وجده أبو يحيى هو الذي أخذها
النصارى من يده ولما قام بدعوة ابن هود قد علمه بمرسية وولاه وزارته وصرف اليه سياسته
وأل امره الى ان اغرام بان يحصن قلعة المربة ويجعلها لعدة وهو يعني ذلك هذه

زينة فقال عبد الملك فصلت الكوفة على البصرة (المنقري) عن عمر بن الحباب الباهلي عن اسمعيل

ابن خالد قال سمعت الشعبي
الله عز وجل كتب على
الدنيا الفناء وعلى الآخرة
البقاء فلا فناء لما كتب
عليه البقاء ولا بقاء لما كتب
عليه الفناء فلا يغرنكم
شاهد الدنيا من قائب
الآخرة فطول الامل
يقصر الاجل (المتقري)
عن سهل بن تمام بن بريح
عن عباد بن جبيب بن
المهلب عن أبيه قال لما قتل
المهلب بن عبيد بن
الصغير بكر مان قال
اتسوني برجل له بيان
وعقل ومعرفة أوجهه الى
الحجاج برؤس من قتلنا
فدلوه على بشر بن مالك
البحرشي فلما دخل على
الحجاج قال ما اسمك قال
بشر بن مالك البحرشي قال
كيف تركت المهلب قال
تركته هالكا ما مال مارجا
وأمن ما خاف قال فكيف
فاتكم قطري قال كادنا
من حيث كدناه قال أفلا
طلبتموه قال كان الممد
أهم علينا من القتل قال
أصبتم قال فكيف كان
بنو المهلب قال كانوا أعداء
البيات حتى يأمروا أصحاب
السر حتى يردوا قال أجل
فأبهم أفضل قال ذلك الى
أبهم أيهم شاء ان يستكفيه
أما كاه قال اني ارى

لنفسه وترك ابن هود فيها جارية تطلق ابن الرميى بها واجتمع معها قبل ذلك ابن هود
في سادر الى المرية وهو مضمرا لا يقاع بابن الرميى فتغدى به قبل ان يتغشى بمواخرج من
قصر ممتا ووجهه في تابوت الى عرسية في البحر واستبد ابن الرميى ملك المرية ثم نأر عليه
ولده و آل الامر بعد احوال الى ان ملكها ابن الاحمر صاحب غرناطة وبقيت في يد اولاده
بعد الى ان اخذها العدو الكافر ضد ما طوى بساط بلاد الاندلس كما سنبيه عليه والله
غالب على امره وما احسن قول ابى اسحق ابراهيم بن الدباغ الاشبيلي في هزيمة العقاب
باشبيلية وقائلة اراك تطيل ففكرا * كانت قد وقفت لدى الحساب
فقلت لها أفكرك في عقاب * غدا سببا لمعركة العقاب
فاني ارض اندلس مقام * وقد دخل الاسلام كل باب
وقول القائل الذي يذكر ابن الامير ملك شلب ابى محمد عبد الله ابن و زورها يخاطب منصور بن
عبد المؤمن وقد اتقى هو واصحابه مع جماعة من الفرنج فتناصقوا ثم كان الظفر للسامين
ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا * ففنا ومنهم طائحتون عديد
وجال غرار الهند فينا وفيهم * ففنا ومنهم قائم وحصيد
فلا صدرا الا فيه صدر منقف * وحول الوريد للعسام وود
صبرنا ولا كف سوى البيض والقنا * كلانا على حد الجلاجل يد
ولكن شددنا شدة قبلدوا * ومن يتبلس لا يزال يجيد
قولوا والسمر الطوال بهامهم * ركوع ولبيض الرقاق موجود
وكان المذكور من فرسان الاندلس وكان ابنه الفاضل أبو محمد غيرة مصر عنه قروسية
وقدرا وأدبا وشعرا وولاه ناصر بن عبد المؤمن مدينة قصر ابى دانس في الجهة الغربية
وقتل ابن هود باشبيلية وزعم انه يروم القيام عليه ومن شعره قوله في ابن صاحب أعمال
اشبيلية

لاتأسق من الخلافة بعدما * ولى ابن عمر وخطه الاشراف
تبالدهر هذه أفعاله * يضع النوافع في يدي كناف

(رجع) ودخل العدو كورة ماردة من محمد بن هود سنة ست وعشرين وستمائة وكان مفتتح
المصائب على يده أعادها الله تعالى للإسلام وهي قاعدة بلاد الجوف في مدة العرب والهم
والحضرة المستجدة بعدها هي مدينة بطليوس وبين ماردة وقرطبة خمسة أيام وهو ملك
بطليوس وماردة وما اليها المظفر محمد بن المنصور بن الاقطس مشهور وهو من رجال القلائد
والنخبة وهو أديب ملوك عصره بلامسدا فاع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف
الفائق المترجم بالتذكري المظفرى نجس من مجلد الشمل على فنون وعلوم من مغازير ومثل
وخبير جميع علوم الادب وقال يوما والله ما يغني عن اظهار الشعر الا كوني لا أقول مثل
قول ابى العشائر بن جدان

أقرأت منسما تخط يد الوغى * والبيض تشكل والاسنة تنقط

وقول ابى فراس ابن عمه

الفضل وكانوا مع والي يقال

بهم مقاتلة الصلوك

ويسوسهم سياسة الملوك

قله منهم بالاولاد ولهم منه

شفقة الوالد قال هل كنت

هيات ما رى قال لا يعلم

الغيب الا الله قال فالتفت

الحجاج الى عتبة فقال هذا

الكلام المخلق لا الكلام

المصنوع (واخذ الحجاج حرير

ابن الخطي فأراد قتله فغنى

اليه قومه من مضر فقالوا

أصلح الله الامير لسان مضر

وشاعر هاهبه لتافوه به

لهم (وكانت هند) بنت

اسماء زوج الحجاج عن

طالبه فقالت للحجاج

أتأذن نجس رعي يوما

أستشده من وراء حجاب

فقال لها نعم فأمرت بمجلس

لها فهي جلست فيه

والحجاج معها ثم بعثت الى

حرير فدخل عليها سمع

كلامها ولا يراها فقالت

يا ابن الخطي أنشدني

ما شئت به في النساء فقال

لها ما شئت بامرأة قط ولا

خلق الله شيئا هو أبغض

الي من النساء قالت يا عبو

الله وابن قولك

طرقك صائدة القلوب

وليس ذا

وقت الزيارة فارجبني

بسلام

وحدثنا العوالي في مقام *

كان الخيل تعلم من عليها *

ففي بعض على بعض تعالى

فان هذا من قولي

أنفت من المدام لان عقي *

ولم أرتج الى روض وزهر *

اذالم أم لك الشهوات قهرا *

وله رحمه الله تعالى

بالخطب زدت قنورا *

فالخطب كالسيف أمضا *

وابنه المتوكل من رجال القلائد والمسهب وكان في حضرة بطليوس كالمعتمد بن عباد

بأشبيلية قد أناخت الآمال بحضرتيها وشدت رجال الأدب الى ساحتها يتردد أهل

الفضائل بينهما كتردد النواصم بين جنتين وينظر الأدب منهما عن مقلتين والمعتمد

أشعر والمتوكل أكعب (رجع) وقال الفاضل الكاتب أبو عبد الله محمد الغازي وقيل

انها وجدت بركة في جيبه يوم موته

الروم تضرب في البلاد وتغنم *

والمال يورد كاله قشالة *

وذوالتعين ليس فيهم مسلم *

أسقى على تلك البلاد وأهلها *

وقيل ان هذه الايات رفعت الى سلطان بلده فلما وقف عليه أقال بعد ما يكي صدق رحمه الله

تعالى ولو كان حيا ضربت عنقه * وهذا الغازي أخو الشاعر الشهير الكاتب الكبير

أبي زيد عبد الرحمن الغازي صاحب الامداداح في سدا الوجود محمد صلى الله عليه وسلم

وهو كما قال فيه بعضهم صاحب القلم الاعلى والقدح المعلى أبرع من ألف و صنف وأبدع

من قرط و صنف فقد طاع القلم لبنايه والنظم والنثر لبنايه كان نسيج وحده رواية

وأخبارا ووحيد نجيح رواية وأبتكارا وفريد وقته خيرا وأخبارا وصدر عصره ابرادا

واصدادا صاحب فهم ورافع ألوية علوم أما الادب فلا يسبق فيه مضماره ولا يشق

غماره ان شاء انشا أنا ووشى سائل الطبع عذب التباع له في مدح النبي صلى الله

عليه وسلم بدائع قد خضع البيان لها وسلم أعجز بتلك المعجزات نظمها ونثرها وأوجز في تحجير

تلك الآيات البينات في الامصار ورفع للقوافي راية استظهار تخيير فيها الاظهر ففهم

وعشر وشفع وأوتر وأما الاصول فهي من فروع في متفرق منظومه ومشور مجموعته

وأما النسب فالإحفظه ان نسب وأما الايام والدول ففي تاريخه الاواخر والاول وقد

سبقت من هذه العا في مشوره وموزونه ما يشهد باضافتها الى فنونه وله سماع في الحديث

روايه وفهم بقوانينه ودرايه سمع من أبي الوليد يزيد بن عبد الرحمن بن بلي القاضي

ومن أبي الحسن جابر بن أحمد القرشي التاريخي وهو آخر من حدث عنه ومن أبي عبد الله

يجري السؤال على أغركانه * برددت من متون غمام لو كنت صادقة بما حدثتنا لو صلت ذاك فكان غير لما

سرت المموم فبتن غير نيام * ٥٨٤ وأخو المموم يزوم كل حرام قال ما قلت هذا أول كني أنا الذي أقول

لقد جردا كجاجة لعل سيفه
ألا فاستقيموا لا يميلن
ماثل
وما يستوى داعي الضلالة
والمدى
ولا حجة الخصمين حق
وباطل
فالت دع عنك هذا فإن
قولك
خليلى لا تستغزرا الدمع
في هند
أعيذك يا الله أن تجدا
وجدى
ظلمت إلى شرب الشراب
وحسنه
كذى فرية يرجوها
وما يجدى
قال فما قلت هذا أول كني
أنا الذي أقول
ومن يأمن الحجاج أفاعيه
فروا ما عتده فوثيق
يسر لك البغضاء كل منافق
كما كل ذى بر عليك شفيق
فالت دع عنك هذا فإن
قولك
ما عاذلى دعا الملامة واقصرا
طال المسوى وأطلتما
التقندا
انى وجدت ولو أردت
زيادة
فى الحب عندى ما وجدت
زريدا
فقال باطل أصلك الله
ولكنى أنا الذى أقول

التجيبى كثيرا وهو أول من حدث عنه فى حياة الحافظ أبى الطاهر السلفى أذ قدم عليه بم
تلسان وإجازة الحافظ السهلى وابن خلف الحافظ وغيرهما أول بعد الخمسين والخمسمائة
وتوفى بمرا كش سنة ٦٢٧ رحمه الله تعالى انتهى ملخصا (رجع) ولما ثارت الانداس
على طائفة عبد المؤمن كان الوالى يجزيرة ميورقة أبو يحيى بن أبى عمران التينلى فأخذها
الفرنج منه كذا قال ابن سعيد وقال ابن الأبار أنها أخذت يوم الاثنين الرابع عشر من صفر
سنة سبع وعشرين وستمائة انتهى وقال الخزرجى فى تاريخ ميورقة ان سبب أخذها من
المسلمين ان أميرها فى ذلك الوقت محمد بن على بن موسى كان فى الدولة الماضية أحد أعيانها
ووليها سنة ست وستمائة واحتاج إلى الخشب المحلوب من يابسة فأخذ طر يد بخرية وقطعة
سرية فعلم بها والى طرطوشة فجز إليها من أخذها فغظم ذلك على الوالى وحدث نفسه بالفرج
لبلاذ الروم وكان ذلك رأيا مشؤما وقع بينه وبين الروم وفى آخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين
وستمائة بلغه ان مشطها من برشلونة ظهر على يابسة ومركبا آخر من طرطوشة انضم إليه
فبعث ولده فى عدة قطع إليه حتى نزل فى مرسى يابسة ووجد فيه لاهل جنوة مركبا كبيرا
فأخذه وسار حتى أشرف على المشط فقاتله وأخذته ووطن أنه غالب الملوك وغاب عنه انه
أشأم من عاقرة الناقة وأن الروم لما بلغهم الخبر قالوا للملكهم وهو من ذرية اذفونش كيف
يرضى الملك بهذا الامر ونحن نقاتل بنفوسنا وأموالنا فأخذ عليهم العهد بذلك وجمع عشرين
ألفا من اهل البلاد وجهاز فى البحر ستة عشر ألفا وشرط عليها جل السلاح وفى سنة ست
وعشرين وستمائة اشترأ من هذه الغزوة فاستعد لها الوالى وميزن فباع على ألف فارس ومن
فرسان الحضرة والرعية مثلهم ومن الرجال ثمانية عشر ألفا وذلك فى شهر ربيع الأول من
السنة ومن سوء الاتفاق أن الوالى أمر صاحب شرطته أن يأتية بأربعة من كبراء المصر
فساقتهم وضرب أعناقهم وكان فيهم ابن أخاه وخالفه أبو حفص بن سبى ذو المسكاة الوجيهة
فاجتمعت الرعية إلى ابن سبى فأخبره وبما نزل وعزوه فيمن قتل وقالوا هذا أمر
لا يطاق ونحن كل يوم إلى الموت نساق وعاهدوه على طلب النار وأصبح الوالى يوم الجمعة
منتصفا شوال والناس من خوفه فى أهوال ومن أمر العدو فى أهمال فأمر صاحب
شرطته باحضار خمسين من أهل الوجاهة والنعمة فأحضرهم واذا بفارس على هيئة
النذير دخل إلى الوالى وأخبره بان الروم قد أقبلت وأنه عد فوق الأربعين من القلوع
وما فرغ من اعلامه حتى ورد آخر من جانب آخر وقال ان اسطول العدو قد تظاهر وقال
انه عد سبعين شرعا فصح الامر عنده فسمع لهم بالصفع والعفو وعرفهم بخبر العدو
وأمرهم بالتجهز فخرجوا إلى دورهم كما كانوا ثم ورد الخبر بان العدو قرب من
البلد فانهم عدوا مائة وخمسين قلعا ولما عبر وقصد المرسى أخرج الوالى جماعة تمنعهم التزول
فباتوا على المرسى فى الرجل والخيل وفى الثامن عشر من شوال وهو يوم الاثنين وقع
المصاف وانهمز المسلمون وارتحل النصارى إلى المدينة ونزلوا منها على الحرابية الحزنية
من جهة باب الكهل ولم يزل الامر فى شدة وقد أشرفوا على أخذ البلد ولما رأى ابن سبى
أن العدو قد استولى على البلد خرج إلى البادية ولما كان يوم الجمعة الحادى عشر من صفر

من سد مطلع النفاق عليهم * أم من يصول كصول الحجاج قاتلوا

قالوا البلد قتلنا شديدا ولما كان يوم الاحد اخذوا البلد واخذوا منه اربعة وعشرون الفا
قتلوا على دم واحد واخذوا الى وعذب وعاش بعد ذلك خمسة واربعين يوما ومات تحت
العذاب واما ابن سيري فانه صعد الى الجبل وهو منيع لا ينال من تحصن فيه وجع عنده
ستة عشر الفا مقاتل وما زال يقاتل الى ان قتل يوم الجمعة عاشر ربيع الآخرة سنة ثمان
وعشرين وستمائة وجمعه من آل جبل بن الایهم الغساني واما المحصون فاخذت في آخر
رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة وفي شهر شعبان لحق من نجاة المسلمين الى بلاد
الاسلام انتهى ما ذكره ابن عميرة الخزرجي ولخصنا * وكان يبيع رقة جماعة اعلام وشعراء
ومن شعر ابن عبد الولي الميورقي

هل امان من لحظك الفتان * وقد وام عييل كالخيزران
مهجتي منك في حميم ولكن * جفوني قد تمتعت في جنان
فنتني لوا حظ سارات * استأخشي من فتنة الشيطان

ولما استولى النصارى على ميورقة في التاريخ المتقدم نار بحزيرة ميورقة وهي قرية
منها الجواد عادل العالم ابو عثمان سعيد بن حكم القرشي وكان وايها من قبل والي أبي يحيى
المقتول وتصلح مع النصارى على ضريبة معلومة واشترط أن لا يدخل جزيرته أحد من
النصارى وضبطها احسن ضبط قال ابو الحسن علي بن سعيد أخبرني أحد من اجتمع به أنه
لحق منه برأجب اليه الإقامة في تلك الجزيرة المنقطعة وذكر أنه ركب معه فنظر الى جملة
سيف ضيقة قد أثرت في عنقه فأمر له باحسان وغبار وكتب معه

جملة السيف توهي جيد حاملها * لاسيما يوم اسراع وانجاز
وخير ما استعمل الانسان يومئذ * لحسم عاتها الياس غبار

والغبار عند أهل المغرب صنم من الملبوس غليظ يستر العنق وواصل إلى عثمان من مدينة
طابيرة من غرب الاندلس وقد ألف باسمه التأليف المشهورة بالمغرب ككتاب روح
الشعر وروح الشعر وغيره واخذ العدو ميورقة بعد مدة واخذ العدو جزيرة شقر صليحا
سنة تسع وثلاثين وستمائة في آخرها واخذ العدو دمره الله تعالى مدينة سرقة سنة يوم الاربعاء
لاربعة خلون من رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وكان استيلاء الافرنج على شرق
الاندلس شاطبة وغيرها واجلاؤهم من مشاركهم من المسلمين فيما تغلبوا عليه منها في شهر
رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة وكان استيلاء العدو دمره الله تعالى مدينة قرطبة
يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة ست وثلاثين وستمائة وكان تملك العدو مرسية
صليحا ظهر يوم الخميس العاشر من شوال قدم أحمد بن محمد بن هود ولد والي مرسية بجماعة
من وجوه النصارى فلكهم اياها صليحا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحصر العدو
استبيلة سنة خمس وأربعين وستمائة وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان للسنة بعدها
ملكها الصاغية صاحب قشتالة صليحا بعد منازلتها حولا كاملا وخسة أشهر أو نحوها وقال
ابن الأبار في ترجمة أبي علي الشلوين من التكملة ماصورته وتوفي بين يدي منازلة الروم
استبيلة ليلة الخميس منتصف صفر سنة خمس وأربعين وستمائة وفي العام القابل ملكها الروم

أم من يعا وعلى النساء
حفيظة

اذ لا يثقل بغيرة الأزواج
هذا ابن يوسف فافهموا
وتفهموا

برح الخفاء وليس حيث
يفاجي

قلربنا كثر بعين تركته
وخضاب الحيتة م الاوداج
فقال الحجاج يا عدو الله
تحرص على النساء فقال
لا والذي أكرمك ايها
الامير ما فعلت لهذا البيت
قبل ساعتي هذه وما علمت
بمكانك فقلت لي جعلني الله
قد اكل فاقدمت فأمرت له
هنيئ تجارية وكسوة وأوفده
الحجاج على عبد الملك ولما
انهزم بن الأشعث بدير
الحجاجم حلف الحجاج أن
لا يؤتى بأسير الا ضرب عنقه
فأتى بأسرى كثيرة وكان
أول من أتى به اعشى
همدان الشاعر وهو أول
من خلع عبد الملك والحجاج
بين يدي ابن الأشعث
ببجستان فقال له الحجاج

ايه أنت القاتل

من مبلغ الحجاج أني قد جنيت
عليه حبا

ووضعت في كف امرئ
جل اذا ما لامرعي

ولدا من هديت لعله
يحبلى بك الرحمن كريا
نبئت أن بقي بو
سف خرم زاق قنيا
وهي أبيات وأنت القائل
شطت نومي من داره الا يوان
ايوان كسرى من قوى
الريحان
من عاشق أمسي بالكرسان
ان تقيفهم الكدبان
كذابها الماضي وكذاب
ثان
أمكن ربي من ثقيف
همدان
يوما من الليل يسلى ما كان
وأنت القائل
وسألتما في المجد أين محله
فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأشج وبين قيس
بأنح
بجزل الدق وللولود
قال لا وزكني الذي أقول
أبي الله إلا أن يتم نوره
و يطفئ نور الفقهتين
فيغمد
و ينزل ذلا بالمرأى وأهله
عما نقضوا العهد الوثيق
المؤكد
وما أحدنوا من بدعة
وضلالة
من القول لم يصعد الى ذروة
العدا
قال لستنا محمدك على
هذا القول انما قلته
تأسفا على أن لا تكون ظفرت وظهرت وتجرى الاضحاك وليس عجز هذا سألناك أن تخرجنا من ذلك

انتهى وكانت وقعة أتيحة التي قتل فيها الحافظ أبو الربيع الكلاعي رحمه الله تعالى يوم
الخميس اشر بريقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة ولم يزل رحمه الله تعالى متقدما
أمام الصفوف زحفا الى الكفار مقبلا على العدو ينادي بالهزمين أعن الجنة تفرون حتى
قتل صابرا محسبا برب الله تعالى مضجعه وكان دائما يقول ان منتهى عمره سبعون سنة لرؤيا
رأها في صغره فكان كذلك ورثاه نليذما الحافظ أبو عبد الله بن الأبار يقصده اليه المصيبة المشهورة
التي أولها

المبايشلاء العلاء والمكارم * تذب بأطراف القنا والصوارم
وهو جاعا لهما مأربا ومغارة * مصارع خست بالطلح والمجاهم
نحي وجوها في الجنان وجبهة * مجاسد من نوح الطبا واللاهزم
وهي طويلة ومن شعر الحافظ أبي الربيع المذكور

توالت ليال للفؤاية جسون * ووافي صباح للرشاد مبين
ركاب شباب أزمعت عنك رحلة * وجيش مشيب جهزته منون
ولأ كذب الرجن فيما أحنه * وكيف ولا يخفى عليه جنين
ومن لم يخل أن الرياء بشينه * فمن مذهبي أن الرياء بشين
لقد ريع قلبي للشباب وفقده * كماريع بالعلق الفقيضين
وآلتي وخط المشيب بلمستي * فخطت بقلبي لاشجون فنون
وليل شبابي كان أنضرم نظرا * وآتني مهمم الاخطه عيون
فأها على عيش تكدر صفوه * وأنس خلا منه صفا وجون
وياو مج فودي أو فؤادي كفا * تزيد شيبي كيف بعد يكون
حرام على قلبي سكون بفرقة * وكيف مع الشيب الممض سكون
وقالوا شيبك المرء شعبة جنة * فإلى عرائني للشيب جنون
وقالوا شيبك الشيب حد ثمان ما أتني * ولم يلموا أن الحديث شجون
وقال أيضا

أمولى الموالى ليس غيرك لي مولى * وما أحد يارب منك بذا أولى
تبارك وجهه وجهت نحوه المي * فاوزعها شكرا أو وسعها طولا
وما هو الا وجهك الدائم الذي * أقبل على عليائه يخرس القولا
تبرأت من حولى اليك وقوتي * فكان قوتي في مطلبى وكن الحولا
وهبلى الرضا مالى سوى ذلك مبتغى * ولولعت نفسي على نيله الحولا

وكان رحمه الله تعالى حافظا للعديد مبرز في فقهه تام المعرفة بطرقه ضابطا لاحكام أسانده
ذا كراجاله ريان من الادب خطب بيلنسية واستقضى وكان مع ذلك من أولى المحرم
والسالة والاقدام والجزالة حضر الفزوات وياشر القتال بنفسه وأبى بلا محسنا وروى
عن أبي القاسم بن حبش وطبقته وصنف كتابا متما صبايح الظلم في الحديث والاربعون
عن أربعين شيخا لأربعين من الصحابة والاربعون السباعية والسباعيات من حديث

أمكن ربي من ثقيف همدان يوم ما من الليل يسلي ما كان فكيف ترى الله ٥٨٧

أمكن ثقيفا من همدان ولم
يمكن همدان من ثقيف

وهن قولك

بين الأشج و بين قيس
بأذخ

بج لوالدة وللولد

والله لا تبغ لاجد بعدها

وأمر به فضربت عنقه ولم

يرل يوثق برجل رجل حتى

أني برجل من بني عامر

وكان من فرسان الحجاجم

مع ابن الأشعث فقال له

والله لا قتلنك شر قتلة

قال والله ما ذلك لك قال ولم

قال لان الله يقول في كتابه

العزير فاذا القيتهم الذين

كفروا فاضرب الرقاب حتى

إذا اتخمتهم فشدوا

الوثاق فاما ما بعد واما

فداه حتى تضع الحرب

أوزارها وأنت قد قتلت

فأخنت وأسرت فأخنت

فأما أن تمن علينا أو تغدنا

عشائنا فقال له الحجاج

أ كفرت قال نعم وغرت

وبدلت قال خلوا سبيله ثم

أني برجل من ثقيف فقال

له الحجاج أ كفرت قال نعم

قال الحجاج لكن هذا الذي

خالقك لم يكفر وخالقه

رجل من السكون قال

السكوني أحسن نفسي

نفسا مني بل والله لو كان

شيئ من الكفر ليؤثر به

نحلي سبيله ماؤه من أجل

كنا تلتا أخبار الزمان

الصدق وحلبة الأمل في المواقفات والعوالي ونجدة أو الرد ونجدة الورد والمسلات
والابتادات وكتاب الاكتفاء في معازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعازي الثلاثة
الخلفاء وميدان السابقين وحلبة الصادقين المصدقين في عرض كتاب الاستيعاب
ولم يكمله والمهم فيمن وافقت كنيته وزوجه من الصحابة والاعلام بأخبار البخاري الإمام
والمهم في مشقة أبي القاسم بن حبيش وبرناج رواياته وجنى الربط في سني الخطب
ونكتة الامثال ونقشة السحر الحلال وجهد النصيح في معارضة المعري في خطبة
النصح والامثال لثال المبهج في ابتداء الحكيم واختراع الامثال ومفاوضة القلب
العليل ومنايذة الامل الطويل بطريقة المعري في ملقى السبيل ومجازفة اللحن للآحن
المصدق مائة مسألة ملغزة ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم في مثال العمل
النبوية على لابسها الصلاة والسلام قال ابن رشيد لو قال وزكاة النثر والنظم لكان
أحسن وله كتاب العصف المنشور في القطف المعشره وديوان رسائله سفر وديوان شعره
سفر وكتب الى الاديب الشهير أبي بحر صفوان بن ادريس المرسي عقب انفصاله من بلدسية

٥٨٧

أحن الى نجد ومن حل في نجد * وماذا الذي يغني حنني أو يجدي
وقد أوطنوها وادعين وخلفوا * محبهم رهن الصـ بابة والوجد
تبين بالبين اشتياقي اليهم * ووجدى فساوى ما أجن الذي أبدى
وضاقت على الأرض حتى كأنها * وشاح بخصر أو سوار على زند
الى الله أشكو أما ألقى من الجوى * وبعض الذي لا يقيته من جوى يردى
فراق أخـ لاء وصد أحبة * كأن صروف الدهر كانت على وعد
فيا سرحتي نجـ دندامتهم * له أبدأ شوق الى سرحتي نجـ دند
ظلمت فهل طل يرد لوعتي * ضحيت فهل ظل يسكن من وجدى
ويا زما قد بان غـ يرمدم * لعل لانس قد تصرم من رد
ليا الى نجي الانس من شجر المني * ونقطف زهر الوصل من شجر الصد
وسقيا لاخـ وان با كفاف حاجر * كرام السجايا لا يحولون عن عهد
وكم لي بنجد من سرى عهد * ولا كائن ادريس أخى البشر والمجد
أخوهمة كالزهر في بعد نيلها * وذو خلق كالزهر غلب الحياء العهد
تجمعت الاصداد فيه حيدة * فن خلق سبط ومن حسب جعد
أياد احلا أودى بصبري رحيله * وظل من عزى ونلم من حدى
أعلم ما يلقي القواد بعدكم * ألامذنايتهم ما يبعد ولا يبدى
فيا ليت شمري هل تعود لنا المني * وعينا كاتمت حاشيتي برد
عسى الله أن يدي السرور بقر بكم * فيسدو ومنا الشمل منتظم العقد

نتهى وقال المحافظ القاضي أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى
انفروا خفا وتعالى ما صورته ولقد نزل بنا الصدوق رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين

من أخبار عبد الملك والحجاج وقد أتينا على مبسوط هذه الأخبار مما ورد في هذا الكتاب، كنا تلتا أخبار الزمان

ونخمسائة فحس ديارنا وأسرح جرتنا وتوسط بلادنا في عدد حدّد الناس عنده فكان كثيرا
وان لم يبلغ ما حدّده فقاتلوا إلى والمولى عليه هذا عدوّ الله قد حصل في الشرك والشبهة
فلتكن عندكم بركة وتلكن منكم إلى نصرة الدين المتعينة عليكم حركة فليخرج إليه جميع
الناس حتى لا يبقى منهم أحد في جميع الاقطار فيصاط بهم فانه هالك لا محالة وان يسركم
الله فغلبت الذنوب ورجفت بالمعاصي القلوب وصار كل أحد من الناس تعبلا يا وى إلى
وجاره وان رأى المكيدة بجاره فانا لله وانا اليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى
بولا خفاء أن هذا كان قبل أخذ العدو والجزيرة وشرق الاندلس وسرقسطة وميورقة وغيرها
عما قد مناذ كره والبدايات عنوان النهايات * وقال أبو جعفر الواقشي البلنسي نزيل
مالقة يمدح أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي

أبت غيرة ما بال تخيل ورودا * وهامت به عذب الحمام برودا
وقالت لمحا ديها أتم زيارة * على العشر في وردى له فازيدا
غلبت لك ما هذا القنوع وما أنا * عهدك لا تتين عنه ووريدا
أنونا اذا ما كنت منه قريية * وضبا اذا ما كان عنك بعيدا
ردى حضرة الملك الظليل رواقه * لعمري فقيها تحمدين ورودا
بحيث امام الدين يوسع فضله * جميع البرايا مبدئا ومعيدا
أعاد اليها الانس بعد شروده * وأحيا لنا ما كان منه أبدا
ولين أيام الزمان بعدله * وكانت حديدا في الخطوب حديدا
فلا ليلة الا يروك حسنها * ولا يوم الا عاد يفضله عيدا

ومنها يصف حال الاندلس ويبعث على الجهاد

ألا ليت شعري هل يمدلى المدي * فابصر شمل المشركين طريدا
وهل بعد يقضى في النصارى نصرة * تغادرهم للرهفات حصيدا
ويغزو أبو يعقوب في شنت باقب * يعيد عييد الكافر بن عيدا
ويلقى على افرنجهم عبء كل كل * فيتركم فوق الصعيد هجودا
يغادرهم جرحى وقتلى مبرحا * ركوعا على وجه الفلا وسجودا
ويقتلك من أيدي الطغاة نواعسا * تبذلن من نظم الجول قيودا
وأقبلن في خشن المسوح وطالما * سجن من الوشى الرقيق برودا
وغسبر منهن السراب ترائبها * وخسب منهن المهيخ خسودا
حق لدمى أن يفيض لا زرق * تملكها دمع المدامع سودا
وباللف نفسي من معاصم طفلة * تجاور بالقد الاليم سودا
وبأسسنى ما ن يزال مرددا * على شمل أعياد أعيديديدا
وأها بعد الصوت منتجبا على * خلود يار لوريه كون مفيدا

وقال في آخرها وهو عا استحسنه الناس

جلت اليه من نظاي قلادة * ياتقيا أهل الكلام قصيدا

والاوسط التالي له الذي
ما قدمنا من الشرط فيما
سلف من هذا الكتاب
وبالله العون والقوة
(ذ كرايام الوليد بن
عبد الملك)

بويح الوليد بن عبد الملك
بدمشق في اليوم الذي توفي
فيه عبد الملك وتوفي الوليد
بدمشق لانصف من
جمادى الآخرة من سنة
ست وتسعين فكانت
ولايته تسعينين وخمسة
أشهر وثمانين وهلك وهو
ابن ثلاث وأربعين سنة
وكان يكنى بابي العباس
(ذ كرايع من أخباره
وسيره وما كان من الحاج
في أيامه)

كان الوليد جبارا غنيبا
ظلوما غشوما وخلف من
الولد أربعة عشر ذكرا منهم
يزيد وعمر ويسر العالم
والعباس وكان يدعى
فارس بن مروان لشهامته
فعدل الوليد بالامر من ولده
بعده اتباعا لوصية عبد الملك
على حسب مراتبها وكان
نفس خاتمه ما وليد انك
ميت فكان كلامهم أن
يجعل الامر في ولده قلب
الفقر فقرا انك ميت
فيعول لاه الله لا خالفت
فيما أمر به اني ميت وفي
سنة تسع وخمسين ابتدا

الوليد ببناء المسجد الجامع بدمشق ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاتفق عليهما

فصدت يوم انشاد القرية وحيدة * كما قصدت في المعالوات وحيدا
ولما هدت الاندلس لعبد المؤمن وبنيته كان لهم فيها وقائع مع عدو الدين واجتاز اليها عبد
المؤمن ثم لما ولي بعده ملكه ابنه يوسف دخل الاندلس سنة ٥٦٦ وفي محبته مائة ألف
فارس من المغرب والموحدين فنزل بأشبيلية فخافه الامير أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردئيش
صاحب شرق الاندلس مرسة وأعمالها وما انضاف اليها فعمل على قلبه فرض فأتى وشرع
السلطان يوسف في استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج فاتسعت ملكته بالاندلس
وأغارت سرابها على طليعة أذهى قاعدتهم ملكهم ثم انه حاصرها فاجتمعت طائفة الفرنج
عليه واشتد الغلاء في عسكره فرحل عنها وعاد الى حضرة ملكه مرا كشي الحروسية ولم يزل
أهل الاندلس بعد ظهور النصاري دمرهم الله تعالى على كثير منها يستهضون عزائم الملوك
والسوقة لاخذ الثار بالنظم والنثار فلم ينفعهم ذلك حتى اتسع الخرق واضل الداء
أهل الغرب والشرق فخن القصائد الموجهة في ذلك قول بعضهم لما أخذت بلنسية يخاطب
صاحب افريقية أبا زكريا عبد الواحد بن أبي حفص

نادت لك اندلس قلب نداءها * واجعل طواغيت الصليب فداءها
صرخت بدعوتك العلية فأجبتها * من عاطفائك ما بقي حواءها
واشدت بجلبك بدخيلك أزرها * تردد على أعقابها أرواءها
هي دارك القصوى أوت لا يالة * ضمنت لها مع نصرها ابواءها
وبها عبيدك لبقاء لهم سوى * سبل الزراعة يلكون سواها
خلعت قلوبهم هناك عزاءها * لما رأوا أبصارهم ماساءها
دفعوا الابكار المحنوب بعونها * فهم القداة يصابرون عناءها
وتذكرت لهم الليالي فاقتضت * سراءها وقضت لهم ضراءها
تلك الجزيرة لا بقاء لها اذا * لم يضمن الفتح القرب بقاءها
رش أيها المولى الرحيم جناحها * واعقد باوشية النجاة رشاءها
أشقى على طرف الحياة ذماؤها * فاستبق لادين الخفيف ذماءها
حاشاك أن تنفي حشاشتها وقد * قصرت على ذلك نداءها ورجاءها
طاقت بطائفة الهدى آمالها * ترجو يحيي المرتضى أحياءها
واستشرقت أمصارها لامارة * عقدت لنصر المستضام لواءها
ياحسرتي لعقائيل معقولة * ستم الهدى نحو الضلال هداها
أيه بلنسية وفي ذكرك ما * يمرى الشؤن دماءها لأماءها
كيف السبل الى احتلال معاهد * شب الاعاجم دونها هيباءها
والي ربا وأباطع لم تهرمن * حال الربيع مصيفها وشتاءها
طاب المعرس والمقبل خلالها * وتطلعت غرر المنى أنشاءها
بأبي مدارس كالطلول دوارس * نهضت نواقيس الصليب نداءها
ومصانع كسف الضلال صباحها * فيقاله الراي اليه مساءها

قال لما ابتدأ الوليد ببناء
مسجد دمشق وجد في حائط
المسجد لوح من حجارة فيه
كتابة باليونانية فعرض
على جماعة من أهل الكتاب
فلم يقدروا على قراءته
فوجه به الى وهب بن
منبه فقال هذا مكتوب في
أيام سليمان بن داود
عليه ما السلام فقرأه فاذا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم
يا ابن آدم لو عاينت ما بقي
من سير أهلك لزهدت
في ما بقي من طول أهلك
وقصرت عن رغبتك وحملك
وانما تلقى ندمك اذا زلت
بك قدمك وأسلمك
أهلك وانصرف عنك
الحبيب وودعك القريب
ثم صرت تدعى فلا تحيب
فلا أنت الى أهلك عائد
ولا في عملك زائد فاغتم
الحياة قبل الموت والقوة
قبل الفوت وقبل أن
يؤخذ منك بالكظم ويحال
بينك وبين العمل وكتب
ومن سليمان بن داود فامر
الولد أن يكتب بالذهب
على اللآلئ ورد في حائط
المسجد بناه الله لا تمسده
الا الله أمر ببناء هذا المسجد
وهدم الكنيسة التي كانت
فيه عبد الله الوليد أمير
المؤمنين في ذي الحجة سنة

سبع ومائتين وهذا الكلام مكتوب بالذهب في مسجد دمشق الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ووقد احتاج

وقوس مربية فقال له
الوليد اركب يا ابا محمد
فقال ذهني يا امير المؤمنين
استكثر من الجهاد فان
ابن الزبير وابن الاشعث
شغلاني عنك فغزم عليه
الوليد حتى ركب ودخل
الوليد داره وثقفل في
غلالة ثم اذن للعجاج
فدخل عليه في حاله تلك
واطال المجلس عنده فينما
هو محادثه اذ جاءت جارية
فساررت الوليد ومضت ثم
عادت فساررت ثم انصرفت
فقال الوليد للعجاج ائذري
ما قالت هذه يا ابا محمد قال
لا والله قال بعثتها الى ابنة
عمي أم البنين بنت عبد العزيز
تقول ما محال مستك لحذا
الا عرابي المتسلط في السلاح
وانت في غلالة فارسلت
اليها انه الحجاج فراعها
ذلك وقالت والله ما أحب
أن يخونك وقد قتلت
المخلوق فقال الحجاج يا امير
المؤمنين دع عنك مفارقة
النساء من حرف القول فاعيا
المرأة ويحسنة وليست
بقهرمانة فلا تطلعهن
على شرك ولا مكيدة
عدوك ولا تطعن في غير
انفسهن ولا تشغلن
يا كثر من فرسهن وابلن
ومشاورهن في الامور فان

ناحت بها الورقاء تسمع شدوها * وغدت ترجع نوحها وبكاءها
عجا لاهل النار حلوا جنة * منها ستم عليهم اقياءها
املت لهم قصبها واما املوا * ايامهم لا سوغوا املاءها
بعد النفس اجبرت اسلامها * فتوكت من خزبها اسلامها
اما العلوج فقد احوالها * فن المطلق علاجها ونفاهها
اهدى اليها بالكاره جارج * للسفر كره ماءها وهواءها
وكفي اسي أن الفواجج جة * فني يقاوم أسوها اسواءها
هيبت في قطر الامارة كفا * قضاة ليت الشكر كان كفاها
مولاى مال معادة ابناءها * لتبيل منك معادة ابناءها
جزد طبالك لهوا نار العدا * تقتل خراغها وتسب طباءها
واستدع طائفة الامام لغزوها * تسبق الى امانها استدعاءها
لا غرو أن يعزى الظهور بسلة * لم يبرحوا دون الوري ظهراءها
ان الاعاجم للاعارب نية * مهما أمرت بغزوها احياءها
ناقه لودبست لها اديابها * لطوت عليها ارضها وسماها
ولو استتقات عوفها لالهالها * لاسستقبلت بالمر بات عفاهها
أرسل جوارحها تحبك بصيدها * صبيدوا نادا طعنوا ارجاءها
هبوا لها معشر التوحيد قد * آن المبوب وأحرزوا عليهاها
ان الحفاظ من خلالكم التي * لا يرب الداعي من خلاهاها
هي نكته الحميا فيها لها * تحبوا اسناها في غد وسناهاها
أولوا الجزيرة تصرة ان العدا * تبغى على اقطارها اسنلاءها
نقصت بأهل الشرك من أطرافها * فاستحفظوا بالمؤمنين غناهها
حاشا كوا أن تضمررو الفاءها * في أزمة أو تضمررو اقضاءها
خوضوا اليها بحرها يصح لكم * رهوا وجوبوا نحوها بسداءها
واقى الصريح منقوب ايدعولها * فلتجملوا قصدا لتواب نواءها
دار الجهاد فلا تفرقكم ساحة * ساوت بها احياءها شهداءها
هذي رسائلها تناسج بالشي * وقفت عليها ريتها ونجاءها
ولرعا آتت سوالب للنهي * من كائنات حلت انباءها
وفدت على الدار العزيزة تحبكي * آلاءها أو تحبكي آراءها
مستقيات من غيوت غياثها * ما وقعته يتقدم استنقاءها
قد امنت في سبلها اهواءها * اذ سوغت في ظلها اهواءها
وبحسبها أن الامير المرتضى * مسترقب بتسوحها آناها
في الله ما يسويه من ادراكها * بكلامه يغدي ابي اكلاءها
بشرى لانداس تحب لقاءها * ويحب في ذلك الاله لقاءها

فان ذلك أوفر اهلك وأبين
لفضلك ثم نهض الحاج فخرج
ودخل الوليد على أم البنين
فأخبرها بحالة الحاج
فقالت يا أمير المؤمنين
أحب أن تأمره غدا بالتسليم
على فقال أفعل فلما غدا
الحجاج على الوليد قال له
يا أبا محمد سر إلى أم البنين
فسلم عليها فقال اعفني من
ذلك يا أمير المؤمنين فقال
لا بد من ذلك فضى الحاج
اليها فغيبته طويلا ثم
أذن له فاقترته قائما ولم
تأذن له في الجلوس ثم قالت
ايه يا حاج أنت المستن
على أمير المؤمنين بقتل ابن
الزبير وابن الأشعث أما
والله لولا أن الله جعلك
أهون خلقه ما ابتلاك برمي
الكعبة ولا يقتل ابن ذات
النطاقين وأول مولود ولد
في الإسلام وأما ابن الأشعث
فقد والله والى عليك
الهمز ثم حتى لذت يا أمير
المؤمنين عبد الملك فأخاكت
بأهل الشام وأنت في
أضيق من القرن فأظلتك
رماحهم وانجأك كفاحهم
ولولا ذلك لمكنت أذل
من النقد وأما ماشرت
به على أمير المؤمنين من ترك
لذاته والامتناع من بلوغ
أوطاره من نسائه فان كن
تفرجن من مثل ما

صدق الرواة المنسبون بأنه * يشقى ضناها أو يعيدرواها
ان دوح العرب الصواب مقادة * وأبي عليها أن تطيع أباهما
فكان ببقائه الحرم قالوا * هام الا عجم ناسا فآرجاهما
أنذرهم بالبطشة الكبرى فقد * نذرت صوارمه الرقاق دماها
لا يندم الزمن انتصار مؤيد * تنسوخ الدنيا به سراها
ملك أمثال النسييرين بنوره * وأفا ده لا لاؤه لا لاها
خضعت جبابرة الملوك لغزه * ونضت بكف صفارها خيلاها
أبى حتى أبو جعفر ما رثه له * فسم اليها حاملا أعباها
سل دعوة المهدي عن آثاره * تنبيك أن ظباه قن ازاهما
فغزاعداها واسترق رقابها * وحى جاها واسترد بهاها
قبضت يداها على البسيطة قبضة * قادت له في قسده امراهها
فعلى المشارق والمغارب ميسم * لهدهاء شرف وسمه أسماءها
تلموتون سها بحارجيوشه * فيزور زاهر موجهها زوراهما
وسع الزمان فضايقه جلالة * والارض طراضنكها وفضاءها
ما أزع الا يقال في اكثافها * الاتصيد عزمه زعماءها
دانت له الدنيا وشم ملوكها * فاحتل من رتب العلاء شماءها
ردت سعادته على أدراجها * ليل الزمان ونهنت علداهما
ان يعتم الدول القزيرة بأسه * فالآن بولي جسوده اعطاءها
تقع الجلائل وهوراس راسخ * فيها يوقع للسعد جلاها
كالطود في صف الرياح وقصفها * لارهوها يخشى ولا هو جاهها
سامى الذوائب في أعز ذؤابة * أعلت على قم النجوم بناءها
بركت بكل محلة بركاته * شفعا يادر بذلها شفعاها
كالغيث صب على البسيطة صوبه * فسقى عاثرها وجادقواها
ينمي عبد الواحد الارضى الى * عليها فتح بأسها ومضاءها
في نبع كرم وطابت فرسا * وسعت وطالت فخره نظرهاها
ظهرت تحتها السماء وجاوزت * لسرادقات فخارها جسوراهما
فئة كرام لا تكف عن الوغى * حتى تصرع حولها أكفاهما
وتسكب في نار القرى فوق الذرا * من عسرة الويا وكباهها
قد خلقوا الايام طيب خلأق * فنت اليهم حدها لو ثناءها
ينضون في طلب النفائس أنفا * حبسوا على احرارها امضاءها
واذا انتصروا يوم الكربة يبيضهم * أبصرت فيهم قطعها ومضاءها
لا عدو عند المكرمات لهمقى * لم يستن لعفاتكم مذارهاها
قوم الامير من يقوم عالمهم * من صالحات ألهمت شعراهاها

انفرت به عنك أمثا أحقه بالاختطاف والقبول مثل وان كن يتفرجن من مثل أمير المؤمنين فإنه خير قابل مثل ولا يصح

أسد علي وفي الحروب
نعامة

فتضاء تفزع من صفير
الصافر

ملا برزت الى غزالة في
الوضي

بل كان قلبك في جناحي
طائر

أخرجته عن فدخل الى
الوليد من فوره فقال يا أبا

محمد ما كنت فيه فقال والله
يا أمير المؤمنين ما سكتت

حتى كان بطن الارض
أحب الى من ظاهرها

فحكك الوليد حتى فخص
برجله ثم قال يا أبا محمد انها

بنت عبد العزيز ولام البنين
هذه أخبار كثيرة في الجود

وغیره وقد أتينا على
ذكرها في غير هذا الكتاب

وفي سنة خمس وتسعين
قبض علي بن الحسين بن

علي بن أبي طالب في ملك
الوليد ودفن بالمدينة في

بقيع الفرق مع محمد الحسن
ابن علي وهو ابن سبع

وخمسين سنة ويقال انه قبض
سنة أربع وتسعين وكان

عقب الحسين بن علي بن
الحسين وهو السجاد علي

ما ذكرنا وذوات الثغفات
وزين العابدين (وذكر

المدايني) قال دخل الوليد

صفها جيلا أيها الملك الرضي * عن محكمات لم تطبق احصاءها
تقف القوافي دونهن حسيمة * لاعبها تخفي ولا اعياها
فلعل عليا كم تسامح راجيا * اصفاءها ومؤملا اغضاءها
ومن ذلك قول بعضهم يندب طليعة أعادها الله تعالى للإسلام

اشكلك كيف تبسم النور * سرورا بعدما يشت تغور
اما واني مصاب هدم منه * تبسيرا الدين فاقصل الثبور

لقد قصمت ظهور حين قالوا * أمير الكافر ين له ظهور
ترى في الدهر سرورا بعيش * مضى عنا طليته السرور

أليس بها ألي النفس شهم * يدبر على الدوائر اذ تدور
لقد خضعت رقاب كثر غلبا * وزال صتوها ومضى النور

وهان على عزير القوم ذل * وسامح في المحريم فقي غيور
طليعة أباح الكفر منها * جهاها ان ذانبا كبير

فليس مثالها ايوان كسرى * ولا منها الخورثق والسدير
محزنة محزنة بهيبد * تناولها ومطالها عسير

ألم تمل معقلا للدين صعبا * فذلاله كإشياء القدير
وأخرج أهلها منها جميعا * فصاروا حيث شاء بهم مصير

وكانت دار إيمان وعلم * معالمها التي طمست تير
فعدت دار كفر مصطفاة * قد اضطربت بأهلها الامور

مساجدها كنائس أي قلب * على هذا تتر ولا يطير
فيا أسفاه يا أسفاه حزنا * يكرر ما تكررت الدهور

وينشر كل حسن ليس يطوى * الى يوم يكون به النشور
ادبلت قاصرات الطرف كانت * مصونات مساكنها القصور

وأدر كما فتور في انتظار * لسرب في لوا حظسه فتور
وكان بنا وبالقيينات أولى * لو انضمت على الكل القبور

لقد مضت بجحاتهن عين * وكيف يصح مغلوب قرير
لئن غبناعن الاخسوان أنا * باحزان وأشجان حضور

نذورك كان للأيام فيهم * بهلكهم فقد دفت النذور
فان قلنا العقوبة أدر كتبهم * وجاءهم من الله النكير

فانما مثلهم وأشد منهم * نجور وكيف يسلم من مجور
أنا من أن يحل بنا انتقام * وفيما الفسق أجمع والفجور

وأكل للعرام ولا اضطرار * اليه فيسهل الامر العسير
ولسكن حراة في عقر دار * كذلك يفعل الكلب المقور

يزول السرحن قوم اذا ما * على العصيان أوحيت الستور

يطول على ليلي رب خطب * يطول لهوله الايسل القصير
خذوا نار الديانة وانصروها * فقد حامت على القتل النصور
ولا تنهوا وسلاوا كل غضب * تهاب مضارب عنه الكخور
وموتوا كلكم فال موت اولى * بكم من أن تجاروا أو تجوروا
أصبر ابعديسي وامتحان * يلام عليهم ما للقلب الصبور
فأم الصبر مذكار ولود * وأم الصبر مقلات نزود
نحور اذا دهينا بالزايا * وليس بمحب بقصر يحور
ونحن ليس نزار لو شبعنا * ولم نحسن لكان لنا زئير
لقد ساءت بنا الاخبار حتى * أمات الخسرين بها الخبير
آتتنا الكتب فيها كل شر * وبشرنا بانحسنا الششير
وقيل تجمعوا لفرار شمل * طليطلة تملكها الكفور
فقل في خطبة فيهما صفار * يشيب لكرها الطفل الصغير
لقد صم السميع فلم يعول * على نياك كما عى البصير
تجاذبنا الاعادي باصطناع * فينجذب الخول والفقيير
فياق في الديانة تحت نزي * تثبطه الشبهة والبعير
وأخر مارق هانت عليه * مصائب دينه فله السعير
كفى حزنا بأن الناس قالوا * الى أين القبول والمسير
أترك دورنا ونفر عنها * وليس لنا وراء البحر دور
ولا ثم الضياع تروق حسنا * نياكرها في هجنا البكور
وظل وارف وخرير ماء * فلا قمر هناك ولا حرور
ويؤكل من فواكهها طرى * ويشرب من جداولها غير
يؤدى مغرم في كل شهر * ويؤخذ كل صائفة عشور
فهم أحمى محور تنسا واولى * بنساوهم الموالى والعشير
لقد ذهب اليقين فلا يقين * وغر القوم بالله الغرور
فلا دين ولا دنيا ولكن * غرور بالمعيشة ما غرور
رضوا بالرق بالله ماذا * رآه وما أشار به مشير
مضى الاسلام فابك دما عليه * فباينى الجوى الدمع الغزير
ونح وانذب رفاقا في فلاة * حيارى لا تحط ولا تسير
ولا تنجى الى سلم وحارب * عسى أن يهجر العظم الكسير
أنعمى عن مرشدنا جميعا * وما ان منهم الابصير
ونلقى واحدا ويفر جمع * كما عن قاص فرت جبر
ولو أن انتنسا كان خيرا * ولكن مالنا كرم وخير
اذا ما لم يكن صبر جميل * فليس بنا قاع عدد كثير

الوليد ثم حول وجهه عنه
وأشار بالمصرع الثانى الى
نساته وهى المستعبرات
(وذكر العتي) وغيره من
الاجاريين ان عبد الملك
لماساله الوليد عن خبره
وهو يجود بنفسه انشا يقول
كم عائد رجلا وليس يعود
الا انظر هل براه يموت
وقيل ان عبد الملك نظر
الى الوليد وهو يسكى عليه
عند رأسه فقال يا هذا احين
الحجامة اذا انامت فشم
واترروا البس جلد غروضع
شيفك على عاتقك فن
أبدى ذات نفسه لك
فأضرب عنقه ومن سكت
مات بدائه ثم أقبل عبد الملك
يذم الدنيا فقال ان طوبك
لقصير وان كثير لك قليل
وان كنا منك لفي غرور ثم
أقبل على جميع ولده فقال
أوصيكم بتقوى الله فانها
عمدة باقية وجنة واقية
فالتقوى خير زاد وأفضل
في المعاد وهى أحسن كف
وليعطف الكبير منكم على
الصغير وليعرف الصغير
حق الكبير مع سلامة
الصدور والاختبج جميل
الامور واياكم والب في
والتماسد فيهما هلك الملوكة
المباضون وذو العز
المكين يابنى أخوكم مسلمة
ناكم الذى تقربون عنه

أبرارا وفي الحروب أحرارا
وصية أولاده هذه كيف
تجذبك يا أمير المؤمنين قال
كما قال الله عز وجل ولقد
جئتمونا فردى كما خلقناكم
أول مرة وتركتهم ما خلقناكم
وراء ظهوركم إلى قوله
ما كنتم ترزعون فكان هذا
آخر كلام سمع منه فلما
قضى سبحانه الوليد ثم صعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال لم أر مثلهام مصيبة
ولامثلها نعمة فقد دت
الخليفة وتقلدت الخلافة
فأنا لله وأنا إليه راجعون
على المصيبة والمجد لله رب
العالمين على النعمة ثم دعا
الناس إلى بيعته فبايعوا
ولم يختلف عليه أحد ومات
في أيام الوليد عبيد الله بن
العباس بن عبد المطلب
وذلك في سنة سبع وثمانين
وكان حنودا كريما
وذكر أن سائلا وقف
عليه فقال تصدق بما
رزقك الله فاني نذت أن
عبيد الله بن العباس أعطى
سائلا ألف درهم واعتذر
إليه فقال وأين أنا من
عبيد الله قال له أين أنت في
الحسب أو في كثرة المال
قال فيهما جميعا قال إن
الحسب في الرجل مروءته
وحسن فعله فإذا فعلت ذلك
كنت حسيبا فأعطاه ألفي
درهم واعتذر إليه فقال له السائل إن لم تكن عبيد الله فانت خير منه وإن كنت هو فانت اليوم خير منك

الأرجل له رأى أصبى * بهما نحاذر نستجير
يكر إذا السيوف تساوت * وأين بنا اذا لوت كرو
ويظعن بالقنصا الخطار حتى * يقول الرمح ما هذا الخطير
عظيم أن يكون الناس طرا * بانداس قيسيل أو أسير
أذكر بالقرع الليث حرصا * على أن يفرغ البيض الذكور
يسادر خرقها قبل اتساع * لخطب منه تحسب البدور
يوسع للذي يلقاه صدرا * فقد ضاقت بما تلقى صدور
تنفست الحياة فلاحياة * وودع جسيمة اذا لم يجير
قليل فيه هم مستكن * ويوم فيه شر مستطير
ونرجو أن يتبع الله نصرا * عليهم اسم الله نعم النصير
ومن مشهور ما قبل في ذلك قول الأديب الشهير أبي البقاء صالح بن شريف الرندي رحمه الله تعالى

لكل شيء إذا ماتم نقصان * فلا يغرب طيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءت له أزمان
وهذه الدار لا تبقى على أحد * ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابعة * اذا نبت مشرفيات وغرسان
ويتنضي كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذي بزن والغمد غدان
أين الملوك ذوو التيجان من عين * وأين منهم أكايل وتيجان
وأين ما شاده شدداد في ارم * وأين ما ساه في الفرس ساسان
وأين ما حازه قارون من ذهب * وأين عادوشدداد وقعطان
أتى على الكل أمر لا مرد له * حتى قضاوا فكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وستان
داو الزمان على كسرى وقاتله * وأم كسرى فما آواه ابوان
كافا الصعب لم يسهل له سبب * يوما ولا ملك الدنيا سليمان
بفائع الدهر أنواع متنوعة * ولا زمان مسرات وأحزان
والله وادث سلوان يسهلها * وما الساحل بالاسلام سلوان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له * هوى له أحد وانهد ثلان
أصابها العين في الاسلام فارتأت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
فأدأل بليتسية ماشان مرسية * وأين شاطبة أم أين جيان
وأين قرطبة دار العلوم فكم * من عالم قد سما فيها لسان
وأين حصص وما تحويه من نزه * ونهرها العذب فياض وملان
قواعد كن أركان البيلاد فدا * عسى البقاء اذا لم تبق أركان
تبكي الخفيفة البيضاء من أسف * كما يبكي لسراق الألف هيمان

أخالك الأمن دهرهم
محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأسألك بالله أنت
هو قال نعم قال والله
ما أخطأت إلا باعتراض
الشك بين جوانحي والآن
فهذه الصورة الجميلة
والهيئة المنيرة لا تكون إلا
في نبي أو عترة نبي وذكر
أن معاوية وصله بخمسمائة
ألف درهم ثم وجهه من
يتعرف له خبره فأنصرف
إليه فأعلمه أنه قسبها في
سماره وأخوانه حصصاً
بالسوية وأبقى لنفسه مثل
نصيب أحدهم فقال
معاوية إن ذلك ليسوءني
ويسرني فأما الذي يسرني
فإن عبداً منافقاً والده وأما
الذي يسوءني فقرباؤه من
أبي تراب (قال المعبودي)
وقد قدمنا خبر مقتل أبي
عبيد الله فيما سلف من
هذا الكتاب وهما عبد
الرحمن وقثم وما وثمما به
أهمهما أم حكيم جويرة بنت
فارط بن خالد الكنانية وقد
كان عبيد الله بن العباس
دخل يوماً على معاوية
وعنده قائماهما بشر بن
أرطاة العامري فقال له
عبيد الله أيها الشيخ أنت
قاتل الصبيين قال نعم قال
والله لو ددت أن الأرض
انبتني عندك يومئذ فقال
له بشر فقد انبتك الساعة فقال عبيد الله

على ديار من الإسلام خالية * قد أقفرت ولها بال كفر عمران
حيث المأجد قد صارت كنائسها * فيهن الأنواق يسر واصلان
حتى المحارب تبكي وهي جامدة * حتى المناير ترقى وهي عيان
يا غافد الأوله في الدهر موعظة * إن كنت في سنة فالدهر يقفان
وما شيا مراحا يلهمه موطنه * أبعد حصن تغر المرء أوطان
تلك المصيبة أنست ما تقدمها * وما لها مع طول الدهر نسيان
يارا كبين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة * كأنها في ظلام النقع نيران
وراء العين وراء البحر في دعة * لهم بأوطانهم عز وساطان
أعند كمن نأ من أهل اندلس * فقد سري بحديث القوم ركبان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم * قتلى وأسرى فما بهت أنسان
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم * وأنتم يا عباد الله أخوان
الأنفوس أيبات لها هم * أما على التحير أنصار وأعوان
يا من لدلة قوم بعد عزهم * أحال حالهم كفر وطغيان
بالأمن كانوا لو كافي منازلهم * واليوم هم في بلاد الكفر عبيدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم * عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بعة هم * لها لك الأمر واستهوتك أحران
يارب أم وطفل حبل بينهم ما * كما تفرق أرواح وأبدان
وطفله مثل حسن الشمس إذا طلعت * كأنها هي يا قوت ومرجان
يقودها العج لا كروه مكرهة * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * إن كان في القاب اسلام وإيمان

انتهت القصيدة الفريدة ويوجد ما يدي بعض الناس زيادات فيها ذكر غرناطة وبسطة
وغيرهما مما أخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف وما اعتمدته منها نقلته من خط من
يوثق به على ما كتبه ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الأبيات ليست تقاربها
في البلاغة وغالب ظني أن تلك الزيادة لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الاندلس إذ كان أهلها
يستنضونهم الملوك بالمشرق والمغرب فكان بعضهم لما أعجبه قصيدة صالح بن شريف
زاد فيها تلك الزيادات وقد بينت ذلك في أزهار الرياض فليراجع وصالح بن شريف الرندي
صاحب القصيدة من أشهر أدباء الاندلس ومن يديع نظمه قوله

سلم على الحى بذات العرار * وحى من أجل الحبيب الديار
وخل من لأم على جبههم * فاعلى العشاق في الذل عار
ولا تقصر في اعتنام المنى * فإلى إلى الانس الاقصار
وانما العيش لمن رامه * نفس تدارى وكؤوس تدار
وروحه الراح وريحانه * في طييه بالوصل أو بالعار

له بشر فقد انبتك الساعة فقال عبيد الله

قد كبرت وذهل عقلك
تعمد الى رجل موثور من
بني هاشم فتدفع اليه سيفك
انك لغافل عن قلوب
بني هاشم والله لو تمكن
من السيف ليد ابنا قبلك
قال عبيد الله ذلك والله
أردت (وكان على عليه
السلام) حين اتاه خبير
قتل بشرا بن عبيد الله
قدم وعبد الرحمن دعا على
بشر فقال اللهم اسلبه دينه
وعقله فخر الشبح حتى
ذهل عقله واشتهر بالسيف
فكان لا يفارقه فجعل له
سيف من خشب وجعل في
يده زق من فوخ كلما
تخفق أبدل فلم يزل يضرب
ذلك الزق بذلك السيف
حتى مات ذاهل العقل
يلعب بخمرته وربما كان
يتناول منه ثم يقبل على من
يراه فيقول انظروا كيف
يطعمني هذان الغلامان
ابنا عبيد الله وكان ربما
شدت يده الى وراء منعا
من ذلك فانجى ذات يوم في
مكانه ثم أهوى بفيه
فتناول منه فبادروا الى
منعه فقال انتم تمنعونني
وعبد الرحمن وقثم ظعما في
ومات بشري أيام الوليد
ابن عبد الملك سنة ست
وثمانين وفيها مات عبد الله ابن عتبة بن مسعود المذلي وعتبة مهاجر وهو أخو عبد الله بن مسعود بن خنظل

لا صبر للشئ على ضده * والخمر والهوى كماء ونار
مدامة مدنية للنبي * في رقة الدمع ولون النضار
بها أبو بكر أباريقها * تنافست فيها النفوس الكبار
معلتي والبرء من علتي * ما أطيب الخمرة لولا الخمار
ما أحسن النار التي شكلها * كلما لو كف شرار الشرار
وبني وان عذبت في جبهه * يبعده على اقتراب المزار
نظي غير برنامج من لوعتي * ولا أنوق النجوم الاغرار
ذو وجنة كانها روضة * قد بهر الواد بها والبحار
رجعت للصوبة في جبهه * وطاعة الله وخلق العذار
يا قوم قولوا بدمام الهوى * أهكذا يفعل حب الصغار
وايلة نهت أجفانها * والفجر قد غمر نهر النهار
والليل كله زوم يوم الوغى * والشهب مثل الشهب عند الفرار
كأما استغنى المهاجفة * وطولب التجم بشوق النار
كذلك ما شابت نواصي الدجا * وطير النمر أخاه قطار
وفي الدنيا قمر سافر * من غيرة غير منها السفار
كان عنقودا تنني به * اذ صار كالعرجون عند السرار
كانها تسبك دياره * وكفها يقتل منه السوار
كانما الظلماء مظالمه * تحكم القبر عليها فخار
كانما الصبح لمشتاقه * عزغني من بعد ذل افتقار
كانما الشمس وقد أشرقت * وجهه أي عبد الله استنار
محمد محمد كاسمه * شخص له في كل معنى يشاد
أما المعالي فهو قطب لها * والقطب لاشك عليه المدار
مؤنل الجسد صريح العلاء * مهذب الطبع كريم البصار
ترهى به الخم وساداتها * وتنهي قيس له في الفغار
يفيض من جود يديه على * عافيه مامنه تحجار البحار
اليمن من يمنه حكم جرى * اليسر من شيمة تلك اليسار
أخ صفا منه لنا واحد * فالدهر عما قد جنى في اعتذار
فان شكرنا فضله مرة * فقد سكرنا من نداه مراد
ونحن منه في جوار العلاء * تدور للسعد بنامنه دار
الحفاظ الله واسماؤه * لذلك الحجار وذلك الجوار

(رجع) وقد رأيت أن أنبت هنا رسالة خاطب بها الكاتب البارع القاضي أبو المطرف
ابن عميرة الخزرجي الشيخ الحافظ إمام عبد الله بن الأباريد ذكر له أخذ العلوم مدينة بلسية
وهي

الافقة للدهر قدومين نأى * وبقيا يرى منها خلاف الذي رأى
 وبامن عذري منه يعذر من أوى * الله ولا يدري سوى خلف من وأى
 ذخائر ما في السبر والبحر صيده * فلا لؤلؤا بقي عليه ولا وأى
 أيها الاخ الذي دهش ناظري لكتابك بعد أن دهش خاطري من أغباه وسرني من بشره
 ايماض بعد أن ساءني من جهته اعراض جرت على ذكره الصلة فتقوم قدح نبعثها
 وروى أكتاف قلعتها وأحدث ذكر من عهدنا الماضي فقط وجهه عروسه وشعشع نجر
 كؤسه وسقى بماء الشبية ثراه وأبرز من آل مرة الغريسة مرآة فيورك فيه أخوذيا
 وصل رحمه وكسا منظره من البهجة ما كان حرمه وحيا الله تعالى منه وليا على سالف
 عهدى عمادى وبشعار ودى نادى وبين والاحسان شيمته وأبان والبيان لانتخاب
 عنه ديمته ولا تغلو بغير قلمه قيمته واعتذر عن كلمة تمنى تبديلها ودعوة ذكر وجود
 النادى لها ثم أرسلها ترجف بوادرها من خيفة وتوغر زعم صدور قلم وصحيفة وتندرم من
 ريحانة قريش أن تمنعه عرفها وتحقق اليه طرفها واتقى غارة على غره من الناجي برأس
 طمره ولم يأمن هجران المهاجر بعد وصله وعكر عكمة المغطى بحلمه على أي جهله وعند
 ذكر كنية خالد أجم وذكر يوم أحاطت به فارس فاستلجم فاعتذر عما قال واضمر المحذر
 الآن يقال فها لأبيها الموفى على علمه النافق بسهر قلمه أنظن منزلتك في البلاغة
 ومهيةها الاحب ومنزعتها بالعقول لالعب تسفل وقد ترفعت أو تخفى وان تلغعت
 عرفناك ياسوده وشهرت حلة عطار دالمالحة والجوده فلم حين تهيب الاخ الاوحد من
 قصى عطارفها ولواستار من حفاقلها تالدها وطارفها لم يذ كريد قومه عند أبيها وقد
 وام خطة أشرف على تأيها حين أهاب بكم لهمه ودعاهمكم أخاه لأمه ولولا ذلك لما
 خلا له وجه الكعبه ولاخلص من تلك المضايق الصعبة وبأن أعرقوه نجدتكم الموصوفه
 غلب على ما كان بأيدي صوفه فكيف نجد السيد عند عننا أو نشخذ أسنة الاسنة
 لذننا أو كيف تلقاكم بجدنا وأبوكم بكم معدنا وماتيا منكم الى سبأين يشجب
 وان أطنافيه التهب بالذى يقطع أرحامنا ويمنع اثبتنا كنا والتمحنا بعد أن شدنا
 فمالتا بهما لكم ورأينا أقدامنا في نعالكم ولوشتمت توعدتكم بأسود سودكم عند الاقدام
 والمحاح المحافكم في ضرب الهام لكن تقول ان قومنا الكرام ولوشاوا كان لنا فيكم
 شره وعرام وأهود من حيث بدأ الاخ الذي أبشه شوق واتطمع حلاله وعشرته باقية في
 حاسة ذوقى طارحنى حديث مورديجف وقطين خف فبالله لا تراب درجوا وأصحاب
 عن الاوطان نخرجوا قصت الاجنحة وقيل طبروا وانما هو القتل أو الاسر أو تسيروا
 وتفرقوا بأيدي سببا وانتشروا ملء الوداد والربا في كل جانب عويل وزفره وبكل
 صدر غليل وحسره ولكل عين عبره لا ترقأ من أجلاها عبره دأخا من بلادنا حين أناهما
 وما زال بها حتى صبحى على موتاهما وشجا اليومها الاطول كلها وقتاهما وانذر بها في القوم
 بجران آتية يوم آثاروا اسدها المهجبة فكانت تلك الحطمة طلل الشؤبوب وبأكورة
 البسلامه المصبوب أنسكتنا اخوانا فكانا نعيمهم ولله أخوذهم والمهيمم ذلك أبو ربيعنا

بن هذيل بن مدركة بن
 الياس بن مضر بن نزار
 وكانت الرياسة في
 الجاهلية في صبح بن كاهل
 ابن الحرث بن تميم بن سعد
 ابن هذيل وكان ولد
 عبد الله بن عتبة عميد الله
 من كبار أهل العلم ذكر ابن
 أبي خزيمة قال سمعت ابن
 الأصماني يقول قال سفيان
 قال الزهري كنت
 اني نلت من العاصم
 جالست عيسا
 عبد الله فكأنه
 وفي سنة الی هذا اكل عشرة
 قتل المحاجر ثم يسلم له الدهر
 فذكر عون
 العبدى قاله الوليد
 بسعيد بن جبير
 اليه قال له ما سمعت
 اسمى سعيد بن جبير
 بل شقي بن كسير قال
 كان أعلم باسمى منك قال
 لقد شقيت وشقي أبوك قال
 له الغيب انما يعلمه غيرك
 قال لا بد لك بالدينا نارا
 تلقى قال لو علمت أن ذلك
 بيدك ما اتخذت الها غيرك
 قال فما قولك في الخلفاء
 قال لست عليهم بوكيل قال
 فاختبر أي قتلة تريد أن
 أقتلك قال بل اختر يا شقي
 لنفسك فوالله ما تقتلني
 اليوم بقتلة الا قتلتك في
 الآخرة بقتلها فأمر به

إيجاج فخرج ليقتل فلم اجد في ضحك فامر الجحاج برده وساله عن ضحكك فقال عجت من جرائك على الله وحلم الله عنك فامر

به فذبح فلما كب لوجهه قال أشهد ٩٨٠ : أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وأن الحجاج

وشيوخ جيعنا سعدت بهادة يومه ولم ير ما يسوءه في أهله وقومه وبعد ذلك أخذ
من الام بالخنق وهي بالنسبة ذات الحسن والبهجة والروثي وما لبث أن أخس من
مسجدها لسان الاذان وأخرج من جسدها روح الايمان فبرح الخفاء وقيل على آثار
من ذهب العفاء وانعظت النوايب مفردة ومركبة كما تعطف الفاء فلودت الخفة
والخصافه وذهب الحسر والرصاصه وزقت الحسلة والشملة وأوحشت الجرف
والرمله ونزلت بالحجارة وقعة الحمره وحصلت الكنيسة من جازرها وظباثها على طول
الحسره فابن تلك الخائل ونضرتها والجداول ونضرتها والاندية وأرجها والاودية
ومنعرجها والنواسم وهبوب مبتلها والاصائل وشحوب معتلها دارضا حكت الشمس
بحرها وبخبرتها وازهار ترى من ادمع الطل في أعينها ترددها وحيرتها ثم زحفت كتيبة
السفر بزررها وشقرها حتى احاطت بحجرة شقرها فآه المسقط الرأس هوى نجمه ولقاح
الخطب سري كلبه وبالجنة أجرى الله تعالى النهر تحتها وروضة أجاد أبو اسحق نعتها
وانما كانت داره التي فيها داب وعلى أوصاف محاسنها كب وفيها آتمة منية كاشاء وأحب
ولم تعدم بعده محبين قشيمهم اليها اساقوه ودمهم عليها أراقوه وقد أثبت من النظم ما يليق
بهذا الموضع وان لم يكن له ذلك الموضع

أقلوا ملاهي أو فقلوا أو أكثروا * ملومكم عما به ليس يقصر
وهل غير صبماتني عبراته * اذا صعدت أنفاسه تتحدرو
بحن وما يجدي عليه حنينه * الى أربع معروفاها متسكر
ويندب عهدا بالمشقر فاللوى * وابن اللوى منه وابن المشقر
تغير ذاك العهد بعدى وأهله * ومن ذاعلى الايام لا يتغير
وأقصر رسم الدار الابقيسة * لسائلها عن مثل حالي تجبر
فلم تبق الا زفرة اثر زفرة * ضلوعى لها تنقذ أو تنفطر
والاشتياق لا يزال يهزنى * فلا غاية تدنو ولا هو يفر
أقول لسارى البرق في جنح ليلة * كلانا بها قد بات يسير
تعرض مجتازا فكان مذكرا * بعهد اللوى والشئ بالشئ يذكر
آناوى لقلب مثل قلبك خافق * ودمع سفوح مثل دمعك يقطر
وتحمل أنفاسا كومضك نارها * اذا رفعت تبسدا ولمن يتنور
يقر لعيني أن أعين من نأى * لما أبصرته منك عيناى تبصر
وأن يترأى الخيط الذين هم * بقلبي وان غابوا عن العين حضر
كفى حزنا أنا كاهل محصب * بكل طريق قد نفرنا ونفر
وأن كلينا من مشوق وشائق * بنا واغتراب في حشاى تهر
ألا ليت شعري والاماني ضللة * وقولى ألا ياليت شعري تحير
هل النهر عقد للجزيرة مثل ما * عهدنا وهل جصاؤه وهنى جوهر
وهل للصبا ذيل عليه تجره * فيزور عنه موجه المتكسر

غير مؤمن بالله ثم قال اللهم
لا تسلط الحجاج على أحد
يقتله من بعدى فذبح
واحتز رأسه ولم يعيش
الحجاج بعده الا خمس عشرة
ليلة حتى وقعت في جوفه
الاكلة فمات من ذلك
ويروى انه كان يقول بعد
قتل سعيد يا قوم ما لي
السعيد بن جبير كلما
قتلته على النوم أخذ
قدم وعاشتكي الوليد فبلغه
بشر فقا به سليمان بن
وعقله نخر فمن العهد بعده
ذهل عقله وان الوليد يعتب
فكان لا يفارغه وكتب في

سيف من خشبيات
يديه زق من غير أموت وان
تخرق أيد
ذلك السبيل است فيها
وحد
لعل الذي يرجو فناناى
ويدي
به قبل موتى أن يكون هو
الردى
فاموت من قدمات قبلى
بضا ترى
ولا يعيش من قد عاش
بعدى بمخلدى
فقل للذي يرجو خلاف
الذى مضى
تزدوا الا بجرى غيرها
فكان قد

منته تجرى لوقت وحفته
سليمه يوم ما على غير موعد

فاجابه سائغان فهمت ما قال أمير المؤمنين ووالله انى كنت تمنيت ذلك لما يخطر بالبال لفلان وتلك

وتلك المغاني هل عليها طلاوة * بمبارق منها أو بمبارق تسحر
ملاعب أفراس الصباية والصبا * تروح اليها تارة وتبكر
وقبلى ذاك النهر كانت معاهد * بها العيش مطول الخيلة أخضر
بحيث بياض الصبح أزرق حبيب * تطيب وأردان النسيم تعطر
ليال بقاء الورد ينضج ثوبها * وطيب هو فيه مسك وعنبر
وبالجبل الأدنى هناك خطانا * الى اللهو ولا نكبو ولا نتعثر
جناب بأعلاه بهار ونرجس * فأبيض مفسر الثنايا وأصفر
وموردنا في قات قلب كغسلة * حذارا علينا من قذى العين تستر
وكم قد هبطنا القاع ندع روحه * وباحسنه مستقبلا حين يذعر
نقود اليه طائعا كل جارح * له منخر رحب وخصر مضمر
إذا مارميناه به عبت به * مدلة الأطراف عن تكسر
تضم لا روى النيق جزان سهلها * وقد فقدت فيها مهارة وجؤذر
كذلك الى أن صاح بالقوم صائح * وأندربا البين المشتت منذر
وفرقة هم أيدي سبوا وأصابهم * على غرة منهم قضاء مقدر

ونعود الى حيث كنا من تبتد شمل الجيرة وطى بساط الجزيرة أما شاطبة فكانت من
فصبتها شوساء الظرف ويوطها ناعرو ساقى نهاية الظرف فتخلى عن الذروة من أخلاها
وقيل للكافر شأنك وأعلاها فقبل أن تضع الحرب أوزارها كشط عنها أزارها فاستحل
الحرمه أو تأولها وما انتظر أقصر المدة ولا أطولها وأما تدمير فجاد عودها على العصر
وأمكنك عدوها من القصر فداجى الكفر الايمان ونابجى الناقوس الاذان وما وراها
من الاصقاع التى باض الكفر فيها وفرخ وأنزل بها ما أنسى التاريخ ومن أرخ قوصفكم
على المحادثة فيها أتى وفي ضمان القدرة الانتصاف من عدو عناوينا وانا لرجوها كرة
تفك البلاد من أسرها وتجيرها بعد كسرهما وان كانت الدولة العامرية منعت بالقراع
ذمارها ورفعت على اليقاع نارها فهذه العمرية بتلك المنقبة اخلق والعدو لها هيب
ومنها أفرق وما يستوى نسب مع البقل نبت وبالمستفيض من النخل ما نبت وآخر عالت
سماؤه على اللس ورساركنه فى الاسلام رسوقواعده الخمس وكان كما قال أبو حنيفة فى خبر
المسح جاء نامثل الشمس والايام العمرية هى أم الوقائع المحكية ومن شاء عدها من
البرموكية الى الاركية وهذه الايام الزاهرة هى زبدة حلاوتها وسجدة تلاوتها وامامتها
العظمى أيدها الله تعالى تمهل الكافر مدة املائه ثم تشفى الاسلام من دائه وتظهر الارض
بنفس دمايه بفضل الله تعالى المرجو زيادة نعمه قبلها وآ لائه راجعت سيدى مؤديا ما
يجب أدائه ومقتديا وما كل احد يحسن اقتداؤه وانما ضلت ثعلبا وعهدى بالنضال قدیم
وناظرت جدليا وما عندى للقال تقديم وأطعته فى الجواب ولقرىحتي يعلم الله تعالى نكول
وروى للاحق المسئلة بطير الحوادث المرسله عصف ما كؤل أتم الله تعالى عليه آ لاه
وحفظ مودته وولاه وتمم بخته الكريمة اخلاؤه عنه والسلام انتهت الرسالة * ورايت فى

ما تحل السفر عنزل ثم
يظعنون عنه وقد بلغ أمير
المؤمنين ما لم يظهروا من
لفظى ولا يرى من لفظى
ومنى سمع أمير المؤمنين من
أهل النميمة ومن ليست
له روية أو شك أن يسمي عفى
فساد النيات ويقطع بين
ذوى الارحام والقرابات
وكتب فى أسفل الكتاب
ومن لا يغمض عينه عن
صديقه

وعن بعض ما فيه يمت
وهو عاتب
ومن يتبسج جاهد اكل عثرة
يحجدها ولم يسلم له الدهر
صاحب

فكتب اليه الوليد ما
أحسن ما عتذرت به
وحذوت عليه وأنت
الصادق فى المقال والكمال
فى الفعال وما شئ أشبه بك
من اعتذارك ولا أبعد عما
قيل فيك والسلام وكان
الوليد محتجنا على اخوته
مراعي السائر ما أوصاه به
عبد الملك وكان كثير
الانشاد لايات قالمنا

عبد الملك حين كتب وصيته
منها
اقوا الضغائن عنكم وعليكم
عند المغيب وفي حضور
الشهد

بصلاح ذات البين طول
بقائكم

ان مدنى عمرى وان لم يعدد

قليل زيب الدهر ألف بينكم * بتواصل وترحم وتودد حتى تلين جلودكم وقلوبكم * بمسود منكم وغير مسود

ان التذاح اذا اجتمعن قرامها ٦٠٠ بالكسر ذو حنق وبطش باليد عزت فلم تكسروا ان هي بدت فاقولهن والتكسير للتبذ

رحلة ابن رشيد لما ذكرنا بالمطرف ماصورته وأما الكتابة فقد كان حامل لوائها كما قال بعض أصحابنا لأن الله تعالى له الكلام كما لأن الشهد لدأود عليه السلام وأخبرني شيخنا أبو بكر ابن شعبة بالمطرف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فاعطاه خزمة أقلام وقال استعن بهذه على كتابتك أو كما قال صلى الله عليه وسلم * وبعد كتي هذه الرسالة رأيت أن اذكر رسالة الحافظ ابن الأبار التي هذه جواب عما هو من غرض ما نحن فيه فلنقتبس نور البلاغة منها وهي سدي وان وجه لها النأدي وجه بها المأدي ذلك لصغر هاهن كبره في المعارف الاطلاع وصدرها بوعر صدور الصائف والاقلام واعينذري حافة قريش ان تروح من حفيظتها في جيش قد هابتها مغاور كل حي واجابتها القطاريق من قصي تدلف بين يديها كنيمة خالد وتحلف لا قدحت نار الميحاء بزند صالد أو تصف من غامطها وتقذف به وسط غطامها لاجرم اني من جريمتي حذر وعما وضحت به قيمتي للبعد معذر الا أن يصوح من الروض بنته وجناته ويصرح بالقبول حله وأناته الحديث من القديم شيخون والشان بتقاضى الغريم شئون لا غرو أن أطارحه اياه وأفاته الامل في لقياء ومن لم يعمالة مستقلة أو خالة غير محله أبت البلاغة الا عمادها ومع ذلك فسانبني عمادهاى درجت اللدات والأترب وخرجت الروم بنا الى حيث الأعراب أيام دفعنا لاهظم الاخطار ونجعتنا بالوطان والاطوار فالام ندارى برح الالم وحتام نساى النجم فى الظلم جمع أوصاب ماله من انفضاض ومضض اغتراب شذعن ابن مضاض فلو سمع الاول بهذا الحادث ما ضرب المثل بالحادث يا لله من جلاء ليس به يدان وتناء قلما يسفر عن تدان وعد الجحد العاثر لقاء فأنجز ودام الجلد الصابر انقضاء فأنجز هؤلاء الاخوان مكهم لا يمتنع به أو ان وبينهم كسبت الارض ألوان بين هائم بالسرى ونائم فى الثرى من كل صنديد بطل أو منطق غير ذى خطأ ولا خطل فامت عليه الدواب لما قعدت به النوائب وهيمت بيوتها لمفناه الجاجيم والنوائب وأما الاوطان المحبب عهدا بحكم الشهاب المشبب فيها بحاس الاحباب فقد ودعنا معا هذا وداع الابد وأخى عليها الذى أخنى على لبد أسلمها الاسلام وانتظمها الانتشار والاصطلام حسين وقعت أنسرها الطائر وطلعت أنحسها الفائرة فغلب على الجذل الحزن وذهب مع المسكن السكن

كزعزع الرمح صلك الدوح عاصفها * فلم يدع من جنى فيها ولا غصن

وأها وواها يموت الصبر بينهما * موت الهامدين البخل والمجن

أين بلنسية ومغانيا وأغاريد ورقها وأغانيا أين حلى رصافتها وجسرهما ومنزل عطائهما ونصرهما أين أقيأها تنسدى غصنهما وركاؤها تبدمن خضارها أين جداولها الطفاحة ونجائلها أين جنائنها النفاحة وشمائلا شذما عطل من قلاند أزهارها نضرها ونخلت شعنائها ضحها بحجيرتها وجرها فأية حيلة لا حيلة فى صرفها مع صرف الزمان وهل كانت حتى بانث الاروتق الحق وبشاشة الايمان ثم لم يلبث داء عقرها أن دب الى جزيرة شقرها فامر عذبا النمر وذوى غصنها التنصير ونرست حاتم ادواحها ورككت

وكان عبد الملك مواظبا على حث أولاده على اصطناع المعروف وبعثهم على مكارم الاخلاق وقال لهم يا بني عبد الملك اجسباكم احسابكم صونوها يسذل أموالكم فسايلى رجل ما قيل فيه من المعبو بعد قول الاعشى تبيتون فى المشتى ملاء بقلونكم وجار انكم غسرى يستن جناها وما يبالى قوم ما قيل فيهم من المدح بعد قول زهير على مكثرهم حق من يعترهم وعند المقلين السماحة والبدل (حدث) عبد الله بن اسحق ابن سلام عن محمد بن حبيب قال صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قيل البيعة فأمر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتباح الناس يهدمون فكاتب اليه الاحرم ملك الروم أن هذه البيعة قد أفسرها من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد أخطؤا فقال من يجيبه فقال الفرزدق يكتب اليه ودأود سليمان اذ يضحكان فى الحرث اذ غشت فيه غم القوم وكنا لهم سكرهم شاهدين

فواسم أرواحها ومع ذلك اقضت دانيه فترعت قطوفها وهي دانية وبالشاطبة
وبطاعتها من حيف الايام وانحائها ولمفاه ثم لمفاه على تدمير وتلاعها وحيان وقلاعها
وقرطبة ونواديبها وحسن وواديبها كلها رعى كلؤها ودهى بالتفريق واتمزيق ملؤها
عض الحصارا كثرها وطمس الكفر عينها واثرها وتلك الميرة بهصد البوار ودية في
مثل حلقة السوار ولا مربة في المربة وخفضها على الجوار الى بنيات لواحق بالامهات
ونواطق بها لاول ناطق بهات ما هذا النفع بالمعمور اهو النفع في الصور ام الفر
عاريامن الحج المبرور ومالاندلس اصيبت بأشرفها ونقصت من اطرافها قوض عن
صوامعها الاذان وصحت بالنواقيس فيها الاذان اجنت ما لم تجن الاصقاع اعقت
الحق فحاق بها الايقاع كلال دانت للسنة وكانت من البدع في احسن جنه هذه
المروانية مع اشتداد اركانها وامتداد سلطانها القت حب آل النبوة في حبات القلوب
والوت ما ظفرت من خلعة ولا قلعة بطلوب الى المراقبة باقاصى الثغور والمحافظة على
معالى الامور والاركون الى المضبة المنيعه والروضة المريعه من معاداة الشيعة وموالة
الشريعة فليت شعري بم استوثق تمحيصها ولم تعلق بعموم البساوى تخصيصها اللهم
غفر اظالمنا مضر ضر ومن الانباء ما فيه مذبذب جري عالم تقدره المقدر فاعصى ان ينفث
به المصدور وربنا الحكيم العليم فحسبنا التقويض له والتسليم ويا عجب البنى الاصفر
انيت مرج الصفر ورمي يوم اليرموك بكل أغلب غضنفر دع ذاقا الهدهد بعيد ومن
اتعظ بغيره فهو سعيد هلا تذكرت العسارية وغزواتها وهابت العسارية وهبواتها اما
الجزيرة بخيلها محدقه وباحاديث فتعها مصدقه هذا الوقت المرتقب والزمان الذى
زجيت له الشهور والحقب وهذه الامامة أيدها الله تعالى هي المتقدمة من أسرها والمنفذة
لسلطانها م اسم نصرها فيتاح الاخذ بالنار ويزاح عن الجنة أهل النار ويعلم الكافر
لمن عقي الدار حاورت سيدى بنار الفاجى الفاجع وحاولت بره الجوى من جوابه بالعلاج
الناسج وبودى لوتقع فى الار جاء مصاقبه فترفع من الاورام عاقبه اليس لديه اسواء
المكالم وتدارك المظلوم ويديه أزمة المنشور والمنظوم خيال يخترق اقناع اباد وصوغ
مالم يخطر على قلب زيد ولا بخاطر زياد بست الجبال الطوائح ما استوا بوقتها وغبضت
البحار الطوائف من يعبا بار كاياومعها أين أبو الفضل بن العسيدر من العماد الفاضل
وصمصامة عمر ومن قلبه الفاضل هذا مدرهه الذى فعل الافاعيل وأجدها الذى سما
على ابراهيم واسماعيل وهما اماما الصنعة وهما اما البراعة والبراعة بهما نفر من نطق
بالضاد وبسبب ما حدثت الحروف الصاد لسكر دفعهم بالراح وأعزى مدرعهم من
الراح وشرف دونهم ضعيف القصب على صم الرماح أبقاه الله تعالى وببناه صادق
الانواء وزمناه كاذب الاسواء ولا زال مكانه مجاوز اذؤابة الجزاء واحسانه مكانا
باحسن الجزاء والسلام وقد عرفت بابن الابار فى ازهار الرياض بما لا مزيد عليه غير انى
رايت هنا أن اذكر فصولا مجموعة من كلامه فى كتابه المسمى بدرر السمت فى خبر السبج
قال رحمه الله تعالى رجاء الله وبركاته عليكم أهل البيت فروع النبوة والرسالة وينابيع

وتسعين وهو ابن أربع
وخسين سنة بواسط
العراق وكان تأثره على
الناس عشرين سنة واحصى
من قتله صبيرا سوى من
قتل فى عساكره وحروبه
فوجد مائة وعشرين ألفا
ومات وفى حبسه تحنون
ألف رجل وثلاثون ألف
امراة منهن ستة عشر ألفا
بحر دة وكان يحبس
النساء والرجال فى موضع
واحد ولم يكن للعيس ستر
يستر الناس من الشمس
فى الصيف ولا من المطر
والبرد فى الشتاء وكان له
غـ بذلك من العذاب
ما أتينا على وصفه فى
الكتاب الاوسط وذكر
انه ركب يوما يريد الجمعة
فسمع ضجة فقال ما هذا
فقبل له الهبوسون يضحون
ويشكون ما هم فيه من
البلاء فالتفت الى ناحيتهم
وقال انخسوا فيها ولا تكلمون
فقال له مات فى ذلك
الجمعة ولم يركب بعد ثلاث
الركبة (قال المسعودى)
ووجدت فى كتاب عنوان
السلاطات ما اختبر من
كلام الحجاج قوله ما سبقت
نعمه الا بكفرها ولا تكسر
الا بشكرها وقد كان
الحجاج تزوج الى عبد الله
ابن جعفر بن ابى طالب

بذلك وقد كان عبد الله بن
الجمعة في المسجد الجامع
وهو يقول اللهم انك
عزوتني عادة فعودتها
عبادك فان قطعها عنى فلا
تبقى ذات في تلك الجمعة
وذلك في أيام عبد الملك
ابن مروان وصلى عليه
أبان بن عثمان بمكة وقيل
بالمدينة وهي السنة التي
كان بها السيل الجاف
الذي بلغ الركن وذهب
بكثير من الحجاج وفي هذه
السنة كان الطاعون العام
بالعراق والشام ومصر
والجزيرة والحجاز وهي
سنة ثمانين وقبض
عبد الله بن جعفر وهو
ابن سبع وستين وولد
بالجشة حين هاجر جعفر
الى هناك وقيل ان مولده
كان في السنة التي قبض
فيها النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل غير ذلك وذكر
المبرد والمذاهبي والعيني
 وغيرهم من الأنسابيين ان
عبد الله هو تب على كثرة
افضاله فقال ان الله تعالى
عوذني أن يفضل على
وعودته أن أفضله على
عباده فأكبره ان أقطع
العادة عنهم فيقطع العادة
عنى وقد عبد الله على
معاوية بدمشق فعليه عمرو

٢٠٢ جعفر بن أبي طالب من الجود الموضع المعروف ولما قبل ماله سبع يوم

السباحة والبسالة صفوة آل أبي طالب وسرا قيني لؤي بن غالب الذين جاءهم الروح
الأمين وحلاهم الكتاب المبين قبل في قوم شرعوا الدين القيم ومنعوا اليهم ان يفر
والايم مات من آدم أطيب من أبيهم طينه ولا أخذت الأرض أجل من مساعيمهم
فزينه لولا هم ما عبد الرحمن ولا عهد الايمان وعقد الايمان ذؤابة غير انشائه فضلهم
ما شانه نقص ولا شابه سمرات حلتهم من المطلوب وقراءة محبتهم حيات القلوب أذهب الله
عنهم الرجس وشرف بخلافهم الجنس فان عجزوا فشرعهم البيضاء أو تحيروا فظلمت منهم
الحجاء من كل يسوب الكعبة منسوب لتعيب ونجيسه فجاره الكرم وداره الحرم
فنه العرائين من هاشم الى النسب الاصرح الاوضح الى تبعته فرمها في السماء ومفرسها
سرة الابطع أولئك السادة احيى وافدى والشهادة تجبهم اوفى وأودى ومن يكسها
فانه آثم قلبه انتهى (فصل) ما كانت خديجة تاتي بخداج ولا الزهراء تلد الا
ازهار كالمراج مثل النحلة لا تأكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا خلعت بنت خويلد ليزكو
عقبها من الحاشم العاقب ويسمى قبحا على النجم الناقب لم تجد بثلاثها المهارى ولم يلد له
غيرها من المهارى آمت من بعولتها قبله لتصل السمادة بحبلها بحاله ملاك العمل
خواتمه رب ربات جمال أنعم من فحول رجال

وما التائب لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلل
هذه خديجة من أخيهام أكرم ولشعار الصدق من شعارات القص الزم ركنك الى الركن
الشديد وسددت للهدى كاهديت للتسديد يوم نبي حاتم الانبياء وأني بالنور المنزل
عليه والضياء (فصل) وكان قبيل المبعث وبين يدي لم الشعث يتأبر على كل حسنى
وحسنه ويحاور شهر من كل سنه يتخري حرام بالتعهد ويرجى تلك المدة في التقيد
وذلك الشهر المقصور على التبر المقدور فيه رفع التضرع شهر رمضان المنزل فيه القرآن
فينبأه لا ينام قلبه وان نامت عيناه جاءه الملك مبشرا بالنجح وقد كان لا يرى رؤيا
الاجات كفاق الصبح فغمزه بالكلاء وأمره بالقراءة وكلما تحبس له غظه ثم أرسله
واذا أراد الله بعد خير اعسله

تريدون ادراك المعالي بخاصة * ولا يددون الشهد من ابرئ العمل
كذلك حتى عادى الارق من الفرق وقد عاق فاقحة العاق فلا يجرى غيرها على لسانه
وكأنما كتبت كتابا في جنانه (فصل) ولما أصبح يوم الازل وتوسط الجبل يريد
السهل وقد قضى الاجل وما ناض الوجل نوحى بما في الكتاب المسطور ونودي كنفوتى
موسى من جانب الطور فعرض له في طريقه ما شغله عن طريقه فرفع رأسه متأملا فأبصر
الملك في صورة رجل متملا بشرقه بالكداء ويعرفه بالاجتناء وانما عنده خير اليلة
بحيان اليوم وأرى في اليقظة مصداق ما سمع في النوم ليحق الله الحق بكلماته وعلى
ما ورد في الانر وسرد رواة السير فذلك اليوم كان عيدهم بالالان وعيد يدع ولا بعيد
ان يبدأ الوحي بعيد كلتم بعيد اليوم اكملت لكم دينكم فبنت عليه السلام لما سمع نداه
وراءه ونبت لا يتقدم امامه ولا يرفع وراءه

ابن العاص قبل دخوله دمشق أخبره بذلك مولاه كان قد سار مع ابن سفيان من ابحار فقدمه على حنين وقت

وغيرهم منهم عبد الله بن
الحريث بن عبد المطلب
فقال عرو قد أتاكم رجل
كثير الخلو بالهني والطرفات
بالنغي أخذ للسلف منقاد
بالسرف ففضض عبد الله
ابن الحريث وقال لعمر
كذبت وأهل ذلك أنت
ليس عبد الله كما ذكرت
ولكنه لله كور ولبلائه
شكور وللغناء نفور ما جده
مهذب كريم سيد حلیم
ان ابتدا أصاب وان سئل
أجاب غير حصر ولا هيب
ولا خفاش ولا سباب كالفزير
الضرغام الجري المقدام
والسيف الصمصام والمحبيب
القمقام وليس كن اختصم
فيه من قریش شرارها
فقلب عليه جزارها فاصبح
الامة هاجسا وأدناها
منصبا بلوذهما بذليل
وياوى الى قليل ليت
شعري بأى حسب تتناول
أو بأى قدم تتعرض غير
انك تعلمو بغير اركانك
وتسكلم بغير لسانك
وقد كان أبرق الحكيم
وأبين في الفضل أن يكفك
ابن أی سفیان عن ولوعك
بأعراض قریش وان
يكفك كعام الضبيع في
وجارها فلت لا عراضها
بوق ولا لا حساها بكفي
وقد أتبع لك ضيف شره

وقف الخوي في حيث أنت فليس لي * متقصد من عنده ولا تفر
ثم جعل في الخوف والرجاء لا يقلب وجهه في السماء الا تعرض له في تلك الصورة وعرض
عليه ما أعطاه الله سبحانه من السورة فيقف موقف التوكل ويمسك حتى من التأمل
تتوق اليك النفس ثم أردتها * حياء ومثلي بالحياء حقيق
أذود سواد الطرف عنك وماله * الى أحد الا اليك طريق
(فصل) وقطنت خديجة لاحتباسه فامضت في التماسه تزوجوا الودود الولود
لفورهما بل تفوزها بعشت في طلبه رسلها وانبعثت تأخذ عليه شعاب مكة وسبلها
وان الحب اذا لم يستر زارا * طال عليها الامد فطار اليها الكمد والحب حقيقة من
يفيق فيقه بالنفس النفسية سماحه وجوده وفي وجود المحبوب الاشرف وجوده
كان بلاد الله مالم تكن بها * وان كان فيها الخلق طرا بلاقع
أقضى نهاري بالمحدث وبالمنى * ويجمعني والمهم بالليل جامع
نهاري النهار الناس حتى اذا دجي * الى الدليل هزتي اليك المضامع
لقد نبتت في القلب منك حبة * كما نبتت في راحتين الا اصابع
(فصل) وبعد لاى ما ورد عليها وقدم مضيفا اليها فطقت بحكم الاجلال تسبح
ركانه وتنسخ مجال السؤال عما خلف له مكانه فباح لها بالسر المغيب وقد لاح وسم
لكرامة على الطيب المطيب فعلمت انه اصدق المصدق وحكمت بانه السابق لا
لسبق اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وما زالت حتى أزال ما به من الغم
قلت اني لا رجوان تكون نبي هذه الامة
اننى تفرست فيك الخير أعرفه * والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته * يوم الحساب فقد أزرى به القدر
ترهب فسوف تبهر وسيدو وأمر الله تعالى ويظهر أنت الذي سمعت به الكهان ونزلت
من صوامعها الرهبان وسارت بحجر كرامته الركان أنت الذي ما جلت أنف منه حامل
جرت بركته الشاة فاذا هي حائل
وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضاعت بنورك الافق
فمن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد فخرق
(فصل) وما لبثت أن غلقت أبوابها وجمعت عليها أبوابها وانطلقت الى ورقة بن
نوفل طالبه بتفسير ذلك الجمل وكان يرجع الى عقل حصيف ويبحث عن يبعث بالدين
لخفيف فاستبشر به ناسا وأخبر أنه الذي كان يأق موسى فازدادت ايمانا وأقامت
الى ذلك زمانا ثم رأت أن خبر الواحد قد بلغه التفتيد ودرت أن المجتهد لا يجوز له التقليد
اللب العلم فريضة على كل مسلم فرجعت أدراجها في ارتياد الاقناع والسقي في روعها
فأعاد القناع فذاك وضع لها البرهان وصح ما ان الا نبي ملك لا شيطان
تولى عليه الروح من عند ربه * يستزل من جوار السماء ويرفع
تساوره فيما يريد وقصدنا * اذا ما انتهى أنا طبع ونسمع

نحتلى ولا ارواح مقترس فهم عرو ان يكلم نفسه معاوية من ذلك وقال عبد الله بن الحريث لا ينبغي للمعالي ان تنفخ

والله ان لسانى لحديد وان جواى ٦٠٤ لعبيدوان قولى لسديد وان انصارى لشهود فقام سطوة وشمس القوم

واحمد الله بن جعفر بن أبي طالب أنجبار حسان في الجود والكرم وغير ذلك من المناقب وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابنا أنخبار الزمان والاوسط وانما كان تزوج الحجاج اليه يتنزل بذلك الى أبي طالب وكتب الحجاج الى عبيد الملك يغلقه أمر الخوارج مع قطري فكتب اليه أما بعد فاني أجد اليك السيف وأوصيك بما أوصى به البركى زيدا فلم يفهم الحجاج ما عنده عبيد الملك وقال من جاء بتميم ما أوصى به البركى زيدا فله عشرة آلاف درهم فوردر رجل من الجبازية ظلم من بعض عماله فقيـل له أعلم ما أوصى به البركى زيدا قال نعم قالت الحجاج به ولك عشرة آلاف درهم فأتاه فاحضره فقـال أوصاه بان قال أقول لزيد لا تبر فأنهم يرون المنيا دون قتلك أو قتلى فان وضـه واحدا فضعها وان أبوا فشب ووقود الحرب بالمطرب المنزل

«(فصل) سبقت لما من الله تعالى الحسنى فصنعت حسنا وقالت حسنا ومن يؤمن بالله يهد قلبه ما قرأ الوحي بعدها ولا مغل الحق الحى وعدها وقد الله لا يتخلف الله وعده دانت لمحب ذى الاسلام بقيامها الملك بالسلام من الملك السلام من كان الله كان الله له أغنت غناء الابطال فغناها لسان الحال هل تذكرن فذلك النفس مجلسنا * يوم التقينا فلم أنطق من الحصر لا ارفع الطرف حولي من مراقبة * بقی علی وبعض الحزم في الحذر يسرت لاحتمال الاذى والنصب فبشرت بييت في الجنة من قصب هل امننت اذا امننت من الرعب حتى غنيت عن الشبع بما في الشعب لا تحسب المجد تمرا انت آكله * ان تباع المجد حتى تلحق الصبرا واما لها احتملت عض الحصار وما طاقت فقد انني المختار يطول اليوم لا القاك فيه * وشهرت لتي فيه قصير والحبيب سمع المحب وبصره وله طول عيانه وقصره انت كل الناس عندي فاذا * غبت عن عيني لم الق احد مكنت للرياسة مواسية وآسيه فنلت في بحبوحة الجنة مريم وآسيه ثم ربهت البتول فبرعت نطقت بذلك الاثار وصدعت خير نساء العالمين أربع «(فصل) الى البتول سير بالشرف التالد وسبق القفر بالام الكريمة والوالد حلت في الجبل الجليل وتحت بالمجد الانيل ثم تولت الى الظل الظليل وليس يصح في الافهام شيء * اذا احتاج اليها الى دليل وأبيها ان أم أبيها لا تجدها شيئا نثره النبي وطلبة الوصى وذات الشرف المستوى على الامد القصي كل ولد الرسول درج في حياته وحملت هي ما حملت من آياته ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لافرع للشجرة المباركة من سوادا فهل جدوى أو فر من جدواها الله أعلم حيث يجعل رسالاته حفت بالتطهير والتكريم وزفت الى الكفو والكريم فوردا صفوا واما رفة والمته وولد اسيدى شباب أهل الجنة عوضت من الامتعة الفاخرة بسيدي الدنيا والاخرة ما انقل نحوها ظهرا ولا بذل غير درعه مهرا كان صفرا ليدن من البيضاء والصغراء وبحالة لاحيلة معها في اهداء الحلة السيرة فصاهره الشارع وخاله وقال في بعض صه لوك لا مال له نرفع درجات من نشاء «(فصل) انتهب الايام افلاذ اجد * وافلاذ من عاداهم تتودد ويخفى ويظلم اجدو بناته * وينت زيادو ردها لا يهرد أقي دينه في أمنه في بلاده * تضيق عليهم قبضة تتورد وما الدين الا دين جدهم الذي * به أصدر وافي العالمين وأوردوا انتهى ما صنع لي ذكره من درر السمت وهو كتاب غاية في بابه ولم أورد منه غير ما ذكرته لان في الباقي ما تشبه منه وثاجة التشيع والله سبحانه يساعده عنه وكرمه ولطفه (رجع الى ما كنا بهدده فنقول قد ذكرنا في الباب الثاني رسالة أبي المطرف بن عميرة الى أبي جعفر بن أمية وهي

وان عصيت الحرب الضروس بنابها * فمرضة هذا السيف من تلك او مثلى فقال الحجاج صدق أمير المؤمنين مشتملة

صدق البكري وكتب الى المهلب ان امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري ٦٠٠ زيدا وانا اوصيت به وبعث اوصى به

شتمه على التلف على الجزيرة الاندلسية حين اخذ العدو بلسية وظهرت له غشايل
لاستيلاء على قاضي من الاندلس فراجعها فيه اسبق وان كان التماس التام في ذكرها هنا
المناسبة هناك حاصلة ايضا والله سبحانه انه الموفق وذكرنا هناك ايضا جلة غيرها من كلامه
وجه الله تعالى تتعلق بهذا المعنى وغيره فلتراجع حجة * ورايت ان انبت هناك رأيت به بخط
لاديب الكاتب الحافظ المؤرخ ابي عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي نزيل تلسان
وجه الله تعالى ماصوره حدثني الفقيه العدل سيدي حسن بن القائد الزعيم الافضل سيدي
ابراهيم العراف انه حضر مرة لانزال الطاسم المعروف بفروج الرواح من العلية بالقصبة
لقديمة من غرناطة بسبب البناء والاصلاح وانه عاينه من سبعة معادن مكتوب فيه
ايوان غرناطة الغراء معتبر * طلعه بولاية الحال دوار
وقارض وجهه ربح تدبره * من الجهاد ولكن فيه اسرار
فسوف يبقى قلائم تطرقه * ذهبا يخرب منها الملك والدار

تتمى * وقد صدق قائل هذه الايات فانه طرقت الذهب ذلك القطر الذي ليس له في
الحسن مثال ونسل الخطب اليه من كل حذب واتتال وكل ذلك من اختلاف رؤسائه
وكبرائه ومقدميه وقضائه وامرائه ووزرائه فكل يروم الرياسة لنفسه ويجر
ناره القرمصة والنصارى اعنهم الله تعالى يضربون بينهم بالخذاع والمكر والسكيد
ويضربون عرمانهم يزيد حتى تمكنوا من اخذ البلاد والاستيلاء على الطارف والتلاد
قال الرئيس القاضي العلامة الكاتب الوزير ابو يحيى بن عاصم رحمه الله تعالى في كتابه جنة
الرضا في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى ماصورة تحمل الحاجة منه ومن استقرا
التواريخ المنصوصه واخبار الملوك المقصوده علم ان النصارى دمرهم الله تعالى
لم يدركوا في المسلمين ثارا ولم يدحضوا عن انفسهم عارا ولم يخربوا من الجزيرة منازل
وديارا ولم يسه تولوا عليها بلادا جامعة وامصارا لا بعدد يمكنهم لاسباب الخلاف
واجتهادهم في وقوع الافتراق بين المسلمين والاختلاف وتضريبهم بالمكر والخديعة بين
ملوك الجزيرة وتفرقهم بالسكيد والخلافة بين جماتها في الفتن المبيرة ومهما كانت
الكلمة مؤتلفة والاراء لا متفرقة ولا مختلفة والعلما بمساناة اتفاق القلوب الى الله
مزدلفة فالحرب اذ ذلك سجال والله تعالى في اقامة الجهاد في سبيله رجال وللمانة في
غرض المدافعة ميدان رحب ومجال وروية وارقبال الى ان قال وتناولت الايام
ما بين مهادنة ومقاطعة ومضاربة ومقارعة ومنازلة ومنازعة ومواقعة وممانعة
ومحاربة وموادعة ولا أمل للطاغية الا في التمرس بالاسلام والمسلمين واعمال الحيلة على
المؤمنين واخمثار المسكينة للوحدين واستبطان الخديعة للجاهدين وهو يظهر انه ساع
للوطن في العاقبة الحسنى وانه منطولا دله على المقصد الاسنى ومهتم بعراة امورهم
وناظر بنظر المصلحة لمخاصتهم وجهورهم وهو يسر حوا في اوتقائه ويعمل الحيلة في
التماس هلك الوطن وابتغائه قباله قول تقبل مثل هذا الحال وتصدق هذا السذنب
بوجه او بحال وليت الامر والنزى يقبل هذا الوفا في نفسه وعرض هذا المسموع على

الحرب بن كعب بنيه فاني
المهلب بوصيته فاذا فيها
يا بني كونوا جميعا ولا
تكونوا شقي فتفرقوا لوبروا
قبل ان تبروا بقوة في قوة
وعز خير من ذل وعجز فقال
المهلب صدق البكري
والحرب بن كعب وكتب
عبد الملك الى الحجاج جنيني
دماه آل ابي طالب فاني رايت
الموت استوحش من آل
حرب حين سفكوا دماهم
فكان الحجاج ينجبها
خوفان زوال الملك عنهم
لاخوفان الخالق عز وجل
ودخلت ليلى الاخيلة
على الحجاج فقالت اصلح
الله الامير آتيت اخلاف
النجوم وقلة الغيوم وكتب
البروشدة المجاهد قال
فاخبر بني عن الارض
قالت مقشعة والقباج
مغبرة والمقمر مقل وذو
الغنى محل والبائس مقل
والناس مستنون رحمة الله
يرجون قال أي النساء
تختار ين تزيلين عندها
قالت سمهن لي قال عندي
هنديت المهلب وهند
بنت انعماء بن خارجة
فاختارتها فدخلت عليها
فصبت عليها عليا حتى
انقلبت لاختيارها ايها
ودخلها عليا ادون من
البادية فظفر اليه يولي الباس

سواها (حدثنا) المتقري قال حدثنا العتيبي عن ابيه قال قدم على الحجاج ابن عم له من

فقال له أيها الأمير لا توثق به فهدأ ٦٠٦ المضر فقال الحجاج هؤلاء يكسبون ويحسبون وأنت لا تحسب ولا تكتب

مدركات حسبه وراجع أوليات عقله وتحريرات حسبه وقاس عدو ما الذي لا ترجى مودته على أبناء جنسه فأنشأه الله هل بات قط عصا الخ نصارى وسلطانهم ومثما وأصبح من خطب طرقهم مقمتا ونظر لهم نظرا لم يفكر في العاقبة المحسنة أو قصد لهم قصد المدينى المعيشة المتحسنة أو خطر على قلبه أن يحفظ في سبيل القرية أو بابهم وصلاتهم أو عمر ضميره من تمكن عزهم بما ترضاه أجبارهم وورعياتهم فان لم يكن من يدين بينهم الخبيث ولم يشرب قلبه حب التثليث ويكون صادق اللهجة منصفاً عند قيام الحق فسيهتف أن ذلك لم يخطر له قط على خاطر ولا مر له ببال وان عكس ذلك هو الذي كان بهذا اعتباط ويفعله ذا اعتبال وان نسب لذلك المعنى فهو عليه أثقل من الجبال وأشد على قلبه من وقع النبال هذا وعقده التوحيد وصلاته التمسيد وملته القراء وشريسته البضاء ودينه الخفيف القويم ونبه الرؤف الرحيم وكتابه القرآن الحكيم ومطلوبه بالمهادية الصراط المستقيم فكيف نعتقه هذه المريسة الكبرى والمنقبة الشهري لمن عقده التثليث ودينه الماسيث ومعبوده الصليب وتسميته الصليب وملته المنسوخة وقضيته المنسوخة وختامه التغطيس وغافر ذنبه القسيس ورببه عيسى المسيح ورأيه ليس البين ولا الصريح وأن ذلك الرب قد خرج بالدماء وسقى الخمل عوض الماء وأن اليهود قتلته مصلوبا وأدركته مصلوبا وقهرته مغلوبا وأنه جزع من الموت وخاف الى سوى ذلك عما يناسب هذه الاقاويل السخايف فكيف يرجي من هؤلاء الكفرة من الخير مقدار الذره أو يطامع منهم في جلب المنفعة أو دفع المضره اللهم احفظ علينا العقل والدين واسلك بنا سبيل المهتدين ثم قال بعد كلام ماضوته كانت خزانة هذه الدار النصرانية مشتملة على كل نفيسة من الياقات ويثيمة من الجواهر وفريدة من الزمرد وثينة من الفيرروزج وعلى كل واق من الدروع وحام من العدة وماض من الآلهة وفاخر من الآلة ونادر من الامتعة فمن عقود فنة وسلك جنة وأقراط تفضل على قرطى مارية تقاسم فائقة وحسناراتقا ومن سيوف شواذ بالابداغ غرائب في الاعجاب منسوبات الصفايح في الطبع خالصات الحلى من التبر ومن دروع مقدرة السرمد متلاحة النجج واقية للناس في يوم الحرب مشهورة النسبة الى داود نبي الله ومن جواشن سابعة اللبسة ذهبية الحلية هندية الضرب ديباجية الثوب ومن بيضات عسجدية الطرق جوهرية التضيد زبرجدية التقسيم باقوتية المركز ومن مناطق لمجينية الصوغ عريضة الشكل مزججة الصنع ومن درق لظية مصممة المسام لينة الخمسة معروفة المنفعة صافية الاديم ومن قمى ناصعة الصبغة هلالية الحلقة منعطفة الجوانب زارية بالحواجب الى آلات فاخرة من أوتار نحاسية ومنايا بلورية وطيافير دمشقية وسجحات زجاجية وصحاف صينية وكواب عراقية وأقداح طباشيرية وسوى ذلك مما لا يحيط به الوصف ولا يستوفيه العدد وكل ذلك اتبه شواظ الفتنة والتقمه تيار الخلاف والفرقة فرزئت الدار منه بميلتة عن رايان الدهور بمثلها وتقصم ديار الملوك المؤتلة النعمة عن بعضه فضلاهن كله انتهى كلامه رحمه الله تعالى (رجع) ولما أخذت قوا عبد الاندلس مثل قرطبة وشبيلية وطليطلة ومربية وغيرها انصارا أهل

فغضب الاعرابي وقال بلى انى والله لا حسب منهم حسبا ولا كتب منهم كتباً فقال له الحجاج فان كان كما ترهم فاقسم ثلاثة دراهم بين أربعة أنفس فما زال يقول ثلاثة دراهم بين أربعة ثلاثة بين أربعة لكل واحد منهم درهم يبقى الرابع بلا شئ كم هم ايها الأمير قال هم أربعة قد وقفت على الحساب لكل واحد منهم درهم وأنا اعطى الرابع منهم درهما من عندى وضرب يده الى نكتته فاستخرج منها درهما وقال أيكم الرابع فلاها الله ما رأيت كاليوم رزأ مثل حساب هؤلاء المضر بين فضلك الحجاج ومن معه فذهب بهم الفضل كل مذهب ثم قال الحجاج ان أهل أصبهان كسروا خراجهم ثلاث سنين كلما آتاهم وال عجزوه فلازمينهم ببذوية هذا وعصبيته فأخلق به أن يغيب فكاتب له عهده على أصبهان فله اخرج استقباله أهل أصبهان واستبشروا به وأقبلوا عليه يقبلون يده ورجله وقد استغفروه وقالوا اعرابي بدوى ما يكون منه ظما كثر واعليه قال انما هو على أنفسكم وتقبيلكم اطرافى وأخروا على هذه الميالت أما شغلكم

الاسلام الى غرناطة والمريه ومالقة ونحوها ووافق الملك بعد اتساعه وصارت بين العدو
باتقم كل وقت بلداً أو حصناً ويهضم من دوح تلك البلاد فصناً ومثل هذا التزاد السير
الباقي من الجزيرة ملوك بني الاحمر فلم يزلوا مع العدو في تعب وعارسة كما ذكره ابن عامر
قريباً وبعثوا في الكفار كما علم في اخبارهم وواتهم واملوك فاس بن مري في بعض
الاحايين ولما قدم ملوك الافرنج السبعة في المائة الثامنة غرناطة ليأخذوها اتفق اهلها
على أن يهتوا صاحب المغرب من بني مري يستنبلونه وبعثوا الرسالة الشيخ ابا اسحق بن
أبي العاصي والشيخ ابا عبد الله الطنجالي والشيخ ابن الزيات البلشي نفع الله تعالى بهم ثم بعد
سفرهم نازل الافرنج غرناطة بخمسة وثلاثين ألف فارس ونحو مائة ألف رجل مقاتل ولم
يوافقهم سلطان المغرب فقضى الله تعالى ببركة المشايخ الثلاثة أن كسر النصارى في الساعة
أتى كسر خواطرمهم فيها صاحب المغرب وظهرت في ذلك كرامة لسدي إلى عبد الله
الطنجالي رحمه الله تعالى ثم إن بني الاحمر ملوك الاندلس الباقية بعد استيلاء الكفار على الجبل
كانوا في جهاد وجلاد في غالب أوقاتهم ولم يزل ذلك شأنهم حتى أدرك دولتهم الهرم الذي يلحق
الدول فلما كان زمان السلطان أبي الحسن على بن سعد النصرى الغالي الاجري واجتمعت
الكلمة عليه بعد أن كان أخوه أبو عبد الله محمد بن سعد المدعوي بالزغل قد بويع بمالقة
بعد أن جاءه بعض القواد من عند النصارى وبقي بمالقة برهة من الزمان ثم ذهب إلى أخيه
و بقي من بمالقة من القواد والرؤساء فوضي وآل الحال إلى أن قامت مالقة بدعوة السلطان
أبي الحسن وانقضت الفتنة واستقل السلطان أبو الحسن بملك ما بقي بيد المسلمين من بلاد
الاندلس وجاهد المشركين وافتتح عدة أمان ولاحت له بارقة السكرة على العدو الكافر
وخافوه وطلبوا هدنته وكثرت جيوشه فأجمع على عرضها كاهي بين يديه وأعد لذلك مجلساً
أقيم له بناؤه خارج المحرارة قلعة غرناطة وكان ابتداء هذا العرض يوم الثلاثاء تاسع عشر
الحجة عام اثنين وثمانين وثمانمائة ولم تزل الجنود تعرض عليه كل يوم إلى الثاني والعشرين
من محرم السنة التي تليها وهو يوم غتام العرض وكان معظم المتترهين والمتفرجين
بالسيكة وما قارب ذلك فبعث الله تعالى سيلاً عرماً على وادي حدره بحجارة وما غزير كافر واه
القرب عقاباً من الله سبحانه وتأييدهم لمجاهرتهم بها لفسق والمنكر واحتل الوادي ماء على
حافتيه من المدينة من حوائت ودور ومعاصر وفنادق وأسواق وقناطر وحدائق وبلغ
تيار السيل إلى رجة الجامع الأعظم ولم يسمع بمنل هذا السيل في تلك البلاد وكان بين رؤساء
الافرنج في ذلك الوقت اختلاف فبعضهم استقل بملك قرطبة وبعضه بشيبيطة وبعض
بشريش وعلى ذلك كان صاحب غرناطة السلطان أبو الحسن قد استرسل في اللذات وركن
إلى الراحة واضاع الاجناد وأسند الامر إلى بعض وزرائه واحتجب عن الناس ورفض
الجهاد والنظر في الملك فبعض الله تعالى ما شاء وكثرت المظالم والمقارم فانكر الخاصة والعامة
ذلك منه وكان أيضاً قد قتل كبار القواد وهو يظن أن النصارى لا يغزون بعد البلاد ولا
تتخفى بينهم الفتنة ولا ينقطع الفساد واتفق أن صاحب قشتالة تغلب على بلادها بعد حروب
وانقاد له رؤساء الشرك المظالم ووجدت النصارى السبل إلى الافساد والطريق إلى

تعضون ديم وتغلبون
أميركم وتقصون خراجكم
فقال قائلهم جود من كان
قبلك وظلم من ظلم قال فما
الامر الذي فيه صلاحكم
فقالوا تؤخرنا بالخراج ثمانية
أشهر ونفهمه لك قال امكم
عشرة وثلاثين بعشرة ضئاه
يضمنون فاتوه بهم فلما اتوا
منهم أهلهم فلما قرب
الوقت رأهم غير مكرئين
لما ندبوا من الاجل فقال لهم فلم
يتفق بقوله فلما طال به ذلك
جمع الضمنا وقال لهم المال
فقالوا اصابنا من الافة
مانقص ذلك فلما رأى
ذلك منهم آلى أن لا يفطر
وكان في شهر رمضان حتى
يجمع ماله أو يضرب أعناقهم
ثم قدم أحدهم فضرب
عنقه وكتب عليه فلان
ابن فلان أدى ما عليه
وجعل رأسه في بكرة وختم
عليها ثم قدم الثاني ففعل
به مثل ذلك فلما رأى القوم
الرؤس تبعد روجع في
الأكياس بدلا من البدر
قالوا أيها الأمير توقف علينا
حتى نحضر لك المال ففعل
فاحضره في أسرع وقت
فبلغ ذلك الحجاج فقال لنا
معاشر آل محمد يعني جده
ولداً فحبيب فكيف رأيتم
فراستني في الاعرابي ولم
يزل عليا واليا حتى مات
الحجاج وحبس الحجاج ابراهيم التميمي بواسط فلما دخل السجن وتفق على مكان مشرف ونادى بأعلى صوته

يا اهل بلاد الله في عاقبة مويا اهل عاقبة ٢٠٨ الله في بلائه اصبر وافئدوه جميعا ليك وليك ومات في حبس الحجاج وانما كان

الحجاج طلب ابراهيم التقي
فجاء ووقع ابراهيم التقي
(وحكي) عن الاعشى قال
قلت لابراهيم التقي ابن
كنت حين طلبك الحجاج
فقال بحيث يقول الشاعر
عوى الذئب فاستأنت
بالذئب اذ عوى
وصوت انسان فكذبت اطير
حدثنا الدمشقي الاموي
احمد بن سعيد وغيره عن
الزبير بن بكارة عن محمد بن
سلام الجهي وحدثنا
الفضل بن الحباب الجهي
عن محمد بن سلام قال سأل
الحجاج ابن القرية أي
النساء احدث قال التي في
بطن اغلام وفي هرها
غلام وبني لمامع القمان
غلام قال فاي النساء شر
قال السيدة الاذي
الكثيرة الشكوى
الخافعة لما تهوى فقال
أي النساء اعجب اليك قال
الشقاء العاطول المتعاج
الكسول التي لم يشها تصبر
ولا طول قال فاي النساء
ايضا قال الربينة
العصيرة الباهتة الشربة
قال فاحسبني من افضل
النساء قال القصة البضة
التي اصلها قضيب
واسفلها كتيب النساء

الاستيلاء على البلاد وذلك انه كان لاسطان ابي الحسن ولدان محمد بن يوسف وهما من
بنيت عمه السلطان ابي عبد الله الايسر وكان قد اصطفى علي امهما روميه كان لهما منه بعض
ذرية وكانت حظيه عنده مقدمة في كل قضيه خفيف أن يقدم أولاد الروميه على
أولاد بنت عمه السنه وحدث بين خدام الدولة التنافس والتعصب لميل بعضهم الى أولاد
الحره وبعض الى أولاد الروميه وكان النصارى أيام الفتنة بينهم هادنوا السلطان لامتد
حدوه وضربوه ولما تم امد الصلح وافق وقته هذا الشأن بين أولياء الدولة بسبب الأولاد
وتشكى الناس مع ذلك بالوزراء والعمال لسوء معاملوا به الناس من الخيف والجور فلم يصغ
اليهم وكثر الخلاف واشتد الخطب وطلب الناس تأخير الورى بروفاقم الامر وصح عند
النصارى انهم الله تعالى ضعف الدولة واختلاف القلوب فبادروا الى الحماة فأخذوها غدرا
آخر أيام الصلح على يد صاحب قانس سنة سبع وثمانين وثمانمائة وغدروا القاعة وتحصنوا بها
ثم شرعوا في أخذ البلد فلقوا الطرق خيلا وجالا وبذلوا السيف فيمن ظهر من المسلمين
ونهبوا الحرير والناس في غفلة نيام من غير استعداد كالسكارى فقتل من قضى الله تعالى بتأم
أجله وهرب البعض وترك أولاده وحريره واحتوى العدو على البلد عاقبه وخرج العامة
والخاصة من أهل غرناطة هذما بلغهم العلم وكان النصارى عشرة آلاف بين ماش وفارس
وكانوا عارمين على الخروج بما غنموه واذا بالسرعان من أهل غرناطة وصلوا فرجع العدو الى
البلد فاصبرهم المسلمون وشددوا في ذلك ثم تسكثروا المسلمون خيلا وجالا من جميع بلاد
الاندلس ونازلوا الحماة وطعموا في منع الماء عن العدو وتبين للعامة أن الجند لم يذهبوا
فأطلقوا السنهم بأقبح الكلام فيهم وفي الورى وبينهم أنهم كذلك واذا بالذير جاء من النصارى
أقبلوا في جمع عظيم لا غائته من بالحماة من النصارى فقلع جند المسلمين من الحماة وقصدوا
ملاقة الواديين من بلاد العدو ولما علم بهم العدو ولوا الادبار من غير ملاقة محتملين بقاتهم وكان
رئيسهم صاحب قرطبة ثم ان صاحب اشبيلية جمع جنودا عظيما من جيش النصارى
الفرسان والرجال وأتى نصرته من في الحماة من النصارى وعند ما صبح هذا عند العسكر
اجتمعوا واشعوا عند الناس أنهم خرجوا بغير زاد ولا استعدادوا الصلاح الرجوع الى
غرناطة ليستعد الناس ويأخذوا ما يحتاج اليه المحاصرون العدو والعدو فعند ما ألقى المسلمون
عنهم دخلت النصارى الواردون وتشاوروا في اخلائها أو سكناها وانفسقوا على الإقامة بها
وحصنوها وجعلوا فيها جميع ما يحتاج اليه وانصرف صاحب اشبيلية وترك اجنادهم وفرق
فيهم الاموال ثم عاد المسلمون لمحاصرها وضيقوا عليها وطعموا فيهم من جهة موضع كان
النصارى في غفلة عنه ودخل على النصارى جملة وافرة من المسلمين وخاب السعد بذلك بأن
شعر بهم النصارى فعادوا عليهم وتردى بعضهم من أعلى الجبل وقتل أكثرهم وكانوا من
أهل بسطة ووادي آش فانتطع أهل الناس من الحماة ووقع الاياس من ردها وفي جادى
الاولى من السنة تواترت الاخبار أن صاحب قشتالة أتى في جنود لا تقصى ولا تحصى فاجتمع
الناس بغرناطة وتكلموا في ذلك واذا به قد قصد لوشة ونازلها قصدا أن يضيفها الى الحماة وجاء
بالعدو والعدو واغارت على النصارى جملة من المسلمين فقتلوا من لحقوه وأخذوا جملة من

الوراء التي لم تذهب طولا في الخطا ولا تهوى قصرا في افراط الحماة القدار الجشعة الظفات المدافع

المدافع الكبار ثم جاءت جماعة أخرى من أهل غرناطة وناوشوا النصارى فاجتوهم الى الخروج
عن الخيام واخذوها وغير هاهنا ب النصارى وتركوها طعاما كثيرا والة ثقيلة وذلك في
السابع والعشرين من جادى الاولى من السنة المذكورة وفي هذا اليوم بعينه هرب
الامير ان أبو عبد الله محمد وأبو الحجاج يوسف خوفا من أبيهم ما أن يقتل بهم ابشارة عظيمة
الرومية ثم ياواستقر ابوا دى آس وقامت بدعوتها ثم بايعتهما تلك البلاد المريفة وبسطة
وغرناطة وهرب أبوهما السلطان أبو الحسن الى مالقة وفي صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة
اجتمع جميع رؤساء النصارى وقصدوا قرى مالقة وبلش في نحو الثمانينة آلاف وفيهم
صاحب اشبيلية وصاحب شريش وصاحب استجة وصاحب النقيرة وغيرهم فلم يتمكنوا
من اخذ حصن وشبوا في أوعار ومضايق وخنادق وجبال واجتمع عليهم أهل بلش ومالقة
وصار المسلمون ينالون منهم في كل محل حتى بلغوا مالقة ففر كثيرهم ومن بقي أسروا وقتل وكان
السلطان أبو الحسن في ذلك الوقت قد تحرك لنواحي المنكب وبقي أخوه أبو عبد الله بمالقة
ومعه بعض الجنود وقتل من النصارى في هذه الواقعة نحو ثلاثة آلاف وأسروا نحو ألفين من
جماهم داخل السلطان وصاحب اشبيلية وصاحب شريش وصاحب النقيرة وغيرهم ونحو
الثلاثين من الاكابر وغنم المسلمون غنيمة وافرة من الانفس والاموال والعسدة والذهب
والفضة وبعث ذلك سافرا أهل مالقة لبلاد النصارى فكسروا هناك كسرة شنيعة قتل
فيها أكثر قواد غرب الاندلس ولما استقر السلطان أبو عبد الله ابن السلطان أبي الحسن
بغرناطة وطاعت له البلاد غير مالقة والغربية تحرك السلطان أبو الحسن على المنكب
ونواحيها وأتى ابنه السلطان أبو عبد الله في جند غرناطة والجهة الشرقية والقرواني موضع
يعرف باللب فكسر السلطان أبو عبد الله ولما سمع السلطان أبو عبد الله صاحب غرناطة
بان عمه بمالقة غنم من النصارى أعمال السفر للغزو باهل بلاده من غرناطة والشرقية وذلك
في ربيع الاول من السنة الى أن بلغ نواحي لشانة وقتل وأسروا غنم فجمعت عليه النصارى
من جميع تلك النواحي ومعه كبير قبزة وحالوا بين المسلمين وبلادهم في جبال وأوعار فانهكروا
الجنود واسروا من الناس كثيرا وقتل آخرون وكان في جملة من اسر السلطان أبو عبد الله
ولم يعرف ثم علم به صاحب لشانة وأراد صاحب قبزة أن يأخذه منه فهرب به ليل اوله الى
صاحب قشتالة ونال بذلك عنده دفعة على جميع القواد وتفاءل به فقلما توجه لجهته أوبعث
سريره الا وبعثه فيها ولما اسر السلطان أبو عبد الله اجتمع كبراء غرناطة وأعيان الاندلس
وذهبوا لمالقة للسلطان أبي الحسن وذهبوا به لغرناطة ويايعوه مع انه كان اصابه مثل الصرع
الى أن ذهب بصره وأصابه ضرر ولما تضرر أمره قدم اخاه ابا عبد الله وخلع له نفسه ونزل
بالمسكب فأقام بها الى أن مات واستقل أخوه أبو عبد الله المعروف بالزغل بالملك بعده * وأما
أبو عبد الله ابن السلطان أبي الحسن فهو في اسر العدو وفي شهر ربيع الآخر من سنة تسعين
وثمانمائة خرج العدو في قوة الى نواحي مالقة بعد أن كان في السنة قبلها استولى على حصون
فاستولى هذه السنة على بعض الحصون وقد ذكرنا أن فهد أسوارها وكان بها جملة من
اهل الغربية ووردت ودخل ألف مدرع ذكرنا أن عنوة فاطر الله تعالى بهم أهل ذلك

خلتها ساوية من السوارى
فتلك تهيح المشتاق وتحيي
العاشق بالعناق (قال
المسعودى) وللوليدين
عبد الملك أخبار حسان لما
كان في أيامه من الكواثن
والحراب وكذلك الحجاج
وقد أتينا على كثير من
مبسوطها في كتابينا
أخبار الزمان والوسم
وانما نذكر في هذا
الكتاب ما لم نورد في ذينك
الكتابين كما أن ما ذكرناه
في الكتاب الاوسط لم نورد
في كتاب أخبار الزمان
والله أعلم

(ذكر أيام سليمان بن

عبد الملك)

يبيع سليمان بن عبد
الملك بدمشق في اليوم
الذي كانت فيه وفاة الوليد
وذلك يوم السبت للنصف
من جادى الآخرة سنة
ست وتسعين من الهجرة
وتوفي سليمان بمرج دابق
من أعمال جبل قنسر بن
يوم الجمعة لعشر بقين من
صفر سنة تسع وتسعين
فكانت ولايته سنتين
وثمانية أشهر وخمس
ليال وهلك وهو ابن تسع
وثلاثين سنة وعهد الى
عمر بن عبد العزيز وقيل
ان وفاة سليمان كانت يوم
الجمعة لعشر خلون من

ثاني ما في كتب التواريخ
تنوع في مقدار سن
سليمان فذكر بعضهم أنه
قبض وهو ابن خمس
وأربعين ومنهم من زعم
أنه كان ابن ثلاث وخمسين
وقد قدمنا قول من قال أنه
قبض وهو ابن تسع
وثلاثين ووجدت أكثر
شيوخ بني مروان من
ولده ولد غيره بدمشق
وغیره هاذيذهبون إلى أنه
كان ابن تسع وثلاثين
والله أعلم
(ذكر من أخباره وسيره)
لما أفضى الأمر إلى سليمان
صعد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على رسوله ثم
قال الحمد لله الذي ما شاء
صنع وما شاء أعطى وما
شاء منع وما شاء رفع وما شاء
وضع أيها الناس إن الدنيا
غرور وباطل وزينة
وتقلب بأهلها تفعل كما فيها
وتبكي ضاحكها وتخيف
آمنها وتؤمن خائفها وتثري
فقرها وتفقر مثرها مائة
بأهلها عباد الله اتخذوا
كتاب الله أماما وارضوا به
حكمنا واحملوه لكم هاديا
ودليلا فإنه ناسخ ما قبله ولا
ينسخه ما بعده واعلموا
عباد الله أنه ينفي عنكم كيد
الشیطان ومطامعه كما
يجلو ضوء الشمس الصبح
إذا أسفر وادبار الليل إذا غمس ثم نزل وأذن للناس بالدخول عليه وأقر عمال من كان قبله البيازين

والسير وسند ذكر جل أيامهم في باب نفرد في ما يرد من هذا الكتاب وقد

فقتلوا جميعا ثم طلبوا الأمان وخرجوا ثم انتقل في جادى الأولى إلى رندة وهاجرها وكان
أهلها خرجوا إلى نصرته وكان وسواها فهاصر رندة وهذا سوارها وخرج أهلها على الأمان
وطاعت له جميع تلك البلاد ولم يبق بغربي مملكة الأمان دخل في طاعة الكافر وتحت ذمته
وضيق بمملكة وفرق حصصه على بعض المحصورين ليحاصر مملكة وعاد إلى بلاده * وفي تاسع
عشر شعبان من العام سافر صاحب غرناطة لتحسين بعض البلاد وبينما هو كذلك إذا بالخبر
جاء أن محلة العدو خارجة لذلك الحصن وهو في صبيحة الثاني والعشرين من شعبان أصبحت
جنود النصارى على الحصن كانوا قد سروا إليه أسلوا وأصبحوا عند الفجر مع جند المسلمين
فقاتلهم المسلمون من غير تعب فاختل نظام المسلمين ووصل النصارى إلى خباء السلطان ثم
التحم القتال واشتد وقوى الله تعالى المسلمين فهزموا النصارى شر هزيمة وقتل منهم خلائق
وقصر المسلمون خوفا من محلة سلطان النصارى إذ كانت قادمة في أثر هذه ولما رجعت إليهم
الفلول رجعوا القهقري واستولى المسلمون على غنائم كثيرة وآلات وجعلوا ذلك كله
بالحصن ولم يحدث شيء بعد إلى رمضان فتوجه الكافر لخصن قبيل ونازله وهو أسواره
ولما رأى المسلمون أن الحصن قد دخل طلبوا الأمان وخرجوا بأمان وأولادهم مؤمنين
وفر الناس من تلك المواضع من البراجلة هاربين واستولى العدو على عدة حصون مثل
مشافرو حصن اللوز وضيق العدو بجميع بلاد المسلمين ولم يتوجه لباحية الاستأصالها ولا
قصدها إلا طاعته وحصلها ثم إن العدو دبر الحيلة مع ما هو عليه من القوة فبعث إلى
السلطان أبا عبد الله الذي تحت أسرهم وكساه ووعده بكل ما يتناه وصرفه لشرقي بسطة
وأعطاه المال والرجال ووعده أن من دخل تحت حكمه من المسلمين وبإيعه من أهل البلاد
فانه في المدينة والصلح والعهد والميثاق الواقع بين السلطين وخرج لبلش فأطاعه أهلها
ودخات بلش في طاعته ونودي بالصلح في الأسواق وصرخت به في تلك البلاد الشياطين
وسرى هذا الأمر حتى بلغ أرض البيازين من غرناطة وكانوا من التعصب وحمية الجاهلية
والجهل بالمقام الذي لا يخفى وتبعهم بعض المفسدين المحبين تفرق كلمة المسلمين وعن مال
إلى الصلح عامة غرناطة لضعف الدولة ووسوس للناس شياطين الفتنة وسماسرتها بتفجيع
وتحسين إلى أن قام ربهض البيازين بدعوة السلطان الذي كان مأسورا عنده المشركين
ووقعت فتنة عظيمة في غرناطة نفسها بين المسلمين لما أراد الله تعالى من استيلاء العدو على
تلك الاقطار ورجعوا البيازين بالحجارة من القلعة وعظم الخطب وكانت الثورة ثالث شهر
ربيع الأول عام أحد وتسعين وثمانمائة ودامت الفتنة إلى منتصف جادى الأولى من العام
وبلغ الخبر أن السلطان الذي قام وابتدعته قدم على لوشة ودخلها على وجه رجاء الصلح بينه
وبين عمه الزغل صاحب قلعة غرناطة بأن العم يكون له الملك وابن أخيه تحت أيا له بلوشة
أوبأى المواضع أحب ويكونون يدا واحدة على عدو الدين وبينما هم كذلك إذا بصاحب
قشتالة قد خرج بجند عظيم ومحلة قوية وعدد واعدد ونازل لوشة حيث السلطان أبو عبد الله
الذي كان أسيرا وضيق عليها الحصار وقد كان دخلها جماعة من أهل البيازين بنية المجهاد
ولمعاوضة وإيهم وخاف أهل غرناطة وسواها من أن يكون ذلك حيلة فلم يأت لنصرتهم غير

إذا أسفر وادبار الليل إذا غمس ثم نزل وأذن للناس بالدخول عليه وأقر عمال من كان قبله البيازين

البيازين واشتد عليهم الحصار وكثرت الاقاويل وصرخت الاسن بان ذلك باتفاق بين السلطان المنصور وصاحب قشتالة ودخل على أهل لوشة في رضمهم وخافوا من الاستئصال فطلبوا الامان في أموالهم وأنفسهم وأهليهم فوفي لهم صاحب قشتالة بذلك وأخذ البلد في السادس والعشرين من جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وهى أعنى لوشة كانت بلد سلف الوز بلسان الدين بن الخطيب كما ذكرناه مستوفى في غير هذا الموضع وهاجر أهل لوشة الى غرناطة وبقى السلطان أبو عبد الله الذى كان هاهنا مع النصارى بلوشة فصرح عند ذلك أهل غرناطة بأنه ما جاء للوشة الا ليدخل اليها العدو الكافر ويجعلها فداء له وقيل انه سرح له حينئذ ابنه اذ كان مرموفا في الفداء وكثر القيل والقال بينهم وبين أهل البيازين في ذلك وظهر بذلك ما كان كامنا في القلوب ثم رجع صاحب قشتالة الى بلاده ومعه السلطان المذكور وفي نصف جمادى الثانية خرج الى البيرة فهدى بعض الاسوار وتوعد الناس فاعطاه أهله الحصن على الامان فخرجوا وقدموا على غرناطة ثم فعل بحصن التلين مثل ذلك وقتلوا قتلا شديدا ولم ياصاقوا ذرعا أعطوه بالمقادة على الامان فخرجوا الى غرناطة وأطاع أهل قلنبيرة من غير قتال فخرجوا الى غرناطة ثم وصل العدو الى متن فريد فرمى عليهم بالحرقات وغشيرهوا وأحرق دار العدو فطلبوا الامان وخرجوا الى غرناطة وانتقل للصخرة فاخذها وحصن هذه الحصون كلها وشحنها بالرجال والعدة ورتب فيها الخيل لمحاصرة غرناطة ثم عاد الكافر لبلاده وتعاهد مع السلطان الذى فى أسره بأن من دخل فى حكمه وتحت أمره فهو فى الامان التام وأشاعوا أن ذلك بسبب فتنة وقعت بينهم وبين صاحب افرنسية فخرج لبلش وأطاعته ثم بعث من والاه من البلاد أنه أتى بصلح صحيح وعقد وثيق وأن من دخل تحت أمره امن من حركة النصارى عليه وأن معه وثائق مخطوط السلاطين فلم يقبل الناس ذلك الا القليل منهم مثل أهل البيازين فلهـجوا بهذا الصلح وأقاموا على صحته الدلائل وتكلموا فى أهل غرناطة بالكلام القبيح مع تمكن الفتنة والعداوة فى القلوب فبعث له أهل البيازين انه اذا قدم بهذه الحجج لتلك الجهات اتبعه الناس وقاموا بدعوتهم من غير التباس فأتى على حين غفلة ولم يكن بظن أتياه بنفسه فأتى البيازين ودخلها ونادى فى أسواقها بالصلح التام الصحيح فلم يقبل ذلك منه أهل غرناطة وقالوا ما بعد لوشة من قدم ودخل ربض البيازين بالرجال سادس عشر شوال سنة احدى وتسعين وثمانمائة وعجمه بالجرعاء وانتقل للقاعة واشتد أمر الفتنة ثم ان صاحب قشتالة أمده صاحب البيازين بالرجال والعدة والمال والقمع والبارود وغيرها واشتد أمره بذلك وعظمت أسباب الفتنة وفسا فى الناس القتل والنهب ولم يزل الأمر كذلك الى السابع والعشرين من محرم سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة فعزم أهل غرناطة مع سلطاتهم على الدخول على البيازين عنوة وتكلم أهل الأمم فيمن انتصر بالنصارى وجوب مدافعة ومن أطاعه عصى الله ورسوله ودخلوا على أهل البيازين ودخل قتل ثم ان صاحب غرناطة بعث الى الاجناد والقوادى من أهل بسطة ووادى آش والمرية والمنسكب وبلش ومالقة وجميع الاقطار وتجمعوا بغرناطة وتعاهدوا وتحالفوا على ان يذهبوا واحدة على أعداء الدين ونصرة من قصده العدو من المسلمين وخاف صاحب البيازين فبعث لصاحب قشتالة فى

أحدثا منها انه أدار الصفوف حول الكعبة وقد كان قبل ذلك صفوف الناس فى الصلاة بخلاف ذلك وبلغه قول الشاعر

يا حيد الموسى من موقف وحيد الكعبة من مسجد وحيد اللاتى تراجتنا

عند استلام الحجر الاسود فقال خالد أما انهن لا تراجنك

بعدها أيدى أمربا تقري

بين الرجال والنساء فى

الطواف وكان سليمان

صاحب أكل كثير يجوز

المقدار وكان يلبس الثياب

الرقاق وثياب الوشى وفى

أيامه عمل الوشى الجسد

بالمن والكوفة

والاسكندرية ولبس

الناس جميعا الوشى جبايا

واردية وسراويل وعماش

وقلانس وكان لا يدخل

عليه رجل من أهل بيته الا

فى الوشى وكذلك عماله

وأصحابه ومن فى داره وكان

لبسه فى ركوبه وجلوسه

وعلى المنبر وكان لا يدخل

عليه أحد من خدامه الا فى

الوشى حتى الطباخ فانه

كان يدخل اليه فى صدره

وشى وعلى رأسه طويلة

وشى وأمر أن يكفن فى الوشى

المتقله وكان شيعه فى كل يوم

من الطعام مائة رطل

بالعراقى وكان زعماء الطباخون بالسفابدى فيها الدجاج المشوية وعليه الوشى المتقله قلمه وسوسه

على الاكل يدخل يده في كفه
 منهم سليمان وتناولوه
 الفرار يحبكهم من
 السفافيد فقال قاتلك الله
 فما أعلمك بأخبارهم انه
 هربت على جباب بني أمية
 فنظرت الى جباب سليمان
 واذا كل جبة منها في كفا
 أتردهن فلم أدر ما ذلك حتى
 حدثني بالمحدث ثم قال
 على بحساب سليمان فأتى
 بها فنظرنا فإذا تلك الآثار
 فيها ظاهرة فكسافي منها
 حبة فكان الاصمعي يرى عما
 يخرج أحيانا فيها فيقول
 هذه جبة سليمان التي
 كسانها الرشيد وذكر ان
 سليمان خرج من الحمام
 ذات يوم وقد اشتد جوعه
 فاستهل الطعام ولم يكن
 فرغ منه فأمر أن يقدم
 ما بقي من الشواء فقدم
 اليه عشر ون خر وفاقا كل
 أجوافها كلها مع أربعين
 رقاقة ثم قرب به ذلك
 الطعام فاكل مع ندمائه
 كأنه لم ياكل شيئا وحكي انه
 كان يقتذس لال المحلوي
 ويجعل ذلك حول مرقده
 فكان اذا قام من نومه يمد
 يده فلا تقع الا على سلة
 ياكل منها (حدث) المنقري
 عن العتيبي عن اسحق بن
 ابراهيم بن المصباح بن
 مروان وكان مولى لاسني
 أمية من أرض البلقاء من أعمال دمشق وكان جافظا لاخبار بني أمية قال بس سليمان يوم الجمعة في ولايته

٦١٢ حتى يقبض على الدجاجة وهي خازنة في فصلها وذكر الرشيد

ذلك فخرج بمحله قاصدا نحو احي بلش وكان صاحب البيازين بعث وزيره الى ناحية مألقة والى
 حصن المنشأة يذكر ويخوف ومعه النسخة من عقود الصلح فقامت مألقة وحصن المنشأة
 بدعوته ودخلوا في امانته خوفا من صاحب قشتالة وصولته وطعمه في الصلح وصحته ثم
 اجتمع كبار مألقة مع أهل بلش وذكروا لهم سبب دخولهم في هذه الدعوة والسبب المحامل لهم
 على ذلك فلم يرجع أهل بلش عما عهدوا عليه أهل غرناطة وسائر الاندلس من اليهود
 والمواثيق وخرج صاحب قشتالة قاصدا بلش مألقة ونزل عليها في ربيع الثاني سنة اثنتين
 وتسعين وثمانمائة وحاصرها ولما حصر عند صاحب غرناطة ذلك اجتمع بالناس فاشاروا
 بالسير لاغاثة بلش للعهد الذي عقده وآوى أهل وادي آش وغيرها وحشود البشرا وخرج
 صاحب غرناطة منها في الرابع والعشرين لربيع الثاني من السنة ووصل بلش فوجد
 العدو قانزا لا عليها رابو بحر افترل بجبل هنالك وأكثر اقط الناس ووجهوا على النصاري من غير
 تمهية وحين حركتهم لاجل باع السلطان الزغل أن غرناطة بايعت صاحب البيازين فالتقوا
 مع النصاري فسلمين وقبل الاتهام انهزموا وتبددت جوعهم مع كون النصاري خائفين
 وجاسين منهم ولا حول ولا قوة الا بالله فرجعوا منهزمين وقد شاع عند الخواص ثورة
 غرناطة على السلطان فقصه دوا وادي آش وعاد النصاري الى بلش بعد أن كانوا رتبوا
 جيوشهم للقاء السلطان وأهل غرناطة فلما عادوا الى بلش دخلوا عنوة بضاها وضيقوا بها
 وكانت ثورة غرناطة خامس جمادى الاولى ولما رأى أهل بلش تسكالب العدو عليهم وادبار
 جيوش المسلمين عنهم طلبوا الا امان فخرجوا يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى من السنة
 وأطاعت النصاري جميع البلاد التي بشرق مألقة وحصن قارش ثم انتقل العدو الى حصار
 مألقة وكان أهل مألقة قد دخلوا في الصلح وأطاعوا صاحب البيازين وأتى اليها
 النصاري بالميرة ولما نزل بلش بعثوا هدية لصاحب قشتالة مع قائدهم وزير صاحب
 البيازين وقائد شريش الذي كان مأسورا عندهم فلم يلتفت اليهم صاحب قشتالة لقيام
 جبل فارتوه وحصن مألقة بدعوة صاحب وادي آش وارتحل صاحب قشتالة الى مألقة
 ونالها براو حرقا قاتله أهلها قتالا عظيما بعد افعهم وعدتهم وخيلهم ورجلهم وطال
 الحصار حتى أداروا على مألقة من البر الخنادق والصور والاجفان من البصر ومنع الدخول
 اليها ولم يدخلها غير جماعة من المرابطين حال الحصار وحاربوا حرا بشديدا وقربوا المدافع
 ودخلوا الارياض وضيقوا عليهم بالمحاصر الى أن فني ما عندهم من الطعام فاكلوا المواشي
 والحيل والحجر وبعثوا السكب للعدوتين وهم طامعون في الاغاثة فلم يأت اليهم احدوا اثر
 فيهم الجوع وفشا في أهل نجدتهم القتل ولم يظهر وامن ذلك لعلما ولا ضعفا الى أن ضعف حلفهم
 ويشوا من ناصر أو مفيت من البر والبحر فتكلموا مع النصاري في الامان كلقوع عن سواهم
 فعوتبوا على ما صدر منهم وما وقع من الجفاء وقيل لهم لما تحقق العدو والتواءهم يؤمنون
 من الموت وتعطون مفتاح القلعة والحصن والسلطان ما يعاينكم الا بالخير اذا فعلتم وهذا
 خداع من الكفة ارفلما يمكن العدو منهم أخذهم أسرى وذلك أو آخر شعبان سنة اثنتين
 وتسعين وثمانمائة ولم يبق في تلك الواحي موضع الا وملكه النصاري يوفي عام ثلاثة وتسعين

لعن الله رجلاً أجزك رسنه
وحكمه في أمره فقال له
يزيد لا تفعل يا أمير المؤمنين
فانك وأيتني والامر عني
مدبرو عليك مقبل ولو
رأيتني والامر مقبل على
لاستعظمت مني ما استصغرت
ولا استعظمت مني ما استعظمت
قال صدقت فأجلس لأمر
لك فلما استقر به المجلس
قال له سليمان عزم
عليك لتخبرني عن الحجاج
ما ظنك به أترأه يهوى بعد
في جهنم أم قد استقر فيها قال
يا أمير المؤمنين لا تقل هذا
في الحجاج فقد بذل لكم نفسه
وأحقن دونهكم دمه وأمن
وليكم وأخاف عدوكم وأنه
يوم القيامة لعن عيني أهلك
عبد الملك ويسار أخيك
الوليد فاجعله حيث شئت
فصاح سليمان أخرج عني
إلى لعنة الله ثم التفت إلى
جلسائه فقال قصه الله
ما كان أحسن ترسنته لنفسه
ولصاحبه ولقد أحسن
إلى مكافأة أطلقوا سبيله
(ودخل) عليه أبو حازم
الأعرج فقال يا أبا حازم
ما لنا نكره الموت قال
لأنكم عسرتم دنياكم
وأخر بتم آخرتكم فانتم
تكرهون النقلة من العمران
إلى الخراب قال فاذبرني

صاحب غرناطة مكرامه وخداها ودهاء ثم بعث في السنة نفسها رسلاً لصاحب غرناطة
أن يمكنه من الحجرة كما يمكنه من القلاع والحصون ويكون تحت إيمانه ويعطيه مالا
جزيل على ذلك وأي بلاد شاء من الأندلس يكون فيها تحت حكمه قالوا وأطمعه صاحب
غرناطة في ذلك فخرج العدو في محلاته لقبض الحجرة والاستيلاء على غرناطة وهذا في سر بين
السلطانين فجمع صاحب غرناطة الأعيان والكبراء والأجناد والفقهاء والخاصة والعامة
وأخبرهم بما طلب منه العدو وأن عمه أفسد عليه الصلح الذي كان بينه وبين صاحب قشتالة
بدخوله تحت حكمه وليس لنا إلا إحدى خصلتين الدخول في طاعته أو القتال فاتفق
الرأي على الجهاد والوفاء بما عهد من صلح وخرج بجعلته أن صاحب قشتالة نزل على مرج
غرناطة وطلب من أهل غرناطة الدخول في طاعته والافسده عليهم مزر وعهم
فاعلموا بالخلافة فأفسد الزرع وذلك في رجب سنة خمس وتسعين ووقعت بين المسلمين والعدو
حروب كثيرة ثم ارتحل العدو عند الأياس منهم ذلك الوقت وهدم بعض حصون وأصلح برج
همدان والملاحه وشحنهم بما ينبغي ثم رجع إلى بلاده وعند انصرافه نزل صاحب غرناطة
عن معه إلى بعض المحسون التي في يد النصارى ففتحها عنوة وقتل من فيها من النصارى
وأسكنها المسلمين ورجع لغرناطة ثم أعمل الرحلة إلى البشيرات في وجب المذكو فأتى
بعض القرى وهرب من بها من النصارى والمرتدين أصحابهم ثم أتى حصن اندرش فتمكن
منه وأطاعته البشيرات وقامت دعوة الاسلام بها وخرجوا عن ذمة النصارى وهنالك عمه
أبو عبد الله محمد بن سعد بجملته ووافرة فقصدهم في شعبان من غرناطة واستقر عنده بالمرية
وأطاعت صاحب غرناطة جميع البشيرات إلى برجة ثم تحرك عمه مع النصارى إلى اندرش
فأخذوها رمضان وخرج صاحب غرناطة لقرية همدان وكان برجها العظيم مشكونا
بالرجال والعدو والطعام فحاصره أهل غرناطة ونصبوا عليه أنواعاً من الحرب ومات فيه خلق
كثير منهم ونقبوا البرج الأول والثاني والثالث والجوهم للبرج الكبير وهو القلعة
فنقبوها ثم أسروا من كان بها وهم ثمانون ومائة واحتوا وعلى ما هنالك من عدة وآلات
حرب وفي آخر رمضان خرج صاحب غرناطة بقصد المنكب فلما وصل حصن شلو بانية نزل
وأخذة عنوة بعد حصاره وامتعت القلعة وجاءتهم الامداد من مالقة بحرا فلم تقدر على شيء
وضيقوا بالقلعة فوصلهم الخبر أن صاحب قشتالة خرج بجعلته لمرج غرناطة فارتحل صاحب
غرناطة عن قلعة شلو بانية وجاء غرناطة ثالث شوال وبعد وصولهم غرناطة وصل العدو إلى
المرج ومعه المرتدون والمذنبون وبعد ثمانية أيام ارتحل العدو لبلاده بعد هدم برج
الملاحه وإخلائه وبرج آخر وتوجه إلى وادي آش فأخرج المسلمين منها ولم يبق بها مسلم في
المدينة ولا الرض وهدم قلعة اندرش وحاف على البلاد ولم يأت ذلك السلطان الزغل
وهو أبو عبد الله محمد بن سعد سم سلطان غرناطة بأمر الجواز لبر العدو فجاء لوهرا ثم
لأمرسان واستقر بها وبها نسله إلى الآن يعرفون بنبي سلطان الاندلس ودخل صاحب
قشتالة لاقاصي ملكه بسبب فتنة بينه وبين الأفرنج ثم تحرك صاحب غرناطة على برشانة
وحاصرها وأخذها وأسروا من كان بها من النصارى وأرادت قتيانه القيام على النصارى فجاء

منع اجتناب المحارم قال
فأى القول أعدل قال كلمة
حق عندهم تخاف وترجو
قال فإى الناس أمقل قال
من عمل بطاعة الله قال فإى
الناس أجهل قال من باع
آخرته بدنياه غيره قال عظمى
وأوجز قال يا أمير المؤمنين
نزه ربك وعظمه أن يراك
بحيث ما نهاك عنه
أو يفقدك من حيث أمرك
به فبكى سليمان بكاء شديدا
فقال له بعض جلسائه
أسرفت ويحك على أمير
المؤمنين فقال له أبو حازم
اسكت فإن الله عز وجل
أخذ الميثاق على العلماء
ليبينه للناس ولا يكتهمونه
ثم خرج فلما صار إلى منزله
بعث إليه سليمان بعال فرده
وقال للرسول قل له والله
يا أمير المؤمنين ما رضاه لك
فكيف أرضاه لنفسى
وذكر اسحق بن ابراهيم
الموصلى قال حدثني الأصمعي
عن شيخ من المهاالبة قال
دخل اعرابي على سليمان
فقال له يا أمير المؤمنين انى
أريد أن أكل بك كلام
فأفهمه فقال له سليمان
انما تجود بسعة الاحتمال
على من لا تجود نفسه ولا
نأمن غشه وارجوان تكون
التاصح جميعا المأمون غيبا
فهاهنا قال يا أمير المؤمنين
تأدية الحق لله وحق أمانتك

صاحب وادى آس ففتك فيهم * وفى القعدة من السنة رفع صاحب غرناطة من السند
وخلت تلك الاوطان من الانس * وفى ثمانى عشرى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وثمانائة
خرج العدو عماله إلى مرج غرناطة وأفسد الزرع ودوخ الارض وهدم القرى وأمر ببناء
موضع بالسور والجفيرة وأحكم بناءه وكانوا يذكرون أنه عزم على الانصراف فاذا به صرف
الهمة إلى المحصار والاقامة وصار يضيق على غرناطة كل يوم ودام القتال سبعة أشهر واشتد
المحاصر بالمسلمين غير أن النصارى على بعد الطريق بين غرناطة والبشرات متصلة بالرافق
والطعام من ناحية جبل شلير إلى أن تمكن فصل الشتاء وكلب البرد ونزل الثلج فانسد باب
الرافق وانقطع الجبال وقل الطعام واشتد الغلاء وعظم البلاء واستولى العدو على أكثر
الاماكن خارج البلد ومنع المسلمين من الحرث والسبب وضاق الحال وبان الاختلال وعظم
المحطوب وذلك أول عام سبعة وتسعين وثمانائة وطمع العدو في الاستيلاء على غرناطة
بسبب الجوع والغلاء دون الحرب فمر ناس كثيرون من الجوع إلى البشرات ثم اشتد
الامر في شهر صفر من السنة وقل الطعام وتفاقم المحطوب فاجتمع ناس مع من يشار إليه من
أهل العلم وقالوا انظروا في أنفسكم وتكلموا مع سلطانكم فاحضر السلطان أهل الدولة وأرباب
المشورة وتكلموا في هذا المعنى وان العدو يزداد مدده كل يوم ونحن لا مدد لنا كان ظننا
أنه بقلع عننا في فصل الشتاء غاب الظن ونى وأسر وأقام وقرب منا فانظروا لانفسكم
وأولادكم فاتفق الرأي على ارتكاب أخف الضررين وشاع أن الكلام وقع بين النصارى
ورؤساء الاجناد قبل ذلك في اسلام البلد خوفا على نفوسهم وعلى الناس ثم عدوا مطالب
وشروطا أرادوها وزادوا أشياء على ما كان في صلح وادى آس منها ان صاحب رومة يوافق
على الالتزام والوفاء بالشروط اذا مكثوه من جراء غرناطة والمعاقلة والحصون ويخلف على
عادة النصارى في العهود وتكلم الناس في ذلك وذكروا أن رؤساء اجناد المسلمين لما
خرجوا للكلام في ذلك امتن عليهم النصارى بمال جزيل وذخائر ثم عقدت بينهم الوثائق على
شروط قرئت على أهل غرناطة فاتفقوا اليها ووافقوا عليها وكتبوا البيعة لصاحب قشتالة
فتقبلها منهم ونزل سلطان غرناطة من الحجاز * وفى ثمانى ربيع الاول من السنة أعنى سنة
سبع وتسعين وثمانائة استولى النصارى على الحجاز ودخلوها بعد أن استوثقوا من أهل
غرناطة بنحو خمسمائة من الاعيان رهنًا خوف الغدر وكانت الشروط سبعة وستين منها
تأمين الصغير والكبير في النفس والاهل والمال وابقاء الناس في اماكنهم ودورهم
ورباعهم وعقارهم ومنها اقامة شريعتهم على ما كانت ولا يحكم على أحد منهم الا بشريعتهم
وان تبيع المساجد كما كانت والاقواف كذلك وأن لا يدخل النصارى دار مسلم ولا يغصبوا
أحدًا وأن لا يولى على المسلمين نصرانى أو يهودى ممن يتولى عليهم من قبل سلطانهم قبل
وأن يفتك جميع من أسرف في غرناطة من حيث كانوا وخصوصا أعياننا نص عليهم ومن
هرب من أسارى المسلمين ودخل غرناطة لاسبيل عليه لما لكه ولا سواه والسلطان يدفع عنه
لما لكه ومن أراد الجواز للعدو لا يمنع ويجوزون في مدة عينت في مراكب السلطان لا يلزمهم
الا الكراء ثم بعد تلك المدة يعطون عشر ما لهم والكراء وأن لا يؤخذ أحد بدين غيرهم وأن

أما اذا منيت بادرة غضبك فسا طلق لسانى بما حرس به اللسان من عظمتك

يا امير المؤمنين انه قد
 بسطوا ربهم خافوك في الله
 ولم يخافوا الله فيك حرب
 للآخرة سلم للديار فلا تاتمهم
 على ما يا منسك الله عليه
 فاتهم لم ياتوا الا ما فيه
 تضيق وللأمة تخسف
 ومسف وانت مسئول
 عما اجتمروا ولبسوا
 مسئولين عما اجترمت
 فلا تصلح دنياهم بفساد
 آخرتك فان أعظم الناس
 عيبا بائع آخرته بدينه غيره
 فقال له سليمان أما أنت
 يا اعرابي فقد سللت لسانيك
 وهو أقطع من سيفك فقال
 أجل يا امير المؤمنين لك
 لا عليك فقال سليمان
 أما وأبيك يا اعرابي
 لا تزال العرب بسططنا
 لا كفاف العزم جوده ولا
 تزال أيام دولتنا بكل خير
 مقبله ولست ساسكم ولاة
 غيرنا لئلا يمدن منا ما أصبغتم
 تدمون فقال الاعرابي
 أما اذا رجع الامر الى ولد
 العباس عم الرسول صلى
 الله عليه وسلم وصنوا بيه
 ووارث ما جعله الله له أهلا
 فلا تغافل سليمان كأن لم
 يسمع شيئا وخرج الاعرابي
 فكان آخر العهد به هذا
 الخبر أخبرني به بعض
 شيوخ ولدا العباس بمدينة
 السلام مدينة أبي جعفر المنصور وهو ابن بريجة المنصورى عن أبيه عن على بن جعفر الدوقلى

تكنفك رجال أساوا الاحسان لانفسهم باثا عواد نياهم يدينهم ورضاك

لا يقهر من أسلم على الرجوع النصارى ودينهم وان من تنصر من المسلمين بوقف اماما
 حتى يظهر حاله ويحضر له ما كرم من المسلمين وآخوه من النصارى فان اى الرجوع الى الاسلام
 تمادى على ما اراد ولا يعاتب على من قتل نصرانيا أيام الحرب ولا يؤخذ منه ما سلب من
 النصارى أيام العداوة ولا يكلف المسلم بضيقا أو أجناد النصارى ولا يسفر لوجهه من
 الجهات ولا يزدون على المغارم المعتادة وترفع عنهم جميع المظالم والمغارم المحدثه ولا يطلم
 نصراني للسور ولا يتطلم على دور المسلمين ولا يدخل مسجد من مساجدهم ويسير
 المسلم في بلاد النصارى آمنا في نفسه وماله ولا يجعل علامة كما يجعل اليهود وأهل الدجن
 ولا يمنع مؤذن ولا مصل ولا صائم ولا غيره من أمور دينه ومن ضحك منهم يعاقب ويترك
 من المغارم سنين معلومة وأن يوافق على كل الشروط صاحب رومة ويضع خطيده وامثال
 هذا مما تركناه ذكره وبعد انبرام ذلك ودخول النصارى للعمراء والمدينة جعلوا قائدا بالبحر
 وحكاما ومقدمين بالبلد ولما علم ذلك اهل البشرا دخلوا في هذا الصلح وشملهم حكمه على
 هذه الشروط ثم أمر العدو الكافر ببناء ما يحتاج اليه في البحر وتخصيصها وتجهيد بنائها
 قصورها واصلاح سورها وحصار الطاغية يختلف الى البحر انهارا او بيت بجملة لئلا ياتي أن
 اطمأن من خوف العدو فدخل المدينة وتطوف بها وأحاط خبرا بما يرومه ثم أمر سلطان
 المسلمين أن يتقل لسكنى البشرا وانها تكون له في سكاها باندورش فانصرف اليها وأخرج
 الاجناد منها ثم احتال في ارتحال لبر العدو وأظهر ان ذلك طلبه منه المد كور فكتب
 لصاحب المرية انه ساعة وصول كتابي هذا لا يسبل لاحد أن يمنع مولاى أبا عبد الله من
 السفر حيث أراد من بالعدوة ومن وقف على هذا الكتاب فليصرفه ويوقف معه وفاجبا
 عهد له فانصرف في الخين بنص هذا الكتاب وركب البحر ونزل على سلة واستوطن فاسا
 وكان قبل طلب الجواز لناحية مرا كش فلم يسهف بذلك وحين جوازه لبر العدو لقي شدة
 وخلاء وبلاء ثم ان النصارى نكثوا العهد ونقضوا الشروط عروضة الى أن آل الحال
 لجلهم المسلمين على التنصر سنة أربع وتسعمائة بعد أمور وأسباب أعظمها وأقواها
 عليهم أنهم قالوا ان القيسيين كتبوا الى جميع من كان أسلم من النصارى أن يرجعوا قهرا
 للكفر ففعلوا ذلك وتكلم الناس ولا جهدهم ولا قوة ثم تعدوا الى أمر آخر وهو ان يقولوا
 للرجل المسلم ان جسدك كان نصرانيا فأسلم فترجع نصرانيا ولما فحش هذا الامر قام أهل
 البيارقين على الحكام وقتلوه وهذا كان السبب للتنصير قالوا لان الحكم خرج من السلطان
 ان من قام على الحكم فليس الا الموت الا أن يتنصر فينجو من الموت وبالجملة فانهم تنصروا عن
 آخرهم بادية وحاضرة وامتنع قوم من التنصر واعتزلوا النصارى فلم ينفعهم ذلك وامتنعت
 قرى وأما كن كذلك منها بلقي واندرش وغيرهما فجمع لهم العدو الجوع واستأصلهم
 عن آخرهم قسلا وسبيا الا ما كان من جبل بلنقة فان الله تعالى أعانهم على عدوهم وقتلوا
 منهم مائة عظيمة مات فيها صاحب قرطبة وأخرجوا على الامان الى فاس بعيالهم وما خف
 من أموالهم دون الذخائر ثم بعد هذا كله كان من أظهر التنصر من المسلمين يعبد الله في خفية
 ويصلى فشهد عليهم النصارى في البحث حتى انهم أحرقوا منهم كثير اسبب ذلك ومنعوا عنهم من

جمل السكين الصغيرة فضلا عن غيرها من الحديد وقاموا في بعض الجبال على النصارى مرارا ولم يقض الله تعالى لهم ناصر الى أن كان انجراح النصارى اياهم بهذا العصر القريب أعوام سبعة عشر وألف فخرجت ألوف بفاس وألوف آخرت لملسان من وهران وجهودهم خرج يتونس فسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات وسبوا أموالهم وهذا يلاذ تلسان وفاس ونجا القليل من هذه المصرة وأما الذين خرجوا بنواحي تونس فسلم أكثرهم وهم لهذا العهد عمروا قراها الخالية وبلادها وكذلك بتاون وسلا وفيجة الجزائر ولما استخدم سلطان المغرب الأقصى منهم عسكريا رارا وسكوا سلا كان منهم من الجهاد في البحر ما هو منهور الآن وحصنوا قلعة سلا وبنوا بها القصور والحمامات والدور وهم الآن بهذا الحال ووصل جماعة الى القسطنطينية العظمى والى مصر والشام وغيرها من بلاد الاسلام وهم لهذا العهد على ما وصف والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والسلطان المذكور الذي أخذت على يده غرناطة هو أبو عبد الله محمد الذي انقرضت بدولته عمدة الاسلام بالاندلس ومحيت رسومها ابن السلطان أبي الحسن ابن السلطان سعد بن الأمير على ابن السلطان يوسف ابن السلطان محمد الغنى بالله واسطة عقدهم ومثيدين بانيهم الأنفة وسلطان دولتهم على الحقيقة وهو المخلوع الوافد على الاصفاع المريفية بفاس العائد منها الملكة في أرفع الصنائع الرحمانية العاطرة الانفاس وهو سلطان اسان الدين ابن الخطيب وقد ذكرنا جملة من أخباره في غير هذا الموضع ابن السلطان أبي الحجاج يوسف بن السلطان اسمعيل قاتل سلطان النصارى دون بطرقة بمرج غرناطة ابن فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر بن قيس الانصارى الخزرجي رحمه الله تعالى جميعا وانتهى السلطان المذكور وبعد نزوله بمليلة الى مدينة فاس بأهله وأولاده معتذرا عما أسلفه متلفعا على ما خلفه وبنى بفاس بعض قصور على طريق بنيان الاندلس رأيتها ودخلتها وتوفي رحمه الله تعالى بفاس عام أربعين وتسعمائة ودفن بآزاء المصلى خارج باب الشريعة وخلف ولدين اسم أحدهما يوسف والآخر أحمد وعقب هذا السلطان الى الآن بفاس وعهد يذريته بفاس الى الآن سنة ١٠٣٧ يأخذون من أوقاف الفقراء والمساكين ويعدون من جملة الشحاكين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد رأيت أن أذكر هنا الرسالة التي كتب بها المخلوع المذكور الى سلطان فاس الشيخ الوطاسي وهي من انشاء الكاتب المجيد البارع البليغ أبي عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي رحمه الله تعالى وسماه بالروض العاطر الانفاس في التوسل الى المولى الامام سلطان فاس ونصها بعد الافتتاح

مولى الملوك ملوك العرب والهم * دعيا لما مثله يرعى من الذم
بك استجبرنا ونعم الجار أنت لمن * جار الزمان عليه جو رمتهم
حتى غدا ملوكه بالرفع مستلبا * وأقطع الخط ما يأتي على الرغمة
حكمكم من الله حتم لا مرد له * وهل مرد لحكم منه منجتم
وهي الليالي وقالك الله صولتها * تصول حتى على الآساد في الاجم
كناملو كالنا في ارضنا دؤل * غنا بها تحت افنان من النعم

على روحه وأدواح من
سلف من آبائه وقال كان
واقعه هزله جدا وجدده علما
والله ما روى مثل معاوية
كان والله غضبه حليما وحلمه
حكما وقيل ان هذا الكلام
لعبد الملك وكتب سليمان
الى خالد بن عبد الله القسري
وهو على العراق في رجل
استجاره من قريش وكان
هرب من خالد أن لا يعرض
له فأتاه بالسكاب فلم يفضه
حتى ضربه مائة سوط ثم
قرأه فقال هذه نعمة أراد
الله أن ينتقم بها منك
لست ترى قسامة السكاب
ولو كنت قرأته لانتفدت
ما فيه فخرج القرشي راجعا
الى سليمان فسأله الفرزدق
وأنا من كان بالسكاب عما
صنع خالد فاخبرهم فقال
الفرزدق في ذلك

سألو خالد الا قدس الله
خالدا
متى وليت قسر قرش تدينها
أقبل رسول الله أم بعد عهده
فاضحت قريش قد أغت
سميتها
رجونا هداها لاهدى الله سعيه
وما أمه بالام يهدي جنيها
فلما بلغ سليمان ذلك وجه
الى خالد من ضربه مائة سوط
فقال الفرزدق في ذلك من
آيات

فلولا يزيد بن المهلب خلقت
بكفك فتقاء الى القرخ في الوكر
أعمرى لقد سار ابن سيرة

أرتك نجوم الليل مقاهرة
تجوى

نخذيديك الخزي حقا
فانما

نخزيت قصاصا بالمرجحة
السمر

وقال سليمان أعمر بن

عبد العزيز يوما وقد

أعجبه سلطانه كيف ترى

ما نحن فيه قال سرور لولا

أنه غرور وحياة لولا أنه

موت وملك لولا أنه ملك

وحسن لولا أنه حسن ونعيم

لولا أنه عذاب أليم فبكي

سليمان من كلامه وكان

سليمان بخلاف الوليد

وعلى الضمنية في الفصاحة

والإلاغة وقد كان الوليد

أفسدى أرض لعبد الله بن

يزيد بن معاوية فشكا

ذلك أخوه خالد بن يزيد الى

عبد الملك فقال ان الملوك

اذا دخلوا قرية أفسدوها

الآية فقال له خالد واذا

أردنا أن نهلك قسرية أمرنا

متر فيها ففسقوا فيها الآية

فقال عبد الملك أرى عبد الله

يتكلم وبالأمر دخل

فاقتلنا سهام للسردى صيب * يرمى بالجمع حشف من بين ردى
فلاتسم تحت ظل الملك نومتنا * وأى ملك بطل الملك لم ينم
يبكى عليه الذى قد كان يعرفه * بأدمع نرجت أمواهها بدم
كذلك الدهر لم يبرح كازعوا * يشم بوالصغار الانفا ذا الشحم
وصل او اصرقد كانت لنا الشيكات * فالملك بين ملوك الارض كالرحم
وابسط لنا الخلق المرجو باسطة * واعطف ولا تعرف واعذروا لا تلم
لا تأخذونا باقوال الوشاة ولم * نذنب ولو كثرت اقوال ذى الوخم
فما اطقنا ذفا فالقضاء ولا * أرادت انفسنا ما حل من تقم
ولاركو بابا زعاج لسابحة * فى زانربا كف الموج ملتطم
والمرء ما يعنه الله أضيع من * طفل تشكى بقد الام فى اليتم
وكل ما كان غير الله يحرسه * فان محروسه لمحم على وضيم
كن كالمه والانسار الهام له * فى حفل كسواد الليل مرتكم
فلم يجم أدرع الكدى وهو يرى * ان ابنه البرقد أشفى على الرجم
أو كالم على مع الضليل الاروع اذ * أجاره من أعاريب ومن عجم
وصار يشكره شكرا يكافى ما * أسدى اليه من الآلاء والنعم
ولا تعاتب على أشياء قد قدرت * وخط مسطورها فى اللوح بالقلم
وعذعما مضى اذ لا ترجاع له * وعد أحرارنا فى جملة الخدم
أيه حنائيك يا ابن الاكرمين على * ضيف ألم بفاس غير محتشم
قأنت أنت ولولا أنت ما نهضت * بنا اليها خطا الوخادة الرسم
رحمك يا راحا ينمى الى رحا * فى النفس والاهل والاتباع والمشم
فكم مواقف صدق فى الجهاد لنا * والخيال حالكة الاشداق للجم
والسيف يخضب بالحمى من علق * ما ابيض من سبل واسود من لم
ولا ترى صدره مضى غير منقص * ولا ترى من لدن غير منظم
حتى دهينا بدهيا لا اقتدار بها * سوى على الصون للاطفال والمحرم
فقال من لم يشاهدها فدم بما * يخال جامعها يقتاد بالخطم
هيئات لوز بنته المحرب كان بها * أعبي يدا من يد جالت على رحم
قاله ما أضمرت غناضا ثرنا * ولا طوت صحة منها على سقم
لكن طلبنا من الامر الذى طلبت * ولاتنا قبلنا فى العصر الدهم
نفا اننا عسده الجسد الحثون ومن * تسعده نكبات الدهر لم يقم
فاسود ما اخضر من عيش دهنه عدا * بالامر اللدن أو بالابيض الخدم
وشتت البين شملا كان مستظما * والبين أقطع للوصول من جلم
فمر بمني شديد قد أناخ به * ركب البلا فقرته أدمع الدم
فقال له أصيلا نسا شله * اعيا جوا بلوما بال بيع من آدم

فى كلامه فقال أفعلى الوليد يقول قال ان كان الوليد يكن سليمان أخوه قال خالد وان كان عبد الله وما

ألم سمع ما يقول أمير المؤمنين
أنا والله ابن العير والمنبر
ولولت جبيلات وغنيات
والطائف قلنا صدقت
أراد بذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نبي
الحكم بن أبي العاص إلى
الطائف فصار راعيها في
رده عثمان وغضب سليمان
على خالد القسري فلما
دخل عليه قال يا أمير
المؤمنين إن القدرة تذهب
الحفيظة وإنك تجعل من
العقوبة فإن تعف فأهل
لذلك أنت وإن تعاقب
فأهل ذلك أنا فاعف عنه وذم
رجل في مجلس سليمان
الكلام فقال سليمان أنه
من تكلم فأحسن قدر
على أن يصمت فيحسن
ووقف سليمان على قبر
ولده أيوب وبه كان يكنى
فقال اللهم أني أرجو لك
له وأخافك عليه فحقي
رجائي وآمن خوفي (قال
المسعودي) ولما دفن
سليمان سمع بعض كتابه
وهو يقول أيا تامنها
وما سالم عما قليل يسالم
وان كثرت أحراسه وكثابه
ومن يذاباس شديد
ومنعة
فسمما قليل يهجر الباب
حاجبه

وما خفتنا بأن تبقى إلى زمن * فري به غرو الأجباب كالحجم
لكن رضا بالهضاب الجارى وإن طويت * منا الضلوع على برح من الألم
ليست يامن دعانا نحو حضرة * دعاه إبراهيم الحجاج للمصرم
وأعطى الأمان الذي رعت قواعده * على أساس وفاء غير منهم
خليفة الله وأقاله العبد فكن * في كل فضل وطول عند ظنهم
وبين أسلافنا ما قد علمت به * من اعتقاد بحكم الأرض مقتسم
وأنت منهم كأصل مطلع غصنا * أو كالنمر الك الذي قد قدم آدم
وقد خطوت خطاهم في ما أثرهم * فلم يذموا أذن فيها ولم تذبم
وصيت مولى النرجع الإمام غدا * في الناس أشهر من نار على علم
سلالة الأمراء الجملة الكبرا * العلية الطهراء القادة بهم
بنومر بن ليوث في عرين أبوا * رؤيا قرين لهم في الباس والكرم
النارلين من البيضاء وسط حى * أحمى من الأبلق السامى ومن أرم
والجائسين بدهم الخيل كل ذرا * والداعسين بسمر الخط كل كى
بريد فارسهم أن هز عامله * في مارق بلقى الهيب مضطرم
ليشأ على أجندل عار من اجنحة * يسطو بارقم لذاع بغيرهم
في اللام يدغم من عسالة ألفا * ولم نجد ألفا أصلا بعد غم
أهل الحفيظة يوم الروح يحفظهم * من عصمة الله ما يرى على العصم
يامن تطير شرار منه محرقة * لكل مدرع بالهزم محترم
هم وبطائفة التثليل قد فتكوا * كمثل ما يفتك السرحان بالغنم
وان يلتهم يوم الوغى رهج * أنسوك ما ذكره من نوى اللثم
تضى آراؤهم في كل مهضلة * اضاعة السرج في داج من الظلم
هذا ولوم من حياء ذاب محشم * لذاب منهم حياء كل محشم
طابت مدائحهم اذ طابت أنفسهم * فاشتقت النسمات أسما من النسم
لله درهم والسحب باخلة * بدرهم على الانعام والتم
بحيث الاقوى يرى من لون جرته * كالشيب يخضب بالحناء والكم
هناك تنهل أيديهم بصوب حيا * يحيا بالاجداث ما فيها من الرحم
وان يبتى زياد الماذكروا * اذا ألت أحاديث بذكرهم
أحلام عاد وأجسام مطهرة * من المعقة والآفات والاثم
برون حقا عليهم حفظ جارهم * فلم يضرنازل فيهم ولم يضم
فروعهم بالدواهي لا يراعولا * يغم منها بما يبررو من الغم
هم الجار سماحا غير أن بها * ما قد أناف على الاطواد من هم
وليس يسلم من حتم محاربهم * حتى يكون اليهم ما في السلم
كم فيهم من أمير أو خدندس * يقرطم القرص المقصود بالفهم

ويصبح بعد الحجب للناس مقصيا رهينة بيت لم تسير جوانبه فما كان إلا الدفن حتى تفرقت إلى غيره أحراسه ومواكب

وأصبح مسرورا به كل كاشف * ١٢٠ وأسلمه أحبابه وإقاربه فنفسك أكسبها السعادة بجاهد في كل امرئ رهن بجاهه وكاسبه

(قال المسعودي) وأسلمان
أخبار حسان لما كان في
مدة ملكه من الكوائن
وقد آتينا على مبسوط ذلك
في كتابنا أخبار الزمان
والاوسط وانما نذكر في
هذا الكتاب لما طلبنا
للايجاز وميلا الى الاختصار
وبالله التوفيق
* (ذكر خلافة عمر بن عبد
العزيز بن مروان بن الحكم) *
واستخلف عمر بن عبد العزيز
يوم الجمعة لعشر بقين
من صفر سنة تسع وتسعين
وهو اليوم الذي مات فيه
سليمان وتوفي بدير سمعان
من أعمال حص عماري
ببلاد قنسرين يوم الجمعة
تخمس بقين من رجب سنة
احدى ومائة فكانت
خلافة سنتين وخمسة أشهر
 وخمسة أيام وقبض وهو
ابن تسع وثلاثين سنة
وقبره مشهور في هذا
الموضع الى هذه الغاية
معظم يغشاه كثير من
الناس من الحاضرة والبادية
لم يتعرض لنشبهه فيما
سلفه من الزمان كما تعرض
لقبور غيره من بني أمية
وأمه بنت عاصم بن عمر بن
الحطاب رضي الله عنه وقيل
انه قبض وهو ابن أربعين
سنة وقيل ابن احدى

ولا كبط الى حسون من حسنت * أمداحه حسن ما فيه من الشيم
هذا كم ابن أبي ذكري الممام قفل * في أصله المتقى من مجده العمم
خليفة الله حقا في خليفته * ككتاب ناب في حكم عن الحكم
مهما ترقى سمات من سمته نيرة * تنزل بشازله ماجل من نعم
فوجهه بدجا وكفه بحدي * أبهى من الزهر وأندى من الدير
وفضله وله الفضل المبين جري * كجري الامثال في الاقطار والام
وجوده المتسالى لاسيرة ما * وجوده بينها طرا بمنهم
اذا ابتغت نهاما منه العقالة * لم يسعوا كلمة منه سوى نعم
وان يعيس زمان في وجوده هم * لم يصروا غير وجهه منه مبتم
وجهه تبين سمات المكرمات به * كاتين سمات الصدق في الكلم
وراحة لم تنزل في كل آونة * في نيلها واحة النساكي من العدم
لله ما الله تزمته من نوافله * أيام لا فرض مفروض بل نزم
انسي الحلائف في حلم وفي شرف * وفي سخاء وفي علم وفي فهم
فجازم عتدا منهم ومعتضدا * وامتاز عن واثق منهم ومعتصم
وناصر الدين في الاقبال فاق وفي * محبة العلم ازرى بابنه الحكم
افعال أعدائه معتلة أبدا * متى يرم جزمها بالحذف تجزم
فويل أهل القلي من حية ذكر * للؤالب اللهام المحرمة قسم
راما وعداوة من ان شاء غادرهم * مثل الاحاديث عن عادو عن ارم
فسوف يا كلهم من جيشه لمحب * بكل قرم الى محاسنهم قرم
وان الاعراب افساروا لغايته * لساثرون الى لقم على لقم
وههم كما قاله ماض ارى قديمي * بسعيه نحوحت في قد اراق دمي
فقل اذن للناوى الناولان اذى * يا غر غرك ما أبصرت في الحلم
له صوارم لونا جنتك السنها * لبشرتك بعمر منك منصرم
وان رحتك عن قرب سيقبضه * قبض المسلم ما قد حاز من سلم
فهو الذي ماله نمت يشابهه * من كل متصف بالدهى متمم
يدبر الامر تدبيرا يخلصه * مما عسى أن يرى فيه من الوهم
ويبصر الغيب لحظ الذهن منه اذا * تعمى عن ادراكه الحاظ كل عمى
وينهم النظر المفضي بناظره * لصوب وجه صواب واضح اللقم
ذو منطق لم تنزل تجب لوتناجته * عن مبطل بخصام المبطل الخصم
ومعهم ليس يصفي للوشاة قلم * ينطق لديه الذي عنهم اليه نبي
فقه له لا توازيه العقول وهى * يوازن الطود ما قد طال من أكم
أيد جميع الورى من بدوا وحضر * فداء مرتبسط بالنصر م تسم
شدوا وجدوا ولا تمنوا ولا تنهوا * قدلفها الليل بالسواقة المحلم

فيما يرد من هذا الكتاب

* (ذكر كل من أخباره وسيره وزهده) *

لم تكن خلافة عمر في عهد
تقدم وكان السبب فيها ان
سليمان لما حضرته الوفاة
خرج دابق دعا رجاء بن
حيوة وعمر بن عبد الله
الزهرى ومعه ولا وغيرهم
من العلماء ممن كان في
عسكره غازيا وناقرا
فكتب وصيته وأشهدهم
عليها وقال اذا انامت
فاذنوا بالصلاة جامعة ثم
اقرؤا هذا الكتاب على
الناس اقلها فرغ من دفعه
نودي الصلاة جامعة
فاجتمع الناس وحضر
بنو مروان فاشروا بالخلافة
وتشاوروا ففوجها فقام
الزهرى فقال ايها الناس
ارضيت من سماء امير
المؤمنين سليمان في وصيته
فقالوا نعم فقرأ الكتاب
فاذا اسم عمر بن عبد العزيز
ومن بعده يزيد بن عبد
الملك فقام مكحول فقال
ابن عمر وكان عمر في اواخر
الناس فاسترجع حين
دعي باسمه مرتين اولئاما
فأتاه قوم فأخذوا بيده
وعضدوه فأقاموه وذهبوا
به الى المنبر فصعد وجلس
على المرقاة الثانية والثلث
نحس مراق فكان اول من

هذا الامام المربي السعيد له * سعد يؤيده في كل مصطدم
قد اقيمت انه المنصور السنة * من نخبة الاوليا مبرورة القسم
فشيوعه ووالوه تروا عجا * وتظفر واهمه بالاجر والغنم
والحمد لله اذ ابقي خلافته * كنهنا لمن يخيم فيه لم يرم
جزء من رزقه * ز قائم وندي * غمر دراك بلا من ولا سام
دامت ودام لها سعد يساعدها * في كل مبتدأ منه ومحتم
فالله عز اسمه قد زانها بحلى * من غرام داحه كالدر في النظم
الواهب الالف بعد الالف من ذهب * كالجهر يلعب في مستوقد الضرم
والفاعل الفاعل لم يهمل به أحد * والقائل القول فيه حكمة الحكم
دام هو الشيخ فاعجب انه هرم * جودا وحاشاه ان يعزى الى هرم
وحسبنا ان ايدينا به اعتصمت * من حبله بوثق غير منقصم
فما مخالفته يوما بمضطهد * ولا مؤالفه يوما بمعتضم
ولا موافقه في جهده مطرح * ولا مصافيه في ود بمتهم
ولا محياحييه بمنكسف * ولا رجاء مرجب به بتخرم
وما تكرمه سرا بمنكشف * ولا تنكره جهرا بمكتم
وليس لاح مرآه بمكتم * وليس راضع جدوا بمفطم
ولا مقبل يماه الكريمة في * محل عمتين بل دست محترم
وما وسيلتنا العظمى اليه سوى * ما ليس ينكر ما فيها من العظم
وانما هي وما أدراك ما هي من * وسيلة ردها ادهى من الوخم
نبينا المصطفى الهادي بخير هدى * محمد خير خلق الله كلهم
داعى الورى من اولي خيم وأهل قرى * الى طريق رشاد لاحب أم
عليه مناصلة الله ما ذكرت * أمن تذكري ان بنى سلم
وما تشفع فيها بالتشفيع له * دخيل حرمة العلية في الحرم

ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أنت ولينا فأغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الغافرين ربنا عليك توكلنا وابليك أئتنا واليك المصير ذلك بأن الله مولى
الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم نعم المولى ونعم النصير أما بعد حمد الله الذي لا يحمد
على السراء والضراء سواه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي طلع طلوع الفجر
بل البدر فلاح يدعو الى سبيل كل فلاح أولى قلوب خافلة ونفوس سواه والرضاعن آله
وأصحابه وعترته الاكرمين وأحبابه الذين تلقوا بالقبول ما أوردده عليهم من أوامر ونواه
وعزروه ونصروه في حال قربه ونواه فيا مولانا الذي اولانا من النعم ما اولانا لاحط
الله تعالى لكم من العزة اروا قافلا اذوى لدوحة دولتكم أغصانا ولا اوراقا ولا زالت
مخضرة العود مبتسمة عن زهرات النشائر متخفة بشمرات السعود مطورة بصحاب البركات
المتسار كانت دون برق ولا رعود هذا مقام العائذ بمقامكم المتعلق باسباب دعائكم المترجي

بايعه من الناس يزيد بن عبد الملك وقيام سعيد وهشام فانصر قائل يا معاوية يا معالي

وهشام بعد ذلك بيومين وكان عرفى نهاية النك والتواضع فصرف عمال من كان ٢٢٢ قبله من بئامية واستعمل

اصلى من قدر عليه فسلك
عماله طريقته وترك لعن
على عليه السلام على المنابر
وجعل مكانه وبننا غفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا
بالايان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا انك
رؤوف رحيم وقيل بل جعل
مكان ذلك ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى ويهي عن
الفحشاء والمنكر والبغى
الاية وقيل بل جعلها
جاءها فاستعمل الناس
ذلك في الخطبة الى هذه
الغاية ولما استخلف عمر
ودخل عليه سالم السدي
وكان من خاصته فقال له
عمر اسرك ما وليت ام
سالك فقال سرني للناس
وساءني لك قال انى اخاف
ان اكون اوبقت نفسي
قال ما احسن حالك ان
كنت تخاف انى اخاف
عليك ان لا تخاف قال عظمي
قال ابونا آدم اخرج من
الجنة بخطيئة واحدة
وكتب طاوس الى عمران
اردت ان يكون عملك خيرا
كله فاستعمل اهل الخير
فقال عمر كفى بهام وعظمة
ولما افضى اليه الامر
كان اول خطبة خطب

لعواطف قلوبكم وعوارف انعامكم المقبل الارض تحت اقدامكم المتلجلج اللسان عند
محاولة مفاتحة كلامكم وما الذي يقول من وجهه خجل وقواده وجل وقضيته المقضية
عن التنصل والاعتذار تجل بيدى اقول لكم ما قوله لربى واجترأتى عليه اكثر
واجترأتى اليه اكبر اللهم لا تبرى فاعتذر ولا قوى فانتصر لى مستقيل مستقيل
مستعجب مستعجب وما برى نفسى ان النفس لا مارة بالسوء وهذا على طريق التنزل والاتصاف
بما يقتضيه الحال من تحيز الى خير الانصاف واما على جهة التحقيق فاقول ما قاله الام
ابنة الصديق والله انى لا علم انى ان اقررت بما يقوله الناس والله يعلم انى منه برئة لا قول
ما لم يكن واثن انكرت ما تقولون لا تصدقونى فاقول ما قاله ابو يوسف صبر جميل والله
المستعان على ما تصفون على انى لا انكر عيوبى فانا معدن العيوب ولا اجد ذنوبى
فانا جمل الذنوب الى الله اشكو عجزى ويجرى وسقطاتى وغلطاتى نعم كل شئ ولا
ما يقوله المتقول المشنع المهول الناطق بضم الشيطان المسؤل ومن امثالهم سبى
واصدق ولا تفترو ولا تخلق اقلنى كان يفعل امثالها ويحتمل من الاوزار والمضاعفة
اجمالها ويهلك نفسه ويحبط اعمالها عياذ بالله من خسران الدين وايتار الحاحدين
والمعتدين قد ضللت اذا وما انا من المهتدين وايم الله لو علمت شعرة فى فودى تميل الى
تلك الجهة لقطعتها بل لقطفت ماتحت هماتى من هاتى وقطعتها غير ان الرعاع فى كل
وقت واوان للالك اعداء وعليه احواب واعوان كان احق او اجهل من ابى ثروان او
اعقل او اعلم من اثنج بنى مروان ربتم برى ومسر بل بسر بال وهو ومنه عرى وفى
الاحاديث صحيح وسقيم ومن الترا كيب المنطقية منتجع وعقيم ولكن ثم ميزان عقل
تعتبر به اوزان النقل وعلى الرابع الاعتماد ثم اساعة الاجاد المتصل المتباد وللرجوح
الاطراح ثم التزام الصراح بعد النفض من الراح واكثر ما سمعه الكذب وطبع
جهور الخلق الامن عصمه الله تعالى اليه منجذب ولقد قدفنا من الاباطيل باحجار ورمينا
بما لا يرمى به الكفار فضلا عن القهار وجرى من الامر المنقول على لسان زيد وعمر وما لديهم
منه حفظ الحجار واذا عظم الانكاه فعلى تسكاة التجادل الاتكاه اكثر المكثرون وجهدى
تغيرنا المتعبرون ورومان عن قوس واحدة ونظمونا فى سلك الملاحدة اكفرا ايضا كفرا
غفرا اللهم غفرا اعد نظرا يا عبيد قيس فليس الامر على ما خيل للثايس وهل زدنا على ان
طلبنا حقنا من رام محقه ومحقنا فطار دنا فى سبيله عداء كانوا لنا غائظين فانفق علينا
فندق لم يمكنه رتق وما كنا للغيب حافطين وهذا سأل اهل الحل والعقد والتميز
والنقد فعند جهينتهم تاقى الخبرية قينا وقد رضىنا بحكمهم يؤمننا فبقنا او ببر شافية قينا
ايه يامن اشرب الى ملامنا وقدح حق فى اسلامنا رويدا رويدا فقد وجدت قوة وايدا
ويجئ انما طال لسانك علينا وامتد بالسوء الينا لان الزمان لنا مصغر وللك مكبر والامر
عليك مقبل وعنا مدمر كما قاله كاتب الحجاج الوبر وعلى الجملة فهنا صرنا الى تسليم مقالك
جدلا وذهبا فافرننا بالخطا فى كل ورد وصدر فلهذا راقتال ان كنت اخطأت فما الخطأ
المقدر وكنا بجمعتنا اذا وصل الى هنا وعدم انصافه يعلمه الهنا فها هو رمتنا ثم

الناس بها ان قال ايها الناس انما نحن من اصول قديمة ذنت فروعها فبقا فرج بعد اصله افتر

افترمتها نفا وجعل يتمثل بقولهم اذا عيروا قالوا قد اقدرت وبقولهم المريم بهزله المحال
في عارض الحق بالباطل والحق بالباطل ومنزع بقول القائل رب سمع هائل
وليس تحت طائل وقد فرغنا اول أمس من جوابه وتر كنا الضغن يلصق حرارة الجوى به
وسلم الآن بما يوسعه تسكيتا ويقطعه تيكيتا فنقول له ناشدناك الله تعالى هل اتفق لك
قطوع عرض خروج امر ما عن القصد منك فيه والغرض مع اجتهادك انشاء في اصدارك
وارادك في وقوعه على وفق اقتراحك ومرادك اوجيع ما تراوله بادارتك لا يقع الا
مطابقا لارادتك او كل ما تقصده وتنويه تحززه كما تشاء وتجو به فلا بد ان يقرأ اضطرارا
بان مطلوبه يشذ عنه مرارا بل كثيرا ما يفت صيده من اشراكه ويطلبه في هز عن
ادراكه فنقول ومثلثنا من هذا القبيل ايها النبيه النبيل ثم نسرده من الاحاديث
النبوية ماشينا مما يسارنا في غرضنا منه ويماشينا كقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء
يقضاء وقد رحتي الجوز والسكيس وقوله ايضا لو اجتمع أهل السموات والارض على ان
ينفعوك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدر واعليه ولو اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يقضه الله
عليك لم يقدر واعليه او كما قال صلى الله عليه وسلم فأخلق به ان يلوذبا كناف الاجام
ويرم على نفيه فيه كناف الجهم بلجام حينئذ نقول له والحق قد ابان وجهه وجلاله وقهره
بحجته وعلاه ليس لك من الامر شئ قل ان الامر كله لله وفي محاجة آدم وموسى ما يقطع
لسان الخصم ويرخص عن اثواب اعراضنا ما عسى ان يعلق بها من درن الوصم وكيفما
كانت الحال وان شاء الرأى والانتقال ووقعنا في اوجال وأحوال قتل عرشنا وطويت
فرشنا ونكس لوانا وملاك مثوانا فحنن أمثل من سوانا وفي الشر خيار ويد اللطائف
تسك من صولة الاغيار فحقى الا ان لم نفعده من اللطيف تعالى لطفا ولا عده منا أدوات
أدعية تعطف بلامه على جلتنا المقطوعة جل النعم الموصولة عطفا والافتك بغداد دار
السلام ومتبوا الاسلام المحفوف بفرسان السيوف والاقلام مثابة الخلافة العباسية
ومقر العلماء والفضلاء اولى السير الاويسيه والحقول الايباسيه قد نوزلت بالبحيوش
ونزلت وزوالت بالزحوف وزلزلت وتحيف جوانبها الخيف ودخلها كفار التتار
عنوة بالسيف ولا تسل انذاك عن كيف أيام تجلت عروس المنية كاشفة عن ساقها
مبيده وجرت الدماء في الشوارع والطرق كالانهار والادويه وقيد الائمة والقضاء تحت
ظلال السيوف المنتضاء بالعمائم في رقابهم والارديه والفتيج يسول تخوضها الخيول
فتخضبها الى ارساغها وتهم ظمأها بورد هافت كل عن تجرعها ومساغها فطاح عامها
ومستعصمها وراح ولم يغد ظالمها ومتظالمها وخربت مساجدها وديارها واصطلم
بالحسام اشرارها وخيارها فلم يبق من جمهور اهلها عين تطرف حسيما عرفت اوحسيما
تعرف فلاتك متشككا متوقفا فحديث تلك الواقعة الشنعاء أشهر عند المؤرخين من
نفسا فان تلك الجحافل والآراء المداوة في المخافل حين اراد الله تعالى بآلة الكفر
لم تجد ولا قلامة ظفر اذن من سامت له نفسه التي هي رأس ماله وعياله وأطفاله اللذان
هما من اعظم آماله وكل أوجل أو اقل ريشه وأسباب معاشه الكفيلة بانتهازه

المصائب مع كل جمعة
شرق وفي كل أكلة غصص
لا ينالون نعمة الا بغراق
أخرى ولا يعمر معمر منكم
يوما من عمره الا بهدم آخر
من أجله وكتب الى عامله
بالمدينة ان اقسم في ولد
علي بن أبي طالب عشرة
ألاف دينار فكتب اليه
ان عليا قد ولد له في عدة
قبائل من قريش قبي أي
ولده فكتب اليه لو كتبت
اليك في ثمانية كتبها لكتبت
الى سوداء او بيضاء اذا أتاك
كتابي هذا فاقسم في ولد
علي من فاطمة رضوان الله
عليهم عشرة آلاف دينار
فطالما تخطتهم حقوقهم
والسلام (وخطب) في
بعض مقاماته فقال بعد
حمد الله تعالى والثناء عليه
أيها الناس انه لا كتاب
بعد القرآن ولا نبي بعد
محمد صلى الله عليه وسلم الا
واني لست بقاض ولكني
منفذ الا واني لست بمتبع
ولكني متبع ان الرجل
المأرب من الامام الظالم هو
العاصي الا لاطاعة المخلوق
في معصية الخالق (وبعث)
عمر وقد ا الى ملك الروم
في امر من مصالح المسلمين
وحق يدعو اليه فلما
دخلوا اذا ترجمان يفسر
عليه وهو جالس على سرير
ملكه والتاج على رأسه والبطارقة عن يمينه وشماله والناس على مراتبهم بين يديه فأدى اليه ما قصدوا له

فتلقاهم بحميل وأجابهم
فدخلوا عليه فاذا هو قد نزل
عن سريره ووضع التاج
عن رأسه وقد تغيرت صفاته
التي شاهدوه عليها كأنه
في مصيبة فقال هل تدرون
لماذا دعوتكم قالوا لا قال
ان صاحب مصليتي التي
تلى العرب جاءني كتابه
في هذا الوقت ان ملك
العرب الرجل الصالح قد
مات فاملكوا أنفسهم
ان يكوا فقال لا تكوا له
وابكوا لانفسكم ما يدلكم
فانه خرج الى خير مما خاف
قد كان يخاف أن يدع
طاعة الله فلم يكن الله
ليجمع عليه مخافة الدنيا
ومخافة الآخرة لقد بلغتني
من بره وفضله وصدقه
ما لو كان أحد بعد عيسى
يحيي الموتى لظننت أنه
يحيي الموتى ولقد كانت
تأنيدي أخباره باطنا وظاهرا
فلا جدد أمره مع ربه الا
واحد بل باطنه أشد حين
خلوته بطاعة مولاه ولم
أعجب لهذا الراهب الذي
قد ترك الدنيا وعبد ربه
على رأس صومعته ولكني
عجبت من هذا الذي
صارت الدنيا تحت قدمه
فزهدها حتى صار مثل
الراهب ان أهل الخير

واتتعاشه ثم وجد مع ذلك سبيلا الى الخلاص في حال ميسرة ومساهلة دون تصعب
واعتياس بعد ما ظن كل الظن أن لا يجد ولا مناص فإحققه حينئذ وأولاه أن
يحمد خلقه ورازقه ومولاه على ما أسداه اليه من رفته وخيره ومعافاته مما ابتلى به كثير من
غيره ويرضى بكل ايرادوا صدار تتصرف فيهما الاحكام الالهية والاقدار فالدهر غدار
والدنيا دار مشهونة بالأكدار والقضاء لا يرد ولا يصد ولا يغالب ولا يطالب والداثرات
تدور ولا بد من نقص وكمال للبدور والعبد مطيع لامطاع وليس يطاع الا المستطاع
ولغالب القدر جلت قدرته في خلقه من علم غيب الاذهمان عن مداهنة طاع ومالي
والتكفيل لا احتياج اليه من هذا القول بين يدي ذى الجلال والمجادة والفضل والطول فله
من العقل الارجع ومن الخلق الاسمع ما لا تتلأط معه تهمتي بفره ولا تنفق عنده وشاية
الواشي لا عد من نقره ولا فاز قدحه بظفره والمولى يعلم أن الدنيا تلعب باللاعب وتجر
براجتها الى المتاعب وقد يعلم الا كياس من الناس خدمت وانخرقت عن مصالحهم اعقل
ما كانوا قطعوا وفعلت بهم ما فعلت ببسار الكواعب التي جبت وجدعت ولئن
رهصت وهصرت فقد نهيت وبصرت ولئن قرعت ومعضت لقد أرشدت ووعدت
ويا ويل من تنكرها الناعمه ورمىها الناقية غمرة أي غمره أيام قلبت لنا ظهرا لجن وغيم
افقها المصطفى وأدجن فسرعان ساعاينا جبالها منبته ورأينا منها ما لم نحتسب كما تقوم الساعة
بفته فنستعاذ من شيء فليست عذما صرنا اليه من الحور بعد الكور والانخطاط من
التجدد الى الغور

فبينما نوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة تنتصف

قبة الدنيا لا يدوم نعيمها * تقارب تاوات بنا وتصرف

وأبهر القدر هفتنا رهاقا وجرعتنا من صاب الاوصاب كاسا دهاقا ولم نفرع الى غير بابكم
المنيع الجنب المنفتح حين سددت الابواب ولم نلبس غير لباس نعمائكم حين خلعنا
ما ألبسنا الملك من الاثواب والى امه ليحيا الطفل لجأ اللفاف وعند الشدائد تمتاز السوف
من الاجفان ووجه الله تعالى يسقى وكل من عليها فان والى هنا ينتهي القائل ثم يقول
حسبي هذا وكفان ولا ريب في اشتغال العلم الكريم على ما تعارفته الملوك بينها في
الحديث والقديم من الاخذ باليد عند زلة القدم وقرع الاسنان وعض البنان من الندم
دينا تدين مع اختلاف الاديان وعادة اطردت على تعاقب الازمان والاحيان ولقد عرض
علينا صاحب قسمة المواضع معتبرة خير فيها وأعطى من امانه المؤكده خطه بأيمانه
ما يقنع النفوس ويكفيها فلم ترو نحن من سلاله الاحمر مجاورة الصفر ولا سوغ لنا الايمان
الاقامة بين ظهرائي الكفر ما وجدنا عن ذلك مندوحة ولو شاسعه وأمننا من المطالب
المشاغب حجة شمر لنا لاسعه وادكرنا أي ادكار قول الله تعالى المنكر لذلك غاية الانكار
الم تكن أرض الله واسعة وقول الرسول عليه الصلاة والسلام المبالغ في ذلك ببالغ
الكلام أنا برى من مؤمن مع كافر لا تترا أي ناراهما وقول الشاعر الحاث على حث
المطيه المتناقلة من السير في طريق منجاتها البطية

وما انا والتلف في حو نجد * وقد عصت تهامة بالرجال
ووصلت ايضا من الشرق اليها كتب كريمة المقاصد لدينا تستدعي الانحياز الى تلك
الجنات وتتضمن ما لا مزيد عليه من الرغبات فلم تختار الادارنا التي كانت دار آباءنا من
قلبتنا ولم نرتض الا نضواء الامن بحبله وصل حبنا وبريش نبله ريش نبلنا ادلا لا على
محل اخاء متوارث لا عن كلاله وامتنا لا لوصاة اجداد لا بنظرهم واقدارهم اصاله وجلاله
اذ قدروا يناعن سلف من اسلافنا في الايصاع لمن يخلف بعدهم من اخلافنا ان لا يتغوا
اذا همهم داهم بالحضرة المرينية بدلا ولا يحدوا عن طريقها في التوجه الى فرقةها
معسلا فاخترقنا الى الرياض الارضية الفعاج وركبنا الى البحرا الفرات ظهر البحر
الاجاج فلا غرو ان نردنه على ما يقر العين ويشفي النفس الشاكية من ألم البين ومن
توصل هذا التوصل وتوصل بمثل ذلك التوصل تطارحا على سدة امير المؤمنين المحارب
للعاربين والمؤمنين لاسئامنين فله والخائق المحقيق بان يسوغ اصفي مشاربه ويبلغ
اوفي ما ربه على توالي الايام والشهور والسنين ويخلص من النور الى المحبور ويخرج
من الظلمات الى النور خروح الجنين ولعل شعاع سعادتته يفيض علينا ونفحة قبول اقباله
تسري اليها فتخامنا ربحية تحملنا على ان نبادر لانشاد قول الشريفة الرضي في
الخليقة القادر

عظما امير المؤمنين فائدا * في دوحه العلماء لا تتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * ابدا كلانا في المعالي معرق
الا لخلافة ميراث فاني * انا عاقل منها وانت مطوق
لا بل الاخرى بنا والاخرى والانجع لسعيها والارجى ان نعدل عن هذا المنهج ويقوم
وافندا بين يدي علاء مقام الخاضع المتواضع الضعيف المحتاج وينشد ما قال في الشيرازي
ابن حجاج

الناس يفدونك اضطرارا * منهم وافديك باختيار
وبعضهم في جوار بعض * وانت حتى اموت جاري
فعمس الحبيزي وعمس لثاني * وعش لداري وأهل داري
ونستوهب من الوهاب تعالى جلت أسماؤه وتعاضمت نعمائوه رجة تجعل في يد الهداية
أعنتنا وعصمة تكون في مواقف المخاوف جنتنا وقبولا يعطف علينا نوافر القلوب
وصنعنا يسنى لنا كل مرغوب ومطلوب ونسأله وطالما بلغ السائل سؤلا وما مولا متابا صادقا
على موضوع الندم محولا ثم عزنا حسنا وصبرا جميلا عن أرض أورنهان شاء من عباده
معقباهم ومديلا وسادلا عليهم من ستور الاملاء الطويلة سدولا سنة الله التي قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فليطر طائر الوسواس المرفرف مطيرا كان ذلك في
الكتاب مسطورا لم نستطع عن مورده صدورا وكان أمر الله قدرا مقدورا الا وان الله
سبحانه في مقامكم العلى الذي أيده واعانه سرامن النصير ترجم عنه لسان من النصل
وترجع فروع البشائر الصادقة بالفتوحات المتلاحقة من قاعدته المتصلة الى أصل

عامل من عماله قد كثر
شا كوك وقل شا كوك
فاما عدلت واما اعزلت
والسلام وذ كرا المداثي
قال كان يشتري لعمر قبل
خلافة الحلة بألف دينار
فاذا لبسها استقثنها ولم
يستحسنها فلما آتته الخلافة
كان يشتري له قيص بعشرة
دراهم فاذا لبسها استلانه
وخرج مع جماعة من اصحابه
فري بالمقبرة فقال لهم قفوا
حتى آتى قبور الاحبة
فاسلم عليهم فام اتوسطها
وقف فسلم وتكلم وانصرف
الى اصحابه فقال ألا
تسألوني ماذا قلت لهم وما
قبل لي فقالوا وماذا قالت
يا امير المؤمنين وما قيل لك
قال مرت بقبور الاحبة
فسلمت فلم يردوا ودعوت
فلم يجيبوا فبينما أنا كذلك
انوديت يا عمر اعر فني أنا
الذي غيرت محاسن وجوههم
ومرقت الا كفان عن
جلودهم وقطعت أيديهم
وابنت أكههم من سوا عدهم
ثم بكى حتى كادت نفسه أن
تطقا فوالله ما ضى بعد
ذلك الا ايام حتى لمحق بهم
(وذ كرا المداثي) قال
كتب مطرف الى عمر أما
بعد فان الدنيا دار عقوبة
لما يجمع من لأقل له وبها
يفتر من لأعلم له فككن بها

قال لانك جنيت كذا وكذا
قال فهل جنيت أنت
جناية قط غضب بها
عليك مولاي قال نعم
قال فهل عجل عليك
العقوبة قال اللهم لا قال
العبد فلم يجعل عي لي ولم
يجعل عليك فقال له قم
فانت حروجه الله وكان
ذلك سبب توبته وكان
عمره في هذا الكلام في
دعائه فيقول يا حليما
لا تجعل عي من عصاة
(وذكر جماعة من الاخباريين)
أن عمر لما ولي الخلافة وفد
عليه وفود العرب ووفد
عليه وفد المجاز فاختر
الوفد غلاما منهم فقدموه
عليهم ليسد أبال كلام فلما
ابتدأ الغلام بالكلام وهو
أصغر القوم سنا قال عمر
مهلا يا غلام ليتكلم من
هو أسن منك فقال مهلا
يا أمير المؤمنين انما المرء
بأصغريه لسانه وقلبه
فاذا منح الله العبد لسانا
لا فظا وقلبا حافظا فقد
استعاد له الحليمة يا أمير
المؤمنين ولو كان التقدم
بالسن لكان في هذه الامم من
هو أسن منك قال تكلم
يا غلام قال نعم يا أمير
المؤمنين نحن وفود التهنئة
لا وفود المروءة قدمنا اليك من بلدنا نحمد الله الذي من بك علينا لم يهرجنا اليك رغبة ولا رهبة أما حلام

فجعله يجب اليك والعياذ ولست به يحق الاتقاء ولا الرجاء ولا مرقا آثرناه واخترناه
بعد أن استرشدنا الله سبحانه واستقرناه ومنه جل جلاله نرغب أن يخبر لنا جميع المسلمين
ويؤب بنا من حياته ووقايته الى عقل ضيع وجناب رفيع آمين آمين آمين
ونرجو أن يكون ربنا الذي هو في جميع الامور حسبنا قد خار لنا حيث ارشدنا وهدانا
وساقنا توفيقه وحدا الى الاستجارة على خفي كريم وفي أعز جار من أي دواد وأحى
انعام من الحرث بن عباد يشهد بذلك الداني والقاضي والحاضر والباد ان أغاث مله وفاقا
الاسود بن قنان يذكروا ان انعش حشاشة هالك فا كعب بن مامة على فعله وحده يشكر
جليه بكلمة القمعاق بن شور ومذا كره كذا كرسفان المنتسب من الرباب الى نور
الى الدلي بأهات الفضائل التي اضدادها أهات الرذائل وهي الثلاث الحكمه
والعدل والعفة التي تشملها الثلاثة الاقوال والافعال والشماثل وينشأ منها ما شئت
من مزم وخزم وعلم وحلم وتيقظ وتحفظ واتقاء وارتقاء وصول وطول وسماح
نائل فينور حلاه المشرق بفخر المغرب على المشرق وبعده السامي خطره في الاخطار وبيته
الذي ذكره في النباهة والبابه قد طار يباهي جميع ملوك الجهات والاقطار وكيف
لا وهو الرفيع المسمى والتجار الراضع من الطهارة صفو ألبان الناشئ من السراوة وسط
أحجار في ضئضئ الجود وحبوب الكرم وسراوة أسرة المملكة التي أ كادها حرم
وذؤابة الشرف التي مجاذبتهم ترم من معشر أي معشر بخلا ان وهو ما دون أعمارهم
وجبنوا أن لم يحمو اسوي ذمارهم بنومرين وما أدراك ما بنومرين
بسم الله دة وآفة الجزر * النازلون بكل معتك * والطيبون معاقد الازر
لهم من المفوات انتقاء وهداهم من السير النبوية اكتفاء اتسبوا الى برين قيس فخرجوا
في البر عن القيس ما لهم القديم المعروف قد نفذ في سبيل المعروف وحديثهم الذي
نقلته الرجال الزخوف من طريق القنا والسيف على الحسن من المقاصد موقوف
تحمدهم صغيرهم وكبيرهم ذابلهم ولدتهم فله آباء أنجبوهم وأمهات ولدتهم شم
الانوف من الطراز الاول اليهم في الشدائد الاستناد وعليهم في الازمات المعول ولهم في
الوفاء والصفاء والاحتفاء والعناية والحماية والرعاية الخطوا واسع والباع الاطول
كانما عناهم بقوله جزل

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنات * وان عاهدوا وفوا وان عقدوا شدا
وان كانت النعماء فيهم خروابها * وان انعموا لا كدر وهاولا كدوا
وتعذلي ايناء سعد عليهم * وما قلت الا بالسي قى علمت سعد
وبقوله الوثيق مبناه البليغ معناه

قوم اذا عقدوا عقد الجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه السكر با
يرجعون عن النزول كل نازح فاصم وليس له منهم عائب ولا واصم فهو احق بما قاله في
منقر قيس ابن عاصم

لا يفتنون لعيب جارهم * وهمو تحفظ جوارهم فطن

سلامهم هذه الغريزة التي ليست باستكراه ولا جعل وأمير المؤمنين دام نصره قسيهم فيها
 وذو النعل بالنعل ثم هو عليهم وعلى من سواهم بالأوصاف الملوكة مستعمل أرفض
 بهم منه عن غيب ملت بمحو آثار الأثره وانتق غيلهم منه عن لبث صار من قبض على
 رائنه للوثبة فقل لسكان الفلا لا تغرنكم أعدادكم وأمدادكم فلا يأتى إلى السرحان المواشي
 بواء مشى اليها النقرى أو الجفلى بل يصدمهم صدمة تحطم منهم كل عرين ثم يتلج بعد
 سلامهم المعقرة بتسلع التين فهو هو كما عرفوه وعهدوه والقوه أخوال المنأيا وابن
 بلا وطلاع الثنايا مجتمع أشده قد احتنه صكت سنه وبان رنده جاد مجد محترم بحزام
 الحزم مشمر عن ساعد الجدد

لا يشرب الماء الا من قلب دم * ولا يبيت له جار على وجل

سدى القاب آدمى الزوا لا بس جلد النمر يزدى العناد والنوا

وليس بشارى عليه دما * اذا ما سعى بسعى بقوس وأسهم

ولكنه يسعى عليه مفاضة * دلاص كاعيان الجراد المنظم

فالتجاء التجاء سامعين له طائعين والوجل الوجل لاحقين به خاضعين قبل أن تساقوا إليه
 مقرنين في الأصفاد ويعا الفساد بفنائس النفوس والآله والى القاد حينئذ بعض ذو
 الجهل والقدامه على يديه جسر وندامه اذا رأى أبطال الجنود تحت خوافق الرايات
 والبنود قد لغتهم نار ليست بذات خلود وأخذتهم صاعقة مثل صاعقة الذين من قبلهم
 عادوهم ذمات توارى التائب أزال الأوهمز محققا للخيال بعد المد المشبع للاعنة همزا
 وسلا الهندية سلاوهز اللغطة هذا حتى يقول النسر للذئب هل تحس منهم من أحد أو تسمع
 لهم ركزا تق خليفه الله بذلك فى كل من رام أذى رعيتك أو أذاك فلك عادة الله سبحانه
 وتعالى في ذوى الشقاق والنفاق الذين يشقون عصا المسلمين ويقطعون طريق الرفاق
 وينصبون حبال البغي والفساد في جميع النواحي والا فاق فلن يجعلهم الله عز وجل من
 الآمنين أنى وكيف وقد أفسدوا وخانوا وهو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى
 كيد الخائنين وهانحن قد وجدنا الى كعبة مجددكم وجوه صلات التقديس والتعظيم
 بهدأ زيناها طافها باستعطائكم بدر نساء أبهى من دراهم العقد النظيم منتظمين في سلك
 أوليائكم متشرفين بخدمة عالياكم ولا فقد عزه ولا عدمها من قصد مثابكم العزيزة
 وخدمها وان المتراعى على سائلكم لمجد يرحم متكم واعتنائكم وكل مله وف تبوأ من
 كنفكم حصنا حصينا عاش بقاءه عمره مجروسا من الضيم مصونا وقد قيل فى بعض الكلام
 من تعدت به نكابة الايام اقامته اغاثة الكرام وسولانا أيدى الله تعالى ولى ما يرفه
 اليان من مكرمة بكر وبضمة لنا من صديق حافل يخلف في صحائف حسن الذكر ويروى
 معن حديث جده وشكره طرس عن قلم عن بيان عن لسان عن فكر وغيره من ينال
 عن ذلك فيوقف ويسترسل مع الغفلة حتى يدكرو بوعظ وواعهد منذ وجد الاسرى عالى
 داعى الندى والتسكرم بثمان الضجر بالمطالبة والتهرم حافظا للجار الذى أوصى النبي
 صلى الله عليه وسلم بحفظه مستقر غاوسه في رعيه المستور لحظه آخذ من حسن الثناء

فقال عظام يا غلام وأوبخ

قال نعم يا أمير المؤمنين ان

أناسا من الناس غرهم

حلم الله عنهم وطول أمهم

وحسن ثناء الناس عليهم

فلا يغرنك حلم الله عنك

وطول أمك وحسن ثناء

الناس عليك فنزل قدمك

فنظر عمر في سن الغلام فاذا

هو قد أتت عليه بضعة

عشرة سنة فأنشأ عمر روجه

الله يقول

تعلم فليس المرء يولد عالما

وليس أخوه علم كمن هو

جاهل

وان كبير القوم لا علم عنده

صغير اذا التفت عليه

المخاض

وقد كان رجل من أهل

العراق أتى المدينة في طلب

جارية وصفت له قارئة

قواله فقال عنها فوجدها

عند قاضى المدينة فأتاه

وسأله أن يعرضها عليه

فقال يا عبد الله لقد أبدت

الشقة في طلب هذه

الجارية فما رغبتك فيها

لما رأى من شدة إعجابها

قال انها تغنى فتبيد فقال

القاضى ما علمت بهذا فافرح

عليه في عرضها فرفضت

تخضر مولاها القاضى

فقال لها القاضى هات فغنت

الى خالد حتى أنحن بخاله

فتم القى برجى ونعم المومل

ففرح القاضى بجارية يغناها وغنسيه من الطرب أمر عظيم حتى أقعدا على نخده وقال

في جميع الاوقات والالانام بحظه

فهو من دوحه السناقر ع عز * ليس يحتاج مجتنبه لهر
كعه في الاحمال أغزر ويل * وذراه في الخوف أمنح حفر
حلمه يسفر اسمه لك عنه * فتفهم بامدعى الفهم لغزى
لاتسله شيئا ولا تستله * نظرة منه فيك تغنى وتجزى
فنداه هو الفرات الذى قد * عام فيه الانام هوم الاوز
وجاه هو المنيع الذى تر * جع عنه الخطوب مرجع عجز
قدعوا ذننه يراول قولى * فهو أدري بما تضمن رمزى
دام يحى بكل صنع ومن * ويسا فى من كل بؤس وربز

وكأنه قد عمل على شاكه جلاله من مد ظلاله وتمهيد خلاله وتلقى ورودنا بحسن تهله
واستهلاله وتأنيسه بنا بحبيل قبوله واقباله وارادنا على حوض كوثره المتفرع برلاله
والله سبحانه يسعد مقامه العلى ويسعد دنابه في حله وارتحاله وماله وحاله ويؤيد جنده
المظفر ويؤيد نباتا بيده على نزال عدوه واستتراله وهزال ذوابل لاطفاء ذباله وهو سبحانه
وتعالى المسئول أن يريه قرة العين في نفسه وأهله وخدامه وأمواله وأنظاره وأعماله وكافة
شؤنه وأحواله وأحق ما نصل بالسلام وأولى على المقام الجليل مقام الخليفة المولى أركى
الصلاة والسلام على خاتمة أنبيائه وارساله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع
أصحابه وآله صلاة وسلاما دائما بدم وصولين بدوام الابد واتصاله ضامنين لمجدهما
ومرددهما صلاح فساد أعماله وبلوغ غاية آماله وذلك بعشائه الله تعالى وأذنه وفضله
وافضاله انتهى وكاتب هذه الرسالة على لسان السلطان المخلوع قال الوادى آشى في حقه
انه امام هذه الصاعه وفارس حلبة القرطاس والبراعه وواسطة عقد البلاعة والبراعه
الذى قطف الكمال لما نور ورتب محاسن البديع في درر فقره وطور وغرف من بحر
عجاج واقتطف من خاطر وهاج أبو عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي وما أحسن
قوله فيمن قد ظفر به المسلمون

الأرب مغرور وتنصر ضلله * فخاق به شوم الضلال وشره

فان يرتفع عند النصارى بالابتداء فكم عندنا من حريف جليل يحزه

وقال الوادى آشى أيضا في موضع آخر ما نصه ولشاعر العصر مالك زماعى النظم والنثر
الفقيه العالم الملقب بالعارف الاوحد النبى النذير سيدى محمد العربى وصل الله تعالى
رفعة قدره وحرس من غير الايام أشعة بدره

الحب فى جهور أنواره * فابن الاخوان والاحباب
وأين أين الاجتماعات قد * تهيأت لمن الأسباب
وأين بنت الحب لمسا بدت * طارت اليها شواها البباب
وأين الابسان لا كوابها * فى برم الاوز تهاب
واللعم بالبساس قد ألقت * لطبخه فى القدر لا حطاب

هات شيأ بابي أنت فغنت
فزاد الطرب على القاضى
ولم يدري ما يصنع فأخذ نعله
فعلقها فى أذنه وجئنا على
ركبته وجعل يأخذ
بطرف أذنه والنعل معلقة
فيهاو يقول أهدونى الى
البيت الحرام فانى بدنة
حتى أدعى أذنه فلما أمسكت
أقبل على الفتى فقال
يا حبىبي انصرف قد كنا
فيها راغبين قبل أن نعلم
أنها تقول ففعلن الآن فيها
أرغب فانصرف الفتى
وبلغ ذلك عمر بن عبد
العزير فقال قاتله الله لقد
استرقه الطرب وأمر
بصرفه عن عمله فلما صرف
قال نساؤه طوالق لوسمها
عمر فقال اركبونى فانى
مطية فيبلغ ذلك عمر
فأنخصه وأشخص الجارية
فلما دخله الى عمر قال له
أهدما قلت قال نعم فاعاد
ما قال فقال للجارية قولى
فغنت

كان لم يكن بين المحبون
الى الصفا

أنيس ولم يسمر بمكة
سامر

بلى نحن كنا أهلها
فأبادنا

صروف الليالى والحدود
العواثر

فأفرغت من هذا الشعر

حتى طرب عمر طربا يينا وأقبل يستعيد لها نالا وقد بليت دموعه لحية ثم أقبل على القاضى فقفا ال والعود

والعسود قودندة يطبي * آثارها للفساد دباب
وملح الاصوات قيطورحت * وجاه معبد وز رباب
وفض للهوى ختامولم * يستق في وجهه المسود باب
وقيل للوطار قم قيل ان * تساب عنك الآن الاقواب
وكل انسان وما يشتهي * ليس على منها حجاب
مترسلا ليس له عذل * كلا ولا عليه مراقب
في راحة خلعت اربانها * ثلثها تعصر الاغساب
فكل بيتان قد استأسدت * فيه التواوير والاعشاب
وأطلع السراب أدواحه * كاشما العزيب الارباب
لما خلعت بجلى زهرها * داخلها بالحسن الاعجاب
عمراس ليس لها في سوى * مائه اذ يفسده خطاب
أمام تبدي عسرات بدا * في جنباتها الارطاب
كأنه في العيين باقوت او * مكانه في الفم جلاب
هيئات هيئات أمان لها * خلب برق لك خضلاب
ما حوت الرؤس أمثلها * فكيف يحويها الاقواب
قد عاق من ذلك دهره * تعدم الاقراع والاطراب
بروم الانسان غلابه * والدمر للانسان غلاب

وقال رحمه الله تعالى يا سائر الذناري لحاصرة غمرنا

بالضيل في كل يوم * وبالنفس سبراع وليس من بعد هذا * وذلك الاقراع
يا رب خيرك رجو * من هيص منه الذراع لا تسلي صبرا * منه لقي ادراع
وادرجه الله تعالى في الموشحات اليد الطولى في ذلك قوله

بدر اهل الزمان الرفيع القدر * لا تزل في أمان من كسوف البدر
وله من اخرى

هل يصح الامان من شبه البدر * وهو مثل الزمان منتم لا قدر
لم يغسر الاغر غير غمر اهل * عيشه الخلود وهو فيه ناهل
والصبا الغضير وهو عنه ذاهل

رشق الهرمان فوق نعر البدر * عطسح للامان باقرب البدر
به الله تعالى بهاتين الموشحتين الموشحة المشهورة
يا حث من جهان سافر عن بدر * ضاق عنه الزمان ومحوه صدرى
هذه الموشحة ابن ارقم اذ قال

مبسم الهرمان في انحاء الدر * صادقاي وبان وانما الدر
ان معارضة العرى احسن من هذه * وله ايضا معارضتان غير ما تقدم الاولى
بان لي ثمان ذنود دهر * يشي مثل بان في ثياب خضر

وعسرها من الزبير
بكر عن عبد الله بن أحمد
المدني قال كان بالمدينة
قبي من بني أمية من ولد
عثمان وكان طريقا
يختلف الى قينة لبعض
قريش وكانت الجارية
تجبه ولا يعلم ويحبها ولا تعلم
ولم تكن تحبسة القوم اذ
ذلك ليلة ولا فاحشة
فأراد يوما ان يسلب ذلك
فقال لبعض من عنده
امض بنا اليها فاطلقا
ووافقا هما وجوه أهل
المدينة من قريش
والانصار وغيرهما وما
كان فيهم قبي يحلبها وجده
ولا يجدوا احدهم وجدها
بالاموي فلما أخذ الناس
مواضعهم قال لها الفتى
اتحسبن ان تقولين
أحبكم حبيا بكل جوارحي
فهل عندكم علم بما لكم
عندي
أقبحون وبالود المضاعف
منه
فانكر عيان من جري الود
بالود
قالت نعم وأحسن أحسن
منه وقالت
للسدي ودفنا المودة بالضعف
منه وفسل السدي به
لا تدرى
لو بالاموي اليكم ملا الار
صا انصار شامع الحظا

To: www.al-mostafa.com